



اشبهو بیک از اینکوز منشوی بر سندس عویم میریشت بختی سندی دار الطبا^۴ طرفه لوی الایجاب اعطا اولما^۵ ایت
 صخر خط شریک مقابله اول طرفه و بر پس عادی اول طرفه بضمیمه های علی قاری شرحه تحویل و تبدیل
 از هر جهت انفع عند العقول اولفله بعد المبادلة لاجل الانشاء اشو کتاب
 بختی^۶ مزبور به وضع و قد و شد
 عویم عاصم کسیر
 اسد محمد عا^۷
 علی الدیم

۱۰۴

١٥	القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى	١٥٢	فصل واما حسن عشرته وآدابه
١٨	الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه	١٥٨	فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق
١٨	الفصل الاول فيما جاء من ذلك بحسب المدح والثناء	١٦١	فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء
٣١	الفصل الثاني في وصفه تعالى بالشهادة	١٦٤	فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٨	وما تعلق به من الثناء والمدح والكرامة	١٦٩	فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٢	الفصل الثالث فيما ورد من خطا به تعالى اياه	١٧٢	فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٨	مورد الملا طقة والمبرة	١٧٥	فصل واما زهده في الدنيا صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٨	الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى	١٧٩	فصل واما خوفه من ربه
٥٨	الله تعالى عليه وسلم	١٨٣	فصل اعلم وفقنا الله واباك ان صفات جميع الانبياء
٥٨	الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له	١٩٠	والرسول عليهم الصلاة والسلام
٦١	الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته	١٩٠	فصل قد آتيناك اكرمك الله من ذكر
٦١	عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاکرام	٢٠١	الاخلاق الحميدة
٦١	الفصل السابع فيما اخبره الله تعالى به في كتابه	٢٠١	فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
٦٥	العزيم من عظيم قدره الخ	٢٠٥	الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار
٦٥	الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته	٢٠٦	ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
٦٥	عليه وولايته له	٢١٧	الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه
٦٩	الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من	٢٢٠	فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم
٦٩	كراماته عليه السلام	٢٢٠	بما تضمنته كرامة الاسراء الخ
٧٦	الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه	٢٣٠	فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
٧٦	العزيم من كراماته عليه ومكانته عنده	٢٣٥	اسراء بروحه او جسده الخ
٨١	الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا	٢٣٥	فصل في ابطال حجج من قال انها نوم الخ
٨٤	فصل قال القاضي رحمه الله تعالى اذا كانت	٢٣٨	فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
٨٤	خصال الكمال والجلال ما ذكرناه الخ	٢٤٧	لر به عز وجل
٨٦	فصل ثالث ان قلت اكرمك الله لاخفاء على	٢٤٧	فصل في فوائد متفرقة
٨٦	القطع بالجملة انه اعظم الناس قدرا	٢٤٨	فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر
٨٩	فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه	٢٥١	الآية من الدنو والقرب
٨٩	وزاهته عن الاقدار الى آخره	٢٥٥	فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة
٩٥	فصل واما وفور عقله وذكاء ابه وقوة حواسه	٢٦٢	فصل في تفضيله بالحجة والخلقة
٩٥	وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله	٢٧٢	فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
١٠٠	فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول	٢٧٢	فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
١١٣	فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه	٢٧٣	الرفعة والكوثر والفضيلة
١١٤	فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه بما فصلناه	٢٧٣	فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن
١١٩	فعلى ثلاثة ضروب	٢٧٣	وصحيح الآثار الخ
١١٩	فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرة	٢٧٧	فصل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم
١٢٤	والفخر به فوره	٢٨٧	وما تضمنته من فضيلته
١٢٤	فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات	٢٩٦	فصل في تشريف الله تعالى له باسماء به
١٢٧	فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة	٢٩٦	من اسمائه الحسنى
١٣٣	فصل اما اصل فروعها وعصر ينابيعها	٢٩٨	فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى
١٣٤	ونقطة دارتها فالعقل	٢٩٨	وها انا اذكر نكتة الخ
١٣٤	فصل واما الحلم	٢٩٨	الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يد من
١٤٢	فصل واما الجود	٢٩٨	المجرات وشرفه به من الخصائص والكرامات
١٤٥	فصل واما الشجاعة والنجدة		
١٥٠	فصل واما الحياء والاغضاء		

٣٢	فصل اعلم ان الله عز وجل قادر على خلق	٣٥٢	فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة
٣٥	المعرفة في قلوب عباد	٣٥٦	واجابته دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٥	فصل اعلم ان معنى تسميتها ما جاء به الانبياء	٣٥٦	فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله
٣٥	مجزرة الخ	٣٥٩	تعالى عليه وسلم
٣١١	فصل في اعجاز القرآن	٣٥٩	فصل ومثل هذا وقع في سائر الجمادات
٣١٨	فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه	٣٦٢	بسمه ودعوته
٣٢١	العجيب والاسلوب الغريب	٣٦٨	فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
٣٢١	فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى	٣٧٣	فصل في ابراء المرضى وذوى العاهات
٣٢٥	عليه من الاخبار الى آخره	٣٧٧	فصل في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٢٥	فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون	٣٨٢	فصل في كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم الخ
٣٢٧	السابقة الخ	٣٨٨	فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب الخ
٣٢٧	فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بيته	٤٠٦	فصل في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى
٣٢٨	لا نزاع فيها ولا مريية	٤١٢	عليه وسلم من الناس وكفايته من اذاه
٣٢٨	فصل ومنها الروعة الى آخره	٤١٢	فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله
٣٣٠	فصل ومن وجوه اعجازه المعجزة كونه آية	٤٢٠	من المعارف والعلوم الخ
٣٣٠	باقية لا تعدم مادامت الدنيا	٤٢٠	فصل ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام
٣٣٠	فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدى الامة	٤٢٣	وكراماته وباهر آياته آتياؤه مع الملائكة الخ
٣٣٥	في اعجازه وجوها كثيرة	٤٢٣	فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته
٣٣٥	فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس	٤٢٩	ما تراءت الخ
٣٣٩	فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته	٤٣٣	فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده
٣٣٩	صلى الله تعالى عليه وسلم	٤٣٣	فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
٣٤٢	فصل وبما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء	٤٣٣	قد آتينا في هذا الباب الخ
٣٤٢	ببركته واتباعه		
٣٤٥	فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه		





الحمد لله الذي أنزل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورجة للمؤمنين * وشئ به من كان أشقى على شفا جهنم من الكافرين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الأولين والآخرين * وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين * واتباعه وأشياعه أجمعين إلى يوم الدين (أما بعد) فيقول أقر العباد إلى كرم ربه الباري * علي بن سلطان محمد القاري * لما رأيت كتاب الشفاء * في شمائل صاحب الاصطفاء * أجمع ما صنف في باب مجمل من الاستشفاء * لعدم إمكان الوصول إلى انتهاء الاستقصاء * قصدت أن أخدمه بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الأعراب والبناء * رجاء أن أسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء * فأقول وبالله التوفيق * وبأيديده ظهور التحقيق * أن المصنف رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه * وفريد أوانه * متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والآداب * وعالما بأيام العرب والانساب * ومن تصانيفه المفيدة الأكمل في شرح مسلم كل به المعلم * في شرح مسلم * للمازري ومنها مشارق الأنوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفا في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث زرع إلى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي يوم الجمعة سابع جادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسائة قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث المجيد ثم قال (اللهم صل على محمد وآله) أي واتباعه المتضمنين لأصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصليبة والتحية بين البسملة والمجدة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بأن البسملة المشتملة على نعت الألوهية وصفات الرحمانية والرحمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الأخير لاتمام معنى التمجيد ليتزب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التمجيد ثم في بعض النسخ الصحيحة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفي نسخة الشيخ الفقيه (القاضي الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (البحصبي) بثلاث الصاد والقح اخف وبه ثبت رواية الشاطبية وهو نسبة إلى بحص بن مالك قبيلة من جبر البليح (رحمة الله تعالى عليه) ولا شك أن هذا الإدخال من المقال صدر من بعض أرباب الكمال من تلاميذ المصنف أو من بعده ولكن اللائق في فعله أن يأتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعل نحاشي من تقديم ذكره فوقع وهم في حقه فالأولى أن يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيين أو يقل آخر أولون مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والمجدة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتنايل الفضلاء وقد ذكرنا طرقاتها في بعض تصانيفنا كما هو أدب البلاء والمقصود بعبود الملك المعبود هو أن المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لإفادة الديمومية لأن الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا يثبت له فكذلك ما قارنه واللام فيه للاستغراق عند أهل السنة خلافا للمعتزلة إذ كل كمال إنما هو لله سبحانه

وتعالى في حقيقة الحال وطريقة المأل (المتفرد باسمه الاسمي) وفي نسخة المتفرد من باب الفعل بمعنى المتوحد فاللهما واحد في المعنى وإن اختلفا في المبنى والاسمي أفعال التفضيل من السمو وهو الارتفاع أي المنازع عن المشاركة في اسمه الأعلى والاضافة للتعميم فإن الله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبة هو الأعلى والأعلى وأغرب الشئ في تفسير الاسمي بالعالي (المختص) صفته كالتفرد ويجوز قطعها بنسبها أو رفعها إلى الخصوص (بالمالك الأعز الأسمى) أي الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الأعز به الذي لا يحوم حوله ذل ومعلومية لأنه في غاية المنفعة ونهاية الحماية بحيث لا يقربه أحد ولا وآخر والمالك بضم الميم فانه بلغ من كسرها وعلية النسخ الصحيحة والأصول المعتمدة وقال التمساني هو بضم الميم وكسرها (الذي ليس دونه) أي قريب منه (منتهى) أي موضع غاية ومحل نهاية فبيد معنى البقاء فانه أول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء والمراد أنه ليس للقرب منه نهاية يدركها أحد ولو كان من أهل العتابة وبلائه قوله (ولا وراءه مرمى) مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى أي ليس غيره أو بعده مقصد للورى وأصل المرمى يقع الميم موضع الرمي شبه بالغرض والهدف الذي ينتهي إليه سهم الرامي قال النابغة * وليس وراء الله للمرء مذهب * وفي النهاية أي ليس بعد الله لطالب مطلب فإليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والإيمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين أنه تعالى ليس في جهة ولا حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية وأما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما بعدت ولا مساعد لما قربت فأنما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسنى وأما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك إلا الله ويقني عن شهود ما سواه حتى يقني عن نفسه ويبقى ببقائه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) أي بالدالة الدالة على وجوده وكما كرمه وجوده بعين الحقيقة في شهوده ببقائه قطعاً (لأنه لا يظن بالاقوة الخيالية) (ووهما) بسكون الهاء أي ولا وهما كما في نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الوهية والمراد أن الله تعالى ظاهر بصقائه لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن وهم منابيل ظهوره يغلب نوراً إدراكه بعبون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الأحياء بعبون إصايرهم في العقب والحاصل أن جميع المخلوقات دالة على وجود الوهية وتحقيق وحدانيته

وفي كل شئ آية * تدل على أنه واحد *

(الباطن) وفي نسخة والباطن أي باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) أي تزيها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فأنه وراء ذلك (لاعدما) بضم فسكون لغة في المفتوحين أي لا فقدوا وعدما إذ لا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لأنه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحالة عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق أنه باطن لا يدرك أحد حقيقة ذاته ولا يحيط أحد بكنه صفاته وهذا بالنسبة إلى ما سواه فانه لا يعرف الله إلا الله ونصيهما على التمييز وأما قول الدجلى المقاد تعليل لكونه باطنا فهو وإن كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسع كل شئ رجة وعلا) أي احاط بكل شئ رجنه وعلمه فان كل شئ لا يستغنى عن رجنه إيجادا وامتدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعداد والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رجة وعلا والاقتراس أن يتضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بأنه منه (واسم) أي أكل بالرجة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على أوليائه) أي المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم (نعما) بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع أنه غير ملائم لقوله (عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عجمة وهي العامة الشاملة التامة وهم من قال من المحشين أنها جمع عمة فانه يقال نخل عمة ونخلة عجمة والحاصل أن رجنه وسعت كل شئ في أمر الدنيا لكن له رجة خاصة بأرباب العقبي كما قال ورجنى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شئ محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب إليه من حبل الوريد لكن لا رباب الخصوص معية خاصة كإيدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام أن معي ربي وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الأكبر رضى الله تعالى عنه لا تخزن أن الله معنا وتأمل التفرقة بين الكلايين فان الثاني مشير إلى مقام جمع الجمع والاول مشير إلى مقام التفرقة والمنع وأما ما ذكره الدجلى من أن تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوع للجمع دون ما قبلها مع أن أجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرة به بلوح بزيادة جعية وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لأن أجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير وأوالجمعية في الجمل الاسمية لقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتیان العاطف بخلاف الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) أي أرسل الله (فيهم) أي في أوليائه ولأجل احبائه ولذا قيل أنه لم يرسل في الحقيقة إلى أعدائه ثم المؤمنون هم المراد بأوليائه لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم (رسولا) أي نبيا مرسلا أمر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه (من أنفسهم)

تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (اما بعد) بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي
وبفتحها اجازة هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة
من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم بامام بعد قيل داود عليه الصلاة والسلام وقيل يعرب بن حطان
وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل الخطاب الذي اوتيه داود وقال المحققون فصل
الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشف ويدخل فيه معنى في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد
ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك للدارقطني
بسنن ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جلة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل
بنا البلا وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لاداءود عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه
يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر او هذا او هذا المعد
للمتقين واما نظير المحشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فقفلة عن لفظة التزليل وهو قوله تعالى هذا ذكر
وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر

هذا وكمل بالحبيبة سكرة * انا من بقايا خرها مخمور

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم (ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايلدي بضم القاف
وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا اني لارجو يوم القيامة ان يبعث امة وحده (قيل هو اول
من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خضب بعصا واول من اقر بالبعث
من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقدره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسوق عكاظ وهو راكب جلاله
احمر وورد رحمه الله قسا انه كان على دين ابي اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام رواء الطبراني عن غالب بن ابي
وفي رواية رحمه الله قسا كأتى انظر اليه على جل اوراق تكلم بكلامه حلاوة ولا حفظه رواء الازدى في الضعفاء
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت
آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن حطان فهو ابو الين وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران
في اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجاعا لانه كان في زمن معاوية وما اجيب
عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسلام لا يخفى بعده لاني ما اظن ان الصحابة رضي الله
عنهم كانوا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله تعالى اعلم (اشرك الله)
اي اضاء ونور (قلبي وقلبك بانوار اليقين) اي بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب
العارفين في ميا دين الدين والاصل في النور الظهور (واعلم ان مقتضى القواعد العرفية واستعمال الفضلاء الادبية
ايراد الغاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما تقديرها واما التوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية
وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية وسبأني في قوله فانك فالحمل
المذكورة دسائية اعتراضية واما قول التلساني في قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس في محله
لان اما هذه تفصيلية لا شرطية (ولطف لي ولك) باللام فيهما على الاصول الصحيحة لا بالباء الموحدة (بما) اي
بمثل ما وفي نسخة كما (لطف بولايته) فاصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فاموصلة وفي نسخة بعباده
(المتقين) بالباء جمعا بين اللغتين وتفشا في العبارتين في الاولى قوله تعالى ان ربى لطيف لما يشاء ومن الثانية
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما في الجمل بمعنى الرقيق والرافة وعلى
ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فعناه دق وصغر والا لطف ما قال بعضهم من
ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة يره للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام
وتوفيقهم لطاعته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي والاثام وتيسير اسباب الراحة الدينية والاخرية
عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقي عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) اي الله تعالى
كما في نسخة (ينزل قدسه) بضمتين ويسكن الثاني فيهما الا ان السكون في الثاني اقل وفي الاول اكثر ثم النزل
ما بهيا للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسرقوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم المحشى بانه
مراد المصنف هنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هي للضيف
ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفي نسخة نور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به

نور وما

وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقبى فلا يلزم تفسير نزل قدسه بالجنة لزايتها عن
الكد ورات النبوية كما اختاره الدجني ثم قال ويجوز ان يريد به ما بهيا لهم من الطعام اذا دخلوها الواردي نزل اهل
الجنة زيادة كعب الحوت واما ماهو في ولكم فيها ما تدعون نزلا فالحال من ضمير تدعون تلويحا بان ما يتخونه بدعائهم
بالنسبة الى عطايتهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (واوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال اوحشه فاستوحش
اي جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفي نسخة من بين الخليفة (بانسه) لان الاستيناس بالناس من علامة
الافلاس ولا يمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق فالمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليفة وقر بهم منه على مراعاة
الشريعة والطريقه والحقيقة فيكونون كاثنين باثنين قريين غريبين عريشين فرشيين مع الخلق في الصورة ومع
الحق في السريرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء آتسون ومن غيره آيسون (وخصهم من معرفته) اي جعلهم
اهل الخصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفته اي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلبثون الى معرفة غيره
اصلا (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا
بان يخص الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه الاول بالعالم السفلي والاخر بالعالم العلوي قال الله تعالى وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة
المعاينة واغرب التلساني حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى رأى ثم المجاز جمع عجب وهو
ما يتعجب فيه من الامر الغريب (وآثار قدرته) اي من مطالعة مصنوعات (بملا قلوبهم حيرة) بفتح المهملة
وسكون الموحدة اي مسمرة من الجور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة
يحبرون اي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخبر او بالمشاهدة واما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به
وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاحزاب ملا الله قبورهم نارا او منصوب
ببزغ الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلساني
من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس او بضم الحيرة وهي سرور
ظهر حيرة اي اثره على وجوههم فكساها بهاء وجالا في الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حيره وسيره وبكسرهما
وقد يفتحان اي بهاءه وجاله (ووله) بالشديد (عقولهم) اي جعلها والهة بتدبرها وتفكرها (في عظمتها)
وفي نسخة من عظمتها (حيرة) اي ذوات تحير بما يغشاها من ضياء جلالها كمال وفي نسخة ووذر عقولهم اي تركها
متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة وحيرة (جعلوا همهم به) اي بالله ودينه قائمين بحقوق الوهبة وظائف
عبوديته (واحدا) اي هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله
تعالى هم الدنيا والاخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن
الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعد التلساني في جعل الضمير للوالمفهوم من وله
(ولم يروا) اي لم يعتقدوا ولم يبعثوا (في الدارين) غيره مشاهدا بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا لانه كما قال بعض
العارفين من ازياب الاسرار ليس في الدارين غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد
ابو يزيد على من سواه وقال ليس في جنتي غير الله ومن هذا المقام المحقق منصور الخلاص نطق وقال انا الحق وقال

مجنون بن عامر في هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان خلنا بدنا

فهذا مقام وحال لارياب الكمال بلا حلول والاتحاد والاتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل
شيء هالك الا وجهه وقويه ما ورد عن النبي النبي عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها باليدا * لاكل شيء ما خلا الله
باطل * وفي نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارياب الفتوح انه شاهد
ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل
بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكأنهم اكتفوا بلفظ غيره
حانة وقفه (فهم) بمشاهدة جلاله وجلاله بنعمون (وفي اصل التلساني يتبعون اي يتعبدون والمعنى انهم بمطالعة
صفات انعام ولأنة ونعوت بلائه وابتلاؤه بتلذذ ذوق فاستوى عندهم المحبة والخفة في ثبوت كمال المحبة خلافا
للتناقضين في المودة على ما اخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

وايس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فاخترني

وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين
صفتي الجلال والجلال ونعتي البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والبقاء والغرق والجوع وامثال ذلك من اصطلاحات
الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ الصحيحة كاله بدل جاله وهو غير ملائم لمقابلته لان الكمال هو الجمع بين
الجلال والجلال وقد يوجه بآتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم (ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات
تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال (وبين
آثار قدرته) اي من صفات الافعال (وعجائب عظيمته) اي من صفات الذات ولوقال وانوار عظيمته لكان له وجه حسن
في بلاغته (يتزدون) اي تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يتحيرون
(وبالا نقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تنبيلا (والتوكل عليه) لقوله عز وعلا فاتخذوه وكبلا (يتعززون) وفيه
اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتدللون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (الهمجين) بفتح فكسر اي حال
كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اي بقوله الصادق
المطابق (قل الله) اي موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس في الكون سواء (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)
اي اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعينهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم
في شروعههم في الباطل وهو ما سوي الحق يضعون اعمارهم ويخرّبون آثارهم عبثا بلا فائدة عائدة في امر اوليهم وفي حال
اخرهم وهذا المعنى الذي اوى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لابن ابي ماذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ
الجلالة فاعل لفعل مقدرا ومبتدأ خبره مخذوف لما بدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم
في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظيمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما نزل الله
على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدي للناس الى ان قال قل الله اي امتنعوا عن
الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اي انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولي الالباب (فانك) سبق انه جواب اما
والجملة الدخائية معترضة بينهما (كررت على السؤال) اي راجعته واكثرته (في مجموع) اي في مصنف جمع فيه صنف من
الشمايل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (يتضمن التعريف) اي يحتوي الاعلام (بقدر
المصطفى عليه الصلاة والسلام) اي بتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي بان المراد بالقدرة
هو المقدار فقال لوقال بعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبي المرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى
كأنه من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم وهذا بحسب
النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس لقوله تعالى واتهم عندنا من
المصطفين الاخبار ولا شك انه الفرد الاكل في هذا المعنى (وما يجب له من توفير) اي ويتضمن بيان ما يجب له من تعظيم
واحترام (واكرام وما) اي وبيان اي شيء (حكيم من لم يوف) بالتخفيف ويجوز التشديد اي من لم يكمل ولم يوفق (واجب
عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اي القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (او قصر) اي او احكم من فرط
(في حق منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اي مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامة ظفر) بضم فسكون
واختبر السجع والا فبضمين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء ايضا وقد قرئ بهن في الآية لكن السكون
مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشيء الحقيق والامر البسير (وان اجمع لك ما لاسلافنا)
اي لعالمنا المتقدمين (واثمتا) اي لما شأنا الآخرين (في ذلك من مقال) اي فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره
والحكم فحين صدر رعه بخلافه من الاقوال (وايئنه) اي المقال (بتزييل صور وامثال) اي بتصور صور وامثال
وتقرير بحمل يزول به الاشكال ايضا للمعنى وايصالا الى الذهن في المبني (فاعلم) اي ايقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك
الله تعالى) اي كما فصدت اكرام التي المكرم (انك جلتي) بتشديد الميم اي كلفتني بالجلل (من ذلك) اي الامر الذي سألتني
(امرا امرا) بفتح الهيرة في الاول وكسرهما في الثاني اي امرا شافا او شينا عظيميا واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا
اي عجا او منكرا (وارهقني) اي اوقفتني (فيما تدبني) اي دعوتني (اليه عسرا) بضم فسكون وبضم اي امرا عسيرا
لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو البسير كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من امري عسرا
(وارهقني) اي اصعدني واطلعتني من الترقى بمعنى الصعود وهو ياتي وفي القاموس رقى اليه كرضى رقبيا صعد كارتقى
وترقى او هموز حيث قال رقا في الدرجة صعد لكن النسخ الصحيحة بالمرکز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما لغتان
والاول هو الاشهر في البيان واما قول التلمساني بهمز ويسهل والهمر افصح وقبل السهيل فتبهم منه ان الاصل
هو الهمة وهو غير صحيح لان السهيل بمعنى الابدال غير مضابط لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله

من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالخال (بما كلفتني مرتقي) بضم مصدر اى ارتقاء (صعبا) اى شديدا وليس كما توهم التلساني بقوله وكان المعنى ارقبني فارتقت مرتقي صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتقت والله تعالى اعلم (ملاء قلبي رعبا) بضم فسكون و يضم اى خوفا وفزنا ووقع في اصل التلساني خوفا ورعبا فقال معناهما واحدا لكنه مخالف لسائر الاصول من النسخ الصحيحة ثم الضمير في ملاء راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام في ذلك) اى المكلف (يستدعى نفر بر اصول) اى تهديد قواعد مقررة (وتحريف فصول) اى تشديد فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتى (والكشف) اى ويستدعى البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بعد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهى ادق مما قبلها ما يدق فهمه فى كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة العقلية والعقلية وقد ابعاد الحلي والتلساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام (بما يجب) اى اثباته (لنبي عليه السلام) ويضاف اليه (اى وجوبا) او يمتنع او يجوز (اى اطلاقه) عليه ومعرفة النبي والرسول) اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا (والرسالة والنبوة) بالجر لا غير والمراد بهما الحالان فهما معايران لما قبلهما (والحجة والخلافة) بضم الخاء وهما نعمتان كالمثلان ما اجتماعا في غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصة وهى ما يختص به الشخص والدرجة المنزل والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدرجات وقد سوح في التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثاني لموافقة المرام (وههنا) اى وفي هذه المواضع المذكورة فيها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب (مهامة فتح) اى مغازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمة بفتحين مقازة بعيدة وخلاء لبس فيه ماء والفتح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لاجمع اخرج كما توهمه التلساني اى الارض الواسعة (تخار) بفتح التاء اى تخير (فيها) اى في سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تخار في سير المغازاة المحسوسة اذا سلكتها (القطا) وهو بفتح القاف مقصور اطرب يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمي بصفته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحلي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف في الجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رأت الماء قالت قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء واهذا يقال فلان اصدق من القطا (وتقتصر) بضم الصاد (بها) وفي نسخة فيها (الخطي) بضم ففتح جمع الخطوة بضم وفتح اى تعجز في تلك المغازاة او يسيرها الخطوات من الاعياء (وبجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهامه وهو جمع مجهول للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به (تضل) بفتح فكسر اى تضل وتهلك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى العقول (ان لم تهتد) اى الاحلام (بعدم علم) بفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامته يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم والمراد به نوع من العلوم واغرب الحلي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابتعد محس آخر بقوله المراد به الزاية واعل محمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدبلي من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اى يعلم كالعلم (ونظر شديد) بسين مهملة اى وتأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى من الى (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها) اى بسببها وقيها (الاقدام ان لم تعدم) اى الاقدام مجازا او بالحجابها (على توفيق من الله وتأيد) يأتين اى تقوية واعانة على نبيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحدثت المقالة وقيل السؤال (لما رجوت) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما هو صوفة او موصولة وهو بصيغة التكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يعبدان يضبط لما يقع اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يتمتع بوجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشترنا اليد وقوله (لى ولك) متعلق برجوته (في هذا السؤال والجواب) اى بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الداء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما اى حصول حسن مثال وطيب حال ومأك في الدنيا (وثواب) اى وتحصيل جزاء وعطاء في العقبى (بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم) بضمعين ويسكن الثاني اى بسبب تبيينهما (وبيان خصائصه) اى فضائله المختصة (التي لم يجتمع قبل) اى قبل خلقه (في مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (وما يدان) اى وبيان ما يطاع (الله تعالى به) اى ويأخذ

ديننا (من حقه الذي هو ارفع الحقوق) اي بعد حق الحق (لبسليقن) متعلق بتعريف اي ليثبت او يثبت (الذين اتوا الكتاب) اي نيوتنه ايضاً يريده العلماء به (وزداد) اي بذلك (الذين آمنوا ايما) يريد العوام والاعوام والله اعلم ثم قوله لبسليقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمساني اي لـ كني افعل لما رجونه ولبسليقن فمخالف للنسخ الصحيحة حيث لم يوجد فيها الواو والعاطفة (ولما) عطف على لما رجونه اي ولاجل ما (اخذ الله على الذين اتوا الكتاب) اي من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اتوا الكتاب اي من العلماء (لبسليقن) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذي تاب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اي استخلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جيعده (لناس ولا يكتونه) اي شبا منه وهو المناسب للقيام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأتهما السبعة في الكتاب فالياء لفيتهن والتاء حكاية لمخاطبتهم وتمة الآية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون (وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا) (ولما) اي وللحديث الذي (حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءة عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام ابن خالد الاندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المججمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكافي الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربع مائة واشغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو والرماية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط والاتقان وله تبيهاات وردود على كبار المصنفين في بعضها يقال وكان له نظر في الاصول وانهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات في جادى الاخرة سنة تسع وثمانين واربع مائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء الموحدة المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واومفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي رحمه الله تعالى وتكررا السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحنبري وابو العباس احمد بن الزبير الثقفي والقاضي رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضي ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكافي الوقشي الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اي هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد في نسخة الجيا في يمين مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فتون فباء نسبة وهو الحافظ ابو علي الفسائي وسأني ترجمته مبسوطه كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين واربع مائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (الغري) بفتح التون والميم نسبة الى غر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استبحاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ القرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عامر الغري القرطبي الاندلسي الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتضافه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربع مائة واستكمل خمساً وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع في اصل التلمساني زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادى مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربع مائة حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يمتون بابا بكر الخطيب وابا عمر رحمه الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان ناجرا صدوقا لابي ابن داسه والكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ ابي عمر ابن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر) اي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسه بمهملين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو احد رواة ابى داود وعنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني (حدثنا سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو عبيد الاجرى سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العترة واره كآبه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل ابن الحديث لابي داود كذا ابن الحديد لداود عليه السلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو ابو سلمة التودكي نسبة الى تودك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخاري وابوداود وقال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة (حدثنا جاد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام روى عن ابى عمران الجوني وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط ولبس هو في قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو جاد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازدي مولى لجرير بن حازم

البصري الازدي اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (اخبرنا علي بن الحكم) اي الباني البصري روى عن انس وابى عثمان التهمدي وطائفة منهم نافع وعنه الجادان وعبد الوارث وعدة اخرج له البخاري والاربعة (عن عطاء) اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولا هم المكي احد الاعلام يروى عن عايشة وابو هريرة وخلق وعنه الاوزعي وابن جريج وابو حنيفة والليث وائم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الأئمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار ابو محمد مولى يمينونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هلالى مدني توفي سنة ثلاث ومائة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كهرة فقال يا باهريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والوجه في وجهه عدم انصراف هريرة في ابى هريرة هوان هريرة صارت علم تلك الهرة ونقل التلمساني في كتابه انه هل يجر ولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباتى انه يجرورواه عن الأئمة المشاركة منهم ابن حجر يعني العسقلاني ونصره الشيخ ابو عبد الله ابن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجر وذكر لي بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذي افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجر واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجر وبه قال الشئبي المشرقي وابو عبد الله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما مانعان ومنه قوله في ابى خراشة

بأخراشة اما انت ذانفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع *

وروى ابو شاة في قوله فقال رجل يقال له ابو شاة واكتبوا لابي شاة بالوجهين وهو كابي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالى المسماة بالمورد في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا التي بنتها زينة مسجداً (من سئل عن علم) اي بما يتبع تعليمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والظاهر ان المراد به العلم الشرعي كما قال به الحلبي وكثيرون يؤيدونه حديث ابن ماجه من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في الدين الجمه الله للجلم من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التي تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوصل فيها (فكتمه) اي بعد ما علمه (الجمه الله للجلم من نار يوم القيمة) اي عند قيامهم من قبورهم والجلم بالكسر ما تلج به الدابة ليجن عنها عن التفور شبه ما يوضع في فيه من نار للجلم في فم الدابة وهو انما كان جزء امساكه عن القول الحق وخص الجلم بالذكر تشبيهاً له بالحيوان الذي يسخر ويمنع من قصد ما يريده فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علماً علمه الله او اخذ عليه اجرا جئ به يوم القيمة ملجماً للجلم من نار وقال الشافعي

ومن منع الجهال علماً اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم *

وسئل بشر عن هذا الحديث فقال ابى تعنى دع هذا الجاح هنا حتى يأتي اهله فان نشره في غير اهله كشمه من اهله وروى عن انس مرفوعاً قال لا تطرحوا الدرد في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين والمرآتين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعاً طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنزير وروى مرفوعاً ان عيسى عليه السلام قام خطيباً في بني اسرائيل وقال لا تكلبوا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهله فتظلموهم وبما ينسب اليه ككرم الله تعالى وجهه

وناشرا العلم بين الجاهلين به * كوقد الشمع في بيت لعميان *

(فبادرت) عطف على الخبر المقدرا قوله لكني قبلت وماتاً خرت بل اقبلت فبادرت (الى نكت) بضم فتح جمع نكتة وهي ما خفي ادراكه حتى يقتصر الى تفكر ونكت في الارض اي طعنها واما قول بعض هي كل نقطة من بيض في سواد وعكسه فليس في محله المراد اي الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء اي مضببة ومثيرة وموضحة ومبينة وفي نسخة سافرة اي كاشفة (عن وجه الغرض) اي المطلب والمقصود (مؤيداً من ذلك) اي حال كوني مؤيداً من اجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء (اختلستها على استبحال) وكان الاولى ان يقول الاستبحال ليلام نعر يفت البال وفي نسخة اختلسها

بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو أي المفروض من نشر العلم واطهاره لاسيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المججمة اختطاف الشيء بسرعة في الكلام تأكيد أو تجميع (لما) بكسر اللام صلة للمبادرة أو الاختلاس وما موصولة أي للامر الذي (المرء بصده) أي في سبيله مما استقبله (من شغل البدن والبال) أي من الاشتغال المتعلق بالقلب والقلب والمال والحال وحسن المأكل ثم الشغل بضمين و بضم فسكون وقرئ بهما في السبع وفتح فسكون وقبل بفتحين ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما اخلافا لما قاله الحلبي من ان المراد به الاول لذكر البدن (بماطوقه) أي الانسان كما في نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر واو مشددة أي بسبب ما حله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما قلده الانسان أي الزم كالطوق في عنقه (من مقابلد المحنة) أي مفاتيح المشقة والبلية (التي ابتلى بها) بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلي جعلها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكنين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن قريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للتمسائي من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التمسائي اراد المصنف بذلك كونه في حيلة القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم (فكادت) أي قربت مقابلد المحنة (تشفل) أي الانسان (عن كل فرض ونفل) وهو بفتح التاء والغين واما الشغل فهو لغة جيدة او قليلة اورديته على ما في القاموس (وزد) أي وكادت ترد السالك (بعد حسن التقويم) أي باستقامته على الطريق القويم (الى اسفل سفلى) وهو بضم السين وكسرهما ضد العلو والمعنى الى قبح التنزل بارتكاب الفعل الذميمة ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم أي من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين أي من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني وهم في اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو اراد الله بالانسان) أي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعينه (خيرا) أي في تحصيل كماله وتحسين ماله (لجعل شغله) أي جعل اشتغال خاطره (وهمه) أي ما يهيم به الانسان ويروى وهمه أي باله يعني اهتمام باله (كله فيما يحمد) بصيغة المعلوم أي في فعل مأمور وترك منهى عما يمدحه الانسان (غدا) أي يوم القيمة (او يذم) أي بما يكره السالك (محله) بفتح الحاء ويجوز كسرهما والحاصل ان يكون شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويحجب الثاني وقال الشنخي أي فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتمسائي حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا بخذوفا واما بناء الفعلين على صيغة المجهول ورفع محله كما قاله الدجلى فمحل للتسجيع بقوله كله (فلبس ثم) بفتح فتشديد ويوقف عليه بلاهاء السكت كما في قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التمسائي ولك الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اى هناك غدا (سوى حضرة النعيم) أي حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه التمسائي اشعارا الى قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم أي بهجته وحسنه وابتعد من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه ومنعه البصري ويجوز الكوفي على ما ذكره التمسائي (او عذاب الجحيم) أي لانحصار المزلتين كما قال الله تعالى ان الارباب لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم (ولكن) عطف على الجمل (عليه) أي لوجب عليه الاشتغال (بخو يصنه) بضم فسكون فشددة تصغير خاصة والمراد بها نفسه او الامر الذي يختص به من المهمات الدينية والدينية وروى بخو يصنه نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ماورد عليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدد ان يكون من السلاطين عليك بخو يصنه نفسك فلا تولى بعدمدة من الزمان قال اقلوه فان صغير صاده في اذني الى الآن (واستفاد مهجته) بضم الميم أي استخلاص روحه بما يرد به (وعمل صالح يستريده) أي الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته (وعلم نافع) أي شرعى (يقبده) أي اغبره فيكون معلا (او يستقيده) أي بنفسه بان يكون عالما او من غيره فيكون متعلا (جبر الله صدع قلوبنا) أي اصلح الله كسرهما اعترافا من طوارق محن وپوارق احن (وغفر عظيم ذنوبنا) أي ومحا عيوبنا العظيمة وسترها (وجعل جميع استعدادنا) أي عدتنا في امر زادنا (لمعادنا) أي ليعود نفعنا لنا في مرجعنا و آخر امرنا (وتوفرد واعينا) أي وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا (فيما نجيها) من الانجاء او النجاة أي فيما نخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء في توفرد على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل واوروى بصيغة المضارع المعلوم لئلا يناسب قوله (ويقر بنا الى الله زاني) أي تقر بنا خاصا وفي التنزيل ما نعبد هم الا ليقربونا الى الله زاني قال البيضاوي

زاني مصدر او حال واغرب التمسائي في قوله انه جمع مفردة زلفة اذ الصواب ان جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة (ويحفظنا) بضم اوله وكسر الظاء المججمة أي برفع قدرنا ويخصنا بالتميز العلية والمزية الحظية (بمنه) أي بسبب امتثاله وهو متعلق بيحفظنا ويقر بنا ايضا وابتعد التمسائي في قوله أي متوسلين بمنه (ورجته) أي باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا ولعل الجمل المضارعية احوال من الجمل الدعائية (ولما نويت تربيته) أي وحين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده (ودرجت تربيته) بشد يد الرأى أي جعلت تربيته مرتبا ومدرجا يعني درجة درجة في التأليف (ومهدت تأصيله) بتشديد الهاء أي صيرت اصوله ممهدة مؤسسه واغرب التمسائي حيث قال مهدت أي فرشت وتأصيله أي تفريقه (وخلصت تفصيله) أي وجعلت فصوله مبينة معينة (وانجيت) أي وقصدت (حصره وتحصيله) أي تبيينه في الامور التي ذكرها قال التمسائي وفي رواية باخاء المججمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الان الرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله التخت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة (ترجته) جواب لما أي سميته (بالشفاء) وهو بكسر الشين بمدود او قصر وقفا ومراعاة للتسجيع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد اجازوا للناثر ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون حجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غنا ورد بان الرواية الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غنا كما واغرب الحلبي في نقل كلام ابن مرنوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب بقصر عن حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (وحصرت الكلام فيه) أي في هذا الكتاب (في اقسام اربعة) وفي نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بعد الاجال والله اعلم بالحال (القسم الاول) بكسر القاف وهو النصب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء (في تعظيم العلى الاعلى) من باب اضافة المصدر الى فاعله أي الله سبحانه وتعالى (لقد ر هذا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم زيد في نسخة الكريم والاول وجود المصطفى (قولا وفعل) كما سأتى كذلك (وتوجد الكلام) بصيغة الماضي أي انحصرت (فيه) أي في القسم الاول ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتدأ خبره قوله (في اربعة ابواب الباب الاول) أي من القسم الاول (في ثناءه تعالى) أي حسن ذكره (عليه واطهاره عظيم قدره) أي مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته للتسجيع اخص من عنده على ما قاله الخويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفي ملكه واما لديه فتخص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سياتى تفصيلها (الباب الثاني) أي من القسم الاول (في تكبيله تعالى له المحاسن) أي المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن على غير قياس وكاله جمع محسن (خلقا) بالفتح (وخلقا) بضمين وبسكون الثاني وقد م الاول لسبق وجوده الناشئ منه اظهار كرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف أي وفي مقارنته وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدينية) بمحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة والمراد بها الفضائل الدينية التي تنفع في الامور الاخرية والا فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف في مشارق الانوار اسم لهذه الحيات الدنوية من اهلها وبعد الاخرة عنها انتهى وقبل لدناءتها (فيه) أي في حقه (نسقا) بفتحين أي جمعا متتابعيا ولا معنى لقول التمسائي هنا أي عطقا وتبعيا واقد اجاد الدجلى حيث افاد أي مناسبا بعضها بعضا مستوية في كمالها كجواهر منتظمة في نظام واحد زيادة لجمالها (وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال التمسائي بل هي ستة وعشرون فصلا اقول ولعله أتى بالسابع فصلا (الباب الثالث) أي من القسم الاول من الكتاب (فيما ورد من صحيح الاخبار) أي الاحاديث والآثار (ومشهورها) أي مشهور الاخبار عند الاحبار (بعظيم قدره عند ربه وميزته) أي مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره (وما خصه) أي الله تعالى كما في نسخة يعني وبما جعله مخصوصا (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا) هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية والتصحیح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالاثني عشر فصولا مهمة وزيادة الثلاثة مكمله ومتمه وهذا ملخص كلام التمسائي (الباب الرابع) أي من القسم الاول (فيما اظهره الله تعالى على يديه) أي بسببه (من الايات) أي العلامات التي هي خوارق العادات (والمعجزات) وهي تختص بالهدى (وشرفه به من الخصائص والكرامات) نعم بعد تخصيص واما على ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كراماته (وفيه ثلاثون فصلا) قال التمسائي الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا (القسم الثاني) فيما يجب على الانام (قال المحشي فيه اقوال فقيل كل من يعتربه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول الاول انه مهور لا معتل العين في القاموس الانام كسحاب الخلق والجن والانس اوجع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعاني الثلاثة محتملة في قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا فبراد به الانس والجن اوجع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كافي رواية مسلم فيجب على كل فرد

من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام (من حقوقه عليه الصلاة والسلام وبترتب القول) قال التلستاني اي يمكن
والظاهر ان المعنى بجي الكلام مرتبا (فيه) اي في هذا القسم (في اربعة ابواب الباب الاول) اي من القسم
الثاني (في فرض الايمان به) اي في بيان كون الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان (ووجوب طاعته) اي
في سائر ما امر به ونهى عنه (واتباع سنته) اي متابعة طريقته اي قولا وفعلًا وتخلقا (وفيه خمسة فصول) قال
التلستاني بل هي اربعة والعذر تقدم (الباب الثاني) اي من القسم الثاني (في لزوم محبته ومناجحته) اي مصادقته
وموافقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هي خمسة (الباب الثالث) اي من القسم الثاني (في تعظيم امره)
اي شانه او حكمه (ولزوم توقيره) اي تعظيمه ونصره (وبه) اي زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب
وفي قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب به ويحرم عقوفه ولو في امر مباح في حده وقبل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل
سنة (الباب الرابع) اي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجرى وفي بيان فرض
ما ذكر (وفضلته) اي وفي ثواب ما ذكر زيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما يستحيل)
اي لا يمكن وجوده (في حقه) اي عقلا ونفلا (وما يجوز عليه شرعا) اي قولا وفعلًا (وما يمنع) اي في الجملة او ما لا يجوز
عليه شرعا (ويصح) اي وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) اي ينسب خلاصة فائدتها (اليه وهذا
القسم) اي الثالث (اكرمك الله) بجملة اعتراضية بين المبتدأ وخبره وردت دعاء لمن خوطب به كما في قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد اخرجت سمعي الى ترجان *
وقد برد الاعتراض للترتبه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون اول التنبيه في مثل
واعلم فعمل المره ينفعه * ان سوف يأتي كل ما قدرا *

(هو سر الكتاب) اي خلاصته (ولباب ثمره هذه الابواب) اي ابواب هذا القسم كاذكره الدجلى والصواب ابواب
هذا الكتاب والمعنى انه زبدته بتيجنتها وخلاصة فائدتها (وما قبله) اي من القسمين (له كالفواعل) جمع القاعدة وهي
الاساس في المنقولات والمعقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية (والتهديدات) اي التوطئات
(والدلائل) اي وكالدلائل العقلية والعقلية (على ما نورد فيه) اي في حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك
بما يعبر فائده او يؤدب (من التكت الينيات) اي اللطائف الواضحات (وهو) اي هذا القسم الثالث ايضا (الحاكم
على ما بعده) اي من القسم الاخير (والتجيز) بصيغة الفاعل مخففا اي وهو الموقى (من غرض هذا التأليف وعده)
اي الذي سبق وعده (وعند التقصي) بالقاف بمعنى الاستقصاء والتبع اي وعند بلوغ المقصد الاقصى (لموعده) بفتح
الميم وكسر الميم والتاء فيه للوحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقبل
الموعده اسم للعدة (والنقصي) بالقاف اي التخلص والتفريط (عن عهده) اي التزامه وتحمله (يشرق) بفتح الياء والراء
اي يضيق (صدر العدو) اي قلبه واغرب التلستاني بقوله هو مقدم كل شيء وارله (اللعين) اي الملعون حسدائه
والمراد بالعدو والجنس او ابليس واقتصر عليه التلستاني والاول اظهر وامر شموله لكل كافر كما يدل عليه مقابلته
بالمؤمن في قوله (ويشرق) بضم اوله وكسر الراء اي يضئ ويستنير (قلب المؤمن باليقين) قيد مخرج للمناقضين وفي
الكلام تجنيس تحريك (وتعلا انواره) اي انوار بقبينه (جوانح صدره) بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اي
اضلاع التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره (ويقدر)
بضم الدال وقول التلستاني بضم وبكسر ليس في محله اي يعظم او يعرف (العاقل) بالهمزة والقاف وفي نسخة
بالعجمة والغاء (التي حق قدره) اي حق عظمته او حق معرفته
اذ بلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم *

ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ويحمر) اي يتلخص
ويتخلص (الكلام فيه في بابين الباب الاول) اي من القسم الثالث (فيما يخص بالامور الدينية ويتشبه) اي يتعلق
(به القول في العصمة) وهي خلق الله تعالى الامتناع من المعصية والامور الدينية (وفيه ستة عشر فصلا) هذا صحيح
ابس فيه اعتراض اصلا (الباب الثاني) اي من القسم الثالث (في احواله الدينية وما يجوز طروقه) بضمين
فكسكون واو فهمز وفي نسخة بالادغام اي وقوعه وحدوثه (عليه من الاعراض البشرية) اي من العوارض الانسانية
فان الاعراض جمع عرض بفتحين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان
صاحب القاموس ذكر ما ذكره من طرأ مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل
ثمانية (القسم الرابع في نصرف وجوه الاحكام) اي تنوع انواعها من مسائلها وتوازله (على من تنقصه)
اي من عذبه نقصا وتكلم بما ينقصه (اوسه) تختصص بعد تعميم اي شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفي معناه

سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ويتقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول) اي من القسم الرابع (في بيان ما هو
في حقه سب ونقص) تعميم بعد تخصيص (من تعريض) اي كناية وتلويح (اوانص) اي ظاهر ونصريح وقال محسن نص
عليه اذ اعينه وعرض اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة
(الباب الثاني) اي من القسم الرابع (في حكم شأنه) بفتح النون اي مبعضه ومنه قوله تعالى ان شانك
هو الاثر (ومؤذبه) بالهمز ويجوز ابداله اي مضره وهو اخص بمقابلته وبعده وهو قوله (ومستقصه) وفي نسخة
متقصه (وعقوبته) اي وفي بيان عقابه وجزائه في الدنيا (وذكر استنائه) اي طلب توبته (والصلاة) اي وذكر
صلاة الجنائز (عليه ووراثته) اي من المسلم او المسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط
مفطحا اي ان صوابه خمسة يعني عوض عشرة (وختمه) اي القسم الرابع (باب ثالث جعلناه نكلمه) اي تكبلا
(لهذه المسئلة ووصلة) بضم الواو اي توصيلا (للبابين اللذين قبله) اي من القسم الرابع (في حكم من سب الله تعالى)
متعلق بالباب الثالث (ورسله) وكذا حكم انبيائه (وملائكته وكتبه) اي الميزة (وال التي صلى الله تعالى عليه وسلم
وصحبه) عروما او خصوصا (واختصر الكلام) بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة بصيغة المتكلم وفي اخرى واختصرنا
الكلام اي بالاقتصار على المقصود (فيه) اي في هذا الباب (في خمسة فصول) بل في عشرة فصول على ما ذكره
التلستاني وقال الحلبي هكذا وقع ايضا في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتي ذكره عشرة (وتجاهها) اي باتمام
فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع (يتجزى الكتاب) اي ينقضي وينتهي (وتتم) اي وتكمل (الاقسام)
اي الاربعة (والابواب) اي الثلاثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله (وتلوح) اي تضيئ وتظهر به (في غرة الايمان)
اي بياض جبهته ومقدمة طاعته (لمعة) بالضم اي قطعة (منيرة) اي منورة لمن اطلع عليها وقديقال الغرة استعبرت
للسرف والشهرة (وفي تاج التراجيم) بكسر الجيم اي ويلوح في تاج تراجيم الايمان (درة خطيرة) اي ذات خطر وقدر
وبمعنى بها جوهرة نفيسة اولولة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على القاعلة لان لاح فعل
لازم في القاموس الاح بداو البرق اومض كلاح وجعل التلستاني ضمير يلوح الي الكتاب المتقدم ذكره واتصافها
على الحال (ترج) استئناف مبين او جملة حاوية من الاشارة اي تزل بل لمعة وفي معناه الدرة (كل ابس) بفتح فسكون
اي اشكال وخط وشمعة وخبط (وتوضيح) اي تكشف وتظهر (كل تخمين) اي قول من غير تحقيق (وحس) اي صادر
عن ظن وهم وهو قد سقط من اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتام السجع وهما
بمعنى واحد (وتشني صدور قوم مؤمنين) عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده
بصيغة التأنيث في نسخة صحيحة (وتصدع الحق) اي تجهر به وتظهره (وتعرض عن الجاهلين) اي تركهم ايما الى
قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين (وبالله تعالى لاله) اي لناكلنا اذ لا يعبد بحق موجود
(سواه) اي غيره والجملة معترضة حاوية (استعين) اي اطلب المعونة لغيره من المخلوقين بقوله تعالى اياك نستعين
اي نتحصل بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه استعين لاله الا هو الملك الحق المبين

القسم الاول

(في تعظيم العلي الاعلى) اي رفعة ورتبة (لقد رتبني المصطفى) وفي نسخة بحذف والنبي وجوده اولي كالاخفى
(قولا) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وقعلا) من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصبها بترغ الخافض
(قال الققيه) على ما في نسخة (القاضي الامام) على ما في اخرى (ابو الفضل رحمه الله تعالى) فقيه اشعار بانه ملحق من
كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده فقيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلائمه حيث وصف الامام
(لاخفاء) بفتح الخاء اي لا يخفى (على من مارس) اي لازم ودارس (شينا) اي قليلا (من العلم او خص) بصيغة
المجهول اي خصه الله تعالى من بين العوام (بادنى لمحبة) بفتح اللام وهي النظرة الحفية ويرى لحفة واما قول
التلستاني هي بضم اوله اي شيء قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد فيه والمحبة بالفتح المرة وهو الاولى
ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فينظر فذو المرات اول واشهر فهو كلام غير محرم اذ ضم اللام غير مشعر فتدبر
(من فهم) ويروي من الفهم وهو ظاهر (بتعظيم الله تعالى قدر ربنا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة
بجفاء وقدر منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) اي وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل) اي بزاوئد من
الكرامات (ومحاسن) اي ومستحسنات من الاخلاق المكرمات (ومناقب) اي ويتعوت وصفات ككثيرات
من الكمالات العلمية والعملية التي اسناها معرفة الله سبحانه وتعالى من حيث الذات والصفات (لانتضبط) اي
لا تتجفع لكثرتها ولا تنحصر ولا تدخل تحت ضبط (لزام) بكسر الزاي قال التلستاني يروي بالياء واللام انتهى لكنه

في النسخ الصحيحة باللام فقط اي لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويختص في احصائها ويؤمن امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل في حلقه مسلوكة في انها لحصول انقيادها (وتوهمه) اي ويرفع ذكره ومن به مضية واعد الدلي في قوله من زائدة (من عظيم قدره) اي من قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من عظيم قدره وفي اخرى بعظيم قدره (بما تكل) بفتح فـ كسر فتشديد اي بما تجز وتعي (عنه الاسنة) اي السنة الانسان في البيان (والاقلام) اي وتبيان البيان (فذهبا ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه) اي عظيم منصبه (واتي) اي وماتى (به عليه) اي في كتابه (من اخلاقه) اي احواله الباطنة (وآدابه) اي افعاله الظاهرة كما اخبر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ادبني ربى فاحسن تأديبي (وحض) بتشديد المجهمة اي ورغب وحث (العباد على التزامه) اي جعلهم على قبول تكليفه بوصف دوامه (وتفقد ايجابه) اي باطاعة جنابه فيما اوجبه في كتابه (فكان جل جلاله) اي عظمت عظمته وعز جلاله (هو الذي تفضل) اي اعطاه من فضله (واول) اي اتم عليه بما علم المولى بانه الاول وهذا قبل ظهور وجوده لما تعلق به من كرمه وجوده (ثم ظهر وزكى) اي طهره بالخلية وزكا بالخلية في عالم دنياه بما ينفعه في عقابه من الخلية واما قول الدلي ثم طهره من عبادة الاصنام فلا يناسب لمقامه عليه السلام (ثم مدح) اي مدحه (بذلك واتى) اي عليه معانيه من آثاره وانه انوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود في جميع مبادئ الوجود فليس في الدار غيره موجود (ثم اثنى) اي جازاه (عليه الجزاء الاوفى) اي بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر اوصيه على المصدر من غير فعله (فه الفضل بدأ وعودا) اي فله الاحسان على وجه الزيادة في الابتداء والاعادة (والمحمد لله اولي واخرى) اي في الدنيا والعقبى وفي نسخة والحمد اولي واخرى عطفا على الفضل اي وله الحمد كما في قوله تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فهذه النسخة اولي من الاولى كالايخني ويجوز ان يكون اسمي تفضيل اي وله اولي الحمد واخراه والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولا بمن او معرفا باللام فتعوض بقوله سبحانه ولعذاب الاخرة اخري كانوا اظلم واظنى اللهم الا ان يعتبر من المقدرة في حكم المذكورة (ومنها ما ابرزه) اي اظهره (لليمان) بكسر الهمزة اي للمعينة (من خلقه) بفتح الخاء خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد هنا شاملة الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة (على اتم وجوه الكمال) اي اكل انواع وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام (والجلال) وهي صفات الفهر والانتقام والمراد بالكمال الثبوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس يحسم ولا جوهر ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية فينبذ يقال معناه المنزه عن شوائب نقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المجهمة بمعنى الخصال (وتخصيصه) اي ومن جعله مخصوصا بالخاصات الجزئية (اي الحسنة من الافعال) (والاخلاق الحميدة) اي المحمودة من الاحوال (والمواهب الكريمة) اي المرضية من الاقوال (و الفضائل المديدة) اي الكثيرة التي عدها من الخصال وهو من العدد ومعناه الكثير لا من العدد فينوههم انها حشرت واحصيت وروى السديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد (وتأنيده) اي ومن تقويته (بالمجرات الباهرة) اي الباهرة الفاضلة الغالية القاهرة (و البراهين الواضحة) اي وبالادلة الظاهرة (والكرامات البينة) اي الحوارق اللامحة وهي اعم من المجرات فانها مقرونة بالحدى مع عدم المعارضة بما يصدق الله تعالى بهما انبيائه في دعوى النبوة سميت معجزة للايجاز عن الايمان بمثلها وسميت آية لكونها علامة دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الابتجاز ويمدح الاضباب سيما في خطاب الاحباب (التي شاهدتها) اي عاينها واغرب التمساني بقوله اي حضر لها ففاعل بمعنى فعل اي شهدها (من عاصره) اي من ادرك عصره وزمانه وروى من عاصرها اي البراهين والكرامات (ورأها من ادركها) اي صادف اوانه وروى من ادركها (وعلمها علم اليقين) وفي نسخة علم يقين اي من غير شك وتضمن قال بعض المارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه بتدعيم البيان وحقق نعمت العيان فعلم اليقين لا يحتاج العقول وعينه لا يحتاج العلوم وحققه لا يحتاج المعارف (من جاء بعده) اي من التابعين وتبعاهم (حتى انتهى) اي الى ان وصل (علم حقيقة ذلك) اي بلغ حقيقة ما هنالك (الينا وفاضت انواره) اي ظهرت آثاره وكثرت انواره وروى انوارها (عليها صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض النسخ اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ (رحم الله تعالى وهو الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد بنفرا اندلس سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان من اهل العلم بالحديث (قراءة مني عليه) نصب قراءة على نزاع الحافظ اوعلى انه تميز احوال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة احوال قراءة مني عليه لا بقرائه ولا بقراءة غيره وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبأنا فرقا كالنجاشي

ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن احمد الجامي بفتح مهملة وتذنيب وهو من اهل الخبر والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكمال (وابو الفضل احمد بن خيرون) بفتح ميمية فسكون تحذية ممنوعا وقد يصرف ثمة تعدل متقنه له ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربع مائة قال الحلبي رأيت عن المزني ان الاصل في خبرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكور السالم انتهى والظاهر انه بناء على اعتبار المزني بدين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سير بن وغلبون (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى البغدادي) بالجمة في الثانية وهو الاصح والا فيجوز بمحملتين ومجتمعتين وباهمال احدا هما وانجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا ابو علي السفي) بكسر مهملة وسكون نون بضم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوى جامع الترمذي عنه مشهور (قال حدثنا ابو عيسى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحافظ) اي الترمذي وهو صاحب الجامع الضرير قيل ولدا كند قال الذهبي ثقة يجمع عليه ولا الثقات الى قول ابى محمد ابن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا ادري بوجود الجامع والى علل انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذي بضر ابن حزم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكوسح الحافظ روى عن ابن عينة فن بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه (حدثنا عبد الرزاق) اي ابن همام بن نافع ابو بكر الصغاني الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمروا بن ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة (انبأنا معمر) بفتح الميم ابن راشد ابو عروبة البصري عالم الدين اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعشى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ابوب وشعبة وخلق (عن انس رضي الله عنه) اي ابن مالك خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومتأقبة كثيرة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى) اي بجئ (بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الراء سمي به لسرعة سيره كالبرق اولشدة بريقه وقبل الكونه ايض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة بقاء اذا كان في خلال صوفها الايض طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه ايض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما نقله ابن ابي خالدة في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائم كقوائم الثور وزنبه كذنب الغزال لاذكر ولانثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وزنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائم كقوائم الابل والظلاله كالظلال البقر وصدره كانه باقوته وظهوره كانه درة بيضاء وله جناحان في فخذه يجر كالبرق (ليلة اسرى به) ظرف بني على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضية المبنية للجهول (مليها مسرجا) اسما مفعول من الاجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان (فاستصعب) اي استعسر البراق (عليه) اي لبعده عهده بالانبياء من جهة طول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستمائة سنة على ما كره النسائي اولانه لم يركبه احد قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على خلاف سياقي في ذلك وقيل استصعب نيهما وزهوا بركوبه عليه السلام (فقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربع معروفة (ان محمد تفعل هذا) اي يبارق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكور وروى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة لانكار التوبيخ والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فاركبك) بالخطاب المذكور تعظيما له (احدا كرم) بالرفع والنصب (علي الله تعالى منه) وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واتى احب ان اكون في شفاعة فقال انت في شفا عني (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانس رواية عنه (فارقض) بتشديد الضاد المجهمة اي فسال البراق (عرقا) نصب على التمييز المحول من الفاعل اي تبعد عرقه حياء ونجالة بما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتناء قال النووي وهذا الذي قاله من اشترك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبدالله يعني ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة يسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يمد ريشه شي الامات وخلق الحياة في صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر

فوق الجراد دون البغل لا يمر بشيء يجرد رجليها الا حتى الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضها وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث غار بك احد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام للجنس جعلا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرج الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا وابعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه يومئذ به واشتركا قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضاء يارسول الله قال لا تركبها ابنتي وانا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهر اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه دون الانبياء حيثئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبريل اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ورواه قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفاه قال الحلبي هذا وما تقدم بتعارضه لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه نازع ركب هذا ذهابا او ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التناقض ان يجعل رديفا حالا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقتضى اللادب خصوصاً في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذوق ذوقه رآه بشي امام ابي بكر امشي امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة او لا وبهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك في البقعة او المنام او بعضه كذا اوردنا اسرى به ولا يتعرض لنمنا ولا بقعة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فنصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة او مرارا واختلفوا في زمانه فقبل السابع والعشرين من شهر ربيع الاول وقبل من الآخر وقبل سبع عشرة خلت من شهر رمضان وقبل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الاول وخالف المكاين المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر تبعا للمقاضي عباس وعن الماوردي انها في شوال وسيأتي اقوال سبعة في تعيين السنة

باب الاول

اي من القسم الاول (في ثناء الله تعالى) اي مدحه (عليه واظهاره عظيم قدره لديه) اي عنده في مقام قربه كما يفهم من الآيات المتولة واحاديث النبوة وقال الدجلى اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتبجيله على غيره اذهى المرادة هنا فيلترنوا توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدجلى الثناء هنا باعتبار غاية فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع الى صفات الذات والافه في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة فيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محلهما والله تعالى اعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق واخص بالسائل كما سبق (ان في كتاب الله العزيز) اي النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخته في خطابه (آيات كثيرة مفصحة) اي موضحة مصرحة (بجبريل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم) اي المجتبى في باب الصفاء والوفاء (وعده محاسنه) اي وبتعداد مكارم اخلاقه (وتعظيم امره وتنويه قدره) اي رفعة شأنه وحكمه (اعتمادنا منها) اي من تلك الآيات (على ما ظهر معناه) اي من منطوق الدلالات (وبان حواه) اي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ما له من الكمالات (وجمعنا ذلك) اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول

الفصل الاول

اي النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) اي في كتابه (من ذلك) اي مما ذكر من الآيات (بجنى المدح والثناء) نصب بجنى على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء اي وبجنى تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للمرام (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية) بدأ بها فانها مشتقة على جملة من امثاله سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقدر الداليتين على تحقيق الكلام ومنها الامعاء في جاء الى ان رسولا لو كان في الصين لكان الواجب عليكم المأني اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتياناه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم نفخيا لشانكم وتأييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشوى فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي وليكون ادعى الى متابعتكم حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لما قبل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربي والاقلتم امرسل اليه عربي والرسول اليه اعجمي ثم بقية الآية عن ربه عليه ما عظم اي شديد شاق عليه عظم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا بكم بالموثنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرافة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدجلى (قال السمرقندي) بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالة واما ما ضبطه بعض المحشين كالنلساني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفى المحدث المفسر نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني هو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفي سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والتوازل في الفقه وخرائفة الفقه في مجلدة وتزييه الغافلين وكتاب البستان وذكر النلساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود بن علي الظاهري لكن المعتقد هو الاول وسيأتي في مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضي بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندي متقدم بلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره النلساني (وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء) وهي قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيص وغيرهما وفي المستدرک عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدر بة ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رأيت في حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى) اي المصنف (اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جمع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه) اي من الذي وقع له المواجهة من المؤمنين او غيرهم (بهذا الخطاب) يعني جاءكم فمن يفتح الميم موصول وكسرتونه في الوصل لا لتقاء الساكنين والمواجهة بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل للجمع الانس بل والجن ايضا على وجه التغليب اما من اختار المؤمنين فلا نهم المرادون في الحقيقة والمتفوعون بما بعته في الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافي ما اخترناه من العموم فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر في محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء على قراءة الضم (انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون) اي محله ومريته بجليته ونعته (ويحققون مكانه) اي مكان ولادته ونسبه ورتبته اورفته قدره وعلو شأنه ويؤيده ما في نسخة مكانته وهو محل التسبيح لما قبله ملايم لقوله (ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب) في دعوى رسالته اي ولذا كانوا يسعون محمد الامين لكمال ديانته (وترك التصحيف لهم) اي ترك ارادة الخير لهم (لكونه منهم) وهو ابعد للتهمة في ترك التصحيف في حقهم (وانه) بالفتح عطوف على انه السابق انواق مفعولا ثانيا لاعلم ولا يبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه (لم تكن في العرب قبيلة الاو لها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على للمصاحبة كقوله تعالى وآتى المال على حبه اي مع رسول الله (ولادة) اي قرابة قريبة (او قرابة) اي بعيدة (وهو) اي هذا المعنى المستفاد من قوله وانه اخ (عند ابن عباس) كما رواه عنه البخاري والطبراني (وغيره) اي من المفسرين (معنى قوله تعالى الا المودة في القرى) في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة اي لكن المودة في القرابة لازمة من الجائين وانا لا اقصر في نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الاذى عن اهل ملتي (وكونه) قال الحلبي هو بارفع لكن الظاهر كما اقتصر عليه الدجلى انه بالجر عطفا على قوله والمعنى وهو معنى كونه (من اشرفهم) اي نسيا (وارفعهم)

اي حسبا (وافضلهم) اي سخاوة ونجادة (على قراءة الفسخ) اي بناء عليها (وهذه) اي المنقبة (نهاية المدح) اي من هذه الجهة (ثم وصفه) اي الله سبحانه و (تعالى بعد) بالضم اي بعد قوله من انفسكم (باوصاف جيدة واثني عليه بحامد) بالفتح جمع محمودة بمعنى مدحة (كثيرة) اي عديدة (من حرصه على هدايتهم) اي دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدتهم) اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) اي انقيادهم واسئلاهم للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم (وشدة ما بعثتهم) من الافعال والتفصيل اي ما يثب علىهم ولا يطبقونه (ويضر بهم) ضبط في نسخة بضم الياء وكسر الضاد وهو غير صحيح لوجود الياء في مفعوله وقول الدبلي ان الياء زائدة غير صحيحة في الفاسموس ضره وبه واضره والصواب ضبطه بفتح وضم والتقدير وما يضرهم (في دنياهم واخرهم وعزته عليه) اي ومن غلبة ما بعثتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عز وجل عليه ما عنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول (ورأفته ورجته بمؤمنهم) اي ومؤيني غيرهم وفي نسخة يؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستفراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة (قال بعضهم اعطاء) اي الله (اسم من اسمائه رؤف) بالاشباع ودونه فمن الاول قول كعب بن مالك الانصاري

نظيع نبيا ونظيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا *

ومن الثاني قول جرير

يري للمسلمين عليه حقا * كفعل الوالد الرؤف الرحيم *

(رحيم) اي على وصف التكبر واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلافا على غيره سبحانه (ومثله) اي ومثله معنى الآية الاولى (في الآية الاخرى في قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين) خصوصا كونهم المتفعلين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي آية اخرى هو الذي بعث في الاميين) اي العرب الذين غالبهم ماقرا ولا كتب (رسولا منهم) اي اميا مثلهم لكن الامية في حقه عليه الصلاة والسلام معجزة ومنقبة وفي حق غيره معيبة ومنقصة (الآية) تمامها بنلو عليهم آياته اي مع كونه اميا فهذا اظهر معجزا فهو يركبهم اي من خبايا الاحوال والاعمال ويعلمهم التكتات والحكمة اي السنة والشرعية (وقوله) اي وفي الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) الآية الى قوله فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثبوت (وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه عنه عليه الصلاة والسلام) اي كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده (في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا) اي قرابة مختصة بالآباء على ما في الفاسموس ونصبه على التمييز وكذا قوله (وصهرا) قال الليضاي في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهرا اي انا انا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكرم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اريد به ما بعده الانسان من مفاخر آياته من الدين والكرم او المال وقبل الحسب والكرم قد يكونان بمن لا شرف لآبائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم (لبس في آباء) اي اسلا في من الاب والجد والام والجد (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم (سقا) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله الحنفي والاولى ان يقال المراد به الوطني من غير محوز لان السرية لا عقدها والحاصل ان المراد به الزنا وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) اي ذو عقد اوكل واحدنا نكح او قصده بالمبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا فام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد عليها قال الحنفي وروي كلها نكاح وهو كذا في نسخة ولعل التقدير لكل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل يتقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلقيا على سقا قط (قال ابن الكلبي) وهو محمد بن السائب ابو النصر المفسر النسابة الاخباري وترجته معروف في الميزان وغيره (كتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة) لعله اراد به التكثير والافحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجابا وبين عدنان وادم على ما بينه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعين ابا يسع واربعين ابا ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام آباءه الى آدم والله تعالى اعلم (فاوجدت فيهن سقا) اي ذات سقا (ولاشيا مما كان عليه الجاهلية) اي من اخذ الاخذان لشهادة حديث ابن عدى والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سقا وقد نقل عن اكثر

اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كانه خلف على رة بعدايه خزيمة على عادة العرب في الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذ لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح لبس فينا سقا ما ولدت من سقا اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعدارا منها ان الله تعالى يقول ولا تشكوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي من تحلل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له شفاء كتاب الاصنام قال وخلف كانه بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهي رة بنت ادبن طابخة تحت كانه بن خزيمة فولدت له النضر بن كانه واما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كانه خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تتقلب في الاصلاص الراسكية الى الارحام الطاهرة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين) اي كما رواه ابن سعد والبرار وابونعيم في دلائله بسند صحيح عنه انه (قال من نبي الى نبي حتى اخرجك) وفي نسخة صحبة حتى اخرجك (نبيا) ولا يخفى ان المراد به ان بعض الاباء كانوا من الانبياء وفي الآية عنه وعن غيره معاني اخر (وقال جعفر بن محمد) اي ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واما اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدت في الصديق مرتين متفق على اماته وجلائه وسبائه قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخاري في كتابه ادب المفرد (عليه السلام) عجز خلقه عن طاعته اي عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركهم طاعته بغير واسطة رسول وبعثه لبيان عبادته (فعرهم) بتشديد الراء اي فاعلمهم (ذلك) اي العجز (لكي لا يعلموا انهم لا يبالون الصفو من خدمته) اي الخالص من طاعته بل انما يبالون بالواسطة من فضله ورجته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا في قضية ابليس ايماء الى ان كثر الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة) اي ما بينا لصفهم في السيرة (البسة من نعت الرافة والرحمة واخرجه الى اخلق سفيرا) اي واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم (صادقا) اي مطابقا قوله فعلة وموافقا حكمه خبره (وجعل طاعته طاعته) بنصبهما اي كطاعة الله تعالى اي فيما يأمره وينهاه وهو تشبيه ببلغ مفيد للمبالغة وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله (وموافقته موافقته) اي في امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته في طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره (فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقد روي من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصي الله تعالى وكذا قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهددة على ما رواه الحاكم عن ابي هريرة (قال ابو بكر بن طاهر) وفي نسخة محمد بن طاهر اي ابن محمد بن احدين طاهر الاشبيلي القيسي وبهذا يعرف ان لبس المراد به عبدالله بن طاهر الابهر الذي هو من اقربان الاشبيلي خلافا لما توهمه التمساني قال المسقلاني هو معافري شاطبي روي عن ابيه وابن علي النسائي وغيرهما واجازته ابو الوليد الباجي (زين الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزيه الرحمة) اي بزيادة الرحمة (فكان كونه) اي وجوده (رحمة) واغرب الدبلي في قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة (وجيع شمائله) جمع شمائل بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة (وصفاته) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رحمة) الاولى مرحلة لتغايير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة (على الخلق) اي عامة وخاصة (من اصابه شيء من رحمة فهو ناجي) قال التمساني اي الخالص والصواب المخلص (في الدارين) اي حالا ومألا (من كل مكروه) اي ومعضوب (والواصل فيهما) اي وهو الواصل في الكونين (الى كل محبوب) وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وغوي (الآري) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول اي الاتعل (ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة) اي ذارحة واريد بها المبالغة (للعالمين) اي من غير تقييد للمؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية (فكانت حياته رحمة وبما رحمة) بل ولبس هناك موت ولا فوات بل انتقال من حال الى حال وارتجال من دار الى دار فان المعتقد الحق انه حي يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث ابن ابي اسامة في مسنده والبرار باسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتي خير لكم) قال الدبلي بشهادة

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فالأظهر ان يقال لانه تعرض على اعماكم فاشفع في غفران سبائكم وادعواكم في محسن حالكم والمعنى اني متوجه اليكم وراحم عليكم وشفع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضرهم وغايكم والتقدير وموتى قبلكم خير لكم فبوافق ما اراده المصنف بقوله (وكما قال) اي على ما رواه مسلم (اذا اراد الله تعالى رحمة بامة) قال الخافظ المروزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره البخاري قلت وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة امة من عباده (قبض نبيها قبلها) اي قبل موت جميعها (فجعله لها فرطا وسلفا) اي بين يديها كما في الصحيح وهما بفنختين اي متقدما وسابقا فانها ما اصبحت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهي لهم ما يحتاجون اليه عند موتهم في منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلفه ثم تمت الحديث على ما في صحيح مسلم عن ابي موسى مر فوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حتى فاهلكها وهو ينظر فافر عينيه بملكتها حين كذبوه وعصوا امره (وقال السمرقندي) اي ابو الليث امام الهدى الخنفي كما ذكره الدجلى (رحمة للعالمين) بالنصب على الحكاية (يعني) اي يريد سبحانه وتعالى بالعالمين (للجن والانس) اي المؤمنين بفرشته تعالى بقوله (وقيل لجميع الخلق) اي المكلفين لقوله (للمؤمن رحمة) بالنصب ويجوز رفعها اي رحمة خاصة (بالهداية) وكان الاول ان يقول رحمة للمؤمن بالهداية لطابق الآية وبوافق قوله (ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب) اي الى العقبي ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمنفقين اي بالدلالة الموصلة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي معنى البيان (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي فيما رواه جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي في دلائله (هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة) اي من انواع العقوبة ومأل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله (وحكي) بصيغة المجهول وقال البخاري وروى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة) اي التقسيم على هذه الامة من نبي الرحمة (شي) اي من الرحمة يختص بك فالاشارة الى موجود في الذهن اذ الرحمة معنى بوجوده الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون (قال نعم كنت اخشى العاقبة) اي آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابلوس من الزلّة (فامنت) بفتح فكسر وضبطه التلويح بصيغة المجهول في القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع ائتمه واستأمنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر في المعنى اذ المراد فصررت آمنا ببركة القرآن الذي نزل عليك (لثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين) اي صاحب مكانة (مطاع) اي بين الملائكة (ثم) اي فيما هنالك (امين) اي على امر الوحي وغيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مأمن العاقبة وقد سخر بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولانور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة الانبياء ثم الى منحة الامداد وينصره القول بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبيا مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة اذاره للملائكة قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم اتى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وبقيوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اي الباقر (الصادق) نعمت جعفر (في قوله تعالى فسلام) اي فسلامة من كل ملامة (لك) اي لرحمتك (من اصحاب اليمين) خير سلام اي حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم (اي بك) اي بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك (اما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمة في الابتداء والانتها في الدنيا والعقبى وقال التلصافي لمحمد روى باللام والباء واللام تعليمية والباء سببية فتكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخة الصحيحة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدجلى اي من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمير والظاهر انه التغات من الخطاب الى الغيبة ثم اضرع الدجلى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدي

اي اسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعبد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حصلت لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستئناف والتفات في التبيان وهذا التأويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك اصحاب اليمين من اخواتك اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك اي مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ماتحب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اي منورهما كما قرى به ومظهر ما خلق فيهما اوموجود انوارهما (الآية) بالنصب ويجوز رفعها وخففها اي اقرأها او هي معلومة اولى اخوها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري - يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقد اوضحنا معنى الآية في الرسالة المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه على الله تعالى لا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل (قال كعب) وفي نسخة كعب الاحبار بالخاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمشاة فوق ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسم في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقبل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وقبل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر عنه روى عنه ايضا عن جماعة من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن حصن وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بجمص ويقال له كعب الخير ايضا بفتح الخاء وكسرهما لكثرة علمه اخرج له البخاري وابوداود والترمذي والنسائي واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير احادكار التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه ائم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان ومما يدل على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما سمك قال سعيد بن جبير قال شق بن كثير فقال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلم غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا تملطي فقال لوعلت ان ذلك يدك ما اتخذت اليها غيرك قال لا وردك حياض الموت فقال اذا اصابك اسمي امي يعني اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد قال نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وانقذه من الجهاد امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال است عليهم بوكيل وانما استخففت امر نبي قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم خالفا واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان افي الجنة هما ام في النار فقال لودخلت فرأيت اهلها لا خيرك فما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فالك تسألني عن امرى انت واحد من ذنوبه قال فالك لم تضحك قط قال لما رايتضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ابست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدا بالزمر والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم بنفخ في الصور واما هذا العود فن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه المشاي والاوراق فان الله سببها معك يوم القيامة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انابالغه فان اجلي قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا يحصى ساعة عنه وان تكن العاقبة قاله اولي بها قال اذ هو ا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له استخفها لها يا حجاج حتى القاك يوم القيامة فامر به ليقول فلما تولوا به ليقولوا ضحكك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال فلو لو عن القبلة قال فايها تولوا فقم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي فلما قتله لم يرز دمه يغلي حتى ملأ اثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره فلما رأى ذلك هاله واغمره فبعث الى يادوق المتطيب فسا له عن ذلك فقال لانك قتلت ولم يمه ذلك فقضا دمه ولم يحمده في نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثردما من الانسان فلم يرز به ذلك الفزع حتى منع منه اليوم فيقول مالي ولك يا سعيد بن جبير ستة اشهر ثم ان بطنه اسنق حتى انشق فبات فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان المسجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظالمين وقد احصى

من قتله صبرا فوجد مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور) اي بنوره (الثاني هنا) اي في تمة هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله (وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يتدفع ما قاله الدجني في قوله هنا اي في هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضمير الله تعالى وقوله مثل نوره اي نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قولهما فهو متناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعد اول غيرهما فلا تناقض انتهى والظاهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون بخلافه وامره حسب قضائه وقدره كشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية واسرار الاحدية والاسرار الصمدية وبه اشرفت الكائنات وخرجت عن حجب الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (وقال) وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح (سهل بن عبد الله) هو الاسترعى منسوب الى تتر قال النووي هو بمنايين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدنية بخوزستان وقال التلمساني والثاني مضمومة ثان وقبل بضم الثانية ونفتح وقبل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال شتر بشين مجنين من عمل الاهواز وقبل بخوزستان انتهى وفي القاموس تستر كندب بلد وبشين مجنين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقدر روى انه كان صاحب الكرامات ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في الرياضة العملية الى ان كان يفطر في كل يوم على اوقية من خير الشعير بلا ادم فكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهود تنف على النسمين لما رأوا الناس انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما يزولون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون ويترنم غبرهم فوجا بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين (المعنى) اي معنى الآية كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (الله هادي اهل السموات والارض) اي فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوحدون ففسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقد ر المضاف ليعلم كمال هدايته بارباب ولايته (ثم قال) اي سهل بن عبد الله (مثل نور محمد) اي صفته توره العجيبة الشأن الغريبة البرهان (اذا كان) اي حين صار (مستودعا) بفتح الدال اي مودعا (في الاصلاب) اي اصلااب الابهاء اولهم آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه (كشكاة صفتها كذا) اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اي سراج او فتيلة المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الزجاجة كانتا الى آخرها فشبه مادة جسمه وقاله في اصلااب الابهاء السالفة بالكوة في الحائط التي ليست نافذة فصح قوله (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اي واراد بالزجاجة (صدره اي كانه) يعني صدره المعبر به عن الزجاجة (كوكب) اي نجم (دري) بضم اوله وتشديد آخره اي مشرق يتلأ كانه منسوب الى الدر المضيء وتخفيف ياء فهذه نسبة الى الدر بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ورفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما يقال في بصري بصري (لما فيه من الايمان والحكمة) اي من نور الايمان والاتقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توفد) بصيغة المجعول اي من اوقد مذكرا وموثنا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اي مبتدأة منشئة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لشرقية ولاغربية (اي من نور ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمره التفريد (وضرب) بصيغة المفعول او الفاعل اي بين وعين (المثل بالشجرة المباركة) فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع واتوار لطائف الشرايع الذين هم اكار الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آباء الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا في ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما في علم التوحيد ولا سيما في باب التفويض والاسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم في جهة الشام من الارض التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لشرقية ولاغربية اي حيث لا تقع الشمس عليها حينما دون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون اتمى وزيتها اصنى ولا تلبث في شرق العمورة ولا غربها بل في وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون في غيرها وهذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فابناء الى قلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست شرقية كقبة النصاري ولاغربية كقبة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الخفيفة اعدل المثل

الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم بزججهم الى بعد القنوط ولا رجاء يحرمهم الى بساط الانبساط وقال بهضم لادنيوية ولا اخروية بل جذبة الهية الى مكانة معنوية (وقوله يكادز يتهاضي اي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المقابلة من شجرة النبوة (تبين) بفتح فوقية وكسر موحدة اي تظهر (للناس قبل كلامه) اي بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية وكونه مظهرا لاسرار الصمدية (كهذا الزيت) اي في صفاء ظاهره وباطنه حيث يضئ ولو لم تمسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما في اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره اوالى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوابائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل الاستثناس لبدرك المعنى في قالب المبني لكن لا يعقلها الا العالمون العالمون بالخصوص الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم (وقد قيل في هذه الآية) اي على ما ذكره المفسرون وارباب العربية (غير هذا) اي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعامل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تودث الملالة والسامة (والله تعالى اعلم) وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا المواضع نورا اي عظيم مطلقا (وسراجا متبرا) اي شمسا مضئية حقا واهل وجهه اذكروا انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالة العامة للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) اي الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اي اظهور الحق وابطل الباطل واطلق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهدي به من الظلمات الى النور (وكاب مبين) بين الاجاز ومبين الاحكام بالاجاز وهذا شاهد للمدعى الاول ويبيانه ان الاصل في العطف المغايرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغيرهما اللفظي وان المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلتهما واي مانع من ان يجعل التعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر الاحكام والاحوال والاخبار (وقال) اي الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم اوشاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وجئت بك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة بعبارة جميع الجهات المعنوية (ومبشرا ونذيرا) اي منذرا ولعل وجه العدد رعاية القواصل او تغني العبارة في المحل القابل فهو مبشر ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والواصلين وللعاصين بالحرقرة والفرقة (وداعيا) اي جميع الخلق (الى الله) اي الى دينه وحيد ومقام قربه (بآيته) اي بآمره وتيسيره (وسراجا متبرا) يعبر بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساوئها في الرياضات فهو الداعي بالشرعية والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقيقية والدرجات العلية عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اي الباب او النوع او القيل (قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة) استفهام افاد انكار في الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار التفي نفى له ونفى التفي اثبات اي قد شرحت لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعتنا عنك وزرك اشارة الى المبني ورعاية للمعنى (ومعنى قوله شرح وسع) بالتشديد (والمراد بالصدر رها القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اي وسع قلبه لتجليات ربه وتزلات حكمه بعد ما كان يضيق صدره لما يتعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي فينا اوفي القرآن اوفيك فقال تعالى كذب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كذا ان قوله تعالى كن امر تكوين فيكون المأمور ولا تكون النهي وبه ينتفي التلوين ويتحقق التكبير المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومغادرة الخلق بحيث لا يحجب الكثرة عن الوحدة ولا عكسه (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفي نسخة بالاسلام وفي اخرى بالايمان والمعاني متقاربة البيان اي فسخ قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر الى المرید المراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اي شرحه به خصوصا فلا يثنى ما تقدم عموما (وقال الحسن) اي ابن ابي الحسن البصري وهو من افاضل التابعين واد لستين بقينا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشرين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضي الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى في صغره جعلت ثديها في فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل في كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة في الكتب الستة (ملاء) بالهمز اي ملاء قلبه (حكما) اي ما يحكم من الاحكام (وعلا) اي بجميع ضرورات الانام وفي نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فله

اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبني (وقيل معناه المظهر قلبك) من الاستنباس بالناس (حتى لا يؤذيك) وفي نسخة لا يقبل (الوسواس) أي لا يشوش عليك الموسوسون من الانس والشیاطین حالة الحضور في حضرة العيان وهو اعم من تفسير بعضهم الوسواس بالشیاطین والحاصل ان الهمزة للتقرير في اليان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه قوله (ووضعتك وزرك) أي اتمك واصله ما يحمل على الظهور والذات (الذي انقض ظهرك) أي انقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظاهر صوته (وقيل) أي في المراد من قوله وزرك (ماسلف من ذنبك) يعني من التفصيرات او الالهوات والغلات (يعني) أي يريد صاحب القبل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها في مرتبة العصمة (وقيل اراد) أي الله تعالى به (نقل ايام الجاهلية) وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الانتقال لانه لا شك ان المراد به نوع من انتقال الاحال وهو الواقع في ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أي تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا أي جاهلا عن كمال المعرفة فهدى أي فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واما الثقل فيعني معنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لأمور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره (وقيل اراد ما اقبل ظهره من الرسالة) أي من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجميع الذي يزيل تفرقه بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلائها) بنشد يد اللام أي حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردي) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرائيني وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفي سنة خمس وخمسين واربعمائة وهو ابو الحسن على ابن حبيب الشافعي (والسلي) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن ابن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفي في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثني عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التمساني وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتأمل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلي التمساني بوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثني عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان (وقيل عصمتك) أي حفظناك من ارتكاب الذنوب في فعلك (ولولا ذلك) أي عصمتك (لانتقلت الذنوب ظهرك) وهذا معنى يديع (حكاه السمرقندي) أي ابو الليث وبقوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) قال يحيى بن آدم) أي ابن سليمان الاموي مولا هم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) أي ورفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المفرونة بالرسالة بين جميع الامة والنبوة الروحانية المختصة قبل خلق آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) أي في معناه (اذا ذكرت ذكرت معي) وسأبني ان هذا حديث مرفوع (قبل في قوله) كذا بالاضافة الى الضمير أي في قول القائل والظاهر ان يقال في قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما في نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بازرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر (وقيل في الاذان) والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره ان جعل ذكره كما جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه ببلغ بمنع الاتحاد القائل به اهل الاتحاد (قال القاضي ابو الفضل الفقيه رحمه الله) أي المصنف (هذا) أي ما ذكر في هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر (تقرير) أي تثبيت وتمهيد (من الله جل اسمه) أي عظم اسم فضلا عن سماء (لنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه) أي دال على عظمة نعمه السابقة الظاهرة الباطنة له عنده سبحانه وتعالى (وشريف منزلته) أي قربه ومرتبته (عنده) أي عند رتبة المعبر بها عن المكانة (وكرامته) أي وعلى شريف اكرامه واعظامه (عليه) سبحانه وتعالى (بان شرح قلبه للايمان) أي الكامل الايقان (والهداية) أي الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقايق الايمان (ووسعه) بنشد يد السين أي وجعل قلبه وسعيا (لوعي العلم) أي حفظه (وجعل الحكمة) أي وتحمّل ما يحكم العلم به من امر النبوة (ورفع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نقل امور الجاهلية عليه وبغضه) بنشد يد الفين العجبة أي جعله معوضا (لسيرها) بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية أي لقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها له ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر في بعض النسخ فلا وجه له اصلا لانوعا ولا فصلا (وما كانت) عطف على سيرها أي ولما كانت الجاهلية (عليه بظهور رتبته) متعلق برفع أي بقلبه امر دينه وتعلية (على الدين كله) أي على

الاديان جميعها (وحط) أي وضع الله (عنه عهده اعباء الرسالة والنبوة) أي تكلف ثقلها وحملها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والابصال الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الا ان وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى اناسلني عليك قول لا تقبلوا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبي بكسر فسكون فهمن (التبليغ) باللام وفي نسخة بالباء وما لهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية أي لا بلاغته صلى الله تعالى عليه وسلم (لناس ما نزل اليهم) أي مثلوا كان او غيره من امر ونهي ووعد وعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم (وتنويه) أي ورفعه قدره المشعر (بعظيم مكانة) أي مكانته وشانه (وبجليل رتبته) أي عظيم مرتبته (ورفعه) أي ورفعه الله (ذكره) وفي نسخة ورفعه ذكره وروى ورفيع ذكره (وقرانه) أي وجمع الله أي في كلامه بامر وحكمه (مع اسمه) قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره في الدنيا والاخرة) أي رفعه حسية ومعنوية (فليس خطيب) أي فوق منبر (ولامشهد) أي عند ايجاد الايمان او تجديد الايقان (ولا صاحب صلاة) أي في فعدة اخيرة (لا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) او عبده ورسوله وان الاول مخففة من المثقلة (وروى ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) كما في صحيح ابن حبان ومسنود ابي يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام) فقال ان ربك يقول ندرى أي ادرى كافي نسخة صححة (كيف رفعت ذكرك قلت) وفي نسخة فقلت (الله ورسوله اعلم) الظاهر ان قوله ورسوله سهو فقل وان وقع في نسخة زيادة يعني جبريل فانه لا بلاغ المقام (قال) أي الله سبحانه وتعالى (اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل ابن عطاء الا دمي الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قائما مجتهدا في العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويختتم القرآن في كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني والحاصل انه قال معنى رفعنا لك ذكرك (جملة تمام الايمان بذكرى معك) وفي نسخة بذكرى معي وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يلفظ بكتبت اقرارا بحقيقة وحدانيته تعالى وحقيقة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراط مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله تعالى وكان تاركا لافضل كذا ذكره الدجلى وفيه ابحاث ليس هنا محلها (وقال) أي ابن عطاء (ايضا جعلت ذكرا من ذكرى) أي نوع ذكر من اذ كاري (فمن ذكرك ذكرى) أي فكانه ذكرى وهو قريب مما قد مناه (وقال جعفر بن محمد الصادق) بالرفع (لا يذكرك احد بالرسالة) أي بالارسال العبودية (الا ذكرني بالربوبية) أي وبني حيد الالهوية (واشار بعضهم) كما ماوردى (بذلك) أي بقوله ورفعنا لك ذكرك (الى مقام الشفاعة) فانه يظهر رفعه في تلك الحالة على جميع البرية ثم لا يمنع من ارادة الجمع (ومن ذكره) جار مجرور ومضاف (مع تعالى) أي مع ذكره (ارقرن) بفتح ان المصدرية (طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كافي نسخة (وآمنوا بالله ورسوله) وربما يقال الآية الاولى هي الاولى للدلالة على الاتحاد في المدعى بحسب المعنى لجمع بينهما أي من غير اعادة العامل (بواو العطف المشركة) بنشد يد الرا وفي نسخة بتخفيفها أي الجاعلة للمعطوف اشتراكا في المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافي ان بينهما تفاوتا في المرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضي الاصاله والايمان برسوله يوجب اشعية (ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه) أي في حق احد غير حقه (عليه الصلاة والسلام) أي ممن لا يكون في مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والافيقال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال (حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجبائي) بفتح الجيم وتشد يد النونية نسبة الى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح الحديث من احاط علمه بمائة الف حديث (فما اجازته وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو ابو علي ابن سكرة الصدفي او غيره من مشايخه (عنه) مرويا عن الجبائي وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (وقال) أي الجبائي في الاجازة او الراوي عنه في القراءة (ابننا ابو عمر النخعي) بفتح النون وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق ذكره (حدثنا ابو داود السجزي) بكسر المهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتح علي غير قياس وهو اقل من ذومدائن بين خراسان والسند وكرمان (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلي (الطباطبائي) اخرج له الجماعة السنة قال اجد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة

سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبه) هو ابن الجراح سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين (عن منصور)
 اى ابن المعتز ابو عتاب السلمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبدالله بن يسار) بتحية مفتوحة وسين مهملة
 هذا هو الجهمي الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد توفي عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة)
 اى ابن البيان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) استند المصنف هنا من طريق ابي داود ورواه ايضا النسائي
 وابن ابي شبة (قال لا يقولن احدكم ماشاء الله وشاء فلان) اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره
 لتوهم الاشتراك في معية المشبهة وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشراك لا شك انه من الاشراك وفلان
 يشمل جميع اخلق ولو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اى يجوز له ان يقول (ماشاء الله ثم شاء فلان) على ما في الاصول
 الصحيحة اى من بعد لمشيئته موافقة لارادته لان المشبهة ولو تأخرت تأثرا في فضيته فان ماشاء الله ~~كان~~
 سواء شاء وابى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء او ماشاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشبهة الا بعد تعلق مشبهة الله
 بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله (قال الخطابي) بفتح ميمه وتشديد مهملة هو الامام الحافظ
 ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على الفقهاء وغيره توفي ببست
 سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اى الواجب مراعاته من جهة الرب
 (في تقديم مشبهة الله تعالى على مشبهة من سواه واختارها) قال الحجازي وروى واحتارها بمهملة وزاى والظاهر
 انه تصحيف اى واختار العبارة في تغييرها لتعريفها (ثم التي هي للنسق) بفتح نين اى للعطف بالترتيب (والترجيح)
 اى المهلة في الوجود والرتبة (بجلا ف الواو التي هي للاشتراك) وهو قد يكون بالمعنى والقبلي والبعدي وبجلا في
 القاء التعقيب (ومثله) اى مثل الحديث المتقدم في النهي (الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتحهم وبكسر الثاني بمعنى اهتدى
 (ومن يعصهما) اى فقد غوى كما في نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بتس خطيب القوم انت ثم) اى من هذا المجلس (اوقال اذهب) اى فالك قليل الادب والحديث اخرج النسائي
 في اليوم والليلة وابوداود في الادب ورواه مسلم ايضا (قال ابو سليمان) اى الخطابي (كره) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (منه) اى من الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكن وهو البستر وهو تعبير كوفي بمعنى
 الضمير المأخوذ من الضمير والضمير الذي هو الخفاء ويقابلها الظهور والظاهر وهو ضد المضمير وهو تعبير بصرى
 (لما قبله) اى في الجمع بينهما بالكناية (من التسوية) اى توهمها المقتضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود
 ظاهرا في المظهر ايضا مع ان طاعتها وعصايتها متلازمان في ترتيب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله
 ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل اكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة
 مخلوق وان كان تشريف وتكريم ولذا قال النووي والصواب ان سبب النهي والذم هو ان الخطيب شأنه الايضاح
 واجتباب الرمز والاشارة لكرهية الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام ان
 يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وما يقوى كلام النووي ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان (وذهب
 غيره) اى غير الخطابي واراد بعضهم (الى انه كره الوقوف) اى التوقف (على بعضهما) اى صحيح هذا الوقف سواء اى
 بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام
 ووجود الابهام (وقول ابى سليمان) اى الخطابي (اصح) اى من قول القائل السابق (لما روى في الحديث الصحيح
 انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر) اى في هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وانت قد عرفت الاحتمالين
 ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفي (وقد اختلف المفسرون) للقرآن (واصحاب المعاني)
 اى من ارباب البيان (في قوله تعالى ان الله وملائكته) الاكثر على النصب عطفا على اسم ان (يصلون على النبي
 هل يصلون) اى جللتها باعتبار كونه العائدة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم مشرقة بينهم
 في ضمير واحد (ام لا) اى بل هي راجعة الى الملائكة فقط وقد رآه عامل آخر لتغاير الصلاتين (فاجازه بعضهم)
 اى من قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى ازال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
 والدعوة ومنهم الشافعي واتباعه (ومنه اخرون) اى منع رجوعها اليهم (لعلنا لنتشرك) اى بين المعنيين ومنهم
 ابو حنيفة واشياؤه اول اجل توهم الاشتراك في الفعل واجازه الاولون لظهور المغاربة عند ارباب العقل ونهى الخطيب
 انما كان اترك الادب الذي هو كما مر شأن الخطبة من الايضاح واجتباب الرمز (وخصوصا) اى البعض الآخرون
 (الضمير) اى في يصلون (بالملائكة وقدروا الآية) اى هكذا (ان الله يصلي وملائكته يصلون) اى وجعلوا خبر الثاني

دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف والحققون يحملونه من باب عموم المجاز
 ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف
 التكريم والاولى عندى ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فانه تعالى عند الملائكة المقر بين وفي كتابه
 المبين وعلى لسان جبريل الامين والملائكة في ايديهم لاسيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لديهم
 وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والرحمة والاستغفار
 وحسن الثناء وهذا وقراءة ابن عباس وروى عن ابى عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان اومئذ اخبره
 محذوف وهو مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدجلى ولم ادر من رواه (انه قال) اى
 مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) اى من جلالة فضائلك في حكمه (ان جعل طاعتك
 طاعته فقال من يطع الله فقد اطاع الله وقد قال تعالى) الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقرينه منه معنى
 (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله الاتين) يعنى ويغفر لكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول
 فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله
 فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن
 طريق المؤمنين المطيعين واما الآية الاولى فهي في رتبة مقام المحبوبة اولى حيث جعل متابعتها حبيبه شرطا لتحقيق
 محبة ثم رتب على محبة المقرونة باتباعه محبة ثانية بجوارزة من الله سبحانه وتعالى على محبتهم فيتابعهم له تحفوفة
 بمحبتين لله سابقة ولا حقة ازية وابدية علمية وتجيزية بل المحبة الاولى هي التي اوجبت المحبة الاخرى كما اشار اليه
 قوله سبحانه وتعالى محبتهم ويجوزونه والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع اخلق الا بما لازمة باب الحبيب ومتابعة
 آداب الطيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبة والمرادية والمرادية والطالعية والمطلوية والسالكية والمجدوية
 فابواب ارباب الهدى سدت السدى ومن جاء هذا الباب لا يخشى الردى ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها على
 ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا الله وان كل كمال في نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن
 حبه الا له تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعته رسوله ولكونها بالارادات اشد منها بالادراكات
 فسرت بارادة طاعته والحرز عن معصيته ومحبة تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم
 في الاخرى والعقبى (وروى) اى عن جماعة كائن المنذر عن مجاهد وقتادة (انه لما رأت هذه الآية) اى قل ان كنتم
 تحبون الله (قالوا) اى بعض الكفار (ان محمد يدان نخذه حنانا) اى ربا ذارحة (كما اتخذت النصارى عيسى حنانا)
 ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محبيا وقيل متمسك به ومنه قول ورقدة بن نوفل حين مر ببلا وهو يعذب والله
 لن تقتلوه لا تخذه حنانا اى لا جعلن قبره موضع حسان اى مظنة رحمة من الله فاستمع به متبركا كما يتمسح بقبور
 الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجعة اليكم
 (فانزل الله عز وجل) اى بعد تلك الآية (قل اطيعوا الله والرسول) تأكيد للمتابعة (فقرن طاعته بضاعته
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدره وتشريفا لامره (رغمهم) بفتح الراء وهو الاشهر اى غبطا لا توفهم وكرها
 لالوهم في القاموس الرغم الكره وثالث اصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق
 بالرغام فالمعنى الصافا لا توفهم بالتراب جزاء لا تفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجنب على وفق الكتاب
 وآداب رب الارباب لاوى الالباب (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب) اى اصل الكتاب
 المشتمل على اجمال جميع الابواب من التناء على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوحد والوحد
 منه وهو سورة الفاتحة الخاتمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى من النبيين والصدقيين
 والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل في الآية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلا مرتبة
 (فقال ابو العالية والحسن البصرى) اما الحسن ابن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته بمجمله واما ابو العالية
 فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الراعى بكسر الراء وبالتحنية واسمه ربيع بن مهران
 اسم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وروى
 عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفي سنة تسعين والثاني ابو العالية البراء بفتح موحد وتشديد راء بعده همزة واسمه
 زياد روى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ابوب السخني وغيره اخرج له الشيخان والنسائي والثاني بالسكونية
 اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعضهما بعضا على السريرو يفرس نخته
 (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه (بشهادة حديث خير القرون قرني وحديث اصحابه كالجوم باهم اقتديتم
اهتديتم ولا تخفى انه لا يصح الجمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحمل
عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه كمال اتباعه عين الطريق في عالم التحقيق فان
من المعلوم انه ليس هناك صراط حسي فليس المراد الا انه طريق معنوي فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى
محبوبه (حكاه) اي روى هذا التفسير (عنهما ابو الحسن الماوردي) تقدم ذكره اي عن ابي العالية والحسن ورواه
في المستدرک عن ابي العالية وصححه (وحكي مكي عنهما نحوه) اي بمعناه لا بلفظه ومكي هذا هو ابو محمد مكي بن
ابي طالب القيسي اصله من القبروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل النجف في علوم القرآن
والعربية كثير التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربع مائة بقرطبة (وقال) اي مكي (هو رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ولعل وجه تخصيصهما انهما
بما اتفق الامة على حقتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بمحض رتبة الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما
وافعالهما بمنزلة الاجماع الثمينة او السكوني بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تنكير
بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شأنهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار
الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكي ابو الليث السمرقندي مثله) اي مثل المحكي السابق في الصراط
المستقيم عن المكي راوياله (عن ابي العالية في قوله عز وجل) اي في تفسير قوله (صراط الذين انعمت عليهم) اي
انه رسول الله وصاحبه ومألهما واحد لان الثاني بدل او عطف بيان للاول (قال) اي ابو الليث (فبلغ ذلك) اي
فوصل تفسير ابي العالية هذا (الحسن) اي البصري من عاصم (فقال صدق والله) اي في البيان (ونصح) اي الامة
في هذا التبيان (وحكي الماوردي ذلك) اي القول المذكور (في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن
عبد الرحمن بن زيد) اي ابن اسلم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصعب وقتيبة وهشام ضعفه له تفسير وقد
اخرج له الترمذي وابن ماجه والبيهقي عنه البخاري بواسطة (وحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم) اي
بعض العارفين (في تفسير قوله تعالى فقد استمسك) اي تمسك (بالعروة الوثقى) اي العروة الوثقى وتذكره باعتبار
خبره وهو (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ من وثق به نجوا من تبعه اهتدى (وقيل) اي المراد بالعروة (الاسلام
وقبل شهادة التوحيد) والمأل متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد (وقال سهل) اي الدستري (في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال) اي سهل (نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى نعمته بمحمد عليه الصلاة
والسلام والاول هو الصحيح لعدم صحة الجمل في الثاني اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم والاضافة الى الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم
لصدورها عنه فاضمة علينا لا يحصى عدانوها اجالا فضلا عن افرادها تفصيلا (وقال تعالى والذي جاء بالصدق) اي
بالحق المطابق للواقع (وصدق به) اي جمع بين مجي الصدق وايمان التصديق (اولئك هم المتقون) اي في التحقيق
وجمع المشار اليه بالنظر الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام او انبياء صلى
الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الاكل للتعظيم والمراد هو وامته وهذا اظهر في باب التكريم (الايتين)
فبدان البقية ليس لها دخل في القضية (اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم) اي لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او من معه من الانبياء او امته من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذي
صدق به) وهو الظاهر لعدم اعاده الموصول (وقرئ صدق به بالتخفيف) وهو يؤيد انه هو الذي صدق به لان الثاني
متعين فيه (وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول
(وقيل هو ابو بكر رضي الله تعالى عنه) اي واتباعه اوجع لتعظيمه (وقيل علي رضي الله تعالى عنه) اي
واتباعه واشباعه اوجع لتكريمه والظاهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه
التصديق على خلاف بين المرتضى والصدوق (وقيل غير هذا من الاقوال) ومن جعلتها ما اشرفنا اليه في سابق
الحال (وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه) اي ابن جبر بن جهم فسكون موحدة وقيل جبر بالتصغير وروى عن
ابي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اما ما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر يأخذني
بركابي ويسوي علي ثيابي اذ اركبت قبل ان رأى هاروت وماروت وكاد يثلف اخرج له السنة (في قوله تعالى لا بد كراهة
نطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه) اي بما يذكر وروى عنه وعن اصحابه لما يقيد من
الادلالت البينة والافادات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او مجرد ذكره

وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

الفصل الثاني

(في وصفه تعالى له) وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة)
المراد بالشهادة شهادة صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية للامة او بالتبليغ للانباء في موقف القيامة بناء على
الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعلق به
اي بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه وفي نسخة صحيحة وما يتعلق بها والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق
انها المعنى ما بين بما بعدها (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اي على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالصمدانية (وبشرا) اي المؤمنين بالجنة
والوصلة (ونذرا) اي منذرا ومحذرا للكافرين بالحرقة والعرقلة وعل وجه العدول عن منذرا الى نذرا امر اعادة للفاصلة
او تفنن في العبارة ولذا لم يقل بشرا مع انه بمعنى مبشر (الامة) وقامها وداعيا الى الله اي الى الاقرار به وبترجيده باذنه
اي بتبشير او بامره وهو قيد لجمع ما تقدم لا للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوي والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اي
يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقبس من نوره ما يختص به عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) اي بعد
ما يتعلق به عين العناية وتحقق له كمال الرعابة (ضروريا) اي انواعا واصنافا (من رتب الاثر) بضمراء وقبحه جمع رتبة
معنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثر محركه وبالضم والكسر ما يثني اثره على غيره والاثر بالضم المكرمة المتواترة
كالماثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحين هو الاصح (وجلة او صاف) اي وجعه له نفوتا بمجمله او كثيرة (من
المدحة) بكسر الميم اي الثناء والذكر الحسن واذا فتححت الميم قلت المدح (فجعله) اي الله (شاهدا على امته لنفسه) اي
لذاته الشريفة (بابلاغهم الرسالة) من اضافة المصدر الى مفعوله اي بابلاغهم ما يتعلق بامر الرسالة (وهي) اي
هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الامة بدون المينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) اي حيث
لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت امتهم تبليغهم اياهم فشهدوا
لانفسهم به فان الله تعالى يطالبهم بالبينه وهو اعلم فشهد لهم به فتقول امهم لتأيم عرقم ذلك فتقول يا خبار الله تعالى
اننا في كتابه فبدل الله تعالى نبينا عنا فبركنا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون
الاجماع حجة (وبشرا لاهل طاعته) اي بالثواب العظيم (ونذرا لاهل المعصية) اي بالعقاب الاليم (وداعيا الى
توحيد وعبادته) اي من الدين القويم وفي اصل الدلجى وداعيا الى الله باذنه على وفق الآية اي بتبشير وتسهيله
(وسراجا منيرا) اي مضئ (يهتدى به للحق) بصيغة المجهول اي يهتدى الخلق به الى الحق كما يمد بنور السراج نور
البصائر الى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمة الله) بفتح مهمله وتشديد فوقية فوحده قال البخاري
ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابى محمد بن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال
التسائي هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع منه القاضي في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو مستند الاندلس
في زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثرت عنه وعن حاتم بن محمد
الطرابلسي وغيرهما واجازته جماعة من الكبار منهم مكي بن ابي طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآن ذكر
الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كريمة متواضعا زاهدا ومات سنة عشر وخمس مائة (حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد) اي ابن عبد الرحمن بن حاتم القيسي المعروف بابن الاطرابلسي وقد قرأ عليه ابو علي الفاساني صحيح البخاري
مرات (حدثنا ابو الحسن) اي علي بن محمد بن خلف المغافري الفروي (القاسبي) بكسر الموحدة وانما قبل القاسبي
لان عمه كان يشدد عمامته شدة اهل قابس توفي سنة ثلاث واربع مائة بمدينة القبروان ودفن بباب تونس (حدثنا
ابو زيد المروزي) وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق النجف الموفق الزاهد العابد المجمع
على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وبيغداد بصحيح البخاري عن الفرزي وهو اهل الرواية بجلالة
ابن زيد توفي بمرو سنة احدى وسبعين وثلاث مائة (حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) بنديث السمين والهمز والابدال
كيونس وهو ابن مطرب صالح بن بشر بن ابراهيم الفرزي وكان ثقة ورعا توفي سنة عشر وثلاث مائة قال ابو نصر
الكلاباذي كان سماعة لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بفرسنة ثمان
واربعين ومائتين ومرة بخاري سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع بفر بر في ثلاث سنين
وفر بمدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى فقبل الكسر اكثر وقبل الفتح اشهر (قال حدثنا البخاري)
وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة واصحح

ان الناس لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتألفه ذهب
بصره في صباه فرد الله تعالى عليه بدعا داهية ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمس مائة وثمانين (حدثنا محمد بن سنان)
بكسر السين مصروف ومنوع وهو ابو بكر العوفي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابوداود والترمذي وابن
ماجه (حدثنا فليح) بضم فاء وقح لام وسكون تحتية تصغير فالح او الفح مرخا وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع
وغیره وعنه جماعة واخرج له الاثمة الستة (حدثنا هلال) اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء
ابن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهم اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحتية وخفة
مهملة وروي عن ميمونة وابي زيد وابي ذر وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم
اخرج له الاثمة الستة (قال لقب عبد الله بن عمرو بن العاصي) اختلف في كتابته والجمهور كاقاله النووي على كتابته
بالباء وهو الفصح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الباء وهي افة انتهى وقال
ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية يقول كثير من اهل الضبط في حالة الوصل بالياء جريا على الجادة والمتداول
على الالسة والمشهور حذف الباء وهو مشكل على من استطرف من العربية ولم يوغل ورعا انكره ولا وجه لانكاره
قاله لفة لبعض العرب شبه ما فيه الالف واللام بالتون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة كما في قوله
تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد ثبت ابن كثير بقاء المتعال وصلا ووقفا والجمهور على حذفها في الخالين
واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه ورشا واقفا ابن كثير في اثبات الباء وصلا لاوقفا والحاصل ان
المقصود لاخلاف في جواز حذف لامه في اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من
عصى بمعنى مرنكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحيث
اثبات الباء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قرش
اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا و ترجمة عبد الله مشهورة
في الكتب المطولة مسطورة قبل ينسب وبين ابيه عمرو في السن اثنا عشرة وقبل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه
واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما
في البيوع وهو الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفي نسخة قلت (اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في التوراة ولم يذكر ههنا القاضي يعني بل ذكره فيماسبأى (قال) اي ابن عمرو (اجل) اي نعم اخبرك فكان قوله
اخبرني متضمنا لمعنى اخبرني اولا لا تخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا هنا مجمولا
على الالتباس دون الحكم والاجبار (والله) قسم ورد رد المكذبين من اليهود والنصارى والمشركين (انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد في القرآن مع انجازه وانجازه
اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا ايمانه او معانيه
قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في التوراة وهو قرشي سهمي قيل لانه كان يحفظها وقد روى البراء من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه رأى في
النام كان في احدى يديه عصا وفي الاخرى سمنا وكانه يلصقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأ هما انتهى والظاهر ان العمل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس
وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واعلى من الادهان وان الجمع بينهما نور في عالم الاتقان بالنسبة الى اهل
الاتقان (بايها النبي انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف (وبشرا ونذرا) وهذا منصوص في القرآن ولعل
معناه مذكور في التوراة (وحررا) اي حفظا او حافظا (للاميين) اي يمنهم بعبادته اياهم من كل مكره والاميون
جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى
انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وفي تخصيصهم
تشریف لهم (انت عدي ورسولي) وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضافته بوصف العبدية والرسالة اليه
سبحانه وتعالى (سميت المتوكل) حيث قال وتوكل على الله اولكونه رئيس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله
فليتوكل المتوكلون (لبس بفظ) فيه التفتت تشبها للسمع والمعنى ليس هو سبي الخلق قليل التوكة (ولا غليظ)
اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي
وغیره الغليظ بالشديد القول فلا يلزم مبنى الآية وان كان شدة القول والجفاوة ومتفرعة على غليظ القلب والقساوة

ولا صخاب) بصاد وتشديد ميمونة وهو صخاب بالسين المهملة من الصخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيته
فقال للنسبة كتمسار لان المراد به نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالب ان يقع
فيها ارتفاع الصوت للحاجة والمشاورة على وفق المشاهدة او احترازا لى فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع
صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولا يدفع بالسبئية) اي منه (السبئية) اي الواصلة اليه من
غيره مع انه جاز لقوله تعالى وجزاء سبئية سبئية مثلها وسببت الثانية سبئية للمشاكله والمقابلة او بالاضافة الى العمل
والصبر كما شار اليه سبحانه وتعالى بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وهي مقابلة السبئية بالحسنة لكن الافضل والاكمل
ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل
العرفان (ولكن بعفو) اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان بعفو اي عن الخطائين في الباطن (وبعفو) اي
في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر مما سبق وما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ابن بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على يده فقرا
الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرا والعافين عن الناس قال عفوت فقرا والله يحب المحسنين قال اعتفكت
وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حمل على جفاوة الاعراب فيما اغلظوا له بالقول والفعل
احسن اليهم بالمال الكثير (وان يعرضه الله حتى ينال الله) اي الله (به) اي بسببه وبكره (الملة العوجاء) اي غير المستقيمة
ولان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادة المائلة
عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله (ان يقولوا لا اله الا الله) اي ومحمد
رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزاء وارا دة الكل او على ان الكلمة المذكورة هي علم للشهادتين
ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذن من
المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا تغيبهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمد
رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق لينظروا على الدين
كله (ويفتح) بالنصب عطفا على بغيره او يقولوا (به اعين) جمع عين (عيا) جمع اعين (واذانا) بالمدحج اذن (صما) جمع
اصم (وقلو باغلافا) جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافة المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتغفل امر المبدأ
والعائد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عني اي عن سماع الحق والنطق به وادراكه بصبرهم فهم لا يعقلون
اي الحق ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلي البكم الفرعي والله اعلم (ودكر مثله)
بصفة الجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولعطاء بن يسار كما في البخاري تعليقا واسنده الدارمي (عن عبد الله ابن
سلام) بتخفيف اللام وقبل تشدد ابن الحارث الاسرايلى ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كان حليفا لبني الخزرج
كنينة ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه
الصلاة والسلام عبدا لله اسم اول قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه وتعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عه ففتح بيت
المقدس وشهده صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابيه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة ثلاث واربعين اخرج له
اصحاب الكتب الستة (وكعب الاحبار) بالحاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار
فيما رواه الدارمي من طريق ابني واقد الليثي (وفي بعض طرقه) اي طرق هذا الحديث (عن ابن اسحق) كما رواه
ابن ابى حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابني اسحق بالياء وهو تخفيف وصوابه بالتون
وهو الامام صاحب المغازي رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانشأوا روى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة
والجنادان والسفبان وخلق وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب في سعة ما روى تسانكر واختلف في الاحتجاج به
وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخاري في التاريخ وسلم
والاربعة في سنتهم (ولا صخاب) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشي انه رفع الصوت
في السوق فقوله (في الاسواق) للتأكيد اوله صد الجريد (ولامترين بالقحش) بالضم اي ولا متجمل ولا متخلف ولا متصف
بالقول الفا حش والفعل الفا حش قال الحجازي ويروي ولا متدين وكذا قال التلساني بالدال من الدين وبالزاي من
الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجهله دينا وطريفة انتهى ولا يخفى
انه لا يفيد نفي القحش عنه بالكلية وهو المطلوب في المدحة الجلية وفي حاشية النجاشي ولا مرمى بالقحش اي متصف به
والزاي غالبا انما يكون في الاوصاف الحسنة وقد يجيء في خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن انا و رشا بالراء والزاي

وعين زى واو وانما قلبت واوها لكونها وانكسار ما قبلها وفيما تصرف منه من الافعال لطلب الخفة والنعش
البذاء بالمنطق واصل النعش في كل شئ الخروج من المقدار والحد حتى يقع وقبل نفي ترينه به عنه مع كونه
لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة اخن زين له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان
اعمالهم (ولا قول) بتشديد الواو (لئلا) بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر
اذا انت لم تقصر عن الجهل والحناء احببت حلما او اصابتك جاهل
فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد واللام
في الحديث والآية لجرد التقوية (اسدده) قطعه عما قبله لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية
وهذا عن هبات الهية ثبوتية اي اقيمه واوقفه (لئلا جيل) اي نعت جزيل (واهب له) بفتح الهاء اي اعطيه
من فضلي (كل خلق كريم) اي من مكارم الاخلاق المتعلقة بالخلق والمخلوق ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
(ثم اجعل) ويروى واجعل (السكنية) اي سكوت القلب واطمئنانه ورزائه القالب ووقاره فهي فعلة من السكون
والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما حكاها القاضى في مشارق الانوار عن الكسائي والغراء من جواز تشديد ها
قال النجاشي وهو نقل غريب وقد فغ غرابته يجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين ثم رأيت صاحب
القاموس قال السكنية والسكنية بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكنية من ربكم اي
ما تسكنون به اذا اتاكم (لباسه) اي دثاره وهو مما يظهري آثاره (والبر) اي الطاعة لله والا احسان بخلق الله (شعاره)
بكسر اوله اي دأبه وعادته (والنقوى ضميره) اي في صدره كما في الحديث التقوى هنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى
محصور فيه (والحكمة) اي العلية والعلمية (معقوله) اي بحيث يظفر وجه منقوله في قوله وقال التلساني الحكمة
اي النبوة والعلم ومعقوله مكتوم وسره ولا يخفى خفاء امره (والصدق) اي في المنطق (والوفاء) اي بالوعد (طبيعته)
اي غريزته وجبلته التي لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اي عن الاساءة (والمعروف) اي الاحسان في محله شرعا وعرفا
(خلقه) بالضم اي دأبه وعادته (والعدل) اي في حكمه والاعتدال في حاله (سيرته) اي طريقته (والحق) اي اظهره
(شريعته) اي دينه وملكته (والهدى) بضم الهاء اي الهداية (امامه) بكسر الهمزة اي قدوته مما يقتدى به في جميع
حالاته وفي نسخة معتمدة بالفتح اي قدامه ونصب عينيه لاتباعه منه ولا يميل عنه (والاسلام) اي الاستسلام الظاهر
والباطن (ملكته) اي دينه الذي يملكه ويقرره (واحد اسمه) اي في التوراة والانجيل وهو لا ينافي ان يكون له اسماء
اخرى بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التي لا توجد في غيره من الانبياء ولو كانت من هذه المادة
كحمد ومجود فانه معنى اجد كل من جد وجد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتي الخامدية والمحمودية المترتبة على
جبال نعمتي المحبوبة فأنامل فانها من الاسرار الخفية والانوار الجلية (اهدى به) بفتح الهاء اي ارشد الخلق
بسببه (بعد الضلالة) اي بعد تحقق حضور حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة
ضلالتهم لا ترفع الابنور هدايته لهم مشيرا الى الحديث القدسي والكلام الانسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره فمنا اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد ضل وارتدى ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالته
مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة
اي اجعل الناس ذوى معرفة (به) اي بالوحى واتزال القرآن عليه (بعد الجهالة) اي بعد ظهور زمان الجاهلية
ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني تفصيله (وارفعه) اي ببركته
رتبة هذه الامة (بعد الخساسة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمول اي بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان في الظاهر
وان كانوا في علم الله تعالى وفي اللوح خيراتهم او ارفع شأنه بتعلينا ايامه ببيان بعد دخول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز تخفيف الميم اي اشهره
بالعرفة (بعد النكرة) بضم النون (واكثره) من التكثير ويجوز من الاكثار اي اجدل الكثرة ببركته (بعد العلة)
اي في ماله وفي عدد اتباعه (واغنى) من الاغناء اي ابعده غنا او امته اغنياء (به) اي بنبوته وجهاده ورياضته
وصبره على فاقته (بعد العيلة) بفتح العين وهي الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء (واجع به بعد الفرقه) ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحت بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله (واؤلف) اي اوقع الالف والمودة (به بين قلوب
مختلفة) اي في اغراض فاسدة (واهواء منشئة) اي اراء مبتدعة غير مجمعة (وامم مفرقة) وجعاعات من قبائل
متباينة قال التلساني وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهي

نسخة العوفي (واجعل امته خیرا اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خبرية امته انما هي لاجل
افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولي من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله
ولمادعا الله داعينا لاطاعته * بافضل الرسل كما افضل الامم
(وفي حديث آخر) رواه الدارمي عن كعب موقوفا والطبراني وابونعيم في دلائله عن ابن مسعود (اخبرنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التوراة عيسى اي المخصوص عندى (احد المختار) اي على سائر الاخبار
وفي نسخة بالجرف اللام للجنس الاستغراق اي احد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده)
اي مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم اي موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة)
ليحصل للحرمين الشريفين برصته اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البقعتين بمنزلة ابداء الشهادتين
(او قال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما في نسخة فاولئك
في الاسم لافي المسمى وقد روى ان لها في التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل
من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه الصلاة السلام كره لها هذا
الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسمها طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك
واتما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لامقام لكم فارجعوا فيه سبحانه وتعالى
بما حكي عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه
من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يختلفوا عن
رسول الله وقد روى في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة وان مخرج صدق مكة وسلطانا
نصيرا الا نصار وقد ورد من سمي المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة رواء احد في مسنده عن البراء
(امته الحمادون لله) اي المبس افون في حده سبحانه وتعالى تبعا لثبوتهم احد فكما انه احد الخلق فهم احد الامم
ومما يدل على كثرة جد هم ودوام شكرهم تقييده بقوله (على كل حال) اي من السراء والضراء وفي حاشية النجاشي
امته الحمادون لله على كل حال وفي رواية جادين سلمة عن كعب انه قال وجدت في التوراة زيادة على هذا
وهي يوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في قلوبهم انا جيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث
بالنهار ولم تزل اليهود بعد ما غرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهور شئ مما يقي فيها وكنتم
اشد الكرم وقد اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله تعالى عز وجل ابعث نبيه لادخال
رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو يهود فاذا يهودى يقرأ التوراة فلما
اتوا على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعني على عادتهم اولاجل حضورك عندهم
قال ثم جاء المريض فيحسب حتى اخذ التوراة وقال للقارى ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اي بكاملها فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولادكم واخرج الواقدي في مصنفه ما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كان النعمان السامي حبرا من احبار اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه
فسأله عن اشياء ثم قال ان ابى كان يحتم على سفر ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع بني قد خرج يثرب فاذا سمعت به
فاقتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم واذ اقبه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم
واسمك اجد وامتك الحمادون قريانهم دماؤهم وانا جيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يخون عليهم
تحتن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب
ان يسمع اصحابه حديثه فانه يوما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث
من اوله فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال اشهد اني رسول الله والنعمان هذا هو الذي قتله
الاسود العيسى وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال)
تعالى اي في حق المتقين من المؤمنين (ان الذين يتبعون الرسول النبي) اي الجامع بين مرتبة النبوة وهي اخذ القبط
من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهي تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو رزخ جامع
بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكامل الذي هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة
في الذكر مع تأخر تحققها في الوجود هو الاهتمام بتبليغ الرسالة او الترتيب بحسب التدلي لا الترتيب في المرتبة

(الامى) اى مع كونه عاريا عن التكاثر والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم الدنية والفتوحات
 العندية (الابتن) اى الى آخر الابتن الداليتين على نعوته الجلية وصفاته الهبة وهو الذى يحدونه اى يصادفون
 نعمته ويعطون صفته مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهما زبدة الكتب المزلة على اليهود والنصارى بأمرهم
 بالمعروف استئناف مبين لاوصافه المزبورة عندهم او مطلقا اى بأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع
 ارباب المعرفة بالمتقولات ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يأمرهم بكارم
 الاخلاق ومحاسن الصفات وينهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا وعرفانا فلا وعقلا ويحل لهم الطيبات
 اى الخلائق والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم اى عن من تبعه من اليهود
 والنصارى خصوصا اصهرهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ عليهم العمل بها في التوراة من العبادات والرياضات
 والسباحات والاغلال التى كانت عليهم من التكليف الشاق كقطع الاعضاء الخساسة وقرض مواضع
 النجاسات وتعين القصاص في العمد والخطا واحراق النساء وظهور الذنوب على ابوابها فاعلمها فالذين
 آمنوا به وعزروه اى عظموه في نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى ازل معه اى مع رسالته وهو القرآن
 او الوحي الشامل للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفارزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود
 والنصارى وغيرهم عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما
 كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة واهله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى
 يعنى لما كان هو وغيره كعبسى الا اتباعى الذى له ملك السموات والارض اى حيث يعم ملكه العلويات والسفليات
 شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه في بعض المصنفات لانه لا اله الا هو فكله لارسله اولاهو لما خلق
 غيره ولما وجد من يعرف معنى هولاء من حثية مبناه ولا من طريقة معناه يحى ويمت بالبقاء والافناء وبالهداية
 والاغواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى تأكيد وتثبيت وتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذى يؤمن
 بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراعية وابقان وكمالته وجميع كرات الله المترتبة على الانبياء بمجملته ومفصلة واتباعوه
 لان متابعتهم تورث المحبة لعلمكم تهتدون لى تهتدوا ببركة متابعتهم الى طريق محبته وآداب مودته (وقد قال تعالى
 فيما رجة) قيل ما زينة للباغاة والاظهر انها مبهمة مفسرها رجة والمعنى فبرجة عظيمة ونعمة جسيمة كاشفة
 (من الله لنتهم) اى تلطفت للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان يزيد الثبات على النبوة التى هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا ينقل صاحبها من الحضرة لحظة
 والاحقة بما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمية واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا يحجب
 الكثرة عن الوحدة ولا تنعمه الوحدة عن الكثرة ويهذأتين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها
 بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة
 لاجنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هي الافادة باضافة
 المستلزمة للاقبال على الخلق فانقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث انه فني عن الجمع ولم يوجد في عين الشهود غيره
 موجود ولا في الدار غيره ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلاقر فيرجع الى ساحل بلا وعبر (الاية)
 وتامها قوله ولو كنت فظا اى سئ الخلق مع الخلق بناء على ان الاستنباس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب
 اى شديدة بالعزلة عنهم لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انفسك فانفس عنهم ماصدر
 من الغفلة منهم واستغفروا لهم فيما يخص بحق الله تعالى اتماما للشقة عليهم وشاورهم في الامر لتلطفا بهم فاذا عزمت
 بعد المشاورة والاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ماسواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه
 فيهدبهم الى الصلاح وينصرهم بالجح والفلاح (قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى) وفي نسخة ذكر الله تعالى بتشديد
 الكاف (منه) اى امتنانه وفي نسخة بتوئين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنية على من كثرته (انه) اى سبحانه وتعالى
 (جعل) وروى ان جعل (رسوله رجيا بالمؤمنين رؤفا) اى المتقين فان ارقا ارق من الرجة (بين الجانب) اى مع
 الاقارب والاجانب في جميع المراتب (ولو كان) اى بالفرض (فظا) اى سئ الخلق في الفعل (خشنا) اى غليظا
 (في القول لتفرقوا من حوله) اى ولم ينفقوا بفعله وقوله (ولكن جعله) اى الله سبحانه وتعالى (سبحا) اى جوادا زيادة
 على ما طلب منه في معاملاتهم او سألوا لهم في فرطانهم وزاد في نسخة سهلا اى ابنا (طلفا) بفتح فسكون اى منبسط
 الوجه (را) بفتح الباء اى ارا كثير الاحسان الى امته كالولد البار بابويه وقرابته اوجاهما للخير كله فانه من البر الذى
 هو وسيع الفضل (اطيقا) اى رفيقا شريفا براعى قويا وضعيفا (هكذا) اى مثل ما سبق لفظا او معنى (قاله الضحاك)

وهو ابن مزاحم الهلال الخراساني يروى عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس رضي الله تعالى عنهم وعنه خلق ونسبه
 احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفي سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم
 امة وسطا) اى خيارا او عدولا او معتدلين في الاخلاق غير واقعين في طرفي الافراط والتفريط من التشبيه والتعظيم
 والاسراف والتفكير والتهور والجبن وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس) اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون
 الرسول عليكم شهيدا) اى مطلقا ومشاهدا ومشرقا (قال ابو الحسن القاسمي) بكسر الموحدة وسبق ذكره (ايان الله
 تعالى) اى اظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية) اى بسببها اوفيهما بقوله
 (وفي قوله) اى سبحانه وتعالى (في الآية الاخرى وفي هذا) متعلق بما قبله وهو اى الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين
 من قبل يعنى في الكتب المتقدمة وفي هذا القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (وتكونوا شهداء
 على الناس) بتبليغ رسالتهم اليهم (وكذلك) اى ومثل هذا المعنى يفيد (قوله فكيف) اى كيف حال الكفرة يوم الحسرة
 (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اى بنى يشهد على امته (الاية) وفي بعض النسخ بتامها وجئناك على هؤلاء اى على
 الشهداء من الانبياء او على امتك من الاصفياء والاولياء شهداء حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم
 الرسالة (وقوله وسطا) اى (عدولا) وفي نسخة عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة (خيارا) اى مختارين من هذه
 الامة ان كان الخطاب للصحاب وان كان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) اى بناء
 على مبنى هذه العاطفة على الجملة المقدره المعبر عنها بقوله (وكا هديناكم) اى المستفاد من قوله تعالى يهدي من يشاء
 الى صراط مستقيم فالعنى كاهديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة اهل التوحيد والتسليم
 (فكذلك خصصناكم) بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها (وفضلناكم) اى على عامة الامم الماضية (بان جعلناكم امة)
 اى جماعة مجمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) اى مختارين بخير الرسل (عدولا) عادلين عاملين
 بافضل الكتب (لشهداء للانبياء) اى الرسل (على امهم) اى بتبليغ الرسالة يوم القيامة (ويشهد لكم الرسول
 بالصدق) اى بصديق القول وحق الامانة والديانة (قيل) قد ثبت بطرق متكررة كادت ان تكون متواترة وكان
 حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر بقبل المشعر بضعفه اذ رواه البخاري وغيره (ان الله جل جلاله) اى عظيم كبرياؤه
 (اذا سأل الانبياء هل بلقتم) اى امكم فيما ارسلتكم به اليهم (فيقولون نعم فنقول امهم ماجاءنا من بشير ولا نذر فشهد
 امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء وركبهم النبي عليه الصلاة والسلام) ويجوز الله تعالى شهادتهم بتركته
 لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز الكسر اى ايها الامة (حجة) اى ذو شهادة ثابتة (على كل من خالفكم)
 اى من الامم المكذبة (والرسول حجة) اى بينة واضحة دالة (عليكم) اى على صدقكم وصدق من وافقكم (حكاه
 السمرقندي) اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اى في آياتي عليه وبين اكرامه لديه (وشتر
 الذين آمنوا) اى من امتك لامن غيرهم (ان لهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابي
 وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت
 ﴿لنا القدم الاولى اليك وخلقتنا * لاولنا في طاعة الله تابع﴾

(وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن اسلم) هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين ومائة (قدم
 صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا) اى في رواية اخرى (هي) اى قدم صدق وانت
 الضمير لثابت خبره وهو قوله (مصيبتهم بذيهم) سواء ادر كوا وقت الموت وحصل لهم جملة القوت فانه صلى الله تعالى
 عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال الحجازي يروى هي فضيلتهم بينهم اى فيما بينهم ولا يخفى
 عدم ملائمة للمقام ولعله تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجهها وجبها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق
 وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هي محبتهم كيبهم (وعن ابي سعيد الخدري) نسبة الى خدرة بضم الخاء
 المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة (هي شفاعة بينهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم) وامل
 التعبيرها عن القدم لاقدامه عليها وتقدمه على سائر اهلها (وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها
 في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى وفي امته ببركة متابعتهم على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرجة
 بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده واثر كرمه وجوده وظهور توره ونشر سروره مما لا يحقه احدم
 اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة لفاعل وهي نسخة المصنف
 وفي نسخة العوفي على بناء المفعول وجعله التمساني مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى
 واما قوله وينجد اذا سقط في من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام

وقد صرح الزجاج بقوله يدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان (ويستتر) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح القوقية وكسر المثناة من ثار الشيء اذا ارتفع وانتشر واستثاره طلب ظهوره وروى ويدين وجعله الحجازي اصلا كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتأمل كما جزم به الدجلى ويجوز رفعه كما في نسخة اى يظهر ويستر ويبحث ويستخرج (ما فيها) اى في هذه الملاطفة الجيبة (من القوائد) اى المنافع الغربية (وكيف) اى ومن جعلتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتدا) اى في الخطأ (بالاكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب (وانس) بالمدونى نسخة بالفتح والشداصل الابتناس ضد الايجاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واطهر لذة الانس من حشرة القدس (بالعفو) اى بذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجازي اصلا والاخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبه المعبر عنها بخلاف الاول لما قبل حسنات الارباب سببات المقرين من حيث العقلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كان) اى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح فتشديد اى هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعتب (وقال تعالى ولولا ان تبنتك لقد كنت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولو لا تبوت تبيننا اياك لقد قاربنا ان نعمل اليهم شيئا يسرا من ادنى الميل اذ ذلك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تبيننا اياك ونظيره لولاك لما خلت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تأويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون بقدرهم مضافا قبل المبتدا ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا في سبب نزول الآية فقيل وهو المحكى عن مجاهد وابن جبير ان قريشا قالوا لاندعلك تستم الحجر الاسود حتى تمس او تاتنا فخطر في باله انه يفعل لئلا تمس من استلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تتكلى الى نفسى طرفه عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاب الله الانبياء) اى كادهم ونوح وداود عليهم الصلوة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلزال ماصدر من سالك الطريق من غير قصد المخالفة (وعاب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلزال وحصول الخلل (ليكون) اى التى عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام (اشد انتهاء) اى عن المخالفة (ومحافظة لشرائط المحبة) اى واكثر مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية العناية) اى ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبه انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمناقب الذر لقرينهم عنده وحضورهم ومجاوزه عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبهم فان الزلزال على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولى الاباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحد المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله (بنياته) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ما عتب عليه) وفي نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه في اثناء عتبه براءته وفي طي تحويفه) اى في ضمن اخافته (تأنيته) اى جملة ما مومنا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على الموافقة (ومثله) اى في هذا المعنى (قوله تعالى قد نعلم انه) اى الشأن (ليحزنك الذى يقولون) قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى في الماضي وضمها في الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعنى بالتحقيق اوفى بعض اوقالك من التضييق نعلم ان الشأن ليوقعك في الحزن ما يقولون في شأننا او في حق القرآن اوفى حقل كقولهم تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون (فانهم لا يكذبونك) بالشديد للجمهور وبالتخفيف لتافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك وديانتك ولا يكذبونك في الحقيقة (الآية) اى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بمعنى ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان آياتنا فقط وفي هذا نوع تسليية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبه وقضية الملامه (قال على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تكذبك) اى في الصدق والامانة (ولكن تكذب بما جئت به) اى من القرآن الدال على التوحيد والديانة (فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية) وفي نسخة فزلت وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة كذبه

(قومه حزن) بكسر الزاى اى اغتم (فما جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك) بالوجهين السابقين (فدل كذبى قومي فقال انهم يعلمون انك صادق) لكن جئت بشئ ليس اخرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) اى المتقدمه قال الدجلى وحديث جبريل هذا اورده بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففي هذه الآية مزعج) بفتح ميم فسكون نون وفتح زاي اى مأخذ ومشرع (اطيف المأخذ من تسليية تعالى عليه الصلاة والسلام) اى باذهاب خزنه وجلب انسه (والطافه به) بكسر الهمزة اى اكرامه (في القول) اى في قوله (بان قرر عنده) اى بما طأنت به نفسه (انه صادق عند هم وانهم غير مكذبين له) اى في الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين في الباطن (لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا) اى عامة المشركين (يسمونه) سماه واسماء بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعبدونه (قبل النبوة الامين) اى من الامانة في القول والفعل والعهد والوعد ضد الخيانة (قد فع) اى الله سبحانه ونعالى (بهذا التقرير) اى المذكور في الآية بالتحرير وهو في اصل المصنف بالرائين وجعل التسلطى اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير قال وباراء بمعنى تبينه وتمهيد وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتماض نفسه) اى اقلاقها واحراقها (بسمه الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته من الوسم واصلها في المكي للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انساب اذا قول بالصدق للسائلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية في الابواب الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بسميتهم) اى بسميته اياهم (جاحدين) اى منكرين عنادا (ظالمين) اى بوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فما شاء) اى تزهه سبحانه وتعالى (من الوسم) اى العيب وهو يسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لامصدر ولا وجه له هنا (وطوفهم) اى الزم اطرافهم في اعتنا فهم (بالمعانة) اى بسبب المناظرة على وجه العناد (بتكذيب الآيات) متعلق بالمعانة (حقيقة المعانة) منصوب على المفعول الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اى تحقيقا للظلم (اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واسيققتها انفسهم ظلما وعلوا) اى تعدوا وتكبرا ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة بينهما معترضة بالخالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار في الماضي مطلقا كما هو مقرر في علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واسيققتها لانا نقول الجحد في اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس في الآية تجريد اوتنا كيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا بناء على عنادهم كما تدل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلوك مستحسن ويصح ما روى ان الاخنس بن شريق لقي اباجهل يوم بدر فقال له يا اباجهل اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنا قصي بالواء والسقاية والحجابة والنبوة فاذا يكون لسائر قريش وقيل وجهه بان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما اصرروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على وفق دعوائك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك لم تهين عبدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين وبلايه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بشديد الزاى اى سلامه وصبره (وانسه) بالضبطين اى سكنه وازال وحشته (بما ذكره عن قبله) اى من الانبياء (ووعده النصر) اى على الاعداء (بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية) يعنى فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين (من قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي (فغشاء لا يكذبونك كاذبا) فهو من باب ايجلته وجدته بخيلا (وقال الفراء) بشديد اراء وهو الامام الخوى اللغوى الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قبل له ذلك لانه يفرى الكلام اى يصنعه ويأتى بالحب منه (والكسائي) بكسر الكاف لانه كان ملتقا بكساء عند قرائته على حزة وقبل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التفسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابى بكر بن عياش وحزة الزيات وابن عينة وغيرهم وعنه الفراء وابوعبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالزى وقيل بطوس والحاصل انهما قالوا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف (لا يقولون انك كاذب) فيكون معناه النسبة كالا كفار والتكفير وهوانسب للجمع في المعنى بين القرائين (وقيل لا يحجون) اى لا يستدلون (على كذبك ولا يثبتونه) اى شبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبني (ومن قرأ بالتشديد) وهم الباقرين (فغشاء لا يكذبونك

الى الكذب وقيل لا يصدقون كذلك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القرائين (وما ذكر من خصائصه) اي الدالة على زيادة قدره (وبراهمه تعالى به) اي اكرامه له من بين اصغابه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اي المذكورين في القرآن (باسمائهم) اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعظامهم (فقال يا ادم) انبئهم باسمائهم (يا نوح) اهبط بسلام (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا (يا موسى) انني انا الله (يا داود) انا جعلتك خليفة (يا عيسى) اني متوفيك (يا زكريا) انا نبشرك (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) بفتح الطاء ويرى ولم يخاطب طيه كذا ذكره الحجازي لكن لا بلاية قوله (هو) ولعله غير موجود في تلك الرواية (الا بابها النبي يا ايها الرسول يا ايها المرسل يا ايها المدر) يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلافة العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي لا يشعير بوصف من الاوصاف الجلية دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف الخطبة وآداب المحاضرة ومعنى المرسل واصله المتزل المتخطي بالثوب وكذا المدر افعوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعد ما حاوره الملك ما حاوره زمروني زملوني وفي رواية اخرى دثروني دثروني على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالمرسل والمدر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمى المخاطب باسم تستشف من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لخديجة ثم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في الزاب ثم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحاً ايضا في الكتاب اي لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لا تقولوا يا محمداً يا احمد ونحوهما ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته عليه الصلاة والسلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

الفصل الرابع

(في قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بعقبتين الحلف (قال الله تعالى لعمر) اي قسمي يا محمد لعمر (انهم لفي سكرتهم) اي غمهم وغفلتهم (يعلمون) اي يتعبرون ويترددون والضبير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جدا غير ملائم للسابق واللاحق على ما ذكره والظاهر ان الجملة قسمة معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضبير راجعاً الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم لخطا به وحكاية غفلتهم عن جنباته ثم رأيت الطبري يجرى بان ضمير يعلمون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلا كهم تنبيهاً على ان من كان هذا دأبه فيجدر ان لا ينفعه تأديب ولا يؤثر فيه تأنيب وتغيراً للسامع عن هذه القبايح المورثة للفصاح (اتفق اهل التفسير في هذا) اي في قوله لعمر (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجهورهم مع ان البعوى ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالقائل الملك ثلاثيني مارواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ما حلف الله تعالى بحياة احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر بل اخرجني ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن ابي جهم قال ما حلف الله بحياة احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر (واصله) اي اصل الاستعمال لعمر (بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) والظاهر ان يقال العمر بضمين وهو الاصح الوارد في القرآن والضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لحقة لفظه وكثرة دورانه كافي البيضاوي وغيره (ومعناه) اي كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس (وبقائك) اي ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والاعصر اي عصر نبوته في قول او بقائك بناء بعد فتائك فينا (وقيل) اي كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ايضا وعزى الى الاخفش (وعبشك) اي وطيب معبشك في الكونين لقوله تعالى فلنجينه حياة طيبة اي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على ما مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياك) اي باسمنا المحيي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) اي التكريم (والشريف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى (ما خلق الله) اي ما قدر (وما ذرأ) اي خلق وكانه مختص بالذرية وفي الحديث انهم ذره النار اي انهم خلقوا لها (وما برأ) اي خلق الخلق من البرا وهو الزاب والمختص بذات الروح ولذا يقال يا ابي التسمية ومعناه خلق خلقا بريئا من التفاوت او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه من شر ما خلق وذرا وبأوامر ما اوجد من العدم (نفسا) اي شخصا ذات نفس (اكرم عليه) اي انفس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) اي ما علمته (اقسم بحياة احد

غيره وقال ابو الجوزاء) بحجم وزاي مفتوحين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الرعي البصري روى عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة السنة واما ابو الجوزاء بالخاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت (ما قسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فميلة بمعنى مفعولة وانث لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم به النجاشي من انها غير مهموزة فمفعلة عن القراءة لانها وانما وان ذكوان قرأت الآية بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جعل مقسمه والا فواو للقسم واستند اليه الحكمة لانه صاحبها وانطق بها (الاية) اي انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال) اي صدرت من بعض المتأخرين اقوال فابالجمهور من السلف وجع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بما راده بذلك (حكى ابو محمد مكي) وقد مر ذكره (انه روى) اي في دلائل ابي نعيم وتفسير ابن ابي مردويه من طريق ابي يحيى التيمي قبل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطيفل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء) وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت الخمسمائة (وذكر) اي ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مر فواك لکن عبارة تأتي عنه وهي (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضي ابو بكر بن العربي على ما ذكره النجاشي ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الجعري

يا نفس لا تمحضي بالنصح باحدة * على المودة الا آل ياسينا

يريد الآل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفاً من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعمانية لما فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبني تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة وما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بعد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاه من الوطئ فابل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل بالحشية او العبرانية او القبطية او الجانية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (ياسيد) اي بطريق الزمن (مخاطبة لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ملاطفة ومطايبة ومخاتفة وهذا مختصر مما نقله السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله يس ياسيد مخاطبة لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولم يعدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبهه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يا مال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصر يحده صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعاني سيذا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اى ولا فخرى بالسيادة لان افتخاري بالعبودية اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بفاء الكلمة لدلالة لها على باقية وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشهرهم وقد حكى سبويه ان الرجل منهم يقول للآخر الاتا اي الاتعل فيقول الآخر بلى سا اى بلى سافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكاملهما وقد ورد في الحديث كني بالسيف شاً واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اي على ما رواه ابن ابي حاتم (يس) اي معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال (اراد محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لانه الفرد الاكل والمقصود من الخلق الاول (وقال) اي ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اي يس (قسم) اي اقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم قالوا وفي قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة (وهو) اي يس اسم على ما رواه ابن ابي طلحة عنه (ايضا من اسماء الله تعالى) اي تصرحاً وتلوياً وهو لا ينافي ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابو اسحق ابراهيم الحموي نسبة الى الزجاج لصنعة مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) اي بطريق الاء كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يارجل) اي بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لفظة حبشية يعني انهم يسمون الانسان سين (وقيل يا انسان) اي بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله باليسين بالتصغير فاقصر على شطره لكثرة التدايه (وهو)

بن الحنفية) كما رواه البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسبة الى امه وهي خواتمة بنت جعفر بن قيس
ابن مسلم من سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن عفان وغيره
واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لستين بقيا من خلافة عمر (يس يا محمد) اي باحد التاء وبلات السابقة (وعن
كعب) اي كعب الاحبار (يس قسم اقسام الله تعالى عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالي عام) الظاهر
ان المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسام برسوله الكريم صلى الله
تعالى عليه وسلم في كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه اراد ان التدبير اقسام بك يا محمد انك لمن المرسلين
(ثم قال تعالى) اي اظهارا بعد ذكره اضمارا وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه
لا يدع انه سبحانه اقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء
نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسام برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم
وبهذا يتدفع ما ذكره المجاني من ان هذا القول عندى في غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة
من صفاته القدسية فلا يصح ان يذكر في تقدمه عن خلق الارض مقارنا معبانا لان خلفها محدث فالاولى ان تضعف
الروايات الواردة عن كعب بهذا ما يمكن فان صح ذلك عنده فليترك عمله الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب
هذا الابتوقيف وليس ذلك بما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا من يتقل عن الكتب السالفة والعلماء
الماضية فلا يقال في حقه انه لا يقول الابتوقيف فان هذا الحكم يخص بالاقتوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضي الله
تعالى عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوفقوهم حينئذ حكم من فوقعهم كما هو مقرر
في علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص من لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح والضعيف
وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف
(فان قدر) اي فرض وفي نسخة قرر (انه) اي يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم) وضح فيه اي في القول
(انه قسم) اي ايضا (كالفه من التعظيم ما تقدم) اي من ان الله تعالى ما اقسام بحياة احد غيره صلى الله تعالى عليه
وسلم (وبؤكد فيه القسم) اي الاستفادة من المقدر الرموز (عطف القسم الاخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور
المصرح (عليه) اي على ذلك القسم فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشارنا اليه (وان كان) اي مجموع يس
(بمعنى النداء) يعني وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المنادى (فقد جاء قسم آخر فيه) اي قسم آخر ليس
وجهه بما يظهر (بعده) اي بعد ندائه (لتحقيق رسالته) اي بقوله انك لمن المرسلين (والشهادة بهديته صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي حيث قال على صراط مستقيم (اقسم الله تعالى باسمه) اي بانه على القول الاول في يس (وكتابه)
اي في قوله والقرآن الحكيم (انه لمن المرسلين) بوجه الى عبادته وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي الموجب
لايمانه والمقتضى لا كمال اعمال اركانه (اي) يعني معنى صراط مستقيم انه من التائين (على طريق لا عوجاج فيه)
اي لا ميل الى طرق الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر (ولا عدول عن الحق) اي عن الحكم الثابت
بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على رضاه عن شانه (قال النقاش) ابو بكر محمد
ابن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المقرئ توفي سنة احدى وخسين وثلاثمائة وقد اثني عليه
ابو عمرو الداني وقد طعنوا في رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة
في كتابه) اي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه (الا له) صلى الله تعالى عليه وسلم
(وفيه) اي وفي هذا التخصيص (من تعظيمه وتجيده) اي تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تأويل من قال)
اي في يس (انه باسيد ما فيه) اي الذي فيه من غاية التعظيم الذي يحجز عن يانه نطاق التكليم (وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم اتاسيد ولد آدم ولا تخفر) قال المجاني واكثر الروايات في هذا الحديث اتاسيد ولد آدم يوم القيامة وهكذا
رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير اتاسيد ولد آدم يوم القيامة واول من يشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابى هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابى سعيد ولفظه اتاسيد ولد آدم
يوم القيامة ولا تخفرو بيدي لواء الحمد ولا تخفرو ما مني بي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تشق عنه
الارض ولا تخفرو وانا اول شافع واول مشفع ولا تخفرو انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا أقوله افتخار المقام
بل تحذرا بنعمة ربى او المعنى لا تخفرو بهذا بل بما فوقه بما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريفة الذي فاق قومه في الخير
وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف
اثنى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد في الآية باسيد كايثاء سابقا (وقال جل جلاله) اي عظم شأنه وعز سلطانه

(لا قسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) ادخل النافية للتأكيد شافع في كلام العرب وسائغ عند علماء الادب
فالمعنى انه سبحانه وتعالى اقسام بالبلد الحرام وقيد بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهارا لم يذفله واشمارا
بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل لا قسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاة مكي) اي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وينشاء وحررناه اندفع ما قاله المجاني من
ان هذا الذى حكاة عن مكي لا يستقيم تنزيله على الآية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل
واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا قسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما تأويل
الآية على ان تكون لازمة فيها اي اقسام بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشا
هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازمة) واپس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال
بجاهد انها رد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم وبؤيده قراءة الحسن
البصري لا قسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا
قال (اي اقسام به وانت يا محمد حلال لك) اي من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك
(او حل لك ما فعلت فيه) اي من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها
الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت
حرمتها اليوم كحرمها بالامس (على التفسيرين) اي على القولين للمفسرين في معنى الحل انة من الحلول او من الحلال
لاتفسيرى كونها زائدة ونافية كما ذكره الدلبى (و المراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور (وقال
الواسطي اي تحلف) كان الاول احلف (لك) وقال الحجازي يروى بحلولك (بهذا البلد الذى شرعته بمكانك)
اي بكونك واقامتك (فيه حيا وببركتك ميتا بمعنى المدينة) فيه بحث لانه يحل ان يراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه
فيها حيا ويصل اليها ببركاته مما وان بعد عنها دفن ابل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله
(والاول) اي من قولى البلدا هي مكة ام المدينة (اصح لان السورة مكية) اي اتفاقا (وما بعده) اي يؤيده
ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) وفيه انه لا يظهر وجه تسميته ولا بيان توضيحه لان
حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا ولا بدع ان الآية نزلت بمكة اشارة الى ما سبق من القضية (ونحو قول ابن عطاء
في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين) اي الامن او المأمون فيه يأمن فيه من دخله (قال) اي ابن عطاء (انهما الله
تعالى) بهمة مدونة ويجوز بالقصر والتشديد في القاموس آمنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبي اي جعل مكة
ذات امن (بمقامه) اي بسكناه (فيها وكونه بها فان كونه) اي وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم
واغرب التمسك حيث قال والامين فعيل كفعل او فعلول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى
وجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين في سورة التين ولبست هي مصدرة بلا قسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم
وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره
صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى ولم يروا انا جعلنا حراما آمنا ويحفظ الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين
مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) اي
كمجاهد (اراد آدم) اي بقوله تعالى ووالد (فهو عام) اي في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد
وسلالة العباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذى قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لا دم صلى الله تعالى عليه وسلم
(ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اي من اولاده الصلبة يعني اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بني اسرائيل
من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الاقنم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجليل باقى البيت
الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة
الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) اي الآية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فتضمنت السورة) اي المسطورة (القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين) اي بحسب المتعاطفين من حيث
كونه ولدا لاراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف ونقله ابن الجوزى عن ابن عمر الجوفى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين
حيث قال والاعطف على هذا البلد والوالد آدم واراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتكبر
للتعظيم واشار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باى شئ وضعت بمعنى موضوعا بحسب
الشان غريب البرهان فاندفع ما قاله المجاني من ان مانع على ذوي العقول عز النحويين على ان كثيرا منهم قالوا

ان من يختص بذوى العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طبعها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قبل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكما قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز ان مآثر بمعنى من على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تذكروا ما كنتم آباؤكم فالتكبر ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قول المتجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان تكون ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خرج بها عما قررنا في الحروف والذين يفهم في الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسمان جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل جاء منها على العاقل الذي لم يلد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيقول الى قول القاضي في المبني غايته انه اراد الفرد الاكل من الجنس الثاني بل لو اراد به الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصديق الولدية والولدية عليه ثم التنبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه التنبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولد له الوالد من آدم او ابراهيم او جنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قبل فيه صنعة التبديل من علم المعنى في استخراج الاسماء والتقدير الف لام الحمد ميم فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة الجامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخلقة (لارب فيه) وسأني الكلام فيه (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (هذه الحروف) اي المقطعة في اول هذه السورة وامثالها من سائر السور المستورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة هذا اي بما ذكر على طريق الاشارة والزم الى اسماء الله سبحانه وتعالى واصناف تنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحروف القسم حينئذ محذوف (وعنه) اي ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قبل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراده بذلك وقبل معنى الم ان الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف والآله واللام لطفه والميم ملكه وقبل هي اسماء الله بشهادة قول علي - يا كهيص يا جعسق ولعله اراد بامتزاجها وقيل اسماء للقرآن واللسور وقبل الالف من اقصى الخلق وهو مبتدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها فجمع بينها تلويحاً بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس ايضاً (الالف هو الله سبحانه وتعالى) اي اشارة الى لفظة الله بناء على الحرف الاول منه في المبني او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اي بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظراً الى اوله ووسطه كذلك وما انسبه حيث كرر مسمى الميم في الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندي) اي مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا امر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد في مقام التأييد فلا ينافيه ما عراه السجستاني الى ابن عباس ايضاً (وجعل) اي السمرقندي (معناه) اي معنى هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة (الله ازل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لارب فيه) اي في المنزل والمنزل والمزلة به او المنزل عليه اوفى لكل واحد منها وهو نبي عند ارباب التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولي التوفيق او المعنى لارب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لو صرح شانه و سطوع برهانه لارتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغا حداً لا يجاز لان حيث انه لارتاب فيه احد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفه بما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم في معارضة سورة منه وتأييده جهدهم فاذا عجزوا تيقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريبه ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) اي من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم (يحتمل القسم) اي المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لارب فيه ثم فيه) اي في القسم او الكتاب على الاحتمال الثاني (من فضيلة القرآن اسمه باسمه) وفي نسخة من فضيلته قرآن اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو ما تقدم) اي في الشاهد والخطبة كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

(وقال ابن عطاء في قوله تعالى والقرآن المجيد اقسام) اي الله تعالى (بقوة قلب حبيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي التي هو من حروفها اكتفى بها عنها (حيث جعل الخطاب) اي من ربه (والمشاهدة) اي له ليلة الاسراء (ولم يؤثر ذلك فيه لعل حاله) اي مع وجود المجاهدة ويناسب قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الآية (وقيل هو) اي في

(اسم للقرآن) اي بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل هو اسم الله تعالى) اي بناء على رمزه الى الاسماء التي اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) اي موقع القسم بعظمته وهذا قول مجاهد ان في اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر لكنه ضعيف جدا (وقيل غير هذا) اي غير ما ذكر اي ايماء الى قيام الساعة وقال سهل رضي الله تعالى عنه اقسام بقدرة وقوته كما حكى عنه السلمي وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بقهر الكفرة وتنبيه على قيام الموتى من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل في قول من قال هي حروف اخذت من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قتي فقالت لي قاف (وقال جعفر بن محمد) اي الصادق (في تفسير النجم اذا هوى) انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اي اذا صعد الى مقام دناءة فتدلى واذا احب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين او ادنى (وقال) اي الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي انشرح من الانوار) اي لما انسط وانبت فيه من الاسرار واغرب التجاني حيث انكر على العالم الراني بقوله هذا تحامل على اللغة في تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الغزنوي وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوي (وقال انقطع عن غير الله) اي عن التعلق بما سواه (وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر ولبال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه فجر الايمان) اي تبين منه الايقان وظهر منه العرفان ينزل القرآن وحينئذ يناسب ان يفسر ليل عشر بالعبارة المبشرة لان الكواكب السيارة المتيرة في ميدان الولاية تختفي في زمان النبوة واوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلة الكدورات النفسانية والحجرات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بالليالي العشر كما يلازم ان يوصى الى مرتبة النبوة والرسالة بطاوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله المتجاني من ان هذا التأويل بعيد لان الفجر في الآية مراد بالليالي العشر وفي حله على ما ذكرنا في النظم وعدم تناسب في اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين في معنى الفجر ولبال عشر فمشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالي العشر عشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر والعشر الاول من المحرم والاخر من شهر رمضان وتكررت لزيادة فضلها والله تعالى اعلم

الفصل الخامس في قسمه

اي في حلقه في كلامه (تعالى تجده) اي عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا وما في الحديث كان الرجل مثاذاقرأ البقرة وآل عمران جديداً ال مهملة في انفسنا اي عظم وجل وعن انس والحسن رضي الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث ولا يتفقد الجديداً الجديداً لا يتفقد ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكاتبة) اي منزلة الرقيقة (عنده) بكسر العين اقصى ويجوز فتحها وضعها في القاموس عند مثلثة الاول طرف في الزمان والكان غير متمكن (قال الله جل اسمه) اي عظم وصفه ونعمته فكيف مسماه وذاته (والضحي) اي اقسام بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحاها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام والى السحرة فيه سجداً بشهادة وان يخشع الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلاة الضحى او بالنهار كانه بدلالة ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياناً او مقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجي) اي ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل في السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله تعالى نزل منه النهار وما ورد من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم اخرجهم من نوره الحديث وعكس هنا اشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكما ظهره والانسان بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان في الليل اشعاراً الى شمره عليه الصلاة والسلام والى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق وايماء بهما الى حاله من مقام القبض والبسط او الفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلمي الحديث (السورة) وفي شرح الدجلى السورة منصوب بفعل كاعني قلت او اقرأ ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجراها على ترع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مزججة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لانها محيططة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القرآن فن السور الذي هو بقية الشيء وهذا المعنى هو الاول كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما هي مشتملة عليه وليس كذلك في السورة (اختلف في سبب نزول هذه

(السورة) اي سورة والضحي (فقبل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل اعذر زل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) اي بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخاري اشكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يبق ليثنين او ثلاثا فقالت له امرأة اني لارجوان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) اي الله تعالى (والضحي) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبغه فدهيت فقال هل انت الا اصبع دمي وفي سبيل الله ما لقيت فكث ليثنين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جعل امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اراه قربك منذ ليثنين او ثلاث فزلات وروى ابن السكن انها احدي عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجبعهن متن مشتركات الاصفية بنت عبد المطلب ام الزبير يؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب ولعلهم قالته ذلك ثم قيل هي اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جيل وكان ابو بكر ابن العربي لا يكتفيها الايام فيج وقد اجاد فيا اخذ وقيل هي اخت ابى سفيان ابن حرب وهي زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احوال والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحي وقال اسناده صحيح (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم به المشركون) اي بمنزل ذلك الكلام (عند فترة الوحى) اي عند انقطاعه وعدم اتصاله من القصور بمعنى القصور وكانت المدة ستين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فترأت السورة) اي والضحي وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذي ابضا جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحى اتفق اذ ذاك انه اشكى فليقم فقالت المرأة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوى روى ان الوحى تأخر اياما لانه الاستثناء كما مر في سورة الكهف اوله جره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره او غير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه به وقلاه اي تركه وابغضه فترأت رداعليهم (قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها (تضمنت هذه السورة) اي سورة والضحي (من كرامات الله تعالى) اي من انواع اكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدجى من مزينة اول التعظيم اي تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى ولا يخفى ان كونها مزينة لا يناسب المقام لان الرائدة انما تكون للتعبير على العموم في التثنية نحو ما جاني من رجل اولتوكيد العموم نحو ما جاني من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتعبير فانه لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله (وتنويه به) من نوه بالشئ اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره والمقصود رفعة شأنه وسطوع برهانه (وتعظيمه اياه) اي بما خصه الله تعالى واستثناءه مما سواه (سنة وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة بسنة وجوه وكان الوجه ان يقول سنة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الآخر (الاول) اي الوجه الاول من الستة (القسم له) اي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اخبر به) اي في هذه السورة (من حاله) اي ما يدل على عظيم جلاله وكراماته فمن بيان لما قسم له على نفيه (بقوله والضحي والليل اذا سجي اي ورب الضحي) اي على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والظاهر ان النهي في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشير بقوله وتعظيم شأنه (وهذا) اي القسم له على ذلك (من اعظم درجات المبرة) بفتحات وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثاني) اي من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه (وحظوته لديه) بكسر اوله ويضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزل والفضيلة والمحبة وقبل الخاء مثناة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها هاء التانيث فانه مثلث الفاء واصله من حفزيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ ونصيب منه وفي المثل ان لا حظية فلالية يقول ان اخطأتك الحظوة فلان ان تتودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري (لقوله) متعلق بقوله بيان مكانته (ما ودعك ربك) بتشديد الدال وتخفيف (وما قلى) حذف مفعول في لظهوره او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة (اي ما تركك) تفسير لودعك (وما ابغضك) تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع مبالغة في الودع اي الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي اي غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ عروة وابنه هشام ودعك تخففا مع استثناء اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لئلا يكون قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء خشه وفي الشعر ايضا كقوله

وكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعام الذي ودعوا

ومن الشديد قوله

ليت شعري من خليلي ما الذي رايه في الحب حتى ودعه

ثم قلى باقى وقيل واوى وعلى الاول يقال في مضارع يلقى ويقلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابى يابى (وقيل ما هم لك) اي ما تركك هملا (بعد ان اصطفاك) اي كلاك قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك (الثالث) اي من الستة (قوله) اي عز قائله (وللاخرة) اي والدار الآخرة (خير لك من الاولى) اي من الدنيا والدار الآخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائما في الترقى الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه امام اهل المغازى (اي مالك) بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام اي ما تؤل اليه ومصبرك (في مر جعك) اي معارك باقيا خالصا من الشوائب مما عدل من المراتب (عند الله) في العقبى (اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا) ويروى كافي بعض النسخ ما لك على ان ماموصول والعائد محذوف يعنى الذى اعطاك في الاخرى خير لك من الذى اعطاك في الاولى (وقال سهل اي ما ادخرت) بتشديد الدال المهملة وقبل بالمجبة من الذخيرة وهي الشئ النفيس يخفى للنواب وذاله مجبة ويقال ادخرته على افعل يهمل ويهجم والمعنى واحد وقيل بالمجبة ما يكون للآخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في يومئذكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبأه (لك من الشفاعة) اي العظمى او الخاصة بهذه الامة (والمقام المحمود) اي المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مما اعطيتك في الدنيا) اي من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسى اعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الاولون والآخرين بشهادة حديث هو المقام الذى اشفع فيه لامى اي خصوصا وسائر الامم عموما (الرابع) اي من الستة (قوله) (ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اي ولان سوف (يعطيك ربك) اي ما يرضيك وتقر به عينك (فترضى) اي غاية الرضى والجمع بين حر في التأكيذ والتأخير للايماء بان العطاء كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود وليس يعطيك ثم اكسر المفسرين على ان هذا العطاء في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) اي ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة واتواع السعادة) اي ما اعطاه في الدنيا وما وعده في العقبى (وشئات الانعام) بكسر الهززة من انعم اذا زاد على الاحسان بفتحين اي متفرقات انواع الاكرام بما لا يعلم كنهه احد من الانام (في الدارين والزيادة) بالجر اي وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال التلساق وصاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاوره وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عري صريح النسب من ذى اصبح جبري بماتى وذهب ابن اسحق الى انه من الموالى وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال في سيرة (رضيه) اي الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالعقب) وهو على ما في الصحاح يفتح الغاء واللام وبالجم والاسم يضم الغاء وسكون اللام اي الفوز باجابه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من بات الحكم وحده يفلج اي يظهر على خصمه (في الدنيا) كنوم يدر وقر يظفر والنصير وقصمكة (والثواب في الآخرة) اي بما اخفى له من قرأ عين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل هو قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضا في الدنيا والعقبى معا قبل وهو الصواب في معنى الآية (وقيل يعطيه الخوض) اي المورد (والشفاعة) اي المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بلا مرا وكل الصيد في جوف الفرا وفسر عطاء وغيره الخوض بالخبر الكثير تمسكا بما في رواية البخاري ومسلم اي عن انس بن مالك بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد اغشى اغشاء ثم رفع رأسه فقال نزلت على آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانك هو الابتر ثم قال ادرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امي يوم القيامة آتيته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة عليه حوضي اي بمد ماؤه منه وفي مسلم ماؤه اشديا من اللبن واحلى من العسل يفت فيه ميرا بان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويقت بفين معجزة مضبوطة فتناسة فوقية مشددة ومعناه يجري جريا متابعا له صوت (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو على بن ابى طالب كرم الله وجهه على ما ذكره الثعلبي

في تفسيره (انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها) اي من آية ولو لم يعبث بك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والدليل في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك انه اولى المرجحة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما زلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار قال الدجلى وهذا ان صح فبشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عصائهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولم يدخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مد فوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للأفراد كلها والاشكال السابق ايضا مد فوعة بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا يتحقق دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية احب الي من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تدابرتهم بين الآية ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لديننا الغالية التي نهانا عن الاعتزاز بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوى بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الاكف فآزر الله تعالى ولا يأكل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤثروا اولى القربى الى قوله تعالى وليعفوا وليصغروا لا يحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارجى آية في القرآن لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوف آية في القرآن قيل ويحذر الله نفسه وقيل سنفرغ لكم اية الثقلان وقيل قوله تعالى فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واقوا النار التي أعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الايات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء اعلم الى انه سبق رجته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه (الخامس) اي من الستة (ماعد الله تعالى عليه) اي ذكره (من نعمه) اي نعمته وهو انسب الى قوله (وقرره من آياته) وهما متراد فان على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما براد بهما نعم الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الآيات فقيل الى بالقبح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كرحى وقيل بقبحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسر اللام وسكون اللام وبالياء كرحى وقيل بالقبح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اي عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من الم يحدك بنينا الى فاما اليهم تلويحاً بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل

لقد احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي *

فما عذر وقرر وموردا له على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اي من هداية الله اياه (الى ما هداه له) اي الاستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالا اي جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدي اي فهديك اليها وذلك عليها (او هداية الناس به) اي فهدي الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك فجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنها بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومربية التمجيد كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدي في الملكوت عظيما (على اختلاف التفسير) اي في هدى من التقدير على ما اشرنا اليها في ضمن التحارير فهدي اما بمعنى هداية الله او بمعنى هدى به الناس (ولاماله) جملة حالية او التقدير ومن كونه لاماله (فاغناه الله بما آتاه) اي اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى) اي غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض اما الغنى غنى النفس ويقول القناعة كثر لا ينفد وهو من فتح بكسر النون في الماضي ففاعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها فتوفا اذا سأل بما سواه ومثله القانع والمعتز اي السائل نصريحا والمعتز تلويحا وما احسن ما قال من قال من اهل الحال

العبد حران فتح * والحر عبد ان فتح * فاقنع ولا تقنع فما * شئ اضرم من الطمع *

وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اي فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (وبنيما) ومن كونه بنيما اي لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فآواه الى عمه ابي طالب (فخذب) بفتح الخاء وكسر الدال المهملة اي رفق له ورجحه وعطف (عليه عمه) واذهب عند غمده وهدى حتى قال

والله لن يصلوا اليك بمجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا *

فاصدع بامرئك ما عليك غضاضة * فابشر وقر بذلك منك عبونا *

وفي نسخة عنه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (واواه اليه) واحسن في ترتيبه عليه حيث خمد الى نفسه في جملة حاله وجهه من عمدة عباله وآوى متعدد ممدودا او مقصورا لكن التعدي في المد اكبر كما ان اللزوم في القصر اشهر (وقيل آواه الله) اي لمحوظا بعين عنايته وكفايته محفوفا في ظل حبايته ورعايته وفي نسخة آواه الى الله اي اغناه بذاته عما سواه وروى آوى الى الله مقصورا ومعناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر له وهذه المعاني الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان بنيما في صغره فقال للاب يكون عليه حق للخلق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاسنان بالناس من علامة الافلاس او لئلا يتعلق قلبه الشريف بامانها لوجودهما غير مسلمين في ايامهما وابس الخير كالمعاينة في تحققهما (وقيل بنيما لامثال لك) اي لا نظير يماثلك وهذا مراد من قال هو درة بنعمة عصماء اي محفوفة بمنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف انه من بدع التفسير ومعناه الم يحدك واحدا في قريش عديم النظير (فأوك اليه) والوجود في السورة بمعنى العلم فينبينا وضلا وعائلا مفاعيل ثواني له او بمعنى المصادفة فهي احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية العناية واشارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب الذكري في السورة فهو على وفق الوجود الوقوعي حيث يوجد اليهم قبل البلوغ وبعده تحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العملية (وقيل المعنى الم يحدك) اي والناس في ضلال (فهدي بك ضالا واغني بك عائلا) اي فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة (واواه بك بنيما) اذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من بدع التفسير ايضا وان كان بلا يمه في الجملة ما بعده من بقية السورة وهي قوله تعالى فاما اليهم فلا تقهر وتذكر حال يترك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تنهر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث بآيات الهداية والعلم بالهداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون مرثبان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابي الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المتكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم بمراده في كتابه (ذكره) بتشديد الكاف اي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تذكيرا امتنانا لانه شأنا عن نسبنا (بهذه المنن) جمع المنن بمعنى النعمة والعطية (وانه) بكسر الهيمزة والواو للتحال اي الشأن والله سبحانه اوهو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من التفسير) اي بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يمهله) من الاهمال اي لم يتركه ربه تعالى (في حال صغره) اي جهله (وعيلته) اي فقره (وبنيمة) اي فقد ابيه (وقيل معرفته) اي وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولا ودعه) عطف على لم يمهله ولا تركه ولا دفعه (ولا قلامه) اي ولا ابغضه ولا قطعته (فكيف) اي حاله (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفاه) بالمقامات النبوية والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خلقه لكرامته عنده وميزته والا فقد كان اصطفاه في ازلته قبل ظهور ابدية يد ليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية وادم منجدل في طينته اي وادم مراد ان يحياه منهما في وقته فلا يبينه ولا انجدل حال نبوته ثم اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدي ستة اقوال اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بما فيها من هدايته ووجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فيبين امرئك بالبراهين القاطعة للاجباء ونالها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما عبرت به عنهم الى مقام الوصال ورايعها انه وجدك ضالا بتزيين ابتك في الجاهلية لبعض الكفرة فيبين لك ان المشرك لا يزوج المسئلة قال ثعلب وهذا هو قول اهل السنة في هذه الآية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فارشدك الطريق وذلك عليه وبينه اشارة الى ضلالته وهو صغير في شباب مكة حيث وجدته ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه

الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا اى عاشق ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول في تفسير الآية هو المعول كما بينه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (السادس) اى من السنة (امر) فعل ماض على ما صرح به الخليلي والظاهر انه مصدر مضاف الى معوله (بإظهار نعمته عليه) مصدر مضاف الى الفاعل عام في جميع ما انعم به عليه اذا ضافة المفرد قد تفيد العموم (وشكر ما شرفه به) اى ما احسنه اليه وعظمه لديه (بنشره) اى يبسط ما شرفه به واطهاره بنجما بالنعمة وقيا ما يشكر المنعم لا اختارا بالعظيمة والحال الملم (واشادة ذكره) اى وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شأنه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله (بقوله) واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة تحدث بها (حديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحدث وفي اخرى الحديث ومن التحدث بها اظهارها في اللبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه (وهذا) اى امره باظهارها (خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لامتة) لانه اما مهم فامرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث بآيات الشرائع والقرآن المشتمل على البدايع والاولى حل الآية على عموم النعمة ولعل هذا منشا ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات لئلا يكون كأنه يخبر الى انها نعمة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به في فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير قال اى متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم (والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم اى في المراد به اختلافا معجوبا (بافاويل معروفة منها) اى من جملة الاقاويل قولهم (النجم على ظاهره) فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا لعلته عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابغ منها خلقا وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكر ابن خزيمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوالهزة لانهم كانوا يبعدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره القرطوبى في تفسيره والذي يرجح به فهو ان غروبه وانتشاره وانكداره يوم القيمة وانتقضا منه او طولوعه اذ يقال هوى هو بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد (ومنها) اى من جملة الاقاويل ان النجم هو (القرآن) لانه نزل منجما في دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا قسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وقبل انه اسم جنس للصحابة ولعل هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالنجوم بينهم اقتديتم اهد يتم ذكره في عين المعاني قال الدجلى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (انه) اى النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدجلى وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدهما مكروها قلت المحققون كالجزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقاله نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر في معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهواه ميله الى ربه وغيثته عن غيره واستقراره في حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق) اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل في البادى فيه (وما ادراك ما الطارق) اى اى شئ اعلمك انه ما هو يعنى انه شئ عظيم لا يعرفه احد ثم بينه انه (النجم الثاقب) اى المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اى (ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين (حكاه السلمي) اى نقله في تفسير الحقايق (تضمنت) فقد جعت (هذه الايات) اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشرفه) اى الزائد على غيره (العد) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشئ الكثير الذى لا ينقطع مادته واصله في الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كما هو البئر (ما يقف) اى العد الذى يقف (دونه) اى ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدجلى اى يقف دون كل منهما (العد) بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد هذا ولما نسبت الكفار السمي بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطبق به انما هو عن الراى والهوى ردا لله عليهم وكنيتهم (واقسم جل اسمه) اى عظم كسماه (على هداية المصطفى ونزيهه) اى براهه ساحته واضرب التماسا حيث قال اى تعظيما (عن الهوى) اى فيما اخبر به للورى

(و صدقه فيما تلا) اى قرأ (وانه) اى منلوه (وحى يوحى اوصله اليه عن الله جبريل) اى على شديد القوى على خلاف في مرجع الضمير المنصوب هل هو القرآن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى جبريل (الشديد القوى) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة في ابتداء خوارق العادة كاقتراع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصباحه صبيحة واحدة اقوم غود فاصبحوا جائعين وقبل المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن (ثم اخبر) اى بعد قسمه وبراءه ساحته (عن فضيلته بقصة الاسراء) اى بقضية المعراج المبدأ بعد الاسراء الى المسجد الأقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهاه الى سدرة المنتهى) اى بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى عند اكناف المفسرين شجرة تنبثق في السماء السابعة عن عرش العرش ينتهى اليها علم الخلايق (وتصديق بصره فيما رأى) اى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه بصره بما حكا له فان الامور القدسية تدرك اولها بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده بكاراهة بصره يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادى والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة بصره واخرى ببصرته هذا وقيل الضمير في رأى عائذ على الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حينئذ بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) اى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى رأى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض آياته الملكية والملكوتية او كلها من مزيدة والكبرى صفة للآيات (وقد نيه) اى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اى رؤيته من آيات ربه (في سورة الاسراء) اى بقوله لزيه من آياتنا والظاهر ان قوله لزيه من آياتنا في المسجد الأقصى وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى في السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) اى الذى رأى (عليه السلام) اى رؤيته بمعنى اطلع عليه ورأه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وانزعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبة للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هناك (من ذلك الجبروت) يفحتم فطوبى مبالغة من الجبر بمعنى الفهر كالعظموت من العظيمة والمراد انه رأى ما يدل عليه انه هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (وشاهده من بحجاب الملكوت) مبالغة من الملك كالزهيوت من الزهبة والرحوت من الرحة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلى والملكوت العلوى (لا تحيط به العبارات) اى لا تشمله انواع التعبيرات ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان (ولا تستقل) بشديد اللام اى لا تسند (بحمل سماع ادناه) اى اقله (العقول) لعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره (رمز) جواب لما اى اشار الله سبحانه وتعالى (عنه) اى عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه (بالآباء) متعلق برمز ولعل الائمة اغض من الرمز في الآباء من جهة الاخفاء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوهما (والكناية) عطف على الآباء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله (الدال على التعظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى رمز واواما وكى عما كاشفه بما البهية الدالة على التخمأة والعظمة (فقال فاوحى) اى جبريل او الله تعالى (الى عبده) اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ووحى) اى شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه في ابراهمه من التفخيم ما ينسب في ايضاحه وقبل المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما ووحاه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما ووحى (وهذا النوع) اى الرمز بالكناية والآباء (من الكلام) اى من انواعه (يسميه اهل النقد) اى النظر الشديد (والبلاغة) اى الفصاحة والمراد العارفون بحيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصارفة الذهب والفضة (بالوحى والاشارة) اى هنا لعدم الصراحة بالموحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ماصدقاته كالكناية والالهام والكلام الخفى قد يتفاوت وضوحا وخفاء (وهو) اى النوع المسمى بها (عندهم ابلغ ابواب الابهاس) اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة للاغفار حيث فيها بيان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن معناه او مساو له او زائد عليه ايجازا او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعاني هى المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك وبله المساواة في الاستحسان لاقتضاها في القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعد في الطريق فتراه متزكا غالبا لا يحتاج اليه من باب الخطيب والمواظع ومقام التوكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم

يومون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقاء *

(وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أي الدالات على عظمته تعالى (انحسرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا علقه والمعنى كالتعقيل (عن تفصيل ما اوصى) أي اليه اذا تحيط به حد ولا يخصه عدو المراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التلصاق حيث فسر بالتميز (وانهت الاحلام) أي وذهبت العقول متحيرة (في تعيين تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة في تعيين تلك الآيات أي تبينها وتفسيرها والعقل محل القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضي ابو الفضل) كذا في نسخة (واشتملت) أي دلت (هذه الآيات) أي السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله أي على اخباره سبحانه وتعالى (بتركية جلته) أي بتطهير ذاته وقيمة صفاته عليه السلام (وعصمتها) أي وحفظ الله جلته (من الآفات) أي التي تجري في الذوات (في هذا المسمى) بفتح الميم والراء مصدر ميمي واسم مكان (فركى فؤاده) أي مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) أي أعضائه التي ينسب العمل بها وينسب الفعل اليها والمراد هنا بصحة ما سمع في بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما جله والتظاهر كما في اصل الدجى وغيره فركى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما يتعلق به من المعنى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أي لا يصدر نطقه عن هوا بل بوحى من الاله جل جلاله كالكتاب او خفا كالسنة وقد علق بظاهر الآية من لم يجزله الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد وما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرآن وان لم يجز ذكره لدلالة الكلام عليه أي لا ينطق هذا القرآن بشهوتكم ومزاجكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملام لمقام المرام (و بصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) أي ما مال عمارأه الى ما سواه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يحول بصر عمارأه الى جهة من الجهات (وما طفى) أي ما تجاوز ما تعدي عن رؤيته ما امر رؤيته غيره في المقام الاعلى بل ثبت فيه ورأه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد سبق الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذومر فاستوى فظاهره ان الضمير في استوى جبريل عليه الصلاة والسلام والكتابة بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب في هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضمير ان يرجع الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضمير في الله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى دنا فتدلى أي دنا جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد في القرب وقيل أي دنا محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى أي مقدارهما بل ادنى فهو كتابة عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كتابة عن المكانة او من الآيات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة التجم في رسالتي الممولة للعراج (وقال تعالى فلا أقسم بالخنس) أي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما عدا النبرين وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ويجموع السبعة السيارة نظمت في قوله

زحل شري مر يحمه من شمس * فتراهت به طاردا قار *

(الجوار الكنس) أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كاسه أي يثته (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل مترد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (رجيم) أي مرجوم ومطرود ومبعد وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى واللبل اذا غمس أي اقبل او ادبر والاول انسب بقوله تعالى والصبح اذا تنفس أي اسفر قال المصنف (لا أقسم أي أقسم) يعني على القول بزيادة لا والا فالعنى فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن وفي شأن المنزل عليه بل أقسم أي بما ذكر (انه) أي القرآن (لقول رسول) أي قاله عن ربه (كريم) أي مكرم معظم (عند مرسله) وهو الله سبحانه وتعالى (ذي قوة) أي صاحب قوة وقدره (على تبليغ ما جله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه في بعض النسخ (من الوحي) أي مما اوصى اليه من الحق الى الخلق (مكين) أي ذي مكانة وميزة عليه عارية عن المنقصة في مرتبته (أي ممكن المنزل) أي الجاه ولكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش مكين تلو يحا بعظم مكانته ومزنته وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز كسر هـ أي على الشأن (عنده) أي عنده سبحانه وتعالى عندية منزلة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذي العرش متعلق بقوله تعالى ذي قوة او يمكن (مطاع) أي ذي اطاعة مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثناة (أي في السماء) اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانبياء وقرئ بضم المثناة فالمراد بها الزاخي في الزينة (امين) أي مأمون على تحمل ما اوصى اليه وتبليغ ما ائزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله (قال علي بن عيسى)

قوله

أي الرائي النحوى المنسوب الى درمان الفاكهة وبعده اوافصر الزمان موضع معروف بواسطة وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب النكت في إعجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالخال (وغيره) أي من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان الاول ان يقول رسول كريم (هنا) أي في هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع الاوصاف) أي المذكورة هنا (بعد) أي بعد ذكره وفي نسخة تعد بضم منقوطة بنقطين وفتح عين وتشديد هـ هـ أي تذكر (على هذا) أي على هذا القول (له) أي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) أي غير علي ابن عيسى وهم الاكثرون من العلماء (هو) أي الرسول الكريم (جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه) أي بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد عسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفصيل الملائكة بعده فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقتضاه على نفي الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلم بشر افترى على الله صكدا يا ام به حنة لا عدد فضلها والموازنة بينهما (ولقد رآه) أي بالافق البين (يعني) أي يريد الحق سبحانه وتعالى بالرائي (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبل) أي نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) أي محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه اوفق بالفرض الذي هو مدح الرسول (وقيل رأى) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) أي التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدره المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه في غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض حسبا ثبت في الصحيح (وما هو) أي ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) أي على ما يخبر به مما اوصى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالطاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي (أي بظنهم) يعني من الظن وهي التهمة (ومن قرأه بالضاد فغناه ما هو بخيل) أي في تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنن وهي الخجل (بالدعاء به) متعلق بخيل أي بدعائه الخلق الى الحق وفي رواية كافي نسخة بالدعاء بالخيرة كالدعاء وقيل هي من الادعاء اذا غافل في الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب (والذكر بحكمه) أي وتذكيرهم باحكام ربهم (وبعلمه) بخيل ان يعود ضميره الى الحكم أي وليس بخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم وبخيل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أي ولا يخيل ان يعلمهم اياه كما عده ولا يكتم شيئا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وهذه الآية وهي وما هو على الغيب بظنين على القرائتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) أي من المفسرين اذ لم يقل احد يعود ضميره الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن اسم الحرف والحوث واريد به الجنس والحوث الذي عليه الارض اولدوا فان بعض الحيات يخرج منه شيء اشد سودا من الخبر يكتبه وينصر الاول سكونه ورسمه بصورة سماء ويؤيد الثاني قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وحينئذ فالانسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) أي يكتبون والكتابة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعمال والله اعلم (الآيات) أي الواردة في اول السورة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسم الله تعالى بما أقسم به) لكثرة فوائده (من عظيم قسمه) أي تعظيما له وتكريما في تخصيص ذكره (على تنزيه المصطفى) أي تبرئته وتبعية (بما عاصته) بحجة ومهمة بينهما ميم أي عابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) أي وعلى تكذيبهم للحيثي في قولهم له انه كذاب وساحر ومجنون (وانس) من باب الافعال او التفعيل أي جعله ذا انس بقر به ومستأنسا بحبه (وبسط امه) أي نشر مأموله ومقصوده واكثره رجاء فيما شائته (بقوله حسنا) من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله أي مزينا (خطابه) في كتابه بقوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم في الآية ومقول القول في الاصل أي ما انت بمجنون منهما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجنونين حيث قالوا انك لمجنون والخال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء (وهذه) أي الحالة العظيمة او المنقبة الحسنة المأخوذة من قوله آتسه وبسط امه او التأنيت باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية الميرة في مخاطبة) أي غاية الاحسان والمطاوعة في المكاملة والمجاوبة (واعلى درجات الاداب في المحاورة) أي المراجعة والمرادة (ثم) أي بعد ان زهد ورأه عملا يلحق به مما نسبوا اليه (اعلمه ياله عنده من نعيم دائم) أي ابد الابد (وتواب غير منقطع) أي غير منقطع في زمان وحين (لا يأخذه عد) أي لا يضبطه عدو ولا يحيط به حد (ولا يمن به عليه) من الامتنان أي ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنة في الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذي تمن به على غيره وفي نسخة ولا يمن به عليه يقال من

وامتن عليه اذا عد عليه معروف اسداه اليه صنعته وقبل الامتنان عند الصنيع لظاهر الفضل (فقال وان لك لاجرا
غير ممنون) اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم اتى عليه بما سمعه) اي اعطاه (من هباته)
جمع هبة اي موهوباته وتفضلاته (وهدهد اليه) اي ودلده عليه والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى ججع بين اقوال
المفسرين في معنى قوله غير ممنون اي غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة او غير
ممن به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه (واكد ذلك) اي الذي يدل على ما منه (تنجما للتجديد) من
المجد وهو الكرم والعظمة اي تكبيلاً للعظيم والتكريم بنسبته اليه (بحرفي التأكيدي) وهما ان واللام (فقال وانك
لعلي خلق عظيم) قبل استعظيمه لفرط احتماله اذى قومه مع مساغرتهم في عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لغوحي
فانهم لا يعلمون (قبل) في تفسير خلقه العظيم (القرآن) اي مافيه من مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله
بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عند صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك
واعظمن حرملك واعف عن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه (وقيل الاسلام) وهو المنقول
عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقي والانقياد الظاهري والباطني لاوامر الله واحكامه وقضائه
وقدره كما قال تعالى لاراهيم عليه الصلاة والسلام اسم قال اسماء رب العالمين (وقيل الطبع الكريم) ولذا كان
يخالق الناس بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه وارفاه وهو المنقول عن الماوردي (وقيل ليس لك هبة) اي
مقصود ونهية (الا الله) اي الذي بيده كل رجة ونعمة فكان مع الخلق بقاله مياينا لهم بقلبه وهذا منسوب
الى الجنيد (قال الواسطي اتى عليه بحسن قبوله) اي اتى الله على نبيه بقوله الحسن (وحسن اقباله) اي ذى المن
لما اسداه اليه من نعمة) اي لما اوصله اليه واولاه من نعمة الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه (وقضاه بذلك) اي بما ذكر
عليه (اي من جميع خلقه) لانه جليله) اي طبعه وخلقته (على ذلك الخلق) وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق
بمعنى الخصلة او السجية (فسبحان اللطيف) اي بعباده يرزق من يشاء (الكريم) اي الذي وسع كرمه كل شيء
الحسن) اي الذي لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد) اي الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل
موجود (المجيد) الذي يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لا نبياؤه واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته
وعباداته وفي اصل الدجى المجيد اي ذى المجد والكرم في الحديث القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد ماجد
رواه الترمذي والبيهقي (الذي يسر الخبير) اي سهله وفي نسخة للخبر اي هيا اهلاله كما قال تعالى فسنبسره للبصري
(وهدى اليه) اي ودله عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط مستقيم (ثم اتى على فاعله) اي فاعل الخير نحو قوله
تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاه عليه) اي اثابه بما سمحه عليه في الدنيا ووعده بالمزيد في العقبى نحو قوله تعالى
ان ترضوا الله فرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم الله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى التزنية
وقد يحمل على ما لا يقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام للتزنية عن
السوء واللام فهذا ايضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله (ما اغفر) بالغين المعجمة فيم وراء وفي نسخة ما اعم
(نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب اي ما اكثرت عطائه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اي بره واحسانه
(ثم سلاه) من التسلية وهي التزنية والتهتة والمعنى ازال عنه ما حزبه من الغم وكرهه من الهم (بهه هذا) اي بعد
هذا المدح والثناء ووعده بالبر والعطاء وابعاد الدجى حيث قال اي بعد ما قالوه (عن قولهم) متعلق بسلاه اي عن
مقول الكفار في حقه بما لا يليق بجنابه وهو في اصل الدجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعد به
من عقابهم) بضم العين اي من سوء عاقبتهم الذي هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفي نسخة من عقابهم
اي عذابهم وجبايتهم (ونوعدهم) اي وبما وعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فسنبصر وبصرون الثلاث آيات)
اي الى قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باعنى او اقرأ ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير
في فسنبصر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وبصرون للكفار وهذا الابصار اما في هذه الدار واما في دار القرار
للابرار وفي دار البوار للنجار والمعنى فسترى او تستعلم وبصرون بابكم المفتون اي ايكم الذي فتت بالجنون والبلاء
من زبدة او بابكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اي عقل ما فالعنى بابكم الفتنة
وهي كناية عن الفساد والجنون الذي رموه به اوباب القريقتين الجنون افریق المؤمنين ام بفریق الكافرين
اي في ايها يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته في اي فریق منكم الرجل المفتون ثم ختم
الله سبحانه وتعالى الآية بوعدني صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل

عن سبيله ووعده بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة واليقين وهو اعلم بالمهتدين
بجوازتهم كمال العقل في الدين (ثم) اي بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم (عطف) اي التفت وكر (بعد مدحه
صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه) قبل هو الاخنس بن شريق وكان نقيا ملصقا في قريش والاظهر
انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقيل هو عتبة
ابن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التي في هذه الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه
بل المراد ان كل من يكون منصفاً بوصف منها فلا تطعه فيها (وذكر سوء خلقه) اي وعلى ذكر سوء خلق عدوه (وعد
معاييه) اي وعلى تعداد فبايح مبغضه (متوليا) اي مباشرا بنفسه (ذلك بفضل) اي من غير وجوب شيء عليه
(ومتصرا لتبذ صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متوقفا لاجله من اعدائه (فذكر) اي الله سبحانه وتعالى في كلامه
بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين وتكسر وروي بضعه عشر (خصلة) بفتح الخاء اي خصلة فيجده وخله ذميمة
والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى عشرة خصلة وهذا على
قول من يقول بدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجري في التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب
(من خصال الذم فيه) اي من بعض الخصال المذمومة في عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تنجيم لتعظيمه على
معاصياتهم (الى قوله تعالى اساطير الاولين) وهو قوله ودوا لوتد هن فيذنون اي لوتلين فتدع نهبهم عن الشرك
فيملون ايضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا في بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لو عظمت آلهتنا لعبدنا الهك وعظمتنا فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتد هن فيذنون
ولا تطع كل خلاف اي كثير الخلف حقا وباطلا وكثير زاجرا لمن اعتاد الخلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد
كثير بالمرء كذا بان يحدث بكل ما سمع مهين اي ذى مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لامفعول
والميم اصلية لازائدة هماز عياب في اعراض الناس مشاهدة مغتاب في حقهم غيبة مشاء ينجم يقال للحدث على وجه
السعاية للفساد والنم مصدر كالتنمية وهو تفعل القبايح مانع للخبر اي كثير المنع منه فقبل المراد بالخبر هو المسال
فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومته في المسال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز في الظلم انهم
كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اي دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اي بعد ما عد من مثاليه ومعاييه زعيم اي
دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب
ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان

ووانت زعيم تيط في آل هاشم * كائيت خلف الراكب القدح الفرد *

ان كان ذامال وبين علة لما بعده وقرأ آخرة وشعبة بهمزة تين فالتقدير الان كان ذامال كثير وبين متعددة قيل كانوا
عشرة وقيل اثني عشر اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة
بضم الهمزة كاحدوثه واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الضاء كذا في حاشية المجاني
وفي القاموس السطر الصنف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره ووجه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط
والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكافيه الا باطل المنسوبة الى المتقدمين وقاله النضر بن الحارث وسببه
انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره (ثم ختم) اي الله سبحانه (ذلك) اي ما ذكره من مثالب ذلك الشيء
(بالوعيد الصادق) وفي نسخة بالوعيد الصادق (تمام شقائه) اي تعب او كمال شقاوته (وخاتمة بواره) اي هلكه ودماره
بقوله تعالى (سنسمعه على الخرطوم) اي سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه ابسع وظهورها اشنع
واشيع وقيل اي يجعل على وجهه يوم القيمة سمة سود تكون منهية عليه ومعرفته قبل دخوله النار كما قال تعالى الله
يعرف الجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذذاك بنار تجعل على انفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهي
كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم يدر على انف الوليد جراحة ظاهرة
وعلافة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقة وانما هي كناية عن شهرته بما يبق له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالسوم
يسمة على انفه والخرطوم في الاصل انما هو للسباع كالغبل واستعمل في الآية للانسان استعارة واشارة الى انه شبيه
بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة عن الحضرة
وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل الامز والانف ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا
قيل الانف في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الانف كعبه ومحمل الكلام وزيادة
المرام في هذا المقام اي سيجعل له سمة اي علامة على الخرطوم اي انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم يدر وبغيت

علامة في انفه حتى يأنف من انفه اويكون اسودا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيمة لشدة عناده وعنوه
واما معنى كسوه ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشرب بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على نفسه ويمكن
تحقق الجميع في حقه (فكانت نصرته الله) اي لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (اتم من نصرته) عليه الصلاة
والسلام بنفسه (لنفسه) اي فان من كان الله كان الله له (ورده) اي كان رده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى
عليه وسلم (وابت في ديوان بحره) اي في ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال ونفتح والجمع دواوين ودياوين واصله
ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة يعلموا حساب السواد في ثلاثة ايام واجتمعهم فيه
واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فقرأهم يحسبون بأسرع ما يمكن وينسخون كذلك فحبب من كثره حركتهم فقال
اي ديوانه اي هؤلاء مجانين وقبل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه

الفصل السادس

(فيما ورد من قوله تعالى في جهنم) اي في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاکرام) اي مورد الرحمة
والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه ما ازلنا عليك القرآن لتشقي قيل طه اسم من اسمائه عليه
الصلاة والسلام) اي الحديث تقدم لي عند ربي عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في الجعد اربعة
عشر ايام الى ان بدر وجهه في غايه من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم الله تعالى) قاله ابن عباس رضي الله
عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادي والمعنيان صاد فان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة وبحجازا وقد قيل
المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يارجل) اي في لغة عك ولعل اصله ياهذا فقلوا ياه طه واقتصروا على ها
(وقيل) اي في معناه (يا انسان) فقلوا واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدجلى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت
انما يكون ساكنا والالظهار ان اصله ياهذا المراد به الرجل والانسان (وقيل هي حروف مقطعة) اي يراد بها
حروف هجائية بنائية (لمعان) اي موضوع لمعان ايمانية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية (قال الواسطي اراد
باطاهر) وفي معناه ياطيب (ياهادي) اي اراد بالطه افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو امر من الوطى)
اي بالهمز والهاء كناية عن الارض فامر بان يطأ الارض بقدمه فانه كان يقوم في سجدة على احدى رجليه
واصله طه قلبت همزة هاء او طها قلبت همزة الفا وورد عليه كناية بهما على صورة الحرف وكذا على
القول بان اصله ياهذا واجيب بانه اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة معناه في رسمهما
اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) اي فانه شاق عليك (وهو قوله) تعالى
(ما ازلنا عليك القرآن لتشقي) اي لتعب في امر العباد بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فالك انما بعث
بالخفية السمعة ثم الشفاء شائع بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقا هم ولعل الحكمة في عسده وله عن تعب
الاشعار بانه ازل عليه بعد بحكم الضد والمراعاة القواصل الاتية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الاية) اي اول سورة
طه (فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلم من السهر والتعب وقيام الليل) اي حتى تورمت قدماه
وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة ككما رواه الترمذي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وروى ايضا عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يصلى حتى تورم قدماه قال فقيل له افعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال افلا اكون عبدا شكورا (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) اي ابن علي
ابن شبري بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مشددة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال
الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية (وغير واحد) اي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضي ابى الوليد
الباجي) بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث المجبني القرطبي الذهبي صاحب التصانيف نسب
الى باجة مديسة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ مات بالمدينة
سنة اربع وسبعين واربعمئة قبل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما اكبره
والحميدي وابو علي الصدي وغيرهم (اجازة) اي من طريق الاجازة (ومن اصله) اي كتابه الذي قرأ فيه على مشايخه
(نقلت) فكان في سنده اجازة ومناولة (قال حدثنا ابو ذر الحافظ) اي المشهور بحفظ الحديث يعني به الهروي واسمه
عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفر بن بقر بن معجة بن خليفة بن ابراهيم المالكى توفي في ذى القعدة سنة خمس
وثلاثين واربعمئة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تصغيره ودون همز موضع بين مكة

والطائف واما الهرة فوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلخاني واما هرة بالكسر بلا همزة فبلدة عسفية
بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا
ابو محمد الحموي) بفتح المهمل وضم الميم المشددة وكسر الواو وباء نسبة الى جده حو به وهو عبد الله بن محمد بن حو به
السرخسي توفي سنة احدى وعشرين وثلاثمئة (حدثنا ابراهيم بن خزيمة) بضم خاء هجئة وفتح زاي قال التلخاني هو
ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيمة (الشاشي) بشين هجيتين واما الشاشي على ما في بعض النسخ فتصحيح (حدثنا
عبد بن حيد) بالتصغير اي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تأليف في كتاب الله العزيز ومما يند في سنة تسع
واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منخبة بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي
وعلى بن عاصم وابن ابى ذئب وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه
عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقصر التميمي روى عن ابن ابى ذئب وعكرمة وعنه احمد
والخارث ابى اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابى جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن
ابى طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل
عيسى بن ابى عيسى بن همام مرزى كان يجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكر وعنه جماعة اخرج له الاربعة
(عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه رضي الله تعالى عنه
قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الزاء بصري نزل خراسان وروى عن انس وابى العالية وعنه الثوري وابن المبارك
قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان اشبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض بالحمد ما ازلنا عليك القرآن لتشقي الاية) اي
الا تذكرة لمن يخشى اي لكن ازلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالظريق الاولى فهذا الحديث اسنده
المصنف هنا من تفسير عيسى بن حيد عن الربيع بن انس مرسل ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه
موصولا بلا فظ لما نزل يا ايها المزمل ثم الليل الا قليلا فقامه صكاه حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا
ويضع اخرى فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اي طأ الارض بقدميك ما ازلنا عليك القرآن لتشقي
والحاصل ان هذا التأويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريد ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريما منه صلى الله تعالى
عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا من الراحة فقيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتعب بذلك
نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المصنف وتابيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه
مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طأ الارض يعني لا تلزم نفسك من القيام
ما تعب معه فتضطرب الى الترويح باحدى قدميك قال المجاني وهذا التأويل احسن من التأويل الذي تأوله القاضي
والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا
دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء للضرورة قلت لانا من ان كان في الشرع
من التطوع ثم نسخ ثم قال وما يستغرب في هذه الاية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسندا عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بحضرة طه ما ازلنا عليك القرآن لتشقي فقال ابن مسعود اقرأ طه
بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امرنا من الوطى فقال له عبد الله اقرأ طه بالكسر فهكذا
اقرأنيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لا تنافي كونهما من الوطى
والله اعلم (ولا خفاء بما في هذا كلاء) الباء بمعنى في وعدل اليه حذرا عن التكرار اي فيما ذكر من الاية والحديث (من
الاکرام) اي اكرام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اي له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن
القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل)
اي وقد سبق (او جعلنا) اي هذه الكلمة (فسما) اي اقسام الله تعالى به (لحق الفصل بمقابله) اي اتصل هذا الفصل
بالفصل الذي قبله لانيته بما اقسام به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات الادب
في محاورته (ومثل هذا) اي ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم او قسمه به اوها وما قبلها
(من غمط الشفقة) اي من نوع المرحمة (والمبرة) لمناسبة بينهما قال الدجلى اذا لفظ في الاصل الجماعة من الناس امرهم
واحد وفي الحديث خبر هذه الامة النبط الاوسط يلحقهم التالى ويرجع اليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى
في مقام المرام بل النبط بفتح التون والميم جاء بمعنى الطريق والتوسع من الشيء ايضا على ما في القاموس ويمكن

حل الحديث الذي ذكره عليه كما لا يخفى وقد قال الحلي النمط الضرب من الضروب والنوع من الأنواع يقال
 ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه واخذ منه ابن الأثير وحذف منه بعض شيء (قوله
 تعالى) خبر لقوله مثل هذا (فلعلك) أي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع اغراضهم (باخع نفسك
 على آثارك أن لم يؤمنوا بهذا الحديث) أي المجدد أزاله (أسفا) أي حزنا وناسفا وتلفها (أي قاتل نفسك) ويجوز
 بالإضافة كما قرئ في الآية (لذلك) أي لعدم إيمانهم بالقرآن (غضبا) أي عليهم (أو غيظا) أي في نفسه (أو جزعا)
 أي قلة صبر وتحمل والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم لما تدخله من الوجد أسفا على توليهم وتباعدهم
 عن الإيمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات على آثارك باخعها وجداء عليهم مثلها على فراقهم (ومثله)
 أي مثل فلعلك باخع نفسك بما ورد مورد الشفقة والاکرام بشهادة أهل قاتها للاشفاق (قوله تعالى أيضا لعلك باخع
 نفسك) وقرئ بالإضافة هنا أي اشفق على نفسك أن تقتلها غما (أن لا يكونوا مؤمنين) أي تخاف أن لا يؤمنوا
 أولئلا يؤمنوا (ثم قال) أي الله سبحانه وتعالى تسلياً لشانه (أن نشأ نزل عليهم من السماء آية) أي دلالة ملحجة
 إلى الإيمان أو بليّة قاصرة على أهل الكفران والطغيان (فظلت) أي ضارت (اعناقهم) أي جاعا عنهم وأشرافهم
 وساداتهم (لها خاضعين) أي لتلك الآية منقادين ولاقتضائها خاشعين أولئك البلية ذليلين خاشعين وهو عطف
 على الجزاء أعني نزل اذلو قيل أنزلنا مكانه لصح وقيل أصل الكلام فضلوها لها منقادين فافحمت الاعناق لبيان
 موضع الخضوع لأن الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة إلا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل بقمعت
 جمعه (ومن هذا الباب) أي باب الشفقة والاکرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) أي فاجهر به واطهره من صدع بالحجة
 إذا تكلم بها جهرًا أو افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما موصولة وعائد لها محذوف أي بما تؤمر به
 وجوز الدجى ككون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى (واعرض عن المشركين) أي اهانة لهم
 ولاتلفت إلى ما يقولون واغرب التمسائي حيث فسر اعرض بقوله اترك والغ (إلى قوله) تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق
 صدرك بما يقولون) أي فينا أوفى القرآن أوفيك (إلى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى أنا كفيناك المستهزئين
 أي دفعنا عنك شرهم بقمعتهم واهلا كهم قبل كانوا خمسة نفر فأت كل واحد منهم نوع من عذابه الذين يجعلون
 مع الله الها آخر فسوف يعلمون أي عاقبة أمرهم ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك أي فافزع إليه
 بالتسبيح والتحميد وفل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنوعات الثبوتية أوفرنه عما يقولون
 من الباطل واحده على أنه هداية إلى الحق وكن من الساجدين أي المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا حزن به أمر
 فزع إلى الصلاة وأعيد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند
 موت عثمان بن مظعون أما هو فقد رأى اليقين قال المجاني ويحتمل أن يكون إشارة إلى النصر الذي وعد الله سبحانه
 وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للأجاء غير مناسب أن تكون النصرة غايبة العبادة فإن العبادة لا يجوز
 انفكاكها عن العباد مادامت الارواح في الأجساد (وقوله) أي ومنه أيضا قوله (تعالى) ولقد استهزئ برسل
 من قبلك) تسلياً له عما كان يرى من قومه ليقننى بالرسول المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا وأوذوا وقد
 قال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل (الآية) يعني خفاق بالذين سخروا منهم أي من المستهزئين وقيل من
 المرسلين ما كانوا يستهزئون أي فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون حيث هلكوا لاجله أوفرنل بهم جزاء استهزائهم
 قيل يجوز أن يكون ضميره راجعا إلى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وأن يكون راجعا إلى العذاب والله تعالى أعلم
 بالصواب وأما ما جوزه المجاني من رجعه إلى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على أرباب المعاني والبيان
 (قال مكي) سبق ذكره (سلا) أي الله (تعالى بما ذكره) أي من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهو عليه ما يليق)
 وفي رواية ما يلفاه (من المشركين) أي من فرط الأيذاء (واعلم أن) وفي نسخة أنه (من تمادي) أي أصرو واستمر
 (على ذلك يحل به) بضم الحاء أي ينزله ومنه قوله تعالى واتحل قريبا من دارهم وأما يحل بكسر الحاء فغيره يجب
 لكن لا يناسب المقام وأن قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي (ما حل) أي شيء عظيم نزل أو الذي حل (بمن قبله)
 أي من أعداء الأنبياء (ومن هذا) أي الباب وفي نسخة ومثل هذه التسلية (قوله تعالى وأن يكذبوا) أي قومك
 فلا يهولئك تكذب بهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 تأس بمن قبلك من الأنبياء فإن هذه الأنواع التي يعامل بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر
 الأمم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فلست منفردا بهذا وحده وفيه إيماء إلى أن البلية إذا عمت طابت
 فإن أجل ما يخفف عن الإنسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء

ولو لا كثره السالكين حولي * على اخوانهم لقلت نفسي *

ولو لا يكون مثل أخي ولكن * أعزى النفس مني بأناسي *

(ومن هذا) الباب أو القليل (قوله تعالى كذلك) أي مثل تكذيب قومك لك وقولهم افترأ عليك مع الجنون
 (ماتى الذين من قبلهم من رسول الاقوالوا) أي ما جاءهم رسول الاقوالوا في حقد هو (ساحر) أي خداع (أو مجنون)
 أي به جنون واولئذ يتوبع باعتبار قوم دون قوم أو وقت دون وقت ولا يبعد أن تكون للشك مشيرا إلى تحيرهم في أمره
 مع الأيماء إلى المناقضة بين أقوالهم فإن الساحر هو العالم وهو لا يصدقون إلا في كمال العقل والجنون لا يكون
 إلا خاليا عند (عزاه الله تعالى) بشديد الزأى أي حله على الصبر وسلا (بما أخبره عن الأمم السالفة) أي
 عن الجماعات السابغة (ومقالاتها) أي واقاويل تلك الأمم وفي نسخة ومقالاتها (لأنبيائهم قبله ومخنتهم) أي
 ابتلائهم وفي نسخة ومخنتهم بفتح فكون وهو مجرور وهو الخجزي حيث قال بفتح التون أي وبامتحان انبيائهم
 واختبارهم في ولائهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) أي بقومهم وأقوالهم (وسلا) أي التي عابدهم الصلاة والسلام
 (بذلك) أي بما ذكر من ابتلاء الأنبياء (عن محنته) أي بليته عليه الصلاة والسلام (بمثله) أي بتغيير ما فعل الأمم
 بالأنبياء (من كفار مكة) في تأذيتهم له (وأنه) أي وبأنه (ليس أول من لقي ذلك) أي الأيذاء من قومه (ثم) أي بعد أن
 سلاه (طيب نفسه) أي أرضاه (وابان عذره) أي أظهره (بقوله قول عنهم) اشفاقا عليه بترك معالجتهم (أي اعرض
 عنهم) أي بعد ما بذلت جهده في الدعوة والزمت عليهم الحجة (فألت علوم) في مكانهم (أي) حيثئذ (في أداء
 ما بلغت) أي من الأعلام (وابلاغ ما حلت) بضم حاء وتشديد ميم مكسورة أي كلفت من الأحكام والمعنى فأنلام
 في اعراضك عنهم بعدما كررت عليهم مبالغا في تبليغ ما أمرت به لهم (ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعتنا)
 أي بمرأى منا (أي اصبر على أذاهم) أي وبفائك في عناهم (فأنك تبحث نراك وتحفظك) وجع العين الجمع الضمير بالغة
 في كثرة اسباب الحفظ والعصمة (سلا الله تعالى بهذا) أي بما ذكر (في أي كثيرة من هذا المعنى) أي كما لا يخفى على حفاظ المبني

الفصل السابع

(فيما أخبره الله تعالى به في كتابه العزيز) أي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والغالب على سائر الكتب
 بنسخه أياها والنادر في الوجود لبقائه على صفحات الدهر إلى اليوم الموعود (من عظيم قدره) أي مرتبته (وشريف
 منزلته) أي يشهدان بفضيلته (على الأنبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المجتمة وقد تقدمت
 ومن بيان لما (في قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من أخذ الميثاق عليهم
 بما ذكرنا وميثاقهم الذي وثقوه على أنفسهم (لما آتيتكم) وفي قراءة نافع آتيتكم واللام موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق
 بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على
 أن إذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئت لأذهبن بالذي أوحينا إليك أو موصلة صلتها ما بعدهما والعائد
 محذوف أي الذي آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لبيان ما (إلى قوله) تعالى (من الشاهدين) يعني ثم جاءكم وهو
 عطف على صلتها وعائدها محذوف أي جاءكم به رسول مصدق وقراء حجة لما بالكسر على أن ما مصدرية أي لاجل
 آياتي أياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أي الله تعالى للذين
 أقررتهم وأخذتم على ذلككم أصري أي قيام عهدي قالوا أقررتنا قال فاشهدوا أي بعضكم على بعض بالقرار واتامعكم
 من الشاهدين على أقراركم وتشاهدكم وفي هذا تأكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بأنهم لا يدركون زمانه
 ولا يلحقون مكانه (قال أبو الحسن القاسبي) سبق ذكره (اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل)
 أي بزيادة فضيلة (لم يؤته غيره) أي من فضلاء الأنبياء (إياه به) جلة استئناف أي أظهره الله تعالى بما آتاه من فضله
 وفي نسخة ضبط آياته بالمصدر على أنه منصوب على العلة أي أظهره الله تعالى بفضله وكماله وأشهره بأعلا شأنه وتعالى جلاله
 (وهو ما ذكره في هذه الآية) أي بما يدل على تلك الآيات (قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي) أي إلى أنبيائه
 (فلم يبعث نبيا إلا ذكره محمدا ونعمته) أي وذكر له صفته كما في التوراة والإنجيل وغيرها على ما مر (وأخذ عليه)
 أي على كل نبي (ميثقه) أي الخاص به وهو (أن أدر كذا يؤمن به) بفتح التوئين واليه أشار صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقوله حين رأى عمر أنه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه إلا أني أي لأجل أخذ الميثاق بذلك
 والافكان الأمر يقتضي عكس ما هنالك لأن اللاحق يكون تابعا لل سابق (وقيل إن بيته) أي أخذه عليه أن بيته
 (أقومه) وبأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم (وفي نسخة لمن بعدهم) أي وهكذا إلى أن يبعث فيؤمنوا به كآيته سبحانه

وتعالى بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليؤمنن بالناس ولا يكتونه الآية (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام التقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بأنه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الالهي عنده من قال ميثاق معاصريهم واضاف في الآية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على ايديهم واتهم باخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الآية واذا اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على ايديهم (قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) كإرواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقونا بكون في الحكم مرفوعا (لم يبعث الله نبيا من آدم من بعده) اي نبيا بعد نبي (الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولنصرنه) بفتح ما قبل النون الثقيلة فيهما لافراد النصارى (وبأخذ) بالنصب بفتح الذال عطفا على ما دخله اللام ونون التوكيد مرادة كإرواده في قوله

ولا تهنين الفقير عليك ان تر * كع يوما والد هر قدر فعه

حيث اراد لانهين لحذف لما استقبلها ساكن اي وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ (ونحوه عن السدي) اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول عن السدي (وقادة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد المهملة كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنا كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كربة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي يروي عن هشام بن عروة والاعمش تركوه وانهم بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (في آي) اي حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) اي فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) اي بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اي ببلغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اي و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحيا بيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما وائما الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيميا شأنه وموعدا بالنبيين برهانه وكررا لبيان وصفه تعظيما لمقامه (وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكبلا) وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رساله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اوحينا اليك على نحو والاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب توتر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا بآياد الله وحكي الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بن الحسحاس لما انشد عمر رضي الله تعالى عنه قوله

هريرة ودع ان تجهزت غاديا * كفي الشيب والاسلام للمرء ناهيا *

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) وهو بعض خيرها ذكره الرضا في كنه في اقتباس الانوار (انه قال) اي عمر (في كلام يحيى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبي على انه معقول والمعنى رثاء بعد موته من بكيته محققا ومشهدا اي بكتيت عليه وذلك حين افاق من غيبته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابي بكر ومو عظمته قائلا يا بني انت وامى يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبر التسميعهم عليه فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فانتك اولي بالخيرين عليك حين فارقتهم (فقال) اي عمر (يا بني انت وامى) متعلق بمقدور وحذف ابدل من ضميره المتصل بضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق قديك يا نبيا وامها تنا اي افديك يا بني وامى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء) اي في مقام الوجود (وذكرك في اولهم) اي في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اي في معرض الكرم والجود (فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) اي على ما سبق (يا بني انت وامى) اي افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولي واخرى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله سبحانه) ان اهل النار يودون (اي يمتنون) ويحبون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقيها) اي طبقات النار (يعذبون يقولون يا نبينا

اطعنا

اطعنا الله واطعنا الرسولا) اي فلم يصبنا هذا العذاب بمنونا حيث لا يشفعهم المتني من جميع الابواب والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على ابياتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضي الله تعالى عنه يا بني انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله يا بني انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم يا بني انت وامى يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فمادلك يا عجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليك وسلم يا بني انت وامى يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الرمح غدوها شهر ورواحها شهر فاذا لك اعجب من البراق حين سمرت عليه الى السماء السابعة ثم صلبت الصبح من ليلتك بالاطمح صلى الله تعالى عليك وسلم يا بني انت وامى يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فاذا لك يا عجب من الشاة المسمومة حين كلمت فقلت لانا كافي مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم يا بني انت وامى يا رسول الله لقد دعا لوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافر بن ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعتك فايت ان تقول الا خير اوقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يا بني انت وامى يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل يا بني انت وامى يا رسول الله لولم تجالس الا الاكفاء ما جالسنا ولولم تنكح الا الى الاكفاء ما نكحت الدنيا ولولم تواكل الا الاكفاء ما واكلتنا ليست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اي كإرواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في دلائله عنده مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق) اي خلق روحه قبل ارواحهم اوفى عالم الذر اوفى التقدير بكتابه في اللوح او ظهوره للملائكة (واخرهم في البعث) اي لكونه خاتم النبيين (فلذلك) اي فلاجل كونه اولهم خلقا (وقع ذكره مقدما) اي في الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر لكونه نوحا على نفسه او على قومه (قال السمرقندي) وهو الامام ابو الليث من ائمة الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (في هذا) اي في ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) اي اظهارا للكرم والجود (وهو آخرهم) اي بعثا كافي في نسخة يعني اي والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذا خرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار القمل والمعنى ان الانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ببلغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة وامهم تبعاته صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع ائمتهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والخاص انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله الا هو واتوا بكم فلا تشركوني شيئا فانى سأتقنم ممن اشرك بى واني مرسل اليكم رسلا يذكر ونكم عهدي وميثاقى وميزل عليكم كتبنا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك موافقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الفنى والحسن وغيرهما فقال يارب لوسويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قرره بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان اعطاه الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضي الله تعالى عنهم وقد وردانه عليه الصلاة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اي اخرج ذريته بعضهم صلبا بعض على ما يتوعدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهوره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهوره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب الدجلى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المستطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الخنصري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخيل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوية وادع عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها فصاروا معتزلة من قبل ائمتهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه معتزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهوى من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب الفصوص لونية ابن القرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقت فقال انت يارب خلقتنى قال فمن ربك قال انت لاله الا انت قال فآخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم

فأخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الأسود من الجنة وهو اذ ذلك ابيض ولو لا ما سوده المشركون بمسهم اباه لما استشفى به ذوحاهة الاشقي به فقال الله سبحانه وتعالى امسح بذلك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامر به بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركهم زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لصياصى خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم يرضى الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سوداء قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يارب لوسويت بين خلقك اجدين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب التلميح انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى اهبط آدم من السماء الى نيمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونيمان واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح التون ويقال له نعمان الاراك لكثرة به (وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة والى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قبل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الغزور ومحمد ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكلم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثم قيل كلم الله بمعنى مكالمه (وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه بعث) اي بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواترة والفضائل العلمية والفواضل العملية (الى الاجر والاسود) اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والياض على الوان العجم والادمة والسمر على الوان العرب وقيل الجن والانس (واحللت له القنائم) اي ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) اي الكثرة (ولبس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اي خصلة جيدة (او كرامة) اي خارقة عادة (الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اي مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسيا لانواعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي انهم درجات تتخيم لجلال شانه وتعظيم لعلي برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند ارباب اليقين (قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم) اي كآدم ويانوح وابراهيم ويوسف ويا عيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اي كلامه القديم وخطابه العظيم (فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول) بل وقد قال الله تعالى لاجتمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاه بعضكم بعضا (وحكي السر قندي عن انكبي) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي رضي الله تعالى عنه وهي سنة اربع وماتين كذا ذكره التلمساني (في قوله تعالى وان من شيعته) اي اتباعه (لأبراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي ان من شيعته محمد لأبراهيم اي على دينه ومنها جده) اي طريقه الواضح (واختاره القراء) يروى واجازه القراء (وحكاه عند مكي) ونسبه بعضهم الى الكسائي ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشايعه في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شائع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونوة كما يدل عليه حيث انه سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم فجدل في طينته وهذا اولي مما قبل في جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان المتأخر في الزمان هو الذي يكون من شيعته المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك ومالى الآل احد شيعه والسبب في هذا ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم او تقدمت (وقيل المراد نوح) وروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فأبراهيم من شايع في دينه لاتفاق شرعهما في القروع غالبا وان كان بينهما الفان وسبائنه واربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدجلى

الفصل الثامن

(في اعلام الله تعالى خلقه) اي مخلوقه (بصلاته عليه وولايته) بكسر الواو وقد يفتح وبهما قرئ قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حرة من السبعة فتلحن الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الآية بكسر الواو خطأ ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع واسم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى الامر اي موالاه ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله (العذاب بسببه) اي من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الخليلي وهو تحريف في مبناه وتحريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اي حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوا لهم وافعا لهم (اي ما كنت بمكة) اي مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام بينهم وبين اظهريهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل يقوم امرئيبهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرسدون بالعذاب اذا هاجر (فلما اخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اي مهاجرا الى المدينة (وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله والظواهر ان لا تنافي بينهما اذ النبي منصب على عذاب الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والكال قال المجاني وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقيين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا نحو من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية وقوله تعالى لو تزلوا لعذبنا الذين كفروا الآية ايضا وعلى هذا التأويل فالمؤمنون مفهومان من سياق الكلام والا فلي تقدم لهم ذكر في الآية وما التأويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لو تزلوا الآية) اي وما ذكر بمادل على امهالهم وتأخير العذاب في آجا لهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لو تزلوا اي لو تفرقوا وتبع المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا بالما بالقتل والاسر (وقوله) اي ومثل قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) اي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلمهم اي باعبائهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطوهم بدل اشتغال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلمهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث آخر وطأه وطئها الله بعرج واد بالاطائف فتصيبكم منهم معرفة من عره اذا غشبه بمكرهه اي فيضكم من جهنم مكرهه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار لكم به والاثم بتفصيركم في البحث عنهم بغير علم حال اي ان تطوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكرهه باهلا كهم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمة من يشاء علة لمادل عليه كف الايدي عنهم صوتا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل الله في رحمة من يشاء من مؤمنيههم او مشركيههم او منهما بتوقيفه للاسلام اول زيادة الخير والانصاف (فلما هاجر المؤمنون) اي من مكة (نزل وما لهم ان لا يعذبهم الله) اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان نارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون ولكن اكرهم لا يعلمون (وهذا) اي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من ابين ما يظهري مكانته) اي من اظهر دليل بين علو مرتبته ورفعة شانه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل احد عند ربه (ودرأه) وقع بخط بعض الاكابر هنا درأه على انه فعل ماض وجار ويجرور اي دفع به الظاهر انه تحريف والصواب انه بكسر الدل المهملة وسكون الراء وهمز وناه اي ومن ابين ما يظهريها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه) اي وجوده المنضم لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين (ثم كون اصحابه) بجر الكون عطفا على ما تقدم (بعد بين اظهرهم) اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهرهم مقم للمبالغة (فلما خلعت مكة منهم عذبهم) اي الله كما في نسخة (بسلط المؤمنين عليهم) اي بسلط رسوله اياهم وابعاد التماسي حيث فسر التسلط بالقهر (وغلبتهم اياهم وحكم

فيهم سوفهم) بشد الكاف المفتوحة اي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما فيهم حدا وصفا قتل وقطعا
واسرا (واورثهم ارضهم) اي مزارعهم (وديارهم) اي بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم (واموالهم) اي نقدهم واثاثهم
ومواشيهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للهها جرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم
من اهل بيوتكم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله
الى اهل بيوتكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه اما تخشون يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا انما جعلت هذه لي
طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والا كثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها
فتحت صلحا ومن ثمة كان يجبر اجارة دورها ويعيها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه
الاستدلال به وابعد من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفي الآية) اي آية وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع
الحال بتقدير ان لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري وان
يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله
ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية اما نالهم
من عذاب الدنيا كما قرره الدجلى والظاهر ما حرره النجاشي من ان التأويل الآخر الذي ذكره القاضي في هذه الآية
مبنى على ان الضميرين معا عائدان على المؤمنين لما استند القاضي من الحديث ليبينه به وهو قوله (حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله بقرائه عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا ابو الفضل ابن خيرون)
بالصرف وعدمه فملون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصبري) وهو المبارك
ابن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اي ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) بضم حاء مهيمنة
وتشديد راء وقد سبق (حدثنا ابو علي السجستاني) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فجمع فباء نسبة
(حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوى جامع الترمذي
كاسبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اي الترمذي صاحب السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اي ابن الجراح بروى
عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلهم
في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراء يكنى
ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبد الله بروى عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحد وابن معين حجة
اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر
الاسدي مولاهم البصري بروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذي
وابن ماجه (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهملة وتشديد موحد وهو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد
وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصري ثقة روى عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر
كذا ذكره النجاشي واضطرب كلام الحلبي فيه (عن ابي بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي
الكوفة (ابن ابي موسى) بروى عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده يزيد
ابن عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى الاشعري عبد الله
ابن قيس بن سليم بضم ففتح امير زيد وعدن للثبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضي الله
تعالى عنها روى عنه بنوه ابو بردة وابوبكر وابراهيم وموسى مناقبه جة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة
والحديث الذي اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين السنة ذكره في التفسير وقال غريب واسمعيل
يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وابو الشيخ نحوه عن
ابن هريرة رضي الله عنه موقوفا ايضا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لاني) يحتمل
امة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وانما
فيهم) وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لائحة لخصوصهم ويؤيده
قوله (فاذا مضيت) اي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركتم فيكم الاستغفار) اي فعليكم بالاكثر منه
في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الارباب سببا وباعثا لدفع عذاب الاستئصال عن الكفار ويؤيده قوله
(وتحذرونه) اي من هذا الحديث في المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب
لإسعادهم وموجب لصلح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والسخ

وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظ انا امانة لاصحابي وهو حديث
صحيح رواه مسلم عن سعد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا
لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلت هنا قلنا نعم فقال اجدتم اواجستم قال فرجع رأسه
الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعدوا فامنة
لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي واتي ما يوعدون قال النجاشي وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره
القاضي امان واملها روايتان في الحديث اقول او نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الهيرة والميم
والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره النجاشي والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا ولعله صلى الله
تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها بقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعد انقطارها
وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسوات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من
الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم
وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقى ما لا بد من وقوعه ويكونه امانا لاصحابه (قيل من البدع)
فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بينهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن)
قال الدجلى وفيه ما فيه لكن يلزنا الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهدا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران
على اجتهداه واصابته وللخطي اجر على اجتهداه بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران
واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الابعاد عن بدعتهم صلى الله تعالى عليه وسلم
عنهم وارتفاع الامان منهم وابس معنى قوله امان لاصحابي انهم في امن من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بمدة
كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان
الاعظم) اي لا غيره وان كان اصحابه ايضا امانا (ما عاش وما دامت سنته) اي المستمرة المعتادة له (باقية) اي نائبة
موجودة وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤها قوله (فهو باق) اي فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقائه
حكمه في امته (فاذا اميت سنته) اي عدت وقبضت وتركت ولم يعمل بهما او عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن)
الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتن الدنيوية
وقيل المعنى فاذا اميت سنته بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اولم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافقوا بغير علم فضلوا
واضلوا (وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) تقدم بعض الكلام عليها (ابان الله تعالى) اي اظهر
وبين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) اي اولا تعظيما (ثم بصلاته ملائكته) اي ثانيا تكريما
(وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه) اي بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر
عباده بالجرو الاضافة عطفا على صلاته اي وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
الح على ما ورد في حديث الصلاة اوبان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كافي حديث الشاهد وذلك
يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر الحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي - قد خل
النار فابعد الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعه ويكره استغلالا لكونها في العرف شعارا للذكر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ومن ثمة كره محمد عز وجل وان كان عزرا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره (فبالصلاة)
اي مطلقا (من الملائكة ومنا) اي بنى آدم (له دعاء) حديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اي
فليدع ووقع في شرح الدجلى من الملائكة استغفار وهو الملايم اقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار
على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين
الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقيق المغفرة في شأنهم وقال الدجلى اي بسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شقاعة
والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم
فالمراد به السعي فيما يليق بمجانبته (ومن الله تعالى رحمة) اي رحمة عظيمة اورحة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة
الاحسان وارادة الانعام لاستحالة معناها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اي
معناه (يباركون) من البركة وهي كثرة الخير اي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدجلى والظاهر ان معنى يباركون
يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته وتابعه من امته وحيث كانت المغيرة ظاهرة بين الصلاة والبركة
قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) اي اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث

(الى قوله يد الله فوق ايديهم) ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله سبحانه وتعالى يد الاعمى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء وسائر آيات التشابه واحاديث الصفات ثم ما بينهما سياتى مبينا وفي اثناء الكلام معينا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الحديبية من التيسير والالطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فبسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة رجما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهى الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خير فامتلا ايدى اصحابه خيرا ولم يشرك فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخاف منهم ثم وقع في ذلك الوقت من المحنة التى كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لانهم ضام شوكه الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذى جاءت الآية منهية عليه وقد ذكر ابن عسبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الآية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصددنا صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لانهم ضام تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتح قد رضى المشركون ان يدفعوك بالروح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين وهو اعظم الفتح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامرنا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فعنى فتحنا على هذا قضينا وقد رنا والظاهر ان فتح الحديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحل عليه قال المصنف (نصبت هذه الايات) اى الواردة في صدر السورة (من فضله) اى من جله فضائله (والثناء عليه وكرمه لثمة عند الله تعالى ونعمته لديه) اى الذى اوثبنا (بفصل الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور احاطة العاين (فابتدأ جل جلاله باعلامه) اى باعلام الله نبيه (بما قضاه من القضاء البين) اى بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اى انا قضينا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كنهه وشريته) اى طريقته وفي نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه اوهو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحقيقه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خير وفدك او بما ظهر له في الحديبية من آية عظيمة وهى ان ماء انصب فلم يبق بها قطرة فتمضض ثم جف فيها فدرت ماء حتى رويوا كلهم (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ) بالهمز ويبدل واواوهونا كيد لما قبله لنتنمه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال ليفغرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرناه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف (قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك) اى بما يصح ان يعاتب عليه كافي قوله تعالى لعنك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى والظاهر ان في الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية في القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقبل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكير بالهمة في مهمات الامة سببات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجلالة ولذا قيل حسبات الابرار سببات المقر بين ثم قوله تعالى ليفغرك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجارا واعتبارا لبصير ذلك بالتدريج اعتبارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اختيارا (وقال مكي جعل الله المنة) اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام (سببا للمغفرة وكل) اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لا اله غيره) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده وروى لاله الا هو (منة) اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق (بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل (ويتم نعمته عليك) اى بجمعه لك النبوة والمالك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبرك) متعلق بخضوع والمعنى تواضع من تكبر عليك لاجل الانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) اى واقبال اهلها اليك طوعا وكرها (وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويفغرك) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الخجزي وروى برفع ذكرك وينصرك وغفرك بالوحدة

وتتو بن الاخبر انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الآية ولا مرجح لها فالاولى جلها على عمومها ثم يحمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله (فاعلم) اى الله سبحانه (بتمام نعمته عليه) الاولى باتمام نعمته اى باكمال انعامه واحسانه اليه (بخضوع منكبرى عدوه له) الباء متعلق بنعمته او بديل بما قبله او بمعنى من البيان له ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولاحقا (وقبح اهل البلاد عليه) لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهل البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر السلون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسنى البلاد اى افضلها لكون القبة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويتبعها ما حولها (واجباله) اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجني من احب البقاع الى فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجك الحاكم في مستدركه الان في سنده عبدالله المقبرى وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة وبما يدل على قول الجمهور في افضلية مكة مارواه الزهرى عن سلمة عن عبدالله بن عدى الجراء وفي رواية عن ابى هريرة يرفعه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضى الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء في حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الملكة ما طيبك من بلد واحبك الى واو لا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض الا فضل خصوصا بحسب الجبل الطيبعية (ورفع ذكره) اى بما نشأ عليه كله من نصره اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله (وهديته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر لانه عطف على تمام اى واعلم بهديته الى الصراط المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشتمام الزاى في السبعة وبالزاى الخالصة في الشاذة والهداية بتعدي بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك تهدي الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم (المبلغ الجنة والسعادة) بكسر اللام المشددة ويجوز تحقيفها نعت للصراط اى الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا يعزبه المنصور فوصف بوصفه للبالغة وقال المتجاني عز بى في هذه الآية بمعنى معن كالمعنى مؤتم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لقلبة العدو وقهره ونصر لابهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط (ومنه) اى واعلم بامتنانه (على امته المؤمنين بالسكينة) اى بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف تفسير وهو بضم اوله وبهمز ويسهل فيبدل مصدر اطمأن سكن ويروى الطمأنينة والسكينة وقيل السكينة هى الرحمة وقيل الوفاء والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التي جعلها الله في قلوبهم) بقوله تعالى هو الذى ازل السكينة في قلوب المؤمنين ليردادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة اوليردادوا ايمانا بالشرائع المجردة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسره اى واعلم بشارته امته (بما لهم) اى عند ربهم كافي رواية (بعد بضم الدال اى بعد حالهم) (وفوزهم) اى نجاتهم وظفرهم (العظيم) اى فى ما لهم (والعقود عنهم) اى المحو لعيوبهم (والستر لذنوبهم) ان فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ولا يكره عنهم سبائهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة للمادل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اى دبر ما دبر من تسلط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها (وهلاك عدوه) اى اعداء النبي والمؤمنين (في الدنيا والاخرة لعنهم) اى طردهم (وبعدهم من رحمة وسوء منقلبهم) بفتح اللام اى فتح انقلابهم اى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه احله ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وترى بصوهم المؤمنين لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير وابوعرو بضم السين في دائرة السوء لاقى مطلق السوء على ما في الجلالين وهما لغتان (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى (انا ارسلناك شاهدا) اى من كمال

للأصفياء أو مشاهد اللقاء في مقام البقاء (ومبشرا) للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (ونذرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهي احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه بحيرة (الاية) كما سبأني (فعد) اي الله تعالى بذلك (محاسنه) اي فضائله الحسنه (وخصائصه من شهادته على امته لنفسه ببلوغ الرسالة اهم) اي بخلاف سائر الانبياء فانه لا تقبل شهادتهم على ائمتهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الامم ببلوغ انبيائهم اهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدا) اي يشهد يوم القيامة (لهم بالتوحيد) اي بتوحيدهم لله (ومبشرا لامته) اي ويبشرونهم (بالتواب) اي في دار النجاة (وقيل بالمغفرة) اي يبشرونهم بحسن المآب (ومبشرا لاعدائهم) اي يخوف اعداءه (بالعذاب وقيل) اي في معنى منذرا (منذرا) اي يحذر امته (من الضلالات) اي من انواع الضلالة التي هي الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) اي حق الايمان (ثم به) اي برسوله (من سبقت له من الله الحسن) اي المنزل الاسنى وهي الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى يؤمنوا بالله ورسوله (ويعزروه) اي يمدونه ويحرسونه من اعدائهم (اي يحولونه) وهو من الاجلال اي يعظمونه واثبات التوكل على الله قبل دخوله الامم على مفسره (وقيل ينصرونه) اي على عدوه في الجهاد او في الاجتهاد في نصرته دينه (وقيل يبالغون في تعظيمه) وبقره اي يعظمونه الاظهر ان يقال بها بونه ويكرهونه ويخدمونه وبعده من اهل الوفا (وقرأ بعضهم) اي من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وتعززه بزاين) بالباء بعد الالف وبالهيمز وكلاهما صحيح ذكره التلحاشي والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الزا والزاى بالياء في الثاني وبتركة في الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاى المجهولة لاستغنائها بالصورة عن القيد ولاراء مهملة لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اي العزة والتفصيل للتكثير والمعنى يعزوه غاية العزة واما جمهور القراء فقرأوا بهم بضم اوله وكسر الزاى مشددة وبعدها راء وقرأ الجندري بفتح التاء وضم الزاى وكسرهما وهو شاذ (والاكثر) اي القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) اي من العلماء المتعبرين (ان هذا) اي قوله تعالى يعزروه وبقره انزل (في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه ويميل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه (ثم قال ويسبحوه) اي يترهوه او يصلوا له (بكرة واصبلا) اي نهارا ولبلا (فهذا) اي ضمير يسبحوه (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى وبقره ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريده بتميزه تعالى تقوية دينه وتأيد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير واباعرو قرأ بالفتحة في الافعال الاربعة والباقيون بالخطاب له ولاعتما ولهم منزلة خطابه منزلة خطابه فعلى الاول تقدير الآية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمنن بك من آمن (وقال ابن عطية) بالياء المجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) اي سورة الفتح (من مختلفة) اي متعددة متكررة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح المبين) من بيانة للنعم المتقدمة (وهو) اي الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع على بفتح اللام اي من علامات قبول اجابة الله (للدعوة) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأل النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اي ومن المغفرة (وهي) اي المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فيم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباؤه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعمائه ومن المعلوم ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام او نفس احسان واکرام لئلا تهاه ذاته القدسي عن الميل النفس (وتمام النعمة) اي ومن تمام النعمة (وهي من اعلام الاختصاص) اي منة له بمالم يؤتيه احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي (والهداية) اي ومن الهداية (وهي من اعلام الولاية) اي التأيد والنصرة (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اي تبرئة منه له (من العيوب) اي عيوب الذنوب وفي نسخة تبرئة من العيوب واما قول الحلبي وهو بكسر الزا المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة فتحطأ ظاهر في العبارة اذ الصواب انه يفتح التاء وسكون الواو وبكسر الزا الخفيفة وفتح الهمزة مصدر برأ بيرة تبرئة على وزن تفعلة والذي ذكره انما هو بضم الزا مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة) اي ايصاله تعالى له الى درجة لا درجة فوقها (والهداية) وهي الدعوة الى المشاهدة) اي الى الحضرة في مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان ومكانة (وقال جعفر بن محمد) اي ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيب) اي اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبة فالحب اصنى ودلناهم من حبة القلب بخلاف الخلقة فانها ودخلت النفس وخالطها (واقسم بحبائه)

اي في قوله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي وحيا بك يا محمد وتقديره لعمر ك فهمي والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم خص به القسم اشارة لخصته لكثرة دوران القسم على السنتهم (ونسخ به شرايع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي (وعرج) بفتح الزا اي صعد (به الى المحل الاعلى) اي المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اول والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى (وحفظه في المعراج) اي عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تعرض فيه الارواح وجاء انه احسن شيء لا تملك الروح اذا رأت ان تخرج وان تسكن بصير الميت من حسنه (حتى ما زاغ البصر وما طغى) اي ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى (وبعد الى الاسود والاحمر) اي الى العرب والعجم والجن والاناس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفهم عن ان يخرج منها احد منهم (واحل له ولائته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية احلت لنا الغنائم (وجعله شفعيا) اي يوم الجمع لجميع الخلائق (مشفعا) بتشديد الفاء المفتوحة اي مقبول الشفاعة في مقام محمود بمحمد فيه الاولون والآخرين كما روى عن ابن عباس رضي الله عنه مر فوجا (وسيد ولد آدم) اي وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه قبلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذي يسمى بالاول ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما اف اي فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اي ولا اقول فخرا لنفسي بل تحذرا بعمدي وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره والملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والزمذلي وابن ماجه عن ابي سعيد مع زيادة وما من نبي آدم من سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفي رواية لمسلم وابي داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر وفي البخاري اناسيد الاولين والآخرين ولا فخر (وقرن) اي جمع ووصل (ذكره بذكره) كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول (ورضاه رضاه) لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (وجعله احد ركني التوحيد) اي المعتبر في الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) اي يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق (انما يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعنى) اي يريد الله بهذه البيعة (بيعة الرضوان) اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يدا الله فوق ايديهم (استبناف مؤكدا لقلبه (ريد) اي الله ان يده فوق ايديهم (عند البيعة) اي على طريق الخصوصية قال التلحاشي قوله بريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنه (قيل) اي المراد بيد الله (قوة الله) اي وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروي في غريبه الى هذا القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة مستقبلية وعد الله بهسا نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصرة وعلى القول الذي بعده يكون فيجاء ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليدايا في اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اول الايدي اي اولى القوى (وقيل ثوابه) اي المرتب على مبايعتهم بايديهم واتقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منته) اي عطيتك ومنه يقال لفلان على يد وفي الحديث اللهم لا تجعل لفاعرج على يدي يحب قلبي وقد قال الشاطبي رحمه الله البك يدي منك الا يدي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في العقبى فوق منتههم عليك بما يعينهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال المتجاني واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر

لجودك في قومي يد يعرفونها * وايدي الندى في الصالحين فروض

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه الثواب اعنى اليد في الآية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخل تحت ما يمتنون به والافليس اليد في اللغة اسما للثواب وللطاعة (وقيل) اي المراد بيد الله (عقده) وفي نسخة عقوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لايحدا عقدها اسم البدن حيث كان الادميون انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على السبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق ايديهم مر شحا لهذه الاستعارة والا يدي من المبايعين على هذا هي الجوارح على حقيقتها ولذا قال المصنف (وهذه) اي هذه الاقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز واختار انها (استعارات) اي اطلاق مجازية لمناسبات سببية (وتجنب في الكلام) اي وتفنن في العبارات الالمانية ولم يرد به التجنيس الصناعي وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلحاشي وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فائما يراد التي بمعنى

الجبا رحة فينبها وبين الهدى في الآية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلوي في ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه (ونأيد أعقد يعتهم إياه) أي من حيث أن يعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كاعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلق أيديهم هي يد الله تخيلا (وعظم شأن المباح) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله أي ونأيد لعظمة شأنه وفضامة سلطانه من حيث جعل يعتهم له يعتهم الله سبحانه كجعل طاعته طاعته (وقد يكون من هذا) أي من قبيل قوله تعالى أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقتلوهم) أي كفار بدر بنصركم وتسلبكم إياه (ولكن الله قتلهم) أي بهما أذهو الخالق للقتل وأسبابه وهم المباشر من له بقوة الله عند اكتسابه (وماريت) أي ربما يوصل التراب إلى أعينهم ولم تقدر عليه (أذريت) أي يومي بدر وحين وجوههم صورة واكتسابا أو أخذوا أو أرسلوا (ولكن الله رمى) أي حقيقة وتبليغا وإصابة فبلغ رمية تعالى منهم حدا لم يبلغ رمية من إيصاله التراب إلى أعينهم جميعا فلم يبق مشرك الأشفل بعينه فأنهزموا وتمكن منهم قتلوا وأسرا (وأن كان الأول) يعني أن الذين يبايعونك وإن وصلية (في باب المجاز) أي أدخل في ذلك الباب والأظهر أن يقال من باب المجاز كما في أصل الدجلى وكذا قوله (وهذا) أي فلم تقتلوهم الآية (في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي بالحقيقة) وروى في الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) أي فعل المباشر من قتله ونحوه (ورميه وقدرته عليه) أي الإيجاد وإبداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم استند الفعل إليه حقيقة أيضا كانه نفاه عنه أيضا لكن بين الحقيقتين بون بين ويان ظاهر لمذهب أهل السنة والجماعة من أن العبد له نسبة الكسب في الحقيقة على الجملة والخاص أنه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الآية بالقتل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل أثرهما ومنفعتهما وأن كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب إطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على السبب الذي هو الأثر والمنفعة كما سبق في الآية المتقدمة وأما من يقول أن الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل إلى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية السابقة ولا فريب بينهما فافهم (ومسببه) أي وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده وفي نسخة مشيئة أي إرادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كالايتنى (ولانه) أي الشأن (إيس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أي إلى وجوههم فأعت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم تملأ) أي تلك الرمية (عينه) أي ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) أي في الصورة الكسبية والأضافة النسبية مثل استناد القتل إلى أفراد البشرية وأما احتاج إلى ذكرهم ثلاثتهم أن القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج إلى القوة الإلهية والقدرة سبحانه نية فان المخلوقات بأسرها منسوبة في مرتبة العبودية فاندفع بحر بنا ما توهم الدجلى خلاف تقريرنا حيث قال وما أحق هذا بالشجب لأن القاتل حقيقة أيضا بالنسبة إليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم إيجادا وإبداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون استناده إلى الله حقيقة انتهى وظهري وجه آخر أنه أراد بقوله حقيقة أنه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه إنما كان نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل في هذه الآية الأخرى) أي الأخيرة وهي قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية (أنها على المجاز العربي) بلباء أي اللغوى اعنى استعمال اللفظ في غير ما وضع له علاقة بين المعنى المجازى والحقيقى وهي هنا السببية وفي نسخة العرفى بالغاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكى الخنقى في حاشيته المسماة بزبدة المفتقى اعلم أن المجاز أن تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ له واضع اللفظ فهو المجاز اللغوى كالأسد للشجاع وإن تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعى كالصلاة للدعاء وإن تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفى الخاص كالفعل للحدث وإن لم تكن معينة فهو المجاز العرفى العام كالدابة للشاة (ومقابلة اللفظ) أي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبتة) أي له لما بينهما من العلاقة المؤدنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسببه (أي ما قتلوهم) أي أيها الأمة حين قتلوهم بالآلات القتل (وما رمية أنت) أيها النبي (أذريت وجوههم بالخصاء) بالمد أي بالخصى أو بالأجوار الصفار يخاطبها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي وأوقع في صدورهم الرعب والفرع (أي أن منفعة الرمي) أي وكذا فائدة القتل (كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) أي الذي هو ابتلاهم بالرعب وادخال التراب في أعينهم حتى أنهزموا (وانت) أي القاتل والرامي (بالاسم) أي من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة المني وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الأخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة أذهو من دلائل الأوائل على الأواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والخاص في ما حكى عن المهدوى وأوضحه هبة الله بن سلامة أن الرمي أخذ وإرسال وتبليغ وإيصال فالذي أثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الأخذ

والإرسال والذي نفي عنه وأثبت لنفسه هو التبليغ والإيصال والله تعالى اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الإنعطاف إلى القضية الأمنية أن السكينة الواقعة في الآية المكتوبة هي كتابة عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أخبرهم حين توجه للحديبية بأنهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستقرة إلى أن يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك إيمانا مع إيمانهم وقد قضى الله أن يكون ما وعدهم به رسول الله لأن رؤيا الأنبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف أمر الحديبية عن الصلح قال بعض أصحابه يارسول الله الم نقل لنا أنا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى أفقلت لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح وإلى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وجاء قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية والله جنود السموات والأرض بأمر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم وإشعارا بأن الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم والحكمة أي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإن الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعمل ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات أريد بهم الذين أنزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذى بسند صحيح من رواية قتادة عن أنس رضي الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجمه من الحديبية فقرأها عليهم فقالوا هتأمرينا يا نبي الله قديين الله لك ما يفعل بك فأي فعل بنا فنزل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا فتكفر السبئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين أحدهما أنه كتابة عن قولهم لن يتقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا والآخر أنه كتابة عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما علم عليه فهو ظن سوء باعتبار أنه كذب وموصل لصاحبه إلى جهنم ودائرة سوء المصيبة سوء وسبب دائرة من حيث أنها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات وإلى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم إلى أنها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لأن الزمان لما كان يذهب ويحجى على ترتيب واحد صار كأنه مستدير ومنه حديث وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيها لقد رضي الله عن المؤمنين أذيبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف أصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكلف سبوا وأتركوها وكان الذين يبيعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألفا وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر والفا وخسمائة في الرواية الأخرى عنه فباعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يفروا قال جابر ولم يلبا بيعوه على الموت وقال سلمة بن الأكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لأن بعضهم بايع على أن لا يفروا ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يختلف عن هذه البيعة أحد من حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا الحديث قبس فانه اختبا تحت ناقته وكان عثمان رضي الله تعالى عنه غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ما ذكر أن أهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه إلى مكة أراد أن يبعث رجلا إلى قريش يخبرهم أنه لا يريد حربا وإنما جاء معتمرا فبعث إليهم خراش بن أمية الخزاعي فلما وصل إليهم أرادوا قتله فغتمته الأحابيش قال ابن قتبية في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فحالفوا أن يكونوا كالأعلى من سواهم والتجس في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره بذلك فأراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إليهم فقال عمر يارسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من عدى بن كعب من يمتنى وقد علمت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم أنه لم يأت للحرب وإنما جاء زائر البيت ومعظم الحرمته فخرج عثمان إلى مكة فلقه أباذ بن سعيد بن العاص قبل أن يدخل مكة فترجل له وحمله على دابته وأجاز به إلى أبي سفيان وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسله به فقالوا له حين فرغ أن شئت أن تطوف بالبيت فطفت فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحبته قريش عند هاتين وتكرمه فانفق ان يخرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاعتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح ان كان هذا حتى ياتي القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان بامال وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة في الابهة مفاعلة من السبع لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوه انفسهم واموالهم بالجنة وبقيت قضية الحديدية في المواهب اللدنية

الفصل العاشر

(فيما) اي في ذكر ما (اظهره الله في كتابه العزيز) اي المنيع الذي لا يعتري ساحة عزه ابطال وتخرىف او الكسب النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الاولى لديه (وما) اي وفي بيان ما (خصه به من ذلك) اي الاكرام (سوى ما انتظم) اي غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) هو معنى على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في النصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) اي الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (مانصه الله تعالى) اي صرحه وفي نسخة قصه (من قصة الاسراء في سورة سبجان) وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبجان وهي غير صحيحة (والبحيم) اي وفي سورته وقد سبق الكلام عليه (وما انتطوت) اي ومن ذلك ما اشتملت (عليه الفضة) اي القضية (من عظيم منزلته وقربه) اي قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدة) اي مطا لعت (ما شاهد من الجباب) اي ماراه من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء وتمثيلهم له ووقوفه على مقامهم وبجانب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وحلة العرش والكرويين وروية العرش المحيط بالسموات والارضين وروية رب العالمين مع كون ذهابه واباه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلم احد من المهندسين وقد ورد ان مابين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء وكذا غلط كل سماء وجميع السموات والارضين يحيط الكرسى تحفة في فلاة وهو يجنب العرش تحفة في فلاة وقد نجيب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمانين مرة ومع ذلك فطرقها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا يتكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيد صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى البراق بكف وقد ورد انه يضع حافره عند منتهى طرفه وانتجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شيع وجهه وكسر ربا عيته يوم احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيهها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحمل مادون النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد البلاء اوانهما بعد وقته قال البخاري والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولادلة في الآية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم (وقوله) بالجراي ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكر بك الذين كفروا الآية) ذكره سبحانه وتعالى بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة لبشكر نعمته به بخلاصه من مكرهم به واحتياهم عليه فالفضية مكيدة والاية مدنية اي واذا ذكر اذ يكررون بك في دار الندوة مشاورين في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتبا عكم وان تعد موا مني رأيا ونصحا لئيبوك بوثاق اوحس اشارة الى قول ابي البختري اري ان تجسوه وتشدوا منافذه الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرايه حتى يموت فقال ابليس بشس الرأي يا ايها من قوم من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل لمنه الله عليه اري ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوا هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلتاه فقال ابليس صد في الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو اري ان تحملوه على جبل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بشس الرأي بفسد قوما غيركم وبقتلكم بهم فتفرقوا على رأي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لائم الليل في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله واخذ كفا من تراب فثره على رؤسهم يقرأ يس ولقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يصرون وهذا معنى قوله تعالى ويكررون ويكر الله والله خير الماكرين فذكر الله من باب المشاكلة

او يحول على المعاملة (وقوله) بالجراي ومنه عصمته بقوله تعالى (لا تنصروه فقد نصره الله) اي ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسنصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذا خرج الذين كفروا وابس معه الا ابو بكر فخذف الجواب واقم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج للسبب اذن الله له في الخروج عن همهم به فكانهم اخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجوه اي احد اثنين روى ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر (ومادفع الله) اي ومنه مادفعه الله (به) اي بنصره (عنه في هذه القصة) اي قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يجنح المكر السيئ الا باهله ولما قبل من حفر بئر لاختيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) اي ايلة عزموا على قتله (بعد تحزبهم) اي تجمعهم ووقع في نسخة بعد تحزبهم براء مكسورة مشددة فتحية اي بعد قصدهم (لهلكه) بضم اوله وسكون ثانيه اي هلاكه (وخلصهم) اي وبعدها انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخاطبة غيرهم (نجيا) مصدرا ووصف اريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجعا في قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اي متاجين ومشاورين (في امره) اي على اي صفة يؤذونه ليطفروا بالحاجتهم فطوفوا بخيبتهم (والاخذ) بالجراي اكثر السخ وافتصر عليه الدلي حيث قال والظاهر كما في نسخة مصححة رفعه عطفا على ما دفع لا على اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاطهر الانسب انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلصهم والمعنى بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اي مع ابي بكر الى الغار لئلا قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبني والمعنى على قوله (وذولهم) اي غفلتهم (عن طلبه في الغار) اي مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بآيات اظهرها الله في الحال من تسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اري الا انه قبل ان ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث حاتم بن علي في الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هناك والمراد بالغار نقب با على ثور جبل عن بين مسكة مسيرة ساعة واللام فيه للعهد (وما ظهر) اي اهم (في ذلك من الايات) اذ خرج عليهم وهم يبابه فلم يروه بناء على حجاب الله ونفاه تحت قبابه ونثره الترات على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قبل لهم الى غير ذلك من الايات والمعجزات (وتزول السكينة عليه) اي ومن نزول الطمانينة والامن الذي تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايدى بخنود لم تروها او على ابي بكر رضى الله تعالى عنه لانه الذي كان من جملة لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينة عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا او عطفا على صدر القصة بما يكون محلا قابلا للثبات تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما في قوله تعالى ان اقد فيه في التابوت الآية واما قول الدلي ان هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن اكار المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق ان قال المعنى فانزل الله سكينة على ككل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهما ولا ينافيه ما ورد في تسليمة الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما (وقصة سراقه) بالجراي عطفا على الايات اي ومن قصة سراقه (ابن مالك) اي ابن جعشم وهو الذي اعطته قريش الجمائل واخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي البس له عمر رضى الله تعالى عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقه وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والسين وقديسكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره اي على قدر (ما ذكره اهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من الشمايل والمغازي (في قصة الغار وحديث الهجرة) اي مفصلا وبجملاته تبعهما حين توجهما من الغار مهاجرين الى المدينة ليقتك بهما فرده الله خاسثا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسلمه سراقه ثمانية عشر غيره (ومنه) اي ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومعناه سياتى اي الكثير من انواع الفضل الا ان فوعل ابلغ من فعمل وفيه تسليمة له عن موت ابنه ابراهيم (فصل ريك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اي قدم على الصلاة كما امرنا او على صلاة العيد خالصا لوجهه وشكر الانعم فانها جامعة لانواع شكره لاشغالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (واخر) اي ضم بالبدن التي هي خبايا اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالخير وضع المصلي يده في الصلاة عند تحضره ويروي هذا عن علي كرم الله وجهه (ان شئت) اي مفضل (هو الابتر) اي مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة او الذي انقطع عن بلوغ امله فيك (اعلم الله) اي منه عليه في هذه السورة (بما اعطاه) اي ببعض ما اولاه والافطاه لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه) اي لما في مسلم

اندرون ما الكوثر قبل الله تعالى ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي زده امي يوم القيامة
وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهر من الجنة منصبا في حوضه يوم القيامة فلا ينفيه قوله (وقيل نهر) بفتح
الهاء ويسكن (في الجنة) كما يدل عليه حديث الزمذي رأيت في الجنة نهر حافته قباب الزاوية قلت ما هذا يا جبريل
قال الكوثر الذي اعطاك الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي (وقيل الخير الكثير)
وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبره الدجلى لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله قبل لسميد بن جبران ناسا يزعمون انه نهر في الجنة
قال هو من الخير الكثير الذي اعطاه (وقيل الشفاعة) اي العظمى الشاملة الخلائق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل
المجزئات الكثيرة وقيل النبوة) اي لاشتغالها على خبرات كثيرة والام للعهدي النبوة العظيمة والنبوة المختوم بها
ليتم بها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اي الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها
(ثم اجاب) اي الله سبحانه وتعالى (عنه) اي بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) اي العاص بن وائل
وابا جهل ونحوه (ورد عليه) حين مات ابنه القاسم (قوله) اي ان محمدا قد اصبح ابتر اي قليل العدد مقطوعا من الولد
اذا مات مات ذكره لانه لا عقب له (فقال ان شئت انك هو ابتر اي عدوك ومبغضك) بالنصب تفسير لثباتك (والابتر
الحقير الذليل) اي على ما قيل وهو الذي لا ذكر حسن له ولثنا جيل (او المفرد) بفتح الراء اي المفرد (الوحيد)
اي الذي لا ولد له ولا عقب (او الذي لا خيرة) واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جليل ونسبه
مستمر وآثار انواره باقية الى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآخرة (وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم قبل) وهو المحكي عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني
السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول النجاشي هكذا وقع في الكتاب وصوابه
الطول مضموم الطاء دون الف فيه لان السورة مؤنثة فهي طول والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة وفتح
واو مخففة جمع الاول وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما في حكم
سورة واحدة ومن ثم لم يوصل بينهما بالسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم)
بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خيره (ام القرآن) اي اصله او بمنزلة امه لاشتغالها على كليات
معانيه ومهمات مبنية اذ اولها تمجيد واسطها تعبد وآخرها وعد وتوعد فكانها هو في التحقيق دون التعدد
وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكل في المعنى ولذا وجبت قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكي عن عمر
وعلي والحسن البصري (السبع المثاني ام القرآن) لحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم
سأره) اي باقية اوجبه بناء على انه مأخوذ من السور بالهمزة بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة
والشمول من سور الحصن فالعطف من باب عطف الخاص على العام (وقيل السبع المثاني ما في القرآن) اي هو
جميع القرآن ونسبته لما في القرآن (من امر) اي ايجابا كما في الصلاة او نداء كاعلموا الخير (ولهي) اي تحريما
كلا تقرى الزنا او كراهة كلاتيموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون بردي الترفزت والمعنى
لا تقصدوا الردي منه حال كونكم تصدقون (وبشرى) اي ومن بشارة للمؤمنين (وانذار) اي تحذير للمخالفين
(وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل الضعيفات (واعداد نعم) بكسر الهمزة على
ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكر من غيرة وهو بالمعنى المصدري انصب للعطف على ما قبله من المصادر
وقال الدجلى تبعا لبعضهم بفتح همزة جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا مخالفة
المعنى انتهى (واتيناك نيا القرآن العظيم) اي اعطيناك علم ما اشتهل عليه بما ذكر من قصص ومواعظ وعجائب
وشأن على الله بما هو اهل وغير ذلك كذا قرره الدجلى والظاهر ان يخص النبأ بالقصص ليكون السابع للسبع المثاني
ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن تخط السابق من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت ام
القرآن) اي الفاتحة (مثنى لانها ثنتي) بصيغة المجهول مثقلا ومخفقا وهو اظهر لان المثنى هو جمع المثنى كما راي جمع
المرمي ونظيره المعنى والمعاني وقد ابدع التمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اي تكرر (في كل ركعة) اي صلاة تسمية
لشيء باسم جزءه او في كل قومة باعتبار ركعة بعدها في الفاتحة انها ثنتي في قومات الصلاة اي في كل قومة او في مجموع
القومات وقيل سميت مثنى لان آياتها تزل مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت
سبعس لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس (وقيل بل الله
استثناه) اي خصها من بين الآيات (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ودخرها) بالخاء المعجمة او ادخرها بالهمزة كما

في نسخة اي جعلها ذخيرة (له دون الانبياء) لما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس
ينا جبريل فاعد عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع نقضا اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى
الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما المأخوذة من مابنيهما فاندفع قول الدجلى تبعا للنجاشي وهذا لا يخص
بالفاتحة بل جميع السور كذلك (وسمي القرآن مثنى لان القصص) بكسر القاف جمع القصص قبل وهي المراد هنا
و بفتحها مصدر معناه الخبر والحكاية (ثنتي) بالتأنيث والتذكير اي تكرر (فيه) والمثنى جمع مثناة او مثنى من
التثنية بمعنى التكرار او من الثني بمعنى اللين والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد
والاخبار والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى (وقيل)
اي عن الامام جعفر الصادق (السبع المثاني) اي معناه في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني هو انا (اكرمناك
بسبع كرامات الهدى) هو وما بعده مجرور بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اي هي الهدى او منصوب
بتقدير اعني والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية للكلمة ولا يلائم المقام تفسير التمساني له بعرض الضلالة
(والنبوة) اي المنصبة للرسالة وقال التمساني اي الرفعة ولا يخفى انه احد معانيها اللغوية (والرحمة) اي لجميع الامة
(والشفاعة) اي العظمى يوم القيامة (والولاية) وهي النصرة والانتقام من العدو بالقبلة (والعظيم) اي ظهور
العظمة (والسكنة) اي السكون والوفاء والطمأنينة قبل فني اوق السبع المثاني باعتبار اخذ جميع المعاني امن من
الدخول في سبعة ابواب جهنم (وقال تعالى واتلنا اليك الذكر) اي القرآن وسمى ذكر الله يذكر به الرحمن وموعظة
وتنبيه للكسلان وشرف لاهل العرفان (الاية) يعني لتبين للناس اي الجن والانس فقيه تغليب وقيل يشملهما
ما نزل اليهم اي ما امروا به ونهوا عنه وما اخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجاله والتبيين اعم من ان يكون ينص
على المراد به او بالارشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل واثبات (وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس) اي حال كونك تكفهم وتمنهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للبالغة كما في علامة (بشرا) اي مبشرا
للابرار (ونذيرا) اي مخوفا للنجار (وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم
فانه مفعول في المعنى (الاية) وتامها الذي له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله
التي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال القاضي) اي المصنف (رحمه الله فهذه) اي الآية
(من خصائصه) جمع خصيصه اي خصلة لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدا بخصائصه برسالة عامة
ومشعة بان كل رسول بعث الى قومه خاصة (وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) اي بلغة
قيلته الذي هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به وما نهوا عنه ففهموا عنه يسر وسهولة امر (فخصهم
بقومهم) اي لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة (وبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق) اي المخلوقين
(كافة) اي جميعا من الكف بمعنى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اي لكفهم بدعوتهم عن ان يخرج منها
احد منهم لاحاطة هابهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود) اي العرب والجمجمة كاندوم وفي صحيح
مسلم بعثت الى الخلق وفي حديث بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لي فالى العرب فان لم يستجيبوا لي فالى
قريش فان لم يستجيبوا لي فالى بني هاشم فان لم يستجيبوا لي فالى وحدي ذكره السويطي في جامعه الصغير
عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسل وفيه كما في الآية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان الجمجمة
امر وابتنع لقتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام
اهل الجنة عربي رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل
الى العرب والجمجمة وهم مختلفوا الالسن من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر في العادة ان يكون
واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات اختار الله له سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه
واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجملها واشملها وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل
القرآن بلسان الجمجمة او لم يتكلم الرسول الا بلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعللوا بما حكي الله تعالى عنهم
في قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا انجما لقالوا لولا فصلت آياته انجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على
بعض الانجمين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي الايتين الشريفتين تشرىف لطائفة الجمجمة ولذا قال صلى الله
تعالى عليه وسلم لو كان الدين اوالعلم في الثريا لثاله رجال من فارس (وقال تعالى النبي اولي المؤمنين) اي احق بهم
في جميع امورهم او مقيد بأمر دينهم (من انفسهم) اي من ارواحهم فضلا عن آياتهم وابنائهم (وازواجه امهاتهم)

جمع ام اصلها امه وهى لغة قبل مختصة بالادميات والامات بالحيوانات وقبل الهاء زائدة (قال اهل التفسير
اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه) بالنون والفاء والذال المجمة اى اظهره وامضاه (فبههم من امر فهو ماض
عليهم) اى نافذ وفاض (كما يمضى حكم السيد على عبده) اذ لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله
كما يمضى كالنظير لانه دون مرتبة في التأثير (وقيل اتباع امره اول من اتباع رأى النفس) وهذا قول صحيح وعلى
طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضى بل لجلالة قائله اوجهاله حاله وقدر روى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك فقال اناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى آيات اخر نحو
قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقربكموها وتجاره تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى باى الله بامرهم والله لا يهدي القوم
الغاسقين وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابنائهم او اخوانهم او عشيقتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد في بعض الاحاديث ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الآية قال
انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فملى قضاؤه ومن ترك ما لا فهو لورثته واخرج النسائي في السنن
نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وازاوجه امهاتهم اى هن) على ما في النسخ الصحيحة وقال
النسائي اى هم في الحرمة وضميرهم عائذ الى الازواج وعليه الروايات هنا وصير ضمير جماعة المذكورين اعتبارا للفظ
الازواج (في الحرمة) اى الاحترام والتعظيم (كالامهات) اى الحقيقية تنزيلا لهن في العظمة بل اللاتي
ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالأجنبيات ولذا جئنا ولم يتعد التحريم الى بناتهن
وهذا انما هو فحين دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول
فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله تعالى عنه امر برفع امر امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل
الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وما ضرب الله على حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء
وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي
اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله اوردسوله نكاحهن (عليهم بعده) اى بعد تزوجه لهن قبل ولو طلق
قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم (نكحة له) اى لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الآية
(وخصوصية) اى بما يتميز عن غيره من افراد امته وهى بضم الحاء وقول الحجازى يفتحها سهو (ولانهم له ازواج
في الآخرة) قال البغوى وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ازواجهم لهم في الآخرة وفي نسخة في الجنة
والظاهر ان هذا مقيد بما ت منه في عصمته او هو توفي عنهن وهن في عفته تخرج من اختارت الدنيا حين نزلت
آية قل لازواجك ان كنتم ترذون الحياة الدنيا الآية فانها كانت في آخر عمرها لتلقط العر في سكك المدينة وايضا لما اراد
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقني يا رسول الله ويومى لما يشئ رضى الله تعالى عنها لاني اريد
ان اكون من نسائك في الجنة او قولا هذا معناه (وقد قرئ) اى في الشواذ قبل وهى قراءة مجاهد ونسبت الى ابي
ابن كعب ايضا (وهو ابلهم) اذ كل نبي اب لامته كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية
وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل
واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأ به) بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان يقرأ به احد
(الا ن) اى في هذا الزمان (لخالفته المصحف) بتثنية الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله
تعالى عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله والمراد من الخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذا حذر كان
القراءة هى المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المنوثر الاجاعية والعمدة هى الاخيرة والاخرى ان
تابعتان لها لازمتان لوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة فقيل قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قبل قوله
وازاوجه امهاتهم وقراءة ابي بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشته بالتفسير وعلى جميع التقادير
هو من باب التشبيه البالغ نحو زيد اسد اى كالاسد لا على الحقيقة اى الا فحين له الولادة واما ما ذكره الدجلى ان المراد
بالمصحف هو الامام الذى نسخ عثمان وعليه الناس فقد بوههم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التى
كتبت بامرهم واختلف في عددها فارسل واحدا الى مكة واخر الى الشام واخر الى الكوفة واخر الى البصرة وابقى عنده

واحدا في المدينة والا لم يتحقق وجود واحد منها في محالها (وقال تعالى واتزل الله عليك الكتاب والحكمة الابدية)
اى وعلمك ما لم يكن نعمة وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين
ومعارف البقين وفي بعض النسخ واتزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لخالفة تنزيل الآية (قيل فضله
العظيم بالنبوة) وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرئت بالرسالة العامة (وقيل بما سبق له في الازل) اى
من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبق له الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا وجهه نبيا
في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح (وأشار الواسطى الى انها) اى هذه الآية (إشارة الى احتمال الرتبة) اى تحملها
واطا فتها (التى لم يحملها موسى عليه السلام)

باب الثاني

اى من القسم الاول وقصوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب (في تكبير الله له
الحسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة (خلقا وخلقا) بفتح الخاء في الاول وبضمها
وضم اللام واسكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة الباطنة
وسمته الباطنة الباهرة (وقرأته) اى وفي مقارنته ذاته عليه الصلاة والسلام (جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا) بفتح نون اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم المتعاقبة (اعلم ايها الخب
لهذا النبي الكريم) خطاب عام في موضع التفعيم او خاص لمن سأل هذا التأليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله
(الباحث) اى المتقش والمتفحص (عن تفاصيل جل قدره) اى مجملات مقداره (العظيم) والجملة الدائنة معتزلة
بين الخطاب وما خوطب به من الجملة القلبية (ان خصال الجلال والكمال) وفي نسخة الجلال بدل الجلال والجمال
تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال
المقتضية للكمال (في البشر نوعان ضروري) احدهما ضروري (ديني) اى مما لا بد له منه فيها (اقتضته الجبلية)
بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اى د عته الخلقة التى خلق عليها وطبقته التى جبل للميل اليها ومنه قوله
تعالى والجلية الاولين وقرأها الحسن بالضم وقال التلحاش وبسكون الباء وفتح اللام مخففة فتثبث الجيم بالهاء
وبدونها والجبل بضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جيلا كثيرا (وضرورة الجبلية الدنيا) اى واقتضته
الحاجة الضرورية الكاشفة في الحياة الدنيوية بما ليس باختياريا (ومكتسب) بصيغة المجهول اى وانبيها مكسب
(ديني وهو ما يحمده فاعله) اى بما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التى اعظمها معرفة الله وصفاته
العلمية (ويقر) بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول اى ما يقرب به (الى الله زلي) اى قربة اسم مصدر
لازلف وفيه ان التفسير غير جامع لانه غير شامل للوهي الحاصل بالجبلية دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات
العارضية (ثم هي) اى الخصال (على فتن) بفتح فاء وتشديد نون (ايضا) اى صنفين (منها) اى من الخصال
(ما يتخلص) اى يتخلص (لاحد للوصفين) اى من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق
عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطاف تفسير اى يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا
كما سبأ في بيانها ويظهر شأنها (فاما الضرورى المنحصر) اى الخالص الذى لا يكون مكتسبا (فبالس لمره)
بفتح فسكون فهزم والحسن لا يهزم ويخفف وابن ابي اسحق بضم الميم والهمز والمقبلي بكسر الميم والهمز ومؤننه
المرأة كذا ذكره التلحاشى والظاهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم (فيه اختيار) اى في حصوله (ولا اكتساب)
اى في وصوله اى بل فيه اضطرار واضطرار في تحصيله (مثل ما كان في جبلته من كمال خلقه وجمال صورته) فيه
من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجلال (وقوة عقله) اى تعقله قال التلحاشى مذهب اهل اللغة ان العقل
هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة غير يهاين حقايق المعلومات ومجمله عند اهل السنة القلب دليل قوله
تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة مجله الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وصحة فهمه)
اى ادراكه (وفصاحة لسانه) اى طلاقة وطراوة بسانه مع رعايته مطا بقته ووضوح دلالة (وقوة حواسه)
اى من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه (واعضائه) جمع عضو بضم العين وكسرها اى جوارحه وقد قيل ليس
في الانسان جوارحه احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بنوحه فاذا خش ولم يحمل اللسان
فبأى شئ يذكر ويناجى ويدعو ويتلو (واعتدال حركاته) اى وسكنته يسلا منهما من آفتهما فهو من باب الاكتفاء
(وشرف نسبه) اذ في الغالب ان من تحمل به ربا بنفسه من سفاسف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات
الى معاليها (وعزة قومه) اى وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام

واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشد به ازري واشركه في امرى كي تسبحك كثيرا ونذكر كثر (واكرم ارضه)
 اي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومزبل الصالحين وابعاد التلاني في تخصيص ارضه بارض مكة
 اذ ليس الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويخلق به) اي يتصل بالضروري المحض وفي نسخة بصيغة
 المجهول واقتصر عليه الخليلي اي ويوصل به (ماتدعو) اي كل شئ من الامور العادية تدعو المرء (ضرورية حياته)
 اي شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه) بكسر الفين وبالدال المجتنب على ما في الاصول الصحيحة وعلى ما ذكره اهل
 الحواشي المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به تمام الجسم وقوامه واما الفداء بفتح اوله وبدال مهملة فهو
 طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام فقبوز الدجلى الوجهين وتقدير
 الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقيد المحشى للاول بالقصر والثاني بالمد (ونومه)
 اي في ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرهما (ومنكحه) بفتح الكاف مصدرا واسماء
 لما يلبس ويسكن وينكح (وماله) اي جميع ما ينتفع به من الامور الحسية (وجاهه) اي قدره ومزائله واعتباره من
 الاحوال المعنوية قيل هو الوجه بمعنى قلبه لانه ان توجه بوجهه قبل منه (وقد تلحق) ضبط معروفا ومجهولا
 (هذه الخصال الاخرة) اي الاخرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية (بالاحروية) اي بالخصال
 الاخروية (اذا قصد بها التقوى) مصدر تقوى من باب التفعّل اي طلب القوة على الطاعة وفي نسخة التقوى
 بالتخفيف اي اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن) اي اذا قصد بها مساعده ومعاونته (على سلوك طريقها)
 اي سبيل الاخرة وابعاد الدجلى تبعاً للتلساني في قوله اي طريق الخصال الاخروية (وكانت) اي تلك الخصال المحقة
 (على حدود الضرورة) اي على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة (وقوانين الشريعة) وفي نسخة
 قواعد الشريعة اي وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية بما ابيح وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم
 في حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الاخروية) اي الخصال المكتسبة
 المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية (فسائر الاخلاق العلية) اي جميعها وهي صفات واحوال وافعال واقوال
 يحسن بها حالة الاحسان بينه وبين خالقه وابتداء جنسه (والاداب الشرعية من الدين) اي الايمان بما يجب تصديقه
 والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) اي معرفة النفس وما عليها بماه تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) اي الصبر
 على الابداء وعدم العجلة في العقوبة على الاعداء (والصبر) اي على انواع المصائب واصناف البلاء واجناس القضاء
 (والشكر) اي بالشاء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله في مقام رضى المولى
 (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلكم
 راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا (والزهد) اي
 عفو النفس وقلة مليلها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضرورات من المباحات وترك ما سوى الله حريدياه وجه
 الله وهو زهد المفرق بين (التواضع) اي لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اي الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذه
 (والعفة) وهي قمع النفس عن المعصية او مخنصة بالان ونحوها واغرب التلاني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب
 وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفریط يسمى بخلا وقد قيل
 لا سرف في خبر ولا خير في سرف فهو بدل ما ينبغي فيما ينبغي (والشجاعة) وهي صفة جيدة متوسطة بين
 التهور والجبن (والحياء) بلد وهو انقباض عن القبح حذرا من الذم متوسط بين وقاحة وجراءة على القايح وعدم
 المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وزعم الخسة ومذموم اذا كف
 عن تحصيل الفريضة واكساب انفضيلة والاول من الرجن والثاني من الشيطان (والمرورة) بضم الميم والراء وتشديد
 الواو وقد يهمل وهو الانسانية وكال المرء بالاخلاق الزكية والتباعد عن الامور الدنية (والصمت) اي السكوت عن
 غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت (والثؤدة) بضم ففتح
 همز وقد تبدل واوا وهي بمعنى الثأني وعدم العجلة لما قيل
 قد بدرك الثأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعمل الزل

وفي نسخة التؤد من المودة اي الحب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في الاخرة ملوك وشعفاء (والوقار)
 بفتح الواو اي الرزانة والعلامة وعدم الطيش والخفة (والرحمة) اي التعطف والرافة (وحسن الادب) فانه احسن
 من الذهاب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي وجعل حسن الادب من جملة الادب
 الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية لحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة)

اي المخالطة بالخلافة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم
 اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه (واخوانها) اي
 اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحياء والعارف والرسالة (وهي) اي هذه الملكات النفسانية
 المكتسبة (التي جماعها) بكسر الجيم اي جموعها واجتماعها كذا قيل وفي الحديث الخمر جاع الام لانها تجمع عددا منه
 والاظهر ان يقال بجمعها وجمعتها (حسن الخلق) اي المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لبيد عليه الصلاة
 والسلام واثق لعل خلق عظيم وكان خلقه القرآن يا عمر يا امرء ويزجر بزواجره وبرضى برضاه ويسخط بسخطه
 وبجملة قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله هوان تعفو عن ظلمك وتصل
 من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ماهو في الفريضة) اي مخلوق ومودع في السجدة
 والطبيعة وهي بفتح عين مجة وكسرراء مهملة ثم زاي (واصل الجيلة) اي الفطرة (لبعض الناس) اي ممن طبع
 عليه في اول خلقه وابتداء نشأته ومنه قول القائل

كل امر راجع يوما لشئته * وان تخلق اخلاقا الى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكسبها) بالرفع اي فهو يحصلها لا اقتداء بغيره فيها فتصيرها كالفرزة وقال الخليلي هو
 بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجيلة شعبة)
 اي شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكسبه اليها ببل طبعه الاول فيها (كما ينبغي ان شاء الله تعالى وتكون)
 اي تصير (هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول اي لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الاخرة) اي
 بخلاف ما اذا اراد بها ذلك فانها صارت حينئذ قريات عند الله فيباب عليها (ولكنها) اي الفرزة وان لم يرد بها
 ذلك (كلها) بالنصب اي جميعها (بحسن وفضائل) اي باعتبار افرادها (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا
 في موجب حسنها) بكسر الجيم لا يفتحها كما قال التلساني وسبقه الانطاكى لانه بمعنى المقننى وهو لا يتناسب المقام
 كالا يخفى اي سببها وابعثها (وتفضيلها) اي وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض هو ذاتي اقتضته ذاتها
 وطبا يعها او يخلق الله تعالى له في ذاتها قولان ثانيا هما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق
 وحده وهي ملكات محمودة مكمله للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال
 الابدان فكلمها كان البدن اعدل كانت النفوس الفاضلة اكل والى الخيرات اميل ولكمالات اقبل وعكسه عكسه
 كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لاتراع في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع
 مؤيدا له ومقررا لحكمه بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال
 او يحرم بعضها بمعنى استحقات الثواب والعقاب في الاخرة ام لا فمتنا لا اذ لا حكم له ولا اثم ولا تعذيب قبل وروده
 وعند المعتزلة نعم بناء على مسألة الحسن والنجح كذا حقه العلامة الدجلى وقال التجاني ذهب بعضهم الى ان جميع
 الاخلاق سببها وحسنها جبلة وغريزة في العبد ليس فيها اكساب والى هذا مال الطبراني وحكا عن ابن مسعود
 والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلة شئ منها
 مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثير من السلف وذهب الباقر الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكى
 لاشك ان الانسان لا اختيار له في تغير خلقها الاصلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا
 القصير طويلا ولا القبيح يقدّر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود
 والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجمود الهوى وكال فطرى بحيث يخلق ويولد كامل
 الاخلاق والاداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكسبها بالجاهدة والرياضة بان يعمل
 النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل
 الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعه فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب
 على افعال التواضع مدة مديدة يصير تواضعا خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق
 فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعني الفطرة وقد تكون بالتطبع اعني باعتبار الافعال الجيلة وزعم بعض
 من غلبت عليه البطالة واشغل بالجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغير الاخلاق وانها طباع
 لا تغير كخالقة لكننا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواظبات ولما قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادنى وتغير خلق البهيمة يمكن اذ ينقل الصيد من الوحش الى
 الانس والكلب من الاكل الى التاديب والفرس من الجراح الى السلامة وكل ذلك تغير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

فصل في هذا فصل في تعداد خصال حبيدة اختص بها ذاته السعيدة بجملة ونذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضي رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (إذا كانت خصال الكمال والحلال ما ذكرناه) أي في الفصل السابق (ووجدنا) وفي نسخة ورثنا أي علمنا (الواحد منا بشرف) بضم الزاء أي بصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من الشربف أي يكرم ويعظم وفي أخرى بشرف أي يفخر (بواحدة منها) أي ولو في أقل مراتبها (أو اثنين) أي منها (ان اتفقت) أي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا (له في كل عصر) متعلق باتفقت والعصر مثلثة وابدع الدلي في تجوز تعلقه بشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فإن العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي إلى عطفه الخطابة في أن كل وقت لا يتجاوز من أحد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يتخلو من أن يكون (أما من نسب) أي رتبة نسب (أوجال) أي حسن صورة (أوقوة) أي بدنية متحملة لمزاولة أفعال شاقة والقدرة أخص منها لاشتراط الإرادة فيها إذ هي التمكن من اظهار القوة مع الإرادة (أوعلم أوحلم أوشجاعة أوسماحة) أي جود وعطاء ومساحة ومساهلة (حتى يعظم قدره) غايبة لوصفه بما ذكر أي يرفع شأنه بين الرجال (ويضرب) بصيغة المجهول أي يبين ويعين (باسم الامثال) فيقال أجود من حاتم وأعدل من نوسروان وأهو حسان زمانه أومجتهد أوانه أواشجع أقرانه أواشجى أخوانه (ويفرر) أي يبت (له بالوصف بذلك) أي بسبب انصافه أي بما ذكر من الصفات (في القلوب) أي في قلوب الخلق من أهل الحق (أثرة) بضم همزته وكسرهما وفحتها وسكون المثناة وبفتحها أي مكرمة يتفرد بها (وعظمة) عطف تفسير في المعنى (وهو) أي ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكرير معنى مذ (عصور خوال) أي والحال أنه من ابتداء دهور خالية وأزمنة ماضية (رم) بكسر راء وقح ميم أي رميم جمع رمة عظامه (بوال) أي بالية متفتنة أعضاؤه وأجزاءه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدلي وجعلها عطف ببيان كافي حفيظ عمر ثم إذا كان الأمر كما ذكر (فإن ذلك بعظم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) أي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استيفاء يورث نجبا من هذه الحالة لاسيما وهي منصفة (إلى ما لا يأخذ به) أي احصاء من خصال لا توجد إلا في الأنبياء والأصفياء وأرباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) أي لا يحصره قول (ولا ينال) بضم النون أي لا يتحصل (يكسب ولا حيلة) أي باكتساب ولا بالحيلة (الانحصار) (الانحصار) أي بطريق التفضل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته أو الكبر عن نعت الخلق من المتعال عن مثابة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمزة بناء على أنه من النبوة بمعنى الخبر لانباء الله تعالى إياه وأخبره عنه سبحانه وتعالى أو بتشديد الواو بناء على إبداله أو على أنه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فإن النبي عليه الصلاة والسلام رفع الشأن عظيم البرهان (والرسالة) وهي كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة أخص من النبوة فإن الرسول هو المأمور بتبليغ الأحكام والنبي هو الذي أوحى إليه سواء أمرا بالتبليغ أم لا (والحيلة) بضم الحاء أي الخصلة التي يوجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتخلل النفس وتخالطها (والحيلة) وهي مودة تنشق شغاف القلب وتوصل إلى سويداء القواد (والاصطفاء) أي بالخصائص الروحية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والإسراء) أي إلى السماء (والرؤية) أي رؤية الله تعالى بالبصر أو البصيرة أو رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخاري رأى رفقا أخضر في الجنة قد سد الأفق وحديث مسلم رأى جبريل في صورته له ستائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات في عبارة الرؤية لا يراد ما قاله الجلي من أن المؤلف لم يترجم عنده أنه عليه الصلاة والسلام رأى ولا ما رأى كما سيأتي ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على أنه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله أعلم (والقرب والدنو) أي قرب مكانة ودنو رفعة (والوحي) أي في ذلك المكان الأعلى (والشفاعة) أي العظمى (والوسيلة) وهي منزلة في الجنة وهي أعلى العليات (والفضيلة) أي زيادة المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنفعة (والدرجة الرفيعة) أي في الجنة العالية أو يوم القيامة أولية الأسراء (والإقام المحمود) لحديث أبي حاتم يبعث الله الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فيكون ربي حلة خصراء فأقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) أي ركوبه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (والمعراج) من الصخرة إلى السماء فإلى الجنة والعرش وما فوقه من المقام الأعلى وهو بكسر أوله سلم من نور من السماء إلى الأرض فيه تصعد الملائكة وهو الذي يمد إليه الميت بصره على ما ذكره التستائي وقد سبق ما يتعلق بالبراق في أول الكتاب مما يقضي هنا عن الاطتاب (والبعث إلى الأجر والاسود) حديث بعث إلى الأجر والاسود أي الجحيم والعرب والأانس والجن وأخلق كافة حديث مسلم بعث إلى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء)

أي بيت المقدس عند الصخرة نارة وأخرى بالسماء (والشهادة بين الأنبياء والامم) أي يوم القيامة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس الآية (وسيادة ولد آدم) لحديث أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر بل سيادة جميع العالم لحديث أنا سيد الأولين والآخرين ولا فخر (ولولاء الحمد) أي المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة وقوله يبدى لواء الحمد يوم القيامة وفي الرياض النضرة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق ما بين السماء والأرض على الأولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي المرتضى (والنبأرة والندارة) بكسر أولهما لقوله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة) أي كونه مطاعا مينا لقوله تعالى أنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين على قول بعض المفسرين (والهداية) أي القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والمتعبدية لقوله سبحانه وتعالى وأنت لتهدى إلى صراط مستقيم (ورحمة العالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المستؤل ومنه قوله تعالى أوتيت سؤلك بأموسى ولا شك أنه أفضل الخلق فهو به أحق (والكثور) وقد مر (وسماع القول) لحديث الشفاعة وقيل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وتأخر) وفي نسخة وما تأخر لقوله تعالى ليعفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك (وعزة النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (وتزول السكينة) وهي الظمانية (والنأييد) أي التقوية (بالملائكة) لقوله فأنزل الله سكينة عليه وأبدع مجنود لم ترها أي بملائكته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا تزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالغرب يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى إذا أسعوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت الأرض خرج في سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه (وايتاء الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (وتركية الامة) أي اعنته يوم القيامة لقوله تعالى وزيكهم أي إذا شهدوا للانباء حين انكرت أهمهم التبليغ والانباء (والدعاء إلى الله) لقوله تعالى وداعيا إلى الله بأذنه (وصلاة الله والملائكة) أي وملائكته عليه لقوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي (والحكم بين الناس بما أراه الله) أي بما أعلمه الله وبين حكمه والهمه لقوله تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قبل وتضم أي حط العهد الثقيل والتكليف الويل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ (والاغلال) أي العبادات الشاقة (عنهم) أي عن امتد لقوله ووضع عنهم اصبرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شدة ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) أي الخلف بعمره لقوله تعالى لعنك الله انك لم تؤمن ما نزلنا عليك بالكتاب فاعلم انك كذبت (والتكليم) كثيرة كبدرا فقال اللهم اني نزلني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلي تبع بعد اليوم (وتكليم الجادات) لحديث البخاري أني لأعرف بجرا بمكة مكان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المروك في جدار زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكون جمع عجم وهو من الحيوان ما لا يفكر على الكلام ومنه الحديث إذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جباراى وتكليم البهائم كنطق الضب والظبي والجل وحماره عليه الصلاة والسلام الذي قال له اسمي يزيد بن شهاب حين قال له يعفور (وأحياء الموتى) أي المعنوية والحسية لما ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فأت بعير بعض اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركبته إلى المدينة ثم مات وكاروى في قصة البنت التي طرحها أبوها في الوادي فأتت (واسماع الصم) كأمه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة أن يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى صرن ركاما على ما في الصحيح (ونبع الماء من بين أصابعه) لما في البخاري عن جابر فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه (وتكثير القليل) لحديث أنس في قصة أبي طلحة وزاد في البخاري فانه أمر بما بقي منه فجني بقليل منه فدما وبرك فيه فكثرت حتى ملأوا كل وعاء معهم وانشق القمر قال أنس سأله قريش آية فأنشق مرتين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الفلق فلقن ذبقت فلقن وبقيت فلقن وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلقن القمر (وردا الشمس) أي في الخندق وصبيحة الأسراء وأماما ذكره التستائي من أنها وقفت ليلة الأسراء أو زيد في كبة الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تعبير في ظاهر العيان (وقلب الاعيان) أي

الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما (والنصر بالزعب) بسكون العين ويضم اى بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب والحديث نصرت بالرعب (والاطلاع على الغيب) اى اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما فالاطلاع بشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلاه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمساني ولا يثدد لفساد المعنى ففعله عن تحقير المبنى (وظل القيام ونسبح الحصى) اى في كفيه الكرام (وابراء الالام) لاحاديث يهاوواها الاعلام والالام جمع الالم والله اعلم (والعصاة من الناس) لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (الى) اى منتهية هذه الفضائل البهية الى (مالا يحويه تحتفل) بكسر الفاء اى لا يشمله جامع مهمم بحجته لكرز افراده (ولا يحيط بعلم الامانة) اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اى ولا يحيط بعلمه الامفضله على غيره (به لاله غيره الى) اى منضمة هذه الى (ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس) يضم ويضمين اى المزهة عن النقضان والزوال في الجنة العالمة (ومراتب السعادة والحسنى) اى والثوبة الحسنى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (والزيادة التي تقف دونها العقول وبحار) بفتح الباء اى يخبر في معرفتها ويحيط احاطتها (دون ادانيتها) اى عند اوائلها فضلا عن افاضها (وفي نسخة عند ادراكها) (الوهم) اى اوهاهم الخواص والعوام ولعلها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال وفارالباس وعصمة يحيى وزهد عيسى وانس صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقبسوها منه وقد افصح بذلك البوصيري حيث قال

فكل آى اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

فصل اى في جل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت اكرمك الله) جلة دعائيه معترضة بين القول ومقوله (لا خفاء على القطع بالجملة) اى بطريق الاجال في التفضيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعمته بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدجلى فضلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا) اى مرتبة (واعظمهم محلا) اى منزلة وكان الاحسن كما قال الدجلى ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر البق والعلو بالمحل اوفق (واكلهم محاسن وفضلا) والمنصوبات كلها مميزات (وقد ذهبت) خطابا للمصنف من جملة المقول الحالية معترضة بين الشرط والجزاء اى وقد سلكت (في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جملا) اى طريقا حسنا من كمال جماله (شوقى) اى هيئى واقلقتى (الى ان اقف عليها) اى اطلع على خصال الكمال (من اوصافه) اى شمائله وفضائله (تفصيلا) اى تبينا وتفرعا فضلا فضلا (فاعلم) خطاب خاص او عام لمن يصلح له (نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حيي وحبك) جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكسبة) اى غير مستفادة (وفي جملة الخلقة) عطف على غير اى في اصل الخلقة وجملة الطبيعة والاضافة يائية (وجده) اى صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائرا) بالحاء اى حاريا وجامعا (جميعها محبها بشات محاسنها) اى متفرقاتها (دون خلاف) اى بلا خلاف (بين نقلة الاخبار) اى الاحاديث والاثار (لذلك) اى لما ذكرته من حيازته جميع خصال الابرار (بل قد يبلغ بعضها مبلغ القطع) اى بسبب التواتر المعنوي ثم خصال كاله انواع كافصله المصنف بقوله (اما الصورة) اى الصورة النبوية (وجالها) اى وجمال تلك الصورة الخلقة (وتناسب اعضائها في حسنها) اى بما يتصور ان تكون كسبية بل هي خلقية وهيبية (فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة) اى المستقاضة (الكثيرة) نعمت لهما (بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه لبس فيه من العلل الاثنا عشر لان العلم الاضافي قد ينزل منزلة كلمة ويجرى عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائشة ام المؤمنين وابي هالة) اى من خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهيد بدر او قتل مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل (وابي جحيفة) بضم جيم وفتح حاء (وجابر بن سمرة) بفتح وضم (وامرؤ القيس) بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهي التي نزل عليها النبي صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان من الهام بقيد مصفرا (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما اى عبد الله (ومعرض ابن معقيب) بشديد الرأه المكسورة والتصغير في معقيب وقال التلمساني معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول الصحيحة والحواسي المصححة (وابي الطفيل) مصفرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة وهو آخر من مات من الصحابة في الدنيا بشي تفضيلي (والعداء بن خالد) بفتح عين ونشديد الهمزة مدودا (وخر يمين فالك) بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء (وحكيم بن حزام) بكسر الخاء وبالزاي ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستدرك الحاكم ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة سنين في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة بحملة بالجبر واهدى الف شاة ووقف بمائة وصيف برفة في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها اعتقا الله (وغيرهم) اى ومن حديث غيرهم (رضي الله تعالى عنهم من اله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اى بنيه اوحسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حرة وهو افضل اللون البياض ومعنى قوله لبس بالابيض الامهق والبالاد بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قبل السمرة و ابيض ما سواه ودليله قول عائشة رضى الله تعالى عنها كنت ادخل الخيط في الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابى طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

وايض يسبق الغمام بوجهه * ثمال البتاني عصاة للارامل

(ادعج) اى شديد سواد الحدة (انجيل) بالنون والجم اى ذانجيل بفتح نون وهو سعة شق العين مع حسنها (اشكل) اى في بياض عينيه يسير حرة وهم سمالك بن حرب ففسره في مسأله طوبى لشق العين (اهذب الاشفاق) اى كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهذب جمع شعر بضم وفتح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعني من المسلمين قال التلمساني والظاهر انه لا يعذبهم وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كيدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ نرقا (انجيل) بالموحدة والجم اى انجيل الوجه اقرن اى متصل الحاجبين (انج) بالزاي والجم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طوبى لهما الى مؤخر العين مع نقوس (افنى) اى مرفق قصبه الانف مع احد يداب يسر فيها هذا المشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسم الانف اى مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احد يداب فهو القنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من راء متأملا عرفه اسم ومن لم يتأمل ظنه افنى (افلج) بالقاف والجم اى متباعد ما بين ثناياه وقلته ومدوحة (مدور الوجه) اى لكن الى الطول اميل لما ورد في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد شبه تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين (كث اللحية) بشديد اللثة اى كثير شعرها بحيث (تلاء صدره) اى ما يابا بلها مع قصر فيها وانساق اذ كان يأخذ منها ما زاد على القبضة وما كان يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التلمساني روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة المرء خفة عارضيه ويرى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمته وكتبته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رأيت رجلا ذالحيه طويلة ولم يتخذ لحيه بين لحيين كان في عقله شيء وقيل ما طالت لحيه انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر

اذا كبرت للفنى لحيه * فطالت وصارت الى سرته

فقصان عقل الفنى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويا لهما تلويح باعتدالهما خلقا واشعارا بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او تطا منا لبس بمحمود وروى يرفع سواء منونا مع رفع البطن والصدر (واسع الصدر) اى حسا ومعنى اذوسع كل احد شفقة وحلا (عظيم المنكين) بكسر الكاف تنه المنكب وهو جمع عظم العضد والكثف (ضخم العظام) اى غليظها مطلقا وخصوصا كان (عبل العضدين) مثنى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اى ضمها وكذا قوله (والذراعين) وهو ما بين مفصل الكف والمرفق (والاسافل) اى الفخذين والسافين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته لحديث البخاري

انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل واحد عطاءه وقال الدجلى في نوع الترشيح من بدعيته

عم الورى بيد سجاء برشهما * عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم

(القدمين) اى واسعهما طولا وعرضا (سائل الاطراف) اى تام الايدي والارجل والاصابع طولا وهو بالسبين المهلة وروى بالجمة (انور المنجد) بفتح الراء المشددة اى كان مانجدا من بدنه اشرف من غيره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهلة وضمة راء وقال التلساني وبقعهها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسررة ودقيق بالذال قال التلساني ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق (ربعة القد) بفتح الراء وسكون الواو اى مربوع القامة كإرواه البهتي وابن ابى حنيفة في تاريخه (ليس) اى هو وقده (بالطوبى البائى) اى المفرط في الطول من بان بمعنى بعد وظهر (ولا بالقصر المنزود) بكسر الدال وهو الذى كان تردده بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها (ومع ذلك) اى مع كونه ربعة (فلم يكن عايشه احد ينسب الى الطول الاطالة) اى غلبه التي (عليه الصلاة والسلام) في الطول مزينة خص بهانلو بحالته لم يكن احد عند ربه افضل منه لاصورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم وفتح وقديسكن وفتح العين وتسكن اى بين الجموعة والسبوة (اذا افتر) بتشديد الراء اى اذا ابدى اسنانه حال كونه (ضاحكا) اى متبسما (افتر) اى انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور وبالد الشرف والعلو اى يشبه ضوؤه (وعن مثل حب النمام) اى السحاب وهو البرد بفتحين يعنى مثله في البياض والصفاء وامتراج الماء فهو بهذا الاعتبار العالي اولى من تشبيه الاسنان باللائى ثم التشبيه الثانى ابلغ من الاول فتأمل وقد ابدى الدجلى في تفسير حب النمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثمره في صفائه ونقاؤه بضوء البرق وما يطغى على ثيابه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بلبغا انتهى موهما ان التركيب من التشبيه البالغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان وقيل اول ما يضحك تلامذ كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذا تكلم رى) بكسر الراء وسكون ياء فهمة مفتوحة وروى رقى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال قال التلساني وهو الاصح والمعنى ظهر (كالنور) اى شئ مثل النور (يخرج من ثيابه) اى يبدو منها اومن سناها بكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كائنه وغرر بتائها والحديث رواه الترمذى في شمائله والدارى والبيهقى (احسن الناس) بالنصب عطف على ما سبق ويجوز ان يكون الرفع على ان التقدير هو احسن الناس (عنفا) اى جبدا لا اعتداله في كاله (ليس بمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل الخفيف الجسم (ولا بمكلم) بفتح المثناة اى لا يجمع لم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة واما حديث على وفي وجهه تدوير فمناه ان فيه نوع تدوير اى قليلا منه وابتعد البيني في قوله يريد عنقه اى ليس بمدور ولا يجمع بل انه مستطيل (متسلك البدن) اى ليس بهل ولا مسترخ لجم بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) اى خفيفة ولطيفة لا ياسة وكثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن عازب اى كإرواه الشيخان وغيرهما (مارأيت من ذى لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الاذن ويلم بالمكنين (في حلة جراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ظاهرها انها ثوب واحد بشهادة وصفها بجرء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الاعلى ثوبين بشهادة حديث عليه حلة اتر باحداها واربدى بالآخرى ولك ان يجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز ليس الاخر بلا كراهة كالشافعى ومالك رجها الله تعالى كذا ذكره الدجلى وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برء او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد يحمل على الآخر اوعلى الجسم وقيل الثوب الجديد الذى يحمل من طيه فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال النجاشى ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذى استشهده دلالة الاعلى احد استعمال الحلة واما كون هذا الحديث دليلا كافيا لتجويز ليس الاخر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر بما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الاخر بل يدل على انه ما رأى من كان صاحب لمة ولا لبس حلة جراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فتنبى ان يكون احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان او على تقدير لبسه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان انتهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم اوانه قضية واقعة بحمل وقوعها قبل النهى مع انه قد يقال للثوب الذى فيه خطوط حجر كثيرة انه اجر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعبر وقد قال ابو عبيد اللؤلؤ برون الدين ثم الدليل المجمع والمحرر اذا اجتماع يقدم دليل المحظور مع انه يكفى في دليل

امتناعه التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفى الاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الانطاكى الحنفى حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاخر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه في المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطللة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله تعالى اعلم بمقالته ومشربه هذا وقد قال النجاشى وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسها وهى المصبوغة بالصفرة واجازها قوم آخرون وفرق بعضهم في هذا بين المسح في الصبغ وغير المسح فاجاز ما لم يكن مشبها او كره ما لم يصغف وراى آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يتعصر الرجل او يتزعر وروى في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال القها فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازى حدثنى عجوز قالت كنت ارى عربن لخطاب رضى الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره النجاشى من نسبة عدم الكراهة لابى حنيفة فغير صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية ايضا لما شهدته العرفية (كان الشمس تجرى في وجهه) ان يتوهج كوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه وقال التلساني وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرى وكسوت نور وجهك من نور عرشى (واذا ضحكك تلامذ) بضم زين اى تلم ثيابه كاللائى (في الجدر) بصفتين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذى وابن حبان (وقال جابر بن سمرة) رضى الله عنه كما رواه الشيخان وغيرهما (وقال) اى والحال انه قال (له رجل كان) وفي رواية اكان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) اى جابر (لا) اى لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بقاءه (بل مثل الشمس والقمر) اى بل كان نظيرهما لا شتاهما لهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال نصر بن حجاجا قدمه تلويحا (وكان) اى وجهه (مستديرا) اى لا مستطيلا فلا يتأني ميلاته الى الطول (وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به) اى من رواية البيهقي في دلائله عن اخيه حبيش بن خالد عنها (اجل الناس) اى اجمعهم جالا وحسنا صوريا (من بعيد واحلاه) اى احلى الناس وافرد لانه اسم جنس فروعى لفظه دون معناه وكذا قوله (واحسنه من قريب) اى تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته (وفي حديث ابن ابى هالة) اى الاقنى (يتلأأ) اى يضيء وجهه تلامذ القمرا لبله البدر خص به لانه زمان كاله وسمى بالدر لبس ادرته الشمس للغروب لبله تمامه ومبادرتها اياه للطلوع في صباحه (وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما في جامع الترمذى وشمائله (في آخر وصفه) اى نعمت على له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رأه بديهة) اى مفاجأة من غير روية كناية عن اول الوهلة (هابه) اى خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة (ومن خاطبه معرفة) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابتعد التلساني في جعلها مفعولا له واحالا (احبه يقول ناعته) اى واصفد (لم ار) احدا من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده استبقاء زمانه والا فعلى كرم الله وجهه اصغر زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصريه واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال (والاحاديث في بسط صفته) اى تفصيل نعمته (مشهورة) اى عند المحديثين (كثيرة) اى عند المؤرخين (فلا تظيل) اى الكتاب (يسردها) اى يذكرها متصلة متصلة في الابواب (وقد اختصرنا) اى اوردنا على وجه الاختصار (في وصفه نكت) وفي نسخة على نكت (ما جاء فيها) بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث (وجلة) اى واوردنا جملة جملة (بما فيه الكفاية) ومن بيانية اوتبعضية (في القصد الى المطلوب) اى من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) اى الكفاية باعتبار كل فصل باراز ما ورد في وصفه وفضله (بحد يث جامع لذلك نقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى)

فصل في

(واما نظافة جسمه) اى لطافة بدنه (وطيب ريحه) اى الخارجه منه (وعرفه) اى وطيب عرقه وهو بفتحين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها (وتزاهته) اى يتبعده ورائه (عن الاقدار) بالذال المجبة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كاقبل عن الانجاس الحقيقية (وعورات الجسد) اى وتزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس بما يشين الانسان والعورة يسكون الواو وبحرك مأخوذة من العار الذى يلحق الذم بسببه كتنقص فيه وخلل في عضومته

(فكان قد خصه الله في ذلك) أي ما ذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم عموها) أي كل تلك الخائص الحسية (بنظافة الشرع) أي بلباطائف الآداب الشرعية والخصائص المتصوية التي من جعلتها قوله (وخصال الفطرة) وهي أصل الخلقة فان الله تعالى خلق عباده قائلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال أبو بكر بن العربي هي عبارة عن أصل الخلقة فان الإنسان يخلق سليماً من عشرة أقدار ثم تطرأ عليه ثم أمر بالتنظيف منها أو المراد بالفطرة هي الإسلام والمذكورة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك أتى بالالف واللام للمعهود علما كقوله تعالى اذ هما في الغار وإن لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية (العشر) أي خصوصاً لما في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشا في الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنظيف الأبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة راويه ونسبت العاشرة إلا أن تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء وروى أبو داود نحوه إلا أنه قال بدل انتقاص انتضاح وفي رواية انتقاص بقاء وضاد مبدية وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهي عنه وأما إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها هذا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الخ لأنه ذكر في قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس أو خمس من الفطرة قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشا خصلة واحدة لا تحاد حكمهما والله تعالى أعلم (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والأولى قال بدون واو (بني الدين على النظافة) أي الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وإن قال العراقي في تخرجه أحاديث الأحياء لم أجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها أنها تنظفوا فان الإسلام نظيف وللطبراني في الأوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضي الله عنه النظافة تدعو إلى الإسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه بعض حديث مرفوعاً تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف وينصره حديث الترمذي أن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا أنفسكم (حدثنا سفيان بن العاص) بثلاثين سقياً سمع البابي وابن عبد البر وغيرهما وأخذ عنه المصنف وأكثر (وغير واحد) أي كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا) أحدين عمر) صاحب كتاب الإعلام بإعلام النبي عليه السلام (حدثنا أبو العباس الرازي) وهو ابن بندار الخراساني (حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدجني وغيره وقال التلسماني بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام سكة نيسابور الدارسة وقيل بأفريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخاً صالحاً نيسابورياً يتحلل مذهب سفيان الثوري (حدثنا ابن سفيان) أي المروزي أو النيسابوري (حدثنا مسلم) أي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن أحمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وأبو عوانة وغيرهم (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى أبا رجاء سمع الليث وما لكا وابن عتبة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي سمع ثابثاً الباقى ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان أمياً (عن ثابت) هو ثابت كاسم وهو ابن اسم الباقى بضم الموحدة روى عن أنس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الجاهلان وأبو بكر رأساً في العلم والعمل بلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة (عن أنس) خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا أولاده وفي الصحابة من اسمه أنس اثنتان وعشرون وفيهم أنس ابن مالك أثنان هذا وهو المشهور وأنس ابن مالك أبو أمية القشيري وقيل الكعبي وانتقل أنس إلى البصرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه لبقته الناس بها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شمت) بكسر تاءه ويقع (عنبراً) هو ثوب لفظه البحر أي ريمه ويقال أنه روث دابة من دواب البحر ولا يصح وأصول الذهب خمسة أصناف المسك والكافور والعود والبنبر والزعفران وكلها تحمل من أرض الهند إلا الزعفران والبنبر وأجود العنبر هو المدور الأبيض كبيض النعام أو دون ذلك (قط) أي فجا مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهله مضمومة وتون وهي للابد المامضى وقد تكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا) وأطيب المسك ما خرج من الطباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغز لا ن المسك نوع خاص من الطباء (ولاشيئاً) أي آخر من أنواع الطيب (أطيب) أي أفصح (من ربح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ونتمه ولا مسكت قط ديباً جاً ولا حريراً ولا شيئاً إلا من لسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخديث كما ترى في مسلم وكذلك في الشمائل (وعن جابر بن سمرة) أي فيما رواه مسلم أيضاً عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ثم خرج وأنا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً وأنا فمسح خدي فوجدت ليدته برداً أورياً كأنما أخرجها من جونة عطار كذا في مسلم وأورياً بالف وكثيراً ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) أي جانب وجهه مما يلي الوجنة من الأسفل (فان فوجدت ليدته برداً أورياً) كأنما أخرجها من جونة عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد نهمز أو همزتها أصلية وقد تبدل لانها تحذف في كماله الدجني وهي سفة مفضى يجلد يجلد فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لأمبالغة (قال غيره) أي غير جابر ابن سمرة (مسحها بطيب أولم يمسحها بصافح) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) أي له (فيظل) بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا إذا فعله نهاراً في الكلام تجريد أوتاً كيد وقد يعني دمام وصار والمعنى فيصبر ذلك المصافح له (يومه) أي طول نهاره (يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي) أي مثلاً (فيعرف) بصيغة المجهرول أي فيعرف (من بين الصبيان) بكسر الصاد ويضم جمع الصبي (ريحتها) أي بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما رواه مسلم (في دار أنس) أي على فراش أمه أم سليم بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها وأما ما وقع في بعض كتب الشافعية أن أم سليم جدة أنس رضي الله عنه فخطأ (فعرق) بكسر الراء (جاءت أمه) أي أم أنس (بقارورة) أي بانه من زجاج (تجمع فيها عرقه) أي تبركا وتطيباً (فسألها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) أي عن جدها أي الاستفاد من الفعل (فجالت لجملة في طيننا وهو) أي طيبه أو طيننا باختلاط طيبه (من أطيب الطيب) بل أطيب الطيب وفي رواية تزجور بركته أصبنا زاد البخاري فأوصى أنس أن يجعل منه في حنوطه قال الدجني وأما نام على فراشها لانها واختها أم حزام كافي الكمال المصنف خاتمه من الرضاة وانكر فان صح في الحديث جواز الخلوة بين يديها ويده محرمة أو النوم عندها لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب أذا بس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع أن جوازها مع الحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يتخلون رجل بامرأة يذب إلا أن يكون نكاحاً أو ذا محرم ثم قوله لعصمة يتناقض ما استدلل به على جوازها لكونها علة لاختصاصه فكان حقه أن يقول ولا أي وإن لم يصح فالنوم عندها لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم أنه كان يدخل بيت أم سليم ويتم على فراشها إذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فأتت فقيل لها هذا النبي تأنم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث (وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر) أي ابن عبد الله صحابي أن أنساً آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخمساً وعشرين استغفارة كل ذلك أعده يدي يقول أدبت عن أبيك دينه فأقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) أي من طريق المدينة وغيرها (فيئند) بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء ويرفع وينصب أي فيجيئ عقبه (أحد الاعرف) أي ذلك أحد (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخل ذلك الطريق ومر به (من طيبه) متعلق بعرف أي من أجل طيبه وبسببه وروى البرزاري وأبو يعلى بسند جيد عن أنس رضي الله عنه كان إذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد في رايحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية) بضم هاء ثم فتح ياء وتاء على الصحيح وهو مروى عالم خراسان روى عنه الجماعة إلا ابن ماجه (أن تلك) أي الريح (كانت رايحة) بالنصب وفي نسخة أن تلك رايحة أي في أصل خلقته (بلا طيب) أي من غير استعمال طيب في ثوبه أو بدنه وروى ابن أبي بكر في سيرته أن أم سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فكشفت جعاً لا يأك كل ولا تنوضاً الا وجدت ريح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فتون وباء نسبة مصري كان ورعاً زاهداً بحجاب الدعوة متقللاً من الدنيا قال الشافعي رحمه الله في حقه لو نظر الشيطان لقلبه له تصانيف كالمسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتاباً مفرداً على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحبة الحربي وهو مجاهد مهمل بباء موحدة وهو إبراهيم ابن اسحق حنبلي المذهب أصله من مرو ونسب إلى الحيرية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب إلى خرب بن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر ردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أركبني (خلفه) الردف بكسر الراء من ركب خلف راكب يقال اردفتي ورددفتي (فالتفت خاتم النبوة) بفتح التاء وكسر هاء يقال لقمه والتقمه أي ادخله في فخذ كالتقمه والمراد بخاتم النبوة الذي كان كالتفاحة أو بيضة الجمجمة أو كوز الجملة بين كتفيه وقد أوضحته في شرح الشمائل (بعضي) وفي نسخة بني بكسر الفاء وتشديد الباء وذكره من باب التأكيد كقولهم رأيت بعضي وسمعت بأذني (فكان) أي الخاتم (بني) بكسر النون وقضم وتشديد الميم أي يجلب الريح ويفوح (على مسكا) أي ريح مسك أو كسك ومنه النجمة والطيب تمام أي يفوح وإن لم يرد صاحبه ذلك والزجاج كذلك

لان المرأة ترى الانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا وفي المثل ان من الزجاج وفي رواية ينجح اضم مثلثة وقد تكسر
 اى يسيل تشبهه اله ينجح دماء الهدي اى سيلانها بسرعة ومعتاه ههنا بفوح ونسطع رايحة بكثرة هذا وقد جمع بعضهم
 من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا (وقد حكى بعض المعتن) اسم فاعل
 من الاعتناء اى المهتمين (باخباره وشعائله) اى سيره وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم) انه كان اذا اراد ان يتغوط
 اى يريد اخراج الفائط وهو ما يبرز من ثقل الطعام من الحبل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما في قوله تعالى
 اوجاء احد منكم من الفائط (انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت) بالقاء وفي نسخة بالباء الموحدة بدل القاء
 اى ظهرت (لذلك رايحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكره البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع
 كاسباني (واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابى الدنيا (كاتب الواقدي) وهو صاحب الطبقات وله
 تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جاعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر
 الواقدي والواقدي روى القضاة بعدد الاما مون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر
 الاجماع على ضده كما في المبران (في هذا) اى في ان الارض تتلج ما يخرج منه وتغوص له رايحة طيبة (خبرنا عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتى الخلاء) هو بالمد (فلان ترى منك شيئا) ويروى فلا
 يرى منك شيئا (من الاذى) بالقصر وهو ما يكره ويفتن به (فقال يا عائشة او ما اى اجهلت وما علمت ان الارض تتلج)
 وفي نسخة تتلج بفتح اللام (ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيئا) وروى الدارقطني في افرادة عنها قالت قلت بارسل الله
 اراك تدخل الخلاء ثم يجي الرجل يدخل بعدك فابري لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تتلج
 ما يخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اى الذى اسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروفا بين المحدثين وليس المراد به
 المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورد هذا سند ثابت قبل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا (فقد قال
 قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح
 باسهما (وهو قول بعض اصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من ائمة السانين لكن المعتمد في المذهب خلافة
 كما ذكره الدلبجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قول الشافعي وقال
 النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى
 كالايجنى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال ان رايحة الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي
 بذلك مستدلا بشهادة الاسنفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلبجي وقرره وفيه نظرا ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع
 الاسنفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته (حكاه) اى القول بطهارتهما (الامام ابو نصر ابن الصباغ)
 بالباء الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعي المذهب له تأليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين
 عن العلماء في ذلك اى في كونهما طاهرين او نجسين) (ابو بكر) وفي رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي
 في كتابه البدع في فروع المالكية وتخرجه ما لم يقع لهم اى للمالكية (منها) اى من الفروع التى هي (على مذاهبهم)
 اى ولا يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخرجه مجرور عطفا على فروع
 كما اشار اليه التماسى في صرح به الانطاكى وابعده الدلبجي وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخرجه
 في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكيمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما
 فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كسألني الاجتهاد في الاوائى والقبلة اذ قد منع في الاولى العمل بتغيير
 الاجتهاد وجوزة في الثانية فنقلوا منه في تلك الى هذه ونحوه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوب عليهما
 ويخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء بكرة ولا غير طيب) وفيه انه منقوض بما صح من عائشة رضى الله عنها انها كانت
 تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومد رواياته لو كان الخارجان
 منه طاهرين لما كانا حديثين ناقضين كالعرق والدمع والبراق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم في نواقض الوضوء كالدمه استنائه كالنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عليه ولا ينام عليه
 كاسباني (ومنه) اى ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء بكرة ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه
 ابن ماجه وابوداود في مسنده انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بشديد السين وتخففتها وهو ظاهر (فذهب)
 اى شربعت وفصدت (انظر ما يكون من الميت) اى من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله
 (فلم اجد شيئا) اى منها خرج منه (فقلت طيب حيا وميتا) ونصبيهما على الحال اوعلى نزع الخافض اى في الحياة

والمات اوعلى التميز ذكره التماسى ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه موضع زلل ومحل خطل ثم انت ترى ان هذا
 الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روى عن علي كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طيب حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت لما في بطنه قبل وانتشر في المدينة
 (قال) اى على - (وسطعت) اى ارتفعت وانتشرت وفاحت (منه ريح طيبة لم تجد مثلها قط ومثله) اى ومثل قول
 على طيب حيا وميتا (قال ابو بكر) رضى الله تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته)
 رواه البرازن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري (ومنه) اى ومن الشاهد (شرب مالك بن سنان) بكسر
 السين المهملة واما الشرب فيضم الميم ويجوز فتحها وكسرها (دمد) اى دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومعه
 اياه) قبل شربه ابتلاعه ومعه اخذه من الجرح فبقي او شربه ابتلاعه دفعه ومعه ابتلاعه قليلا قليلا وروى اذ ذاك
 مرفوعا من مس دمه دمي لم تصبه النار (وتسويقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تجوز به (ذلك له وقوله ان تصيبه
 النار) رواه الطبراني عن ابى سعيد الخدرى عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جيل معروف بخفف ويشقل وقيل
 يخفف ذكره التماسى والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث قديقال ان الضرورات
 تبيح المحظورات (ومثله) وفي اصل الدلبجي ومنه اى ومن الشاهد كما رواه الحاكم والبرازن والبيهقي والبغوي والطبراني
 والدارقطني وغيرهم فالجيب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكتابة وهو في هذه الاصول (شرب
 عبدالله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم يشكره عليه) وفيه
 ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله وويل لك
 من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ لو بل الفضيحة المترتبة على الفتنه وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته امه رآه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك
 كبس كبس بين ذناب في ثياب ليمتنع البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من المغيبات اذ قد يوقع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفات معاوية اطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان
 وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقعت الفتنه وعمر بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث اليه
 اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذى الحجة سنة اثنين وسبعين وحج تلك السنة
 الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل
 في نصف جاذى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة واما على ما ذكره الدلبجي وروى الشعبي
 قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحججه ابو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكوه
 فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار ولا تمسه النار قال الشعبي فقبل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال
 اما الطعم فطعم العسل واما الرايحة فرائحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التماسى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وذكرت انها
 لا تجد في الخلاء شيئا فقال انا معاصر الانبياء ثبت اجسادنا على ارواح الجنة فاخرج منها من شيء ابتلعت الارض
 ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في الاحاديث الصحيحة
 المشهورة من معجزاته كقاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ابعثني المذهب فلما خرج نظرت فلما رثبنا ورأيت في ذلك الموضوع ثلاثة الاجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن
 بفوح منهن روايت المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كفى فقلبت رايحتهم روايت من تطيب وتعطر
 (وقد روى نحو من هذا عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امره شربت بوله) اى من غير علم بانه بول
 كاسباني (فقال له اني تشكك) باسكان الباء على ان التون حذفت للناسيب (وجع بطنك ابدا) وفي رواية ان يلع النار
 بطنك والحديث رواه الحاكم ووافره الذهبي والدارقطني (ولم يأمر واحدا منهم) اى احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال
 على النساء (بغسل فمه) لا دلالة في الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم
 من قبيل المعلوم بالضرورة ولا على تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول او للاعتماد على الظهور
 الا ان يثبت انه رأى احدا منهم يصلى من غير غسل فم وسكت عليه ووافره كما هو مقرر عند ارباب الاصول
 (ولانها) اى الاحد (عن عوده) اى عن عود شرب بوله وفيه انه لا يحتاج الى النهي عن العود اذا وقع ذلك الفعل
 عن العمد من غير ضرورة ولا حالة نجاسة وسبأى اعتذارها بانها شربه بغير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالناء

للوحدة هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد اى اتلم دمه فقال اما عات ان الدم كله حرام وفي رواية لانه فان الدم كله حرام (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح) اى ولحقته (الزم الدارقطني) بفتح الراء وتسكن نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم (مسلا والخاري) اى كلا منهما (اخرجه) اى تخريج الحديث وذكره باسناده (في الصحيح) اى في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجلاه كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا الازام عليهما لولا انما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق عليه الشيخان من كمال الصحة وان يخرجاه في جامعيهما لكن اتفق عليه فانه جاء من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علي الدارقطني ايضا انه مضطرب من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم (واسم هذه المرأة بركة) بالفتحات (واختلف في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبيد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له الجاشي واصدقها عنه اربع مائة دينار واربع مائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن ام ايمن (وقيل هي ام ايمن) اى الحبشية مولاه وحاضنته ومرضعته وردها من ايهنم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ام ايمن وبه كُتبت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبيبة صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لا عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلساني تبعا للحلي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكملة لها وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي امي بعد امي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر على ما في القاموس فاندفع قول التلساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة (قالت) اى المرأة (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهمل ووزنه فعلا ان اوفعال جمع عيدانة وهي الخلة الطويلة رقبيل بكسرهما جمع عود (بوضع) اى القدح (نحت سريره فيبول فيه من الليل فيال فيه ليلة ثم افتقده) اى طلبه ليصبه (فلما يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه) اى عن بوله الذي كان في القدح (فقالت فمت وانا عطشانة فشر به وانا لا اعلم) اى انه بول قال الدلبج تبعا لغيره من المحشي الصواب عطشي لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كافي القاموس وقبل هي لغة بني اسد ثم القدح اثناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدرى الرجل ثم القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير مرفوع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها (روى حديثها) اى بكلامه (ابن جرير) بالجمعين مصفرا يجمع على كونه نقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو يجمع على نقة وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت امية بنت ابي صبي عن امها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فيال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة ابن البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحبة يام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فامرضت قط حتى ماتت (وغيره) اى ورواه ايضا غير ابن جرير كابي داود وابن حبان والحاكم عن امية عن امها وروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فيال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يام ايمن قومي فاهرق في مافي تلك الفخارة قلت قد والله شربته فندحك ثم قال اما والله لا يجمعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انها واقعتان وقتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن ويصره مافي خصائص ندر يب البلقيني انها شربته هذا وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة والسلام ابوطيبة عاش مائة واربعين سنة وسقينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه ذكره الراغب في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا) اى لا قلقة له (مقطوع السرة) بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اى مقطوع السرة مختونا يقال عذره واعذره خنته وروى الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه مر فوجا وصحبه ايضا في المختار من كراهي علي بن ابي ولدت مختونا ولم ار احدا سوي وقال الحاكم تواترت الاخبار بولاده مختونا ونعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقبل ختن لما شق قلبه عند مرضعته حليمة اى خنته الملائكة عندها كذا ذكره التلساني وقبل خنته جده يوم سابع ولادته وصنع له مأدبة وسماه محمدا (وروى في بعض الروايات عن امه امنة) بالمد على وزن فاعلة وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم آمنه امان امته وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فذلك امته من سائر النعم وذكر السهيلي ان الله عز وجل احب لاني صلى الله تعالى عليه وسلم ابوه فامناه ثم اما نهما وكذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكن حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولدته نطيقا) اى نقيبا (ما به قدر) بفتحين اى وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك كسرى نوشروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادي والرشيد مسجدا (وعن عابضة رضي الله تعالى عنها ما رأت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) اى اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروى عنها انها قالت ما رأت منه ولا رأيت مني اى العورة (وعن علي رضي الله تعالى عنه اوصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اى بان لا (يفسده غيرة) بتخفيف السين وتشديد ها (فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه) بصيغة المجهول وابد التلاني في قوله بفتح الميم مع انه قل والطمس المحو والطمس العين هو الذي لاشق بين جفنيه انتهى والمعنى عيت قال الدلبج قوله فانه علة لترك غسله لغيره على كرم الله وجهه وتخدم من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة على غرض بصره انتهى وفيه نظر لان غرض البصر من كل احد يمكن اذا اوصاه وفي السيرة عن يونس بن بكر انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكلمة مع غرض البصر ورفع واذا لا يجوز ان يغسل بغيره هذا به فكيف بمثله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اى الثاني لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه فهو بيان وتنبية لعلي وغيره عن كان يعينه في غسله من اهل البيت ان لا يمسدوا رؤية عورته ليعترضوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه او لا تودوا ان يغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قبضة كايته في شرح الشمائل للترمذي (وفي حديث عكرمة) وهو مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واحدا فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه اباض خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غظيط) اى صوت يخرج مع نفس النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظنا) اى من ان يتخار قلبه نوم وان تخار عينيه لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد احيانا فلا يظهر انه تجديد للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قلبه او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليلين لانه لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله اعلم (فصل) (واما وفور عقه) اى زيادته على عقل غيره (وذكاء له) بفتح الدال المعجمة بمدودا اى حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب (وقوة حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي اسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يجمع البدن (وفصاحة لسانه) اى حسن تعبيره وبيانه (واعتدال حركته) اى وسكاته من قيام وقعود وشي ورقد وتحوذ ذلك (وحسن شمائله) اى من خلقه وخلقه (فلا مرة) بكسر الميم وتضم كافرى بهما في قوله تعالى فلا تكثر من ربه الا ان الضم شاذ اى فلا شك (انه كان اعقل الناس واذكاهم) بالذال المعجمة اى احدهم طبعاً واطيهم نفعا (ومن تأمل) اى تفكر (تدبره) اى نظره باعتبار عاقبته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) اى تصرفه فيهما الى حسن مالهما (وسياسة العامة والخاصة) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيها والظاهر انها بكسر السين وابدلت الواو باء لحركة ما قبلها

كاليام والصيام فانهما من مادة السوس على ما في القاموس وقال الخليل يفتح السين والظاهرا نه سبق قلم اوزلة قدم
ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعا عاتق لا يدا
الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعا عاتق كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا
الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى
والغوغاء مأخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في
الارتكاب اي يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يفلبون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شعائله)
اي اخلاقه الجيبة (وبديع سره) بكسر ففتح جمع سره اي سره الغريبة (فضلا) مصدر لفعل محذوف يقع متوسطا
بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالعني لم ينل احد عقله بفضل فضلا (عما افاضه) اي زيادة عما ابداه وبينه واذا عه وافشاء
(من العلم) اي اعتقادا وعلما (وقرره) اي اثبته وجرده (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق)
اي له من غيره (ولاممارسة) اي ملازمة (تقدمت) اي منه لشي من ذلك (ولامطالعة الكتب منه لم يميز) من الامتياز
وهو جواب الشرط اي لم يشك (في رجحان عقله وتقوب فهمه) بضم المثناة اي في سرعة دركه (الاول بدبته) اي في
اول وهلة بدون تفكير ومهلة فكانه يشق العلم بقوة فهمه كما يشق التجم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) اي ما ذكر (عمالا
يحتاج الى تقريره) اي ذكره وتقريره (لحقيقه) وفي نسخة للحقيقة اي اظهره وتحققه وشبوت امره عقلا ونقل (وقد قال
وهب بن منبه) بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن
عباس وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون وانفقوا على توثيقه ويقال
انه ما وضع جنبه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان اري في بيتي شيطانا احب الي من ان اري وسادة لانها تدعو
الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن (قرأت
في احد وسبعين كتابا) اي من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا (فوجدت
في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس) اي اخلق (عقلا وفضلهم رأيا) اي تدبرا ناشئا من العقل
الكامل الذي ينظر في بدء الامر ودره واوله وآخره وقبل الراي رأى القلب وهو ماراه من حالة جسنة (وفي رواية
اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله
تعالى عليه وسلم الا حجة) اي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حجة (رمل من بين رمال الدنيا)
اي بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالحسوس والظواهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا
في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية احواله جزمه بالقضية فلا ينافي حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم
رأى اهل المدينة يأبسون الجبل بكسر الباء وضعا فسالهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلمكم اولم تفعلوا ان كان خيرا
فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشئ
من رأيي اي مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطي واصيب اي في غير ما اوصي اليه وحيا جليا او خفيا
كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الابه (وقال مجاهد) اي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسل
بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلاة) وفي نسخة الى الصلاة والظاهر هو الاول فتأمل
(يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سيأتي (به)
اي وما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) اي مجاهد (قوله تعالى وتقلبك في الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير
المفعول في قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمضي ويرى تردد بصرك في من وراءك
من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين (وفي الموطأ) للامام مالك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
(عنه عليه الصلاة والسلام) وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركو عكم ولا سجودكم (اني لاراكم من وراء
ظهري ونحوه) اي نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضي الله تعالى عنه (في الصحيحين) وهو ما رواه
عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي ورمي قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم (وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها) اي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اي عائشة رضي الله تعالى عنها (زيادة)
على ما سبق اي هذه المعزة العظيمة والحصول الكرم بمزيد زيادة فضيلة (زاده الله اياها في حجة) اي احصت نبوته (وفي بعض
الروايات) اي لعبد ازاق والحاكم (اني لا نظرم ورائي كما انظر الى من بين يدي) فالموصلة متعينة فبهما وفي نسخة
الى ما وفي رواية كما انظر من بين يدي فالا احتمالان في من جازان (وفي اخرى) اي وفي رواية اخرى لمسلم (اني لا بصير
من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكي بن مخلد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومحمد بفتح الميم

واللام بينهما سحاءة هجاء وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن
حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبة وغيره وكان مجتهدا ثباتا لا يقلدا احاد قال ابن حزم كان يني ذاك خاص من
احد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي انتهى وكان محجبا الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل
ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضي الله عنها) كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفي رواية كما يرى في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من
حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن
الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة الهجرة لا سهلي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عابها
في ظلمة فاصابت رجله زنب فكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انفردوا ربانيكم لا امشي عليها لاحتمال حمل
ما سبق على حالة من احواله السعاة بالمحزة والكرامة وهي لا تدعى استبقاء الاوقات والمداومة فتحمل احدهما على
الندرة وتخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله
تعالى عليه وسلم ادراكا في فناء بصره من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكر من هذا ولبس
يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احدين حنبل
وجهور العلماء هذه الرؤية رؤبة العين حقيقة وذكر مختارين محمود مصنف القنية الزاهد من اصحابنا الحنفية وشارح
القد وري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة والسلام كان بين كتيبه عيسان مثل الخطاط وكان يبصرهما
ولا يحجبهما الثياب (والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين) اما الاول
فكرواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستائة جناح على كرسي بين السماء والارض قد سد الافق
وقدر رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفرينا نقلت على
البارحة في صلاة المغرب ويده شملة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه ففمنه ثم اردت ان اربطه بساريه من
سوارى المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح بلعب به ولد ان المدينة (ورفع
الجاشي) بفتح التون وتكسر وينشد يد الباء وتخفف وقيل هو اول لقلب من ملك الحبشة واسمه كما في البخاري
الصحة وقيل صحة او صحة ككتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسند انك رسول الله
صادقا مصدقا قديما بعثك واسلمت الله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والجاشي وما عطف عليه مر فوع
على نيابة الفاعل كما صرح به الخليل وابعد الدجلى وجعله محفوضا حيث قال وجاءت ايضا يعني الاحاديث في رفع
الجاشي (له حتى صلى عليه) اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن
مروان عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه لما مات الجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث
صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدلل الشافعي على جواز الصلاة على القائب واما حديث رفعه فظاهره
ان المرفوع هو على نعشه حتى قبل انه احضر بين يديه فتمتع الصلاة الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت
له الارض حتى رآه قال الدجلى وجميع ما ذكر وان كان ممكنا فمرعه فدعوى بلاية اذ لم يشهد به كتاب ولا سند
ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر وزوابة عالم في اثر واما لو ارد في رواية ابي علي والبيهقي ان معاوية بن
معاوية المرتضى رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بنوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة
مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يوجب
اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احاكم الجاشي
توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يفتنون ان جنازته بين يديه فهذا
اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو قائده المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام او كشف
له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير الجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال النسائي ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب
والكلام في النفاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا
مع انه قديقال ان ذلك خص به الجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الاعليه وعلى بعض
آخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية بن معاوية
المرتضى ويقال الليثي تزل جبريل عليه الصلاة والسلام بنوك فقال يا رسول الله ان معاوية بن معاوية المرتضى مات بالمدينة
انحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضررب يمينه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان

من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام جبريل لم أدرك هذا قال بحقه سورة قل هو الله احد وقرآنه اياه اجابا وذاهبا وقائما وقاعد او على كل حال (وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه اقرش) الظاهر حتى وصفه اقرش حين كذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ما شاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارند كثير من اسلم واخبروا ابابكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو اصدق مما يسمعون منه ثم قال يا بني الله صفه لي فاني جئت فرفعه حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقدرأبني في الخبر وقرش نسألني عن مسراى فسالني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فاسألوني عن شيء منه الا انبأهم به (والكعبة) اى ورفع الكعبة له ايضا حتى رآها (حين) وفي نسخة حتى (في مسجده) اى بالمدينة ليحمل محرابه اليها على مارواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلان قال الدجلى وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذى اعلم بها واره ستمها لانها رفعت له حتى رآها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذى اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفعه اليه البيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبلا فان قيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة كان يصلى الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤممه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم قال التمساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن حنبل (انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما) والثريا تصغير ثرى وهى المرأة الكثرة المال من الثروة وهى الكثرة النجم المعروف الكثرة كواكبه مع ضيق الحمل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال الفرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكره انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجمل فذلك لحدته بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهى النجم لانها لا تفرق فهى كالواحدة (وهذه) اى الاخبار المذكورة والاكتار المسطورة (كلها مجمولة على رؤية العين وهو) اى هذا القول وهذا الجمل وابعد الدجلى في قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو (قول احد بن حنبل وغيره) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مرو وسكن بغداد من صفته ومات بها رحمه الله تعالى وروى عنه الشيخان قال الانطاكى تبعنا للحلي وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اى كالتورى في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اى رؤية علم وكشف قال النجاشي ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق علما بجميع ما يفعل وراه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما عمل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدجلى في قوله اى خلق الله تعالى له في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي حيث قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب (والظواهر تخالفه) اى ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخبار وابعده بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هى بالفتاة يسيرة الى من ورائه معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكلم الذى ركن دون الصف فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعا اذا صرح بانه رأى رجلا ركن قبل دخوله في الصف وعدم عمله بخصوص فاعله اما بعده عنه واما لكثرة الصفوف او لاستفراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه ونعمه في قصده فراء مجعلا لامفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يحميه الله بهذه القضية فقد كانت خصائصه تزيد في كل وقت وحين والله الموفق بالمعنى (ولا محالة) مصدرا حاله والمحال هو الشيء المتعنى لامتناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) اى في كونه رؤية عين بطريق المعجزة (وهى من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اى المختصة بهم (كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد) اى التميمي البستي (العدل من كتابه حديثنا ابو الحسن المقرئ) اى العالم بعلم القراءة وهو تزل مكة (الفرغاني) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ماقى القاموس وآخر بالمشرق والظاهر انه مراد ههنا لقوله (حديثناام القاسم بنت

ابى بكر عن ايها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكللابى مؤلف كتاب الاخبار عن قوائد الاخبار وقيل الاخبار بقوائد الاخبار وكان بعد الاربعين والثلاثمائة (حديثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسيني) قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن على بن محمد بن علي بن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسيني والله سبحانه وتعالى اعلم (حديثنا محمد بن محمد بن سعيد حديثنا محمد بن احمد بن سليمان حديثنا محمد بن محمد بن مرزوق) هو البصري يروى عن يزيد ابن هارون ومحمد بن عبد الله الانصارى (حديثناهمام) بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودى قال الحلي وغيره وصوابه هاني بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمي حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى على من علم مرتبة الاسناد والله اعلم بالصواب والسداد في المراد (حديثنا الحسن) اى ابن ابي جعفر الجفري كما سبأني قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء (عن قتادة) نابي جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد المثناة نقة مقاله خاشع مقرر يروى عن ابن عباس وابن عمر وعقبة وعند الاعمش وغيره (عن ابى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى) اى ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اى في ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صدقا فلا يحتاج الى ما تكلف له الدجلى تبعا للحنفي بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما ذكر في الآية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتصفه ظاهرا مع انه يفيد انه لم يقع تجلى لموسى فلم يحصل تنب بين لما وجوبها وهو قوله (كان بصري) اى يرى كما في اصل التلمساني (المثلة على الصفا) بالفتح اى الصخرة المساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمساكلة قوله (في الليلة الظلماء) اى سديدة لظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اى مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة اميال والميل منهى البصر او اربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتد له بوضع قدم امام قدم يالصق به قال التلمساني يصح في سبع عشرة الف خطوة والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز اذا ركبت العشرة مع غيرهما من الاعداد المؤشدة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا لفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بخو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هاني قال الحلي اما هاني بن يحيى السلي فذكره ابن حبان في الثقة وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف (ولا يبعد على هذا) اى على طبق هذا الحديث ووقفه من المعجزات المتربة على التجلى الموجب لتجلية العين وتحلية العين (ان يختص) بصيغة الناعل او المفعول اى يصير مخصوصا (بنبي ما ذكرناه من هذا الباب) يعنى زيارة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجلى في العبارة ما ليس في الكتاب (بعد الاسراء) اى بعد اسراة الى سدة المنتهى (والخطوة) بضم الخاء وتكرار وبعدها الحظ والخذاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اى من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بصر القلب على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) اى الدالة على قوة البنية كخبر ابى داود والترمذى (بانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع) اى رمى وضرب على الارض في حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اى اقوامهم في غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام (دعا الى الاسلام) جملة حاله قال الترمذى اسناد ملبس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى باسناد موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال باركانة الا تبنى الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لا تبعنك فقال ارأيت ان صرعتك تعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعنا ايضا فقال يا محمد ان ذالجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واغجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبع امرى قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وفقت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجع ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحر وابصا حكيم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم بما رأى قال الحجازى واسلم قبل الفتح قبل توفى بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي قال النجاشي ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة (وصار ع) يعنى ايضا (ابا ركانة في الجاهلية) صفة لليلة او الامة او الفترة (وكان شديدا وعاروا ثلاث مرات كل ذلك) بالنصب على نزاع الخافض ويجوز رفعه اى كل ما ذكر من المرات (بصره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدجلى هذا وخبر انه صارع اباجهل

فصرعه فلم يصح بل لا اصل لهما وفيه انه في مر اسبل ابي داود وزيد بن ركانة اوركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لانصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان اباشد بن الجحى واسمه كدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان ينفذ على جلد البقرة ويجاذبه عشرة ليزعواه من تحت قدميه فيخترق الجلد ولا يترحم منه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال ابوهريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله (ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله الجحاني فتأمل في تحقيق الباقي والمعاني (كأنما الارض) بالرفع زيادة ما الكافة الملائمة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اي تزوى وتجمع وتقر وتدنو وقبل تطوى كطي الملاة واما المشي في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم يبين وجهه بقوله (انا) اي معشر الصحابة (لجهد انفسنا) بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهد ها اذا حل عليها في السير فوق طاقتها فالعني لتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكثرت) بكسر الراء اي والحل انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متأثر بمشي هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاءه كرامة خص بها اذ اعطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كما يتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا (وفي صفته) اي نعمت من جهة حسن شمائله (ان ضحكك كان تبسما) لما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجعما قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان يحباب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اي احبانا قال نعم وان ايمانهم لا عظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اباك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنفي عن الغفلة والبكاء بنفي عن الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كما في اصل الدجى واذا التفت اي الى احد الجانبين (التفت معا) وفي رواية جميعا اي بجميع نظره لا يمتوخر عينه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظره العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدجى اي بجميع بدنه وينبغي ان يخص هذا بالتفات ورائه واما التفتا عنه ويسره فالظاهر انه بعنقه (واذا مشى) اي في مسيره (مشى تقلا) بضم اللام المشددة اي رفع رجله رفعا بقوة لا اختيالا لشدة عزيمته ولان تقرب الخطى من مشية النساء والاعنياء الاغنياء (ينخط من صعب) بفتح المهملة والموحدة الاولى اي كأنما ينحدر من مرتفع قاله الدجى تبعا للشمى وفي الفا موس الصبيب محركة تصيب نهر او طريق يكون المرتفع وقد صرح الجازي وغيره بانه ما انحدر من الارض وكل هذه المعاني تشير الى ان الصبيب بمعنى المتخفص لاجبني ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كأنما يهوى في صبوب بفتح الصاد وضمها فالعني كأنما ينزل من علوالى سفلى فانه حينئذ يكون المشي بقوة لكن لا بإبطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم في الفضية الاسرائية

بصفة صاحبها بالغة اي مزعا بارعا وحاصله جودة لسان واطافة بيان واما قول التلساني انه بكسر الميم وهو السهم الذي نزع به واستعاره القاضي للسان مجازا اذ هو آلة الكلام ففي غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) اي ومقطعا موجزا من اوجزاق الكلام قل مبابيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المزج مبدأ الكلام فالعني ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطمع والمقطع بأسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلساني من انه بكسر الميم وهو في الاصل شفرة حادة يقطع بها الشيء استعاره للقول مجازا اذ هي آلة فهو مع مخالفته للنسخ الصحيحة في غاية من التكلف ونهاية من التعسف (ونصائفة لفظ) بفتح النون اي ولفظا ناصعا اي خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ وارنكاب الشذوذ (وجزالة قول) اي وقولا جزلا لاركانة فيه ولاضعف تأليف وتركيب بنافيه بل نسجت حبرة الحبرية على منوال تراكيب العربية (وصحة معان) اي ومعان صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلساني ومعان جمع معني بالياء وبدونها ولاخفاء لما فيه من ايهام انها لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت اعرابهما (وقلة تكلف) اي قلة طلب كلفة في التأدية بعد تأمل وتفكر وتروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكايته عنه وما اتان من المتكفين ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابي اوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقل اللغو اي لا يلفو رأسا ومنه ايضا قوله تعالى فقل قليلا ما يؤمنون اي لا يؤمنون اصلا (اوتى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبنية ومؤكدة لما قبلها اي اعطى الكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في الباقي البسيطة وقد جعلت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادي كقوله الايمان بآن والسنة دين والسميح رباح وامثالها مما ادرجته في شرح الشمائل للترمذي والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف (وخص بيدايع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة اي الحكماء البديعة المتضمنة للمعاني المنفعة (وعلم السنة العرب) اي وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلم الله الاسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتى وقبل كان يعلم جميع الاسنة الا انه لم يكن مأمورا باظهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي واصل النبي عربي قيل ومن اسلم فهو عربي ولانه ابصر اللغات واضبطت للكتابات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك (يخاطب) وفي نسخة فكان يخاطب (كل امه) اي طائفة (منها) اي من طوائف العرب (بلسانها ويخاطبها) بالحاء المهملة اي ويخاطبها (بلغاتها) وفي نسخة بلقها (ويباريها) بالراء والياء اي يعارضها ويروي بدله ويباريها (في مزج بلاغتها) اي مأخذها ومرجع لغتها (حتى) هي مستأنفة ههنا على ما ذكره الدجى والظاهر انها للغة اي الى حد (كان كثير من اصحابه) اي من اتباعه واحبابه (يسألونه في غير موطن) اي في مواطن كثيرة (عن شرح كلامه) اي بيان مراده (وتفسير قوله) عطف تفسير والاول مختص بالجل والمركات والثاني بالفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلساني بان الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تزهى وتزهو وحتى نشق وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه امر ظاهر وشان باهر (من تأمل حديثه وسره) اي احاديثه في كتب الحديثين والائمة المجتهدين واقواله في كتب ارباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسره بالموحدة على انه فعل ماض اي نظري في صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه (علم ذلك) اي تفصيله (وتحققه) اي وثبت عنده وزال الرأيب عنه (وليس كلامه) اي لم يكن تكلمه (مع قرين) اي من اهل مكة (والانصار) اي من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اي وحواليهما (ككلامه مع ذي المشاعر) بكسر الميم وسكون معجمة فهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور مالك بن عطاء (الهمداني) بيم ساكنة فهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة والسلام من جمعه من نبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وقد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما همدان بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة فلد بعراق العجم قبل هاجر ذو المشاعر في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الى الشام ومعه اربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء فضاء (النهدي) بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره (وقطن بن حارثة) بقاء ومهملة مفتوحة حارثة بالثالثة (العلبي) بالتصغير نسبة الى بني عليم قدم عليه فسأله الدعاء له واقومه في غيب السماء في حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الخبرات قد كفوها بالحرير فقال لهم

الم تسلموا قالوا بلى قال فاهذا الخبر في اصفافكم فرموا به ثم اردت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام
وجيء به الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فعد عليه فعلاته فلم يشكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني
اختك فزوجته ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع توكل الاصفها ثم قال يا قوم انجروا وكلوا هذه وليني
ولو كنت في بلادى لا وليت كما يولم مثلي اغدوا على فتحذوا ائمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه
مجاهد كثيرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي بن ابي طالب وصلى عليه
الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين (ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فبهمز كاف
وقول الحلبي بالمشاة تحت قبل اللام في غير محله لانه بناء على ما قبله اهلا له (الكندي) بكسر الكاف قال الدجى تبعها
للمجاني كذا ههنا واهله تأخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون
كنديا حضرميا ثم رأيت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك جبر الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين
وكانت معه راية حضرموت بشرى صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به وادناه من نفسه
وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعاه بالبركة ولولده ولولد ولده وولاه على اقبال حضرموت وارسل معه
معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل على ناقته راكب فشكاه اليه معاوية حر الرضاء فقال اتعل
ظل الناقة فقال معاوية وما يغني ذلك عني او جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فليست من ارداف الملوك ثم عاش
واائل بن حجر حتى ولي معاوية قد دخل عليه فمرفه معاوية واذكره بذلك ورحب به واجازه لوفوده عليه فابى من قبول
جائزته وقال ياخذ من هو اولى به مني فانا عنه في غنى (وغيرهم) اي ومع غير المذكورين ايضا (من اقبال
حضرموت) بفتح همزة وسكون قاف ففتح جع قبل بفتح فسكون واصله قيل بالشد في اي المنفذ قوله يدل عليه
انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيلة الامارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في نسبه الذي رواه
الترمذي سبحان من ليس العز وقال به اي ملك به وقهر على ما فسر الهروي وهم بلغة جبر صغار الملوك دون
الملك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقي وبضم الميم بلد وقيلة ويقال هذا حضرموت
غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم اراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثاني
باعراب ما لا ينصرف وان شئت ثلثون الثاني (وملوك اليمن) نعيم بعد تخصيص (وانظر كتابه) اي مكتوبه الذي بعث
به ذا المشاعر بعد قدومه عليه عليه الصلاة والسلام على ما ذكره ابي عبيدة وغيره (الى همدان) اوله
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مختلف خارق وبام واهل خباب الضب وحفاف الرمل
من همدان مع وافده اذى المشاعر مالك بن نمط ومن اسم من قومه على ان لهم الى آخره (ان لكم) بكسر الهزة
وفتحها وفي اصل الدجى ان لهم وهو الملام لماسياني من قوله ولهم (فراعهما) بكسر الفاء اي ما ارتفع من
الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهي المواضع المطمئنة منها (وعرازها) بفتح همزة فرائين
ماخشن وصلب منها وما يكون الا في اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته وملازمته مدة مديدة
زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك في العزاز اي في الاطراف من العلم لم تنوسط بعد وفي الحديث نهى عن البول
في العزاز اي حذرا عن الرشاش (تأكلون) بالخطاب او الغيبة (علافا) بكسر العين جمع علف وهو ما يتلف منها
او ما تأكله الماشية (وترعون عفاها) بفتح همزة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر العين وهو ما لبس لاحد فيه ملك
ولا اثر من عفا الشيء اي خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفا وهو احد ما فسر به
قوله تعالى خذ العفو (لنا من دفعهم) بكسر همزة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اي
ما تستدفون به من اصوافها واوراها واما في الحديث فهو كناية عن الانعام وفي المجلد الدفء نتاج الابل والبانها
والانتفاع بها وقبل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والظهار ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من
او يارها واصوافها واشعارها ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدجى فصله عما قبله ملتقما من الغيبة
الى التكلم لانه يشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه
او من معه من مواشيهم اي من ابلهم وغنمهم ضانا ومعزا وما يتبع به منها سميت دفئا لانه يتخذ منها ما يستدفأ به
انتهى ولا يخفى انه لبس ههنا التفتات من الغيبة الى التكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول
المصححة الى غيبة في قوله لنا من دفعهم (وصرامهم) بكسر واو وفتح جمع صرمة اي من ثيابهم او من ثمراتهم لانها
تصرم وتقطع (ماسلوا) بشديد اللام المفتوحة اي استسلوا لنا واطاعونا (باليق) اي العهد والخلف المؤكدة
قبل ولعله اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الامن مسلم وقبل اراد باليق ان لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق

ولا يفرز مكانه ولا يخفى بعض ما له (والامانة) اي من دون الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الضمانة
وقيل هي الامان ويؤيده ما سبأ من قوله عليه الصلاة والسلام لنهد من اقرضه الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من
الصدقة) اي من الاموال التي تجب عليهم فيها الصدقة والزكاة (الطلب) بكسر التثنية وسكون اللام فمؤحدة اي
الهم من ذكر الابل الذي سقطت اسنانه قبل وتناثر هلب ذنبه (والثاب) اي ولهم الهزمة من اناها التي طال
نايتها وهي من امارات هرمها (والفصيل) وهو ما فصل عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر
والمراد صفارها (والغارض) اي المسن من الابل وقبل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا غارض ولا بكر
ويروى العارض بالعين المهملة وهي المريضة والمعوية (الداجن) وفي اصل الدجى بالعطف وهو الظاهر وهو
بكسر الجيم ما يالغ البيوت ولا يرسل الى المرحى واغرب الانطاك في جعله وصفا للعارض او العارض على
اختلاف الروايتين في الداجن اعتبارا للعادة لان النقطع عن السوم يعلف في الاهل غالبا (والكيش الحورى)
بفتحين وهو كيش يتخذ من جلده نطع فان جلده اجر وروى الحورى اي الايض والمعنى لا يؤخذ منهم في هذه
الاشياء التي خصوا بها وقبل المعنى لا يؤخذ هذه الاشياء منهم اما لتفاسدها كالحورى واما لخساستها كغيره واما
يؤخذ الوسط العدل (وعليهم فيها) اي في الصدقة (الصالح) بكسر لام فمخمة ما دخل في السنة السادسة من البقر
والغنم والسين لغة فيه وفي النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد المججمة والعين المهملة فليس بتعريف كانه
المتجاني (والقارح) بالخاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل في خامس سنة (وقوله) اي وانظر قوله
(لنهد) بفتح فسكون اي لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهة ومكاتبه فيقال وانظر قوله في كتابه
لنهد لا كما قال الدجى وانظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والدجى في مسند
الغردوس (اللهم بارك اللهم في محضها) اي لبناها الذي لم يخاطبه ماء ذكره المتجاني والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه
زبده حلوا كان او حامضا وهو بيم مفتوحة فاء مهملة ساكنة وضاد مججمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان
(ومحضها) بالخاء المعجمة اي ما محض من لبنها واخذ زبد مصدر بمعنى المفعول والمحض تحريك سقاء اللبن لاستخراج
زبدته وفيد صنة التبنس والتخفيف (ومذقها) اي ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى
المرزج والخلط وقبل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق (وابعث راعيها) اي ملكها ومربيها وقد يكون
مالكها وهي بمنزلة رعيته كما ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (في الدر) بفتح همزة فسكون مثله اي
المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات (والجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا قرى بالشديد والتخفيف في السبعة (له التمد) بفتح مثله وبم فذل مهملة وقد تسكن ميم اي الماء القليل
الذي لامادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير كثيرا (وبارك اللهم في المال) اي الحلال والافيعض المال وبال في المال ولذا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اي الصالح والافيعض الولد كدوكي وبعض
النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو
اتم من الاجتماع فالعنى بارك لكل منهم في ماله وولده (من اقام الصلاة) اي واظب عليها وقام بشرائطها واركناها
(كان مسلما) اي منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل في الصلاة جيع العبادات من قيام
وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وحبس النفس والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال في الماء
واللباس وصيام وهو الامتناع عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه
للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله (ومن اتي الزكاة) اي اعطاها
مستحقها (كان محسنا) اي في اسلامه او ببذله الى اخوانه (ومن شهد) اي بقاءه واقر بلسانه (ان) اي انه
(لا اله الا الله) اي وان محمدا رسول الله (كان مخلصا) اي في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام
فقصده في الهية ماسوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله وايثابه منهم الايمان به بدليل قدوم كبارهم عليه
مؤمنين فهو من باب الاكتفاء اولان هذه الكعبة علم لجموع الشهداء بطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من
قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما يراد به المعنى
اللقوى فلا يحتاج الى قول الدجى كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ ما لهما واحد شرعا وان اختلفا مفهومهما فان الاسلام
هو الانقياد الظاهري والايمان هو الاذعان الباطني ولا يستغنى احدهما عن الآخر اكن تخصصه باقامة الصلاة
يؤمن انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاول ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الواو
في الجمل الشرطية لجرد الجمعية (لكم يا بني نهد ودائع الشرك) جمع وديع من قولهم اعطيتهم وديعا اي عهدا وميثاقا

اي اقررتكم على العهود والمواثيق التي كنتم تعاهدونها ومصالحكم ومهادنة قبل الاسلام والاطهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم لانه مال كافر قدر عليه بالعهود وشروط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضعية وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التي تلزمكم لا تتجاوزها منكم ولا تزيد ما عليكم فصاح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم ما وظفه ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأجروا به دونكم من مقيم وغيره والمعنى لاناخذها منكم ثم قول الجلي بعد الالف مثاة تحت لبس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كقوله من الودائع والصحائف (لا تلتطط) كلام مستأنف وهو بضم مثاة فوق فسكون لام فهملتين نهي لم يرد به واحدا معينا كإرواء البيهقي بل لكل من يأتي منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب (في الزكاة) اي لا تمنعها من اوط الغريم والبط اذا منع الحق او نهى اراد به جنس الخطاب كإرواء غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلطم) وما بعده وهو من الاحاد اي لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد في البلاد (في الحياة) اي في مدة حياتك في الدنيا وقبل الغفلان بصيغة التثنية مجهولان وروى الزنجشري بالنون فيهما واغرب التلساني في قوله اي لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايا ذا الجلال والاصكرام اي الزوا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الطوا في الحديث بالطاء المجمة (ولا تتناقل) اي تتكاسل (عن الصلاة) وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها (وكتب لهم) قال البخاري وروى لكم وروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب اي الهرمة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى هي لكم لاناخذ منكم في الزكاة كذا قاله الدليبي وغيره وتبعهم الانطاسي الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم بسياق الكلام من سباقه ولحقه ان يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرية بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية البخاري ان الوظيفة هي ما يندرج كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبة لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة اي عليكم في كل نصاب ما فرض فيه وفي نسخة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة بالجزم المكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالقاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل والبق وروى بالعين الممثلة وهو الاظهر ثلاثين ككرر فتدبراي ولكم المريضة التي عرض لها آفة من قولهم بنوا فلان اكلون للعوارض تعبيراً لهم اي لا يأكلون الا ما عرض له عرض حذر مونه والمعنى لا تأخذ منكم في الزكاة فهي لكم (و الفريش) بقاء مفتوحة ثم شين مجمة اي الحديثة العهد بالتاج كالنفساء من النساء في الصحاح هي كل ذات حافر بعد تاجها لسبعة ايام وقيل ما لا يطبق من الابل حل الانتقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حولة وفرشا وقد جئت فرش وفرش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لاساق له (وذوالعتان) بكسر العين الممثلة سير اللجام اي والفريس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اي الذلول الذي يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرار ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة (والقلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كمدو ويضم اوله مع التشديد كمدو وقد تكسر فاءه مع سكون لامه وتخفيف واو كمدو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفل عن امه اي يعزل عنها قال التلساني وروى القلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح (الضبيس) بفتح مجمة فكسر موحدة فتحية فمثلة اي الصعب العسر الاخلاق الذي لم يرض وقب الصفة للقلبة لا للاحتراز اذا غلب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص القلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شيء في المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والريق فيحمل على الخيل التي تركب كما ان الرقيق براديه ما يتخدم فالخيل السائنة والريق للتجارة فيهما الزكاة (لا تمنع سرحكم) بصيغة المفعول نهي بمعنى النهي وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية تخففا وسرحت هي متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تروح واراحتها تاومنه قوله تعالى ولكم فيها جبال حين تريحون وحين تسرحون اي حين تردونها من مراعاها الى منازلهم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ما شئتمكم السارحة من مرعى ما يزيد (ولا يعصد) بصيغة المفعول اي لا يقطع (طلمكم) وهو شجر عظام من شجر العضاة له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون خضرته اي نضرته انوار طيبة الراححة ولشكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطره نهي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما لقوه جبر الخواطرهم ووعدا لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلع منضود وهو في الآية الموز وقيل الطلع وقرى بالعين (ولا يحبس دركم) بمهمله

مفتوحة فراء مشددة اي لا تمنع ما شئتمكم التي هي ذات الدر اي اللين عن الخروج الى المرعى ليجتمع بموضع يدها في المصدق لمافيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفي رواية لا يحبس دركم اي لا تجبر الى المصدق لبعدها بل انما يدها عند اصحابها واغرب البني في تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا مقبولا بقوله ما لم تضرروا واما على ذهب اليه الجمهور فخلق مادام مقدر ثم المعنى لكم ما قرررو عليكم ما حرر (ما لم تضرروا الزمان) من الاضرار ضد الاظهار والزمان بالكسر بمعنى النفاق يقال رامته رامنا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضر قلوبكم عن الحق يقال عشه رماق اي ضيق فاه ابن الاثير وروى الاماقي بفتح الهمزة وكسرهما واصله الاماقي فخفف همزة قال في الجمل يقال اماق الرجل اذا دخل في المأفة وهي الانفة وفي الحديث ما لم تضرروا الاماقي اي ما لم تضرروا الانفة انتهى والانفة التعاطف وقيل هو الغدر وقيل الرمي القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم (ونأكلوا الرباق) بالكسر جمع ربة بكسر فسكون وهي في الاصل عروة تجعل في حبل يربط بها ما خيف ضياعه من البهم فشب ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لتفرض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربة خلصت من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التي الزمها اعتناقكم وما لم تخلوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شهر فقد خلع ربة الاسلام من عهده قال التلساني والربة بكسر وفتح وفي بعض النسخ الرقاق بالقاء بدل من الباء جمع رفة اي بحيث لا تنقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله اعلم (من اقر) استنبأ آخر اي من ثبت واستقر واعتزف مدعنا متقادا بالملء (فله الوفاء بالعهد) اي بما عوده عليه (والذمة) اي وبالايمان او الضمان الحاصل لديه (ومن ابى) اي امتنع عن مقتضيات الملء او تعاهد وتفاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فعليه الرية) بكسر الراء ويجوز ضمها وفتح اي الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الرية اي من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة واعلم انه روى يهزي حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في كل اربعين بنت ابون من اعطاهما مؤثرا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها وشطر ماله عزة ربنا زواه ابوداود وقال احمد هو عندى صالح فقبل يأخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعي وعند الجمهور يأخذها من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الجرمي غلط يهزي في هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيستخر عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما ما لا يلزم فلا (ومن كآبه لوائيل بن حجر) اي على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كاسبق (الاقبال) اي الملوك الصغار لجبر وقيل الذين يخلقون الملوك اذا غابوا جمع قبل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح عين مهملة فوحدة اي ملوك اليمن الذين اقرؤا على ملكهم فلم يرالوا عنه والتاء فيه لتأكيد الجمع كما في الملا تكة (والارواع) جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد اوجع اروع اي الحسان الوجوه والهيئات والذين يروعون الناس اي يفرعونهم يحما لهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع (المشايب) جمع مشوب اي الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كاتما وجوههم تتلا نورا وتنع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم يبيض وشعورهم سود وقيل الاذكاء واما قول الجاني والمشبب دخول الرجل في حد الشبب من الرجال فوهي منه في الخيال لاختلاف المادة في ميزان الافعال فالصواب ما قاله غيره من انه من شب من الشباب اوشب الذار او قد ها (وفيه) اي وفي كتابه لوائيل (في التبعة) بكسر فوقية وسكون تحتية فمهملة اي في الاربعين من الغنم (شاة لامقوره الالباط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقوراء يعني الاسترخاء في الجلد والالباط بفتح الهمزة جمع لبط بالكسر وهو في الاصل القشر اللانط بعوده اي اللازق به شبه به الجلد لا لتراقه بالحم من الهزل والمعنى لاسترخية الجلد لهرها لها وقيل لامقورة الجلد (والاضالك) بكسر المجمة ثم كاف منونة وقال التلساني بفتح الضاد وكسرهما والنون الخفيفة وجوز النجاشي ضمها يستوى فيه الذكر والمؤنث والتثنية والجمع اي ولا مكثرة اللحم ومثلة الشحم لكرمها يريد ان هذه الشاة لا سميعة ولا هزيلة بل متوسطة الحال (وانطوا) بجمرة قطع وضم مهملة لغة يمانية اي واعطوا في الزكاة (التيجة) بفتح مثناة وكسر موحدة فخم مفتوحة بعدها تاء اي الشاة الوسطى التي لبست بادق ولا اعلى من شئ كل شئ وسطه والتاء لاتقلا لها من الاسمية الى الوصفية قال التلساني وروى التيجة بالشين والجمع من شئ ساريشدة (وفي السيوب) بضمين جمع سيب وهو الكاز (الخمس) بضمين ويسكن الميم لان السبب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزنجشري هي المعدن او المال المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه

(ومن زنى م) يسكون الميم الثانية (بكر) بنون في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة في سياق الشرط ثم ابدلت نون من ميم لكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل من ماء سيبا اذا كان بعد ها ياء كما هنا ونحو منبر وعبر ولو كان معرفة بلقمتهم لغير ومن زنى من امير كما قال ليس من امير مصيبام في امسفر ومن الجارة تبعيضه او يانية مفسرة للاسم الميم الشرطي وترجمة عنه اي ومن زنى من الابكار (فاصفوه) بجملة وصل وقاف مفتوحة اي اضربوه كما قاله ابن الاثير واصل الصقع الضرب بطن الكف وقيل اي فاضربوه على صوقفه اي في وسط رأسه قال التلساني وعند الشارح فاصفوه بالغاء عوض القاف اي فاضربوه (مائة) اي مائة ضربة (واستوفضوه) بالغاء والصاد المجمة اي اطردوه او اتفوه وغربوه (عاما) اي سنة (ومن زنى م) يجرى فيه ما جرى في م بكر الان هناك القلب الحقيقي لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل اثناء وقبل القلب فيه للمناسبة والمساكلة كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقبل هي لغة يمانية كما يدلون الميم من لام التعريف اي ومن زنى من ذوى الاحصان (فضرجهوه) بمجمة مفتوحة وتشديد راه مكسورة فجيم اي فارجهوه حتى تد موه وتضر جوه اي تلطخوه بدمائه (بالاضاميم) اي برمي الحجارات جمع اضامة بالصاد المجمة وهي ما جمع وضمن من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض كالحجارات من الناس والكتب قال التلساني يريد انه لا يرجع بحجرهنا وحجر في موضع آخر لان ذلك تعذيب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجع بحجر في وقت ثم بحجر في وقت آخر وهذا كله يشبه الاضاميم (ولا توصيم) اي لا تواتي ولا محابات (في الدين) اي في اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى ولا تقصدوا تكسره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين (ولاغمة) بضم غين مججمة وتشديد ميم اي لاسر ولا غطاء وفي رواية ولاغمة بمجمل فيم مخففة مفتوحة فيم فهاء اي لاحيرة ولا تردد وفي رواية ولاغمة بكسر مججمة وسكون ميم فдал مهملة اي لاسر ولا خفاء ولا تسر ولا لباس (في فرائض الله) بل هي واضحة والمعنى لا تسر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر ويحجر بها وقال التلساني لاغمة بضم الفين المجمة وبفتحها اي لاضيق ولا كربة وقيل لا يهائم ولا لباس ولا سرة اي لا تخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام خفيها ان يعلن بها امامة للنهضة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا نهمة فيه فمحقة ان يخفى (وكل مسكر) خمر او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير في ابعاد الخمر (حرام) اي شربه واغرب التلساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ (بترفل) بقاء مشددة اي يتأمر ويترأس (على الاقبال) خبر معناه الامر لقوله بعده في آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاصفوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الآخر وكان وجهه الى المهاجرين ابي امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجرين ابو امية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت اي يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقبال ويقتصر عليهم بكتابة عليه الصلاة والسلام كما قال الشارح

✽ اذا نحن امرنا امرأ ساد قومهم * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ✽

ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وحكي ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريشا كانت لا تغير الاب في الكنية فجعله مرفوعا في كل وجهه من الرفع والجرح والنصب والحاصل انه اما ربه بالثوب لانها لتلبسه بها كأنها هو واستعير لها ترفيله وهو اما لثبه واسباله فكانه يرفل فيها اي يجرد ذيلها عليهم زهوا وقول التلساني هنا الى وائل الى كاللام وروى بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جلة (ابن هذا) اي كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس) رضي الله عنه في الصدقة المشهور) نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم حين وجهه الى البحر بن مصدقا فان ذا يحمل من جزالة الفاظ ما لوفة وسلاسة تراكب مانوسة وذلك يحمل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجبية حتى انها في النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التفسير ما بينه المصنف بقوله (لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد) اي هذا المقدار غريبا غير مألوف (وبلا غنهم على هذا النمط) اي هذا النوع وحشيا غير مأنوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ) اي التي هي غير مألوفة بغيرهم وان كانت مأنوسة لهم وجواب لما قوله (استعملها معهم لبيان للناس ما نزل اليهم) اي مما نزل به عليهم من امر ونهي ونحوهما ينص او ارشاد اي دال على ذلك كالمقاييس واستحسان العقل (وليحدث الناس بما يعلمون) اي بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فينكرون كما سبق من كلامه وكتابه (وكقوله في حديث

عطية السعدي) اي المنسوب الى قبيلة بني سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قد منا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي ما اغناك الله فلان سأل الناس شيئا (فان اليد العليا هي المنطية) اي المعطية (واليد السفلى هي المنطاة) اي المعطاة وان مال الله مشلول ومنطى (قال) اي عطية (فكلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغنا) اي في الانطاة بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون في قوله تعالى انا اعطيناك الكور وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابي داود والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي منفقة والسفلى هي سائلة قال ابو داود وقد اخلف عن ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعفة وكذا قال واقد عن جادين زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن جاد هي المتعفة قال الخطابي رواية المتعفة اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اول وقد تروى بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطي مستعبلية فوق يد الآخذ من علو الشيء اي فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والتزفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية فقال وما ارى هؤلاء الا انهم استعاضوا بالسؤال فاجابوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه في المشرق للمتصوفة وافول لعل وجد قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع لله في حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الآخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربها ويحبها كما يربي احدكم فلو ولقوله تعالى مخاطبا لبيد عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمعطي فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هناك حقيقة اخرى بالتحقيق اخرى وهي انه اذا كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فيشكل بما اجمعت عليه السادة الصوفية وجهور القادة الفقهاء من ان الفقير الصابر افضل من الغني الساكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطي لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من الدنيا والاخذ لم يتسفل عن مرتبته القصوى الا باخذ شيء منها والحاصل ان الاول قول طاهري حسي للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للالاء والجامع بينهما هو المحقق والله الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعفة المنقبضة عن الآخذ وروى عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطي خير من اليد المانعة (وقوله) اي وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله (في حديث العاصري) اي مخاطبته بلغته (حين سألته) اي العامري (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اي عم شئت) اي عما شئت كافي نسخة ويحوزل عن امرك وشانك (وهي) وفي نسخة وهو (لغة بني عامر واما كلامه المعتاد) اي المأنوس لجميع العباد (وقصا حته المعلومه) اي لسائر البلاد (وجوامع كلامه) اي لعمان كثيرة بالفاظ بسيرة (وحكمه) جمع حكمه (المأثورة) اي المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر الدال وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دوان اعل اعلان ديتار وجمعه دناير وقد سبق الكلام فيه والظاهر مما قالوا في وجد التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذفهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك (وقد جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب) اي في بيان غرايبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في بيانها ومعانيها الكتب (ومنها) اي ومن جوامع كلامه وحكمه (ملا يوازي) بهمن ابدل واوا من آذيته بمعنى حاذيته وهو بازائه اي يحذاه ولا تقل واذا يت على مافي الصحاح وهو بصيغة المجهول اي لا يماثل ولا يقابل (قصا حته) تغيير للنسبة اي من جهة الفصاحة (ولا يباري) اي ولا يعارض ولا يساوي (بلاغة كقوله) على ما رواه ابو داود والنسائي (المسلون تنكافأ) بالهمز في آخره وفي نسخة بمحذق احدى التائين اي تتماثل وتتساوى (دماؤهم) اي في العصمة والحرمه خلاف مافي الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء اوفى القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافي حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسعى بدمتهم) اي يهدمهم وامانهم (ادناهم) اي اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لغيره فليس لاحد منا اخفاره اي نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسى بها

أدناهم فمن أخفهم مسلما فعليه أهنة الله والملائكة والناس أجمعين ولحديث الترمذي أن المرأة تأخذ على القوم أي تجبر على المسلمين وحديث أبي داود أن كانت المرأة تجبر على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) أي المستلون (يد) أي قوة (على من سواهم) أوجاعة يتعاونون على إعدائهم من أهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا وأهمهم كثرتهم قد جنتهم أخوة الإسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاظدا على من آذاهم وعاداهم كيد واحدة فيجب أن ينصر كل أخاه على من آذاه فهو تشبيه بليغ (وقوله) أي وكفوله فيأرواه ابن لال في مكارم الأخلاق (الناس) أي في تساوي أجراء الأحكام عليهم (كاستناد المشط) بضم الميم وتكسر وقد تفتح وتضم أو تكسر وتفتح شبيهة وهو مثل في التساوي وهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم وقيل في تساوي الأخلاق والطباع وتقاربها ويؤيده ما جاء في رواية أخرى الناس سواسية كأسناد المشط لأفضل امرئ على يحمي ولا فضل لجهي على عربي وإنما الفضل بالتقوى (وأمر) أي وكفوله فيأرواه الشيخان المرء (مع من أحب) أي في كل موطن خيرا وفي المحضر أوفى الجنة وفيه إيمان إلى أن الله يتفضل على من أحب قوما بأن يلحقهم بهم في منازلهم وأن لم يكن له مثل أعمالهم وقيل شرطه اتباع عمل محبوبه والافاقلة لهذه المحبة والأظهر أنه شرط للكمال وأنه يكفي في إثبات المحبة بمجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا أحب قوما ولما لحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب (ولا خير) أي وكفوله فيأرواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير (في صحبة من لا يرى لك) أي من الحق (مثل ما ترى له) أي مثله اغترار بما له من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصالحين والفقراء المتواضعين له وروى يرى له البلاء والتاء للقاء عمل والمفعول على ما ذكره التلسماني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه إلى حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (والناس معادن) أي وكفوله على ما رواه الشيخان الناس معادن أي لمكارم الأخلاق كما دن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا بضم الفاق أي مارسوا الفقه وضجوا الحسب إلى النسب وجعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكي بكسر القاف وهو متعين إذا كان الفقه بمعنى الفهم وخاصة أن الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن وأنهم من الأرض كما أن المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فإن منها ما يستعد للذهب الأبريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسترو ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء أصلا فكذلك بنو آدم منهم من لا يبيع ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل يسعى طويل ومنهم من أمره عكس ذلك ومنهم من يغاض عليه من حيث لا يحسب كما هو معلوم في كثير من الأولياء والصالحين والعلماء العاقلين وروى معادن في الخير والشر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره) رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روى عن علي رضي الله عنه ماضاع امرؤ عرف قدره لأن الضايغ بمنزلة الهالك (والمستأثر مؤمن) أي على ما استشر فيه استظهارا برأيه والحديث رواه الأربعة والحاكم والتزمذي أيضا في الشمائل في قضية أبي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار ما لم يتكلم) وفي رواية أحد وهو بالخيار أن شاء تكلم وإن شاء سكت فإن تكلم فليجتهد رأيه قال الدجلى وهما شاهدا صدق بأن الإشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والأظهر أن المراد به أنه لم يكن له رأى يسكت والافيتكلم ويظهر رأيه لأن الدين النصيحة وفي الإخفاء نوع من الخيانة المنافية للإمانة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها المستشر معان والمستشار مؤمن وعن علي كرم الله وجهه إذا استشر أحدكم فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فتم) أي بقوله الخير (أو سكت) أي عما لا خير فيه (فسلم) أي عن الشر بسكوته رواه أبو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لأنه أسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنية والأولى أن يقال لكل مقام مقال على أن الأظهر هو الأول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (اسلم) بمحذوف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهذا أمر بالإسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه الصلاة والسلام لهرقل وتسلم زيادة (واسلم يؤك الله أجرك مرتين) وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤك الله أجرك مرتين أي أن تسلم يعطيك الله أجرك مرتين مرة لإيمانه ببعضي عليه الصلاة والسلام ومرة لإيمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع إيجازه جامع لمراتب الإسلام وما يترتب عليه من أنواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاخرة (وإن أحبكم) أي وقوله فيأرواه الترمذي أن أحبكم (إلى) أي في الدنيا والعقبى (واقربكم مني مجالس) لعل وجه الجمع اعتبار الأنواع (يوم القيامة أحسنكم أخلاقا) جمع أحسن والمراد بالأخلاق الشمائل

والأحوال واستدل بهذا الحديث على أن أفعال التفضل إذا اضيف إلى معرفة جاز أن يطابق موصوفه وإن لا يطابق لانه عليه السلام أفرد أحب وأقرب وجع أحسن فقيه جمع بين اللتين في العبارتين (الموطنون) بصيغة المفعول من التوطئة أي المذللون (أكافأ) جمع كف بكسر وفتح وهو الجانب أي الذين جواتبهم وطبقة يمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وبلي لا يؤذى جنب التأثم والمراد منهم المتواضعون للذين الهينون كما ورد في أوصاف المؤمنين (الذين يأفون) بفتح اللام (ويؤفون) بصيغة المجهول أي يأفون الناس والناس يأفونهم وذلك لحسن أخلاقهم وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى في الحديث وإن ابغضكم إلى - وأبعدكم مني مجالس يوم القيمة الزنارون المنشدون التغبهون وروى ابغضكم إلى المشاؤون بالقيمة المفرقون للاحبة المنسئون للبراء العيب (وقوله) أي وكفوله فيأرواه البيهقي في شمه أصب رجل يوم أحد فقالت له لتهنتك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك (له) كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح أوله وسكون المهمل وكسر النون أي بما يجهل من أمر دنياه وعقباه (وبخل) لعل الواو بمعنى أو (بما لا يعنيه) بضم أوله وسكون المعجمة أي من أقوال وأفعال وطلب رياسة وحسب محمدة وأمثال ذلك مما يخلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة أعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي أن رجلا توفي فقالوا ابشر بالجنة فقال فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا يقصده قال الترمذي وهذا هو المحفوظ أقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجسس بين يعنيه وبغنيه في الحديث الأول (وقوله) أي وكفوله فيأرواه الشيخان (ذو الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى أنه يأتي كلا بما يحب من خير أو شر وهذه هي المداينة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجهها ويظهر لآخرى وجهها لا يبدل لهما ما يريها (لا يكون عند الله وجبها) أي ذا قدر ومزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد وأصل الوجه هو المستقبل بالخبر والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لأن من أحب أحد أديم النظر إلى وجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن أبي سعيد والوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة له وجهان من نار (ونبيه) أي وكنهيه فيأرواه الشيخان (عن قبل وقال) بفتح لامهما وخفضهما منونا أي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قبل كذا وقال كذا ويجوز يتأثما على أنهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع إلى مقدر وهو الأشهر الأكثر بناء على الحكاية ويجوز أعرابهما أجراء لهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيها وعن أبي عبيد أنهما مصدران تقول قلت قولا وقبلا وقالا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن نقل أقوال الناس مما لا فائدة فيه وقبل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا عما يوقع في الخطأ وما لا يجدي نفعا فيرجع إلى حديث كفي بالمرء أنما يتحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي

❦ لقاء الناس لبس يفيد شبرا * سوى الهذيان من قبل وقال ❦

❦ فاقبل من لقاء الناس إلا * لاخذ العلم أو إصلاح حال ❦

(و كثر السؤال) أي عما يبدي الناس بأن يسأل الناس أموالهم أو عن أخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقبل النهي عن الأغلوطات وفي كثر السؤال دليل جواز القلة وشرطه الحاجة والله عز القائل

❦ بلوت حرارة الأشياء طعما * فلا شيء أمر من السؤال ❦

وقبل السؤال عن المشابهات وقبل كثر سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل ولم تدع الحاجة إليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤم ومنه حديث وسكت عن أشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال) أي بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الإسراف في النفقة والبناء والملبوس والمفروش وأمثال ذلك وقيل إهماله وترك القيام عليه وقبل دفعه إلى السفهاء وقبل عدم صرفه في موضعه اللائق به كإقبل

❦ وما ضاع مال أورث الجحد أهله * ولكن أموال البخل تضع ❦

(ومنع) بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح وروى على بناء الماضي أي منع ما يجب عليه إعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الأمهات) أي والآباء فهو من باب الاكتفاء أولان أكثر العقوق يقع بين أضعفهن ورجهن ولأنهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن والابناء بأن عصبانتهن أقيح لانهن أكثر محبة وأشد شفقة لقوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا جلته أمه وهنا على وهن وفصله في عامين الآية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك (رواد البات) بهمة ساكنة وتبدل أي دقن حيات انفة وغيره ومنهم من وأد تحفيقا لمؤثنت وخشية الاملاق بين

ولذا خصهن بالذكر والا فالأود حرام وكثر ذلك الفعل بين ومنه حديث العزل الواد الخفي ومع هذا جاء في الحديث ان
 دفن البسات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من فوعا الرأفة من قبل وماهما
 قال الزوج والقبر قيل فأيهما استرقا القبر (وقوله) أي وكقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن
 أبي ذر (أتق الله حيث كنت) وفي الأصول من كتب الحديث حجتا كنت وكذا في أصل الديلمي ولذا قال وزائدة
 بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب او امره واجتناب زواجه في كل مكان وزمان فانه معك انما كنت
 وحجتا كنت والخطاب لراويه من صحابته او عام لكل فرد من افراد امته (واتبع) بفتح الهيمزة وكسر الموحدة أي
 اعقب والحق (السبب) أي الصادرة منك (الحسنة) أي من صلاة او صدقة ونحوهما وروى بحسنة (نعمها) بفتح نون
 وضم الحاء مجزوما بجواب الامر وهو مقبوس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة في
 الحديث التوبة ثم المراد بمحوها ازالها حقيقة بعد كتابتها ومحوها كتابة عن عدم المؤاخذه بها والظاهر ان جنس الحسنة
 يحوي جنس السيئة فلا ينافي ما ورد من ان الحسنة تحو عشر سيئات وخص من عمومها السبب المتعلقة بالعباد كالغيبة
 فلا يحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها واليه ترتفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلقه
 فلبس غفر له فان ذلك كفارة له وقيل نعمها بحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي يكفر بسماع
 القرآن ويجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد (وخالف الناس)
 أي خالفهم وعاشروهم (يخلق حسن) أي بطلاقة وجه وكف اذى وبما يحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة
 والمخالفة موحشة (وخبر الامور اوساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه أي المتوسطة بين
 الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التذير والجلل والشجاعة بين التهور والجلل وفي الاحوال كالاعتدال بين
 الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل امامه قسط
 واما مقسط وفي التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
 وكان بين ذلك قواما ولا ينحصر بصلاتك ولا تخاف بها واتباع بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور ان يجتنب
 كل وصف مذموم بالبعد عنه وابعاد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطها فاذا كان في الوسط فقد بعد عن
 الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبيا (وقوله) أي وكقوله عليه الصلاة والسلام فيما
 رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (احب) من احبه فان احبته احبه بالكسر شاذ وقوله
 (حبيبك) بمعنى محبوبك والمعنى احب الذي تحبه مما سوى الله ورسوله (هونا) ما زائدة للبالغة في القلة أي حبا
 يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبلغ في تعلق القلب به كثيرا فانه (عسى ان يكون) أي يصبر وينقلب (بفيضك)
 أي مبعوضك (يوما ما) أي حينما من الاحيان وتتمه وابقض بفيضك هونا عسى ان يكون حبيبك يوما ما اذ ربما
 انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بفضا فتقدم عليه اذا ابغضته او انقلب البغض حبا فتستحي منه اذا احبته
 ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث
 انشد ابو عمر وابن عبد البر في تهجدته المجالس

❖ واحب اذا احببت حبا مقاربا ❖ فاك لا تدري متى انت تازع ❖

❖ وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا ❖ فاك لا تدري متى انت راجع ❖

والمقارب المقصد (وقوله) أي وكقوله فيما رواه الشيخان (الظلم) أي على النفس او على الغير (ظلمات) بضم الظاء
 واللام وقال التلمساني وفتح ويضم الثاني أي انواع الظلم القاصر والمتعدى ظلمات حسية على اصحابه فلا يمتدون بسببه الى
 الخلاص (يوم القيامة) أي في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبامانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتل
 ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من يحبكم من ظلمات البر والبحر (وقوله) أي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (في بعض دعائه) أي في بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم اني
 استاك رجدة من عندك) أي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندك الحديث كذا في أصل الترمذي وليس في بعض
 النسخ افغظ من عندك (تهدي بها قلبي) أي تدله اليك وتقر به لديك (وتجمع بها امري) أي حال عليك (وتلم) بضم
 اللام وتشديد الميم (بهاشعني) بفتح هاء أي تجمع بها انفرق خاطري وتضم بها تشلت امري بمقام جمعي وحضوري
 (وتصلح بها غايي) أي قلبي او باطني بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شهادتي) أي قلبي او ظاهري
 بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراى بهما اتباعه الغائبون والحاضرون (وترك بها عملي) أي تزيد ثوابه وتقيه او
 تطهره وتزهره عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينافي (وتلهمني بها رشدي) أي صلاح حالي في حال ومالي

(وزد) أي تجمع (بها الفتي) بضم الهيمزة اسم من الاشلاف واما الالف بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك والله كعلمه الذي
 بالكسر والفتح على ما في القاموس فقول الديلمي بضم الهيمزة وكسر هاء مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها
 الالف في العادة او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا يخبر فين لا يألف
 ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر من فوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
 (وتعصمني) أي تحفظني وتعصمني (بها من كل سوء) أي تصرفني عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح للضرر
 الحسي والمعنوي (اللهم اني استاك الفوز) أي النجاة (في القضاء) أي فيما قضيت وقدرته على من البلاء وفي نسخة
 عند القضاء أي حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضى وروى النجاشي في العطاء ثم قال وروى في القضاء
 كما ذكره المصنف في الشفاء (ونزل الشهداء) بضم نون وتسكن الزاي واصله ما بعد لا يضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل
 الثواب وجيل المأب وقيل النزول بمعنى المنزل ويؤيده رواية منازل الشهداء (وعيش السعداء) أي الحياة الطيبة
 المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) أي من
 النفس والشبابين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان
 السجود في الدعاء انما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتكلف فيمنع
 عن حسن الشاء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعة منضمة (الى ما رويته الكافة عن
 الكافة) أي جميع الرواة عن الثقة وحكي عن سيدي به انه لا يجوز استعمال كلمة معرفة بل تكره منصوبه على الحالية
 كقائبة (من مقاماته) بيان لما والمعنى من مقالاته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجاسات وعظمه ودلالته (وشاخصاته)
 أي في محاوراته (وخضبه) أي في جمعه وجماعته (وادعته) أي وقت مناجاته (ومخاطباته) أي في مجاوباته (وعهوده)
 أي في مبايعاته (بملاخلاف) أي بين علماء الانام (انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض فقدمهم
 النبي في ضبطه بضم النون والزاي منونا وذكر معانيه التي هي غير ملائمة للمقام والمعنى انه نزل وحل ووصل (من ذلك)
 أي مما ذكر من علو المقام (مربة) بفتح فوحدة أي موضع مشرفا كما في الصحاح وفي نسخة بقاء فالف وكتابتها
 بمعنى مرتبة كما في نسخة وقال النبي هي الصواب والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لايفاس) أي عليه (بها
 غيره) فإين الثريا من يد المتأول في الثرى ولا يقياس الملوك بالخدادين في السلوك (وحاز) بالخاء والزاي أي ضم وجمع (فيها
 سقا) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم في السير ويستعار لاحراز الفضل والخير وفتحها ما يمشي من المال رها
 في السابقة واغرب الحلي من بين الشراح في قوله انه يعمين ههنا فتح الباء (لايقدر قدره) بصيغة المجهول أي لا يعرف
 عظيمة شأنه ورفعة برهانه (وقد جمعت) بصيغة التكلم في أكثر النسخ وضبطه الديلمي بناء تأنيث ساكنة مبني
 للمفعول (من مكانه) من تبعية اوزائدة واث الضمير نظرا الى الكلمات كذا ذكره الديلمي والظاهر كون من
 تبعية قلته وجودها زائدة في الكلام الموجب مع ان مكانه لا تنقص في مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل
 قوله (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول أي ما سبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية البلاغة
 وغاية الفصاحة (ولا قدر احد ان يفرغ) من الافراغ أي (في قالبه) بفتح اللام وتكسر في القاموس القالب
 كالمثال يفرغ فيه الجوهر وفتح لاه اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني في قالب زواهر المباني (عليها)
 أي على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثلي (كقوله) أي يوم حين على ما رواه مسلم والبيهقي الآن (حتى الوطيس)
 بفتح الحاء وكسر الميم أي اشتد الحرب والوطيس في الأصل الثور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة إيقادها فاستعار
 لها اسمها في إيرادها استعارة تحقيقية لتحقيق معناها حسا وقرنها بقوله حتى ترشبحا للعجاز وقيل هو الوطى الذي
 يطس الناس أي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حبت لم يقدر احد على وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام
 عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية الابهاز ومما يشبه الغار وكاد ان يكون من باب الابهاز (ومات
 حتف انفه) أي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب اليمان ولقظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعني اذا خرج
 مجاهدا في سبيل الله والمسلم مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج
 من انفه يتابع نفسه اولانهم كانوا يتخللون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته (ولا يلدغ المؤمن
 من جحر) بضم جيم فتكون حاء (مرتين) أي كما رواه البخاري وغيره وروى لا يلدغ وهو ما خبره فمعناه ان المؤمن الفطن
 هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤذي من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة واما ما نهي فمعناه لا يخذل عن المؤمن
 من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه بل فيمكن حذرا يفظا في امر دينه واخراه وسبب
 الحديث ان اباعزة الجحفي امر بريد رغن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجموه ولا يجرس عليه

فقد رثم أسير باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلني فقال لا ادعك تسبح عارضيك بمكة تفعل خدعة مجددا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين ثم امر بضرب عنقه (والسعيد من وعظ) بصيغة المجهول اي اتمط (بغيره) كإرواء الديلمي وروى تمامه والشقي من وعظ به غيره (في اخواتها) اي اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالأعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعة منها كل الصب في جوف الفراء اي الجار الوحشي قاله لابي السبيعي لما اسلم اي اجتمع كال خصال الناس فيه وياكم وخضراء الدمن ولا ينجي على المرء الا يده والبلاء موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكمة ونية المؤمن خير من عمله والعدل على الخير كفاعله ونعمتان مقبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك (بما يدرك الناظر العجب) اي ما يتصوره وفي نسخة ينصب الناظر ورفع العجب فالمعنى بما يلحقه العجب اذا نظر (في مضمونها) بفتح الميم المشددة وفي نسخة من مضمونها اي مضمونها وما يتضمنها من المعاني البديعة في الماني المنيعة (ويذهب به) اي وبما يذهب بالناظر (الفكر في اداني حكمها) بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتنجب بتأملها في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها (وقد قاله السجاني) اي كإرواء البيهقي في شعب الایمان (ما رأينا الذي هو افصح منك) الجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاضمير افصح كاتوهم الديلمي فان ضميره راجع الى المبتدأ كالا ينجي على المبتدئ (فقال وما يعني) اي من ان اكون افصح (والتماثل القرآن) اي الذي هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع اعجاز الماني وحسن البيان والمعاني (بلساني لسان عربي مبين) اي واضح او موضح ولسان بدل اويان (وقال مرة اخرى) اي كإرواء اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند (انا افصح العرب يدا) اي غير (اني) او على اتي (من قرش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل

(اني) او على اتي (من قرش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع السكايب *

(ومنه قول النابغة)

فني كملت اخلاقه غير انه * جواد فماني من المال باقيا *

وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا بمعنى من اجل اتي من قرش (ونشأت) اي تريد وفي رواية ارضعت (في بني سعد) اي وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء والطبراني انا اعرب العرب ولدت في قرش ونشأت في بني سعد فاني بآيتي اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اتي من قرش فنقله الحلبي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحا والله اعلم واغرب التمساني في قوله وتكسر همزة اتي على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابراهيم الثقفي عن ابيه عن جده (جمع له) بصيغة المجهول اي فاجتمع له لجمع الله له (بذلك) اي بسبب ما ذكر من اصالته قرش وحضنة بني سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعد له (قوة عارضة البادية) اي حلاوة كلام اهل البادية (وجزائتها) بالرفع وهو ضد الركاكة (ونصاعة الفاظ الحاضرة) اي وخلوص الفاظ اهل الحضور في القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (ورونق كلامها) اي وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضمنا (الى التأييد الالهى الذي مدده) بالرفع اي زيادته المتوالية وامداده (الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري) اي منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولو قال الادمي بدله كان انساب معنى واقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم متناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام سعيد) بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخراعية (في وصفها له) اي للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمايل تضمنت للمعجزات وخوارق العادات حيثئذ فمن جملة ما وصفت به (حلو المنطق) اي مستلذه ومستحلا لا شتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدنه وختامه ونظام تمامه (فصل) اي مفصول مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التزييل انه لقول فصل اي فاصل قاطع (لا تزر) بفتح نون فسكون زاي اي لا يسير فبشر الى خذل (ولا هذر) بفتح هاء وسكون ذال معجزة اي ولا كثر فيميل الى الملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكى حيث اقتصر في ضبطه على القمح (كان منطقة) اي منطوقه (خرزات) اي جواهر متعالية ولا على متعالية (نظمن) بصيغة المجهول اي سلكن في سلك كلامه وضمن عباراته متابعة متأسفة متأسفة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الديلمي الا انه مبنى على انه مبنى على ان كان منطقة من الافعال الناقصة

وفي بعض النسخ الصحيحة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فحينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا ينجي على البلغاء (وكان جهير الصوت) اي عاليه وهو مما يمدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم (حسن النعمة) بفتح النون وسكون الغين المعجمة اي حسن الصوت حيث نقله الاسماع ونالقه الطبايع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا حسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اولا وآخرا والله تعالى اعلم

فصل واما شرف نسبه *

اي المنسوب الى قومه (وكرم بلده ومنشأه) اي الذي ولد وترى فيدوقيل المراد من منشأه محل من وضعه حليلة من بني سعد (فا لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه) اي بما ينسب اليه (فانه) اي باعتبار نسبه (نخبة بني هاشم) اي خبارهم (وسلالة قرش) اي خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصيهم والظاهر انه من قروع وجعله التمساني مجرورا على انه بدل من بني هاشم (وصميمها) بالرفع اي قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذي به قوام العضو وظاهر كلام الديلمي ان صميمها محرور عطفا على قرش (واشرف العرب) لانه من بني هاشم وبنوا هاشم من قرش وهم اشرف العرب في النسب وفي شرح الديلمي افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقرش (واعرهم) اي وهو اقواهم واشجعهم واسخا هم (نقرا) اي جماعة وقراية (من قبل ابيه وامه) اي من قبل قبيلة ابيه (ومن اهل مكة) اي وهو من اهل مكة (اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده) وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة السكنية على مكة المكينة وفي بعض النسخ من اكرم ولعله نصرف من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى يدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة بلي المسجد الحرام في الفضيلة ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئا مما جاء في فضل مكة لظهوره وكال وضوح نوره (حدثنا قاضي القضاة) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستعراق الا على الملك الخلاق فهو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك (حسين بن محمد الصدقي) بفتحين ففاء فناء نسبة (رحمه الله) وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان ابن خلف) وهو الباقى (حدثنا ابو زر عدي بن احمد) اي الهروي وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد السرخسي) هو الجوى وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اي المستملي وكان من الثقات (وابو الهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وباء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو (حدثنا) اي قالوا وحدثنا كافي نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفريري (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) اي ابن محمد بن عبد الله بن القاري بالاشديد نسبة الى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واختلف في كونه ثقة (عن سعيد المقبري) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التمساني بثبوت الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري واما ما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطا على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان المجازي صرح بان كتبه ابو سعيد وابوه

كيسان وكتبه ابو سعيد ايضا (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا قرنا) اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كاشين طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) اي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقرنون في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهارة من الزمان ما غلب فيه وجود الاقتران والذا قبل

اذا ذهب القرن الذي انت منهموا * وخلقت في قرن فانت غريب *

والمراد بالبعث نقله في اصلاب آباءه ابا فابا كاتقاله من نائب بالنون بن اسمعيل ثم من النضرين كانه ثم من قرش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والله در القائل

ثم من اب قد علا بابت ذرى شرف * كما علا رسول الله عدنان *

وعن العباس) كإرواء البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق) اي انسانا ملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين (بجعلني من خيرهم) اي فخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس (من خير قريتهم) بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله (ثم تخبر القبائل) اي اختارهم (بجعلني من خير قبيلة) اي من العرب وهم قرش (ثم تخبر البيوت) اي البطون (بجعلني من خير بيوتهم فانا) اي بفضل الله على وافر اطفاه في سابق

علم الى - خيرهم نفسا) اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتم في دائرة الرسالة وجعلني مدارا للوجود وظهر الكرم والجلود
(وخيرهم بيتا) اي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن واثله) بثلاثة مكسورة (ابن الاسقم) وهو من
ارباب الصفة وضبط بفتح الهيمه وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلساني بالسین والصاد ويجوز
الزاي يارواه مسلم والزمذني واللفظه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم) قبل
هو معرب اب رحيم والولد بفتحين اويضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسماعيل) اذ كان نبيا
رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب التلساني حيث قال اسماعيل باللام والنون (واصطفى من ولد اسماعيل)
وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق (بنى كانه) وهو بكسر الكاف ابن ثابت وبين كانه وثابت فيما ذكر ابن
اسحق ثلاثة عشر ابنا (واصطفى من بنى كانه) وكانوا اربعة منهم النضر (قريشا) وهم اولاد النضر روي ان في الرجل
من قريش قوة اربعين من غيرهم (واصطفى من قريش بنى هاشم) اسمه عمرو وسمي بذلك لانه اول من هشم التريدي لقومه
واضافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط (واصطفى من بنى هاشم) اي ابن عبد المطلب بن هاشم (قال الزمذني
وهذا حديث صحيح) اي اسناده قال المجاني وقد خرج مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) اي
محمد بن جرير احدا الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر
وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) اي
خيرهم وقبل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم) اي
تقاهم (فاختارهم منهم العرب ثم اختار العرب) اي انتقدهم (فاختار منهم قريشا) وهم اولاد النضر بن كانه وسموا
قريشا لان قصبا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار بنى هاشم فاخترنا) اي منهم (فلما ازل
خيارا من خيار الا) للتبني على تحقيق ما بعده من الامر النبوي (من احب العرب فبحني) اي فبسبب حبه اياي
(احبهم ومن ابغض العرب فببغضني) اي فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم
لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم
وابغضهم لاسباب آخر فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل
العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما) على ما رواه ابن ابي عمير والعمري في مسنده (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قريشا
اي من حيث هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اي مرقبا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح
ذلك النور) اي قبل عالم الظهور (ونسبح الملائكة بتسبيحه) اي بسببه او بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووفقه (فلما
خلق الله آدم التي ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالحجر يك عظم من لدن الكاهل الى العجب
وقال التلساني هو عود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاهبطني
الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) اي بعد ما كان في صلب شيت وادريس (وقذف بي)
اي بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاص الكريمة والارحام
الطاهرة حتى اخرجني) اي اظهرني (من) وفي نسخة بين (ابوي لم يلتقيا) اي ابواي من آدم وحواء الى عبد الله
وأمنة (على سقاج) بكسر السين اي على غير نكاح (قط) اي اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شمر العباس) وهو
قوله من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبقت في كلام القاضي والله اعلم)
فصل (واما تدعو ضرورة الحياة اليه بما فصلناه) اي بما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله
فيه (فعلى ثلاثة ضروري) وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب الفضل) اي هو الفضل
ويجوز فيه الاضافة (في قلته) وهو الذي اورده هنا (وضرب الفضل في كثرته) اورده في فصل ثان (وضرب
بختلف الاحوال فيه) ذكره في فصل ثالث (فاما ما) اي ضرب (التدح والكمال بقلته اتفاقا) اي بين العلماء والحكماء
من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة (وعادة
وشريعة) اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة (كانغذاء) بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم
من الغذاء بفتح المعجمة والذال المهملة وهو ما يؤكل اول النهار كما ان العشاء بالقح ما يؤكل بعد الزوال الى العشاء
بالكسر فنجوز الدلجي ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي لبس في محله المستعمل وكذا قول النبي واما
الغذاء بفتح الفين المعجمة والذال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين
قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اي وكما نومه (ولم يزل العلماء والعرب) اي من العقلاء

(والحكمة) اي منهم ومن غيرهم من القدماء (تتأخر) اي تتأخر (بقلتها وتذم) اي وتعايب (بكثرتهما)
او التقدير تذم المتعبد بكثرتهما وفي نسخة وتذم كثرتهما (لان كثرة الاكل والشرب) بثلبت الشين والضم
ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي معنى النصب اكثر (دليل على النهم) بفتحين اي الافراط في شهوة الطعام (والحرص)
اي على جمع المال لنيل المثال او على طول الحياة لحصول اللذات (والشره) بفتحين اي غلبة الحرص وقيل هو ان
ياكل نفسه ويطلع في نصب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتحين للتفسير والتأكيده ثم قوله (وغلبة الشهوة)
مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله تعالى فكان الاول ان يقول مسبب اي امر
موجب وباعت مجتلب (لمضار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع
فيكون مسبب خبرا ثانيا لان و يؤيده قوله (جالب) بلا عا طيف وليس كما قال الدلجي عطف على دليل او مسبب ثم
المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخشارة النفس) بضم الخاء المعجمة اي ثقلها بلا طيب
ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو اعلى الرأس من القحف اي من رطوبات الخيرة متصاعدة تورث اسرغها اعضاءه الذي به
النوم الذي يفوت خيرا كثيرا (وقلته) عطفا على كثرة الاكل وهو اسمن او على محلها اي قليل من الاكل (دايل على
القناعة) اي الرضى بالسبب والسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اي وعلى قدرتها وحكمها على قمعها ومنه ما من
الميل الى الشهوات واتيا عنها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للحمية) وجوز الدلجي جره عطفا على ما قبله
فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الحمية
صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان الحمية اصل كل علة (وصفاء الخاطر) اي وسبب خلوص الباطن
من الكدورات المتولدة بانهمالك النفس في المستلذات (وحدة الذهن) اي لذ كانه وهي شدة قوة للنفس معدة
لاكتساب الاراء المستقيمة (كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة اي الرذالة وقصور النفس
(والضعف) بالضم والفتح اي ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) اي وعلى عدمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان
او عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اي المالة في الطاعة (وعادة العجز) اي وتعود العجز عن القيام بالعبادة
روي ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يثأب ولا يعطي لانهما من عمل الشيطان (وتضيق العمر)
بضمهما ويسكن الثاني (في غير نفع) اي بلا منفعة حقيقية لان النفس اذا توجهت الى معرفتي ومزاولة عمل
ولم تجد لها آلة تساعد ها من صدق تخيل وصحة فكر وتامل وجودة حفظ وتعلل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل
والنوم فترت همتها عن العلم والعمل واعداها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع
مدة الاجل (وقساوة القلب) اي وفي شدته وغلظته (وغفلته) اي اهماله وتركه عن تحصيل منفعة (وموته) اي
وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد على هذا) اي والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل
والنوم تورث ما قدمناه (ما يعلم ضرورة) اي بدية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعالم يجمع النفس
وعطشها وقبضها وبسطها كالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد
مشاهدة) اي معاينة منا ومن غيرنا وهي منصوبة على المفوضية (وينقل) اي يروي البنا من سبق علينا (متواترا)
اي نقلا متتابع مرة بعد مرة وفي الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواترهم على الكذب (من
كلام الامم المتقدمه والحكماء السالفين) اي السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم يرد قلة الاكل والحاجة
وقول بعض الحكماء خصلتنا يقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام
اياك وكثرة النوم فانه يفترق اذا احتاج الناس الى اعمالهم (واشعار العرب واخبارها) ومن الاول قول الاعشى

تكنفه جذة لحم ان الم بها * من الشواء وتروى شربة الغمر

ومن الثاني قول قس بن ساعدة وقد قال قيصر ما افضل اكل قال ترك الاكثار مند قال فا افضل الحكمة قال معرفة
الانسان قدره قال فا افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وصحيح الحديث) كما سبقت (واثار من سلف
وخلف) اي من الصحابة والتابعين كما سبقت (بما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) اي لكونه مما لا يخفى (واما ترك ذكره
هنا اختصارا) اي في اللفظ (واقصارا) اي في المعنى (على اشتهار العلم به) اي بناء واعتمادا على شهرته لكمال كثرته
(وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين) اي النوعين من الغذاء والنوم (بالاقل) اي بالحد
الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع به حفظا للبيئة وقوة على الطاعة (هذا) اي هذا الحد الذي اخذ به
منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما (مالا يدفع) بصيغة المجهول اي لا يتكر ولا يمنع (من سببه) كمال شهرته وكثرة
نقلته (وهو الذي امر به) اي غيره (وحض عليه) اي من وافق سببه (لا سيما) مركبة من لاوسى وما وسى اسم عزلة

مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ما وتكون ما زائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو تخفف الباء اخطأ وليس كما قال بل تخذف واوه وتخفف كقوله

وبالعقود وبالايامان لاسيما عقد وفاء به من اعظم القرب

كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط احدهما بالآخر) اى خصوصا مع ملاحظة ارتباطهما واعتقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوق الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر في حياته كثيرا وتندم عند منامه كثيرا لقله زاده ليوم معاد بدليل ما ساقى من الاخبار والآثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا ابو علي) اى ابن سكرة (الصدقي) بقصته (الحافظ) اى للكتاب والسنة (بقراءة عليه) اى هذا الحديث دون املائى وهذا بيان لاحد نوعى الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا ابو الفضل) وهو واحد ابن خيرون وقد سبق ذكره (الاصفهاني) بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء وهى مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا من ثلاثين رجلا يستجاب دعائهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حل منهم عمرو ثلاثين للحرب فلما رأوا الخليل آمنوا به فدعاهم بذلك كذا ذكره التمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ) قال الخليل هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا هو الامام الواسطى الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الحمصي بالمجعة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابو وهجرته في حديثه وسمع عبد بن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحى والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اى الدماطى روى عن عبد الله بن يوسف وكتب الليث وطائفة وعنه الطحاوى والطبرانى وجاعة توفى سنة تسع ومائتين (حدثنا عبد الله بن صالح) اى الجهمى كاتب الليث على امواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخارى وابن معين وخلق قال الفاضل الشمراني ما رأيت اياه الا يحدث اويسج (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي الجهمي قاضي الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجع (ان يحيى بن جابر) اى الطائى الشامي قاضي حص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بعدد الانصراف وقد يصرف قال الخليل فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصر وفا ممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماعلا بن آدم وعاء شرمان بطنه) ويروى من بطن لمافيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هى له وهو انما خلق ليتقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يقضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرمانها في مقام المرام (حسب ابن آدم) بسكون السين اى كافيه (الكلا) بضمتين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في القم من القيمة وهو المراد ههنا وفي جمعها للقلة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقيت اشارة الى قلة قدرها قال التمساني وكان ذلك عادة عمر رضى الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بقصته فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجوز ههنا للدجى ايس في محله ويروى حسب المسمل وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب ابن آدم الكلا (يقمن صلب) بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العقب كما في القاموس فقول الدجى تسمية لكل باسم جرته اذ كل شئ من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه الخناق الساقى للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخاعه مات وهو كناية عن انه لا يجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاستناد في الجملة بجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لا محالة) يفتح الميم ويضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البنية (فثلث) بضمتين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه (لعمري) وثلث لشرابه وثلث لنفسه (بفتح الفاء اى لنفسه) وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يفتح بما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والنسخ الصحيحة بضمير القائب وتوهم الدجى وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه الثقات من الغيبة الى الخطاطب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع

عمر رضى الله تعالى عنه قول عنده

ولقد ابيت على الطوى واطيله * حتى اتال به كريم المأكلى

فقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأول كريم المأكلى بالجنة ولقد صدق في تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لي اعرابي قط فاحيت ان اراه الاعنزة ثم احسن ما قيل في الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلث في حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شئنا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قبل فاكنتين قال اكل المؤمنين قبل فثلاثا قال قل لاهلك ينو لك معلقا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشترى غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) اى انما تنشأ من اجل كثرتها غالبا والافقد تكون من الضعف وغيره من العلل (قال سفيان الثوري) نسبة الى ابي قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفي امثاله اذ قل من لم يتكلم في حقه (بقلة الطعام يملك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فلتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا) اى فتندموا كثيرا لتقص العمر الذى هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال المجاني زاد الغزالي فتخسروا كثيرا (وقد روى) اى عن جمع كافي يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يحب الطعام اليه ما كان على ضعف) بفتح الميم والفاء الاولى (اى كثرة الايدى) يعنى على الطعام وفيه حث على ان لا يأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمساواة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكتفى الثانية جلا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهوية عن جرير بن ربيعة شبع الواحد قوت الاثنين وهما جرا وقد فسر الضعف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في الجملة بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضعف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضعف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء أن يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والفاء المعجيتين بمعنى الضيق والشدة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يمتل جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) بكسر ففتح ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدجى لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهم شيعة في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قاله ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع (وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضى الله تعالى عنها او بالكسر على الاستيناف والضمير للسان اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يشههه) لعدم التفاته الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه) ويجوز اسفوه (شرب) وهذا كان دأبه في آدابه وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام القضاء والبقاء والمصنف لما اسلشعر اعتراضا واراد على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهول اى ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا) اى قولها لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر اى بحديث وقع في حق بريرة وهى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها واختلف انها قطية او حبشية (وقوله) اى فيما رواه الشيخان عنه (الم ارا البرمة) بضم الباء وهى القدر من الحجارة او اعم (فيها لحم) بفتح فسكون وفتح (اذلعل) سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) اى ولو بعد ان ملكته (فارا ديان سنه) وهى انه اذا ملك المنتدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله (ادراهم لم يقدموه اليه مع علمهم انهم لا يستأذنون) اى لا يختصون (عليه فصدق عليهم ظنه) بنشيد الدال وتخفيفها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الخذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكفوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله من باب الخذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكفوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله اى ففيه مبادلة معنوية واختلاف من حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غنى او ورثه عنها (وفي حكمة لقمان) روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقبل نوبيا فرزق القتي

وكان خباطا وقبل هو ابن اخت داود عليه السلام وقبل ابن خالته وقبل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة ولدرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الاخرون الى انه كان نبيا وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكير حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فن عليه بالحكمة وخبره في ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتي قبلت العافية وان عزمت على فسمعنا وطاعة فانك ستعصمني (بابي) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما في الآية (اذ امتلأت المعدة) اي طعما وشربا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عنهما مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل اتجاره الى الامعاء وهولنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) اي غفلت اومات ويؤيده ماورد لاعتينوا القلوب بكثرة الطعام والشرب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيي اذا اجاعت وتموت اذا شبع وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وكنوا اليها اخذتهم وامانت قلوبهم واهلكتهم (وخرست الحكمة) بكسر الراء اي سكنت وما ظهرت وهي كالنفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق العقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقدمت) وفي رواية وكلت (الاعضاء عن العبادة) اي فزرت وثقلت منها وكسبت عنها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها (وقال سخنون) بفتح السين وضمتها قبل نون وهو مصروف وقبل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التوخي الملقب بسخنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرئاسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلساني وعند القرافي ذواتون وهو ابو الفيص المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانها في عصر واحد (لا يصح العلم) اي على الوجه الانفع (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلساني وعمامة ولانهم يهتم بغسل ثيابه (وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كإرواه البخاري (اما ان افلا أكل منكثا والانتكاه) اي المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء (للاكل والتفقد في الجلوس له) اي كإل الاعتماد في القعود والتفقد المراد منه هو القعود (كالمزج وشبهه) اي على اي هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس على ما تحت (اي من الاوطنة) والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل (اي الكثير) ويستكثر منه (اي بشهوة نفس وشه طبع) والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز اي جلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبته ورفع اليه اواس قبل على رجليه ولم يستوفز قائما وقد نهى للوثوب كذا في القاموس فقوله (مقعا) حال مؤكدة في بعض الوجوه اذا انقاع ان يجلس على ركبته وهو الاحتياز والاستيفاز وقبل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه وفتح يديه ويضع على الارض يديه (ويقول) اي كإرواه البراز عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي في فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول (انما اعبد) اي تواضعا منه وارشادا اليه (اكل كما يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها مر فوعا (واجلس كما يجلس العبد) وزاد الدليلي وابن ابي شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب العبد (وابس معنى الحديث في الانتكاه الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له وغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الانتكاه محصور في الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطابي خالف في هذا التأويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الانتكاه على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اي ومثل كون اكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) اي ليصرف اوقاته النفسية في طاعته وعبادته الانيسة (شهدت بذلك الانار الصحيحة) اي وال اخبار الصريحة التي اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اي مع كون نومه قليلا (فقد قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عيني ثمانان ولا ينام قلي) كإرواه الشيخان فنومه كد يقظة ليعي الوحى اذا اوحى اليه في المنام اذ يحس (وكان نومه على جانبه الايمن استظها) اي استعان بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر هائلا) بفتح نون فهيم اي الذ واشهب وروى اهدأ اسكن وافوق (لهود القلب) بالهمز ويسهل اي سكونه واطمئنانه (وما يتعلق به) اي ولهود ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ) اي حين اذ ينام على الايسر (لميلها الى الجانب الايسر فاستدعى) جزاء شرط محذوف

اي اذا كان النوم عليه هائلا بسبب ما ذكرنا فاستدعى (ذلك الاستقبال فيه) اي الاستغراق في النوم وروى الاستقلال واهله بمعنى الاستبداد (والطول) اي وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وفاق) بفتح قاف وكسر لام اي لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) اي ذلك (الافاقه) اي من النوم وسهلت اليقظة (ولم يعمره) بضم الميم اي لم يستوعبه ولم يعله ولم يعليه (الاستغراق) اي في عالم النوم لوضع القلب ما لا طرفه الاسفل الى الايسر لتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لاينا في ما ثبت في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب النيام في امره كله ولما في النيام من البين لفظا ومعنى ولشأن الله سبحانه وتعالى على اهل البين واعطاء كتبهم بآمانهم ونحو ذلك فضل والضرب الثاني اي بما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يفتق المدح بكثرة والفخر بوفوره) اي الافتخار بزيادته بما حاز منه المصطفى الخط الاوفى وفاز بالنسب الاصفى (كالنكاح والجماع) اي المحمودين (اما النكاح فحقق فيه) اي فجمع عليه (شرعا) اي من جهة شرايع الانبياء كافة (وعادة) اي للعقلاء والحكماء عامة (فانه) اي النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اي في خلقه الرجال خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجرح كالتفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرة عادة معروفة) اي بحيث ان انكاره مكابرة (والتمادح به سيرة عادية) بتشديد الياء اي طريقة قديمة لاحادثه (واما في السرعة) اي واما التفاخر بكثرة (والتمادح به في الشريعة) فسنة مأثورة اي مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كإرواه البخاري (افضل هذه الامم) اي اكل افرادها ثناء (اكثرها نساء) حيث ابيح له تسع منهن (حسبا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة نوبة قبله اثنتان خديجة وزينب والباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكره ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مر فوعا (تناكوا) زيد في نسخة تناسلوا (فاني مباح بكم) اسم فاعل من المباحة اي مفاخر بكثر بكم (الامم) اي السالفة يوم القيامة كما في نسخة وللفظ الطبراني في الاوسط تزوجوا الولود فانه مكاتب بكم الامم وفي رواية ابن داود والنسائي وابن ماجه فاما مكاتب بكم الامم (ونهي) كإرواه الشيخان (عن التبتل) قال النبي في حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يتخى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهبان وهذا لا ينافي قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكاتب بكم بكم وقريب غريب وعرضي وفرشي على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (مع ما فيه) اي في النكاح من فوائد كثيرة كما ينه بقوله (من فاع الشهوة) اي دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اي خفضه ونغضه لهما (الذين نهى عنهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اي فجاروا الطبراني (من كان ذا طول) بفتح الطاء اي قدرة وسعة على المهر والنفقة وللفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج) اي امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقي الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائي (حتى لم يره العلماء) اي من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (بما يقدح في الزهد) اي في هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتني يقول كل شهوة تظلم القلب الانتكاح فانه ينوره ويصفيه (وقال سهل بن عبد الله) اي النسري وهو من اجل الزهاد واكل العباد (قد حين) بصيغة المجهول من الحبيب اي جعلت النساء محبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهدهن) بصيغة المجهول اي فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه لابن عيينة) وهو من علماء السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك ابو سفيان سنة وثلاثين من اعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري ايضا ليس في النساء سرف والله اني لاشتاق الى العرس (وقد كان زهاد الصحابة) كعلي وابنه الحسن وابن عمر (كثري الزوجات والسراري) بتشديد الياء وتخفف جمع سريرة وكل ما كان مفردة مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهرى وهي الامة التي بوأها بيتا وهي قبيلة منسوبة الى السر وهو الجماع والاخفاء لان الانسان كثيرا يسرها ويسرها عن حرمه وانما صفت سببه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يسر به لولا يقال تسررت خارية وتسربت ايضا كما قالوا تظننت ونظنت انتهى (كثري النكاح) اي الجماع ويعدان براديه العقد لانه علم في ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضي الله تعالى عنه اني تزوج

المرأة ومالي فيها من ارب واطؤها ومالي فيها من شهوة فقبل له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكأثر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكي في ذلك عن علي بن ابي طالب روى انه نكح بعد وفات فاطمة رضي الله تعالى عنها بسبع لبال فكان اعلی اربع نسوة وتسع عشرة وليلة غير من من اطلقن (والحسن) اي ومن الحسن الظاهر انه ابن علي كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدثين من انه المراد عند الاطلاق لكنه بعد هنا لتقديمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اي وعن غيرهم (غير شئ) اي شئ كثير فكان الحسن بن علي اشد الناس حبا للنساء قبل انه ارشى ستره عن مائتي حرة لانه كان مطلقا وكان ر بما عقد على اربع في عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الفراري وخطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبدالله بن جعفر شاور عليها فقال له اما الحسن فمطلق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها له (وقد كرهه غير واحد) اي من العلماء (ان يلق الله عزبا) بفتح الزاي قيل ويسكن من لاهل له كذا قيل وهو من العرب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعرب هو البعد عن النساء وانه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه الكرامة رويت عن ابن مسعود ومات امرأتان لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجوني فاق اكره ان اتى الله عزبا (فان قيل) وفي نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون النكاح) اي اصله (وكرهته من الفضائل) اي التي اجمع عليها في كل شريعة (وهذا يحكي بن زكريا) عليهما الصلاة والسلام (قد اثبت الله تعالى عليه انه كان حصورا) اي ممنوعا من النساء بالجماع عنهن اولعدهم الالتفات اليهن (فكيف يثبت الله عليه بالجماع) او عدم الميل (عما بعد فضيلة) اي شرعا وعادة (وهذا عيسى) اي ابن مريم كما في نسخة (عليه الصلاة والسلام قد ثبت من النساء) اي انقطع عنهن ولم يعمل اليهن وابتعد الدلجي في قوله منقطعاً الى ربه ومنه وتنبأ اليه بتبليغ اي انفرده بالطاعة ووجه بعده لا ينجي على ارباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الائمة (ولو كان) اي النكاح (فضيلة) كما قررته (لنكح) اي لتزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بانه كان حصورا لبس كما قال بعضهم انه كان هيوبا) فعول من الهيبة اي جانا عن النكاح وخافا من النساء وفي الحديث الايمان هبوب اي صاحبه يهاب الذنب فينتقيه (اولا ذكره) وفي رواية معه اي لاهمت له فيه (بل قد انكر هذا) اي ما ذكره من القولين (حذاق المفسرين) اي مهرتهم (ونقاد العلماء) اي محققهم (وقالوا هذه نقيصة وعيب) اي لا يوجب الثناء (ولا يلق بالانبياء) اي لا تضاف اليهم (وانما معناه) اي معنى كونه حصورا (انه كان معصوما من الذنوب اي بالانبياء كانه حصر عنها) بصيغة المجهول اي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول (وقيل مانعا نفسه من الشهوات) اي المستلذات من المباحات لان المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل لبست له شهوة في النساء) اي شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضي الله تعالى عنه واجسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجي بانه الذي لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوت الفضيلة هذا وقد ذكر التلمساني ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان بعد نزوله وقله الدجال امرأة من جهينة ويولده ولد ذكر ويوفى عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابي بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبين عليها ففعله هذا انما كان انيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغرض البصر ودفع الفتنة (فقد بان لك من هذا) اي الذي ذكرناه (ان عدم القدرة على النكاح نقص) اي للكمال (وانما الفضل في كونها) اي القدرة (موجودة) اي قائمة بمحلها ثابتة (ثم قعها) قال الدلجي مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اي ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (اما المجاهدة) اي برياضة نفسانية (كعبسي عليه الصلاة والسلام او بكفاية من الله) اي لهذه المؤنة بالصعوبة من غير الحاجة الى المجاهدة (كعبسي عليه الصلاة والسلام) بالنصب على التثنية من قوله موجودة وجعله الدلجي خبرا مبتدأ بناء على اعرابه في رفع قعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قعها وكان حقه ان يقول مع عدم قعها والظاهر ان المصنف اراد ان القوة مع القدرة على قعها فضيلة زائدة لاختلاف رتبة كعبس الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب والاشك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها شاذلة) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر الفين او بفتحها (في كثير من الاوقات) اي عن الطاسعات التي تورث الدرجات العالية

في روضات الجنات (حاطة) بتدبير الطاء اي واضحة منزلة عن علو الحسالات لكونها مرغوبة ومبجلة وجارة (الى الدنيا) اي محبتها اوجعها والاشغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبذل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاها ولا يجوز الاطلاق فيما استغناه ولذا قال المصنف (ثم هي) اي الفضيلة الزائدة (في حق من اقدر عليها) بصيغة المجهول من الاقدار اي من اعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت والاول اولى واطهر ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله) بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اي لم تمنعه (عن ربه) اي طاعته وحضوره (درجة عليا) بارفع اي مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المتبعة بضم العين مقصورا وضبط محس بفتح العين والمدة (وهي درجة نبيا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرته عن عبادة ربه) اي طاعته وحضوره اوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهوان لا تحجب الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام يتابعه عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) اي ما ذكر من كثرته (عبادة لتحصنهن) اي لتحصن اياهن (وقيامه بحقوقهن) اي من امر المعيشة وحسن العشرة (واكتسابهن) اي ما يتعلق بهن من ادابهن (وهدايته اياهن) اي بالعلوم الدينية لاسيما ما يجب عليهن (بل صرح انها) اي كثرتهن (لبست من حظوظ دنياه) اي التي تنفد عن حظوظ مولاه (هو) اي بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) اي دائما اوفي بعض الاوقات لارباب الحسالات (فقال) اي كما رواه الحاكم والنسائي (حب الى من دنياكم) تمامه النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وبس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تيرته عنها وتقله منها وعدم مبالاة بها والتفاته اليها لقلته بقائها وكثرة عنايتها وسرعة فناءها وخسدة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبعه وانه كالنجور عليه في محبة واما قول الدلجي تلويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة (قدل) اي هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) اي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كما في نسخة التي هي (من امر) وفي نسخة من امور (دنياهن) اي في الاصل بحسب العادة (واسمه له ذلك) اي وان استعمله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (لبس لدنياه) اي لمجرد حفظها (بل لاخرته) اي قصد منوبته ورفع درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب) اي لمحتهم اياه (ولانه) اي الطيب (ايضا لما يخص) اي يبحث ويحرض (على الجماع ويعين عليه) اي على ذاته او كثرته (ويحرك اسبابه) اي مقدما له كالفلة والشهوة (وكان حبه لها تين الخصلتين) اي مبالاة النساء والطيب (لاجل غيره) كما هاته بالكثره متوبا ولقائه الملائكة والنساء مطبيا (وقع شهوته) اي ولاجل قعها تمنع الخواطر الردية ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قعها بمجاهدة رياضية وكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بقواعد الملة السجواء الخفية ولما كان هذا الحب جعليا وعارضا كسا رغبة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المراضاة قال المصنف (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) اي بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) اي عظمت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته (ومناجاة) اي في مقام حضور حضرته بغيتته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام النساء والبقاء والنحو والصحو (ولذلك ميز بين الحين) اي غيبا وذاتيا (وفصل بين الحالين) اي فرق بين المقامين الجليلين بالجليلين من الفعلية والاسمية المشير بالاول الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلاة واما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) ففيه اشارة تعبيرية بالقرّة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلجي بين الحالين اي محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرّة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمنين ومناجاة المؤمنين خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (فقد ساء) اي المصطفى (يحيى وعيسى في كفاية فتنهن وزاد) اي عليهما (فضيلة) اي كماله (بالقام بهن) مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من اقدر رعي القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اي من اعطى القدرة على قوة الشهوة بـ (كثرة الجماع) (في هذا) اي الامر الذي حجب اليه مما يتعلق بدنيته وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اي الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع وقوة الباءة (ولهذا ايسر له من عدد الحارث) وهو التسع (مالم يسر غيره) اي من هذه الامة وهو الزائد

على الأربع (وقد رويها) بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو
المخففة بناء على الحذف والايصال اي روى اليها (عن انس) كما في البخاري والنسائي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يدور على نسائه) اي يجامعهن (في الساعة) اي الواحدة والمراد بها الزمن القليل لالساعة الجعوية (من الليل)
اي مرة (والنهار) اي تارة (وهن) اي مجموعهن (احدى عشرة) بسكون الشين وكسر المعنى منها سريته مارية
وريحانة فلا يثنى رواية وهن تسع (قال انس وكذا) اي معشر الصحابة (تحدثت) اي فيما اختص به صاحب النبوة
من القدر والقوة (انه اعطى قوة ثلاثين رجلا) اي في الجماع (خرجه النسائي) اي ذكره في سنته وهو هكذا في صحيح
البخاري في كتاب الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثمان مائة الا النسائي فانه توفي في سنة
ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (نحوه عن ابي رافع) وهو مول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج
الترمذي وابن ماجه في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نسائه يغسل
عند هذه وعند هذه الحديث (وعن طاوس) وهو ابن كيسان البجلي من ابناء الفرس يقرأ بواو قبل ويهز قال
ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وتوفي بمكة
سنة ست ومائة (اعطى عليه الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالنص غير امام
كبير قدوة ممن يستشفي بحديثه ويترى القطر من السماء يذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات
وهو ساجد ويقال ان جبهته نقت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحديث لاني نعيم
عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذي ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم
بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة
الاشتباق اليهن ثم اعلم ان قوله طاوس الى آخر ما ههنا زيادة على ما في بعض النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة
(وقالت سلى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاته) وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل هي مولاة صفية
عنته وهي زوج ابني رافع وداية فاطمة الزهراء وقائلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحاحيات من
اسمها سلمي غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها عن زوجها ابني رافع عن رافع ولده منها (طاف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) اي دار (على نسائه التسع) وهو كناية عن جاعهن (وتطهر من كل واحدة) اي
اغسل من اجل قربان كل واحدة (قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا) اي التفريق بالغسل (اطهر) اي انظف
(واطيب) اي الذ وانشط وفي رواية احمد اركى واطيب فالمراد بازكى اعمى واقوى وقبل الطهارة للظاهر والطيب
والتركية للباطن اي زيادة الصفاء والضيء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخرهما للتخلي بالشيم الحميدة كما
ذكره الدجلى فانه لا يناسب بالنسبة الى الشوائب المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الرديئة ومخلية على الدوام
بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه الشيخان (لا طوفن الليلة) من
الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثم ورد في رواية لاطيفن الليلة (على مائة امرأة وتسع وتسعين) على الشك
من الراوى وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله
فقال له صاحبه او المالك قل ان شاء الله فيقول ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اي لم يفته مناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه (وانه فعل
ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد
ليس بمحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقيات والله اعلم بالخالات (قال ابن عباس) كما رواه
ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا (كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سريه وحكي
النقاس) وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سريه)
وفي المستدرک للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سريه (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام
على زهده) اي مع كمال زهده وتورعه المقاد من قوله (واكله من عمل يده) ويرى من يده (تسع وتسعون امرأة)
هذا هو الصواب وفي اصل التمساني تسعة وتسعون وفي الكشف كان لداود ايضا ثلاثمائة سريه (وتمت زوج اورياء)
بضم همزة وقبل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحت مدودا اي زوجته (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت اي
من النساء بتزوجها باها بعد تزول اورياء عنها بسؤاله على ما كان من عادتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها المارأها
بغته واحب جالها فاشته وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه)
اي الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اي على ما ذكر من العدد (في الكتاب العزيز بقوله تعالى) اي حكاية عن اسنان

احد الملوك الذين اتياه في صورة الخصمين (ان هذا اخي) اي في الدين (له تسع وتسعون نجمة) وهي الاثني من
الضمان وقمت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب
في التعبير لاسيما وهو في مقام التعبير (وفي حديث انس) يستدجد للطيراني (عند عليه الصلاة والسلام) فضلت على
الناس باربع) اي من الخصال (بالسخاء) اي الكرم والجود مع الاحياء (والسجاء) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة
الجماع) اي للنسائي (وقوة البطش) اي الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه
لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع (واما الجاه) اي الذي يتوسل به الى
مساعدة الضعفاء (فمحمود عند العقلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) اي مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق
الشريعة حتى تكون معتبرة (وقدر جاهه) اي جاه الشخص في العيون (عظمه) بكسر ففتح فضمير اي عظيমে
(في القلوب) اي قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الخلق كان عظيমে في قلوب الخلق وبذل عليه
انه عليه الصلاة والسلام اخذ من ابني جهل للاراشي عن ابيه التي اشتراها ابوجهل منه ومطله فقالت قريش لابي
جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب
يا بني وسمعت صوته فقلت رعبا (وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها) اي ذاجاه وو جاهد
عظيمة (في الدنيا والاخرة) اي عند اهلها وفي الدنيا بالرسالة وفي العقب بالشقاعة (اكن آفاته كثيرة فهو مضمر
لبعض الناس) وفي رواية ببعض الناس (لعقب الاخرة) اي في الاخرة التي هي عقي كما قال تعالى تلك الدار الآخرة
نحلهما للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) اي فلكون الجاه مضرا ببعضهم (ذمه
من ذمه ومديح ضده) من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد في الشرع مدح الخمول) وهو بضم الخاء
المجبة ضد الشهرة كما ورد في حديث رب اشعث اغبر ذي طهرين لا يؤبه له لواقسم على الله لا يره وفي الحديث ان الله
يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلو في الارض) اي وورد في الشرع ذم
الجاه والشهرة كما في الحديث ما ذنبان جايعان ارسلنا في غنم بافدلهما من حب المال والجاه لدين المؤمن وفي رواية
من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) اي الوقار والهيبة (والمسكنة) اي التمكن في مرتبة الجلالة (في القلوب
والعظمة) اي الاجلال والمهابة في العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابني جهل في تلك القضية وما روى
عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زيد ثلاثة ابعرة هي خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخير
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالنم ثم باع الثالث واعطى
ثمنه ارامل بن عبد المطلب وابو جهل مخزومي ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل
ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما نكره فقال لا اعود يا محمد فقال له اميد بن خلف ذلك في يد محمد فقال ان الذي
رايت مني لما رأيت معه رجلا لا عن عييه ويساره يشيرون برماهم الى لو خالفته لكانت اياها اي لاهلكوني (وبعد ها)
اي ورزق الجاه بعد النبوة عند هم (وهم يكذبونه) بالشديد والتخفيف اي والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه
الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه (في نفسه خفية) بضم الخاء وكسرها وسكون الفاء اي مخفيا لما تمكن
من هيئته في صدورهم وعظيتم في قلوبهم (حتى اذا واجههم) اي قابلهم علانية (اعظموا امره) اي حسوا قدره
(وقضوا حاجته) اي مقصده اليهم في سيرة وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع ابني جهل
سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخباره في ذلك معروفة سائى بعضها) اي في محله ان شاء الله سبحانه
وتعالى (وقد كان يهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من الهت وهو الخبر
وفعله كعلم ونصر وكرم وعنى وهو افضح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اي يدهش ويخبر (ويفرق) بفتح الباء والراء
اي يخاف ويفزع (رويته) وفي نسخة من رؤيته (من امره) لما اتى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روى عن
قبيلة) بفتح قاف فسكون تحتية وهي بنت محزومة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية (انها لما رآته ارعدت) بصيغة
المجهول اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحين
وهو الخوف ورواية ابني داود والترمذي في الشما ثل عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها انها رآته في المسجد
وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأته التخشع في الجلوس ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد (فقال يا مسكينة عليك
السكينة) بالنصب اي الزمى الطمانينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض
النسخ انما نأين امرأة تأكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التمساني والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين

مخففة هو الفصح (وفي حديث أبي مسعود) أي عقبة بن عمرو الأنصاري كإرواه البيهقي عن قيس عنه مرسلًا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (أن رجلاً قام بين يديه) أي قدماه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأرعد فقال له هون) أي سهل أمرك (عليك فاني لست بملك) بكسر اللام قبل وتسكن أي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تفرغ مني (الحديث) أي الخ ولم يذكره أطوله (فأما عظيم قدره بالنسبة) وهي أخذ الفيض من الحق (وشر يف ميزانه بالساعة) وهي إيصال الفيض إلى الخلق (وأنافذ رتبته) بكسر الهيمزة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون أي رفعة رتبته وزيادة ثمرها أوظهورها (بالاصطفاء) أي على سائر الأنبياء (والكرامة في الدنيا) أي بأنواع الهجرة منها الأسراء ومقام دناءة قدلى ووصوله إلى سدة المنتهى (فأمر هو مبلغ النهاية) من أثر العنابة لبس فوقه غيبة (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كما في حديث البخاري أناسيد ولد آدم ولا فخر والمراد أنه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو أفضل أنواع المخلوقات بدليل حديث البخاري أيضاً أناسيد الأولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الأصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح لأن يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) أي الأخير (نظمتنا هذا القسم) يعني الأول (بأسره) أي جبهه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة * فصل وأما الضرب الثالث * أي مما تدعو ضرورة الحياة إليه ولست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحية واختلاف النية (ما تختلف الحالات في التمدح به) أي بنفسه أو بكثرته (والتفاخر بسببه) أي فيما بين العامة (والفضل لاجله) أي عند الخاصة (كثرة المال) فأنها تمدح في بعض الأحوال (فصاحبه على الجملة) أي على الأجمال لأعلى تفصيل جميع الأحوال (مهمته عند العامة) من حيث أن قلوبهم بيد حبه أسيرة (لاعتقاده) توصله به) أي توصل صاحب المال بسببه (إلى حاجاته) أي قضاء مهماته صاحبه وفي نسخة حاجته (ويمكن أغراضه) بالعين المجرية ويمكن بالرفع أو بالجر (بسببه) أي وإن لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) أي المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) أي في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (ففي كان المال بهذه الصورة) أي من قضاء الآمال (وصاحبه منفقاً في مهماته من اعتزاه) أي غشبه واعتزضه (وأمله) بتشديد الميم أي ومن رجا كرمه ومنه قول القائل * املتهم ثم تأملتهم * فلاح لي أن ليس فيهم فلاح *

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بقله والاس كابل مائة لا نجد فيها راحلة (ونصريفه) بالجر أي ونصرفه بوضعه (في مواضعه) اللائقة به (مشترياً به المعالي) جمع معلاة أي مستبدلها به المفاخر العالية ومختارها به الأوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) أي الجاه والمروية (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) أي المال (فضيلة في صاحبه) أي في الجملة (عند أهل الدنيا) أي من العامة مع أنه لا عبرة بهم عند الخاصة (وإذا صبر في وجوه البر) أي الطاعة والاحسان (وانفق في سبيل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) أي انصرف (الله تعالى) أي رضاه مأباً (والدار الآخرة) أي ثواباً (كان) أي ماله (فضيلة) أي لما يؤدي إلى الفضيلة (عند الكل) أي الخاصة والعامة (بكل حال) أي مطلقاً لا في الجملة (ومنى كان صاحبه مسكاه) من الإمساك أي بخيلاً به (غير موجهه وجوهه) أي غير منفقه ومصرفه في وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته أو اكتساب محبة أو اجتلاب محبة (حر يصا على جمعه) مبالغ في منعه (عاد كثره) بضم الكاف وتكسر أي رجع كثيره وفي نسخة كثره بفتح الكاف وتكسر وأما قول التمساني ويصح بفتح الكاف والراء وضم التاء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسره أو شهيها بعد ما حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار له من لادار ومال من لا مال له ويجمع من لا عقل له وقد ورد أن الحسن البصري رجع الله تعالى رأى رجلاً يقلب دنائير في كفه فقال له الك هي قال نعم قال أنها ليست لك حتى تخرجها من يديك يعني أن حفظك منها وحفظ غيرك إذا لم تنفقها وتخرجها واحداً لا تنفع فيها بأعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فامضت أو أكلت فأفقت أو لبست فألبست يعني أن المال الذي لم تنفقه ولم تصدق به قد تساوى فيه مع غيره من لا مال بيده إذ لا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال (وكان منقصة) بفتح القاف وكسرها أي وكان المال نقبصة (في صاحبه) أي في حقه دنيا وأخرى كما ورد نعت عبد الدينار نعت عبد درهم وكما ورد أن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة (ولم يقف) أي المال (به) أي بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والدال المهملة الأولى أي طريقها المستوية تقول العرب من ملك الجدد من الثمار وبضم الجيم جمع جدد كدة أي طرقها من الجادة التي تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد ييض أي طرائق وأما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي بضمهما فلا مناسبة له هنا فإنه جمع جديد

على ما في القاموس (بل أوقعه) أي ماله عند ماله (في هوة رذيلة البخل) بضم هاء وتشديد واو مفتوحة أي في وهدة دنائه وعن نقبصته والبخل بضم فسكون وبفتحهما قرآن في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومنذمة (النذالة) بفتح النون والنذال المجرية أي الخساسة والسفالة (فاذا) بالنون وفي نسخة بالنون والفاء فصيغة معربة عن شرط مقدر أي ومنى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) أي تمدح صاحبه لنفسه ويروي التمدح (بالمال) أي على توهيم الكمال (وفضيلته) أي وفضيلة المال أو صاحبه (عند مفضليه) أي مرجحه من العامة وفي نسخة بصيغة الأفراد (لبست لنفسه) أي ذاته (وأنما هو) أي المال أو التمدح به (للتوصل به إلى غيره ونصريفه) بالجر أي انصافه (في منصرفاته) بفتح الراء أي في محاله (بجامعه إذا لم يضعه مواضعه) أي من مهماته ومهمات من يرجوه (ولا وجهه وجوهه) أي من أنواع البر وأصناف الخير (غير ملبي) بفتح الميم وكسر اللام فحتمية فهمزة ويجوز أبدالها وأدغامها أي غير نقبة (بالحقيقة) أي في نفس الأمر (ولا غنى بالمعنى) أي بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقداً لا واجداً (ولا تمدح) وفي نسخة ولا تمدح بالمفعولين أي ولا تمدح (عند أحد من العقلاء) فضلاً عن العلماء والفضلاء (بل هو فقير أبداً) أي بقلبه ولو كان غنياً أبداً قال المتنبي

* ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر *

(غير واصل إلى غرض من أغراضه) أي خسته وبخله (إذا ما يده من المال الموصل) بالشديد أو التحقيف (لها) وفي نسخة إليها أي الذي من شأنه أن يوصل صاحبه إلى أغراضه (لم يسلط عليه) بصيغة المجهول أي لم يمكن منه ولم يفوض إليه (فأشبهه خازن مال غيره) إلى حافظه (ولاماله) أي الأوديعة عنده (فكانه لبس في يده منه شيء) أي من الأشياء (والمنفق) أي في وجوه البر والخير من صدقة وصلة (ملبي) أي نقبة (غنى) واجداً لا فاقداً (بخصيله فوئد المال) من جيل الحال وحسن المال (وإن لم يبق في يده من المال شيء) حبس بدل على كمال كرمه واعتدائه على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما انفقم من شيء فهو يخلفه وورد اللهم أعط متفقاً خلفاً واعط ممسكاً تلفاً وهذا المعنى في حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح) فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أي طريقته) (وخلقه) أي سجيته (في المال) أي في حق أخذه واعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه (تجده) بالجر أي تعلمه (قد اوى خزائن الأرض) أي عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) أي أعطيت له وفي نسخة ورواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب وهو كاتبة عن فتحها عليه وعلى أمته بعمده وجباية أموالها اليهم واستخراج كنوزها لدهم وتلويح بالتوصل إليها كما يتوصل بالمفاتيح إلى ما أغلق عليه من أبوابها وقد روى مرفوعاً في صحيح مسلم بينا أنا نائم أويت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي أي في نصرتي ونصرف امتي (واحلته الغنائم) أي زيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب لاحتل أو يفتح أوله وكسر ثانيه أي والحال أنه لم ينج (لبي قبله) إذ جاء في الآثار أنهم كانوا يجتمعون الغنائم فتأني نار من السماء فتأكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا وذلك لأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (وقع عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها الحجاز بين نجد والفرج (واليمن) بالرفع والجر سمي به لكونه عن يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن حدة وما والاها من ساحل البحر إلى طرف الشام عرضاً وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) أي ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وأبداله الفاء يقال بفتح الشين والمد وهو من العريش إلى الفرات طولاً وقيل إلى نابلس وعرضاً من جبل طي من نحو القبلة إلى بحر الزوم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساکر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة وأما قول الخليلي قد دخله عليه الصلاة والسلام أربع مرات فقير معروف بل لم يدخل دمشق أصلاً وإنما بلغ إلى بصري مدينة حران (والعراق) أي عراق العرب من الكوفة والبصرة قبل فarsi عرب وقيل سمي المكان عراقاً لكثرة عروق أشجاره (وجبلت إليه) ويروي وجلب وروي وجيت أي وجبي له (من الخساسة) في الغنية (وجزيتها) من أهل الذمة (وصدقاتها) من أغنياء الأمه (مالا ينجي) أي ما لا يؤتي به (للملوك الأبعاض) أي كثرته مع زيادة بر كثرته روى أن أعظم مال أتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة ألف درهم وثمانون ألفاً (وهادته) أي صالحه وفي نسخة هادته بمعنى أهده (جماعة من ملوك الأقاليم) أي بارسال هدايا إليه فقبلها منهم كما كتب السير دلالة عليه (فاستأثر) أي ما انفرد وما استبد وما اختص (بشيء منه) أي بما هادوه (ولامسك منه درهماً بل صرفه مصارفه) أي أنفق في مواضعه من أنواع الخير

واصناف البر (واعني به غيره) اي لغناه بر به واستغناه بقلبه (وقوى به المسلمين) على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم على اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطي عطاء من ليس بخشي الفقر انتهاء (وقال) اي كارهوا الشيطان عنه (صلى الله تعالى عليه وسلم مايسرى) اي لم يوقعني في السرور ولم يفرحني (انني احدا) يضمنن ووجد بخط المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (نهباً) تميز رفع الابهام عن جبل احد (بيت) اي ثبت ليله (عندي منه) اي من مقدار احد ذهبا (دينار الادينارا) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل (ارصده لديني) وفي نسخة لدين وهو بفتح الهيرة وضم الصاد وضم وكسر من الارصاد اي احفظه منظراً لقضاء ديني وقال بعضهم رصده رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصادا من حارب الله ولعل التعير باليتونة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيوبه توهم حصول الذهول والغفلة ووقع في اصل الدلجى درهم الدينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفع على البدل وكانه قال مايسرى ان يبيت عندي شيء منه الاما رصده لدين لي بفتح الهيرة وضم الصاد وضم وكسر (واتهذنا بمره) وهي كثيرة (فقسعها) اي على من استحقها (وبقيت) وفي نسخة بقي منها سنة (وفي نسخة بنية اي قليلة يسيرة) فدفعها لبعض نساءه (نظر الى حدوث حاجة لهن اليها وفي رواية فرفعها بعض نساءه باراء وهو اما بامرهم واما على عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره) فلم يأخذ نوم حتى قام وقسمها (انكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها) (وقال الان) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحب) اي حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزقي وفيه دلالة واضحه على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة القافة في ايام حياته الى اوان مماته كما يدل عليه قوله (ومات ودعه مرهونة) اي عند يهودي هو ابو النخعي وقيل ابو شحمة (في نفقة عياله) اي الى سنة في ثلاثين صاعاً من شعير على مافي البخاري والترمذي والنسائي وفي البرازار بعين وفي مصنف عبدالرزاق وسق شعير وهو ستون صاعاً ويمكن الجمع بعدد الواقعة حقيقة او حكماً عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى معاملته بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذراً من ان يضيق على اصحابه اولانهم لا يأخذون منه رهناً ولا يتقاضون منه ثمناً بل ولا يعطونه ديناً وهو لا يريد صنيعة لاحد عليه اولى كون حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه الاقتار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتاً في كتابهم انه يكون مختاراً للفقير على الغني وانه لا يبالي بكلام الاعداء من الاغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من نفقته ولبسه ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها اي من اجلها اوفي حقها (على ما تدعوه ضرورته اليه) اي على مقدار قليل لا بد له منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية اليه (وزهد) بكسر الهاء اي ولم يرغب (فما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقصر ووقع في اصل الدلجى وزهده بالضمير فخير في امره من جمعه فقال عطف على الضمير المجزول الى اوعلى ضرورته اي والى زهده اوو يدعوه زهده فيما سواه اليه ذهاباً الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وصفي خير مما كثر والهوى (فكان يلبس) بفتح الياء والياء معا (ما وجد) اي اصابه وصادف اي تيسر له من غير كلفة وشهوة (فلبس في القالب الشملة) وهي كساء يشل به وقال ابن جاد هي شبه العباء وهي اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي ضبطت في النسخ بالقح لكن في القاموس الشملة هيئة الاشتغال والكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيشة وهي النوع انما هي بالكسر والفتحة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الحشن) بفتح وكسراى القليظ ضد الرفع (والبرد) اي الجاني وهو الثوب الذي فيه خطوط (القليظ) اي الحشن واختار هذا كله زهد او قناعة وتزهد بما يلبسه من اخلاق له تفاخراً وعن ابوهريرة رضي الله تعالى عنه من فوقه ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي بالبدن (ويقسم) بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير (على من حضره اقية الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقية جمع القباء بالمد كالاكسية وهو صنف من الثياب (المخوصة) بتشديد الواو والمفتوحة اي المنسوجة (بالذهب) اي بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل في طرائق من ذهب مثل خوص النخل او المكنوفة به وفي رواية المزروعة بالذهب اي التي لها ازهاره او المطوقة به او التي زينت ازهارها به وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب (ورفع) اي منها (لمن لم يحضر) اي يغيب من اصحابه المستحقين لها كخزعة بن نوفل كما في حديث الصحابين عن ابن مسعود قال ابى يابى بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لى اعد لي فاعطيت ذلك فقال لي يابى انه ليس يجيبار فدعوت فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال يا خرمه خبات لك هذا وجعل ير به محاسنه ثم اعطاه له وسلم فنظر اليه فقال رضي خرمه زاد

زاد البخاري وكان في خلق مخرمه شدة هذا وكان يفعل ذلك ايتار القير ونزها عما ينهى به العوام به (اذ المياهاة) اي المنافسة والمفاخرة (في الملابس) اي الثنية (والترين بها) اي في المنازل المكنية (لبست من خصال الشرف والجلالة) اي شتائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية (وهي) اي تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين اي من خصال النسوة وعلاماتهن المترتبة بالحلي الصورية (والمحمود) اي المدح (منها) اي من الملابس المطلقة (تقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفي نسخة بضمها وهي خياره لكنه غير ملائم للرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لورود الدم عن لبس الشهرين (وكونه لبس مثله) اي لباس بعض امثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) اي ابتاء جنسه وفي نسخة حسبه بفتحين فوحدة (مما يؤدى) اي يؤل (الى الشهرة في الطرفين) اي المكتنفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفریطا وخير الامور او ساطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشهرين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا ابصار تمت اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرين ايضا (وقدم الشرع ذلك) اي ما ذكر من الشهرين ايضا والمباحة في الملابس (وغاية الفخر فيه) اي في ذلك المذموم (في العادة عند الناس انما تعود) اي ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) اي وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال (وكذلك التباهي) اي ومثل الفخر بحكم الافتخار (بجوده المسكن) اي بتخصيصها وتزينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اي من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثر آياته) اي امنعه وظروفه ومفارشه (وخدمه) اي من عبيده وجواريه (ومر كوابنه) اي زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الارض وجب اليه) بصيغة المجهول اي اتي اليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف جسم (فتك ذلك) اي مع القدرة عليه (زهده وتزهدا) اي رفعة للنفس وبعدها عما يشبهها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور من لامل له ولا جاء على وجه الكمال ولهذا لما قبل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبدالعزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتكها اما انافق زهدت والزهد اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد زهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو جائز) اي جامع ومشتل (لغضيلة المالية) التي هي اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والاعراض الشهوية (ومالك للفخر) اي للافتخار في العادة بين العامة (بهذه الخصلة) اي الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب ما مر من كونه وسيلتها والافليست هي فضيلة في ذاتها فان شرطية تقديرية وقال النسائي هي بفتح الهيرة وهي تفسيرية ولا يخفى بعد ما قاله (زهد عليها في الفخر ومعرق) بضم الميم وكسر الراء وتفتح اي له عرق اي اصل (في المسح) والمعنى هو زاهد بما على فضيلة المال (باضرايه) بكسر الهيرة اي بسبب اعراضه (عنها وزهده في قانها وبذلها في مظانها) بفتح ميم وتشديد نون اي محالها من صلة رحم وجهه وبر وهو بالظاء المسألة وقد تصحف على التماس في فضيلة بالاضاد وقال اراد مواضع الخذل **فصل** (واما الخصال المكنسية) وتسمى ملكات نفسانية لانها تخلقات كسبية لاجبة جبلية (من الاخلاق الحميدة) اي المحمودة من الشئائل المندودة من الاحوال السعيدة (والاداب الشريفة) اي الناشئة من النفوس النقية اللطيفة (التي اتفق جميع العقلاء) اي من الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اي بالنسبة الى فاقدتها (وتعظيم المتصف) بتشديد التاء المثناة اي التلبس والتخلق (بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه) اي اكثر منه مما جمع على حسنهما وطوبى لمن جمعها باجمعها (واتى الشرع على جميعها وامر بها) اي جمعا وافرادا مجعلا ومفصلا (ووعده السعادة الدائمة) اي تعلقها (للمخلق بها) اي للذي اخذها خلقا كما هو مذكور في الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة) كحديث السميت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدى الصالح والسميت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياء فهي من شئائلهم وفضائلهم وانها جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء من خمس وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأثرت اربع وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجري مجرى الكل في التذكير والتأنيث (وهي) اي الخصال المكنسية التي ورد باستحسانها الكتاب والسنة هي (المسماة بحسن الخلق) اي في الجملة (وهو) اي حسن الخلق (الاعتدال في قوى النفس وادبها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمية وشهوية اعتدالها عاقفة وغضبية اعتدالها شجاعة فلانطق طرف افراط هو الجزرة كاستعمال الفكرة واشتغال الاكلة فيما لا ينبغي وتفریط وهو القباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم واقتادتها واستفادتها والشهوة

طرف افراط هو الفجور كالانهمك في اللذات وتفرط هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات والفض
طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغي وتفرط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فابينهما هو التوسط في
الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدجلى فلحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتفرط
خبط وتخييط (جميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها) يحتل
عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكن الاعتدال اقرب
في المبنى (حتى) الى حد (انني الله عليه بذلك فقال والى خلق عظيم) وقد قبل هو ما امر به من قوله سبحانه
وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو
عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من منعك والاكل في تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضي الله تعالى
عنها) اي وقد سألها سبعين هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن) بارفع ويجوز
نصبه زاد البهقي في دلالته على ما هو في بعض النسخ (رضي رضاه) اي رضي ما فيه من الواجب والمندوب والمباح
(ويستخط بسخطه) اي ويغضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعني التائب
بادابه والخلق بحاسنه والالتزام لاواصره وزواجه (وقال عليه الصلاة والسلام) على ما رواه احمد والبرار (بعثت لاتيهم
مكارم الاخلاق) ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتيهم حسن
الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال اي الملكات
النفسية والحالات القدسية التي جمعها حسن الخلق التضمن لاداء حق الحق والخلق بما لا يستحصى ولا يتصور
ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمايل البهية لانهم لم تكن على وجه الكمال
الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الاخلاق العلية ومنع الاحوال السنية بحيث لا يتصور
فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان في المال ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلي
ومثل الانبياء قبلي كمثل قصرا حسن بنيه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الاموضع
تلك اللبنة فكنت اناسدت موضع اللبنة ختم في التيبون ويشير الى هذا المبنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال
انس رضي الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اي من الاولين والآخرين
(خلقا) يشهد الله الكريم واثك لعل خلق عظيم (ومن على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان) اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولا) اي مخلوقا ومطبوعا (عليها من اصل خلقته) اي من ابتداء نشأته الروحية
(اول فطرته) اي خلقته الجسدية وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالطرفية بدلا من من الابتدائية (لم تحصل له
باكتساب ولا رياضة) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الى رياضة (الاجود الهوى) اي لكن حصل له بجدية صمدانية
(وخصوصية رانية وهكذا) اي وكذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفي رواية سائر الانبياء اي باقي الانبياء الماضية
واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفاء ولومال
اليه الطبراني من العلماء وقيل ممكنة لاجلية ولاطبيعية وهذا قول ظاهر البطالان لمشاهدة تفاوت الاحوال في
اخلاق الاطفال والصبيان كابدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية امهما في ابتداء ارضاعهما وقيل منها ماهي
جبلية طبع عليها في اول الخلقة وماهي كسبية تحصل بال رياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشجع عبد القيس
حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الخ والثناء فقال يا رسول الله اشئ من قبل نفسي
او جبلني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق
ان حال الانسان مركب من الاخلاق الحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير
من الملائكة المقرئين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسهل الكلام في هذا المقام
وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها التاصيرية ومنها الدوائية ومنها الكشفية وقد حقق الامام القرطبي
في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اي سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم)
اي من مبدأهم الى منتاهم (حق ذلك) اي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبه لارياضية كسبية
(كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غررت) بصيغة المجهول
اي طبع وخرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبلية) اي الطبيعية الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في الفطرة) اي اول
الخلقة الانسانية (قال الله تعالى وآتيناه) اي اعطينا يحيى (الحكم) اي النبوة واتقان المعرفة (صبيبا) اي صغيرا
(قال المفسرون اعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول او العلوم ويؤيده نسخة اعطى الله (بكتاب الله) اي التوراة

او يمتصون كتب الله تعالى بحكمة او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صبيا نصب على الحال من المفعول وقد روى انه
انبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسع (وقال معمر) بفتح الميم ابن راشد ابو عمرو الازدي مولا هم عالم الميم روى
عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الاثني ستة (كان) اي يحيى (ابن سنتين او ثلاث)
على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والدجلى عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان
السعيد من سعد في بطن امه وانما قيد سبحانه وتعالى بحال الصبي لتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلاف الروايات مبنى
على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت) فهمة الاستفهام
للافتكار على ما في الاصول الصحيحة واللعب فيه لقائن قبح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثابته ووقع في اصل
الدجلى ما للعب خلقت بما النافية واه رواية في المبنى او نقل بالمعنى ثم اعرب واعترض على معمر في قوله او على المصنف
في اعتداده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره ههنا فقريب في الرواية
عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فظفر الى العباد به
واجتهادهم فرجع الى ابويه فر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا له فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى
وآتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا ينبغي ان لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين
او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا ولوبعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال (وقيل
في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى) اي آمن به (وهو ابن ثلاث سنين) وحكي السهيلي عن ابن قتيبة
انه كان ابن سنة اشهر (فشهد) وفي نسخة وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو اول من آمن به وسمى كلمة لوجوده بامر
تعالى بلاب فشا به الخزعرات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه)
حال من ضمير الفا عل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (تقول لمريم) اي اختها اذا
دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان ما في بطنك خير مولود (واني اجد ما في بطني يسجد لما في
بطنك تحية له) اي تعظيما وتسلما وتكراما وهذا يدل على ان مريم حلت مدة الحمل كاعليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم
والله اعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جلته ووضعت في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كاسبق
(وقد نص الله على كلام عيسى لانه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني) الاولى ان لا تحزني (على قراءة من قرأ من
تحتها) بفتح الميم والتاء كقرأه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادي
عيسى) كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن
قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدجلى
لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان عن الاثني ولا
يتصور الجمع بينهما الابتعاد القضية اشار المصنف الى ان القراءة الاولى محلها على المعنى الاول وهو ان يكون
المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود آخر في المعنى على ما لا ينبغي (ونص) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه)
اي نطق عيسى (في مهبه فقال) اي الله في كلامه حكاية عنه (اني عبد الله) رد على اثبات اله سواء واختار العبودية
واحترازا عن دعوى الربوبية (آتاني الكتاب) اي اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب (وجعلني نبيا)
في سابق قضائه او تزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتي امر الله كذا ذكره الدجلى والظاهر المتبادر انه جعله
نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمأل ويؤيده ما روى عن الحسن اكل الله عقله
ونبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غاية ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية
وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا
وان آدم لمجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرک عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى
وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير
سورة الانعام ابراهيم اخذ على الصلوة والسلام ومن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليامة كله رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتقاعسة ورضيع التي مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثل
هذا والصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لاه اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام
السهيلي في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع عند حليمة ان قال الله اكبر

قال السهيلي رأيت كذا في بعض كتب الواقدي (وقال) أي عزافا لثله (فهيئتها سليمان) أي الحكومة أو القضاة
 إذ روى أنه نحاكم إلى داود صاحب غنم وصاحب زرع أو كرم رعيته ليلًا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها
 وقيمة نفعه فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا أرفق بهما فزم عليه ليحكم قد فع الغنم لصاحب
 الحرث ينتفع بدها وتناجها واصوا فيها والحرث لصاحب الغنم يصلحها فإذا عاد إلى ما كان عليه ترداد ولعلها قالا
 مقالهما اجتهدا فقال داود أصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول أبي حنيفة في العبد الجاني والثاني
 نظير قول الشافعي بالغرم الجبلولة في العبد المغصوب إذا أبقى أمان في شرعنا فلا ضمان عند أبي حنيفة لحديث جرح الجاهل
 جبار أي هدر إلا أن لا يكون معها حافظ أو أرسلت عندها وأوجب الشافعي ليلًا لا نهارًا لجرى العادة في حفظ الدواب
 بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطًا على أهل الأموال حفظها بالنهار
 وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وفي الحديث إشارة لطيفة إلى قول أبي حنيفة في تقييد الملكية بحالة العمدية
 إذ تلخص الدابة ليلًا أو نهارًا وأتلفها من غير تفصير من صاحبها لا يوجب الغرامة المنفية في الملة الخفيفة حيث قال
 ليس عليكم في الدين من جرح (وكلا) أي من داود وسليمان (أنتما حكما) وعلمنا أي معرفة بموجب الحكومة وعلمنا بأسائر
 القضايا الشرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في أصل الدلجى
 وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) أي في حال صباه (يلعب) أي مع الصبيان (في قصة المرجومة) أي التي كانوا يريدون
 أن يرجوها وفي نسخة في قضية المرجومة وهي مارواه ابن عساکر في تاريخه بسنده إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 أن امرأة حسنة في بني إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من أكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها إليهم
 فامتعت فاتفقوا أن يشهدوا عليها عند داود أنها مكنت من نفسها كلها لها قد عودته ذلك منها فامر رجها وأمر به
 فلما كان عشية يوم رجها جلس سليمان واجتمع إليه ولدان فانتصب حاكما وتزى أربعة منهم بزي أو ثياب الأربعة وآخر
 بزي المرأة وشهدوا عليها بأن مكنت من نفسها كلها فأسألهم متفرقين عن لونه فقال أحدهم أسود وآخر أبيض وآخر
 أعبس وآخر أبيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كلبها فاختلوا
 فقتلهم (وفي قصة الصبي ما اقتدى) الذي اقتدى (به) أي بسليمان ورجع إلى حكمه (داوداوه) عطف بيان لدفع
 توهم أن يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنان لهما
 فاخذ ذئب أحدهما ففحاكتا إلى داود في الآخر فقضى به للكبرى فدعاها سليمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما
 فقالت الصغرى رحك الله هو ابنها لانشقه فقضى لها به مستدلا بشفتها عليه بقولها لانشقه ورضي الكبرى بشقه
 لشاركتها في المصيبة أولا كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به للكبرى لكونه في يدها أو اعتمادا
 على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قبل المجتهد لا ينقص حكم المجتهد فالجواب أن سليمان فعل ذلك وسيلة إلى
 حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل بإقرارها ولعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان يوحى
 ناسخ للاول قبل وكان قضاؤه وهو ابن اثني عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود
 باجتهد وحكم سليمان بوحى والوحى ينقض غيره (وحكى الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (أن عمره)
 أي سن سليمان (كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما) أي سنة (وكذلك) أي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره (قصة
 موسى) قبل وزنه مفعول أوفعل أو فعمل (مع فرعون واخذه بحبيته وهو طفل) وقصته أن فرعون كان يرى أن من
 يأخذ بحبيته ويأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينما موسى في حجره اذ تناول لحية فاخذ منها خصلة
 فقال هذا عدو لنا فقالت له امرأته المسيلة آسية بنت مزاحم أنه صغير فالتى له الدار والجر فاخذ الجمر وأدخله في فيه فنه
 كان في لسانه عقد وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مضر بن إليان كان من القبط العماليق وعرا كثر من أربع مائة
 سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون عن ادعى إيمان فرعون (وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده)
 أي كمال هدايته وصلاح حالته (من قبل) أي قبل أن يعرفه (أي هديناه) ووقع في أصل الدلجى هدايه بالإضافة
 (صغرا) أي قبل بلوغه (قوله مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليهم الصلاة والسلام
 (وقال ابن عطية) هو أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) أي في سابق قضائه في عالم
 الأرواح (قبل إيداء خلقه) أي أظهر جسده من العدم إلى الوجود في عالم الأشباح (وقال بعضهم) كالكواشي وغيره
 (لما ولد إبراهيم بعث الله تعالى إليه ملكا بأمره عن الله تعالى أن يعرفه بقلبه) أي المعرفة الثامنة الشاملة للأفعال
 والصفات والذات الكاملة (ويذكره بلسانه) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقل ففعل فذلك رشده) أي حيث بالغ
 في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكانه أمثله وأخبره ومن هنا قيل النبي أبلغ من النبي (وقيل إن لقاء إبراهيم

عليه السلام في النار ومحتة) أي بليته من نمرود (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جريج
 ست وعشرين إذا قسم ليكن دن أصنامهم فالقوة فيها فكانت عليه بردا وسلاما (وإن ابتلاء اسحق عليه السلام
 بالذبح) أي كان كما في نسخة صحيحة (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على أحد القولين في الذبح
 مع خلاف في الترجيح حتى توقف فيه شيخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين
 بعض الأدلة لكن المشهور بل الصحيح أنه اسمعيل لحديث أن ابن الذبيحين أي اسمعيل وعبد الله إذ قد نذر عبد المطلب
 أن يسر الله حفر زمزم أو بلغ بنوه عشرة ذبح أحدهم فتم مئة فاسهم فخرج على عبد الله فقده بمائة من الإبل
 ومن ثم شرعت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكدس معلقين بالكعبة حتى احترقا في فنة ابن الزبير ولأن
 بشارته باسحق كانت مقرونة بأنه يولد له يعقوب المتأق للامر يذبحه مرأقا وإضا كانت مقرونة بالنوبة في آية
 أخرى والغالب في الأنبياء وصولهم إلى حد الأربعين ولأن اسمعيل كان أول ولده والابتلاء حينئذ أشق على ذبحه
 وفقده قبل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بأنه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب
 بأن يكون أبوه هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدى وهو مردود بأكثر من عشرين وجها وأما حديث سئل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب إسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن
 إبراهيم خليل الله فاما الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه البخاري وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم
 يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم فزوائد مدرجة من الراوى وما روى من أن يعقوب كتب إلى يوسف مثله فلم يصح
 (وإن استدلال إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) أي في نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى
 عنه جهرا ولا بدع أنه كان زمان مرأقته وأول مقام نبوته تنبيه القوم على خطاهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وإرشادا
 لهم إلى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وأن للشمس والقمر والكواكب وسائر
 الأشياء التوراتية والظلمانية محدثا بدربطوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها إلى حالها بدليل قوله تعالى يا قوم
 أني برى مما تشركون (وقيل أوحى) وفي نسخة أوحى الله (اليوسف) بضم الين وقبحها وكسرهما مع الهمة وعدمه
 وكان يخذه الابن خال أسود وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثني عشرة قبل عدد حروف اذكرني
 عند ربك فان عدد المضاعف اثنين وثلاث عشرة والأفانث عشرة وعن علي كرم الله وجهه أن أحسن الحسن الخلق
 الحسن وأحسن ما يكون الخلق الحسن إذا كان معه الوجه الحسن (وهو صبي) أو بالغ فحين الحسن وله سبع عشرة سنة
 وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه الصلاة والسلام حين خرجت بنوا إسرائيل
 من مصر إلى الشام (عند ما هم) أخوته بالقائه في الجب) أي في قبر بئر وهي على ثلاثة فراسخ من منزل إيهيم (يقول الله
 تعالى وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا الآية) أي إلى وهم لا يشعرون ففبه بشارة إلى مال أمره أي تخلصك وتخبرن
 أخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون أنك يوسف أعلو شأنك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى ففر فهم وهم له
 منكرون وأبعد من جوز تعلق جلة وهم لا يشعرون بأوحينا كما لا يخفى لأن الوحي لا يكون إلا على وجه الخفاء
 (إلى غير ذلك من أخبارهم) وروى ما ذكر من أخبار غيرهم (وقد حكى أهل السير أن آمنه بنت وهب أخبرت أن نبينا
 محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) أي أول ما ولد (ولد باسطا يديه إلى الأرض) أي معتمدا يديه على الأرض
 وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه إلى السماء) أي إلى بسط دينه وملكه على بساط الأرض ورفعة شأنه بالإسراء إلى
 جهة السماء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على مارواه أبو نعيم في الدلائل (لما نشأت) أي انشأت
 بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو أولى من قول الدلجى تبعاً للتساقى أي شئت وصرت
 شابا (بعضت) بالتشديد للما لغة أي كره الله (إلى الأوثان) أي عبادتها والمعنى أنه خلق في جبلته وفطرته بناء على
 تحقيق عصيته بحبه الله وبغض عبادة ما سواه (وبعض إلى الشعر) لما أراد أن يترزه عن كونه شاعرا وأن يكون كلامه
 شعرا وهو لا يتأني أن يكون موزونا في طبعه كما حقق في موضعه (ولم أهم) بفتح فضم وتشديد ميم مضمومة أو مفتوحة
 أي لم أقصد (بشيء) بما كانت الجاهلية تفعله) أي من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الامرئين فعصني الله منهما)
 أي من الاستمرار عليهما وفي أكثر النسخ منها أي من أفعال الجاهلية بتمامها (ثم لم أعد) أي لم أرجع إليها أبدا فغن على
 كرم الله وجهه على ما رواه البراء بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير
 مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ثم ما هممت بعد بها بشيء حتى أكر مني الله برسائه ورواه الحاكم
 في المستدرک في التوبة بلفظ ما هممت بقبج ما همم بها أهل الجاهلية الامرئين من الدهر كلناهما بعصني الله منهما قلت
 ليلة لفتي من قر يش مكان باعلى مكة برعى غنما لاهله ابصر لي غنم حتى اسم هذه الليل كما يسير الصبيان فثبت أدنى

دار من دور مكة ففهم غناء وصوت دقوف ومزامير فقلت ما هذا فقل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبني عياني فالبقيظني الاحمر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت اللبلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبني عياني فالبقيظني الامس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت شيئا اي وذلك جاء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هممت غيرهما بسوء مما يعمل به اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا الهم اما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسم الصبيان وهذا اوفى دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما فعله الجاهلة من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدقوف وتغني المزمار حتى في مجالس المواليد ومزارق رقبور المشايخ الا برار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكالم الرضية ويجولون على الشرائع البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم خال الصغر على سبيل التدرة (ثم يتكهن الامر لهم) اي يزداد (وتزاد) اي تتوالى وتتابع (تفحات الله) جمع نفحة اي عطياته ومعارفه وجذباته (عليهم وتشرق) من الاشراف اي تضي (انوار المعارف في قلوبهم) اي وآثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفي نسخة الى الغاية اي نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية (ويبلغوا باسطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهائية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التي ما فوقها نهاية لكن كاقبل النهاية هي الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحوصو في مرتبة الكمال بين صفتي الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) اي من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية بل بخلقه جليلة وجذبة الهبة (قال الله تعالى ولما بلغ اشده) اي وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اي استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا في سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيه حكما) اي نبوة (وعلم) اي معرفة تامة وابعده الدجلى في تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم في ترجمته (وقد نجد) اي نصادف (نحن غيرهم) اي غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطيع على بعض هذه الاخلاق) اي الكرامة المستحسنة (دون جميعها) وفي اصل الدجلى دون بعضها (ويولد عليها) اي يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليه اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه واتصافه بها (عناية) اي بعناية (من الله تعالى) كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السميت) اي الهبة والطريقة والحكمة بحلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشأن انه لم يكن يرضع في نهار رمضان (او الشهامة) بفتح المعجمة اي على الجلالة وذكاء الفطنة (او صدق اللسان) اي مع نطق البيان (او السجادة) اي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الخياء وكال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرهما (وكما نجد بعضهم) اي بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على صندها) اي في الصغر والكبر (فبالاكتساب يكمل) بضم الميم اي يتم ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها) بصيغة المجهول (ويعتدل منجر فيها) اي ماثلها لمن وفقه الله تعالى على اكمالها واستقامة احوالها (واختلاف هذين الحالين) اي الجبلي والكسبي (يتفاوت الناس فيها) اي قلة وكثرة وتخصيلا وتعطيلا (وكل مبسر) اي معد ومهيا (لما خلق له) وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له امامن كان من اهل السعادة فيبسر لعمل اهل السعادة وامامن كان من اهل الشقاوة فيبسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا) اي ولتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ ولهذا ما اى وثبت لهذا ما (قد اختلف السلف فيها) اي في الاخلاق (هل هذا الخلق) اي الحسن او جهنسه (جليلة او مكتسبة) فحكى الطبري) اي صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) اي وكذا ضده (جليلة وعريضة في العبد وحكامه) اي بعض السلف والطبري (عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه والحسن) اي البصري (وبه قال هو) اي ابن جرير الطبري (والصواب ما اصلناه) اي جلناه اصلا فيما مران منها ما هو جليلة عريضة ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كافي في نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الادب ثم التحقيق ما قدمناه (وقد روى سعد) اي ابن ابي وقاص كما في مقدمة كامل بن عدى وفي مصنف ابن ابي شيبة عن ابي امامة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اي الصفات والخصال (يطيع عليها المؤمن الا الخيانية) ضد الامانة (والكذب) اي فلا يطيع عليها بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحد ثان تخلقا وتكسبا (وقال عمر رضي الله تعالى عنه) اي ابن الخطيب كما في اكثر النسخ (في حد يشد) اي الذي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا (الجدة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمة كما يقال للمرأة مرة وفتح الجيم والراء والمد (والجن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد بضم (فرائز) جمع فريزة اي مطابع وقرايح (بضمها) وفي نسخة بضمها (الله) حيث

بشاه) اي كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجليلة) وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جميعها (كثيرة ولكن) وفي رواية ولتكن وفي اخرى ولكننا (تذكر اصولها) اي في فصولها (ونشر الى جميعها) اي باعتبار فروعها (وتحقق) اي ثبت (وصفد صلى الله تعالى عليه وسلم بها) اي على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) اي اتمام ما قصدنا اليه **فصل** اي في بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (اما اصل فروعها) اي افرادها من حيث انبعاثها من العقل الذي هو معدنها (وعنصر يتابعها) بضم العين والصادو يفتح اي اصلها الذي سكانها تنبع منه حين ظهورها والعطف تفسير في العبارة وتفنن بالاشارة (ونقطة دائرتها) اي مركزها وقطبها الذي هو مدارها (فالعقل) اي ادراك النفس باشراف ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذي منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة) بالجزئيات (ويتفرع من هذا) اي من كونه اصلا (نقوب الراي) اي نفوه واحكامه (وجودة القطنة) بفتح الجيم اي احسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفي نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لا غير المراد موافقته للواقع في الخارج والذهن (والنظر للعواقب) اي التأمل والتدبر في عواقب الامور ليتبين محمودها من مذمومها فيكسب المدايح ويجنب القبايح (ومصالح النفس) اي لمصالحها ومنافعها ومحاسن عاقبتها بمآلها دون مآليها (ومجاهدة الشهوة) اي لمداغتها وفي بعض النسخ بالرفع اي ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات والهوات والفغلات وجعلها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع اي سياسة الناس بالعدالة وصدق التهجئة ووفى النهجة (والتدبير) اي وحسن التدبير لأمورهم معاشا ومعادا (واقناء الفضائل) بالرفع اي تكسب السمائل (ويجنب الرذائل) ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد اشرنا) اي فيما سبق (الى مكانه) اي محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لتكتمه من كمال العقل الذي هو اساس العمل بالعدل في جميع مراتب القول والفعل (وبلوغه منه) اي وال وصوله منه على كمال فصوله في حصوله (ومن العلم) اي وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية) اي بلوغه الغاية القصوى كما في نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك) اي من اجل جلالة محله من العقل والعلم (وَمَا تَفَرَّعَ) وفي نسخة وما يتفرع (منه متحقق) وروى متحققه اي ثابت مقطوعة في امره لا ريب في علوقه (عند من تنبع) اي علم بالتنبع وفي نسخة بصيغة المضارع المجرد والظاهر ان يكون بالمضارع المزيد اي بطالع (بجاري احواله) اي الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيرة) جمع سيرة اي ويشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرة وفق احواله البهية الباطنة فان الظاهر عنوان الباطن والانه يترشح بما فيه (وطالع) اي علمها بطريق المطالعة (جوامع كلة) البسر المبني والكثير المعنى (وحسن شمائله وباديع سيرة) اي وطالع ورأى في الكتب اخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة (وحكم حديثه) بكسر الخاء وفتح الكاف جمع حكمة اي احاديثه المستقلة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل (وعلمه) اي طالع احاطة علمه (بما في التوراة والانجيل) بكسر الهزة وفتح (والكتب المنزلة) امام فضيلة واما الجملة بما يحتاج اليه امر دينه في الجملة (وحكم الحكماء) اي علم حكمهم ومعرفة حكمهم (وسير الامم الخالية) اي الماضية (وايامها) اي وقايعها في قصص الانبياء السالفة (وضرب الامثال) اي الواقعة في الاقوال والافعال (وسياسات الانام) اي انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام (وتقرير الشرايع) اي بيان احكامها اصولا وفروعا (وتأصيل الآداب النفسية) اي وتأصيل ابواب الآداب المرغوبة وفي نسخة النفسية والظاهر انه تصحيف (والشيم الجليلة) اي الاخلاق والعادات المطلوبة (الى فنون العلوم) اي منضمة او منتهية الى غير ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف (التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) بتثنية القاف والكسر اشهر ثم الضم اي مقتدى اقتدوا به (واشاراته حمزة) اي واتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالمعبرة) بكسر العين مصدر عبر الزو يا عبر بمعنى التعبير والتفسير اي ذكر عاقبتها وآخر امرها ومثله التأويل اي ذكر مآلها ومرجعها (والطب) بتثنية الطاء وتشديد الباء والكسر اصح وافصح مصدر طب اي عاج وصف الدواء وازال الدواء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب اي عد وهو علم يعرف به مقادير العدد تنوع الجمع والتفريق (والفرأض) جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة (والنسب) بفتح النون من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسبة اي يبلغ العلم بالنسب وتأوه المبالغة كالعلامة (وغير ذلك) اي من علوم شتى ظهرت عليه في متفرقات حالاته (بما سببه في مجزاته) اي في اواخر الباب الرابع

في ذكر معجزاته (ان شاء الله تعالى دون تعليم) اي من غير تعليم له من بشر ولا نفع له من احد (ولا مدرسة) اي بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم (ولا جلوس الى علمائهم) اي علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب (بل نبي امي) اي منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول اي لم يشتهر (بشي من ذلك) اي ما ذكر (حتى شرح الله صدره) اي وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة (وابان امره) اي واظهر قدره بايات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) اي ما لم يكن يعلم (واقرأه) اي ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيد اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يكن يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول اي يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) في دلائل نبوته وشماثل سيرته (والبحث عن حاله) اي التفحص عن افعاله (ضرورة) اي علما ضروريا فاقرب ان يكون بديها (وبالبرهان) اي و يعلم ذلك بالدليل (القاطع) بمقام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) اي علما نظريا واستدلالا فكريا (فلان طول بسرد الاقاصيص) اي بآراء قصص الانبياء متتابعة بما يفيد بالطريق الضرورية (واحاد القضايا) اي ولا يسرد بها جمعة مما يقضيه على السيل الفكري (اذ مجموعها لا يأخذ حصر) بحصيه عددا (ولا يحيط به حفظ جامع) يضبطه علما ابدا (وبحسب عقله) بفتح الحاء والسين على مافي الاصول الصحيحة وضبطه الانطاكى بسكون السين وقال اي بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال عقله (كانت معارفه عليه الصلاة والسلام) في نهاية لآرام وغاية الانسجام بل ولا تشام من تقيا ومعتليا (الى سائر ما علمه الله) اي باقية (واطلعه عليه من علم ما يكون) في عالم الشهادة (وما كان) في عالم الغيب من السعادة والشقاوة (وبمناقب قدرته وعظيم ملكوته) اي من ظهور قوته ووضوح سلطنته (قال الله تعالى وعلك ما لم تكن تعلم) من تفاصيل الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث انعم عليك انعاما جسيما (حارث العقول) اي دهشت وترددت (في تقدير فضله عليه) اي في تقرير علمه لديه وتصور احسانه اليه (وخرس الالسن) بكسر الراء اي سكنت ويكمت الالسن (دون وصف يحيط بذلك) اي عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله به عليه (او ينتهي اليه) اي دون نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** (واما الخلق والاحتمال والعفوف والمقدرة) بفتح الدال وضحاها وحكي كسرهما بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة (والصبر على ما يكره) بصيغة المجهول اي ما تكرهه النفس وبخالقه الهوى (وبين هذه الالقاب) اي الاخلاق والآداب (فرق) اي فارق دقيقا به يتميز كل عن الآخر في هذا الباب (فان الخلق حالة توقر وثبات) اي صفة تورث طلب وقار وثبوت في الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اي للغضب الباعث على العجلة في العقوبة (والاحتمال) بالنصب والرفع (حبس النفس) اي تحملها (عند الالام والمؤذيات) اي عند ورود ما يؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالالام من الخلق الالهية والاذى من جهة الحيوانات والآدمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفي نسخة المرديات باراء والدال المهملة اي المهلكات (ومثلها) اي المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ما تكره الالهة اعم منها فهو كالجنس وكل ما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي المعصية وهو في الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر بمحمد في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم اي عنك او على بعدك (ومعانيها متقاربة) اي وان كانت حقائق متباينة (واما العفوف فهو ترك المؤاخذة) واضله الموحى استعمل في معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجى انه من اينية المبالغة (وهذا) اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كله) اي جميعا على الحالة المستقيمة (مما ادب الله) تعالى (به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي (فقال) اي من جملة ما دبه به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اي المساهلة والمسامحة (وامر بالعرف) اي بالمعروف من حسن المعاشرة (الآية) اي واعرض عن الجاهلين بالمعاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذ اخاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلام الموادعة الذي فيه السلامة من الواقعة وقد قيل لبس في القرآن ابداعا جمع لمكارم الاخلاق منها (وروى) اي كما في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابن الشخ في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا في سلا واصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعني خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل) قيل جبريل ميكائيل اسمان اضيفا الى ايل او آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبريل ميكائيل عبد السريانية ورد ابو علي الفارسي بالهنا لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه او كان كذلك لم ينصرف آخر الاسماء في وجوه العربية وكان آخره بجرورا ابدا كمجد الله قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قرأت وتوسع لغات (عن تأويلها) اي تدقيق تفسيرها (فقال له) اي جبريل (حتى اسئل العالم) اي الحقيقي الذي هذا كلامه

ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادري بما فيه من بيان مباينة وتبيان معانيه (ثم ذهب واتاه) اي بعد سؤاله اياه (فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك) اي الله تعالى (له) اي للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما اصابك) اي من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) اي ان ذلك من عزم الامور اي من مفروضاتها وواجباتها التي لا رخصة في اهمالها لارباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم) اي اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما يانية واما نبوية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة في آية مختصة وهي قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه في الرتبة قد تقدم وقبل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق وابوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضبه وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء اية على لينة وكرها على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقبل هم المأمورون بالجهاد وقبل من يصيهم فتنة منهم وقبل هم اهل الشرايع وقبل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) اي الله له ولا يتابعه (ولمعقوا) اي ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانغماض منهم والاعراض عنهم (الآية) اي الانحجون ان يغفر الله لكم اي العفوكم وصفيحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات بفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخاري انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التي قطعها عند لحوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الآية ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤثروا اولي القربى والمسكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريبا ابى بكر ومسكينا ومهاجريا وفي الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالحقيقي واذ كان هذا العفو والصحة موصوفا كابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا باعلى مراتبهما (وقال وان صبر) اي على الاذى (وغفر) اي ستر ومحام وتجاوز وعفا (ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لمن عزم الامور) اي من افضل الامور واما قول الدلجى اي ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كاحذف في نحو السمن منوان بدرهم اي منه للعلم به فليس في محله اذ هو مستثنى عنه في صحة حله وحله (ولا خفاء) اي عند اهل الصفا (بما يور) اي فيما يورى (من حله) اي صبره مع احبابه (واحتماله) اي تحمله على اعدائه حتى قال ابوسفيان له ما حلك حين قال له يا نعم اما انك ان تسلم باني انت وامى (وان) بفتح الهيمرة وفي نسخة بكسرها (كل حلیم) اي صاحب حل (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاي اي عثرة وفي الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيثته وفي الحديث ما عز الله يجهل قط ولا ذل الله بعلم قط وقبل ما عرذو باطل ولوطلع القمر من جهته (وحفظت عنه هفوة) بالقاء اي معرة بمقتضى ما قبل نعوذ بالله من غضب الحلیم مع ان الكامل من عدت مساويه لكنه عصم عندي باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صفرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لثباته في محامد صفاته (لا يزيد مع كثرة الاذى) اي الواصل منهم اليه (الا صبرا) اي تحملا عليهم بل احسانا اليهم (وعلى اسراف الجاهل) اي مجاوزة الحد في التفسير اليه ويروى الجاهلية اي على اسراف اهلها (الاحمال) اي تجاوزا وكريما (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التتلي) بمشاة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نية الى قبيلة واما ما وقع في بعض النسخ من الثاء المثناة والعين المهملة فتصحيف في المبني وتحرير في المعنى مات سنة ثمان وخسمائة (وغيره) اي من المشايخ المشركين له في هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المثانة فوقية وآخرة باء موحدة (انبأنا) اي قال اخبرنا (ابو بكر بن واهد) بالقاء المكسورة او القاف (القاضي وغيره) اي وغير ابى بكر (حدثنا) اي قالوا حدثنا (ابو عيسى) اي الليثي واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى (حدثنا) اي قال حدثنا (عبيد الله) يعني اياه (انبأنا) اي قال اخبرنا (يحيى بن يحيى) لم يخرج له في الكتب الستة شي والموطأ مشهور به وموطأه اصح الموطأت (انبأنا) اي قال اخبرنا (مالك) اي ابى انس بن مالك بن ابى عامر الاصمعي امام المذهب قبل تابعي ولم يصح (عن ابن شهاب) اي الزهري (عن عروة) اي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه الشيخان وابوداود ايضا عنهما (قالت ما خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما خبره الناس (في امرين) اي في اختيار احدهما (قط) اي ابدا (الاختصار

ايسرهما) اى اهوئيهما على الخير واسهلها عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اسروا ولا تعسروا وان
 هذا الدين يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ما لم يكن) اى اليسر (انما) اى ذاتهم
 (فان كان انما كان ابعد الناس منه) اى تنزهها واجتباها فالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا فقيه تلوح باسحاب
 الاخذ باليسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائه واما
 قول الدلجى بنى خبر لمفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايدانا بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله
 ما جعل له الخيرة فى امرين جائزين الاختيار ايسرهما كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم اى
 على قر يش الاخشين بقاهم بقوله دعنى انذر قومى رجاء ان يوحده او يخرج من اصلاهم من يوحده فلا يخفى انه
 غفلة منه عما فى نفس الحديث ما لم يكن انما اذ من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى اوجبريل عليه الصلاة والسلام
 لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما انما ثم رأيت النووى ذكر عن القاضي انه قال يحتمل ان يكون تخيره من الله
 فيخيره فيما فيه عقوبات او فيما يشه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او فى حق امته فى المجاهدة فى العبادة
 والاقتصاد فكان يختار اليسر فى هذا كله قال واما قوله ما لم يكن انما فيتصور اذا خبره الكفار او المنساقون
 فاما اذا كان الخير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان الخير من المسلمين ايضا
 يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه انما فى الدين (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اى ما انتصر
 ولم يعاقب احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله (الا ان
 تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول اى الا ان يبلغ احد فى خرق حرمة الله التى تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او يحق احد
 من خلقه ومن جلته خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع اى
 لكن اذا انتهكت حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فيتنقم الله) اى لاحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله عن
 ارتكابها والحديث رواه البخارى ومسلم وابوداود كما اخرجه المصنف عن مالك فى موطأه وفى رواية مسلم ما نيل منه
 شئ قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شئ من محارم الله فينتقم لله اى ما اصاب باذى من احد وعاقبه انتصارا
 لنفسه لكن اذا بالغ فى خرق شئ من محارم الله التى من جللتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه
 الا لله لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداة والحاصل ان فى الحديث دلالة على
 كمال حله وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله فى حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا
 باخلاق ربه (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت) بصيغة المجهول اى انكسرت (رباعيته) على وزن
 الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف ياء تحتية وهى التى بين الثانية والثاب والانسان ثانيا اربع وارباعات اربع
 وانساب اربعة واضراس عشرون وقد كسر هاعبة بن ابى وقاص وهو اخو سعد بن ابى وقاص روى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شطبت وذهبت منها فلقة (وشج وجهه) بصيغة المفعول شججه عبد الله
 ابن شهاب الزهري كلاهما (يوم احدث ذلك) اى ما ذكرنا وكل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفى نسخة شفا شديدا
 (وقالوا ودعوت) اى الله (عليهم) اى بازال العقوبة اليهم (فقال انى لم ابعث لعلنا) اى صاحب لعن وطرد عن رحمة الله
 (ولكن بعثت داعيا) اى هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومى
 فانهم لا يعلمون) اى ولا تؤاخذهم بما يجعلون والحديث رواه البيهقى فى شعب الايمان مر سلا وآخره موصولا وهو
 فى الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام فى سيرته انها ثلثة البني السفلى وجرخ شقته السفلى وان ابن قنق
 جرجه فى وجهه فدخلت خلقتان من المغفر فى وجهه فزعهما ابو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثلثته قال يعقوب
 ابن عاصم فكان خف انفه ان سلب الله عليه كبشا فنطحه فقتله او قالاه من شاهق فأت واما ابن شهاب فاسلم واما
 عتبة فى تهذيب النووى ان ابن مندة عده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد فلهما فالصحيح انه لم يسلم قال
 السهيلي ولم يولد من نسله ولد بلغ الحلم الا وهو انجر او اهتم فعرف ذلك فى عقبه وفى مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة
 ما فعل جاء حاطب بن ابى بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذاك فاشار الى عتبة فنبهه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه
 الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 دعا على عتبة بن ابى وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق فى تفسيره يدل على
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرهما وهذا الحديث بظاهره يدل ضده قلنا لا يلزم من دعائه
 عليه عدم دعائه على الجميع مع ان التثنية قد يوجد لكثرة اللعن لالاصله فكانت قال لم ابعث اكثر اللعن عليهم اذ قد روى
 البخارى وغيره اللهم عليك قريش اللهم عليك عمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة

والوليد بن عبد الوامية بن خلف وعقبه بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام مادعا عليهم
جلا بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقله عليك بقرش عام اريد به الخصوصون بقرينة المقام والله اعلم بالمرام
(وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدجلى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه ياى وامى) اى قديتكم بهما
وانت مفدى بهما (بارسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تدرك على الارض الابنة) اى من الكافرين ديارا
كما في نسخة اى احدا يدور في الارض فبقال من الدور (ولو دعوت علما مثلها) اى مثل دعوة نوح (لهلكنا من عند
آخرنا) اى الى عند اولنا فهو كتابة عن الاستبصال (فلقد وطئ ظهرك) بصيغة المجهول وهمز في آخره وكذا
قوله (وادى وجهك وكسرت رابعينك فايث ان تقول الا خيرا) وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم
بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفرلى لقومى فانهم لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل رحمده الله تعالى) اى المصنف
(انظر) اى تأمل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جماع الفضل) بكسر الجيم اى ما يجمع
(ودرجات الاحسان) اى بالعقل (وحسن الخلق) اى مع شرار الخلق (وكرم النفس) اى على عموم الانام (وغاية
الصبر) اى من العدو (والحم) اى التحمل وعدم الجزع المؤدى الى الدعاء غالبا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه
وسلم على السكوت عنهم) اى في التحمل منهم (حتى عفا) عنهم وصفناهم (ثم اسبق) اى خاف (عليهم ورحمهم)
اى من غاية الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) اى لهم (وشفع) اى عند ربه (نهم) وهو بفتح الفاء على ما في القاموس
شفعه كمنعه فقول المجاني بكسر الفاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) اى اسر قومي ووفهم لما يستحقون المغفرة
لاجله (اواهد) اى اهدهم بالايان والولسك اوللتنوبع (ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) باضافتهم اليه
(ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كاله (فقال فانهم لا يعلمون) وبس المراد بقومه قرش
وهدهم كما توهبه الدجلى وقال كل ذلك لكونهم رجه اذ ما من بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين قائماد
بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابي فلان لبسوا الى باولياء انما ولى الله وصالح المؤمنين لكن لهم
رحم ابلاها بسلالها اى اصلهم بما يظهر اثرها وقدرود بلوا ارحامكم اى صلوها وكاله اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة
فرعها (ولما قال له الرجل) اى وحين قال له الرجل المنافق وهو ذوالخو بصره حر قوس بن زهير التميمي قتل
في الخوارج يوم النهروان على يد علي كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) اى قسمة غنائم بدر وقيل
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبية في تربتها بعث بها على رضي الله تعالى عنه من اليمن
(ما اريد بها وجه الله لم يرد) بالزاي اى ما زاد (في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين اى ونصح
صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) اى نفس الرجل (وذكرها) بالثبدي وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ونحك) قيل
هو بمعنى وبك وقيل هو كناية ترجم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فلجهله رجه ميثاله ما جهله من انه صلى الله
تعالى عليه وسلم احرا خلق بالعدل بقوله (فمن يعدل) الرفع فان من استفهامية (ان لم يعدل) شرط حذف جزاءه دلالة
ما قبله عليه والمعنى ايعدل غيري وانا اجوز كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تائيهما (ان لم
اعدل) اى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبه والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل
بل بزيادة الخلم والعفو والفضل وروى بفتح تائيهما فالعنى حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم اعدل في قسمتي
على فرض قضيتي فكناه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتدا بالي لا اعدل او خبت وخسرت
اذ لا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك عنى لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والتقصان وحاصله
انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم اعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه تملق بعدم اعدل
الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي القبح اشهر واعله اسقط ما وجبه عليه من قتله رعاية
لايمانه الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما ورد في بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام وبخروج
من ضئضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (ونهى من اراد من اصحابه) وهو خالد بن الوليد او عمر
وهو عند الاكثر او كلاهما قتد بر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بنى عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) اى وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث)
ابن الحارث) على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة وضم وقيل بالمججمة والمهمل وقيل مصغر (ليقتل به)
بكسر التاء وضمها فتكا بالثلاث اى ليقتله فقله (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى والحال انه
(منبذ) بكسر الموحدة وبالذال المعجمة اى منفرد عن اصحابه (تحت شجرة) اى في ظلها (وحده) حال مؤكدة اى
ليس عنده احد من احبابه (فائلا) اسم فاعل من القبوله وقت الظهيرة اى مستريحا واناما (والناس قائلون)

اي نازلون للقبولة (في غزاة) وهي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فم يثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لم يستيقظ من نوم اول يثبت من غفلته عن عدوه (الاهو) اي غورث (قام) اي عند رأسه (والسيف صلنا) بفتح الصاد ويضم اي حال كونه مسلولا او التقدير صلته صلنا (في يده فقال من يمتك مني فقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اي مانعي او يمنعني (فسقط) اي السيف كافي اصل صحيح (من يده فاخذته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اي لغورث (من يمتك مني قال كن خبر آخذ) بالمد اي متصفا بالحلم والعفو والكرم (فتركه وصفا عنه) وكان ذلك سببا لاسلامه (جاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمتك مني وجواب غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختر سيفا من سيوفه واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمتك مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فاخذته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمتك مني اليوم فقال لاحد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا الحق بذ لك منك (ومن عظيم خبره) اي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) اي في جنس عفو (عفو عن اليهودية التي سمته) اي جعلت له السم (في الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفوه (من الرواية) اي بعد اعترافها على مارواه الشيخان وكان ينبغي للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهي زين بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال ابو داود هي اخت مرحب وفي رواية ابن داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفع عنها وجمع بالله عفا عنها حتى نفسه اذ كان لا يتصور لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من اصحابه باكله منها كبشر ابن البراء اذ لم يزل معللا به حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت في جامع معمر عن ابي هري انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم والله اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والاضطرار انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه (لم يؤاخذ ليدين الاعصم) وقد هلك على اليهود وقد حكي القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام ليذا وسجي في احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) اي حين سحره (وقد اعلم به) بصيغة المجهول اي اوحى الله اليه اوجاهه جبريل واخبره بانه سحره (واوحى اليه بشرح امره) اي بيان حاله كإرواه اجد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحر كعقدك عقدا في بئر كذا فبعث عليا فجاء بها فخلها فكا كما نشط من عقال فاذا كرز لك لليهودي ولا تظهره في وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اي اعرض عن معاتبته (فضلا عن معاقبته) وكان السحر اخذه عن النساء وهي امراته زينب اليهودية وبثاته منها قبل قال تعالى ومن شر التفائات في العقد ولم يقل التفائين تغليا لفعل النساء او المراد النفوس التفائات قال الدلمي والسحر من اولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة ونعله للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاده حله ككفر ولما ثبته زيادة بيان تأتي في محل تقريره ومكان تحريره وقال الامام الرازي استحداث الخوارق ان كان مجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الى باضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهميا وخواص الحقايق من الحيوان وغيرها والطلسمات والافاق والراق والاستخدا مات والعراثم (وكذلك لم يؤاخذ) على مارواه الشيخان (عبد الله بن ابي) اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من تنوين ابي وكأبة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبدالله وزوجة ابي فلوم بفعل ذلك لثوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروف للعلمية والتأنيث وقبل منصرف وقبل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكورين او مؤنثين فلما اختلف لم يحذف وهو رئيس اهل التفاق وهو القائل

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل * نذل وتصرحك الذين تصارع *

وهل ينهض البازي بغير جناحه * وان جذ يوما ريشه فهو واقع *

وابنه عبدالله بن عبد الله من فضلاء الصحابة (واشاهد) اي وكذا لم يؤاخذ امثاله (من المنافقين) قال ابن عباس كان

المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعضهم ما نقل عنهم) وفي نسخة منهم (في جهنم) اي من الجرائم (قولا وفلا) كقوله تعالى حكاية عن ابن ابي يقولون لن رجعا الى المدينة ليخرجننا الا من اذلل اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المر يسع ما لبني المصطلق (لمن اشار) اي من اصحابه (يقول بعضهم) اي بعض المنافقين بعد ان بلغه وقدهزم بن المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفه جعله من فقراء المهاجرين مسا عدة لاجبر لعمر ما صحبنا محمدا الا لناطم والله مامنا ومثلهم الا كاقبل ممن كلك باكلك اما والله ان رجعا الالية ثم قال لقومه والله ان امسكم عن جعالي وذويرة فضل طعامكم لم ير ككبا رقابكم فلا تنفخوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به الله فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذن ترنا ذلة انوف كثيرة فقال عمران كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فر سعد بن عباد او محمد بن مسلمة او عباد بن الصامت فليقتلوه فقال (للا لايحدث) بصيغة المجهول ويرى لا يتحدث الناس وهو نبي معناه نبي وقال الدلمي لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس (ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهرى وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة انه يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصر حين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليها مقسدة اكبر منها (وعن انس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اي شملة مخططة او كساء اسود مرير (غليظ الحاشية تجذبه) اي تجذبه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقولوبة في حروف المباني والمعنى تجذبه (اعرابي) مجهول لم يعرف اسمه (برائه جذبة شديدة) اي دفعة عنيفة (حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) اي جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء اده (ثم قال) اي الاعرابي على عادة اجلايف العرب (يا محمد احل لي) بفتح الهمة اي اعطني ما احل لي واغرب التمساني حيث قال المعنى اعني على الحمل وفي نسخة احل لي والظاهر انه تصحيف في المبني لانه تحريف في المعنى (على يعبري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البيهقي (فالك لا تحمل لي) وفي نسخة لا تحملي وفيه ماسبق الا ان يقال معناه اعطني على التجريد وفي اصل التمساني لا تحمله (من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حلا وكما (ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقادمك) فعل مجهول من القود اي يقتص منك ويفعل بك (يا عرابي ما فعلت بي) اي مثل فعلك معي من جذب ثوبي (قال لا) اي لا يناد مني (قال لم) اي لا يسي (قال لا لك لا تكافي) بالهمزة اي لا تجازي (بالسبئية السبئية) بل تجازي بالسبئية الحسنة (فصيح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نجبا (ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر عرس) وروى علي بن عمر عن ابي عبد الله عدا سلط عليه من يؤذيه (وعن) وفي اكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحابين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلة) بكسر اللام وتفتح اي ما يطلب عند الظلم وما قول المجاني وتفتح الميم الثانية وكسرهما فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) اي ابداء (ما لم تكن) اي المظلمة (حرمة من محارم الله) اي متعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه وما وجب القيام به وحرمة التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا قط) واحترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامر تأديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله من باب الكرم والرحمة على العامة والخاصة (الا ان يجاهد في سبيل الله) اي فانه كان يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حثف انفه وعذابه في آخر امره بدليل قول ابن بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه فخرج جرحا شديدا يالم شديد فقيل له ما هذا الجرح فقال والله لو يصبني محمد على لقتلني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لثوهم ان النبي الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعارا بان العمل منها اشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتدح بالتزعم عنه (وجئ اليه برجل) على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح (فقيل هذا اراد ان يقتلك) اي خصل للرجل روع في روعه وفزع في روجه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم التاء اي لن تفرع بمكروه (ان تراع) كرهه تأكيد والمعنى لا تخف لا تخف قال التمساني ونضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو اردت ذلك) اي قتلي (لم تسلط علي) بصيغة المجهول اعلا ما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (وجاء زيد بن سمينة) بفتح سين فسكون عين مهملة فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في تخريره والنووي في تهذيبه وفي رواية بنحيت بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودي (تقاضاه) اي حال

كونه طالبا (دينا) اي قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجذب ثوبه) اي جذب رداءه وازاله وابعد
 (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بجناحه) جمع يجمع وهي اطرافه وحواشيه اوزاره كله ويقال له التلب
 (واغلظ له) اي في القول بخصوصه (ثم قال) قصدا لعموم قومه (انكم يا بني عبد المطلب مطل) بصفتين ويسكن
 الثاني جمع مطول كقول بمعنى فاعل اي مدافعون في وعدكم (فاشهره عمر) اي زجره (وشدد له في القول والنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم يتسم) حال مبنية لكمال حله وحسن خلقه وجبل عقوه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم انا وهو كما الى غير هذا) اي الذي صدر (منك) اي من الزجر الاكيد والقول الشديد (احوج) اي اكثر احتياجا
 (يا عمر) فكان الاولى بك انك (تأمرني بحسن القضاء) اي الاداء لديته (وتأمره بحسن التقاضي) اي المطالبة لحقه
 (ثم قال لقد بقي من اجله) اي من اجل دينه لا عمر (ثلاث) اي ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف بجزءه الذي هو ايام
 كافي حديث من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكانه صام الدهر كله (وامر) اي النبي عليه الصلاة والسلام
 (عمر يقضيه ماله) اي ماله من الحق (وزيده عشرين صاعا للاروة) بتشديد الواو اي لاجل ماخوفه عمر زجر فيجازيه
 برا (فكان) اي فصار ذلك (سبب اسلامه) والحديث رواه البيهقي مفعلا واصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند
 صحيح (وذلك) اي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن سلام (ما بقي من علامات النبوة شيء
 الا وقد عرفتها في محمد) وفي رواية في وجه محمد (الاثنين لم اخبرهما) بفتح الهيمه وضم الموحدة اي لم اخبرهما فلم
 اعرفهما ويروي لم اجد تحققهما (يسبق حله جهله) اي جهل الذي يفعل به (ولا تزيد) شدة الجهل (اي عليه
 من احد الاحمال) بل لطفا وكرما (فاختبره) اي امتحنه (هو بهذا) اي الذي صدر منه في حقه قولاً وفعلاً (فوجدته)
 ويروي فاخبرته بهذا فوجدته (كاوصف) بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان اعلم من
 اسلم من احبار اليهود واجلهم واكثرهم ما لا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا
 من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) اي الاحاديث الواردة المخيرة عن حله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه
 (عند المقدرة) بفتح الدال وضحاها وحكي كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن مجزة (اكثر من
 ان تأتي عليه) اي نذكره او معظمه (وحسبك) اي كافيك ومغنيك (ما ذكرناه بما في الصحيح) اي في الكتب الصحيحة
 (والمصنفات الثابتة) اي ولو لم تكن من الصحاح الستة او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ)
 اي منضمة الى ما وصل مجموعته (متواترا) اي في المعنى (مبلغ اليقين) اي مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين في امر الدين
 (من صبره) بيان لما اي من تحمله (على مقاساة قريش) اي مكابدة لهم ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية)
 اي وتاذبه من اهل جاهليتهم وسفاهتهم (ومصاربة الشدائد) اي مغالبة المحن وفي نسخة ومصاربة الشدائد (الصعبة)
 اي الشاقة (معهم) اي مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واطهره كما في نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد
 الكاف اي جعله حاكما عليهم متصرفا في امرهم (وهم لا يشكرون) اي لا يترددون بثناء على زعمهم وقياسه على انفسهم
 (في استبدال شأقهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة فقاء فتاء اي جمعهم وقطع اثرهم وهي في الاصل فرحة تخرج
 للانسان في اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون في المثل استاصل الله شأقته اي اذهبها كما اذهبها وروي في
 استئصاله بالاضافة ونصب شأقهم التي في استهلاكه ديارهم من اصلهم وفصلهم (وابادة خضرانهم) بفتح خاء وسكون
 ضاد معجمتين بعد هما راء فالف ممدودة اي اهلاك جاعاتهم وتفريق جمعهم فالابادة بكسر الهمزة مصدر اباده الله
 اي اهلكه وخضرانهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذها بهم وفنائهم (فازاد على ان عفا)
 اي تجاوز عن افعالهم (وصفي) اي واعرض عن اقوالهم (وقال) اي لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقتهم عليهم واستخراجا
 لما في ضمائرهم واستغفارهم (ما تقولون) اي فيما بينكم او ما تظنون بي (اي فاعل بكم) اي بعد
 ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اي تقول قولا خيرا او نطقنا خيرا او نفعنا خيرا (اي خيرا) اي هو اوانت وهو في معنى
 العلية اي لانك اخ كريم (وابن اخ كريم) اي فلا يجي من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول)
 اي في جواب قولكم كما قال اخي يوسف (اي لآخوته) فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالانبياء الجاهلاء (لا تتريب)
 لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) اي هذا الوقت الذي ظهر فضلي لديكم ولا اذكر لكم الذنب في هذا اليوم
 الذي يحله التريب فاظنكم بغيره من الزمان البعيد والقريب واما ما جوزه التمساني من الوقف على عليكم وجعل
 اليوم ظرفا لما بعده ففي غاية من البعد مبنى ومعنى (يفسر الله لكم) اي ما فرط منكم وظهر عنكم (الاية) اي وهو
 ارحم الراحمين وانما رحتي اثر من آثار رحمتك كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما في الحديث الشريف
 ان ارحمة الله ادى رحمتكم ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوق وهو

الاسير يخلى عن سبيله اي الخلقاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسرا وقد قال ذلك يوم فتح مكة اخذاه ضايق
 باب الكعبة على مارواه ابن سعد والنسائي وابن زنجوية وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال يا رسول الله انت اول الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ ولا مانع
 حتى هدانا الله بك واتقنا وجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداؤك
 ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعفاء من نقيض
 اي اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التمساني وروي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف
 بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فاخذ بعضهم الباب وقال ماذا ترون اني صانع بكم فقالوا
 اخ كريم وابن اخ كريم ملكك فاسبح فقال اني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم اليوم الاية وقال انتم
 الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابوداود
 والترمذي والنسائي (هبط ثمانون رجلا من النعيم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقبل
 اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمي بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي
 نعيمان بفتح النون (صلاة الصبح) اي نزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يقتله
 وغفلة (فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فآزله تعالى وهو الذي كف
 ايديهم) اي كفار مكة (عنكم وايدىكم عنهم الاية) او هي بيض مكة يداخلها اوقربيا منها من بعد ان ظفركم عليهم
 اي اظهركم وغلبكم فزهرهم وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل
 خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فزهرهم حتى
 ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة ولا يتأفقه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله
 اذهي من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (لاي سفيان)
 اي ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما واعطاه
 من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة
 سنة احدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق اليه) اي جئ به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مبنية لحال
 صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مر دفا له على بقلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة
 (بعد ان جلب) اي ساق (اليه الاحزاب) وهي جوع بمجموعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائمه
 وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا
 ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عنه)
 اي وتسبب بقتل عنه حزة اذ قتله وحشي وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واصحابه) اي وقتل سائر اصحابه مجازا قبل هم
 سبعون وقبل سبعون من الانصار خاصة وقبل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حزة ومصعب بن عمير
 وشماس بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) بتشديد اللام اي امر ان
 يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بمحزة زوجته
 هند بنت عتبة لقتل حزة بابها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وسجود في القوم مثله لم امر بها ولم تسوق
 قبل والذي فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير
 حنظلة بن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابي سفيان فزكوا حنظلة لذلك (فعفاه) اي مع هذا كله وجب
 ما صدر عنه من الفعل (ولاطفه في القول) اي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا ابا سفيان) اي ترجماله
 وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قبل ويح كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقبل ويح باب رحمة
 وويل باب هلكة وويس استصغار (الميان) من اني ياتي اي جاء اناءه اي الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اي علمائنا (وتشهد
 ان لا اله الا الله) اي توحده حق توحيد الموجب للعلم بحقيقة رسوله (فقال) اي ابا سفيان متعبا من سعة حمله وكثرة
 صلته وقوة كرمه (يا بني انت وامى) اي اذ بك بهما (ما احلك) صيغة تعجب من الخلق وفي بعض النسخ ما احلك من
 الجمال فيكون بمعنى التحمل كما ان الاول بمعنى التحمل (واوصلك) اي ما اكرزحك على رحلك او ما اكرزك عطاك
 لا عداك (واكرمك) اي ما اكرزك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلج في قوله واكرزك عندك حيث
 لا يلزم المقام كما لا يخفى على ذوي المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الناس غصبا) اي عليهم
 (واسرهم رضى) اي اطلق اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التمساني وفي الحديث جاهدوا هواكم كما يجاهدون

اعداءكم وهذا آخره والله اعلم وما يناسب الباب ما ذكره التلصاني في شرح الكتاب انه قبل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عنه عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاعتذار وسأل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للخدمة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويحبسون الغلاء ويضيقون الطريق في البناء والصحراء (فصل) (واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فعانيها متقاربة) اي في الاطلاقات المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشديد و قيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر نحو اى فصل وميرجع (بينها) اي بين معاني الالفاظ المتقدمة (بفروق) اي دقيقة (جعلوا) اي هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) اي بنشاطها وانسائها (فما يعظم) بضم الظاء اي يجعل (خطره) بفحش وبسكن الثاني اي قدره (ونعمه) اي بكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسموه) اي انكرم (ايضا حرية) اي من رقى العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نعم عبد الدينار نعم عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه وتلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الزوج والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلصاني وحققة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيساوي عنده اخطار الاعراض (وهو ضد التذالة) بفتح نون فذال معجمة اي الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

﴿ اتعنى على الزمان محالا ﴾ ان ترى مقلناى طلعة حر

وهو من لم يستعده هواه ولم تسترقه دنياه والظاهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة الجاني) بنصبهما عطفا على مفعول جعلوا ويجوز رفعهما اي والسماحة هي التباعد والتخفى (عما يستحقه المرء عند غيره) اي من اداء عين او قضاء دين (بطيب نفس) اي بلطافة تفاسنه (وهو ضد الشكاسة) بفتح الشين المجبة واهمال ما بعد الالف اي صعوبة الخلق والمضايقة وفي التنزيل منساكون اي مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهي المساهلة في المعاملة كما ورد رحم الله من سمح في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفي حديث السامح رباح (والسخاء سهولة الانفاق) اي على الاقارب والاجانب والفقير والفي وسائر المراتب (وتجنب اكساف ما لا يحمد) بصيغة المجهول اي تبعد اقتناء ما لا يمدح من البخل وارنكاب الذم الموجب لترك مدحه في الغلب الاعم (وهو الجود) اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفى الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه

﴿ ليس العطاء من الفضول سماحة ﴾ حتى تجود ومالديك قليل

(وهو) اي السخاء الذي بمعنى الجود (ضد التقير) اي التضييق في الانفاق والامسك وهو تقيض الاسراف في الانفاق والظواهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا تدخل في حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول مهورا ومسهلا من آريته واجاز بعضهم وآريته اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد (في هذه الاخلاق الكريمة ولا يباري) بصيغة المجهول وهو البناء الموحدة والراء اي لا يعارض في هذه السمائل الجميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

﴿ فاق النبي في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم ﴾

(بهذا) اي بما ذكره وامثاله (وصفه) اي نعنه (كل من عرفه) اي معرفة مشاهدة ومعانية او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده عن البخاري وقد رواه ايضا غيره (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصديقي) بفحشين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون تحية فخللة (الكشيهي) بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابو محمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حنبل (السرخسي) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلصاني بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البلخي) وهو المشهور بالمستلي (قالوا) اي المشايخ الثلاثة

﴿ حدثنا ﴾

(حدثنا ابو عبد الله الفريرى) بكسرافاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمي والفتح اوضح وقيل ولم يذكر ابن ماكولا غيره (حدثنا البخاري) اي امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثناة العبدى البصري (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) اي الانصاري رضي الله تعالى عنهما (يقول) اي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله (ماسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) اي عن شيء كما في اصل التلصاني والمراد شيئا من باب العطاء (فقال لا) اي لا اعطى والمعنى ماسأله احد من متاع الدنيا شيئا فنهى بل كان يعطى او يعده بالعطاء لقوله تعالى وامانة رضى عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا مبسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احلکم عليه اي الآن وارجو في مستقبل الزمان وروى في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير بن عتيق الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر نفقته عليه ومن قل قل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما تنفقتم من شيء فهو يخلفه وحدث اللههم اعط متفقا خلفا ومسكا تلتقا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

﴿ ما قال لا قط الا في نشهده * ولانم قط الاجاءت النعم ﴾

(وقال آخر)

﴿ فلولم يكن في كفنه غير نفسه * لجاد بها فليتنى الله سائله ﴾

(وعن انس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصاري (مثله) اي نحوه في المبني والمعنى (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير) اي بكل ما ينفعهم في دنياههم واهلهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجى فقد ركب ما ينفع وقرانه حذف للتعميم اولفوات احصائه كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطفا على ما قبله وامصدرية اي وكان اجودا كونه باعتبار اختلاف زمانه حاصل (في شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخير وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبح الله نعمة على عباده فتخلق باخلاق الله في اهل بلاده وقال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان خبر واما القول بضمير الشأن في كان فلا محوج اليه ولا مفعول عليه (وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير) اي يجمع انواعه (من الرخ المرسلة) بصيغة المجهول اي في عموم النعمة والسعة على ان الرخ قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالرخ الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث الزور كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه مسلم (ان رجلا) وهو صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما فاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا النفس نبي فاسلم يومئذ اخرجه له مسلماً والاربعة واحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاه عتاً) اي قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا واديا (بين جبلين) لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سبياً لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) ويرى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاه من بين اخلافه كالمجزة (فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة) اي حاجة ابداء لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه (واعطى غير واحد) اي كثيرا من المؤلفعة (مائة من الابل) كما في سفيان بن حرب وابنه معاوية وزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وكحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم (صفوان) اي ابن امية (مائة) من الابل (ثم مائة ثم مائة) اي في وقت واحد وفي ازمعة متعددة (وهذه) اي الخصال الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) ايضا (قيل ان يبعث) لما خلقت هذه السمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين الروح والجسد (وقد قال له ورقة) بتحرك الواو والراء فالعاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة رضي الله تعالى عنها وكان تنصرا واختلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام اي الثقيل من العيال واليتم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال اي فيما بين قومه وفي التنزيل وهو كل على مولا اي ثقيل في المؤنة ضعيف

في الصنعة (وتكسب) بفتح اوله ويضم ونكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المتبعة الخاضرة قال النووي فتح التاء
هو الصحيح المشهور وروى بعضهم وقال الدجى وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم بدون واو المحتاج تفيد المعارف
والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة رضي الله تعالى عنها بزيادة اللام
في خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كالايتي وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها
ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبت غيري لازم ومتعد وروى بضم اوله
والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه واختاره النووي وقيل تعطى الناس مالا يجدونه عند غيرك من
مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب في التمدي وصوبه ابن الاعرابي واشد فاكسب مالا واكسبت جدا
ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب او الرجل المحتاج وسمى معدوما لكونه كالمعدوم المبت حيث لم ينصرف
كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدوم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن) وهي قبيلة معروفة
(سبأياها) اي اسراها (وكانت) وفي نسخة صحيحة وكانوا (سنة آلاف) اي من النساء والذرية ورد عليهم
ايضا من الاموال اربعة وعشرون الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة
والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جلة جوده اعطاه مال جزيرة البحرين
في يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعثه اليه عامله العلاء بن الحضرمي (واعطى العباس) على مارواه
البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه (من الذهب مالم يطق حمله) من الاطاعة اي شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوة
يحملة (وجعل اليه) بصيغة المجهول اي اتي اليه (تسعون الف درهم) على مارواه ابو الحسن ابن الضحاك في شمائله
عن الحسن مرسل (فوضعت) بصيغة المجهول اي فسكنت ونشرت (على حصير) اي خضفة (ثم قام اليها بقسمها)
حال وفي نسخة قسمها (فمرد سائلا) اي من جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) اي من قسمتها وهو غاية لقوله قام
او يقسمها وابدل الدجى في جملة فاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لمن
يكون سائلا ولا يابدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذي في شمائله انه جاءه رجل قال الدجى هذا الرجل لا اعرفه
(فسأله) اي شيئا معينا ومقدارا مينا (فقال ما عندي شيء) اي مما عنيت او على قدر ما ينبت (ولكن ابتع علي)
امر من الابتاع بياء موحدا ثم مثناة فوقية اي اشتر واستلف مقدار ما تختار حواله على - فالمفعول محذوف وقال
التلمساني اي اعدد على - واحسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على انتهاء انتهى وجوز الدجى تقديم المثناة فوقية
على الباء الموحدة ولبست عندنا في النسخ المتبعة (فاذا جاءنا) اي من عند الله (شيء) اي مما اولاه (فضبناه) اي
حكمتنا لك او اديناه عنك (فقال له عمر) اي بناء على نظر الرحمة اليه (ما كفك الله ما لا تقدر عليه) اي من تحمل
الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر
خاطر السائل وما يعثره من خيبة الامل ولما سبق في الاية من انه مأمور بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل
هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانها قالاله والامام القرظي مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال في
الاحياء فقال الرجل (بارسول الله اتفق) اي بلالا (ولا تخش) اي لا تخف كافي نسخة (من ذي العرش اقلالا) اي
تقليل فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيما وتجيلا (فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي انشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة المجهول اي ظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور
(في وجهه) اي بهلله واشراق خده والله در القائل

تراه اذا ما جئته متهللا * كاتك تعطيه الذي انت سائله *

(وقال هذا امرت) اي بهذا الامر امرني في قبل ذلك او جاءني جبريل على وفق ما هنالك (ذكره الترمذي)
اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بجر فجعل يبي به
قبصا قضا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والقبص بالصاد
الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المجبة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل اي وذكر
الترمذي في شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة ونفتح والذال المجبة وقبل مهملة (ابن عفران) بفتح عين
وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهي من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالخارث بن رفاعه بن سواد بفتح السين
التجاري الانصاري (قال ثبت النبي صلى الله عليه وسلم بفتح نون (من رطب) وفي اصل الدجى
بالاضافة من غير من (يريد) اي يعني الراوي بقوله قناع (طبقا) بفتح نون اي وعاء مما يؤكل عليه واما قول البخاري
صوابه بالثناة فوقية في الموضوعين على تصحيح الرواية عن الربيع فغير مذكور في المتن بل معوذ لا غير

ولا يجوز تغير التصنيف فالصواب الباء المحتانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوي بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم (واجر)
بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جز ومثلث الجيم والكسر اشهر اي قضاء صغار (زغب) بضم زاي وسكون ذين
مجمة جمع ازغب اي ذات زغب اي صغار الریش اول ما يطلع شبه به ما على القضاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي
والعين المجبة ويعني بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والقراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا
وصف منه للقضاء باللطافة والغضاضة اذ القضاء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب (يريد) اي يعني باجر زغب
(قضاء) اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا (فاعطاني) اي لاجل بدله او بما كان عنده في نظيره
(مل كفه) وفي رواية مل يديه وفي رواية مل يدي وفي اخرى كفي (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلي ووزنه فعول
كضرب وضرب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الباء وكسر الحاء ايضا حزة والكسائي للاتباع
وفي نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصبص بعد تعميم اذا حلى ما يصاغ ولومن الفضة وغيرها قال الدجى
كذا هاتين رواية معوذ بن عفران والذي في مستند احمد وشمائل الترمذي بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت
بعثني معوذ بن عفران بفتح من رطب وعليه اجر زغب من قضاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القضاء فابت
بها وعنده خلية قد مدت عليه من البحرين فلا يده فاعطاني وللترمذي فائتته بفتح من رطب واجر زغب فاعطاني
مل كفه حليا او ذهبا وابوهام معوذ قتل بدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضي الله
عنه) اي فيما رواه الترمذي (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من مجمة اذ اصله لا يدخر
(شيئا الغد) اي لا يؤخر لاستقباله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقت بره او المعنى
لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعابه (والخير) اي الاخبار الواردة المؤذنة (يجوده
وكرمه) اي بناء على اثر نور وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) اي فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه
(وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (ابى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستله) اي شيئا
من العطاء (فاستلف) اي فاستسلف له كافي نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق)
وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر اشهر (جاء الرجل) اي رب الدين
(بتقاضاه) اي يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) اي بكما له (وقال نصفه قضاء) اي وفاء (ونصفه نائل) اي عطاء ثم اعلم
ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقال ابو علي الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم
التجارير وتكلم في القوة وهي غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون
الا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد في القباسة يقول نفسي نفسي وهو يقول اعني اعني انتهى قال
ابن مريزوق هذه الرواية ثبتت في رواياتنا في هذا الموضوع من الشفاء وقال التلمساني وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا لمحة
بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ
ثابت وابو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابى القاسم
القشيري تعقب على الحضرمي واعاد على القفال المروزي في درس الحضرمي ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان
وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربع مائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا
لفناء ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات **فوصل واما الشجاعة** بفتح اولها
معروفة (والجدة) بفتح نون فسكون جيم فدل مهملة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة
وفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) اي زيادتها (وانقيادها) اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها
(للعقل) اي لتق على ما ينبغي من التعود الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعة السبعية ولا بد من قيادتها
للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والجدة ثقة النفس) اي وثوقها برها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها)
اي اشراقها وطلبك ارسالها (الى الموت) اي حال تشبها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فناء وزوال
بقائه (حيث يحمد فعلها) اي عقلا ونقلا (دون خوف) اي من غير خوف لها بمذمها عما هي بصدده من
كالها والحاصل ان الجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منها)
اي من الشجاعة والجدة وروى منها في الضمير لكل منهما (بالمكان) اي بالحل (الذي لا يجهل) وبيانه قوله (قد حضر
المواقف الصعبة) بفتح فسكون اي الشدة كبد واحد وحسين وغيرها (وفر) اي هرب (الكما) بضم كاف وتخفيف
ميم جمع كي بفتح فسكون فتشديد اي شجاع مكبي في سلاحه اذ قد كى نفسه وسرته بادره ويضنه كانه جمع كاي اقاض
وقضاه (والابطال) بفتح الهمة جمع بطل بفتحين وهو الشجاعة والمقاورة بينهما من حيث السر وعدمه او الثاني

ابلق والمعنى ولو امدين (عنه) اي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (خبر مرمرة) اي مررات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الباء والراء اي لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شانه وشانه بكمال الاقبال (لا يدبر) اي لا يتوى الادبار ولا الحول والانتقال (ولا يترج) اي ولا يتبع عن مواجعة الكفار والجمل المنفعة احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه (وما شجاع) بثلاث اوله والضم اشهر اي ما وجد احد شجاع من شجعان العرب والجمع (الاوقدا حصيت له فرة) على صيغة المجهول اي ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اي تردد وفرة (سواء) اي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكمالته في مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو علي الحياتي) بفتح الحاء المهملة وتشديد الحية وفي آخره نون ثم باء النسبة وهو الحافظ القسائي وقيل بكسر الجيم والظا هاء تصحيف (فما كتب لي) اي من هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف بفتح (حدثنا ابو محمد الاصملي) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالراء اي ايضا نسبة الى بلد المغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اي الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين ميمية مشددة العبدى مولا هم قال ابو داود وكتب عنه حسين الف حديث (حدثنا غندر) بضم غين ميمية فتون ساكنة فذل مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلي بصرى وهو منصرف (حدثنا شعبه) اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (عن ابى اسحق) اي السبيعي الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلاتني وله نحو ثمانمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثرة الرواية وقد خزا عشر مرارة وكان صواما قواما (سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل) لا يعرف (افرنم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التمساني بخير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحبج البخاري في غزوة الفتح من ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى افرنم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اي نعم كافي نسخة وامله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرض) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسر هالكسرها قبلها وقال التمساني انما لم يجبه ببلى او نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن قبلها ذاصباح وقد تفرقوا لخواججهم ولم يعلموا ان للعد وكينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فرط بل الاجماع قاض بحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افرنم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي مانصه هذا الجواب الذي اجاب به البراء من يدعي الادب لان تقدير الكلام افرنم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة والسلام وافقه في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اي البراء (لقد رأيته على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فزوه بن ثقاته قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتا هاء واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا اسمها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلي ان فزوه بن ثقاته اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وابوسفيان) اي ابن عم الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعة صلى الله تعالى عليه وسلم ارضعتهما حليلة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان بعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (اخذ بلجامها) زاد البرقاني والعباس رضى الله عنه اخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسأني رواية اخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبني وفي ركوب البغلة حال الغزوة اجماع الى كمال تحقق التجدد وزوال تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك احوال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدلجي وضع فيها مبتدأها موضع المضمر اي وهو يقول فغلة منه عن الثقول اذ لو ان بالضمير لثوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابوسفيان المسطور (انا النبي لا كذب) بسكون الباء والوزن او السجع وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء

على اصله في البناء وقد ورد على زنة متهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا لم يسمى الكلام شعرا مالم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التزويل ثم افرنم واتم تشهدون ثم اتتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الاوقفا سواء اراد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا افرازا لقيت العدو وحقا وروى بلا كذب بزيادة الباء وامله حينئذ يخفف باء النبي والمعنى لا كذب في النبوة اظهور المجزأة او لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) اي غير البراء (انا ابن عبد المطلب) وهو يسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انسابه لجدته لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نفيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا او اعلاما بانه ما ولي مع من ولي ونعربا بما وضعه ليرجع اليه اهل دينه (قبل فاروق) بصيغة المجهول ويقال فاروق بالنقل والبدل اي ما ابصر (يومئذ) اي يوم حنين (احد) كان (اشد منه) اي اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن اسحق وزاد ما روى من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابى اسحق وزاد قال كما اذا اجر البأس تنق به وان الشجاع منا للذي يحاذي به اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف قبل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اي غير البراء واخبر فائل هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعت في قضية شجاعته قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افرنم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حمر ليس عليهم سلاح او كبير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابوسفيان بن الحارث يقود به فزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضى الله عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا واثنان عشر الفا وعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وتقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن تغلب اليوم عن قلة في ارض الله قوله ووكلمهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه بقوله تعالى ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ نجبتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضائق عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتلوا قتالا شديدا فانهم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حجة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (ولي المسلمون) اي رجفوا وانهم موا (مدبرين) حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابى سفيان وابى ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فطفتي) بكسر الفاء وفتح اي جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركض بغلته نحو الكفار) اي يحررها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك (وانا اخذ بلجامها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى او استيناف بيان (ارادة لا تسرع) ينصب الارادة على العلة للجملة السابقة اي امنعها من اجل ان لا تبجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفيان اخذ بركابه) وفي رواية بعكس القضبتيين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالتأوية مرة وبالجمع مرة (ثم نادى) ابوسفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات (بالمسلمين) بفتح اللام الاولى اي اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اي انظر الحديث او طالع بكماله قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمره فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صلبا فقلت يا علي صوتي اين اصحاب السمره قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفت البقرة على اولادها فقالوا يا بليك يا بليك قال فاقبلوا والكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهم موا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رامهم بحصياته فازلت اري احدهم كليل او امرهم مدبرا وقال سلمة الابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شأهت الوجوه فاخلف الله منهم انسانا املأ عينه ترابا تلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تزوها (وقيل) اي روى كافي حديث ابن ابي هالة

(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا الله) جلة حاله معزضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يغم له غضبه شيء) اي ما يدفعه عنه ويمنع منه كما قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب الدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يغم لغضبه شيء حتى يتصرفه (وقال ابن عمر) كما رواه الدارمي (ما رأيت اشجع ولا اجد من الجد وقد عرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة والجد) اي لا استحي (ولا ارضى) اي باليسر فهو من باب القناعة او لا اسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجعل العشرة قبل ولا دوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدلجى ولا احوذ بمهمة ومجبة من حوذ بمحوذ اي اجع وهو ما استعمل بلا اعلال اي ما رأيت احوذيا اجع لا موره لا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها نصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اي متمكنا في اموره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تعجب في البني بل وتعجب في المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق والتحقاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والشمر للامور الفاهر لها لا يشذ عليه شيء كالخويز واحوذ ثوبه جمعه والصانع القندح اخذه انتهى وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افعال سواء كان وصفا او تفصيلا فلا يعمل كاسود واحوذ (وقال علي كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي (وانا كما اذا جنى البأس) يزويلين ومعناه ما في قوله (ويروى اشتد البأس) واما ما وقع في اصل الدلجى اذا جنى الوطيس فلا اصل له في النسخ المعتمدة والاصول المعتمدة (واجرت الحدوق) بتحتين جمع حدقة وهي ما تحتون عليه العين من سوادها وياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحرار عينيه (تقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابكون احد اقرب الى العدو منه) اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واصل اتق بقلب واوه ياء اكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتني) اي قال علي والله لقد رأيت نفسي (يوم بدر) اي وكذا عبري لقوله (وتحن تلوذ) اي تلجى ونستتر (برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك اعوذ وفي اصل الدلجى ونحن نتق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقسمه بنستتر وتحتي الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصرع بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اي وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين (بأسا) اي قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل اشد هم مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال

له وجه الهلال لنصف شهر * واجفان مكحلة يسحر *

فقدت الابتسام كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر *

(وقيل كان الشجاع) اي منا (هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نادى العدو) اي قاربوا (لقربه منه) اي لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس رضى الله عنه) كما في حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اي صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اي سخاوة وكرامة (واشجع الناس) اي قلبا وشأنا (لقد فرغ) بكسر الزاي (اهل المدينة ليلة) اي خافوا بتبيت العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجى من ان الفزع هو في الاصل الخوف ثم استعبره هنا للنصر والاستغاثة (فانطلق الناس) اي ذهب جمع من اهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فلما هم) اي المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا قد سبقهم الى الصوت) اي منفردا (واستبرا) ويروى وقد استبرا (الخبر) اي تعرف حقيقة الامر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرا استقصى بهم ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهزم المتحرك المتطرف الا وقفا والاظهر من استبرا اي بحث عن ذلك واستتق ما يتق هنا لك (على فرس) اي حال كونه راكبا على فرس كائن (لابي طلحة) وهو احد اصحابه (عري) بضم فسكون اي لاسرج عليها لا سنجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كافي الصبح (والسيف في عنقه) اي منقلبه (وهو يقول) اي للقبيلين اولاهل المدينة اجمعين (ان تراعوا) بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكرها يصيبكم (وقال) اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق (عمران ابن الحصين) وفي نسخة صحبة حصين الخراسي وقد كانت الملائكة تصاحبه ونسب عليه حتى اكوى وقبل كان يراهم (ماتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اي يقبل

على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضرب بيده شيا فلف لا امرأة ولا خادما ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ماعدا الكفار (ولما رآه ابي بن خلف) علي ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسل والواقدي موصولا (يوم احد وهو) اي ابي (يقول ابن محمد) سؤال عن مكايه (لا يتجوز ان نجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلا موكل بالنطق (وقد كان) اي ابي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبل ذلك (حين اقتدى) اي فلف نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر) متعلق باقتدى وظرف لمقوله وهو (عند فرس) اي عظيمة اسمها العود على ما في رواية (اعلفها) بفتح هـ وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل القرى للاشي وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كبا يسع ثلاثة اصع (من ذرة) بضم ذال مجبة وتخفيف راء نوع من الحبوب تختص بالدواب وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك مكبال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة اصع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فاثنا عشر رطلا (اقتلك عليها) اي اربدان اقتلك حال كون عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اي عليها او على غيرها (ان شاء الله) وقد نال هواه بصدق ثمنه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جمل معترضة بين لما وما دل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد (فلما رآه) اي ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد شداني على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الانية والمعنى هنا حل ابي مستعليا عليها بقوة كاشة (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتزله) اي حال بين ابي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) اي يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لاصحابه (هكذا) اي مشيرا الى جانب ابي (اي خلوا طريقه) اي ابي فان جوابه على والمعنى تخوا عنه ولا تتحولوا بيني وبينه (وتناول الحربة) اي اخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم فانه ابو عمرو بن عتيك الخزرجي الانصاري ابو سعد اخي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالرواء في غزوة بدر فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع (فانتفض بها) اي حرك بالحرية (انتفاضة) اي خرب بكاشد او هزاسديا (نظايروا) من الطير ان اي تخوا وتجدوا (عنه) اي تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عن ابي والمنفردون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكى واما المشركون وهو بالغ والنسب بقوله (نظاير الشعراء) بفتح الميم وسكون المهملة وبالمد جمعه شعر بضم فسكون اي كنظاير ذباب اجر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية نظاير الشعراء ير قال صاحب النهاية وفي الحديث نظاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويروى الشعراء وقياس واحده شعر وانتهى قال التلمساني قوله الشعر كهذا بخذ القاضي في الاصل وفي تصحيح ابي العباس العرقى الشعراء (عن ظهر البعير اذا انتفض) اي تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي توجه الى ابي حتى وصله (فقطعه في عنقه طعنة تدأدا) بفتح فوقية وهمة ساكنة بين دالين مهملين ثم همزة مفتوحة قبل واصل المهملين ها آن وقبل بيدلان اي تدرج وقيل تمايل وفي اصل الدلجى تزدى اي سقط (منها) اي من اجل ضربته تلك الحربة (عن فرسه مرارا) لما غشيه من حرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل كسر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة ففتح لام وتسكن اي واحدا (من اضلاعه) اي عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان ما بي) اي لو نزل مثل ما بي من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اي صار سببا لقتلهم (البس فدا قال انا اقتلك) اي بقيد ان شاء الله تعالى (والله لو يصدق على) اي لورى ببراقه على بدني بقصد قتلي (لقتلني) اي ابرار الكلامه واطهار المرامه (فات) اي ابي المسرف في عره للاشتغال بكفره (بسرف) بفتح مهملة وكسرها ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج مميونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد عليها (في قولهم) بضم قاف ففاء اي رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدلجى من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابها هرا وقد قال النبي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجمله فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يوصي اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يفاوم بعض الرجال الفا بعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي تميز عنها

القوى البشرية والملكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاعة هو الذي عبر النصر في الذي يقصده هل هو
 الحبل الخدقة او ازرعها عند المقابلة وقيل هو الذي يمر كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذي يأتي عدوه وهو يسير
 السير الرفيق الذي يسير به بين يوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد
 حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسأله عن حاله في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحى الا وانا امير بين ان اضرب به
 قائم السن او متبسطا واخبر حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والافدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام في أثناء
 محاربة الاقوام وقال مهلهل في هذا المرام لم يطبقوا البز لو افترنا واخو الحرب من اطاق الزلازم فصل
 (و اما الحياء) وهي حالة تعزى من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض
 للانسان لحوق ما يعاب به او يذم عليه وقبل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لفة ارخاء
 الجفن الى حيث يقارب الانطباع فهو دون الاغضاء وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان نفوضا فيه
 ومنه قول الفرزدق في علي ابن الحسين

يغضى حياء ويغضى من مهابة * فانكلم الا حين يتشم

(فالحياء رقة تعزى وجه الانسان) اي تغشاء والمعنى يظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة
 المفعول اي عند ارادة فعل شيء يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة (او ما) اي او عند ارادة
 فعل شيء (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الارار والثاني حياء الاحرار واذ اوصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد
 في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التغافل) اي التجاوز عما يكره الانسان بطبيعته
 اي بسجيته لا بشرعته اذ المكره شرعا هو الداعي الى الدين فان الدين النصيحة والان الحياء من العلم مذموم
 على ما في الرواية الصحيحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس) اي اقواهم (حياء واكثرهم) بالنصب
 (عن العورات) متعلق بقوله (اغضاء) واخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء بالاشدية
 لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشأ وبعض اثره والعورات بسكون الواو جمع صورة وهي كل
 ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفها ادراك المرأة لمن انكشف منه فهي عورة مادامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم
 استر عورتنا وآمن روحنا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) اي مكشكم في بيته مستأنسين لحديث بعضهم بعضا
 (كان يؤذى النبي) اي وانتم ما تدركونه (فيسبحي منكم) اي من اخرجكم (الاية) اي قوله تعالى والله لا يستحي
 من الحق اي من اظهاره فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهدا للعقلاء في تأديب الثقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب)
 بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رجه الله) جملة دعائية (بقراءة عايه) اي الحديث الاتي (ثنا) اي
 حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) اي التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه ابو علي الغساني البخاري مررات
 ثنا ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاي (ثنا
 محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهملة وسكون موحدة
 فدا قال تصديق بالف الف (ثنا عبد الله) اي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحلبي ابو ترقى - مول
 تاجر وامه خوار زمية وقبره بهيت يزار ويترك به (انا) اي اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) اي ابن ابي عتبة
 (مولي انس) اي ابن مالك (يحدث عن ابي سعيد الخدري) كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجه
 في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المجهمة وبالراء والمد
 اي حياؤه اشد حياء من البنت العذراء وهي من لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء مجمة
 وسكون دال مهملة اي في كونها حال داخل سترها فانها حيث اشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة لخاطبتها
 ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها في باب نكاحها ولومع وليها (وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه) اي عرفنا انه كرهه
 بتغير وجهه ولوم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقر فاذا كره شيئا كسا وجهه ظل كالغيم عليهما (وكان
 لطيف البشرية) بفتحين اي رقيق الجلد العليا اي يتغير بادي كراهة والجملة كالعلة المنيعة للسابقة (رقيق الظاهر)
 تأكيد لما قبله اي يسرع اثر الحياء عليه والله در القائل

اذا قل ماء الوجد قل حياؤه * ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

او معناه كان لبنا سهلا رقيقا مهلا (لا يشافد) اي لا يواجه (احدا مما يكرهه) اي لا يخاطبه نصر يحابل يظهره تلويحا
 او لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما ساقى واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه
 ومنه حديث كده شفاها (حياء وكرم نفس) اي من اجل كثرة حياءه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتي
 الا بخير وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم اذا بلغه عن احدا يكرهه) اي شئ لا يحببه (لم يقل ما بال فلان) اي حاله وشانه بتعيين اسمه او وسعه او رسده (يقول
 كذا) او يفعل كذا (ولكن يقول) اي منكر له (ما بال اقوام) بصيغة الجمع لافادة عموم الحكمه واغبره مع الابهام
 (يصنعون) اي يفعلون (او يقولون) شك من الراوي او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى
 حال كرهه (ينهى عنه) اي عما يكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اي تصرف بما اذا المقصود المعبر هو نهى المنكر لا خصوص
 فاعله من البشر (وروي انس) كما رواه ابو داود (انه) اي الشأن او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف
 (به اثر صفة) اي بعينه او علامة من طبيب كزغفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) اي مشافهة (وكان لا يواجه احدا)
 اي لا يقابله (عما يكره) اي حياء (فلما خرج) اي الى الرجل (قال) اي لا صاحب مجلسه (لوقلت له يغسل هذا) اي الاثر الذي به
 لكان حسنا فاجواب مقدر ولو لتتني وقوله يغسل خبر معناه الامر والتقدير يغسل (ويروي بزرعها) بكسر الزاي
 اي يزيلها او يفسخ التلطيخ بها وانما كرهها لانها من زى النساء وحليهن واما قول التماسي يترع بفتح الزاي لا غير
 فوهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ومنه قوله تعالى يترع عنهما بكسر الزاي اتفاقا نعم شرط الفتح
 موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة
 والاصناف المستحسنة كانت غالبية عليه وسجيته داعية اليه فلا يتنافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر
 وليبيان الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال
 اورس ورس حط حط وغشيتي بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر القسم الثالث والله تعالى اعلم (قالت
 عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح) اي من الحسن الصحيح في جامعه وشمائله (لم يكن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا) اي ذا خش في كلامه وهذا يدل على كثرة حياءه وشدة صفائه ويروي خاشا
 اي ذا خش فالصفة للنسبة للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والقواش عند العرب القبايح (ولامتحن)
 اي متكلفا له والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعيا وتكلفا (ولاستخبا) بتشديد الخاء المجهمة اي ولا صاحب رفع
 صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروي في الاسواق وفيه احتراز
 عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق
 الارزاق اليها (ولا يجزي) بفتح اوله وكسر الزاي وسكون الباء اي ولا يجازي (بالسبئية السبئية) اي الواصلة اليه الحاصلة
 منه وسميت الثانية سبئية مشاكلة او صورة اولها خلاف الاولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السبئية
 كما حقق في قوله تعالى وجزاء سبئية سبئية مثلها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سبنيات الاحرار وهو في ذلك يمثل لقوله
 تعالى فغن عفا واصبح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يعفو) اي يعفوها بالباطن (وبصغ) اي يعرض
 عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغار والكبار مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله
 يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اي في نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام
 (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام
 (وعبد الله بن عمرو بن العاص) اي ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشي كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية
 انه رأى في منامه ان في احدى يديه ستمائة في الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ التكاين خفف
 القرآن والتوراة ولهذا ساله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الصحيح ولعل
 هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء او ان العسل فيه شفاء
 والسمن منه داء ودواء (وروي عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وردوه
 في الانباء (انه كان من حياء لا يثبت) من التثبيت او الاثبات اي لا يشع (بصره في وجه احد) اي ناظرا اليه لاسيلا
 الحياء عليه (وانه كان يكره) بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اي يلوح ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام
 اليه) اي عن شيء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه (عما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما مضبطه الحلبي اي بما
 لا يستحسن التصريح به تخلصا باخلاق ربه واقتداء بآدابه في نحو اوجا احدكم من الفسائط وقوله تعالى فأتوا حرككم
 اني شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المسبق فانه لا يدري اين يات يده حيث لم يقل فاعلم يده وقعت
 على دبره او ذكره او نجاسة في يده ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود
 بالكناية والا لكان بصرح ليتبين اللبس اول وقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يعمل ما جاء من ذلك مصرحاه والله اعلم
 (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي في الشمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط)
 اي ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنهما ما استفادت الحياء الامن حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها

ما رأيت منه ولا رأى مني بحذف المفعول وزيد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حبانها حيث حذف آله الكتابية عنها وفي الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم ينسجني فاصنع ما شئت * وانشدوا *
 اذا لم تنسج عاقبة الليالي * ولم تنسجني فاصنع ما تشاء *
 فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء *
 ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يبيكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى ترك الواجب او السنة
 فصل * (واما حسن عشرته) اي معاشرته ومخالطته مع امته ولولم يكونوا من عشرته (وادابه)
 الادب طبعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والافاضات الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعات الانفاس وهي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف ويجزه على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله (و بسط خلقه) اي نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجمل حسن خلقه هو بسط الحياء وبذل الندا وتحمل الاذى وكال الصدق والانصاف باخلاق الحق (مع اصناف الخلق) اي ليتوصل به الى اقتبادهم لدينه (فحيث) بالفاء جواب اما اي فهو بمحل (انتشرت) اي كثر واشتهرت (به) اي بما ذكر من الامور الثلاثة (الاخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي في شمائله (قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) اي في جملة ما فتحه من الصفات الحميدة والتعوت السعيدة (كان اوسع الناس صدرا) اي لا يعمل ولا يضجر في الاحتمال مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي اصل الدلجى كان اجود الناس صدرا قال اي قلبا وفي رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمساني اجود بخط المؤلف واوسع بتصحيح العرفي انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول الصحيحة على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرحك صدرك وقوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشرح بمعنى الانشراح والانشراح وقد ورد هونور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال الجاني عن الدنيا والاقبال على العقي والاستعداد للموت قبل زواله (واصدق الناس لهجة) بفتح فسكون وفتح اي وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان الناس هم الصادقون في الانفاس (والنهم عريكة) اي وكان اسهلهم طبيعة سلسا متقادا هينا مطوعا (واكرمهم عشرة) اي حبة وخلطة (حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الانماطي) بفتح فسكون نون (فيما اجاز فيه وقراءته على غيره قال ثنا) اي حدثنا (ابو اسحق الجبال) بفتح ميملة وتشديد موحد محدث مصر (ثنا ابو محمد) بالتونين ابدل منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة يعني به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق ابن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري (ثنا ابن الاعرابي) احد من رويت سنن ابي داود عنه (ثنا ابو داود) اي السجستاني صاحب السنن (ثناهشام) اي ابن خالدين بن زيد وقيل زيد بن مروان (ابن مروان) اي الازرق الدمشقي (ومحمد بن المثني) على وزن المثني هو المقرئ ابو موسى الحافظ روى عنه البخاري ونحوه (قالا) اي كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو احد اعلام الشام روى عنه احمد وغيره قبل صنف سبعين كتابا (ثنا الازاعي) روى عنه قتادة ويحيى بن ابي كثير شيخاه وهو امام اهل الشام في زمانه وكان راسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبته ذكر التلمساني ان الامام مالك كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقها وروي انه افق في سبعين الف مسألة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهري ويحيى بن ابي كثير وهم من التابعين وليس هومن التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر (سمعت يحيى بن ابي كثير) بفتح فسكون مثله ابو نصر الجاني روى عن انس وجابر كليهما مر سلا وعن ابي ميلة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما الف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بن همام وله اخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) اي ابن عبادة وهو ابو عبد الله الحر جرجي وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن ابي يعلى وطائفة وكان ضخما مشرط الطول نبلا جريلا جوادا سيدا من ذوي الرأي والدعاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد الثقباء الاثني عشر ليلة العقبة وكان شريف قومه لبس في وجهه شعر ولحية وكانت الانصار تقول لودنا لو نشترى لقيس حبة باموالنا وكان مع ذلك جريلا وكان اسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) اي انا وواحدنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتام الاحسان (وذكر) اي قيس (قصة) اي طويلة (في آخرها) اي وكان في آخر تلك القصة قوله (فلما اراد) اي النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) اي الرجوع الى منزله

وكان قد جاء على رجله قصدا لزيادة اجره (قرب) بتشديد الراء اي قدم (له) وفي نسخة اليه (سعد جارا) اي ابركته تلطفًا اليه وزجرا عليه (وطأ) بتشديد طاء فهزم اي رحل (عليه) اي فوق الحمار (بقطيفة) اي كساء له خجل ومنه تمس عبد القطيفة اي الذي يعملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ لذهب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضرورات العادة ومنه تشيع الاكابر الى الجئنا زمة مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) اي لولده (يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء اي كن في صحبته وخذ منه وفي اصل الدلجى اصحبته والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) اي انت ايضا معي او على دابة اخرى (فايت) اي امتعت تأديما معه او حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر اما فيها (فانصرف) اي فاخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة (وفي رواية اخرى) اي لهما اولاحدهما او افسرهما (اركب اماي) بفتح اوله اي قدامي (فصاحب الدابة) اي واو بالقوة (اولى بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف اي بالركوب في صدرها لما جاء في طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي رواية الامن اذن وفي اصل الدلجى احق بصدرها قال وفي رواية اولى بمقدمها هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المتصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في شمائل الترمذي من حديث هند بن ابي هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اي يوقع اللفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التأليف الى الله تعالى في الآية بل ولون في التأليف ايضا في آية اخرى من قوله تعالى فالف بين قلوبهم او انفتحت ما في الارض جميعا لما لفت بين قلوبهم فان الاثنين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فيما رجعة من الله انت لهم الاية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف ولا يخبر فين لا يألف ولا يؤلف كما رواه احمد في سنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولغظه المؤمن يألف ويؤلف ولا يخبر فين لا يألف ولا يؤلف (ولا يفرهم) بالتشديد وقبل بكسر الفاء المخففة اي لا يعمل شيئا مما يفر عنه طبا عنهم فهو كائن كيد لما قبله او المعنى يشهرهم ولا يفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه احمد والنسائي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه (ويكرم كرم كل قوم) هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مر قوما اذا اتاكم اكرمهم وفي رواية اذا اتاكم انزفوا كرمهم (ويولد) بتشديد اللام المكسورة اي ويبيعه له والباو امير (عليهم) ابقاء لما اختاروا اليهم (ويحذر الناس) بفتح الذال المججمة اي يخافهم وتفسيره قوله (ويحذر منهم) اي يحترز من مكر شرارهم لما ظهر في آثارهم فورد الحرم سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن علي كرم الله وجهه وفي رواية احتسروا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن انس رضي الله تعالى عنه (من غير ان يطوي) اي يدفع ويمنع (عن احد منهم بشرة) بكسر الموحدة اي بشاشة وجهه (ولا خافه) اي ولا طلاقة خلقه وزيادة للمبالغة فيها (يتفقد) وفي نسخة تههد (اصحابه) اي يطالبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزورهم ويضعهم ويدعو لقائهم (ويعطى كل جلساءه) اي جميع من جالسه (نصيبه) اي حظهم بسلام او كلام او طلاقة وجهه والفتات خد او اشارة وبشارة (لا يحسب) بكسر السين وقدها اي لا يظن (جليسه) اي مجالسه (ان احدا) اي من جلسائه (اكرم عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اي من ذلك الجليس بحسب حساب له لما يناله من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة (من جالسه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكاملة (اوقار به حاجة) اي دينية او اخروية او لالتشويق لا للترديد ومن خبره لاشراطية وقاربه مفا على من القرب بالراء والباء ونصنف على الانطاكى فقال اوقار به اي قام معه كما قال جالسه اذا جلس معه (صاره) اي انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحسب نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) اي مجالسه او مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية (ومن سألها حاجة) اي طلب عطية (ليرده) بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها لضم ما قبلها (الا يرا) اي بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعدها وهو معنى قوله (او يسور من القول) كنسهل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا يسورا ومن القول المبسور الدعاء به بتحصيلها او بازالة طلبها فاعلى طريقة منع الخلو اي لا يخلو حاله اذا سئل عن احد هما اما عضا ونقد او مادعا ووعدا ثم قبل المبسور مصدر وقبل اسم مفعول (قد وسع الناس) بالنصب اي عظمهم وشغلهم (بسطة) اي سرور ظاهرة

وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسلبا واوتسا طه فقلوه (وخلفه) تفسير له وعلى الاول نعم بعد
تخصيص (فصار لهم ابا) اي رحمة وشفقة وهو كاجاء في قراءة شاذة عند تعالى النبي اولي المؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لأمته بل هو افضل واكمل تربية من الاب اولده اذ الاب سبب لاجلاده
والنبي باعث لامدادهم واسعا وبشر اليه قوله تعالى ملايكم ابراهيم (وصاروا) اي الناس كلهم (عنده في الحق)
اي في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) اي مستويين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف
التسوية (بهذا) اي بما ذكر من الاوصاف البهية (وصفه ابن ابي هالة) وهو هند ربيده من خديجة (قال) اي ابن ابي هالة
(وكان) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) اي مهمل الوجه وهو لا ينافي انه كان كغير الاحزان
لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحر من لوازم الانكسار
والذل والافتقار (سهل الخلق) اي لاصعبه (لبن الجانب) بشديد البلاء المكسورة اي لاشديده (لبس يفظ) اي سبي
الخلق في القول (ولا غلبت) اي في الفعل قال ابن عباس رضي الله عنهما الفظ الغلب في القول وظل القلب في الفعل
(ولا سحاب) وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اي كثير الصباح (ولا خاش) اي ذا خش في قوله وفعله (ولا عباب)
مبالغة نائب اي وكان لا يعيب على احد ما فعله من مباح واذا كان حراما ومكروها نهي عنه من غير تعيب وتعير
بل بقصد تبديل وتغيير قال التلحاشي هو والذي بعده فعال على النسب اي لبس بذي عيب ولا يذم مدح ولبس بفعال
مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وما ريك بظلام للعبيد اي بذي ظلم والا لم يضره قلت لبس هذا نظيرهما لانهما على
النسبة يستقيم في ذي عيب لا في ذي مدح كما لا يخفى (ولامداح) مبالغة مادح اي لا يبالغ في مدح احد بما يؤدي الى
اطراء او لا يمدح طعاما ولا يذم كاجاء في رواية لانه كان شاكر النعمة لاناظرا للذة ويؤيد قوله (يتعافى عما لا يشتهي)
اي لا يحب قول ولا فعلا مما لا يترتب عليه ثم اصلا (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همز وقد تبدل ففتح ياء من الياس
من باب الافعال الذي هو متعد لايس اللازم من المجرد والضمير في قوله (منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
والمعنى لا يأس احد من قبض جوده واثر كرمه وجوده واما تجوز الدلجى كونه منبئا للفاصل ثوبا لبعض المحشين
وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه او مما تعافى عنه احد بتعافيه عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما في الاصول
من صحة البنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلحاشي قوله ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهي وقال اي
ما لم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته ويؤيس هو بضم اوله وسكون
الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط اي ما وجدته مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده من ذلك
لم يكن منه تكلف له قال ويفسر هذا حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان في اهله لا يستلهم طعاما
ولا يشتهي فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاسي بعد نقله
عن الحلبي انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال ايس منه
فلان مثل ايتس وكذا التائيس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان تكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى (وقال الله
تعالى فيما رجة من الله لت لهم) اي سهلت اخلاقك لهم وكذا احتمالك عنهم والتقدير فبرحة ومما يده للتأكد كذا
قالوا ولعلهم ارادوا تأكيد التعظيم المستفاد من تنوين التكبر المقيد للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما اياه رجة
تفسيرية واجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في افادة القضية (ولو كنت فظا) اي سبي الخلق (غلبت القلب)
اي قاسيه على الخلق (لا تفضوا) اي فرقوا (من حولك) ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك
واما بقية الاية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فلبست في نسخ الشفاء وان كان شرحها
الدلجى ومن جها بتفسيرها (وقال ادفع بالتي هي احسن الاية) وهي تحتل قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
السببة واقتصر الدلجى عليها وقد قيل في معنى هذه الاية ادفع بكلمة التوحيد سببة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله
سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اي اذا علمت سببة فاتبعتها حسنة تمجدها كما ورد
في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن
اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسنة ايضا او باحسن مما يمكن
ان يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداينة في امر الديانات ونظام الاية فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم ومبايقاتها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما بترغيبك من الشيطان نزع فاستعد بالله
انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الاية الثانية هو الملايم لباب حسن الخلق في معا شرة الخلق ويؤيد ما روى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاء اعرابي فصيح فقال اصنع الى اواصل ثم قال

خفي ذوى الاضغان تسلي نفوسهم * تحببك الحسنى فقد ترفع النفل
فان هتفوا بالقول فاعف نكر ما * وان خنسوا عنك الكلام فلانسل
فان الذي يؤذيك منه استماعه * مكان الذي قالوا ورائك لم يقل

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي لبس هذا من كلام البشر
وكان سبب اسلامه (وكان) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه ابن سعد مر سلا (يحبب من دعاه) اي ولو
بعد منزل الداعي وماواه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وشفقة على خلق الله وجبر الخواطرهم وتألف الظواهرهم
وايقتد به امته مع معاشرتهم من معاشرتهم (ويقبل الهدية) على مارواه البخاري ايضا رعاية لزيادة المحبة واغادة
الوصلة والمودة وتغاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا وتحابوا على مارواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه وفي رواية احمد عن تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه (ولو كانت) اي الهدية وهي فعلة من
الاهداء (كراما) بضم اوله وهو مستحق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التلحاشي اي ذا كراع فغوث للبالغة
المطلوبة وروي البيهقي عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخية اي الحقد ولودعيت الى كراع لاجبت
واهدى الى كراع لقبيل ولوهنا للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والنس
ولو خاتمنا حديد (ويكافئ) بكسر الفاء بعد ها همز وتسهل اي يجازي (عليها) اي على الهدية واصل المكافاة المائلة
وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافئ باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء واقوله تعالى واذا حينئذ تبعه فقبوا
يا حسن منها اوردها على احد التفسير فيها من ان المراد بالتحية هي الهدية وفي رواية البخاري وينب عليها من الامة
وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاتاهم الله (قال انس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عشر سنين) اي بعد الهجرة ومبدأ عمره عشر سنين ايضا (فا قال لي اف) بفتح الفاء وكسرها
وينون الثاني وفيها لغات عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعتاد الاستفاد والاستفاد وقال الهروي يقال لكل
ما يضر منه ويستقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجهان الامة في الارشاق وقد نظمتها السيوطي (فظ) اي
ابدا في تلك المدة (وما قال شي صنعته) اي فعلته (لم صنعت ولا شي تركته) اي ما صنعت (لم تركته) وهذا الحديث
كايدل على حسن خلقه وكال حمله صلى الله تعالى عليه وسلم ونظيره الى قضاء الله وقدره بدل على كمال فضيلة انس رضي الله
تعالى عنه وجمال منقبته وجبل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من تركه ملازمته ومدامته
حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها (ما كان احد احسن
خلقنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قل حسان

خفي تراه اذا ما جئته منهلا * كاتك تعطيه الذي انت سا ثله

(مادعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته) اي من ازواجه وذريته واقاربه واجبا به (الا قال ليك) اي تأدبا معهم
وتعلما لهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبي ربي فاحسن تأدبي على مارواه ابن السعدي
عن ابن مسعود (وقال جرير بن عبد الله) البجلي البجلي (ما جئني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما منعتني
عن الدخول عليه (فظ) اي ابدا (منذ اسلمت) اي تلطفا معه وتعظيما ليجنابه ان يره عن يابه ويكسر خاطره بجمابه
(ولا رأني الا تيسم) لانه كان مظهر الجلال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسبع البال وقد بسط رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكرامه (وكان يمازح اصحابه) كما ذكره الترمذي في باب من رآه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والاكابر والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اراد
على شي من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك (ويخاطبهم) اي تواضعا (وتحادثهم) اي يخاطبهم ويكلمهم تأدبا
(ويداعب صبيانهم) اي يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك في الفا موس الدعاة
بالضم اللام وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم اوله اي يقعد صبيانهم (في حجره) بفتح الحاء ويكسر اي في حضنه
تلطفا بهم وتطيبا لقلوب آبائهم (ويجيب دعوة الخروا والعبدا لامة) اي اذا كانا معتقين او اذا جاءه وطلباه الى منزل
سيدهما (والمسكين) تواضعا لربه وتمسكا خلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويعود المرضى في اقصى
المدينة) اي ولو كانوا في ابعد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) اي ولو كانت عذاره ابست على تحفتها وفي الحديث
انه قيل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال انس
رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابو داود والترمذي والبيهقي عنه (ما التقم احدنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع القيمة في الفم لوضع الفم عند الاذن اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه لاجلاده

مخافة (فيحي) من النجبة اي فيبعد (راسه) وهو في حكم المستثنى اي لا يستمر ملقبه اذنه غير مضي عنه وجهه
(حتى يكون الرجل) الملتزم (هو) ضمير فصل (الذي ينحى راسه) في محل نصب دلي انه خبر كان و- في غاية لقوله
فيحي راسه (وما اخذ احده) اي مصاحفة او مباداة (فيرسل) اي فطابق (يده) من وضع الظاهر موضع الضمير
اي الاقستمر يده في يد اخذها (حتى يرسلها الآخر) بفتح الخاء المجعزة فراهة بض الاول وفي اصل الدجى بكسر خاء
فزال مجعزة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو وهو نصيف (ولم ير) بصيغة المجهول اي ولم ينصر حال كونه (مقدما)
بكسر الدال المهمة المشددة اي لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جلوس له) اي فضلا عن ان يمد رجله عند احد من
جلوسه وهذا كله نواضع وكال تأدب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن ابي هالة (بيدا) اي يتبدى وفي
رواية يدر بضم الدال والراء اي يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من
التواضع والسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب
الى الادب (ويبدأ اصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند
اللقاء لانها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدجى ثم استفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة
من مد الاصابع او اشارة بعضها لبس على وجه السنة ثم رأيت التلصاق قال وصفتها وضع بطن الكف على بطن
الآخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام ومن السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف
اليدين في اثر التلاقي فهو مكروه هذا وزاد الدجى عن ابن ذر ما لقيه قط الاصل فحي واستند الى ابي داود وهو لبس
بوجود في النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة (لم ير) اي كإرواه الدارقطني في غريب مالك وضعفه والمعنى لم ينصر
اولم يعلم (قط ما دأ رجله) او احدهما (بين اصحابه حتى لا يضيق بهما على احد) وهو كالعلة لترك مد يدهما اي كان يترك
مد يدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلوسه شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه واداءه اديه معهم وفيه
اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم اي ولو بلسان الخال تفشخوا في المجالس فافشخوا يفسح الله
لكم (يكرم من يدخل عليه) اي استنباسا والجملة وقعت استنباسا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا
من توهم كونها تنه حديث سبقها (وربما بسطه) اي فرس للداخل عليه (ثوبه) اكراما له منهم واثل بن حجر الحضرمي
ولعله المراد بثوبه ردائه لقوله (ويؤثره) اي يقدمه على نفسه وبفرده (بالوسادة) اي بالجلوس عليها والاعتماد
على الخدة (التي تحته) اي كانت تحته مفروشة اجلالا له وتكرما (ويكرم) اي يؤكده (عليه) اي على الداخل له
(في الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول المعذرة (ان ابى) اي امتنع من الجلوس عليها تأديا لتلك الحضرة
(ويكنى) بتشديد النون (اصحابه) اي يجعل لهم كني جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وام سلمة وهو من الكنية
لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب الكرام واما ابولهب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره
او تفاؤلا لفرده ولا شتمه به وابتعد من قال لتألفه (ويدعوهم بأحب اسمائهم) اي تارة او المراد من الاسماء ما يعم
الاعلام والا لقاب والكنى والمعنى انه لا يميزهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه (تكرمة لهم) اي تكرما لهم
وتعلما لهم في العمل باحسانهم والتكرمة بكسر الزاء وقول التلصاق بضم الزاء وهم (ولا يقطع على احد حديثه)
اي يادخل كلامه في اثائه قبل تمامه (حتى يتجاوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتعدى الى ما يليق به
وقال التلصاق اي يفرط ويكثر والاول هو الاظهر فتدبره (فيقطعه) اي فيتركه يقطع حديثه (بشيء) اي صريحه
او عام يشمله (او قيام) اي بتلويح والاول زجره واثني اعراض عنه وهو مقيد لثبته عنه اذ لا يقر على مثله ويروى
باتها (ويروى) اي كما في الاحياء وفي نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي) اي والحال
انه عليه الصلاة والسلام في صلاة من النوافل (الاخفف صلاته) اي في اطالة صلاته (وسأله عن حاجته) اي دينوية
كانت او اخروية (فانافرخ) اي عن قضاء حاجته (عاد الى صلاته) اي العنادة بالاطالة قال العراقي ولم اجده اصلا
(وكان اكثر الناس تبسا) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهذا معنى قوله (واطيعهم نفسا) اي
مسلطرا غير عبوس (ما لم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه لفاعل (قرآن) اي وحى متلو (او يعط) اي ما لم
يصح للناس ويعلمهم التأديب والترغيب (او يخطب) اي في المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسا
ولا متبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال في كل مقام مقال وكل مقال
حال لا رباب الكمال (قال) اي على ما رواه احمد والترمذي بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفي من
الصحابة بمصر والمراد به ابن جرز بن عبد الله بن معدى كرب الزبيدي بضم الزاي وفي الصحابة من اسمه عبد الحارث
اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال حديثه المذكور ههنا اخرجه الترمذي في المناقب من الجامع وهو

في الشمائل ايضا (ما رأيت احدا اكثر تبسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس قال) كإرواه مسلم
(كان خدام المدينة) بفتحين جمع خاد م والمعنى خدام اهلها (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى
القدوة) اي صلاة الصبح (بانيتهم) متعلق بياتون والباء للتعبئة اي يحشون باوتهم (فيها الماء فابوئي) بصيغة المفعول
من اتي يأتي اي ما يجاء (بأنية الاغس) اي ادخل (يده) فيها وربما كان ذلك في القدوة الباردة) اي وهو مع ذلك
لا يمنع اهتلاك (يريدون به) اي يغمس يده فيها (التبرك) اي طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكال الرحمة
هذا وفي الحديث المؤمن الذي يخالط الناس وبصر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر
على اذاهم **فصل** (واما الشفقة) اي الخوف على وجه المجبة (وارأفة) وهي شدة الرحمة
(والرحمة) اي الرحمة العامة (لجميع الخلق) اي مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقربيهم وغريبهم وفقيرهم
وغنيهم حتى مما يليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتأخير الأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام
المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء في التزييل فهو اولي (فقد قال الله تعالى فيه) اي في حقه عليه الصلاة والسلام (اقد
جاءكم رسول من انفسكم عز يزعليه ما عنت حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا في اكثر النسخ وفي بعضها
بعد قوله فيه عز يزالح اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فامصد ربة وعلى متعلق بقوله عز يز ويجوز ان يكون
عز يز منقطعا عما بعده والمعنى عز يز الوجود عز يز الجلود يدع الجمال منبع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ما عنت
جملة خبرها مقدم وعلى للضررا ويضره ولا يهون عليه تعبكهم ومشتقتكم حريص عليكم اي على منفعتكم دينادنيا
بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والاخرة وقدم ابلغهما رعاية للفاصلة اول التذييل والتبسم وقدم الجار
لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبى (وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم
ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) اي بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا
(من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اي من جملة ما فضل به على غيره وعادل على كمال خيره ان الله
تعالى اعطاه بخلقه سبحانه وتعالى فيه الأفة والرحمة (اسمين من اسمائه) اي نعمتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف
رحيم) وفي قراءة رؤوف بالقصر (وحكى نحوه) اي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن فورك) بضم فاء
وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد منع بلغت تصانيفه في الاصلين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف توفي
سنة ست واربع مائة (حدثنا الفقيه ابو محمد عبدالله بن محمد الحاشي) بضم الخاء المجعزة وفتح الشين المنقوطة فون
فيا نسبة لقبيلة خثين (بقراءة في عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا
هو في الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا وفي نسخة في الاصل الذي وقعت عليه امام الحرمين ثنا
ابو علي الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية (شاعبد الغافر الفارسي) بكسر الراء
وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع القرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخسين
واربع مائة سمع جده لاهه ابا القاسم القشيري وتفقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى
عنه ابن عساكر بالاجازة (ثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم بن سفيان) سبق
ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اي صاحب الصحيح (ثنا ابو طاهر) روى عن ابن عينة والشافعي وخلق وعنه
مسلم وابوداود والتلصاق وابن ماجه (نا) اي اثنانا وفي نسخة انا بمعنى اخبرنا (ابن وهب) احد الاعلام سمع مالكا
وغیره اخرجه اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فحين نفسه وانقطع (نا) اي اثنانا (يونس) اي ابن زيد الايلي بفتح
همزة وسكون تحته روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون
وفتحها وكسرهما مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) اي الزهرى (قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عزوه
وذكر حنينا) بالتصغير اي وذكرك ما يدل على انه اراد بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة
عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان (قال) اي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن امية) تصغير امية (مائة من النعم) ثم مائة ثم مائة (اي ثالثة تألفا اليه وشفقة
وقيل الايل والشاء وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من النعم) ثم مائة ثم مائة (اي ثالثة تألفا اليه وشفقة
عليه واتخاذ له من الناس تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) اي حدثنا كافي نسخة (سعيد بن المسيب) بفتح
الهمزة المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرهما عند المدنيين وذكر ان سعيدا كان يكره القمح وهو امام التابعين
وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه
قال ما نظرت الى ققاء رجل في الصلاة مذ خمسين سنة لمحا فظنته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتني التكبيرة الاولى

مذبحين سنة وكان يسمى جامعة المسجد وكان يجزى في الزيت (ان وصفوا ان قال والله لقد اعطاني) اي رسول الله
 (ما اعطاني) اي الذي اعطاه من المثني (وانه لا يفيض الخلق الى) الجملة الحالية (فازال يعطيني) اي بعد ذلك
 (حتى انه) اي انه عليه الصلاة والسلام صار لا (لاحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواء
 من داء الكفر ذلك المنهج اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفة حب المال والانعام
 فدواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نعمة الكفر بتعممة الاسلام ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث على السند كان
 يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن
 كهذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك اي تحمله من
 شيخه كذلك بيان يتدنى بالاسناد جميعه اولاً ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو
 ابن الصلاح وينبغي ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من
 ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا يجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى يجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا
 ذكره الخطيب (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبرار (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاءه) اي اتي النبي
 عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئاً) اي من مطالب الدنيا (فاعطا ما به ثم قال) اي رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (احسنت اليك) بهمة ممدودة وسكون جاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو محل
 الخطاب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاعرابي لا) اي لا اعطيني كشيء ولا قليلاً (ولا اجلت) اي
 ولا ائيت باجليل او لا اوصلني جيلاً حيث لا احسنت جزيل ولا قبل معناهما واحد كرر للتأكيد وقبل ما اجلت
 ما اكثر وهو اولي لا لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجلظته لديه ان اراد بقوله ولا اجلت دعاء عليه ويؤيد به قوله
 (فغضب المسلمون وقاموا اليه) ليوافوه بما استحقوه زجراً عليه (فاشار) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان
 كفوا) اي كفوا اوبان كفوا بضم فشد يد اي امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) اي
 النبي عليه الصلوة والسلام (ودخل منزله) اي للاهتمام (وارسل) وفي نسخة فارسل (اليه وزاده شيئاً) اي على
 ما قدمه عليه (ثم قال احسنت اليك) كما سبق (قال نعم جزاك الله به) اي بسبب ما احسنت به اليه (من اهل
 وعشيرة خيرا) بالنصب على انه مفعول ثان لجزي ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على
 الاختصاص او على الحال اي اخضعتك من بينهما احوال كونك منهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت
 ما قلت) اي شيئاً عظيماً مستهجناً قبيحاً (وفي انفس اصحابي) اي وفي نفوسهم وفي اصل التماسي وفي نفس اصحابي
 بصيغة المفرد (من ذلك) اي قولك (شيء) اي امر عظيم وخطيب جسيم (فان احببت) اي اردت ازاله ذلك
 (فقل بين ايديهم) اي عندهم (ما) وفي نسخة منل ما (قلت بين يدي) اي من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح (حتى
 يذهب) اي بقولك لهم ذلك (ما في صدرهم عليك) اي من الغضب لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم)
 اي اقول لهم ذلك (فلما كان الغد) اصله غد وحذفوا الواو بلا عوض (او العشي) بفتح فكسر فشد يداً واولئك الراوي
 (جاء) اي الاعرابي (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال) اي مما سمعتموه في اول الحال
 (فزدناه) اي بعض المال (فزع انه رضي) اي به عنا (اكذلك) استفهام تقرير اي احق ما نقلته عنك
 (قال نعم جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص والاعم والله اعلم (فقال) اي النبي
 كما في نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا) المثل بفتحين في الاصل هو التظهير ثم استعمل
 في القول الساخر المثل مضربه بمورد اي موضع ضربه بموضع ورود فالمراد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها كحالة
 المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوفد نارا ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير
 فانه اوقع للنفس واقع الخصم ويريك الخجل محققا والمفعول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب
 من صفة احوال اوقصة نحو مثلهم كمثل الذي استوفد نارا والله المثل الاعلى ومثل الجنة التي وعد المتقون
 وامثالها والمعنى هنا شبهه الجيب الشان والفرق بين (مثل رجل له ناقة شردت عليه) اي نفرت
 وذهبت في الارض عنه او غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع او الاتباع اي قبعوها ليلحقوها
 (فلما يزيدوها الانفورا) اي تنفر منهم وتبعدها عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي) اي اتركوني معها (فاتي
 ارفق بها) اي اشفق عليها (منكم واعلم) اي بحالها وطبعها واطرق اخذها (فتوجهها بين يديها فاخذها من قام
 الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة وهي في الاصل الكاسدة اريد بها ههنا ما تلقاه من الارض فتأكله
 شبه بالكاسية لخشته فاستعير له اسمها لمشاركة صفته (فردها) اي طبعها اليه (حتى جاءت واستناخت) اي طلبت

البروك وهو بنون قبل الالف وخاء مجعده بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ اي برصكه فبرك (وشد عليها رحلها)
 اي ربط عليها قبتها (واستوى عليها جالساً) اي استقر عليها جالساً (واي اوتركنكم حيث قال الرجل) اي حين قوله (ما قال)
 اي شيئاً قاله اولا (فقتلتموه دخل النار) اي عقوبة له بما ظهروا من الكفر في اساءة ادبه معه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فكان حسن ملاطفته وزيادة عطية سبباً لارضائه وباعنا لتوبته فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم
 ويد وانهم حكيم وبما يناسب المقام ويلام المرام ماروي عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال تزلت مع رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمصر الظهران فاذا نسوة يتخذن فاجعني فاخرجت حلة من عيني فلبستها وجلست
 اليهن فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبهتته فقلت برسول الله جل لي شروء وانا ابتني له قيدا فغضى وتبهد
 فاتي علي رداءه ودخل الاراك ففضي حاجته وتوضاً ثم جاء فقال ابا عبد الله ما فعل شراد جلتك ثم ارنحلتنا فجعل كلما
 لحقني قال السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جلتك فتجملت المدينة وترك مجالسته والمسيح فطال ذلك علي
 فتجملت خلوا المسجد ثم دخلت فطفت اصلي فخرج من بعض حجره فصلي ركعتين خفقهما وطولت رجاء ان يذهب عني
 فقال طول ابا عبد الله ماشئت فلست والله يارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذر اليه فالتصرفت فقال السلام عليك
 ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحك الله مرتين او ثلاثاً
 ثم لم يعد (وروى عنه) بصيغة المجهول وهو مروى من طريق ابي داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يلحقني
 احد منكم) من التبليغ والابلاغ كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهي والثني وهو بمعنى النهي
 كما هو ابلغ اي لا يوصلني احد منكم بان ينقل (عن احد من اصحابي شيئاً) اي بما ينكر فعله من ايهم كان في اي وقت كان
 وهذه التكرات وردت في خبر نفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاحكام والافات والاشياء مكروهة او حراما بشهادة
 المقام اذ لا يتعلق بنهي بمباح وما دون فيه (فاتي احب ان اخرج) اي من الدنيا (اليكم واناسلم الصدر) جلة حانية
 وفيه ايماء الى قوله تعالى الامن اتي الله بقلب سليم اي سالم من النفس والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن
 شفقة علي امته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) اي عنهم اعباء التكليف (وتسليمه عليهم) اي وتبوء به بما يقوى
 قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب (وكرهته) اي لهم (اشياء مخافة ان تفرض) اي تلك الاشياء (عليهم) ومخافة
 منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجالي اورد لكل ما يناسب
 جمعا وتقسما (كقوله) على ما رواه الشيخان (لولا ان اشق على امتي لامرهم بالسواك مع كل وضوء) اي امر وجوب
 فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا امتناع الشيء لوجوه غيره والمعنى امتنع الامر
 بالفرصة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتي ولعله اراد به
 ما رواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعت احدكم وهو يصلي فليقر حتى يذهب عنه
 النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه في حديث عبد الله بن عمرو
 ابن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلي ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 خرج ليلة في شهر رمضان فصلي بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج وصلي بهم فلما كانت
 الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفتم اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم (ونهيهم) بالوجهين
 اي ونهيهم اياهم (عن الوصال) كما رواه وهو ان لا يطرأ اياما متوالية (وكرهته) اي لاجلهم (دخول الكعبة)
 اي دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذي (لثلاث تعب امته) من الانعاب وهو الايقاع في التعب
 والمشقة وفي نسخة اثلا تعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لثلاث تعب من اعنت غيره اذا وقع
 في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد التاء المكسورة (ورغبته لربه) اي دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة
 (ان يجعل سبه) اي شتمه عليه الصلاة والسلام (واعنه لهم) اي بان دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر شيء منهم
 لبعضهم او لكثيرهم (رحمة بهم وانه) ضبط بالكسر والقبح وهو الاظهار اي ومن شفقتهم عليهم كما رواه الشيخان انه (كان
 يسمع بكاء العبي) اي الصغير والبكاء بمد ويقصر (فيجوز) اي فيقتصر ويخفف (ويتجمل في صلاته) اي المقودة
 للجسامة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان دعا ربه) اي سأل (وعاهده) اي واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايعازجل) وكذا حكم المرأة فيما
 (سبته او لعنته) لبس او الشك بل للتوبيخ (فاجعل ذلك له زكاة) اي تماء وبركة ببارك بها (ورحمة) اي رحمة بها
 (وصلاة) اي ثناء او عبادة وقال الدلجي عطف تفسير اذهى منه تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلاة على
 الرحمة وان كانت في معناها لتعابر اللفظ ولا يخفى ان ما اخبرناه هو السيد لان التأسيس اولي من التأكيذ (وطهورا)

يتطهر به وجعله الدجى ايضا من باب التاكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقرية) اى وسيلة
 (تقر به بها اليك يوم القيمة) قال الدجى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول وكان الاول للمصنف ان يجمعها من غير
 فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم ان شجدا بشر يفضب كما يفضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
 لن تخلفنيه فاما رجل سبته اولعته الحديث قبل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء
 عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سبته الحديث
 والا فقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف بدعوى صلى الله
 تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعته فاجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى
 وفي باطن الامر ولكن في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقا فله اذ لك بامارة شرعية
 وهو ما مور بحكم الظواهر والله يتولى السرار (ولما كذبه قومه) اى وما يدل على كمال شفقتة على امته حديث الشجين
 انه لما كذبه قريش من كفار مكة (انه جبريل) اى تسلبه حاله وتسكينه لتألمه (فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك)
 اى لاجلك (وماردوا عليك) اى من تكذيب وغيره في حقك وقبل المعنى وما اجابوك و ذلك لانه سبحانه وتعالى
 لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعلق بالسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه
 وتعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فتره سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتخيل ثم اثبت ردا على اهل
 التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اى اذنه بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره (بما شئت فيهم) اى فيطيعك
 في حقهم (فناداه ملك الجبال) اى خضعه الملك وناذاه باسمه او بوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع
 لما سبته قد يم السلام على النساء والكلام (وقال منى بما شئت) اى في قومك وحذف مفعوله للنعميم ثم خصص
 بقوله (ان شئت ان اطبق) بضم الهزة وكسر الموحدة اى اوقع وارمى (عليهم الاخشين) اى فعلت وفي اصل
 الدجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصروفة والنسخ الصحيحة والمراد بالاخشين وهو بالخاء والشرين
 المعجنتين فوحدة تشية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيدة * كأن فوق منكبيه اخشابا * جبلان
 مطبقان بمكة قبل هما ابوقيس وقبيصة ن اولجل الاحر الذي اشرف على قبيصة ن وعن ابن وهب هما جبلان
 تحت عقبة بني فوق المسجد (قال) وفي اصل الدجى فقال (التي صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو) اى لا اريد
 استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وحده) اى منفردا (ولا يشرك به شئ) اى شيئا من
 الاشراك لاجلها ولا خفية والجملة الثانية كالدودة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وماذا لا يكون له رحمة
 للعالمين وقد امضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضير
 (وروى ابن المنكر) تقدمت منقبته وانه تابعي جليل فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالراى فيكون له حكم
 الموصول كما قالوا في موقف الصحابي بهذا المعنى انه يكون في حكم المرفوع لاسيما ويعضده الحديث السابق المروى
 في الصحيحين والحاصل انه روى (ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للتي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر
 السماء والارض والجبال ان تطيعك) اى باطاعتك (فهرها بما شئت فقال اوخر عن امتي) اى العذاب (الذي استحقوه
 بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلاهم (فالت عائشة
 رضى الله تعالى عنها ما خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الاختار ايسرهما) اى اهوئهما كما اختار
 تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الاول بقوله بل لا ضراب عما خيره فيه
 من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السبوطى في جامعه الصغير
 برواية الترمذى والحاكم في مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بلفظ ما خير بين امرين الاختار ارشدهما هذا
 وما احسن ما قيل في المداواة

و دارهم مادمت في دارهم * وارضهم مادمت في ارضهم *

وقوله *

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما انت في دار المداواة *

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قيل نديا للندامات *

(وقال ابن مسعود) اى فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخوننا) بالخاء المعجمة اى يتعهدنا
 (بالو عظة) اى بالنصائح المفيدة وقبل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمر وابن الصلاح والصواب بالمهملة
 اى يخونى الخال التى يشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا منها ورواه الاصمعى يخوننا

بالتون يدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السامة) بمرارة ممدودة اى الملافة (عليها) وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا) بفتح اوله ويكسر اى جلا (وفيه صعوبة فجعلت تردده) اى من الزبد
 وهو الراد بالشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى الرضى اللطف مع كل شئ في كل حال
 والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مر فوعاما كان الرفق في شئ الا زانه ولا تزع من شئ الا شانه
 كما رواه عبد بن حنبل والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 ايضا مر فوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه ولا يزع من شئ الا شانه وروى البخارى
 في تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق وبالك والعنف والغش

فصل

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء) اى القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) اى وفي تعهد العقد
 ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالا حسان الى ذوى القرابة خصوصا (حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
 بقرائى عليه) والقراءة احد وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكل وتحقيق
 الفصول في الاصول (قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن احمد (حدثنا ابو اسحق الحبال) بفتح مهملة
 فشد يد موحدة (حدثنا ابو محمد ابن النحاس) بفتح نون وتشديد مهملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود) اى
 صاحب السنن (حدثنا محمد بن يحيى) امام جليل نيسابورى روى عن ابن مهدى وعبد الرزاق وعنه البخارى
 والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخارى باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان)
 بكسر اوله مصروف روى عنه البخارى وغيره (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد
 الخراساني روى عن سمالك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق ونفعه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه
 ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحنية فلام وهو
 ابن مبسر العقيلي روى عن انس وجاعة وعنه شعبة وحاجد بن زيد (عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة
 ابن شقيق (عن اسيد) ابو هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصرى روى عن عمر وابي ذر وعنه قتادة وابوب نفعه احمد
 وغيره (عن عبد الله بن الحساء) بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة فنون وهو تصحيف
 كما قال الحلي وقال التلساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن ابى الحساء وابو الحساء لاسلام له
 ولا رواية (قال يابعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع) اى يعقد بيع لاي بعد بيعه (قبل ان يبعث) اى بالرسالة
 (ويقبله بقية) امامن الثمن او المثل فان البيع من الاضداد (فوعده) وفي نسخة وهى الاظهر فواعده (ان آتبه
 بها) اى اجبته بالبقية (في مكانه) اى الذى صدر فيه البيع او غيره (فنسيت) اى ان آتبه بها (ثم ذكرت بعد ثلاث)
 اى ثلاث لسان او ثلاثة ايام ولم يلحق التاء به لحذف ميمه وقيل المراد اللبالي بايامها واللبال سابق والحكم للسابق
 وابعده من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان الانتظار ثلاث ساعات
 مما لا يستغرب (فجئت) وفي نسخة فجئته باراز ضميره (فاذا هو في مكانه) اى مكان وعده (فقال يا فتى لقد اشغفت
 على) اى وقعت المشقة على وتلفت على (اناهنا منذ ثلاث) يفيد انه ماتحول من مكانه ذلك (انتظرك) اى لتأتيني
 هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادقا
 الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجل ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه ارسل فقام اسمعيل
 مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجس اليه ارسل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كما رواه البخارى في الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار القايى
 او مجرد الربط التركيبى (اذا اتى) اى جئ (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) كاية عن علم امرأة وهى هنا لا يعرف
 من هى (فانها كانت صديقة خديجة وانها كانت تحب خديجة) وهو للتاكيد اذ تقيد الجملة الاولى ان خديجة كانت
 تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (ما غرت)
 بكسر فتن معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما غرت (على امرأة) اى من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وسلم (ما غرت) اى كغرتى (على خديجة لما كنت) علة لغيرتها لاجل كوني دائما (اسمعه) اى اسمع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بذكرها) اى ذكرها جبيلا وثناء جزى لا قال الطبرى وغيره الفيرة من النساء مسووح لهن
 ومفسوح في اخلاقهن لما جعلن عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن ولهذا لم يجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 عائشة عليها ولارد عليها عذرهما لما عمن فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدى والعامية تكسرها والصواب فتحها
 (وان كان) بكسر الههزة على ان ان محققة من المثقلة اى وانه عليه الصلاة والسلام كان (ايذبح الشاة) بفتح اللام

بسنده صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وكان جالسا يوما بالجمراته بقسم لهما (وانا غلام) اي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمي غلاما الى سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) اي قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه) تكريما لها (جلست عليه) اي بامره (فقلت لمن عنده من هذه قالوا امه التي ارضعته) فقيل هي حليمة وقيل ثويبة قال الحافظ الدماطي لا يعرف لحليمة صبية ولا اسلام وقال المرأة التي بسط لها رداءه اختها السيماء وروي ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضت فبسط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جات يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه وفي سيرة مقلطاي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في النسخ الصحيحة المعتبرة عمرو بالواو قال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى بني زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في اكملته فبين اسمه عمرو ووجهه الحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو هو يروي عن اسامة بن زيد وجاعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحد يث رواه ابو داود مر سلا عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه ففقد عليه ثم اقبلت امه) اي حليمة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين اي طرفه (من جانبها الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة) وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مرضع خمس وقيل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) اي تكريمه له وتفضيلا لوالديه (وكان يبعث) اي يرسل من المدينة الى مكة (الى ثويبة) بضم مثناة وفتح واو فسكون تحية فوحدة (مولاة ابى لهب) بفتح الهاء وتسكن عه عليه الصلاة والسلام يقال انها اسلمت (مرضعته) بالجر يسان او يدل لثويبة (بصلة) اي نفقة (وكسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسر هاء وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا تعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة (فلما ماتت سألت من بقي من قرابتها فقيل لاحد) اي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سألت عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر) بفتح الهمة وكسر الشين المحبة اي استبشر وافرح ولا تحزن (فوالله لا يجزيك الله) بضم الباء وسكون الخاء المحبة وكسر الزاي اي لا يهينك ولا يذل لك وللمسلم ايضا لا يجزيك من الحزن وهو بفتح الباء وضم الزاي وبالتون او بضم اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة (ابدا) اي دائما سرمد (انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح فتشديد اي تقبل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) اي تصل كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطى الناس الشيء المعدوم (وتقرى الضيف) بفتح اوله وكسر الزاي اي تطعمهم (وتعين) اي الخلق (على نوائب الحق) بالاضافة البانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال ابيد

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا خير معدود ولا شر لا زب * وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضي الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن السمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء * فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم * وهو هضم نفسه من الملكات الموروثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية (على علو منصبه) بكسر الصاد اي مع سمو منزلته (ورفع مرتبته) اي مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبة جمع رتبة واغرب الدجى في جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعلى شيئا واقعد غاربه وغرابته لا يخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس تواضعا) اي لعظم قدره وكرم امره (واقلمهم كبرا) كذا في الاصول الصحيحة ولعله اراد بانه كان يتكبر احبانا لظهور كبريائه الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على التكبر صدقة وفي اصل الدجى واعد مهم كبرا وذكر الحجازي انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبي بلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفي نسخة واقلمهم كبرا والاول اجدوا لافتقار الثانية الى جعلها على نفيه من اصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليل ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اي ايماننا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال فلما يفعل اي لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسي في

عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو (وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده اي وكافيك (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقي (خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا (او نبيا عبدا) اي اوان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا في الرعايا والضعفاء وسلك المساكين والفقراء (فاختار ان يكون نبيا عبدا) اي تبا عدا عما هو من شأن الملوك من التكبر والتعجب والتكبر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقليل في الدنيا والتكثير في خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختيار التمتع الجليل (فان الله قد اعطاك بما تواتوا ضعت له) اي في هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم في الحلية عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجاهلوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخفروا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله تواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برفعكم الله تعالى رواه ابن ابي الدنيا ثم تقيده بقوله يوم القيمة اظهروا سيادته فيه عيانا لكل احد فكفوا له سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (واول من تنشق الارض عنه) للبعث (واول شافع) اي يوم القيمة للعامة اوفى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع في الجنة (حدثنا القتيبي ابو الوليد ابن العواد) بتشديد الواو (رحمه الله) جملة دعاية (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد بالمغرب (سنة سبع وخمسمائة) والمقصود بما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا ابو علي الحافظ) اي الفسافي وقد تقدم (حدثنا ابو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النخعي القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاستناد الدال على جلالة ورجاه مسطورة ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا ابودود) اي صاحب السنن (حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الغلاس ما رأيت احفظ منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر بن قفاز القنطرة واليه المنتهى في الثقة (حدثنا عبد الله بن عمر) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة واخرج له الاثمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم وفتح عين وهو ابن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له الاثمة الستة (عن ابى العباس) بفتح عين فسكون تون فوحدة مفتوحة فسين مهملة (عن ابى العباس) بفتح العين والبدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن ابى هريرة) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به (عن ابى غالب) اختلف في توثيقه (عن ابى امامة) اي الباهلي (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) اي متخملا ومعندا (على عصا) اي اعارض من ضعف او مرض (فقال له) اي تعظيما وتكراما (فقال) اي تواضعا (لاتقوموا) اي اومطوفا (كاتقوم الاعاجم) اي بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام (يعظم بعضها) اي بعض تلك الجماعة (بعضها) على ما هو دأب الملوك الفخام والاكارم العظام ولا يعارضه حديث حديث قوموا السيدكم خطايا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الجار وهو شاكي يحتاج الى استعانة جمع في نزول الى محل القرار وابعده من استدلال به على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقراب ان يحمل البهي على التنزيه او خاص لطائفة العرب لان يستمروا على عاداتهم من غير تكلف في المقام الادب قال التلمساني والقيام اربعة اقسام فمحظوره القيام لمن يجب ان يقام له ومكروهه القيام لمن لا يجب ان يقام له ومجاوزه القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) اي تواضعا لله وترجعا على خلق الله (انما انا عبد) اي مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (آكل كايأكل العبد) اي من غير سفرة خوان وجعه واخوثة واخوان (واجلس كما يجلس العبد) على القرب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كايأكل العبد (واجلس كما يجلس العبد) وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت في عين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قشاة وفي شماله رطبيا كل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب الجمار) اي وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قبا (ويردف خلفه) من الارداق او من الثلاثي بكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل اي ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذو النورين

والمرضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم من بلغ عددهم خمسة واربعين (ويعدو المساكين) من المرضى (ويجلاس الفقراء) اي ويجلس الفقراء (ويقولون انقوا مجالسة الموتى والمفاخرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة (ويجيب دعوة العبد) اي الى بيت سيده او المراد به العبد المعنوي بان يأتي بيته جبرا لخطره وتواضعا مع ربه وامثال الامر سجانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كافي حديث هذين ابني هالة كان يجلس (بين اصحابه) اي فيما بينهم (مخلفا بهم) لا يخبر مجلسا يرفع به عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اي وخلا فيهم المكان المؤنس (جلس) اي تواضعا له سجانه وتعالى وارشادا لاصحابه ليتأدبوا بادابه (وفي حديث ٤٠) اي من رواية البخاري (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الاطراء وهو المبالغة في الثناء الى حد يقع الكذب في الاشياء اي لا تجاؤروا الحد في مدحى بان تنسبوا الى ما لا يجوز في وصفه (كما اطرت النصارى عيسى بن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما انا عبد) اي من عبيد ربى (فقولوا عبد الله ورسوله) وفيه ايماء الى ما قبل لا تدعنى الايباء عبدا * فانه اشرف اسماء

والنهي انما هو عن الاطراء لا المطلق المدح والثناء لتقرب به صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها له واما حديث اذارأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زيادة هذه العبارة بقوله

دع ما ادعته النصارى في بئهم * واحكم بما شئت مدحاً فيه واحكم

(وعن انس رضي الله تعالى عنه) كإرواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها ام زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسل انها كانت صحابية ويحمل غيرها (كان في عقلها شيء) اي من جنون (جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان) لعل الراوى لم يعرف اسم ابنتها فكفى عنه (في اي طرق المدينة) اي اجزائها (شئت) اي اردت انت مما هو اهلون عليك او اقرب اليك (اجلس اليك) اي معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اي ان تجلسي اجلس اليك (حتى اقضى حاجتك) اي من الكلام او طلب المرام (قال) اي انس (فجلست تجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه لها ولا طفته معها (قال انس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه ابو داود والبيهقي (كان رسول الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عربانا احيانا (ويجيب دعوة العبد وكان يومئذى قرظا) اي زمن غز ونهم وهي عقب غزوة الخندق (راكبا على حمار مخطوم) اي في رأسه خطام وهو جبل كالزمام (يجل من ليف) اي ورق نخل (عليه اكاف) جلة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهيرة اوضعها البردعة او ما يشد فوقها (قال) اي انس رضي الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خير الشعير والاهالة وهي بكسر الهيرة كل ما يؤتى به من الادهان وقبل ما ذيب من الشحم والالبية) (السحفة) بفتح السين المهملة وبكسر النون اي المنقورة الرائحة الرنخة (فيجيب) اي من دعاه الى ذلك (قال) اي انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل) اي كور او قتب وهو للبعير كالسرج للفرس (رت) بتشديد المثلثة اي خلق بال (وعليه) اي وعلى كتفه او على رحله (قطيفة) اي كساء له نخل (مايسواى اربعة دراهم فقال) اي مع هذا كله (اللهم اجعله حججا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما في السبع وزيد في نسخة مبرورا (لاراء فيه ولا سمعة) بل اجعله خالص الوجه الكرم (هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل امر واشارة بورد كما بعد الانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويذكر بعده خبره كافي قوله تعالى هذا ذكر اي تأمل هذا الصنيع الجليل والقصد الجليل بورثاك تعجبا من حجة على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حقه الدجلى والاطهر ان يقال انه مركب من كلتي التنبيه والاشارة اي تنبيه لهذا (وقد) اي والحال انه قد (فحمت عليه الارض) اي والفت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كإروى مسلم عنه (في حجة ذلك) اي عام الوداع (مائة بدنة) اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدى به واءاء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن اقتداره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شعر يده الكرم ثلاثا وستين بقدر سنى عمره وامر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية في يومه (ولما فحمت عليه مكة) على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فحمت عليه مكة (ودخلها يجيوش المسلمين) اي باصناف منهم (طائفا) بهمزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل وتا بينهما مفتوحة اي خفص واطرق وارخى (على رحله) اي حال كونه راكبا فوقه (رأسه) مفعول طائفا (حتى كاد) اي قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (بفتح الميم) كقوله

تعالى

تعالى لا يمسه وقال التلساني يضم الميم لا غير والظاهر انه وهم منه اي يصيب برأسه ارقاب رأسه ان يمسه (فادته) اي مقدمة رحله حتى غايه لطاة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس) مثلث النون وبالهزة ست لغات (ابن متي) بفتح الميم وتشديد مثناة فوق وهي ام يونس ولم يشهر نبى بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل ام يونس فبالغلبة واما عيسى فلانه لا باب له ومنه قول القائل

الارب مولود وابس له اب * وذى ولد لم يلد له ابوان

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلد له بفتح الباء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى ابوه لبس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري لا تفضلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدح في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشهر به ولما كان ذلك موهوما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اي لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الحجازي وفيه الدجلى وغيره ولكن لا ينبغي ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع ما فيه من قلة ادب في نسبته الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه بغيره سجانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ولما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى ويونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى قبة الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله ناديا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال اناسيد واراد ام بل وفي البخاري اناسيد الاولين والآخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كائنت سببه في الصحيح يورود لا تفضلوني على موسى كما سيجي ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لاعتن كل تفضيل لثبوت في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لاف ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصا نصهم ومزية حالهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم علي ما رواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلوة والسلام (ولا تخبروني على موسى) فبسيده ما رواه الشيخان وابوداود والنسائي من انه اسبب مسلم ويهودى قال والذي اصطفى موسى على العالمين فليطمع المسلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره فقال لا تخبروني على موسى اي تخبر مفاضلة وبوئى الى محاصرة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه مسلم كإرواه الشيخان (وتحج احق بالشك من ابراهيم) اي اذ قال رب ارنى كيف تعبي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضمنا لنفسه لاعترافا به في حق ابراهيم ولا في حقه فكانه رب ارنى كيف تعبي الموتى فابراهيم بعد الشك اولى فابنته لهما بنى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لايه اي انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف تعبي الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشفيا قنسا الى رؤية الجنة معانية والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت) اي لو مكنت (في السجن) فرضا وتقديرا (مالبث يوسف) بثلاث السين مهموزا وغيره ست لغات اي مدة لبث في السجن (لا جيت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضمنا لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته واشارنا للاخبار بكامل تلبه وحسن نظره في بيان نزاهته واطهار برآته وحدا لصبره وترك عجلته ونسبها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله يمكن لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وتمام النظام (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لذي تال له) اي خاطبه بقوله (يا خير الزبدة) بالشديد والهمز على ما قرئ بهما في السبع اي الخليفة (ذال ابراهيم) نعتا لابيونه وتعلبا لامته ودفعنا للافتخار عن ذاته (وسيا في الكلام على هذه الاحاديث) اي على حلى ما فيها من الاشكال الذي

تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اي في محل البق منه (ان شاء الله تعالى) اي بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) اي البصري (وابن سعيد) اي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن ابن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري (وغيرهم) اي وغير المذكورين ايضا كما رواه البخاري وغيره (في صفته) اي نعمته صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيتهم مهنة اهله) بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعي ورجحه المزني بقوله وهو اوفق لزمته ومعناه اي خدمة اهله وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعه سوى ثوبي مهنته في اهله بما يتبعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعهم وبيانه قوله (بقي ثوبه) بكسر اللام اي زيل خله كراهة لوجوده ونظما لوسخه لما في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن الفصل يؤذيه تكريرا له وتعظيما فيه وروي ان ام حرام كانت تغلي رأسه (ويحلب شاته) بضم اللام وتنكسر ويرقع ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع (ويخصف نعله) بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخوص وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطققا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنيهما بالخرز والربط او اللصق ومن احسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

✽ امرغ في المثال يباض شبي ✽ لما عقد النبي له قبالا ✽

✽ وما حب المثال يشوق قلبي ✽ ولكن حب من لبس النعال ✽

(وقال بعضهم)

✽ يا لاحظا لمثال نعل نبيه ✽ قبل مثال النعل لا تنكرا ✽

✽ وآلم له فاطمال ما عكفت به ✽ قدم النبي مروحا ومبكرا ✽

✽ اولاترى ان المحب مقبل ✽ طلالا وان لم يلق فيه مخبرا ✽

اقول وانا في هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصص ثم ذكر ما يميم نفعه له ولغيره بقوله (ويقيم البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اي يكتسه (ويعلق البعير) بكسر القاف اي يربط ركبته بالعتال وهو ما يعقل به من الجبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ما ينفعه (ويعلق) بكسر اللام قبل ويضم اوله (ناضحه) اي بغيره الذي يستقي عليه الماء (ويأكل مع الخادم) اي يملوكا او غيره وهو يشعل المذكروا المؤنث (ويحجن معها) اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص الجحج بها لان الغالب انه من عملها (ويحمل بضاعتها) اي مشتراها من ما كوله وغيره (من السوق) اي الى محله في بعض اوقاته اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه البخاري في الادب تعليقا وصله ابن ماجه (ان) هي الخففة من المثقلة والمعنى ان الشان (كانت الامة من امام اهل المدينة) اي من جنسها (تأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به) اي تذهب (حيث شاءت) اي من طرق المدينة ويوتها (حتى تقضي حاجتها) اي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من هيبته) اي مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء اي اضطراب او برودة (فقال له هون عليك) اي يسر امرك ولا تخف (فاني لست بمالك) اي سلطان جاور الحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله (انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم المجفف فعمل بمعنى المفعول تنبيهها له على انه ما كوله المساكين (وعن ابن هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة (وقال للوزان) بتشديد الزاي اي وازن الفضة من الصبري وغيره (زن) بكسر الزاي (وارجح) بفتح همز وكسرها جيم اي اعطه راجحا على وزنه بازيا دة (وذكر القصص) اي بطولها ومن جعلته (قال) اي ابوهريرة رضي الله تعالى عنه فوثب اي فقام الوزان بسرعة متوجها (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها) بتشديد الميم الموحدة جللة حاله اي حال كونه مريدا لتقبلها لما رأى فيها من زيادة السخارة وحسن المعاملة (فجذب يده) اي تواضعا وتباعدا عما يوجب القوة والعجب والغرور (وقال هذا) اي التقليل (تعله الاطعام) اي اهل قافوس (ملوكها) اي وبورثهم كبرا وخرقوا ولا يحسبهم ذلا (ولست بمالك) اي من جنس ملوكهم (انما انا رجل منكم) بشر مثلكم او واحد من جنس در بكم اعاملكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من انهم كانوا يتبركون به وباتارته ولا ما ذكره النووي وغيره من ان تقليل يد الغير ان كان لجاه وفي خبره او صلاح وعلم فستحب (اخذ السراويل) اي من يابعه بعد تسليم عنه

✽ فذهب ✽

(فذهب) قصدت (لاحله فقال صاحب الشيء احق بشئيه) اي بتاعده المختص به (ان يحمله) لانه اني على تواضعه واني لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس السراويل لكن اشترها قبل باربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء في الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمساني انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلدت انا ومخرمة العبدى بزمان هجر فأتينا به مكة فناءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمشي فساونا بسر او بل فبعناه وتمر رجل زن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه وابوعرو في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان في الحديث فوات منها الرخبان في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والحري فيه طول واشغب تمام والرخبان يقطعهم والفضل يظهره قال وفيه رد على ابن حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايح الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة المرام ✽ فصل ✽ (واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق (وامانه) اي في اداء روايته وقضاء ديانته (وعفته) اي عملا يلبق بحضوره (وصدق لهجه) اي منطق وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بجملة ممدودة اي اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على آمن ليكون النشمر نيا (واعف الناس) اي اصغرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهته (واصدقهم لهجة) اي اكثرهم صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اي من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدجني من حين اعترف لان قوله (اعترف) استئناف بيان وفي نسخة ثم اعترف (له بذلك) اي بما ذكر من السمائل الرضية (مخادوه) بتشديد الدال المضمومة اي مخالفيه ومنه قوله تعالى ومن يحاد دالله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعده) بكسر عينه مقصورا اسم جمع اي اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) اي ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية امانته ونهاية ديانته (قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اي لان نستعمل في طريق الحق وسبيل الخلق (وقال تعالى) اي في حقه (مطاع) اي مكرم (ثم) اي عند الملائكة الاعلى والحضرة العليا (امين) موصوف بالامانة في دعوى النبوة وحي الرسالة (اكثر المفسرين على انه) اي المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل عليه السلام وسباق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده وعلى كل فانصافه بالوصفين لا احد ينكره (ولما اختلفت قريش) على ما رواه احد الحاكم وصححه الطبراني انه حين اختلفت اكابر قريش ورؤساؤهم (وتحاربوا) بالزاي اي وصارت احزابا وطوا ثف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عندئذ) الكعبة حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم (فبين يضع الحجر) اي الاسود والركن الاسعد في موضعه الاصل قبل هدمه وكل يقول انا وابنا عى نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام الا فخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكروا) جواب لما اي حكروا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اي ولا يكون واحدا منهم (فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اي ففاجأهم دخوله وباغتتهم وصوله (وذلك) اي ما ذكر (قبل نبوته) اي دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اي مقربين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضيت به) ففرس صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته الذي فوض فيه الامر اليه ووضعوه في موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم معجمة وفتح مثله روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا محتسبا حتى قال ابن مسعود له لوراك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك فطوى لي له ثم طوى لي له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابن نعيم (كان يحاكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في الجاهلية قبل الاسلام (اي قبل زمن البعثة وظهور النبوة) (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن ابي شبة في مصنفه (والله اني لامين في السماء) اي عند الله وملائكته المقربين (امين في الارض) عند المؤمنين وغيرهم من الجبريين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه في قوله (حدثنا ابو علي الصدقي) بفتحين (الحافظ) اي المعروف بحفظ الحديث (يقرا في عليه ثنا) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول اظهر (ثنا ابو يعلى ابن زوج الحره) تقدم (ثنا ابو علي السني) بكسر مهملة فسكون نون فجم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) اي راوى جامع الترمذي عنه (ثنا

ابوعيسى) اى الترمذى (الحافظ) اى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل (ثنا ابو كريب) بالنصير
 الهمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث
 (ثنا معاوية بن هشام) اى القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية
 (عن سفيان) اى الثوري على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطلق على غيره (عن ابى اسحق) اى الهمداني الكوفي
 احد الاعلام الشهير بالسبى روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن
 كعب) بنون قال في مكنسورة فحتمه مخففة تابعي وليس بصحابي (عن علي) اى ابى طالب كرم الله وجهه (ان ابا
 جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك) بالشديد والتخفيف اى لا نسبك الى الكذب لثبوت صدقك
 (ولكن نكذب) بالشديد لا غير (بما جئت به) اى من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فذات هذه
 المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) اى في شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك)
 بالشديد وقرأ نافع والكسائي بالتخفيف (الاية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن انظروا الى آيات الله اى المتلوة
 او المصنوعة يحدون اى ينكرون فتكذبهم في الحقيقة راجع الى ربهم فبه وعيدا كيد وتهديد شديد لهم وتسليطه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى غيره) اى غير الترمذى زيادة عليه (لا نكذبك وما انت فينا بكم كذب) تأكيد لثبوت
 الكذب عنه وهو بشديد الدال المجبة المفتوحة وفي نسخة بمكذب (وقيل) اى روى كما أخرجه ابن اسحق والبيهقي
 عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدى والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) بفتح هـ وسكون ميم وفتح نون فهملة
 (ابن شريق) بفتح ميم وكسر راءه صحبة وقال التيساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس
 من يعجبك قوله في الحياة الدنيا (لن ايا جهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين
 من الهجرة (فقال له) اى يحكم العادة او تلطف العبارة (يا ابا الحكم) بفتحين كنبته في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكذا ابا جهل (لبس هنا غيرى وغيرك) اى احد (يسمع كلامنا) اى فيما بيننا (تخبرني) خبر معناه امر
 اى اخبرني (عن محمد) اى عن وصفه (صادق) وفي نسخة زيادة هو التقدير اصادق هو في معتقدك (ام كاذب) عندك
 والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال ابو جهل والله ان محمدا
 لصادق) اى لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق
 وروى ان ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنوا قصي باللواء والسقاية والحجابة والدعوة والنبوة
 فاذا يكون لسائر قریش فهذا يدل على انه مأمعه عن توحيد الله الا لطلب الجاه فالخلق حجاب عظيم عن الحق (وسأل
 هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بضمين بينهما ساكن ولا ينصرف العجمة والعلم واما قصير
 فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اباسفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان
 (فقال) اى هرقل مخاطبا لابن سفيان ومن معه (هل كنتم تنهونني) بشديد التاء الثانية (بالكذب) اى هل كنتم
 تنسبونني الى الكذب ولو بالهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) اى من دعوى الرسالة (قال لا) وهذا السؤال يدل
 على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد قمع عمر رضى الله
 تعالى عنه بلاده وتوغل في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ عن عم اسلامه ذكره الدجلى وقال الحلبي
 في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان ونمى الامان لكنه غرته سلطنة الزمان (وقال النضر بن
 الحارث) اى العبدى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اخذ اسرا بيد فارس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما
 النصير بالنصير فهو واخوه وكان من المؤلفات واعطى يوم خيبر مائة من الابل فا حذر ان يتصفك عليك كما توهم
 الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقریش) اى لا كابرهم
 (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتحين اى من حال صفه قبل اوان كبره والانساب ان يراد به ههنا ما قبل من ان
 الغلام هو الصغير الى حد الاتعاذ (ارضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (واصد فكم حديثا) اى قولا ووعدا
 (واعظمكم امانا) اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قبل الفضل ما شهدت به الاعداء
 (حتى اذا رأيتم في صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (السب) اى يياض الشعر (وجاءكم
 بما جاءكم) اى بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق (فلتم) اى في حقه (انه ساحر) في غيبته وحضوره (لا والله ما هو
 بساحر) الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقطرة المتفية بلا النافية (وفي الحديث) وفي نسخة عنه اى عند صلى الله
 تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ما لمست) بفتح الميم (يده يدا امرأة فظلمتكم
 رفقها)

رفقها) بكسر راء وتشديد قاف اى لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال لاسماء التزوج رق المرأة فلتنظر اين تضع رفقها
 واما في البخارى انت امرأة تباع فقبض يدها فحمل على الحرم او من فوق الثوب (وفي حديث علي) اى ابن ابى طالب
 كرم الله وجهه (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) اى لسانا وبيانا وقد تقدم (وقال) اى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصحيح) اى في الحديث الذي صح عنه وقد تقدم ذكره (ويحك في بعدل) بالرفع
 (ان لم يعدل خبت وخسرت) بالتكلم او الخطاب (رئيس الخوارج) (ان لم يعدل وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى
 على ما سبق من رواية الترمذى وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين) وزيد في نسخة فخذ
 (الاختارا يسرها ما لم يكن انما فان كان انما كان ابعد الناس منه) سبق حل مبناه وبيان معناه (قال ابو العباس)
 اى البصرى (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف
 السين اولى من تشديدها وان اقتصر الانطاكى على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصورا اسم
 لكل من ملك الفرس واسمه الخاص برويز (ابامد) اى زمان دولته واوان ملكته (فقال) اى كسرى في قسمته وقته
 يصلح يوم الريح للنوم) المبنى على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة وللألمة في المحبة (ويوم
 الغيم للصيد) لعدم التأذى بشدة الحرارة التي تقضيهما حركة المعالجة (ويوم المنظر للشرب واليهو) لعدم امكان
 الخروج (ويوم الشمس لقضاء الخواج) جمع حاجة على خلاف القياس اى لطوايح الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل
 وفق الصدق (وقال ابن خالوية) بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح
 تحية فتاء قلب هاء وقفا نحوى لغوى اصله من همدان بفتح الميم والذال المعجمة دخل ببغداد وادرك اجلة العلماء
 مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة (ما كان اعرفهم بسياسة
 دنياهم) كذا في النسخ بثبوت ما قبل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما
 تعجبه وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخترتهم من مراتب عبادة مولا هم
 ولذلك اسند بقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وحاصله انه ليس في
 نفسه كبر منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا اسند ركه بقوله (ولكن) بالتخفيف اولى (ثبنا صلى الله تعالى
 عليه وسلم) على ما رواه الترمذى وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاى فهمز اى قسم (نهاره) اى ساعات يومه (ثلاثة
 اجزاء) اى اقسام (جزأ) بالنصب وجوز برفع وقد يضم زايه (لله) تقدما لرضاه وقيا ما بالاشتغال بذكره عما سواه
 (وجزأ) بالوجهين (لا اله الا الله) اياها لهم على حقه (وجزأ لنفسه) حديث ان لنفسك عليك حقا ثم اعمل هذا الجزء
 الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها لغيره من الاهل
 خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزئه بينه وبين الناس) اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك
 الوقت ايضا وقتا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده
 بالقوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمنعوية النافعة في الدرجات الاخرية والا فاشتغل بمراعاة نفسه
 خاصة لفرغه من الواجبات المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله
 تعالى اعلم (فكان) اى من عادته في جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) اى من ارباب صحبته واصحاب خدمته
 (على العامة) اى قضاء حاجتهم والمجاورة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة
 والسلام الخلق كلهم عيال الله واجبههم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة
 بتبليغ العامة اذا ليس كل انسان يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اى وكان يقول لهم اوصلوا الى (حاجة من لا
 يستطيع ابلاغى) اى ابلاغ حاجته الى (فانه) اى الشأن (من ابلاغ حاجة من لا يستطيع) اى ابلاغها كافي نسخة صحيحة
 (آتم الله) بضم ممدودة اى جعله في امن من الضرر (يوم الفرع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف
 الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء ولفظه ثبت الله قدمه على الصراط يوم
 القيامة وكذا لفظ الترمذى في الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين بن علي - رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) اى
 البصرى على ما رواه ابو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤخذ احدا) اى لا يؤخذ
 ولا يجازيه (بقرف احد) بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف او ظن احد ورهيه وفي
 نسخة بذف احد بسكون الذال المعجمة من قد فقه بالمكروه اى نسبته اليه (ولا يصدق احدا على احد) اى ولا يقبل
 كلام احد في حق احد سواه ترتبت عليه المواخاة ام لا فهو نعم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير
 (الطبري) بفتحين نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي كرم الله وجهه (عنه)

عليه الصلاة والسلام ما هممت بشيء) أي ما قصدت عملا (بما كان أهل الجاهلية يعملون) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لا فائدة بزيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو ظاهر أي في جميع ما ذكر من الكرتين (يحول الله) أي يصير بحوله حائلا وما ناعا (بين وبين ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه أي يحجز ويمنع وقال أبو عبد الله عليه السلام (كيف شاء) (ثم) أي بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء) أي أبدا بتوفيقه وعصمته (حتى أكرمني الله برسائله) ومن المعلوم أن بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفة ثم بين المرتين من الخاليتين المذكورتين بقوله (قلت ليلة لأم) أي لفتى أو مملوك (كان يرعى معي) أي غني أو غني غيري وهو الأظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي إلا وقد رعاها يعني الغنم قبل ولا أنت يا رسول الله قال نعم كنت أرها على قرار بط لاهل مكة وأعمل الحكمة أن يتدرب على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والرحمة ولا يبعد أن تكون الغنم له أولاد غيره لكن كانت في عهده بقوله (لو أبصرت إلى غنمي) أي غنيت والتمست منك أن راعيت حفظ ما يتعلق بي (حتى أدخل مكة فأسمر بها) بفتح الهجزة وضم الميم أي أحدث ليلا مطلقا أو ليلا مقبرا والسمر في أصله ضوء القمر وجعل الحديث فيه سمرًا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا انتهى جازون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم إياه سمرًا فلهذا ذمهم الله بقوله تمجرون (كما يسمي الشباب) أريد به الجنس ووقع في أصل الدجلى بلفظ الشباب والمضى فاسمر سمرًا مثابها سمرهم في مشاهدة قهرهم حال سمرهم ورفادهم في سمرهم لغلبة سكرهم وكثرة ذكركم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) أي لقصد السمر (حتى جئت أول دار من مكة) أي مما فيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي ففاء أي لعبا بالمعزف وهي الملاهي أو صوتا حسنا وغناء في الطباع مستحسنا مختلطًا (بالدفوف والمزامير) أو بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهي كالعود والطبشور ونحوها (لعرس بعضهم فجلس) أي خارج الباب أو داخله أو بعد الأذن وبعد رفع الحجاب (انظر) أي حال كوني أنظر لعبهم وأنسمع لهوهم أو من أجل أن أنظر إليهم وأنسمع لديهم (فضرب) بصيغة المجهول (على أذني) بضم الذال وتسكن وفتح النون وتشديد باء المتكلم أو بكسر النون وتخفيف ياء الإضافة على إرادة الجنس أي أنا متى الله أئمة ثقيلة لا يمتنع عن النوم اضطراب أصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضر بنا على أذانهم أي أغانهم (فتمت) بكسر النون (فأيقظني الأمس الشمس) أي أصابه حرها على بدني (فرجعت ولم أقض شيئا) أي ما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة وأعل سماع الزمزمي كان فباحا في الشرايع المتقدمة (ثم عراني) أي أصابني (مرة أخرى مثل ذلك) أي ما هممت به في المرة الأولى فقصصني منها المولى (ثم لهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها أو كسرهما أي لم أقصد (بعد ذلك) أي ما ذكر من المرتين (بسوء) أي بهم سوء قط وهو بضم السين وفتح فصل (وأما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو أي رزائه ورسائله وحله وتحمله (وصمته) أي سكوته وسكونه وطمانته وسكينة (وتؤدته) بضم فقه هـ ويبدل أي تأنية في قوله وعمله وثبته ومهله بلا عجلة (ومروته) بضم تين فسكون وأوفهم وتبدل وتدغم فتشدد (وحسن هديه) أي سيرته وطريقته المشتملة على حقايق شريعتيه ودقايق حقيقته (فحدثنا) كذا يالف ههنا على ما في النسخ الصحيحة (أبو على الجبائي) بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو القسائي (الحافظ أجازة) أي نوعا من أنواع الأجازة ومنها المناولة ولو بالكتابة (وعارضت) أي قابلت (أصلي بكأبه) أي المروى عن مشايخه (قال ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم الدلائي) بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف بمدودة (أنا) أي أخبرنا وفي نسخة ثنا (أبوذر الهروي) تقدم ذكره (أنا) أي أخبرنا (أبو عبد الله الوراق) بتشديد الراء (ثنا) أي حدثنا (الأولوي) بضم زين وقد تبدل الأولى (ثنا أبو داود) أي صاحب السنن (ثنا عبد الرحمن) أي ابن محمد (ابن سلام) بتشديد اللام قبل وهو يكتب بهجرة الابن ههنا إيماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه أبو زرعة (قال حدثنا الحاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الأعور المصيصي عن ابن جريح وشعبة وعنه أحمد وغيره قال ابن ماجه بلغني أن ابن معين كتب عنه نحو من خمسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن ذكوان روى عن أبيه وشريك بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصغير قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الأنصاري مؤلف زبدتي ثابت روى عن خارجة بن زيد وضمه عبد الرحمن بن الزناد وأخرج له أبو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف من ذا (سمعت خارجة بن زيد) أي ابن ثابت الأنصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المقلوب فيهم

فخذهم عبيد الله عروة فاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجة *
وكتبه أبو زيد (يقول) أي خارجة وهو تابعي فيكون حديثه هذا من سلا وهو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس) أي أكثرهم حملا وأعظمهم تحسلا في جميع أوقات أسسه لاسيا (في مجلسه) أي المجلس لمصاحبة جنته محاذة على رعاية أدابه تعلما لأصحابه وأحبائه وطلبه حديثه وحله كآبه (لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه) أي من زقاق فقهه أو مخاط أشفه أو قطع ظفره أو قطع وسخه ووقع في أصل الدجلى شيء بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج أي لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شيء من أطرافه فضلا عن أن يظهر منها شيء انتهى فتدبر واختر ما صفا ودع ما كدر (روى أبو سعيد الخدري) كما أخرجه عنه أبو داود وكذا الترمذي في سننه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس في المجلس) أي في جنس مجلسه أو مجلسه الخاص فيجاء به أصحابه احتيا بديهة (بأن جمع بين ظهره وساقه) أما بيده أو بثوبه كما في رواية والاسم الجوة بضم الحاء وكسرهما والعامدة تقول حبة (وكان أكثر جلوسه) أي هبات جلوسه ومالات قعوده (محتيا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال أكثر الأوقات إليه وفي الحديث الاحتيا حيطان العرب وأحيانا يقعد على هيئة النخبة (وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وأبو داود (أنه زرع) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا جلس في المجلس أربع أحيانا لقوله (وربما) بالنشيد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء وروى بكسرهما ويمد وقصر فيهما وعن القراء إذا ضمت مددت وإذا كسرت قصرت ومعناه عن أبي عبيد أن يجلس على اليدين ملصقا بطنه بفخذيه محتيا بيده (وهو) أي جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذي (في حديث قبله) بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخزومة الغنيرة وقيل العذوبة وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الملائكة وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) أي من قضية ضرورية دينية أو دنيوية أو مسئلة علمية أو علمية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (يعرض عن تكلم بغير جميل) أي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح أمره إذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين والظاهر أن المراد بالأعراض هو الصمت وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية وأما المحرمات القطعية وكذا المحرمات الشرعية فلا بد للشارع من أن يأمر ويحرم قايما بحق النبوة والرسالة وأما قول الدجلى في تفسيره جيل حراما أو مكروها إذ لا يقر على باطل وأعراضه كاف عن إنكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه به فهو لبس من الجمل الجميل لأن الإنكار القلبي لا يكون كافيا إلا للعاجز عن إنكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لاسيا بالنسبة إلى عظمة شأنه وإن كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت وملزمة البيوت والقناعة بالقوة إلى أن تموت على محبة الحي الذي لا يموت (وكان ضحكه) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (بسماء) أي من جهة الأبتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها أو من طريقة الأغلبية لما في الثماني للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القهقهة فخفية ويمكن حله على ظاهره من عمومها في الثماني أيضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك إلا تبسما لكن الشراح حلوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في أمر الدنيا إلا تبسما أما في أمر الآخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي أيضا وهو توفيق حسن وجع مستحسن (وكلامه فصلا) أي وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل أو فصلا بين الحلال والحرام أو بينا يبينه كل من سمعه ولا يشبهه على من يتفهم وما ذلك إلا لجعله تعالى له ميلا للأنام في مشكلات الأحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم أو مختصرا لمخصا لقوله (لأفضول) بالفتح أي لزيادة في كلامه (ولا تفصير) أي ولا نقصان عن قدر الحاجة أولا إيجاز ولا انطباع بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني البسيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحك أصحابه عنده) أي في حضرته (التبسم) أي لا غير (توقيره) أي تعظيما لحرمته (واقترابه) أي في كيفية ضحكه وهيئته (بمجلسه مجلس حكم) بضم فسكون أي مجلس علم بالأحكام أو عمل بالعدل في حق الأنام وأثبت كسر حاء وفتح كاف لكان له وجه وجهه في المرام بأن يكون مجلسه للصحة ملأ من أنواع الحكمة ويؤيده أن رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في أصل الدجلى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وحياء) أي ومجلس حياء مستل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة (وخير) أي ومجلس كل خير من خبري الدنيا والآخرة فهو نوعان بعد تخصيص (وأمانة) أي مجلس أمانة دون خيانة تخصيص للآهتنام بأمرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا إيمان لمن لا أمانة له على مارواه أحمد وابن حبان في صحيحهما عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا ترفع)

بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا (فيه) اي في مجلسه (الاصوات) ناديا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الايات (ولا تؤنن) يضم فسكون همز وتبدل وقع موحدة مخففة وقد تشدد اي لا ترمي
بصر رج ولا تذكر بفتح (فيه الحرم) يضم جمع الحرمه وهي ما لا يحل انتهاكها وروى بضمتين بمعنى النساء من
الاهل وما يحرمه الرجل والمعنى لا تشذف ولا تعاب من ابنته اي رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤنن فيه
النساء وكذا حديث الافك اشبر واعلى في اناس ابنا اهلي وحاصله ان مجلسه كان يهتان من رفعت القول وخش الفحل
وقد تصحفت على النبي حيث قال مأخوذ من المأثروا حدها مأثرة ويحتمل لا تؤنن برأي لا تدغ من ابنه العفرب لدغته
انتهى (اذا تكلم) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق جلساؤه) اي خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كأنما) بزيادة
ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما
وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شئ ساكن من
الحركة (وفي صفته) اي وجاء في نعت مشبه على ما في السمائل وغيره (بخطو) يضم طاء وسكون واو اي مشى (تكفوؤا)
بضم فاء مشددة فهجرة وتبدل وفي نسخة بكسفا وفتح تحية اي غايلا الى قدام قال النووي وزعم كثيرون ان اكثر
ما يروى بلا همز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غير مهزول والاصل الهمز وبعضهم يرويه
مهزولا لان مصدر رفعه من الصحيح فعلا كتحكم تقدما وتكفا تكفوؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه
نحو نسمي نسميا ونحفي نحفيا فاذا خففت الهمزة التحق بالاعتل فصارت تكفيا بالكسر (ومشى هونا) اي مشيا هونا
لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي سكونا لاسريعا ولا بطيئا ولا خيلاء بل اقتفارا للحق
وتواضعا للخلق وفي رواية الهوني تصغيره هوني تأنيث اهون فالتقدير مشبه هوني (كأنما يخطو) بتشديد الطاء اي
يزل (من صلب) بفتحين وموحدين اي منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لاسرعة المناقبة لمقام المرام كازعم
من ايسر له في هذا الفن المام وفي رواية للترمذي في صلب وهو اظهر فتدبر (وفي الحديث الآخر اذا مشى) اي في جميع
اوقاته (مشى بجنتها) اي مشيا معتدلا مستويا مجتعا بين توالي حركاته لا متفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي
اي ما كان يمشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم اي هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها وهو سهو قول
من كان بها (انه غير غرض) بفتح معجمة وبكسر راء وتوئين معجمة مأخوذ من الغرض بفتحين وهو الضجر والملال ومنه
قول الحسن ع الله انه بلغ غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في نفر الاول ومن شاء ان ينفر في نفر الآخر وروى
بلد غرض بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتحين على ما في النسخ الصحيحة في القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال
الدجني بكسرهما وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسرهما والوكلي بفتح الكاف وحكي كسرهما والله تعالى اعلم
اي غير صحيح (تفسير من المصنف لغرض على وزانه اي غير قلبي وملل) (ولا كسلان) تفسير لوكل يعني ولا عاجز
يكسل في فعله اي الهداية والدلالة فيكل امره الى غيره معتدلا على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) فيما رواه
البخاري عنه موقوفا (ان احسن الهدى) بفتح فسكون اي السيرة والطريقة المستقلة على حجة الشريعة وحقيقة
الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا اي الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر
هدى هدى ربه لفتائه في بقاءه فيصح استاده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية
اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبد الله) صحابي ان نصارى ان رضى الله تعالى عنها (كان في كلام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تريل) اي تبين لحروف البناء وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم (وترسيل) عطفت تفسير وهو موافق لما في المصاييح وفي نسخة صحيحة باو على انه
شك من الراوي (وقال ابن ابي هالة) واسمه هند وامه خديجة رضى الله تعالى عنهما فهو ربيبه صلى الله تعالى
عليه وسلم (كان سكوته على اربع) اي على اربعة احوال والحال المذكور يؤث لانها معنى الوصف والصفة (على الحيل)
على جهة التحمل مع القدرة والمجازة عن المؤاخذه (والحذر) اي الحراسة من الاعداء المخالفة (والتقدير والتفكير
قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد) اي اوحصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب (لا حصاه) اي لقد روى على احصائه وعدده ووجهه وحفظه
وهذا مبالغة في الترتيل والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع
والثاني للتبنييد والثالث للفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والوسط والادنى
(وكان يحب الطبيب والرايعة الطبيعية) اي الحاصلة من غير جنس الطبيب كعص الازهار والاعمار (ويستعملهما
كثيرا) استعمالا مناسبيا اسكل منهما مع انه بذاته بلي وبفضلاته طبيب كاهم وقرر في محله فكان استعمالهما لزيادة

المبالغة بنية ملافة الملائكة ولا يمانها بورنان النشاط والقوة (ويحصى عليهما) اي يحس ويحضر على استعمالهما
(ويقول حب الى من دنيا كم النساء) وفي رواية تأخير (والطبيب) كما رواه النسائي والحاكم في مسند ركة من حديث
انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاخبار وغيره فاق وقع في بعض
النسخ من لفظ ثلاث بعددناكم خطأ فاحش ويميل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتغييره بقوله (وجعلت قرعة عني
في الصلاة) اي الى ان قرعة العين لبست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعها
لما تكلف بعضهم من ان الصلاة كانت واقعة في الدنيا بحيث اضا فته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد
بالصلاة هل هي العبادة المعروفة او الصلاة عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام
ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حابين من احوال القلب فان قريب الداني
منها يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمزاني المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة
وغير مذمومة فغير المذمومة ما يحب الانسان في الآخرة ويبغى منه بعد الموت كالعلم والعمل فاعلم قد يأنس بالعلم
حتى يصير الذل الاشياء عنده فيجهر النوم والمطعم والمشراب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حفا عاجلا له
في الدنيا ولكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قديا ناس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم
ذلك عليه حتى قال بعضهم ما خاف الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه
العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتغال من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة
والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا اولان كل ما يدخل في الحس والمشاغلة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا
والنلذذ بتحرك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه الصلاة والسلام الى الدنيا
الا انها لبست من الدنيا المذمومة في شئ فان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا تعرفه في الآخرة كالتنعم بلذات
الاطعمة والمباهاة بالثياب المظنطرة من الذهب والفضة والخيول المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد على
قدر الضرورة والحاجة (ومن مروته) اي اخلاقه المرضية وشما لله البهية (نهية) كما رواه احمد (عن النخعي في الطعام
والشراب) اي جميعا ولا يداود وابن ماجه والترمذي وصححه نهية عن النخعي في الاناء وللمزمذ في الشراب لانه
في الطعام يؤذن بالجملة وشبه النعمة وقلة التؤدة وفي الاناء يؤث راحة كربة ولانه قد ينفصل بالنخعي فيها من الغم
ما يكون موجبا لتفتر الطبيعة وقبل نفس الاذى سم (والامر) كان الاول ان يقال وامره ليحسن عطفه على نهية
اي ومن مروته ايضا الامر (بالاكل مما يليه) اي الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل مما بينك
وما بينك على الخلاف في ان الامر للوجوب او للدب وعليه الاكثر (والامر بالسواك) اي وكذا امره به من جملة مروته
كما في حديث لامرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطهير النفس وغيرها مما يبلغ
اربعة عشر اخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضداكل الاقيون نسأل الله العافية (وانقاء البراجم) بالجر عضا على
بالسواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم (والواجب) وهما جمع برجة بالضم وواجبة
والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكهف وباطنها (واستعمال خصال الغطرة) بالاحتمالين وهي فياروا الشيطان
خمس الختان والاستحذاء وقص الشارب وتقليم الاظفار ونسف الابط زاد مسلم المفضضة واعفاء اللحية والاستنجاء
وابوداود من حديث عمار الانصاح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرق الرأس هذا والاستنشاق
في معنى المفضضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن اعادة هنا **فصل** (واما زهده في الدنيا) اي عدم
ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدانها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) اي الاحاديث الواردة عن النقا
الاخبار (انما هذه السيرة) اي سيرة سيد الابرار (ما يكتفي) اي يغني عن الاعادة والتكرار (وحسبك من تلافه منها) اي
كافيك من متعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي اي زينتها وبهجتها (وقد سبق اليه) اي والحال انها جلبت
لديه وعرضت عليه (بمخافتها) جمع حذافار وقبل حذافراي باسرها من اولها وآخرها (وترادفت) اي تابعت
(عليه فتوحها) والجلتان معترضان بين المبتدأ وخبره وهو قوله (ان توفي) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى
كافيك بما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتلافه ايما
الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر
عمره اختيار الغنى وبما يأتي هذا المعنى قوله (ودرعه) اي والحال انها (مرهونة عند يهودى في نفقة عياله) كما سبق
تفصيل احواله (وهو يدعو) اي والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامره من شغل به من اهله وآله (ويقول)
كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اي بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلفهم وفي رواية لاسلم

والترمذي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك رضى الانسان ثلاثا موت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفا (حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن القاضى والحسين بن محمد الحافظ) هو ابن سكرة وليس بالغساني كما حرره الحلبي (والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا) اي كلهم (ثنا) اي حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو جعفر الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابو سفيان) وفي نسخة صحيحة ابن سفيان (ثنا) ابو الحسين مسلم بن الحجاج) اي صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر بن ابي شيبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والراى احدا الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعشى وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حريصا اخرج له الاثمة الستة (عن الاعشى) تابعي جليل روى عن ابن ابي اوفى وزين وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وهو خلق له الف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم) هو الضبي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعلمه وجاعة وكان يجافي الورع رأسا في العلم (عن الاسود) اي ابن يزيد الضبي عن عمر وعلى ومعاذ جميع ثمانين مرة كل مرة بمرة وكان يصوم حتى يختصر ويصوم في ليلتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) قالت ماشى بكسر الموحدة اي ما اكل حتى شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اي بلباليها (ثنا) بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي متابع وموالاة (من خبر) اي مطلقا ووقع في اصل الدجلى من خبر يروى من البر (حتى مضى سبيله) اي الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر مسلم وقد اخرج البخارى وغيره ايضا (وفي رواية اخرى) اي له اوله واوله اوله (من خبر) اي خبر شعير يومين متتابعين ولو شاء) اي الله كافي نسخة صحيحة وبديل عليه قوله (لا عطاء) اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لا عطاء الله ولا عطي اي منته (ملا يخطر) بكسر طاء ويضم اي ما لم يمر (يبال) اي لا يحدث في خلال خيال (وفي رواية اخرى) اي لهما (ماشى آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبر) اي لعله وجوده او لكثرة زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عز اي تعالى شأنه وجل اي اعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بعد وفاته (دينارا) اي من الذهب (ولا درهما) اي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر وتلفظ دراهم القائل

النار آخر دينار لفظت به * والله آخر هذا الدرهم الجارى

والمرء بينهما ان لم يكن ورعا * معذب القلب بين الهم والنار

(ولا شاة ولا بعرا) اي وانما ترك ما في نفسك به نجاتك الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة (وفي حديث عمرو بن الحارث) اخو جويرية من امهات المؤمنين له ولايته صحيحة كما رواه البخارى عنه (ما ترك) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر اوله والمراد سيفه ورمحه وقسيه ودروعه ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخارى (وبغلة) اي البيضاء وهي دلدل (وارضاجلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لاني كونها مخلقة عند بطريق تكلم عليها لكونه ناظرا لها والانصب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نجر معشر الانبياء لانورث ما تركه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا بعده الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية اي له وقد او الله لقد مات والحال انه ليس في بيتي (شيء) يا كذا ذكبد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذوحياة وخص الكبد لانه منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صانع وقال الترمذي اي شئ من شعير ثم المختار رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفل) بفتح راء وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرفى عليه ما يرد حفظه وهو الرفرف ايضا وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتنام الحديث فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لي) اي تسليط لي (اني عرض علي) اي للمفعول وحذف فاعله اجلاله (ان يجعل لي) بالتذكير والتأنيث اي بصبر ويلقب لاجلي (بطعامه) اي حصارها ومنسلها (ذها فقلت لا) اي لا اختاره (يارب) فاختر لي (اجوع يوما) او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا (فا صبر) وقدمه لانه مذكرا للاقتدار اليه وباعث لا تكال عليه ومبالغة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشيع يوما) اي وقتا آخر (فاشكر) لاكون مؤمنا كما ملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التزنية بمعنى الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذي اجوع فيه فانضرع اليك) اي اتذل

والجنى

والجنى (وادعوك) بما اؤمل لديك (واما اليوم الذي اشبع فيه فا جددك) اي فاشكرك (وانى عليك) وصنيعه في تنسب الحمد بالشكر اول من قول الدجلى ان العطف تفسيرى فان التأسيس اول من التاكيد لاسيما ومقام النعمة يقتضى الشكر الموجب للمزيد وما يؤيده ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحدثك (وفي حديث آخر) قال الدجلى لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا له في المبنى والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام) اي يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام ابلفه كافرأه ولا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقرأه السلام وهو يقرئك السلام بضم الباء رابعا فاذا قلت بقرأ عليك السلام فبفتح الباء وقبلهما لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدجلى بقوله يقال اقرأ فلا نا السلام كانه حين يلفه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اي الله سبحانه وتعالى (لك) اي اعتبارا او اختبارا (انجب ان اجعل هذه الجبال) من الصفا وابي قيس وغيرهما بما حوالى مكة واطرافها او جنس هذه الجبال بانوا عنها واصنافها (ذهبا وتكون) اي جبال الذهب (معلك حيثما كنت) اي من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما من يده للتاكيد (فاطرق ساعدا) اي خفض رأسه تأدبا وتفكرا مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخبر كما ورد في دعائه اللهم خرن واخترن ولا تكلني الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له وما من لا مال له) اي في المال (قد) للتقليل (يجمعها) اي يريد جمعها (من لاعقل له) اي اقله معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فناءها وكثرة غنائها وقلة غنائها وخسة شركائها ولثافتها للآخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل بئسك الله يا محمد بالقول الثابت) الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للملكين في القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدجلى في هذا المقام اي اذا ملك على قول لا اله الا الله لا يتناسب المرام كما لا ينبغي على الكرام في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار له قد يجمعها من لاعقل له واليهي ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوما ما مسى لآل محمد كفة سويق ولاسفة دقيق فانه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة ذمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاحد والله اوشئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولا بن سعد وكذا لابن عساكر او شئت لسارت معي جبال الذهب وللطبراني لو سألت الله ان يجعل لي ثمانية كلها ذهبا لافعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكي ان كلمة تاكيد بمعنى قد واللام للتاكيد ايضا وقيل ان في واللام استناد والظاهر الا شهران ان تخففة من المثقلة وقد روى انا (كما آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني اظهر (لمحك شهورا) اي قدره (مانستوقدنا ان هو) اي ما قوتنا (الا التروا الماء) وفي رواية الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) صلى مارواه الترمذي والبرار بسند جيد (هلك) واعترض بان الصواب نحو تو في وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فارتقم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال هلك اي مات (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل بيته من خبر الشعير) اي فضلا عن خبر البر فلا عبرة بما يشعهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شعبه من غيره (وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه) اي بمعناه مع اختلافه مبناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيت هو واهله اللباني المتابعة) اي فيها باباها (طاوبا) حال منه لانه الاصل والا على او من اهله فهو بالاولى (لا يجدون) اي اهله وهو واهله (عشاء) وهو تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه الاهم من الغداء (وعن انس) برواية البخارى (قال ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر اوله ويضم اي مائدة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسى على عادة المترفهين لثلاثا يفتقروا الى الاختفاء حال اكلهم وسئل قتادة على م كانوا يأكلون يعني الصحابة قال على السفر (ولا في سكرجة) بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة اناه صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من احضار الخللات ونحوها من المهنضات والمزغبات في اطراف المنا كولات (ولا خبز له) بصيغة المجهول الماضي (مرفق) بصيغة المفعول اي ارغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللين الابيض السمي بالحواري (ولا روى شاة سيطا قف) فعمل بمعنى مفعول اي مسوطا

بمعنى مشوبا بجلده فان الغالب سمطها بان يزرع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما في بطنها من التجاسات والاخراج في اصغر الزوايا وحكم الرأس والدجاجات والسمط لا يحسن الا في صغار الغنم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) برواية الصحيحين (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي الخاص كايته بقولها (الذي بنام عليه ادما) بعقبتين اي جلدا مد بوعا وقيل الاحمر منه وقال الدجلى جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصول سعف الخمل (وعن حفصة رضي الله تعالى عنها) اي ابنة عمر ام المؤمنين كما في الشمايل للترمذي (كان فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي) اي مكاني المنسوب الي ووقع في اصل الدجلى بافظ في يته ونصح الاضافة بادنى الملايسة وانما الكلام في ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر ابيض وقيل من شعر اسود (نثيه) بكسر النون المخففة اي نطويه (نثيتين) بكسر المثناة اي عطفيتين اوطيتين وفي نسخة نثيتين بالتذكير على المصدر وفي اخرى نثيتين اي مرتين (فبنام عليه) وهذا من دأبه وعادته في كل وقت (فبنام له ليلة باربع) اي اربع طافات والباء من باب الزيادة وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرستم لي الليلة) استغفهم انكارى او استعلام (فذكرنا ذلك له) اي ثنيه اربعا لوجوب له راحة ونفعا (فقال رده بحاله) اي على وفق عادتي (فان وطاعة منعتني الليلة صلاتي) اي ليلته منعتني كمال حضورى في طاعتى اوشغلتني بن القيام اصلا في وقراة (وكان) كما رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه (بنام احيا نا) اي في بعض الاوقات (على سرير مول بشرى) اي مفسوج بحبل مقنول من سعف (حتى يؤثر) اي يظهر اثر خشونة الشريط (في جنبه) لكونه برقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليلية والاول اظهر قدبر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلي) بهمز هو الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتأمل اي مامتلا (جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبا) بكسر ففتح وقد يسكن وقبل الاول نفيس الجوع والثاني ما شبع من الشئ فالقول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) اي ابدا ولعل مرادها غالب احواله اوشبا مفرا غير مناسب لجماله (ولم يمت) بضم موحدة وتشديد مثله او بضم اوله وكسر ثانيه اي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) اي شكايته ولا بطريق حكايته في جميع حالاته (الى احد) من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكايته عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكوبني وحزني الى الله (وكانت الفاقة) اي الحاجة اللازمة من الفقر المقضى للصبر (احب اليه من الفتي) المقضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم عند الله لاحيتم ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد (وان) مخففة من المثقلة اي وانه (كان ليظلم) بفتح الظاء المحجمة وتشديد اللام اي يكون في طول النهار (جائعا) بهززة مكسورة (يلتوى) اي حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) اي من استمرار جوعته او من اجل حرارة لذه عته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه يئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود مر فوجا وهذا كله كمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى المولى (فلا يمنعه) اي جوعه (صيام يومه) اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادية في مستغله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) اي الغنى وما يترتب عليه من التمتع وحصول المني ووصول الهدى (سأل ربه جميع كنوز الارض) اي استدعاه لاسيما وقد عرضها عليه مولاه (وعمارها) يجوز نصبها وهو الاشهر في المبني وجها وهو الاظهر في المعنى اي جميع ثمارها واشجارها اوجيع فوائدها وعوائدها فرائدها (ورغد) والرغد بعقبتين ويسكن على ما في القاموس (عيشها) اي سعة معيشتها وطيب منفعتها (ولقد كنت ابكي له رجة بما رى به وامسح بدي على بطنه بما به من الجوع) اي من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول) اي والحال اني اقول حينئذ (نفسى لك الغداء) بالد تقاديه به من الم الجوع وشدة ومرة حرارته (لو بلغت من الدنيا بما يقوتك) بضم قاف اي لو تو سعت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقوتك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اولي من هذه الخالصة فجواب لوم قدره وما قدرناه احسن من التقدير المشهور وهو لكان احسن ويجوز ان يكون لوليتني ويشير الى ما اخترناه ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اخترناه هو الصواب (فيقول يا عائشة مالي وللدنيا) استغفها مبة انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي عليها قال التلصا قيل يجوز ان يكون ما استغفها مبة وتقديره اي الفة ومجة لي معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية اي ليس لي الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله (اخواني من اولي العزم

من الرسل) اي كلهم واجلهم (صبروا على ما هو) اي على امر عظيم هو (اشد من هذا) اي بما اناصر عليه لاروى ان بعضهم مات من الجوع وبضعهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصني الله تعالى فيما حتى وحضني على الافتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستجل اهلهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فخضوا على حالهم) اي التي كانوا عليها بما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما لهم (فقد مواعلي ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فاكرم ما بهم) اي مرجعهم اليه (واجزل) اي اعظم (نوابهم) لدية (فاجدني اسحبي) يباين وفي نسخة يبا واحدة اي فارى نفسي مستحبة (ان رفعت) اي اوتنعت (في معبشتي ان يقصرني) بتشديد الصاد المفتوحة (فدا دونهم) اي دون مرتبتهم وحث درجتهم وهمي ان اكون فوق جلتهم (وما من شئ هو احب الي من الحقوق باخواني) اي في الجملة (واخلاقي) اي احبائي في الملة (قالت) ذاقام (اي في الدنيا) (بعد) بالضم اي بعد قوله ذلك (الا شهرا حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) غاية لاقامته اي الى ان مات وانتقل الى درجة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره الى آخر عمره قال الدجلى رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تبغى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله تعالى لم ير من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوباتها ولم ير من الا ان يكفني ما لكفهم فقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل واتى والله لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال التلصا هنا مسئلة وهي من قال مالى صدقة على اعقل الناس فافنى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا

* طلق الدنيا ثلاثا * واطلبن زوجا سواها *
 * انها زوجة سوء * لا نبالي من اتاها *
 * افاقت تعطيتها مناها * وهي تعطيك قفاها *
 * فاذا نالت مناها * منك ولتلك وراها *

فصل في ثالثة (واما خوفه ربه) معمول المصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة من ربه (وطاعته) اي كمال انقياده في جميع حالاته (وشدة عبادته) اي كية وصكيفة (فعلى قدر علمه ربه) اي بمقدار معرفته بعظمته (ولذلك) اي لكون ما ذكر على قدر علمه (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما حدثناه) اي في جملة ما رواه لنا (ابو محمد بن عتاب) بتشديد التاء الفوقية (قراءة مني) اي من بين اقراني (عليه) ففقه دلالة على تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسماع (قال تبا) اي حدثنا (ابو القاسم الطرا بلسي) بضم الموحدة واللام (تنا ابو الحسن القا بلي) بكسر الموحدة (تنا ابو زيد المرزى ثنا ابو عبد الله القزري) بكسر ففتح فسكون (تنا محمد بن اسمعيل) اي البخاري صاحب الصحيح (تنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في المبر ان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) اي ابن سعد عالم اهل عصره روى عن عطاء رابن ابي مليكة ونافع قال ابو نعيم في الحلية ادرك نيفا وخسين رجلا من التا بعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين الف دينار فاوجب عليه زكاة وقد حج واهدى اليد مالك طباقه رطب فرد اليه على طبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هرون انت طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندتم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال اذا خلا امير المؤمنين في مجلسه كلته فصر ففهم فقال يدني امير المؤمنين فادناه فقال انكلم على الامان قال نعم نامر يا حضار محض فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا امير المؤمنين الشرط املاك فقال والله حتى فرغ من البين قال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهي جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصديق والفرح من وراء السر فقال الرشيد احسنت والله وامر له بالجوارح الخلع وامر له باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بامرهم وصرفه مكرما

وقد ذكروا في ترجمته انه كان يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا عدد ايام السنة (عن عقيل)
 بضم مهملة وقع قاف وهو ابن خالد الابلي اخرج له الاثمة السنة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن
 المسيب) بفتح الحنة المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم (ان اباه برة كان يقول) يدل على تكرار
 سماعه لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)
 اخرج به البخاري في الدقائق وروى احمد والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس وزاد
 الحاكم عن ابن ذر ولما ساع لكم الطعام ولا الشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن الدرداء بزيادة ولخرجتم
 الى الصعدا ت تجارون الى الله تعالى لا تدرون تجعون اولا تجعون (زاد) اي شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد
 اخطأ الدجلى بقوله اي زاد ابوهريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصبر التقدير ان احدهما زاد في روايته
 عن ابن عيسى رفعه الى ابن ذر وخطاه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذي يدرك مراتب النفل (في روايتنا) اي
 من غير قراءتنا (عن ابن عيسى الترمذي) اي صاحب السنن (رفعه) اي الترمذي اسناده اوحديته (الى ابن ذر) اي
 في قوله مر فوجا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب وروى عن ابن ذر موقوفا واخرج ابن ماجه فيه
 نحوه ورواه مجاهد بن جبر الرازي ورفعه ايضا (اني ارى ما لا ترون) اي ابصر ما لا تبصرون من عجائب الملكوت
 (واسمع ما لا تسمعون) اي من غرائب اخبار عالم الجبروت (اطت السماء) بتشديد الطاء اي صوتت (وحق لها)
 بصيغة المجهول اي وبني لها (ان تظن) لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم اغفلوها كثرة وقوة حتى اطم كالثقب وهو
 تمثيل للتلويح بكثرة ما وان لم يكن ثم اطيط لها تقريرا لعظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل
 وانه ليوط اطيط الرحل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل وهو الكور براكه انما يكون
 لقوة مافوقه من ثقله (ما فيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتقاده على حرف النبي (الاموك) حال من فاعل
 الظرف وهو موضع اي الاوفيه ملك (واضع) بالتونين (جهته) اي جيبته (ساجد الله) حال من الضمير قبله (والله
 لو تعلمون ما اعلم) اي من شدة الاحوال وعظائم الاحوال (لضحكتكم قليلا ولبكيتم كثيرا) جواب القسم
 الساد مسدد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلل للبكاء والكثرة ووقع هنا للدجلى خط وعدم ربط وتقديم
 وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لابد من اصلاحه على نهم الصواب (وما نلذ ذم بالنساء على
 الفرس) بضمين جمع فراس فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم الى الصعدا ت) بضمين جمع صعيد اي
 الطرقات (تجارون) اي حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتضرعون في جميع حال لانكم (الى الله
 لوددت اني) بكسر الدال الاولى اي لاحتيت وغنيت ووقع في اصل الدجلى بزيادة الواو قبل وفي رواية لبني (شجرة
 تعضد) بصيغة المجهول اي تقطع (روى) استئناف بصيغة المجهول اي نقل (هذا الكلام) اي بخصوصه مما سبق
 من المرام وهو قوله وددت اني شجرة تعضد (من قول ابن ذر نفسه) اي موقوفا عليه من غير رفعه (وهو) اي اسناده
 الموقوف (اصح) اي من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت
 بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخي في اربعين له قال انه مد رج
 ثم رأيت كلام القاضي انه من قول ابن ذر وهو اصح وهذه العبارة ماهي مخصصة والذي ذكره بعض مشايخي مشايخي
 من انه مدرج هو الصواب فيما يظهري انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدجلى بما وقع له في اصله وهو واضح
 بزيادة واو ونقطة صاد يعني وهو ظاهر ثم بينه بقوله اي من حيث انه اشبه بكلامه والبقى بحاله مع كونه صلى الله تعالى
 عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتخى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية
 والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمته
 ومطالعة نعمت سخطة مقتضى اقويته الجائرة من حيث العقل المطابق للنقل انه سبحانه وتعالى لوعذب اهل سمواته
 وارضه يكون عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يستل عما يفعل وهم يستلون فنظر الى نعوت الجمال حصل له البسط
 في الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البسال والكلال وبهذا يجمع بين قول
 بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحفاظ ابو نعيم في الحلية
 ان عمر رضي الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فقال له لم تصل مع
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة
 والسلام ان الله تعالى في السموات السبع ملائكة يصلون له غني عن صلاة فلان قال عمر ماصلا بهم يابى الله قال فلم
 يرد عليه شيئا فانه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سالك عمر عن غني صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام

واخبره بان اهل سماء الدنيا سجدوا الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع
 الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحي
 الذي لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الاموك واضع جبهته ساجدا لله (وفي حديث المغيرة)
 اي ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمر بن العاص ومعاوية
 ابن ابي سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
 من كثرة صلاة الليل (حتى انتفخت قدماه) اي تورمت قال ابن مزيق انما ذلك من طول القيام فتصب المواد الى
 الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلي الليل كله حتى تورمت
 قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعمالك تقوم
 ادنى وكذا قوله طه ما نزلنا عليك القرآن لثقي (وفي رواية) اي لهما عنه (كان يصلي) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (حتى ترم قدماه) على زينة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ
 فخطأ فاحش والعدول عن الماضي لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجوه فالتفاهر انه مرفوع ومنه
 قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (فقبل له تكلف هذا) يحذف احدى التائين وتشديد
 اللام اي اتحمل هذا الحمل وجوز الدجلى كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث اني اراك كلت بعلم القرآن
 وحديث كلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اوع وهو مناس
 للحديث الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملايم للحديث الثاني اي كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال
 صاحب القاموس وتكلفه نجشمة والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب للمعنى
 الوارد هنا بل جملة الحالية بقوله (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبر الله سبحانه وتعالى في سورة الفتح
 بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب
 الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الارار سببت الاحرار فانه مغفور عنك
 ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشأ عن غلبة خوف العقوبة (قال افلا اكون عبدا شكورا) على ما انعم علي
 من المغفرة وجاء الحديث طبق الآية في مدح نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا وفي ذكر العبد ايماء
 الى انه لا بد له من القيام بوظائف العبودية ومبالغة في اداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اي مثله في المعنى مع
 اختلاف يسير في المبنى (عن ابن سلمة وابي هريرة) كذا في النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما في السائل للترمذي
 باسناده بلفظ عن ابن سلمة عن ابى هريرة وابو سلمة هذا تابعي جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف
 الزهري احد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث لابي سلمة الصحابي موقوفا او مرفوعا والله اعلم (وقالت
 عائشة رضي الله تعالى عنها) اي فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه) بكسر الدال
 اي دائما باعتبار الغلبة فلا ينفذ في تركه على سبيل التذرة وما الطف عبارتها يقولها ديمه فانها في الاصل المطر الدائم
 فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة في عموم الفائدة (وابيكم يطرق ما كان يطرق) اي لما كان له
 من قوة النبوة الموجبة للداومة (وقالت) اي فيما رواه عنها ايضا (كان يصوم حتى يقول) بالنصب وروى بالرفع
 كما سبق وروى بالوجهين مخا طبا والمعنى حتى نضن (لا يفطرو ويظفرو حتى يقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة)
 وهي آخر امهات المؤمنين توفيت في اماره يزيد (وانس وقال) اي كل منهم رضي الله تعالى عنهم لانس وحده
 كما اقتصر عليه الانطاكى لكونه اقرب مبنى فان الجمع انصب معنى (كنت) ايها المخاطب (لا تشاء ان تراه مصليا
 الا رأيت مصليا ولا تائما) اي ولا تشاء ان تراه تائما (الا رأيت تائما) لما ورد عنه اما انفا صلى وانام واصوم واقطر (وقال
 عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابوداود والنسائي والترمذي (كنت مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان في السفر (فاستاك) اي اول ما استيقظ (ثم توضأ) والظاهر انه اكنى بالامنياء الاولى
 ثم قام يصلي) اي التهجود (فقمتم معه) يحتمل مقتديا ومتابعا (فبدأ) اي القراءة (فاستفتح البقرة) اي بعد الفاتحة
 لكونها كقمت منها اوليان الجواز بترك قراءتها (فلا يمر بأية رجعة الا وقف) اي في موقفها (فسأل) اي الله الرحمة
 (ولا يمر بأية عذاب الا وقف فتعود) اي التجأ من العقوبة لكونه واقفا بين مقام الخوف والرجاء ووصي النساء
 والبقاء وملاحظا نعمتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ركع فبكث) بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه
 (بقدري قامه يقول سبحان ذي الجبروت) فعملت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده
 (والملكوت) مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) اي العظمة

المنا سب ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحان ربك العظيم (ثم سجدة) أي سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أي نظيره أو بعينه لنقول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ذكره في السجود لانه لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم أي قولوا سبحان ربك الاعلى (ثم قرأ آل عمران) أي في تلك الركعة أيضا وفي أخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة) أي ثم قرأ في كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) أي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) أي مثل حديث عوف كما في مسلم (وقال) أي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيساه وجلس بين السجدة تين نحوامته) أي قريبا من طولها (وقال) أي حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أي في ركعة والظاهر في أربع ركعات، بتسليم أو تسليتين (وعن عائشة) أي برواية الترمذي (قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأية من القرآن) وهي ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم فإني انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وإيماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كبرها للتدبر في معناها وما يتعلق بمعناها من آثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) أي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها أو بعضها والظاهر أكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف وأما ما رواه احمد والنسائي بسند صحيح عن أبي ذر بلفظ قام حتى أصبح بأية ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم فإني انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحصل انه قام من الليل اوقام الصلاة التهجد حتى أصبح (وعن عبد الله بن النخعي) بكسر شين وخاء مشددة مجتنب صحابي نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى ابو داود والترمذي والنسائي عنه (أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جلة حالية (ولجوفه) أي صدره (ازيز) بكسر الزاي الاولى أي حنين من البكاء ويراد به هنا الحنين بانحاء المعجزة وهو البكاء مع غنة وانثاق الصوت من الانف (كأزيز المرجل) أي كغليانه وهو بكسر ميم وقحجيم قدر من نحاس على مافي الصحاح وسمى به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله (وقال ابن ابي هالة) وهو هند ربيته عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان متواصل الاحزان) أي متتابعها لعله بشد آتد الاحوال وموارد الاحوال حالا ومالا ولكونه في سجته سبحانه مقتضى احزانه وما احسن قول ابن عطاء مادمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وأما ما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (دائم الفكر) أي في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيقي هذه الاحاديث كلها باعتبار معناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشرائع (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما رواه مسلم وغيره (اني لاستغفر الله) أي اطلب مغفرته واسأل رحمة (في اليوم) أي الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد (مائة مرة) أي بلفظ استغفر الله او بزيادة الذي لاله الا هو الحي القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم (وروى) كما في البخاري والترمذي (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم عند اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتألف المؤلفات ومعايشة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور والحاصل من مرا قبتة ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلي عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والآخرين وقد قال الغزالي ضيقت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعي من طريق النووي والرافعي وهذا بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعي في حديث انه ليفسان على قلبي واتى لاستغفر ربي من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته والله دراد به حيث عظم قلب حبيب ربه الذي هو مهبط وحبه (وعن علي - رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ستة) أي طريقته البنية على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالي) لانها المقصودة من اصل الخلقة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس أي ليعرفون (والعقل اصل ديني) أي بناء مداره ومحل اعتباره (والحب اساسي) أي اساس قلبي في حضوري مع ربي (والشوق مركبي) لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوكه الطمأنينة وفاقدهما سيرة ضعيف في منازل السائرين (وذكر الله انسي) أي مؤنسي وسبب لان يكون جلبي لحديث انا انيس من ذكرني وجلس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون (والنقطة) أي بالله كما في رواية يعني ان الاعتماد على ربي

(كزى) لما ورد القصة كز لا يفنى ولما يشرب اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينقد وما عند الله باق (والحزن رغبني) حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق من انه كان متواصل الاحزان والحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاح) لاني احارب به عدوي من نفسي وشيطاني وادفع عني به كيد اخواني (والصبر رزائي) أي موضع تحملي ومحل تجملي وسبب رفعتي وكبريائي (والرضي) بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم (غني) لانه مغنى في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضى بالقضاء باب الله الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان لا يتصور انفكاك (والعجز فخري) أي افتخر باظهار العجز والا فقار في مرتبة العبودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوبية كما يشرب اليه قوله تعالى والله الغني واتم الفقراء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخري كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من سنده لامن حيث مباه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يعد ان يكون هذا من على كرم الله وجهه موقفا بضمون ما سمع عند صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض احوال متفرقة مرفوعا (والزهد حرفتي) يعني ان ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها للحصول طرف من طرفها وانما القلة ميلي اليها وعدم اقبالها عليها جعلت زهدى عنها كسبي فيها اعتمادا على بارئها (واليقين بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتي) أي قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو قوت روي وسبب زيادة قوتي (والصدق شغبي) لما قيل ان الصدق في النبي ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) أي كفايتي في مرضاة ربي (والجهاد خلقي) بضم وخمسين أي دأبي وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والا صغر (وفرة عيني في الصلاة) أي من جملة عباداتي اومن جملة عباداتي بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) أي برواية أخرى (ومرة فؤادي) أي لتيحة معارف قلبي (في ذكره) أي ذكر ربي (وعني) أي همي الذي يغني في كل حالتي (لاجل امي وشوقي الى ربي) أي في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت نقدة بحسن الظن به انه ما رواها الا عن يثينة وان لم تكن عندنا يثينة واما قول الدجلى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراد بناء على اختلاف اسناده كما ينشأ والله اعلم

(اعلم وفقنا الله واباي ان صفات جميع الانبياء) أي نعمتهم عامة (والرسل) أي خاصة (صلوات الله عليهم) أي كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) أي بما يقتضى جمال الحسب (وحسن الخلق) بالضم أي السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) أي من الشماثل البهية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) أي المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كما توهم الدجلى انها للاستغراق المبين بمن (لانها من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطفت تفسير كما قال الدجلى الان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى اوفقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل في مقام المرام (البشرى) أي المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) أي الامر الزائد على الكمال العرفي (الجميع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ آت أي من حيث جميعها فهم لاق غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في رتبة المرتبة بل هو المناسب لمحال الملك العلوي ولذا لم يقل والكمال والتمام البشريان (اذ رتبهم اشرف الرتب) أي رتب الموجودات الان في الملائكة خلافا لبعض الائمة اورتب البشر فهو باجاء الامة وهذا في الدنيا وقوله (ودرجاتهم ارفع الدرجات) أي في العقي (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) أي في الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للهد وانما لم نقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الآية منهم من كلم الله أي تفضيلا له كوسى ليلة الخيرة في الطور وكهده ليلة المعراج واهل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه اولاختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشرب اليه قوله تعالى ورفع بعضهم أي على جميعهم لاعلى باقيهم كما قاله الدجلى درجات هونينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بمنزلة متفجرة كالدعوة العامة والفضيلة الخاصة بين الرؤية والمكاملة وبين المحبة والخلقة وكالآيات الكاملة والمجرات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكل الغني عن البيان في هذا المحل

أوهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالخلة التي هي من أعلى مراتب المقام وأودر يس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقبل بقية أولي العزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) أي بني إسرائيل (على علم) أي بهم (على العالمين) أي عالمي زمانهم لكثرة الأنبياء فيهم والمعنى أنا اصطفتناهم عالمين بأنهم أحقاء باصطفائنا إياهم وإذا كان بنو إسرائيل مصطفين لوجود الأنبياء فيهم فبالأولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف أولي من قول الدجى هذا على توهم جعل الصبر للأنبياء والحق جعله لبني إسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أي كإرواه الشيخان (أن أول زمرة) أي طائفة (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم أو المجهول كما قرئ بهما في السبعة (على صورة القمر) أي في هيئته من كمال انوارته (ليلة البدر) وهي ليلة أربع عشرة سمى بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع أو لتمامه فيها (ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) أي في آخره بعد عدد جميع زمرة وإنما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) أي كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والأظهر رواية الضم بشهادة رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية أخرى لاختلاف بينهم ولا تبا غرض في قلوبهم على قلب رجل واحد وأغرب الدجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي إظهار قوله (على صورة أبيهم آدم) أي صورة خلقه ولا يبعد أن يكونوا أيضا على سيرة خلقه خلافا للدجى حيث اقتصر على الأول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا في السماء) أي في جهتها احتراسا من طول عرض من جهة الأرض فقد قبل عرضه سبعة أذرع وقبل التقدير وهو في السماء (وفي حديث أبي هريرة) كما روى أيضا (رأيت موسى) أي في ليلة المعراج ألقى الناس ألقى بعض الكشوفات (فإذا رجل ضرب) بفتح فسكون أي خفيف اللحم مستند في الجسم على ما ذكره الدجى تبعا للخليل أو مابين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الأول لأنه الوصف الأصلي كما ذكره في الشرائع المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الأصلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لأعلى كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال (رجل) بكسر الجيم وروى فتحها أي شعره بين الجوده والسيوطة (أقنى) أي طويل الأنف مع ارتفاع وسطه ودقة أرنبته (كانه من رجال شجرة) بفتح معجمة وضم نون فواو وهجرة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر

يختم قريش وهو شتوه * بنا قريش ختم النبوه

(ورأيت عيسى فإذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح أي بين الطول والقصر وهو لا يتأخر في كونه إلى الطول أقرب كما هو أنسب على ما في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) بإضافة الكثير أي شامته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قلبه في الوجه (أجر) أي أبيض مائل إلى الحمرة على ما حقق في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى أبو هريرة بأن عيسى أجر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأن عيسى أجر وإنما أشبهه على الراوى وروى ابن عمر أن عيسى آدم والأدم الاسمر وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه أجر فالمراد ما قارب الحمرة والأدمه كما قد منا فإنه قد جاء في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أسمر مع أنه جاء أيضا كونه أبيض مشربا بالحمرة فتدبر (كانما خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الأول قولهم أعل بقلب ميم الأولى بكسر ما قبلها فقل معناه الكن والستر أي كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلايم كونه أجر فالصواب ما جاء مفسر في حديث بأنه الجمام وفي الحديث رأيت بطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بأنه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة وأوجب بأن التحريم مقيد بوقت فتنته وأحرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه إيماء إلى أن من جمع الكل إلى باب المولى وان لا يقدر أحد أن يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم أعرف من رواه كما قاله الدجى (مبطن) بتشديد الطاء المهملة المشوكة أي ضامر البطن وإن كان قد يطلق على عظمه (مثل السيف) أي لا استوائها واعتدالها كما ذكره الدجى وغيره فهو تأكيد والظاهر أنه نعم مستقل ومعناه أنه مثله ضياء وصفاء وفي الشرائع للترمذي فإذا أقرب من رأيت به شهابا عروبة مسعود وهو ثقي قتل رجل من ثقيف عندنا ذنبه بالصلاة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا أشبه ولد إبراهيم به) بفتح واو ولا م وبضم فسكون أي أولاده من الأنبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخاري (في صفة موسى عليه السلام كاحسن) ووقع في أصل التلساني كاشبه (مائت راء) بكسر هـ من غيرياء اسم فاعل من باب رأى وماء موصولة أو موصوفة (من آدم الرجال) أي من سمرهم وهو بضم هـ وسكون دال مهملة

جمع آدم فاعل شديد السمرة قال ابن الأثير الأدمه في الأبل البياض مع سواد المقلتين وهي في الناس السمرة الشديدة وهي من أدمه الأرض وهولونها ويدعى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن شميل انما قيل لآدم آدم لياضه وقد استدل بعضهم على أن موسى اسمه بقوله سبحانه وتعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على أنها خالصة اللون وهذا أحسن والله تعالى أعلم (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه أبو يعلى وابن جرير (عند صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط إلا في ذروة من قومه) بكسر الذال المعجمة وروى مثله في روضة أوفى عزة كما في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما عوفوا والمعنى في منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى في ثروة) بفتح المثناة (أي كثرة) أي توجب غلبة (ومنعة) بفتح الميم (بفتح الميم) أي قوة تمنع المذلة وقبل المنعة بالتحريك جمع مانع أي جماعة يمنعونه ويحمونه من أعدائه هذا والتقيد ببعد لوط يفيد أنه لم يكن في منعة كما يشترطه قوله لوان لي بكم قوة أي بدينه أو أوى إلى ركن شديد أي قبيلة قوية واستشكل الدجى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس في يوم واحد لما ثبت في انتهى ويمكن دفعه بأن منعتهم مفيدة بكونهم في قبيلتهم والفضية واقعة في غير محلهم والمراد بالمنعة مانعها به من أمر النبوة ومخالفة الأمة مع أنه قد تكون المغلوية لأرباب المنعة (وحكي الترمذي) بل روى في الشرائع (عن قتادة) أي مر سلا (ورواه الدارقطني) وهو الحافظ المشهور امام المحدثين في زمانه تفقد على الاصطخري وسمع البغوي وروى عنه الحاكم وغيره منسوب إلى دارقطن محله ببغداد (من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه) أي موقوفا (ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه) حسن الوجه بدل على معروف صاحب كليل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معرفته حسن وجهه * وما زال حسن الوجه اهدي الدلائل

وقد روى الدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مر فوجا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا وفتح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قبل

يدل على قبح الطوية ما يرى * بصاحبها من قبح بعض ملاحمه

والظاهر أن الأمرين غالبان لتصوير خلافتها في بعض أفراد الإنسان وفي الحديث الأهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قرئ بالخاء المعجمة وإن كانت المعجمة لهما شاملة (وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا) أي من الكل فبشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحمة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قبل يوسف أعطى شطر حسن آدم وقبل شطر حسن جدته سارة لأنها لم تغارق الحور إلا فيما يعمرى الأدمية من الخيض وغيره وقد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فأراه أحد الأها به ومن تمام الملاحمة فأراه أحد الإحبابه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الإضافة إذا لم يرد بها المهانة والبراءة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من أنه قال لأبي سفيان (وسألتك عن نسب فرمعت أنه فيكم ذونسب) والزم قد يستعمل بمعنى القول وأعله استعمال بمعنى الظن لما يوههم من معنى التهمة أولان أمر النسب مبني على غلبة الظن لأعلى الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسب بما ورد عنه في أحاديث مضمونها أني ولدت من أب إلى أب إلى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في أصل الدجى وأما على ما صح عندنا من النسخ المعتمد فذكرت أنه فيكم فلا إشكال (وقال تعالى في أيوب) أي في نعمته (أنا وجدناه) أي علمناه أو صبرناه (صابرا) بتخفيفنا أو بتوفيقنا (نعم العبد) أي أيوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضرر إلى مولاه (أله أواب) أي كثير الرجوع إلى الله وقال الانطاسكي أي ثواب والتحقيق هو الفرق بين أواب وتواب بأن التوبة عن المعصية والأوبة عن الغفلة قبل كان يلاذ حوران وغيره مشهور عندهم بقرب نوى وقربه عين جارية يتبركون بها على زعم أنها المذكورة في القرآن (وقال يحيى خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) أي بجهد ومبالغة في مواظبته (إلى قوله ويوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم أي الحكمة أو النبوة أو المعرفة بالشريعة صبيحا وحنانا من لدنا أي رحمة وشفقة منا عليه وأورجنا وتعطفنا في قلبه على أبويه وزكاة أي طهارة أو ثناء ورفعة وكان تقيا أي عن المعاصي نقيا وبرأ بوالديه أي مبالغا في برهما ولم يكن جبارا متكبرا أعصيا عاقا وسلاما أي من الله عليه يوم ولد أي من أن يمس الشيطان كعبه من بني آدم كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت أي من ضمة القبر وتحوها أي حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة أو حش ما يكون الإنسان في هذه الأحوال الثلاثة يوم ولد

او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالخلة التي هي من اعلى مراتب المقام وادريس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقبل بقية اولي المزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) اي بنى اسرائيل (على علم) اي بهم (على العالمين) اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفتناهم عالمين بانهم احقوا باصطفائنا اياهم واذا كان بنوا اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاول ثبوت الاصطفاء لهم فتاويل هذا الكلام المصنف اولي من قول الدجبي هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لابي اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اي كبروا الشيطان (ان اول زمرة) اي طائفة (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما في السبعة (على صورة القمر) اي في هيئة من كمال انارته (ليلة بدر) وهي ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع اول تمامه فيها (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) اي في آخره بعد عدد جميع زمرة وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) اي كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخلاء والظاهر رواية الضم بشهادة رواية اخلافهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لاختلاف بينهم ولا تباغض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدجبي حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي لظاهر قوله (على صورة ابيهم آدم) اي صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدجبي حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله سنون ذراعا في السماء) اي في جهتها احتراسا من طول عرضها من جهة الارض فقد قيل عرضها سبعة اذرع وقبل التقدير وهو في السماء (وفي حديث ابي هريرة) كبروا يا اي خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره الدجبي تبعا للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاول لانه الوصف الاعلى كما ذكره في الشرائع المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال (رجل) بكسر الجيم وروى فتحها اي شعره بين الجمودة والسبوطة (اقتى) اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبته (كانه من رجال شنوءة) بفتح ميم وضم نون فواو وهزرة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر

يخمن قريش وهو شنوءة * بنا قريش ختم النبوة

(ورأيت عيسى فاذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر وهو لاينا في كونه الى الطول اقرب كما هو انساب على ما في شامه صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) باضافة الكثير اي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قلبه في الوجه (اجر) اي ايض مائل الى الحمرة على ما حقه في نعت صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى اجر و قال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى اجر وانما اشبهه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والا آدم الاسمر وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه اجر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قد منا فانه قد جاء في شامه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ايض مشريا بالجمرة فتدبر (كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اعل بقلب ميم الاول بلاء لكسر ما قبلها فقبل معناه الكن او السراى كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلايم كونه اجرا فالصواب ما جاء مفسر في حديث بانه الجمال وفي الحديث رأيت بطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت فنته او حرمت على جسده وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم اعرف من رواه كما قاله الدجبي (مبطن) بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اي ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيم (مثل السيف) اي لاستوائها واعتدالها كما ذكره الدجبي وغيره فهو تأكيد والظاهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء وفي الشيا مثل للزمذي فاذا اقرب من رأيت به شهابا عروبة بن مسعود وهو ثقي قتلته رجل من ثقيف عندنا ذنبه بالصلاة (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا اشبه ولد ابراهيم به) بفتح واو ولا م وضم فسكون اي اولاده من الانبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخاري (في صفة موسى عليه السلام كاحسن) ووقع في اصل التلخيص كاشبه (ما انت راء) بكسر همز من غير ياء اسم فاعل من باب رأى وما موصولة او موصوفة (من ادم الرجال) اي من سرهم وهو يضم همز وسكون دال مهملة

جمع

جمع آدم اقل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمة في الابل البياض مع سواد المقلتين وهي في الناس السمرة الشديدة وهي من ادمة الارض وهولونها ويدعى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن شميل انما قيل لآدم آدم لياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسمر بقوله سبحانه ونهالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا احسن والله تعالى اعلم (وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كبروا ابو يعلى وابن جرير (عند صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه) بكسر الدال المجرىة وروى مثله في روضة اوفى عزة كما في حديث سعد بن منصور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقفا والمعنى في منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ووروى في روضة) بفتح المثناة (اي كثرة) اي توجب غلبة (ومنعة) بفتحين ويسكن الزون اي قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اي جماعة بمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقييد ببعيد لوط فيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه قوله لوان لي بكم قوة اي يدينه او آوى الى ركن شديد اي قبيلة قوية واستشكل الدجبي قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس في يوم واحد فلما ثبتي انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مفيدة بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة في غير محلهم او المراد بالمنعة مانعها به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوقة لارباب المنعة (وحكى الترمذي) بل روى في الشرائع (عن قتادة) اي مرسلا (ورواه الدارقطني) وهو الحافظ المشهور امام الحديثين في زمانه تفقده على الاصطليحى وسمع البغوي وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دارقطن بن حنبل ينفذ (من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه) اي موقفا (ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه) حسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يبدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل

وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مر فوجا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التسوا وفتح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يبدل على فتح الطوية ما يرى * بصاحبها من فجع بعض ملائحه

والظاهر ان الامر ينحصر في غالبيتهم في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقك فالجمع بينهما كالجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قرئ بالطاء المهملة وان كانت الميم لهما شاملة (وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا) اي من الكل فبشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعزى الادمية من الخيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كالجلال والجلال من تمام الصباحة فآراه احد الالهة ومن تمام الملاحة فآراه احد الالهة وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البراءة (وفي حديث هرقل) على ما في التكميلين من انه قال لابي سفيان (وسألتك عن نسب فرمعت انه فيكم ذونسب) والزعم قد يستعمل بمعنى القول وعله استعمال بمعنى الظن لما يوههم من معنى التهمة اولان امر النسب مبنى على غلبة الظن لاعلى الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسب بما ورد عنه في احاديث مضمونها اني ولدت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في اصل الدجبي واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمد فذكرت انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في ايوب) اي في زعمه (انا وجدناه) اي علمناه او صيرناه (صابرا) بتخفيفنا او بتوفيقنا (نعم العبد) اي ايوب مبدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لاصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضر الى مولاه (نه اواب) اي كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى اي تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قبل كان يلاذ حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وقبره عين جارية يتبرك كونها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال يا يحيى خذ الكتاب) اي التوراة (بقوة) اي يجد وجهه ومبالغة في مواظبته (الى قوله ويوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم اي الحكمة او النبوة او المعرفة بالشر بعبادة صبا وحنانا من لدنا اي رجوة وشفقة منا عليه اورجة وتعطفا في قلبه على ابويه وزكاة اي طهارة او نماء ورفعة وكان تقيا اي عن المعاصي تقيا وبرا بوالديه اي مبالغا في برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلاما اي من الله عليه يوم ولد اي من ان يسمه الشيطان كغيره من بنى آدم كما خبره صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اي من ضمة القبر ونحوها اي حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد

فخرج مما كان ويوم يموت فبرى قوما لم يكن عابثهم ويوم يبعث فبرى نفسه في محشر لم ينفسه فيه فخص يحيى
بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد الا لم يذنب او كاد الا
يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبشرك) من التبشير او البشارة لثبوتها في السبعة (يحيى الى
الصالحين) يعني قوله مصداقا بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا في قومه وحضورا غير مائل الى الشهوة
ونبيا من الصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) اى اختارهما
(وآل ابراهيم) اى اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل
ابراهيم في من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى (وآل عمران) اى موسى وهرون ابني عمران بن ايسهر او عيسى واما
بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجلى (الايتين) يعني قوله على العالمين
اى على عالمي زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم ذرية واحدة بعضهم البعض في الديانة والله سمع
عليهم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم لعلمهم بهم (وقال في نوح انه كان عبدا شكورا) حامدا لله في جميع حالاته مع القيام
بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا
شكورا اى كثير الشكر (وقال) اى بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا عيسى (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه)
اى بوجود من يخلق بامر من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب (اسمه المسيح) مبتدا وخبر اى مسح بالبركة
والمحنة او مسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجبها حال مقدرة اى اذا واجهته في الدنيا
بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاععة ومن المقر بين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس
اى ومكلمهاهم في المهدي وكهلا اى طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير قصور في الخالين من تغيير الانبياء ومن الصالحين
فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اى حكاية عن عيسى (ان الله) انطقه الله به
في اول الحالات لكونه مبتدا المقامات وليكون ردا على من زعم الوهية من اهل الضلالات (آتاني الكتاب) اى
الانجيل (الى مادمت حيا) اى قوله تعالى وجعلني نبيا وجعلني مباركا اى نفا على غير معلم للخير اى ما كنت واوصاني
اى امرني بالصلاة والزكاة اى ان املك مالا او بالصدقة على حسب الطائفة او طهارة النفس من الخبائث ما دمت حيا
اى في مدة حياتي الى ساعة مماتي (وقال) اى في حق موسى عليه الصلاة والسلام (يا ايها الذين آمنوا لا تكفوا كالذين
اذوا موسى الاية) يعني فبرأه الله بما قالوا اى حيث قد فوه بعيب في بدنه برسا او ادره لقرط تستر حياء على وفق
طبعه وشرعه فاطلعهم الله على ربه منه وتزاهته عنه وكان عند الله وجهها اى ذواوجه وقربة عند ربه عندية مكانة
لامكان لتزاهته سبحانه وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان (كان موسى رجلا حيا) بكسر الحية
الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال (سترا) بكسرتين مع تشديد الثانية اى كثير التستر
في حال الاختسار وفي نسخة صحيفة بفتح فكسر تحية مخففة قال ابن الاثير ستير فعمل بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة
ابلق وانسب بقوله (ما يرى من جسده شئ استحياء) وفي نسخة استحياء اى لاجل كمال حياءه من رفقاءه (الحديث)
وتماه قوله عليه الصلاة والسلام فاذا من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الا عن عيب يجلبه امارص
او ادره وهي بالضم نفخ الخصية وان الله اراد ان يبرئه فجلا يوما وحده اى منفردا ليفنسل فوضع ثوبه اى جعبه
وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه فقر الجراى بعد فراغه من غسله ويحتمل
كونه من قبله بجمع بجمع فمفتوحة فحاء مهمل اى اسرع في اثره يقول اى قائلا ثوبي اى القه اوردته يا جحر حتى
انتهى اى مشبه ووصل الى ملائكة اسرائيل فرأوه عربانا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤبة بصريه لبس
لها الامقعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه حيث فر ولعله سبحانه
وتعالى به امر فو الله ان الجحر لند يا بفتح النون والبدال المهمل والموحدة اى تأثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم
اى مهيئة لعدده وفي رواية او اربعا او خسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدجلى ان تكون مدرجة
فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلجئ وفي الحديث جواز النسل عربانيا في الخلوة وان كان الفضل
ستر العورة وبه قال الاثمة الاربعه وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه في حال
البلاء وان الانبياء منزّهون من النقائص خلقا وخلقنا (وقال تعالى عنه) اى حكاية بعد قوله ففرت منكم لما خفتكم
(فوه لي ربي حكما) اى نبوة وعلم (الاية) تمامها وجعلني من المرسلين (وقال في وصف جماعة هم) موسى مدحاهم
(انى لكم رسول امين) اى حكاية لقول بنت شبيب في حق موسى (يا ليت استأجره ان خير من استأجرت القوى
الامين) روى ان شعبا قال لها وما علمك بقوته واماته فذكرت اقلا به الحجر الثقيل الذي لا يحمله الا اربعون او عشرون

وغيضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشي ورائه وتله بالحجارة ان اخطأ تلقاه (وقال فاصبر يا سيدي
ارلوا العزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن افضلهم او هذا الوصف بهم (وقال ووهبنا) اى لاراهيم (اسحق)
اى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلا) اى منهما (هدينا الى قوله) اى في كلام بطول متبها الى قوله اجالا
(فبهدهم اقتده) بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر يكسرهما وفي رواية لابن ذكوان باشبا عها على انه ضمير راجع الى
المصدر وقرأ آخرة والكسائي بحذف الهاء وصلوا والكل بسكونه وفاقوا المعنى اقتدبطر بقنهم وسببهم وسر رزهم او بما
توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم
امكان الاقتداء في جميعها بهم لتباين احكامهم (فوصفهم) اى الله سبحانه وتعالى (ياوصاف) اى نعوت معنوية
لا كما توهم الدجلى من زيادة حسية (جدة) اى كثيرة (من الصلاح) من بيانته وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين
(والهدى) اى من صدر الاية وختمها (والاجتناء) من قوله واجتنبناهم (والحكمة) اى الحكم والنبوة من قوله
تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعمت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من
قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فبشرناه) اى ابراهيم (بغلام عليم) اى كثير العلم (وحليم) اى وفي آية اخرى
بغلام حليم اى ذي حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع
ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء في المصافات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك
باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار على لاسيا
اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب المنوع في علم القراءة
كالتلفيق المنهي في المعاملة ثم المبرر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم (ولقد فتنا)
اى امتحنا (قيلهم) اى قبل كفار مكة (قوم فرعون) اى معه بارسال موسى اليهم وايضا الفتنة بالامهال في العقوبة
وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم رسول كريم) اى على الله والمؤمنين اوفى نفسه لشرف نبيد وفضل حسب (الى امين)
وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى باعباد الله او سلوهم الى وارسلوهم
معي الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غير منهم في امر الدين (وقال) اى حكاية عن اسمعيل خطبا لوالده ابراهيم
عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما رأى في نوميه (سجدنى ان شاء الله من الصابرين) اى على حكم الله وقضائه
اوفى ابتلائه من امره بذبحه (وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفى
بوعده (الايتين) اى تمامها وهو قوله وكان رسولا اى الى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر لقائهم اودفعا لتوهم كونه
رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان بامر اهله
اى اهل بيته اوجيع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى في مقاله وفعاله وحاله (وفي موسى) اى وقال في حقه
(انه كان مخلصا) اى لربه في عبادته عن الزبالة وعن متابعة هوا بل طالبا لرضاء اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما
سواه وفي قراءة للسبعة بفتح اللام اى اخلاصه الله واختاره لنفسه واجتنباه وهذا اكل مقام في منازل السائرين
وافضل حال في مراحل الطائرين وتمام الاية وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعم العبد) اى قال في حقه هذا القول (انه)
اواب) اى كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) اى في حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب)
وقرأ ابن كثير عبدا فالمراد به ابراهيم لخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اول كما لا يخفى (اولى الايدي
والابصار) اى اصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة
والجهلة الواقعين في تحصيل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاخبار) يعني قوله سبحانه وتعالى
انا اخلصناهم بخلاصة اى جعلناهم خالصين لنا بخلاصة خالصة لهم هي ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها

من قرب الجوار كما قال مجنون العا مري شعر

وما حب الديار شققن قلبي * ولكن حب من سكن الديار
فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومترلة القرية وقرأ نافع وهشام باضافة
الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبيين بين امثالهم الاخيار اى المختارين بافعالهم واحوالهم
(وفي داود انه اواب) اى حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا ملكه)
اى قوته بالهيبة وكثرة الجنود في الخدمة ودوام النصر والغلبة (وايتناه الحكمة) اى اتقان العلم والعمل والحكمة
والنبوة (وفصل الخطاب) اى الخصام بتمييز الحق عن الباطل في الاحكام او الكلام المختص الذي يبينه مخاطب
في كل باب او قوله اما بعد في كل خطبة اوفى اول كل كتاب (وقال عن يوسف) اى اخبارا عما خاطب به الملك بقوله

(اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يده اى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشع في حاله مع وجود الخزان تحت تصرفه وحبر ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته (وفي موسى) حيث قال الخضر (سجدنى ان شاء الله صابرا) اى معك غير منكرك وتعاين الوعد بالمشية للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار ترتيب التلويح والتفنن في مقام التحسين فتارة عبر بنى واخرى بمن (سجدنى) اى مخاطبا لموسى (ان شاء الله من الصالحين) اى في حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاملة بالجمالة والتعلق بالانكال على توفيقه سبحانه وتعالى ومعونه لا للاستئناس في معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمال (وقال) اى في حقه ايضا (وماريد ان اخافكم الى ما انهيتكم عنه) من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدت مع اعراضه عنه والمعنى ما ارى اى آتى ما نهيتكم عنه لاسند به اعلى بانه خذوا وفي ارتكابه خطر فلو كان صوابا لارته ولم اتركه فضلا عن ان انتهى غبرى عنه (ان ارى الاصلاح ما استطعت) اى ما ارى بامركم للمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح مادامت استطيعه والقدر الذى اطيعه قال تعالى نقلا عن عطية وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعنى في آخر عمره قال قتادة بعث الله رسولا الى امتين مدين واصحاب اليبكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طال عمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله لدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب اليبكة بعذاب الفلاة قال السهماني في الانساب قبر شعيب في خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بكة وقبورهم غربها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر بنى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ابناء الى ان غيره من الانبياء كاليدور السائرة المستورة عن عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولو طأ آيتاه حكما وعلم) اى حكمة ونبوة وحكومة في الخصومة قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل في العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهم سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهم آزر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقبلا على كفره حتى وصلوا حوران فأتى بها آزر قضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فزال ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم ومابليها وكانوا القاباقون القوا حس قال ابو بكر بن عباس عن ابى جعفر استفتت رجال قوم لوط يوطى رجالهم واستفتت نسائهم بنسائهم (وقال انهم) اى الانبياء المذكورين في سورتهم (كانوا) اى يجملتهم (يسارعون في الخيرات) اى يبادرون الى الطاعات (الاية) وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرغبة في الثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين اولاجنا مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزينين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله (قال سفيان) اى الثورى وابن عيينة وهما تابعيان جليلان وجزم التلصا بالاول (هو) اى معنى الخشوع (الحزن الدائم) اى المورث للمسارة الى الخير (في آى كثيرة) متعلق بقوله وقال تعالى في ايوب اى قد ورد ما ذكر من الايات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جلالهم بما هى نبذة يسيرة من درجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيانها بأسرها (ذكر فيها من خصالهم) اى بعض نعوتهم الشاهدة على جليل حالهم (ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) اى من قبيل ما ذكر في الآيات (في الاحاديث كثير) مما ينبغي ان يروى منها قدر يسير (كقوله) اى على ما رواه البخارى وابن حبان والحاكم (وانما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم) وفي آيات انما ابناء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحداه (نبي بن نبي بن نبي بن نبي) غيره مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به ايضا لتأكيده فلاتنا فيه ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واحد ايضا عن ابى هريرة بلفظ ان الكريم الخ مع انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله بنى ابن بنى الخ مدرج من كلام الراوى او تفسير للفاضل (وفي حديث انس) اى كما رواه البخارى بعد قوله تمام عني ولايتهم فلي (وكذلك الانبياء تمام اعينهم ولايتهم) اى فلا يتطرق اليهم ما يحجبهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية (وروى) اى من طريق الطبراني عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مر فوما

(ان سليمان كان مع ما) ويروى فيما (اعطى من الملك) مما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفعا (لا يرفع بصره الى السماء) فلتعظما وتواضعا) اى لله كما في نسخة (وكان) اى سليمان على ما روى احمد في الزهد عن فرقد السجى (يطعم الناس الذبيذ الاطعمة) وفي اصل التلصا لذيذ جمع لذينة وهو ما يوافق الطبع ويلائمه (ويأكل خير الشعر واوحى اليه) وفي نسخة واوحى الله تعالى اليه (بارأس العابد بن) اى من الملوك او الموجودين (وابن حجة الزهدين) اى على غيره وفي نسخة محبة بفتححات وتشديد جيم اى جمهم او معظم طريقتهم وفيه غاية المبالغة (وكانت الحوز) ووقع في اصل الدلجى وان كانت فقال هى الخففة من المثقلة (تعتزضه) اى تأتبه من عرض طريقه (وهو على الریح في جنوده) اى وهو معهم في تلك العظمة (فيا من الریح) اى بالوقوف لاجلها (فتقف) اى بامر لها (فينظر في حاجتها) اى يتأمل فيها ويقضى بها (ويمضى) اى يتوجه الى مقصده (وقيل ابوسف مالك نجوع وانت على خزائن الارض) جلة حالية (قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع) اى جنس الجايعين واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجايع بكسر الجيم جمع الجبان (وروى ابو هريرة عند عليه الصلاة والسلام) كما في البخارى (خفف على داود القرآن) اى قراءة الزبور (فكان بامر بدوايه) اى لاجله واصحابه وروى بدائه فيجتمعت اضافة الجنسية لكن ارادة الواحدية بالغ في مقام خرق العادة (ففسر له في القرآن قبل ان تسرج) اى فيجتمعه في زمن يسير مع انه كآب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان او طي اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة (ولما كل الامن عمل يده قال الله تعالى وأنا له الحديد) اى كالشع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واجاء (ان اعمل) بان المصدر ربة تقدير الباء السببية اى واوحينا اليه او امرناه ان اعمل فان مصد ربة او مفسرة واما قول التلصا ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف في غير محله نشأ من قلة تأمله (سابقات) اى دروعا واسعات (وقدر في السرد) اى اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تنصرف حلقه فحذف حال لايسها ولا توسعها فينال لايسها من خلالها وقيل لا تقصد الخسافة فتشغل في الجملة ولا الخفة فتزبل المنعة وفي البخارى ولا تدق المسمار فيلس هو من قولهم سلس اى لين وروى فيلسل اى فينصل فيسرع كسره باند فافه (وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال) اى فعله الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسئل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ملكا في صورة آدمى فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عباله من بيت المال قيل وكان عليه الصلاة والسلام بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالعين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعهما بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان واحدا وداود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (واحب الصلاة) اى انواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود وداود صاحب الصيام) اى صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينالم) كذا في النسخ ولا يظهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية سالفة اى كان ينالم (نصف الليل) للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة (ويقوم ثلثه) من اول النصف الثاني لانه افضل اجزائه (وينام سد سه) لينشط لعبادة اول نهاره (ويصوم يوما ويفطر يوما) امارعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال اول تصور له مداومة الاعمال في الصحيحين احب الاعمال الى الله ادمها وان قل ولئلا يصير الصوم عارة فلا يتخلص عبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم في الجملتين الاخيرتين بيان عليه الاحب في المقدتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينالم نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سد سه انتهى (وكان يلبس الصوف ويفرش الشعر) اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا له ولذا اختاره الصوفية (ويأكل خير الشعر بالمخ والرماد) ولعله اراد به ما يختلط بالخبر واستهلاك فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة اليباد (ويمزج شرابه بالدموع) كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ويحاهد مو قولا (ولم يرض احكا بعد الخطيئة) اى المعهودة السمة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الابرايينات الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اورباة فزوجها اهلها من داود رغبة فيه اوسأله ان ينزل له عنهما فترجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيهاه على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنا لك لاستغناء ثمة بنسج وتسمين امرأة فلا تنبه في هذا الباب استغفره وخبر اكما واثاب وقد بالغ في نضره وبكا ثمة لاله من عظيم المرتبة وكريم المزل في مقام حياته (ولاشاخصا بصره) اى ولا يرى رافقه مع تحديد نظره (الى السماء) اى الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياء من ربه) اى لكمال قرب به والحديث رواه احمد في الزهد عن عطية بن السائب عن ابى عبد الله الجدلي بلفظ ما رفق داود رأسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذا الرواية مع ما قد متناه من الدراية اندفع قول الجدلي لوقال القاضي غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل يابكا حياته كلها)

السمائية وهي قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة) اللهم الان يدعي ان من معنى الباءم الاخلاق الحميدة هي السمائل السعيدة (والفضائل الحميدة) اي الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخلة بفتح مر فوعا وعن مجاهد وغيره انه يعني (حتى ثبت العشب) بضم فسكون هو الحبش (من دموعه) اي من كثرة وقوع دموعه على الارض (وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا) اي شدة استطلا مدودا والمعنى اثر في خده اثرا ككاشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قل اتخذوا خدودا اي شدة في غيبته (فيرداد لواءضا) اي ربه كافي الكشاف وغيره (كان يخرج منكر اعترف سره فجمع الشاء عليه) اي في غيبته (فيرداد لواءضا) اي ربه شكر المزيدي نعمته (وقبل لميسي عليه السلام) كاري واحد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه (لواخذت لك جارا) اي اواخوته لتركبه احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله من ان يشاء لي مجمار) اي بان يتعلق قلبي به وبكافته وخدمته ويشغلي بفتح العين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كاري واحد في الزهد عن عبيد بن عوف ومجاهد والشعبي وابن عساکر في تاريخه انه كان (بلبس الشعر) اي ثوبه (وبأكل الشجر) اي ورقه (لم يكن له بيت) اي مسكن بأوى اليه (ايقادركه النوم نام وكان احب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه احمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ بلقي انه مامن كلمة كانت فقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقبل) كاري واحد ايضا في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين) سمي بابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا بترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء تقبض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف قبل وصوله لوقال من الطوى او الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعي وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كاري (وقال عليه الصلاة والسلام) كاري واحد الحكيم وصححه عن ابي سعيد مر فوعا (اقد كان الانبياء قلبي بيني احدثهم بالفقر) اي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) اي بكثرة في ثوبه وبذنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلم ان ما عده الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابن سبيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء بضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كاتفرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخزير لقيه اذهب بسلام) اي منا ومنك (فقبل له في ذلك) استعظاما لمرتبة مع الخزير في حقارته (فقال اكره ان اعود لسا في النطق بالسوء) اي النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن واقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا اسلاما (وقال مجاهد) كاري واحد ابن ابي حاتم واحد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) اي زهدا وقناعة ورفضا للنعمة (وكان) اي مع ذلك (يبكي من خشية الله عز وجل) اي مخافة مع انه قط ما هم بمعصية (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) اي موضع جرى كالنهر في وجهه من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه وتعالى انما يحيى الله من عباده العلماء (وكان ياكل مع الوحش لئلا يخاطب الناس) لان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس (وحكى الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) اي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لافي اصل القاضي وبشوته في رواية العراقي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبه لما بعده من قوله (وباكل في نقرة) بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنقرة الفناء (من حجر) اي بدلا من ظرف خشب وخزف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اي ياخذ الماء بفيه من غير كف ولا ماء فشر به منها (اذا اراد ان يشرب كان كرع الدابة) اي حين لم يلق وعاء الماء (تواضع الله) اي لآكرامه (بما اكرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهد هذا كان مستمرا الى كاله وآخر حاله (واخبارهم) اي آثار الانبياء (في هذا كله) اي في هذا المعنى جميعه (مسطورة) اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في الكمال) اي في كمال ذواتهم (وجميل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والسمائل معروفة مشهورة) اي مذكورة في محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وتعام الشفقة على اخوانهم (فلانطول بها) اي يدكرجها (ولانلتفت) ايما المتخاطب (الى ما يجده في كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اي المدعين علم توارخ انبياء وغيرهم (والمفسرين) اي التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم (بما يخالف هذا) اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخبارهم **فصل** (قد اتيناك بالمدى اعطيتك واعلمتك وفي نسخة صحيحة تيناك بالقصر اي جئناك والاول اولى اقوله بعد الجملة المعترضة

الدعائية وهي قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة) اللهم الان يدعي ان من معنى الباءم الاخلاق الحميدة هي السمائل السعيدة (والفضائل الحميدة) اي الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخلة بفتح مر فوعا وعن مجاهد وغيره انه يعني (حتى ثبت العشب) بضم فسكون هو الحبش (من دموعه) اي من كثرة وقوع دموعه على الارض (وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا) اي شدة استطلا مدودا والمعنى اثر في خده اثرا ككاشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قل اتخذوا خدودا اي شدة في غيبته (فيرداد لواءضا) اي ربه كافي الكشاف وغيره (كان يخرج منكر اعترف سره فجمع الشاء عليه) اي في غيبته (فيرداد لواءضا) اي ربه شكر المزيدي نعمته (وقبل لميسي عليه السلام) كاري واحد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه (لواخذت لك جارا) اي اواخوته لتركبه احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله من ان يشاء لي مجمار) اي بان يتعلق قلبي به وبكافته وخدمته ويشغلي بفتح العين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كاري واحد في الزهد عن عبيد بن عوف ومجاهد والشعبي وابن عساکر في تاريخه انه كان (بلبس الشعر) اي ثوبه (وبأكل الشجر) اي ورقه (لم يكن له بيت) اي مسكن بأوى اليه (ايقادركه النوم نام وكان احب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه احمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ بلقي انه مامن كلمة كانت فقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقبل) كاري واحد ايضا في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين) سمي بابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا بترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء تقبض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف قبل وصوله لوقال من الطوى او الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعي وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كاري (وقال عليه الصلاة والسلام) كاري واحد الحكيم وصححه عن ابي سعيد مر فوعا (اقد كان الانبياء قلبي بيني احدثهم بالفقر) اي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) اي بكثرة في ثوبه وبذنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلم ان ما عده الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابن سبيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء بضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كاتفرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخزير لقيه اذهب بسلام) اي منا ومنك (فقبل له في ذلك) استعظاما لمرتبة مع الخزير في حقارته (فقال اكره ان اعود لسا في النطق بالسوء) اي النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن واقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا اسلاما (وقال مجاهد) كاري واحد ابن ابي حاتم واحد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) اي زهدا وقناعة ورفضا للنعمة (وكان) اي مع ذلك (يبكي من خشية الله عز وجل) اي مخافة مع انه قط ما هم بمعصية (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) اي موضع جرى كالنهر في وجهه من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه وتعالى انما يحيى الله من عباده العلماء (وكان ياكل مع الوحش لئلا يخاطب الناس) لان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس (وحكى الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) اي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لافي اصل القاضي وبشوته في رواية العراقي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبه لما بعده من قوله (وباكل في نقرة) بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنقرة الفناء (من حجر) اي بدلا من ظرف خشب وخزف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اي ياخذ الماء بفيه من غير كف ولا ماء فشر به منها (اذا اراد ان يشرب كان كرع الدابة) اي حين لم يلق وعاء الماء (تواضع الله) اي لآكرامه (بما اكرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهد هذا كان مستمرا الى كاله وآخر حاله (واخبارهم) اي آثار الانبياء (في هذا كله) اي في هذا المعنى جميعه (مسطورة) اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في الكمال) اي في كمال ذواتهم (وجميل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والسمائل معروفة مشهورة) اي مذكورة في محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وتعام الشفقة على اخوانهم (فلانطول بها) اي يدكرجها (ولانلتفت) ايما المتخاطب (الى ما يجده في كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اي المدعين علم توارخ انبياء وغيرهم (والمفسرين) اي التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم (بما يخالف هذا) اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخبارهم **فصل** (قد اتيناك بالمدى اعطيتك واعلمتك وفي نسخة صحيحة تيناك بالقصر اي جئناك والاول اولى اقوله بعد الجملة المعترضة

اي قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكفي ابا عبدالله) بفتح الكاف وتشديد التاء المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف التاء اي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية (عن ابن ابي هالة) اي بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي في مرآته واصل هالة عم الادارة القمر فهو اقوى في منع الصرف من هريرة في ابي هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهر الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلا من مثل هذا يسمى منقطعاً ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه ومنقطع من وجه وان لم يسم مطلقاً فهو منقطع ابداً كذا ذكره بعض الأئمة وقال بعض علماء ثنائيه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى اعلم (عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال) اي الحسن (سألت خالي هذيل بن ابي هالة قال القاصي) كان حقه ان يكتب رمز (ح) اشارة الى التحويل من سند الى آخر اوباً في بالما طفة فيقول وقال القاصي (ابو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ ابي طاهر اجد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن اجد بن خذاداد) بضم خاء فذال مجتهد فذال فذال مهمل بعد هاء الف فذال مهمل او موجه لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكري) بفتح كاف فسكون راء نجيم (الباقلاقي) بتشديد اللام وبعد الفنون فباء نسبة لباقل على غير قياس (واجازنا الشيخ الاجل) اي الجليل القدر اوجل زمانه واكمل اقرانه (ابو الفضل اجد بن الحسن بن خيرون) بفتح ميم فسكون تحية فضم راء يصرف ويمنع (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (ابو علي الحسن بن اجد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بمجتمعتين (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قراءة عليه فاقربه) اي اعترف بمجاوزته لقله عنه وهو شرط فيمن قبل له اخبركم فلان واخبرني فلان عنك اوتخوه وان لم يقربه فلا يكون دليلاً ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) اي ابو علي المذكور (انا) اي اخبرنا (ابو محمد الحسن بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسن) بالتصغير في الثلاثة (ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي) بفتح تين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقله حيا به عن الديري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مر فوعا قال علي وذريته يجتمعون الاوصياء الى يوم القيمة فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولا انه منهم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعوه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع عن طريقه لكنه لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد المصنف ان يتبرئ من كرمشايحة في اسناده وبسلك نفسه في سلك اسناده والافكان يكفيه ان يستند الحديث الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحاً او حسناً او ضعيفاً لانه وغير ملتزمون ان لا يذكروا حديثاً فيه راوى حكم بوضعه (ثنا) اي حدثنا (اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن ابي طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) اي الصادق (ابن محمد بن علي بن الحسين) قال الحلبي على هذا يروى عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البرقي وجاعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت احداً يثقه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من احبني انتهى والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحلبي (عن اخيه موسى بن جعفر) اي ابن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضا واخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات في حبس الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجه وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسموماً الخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة (عن جعفر بن محمد) اي الصادق (عن ابيه محمد بن علي) هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبخره في العلم اي لتوسعه فيه روى عن ابيه وجابر وابن عمرو وثقة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جبريل والاوزاعي وآخرون اخرج له الاثمة الستة (عن علي بن الحسين) هذا زين العابدين روى عن ابيه وعائشة رضي الله تعالى عنها وابي هريرة وجعفر وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابو اناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشياً افضل منه اخرج له الاثمة الستة قال المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين هذا (قال قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما واللفظ) اي لفظ الحديث الا في (لهذا السند) اي لاهل هذا السند الثاني وهو بالتون لابلاليه التحتية قال التلساني هذا اسناد شريف لانه مروى عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الاثمة اسناد اودكر على ذي علة اوحى لبري اوعلى مصاب لافاق ولور في به

مسعود لبري (سألت خالي هذيل بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر حاء وسكون لام فحنية اي وصفه ونعته (وكان) اي هند (وصافاً) اي كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة مفرضة (وانا ارجو) جملة خالية اي اتخى واحب كما في رواية (ان يصف لي منها) اي من حليته (شيئاً) اي بعضاً منها (انعلق به) اي انشبت به علماً وعملاً وهذا الحديث من طريق الترمذي في الشمائل وقد انفرد باخراجه عن اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مباحيه وحقايق معانيه في جمع الوسائل لشرح الشمائل وهنا اتبع المصنف في ضبط ميناه اولاً وربط معناه ثانياً وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (قال) اي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخماً) اي مهيباً عظيماً في العيون (مفخماً) بتشديد الخاء المجهمة المفتوحة اي معظماً مكرماً في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ماورد انه من رآه فجأة هابه ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلقه لما سبأني خلافه في نعته ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلا) وجهه) اي يضي من كمال نوره وجمال ظهوره (تلا) القمر ليلة البدر) اي كاضائه حال بدوه وبدوره (اطول من المربع) اي القصير المربع القائمة (واقصر من المذهب) بتشديد الدال لمجعة المفتوحة اي الطويل الباطن (عظيم الهامة) بتخفيف الميم اي كبير الرأس المشير الى الوقار والزرانة (رجل الشعر) بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اي منكسره قليلاً (ان انفردت عقيدته) اي انفرد شعر رأسه من ذات نفسه (فرق) اي زكه مفروقاً (والافلا) اي وان لم يفرق فلا يفرقه عن قصد منه والفرق هو الطريق الايض الذي هو حاجز بيننا وبين شرا رأس (يجاوز شعره) اي شعر رأسه (شخمة اذنيه) اي احبانا ويروي شخمة اذنه بالافراد والشخمة معلق القرط وهو مالان من اسفلها (اذا هو وفر) بتشديد الغاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمة اي تركه واخرا او جعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشخمة (ازهر اللون) اي ابيض نيراً وقد جاء من حديث علي رضي الله تعالى عنه انه كان ابيض مشرباً بحمرة على ما اخرجته ابوحاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله بن طريقتين ان رجلاً سئل علياً عن نعته عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضع ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التي تدور للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضع كالصفاء بياضه فلا يتناقض ما جاء في الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الا بهن ولا بالادم واما ما في المسند لاجد من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واسع الجبين) اي من جبال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين (ازج الحواجب) بتشديد الجيم الاولى اي دقيقها مع غزارة شعرها ونفوس اصلها (سوانح) اي كوامل طولاً وشوامل اصلاً والسين اعلى من الصاد (من غير قرن) بفتح تين وقد يسكن اي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث ام مبعود وصفه بالقرن ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الزائى وبعده والمراد بالاثبات قرب القرن وبالتالي بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه واما ما جوزه الحلبي من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصويره (يفتخما) اي بين حاجبيه (عرق) بكسر اوله (يدره) من الادراي بكثرته ويحركه ويهيج (الفضب) اي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يفض (افني العرنيين) بالكسر اي طويل الانف مع دقة ارنبته وحذب في وسطه على ما في نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزير الذي معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهرى وعربين كل شيء اوله وعربين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشم (له) اي لانفه بخصوصه (نور يعلوه) اي يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه (يحسبه) بكسر السين وفتحها اي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوانفه الوضي (من لم يتأمله) اي وجهه (اشم) مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل قصة الانف قال الجوهرى وهو من ارتفع وسط قصة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلاً من منتهاه فان كان فيه احد يداب فهو افني (كث اللحية يشديد الثلاثة) اي غزير شعرها وكثير اصلها وفي رواية كان كيف اللحية وفي اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاة رحمه الله تعالى خافي شرح الشمائل لابن حجر المكي من قوله غير دقيقها ولاطويلها يتناقض الرواية والدراية لان الطويل مسكون عنه مع ان عظيم اللحية بلاطول غير مستحسن عرفاً كان الطويل الزائد على القبضة غير ممدوح شراً ثم هذا لا يتناقض ماورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امر فوعاً من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والحقيق من الامور الاضافة فيحمل على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة هي ما تظهر البشرية

من تحتها فحدث اصطلاحا وبني الاحاديث هذه على المعنى القوي صحيحا واصلاحا (ادعج) اي في العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها (سهل الخدين) اي سائلهما غير مرتفع الوجنتين (ضلع الغم) اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره ولعله الالباء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحظة (اشتب) بمجمة فنون فوحدة اي ايض الانسان والشب رونقها وماؤها وبهاؤها (مفلج الاسنان) بشديد اللام المفتوحة اي مفرج الثنايا لحديث علي - افلج الثنايا ولا تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق المسربة) بضم الراء مادق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة (كان) بشديد التون (عنفه) اي رقبته وجيده (جيد دمية) بضم المهملة صورة تعمل من عاج اورخام او غيرهما ويتألق في تحسبها ويبالغ في تزيتها حال كونه في صفاء الفضة (معدل الخلق) بفتح الخاء اي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء (بأدنا) اي عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخي اللحم كالفال (متماسكا) اي ليس بمسترخي اللحم وروى متماسك بالرفع اي هو متماسك يمسك بهضه بعضها لشده ولا يتألف فيه ماورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اي خفيفه يعني بالاضافة الى السمين البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة اي مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان (مشحج الصدر) بضم ميم وكسر ميمه فتحية فعمله اي ياديه وظاهره لا تطامن ولا تحفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة او السباحة اي عريضه وهو ايماء الى سعة صدره في امره وانشر اراح قلبه يحكم ربه (بعيد ما بين المنكبين) اي وسيع ما بين الكف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم اما لبعده فهما سواء وهناك كثير اللحم ههنا بعيد فهما موصولان وما موصول (ضخم الكراديس) اي عظيم رؤس العظام وجسميها جمع كردوس وهو رأس العظم اوكل عظمين التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين (انور المجرد) بفتح الراء المشددة وهو ماجرد عنه ثوبه من جسده (موصول ما بين الالبه) بفتح اللام وتشديد الموحدة اي موضع القلادة وهو الصدر او النحر وما موصول (والسرة بشعر) متعلق بموصول (يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملة اي يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ماسبق من معنى المسر يشبهه بجران الماء وهو امتداده في سيلانه (عاري الثديين) بفتح فسكون اي ليس عليهما شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله (ماسوي ذلك) اي ماسوي الخط والمعنى الاماسبق من شعر المسربة وروى بماسوي ذلك (اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر) جمع اعلى اي ما فوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعده قليل الشعر واما ماورد عن علي كرم الله وجهه على ما في حسان المصاحب من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد هو الذي لا شعر عليه فمحمول على انه اراد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر الا مجرد المطاق (طويل الزدين) بفتح فسكون اي عظمي الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم اوله اي وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نسيابة الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدين) بسكون المثناة وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس اي يميلان الى غلظ وقصر او الى غلظ فقط وبمحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واخفى لشبههم وثباتهم ذكره ابن الاثير في المثناة (سائل الاطراف) بالسين المهملة واللام اسم فاعل (اوقال) شك من الراوي (سائل الاطراف) بالنون وهما بمعنى اي يمتد ها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجني وزيد في نسخة صحيحة وسائر الاطراف براء ويدل عليه ذكره في كلام المصنف عند حل مشكله وقد قال ابن الانباري روى سائل الاطراف او قال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صححت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قال الانطاكي هو يواو العطف اي وسائر اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفي نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما في الاصول الصحيحة والنسخ المعتبرة واما قول الحلبي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطراف مفاصله ومثلثة من غير تعقد وتثني وروى القصب بالقاف قال الهروي وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيدخل كالساعده رواه ابن الانباري قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما (خضان الاخصين) بضم الخاء المجمة الاولى مبالغة من الخمص اي شديد تجا في اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذي لا يلمصق بها منها عند الوضع (مسبح القدمين) اي ملساوين لينين لانتواءهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازي ويروى بضم الميم وشين ميمه (يتوعدان الماء) على زنديعوا اي يأبى عن قبولهما ووقوفه فيهما للاستحمام (اذال) اي عن مكانه (زال تعلما) بضم اللام المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تلع اي رفع رجله من الارض رفعا بقوة كانه يثبت في المشية بحيث لا يظهر منه الجلبة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد في مشيك اي لا مشي الخيلاء ولا سير متماوت كالنساء وروى اذا مشى مشى تعلقا

وزيد في نسخة صحيحة (ويحظون كفوا) بضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق بيان مباديها وتبين معناه (ويعشى هونا) اي يرقى وسكون و وقار وسكنية من غير دفع ومزا حة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو لا يتأني قوله (ذريع المشية) بالذال المجمة وكسر الميم اي سريعتها بسعة الخطوة كما يشير اليه قوله (اذامشي كالما يخط) اي ينزل (من صيب) اوفى صيب كما في رواية اي منحدر من الارض لقوة مشيه وثبت خطوه في وضعه وحطه قال الازهرى الاخطاط من صيب والتكفو الى قدام والتفليح من الارض قريب بعضها من بعض في المعنى وان اختلفت الفاظها في المبنى واما حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن ديب التماوت لانه عليه الصلاة والسلام كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعت المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (واذا التفت) اي يفتن او يسره او الى احد من جانبيه (التفت جميعا) اي بمجموعه اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالظفر الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا (خافض الطرف) اي يصرفه حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره الى الارض اطول) اي اكثر مدة (من نظره الى السماء) لانه اجع للفكرة واوسع للعبارة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام اي معظمه (الملاحظة) مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشئ العين مما يلي الصدغ وكأنه اراد بها هنا حال كثرة تفكره في امره المانع من توجهه بجميع نظره الى جانب من طرفه او الى احد من اهله (يسوق اصحابه) اي يقد مهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا ليه وتعلما لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر فلزيادة مراعاة اخضع القوم ومحاسنهم من وراءهم وكان لا يدع احدا يمشي خلفه ويقول دعوا خافي للملائكة قال النووي واما تقدم مهم في سور صنعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم اليه فجاءوا له كصاحب الطعام اذا دعا طائفة مشي اما مهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدم مهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه الصلاة والسلام (ويبدأ) وفي رواية ويبدأ بضم الدال اي يتبادر (من تعبه بالسلام) لانه الاكل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع والا والتسبب لفرض الجواب ثانيا ولذا عدت هذه الخصلة من السنن التي هي افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يتدلى به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء لما وصل الى مقام الانتهاء وقال الحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا اتفق عليه الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطي في جامعه الصغير واما باسناد المصنف على وفق ما في الشرائع للترمذي فقد قال الحسن بن علي لحاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكل من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) اي كيفية آداب اطعمه وبيان اخبار صدقه (قال) اي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا احزان) اي وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان (دائم الفكرة) اي في امر الآخرة (لبست له راحلة) لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله (ولا تشك في غير حاجبة) وكونه (طويل السكون) ثم ليس المراد بحزنه المأفوت المطلوب عاجل ولا يتوقع مكروه اجل فان ذلك منهى عنه لقوله سبحانه وتعالى الى كليلات تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور واما ما نقله له الحكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور واما ما نقله له الحلبي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابى هالة في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصلا الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من ابن يائيه الحزن قد فوع بما نقله الحلبي ايضا عن شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث هند بن ابى هالة انه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الذكر متواصل الاحزان مالفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الام على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبنى واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هتيد على كاله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله (يفتح الكلام ويختتمه) اي يطلب ابتداءه وانتهاءه (بإشراقه) اي جوانب حقه لرحب شذقه والعرب تمدح به (ويشكلم بحوامع الكلام) جمع جماعة اي

بالكلام الجوامع لمباتي بسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء أي الجامعة لما قصد صلاحه وفوائده صحيحة (فصلاً) أي يتكلم حال كون كلامه كلاماً بيناً يعرفه كل أحد هيئاً ومنه قوله سبحانه وتعالى أنه لقول فصل أي بين الحق والباطل أو قاطع جامع مانع (لا فضول فيه) أي عراً من الفائدة فيكون مملاً (ولا تقصير) أي فيه عن أصل معناه وما يتعلق به من منافعه الزائدة فيكون مملاً (ومناً) بفتح الميم وضمها قال ابن الأثير فالضم الخلق سهلاً (لبس بالجاني) أي غلب الطبع أو الذي يجفوا أصحابه (ولا المهين) بفتح الميم وضمها قال ابن الأثير فالضم من الأهانة أي لا يهين أحداً من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة أي الحفارة فتكون الميم أصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون أم الأخير من هذا الذي هو مهين أي حقير (يعظم النعمة) أي نعمة الله (وان دقت) أي قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) أي من نعمه سبحانه وتعالى أو أحداً من خلقه لئلا تهته عن البذاء والأذى مع قوله (لم يكن يذم) أي يعيب (ذوفاً) بفتح أوله وتخفيف واو أي مأكولاً ومشروباً وأما حديث أن الله لا يحب الذواقين والذواقين فيعين بهما سريع التكاح وسريع الطلاق (ولا يمدحه) أي لئلا تهته ساحة قلبه عن الرغبة إلى غير ربه فيقبل إلى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه إلى حظ نفسه منها ليتزب عليه مدحها وذمها قبل لبعضهم ما بال عظيمة السلف تنعم وعظيمة الخلف لا تتعجب فقال علماء السلف أيقاظ الناس بنام وعلماء الخلف نيام والناس موتى أو كالأنعام (ولا يقام لفضله إذا تعرض للحق) بينا المفعول فيهما والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غرضه إذا تعرض أحده في أمر ربه (شئاً) أي بسبب ما مور أو منهى وروى لشيء باللام أي لأجل أمر وحاصله أنه إذا تعدى الحق لم يقم لفضله شيء (حتى ينتصر له) أي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لفضله (ولا يغضب لنفسه) أي لحظها وبسببها (ولا ينتصر لها) أي لمجرد حقها (إذا أشار) أي وقت خطابه فيما بين أصحابه (أشار بكفه) كلها قصد اللافهام ودفعاً للإيهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والتشهد حيث كان يشير بالسجدة إلى تحقيق المرام (وإذا تعجب) أي من شيء عظم وقع عنده (قلبه) بتشديد اللام وتخفيفها أي قلب كفه إلى السماء للإعلاء إلى أنه فعل الرب وأنه يتقلب عن قريب حال ما به العجب (وإذا تحدث) أي تكلم (أصل) أي كلامه (بها) أي مقرراً بكفه وإشارته إليها تأكيداً بسببها وتخفيف الدجلى حيث وضع الفاء موضع التاء ثم قال أي قصد من قولهم فصل علينا أي خرج من طريق أو ظهر من حجاب فأصداها (فضرب بابها) أي روي براحتة اليسرى) وروي براحتة اليمنى بطن أيها مه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بأمر مهم وفعل لم تأكيدا بالجمع تحريك اللسان وبعض الأركان على أن له وقفاً في الخطب والشان وتوجهها من جانب الجنان فكانه بكلية متوجه إلى حصول قضيته (وإذا غضب) أي ظهر أثر غضبه على أحد (أعرض) أي عنه ليعدمته ويسهل أمره (وأشاح) بتشديد المعجمة وحاء مهمله في آخره أي مال وانقبض ذكره الانطواء تبعاً للمصنف والأظهر أن يقال بالغ في إعراضه بصفتح عتقه عنه ممثلاً لقوله سبحانه وتعالى فأعرض عنهم وأصفح (وإذا فرح) أي حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون أي غص عينه أو خفض بصره وأطرق رأسه فواضعا له به وتباعداً عن حصول شربه وأشره (جل ضحكك التيسم) أي معظم أنواع ضحكك التيسم وهو ما لا صوت فيه مطلقاً وقد روي أن يحيى إذا تلقى عبسي عليهما السلام يلقاه عبسي متبسماً ويلقاه حزينا يشبه باكاً فقال يحيى لعبسي أراك تبسم كالك أم قال عبسي ليحيى أراك تحزن وتبكي كالك أيس فأوحى الله إليهما أحبكما إلى أكثر كما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبح والخوف لكونه مظهر الجلال وعبسي غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجلال والكمال وهو كون الجلال لمزجاً بغلبة الجمال لقوله الانسي في الحديث القدسي سبقت رختي غضبي وفي رواية غلبت (ويقر) بتشديد راء أي يبدى أسنانه ضاحكاً (عن مثل حب الغمام) أي البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) أي ابن علي (فكتمتها) أي أخفيت هذه الحلية أو هذه الرواية (عن الحسين بن علي زماناً) أي اختبأاً وامتخاها (ثم حدثت) أي أخبرته بهذا الحديث أي البين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني إليه) أي مع زيادة فضيلة وجدت لديه كما بينه بقوله (فستل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه) بفتح العين فيهما (ويجلس) بكسر اللام أي عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه أو عن أحوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدراً أو مكاناً وقال الحلبي هو بفتح اللام أي هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لأن الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكله) بفتح أوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول وأتوله فيمأسأى فسأله عن سيرته (فأيدع منه شيئاً) أي فيترك الحسن شيئاً من متعلقات يجمع ما ذكره الأوقد مثله وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الإجمال وأما بطريق

التفصيل فكما بينه بقوله (قال الحسين سألت أبي) أي علياً كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الأكاير عن الأصاغر أو من رواية الأقران فإن ما بينهما تفاوت قليل من الزمان (فقال) أي علي (كان دخوله) أي في بيته (لنفسه) أي لحقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه (مأذوناً) أي من عنده ربه (في ذلك) أي فله الإجراء الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقبل كان مأذوناً له أن يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسماً عليه في زواجه لا يدخل وقيل معناه أنه لا يدخل بغير استئذان (فكان إذا أوى) بالقصر هو الأولى ومنه المأوى أي وصل إلى منزله واستقر في محله (جزاً) بتشديد الزاي فهمز أي قسم (دخوله) أي زمنه (ثلاثة أجزاء) أي أقسام (جزاً لله تعالى) بالنصب يعبد في النوافل كالإشراق والضحي ونحوهما من الأمور الكوامل (وجزاً لاهله) أي يدير أمرهم وحالهم ويصلح شأنهم وما أهم فيهم لهم (وجزاً لنفسه) أي لاستراحته كالقبول ونحوها ولورود وفود وضرورة قضية الحيات، بعض الناس إلى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض أحوال الجهاد وأعمال العباد وأمثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزاً بيته وبين الناس) أي من خواص أصحابه وزمره وأحبابه (فبرد) أي في بعض زمن نفسه (ذلك) أي نفعه لما هنالك (على العامة) أي الذين لم يقدر وأعليه في تلك الحالة (بالخاصة) أي بواسطتهم وحصول رابطتهم وقد قال ابن الأثير أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه أوصل الفوائد إلى الخاصة بالعامّة وقيل إن الباء بمعنى عن أي يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلاً منهم (ولا يدخر) أي لا ينجح من العلم أو المال (عنهم شيئاً) أي مما ينفقهم وأصل يدخر بالذات المهملة المشددة يدخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لالتحاد هما مخرجا فصار يدخر بمعجمة فمهملة ثم أدرغ المهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق الأصاغر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (من سيرته) أي من حسن طريقته (في جزء الأمة) أي أمة الإجابة لشرعته (أشار أهل الفضل) أي اختصارهم لاعتبارهم (بأذنه) أي بأمره أكراماً لهم ونفعاً لمن تبعهم أو بأمر أهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضي الله تعالى عنه مع الأشباخ أبي بكر وعمر فاستأذن فأذنوا له (وقسمه) بفتح القاف أي قسمته كافي نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف إلى الفاعل أو المفعول أي قسمته الجزء أو قسمته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إياه (على قدر فضلهم) أي الأفضل فالأفضل (في الدين) أي بالعلم والعمل المتعلق به السمي بالتقوى لقوله تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحساب أو كثرة الذهب ثم هم مع تقا ونهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير إليه قوله (منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة) ومنهم ذو الحاجة أي ثلثاً فأكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حاججة (فإنشاغل بهم) أي على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الباء والغين لا يضم أوله وكسر ثالثه فانه لغة رديئة (فيما أصحهم) أي ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم ولعله من قيل حكاية الحال الماضية (والأمة) بالنصب عطفاً على الضمير فالتقدير ويصلح عامة الأمة (من مسئلته) وروي من مسئلتهم (عنهم) أي من أجل سؤاله عن أحوالهم وتقافته لأعمالهم وجعل الدجلى من بيان لما وهو غير صحيح في المعنى لانه لو أريد هذا المعنى لقال من مسائلهم عنه كما لا يخفى (وأخبارهم) أي ومن أجل إخباره إياهم (بالذي ينبغي لهم) أي يصلحهم خاصة وللعامّة كافة (ويقول) أي في جميع المراتب (ليبلغ) بالتشديد والتخفيف (الشاهد) أي ليوصل الحاضر (منكم الغائب) أي الموجود أو من سيوجد في عالم الوجود ماسمعه من ولو بالمعنى خلافاً لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كإبن سيرين وإبن حنيفة وبعض علماء الأمة وقيل المراد بالشاهد الصحابي الأكبر والغائب الصحابي الأصغر والشاهد الصحابي والغائب التابعي أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول الناقيل شعر

أخو العلي حتى خالده بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم *

وذا الجاهل ميت وهو ماش على الزرى * يعد من الأحياء وهو عديم *

أوالشاهد الحضري والغائب البدوي أو الشاهد السامع والغائب من لم يسمع أو الشاهد الذكور والغائب الإناث أو الشاهد المسلم والغائب الكافر وروي الشاهد الغائب بدون منك (وابلغوني) أي أوصلوا إلى - (حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته) وروي إبلاغ حاجته (فانه) أي الشأن (من أبلغ سلطاناً) أي نبياً وخليفة أو قاضياً أو حاكماً أو أميراً أو وزيراً ولو سلطاناً جازراً (حاجة من لا يستطيع إبلاغها) أي بنفسه إلا بكافة ومشقة (ثبت الله قدمه) أي على الصراط أو في الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الأخوة وثبت في مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الذلك) أي الذي ينشأ عنه نفعهم وتزب عليه رفعتهم (ولا يقبل) أي هو (من أحد غيره) أي غير ما فيه منفعة

هناك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل (قال) اي على - (في حديث سفيان بن وكيع) اي برأيه خاصة (يدخلون روادا) بضم قد شد يد اي حال كونهم طالعين منه العلم وملتصين منه الحكم وروى بكسر الهمزة وتخفيفا على انه مصدر اي يتجشون وقت الوصول اليه وروى اوزا باللام والذال المجبة اي ملتصين اليه ومختصين به او متفرقين لما عنده (ولا يتفرقون) اي لا يتفرقون بعد دخولهم (الاعن ذواق) بفتح ذواق اي عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه اوصن مذوق من مأكل او مشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصور او يتصور فهو الاكل بالنسبة الى الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اي هداية (يعني فقهاء) اي علماء بالكتاب والسنة قال الناس في هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بذلك حجة اي متواضعين او متفادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لايه رضى الله تعالى عنهما (فاخبرني عن ترجمه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله (قال) اي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرجون اسانه) بضم زاي اي يحمله مخزونا ومحبوسا وممنوعا (الافصا يعنيهم) بكسر النون اي يهيمهم وينفهمهم وفي نسخة من الاعانة اي يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه (شعر)

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخازن

(ويؤلفهم) بتشديد اللام اي يوقع الالفة بينهم من سحاب كرمه وسواك بضم فيمهمهم (ولا يفهمهم) بتشديد الراء اي لا يتكلم بما يفهمهم لانه رجة من الله لان لهم (يكرم) من الاكرام اي يعظم (كريم كل قوم) اي رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذا تكلم كريم قوم فاكرموه كإرواه ابن ماجه وغيره (ويؤلفه) بتشديد اللام اي يجعله واليا عليهم اي يلقاه بهم (ويحذر الناس) اي لقوله تعالى واحذرهم ان يقتلوك من بعض ما نزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحذر منهم) اي يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احتسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تتقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا يتقوا قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحذر من الغائب ويحذر من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لاجمعهم في هذا الباب (من غير ان يطوى) بكسر الواو اي يمنع (عن احد) وفي نسخة على احد (بشره) بكسر الموحدة اي بشاشة بشره وجهه وطلاقة (وخلفه) اي حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذا وجدوا (ويستفقد اصحابه) اي يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا (ويستل الناس عما في الناس) اي بما يوجب التفقد والتقصص للاستيناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفيف اي بين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصوبه) بتشديد الواو اي يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه (ويقبح القبيح ويوهنه) بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة بعد هاء نون اواباء اي يظهر قبحه وضعفه تنفيراعته وتحذيرا منه (معتدل الامر) اي كان امره وشانه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما لاقب فيه راحة ولعين قرة (غير مختلف) حال مؤسدة اي غير مفرط ولا مفرط او غير متفاض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء اي لا يظهر الغفلة بالمرء لارباب الصحة (مخافذ ان يغفلوا) بفتح ميم وتشديد لام اي يستموا والتشريع (لكل حال) اي من احوال الدنيا والمقبي (عنده تناد) بفتح ميم ومهمله ومثناة فوقية اي عدة زاد ومعد معاد (لا يقصر عن الحق) اي لا يفرط في اقامته (ولا يجاوز الى غيره) اي ولا يتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) اي يقربونه (من الناس خيارهم) مبتدأ وخبر (وافضلهم عنده اجمعهم نصيحة) اي لله وكأبه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خبر الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح بها خالصا (واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة) اي مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوابدليل حديث ما احده عندي اعظم يدامن ابى بكر اساق بنفسه وما له وآساه بالهمز اعلى من واساه وقبل لا تكون المواساة الامن كفاف (وموازرة) اي معاونة من الوزر بمعنى الجلب أو بمعنى الجمل وروى بالهمز مكانه من الازر بمعنى الظاهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدجى تقديم موازنة وهو مخالف للاصول المعتبرة (ثم قال) اي الحسين بن علي رضى الله عنهما (فسأله) اي ابى (عن مجلسه) اي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله (عما كان يصنع فيه) اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدجى حيث قال هنا ايضا ما سبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريرا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مني ومعنى (فقال) اي على - (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) اي بعد قيامه من نوم او غيره (ولا يقوم) اي بعد جلوسه (الاعلى ذكر) اي من افادة علم وذكر او بيان جد وشك وعلا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الا ما كن) من الايطان او التوطن اي لا يجعل

لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (ويتهى) اي غيره ايضا (عن ابطا نها) اي اثناذها معينة وقبل مصلى لصلاته المينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهى عن ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا يأتى من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذ مناهله وامله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتى به او يدرس فيه فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهى ورخص للامام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة ولعل نهى غيره مخافة دخول الراء والسعة في الطاعة ثم رأيت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهى عن ابطان موضع من المسجد للخوف من الراء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلاة في موضع من البيت لحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال ابن نجيب ان اصلي من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلسماني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود المخلوق وكان لا يحيا به مواضع فيه معروفة الا ما كن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الراء والسعة والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى انه استخفه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جواز في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كما انه استثنى ما ورد في قراءته الاثار المبطورة ولا يبعد ان النهى مختص بموضع يبارك الناس بالصلاة فيه ككنة الميراب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب (واذا انتهى الى قوم) اي جالسين او الى مجلسهم (جلس حيث انتهى به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يتخلف عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكن دون العكس المكين (ويأمر بذلك) تأكيد للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده ان يراه متمبرا عن اصحابه (ويعطى كل جلسا له نصيبه) اي من ما شرته ومخادته (حتى لا يتسبب جلسه) اي لا يظن بحال له (ان احدا اكرم عليه منه) اي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من حاله اوقامه) اي وافقه في جلوسه اوقامه بمعنى جلس معه اوقام معه (الحاجة) اي عارضة لصاحبه (صا به) اي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) اي بعد انقضاء حاجته منه (من سألها حاجة لم يرد) بفتح الدال وضمتها (الابها) اي الابقضا نها او وعداها كايته بقوله (او بمسور) اي بما تيسر له (من القول) وهو يشمل دعاء له بمحصولها فاول للتويع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا مبسورا (قد وسع الناس) بالنصب اي عهم (بسطة وخلقه) اي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم ابا) اي من كمال الشفقة وحسن تأديب التربية لان نبي كل قوم بمنزلة ابيهم كما قال تعالى ملا ابيكم ابراهيم وفي قراءة شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم (وصار واعنده في الحق) اي في حق الرحمة والرافة (متقاربين) اي كالأولاد عند الوالدين منسولين في اصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) اي عن المعصية (والتقوى) اي على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (وفي رواية اخرى) اي عنه اوعن غيره (وصاروا عنده في الحق سواء) اي في حكم الحق للخصوصية اوفي اصل حق المودة مستوين (بمجلسه مجلس حل) اي وقار وسكينة (وجاء وصبر وامانة) اي لامقام رفاحة وخفة وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يقضون اصواتهم عند رسول الله الاية وهذا بيان لحلمهم وخيائهم (ولا تؤن فيه الحرم) وضبطهما تقدم اي لا يذكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم (ولانثي) بضم اوله فسكون نون وفتح مثله اي لا تشاع ولا تذاكر من الشاء وهو اعم من ذكر الحسن والقبح وخبر الخير والشر وقبل مختص بالشر وهو في هذا المقام اظهر فتد بروق نسخة مثناة فثمة فتون اي لا تدا (فلثانه) بفتح ثين وقد تسكن اللام اي زلات مجلسه وعثرات من حضر في مقام انسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتتفل فالتنى منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستلن الناس الخافا اي اصلا (وهذه الكلمة) اي الجملة الاخيرة وهي ولا تثنى فلثانه ثابتة (في غير الرويتين) اي المذكورتين في سند هذا الحديث (يتعاطفون) اي فيه كافي نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا يتحابون ويتراجون (بالتقوى) اي بسبب الحديث ابى داود والترمذي لا تتزعزع الرحمة الامن شقى او بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم (متواضعين) اي بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رجاء بينهم (يوقرون فيه) اي في مجلسه خصوصا (الكبير) اي في السن والرتبة بما يجب له من العظمة (ويخرجون الصغبر) اي بمقتضى الشفقة (ويؤدون) بضم الفاء وكسرها وحكى فقها

وفي نسخة من الار فاداي يعينون ويعينون (ذا الحاجة) ويعطون صاحب الفاقة وقبل ردف اعطى وار فده اعانه
 والرفد بالكسر هو العطاء (ورجوه الغريب) اي لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واصحابه (ثم قال) اي
 الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فأنته) اي ابي (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه) اي
 عن طريقته في حضورهم في خدمته (فقال) اي علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر)
 اي غير مفيد طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته (سهل الخلق) اي لين الطبع مع عموم الخلق
 (لين الجانب) يشد يد التحية وتخفف اي في كمال من الرفق (لبس بظف) اي سبي الخلق (ولا غلبظ) اي سبي
 القلب (ولا سخاب) اي صياح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيها وكلاهما للبا لغة الا ان الذي لاصل المعنى
 لا للزيادة والظاهر ان الكلمة بوضعها للنسبة كقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين
 خشب بالليل سخب بالنهار اي اذا جن عليهم الليل سقطوا نسا ما كالخشب فاذا اصبحوا نساخوا على الدنيا تهالكوا
 عليها وما لؤا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد في رفع الصوت بالخاصة والمناجزة على ما هو المعروف
 في العادة فلا ينسا في ماورد من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره
 مما ثبت من الادعية في اثره (ولا خاش) اي ذي خش من كلام غليظ (ولا عياب) اي على احد قول او فعلا مرصيا
 او في غيبة احدا ولما كول ومشروب كاسيق (ولامداح) اي مبالغ في مدح احد وروي بالزاي اي كثير المرح
 لما ثبت في وصفه من مدحه ومرجه احيانا واما ما وقع عند شارح باراه فتصحيح لمخالفة الاصول وان قال انه من
 المرح وهو الفخر والتعجب (تغافل عما لا يشتهي) اي مما لا يجب على احد فيه ان ينشئ (ولا يؤيس منه) بالبناء للفاعل
 او المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مرله من بيان المعنى (قد ترك نفسه) اي لم يجعل لها حظا (من ثلاث) اي
 ثلاث خصال بينها بافاده ابدال مع اعادة من بقوله (من الزياء) وكذا من السعة فانها من الشرك الاصغر وهذا
 انما يتبلى به من لا يعرف الله بمن يلتفت الى ما سواه ووقع في اصل التمسك الى الزياء بدون من يجوز جره على بدل
 المفصل من الجمل كقوله تعالى حكاية تعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق ورفعه على انه خير لمخدوف
 قلت لو صحت هذه الروية لجاز نصبه بتقدير اعني كما لا ينبغي على ارباب الدراية (والاكتار) اي ومن اكثار القول
 الممل للحضار او من اكثار مشاع الدنيا الكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التي هي بالاستكثار اولى واخرى
 (وما لا يعنيه) اي وما لا يهمه ولا يتفقه ولا يفنيه وكيف لا وفي حديث الترمذي من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه
 وقد قال سبحانه وتعالى والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجيه القلب واقبال العقل
 (وزك الناس) اي ابعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يبايد الها كما قال الدجى بقوله (كان لا يذم
 احدا) اي بما يضع قدره (ولا يعبره) يشد يد التحية اي لا يعبره بسبق امره اذ ورد في حديث الترمذي عن
 معاذ مر فوجا من غير اخاء بذنب لم يمت حتى يعمل قال التمساني هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب
 انهما عددان لانها متغايران وان الثالث قوله (ولا يطلب عورته) اي لا يسعى ظنه في تجسس عن امره ويتقصص
 عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولقد بث ابى داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفيض الايمان
 الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى
 كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المساكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فعطف على ما قبلها قوله (ولا يتكلم
 الا فيما يرجو ثوابه) اي في فعله او يخاف من عقابه في تركه ولعله ترك الاكتفاء او لكمال ظهوره (اذا تكلم اطلق جلساؤه
 كأنما على رؤسهم الطير) اي اكراما له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه (واذ سمكت نكلموا) اي تأديا معه وزيادة
 استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) اي لا يتجادون به بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده اتصتوا له) اي سكتوا له
 او اسكت بعضهم بعضا لاجله (حتى يفرغ) اي من كلامه وتحصيل مراده (حد يشهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر
 متضمن للتشبيه ببلغ اي حديث آخرهم كحديث اولهم في الرغبة اليه والنشاط له وعدم اللالة والسأمة عليه
 وفي رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروي حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم (يصحك مما يصحكون منه)
 اي يحكم المؤانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم
 (ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء اي الغلظة والسقطة والغلظة (في المنطق) اي في العبارة وهذا
 كله كان دأبه في العادة (ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها) جملة حاله او استباقية بيانية (فارقدوه)
 بهمة قطع او وصل اي اعطوه واوبعض كفايته او اصبوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) اي ولا يقبله في رواية
 (الامن مكافئ) بكسر فاء فهمازي معتقد للثناء او مقتصد في ثناءه غير متجاوز الى اطرائه الا تراه يقول ولا تطروني

كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبي الله او رسول الله فقد وصف بما
 لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة في هذه الزبدة
 فودع ما دعت النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيد واحكمكم *

(ولا يقطع على احد حديثه) اي كلامه في ثناءه بل ينصت له (حتى يجوزه) اي يتعداه ويتخلص (فيقطع بانهاء)
 اي لحديثه ولو بعد في قعوده (اوقيام) اي على طريق وداعه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اي شيخ الترمذي
 (وزاد الاخر) اي بسند المصنف من طريق ابي علي الحافظ ابن سكرة متهيا الى الحسن بن علي راويا عن اخيه الحسين
 رضي الله تعالى عنهما (قلت) اي لابي (كيف كان سكوتك صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اي علي (كان سكوتك
 على اربع) اي حالات او صفات (على الحلم) اي الوفاء والسكينة دون الخفة والجملة (والحذر) اي بما يخشى فيه من
 الضرر (والتقدير) اي تقدير الشيء بمعنى التصوير (والتفكير) اي فيما يحتاج اليه من التدبر (فاما تقديره) تفصيل
 على خلاف ترتيب ما اجل به (في نسوية النظر) اي التأمل في الامر او مساواة لتقدير البصر (والاستماع بين
 الناس) كما قرر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروي الاستماع بمعنى الاستماع
 (واما تفكره ففما بيني) اي من اعمال العقبي (وبيني) اي من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والنون زينة
 الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملأ اوفيا بيني عند المولى وبيني عند السوى كقوله تعالى
 ما عندكم يتفقد وما عند الله باق (وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) اي في حال صبره (فكان لا يفضده)
 بضم اوله وكسر ضاده اي لا يحمل على الغضب (شيء يستفزه) بتشديد الزاي اي يستخفه وبغير عه (وجمع له
 في الحذر) اي التيقظ في الحضر والسفر والحرس عن الضرر (اربع) اي من الخصال الحميدة والا حوال السيدة
 احداها (اخذه بالحسن) اي قول او فعلا (ليقتدي به) اي علما وعلا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو من فروع
 على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدأ مخدوف وهو او على انه بدل من اربع بدل الكل بتأخير الربط
 او بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير اعني ايضا لا كما توهم الدجى في اقتصاره على ضبط نصبه
 على انه مفعول من اجله (وتركه القبح) اي حراما او مكروها او ما هو خلافا الاول (ليتهني عنه) بصيغة المفعول
 اي ليتتهني عنه غيره تبعاله والمعنى انه كان يترك ما بعد فبيحا في حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه ليكون
 دليلا على انتهائه صريحا ولعل انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اراد
 ان اخا لفكم الى ما نهىكم عنه (واجتهاد الرأى) اي بذل الجهد في ظهور الاخرى (بما صلح امته) اي بسبب صلاح
 امرهم وموجب فلاح اجرهم (والقيام لهم) اي لمصالحهم ونظام احوالهم (بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة)
 ينصب الامر على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في اصل الدجى من امر الدنيا والاخرة زيادة من
 وهو محتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاول كما فسر بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف)
 اي وصف نبي الله (تحمده الله) اي مقر وتايمده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمده الا اياه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث (اي باعتبار ما به (ومشكك) اي من جهة معناه وانما سمي
 غريبا لغرابية استعماله حيث غيره في المداولة اكثر نصيبا ويكون الى الثم قريبا (قوله المذهب) بفتح الدال المجبة
 المشددة (اي البائن الطول) بالاضافة الى المفرط فيه المبين عن قد الطوال او المفارق عن رتبة قامة الرتبة (في
 تخافة) اي حال كونه واقعا في صفة التخافة التي هي ضد الضخامة (وهو) اي المذهب (مثل قوله في الحديث الاخر)
 اي للترمذي والبيهقي (لبس بالطويل الممط) بتشديد الميم الثانية فجملة فهملة اي المتساهي طولا والممند قامة
 واصله ممطط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاة وعة فقلت ميم واد غت يقال ممطط الجبل اذا مددته
 وانمطت النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة وروي بصيغة المفعول من باب التفعيل بالعين المجبة والكل
 بمعنى (والشعر) بفتح العين وتسكن (الرجل) بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذي كانه مشط) بضم ميم
 فتخفيف شين مجبة مكسورة (فكسر قليلا) اي فبقت جعوده يسيرة وبسوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح
 الشعر وتنظيفه ونحسبه لا انه من الترجيل كما توهمه الدجى لان المزيد يؤخذ من المجرد لا بالعكس (لبس) اي شعره
 الرجل (ببسط) بسكون الموحدة وتكسر والاول انبب بقوله (ولا جمد) والجملة تفسير لما قبلها اويان لما كان عليه
 من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد البسطة والجمودة وقد روى احمد وابوداود انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نهي عن الترجيل الا غبا ولعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشترط النعمة قال النووي والبسط بفتح الباء
 وكسر هاء لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما في كنف وبابه

(والعقيدة) وهي في الاصل الشعر الذي يولد به يقال عن عن المولود اذا خلق عقيدته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيدة كما سمي به (شعر الرأس) لانه نسبت اصوله (اراد) اي الراوي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختباره بل دأبه انه (ان انفرت) اي عقيدته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) اي تركها متفرقة (والا تركها) اي على حالها (معقوفة) اي وفرة واحدة قيل وكان هذا في صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازهما والفرق افضل (ويروى عقيدته) اي انفرت عقيدته فرقا والا تركها على حالها وهي فعيلة بمعنى معقولة كصغيرة بمعنى مضمورة زنة ومعنى واصله التي وادخل اطراف الشعر في اصوله (وازهر اللون نيره) بشديد الحنية المكسورة اي ابيض مشرق مثلث ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل ازهر حسن ومنه) اي من هذا القبيل او الاشتقاق (زهرة الحبة الدنيا اي زينتها) يعني حسناتها ولبعضها (وهذا) اي كونه ازهر (كما قال) اي واصفه (في الحديث الاخر) اي مما رواه الشيخان والترمذي (لبس بالابيض الامهق) اي الشبيه بالابصر (ولابالادم) اي بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان يباهه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع البياض) اي خالصه كلون الجص (والادم الاسمر اللون) واما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته شابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقه ابيض وقد كان تعزبه السمرة فلا ينافي كونه اسمر قد بر (وشله) اي ومثل كونه لونه بينهما المقاد بلاولا (في الحديث الاخر) اي الذي رواه الترمذي والبيهقي (ايض مشرب) بضم ميم وقهره مخففة او مشددة للبالغة اي مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال اي (فيه حجرة) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه في القرآن بقوله في وصف الخوارج البياض كانهن الباقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطبائع العادية من ميلهم الى الصفرا والخضر والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقاقي الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين يسى الاخر يقال يياض مشرب حجرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم الجمل اي اخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) افضل من الزج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اي المشبه بالقوس في نوع من الارادة فلا ينافيه انه (الطويل) اي طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافي انه لم يكن اسمر (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والا فني السائل الانف) اي طويله ومعه دقة ارنبته (المرتفع وسطه) احتراز من حديثه فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتحين وتكسر الراء (اتصاله شعر الحاجبين) اي طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البليج) بفتحين بعد هما جيم وهو الذي بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جلال ارباب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع في حديث ام عبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهي التي رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اي وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان ام عبد رآه من بعد فظنت انه اقرب لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حققهما من قرب فرأهما كادا يلتقيان فوصفه بالبليج واما قول الدجى من ان الصحيح وصفه بالبليج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فقير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جلال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجوز الحلي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فاته بيزه عليه الصلاة والسلام عن حدوث ما بعد عيبا فيه (والادعج) من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة يسانها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدقة) اي حدقة العين من باب الاختصار او من قبيل الاكتفاء والاختصار او التحقق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشفهة (وفي الحديث الاخر) اي الذي رواه مسلم (اشكل العين واسجرت العين) بمهملتين جيم وهما بمعنى واحد (وهو الذي في بياضها حجرة) اي يسيرة والشكلة بالضم شكلة محبوبة شجودة ثم اعلم ان في القاموس عين سجرة خالطت بياضها حجرة فاضبط في بعض النسخ الصحيحة بالخاء المهملة لبس في محله لما في القاموس من ان السجرج بفتحين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا (والضليج) اي القم كما سبق اي عظمه وهو عمد ووح في الراجح كما مر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع في الجملة كما اعتدال الخلقة لا ضيقه بالمرة (والشنب) بفتح النون (رونق الاسنان وسواها) اي صفاؤها وبهاؤها وانما يتحدح بكثرة الريق في المخاورات والخطب والحرب لانه

يدل على نبات جنان المنكلم ورباطة جأشه ففؤاده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه وما لذك قول العارف ابن الفارض قدس سره

عليك بهاصرفا وان شئت مر بها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(وقيل) اي في معناه (رقنها) باراء بمعنى دقتها (وتحز رقنها) بزايين اي تحديدها (صكسا يوجد في اسنان الشباب) اي لانهم في زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لايتهاج نضارة الاعضاء وبهاؤها وحسن رونقها وبريق ماؤها (والفليج) بفتحين (فرق بين الثنايا) واحدها ثنية ومجموعها اربع وهي الاوائل المبذورة (ودقيق المسرية) بضم الراء (خيطة الشعر الذي بين الصدر والسررة) اي هو الذي لدفته وقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السررة (بادن ذولم) اي البادن باعتبار اصله هو الضخم من الدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا بديننا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومما سك) ثم بينه بعطف بيان حيث قال (معتدل الخلق) اي متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) اي ولم يكن لحمه مسترخيا فيمكن صلى الله تعالى عليه وسلم خضبا بل كان فخما فافرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل قوله في الحديث الاخر) اي على ما رواه الترمذي والبيهقي (لم يكن بالمطهم) بشديد الهاء المفتوحة (ولا بالكلم) بفتح المثلثة (اي ليس بمسترخي اللحم) تفسير للمطهم اي لم يكن فاحش السن والوجه ان معاده لم يكن منتفخ الوجه لانه من اوازم كثرة اللحم (والمكلم القصير الذقن) بفتحين اي الخنك الداني اليه والشهور تفسيره بمدور الوجه سواء كان مع خفة لحمه او كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل الدجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول (اي مستويهما) يعني لا ينبوا احدهما عن الاخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا (وسبح الصدر) بضم ميم فشين مبيحة مكسورة على مافي النسخ المعتمدة (ان صحت هذه اللفظة) اي بالضبط المذكورة (فيكون) اي الشيخ (من الاقبال) اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اي الاقبال (احد مقاي اساح) ومنها عرض ذكره الدجى وفي القاموس الشيخ بالكسر الجاد في الامور كالشيخ والشيخ والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والشيخ المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره (اي انه كان يادي الصدر) بالباء اي ظاهره (ولم يكن في صدره قعر) بفتحين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب (وهو نظام فيه) بفتحين فسكون همز وقد يدل اي انخفاض (وبه) اي يكون المعنى باديا صدره الى آخره (ينضح قوله قبل) اي يبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة وقيل يتنوين سواء ورفع ما بعده (اي ليس بمقتا عس الصدر) اي غير منخفضة ولا مفاض البطن) مجرور بالعضف على متقاعس وزيد لالتأكيد وهو بضم ميم ففاء فجملة اي ضخمة ومر تقعه (ولعل اللفظ) اي صحف على ان اصله (مسبح بالسين) اي المهملة (وقمع الميم) اي لا يعضها (بمعنى عرض) اي وسيع الصدر مأخوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهي فناء الدار المسماة (كما وقع في الرواية الاخرى) اي بهذا اللفظ صريحا وينصره تلويحا حيث كان مسبح القدمين اي بمسوح ظاهرهما وبها ملساوان اذا مسهما الماء ناعنهما (وحكا ابن دريد) بالتصغير (والكراديس) جمع الكردوس (رؤس العظام وهو) اي قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله في الحديث الاخر) اي الذي رواه الترمذي والبيهقي (جليل المشاش) بضم الميم اي ضخيم رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والكفتين على مافي النهاية اورؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها على مافي الصحاح وهو اقرب الى مادة المشعة يقال تمشش العظام تمششا (والكند) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرهما وهذا لفظ الحديث ثم قال المصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق (والكند مجمع الكتفين) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل الى الظهر (وشش الكفتين والقدمين لحيهما) وهو خلاف ما مر في تعريفهما (والزند) بفتح الزاي (عظم الذراعين) اي رأسهما على طبق ما سبق او قصبتها على خلاف ما تحقق قال الاصمعي اخبرني ابني انه لم يرا حدا اعرض زندا من الحسن البصري كان عرضه شبرا (وسائل الاطراف اي طويل الاصابع) اي من اطراف يديه ورجليه (وذكر ابن الانباري) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار وقد جاء في بعض الاحاديث قال الانباري ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانباري فاعلمه كذا ذكره التلساني (انه) اي هذا اللفظ (روى سائل الاطراف) اي بالشك في روايته لقوله (او قال) اي الراوي (سائل بالنون قال) اي الانباري (وهما بمعنى) اي واحد كبير ريل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعني فالاصل هو النون والظاهران

الاصول هو اللام وان التون تبدل منها لتقاربهما في مخزجهما اوليها تسهما في حيزهما وهذا كله (ان صحت الرواية بها) اي بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية (واما على الرواية الاخرى) اي بالراء كما يند بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى فحاشية جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث) اي كما مر في فصل قبله (ورحب الراحة) بفتح الراء وضمتها (اي واسمها) وهي الكف حقيقة وهو ظاهر (وقبل كني) اي واصفه (بها) اي بالراحة وفي نسخة صححه به اي بقوله رحب الراحة (عن سعة العناء والجود) ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة (وخصان الاخصين) بضم اوله (اي متجافا في الخصى القدم وهو الموضع الذي لاتناله الارض من وسط القدم) وفي النهاية ان خصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خص الاخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستوا سفلى القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو مذموم فالمعنى ان اخصه معتدل الخصى (وسيج القدمين اي امسهما ولهذا) اي لكونهما ملساوين (قال الراوي في الحديث السابق (ينبو عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفي حديث ابن هريرة) اي كارهوا البيهقي (خلاف هذا) اي خلاف كون قدميه اخصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) بكسر الطاء اي داس بهما او وقف عليهما (وطئ بكاهما ليس له اخص) ويمكن الجمع بينهما بان مراده ابن هريرة انه وطئ بكاهما لا يعضها كما يفعله بعض ارباب الخيلاء وان قوله ليس له اخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم او انه مدرج من الراوي بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اول ما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اي معنى قوله ليس له اخص (يوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه انه لامناغة بين كونه اخص وبين كونه مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها مسحوحة واما قول الانطاكى من ان ياطس ذكر في المعنى في صفة عليه الصلاة والسلام انه كان رجله اخص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الخصى لا انه لم يبلغه حديث ابن هريرة اولم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اي مسيح القدمين (قالوا) اي بعضهم (سمى المسح ابن مريم اي لم يكن له اخص) اي بطريق المبالغة لبالكلية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء مسحوحة (وقيل لالحلم عليهما) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حيث اوصلا (وهذا) اي قوله لالحلم عليهما (ايضا يخالف قوله شئ القدمين) اي عند من فسرهما بالجمع كما للمصنف واما عند من فسرهما بميلهما الى غلظ وقصر اوقي انا ملهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين الحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة اللحم (والثقل رفع الرجل بقوة) اي مع ثبوت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة (والثقل الميل الى سنن المشي) بفتحين وفي نسخة المشي على انه مصدر رمي او اسم مكان اي الى صوبه (وقصده) اي من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفي الحديث القصص القصص يتلاقوا اي الزموا الامر الوسط في العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه على الاغراء وتكراره لتأكيدها (والهون) مبتدأ وخبره (الرفق والوفار) وفي رواية كان يمشي الهونا تصغير الهون تأنيث الا هون فبكون القصص منه المبالغة في الهون التدبؤ في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم احب حبيب هونا ما اي لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) اي من الذرع وهو الطافة وهو الواسع ومنه قوله سبحانه وتعالى وضاق بهم ذرعا (اي ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة) اي بقوة (وبعد خطوه) اي في مشيه (خلاف مشية الختال) اي لعصمته من الاختيال واقوله عز وجل ولا تمش في الارض مرحا انك لن تحرق الارض ولن تباع الجبال طولا والمشي بكسر الميم لانه مصدر للنوع (وبقصد) بكسر الصاد (سمته) اي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه وتعالى واقصد في مشيك (وكل ذلك) اي ما ذكر من المراعاة في مشية انما كان (برفق) اي وفق لطيف (وتبنت) اي طلب ثبات دون عجلة اذهى ايضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كما قال) الراوي (فكانما يخط) اي يترك (من صيب) وفي رواية في صيب وهو بفتحين اي منحدر وروى كانا يهوى من صيوب بضمين (وقوله يفتح الكلام ويختمه باشداقه) اي بخواتم قد جمع شدق بالكسر (اي لسمعة) يعني انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تتادح بهذا) اي يوسع القم وعظمت له لانه على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر القم) الباء زائدة اوسية اي تذم الانسان لصغر فيه ولا يعارض حديث ابغضكم الى الثرثارون المشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحترار في نظام المرام والمستهزون بالناس بلى الشدق وتأى الجانب والتطلى ونحو ذلك من افعال اللثام (واشاح) اي بناء على احد معانيه (مال) اي الى كذا مانعا لما وراء ظهره (وانقبض) اي مما ارفقه واغضبه اذ المشي هو الحذر والجد في الامر اي اقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اي حذر منها كأنه ينظر اليها اوجد في الابصار بتقائها اواقبل ومال في خطابه اليه (وحب الغمام) اي السحاب (البرد) بفتحين

شبه بحب الارض ولو من بعض الوجوه (وقوله في ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اي جعل من جزئه نفسه) اي بعض اوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) اي زمانا يجمع لا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فتوصل عنه العامة) اي باواسطة لعدم امكان الزمان اواضيق مكانه عن وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شأنه وما لا يدرك كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه الخاصة ثم يبدلها في جز آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم راه وتشديد واوجع رائد (اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده) لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه (ولا يفرقون) اي لا ينصرفون كما في نسخة (الا عن ذواق) بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي والحسي (قبل عن علم تعلمونه) اي ثم يصبرون هداة للناس يعلمونهم ومثل هذا يروي عن ابن بكير بن الانباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم (ويشبه) اي والاشبه (ان يكون) اي ذواقهم (على ظاهره) اي من ما كول او مشروب باعتباره الاكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالي في الاحياء والجل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشيء الحاضر المعد) بصفة المجهول اي المهيا للميتق من الامور الملمة والاحوال المهمة (والموازنة المعاونة) من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا يحمل عني بعض حجلي وفي حديث البيهقي نحن الامراء واتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من اثقال الزمان (وقوله لا يوطن الاماكن) بتشديد الطاء وتخفيفها (اي لا يتخذ لمصلا موصعا معلوما) اي لا يصلى الا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا) اي ابطان المكان في المساجد (مفسرا) اي مصرحا ومبين (في غير هذا الحديث) اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق (وصاربه اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤن فيه) اي في مجلسه (الحرم) بضم ففتح (اي لا يترك فيه يسو ولا تنثي فلناته اي لا يتحدث بها) اي مطلقا وهو يحتمل احتمالا في كايته بقوله (اي لم تكن فيه قلنة) فالتنثي الى القيد والمقيد (وان كانت) اي قلنة فرضا وتقديرا (من احد) اي من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سرتت) اي في ذلك المجلس وما ذكر في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانة (ويرفدون يعينون) اي كل من يريد الامانة والاعانة (والسحاب الكثير الصباح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء الا من مكاف) استثناء مفرغ (قبل مقتصد في ثناء ومدحه) اي لم ينشئه وصفه الى اطرائه (وقيل الا من مسلم) اي كامل فان شاء لا يكون الا في محله الاثني به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافا ما سلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الا من مكاف في علي يد) اي نعمة (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) اي من احسان صورى والا فلا يخلو احد منه من انعام معنوي (ويستقره) بتشديد الزاى (يستخفه) بتشديد الفاء (وفي حديث آخر) اي كارهوا مسلم (في وصفه عليه الصلاة والسلام منهوس العقب) بمهمله ومعجمة على ما ذكره ابن قرة قول في مطالعة ثم فسر المصنف (اي قليل الجمها) يعني كانه نهوس فان النهس هو اخذ النعم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالجمجمة تأتي العقبين معروفهما وفسر في الحديث شعبة المهمله قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي هو الاول هنا وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى القدمين (واهدب الاشفار) اي اشفار العين جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي يثبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجهه اهداب وحرف كل شئ شفره وشفره (اي طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا لا يوقنون في الشعر شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدارا وهو مخالف للاجتماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدجلى وفيه انه اتمان في الشئ المقدور في الشر بعة وهو لا ياتي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث

اي من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) اي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا ويرى حسن ولا يكون ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره ويرى كونه موضوعا والظاهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لاعكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعض قدره) متعلق بورد الباء للتمدية اي بمقداره المعظم (عند ربه ومثلته) اي ويرفعه مرتبة عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) اي الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما لا خلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر لما في الترمذي والداري

انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر كذا ذكره الدجلى وكأنه ذهب وهمه الى ان اللام في الاولين والآخرين للعهد والجنس المراد بهم البشر والافطهران اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالا تفاق ولا عبرة بخلاف المعزلة وارباب الشقاق (وسيد ولد آدم) حديث الترمذى اناسيد ولد آدم يوم القيامة ويبدى اواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم في دونه الا تحت اوائى وانا اول من تشق عنه الارض ولا فخر (وافضل الناس منزلة عند الله) اى مرتبة ومكانة (واعلاهم درجة) اى ارفعهم قرينة (واقر بهم راني) اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على غير قياس (الواردة في ذلك) اى في بيان ما ذكر (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة (وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنشورها) اى مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاختصار (وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) اى تفاؤلا باثني عشر تقبلا

الفصل الاول

(فيما ورد من ذكر مكانته) اى قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) اى اجتنائه في رفعة مرتبته (ورفعة الذكر) اى بين خلقه (والنفصيل) اى وبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) اى وسيادة ابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) اى الله (به في الدنيا من منازلة الرب) اى من الرتب الدالة على منيته (وبركة اسمه الطيب) اى الدال على طيب مسماه من ذاته وصفاته (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل) يفتح العين وسكون الدال التميمي مات عام احدى وخمسمائة (اذنا بلطفه) اى بعبارة دون اشارته (حدثنا ابو الحسن الفراءى) يفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلبي في هو على بن عبد الله المقرئ (حدثنا القاسم بن ابي بكر ابن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الخاء المهمل وتشديد الميم وبعد الالف تون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والبقوى وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما الحد فقد كان يكذب جهارا وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كانه الدجلى فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث لبس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهري ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل عن عباية (يفتح مهمل فوحدة فالف بعدها تحية وقيل همزة فهاء واصلاها بالاس في خطوط سود بن ربيعي) بكسر راء وسكون موحدة فهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي انا قيم الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) اى من الخلقين (قسمين) بكسر اوله اى شقيا وسعيدا لافاضلا وافضل ككما ذكره الدجلى مقدماعلى ما اخترناه (فجعلني من خيرهم قسما) اى من قسم السادة التي هم ارباب السعادة كجدا ل عليه قوله (فذلك) اى جعلهم قسمين بوزن به (قوله تعالى واصحاب اليمين) اى السعادة في انواع من النعيم المقيم (واصحاب الشمال) اى الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم فقبل سموا بهما لا خذهم كتبهم بايمانهم وشما ثلهم اولانهم اصحاب اليمين والشأمة على انفسهم (فانما من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين) واغرب الدجلى حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (القسمين) اى المذكورين في انشاء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اى ثلاثة اصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كاسيا في لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كذا ذكره الدجلى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كما ان اهل الجنة متفاوتون في الدرجات (فجعلني من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اى جعلهما اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى واصحاب الجنة) اى المنزل السعيدة (واصحاب المشئمة) اى المنزل الشقية (والسابقون السابقون) اى في مرتبة القرينة العلية (فانا من السابقين وانا خير السابقين) ثم جعل الاثلاث قبا ئل اى من العرب وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابعدا لانتطاسي حيث قال هم قريش (وذلك) اى جعلها قبائل يشر اليه (قوله) اى بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توههم بعضهم فانه طريق بين الجليلين واما بالفتح فاشعب منه القبيلة (وقبائل لعارفوا الاية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتي ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر) اى ولا قول افتخارا به بل تحذرا بنعمة الله لا امره ولا فخره بذلك لانه ليس من قبلي ولا يتقوى وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من اجلي او ولا فخر لي بهذا

المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اى قبائل العرب (بيوتا) اى بطونا وانحازا وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهو بيت بنى هاشم من بطون قريش (فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذبح عنكم الرجس) اى وسخ الشرك ودنس المعصية (اهل البيت) نصبه على المدح والثناء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في محله (ويطهركم) اى من الاخلاق الدنية (نظهيراً) اى مبالغا بحيث يسرع في تبدلها بتوبير الامور الدنية المتجذلة على الاحوال الدنيوية والاخرية (الاية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه آخر الاية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللانقي به بعد قوله اهل البيت كافي نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابيها بتحديث ادخالهم في كسانهم ثم قرأ عليهم هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجاعهم حجة فتضعف لما فاة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها فم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لا يانه ليس غيرهم منهم (وعن ابي سلمة) اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) اى في اي زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال وادم بين الروح والجسد) جملة حاله وردت جوابا لقولهم متى وجبت اى وجبت لي في الحالة التي كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا وفي حديث احمد اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل في طيقت (وعن وائلة) بالثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفه اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجهرن لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله مائة سنة وقدرى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في اصل الدجلى زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا زيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى من بني كنانة) قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم ومن حديث انس رضي الله تعالى عنه) اى الذي رواه الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائد هم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انتصوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابسوا الكرامة والمفاتيح يبدى ولواء الحمد يومئذ يبدى وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) زاد الدارمي بطوف على الف خادم كانهم يرض مكنون او لاؤ مشور (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه) اى الذي رواه الترمذى والدارمي وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليللا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل اواء الحمد يوم القيامة فحتمه آدم في دونه ولا فخر وانا اول شافع اول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة فيد خليفنا معي فقرأ المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين) اى على الله كافي رواية (ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني (انا بن جبريل فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديد ها وهو ابلغ اى ففتشت وتفحصت وقبل نظرت ورأيت (مشارك الارض ومغار بها) اى يجمع اطرافها وجوانبها (فلما رجعنا افضل من محمد) عدل الى النبية مصرحا باسمه المقيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة (ولم اري اب) اى اهل بيت (افضل من بنى هاشم) وعن انس رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق) اى بجي به وسبق بيان ميناء ومعناه (ليلة اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) اى البراق (عليه) اى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل اني محمد تفعل هذا) فيه ايماء الى ان هذا كان دأبه لغيره كما يشر اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لا نكار استصعابه كما علاه بقوله (فاركب اكرم على الله منه فارفض عرفا) بشدة يد الضار المجبة الى سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ابي عمير العدي (لما خلق الله آدم اهبطني) اى من الجنة حال كوني (في صلبه) بضم اوله وقد م التمساني فتحه (الى الارض) يعني وهكذا ينقلني من صلب كريم الى رحم طاهر بعده (وجعلني في صلب نوح) في السفينة (وقد في) اى القاني (في النار في صلب ابراهيم) اى حين الفاء غرود فيها وقد وقع في اصل الدجلى حتى مكان الواو والعاطفة في وجعلني وقد ف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة (ثم لم يزل ينقلني) اى يحولني (في الاصلاص الكريمة) كذا في النسخ بلغة في ولعله يعني

من الملائكة لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كان الصلب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة صحيحة حتى (اخر جني) اي اظهرني (بين ابوي) اي فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلدن) اي لم ينجس في جوارح (على سقاج) بكسر السين اي على حال غير تكاح (فقط) اي لا حين شهودي ولا قبل وجودي (والى هذا) اي هذا المعنى وهو اني السقاج في المني (اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه) وفي اصل التلساني عنه من العمومة وهو بدل من العباس (بقوله) اي فيه كما في نسخة اي في حقه وفي اخرى فيه بقوله (من قبلها) اي قبل الدنيا او الولادة من غير ذكر لها كما في قوله تعالى حتى توارث بالحجاب اي الشمس وكل من عليها فان اي الارض وانا ازلناه اي القرآن واما رجوع الضمير الى النبوة كما ذكره الدجني وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الارض (طب في الظلال) اي في ظلال الجنة قال التلساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرفي طب في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فسفر ومستودع اي طب في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستودع من قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى (ثم هبطت البلاد) اي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشر انت ولا مضغة ولا علق) اي والحال انك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قد رمي بمضغ في القم والعلق اسم جنس مفردة علقه وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل للترقي وهنالك تدلى ولذا قال (بل نطفة تركب السفين وقد) اي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المساجدة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقبل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روي بجهة بدل نطفة فلا يلزم مقام المرام ثم قد للتحقيق في قوله (الجم نسرا واهله الفرق) بفتحين اي منهم من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجاء وفي قوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرنا وداولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي انه كان لادم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فأتوا فخرن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثالهم من صف ونحاس لبستوا نسوا بهم فكرهوها في القبلة فجلوها في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لا ولادهم هذه الكهة آباءكم فاعبدوها ثم ان الطوفان دقها فاخرجها اللعين للعرب فكان ودكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بسا جل البحر ويغوث لغطفيل من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من جبرثم احدثوا للاصنام اسماء اخر (تنقل من صلب الى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة في الصلب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى عالم بداطيق) العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقبل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اي ملأها ثم ينقرضون ويأتي طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ آيات اخرو يدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) اي اجتمع وانضم وفي اصل الدجني حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اي متفلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى (ينك المهيمن) اي الشاهد (خندق) بكسر الخاء الميمية وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعد هاء فاء وهو في الاصل مشبة كالهرولة والمراد به امرأه العباس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها الي وهي القضا عية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله (علياء) بفتح العين بمدودة منصوبة اي منزلة علياء مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (الطوق) يضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واسباط فيها شبهت بالنطق التي يشدها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحت بمنزلة اوساط الجبال واراد بيبته شرفه في عشيرته او نفسه في حد ذاته والمهيمن لغة اي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندق فان اصل النطق هو الجبل الاسم اذا السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره ايها المهيمن على ان النداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح السهيلي انه الياس الذي هو ضد الرجاء واما الياس فجند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسوا الياس فانه كان مؤمنا وذكرانه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت (وانت لما ولدت اسرقت الارض وبارت بنورك الافق) وفي نسخة صحيحة وضأت اي اضادت وهما لغتان ومنه الضوء اي اسنارت بنورك نواحيها (فتحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تخترق) بسكون موحدة السبل لغة في ضما جع السبل وهو حجر ورعطف على ما قبله

وقوله

وقوله تخترق بفتح نون فسكون خاء ميمية اي تدخل وتفتح وقال التلساني اي وسبل الرشاد تخترقها بمعنى نقطتها فالسبل منصوب والايات عن العباس رضي الله تعالى عنه رواه ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس ابن حارثة وذكر هذه الايات في الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء الميمية وفتح الراء قال ها جرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد مت عليه منصرفه من نبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فانشد العباس يقول فذكرها سبعة آيات آخرها تخترق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة نبوك نحوه وزاد بعضهم يتأخر وجد بخط ابني علي الغساني وهو

يا رندنا الخليل باسبب العصمة اذا ما بالنا رنحترق

اي تحرق (وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابوذر) كما رواه احمد والبيهقي والبرار وكان خامسا في الاسلام روي عنه ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وخلق توفي بالريذة (وابن عمر) كما رواه الطبراني وابو نعيم (وابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه احمد وابن ابي شيبة والبرار (وابو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما اخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشيخان والتلساني (انه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت خمساً) اي خمس خصال (وفي بعضها ستا) رواه مسلم عن ابي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى اولاً وخمساً فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث بها مع انه لا يلزم استيفائها حيث ما ينهها بل قد يكتفي بالحالة اللائقة ببعضها لاسيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلي (نصرت بالعب) بسكون العين وضمها اي الفزع والخوف بالقاء الله تعالى اياه في قلوب عدها من كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اي قدر سير في شهر وفي رواية شهر ارامي وشهر خلني (وجعلت لي) اي لاجلي اصالة ولا متي تيمنا (الارض) اي جميع وجهها ولا وجه لقول التلساني كلها او مكة وما حولها او ما رآه امته (مسجدا وطهورا) حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامي بخلاف غيرنا فانه لاصلة لهم الا في كل نسهم ويعهم كما ينسب بقوله (فايما رجل من امتي ادركته الصلوة) اي بعد دخول وقتها (فليصل) اي في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو وفي رواية واطنه مصحفا فائما وماخر يده فيهما (واحتلى القنائم ولم تحل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لتي قبلي) اي فضلا عن امه له بل كانوا يجتمعونها في موضع فتزل نار من السماء فتحرقها (وبعث الى الناس) اي الانس والجن ولعل اقتضاه ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية اسم وبعثت الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدود الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت الشفاعة) وفي رواية عد هذا اربعا واللام فيها للعهد اذا المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات اخرى يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخربون منها ومنها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها شفاعته لمن مات بالمدينة ومنها شفا عته لمن صبر على لا وثا ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفا عته لمن زاره عليه الصلاة والسلام لما روي ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود فيها كما في حق ابني طالب لقوله ولعله تنفعه شفا عتي وقوله ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكيرته في الجواب عن الاية مانصه فان قيل فقد قال الله تعالى فانتعهم شفاعتنا فاعين قبل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة المؤمنين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعته بالخال لا بالمقال فيسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابني طالب اي لانه يطلبها وهو لا يخلو عن الاحتمال فلا يكتفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم بالاحوال (وفي رواية اخرى) اي عن ابني ذر (بدل هذه الكلمة) وهي قوله اعطيت الشفاعة (وقيل سل تعطه) بصيغة المفعول فها السكت وفي نسخة بالضمير (وفي رواية اخرى) اي للبرار والبيهقي رحمهما الله تعالى (وعرض على امتي فلم يخف)

لم يكتم (على التابع من المتبوع) أي في الخبر والشعر وقبل المراد بالتابع الوضع الذي يقتدى بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع إلى قوله (وفي رواية) أي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه (بعت إلى الآخر والاسود) وظاهره عموم الخلق كإذهب إليه بعضهم وقال بعثت حتى إلى الحجر والمدبر والشجر ويجيب الصكابات كإيادته في بعض المقامات (فيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لأن الغالب على الوانهم الادمي) بضم الهيمزة أي السرعة الشديدة (فهم من السودان) في الجملة (والبحر) بضم فسكون جمع البحر (البحر) أي لأن الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وكأنه أراد بالبحر الفرس ومن يشار إليهم في هذا المعنى من الترك بناء على الإطلاق العرفي وأما البحر المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهند والسند والحبش والسودان وغيرهم معهم (وقيل البيض والسود من الأمم) أي على الوجه الاعم وهو في إفادة التعيم أتم (وقيل البحر الانس) أي لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتنانهم وتسترهم (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالعرب وأوتيت جوامع الكلم) أي القرآن العظيم والفرقان الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا (ويينا) أي بين أوقات (انانتم) أي في بعضها (اذبحي) بمفاتيح خزائن الأرض جمع مفاتيح وأما مفاتيح بدون الباء فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت في يدي) بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على أمته من الكنوز الحسية والمعنوية لحديث أوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتيح الكلم وفي سيرة الكلاعي أن رسم أمير حبش يزجر درأى في منامه وقد جاءهم سعد بن أبي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم أن ملكا نزل من السماء فأخذ جميع أسلحتهم وأعطاهما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأعطاهما لعمر فكان الفتح والغلبة والنصر الذي يكاد يفوت الحصور (وفي رواية) أي رواها مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم بي النبيون) هذا وقد روى أحد في مسنده عن علي كرم الله وجهه من فوجا أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبل نصرته بالعرب وأعطيت مفاتيح الأرض وسيت أحد وجعل لي التراب طهورا وجعلت أمني خير الأمم ثم أعلم أنه خصوصيات أخرى كأعطاء الآيات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوف أمته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج إلى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضري (أنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (أن فرط لكم) وأما ما وقع في أصل الحديث من قوله أنا فطرتم فلبس في الأصول المعتمدة والنسخ المعتمدة والمعنى أنا فطرتمكم وفطر صدق لكم وأصل الفطر الذي يتقدم أطلب الماء بالجل والرشاء وأسباب ضرب الخلاء (وأنشأه عليكم) أي بالبناء الجليل والوفاء الجزيل (وأنى والله لا نظير له حوضي) أي وإلى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والمحشر (الآن) أي في هذا الحاضر من الزمان (وأنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) بمعنى عرضت علي فلم أقبلها لعدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه الكلي إلى الآخرة والأقبال القلبي إلى المولى والعلم بأن الآخرة خير من الأولى وبأن الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة كآيئته حديث من أحب دينه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدينه فأثروا ما يقي على ما يفتي كما رواه أحمد والحاكم عن أبي موسى ويؤيد ما قرأناه من المراد بمفاتيح الأرض هنا بخلاف ما سبق من أن المراد بها ما يسره الله عليه وعلى أمته من فتح البلاد واتساع العباد مع أنه لا يبعد أيضا عن المراد قوله (وأنى والله ما أخاف عليكم أن تشرکوا بعدي) أي جميعكم (ولكني أخاف) أي عليكم كافي نسخة صحيحة (أن تنافسوا) بفتح أوله على أنه حذف إحدى التائين منه أي ترغبوا (فيها) أي في الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب في الأشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس إلى النفس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس ما هنا الشاطبي رحمه الله بقوله

عليك بها ما عشت فيها منافسا * وبمع نفسك الدنيا بانفاسها العلي

وأغرب الحلبي كغيره في رجوع ضمير فيها إلى خزائن الأرض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس والدابة على الأرض مع أن قرينة المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه أحمد بسند حسن (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الأمي) أي المنسوب إلى أم القرى وهي مكة أو إلى أمه العرب لكون غالبهم أميين لا يقرأون ولا يكتبون أو المضاف إلى الأم بمعنى أمي على أصل ولادتي وجعلني من غير قرأني وكتبتني وذلك شرف له وصيب في غيره وهذا المعنى هو الأول بالمعنى كما أفاد صاحب البردة هذه بقوله كفاك بالعلم في الأمي هجرة

وقد قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذن لا رتاب المبطلون (لا يبعدي) أي وإن وجد أحد يكون تابعا (أوتيت جوامع الكلم) أي مع كوني أميا (وخواتم) قبل هو وجوامع بمعنى أي ختم على باني أجمع المعنى الكثير في المبني البسيط والمراد بخواتمه أنه لا يكون بعد وجود ختمه احتياجا إلى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين (وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح أوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (خزينة النار) أي الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكاً مشتق من الملك وهو القوة (وجملة العرش) أي من الملائكة فهم اليوم أربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما أخبر الله عنهم لكن على خلاف في تمييز العدد من الصفوف أو الألوف أو الصفوف (وعن ابن عمر) كما روى أحمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) أي قدامها وقرىبان وقوعها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه بعثت أنا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) هو عبد الله بن وهب المصري أحد الأعلام عن ابن جريج وعنه أحمد وغيره قال يونس بن عبد الأعلى طلب للقضاء فجئن نفسه وانقطع أخرجه الأئمة الستة (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي على ما رواه البيهقي من حديث أسماء في الاسراء حيث أتت سيرة المشتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) أي ما شئت (فقلت ما أسأل بآرب) أي من المقامات العالية حيث أعطيت جميعها للأنبياء الماضية كما بينه بقوله (اتخذت إبراهيم خليلا) أي بقوله واتخذ الله إبراهيم خليلا (وكلت موسى نكيبا) كما قلت وكلم الله موسى نكيبا (واصطفت نوحا) كما قلت أن الله اصطفى آدم ونوحا (وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي) أي لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينه بقوله فخيرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب الآية (فقال الله تعالى ما أعطيتك) أي الذي أعطيتك (خير من ذلك) أي كله (أعطيتك الكور) فوعل من الكثرة ومعناه الخبر الكثير وفي النهاية هون في الجنة وجاء في التفسير أنه القرآن ولعل هذا هو المراد في هذا المقام ويشير إليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه إشارة إلى مزية العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومروية قال ابن عرفة انظر في قوله تعالى أنا أعطيتك الكور أهو إنشاء أم خبر فإن قيل الإنشاء هنا مستحيل لأن كلام الله تعالى قديم أزلي فالجواب أنه باعتبار ظهور متعلقه فإن قلت في تعلقه خلاف هل هو قديم أو حادث قلنا التعلق التجريزي حادث وأما التعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره التلحاسي (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا به في كلمة الشهادة (يتادى به) بصيغة المفعول (في جوف السماء) أي وقت الأذان والخطبة أو في جوف أهل السماء (وجعلت الأرض طهورا) أي حكما (لك ولا تمتك) أي خاصة (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي جميع ما فطر وما يقرط منك مما يصح أن يعاتب عليك (فأنت تمشي في الناس) وفي نسخة بالناس وفي أخرى بين الناس (مغفورا لك) جال من ضمير تمشي (ولم اصنع ذلك) أي غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدجلى والأظهر أن الإشارة إلى جميع ما تقدم والله تعالى أعلم وحديث لا أشكال في قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله وأعله من غير الأنبياء والأفهم كذلك وفيه أنهم ليسوا كذلك إذ لم يعلم أنهم بشر أو بغفران ما تقدم وما تأخر يؤيده أن غفرانهم مشوب بخافة العاتية بدليل حديث فأتون نوحا فيقولون الانشع لنا فيقول نفسي نفسي استلها الحديث (وجعلت قلوب أممك مصافحها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الأمم كما يشير إليه قوله أنا نحن ربنا الذكر وإناله لحافظون وتنبه نبيه على أن الأمم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم (وخبأت لك شفاعك) أي أخرتها عندي ليوم الموعود والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرع الناس حتى الأنبياء (ولم أخبأها لغيرك) بل أوفيت أجابة دعواتهم في الدنيا فلم يبق لهم حيث شفاعا شاملة في العقبي (وفي حديث آخر رواه حذيفة) كما في تاريخ ابن عساکر من فوجا (بشرقي يعني ربي) تفسير من المصنف أو من قبله (أول من يدخل الجنة معي) أي يقرب زمانى لا آتى (من أمي) أي من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون الفا) أي أصالة (مع كل ألف سبعون الفا) تبعاً في العلم والعبادة (لبس عليهم حساب) فلا يكون لجنهم عذاب ولا حجاب وزوي سبعائة ألف مع كل واحد سبعائة ألف ذكره التلحاسي (وأعطاني أن لا يجوز أمي) أي جوعا شديدا يجدب وخط يبعث يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيغة المجهرول أي ولن تغلب بعد وستأصلهم أي يأخذهم من أصلهم لحديث أني سألت ربي لا آتي أن لا يهلكها بسنة عامة وإن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبجح يضتهم الحديث (وأعطاني النصر) أي الإعانة على الأعداء (والعزة) أي القوة والقلبة والمنعة (ولرب) أي الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسعى بين يدي أمي) أي يتقدم الرعب لأجدائي قدامهم (شرا) يعني وكذا من خلفهم شهر الماتقدم وفيه تنبيه نبيه أن الرعب غير مخصوص بمحضرة بل يوجد في عموم أمته (وطيب) بفتح التحتية المشددة أي وأحل (لي ولأمتي) الفنائم جمع غنيمة ووقع في أصل الدجلى المفاتيح جمع مفتاح وهما قرآن في الدراية وإنما الكلام في صحة الرواية (وأحل لنا)

اي يخصصنا على وجه نعمنا (كثيرا ما شدد) اي الله تعالى (على من قلنا) اي يخرجه عليهم او يتركهم له بهم كقول
 النفس في التوبة وقطع موضع الجحاسة وخمس صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال في الصدقة (ولم يجعل علينا
 في الدين من حرج) اي تضيق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبية على ما يباح لنا من الرخص عند الاعتذار **كما** لتيمم
 والقصر والافطار كما ينه بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك ان الله رأى ضعفنا وعجزنا
 (وعن ابن هريرة رضى الله تعالى عنه) اي رواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي من الانبياء) من الاولى
مزينة ولنا كبد مفيدة والثانية تبعضية مشيرة الى المبالغة (الا وقد) بالواو (اعطى من الايات ما) مثله (امن عليه
 البشر) ماموصولة او موصوفة وفي بعض الروايات الصحيحة اومن عليه البشر وكتبه بعضهم بفتح وروى القاضي امن
 من الامان ولا يظهروه وجه في هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبي بعثه من المجرىات بما يصدق دعواه وتقومه
 الحجة على من عاداه (وانما كان الذي اوتيته) اي من الايات المتلوة المستقلة على انواع من المجرىات من الفصاحة
 والبلاغة في المبنى والبناء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة
 النافذة في امور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى (وحسبنا)
 اي وحسبنا نبلى ومجزة تدوم وتبقى (اوحى الله الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التقرينية مع افادة التعجيبة
 هي الاولى والمعنى اتوقع (ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة) اي لاستمرار تلك المجزة بخلاف مجزة سائر الانبياء
 حيث انقضت في حال الاجياء وانما اراد بقوله الذي اوتيته معظم ما اعطى من المجرىات المستقلة على انواع من الانبياء
 والا فقد اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى هذا) اي الحديث بمجملته (عند المحققين بقاء معجزته)
 اي الخاصة به وهي الآية الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت الدنيا) اي مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اي بقيتها
 (ذهبت للبحر) اي حين وقوعها في حياة نبيا (ولم يشاهدوا الا الحاضر لها) اي حال معانيها ووقت مشاهدتها
 (ومعجزة القرآن) اي مبني ومعنى باقية دون كل مجزة (يقف عليها قرن بعد قرن) اي جاعة بعد انقراض جاعة
 (حيانا) بكسر العين اي معانية (لا خيرا) اذ ليس الخبر كالمعانية كما ورد (الى يوم القيمة) وقد وقع في اصل الدلجى
 يقف عليها عيانا لا خيرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول الصحيحة (وفيه) اي في هذا الحديث اوفى هذا المعنى (كلام
 يطول) اي من جهة المبنى (هذا تحفته) اي خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) اي اطيننا في هذا الحديث (وفيما
 ذكر فيه) اي في هذا المعنى (سوى هذا) اي الكلام الذي قد مناه (آخر باب المعجزات) اي في آخره لانه محل الايق به
 (وعن علي رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (كل نبي اعطى سبعة) قال البخارى ويروى
 اربعة والظاهر انه تصحيف او وهم (نجباء) اي نقباء فضلاء وزيد في رواية وزراء رفقاء (واعطى نبيكم) عليه
 السلام (اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضى الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا
 وابناي وجعفر وحزرة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا
 وزاد تكملة لهم حذيفة واباذر والمقداد وقال الترمذى ذكر ابو نعيم عن علي بن مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا
 وقد اوتى سبعة نقباء نجباء وزراء واتى قد اعطيت اربعة عشر وهم حزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر
 وعبد الله بن مسعود وابوذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى النقباء
 ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعزدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعى
 عن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت اهلها
 وسيدى بقيت لا يمسي على نبي الى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيامة قلت له وكم هم قال ثلاثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء
 واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهم الغوث فاذا مات
 الغوث نقل من الثلاثة واحد وجعل مكان الغوث ونقل من الثلاثة الى السبعة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين
 الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثة ثمانية هكذا الى يوم
 في الصور انتهى ولا يتفق فيه وفي الارض من يقول الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين
 وحشرنا معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في الصحيحين (ان الله قد حبس عن مكة القبيل) اي لما
 جاءه ابرهة الحبشى في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابايل ترميمهم بمحاربة من سجيل (وساطع عليها) رسوله
 والمؤمنين اي امرهم بالغلبة عليها واذا ن لهم يقتال اهلها فحققوها سنة عشر من الهجرة (وانما لم يحل) وفي نسخة
 لا تحل وفي اخرى ان تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) اي من بعدى كما وقع في اصل الدلجى وفيه

التفات من الغيبة (وانما احلت لي ساعة من نهار) يعنى فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم اجابوا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل
 القتال لانه احلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدى بل واجب حتى اوتغلب فيها كفارا وبقاء
 وجب قتلهم فيها بالاجاع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبا والله تعالى اعلم (وعن العرياض) بكسر اوله
 (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة الصفة سلى سكن الشام ومات بها (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين) كذا في النسخ المعتمدة بالواو والواو العاطفة ووقع في اصل الدلجى بغير واو فوضبطه بالنون
 بمعنى له يد وهو الموافق لرواية المصاييح وقال وفي رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم بكسر ناؤه وتفتح
 كافرئ بهما في السبعة (وان آدم لم يجد) اي والحال انه لساقط (في طينته) او مضروح على الجذالة وهي الارض
 الصلبة والمراد بطينة خلقته المركبة من الماء والتراب ومجدل خبر لان الجار خبر ثان (وعدة ابى ابراهيم) بكسر العين
 وتخفيف الدال اي وعده بمقتضى دعائه بقوله ريتنا وابعت فيهم رسولا منهم الآية ويؤيده ما في نسخة دعوة ابى
 ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم بى ادى اخرى اوبادى نبوتى ويعنى هو عدة ابراهيم ولحقاكم وغيره وسأخبركم بتاويل
 ذلك هو دعوة ابى ابراهيم ريتنا وابعت فيهم رسولا منهم الآية (وبشارة عيسى ابن مريم) يعنى قوله تعالى حكاية عنه
 ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وزاد الخاتم ورؤيا امى التي رأت انه خرج من فرجها نور اضاه قصور الشام
 وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابابكر بن ابي مريم احد رواة اسناده ضعيف (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما)
 كما رواه البيهقى والداريمى وابن ابى حاتم (قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء) اي من
 الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) اي اجمعين (قالوا) اي الصحاب ابن عباس (فافضله
 على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية) اي فذلك تجزيه جهنم كذلك
 تجزى الظالمين (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فختالك فختا ميتا الآية) وهي لعنك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر وفيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا لئن اشركت ليجفن عملك ولتكون من
 الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية والا فعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل
 التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو اشركو لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد
 الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون
 للعالمين نذيرا واذناره للملائكة قطعى بقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك تجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم
 (قالوا فا فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم) اي لبيين لهم
 فيفضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة)
 اي رسالة عامة (لناس) وقد يقال المراد بالناس عمومهم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم
 في المتأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى **وكما** يقع بالفعل
 متا بعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مقتضرا **بكونه** من امته (وعن خالد بن معدان) يقع
 ميم وسكون عين فidal مهملتين كلاعى شامى روى عن ابن عمرو ثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح
 في اليوم والليلة اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والداريمى (ان نفرا
 من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك) اي مبدأ امرك (وقد روى نحوه)
 بصيغة المجهول والواو للحال اي مثله معنى لامينى (عن ابى ذر) رضى الله تعالى عنه صحابى جليل (وشداد) بتشديد
 الدال الاولى (ابن اوس) يقع فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى حسان بن ثابت
 نزل بيت المقدس ومات بالشام (وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب
 كل منهم (نعم) اي اخبركم باول قصتي وما ظهر من نبوتى على لسان ابراهيم وغيره (انا دعوة ابى ابراهيم
 يعنى قوله) اي حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقتصره على الاول لانه المعول (ريتنا وابعت فيهم) اي في الامة المسماة
 المذكورة في الآية الماضية (رسولانهم) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم
 فهو المجابيه دعوتهما (وبشرى عيسى) اي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد
 وفي نسخة وبشرى عيسى بالوحدة وباء الاضافة والظاهرا انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان يلائم قوله (ورأت امى)
 وفي بعض الروايات ورؤيا امى ولعل العدول لثلاثتهم ان رؤيا امى بالياء للتعدية وفي رواية حين

وضعتني ويمكن جدهما بالجل على مرتين واما تجوز الدلجى كون رؤيا منامية فبعد جدا من حيث استدلاله
 صلى الله تعالى عليه وسلم رؤيا بها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتدلة عليها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور
 اضاء له) اى استنار لذلك النور (قصود بصرى) بضم مو حدة فسكون مهمله مقصورا مدينة بحوران (من ارض
 الشام) وهى اول مدينة قمت صلوا وذلك في شهر ربيع الاول لحسن يقين منه سنة ثلاث عشرة وقد ورد هاهنا صلى الله
 تعالى عليه وسلم مرتين (واستضمت) اى كت رضى بها (قضى سعد بن بكر) قبيلة معروفة (فيناانا) اى بين اوقات كت
 انا (مع اخ لى) اى رضاعا (خلف بيوتنا نرى بها لنا) بفتح مو حدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا كان
 اوائى وقيل ولد الضأن والمعر مجتمعة وامله باعتبار القلبة والا فولد المعز حال انفراده يسمى سحلبة (اذ جاء فى رجلان)
 اى على صورة رجلين فقبل هما جبرائيل واسرافيل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفى حديث آخر ثلاثة
 رجال) قيل ثالثهم ميكائيل اى جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز كسره وضعه فسين مهمله وكذا عجمة على ماقى
 القاموس فلا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو انا معروفا يكون من نحاس او صفر واصله الطلس ابدل
 من احدى السينين تاء (من ذهب) فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال
 التلمسانى وفيه دليل على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالصحف والآلات الفرو انتهى والظاهر
 ان استعمال آية الذهب والفضة حرام لا اعم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملا ثكة لا يعصون الله ما امرهم
 ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملاك كالا يقاس الحداد بالملاك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما فى قوله تعالى فيه سكنية من ربكم هى طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام
 (مملوءة) يجوز همزة وابداله مدغما وامل التاء للمبالغة او باعتبار كونه آية (تلقا) بسكون اللام وهو ماء جامد
 لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت النبوة والاولى تفسيرها بايقان العلم واحسان العمل (فاخذاني)
 اوفاء خذوني (فشقابطنى) اوشقوه (قال) ووقع فى اصل الدلجى وقال (فى غير هذا الحديث من بحرى الى مرقى بطنى)
 بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحده من لفظه وميم زائدة اى من اعلى صدرى الى مرقى ولان من بطنى
 (ثم استخرجنا) اى اخرجنا واخرجوا (منه قلبى فشقاه) اى قلبى (فاستخرجنا منه علقته) اى قطعة دم منعقدة (سود آة)
 يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطرحاها) اى رمياها بقوة وفى رواية مسلم
 وقال هذا حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلقه خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما
 يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال
 فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل فى هذه الذات
 الشريفة وكان يمكن ان لا يخلق فيه فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقته تكمله للخلق الانسانى ونزعه امرئان
 طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة فى بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك
 فله الحكمة البالغة وصلى العبد احتمال الكلمة (ثم ضللا قلبى وبطنى بذلك الشئ حتى نقيه) اى نظفاه عن تلوث تعلق
 العلقه قال التلمسانى شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة فى صغره عند طئه وذلك ليهذب عنه حظ الشيطان ومرة
 عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن فى جبل حرا على ما ذكره
 ابونعيم والطيالسي وغيره على ماقى المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة
 ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله
 عليه وسلم فى حديث آخر ثم تناول احد هما شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور يجار) بفتح واو اى يخبر (الناظر دونه)
 اى عنده فلا يدري كيف يتهدى الى معرفة كنهه (فتختم به قلبى) اى لا يصل اليه ما لا يليق بجناب ربه (فاقتلاه
 ايمانا وحكمة) اى ايقانا واحسانا او علما وفهما (ثم اعاده) اى رده (مكانه ثم امر) بتشديد الراء اى اذهب
 (الاخر) اى منهما (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشئى والحلي وقال الدلجى بكسر
 الميم مع فتح الراء وفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للاكمة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس
 حيث يفرق فيه الشعر فى اصل لغة الا انه استعير هنا لموضع الشق (فالتأم) بهمزة مفتوحة بعد التاء اى فاجتمع
 والتحم وانتظم (وفى رواية) اى للدارمى وابى نعيم فى الدلائل (قال قلب اى هذا قلب) وكيع اى شديد) تفسير من احد
 الرواة ومعناه متين فى العلم وحكم فى الفهم كما يشهد به قوله (فيه) وفى اصل التلمسانى له (عيان تبصران) اى تدركان
 للامور العقلية (واذنان سميعتان) وفى نسخة تسعمان اى تعيان العلوم العقلية وتبصر فيه راجع الى القلب
 وهو اقرب الى القلب وهو انسب (ثم قال) اى احدهما (اصاحبه) اى من الملائكة (زنه) بكسر الزاى امره من الوزن

(بعضه من امته) اى فى الفهم والعقل اوفى الاجر والفضل (فوزنى بهم) اى حسا اومنى (فرجهم) بفتح فاء
 الجيم اى فقلبتهم فى الرحبان (ثم قال) اى احدهما صاحبه (زنه بمائتة من امتد فوزنى بهم) اى بمائتة منهم (فوزنهم)
 اى رجعتهم فى الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزنى بهم فوزنهم ثم قال دعه عنك) اى اترك وزنه (فلوزننه بامته)
 اى جبههم (لوزنها) اى لما منح من النخ السنية ومن المثل العلمية (وقال) اى التى عليه الصلاة والسلام (فى الحديث
 الاخر) اى فى الرواية الاخرى وهى حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى) اى
 اشعرا براسى واتى رئيس امتى (وما بين عيني) بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قره العينين فى الصكونين
 (ثم قالوا لى يا حبيب) اى يا محبوب لمطلق الخلق والحق ويروى فقالوا لك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون
 من الروع اى لا تفرع وفى التعبير لماضى مبالغة فى تحققه وفى رواية ان تراعى بنا مكيد نبي الاستقبال
 (انك لو تدري ما يدريك من الخير) اى الذى لا عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عينك) بفتح
 القاف وتشديد الراء اى لطابت نفسك وسكن قلبك او اسررت وفرحت واصله برد الله تعالى دمة عينك لان دمع
 السرور بارد وقيل معناه بلفك الله تعالى امتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تسهر الى غير (وفى بقية هذا
 الحديث) اى حديث ثم ضموني (من قولهم) بيان للبقية (ما اكرمك على الله ان الله معك) معية مكانة وفريد وحضور
 وجهية لامعية مكانية واجتماعية وانصالية واتحادية على ما نقوله الطائفة الحاددية (وملا نكتة) اى معك كذلك
 فى الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) اى الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث ابى ذر) كإرواه الدارمى
 (قا هو) اى الاخر والشان (الا ان وليا) اى ادبر الملكان ورجعا (عنى فكنا نرى الامر) اى امر النبوة والرسالة
 (معاً بنة وحكى ابو محمد الميمى وابواللبث السمرقندى وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته) اى الصورة بدهى
 التى خرج بسببها من الجنة (قال) كإرواه البيهقى والطبرانى من حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) اى
 المغفور من ذريتي (اغفرلى خطيئتي) ويروى تقبل توبتي ولا تمنع من الجمع (فقال له الله تعالى من اين عرفت محمد)
 اى ولا رأيت ايدا (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) اى من شرف قصورها وصدور حورها او اطراف انهارها
 واتحاف اشجارها (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى) اى بدلا من هذه الجملة او زائدا بعد هذه الكلمة
 (محمد عيسى ورسولى) اى المختص بى من بين عبيدى ورسلى الشامل للملائكة (فعلت ان اكرم خلقك علبك)
 اى حيث خصصته بشرفى الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق اذ بك (فتاب الله عليه وغفر له) اى رجع
 عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجابه ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) اى قوله
 اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجى انه لا اله الا الله محمد رسول الله (عند قائله) اى راويه وناقله (تاويل قوله تعالى
 فتلقى آدم من ربه كلمات) اى تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هى قوله
 ربنا ظلمنا انفسنا الآية (وفى رواية اخرى) بعد الهمة وضم الجيم وتشديد الراء بعد هاء نسبة قال الحلي الظاهر
 انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك
 روى عنه ابونعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية
 اخرى بضم همزة وسكون هاء معجمة (فقال آدم) اى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) اى حين خلقتنى فى اول وهلى
 (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) اى فى قوامه كما فى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس
 فيه ذكر رسول سواه (فعلت انه) اى الشان (ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) اى مقرونا به
 فى عرشك الذى هو اعظم خلقك (فاوحى الله اليه وعزنى وجلالى) اى وعظمتنى (انه لآخر النبيين من ذريتك) ايماء الى
 انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه فى مرتبة العلة الغائية فى الخلقة الانسانية واسارة الى انه الغاية القصوى والمقصد
 الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كابدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقر بانه ما روى اولك لما خلقت الافلاك
 (قال) اى الا جرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخفقا وثقلا (بني محمد) كإرواه البيهقى عن على مرفوعا ووجه
 تخصيصه لكونه افضل اولاده او لشرفه باستناده (وقيل بابى البشر) اى عمو ما وفيه تلميح انه لم يكن يكنى بغيره
 من اولاده وذريته اشعارا بتخصيصه ولما تحت العموم من اندراج فضيلة ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى
 بابى خير البشر فاقصر قدر (وروى عن سريج بن يونس) اى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احدائة
 الحديث روى عنه مسلم والبغوى وابو حاتم وهو بضم مهمله وفتح راء وسكون تحتة فخم واما ضبطه بالشين المعجمة
 فى نسخة فتصحيح وكذا بالخاء المهمل (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد الحجة اى سياحين على وجه
 الارض للعبادة (عبادتها) بالتحية اى زيارة تلك الجماعة من الملائكة السابحة وتقددها من عاد يعود اذا ورد جمع

الزيارة وفي نسخة بالوحدة ولا يثنى منية العبادة على العادة بالترجمة الخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار
 اى واقعة للمحافظة على كل دار (فيها احد او محمد) اى مسمى باحد هما وفي نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها
 الشئى حيث قال عبادة بالياء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار او اعانة اهل كل
 دار اكراما منهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها اسمه (وروى ابن قانع القاضي) بالقاف وكسر
 النون فمهمة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب جميع الصحابة وكأب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول
 سنة الهجرة فروى في جميع الصحابة له وكذا رواه الطبراني (عن ابى الجراء) بقص حاء مهمة فمهمة فمهمة فمهمة فمهمة
 قال الجبازى هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال التيمي هو اسم لصحابي بين
 احد هما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والاخر مولى ابى عفران ولا يعلم
 له رواية وقال الحلبي كان يثنى للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابى الجراء حتى نعرفهم ونعرف من
 ابى الجراء فان ابى الجراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث
 ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجه في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شئ في الستة
 والله تعالى اعلم روى عنه ابوداود والاعمش وغيره قال ابن معين كان يحمص وقال البخاري يقال له يحمص ولا يصح
 حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدر واحد اولا اعلم له رواية وان كان ابى الجراء
 من التبايعين اومن بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابى الجراء وقد وقعت على الحديث المذكور لكن من رواية انس
 وقد قال الذهبي فيمن شئى تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرى بي الى السماء اذا على العرش
 مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايديته) اي قوته (يعلى) اي لغاية قوته وعلو همته قال الدجلى وقد ورد
 انه حل باب حصن خيبر وترس به ورواه ابن عدى عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضى عن حميد الطويل
 عن انس بلفظ لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايديته يعلى نصرته يعلى قال
 في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب
 فيما رواه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحتك كثر لهما) وقد رواه البراء بن رافع عن حديث ابى ذر وموقفا على عمر
 وعلى (قال) اي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (اوح) اي الكثر المذكور جامع في البني والمعنى فانه لوح
 (من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يقن بالقدر) اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره (كيف ينصب) بقص الصادى كيف
 يتعب وما قد رله يأتيه ان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جلة ما قد ر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال
 البغوي القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسل ولا يجوز الخوض فيه ولا البحث
 عنه بل الله تعالى خلق خلقه فخلقهم شق ومنهم سعيد وقال رجل لملى اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
 السؤال فقال لمجرع يلقى لا تلج فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك (عجبا لمن يقن بالنار) اي بوجودها (كيف يضحك)
 اي قبل ورودها (عجبا لمن يرى) وفي نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلدها باهلها) اي في انقلاب احوالها لاسما وما لها
 الى زوالها (كيف يطعمن اليها) اي يغزيها ولا يعتبر عن مضى فيها (اني انا الله لا اله الا الله محمد عبدي ورسول) اي الى
 الخلق كافة كما ان الله الههم عامة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) قال الدجلى لا اعلم من رواه عنه (قال على
 باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا الله محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اي من صميم قلبه وثوقه ربه على شباته
 الى ايمانه (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيهما وضميرانه للسان (على الحجارة القديمة) اي العتيقة (مكتوبا محمد بنى)
 اي من الشرك و(نق) من الشك (مصلح) اي لما فسد الخلق من الحق تغيرا وتبدلا و(سيد) اي للخلق (امين) اي عند
 الخلق والحق (وذكر السمتطاري) بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهمة من جلة الحديثين والا ثمة المصنفين له
 تأليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلساقي (انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبه مكتوب
 لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله) اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة
 فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يَحْتَمَل ان تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون) بانحاء المجبة (ان ببلاد
 الهند وردا اجر مكتوب عليه بالايض) اي منقوش به يجعل الاخر على اطرافه او بالايض كالاسفنداج ونحوه
 وفي نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاخر بالايض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزى اخبرني من سافر
 الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن
 القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق الخواص المصطفى مستداعه الى على بن عبد الله الهاشمي
 الرقي انه قال دخلت في بلاد الهند الى بعض قراها فرأيت ورقة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ايض

لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعدت الى ورده ام نفع
 ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شئ كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى
 وقال الشيخ عبد الله بن اسعد الباقى في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت
 مدينة فيها شجر يحمل ثمر ايشبه اللوز له فشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالجرمة
 لا اله الا الله محمد رسول الله كتابه جلية وهم يتبركون بها ويسسقون بها اذمنعوا من الغيث فحدث بهذا ابا يعقوب
 الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابل فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها لا اله الا الله
 وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها فذقتها في الماء احترام لما عليها كذا ذكره الشئى والذي يخطر بالبال
 القاتر والله تعالى اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات لا هلهما لا يراها من لم يستأهلها
 وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سوم على كل شئ من الاشياء
 يحكم قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اى جعلنا ذكرنا معك في كل شئ من ملك وفلك وبناء وسما وفرش وعرش وحجر
 ومدر وشجر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون تصورهم ونظيره قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا نسج
 بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وروى عن جعفر) اي الصادق (ابن محمد عن ابيه) اي محمد الباقر وهو من اكابر
 اهل البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره (اذا كان يوم القيامة نادى مناد) اي في الموقف كما في رواية (الايقيم من اسمه
 محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم اى لظهور كرامته واشعار شفاعته واليد اشار صاحب البردة بقوله
 محمد فان لي ذمة منه بتسبيح محمد وهو اوفى الخلق بالذم

وروى ابن القاسم) اي العتيق واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مائة وعشرين سنة ومات بمصر اخرجه
 البخاري وابوداود والنسائي (في سماعه) اي عن مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثني عشرة مرة انفتحت في كل
 مرة الف دينار اخرجه البخاري وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريبا وهو من نفقه على مالك وابن دينار والبيت
 ابن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابى محمد المفتي (في جامعه عن مالك قال سمعت
 اهل مكة) اي بعض علمائهم (يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمتا) من النوى زاد وزكا بمعنى كثر بركته وفي نسخة
 نمتى بناء على ان المادة واوية وابنية وفي اخرى الاقد وقوابضم واو وقاف اي حفظوا (ورزقوا ووزق جيرانهم) اي ببركة
 اسمائهم وايامهم وايقاتهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) اي على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان
 العمري مر فوما (ماضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) اي واكثر ويمر بينهم مثلا بالاصغر والاسط
 والاكثر هذا وفي مسند الحارث بن ابى اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان ثلاثة من اولاد ولم يسم احدهم
 بمحمد فقد جهل (وعن ابن مسعود) كما رواه احمد والبرار والطبراني (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) اي جميعهم
 من اولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) اي اختاره لذاته ان يكون
 مظهر صفاته (فبعثه برسالته) اي الى جميع كائناته (وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل وما
 كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اية) مما بها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام
 خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلى عليكم تفضيلا) اي زائدا يليق بقدره وهو على وفق محله (وفضل
 نساقى على نساكم تفضيلا) اي احتراما له وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما

فصل

(في تفضيله بما نصته كرامة الاسراء من المناجاة) اي المكاملة (والرؤية) اي البصرية او القلبية (وامامة الانبياء)
 اي امامته لهم في بيت المقدس (والعروج به الى سدرة المشهى) فانها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من
 تحتها (ومارأى من آيات ربه الكبرى) هذا بيان قضيته اجالا واما تفصيل قصته في الجملة كما لا فوله (ومن خصائصه
 عليه الصلاة والسلام) اي من جلة ما خص به في الاعطاء ولم يعط مثله لساير الانبياء (قصة الاسراء) اي اسرانه
 الى السماء (وما انطوت) اي اشتملت (عليه من درجات الرفعة) اي بحسب ما ثبت في انباء الانبياء (بما فيه عليه الكتاب
 العزيز) اي من بعض الاسرار (وشرحه صحاح الاخبار) اي وبينه الاحاديث والآثار وفي نسخة صحاح الاخبار
 قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح (قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعده) اي سيره (ليلا)
 منصوب على الظرفية وتكريره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجرىدية فان السرى والاسراء
 كلاهما هو السرى بالليل واختير زيادة المهمة للمبالغة في مقام التعديبة المفرونة بالمصاحبة والمعينة المشيرة الى التولية
 من مقام التفرقة الى التولية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الية) اي الذي باركا

حواله لزيه من آيات انه هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتسبيح معنى التنزيه ولعل ابراده هنا للتنبيه على انه منزّه عن المكان وان اسرأه عليه الصلوة والسلام لاعلاء الشان ولاطلاع على عجائب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الوصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واغرب الشئ في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعلية وقال والجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأ بها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر سورة النجم وكذا كرت فيما بينهم بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المذراج العلوى في المعراج النبوى وههنا اتبع كلام الشيخ في تبين مناه وتعيين معناه واتباع كلام شراحه وحواشيه واختار ما افاد من مقتضاه ثم الظاهر من الآية المذكورة ان اسرأه الاسراء كان من نفس المسجد لحدوث بيتنا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان انا في جبريل بالبراق ولبطا بق المبدأ المنتهى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى

او من الحرم كما قال صاحب البردة * سررت من حرم ليلالى حرم * وسماء مسجد الاحاطة به ولحدوث انه كان في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هاني فرجع بعد صلوة العشاء الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم توجه بسميته الاقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوظ بالانهار والاشجار والازهار والثمار وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدجني ومن جملة اراءه ان آيات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم (وقال) اي الله سبحانه وتعالى (والنجم) اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب اذا انتشرت او نجوم القرآن (اذاهوى) اي غرب او طلع او انقض او انتشر او نزل وانتشر (الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ الصحيحة وفي اصل الدجني فلا يوافقنا في قوله ان القصة صحيحة اي اذا كان الامر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) اي من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام) اي بطريق اجمال المرام (اذ هو نص القرآن) اي وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى السماء فنكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتزاج (وجاءت بتفصيله وشرح محابيه) اي بسط غرابيه (ونحوه ص محمد فيه) اي وظهور خصوصياته في اسرأه ونزلاته في مراتب سنائه (احاديث كثيرة منتشرة) اي مشهورة كادت ان تكون متواترة (رأينا ان تقدم اكلها) اي اكل الاحاديث الواردة في الاسراء تسريحا وتوضيحا (ونشير الى زيادة من غيره) اي غير اكلها تلويحاً وتريخاً (يجب ذكرها) اي يتعين بيانها تحقيقاً وتعليقاً (حدثنا القاضى الشهيد ابو علي) اي ابن سكرة (والفقيه ابو بكر) بفتح موحدة وسكون مهملته وهو ابن العاص (يسماعى عليهما) اي منهما او واقع على كلامهما (والقاضى ابو عبد الله التميمي وغير واحد) اي وكثير (من شيوخنا) اي المحدثين (قالوا) اي كلامهم (حدثنا ابو العباس العذري) بضم مهملته وسكون ذال ميمية نسبة الى عذرة قبيلة (ثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) اي صاحب الصحيح (ثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راه مشددة فواو ساكنة فميمية غير منصرف للجمجمة والعلية وصرف في نسخة قال التلمساني وصرفه أكثر قبل عنده نحو سون الف حديث وهو من التابعين (ثنا حاد بن سلمة) احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر الثمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حاد بن سلمة بضعة عشر الفا (ثنا ثابت البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فباء نسبة الى قبيلة بنانة كان وأسا في العلم والعمل بلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آتيت) بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) اي مركوب (ايضاً) وفيه اسماء الى ما قبل انه ليس يذكر ولا نثي (طويل) اي مائل الى الطول (فوق الجار ودون البغل) يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون اي نظره وبصره (قال فركتبه حتى آتيت بيت المقدس) اي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب اولاً منه من العيوب قال التلمساني وروى باب المقدس (فربطته) اي البراق (بالخلفة) باسكان اللام وفتحها (التي ربطت) بضم الموحدة وكسرها (بها الانبياء) اي دواهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب

التحرير وسأني فيه ما ينافيه او البراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس وبؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فاركبك احد اكرم على الله تعالى منه كما سأتى وفي حديث الترمذى من طريق بريرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الخازم من توفي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب ابن منبه كذا وجدته في سبعين كتاباً من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ بها بضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشئ انتهى ولا يخفى ان الاول رجع الضمير الى خرقها بخلاف مضاف او ارتكاب مجاز آخر فتدبر (ثم دخلت المسجد اي الاقصى) (فصلت فيه ركعتين) اي تحية المسجد (ثم خرجت) اي منه (لجاني جبريل بانه من خروانه من ليل) اي احتجاً بانه من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري وانه من ماء وروى ثلاثة ليل ونحوه وعسل وروى اربعة ليل ونحوه وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختاره اللين لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العمل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل لو اخترته لفرقت وغرقت امتك ولعل المراد بغيرهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخترت اللين) اي واعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللين (فقال جبريل اخترت الفطرة) اي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيباً طاهراً سهل المرور في الخلق سليم العاقبة سائغاً شرابه وطيباً مذاقه والخمر ام الخبائث جالبة لاناوع شرور الحوادث (ثم عرج بنا) اي صعد بنا (الى السماء) بتون المتكلم اما لتعظيمه اوله ولين معه فالضمير الى الله تعالى او جبريل او البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجرزه الانطى وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيرة من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجة له من ذهب واخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) اي باب السماء الدنيا استئذاناً للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كتابة عن مجرد الاستئذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (فقبل من انت قال) اي جبريل (جبريل) اي انا جبريل (قبل ومن معك) اي لما كوشف لهم ان احدا معه او استدلووا باستئذانه على خلاف دأبه ومقتضى شانه (قال محمد) اي هو اوصى محمد (قبل او قد بعث اليه) اي اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استغفا ما عن بطة الدعوة الموعود بها من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخيرة ولكونه اوفق بمقام الاستفتاح والاستئذان في الجملة وقبل كان سؤالهم استجاباً بما انعم الله عليه من القرية واستبشاراً بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بان السموات ابواب حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة الرسالة خفيت على بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قديمت اليه ففتح لنا فاذا انا دم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي) بتشديد الحاء اي قال لي مرحباً كما ورد مرحباً بابن الصالح والني الصالح اي لقيت رحباً وسعة (ودعاني بخير) اي في الدارين (ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال يا محمد قبل او قد بعث اليه قال قديمت اليه ففتح لنا) فيه ايماء الى ان اهل كل سما لا يدرون عن حال اهل سما اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكر التي هي بالمحاورة اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان تكون هذه المكاملة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الافعال بقبل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الارار من وراء الاسرار في لباس الاخبار كما يقتضيه معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة في عين الكثرة (فاذا انا باني الخالدة) لان ام يحيى اشاع اخت مريم (عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) بمدوداً ومقصوداً (صلى الله تعالى عليه وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير) وفي نسخة صحيحة دعيا لي بالياء في الفا موس دعيت لغة في دعوت (ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول) اي مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم (ففتح لنا فاذا انا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن) اي نصفه او بعضه والمراد بالحسن جنبه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقبل يا رسول الله كيف رأيت فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن

فانه ثقة ووهاه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضي وله فيه اوامهم معروفة
وقد ثبت مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدّم فيه شيئا واخر زاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين
الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقين والائمة المشهورين كابن
شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس فلم يأت احد منهم بما ياتي به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتي فيه
بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاماكن في حديث الاسراء معدودة عند اهل
العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر) اي شريك (في اوله) اي مبدأ حديثه (بحي الملك له)
اي لاجله (وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا) اي ما ذكره (انما كان وهو وصي وقيل الوصي) فيه انه يمكن تعدده
فلا وهم الاسباب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) اي هذا بعينه (وذلك قبل ان يوصي اليه وذكر
قصة الاسراء) اي معه (ولا خلاف انها) اي في ان قصة الاسراء (كانت بعد الوصي) فثبت وهمه بهذا التعارض
الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ ابو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض به على رواية شريك
لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوصي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد
الحرام ثم عرج به في البقعة بعد الوصي تحقيقا لرؤياه من قبل كانه رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة في المنام عام
الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحفة سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى
وبهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا
وتحقيقها لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد) اي كثير من علماء الحديث (انها كانت)
اي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي ان معظم السلف وجهوا الحديث والفتنة على ان الاسراء
كان بعد البعثة بسنة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي يختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمي طي
انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث في روضة الاحباب انه كان في سبعة
وعشرين من شهر رجب على وفق ما هم عليه في الحرم الشريفين من العمل وقيل في ربيع الآخر وقيل في رمضان
وقيل في شوال وقيل بعد نقص الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به في الحجة لانه كان ابن احدى وخسين
سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقبل ليلة اثني عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراج
كبيلا ومدرجه باعتبار يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل قبل هذا) اي قبل ما قبل
الهجرة وفي نسخة غير هذا اي غير هذا القول لانهم اتفقوا على انها كانت بعد الوصي (وقد روى ثابت) اي البناني
(عن انس من رواية جابر بن سلمة ايضا بحجى جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان) جمع غلام يعني
الصبيان (عند ظهري) بكسر اوله اي مرضته حليمة اوزوجها الذي لهنها منه فانه يطلق عليهما (وشقه) اي وكذا روى
ثابت شق جبريل (قلبه تلك القصة) يدل اشتمال على كل واحدة من القصة حال كونها منفردة من حديث
الاسراء) اي غير منضمة الى قصة المعراج (كجاءه الناس) اي كجاءوا غيره من الرواة الثقات (فجود) اي ثابت
(في القصتين) اي قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط بينهما (وفي ان الاسراء) اي ولا خلاف في ان الاسراء
الى بيت المقدس والى سدة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس) اي اولا (ثم عرج من هناك)
اي من بيت المقدس الى سدة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة (فازاح) اي
ازال ثابت (كل اشكال اوهمه غيره) اي من شريك ونحوه في روايتهم (وقد روى يونس) اي ابن يزيد الايلي وهو
الحافظ ابو بكر الشيباني سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل
كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) اي الزهري (عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال فرج) بصيغة المجهول مشددا ومخففا اي كشف وقح (سقف بيتي فترل جبريل عليه السلام فقرج
صدرى) اي شق كافي رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اي انشقت كافي آية اخرى (ثم غسله من ماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب تملئ حكمة وايما نافا فرغها) اي الحكمة وما في معناها او من مقتضاها (في صدرى
ثم اطبقه) اي غطاه واصلمه (ثم اخذ يدي فقرج بنا الى السماء وذكر) اي يونس (القصة) اي قصة المعراج بطولها
(وروى قتادة الحديث) اي حديث الاسراء (بمثله) اي يمثل مروى يونس (عن انس) اي ابن مالك (عن مالك بن
صعصعة) الخزر جي المازني له حديث الاسراء اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحد في مسنده
وليس لوفى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي قال النووي في تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسة احاديث اتفق البخاري ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء

انتهى وكذا ذكر ابن الجوزي في تنقيحه ان له خمسة احاديث (وفيها) اي وفي رواية قتادة عن انس بن مالك
(تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اي في بعض مواضعها (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) اي بالنسبة
الى بعضهم وبعضها (وحديث ثابت) اي البناني (عن انس اتقن واجود) اي من حديث قتادة عن انس بن مالك
وكذا غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) اي من القوائد
على اختلاف روايات (نذكر منها) اي من جللتها (نكتا) بضم ففتح جمع نكتة وجهها ايضا نكات وهي بمعنى النقط
وتطلق على معاني لطيفة (مقبدة في غرضنا) اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها في حديث ابن
شهاب) اي الزهري (وفيها) اي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نبى له) اي مختصا له صلى الله تعالى عليه وسلم (مرجا
بالنبى الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والا بن الصالح) اي بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية
اسماعيل ولقوله تعالى مله ايكم ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانه جد نوح عليه والسلام فانه لا يتنافى كونه اباه فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه فاه تادبا وتلطفا
وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة (وفيها) اي وفي حديث الزهري اوفي حديث الاسراء
من طريق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما اخرجه البخاري (ثم عرج بي) بصيغة المفعول والفا عل
(حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول في اوله باء اولام اي صعدت بمكان عال او في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى
على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء (اسمع في مصر يف الاقلام) اي صوت حركتها وجرانها على المخطوط فيه
بما تكتبه الملائكة من اقضية الله سبحانه وتعالى ووجهه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في
شأن وفي نسخة مصر يراين وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للنظم اوله
في الجسيم (وعن انس رضي الله تعالى عنه) اي مرفوعا (ثم اطلق بي) بصيغة المجهول او المعلوم (حتى ايتت سدة
المنتهى ففتشها الوان) اي اصناف من الانوار وانواع من الاسرار (لا ادري ماهي) اي ماهيتها وحقيقتها (قال ثم
ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) اي كجاءه النيران وغيرها (فلما جاوزته يعني موسى
عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بكي) اي تأسفا على قومه اذ لم يبعوه فيتبعوه انتفاع هذه الامة بنبههم اذ لا
حسد في ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرر الدجني وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته
الجنة اكثر من امي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزل وكثرة الامة والظاهرات لما جاوزته عن مقامه وممرته
كما يشرب اليه قوله فلما جاوزته ولما سأتى صريحا من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع علي احدوه بعده
قوله عليه الصلاة والسلام لقبت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم
وقد جاوزني هذا وكأنه سلم التقديم لابراهيم لكونه جد له يحق له التعظيم مع سبقه عليه سبعة سنين في مقام التقديم
ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعله يبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة
في القرية امور كثيرة من انواع علو الرتبة (فتودى ما يبكيت قال رب هذا غلام بعثته) وفي نسخة بعث (بعدي يدخل
من امته الجنة اكثر مما يدخل من امي) ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا على اختلاف القولين
في تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانى وقد يطلق على الطفل تقاؤلا وقد يقال له ما دام شابا فكانه
نظرا الى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم مناقبه وعموم مراتبه (وفي حديث ابن هريرة) اي ومنها في حديثه الذي
رواه البيهقي وغيره (وقد رأيتني) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي اصل الدجني ولقد رأيتني (في جماعة من الانبياء)
اي باجسامهم اوارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها (فانت الصلاة) اي دنت الصلاة الجامعة لعظمة
تلك الواقعة وقد ابعده الدجني في قوله ولعلها صلاة الصبح اذا اسراء لا يكون الا آخر الليل وهي مما فرض على
الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيد
تنكير لابل لا يتصور حله على صلاة الصبح اصلا (فانتمهم) بتخفيف الميم الثانية اي صليت بهم تلك الصلاة اماما وقال
النووي في بعض فتاواه يحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل
ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة
فقبل انها الصلاة اللغوية وهي الدعاء والذي كروا له وقيل هي الصلاة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ
يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا عذر رجله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة
الشرعية وكان قيام الليل واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجب فيها الصلوات الخمس (فقال
قائل منهم يا محمد هذا ما لك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد

الاقصى ولا منع من الجمع ولا نزول مالك وان كان مقره في السماء (فصل عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا (فانتفت) اي نظرت اليه (فبدأني بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافد واعمالا بالفضل خصوصا مع التأدب بالنبى الاكل واما ما قبل انما بدأه به ليرى ما يستلزمه من الخوف منه فليس في محله (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اي المحكى عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى اتي بيت المقدس فنزل فربط فرسه) اي راقه (الى صخرة) اي قرية من صخرة بيت المقدس اولى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الأقصى قال البرقي في غريب الموطن قبل ان يباه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي امسك السماء ان تقع على الارض الابانة وفي اعلاها من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملا تكة التي امسكها اذا مالت به ذكره التمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن انس عن ابى العباس عن ابى هريرة وكنذر واه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومقاتل والكعبى في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجرد ربحه شئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بقاء وهي التي كان جبريل والانبيا عليهم السلام يركبونها خطوطها مد البصر فوق الجمار ودون البغل لا تمر بشئ يجرد ربحها الا حبي ولا تطأ شيئا الا حبي وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاه في العجل حكاة الثعلبي والقشيري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصل في الملا تكة) اي الحاضرين من الزائرين فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول (قالوا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا قد ارسل اليه قال نعم قالوا احياء الله) جملة دعاية اما من الحياة بمعنى البقاء اي بقاء الله وابقاء معنى عمره او من النجاة اي سلم الله واسلم عليه (من اخ) اذ المؤمنون اخوة عموما والانبيا خصوصاً الحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اي الايمان وامها هم شتى يعني الشرائع (وخليفة) اي الله في الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فتم الاخ ونعم الخليفة) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) اي النبي وجبريل ومن معه من الملا تكة اولان الاثنين اقل الجمع اوجع للتعظيم والمعنى ثم لقي (ارواح الانبياء) اي ممثلة او منضجة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفاتهم وضباطهم ثم هذه الملاقاة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة اوبعد العروج في مراتبهم من السموات (فاثنا على ربهم) اي شكر الملائكة عليهم (وذكر) اي ابو هريرة (كلام كل واحد منهم) اي مما اتوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما اتى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا بؤمي واتقني من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كلني تكلما واصطفا في وازل على التوراة وجعل اهلك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي منكنا عظيما وعلني الزبور والاني الحديد وسخر لي الجبال يسجن معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطايا وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الريح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محارب وتماميل وعلني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا لبس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهية الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعلني ابرئ الاكهم والابرس واحيي الموتى باذن الله تعالى ورفعي وطهرني واعاذني وامني من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليا سبيلا (فقال) اي ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (وان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اتى على ربه فقال كلتم اني على ربه وانا اتى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين) اي لعامة الخلق (وكافة الناس) اي اجمعين كما في نسخة (بشيرا) اي بالثواب (ونذرا) اي بالعقاب (وانزل على الفرقان) اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه بيان لكل شئ) اي من مهمات امور الدين والدين اما بالنص او بالاشارة على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عند فانتهوا او بالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

او بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (وجعل امي خيرا مة) اي اخرجت للناس الاية (وجعل امي امة وسطا) اي خيارا عدولا ومعتدلين في اعمارهم واخلا قهم وارزا قهم مقتصدين في اعمالهم (وجعل امي هم الاولون) اي في دخول الجنة (وهم الآخرون) اي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدجلى لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح لي صدرى) اي اوسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزرى) اي ثقل جل اعباء النبوة وما ترتب عليه من لآواء المشقة (ورفع لي ذكرى) اي باقران اسمه لاسمه واشترك طاعته لاسمه (وجعلني فاتحا) اي لابواب التحقيق واسباب التوفيق وحاسكا في خلقه اوبادئا في ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله (وخاتما) اي وجعلني خاتم النبيين والانبياء يقال معناه اولا وآخرا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث (فقال ابراهيم بهذا) اي بمجموع ما ذكره فيما جده وشكره (فصلكم محمد) ايها الانبياء وهو تخفيف الضاد اي بهذا صار افضلكم (ثم ذكر) اي ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (انه) اي جبريل (خرج به) وفي نسخة بصيغة المجهول فضميرانه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيد ابناء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت بيوت المقدس والله تعالى اعلم (وفي حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اي بما رواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة في جزئه (وانتهى بي) يعني جبريل عليه السلام قاله الدجلى لكنه بصيغة المجهول في النسخ الصحيحة (الى سدة المنتهى وهي في السماء السادسة) كذا في مسلم قال النووي في جيع اصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس رضى الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النبل والفرات من اصلها مؤذن بانها في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهرهما ادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة وانتهائها ومحل اثمارها وغشيان انوارها في السماء السابعة ويؤيده قوله (واليها) اي الى السدة (بشئ) ما يبرج به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) اي يقبض الملا تكة الموكلون فيها باخذ ما سجد به من الاعمال والارواح اليها (والبها ينهى ما يهبط) اي ينزل (من فوقها فيقبض منها) اي فيقبضه من اذنه بقبضه وايصاله الى من قضى له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدة المنتهى لان علم الملا تكة ينهى البها ولم يحاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال) اي الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدة ما يغشى) اي يغطيها ما يغطي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من غيرها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جم غفير من الملا تكة وفي رواية روف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه تورب العرة (قال) اي ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يلقى نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحجاب الذي يعلو النبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهه (وفي رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اي ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رجه الله تعالى) والربيع هذا بصري تزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (فقبل لي هذه) اي المشار اليها (سدة المنتهى) وفي نسخة صحيحة السدة بالالف واللام قال الانطاكى هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدة بالالف واللام وفي باقي الروايات سدة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدة بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي الى السدة المنتهى قال النووي في شرحه وفي غيره من الروايات سدة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة (بشئ اليها كل احد) اي روحه او عمله او بكنيته عند دخول جنة (من امك خلا على سبيلك) اي معنى على طريقك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى نبي منذر واما ما ضبط في حاشية يضم الخاء وتشديد اللام على انه مبنى للمفعول فتصحيح وتحريف (وهذه سدة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن) بجملة ممدودة او مقصورة كما قرئ بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحا (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لعل الاقتصار على الطعم لان مدار التمتع عليه اول الزوم تغييره بتغير لونه وريحه (وانهار من نحر لذة) تأنيث لذي اي لذية اودات لذة (لشاربين) وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كأنها نفسها وعينها (وانهار من عسل مصفى) اي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات الحبل وغيرها فانه مخلوق لانه صنع نحل (وهي) اي سدة المنتهى (شجرة) اي عظيمة (يسير اراك في ظلها سبعين عاما) وفي رواية الترمذي مائة سنة

(وان ورقة منها) اي من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الفاء
 المجية من الاظلال وفي نسخة بفتحها اي محل ظلا لهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والشبيه السابق
 لورقها باذان القبلة من حشبة الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (ففسحها نور) اي نور عظيم من الانوار الالهية
 لقوله (وغشيتها الملائكة) اي بانوارهم الملكية في نور على نور قبل غشيتها ملائكة كائنات الطيريق على الشجر
 وهذا التقرير اول من قول الدجى في قوله غشيتها نور لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رأيت في
 حاشية انه في التفسير ففسحها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن (قال) اي الراوى (فهو قوله تعالى
 اذ يغشى السدرة ما يغشى) اي فاسبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وادباص له بعد ايهامه تفخيضا وتعظيما وتكريما
 لما يغشاه (فقال تبارك) اي تكاثر خبره وتزايد بره (وتعالى) اي تزه شانه وتبين برهانه (له) اي للهي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (سل) اي تعط (قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) اي والخلعة اعظم خلعة اذ هي كرامة جليلة ومقامة
 جليلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذة من الخلال فانها قد يتخلل النفس ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه
 السلام بعث الى خليله بمصر يمتار منه لائمة اي شدة منه اصابته الناس فقال لوان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت
 ولكن يريد لاضيافه وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلمانا به يطعماء لينة فخلوا منها وعيتهم فوجدوا اهل بيتا دقيقا
 حوارى فخر وامنه فشم ابراهيم رائحة الخير فقال من اين انكم هذا فقبل من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله
 فسمعه الله تعالى خليلا (واعطيه ملكا عظيما) اي ملكا جسيما كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
 وآتيناهم ملكا عظيما اي آل ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان (وكانت موسى نكليا) اي وعظيما بذلك تعظيما وتكريما
 (واعطيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل
 ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوى في تفسيره (والنت له الحديد) اي كك الشمع لاحتياج الى احياء وطرق
 (وسخر له الجبال) اي معه كما في اصل الدجى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
 والطير محشورة كل له اواب (واعطيت سليمان ملكا عظيما) اجله ثم فصله بالعطف التفسيرى في قوله (وسخرت له الجن
 والانس والشياطين) اي كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد (واعطيته ملكا لا ينبغي) اي لا يوجد (لاحد
 من بعده) وهذا نعم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لى وهبى ملكا لا ينبغي
 لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لانه قصده الحسد في الرئاسة والمنافسة او لئلا يقع احد فيما
 وقع فيه من ابتلاء الحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت
 عيسى التوراة) اي نبية (والانجيل) اصلية بروى وعلت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الاكبة) اي
 من ولد اعمى او هو المسوح العين (والابصر) اي بمن يبدنه يياض امهق كالجص روى انه ربما اجتمع الالوف عليه
 ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه وما بداوى الابالدة والدي والمعنى ان هذا في حال الكبر (واعذته واه من الشيطان الرجيم)
 اي في حال الصغر (فابكره) اي الشيطان (عليهما سبيل) اي لقوله سبحانه ان عبادى لبس لك عليهم سلطان
 ولاستعانة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) اي تسلية لتبينا عن مرتبة العظمة بالعظمة من اعلى الرتبة
 (قد اتخذتك حبيبيا) والمحبة اخص من الخلعة فانها من حبة القلب ولان الفعل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية
 فله الجمع بين مرتبة المحبة والمحبوبة ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبيا وهى في ارادة هذا المعنى صريحة
 واما قوله (فهو مكتوب في التوراة) محمد حبيب الرحمن) فلا ينافيه ما قدمناه من البيان اذا ذكر بما خص به من مقام
 الاعيان هذا وقد قال الدجى هذا مد ربح من كلام الراوى اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابي هريرة رضى الله تعالى
 عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين (وارسلت الى الناس كافة)
 اي رسالة عامة فارسلته الى الناس نعوذ بها بالنسبة الى من اوى ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله
 (وجعلت منك هم الاولون) اي في دخول الجنة شهدوا (وهم الآخرون) اي في الدنيا وجودا (وجعلت منك) اي
 امة الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اي ولو خارج الخطبة فلا يرد على ابي حنيفة في
 تجوز الخطبة على نحو سبيحة وتحميدة او المراد بالامة امة الاجابة والمراد بنبي الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة لاسما
 حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال كحديث كل خطبة لبس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اي ناقصة مقطوعة الفائدة
 كحديث كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله او بالحمد لله فهو اجزم اوابتر واقطع روايات (وجعلت اول النبيين
 خلقا) اي لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قد خفي في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رح طاهر من
 السفاح حتى خرج من بين ابيه فكان اولهم خلقا وو جودا (واخرهم بعثا) وشهدوا مع زيادة انه اعظمهم خلقا

(واعطيتك) اي خاصة (سبعامن المثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك مباه من
 المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نبيا قبلك) تا كعب لما قبله وتأيد (واعطيتك خواتيم سورة البقرة)
 الظاهر انها من قوله آمن الرسول الى آخر السورة (من كثر تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك) اي بازال مضمونها على
 احد منهم ادخارا لك وقال التوربى بل المعنى انه استجيب له ولمن سأل بحقه مضمون قوله تعالى غفرانك ربنا الخ
 قال الدجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا من قبل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكثرة تحت
 العرش انتهى ولا يخفى انه لامنا فاة بين الجمع فالجمل عليه اولى (وجعلت فاطمة خاتما) اي مبدءا للخبرات ومنتهى
 للمبرات واولا وآخرها باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفي الرواية الاخرى) اي التي رواها مسلم (قال)
 اي ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) اي مالم يعطها غيره (اعطى الصلوات الخمس) اي
 فريضة في كل يوم وليلة (واعطى خواتيم سورة البقرة) اي قراءة واجابة (وغفران لا يسرك بالله شيئا) اي من الشرك
 (من امته المقدمات) اي السبب المهلكات اهلها ولومن غير توبة وفيد اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة
 المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه هذا تحت المشيئة ويختص بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن
 يشاء فاندفع ما اورده الدجى من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم انه لا يعذب احد مع الاجماع على
 تعذيب بعض عصاة المؤمنين اي من هذه الامة والا فلا اشكال وابعد من قال اراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم
 في النار لان لا يعذب اصلا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ قطعاً ثم المقدمات بضم ميم وكسر حاء مهيئة مخففة وقيل
 مشقة الذنوب العظام التي من شأنها ان تقسم صاحبها في النار ويدخله الشدة في دار البوار وهو مر فوع على انه
 نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبار من الامة (وقال) اي ابن مسعود في قوله تعالى
 (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) اي في هذه الآية وما بعد ها من قوله تعالى ولقد رأى زلزاله اخرى (رأى جبريل في
 صورته) اي التي خلق عليها في اصل جبلته (له سبعة جناح) اي مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال
 سبحانه وتعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء واهل البيت سبحانه وتعالى بقوله
 علمه شديد القوى ذومر فاستوى لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لتمام الجنة ومنه حديث ابي داود وغيره
 ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لاهل البيت وحفظ الشان او نواضع تعظيما لحقه واما ما ذكر السهيلي
 من انه قد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم
 الا بالمعاني فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التي لا يتا فيها عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واحتجوا بالآية
 فانه لم يطرأ له ثلاثة اجنحة او اربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه
 وتعالى يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وفي الآية قول آخر ليهض الائمة وهواه رأى ربه تعالى والمعنى
 ما كذب بصره ما حكاه له قلبه (وفي حديث شريك) اي ومنها في روايته (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى
 موسى في السابعة) اي السماء السابعة كما في اصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء
 او تكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استقراره او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اول ما قاله
 الانطاكى ولعله رأى في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم انه عليه الصلاة
 والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين روى انه وجد في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة
 فان النسيان يغلب الانسان (قال) اي شريك او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اي له
 كما في اصل الدجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى اى اصطفيتك على الناس برسالاتى
 وبكلامى فيخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اى ولا تطلب المعراج ولا الرؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول
 وفي اصل الدجى ثم علا بى اي جبريل (فوق ذلك) اي فوق ما ذكر من السماء السابعة والصدرة (بما لا يعلمه الا الله)
 اي بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له الدجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما في قوله تعالى
 من اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اى عليه او بمعنى الى كما في وقد احسن الى اي علا بى على مكان اولى مكان لا يعلمه
 الا الله (فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى) بصيغة المجهول اى ومنها انه قد روى (عن انس رضى الله تعالى
 عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اي اماما وهو لا ينافى ما روى انه صلى بهم في السماء
 او صلى مع الملائكة في المسجد الاقصى (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اي ومنها ما رواه البراء والبيهقي عنه (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اندخل جبريل عليه السلام فوكن) بالواو والراى اى دفع
 باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة (بين كتي) بتثنية التثنية وهذا ضرب لاطف ومحبة اوسبب قيام وخفة

وبشيرة قوله (فتمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر) اي مكانين مماثلين للوكرين وهو يفتح الواو عيش الطائر سواء كان في حجر او في شجر وقبل ان كان في شجر فهو عيش او في حجر فهو وكر (فقد) اي جبريل (في واحدة) وادل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة (وقعدت في الاخرى) وما ذكرناه اول واخرى مما قاله الحلبي ان تأنيثه هنا حل على الغالب اذ الغالب ان ما يلزم الوكر الاتني للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكنسب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرد ما في القاموس من ان الوكر عيش الطائر وان لم يكن فيه وما قول الدجلى انها باعتبار ان كلا منهما بمعنى العيش واهل مكة يذكرونه ويؤثثونه والغالب الآن على السنتهم التأنيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مد فوع حيث قال العيش بالضم موضع الطائر يجتمع من دقاق الحطب في افان الشجر ويفتح (فتمت) بفتح التون والميم من النواي زادت وفي نسخة صحيحة فسدت بالسين المهملة والميم المحذوفة من السمو اي ارتفعت والصغير الى الاخرى (حتى سدت الحافقين) بتشديد الدال المهملة اي طرفي السماء والارض او افق المشرق والمغرب (ولو شئت) اي من كمال رفعتي (لمست السماء) بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كما في نسخة (وانا اقلب طرفي) بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني اردد بصري تعال بصيرة قلبي في آيات ربي في الافاق وفي الانفس (ونظرت جبريل) اي رأيت كافي نسخة اي وابصرته نازلا عني وبعيدا عني (كانه جلس) بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما اي كساء رقيب لي ظهر البعير تحت قتيه شبه به رؤيته له (لاطئا) بكسر مهملة فهمزة اي لاصفا بما لطى به من هيبه الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظيمنة كذا قرره الدجلى بناء على نصب لاطئا في اصله لكنه مخالف للاصول الصحيحة لانه مر فوع على انه نعت لقوله جلس ومنه حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه كن جلس يترك حتى تأنيك يد خاطئة او منية قاضية امره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى بي وجبريل باللا الاعلى ساقط كالجلس البالي من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه علي) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعلم لامتة واتباعه وتنبه بنبه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اول بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السبئية وتحقق الغفلة (وقم لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الاعظم) اي نور الحضرة الالهية ذكره الدجلى والله تعالى اعلم (ولط) بضم لام وتشديد طاء مهملة اي ارثي وفي نسخة واذا ادنى باذا المفاجأة اي قرب ودني (الحجاب) اي ستر باب الجنب لان رب الارباب منزّه عن ان يدخل تحت الحجاب او يخرج من تحت النقاب (وفرجد) بالنصب وهو يضم الفاء وسكون الراء اي ومركوز في شفة (الدور والياقوت) ويروي فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف من حاشية التلخيص وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحى) اي الى كافي نسخة صحيحة (وذكر البرار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة بخط مغلطاي البراء بضم موحدة وخفة راء والصواب هو الاول وهو بموحدة فراء مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكنان زينا بلفظة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المجلد سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ والطبراني وجاعة فانه ارتحل في آخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدار قطني واتى عليه وقال ثقة بخطي ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (قال لما اراد الله تعالى ان يعلم) بتشديد اللام اي يعلم ويلهمهم (الاذان) اي ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات (جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها) اي شرع واراد ان يركبها (فانصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها) اي انتهى بها (الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى) اي عرشه سبحانه وتعالى (فيها هو) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اي بالوصف الذي هنالك (اذ خرج ملك) اي فاجأه خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) اي من الملائكة (قال) اي جبريل (والذي بعثك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا) اي في السماء او من الحجاب لان رب الارباب منزّه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان (وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتي هذه) يعني فهو داخل تحت قوله سبحانه وما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (فقال الملك الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقبل له) اي جوابا عن مقوله (من وراء الحجاب صدق عهدي انا اكبر انا اكبر) هذا يحتمل انه امر ملكا كان يقوله عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملائكة في قوله وما تنزل الا بامر ربك (ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عهدي انا الله لا اله الا اله) ووقع في اصل

الدجلى انه لا اله الا اله وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وذكر) اي الراوى (مثل هذا) اي الذي ذكر قولا وجوابا (في بقية الاذان الا انه لم يذكر) قبل له من وراء الحجاب (جوابا عن قوله سح على الصلاة سح على الفلاح وقال) اي الراوى (ثم اخذ الملك) اي المؤذن (سيد محمد فقد سمع) اي في المقام الاثم (فام اهل السماء) اي من الملائكة والانبياء (فيهم ادم) ابو البشر الاكبر (ونوح) ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع في اصل الدجلى من قول آدم وابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابو الانبياء فهو مخالف للاصول المعتمدة (قال ابو جعفر) اي الصادق وهو الباقر (محمد ابن علي بن الحسين) اي ابن علي ابن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله تعالى عنهما وسمى سلسلة الذهب (راويه) اي راوى هذا الحديث الذي ذكره البرار في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذي وقد مال السهيلي في روضه الى صحته لما بهضده ويشا كله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحيف في اصل الدجلى فوقه رواية بالمصدر بدل راويه (اكل الله تعالى) اي اكل واتم (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) اي السيادة الاعلى (على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق) اي مقصور من جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته للأجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما بههم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمساعدة ليعتبر السامع حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه متقبلا له متبصرا واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق (لا في حق الخالق) لانه منزّه عن ذلك (فهم المحجوبون) اي حساومعني (والبارئ) اي الخالق البري عن مشابهته المخلوقين (جل اسمه) اي وعز سماءه (منزه عما يحجب) اي بستره عن خلقه ويجعله محجوبا في حقه (اذ الحجب) بضمين جمع حجاب (انما تحيط بمقدار) اي محدود (محسوس) اي داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولكن حجب) بضمين جمع حجاب وفتح فسكون مصدر اي قد يكون حجابا (على ابصار خلفه) بفتح الهمزة اي احبهم (الظاهرة) (وبصائرهم) اي اعينهم الباطنة (وادراكا منهم) عطف تفسير (بما شاء) اي من انواع الحجاب وفي الحديث حجاب النور اي لكماله في الظهور (وكيف شاء) اي في هذا الباب (ومني شاء) اي من اوقات تعلق الحجاب (كقوله) اي في الكتاب (كلاهم) اي الكفار (عن ربهم يومئذ لمحجوبون) اي لمنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين ربنا ورازقنا وجابتنا عن غيب الاغيار ورازقنا (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفعه على الاعراب في قوله عليه الصلاة والسلام اذ خرج ملك من الحجاب (يحجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه) اي بحسب ظاهره (من ملائكة عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه) اي بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وبجائث ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملك هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن عطائي كشف هذا الغطاء بما يد لك على وجود فهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه * وقد انشدوا في هذا المعنى واطنوا في هذا المعنى

- * من ابصر الخلق كالسراب * فقد ترقى عن الحجاب
- * الى وجود براه رتقا * بلا ابتعاد ولا اقتراب
- * ولم يشاهده سواء * هناك يهدي الى الصواب
- * فلا خطاب به اليه * ولا مشير الى الخطاب

(وبدل عليه) ما ذكرناه (من الحديث) اي من بعض ما في نفس الحديث (قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب) اي تعلقه (لم يخص بالذات) بل اختص بالمخلوقات نعم الذات محجب بالصفات والصفات محجبة بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الجنب يحجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبت بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدراجات الآخروية او المقامات العلمية ومنه قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العددية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم افنوا عن انفسهم وارا دتهم ويقوا برهم فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لاجي ولا عالم ولا قادر ولا مر يد ولا سمع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات اي لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في هذا المعنى لتصحيح المعنى

- * فبقي ثم بقي ثم بقي * فكان فتاؤه عين البقاء

(ويدل عليه) أي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) أي كعب الاحبار (في تفسير سيرة المنتهى) أي في بيان سبب تسميتها بها (قال البها يتهى علم الملائكة) يعني وسببه أنهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أي لا عند غيرها (لا ينجوا منها علمهم) أي فهم يحجرون عما وراءها (واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي الذي يلي عرش الرحمن او امرأته) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او امرأته فوعا لعله اراد ان أي بمعنى أي او اعني امرأته من الامور الثلاثة بمرام هذا المقام وذهب الدجلى الى ان التقدير يلي امرأته (من عظيم آياته ومبداي حقائق معارفه) أي المتعلقة بذاته وصفاته (بما هو اعلم به) أي من اسرار مكنونه (كما قال تعالى) أي في استعمال حذف المضاف (واسئل القرية أي اهلها) يعني انه من قبيل مجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل واردة الحال والله تعالى اعلم بالحال (وقوله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر) كما تقدم (ظاهرة انه سمع) بصيغة المجهول وقال الدجلى أي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت في أول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة يوم الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام او في المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم يمتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أي وهو) أي البشر (لا يراه) أي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أي منعه (عن رؤيته) أي لا ذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أي بعين البصر (فيتمثل انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أي هذا الوقت (اوقله) أي من ازمان بمعنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي اصل الدجلى فرأه (والله اعلم) اقول ولا مانع من انه رأى في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا ين عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاحسب ان اذكرها وهي قوله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء فالحق ليس محجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى واذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وانى للعدم حتى يغلب القدم نعم ان الله سبحانه وتعالى سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرق سجدات وجهه ما انتهى اليها نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي باطل ومضمحل وفان في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود قد بعض الشطار ليس في الدار غير مديار فهو من غايه ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابدية اول وفي عين ازلية آخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والا فلا للزباب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل

أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان) أي وقع (الاسراء بروحه) أي فقط (او جسده) أي مع روحه في جميع اسراره اوفي بعضه كاسياتي في كلامه يتدرج فيه ايضا قول آخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناسما ومرة بقطعة جماع بين الرابيتين وكذا قول التوفيق بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناسما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية في اوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين التائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فينظم قوله (على ثلاث مقالات) أي لطوائف ثلاث كما فصلها بقوله (فذهب طائفة الى انه اسراء بالروح وانه روبا منام) يدل بما قبله او عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) أي ثابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابى انى ارى في المنام انى اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضي الله تعالى عنه) أي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن

ابن سفيان كلاهما من مسئلة الفتح وهو احد كتبه الوحى وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ولم يزل بها كما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وداؤه وخبصه وشئ من شعره واطفاره فقال كفتوى في قبصه وادرجون وفي رواية وأزدوني بلزازه واحشوا فخري وشده وامواضع السجود مني بشعره واطفاره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين (وحكى) أي مثل ذلك (عن الحسن) أي البصري (والمشهور عنه خلافة) وهو انه كان في البقعة (والله) أي والى هذا القول (اشار محمد بن اسحق) أي ابن يسار امام المغازي (وحجته) أي لقولهم انه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك) أي ظاهرة اذ في آخر الآية دلالة على انه كان بالبقعة حيث قال (الاقتة للناس) أي ابتلاء وامتحانا في تصديق القضية اذ انكرته قريش واراد كبر من اهل التقليد وصدد قد الصدوق واهل التوفيق والتأييد اذ من المعام ان لا فتنة الا اذا كان في حال البقعة فالرؤيا بمعنى الرؤيا ولعل تسميتها بها لانها من غرائبها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تعدد مضام اي تحقيق الرؤيا وتصديقه بها وبه يجمع بين الروايات فانه رأى اولاً رؤيا وثانياً رؤيا فقد قال السهيلي وذهب طائفة منهم شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احدهما في نومه توطئة له وتيسير عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة لتسهيل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هو له عظيم ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته بيده صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحي كان مرات باعتبار المكاشفات في البقعات والنامات واما اسراؤه الجسدي فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع ان آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ماراً عام الحديبية انه وانحماجه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدقاه عنه فتتوا فقبل لم يقل في هذا العام قد دخلها بعد او ماراً في وقعة بدريد ليل قوله تعالى اذ يريكم الله في منامك قليلا ووقع في اصل الدجلى وقيل رآها عام الحديبية وهو يومه انه من اصل الكتاب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أي وحجته ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويظهر انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البقعة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي عن المصنف وروى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول (وقوله) أي وحجته ايضا قوله (بيننا اننا نأثم) أي في الحطيم وربما قال في الحجر (وقول انس رضي الله تعالى عنه) أي وحجته ايضا قوله في حديثه (وهو نأثم في المسجد الحرام وذكر القصة) أي قصة الاسراء وفيه ان كونه نأثما في اول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في البقعة آخر الدفعة (ثم قال) أي انس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) أي القصة (فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الارباب مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أي من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) أي مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفي البقعة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام (وهذا هو الحق) أي الثابت عند اهل (وهو قول ابن عباس وجابر) أي ابن عبد الله (وانس رضي الله تعالى عنه) أي ابن مالك (وحذيفة) أي ابن الجاني (وعمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ماسبق من الصحابة (وابن هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهما) مد في سكن البصرة وروى عنه انس وغيره (وابن حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة قبل بالنون وقيل بالفتح (البدرى) قيل هو الانصاري وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحك) أي ابن مزاحم الهلالي اللخمي المفسر تابعي جليل يروى عن ابن هريرة وانس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم وثقه احمد وابن معين وذكره الشرازي في فقه خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الاثمة الستة (وقناة) أي ابن دعام (وابن المسيب) بفتح الميم المشددة وتكسر (وابن شهاب) أي الزهري (وابن زيد) أي ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) أي البصري (وابراهيم) أي التميمي (ومسروق) أي ابن الاجدع الهمداني يروى عن ابن بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهما وكان اعلم الغنيان شرح اخرج له الاثمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تبته

فسمى ابن عائشة وكفى بهاروى عنه الشعبي والتخفي وغيرهما (وبجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المنصور اى ابن عباس لكنه اباض وسباني في كلام المصنف يانه (وابن جريج) بالجيمين مصنفهؤلاء كلهم من اجل التابعين رحيم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) اى مذهبها المختار لها وهو لا ينافى ما سبق مما نسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا يطل اعتراض الدليل على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء بقطة دليل قولها ما فقدت جسده المحنجه آنفائه كان مناما وقد سمعت ابنا له ونعجب من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا له فانه سهولاريب من ذى فهم ناقد انتهى وما يدل على ما قد منا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافة لا تنصور الا اذا كانت القضية في البقطة بخلاف الحالة النامية (وهو قول الطبري) اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وبجاعة عظيمة) اى رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وفات طائفة) اى من الجاهلين بين الروايات المتخلفة (كان الاسراء بالجسد بقطة الى بيت المقدس) يروى بقطة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والى السماء باروح) اى مناما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذى اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (جعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التجب فيه بعظيم القدرة) اى المؤثرة وفق الارادة حيث كان في سيرة ساعة طمس مسافة كثيرة والتجب من لوازم المجزة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة (والتمسح) اى وقع التمسح (بتسريح النبي محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالاسراء نفسه (واظهار الكرامة له) اى وقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) اى الذاهبون الى المذهب الثالث في الاسراء (ولو كان الاسراء بجسده زائدا على المسجد الاقصى لذكره) اى سبحانه في كتابه (فيكون) اى ذكره فيه (ابلى في المدح) اى في مقام مدحه من عدم ذكره واعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقان) اى الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس اولا) فقبل ثم (ففي حديث انس وغيره رضى الله عنهم ما تقدم من صلواته فيه) اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة والامم من الجمع (وانكر ذلك) اى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان) اى حذيفة كإرواه اجد عنه (والله ما زال) اى النبي وجبريل عليهما السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعد جد الماسبق صريحا فجاورد صحيحا من ربط البراق باب المسجد وصلاته فيه على ما هو الاثر بآداب المسجد من التحية التي هي السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان الميثم مقدم على الثاني ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضي رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) اى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم (انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه) اى وعلى هذا (تدل الآية وصحيح الاخبار) اى مجموعها على جبرها غايته ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا او منا فقاودلالة الاحاديث على اسراءه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكزه يكون مبدا فاسقا (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالمعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعنى اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم مجزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة (ولا يدل عن الظاهر) بصيغة المجهول اى ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية والاخبار الواردة (والحقيقة) اى ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المتضمنة مع الارادة العرفية (الى التأويل) اى فيها اوفى احدهما (الاعتد الاستحالة) اى العقلية والشرعية (وليس في الاسراء بجسده) اى الشامل لبدنه وروحه (وحال بقضته استحالة) اى لاشرا ولا عقلا حتى يحتاج الى تأويل في ماله بل يتعين ان يكون بكمال جلاله وبقضته حاله (اذلو) كان مناما لقال روح عبده ولم يقل عبده) اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده (وقوله) اى ويدل على كونه بقطة لانما ما قوله (ما زاغ البصر وما طغى) اذ ليس للروح بصر بل ببصرة وايضا لا يمدح عدم زيف بصر النائم اذ لا حقيقة لحاله فلا يبعد عدم الطغيان من كاله ومعنى الا يتما مال بصره ميمنا ولا شملا في مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امر به (ولو كان) اى الاسراء (مناما لما كان في بداية) وقد قال الله تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى (ولا مجزة) اى امره خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه) اى في اخباره (ولا ارتد به ضعفاء من اسلم واقتنوا به) اى ولا وقعوا به في الفتنة في انبياء اسراءه (اذ مثل هذا) اى الخال (من المناجات

(لا ينكر) اى لا يبعد من المحال لان احد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق مرة وفي الغرب اخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم يتبدل حاله الاول (بل لم يكن ذلك) اى الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) اى عن اسراءه (انما كان عن جسمه) اى معروجه (وحال بقضته) اى اخذ من خبره منضمنا (الى ما ذكر) اى النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول (في الحديث) اى الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلواته بالانبياء بيت المقدس) اى قبل اسراءه الى السماء (وفي رواية انس اوفى السماء على ما روى غيره) اى غير انس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما (وذكر يحيى جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلواته المجرور عن البيانية اى ومن ذكر يحيى جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) اى ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كاسم للصعود واستقناح السماء فيقال ومن معك) اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) اى وامثال هذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) اى ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) اى في السماء باصنافها (وخبرهم معه) اى خبر الانبياء معه بفصل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) اى وتحييتهم له كما في نسخة واصل الترحيب قول مر جبا (وشانه) اى وقضته (في فرض الصلاة) اى خمسين اولا (ومرا جعته) اى ومكالمته (مع موسى في ذلك) اى في تخفيفها او امر اجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يحيى جبريل بيدي) تفسير من بعض الرواة (فخرج الى السماء) اى فلما اجبت السماء الدنيا قال جبريل لحائتها افتح فلما فتحت علونا السماء الدنيا اذ ارجل قاعد على عيمه اسوده وعلى يساره اسوده الحديث بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقدام) اى صريرها كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسين صلاة فرجع فرموسى فلم يزل يثنيه وينه حتى قيل له هي خمس وهن نحسون (وانه وصل الى سدرة المنتهى) وانه دخل الجنة اى الجنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) اى من جنات اللؤلؤ وان ترابها المسك قاله الحلبي وظاهر هذا كله شاهد صدق بانها نزلت عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان بدل دليل صحيح وصارف صريح فيها هناك لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كإرواه البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في حال البقطة (لارؤيا منام) اى وان كان رؤيا الانبياء حقا في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) اى البصري (فيه) اى في حديث معراج كإرواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (بيننا انا نائم في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه رأى له من المصنفين على المذهب انه يقال ايضا بفتح الحاء كتحجير الانسان فقبل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقبل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر عنه على انه لا تنافي بين كونه نائما في اول القضية ومسبقة في آخر القصة مع انه روى بينا انا جالس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) اى غمزني (بعقد فقيمت فجلست فلما ارشيتا فعدت لمضجعي ذكر) اى الحسن اوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي) بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم الصاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك ما فوق مر فقي (فجرني الى باب المسجد) قال الحلبي الله اعلم بصحة هذا الحديث لزمه جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبني ينبغي ان يحمل على تحمل لطيف المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقد وقديه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذه البس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا يخفى في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فجرني فكناية عن كمال الجذبة الملائكية المنسوبة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية الى المراتب الاصطفائية وقد روى جبريل وهو مقلوب جذبي (فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ) بكسر النون فهمز وهي بنت ابي طالب اخت على رضى الله تعالى عنهما اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اى امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت (ما اسرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا هو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان الحرام كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسة به فلا ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الاخرة) اى بان خرج منه ودخل

الحجر فصلي فيه (ونام ينسا) اي فيما ينشأ بان رجع ونام مع اهل بيت ام هاني وهو كتابة عن انه كان بعد صلاة
العشاء الاخرة عندهم في مكة فينبأ معنى عندنا وقد تصحف على الدجى بقوله شيئا اي نام شيئا من الليلة اوبعضها
من النوم (فلما كان قبيل الفجر اهبطا) بنشيد الموحدة اي ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر
هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر وزمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم
من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح
رجع اليهم وايقظهم (فما صلى الصبح) اي نفلا او كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة
قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اي معه او بدونه (قال
يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى
(كارأيت بهذا الوادي) اي وادي مكة لاحاطة الجبال بها (ثم جئت بيت المقدس) اي ذهبت اليه (فصليت فيه) اي
صلاة التهجد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت القدوة) اي صلاة القدوة وهي الصبح (معكم الان كارتون) اي كارتيم
فالعدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بنشيد التهيئة المكسورة اي وهذا الحديث
برهان ظاهر (في انه) اي الاسراء (بجسمه) اي لا بروحه فقط ولايتا في قولها وصلينا انما اسلمت عام الفتح وهو بعد
الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هناك واما قول الدجى انه ليس من قولها
بل ادرجه الراوي في كلامها فحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشنخي ان معنى وصلينا هيا ناله ما يحتاج
اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة
وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقة من غير تأويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة
المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة ثمانية عشر شهرا والاسراء كان في ربيع الاول قبل
الهجرة بسنة (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اي كما رواه البيهقي وابن مردويه
(انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به طلبت يارسول الله البارحة في مكنتك) اي في محلك المعتاد اول
الليلة او آخرها (فما جدك فاجابه ان جبريل عليه السلام) اي بانه (جمله) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف
الدجى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل جللى اي على البراق (الى المسجد
الاقصى) ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان بقظة (وعن عمر رضى الله تعالى عنه) اي كما رواه
ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسرى بي في مقدم المسجد) اي المسجد
الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اي تحتها او مكانها (فاذا ملك) وفي نسخة فاذا ملك (فأتم) بالجروالرفع بناء على التخييل
(معد آية ثلاث) اي من اللبن والخمر والعسل (الحديث) اي كاسبق (وهذه التصريحات) اي في الروايات الصحيحة
(ظاهرة في ان القصة كانت بقظة غير مستحيلة) اي شرعا وعقلا وبث نقلا (فحمل على ظاهرها) اي ولا يجوز
العدول عنه (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه) كما في الصحيحين مرفوعا (عند صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة
المفعول مخفقا وجوز مشددا اي كشف وازيل (سقف بيتي) اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليه اخرى
من حيث انه كان ملكها (وانما مكة) جملة حالية (فتزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) اي فعل بي ما يوجب
شرح صدرى وتصحف على الدجى بقوله ففرج بالقاء والجيم وفسره بقوله شقه (ثم غسله بماء زمزم) لانه افضل
مياه العالم وقد ابعده الدجى حيث علله بقوله لانه قد افله صفرا وكبرا (الى آخر القصة) اي كاسقت (ثم اخذ بيدي
فخرج بي وعن انس رضى الله تعالى عنه اتيت) بصيغة المفعول اي اتاني آت وهو جبريل عليه السلام كما صرح به
في رواية (فانطلق) بصيغة المجهول اي فذهب (بي) وفي نسخة فانطلقوا بي (الى زمزم فشرح عن صدرى) الجار
نائب الفاعل (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه مسلم (اقد رأيتني) بضم
تاء المتكلم (في الحجر وقرش تسلي عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين اي عن علامات سيرى او مكانه (فسألتني
عن اشياء) اي من بيت المقدس وطريقه (لم اثبتها) من باب الافعال اي لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباتها تلك
الاشياء لكمال ثباتها في مقام الاسراء باستغناءه بالملائكة والانبياء ونجائب ملكوت الارض والسماء وابعدهم من توهم
ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان التام اقل ضبطها من المسقط حيث لم يعرف انه لافرق بين
ضبطه مناما وبقظة اذ الانبياء لاتباع قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى
فليس شرطاً في حصول العلم به اذ يكفي اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات
فكر بت كرا) بفتح فسكون اي غما يأخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كرت مثله قط فرقد الله تعالى

لي انظر اليه) فاسألوني عن شيء الانبياءهم (ونحوه عن جابر) اي روى عن جابر بنحو ما روى عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه مع اختلاف في المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حديث
الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) اي بسرعة (وما تحوالت عن جانبها) اي الى جانب
آخر منها وفيه اشعار بنقل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين
او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هاني في بيتها

فصل

(في ابطال حجج من قال انها نوم) ويروي انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وقع جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وينت
وانت ضمير انها مع اند راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام (احتجوا بنشد الجيم اي استدلو
(بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فساها رؤيا) بالتثنية يعني والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية بالبقظة
(قلنا قوله سبحانه الذي اسرى بعده) اي يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال في النوم اسرى) لان الاسراء هو
السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في البقظة واعتبار الحقيقة اول من المجاز مالم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا
ايضا في النوم حقيقة وفي البقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه
المصنف بقوله (وقوله فتنه للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص) اي يجسده (اذ ليس في الحلم) بضمين وتسكن
اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام (فتنة) اي امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون) اي حدوث شيء لم يكن والف واللام بدل من المضاف اليه اي من كونه (في ساعة واحدة في اقطار
متباينة) اي في اطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحي متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية)
اي في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها زلت في قضية الخديجة) وهي تخفيف
التحفة قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديد هاء
وهي قرية صغيرة سميت بئر هناك عند مسجد النجيرة على نحو ممر حلة من مكة قرية من حدة في طريق جدة
وتسمى الآن تلك البئر بئر شمس والاصح ان الشجرة التي وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهي كانت
عند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الخديجة من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم كذا
قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المجبة واحدة القضايا قال الانطاكى وما يؤيد ان بعضها من
الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني معسكره وهو ضلع خيامه عام الخديجة كانت
في الحل ومصلاه في الحرم والله تعالى اعلم وفي نسخة في قصة الخديجة بكسر فاء وتشديد صاد مهمل وهي انه
صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام فصدده المشركون في ذلك العام (وما وقع) اي وزلت
فيما وقع (في نفوس الناس) اي جماعة منهم (من ذلك) اي من جهة صدورهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم
من تحللهم فقيل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية واجيب بانه رآها
بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) اي غير ما تقدم فقيل رآها يوم يد رلقوله تعالى اذ يريكم الله في منامك قليلا
شيئا لا صاحبك ونسجها لهم على عدوهم ولقوله حين وردما بدركاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان
وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه (واما قولهم انه قد سماها في الحديث) اي المتقدم (مناما وقوله
في حديث آخر بين التائم واليقظان) بفتح تين (وقوله ايضا) اي في الحديث (وهو نائم وقوله ثم اسيقظت) اي كما
في حديث آخر (فلا حجة فيه) اي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان اول وصول الملاك اليه
كان وهو نائم) اي كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نائم في الحجر جاني جبريل عليه السلام فهمزني
بعقبه فجلست الحديث (واول حله) اي ويحتمل ان اول اخذه (والاسراء به وهو نائم) اي في حال نومه لحديث
وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) اي في حديث ما لا صحيح ولا ضيف (انه كان
نائما في القضية كلها) اي في قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها (الا ما يدل عليه) اي في الجملة قوله
(ثم اسيقظت وانا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام
(فلعل قوله ثم اسيقظت بمعنى اصيبت) اذا لا يبقا ظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يمتنى بعده
(واسيقظ) وفي نسخة صحيحة واسيقظ (من نوم آخر) اي حدث حال نزوله (بعد وصوله بيته ويدل عليه) اي على
كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليلة) اي في جمعه (واما كان في بعضه) اي ذهابا واولا كما يشير اليه تنكير
ليلا (وقد يكون قوله اسيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان نومه) بالعين المجبة ثم الراء اي لاجل ما غشيه وعلا قلبه

وغطاه (من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم (وخامس) بالخاء المعجمة اى خالط ومازج (باطنه من مائدة الملا الاعلى) اى من ملائكة السماء واصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه بمائلا العيون كثرة وعرة واراد بالملا الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم اى لعلو منزلتهم وشأنهم عند ربهم (ومارأى من آيات ربه الكبرى) اى وما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى محور الشهود ووجه الوجود والذبول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستف) اى لم ينتبه (وبرجع) اى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) اى من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالسجدة الحرام) هذا وقول الدجلى خامس اى ستر ليس فى محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعو الى الارض المقدسة فكتب بالبحر ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى على اخصب سائر فيها اراد ان وطنه ارفهه وارفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) اى فى الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط (ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) اى المقاد منه بطر فى حديث انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام (ولكنه اسرى بحسده وقلبه حاضر ورويا الانبياء حق) اى ولوى المنام (تنام اعينهم ولا تشام قلوبهم) اى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى جعل جسده مع ان العمل حينئذ كله لوجه ان يشاهد الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركانه ويصير مرآة للتجلي الالهى فى تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته (وقد مال بعض اصحاب الاشارات) وفى نسخة اهل الاشارات (الى نحو من هذا) اى بما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) اى بعض اصحاب الاشارات (نعمض عينيه) اى سدهما نوما او قصدا (ثلاثا يشغله) بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مائدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنزله من آياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الخواص وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) اى نعمض العين (ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء (ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات) اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متعبرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وبقاء وبقاء (ووجد رابع) اى شاهد بانه كان يقظة وبأول ما يكون فيه مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجلى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات لبست فى الاصول المعتمدة والنسخ المتغيرة (ويقويه) اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) اى فى الحديث (فى رواية عدي بن) بالوصف بالاضافة (جيد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهره واسمه عبد الحميد وعبد لقبه (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم امام حافظ بروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال احمد ثبت عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة (بيننا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهما بن خالد القيسى الجهنى وابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هدا بن همام بن يحيى وحادين سلمة وجري بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابوداود والبقوى وابو يعلى قال ابن عدى لا يعرف له حديثا منكرنا قال الحلبي وفى نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح (عنه) اى عن همام (بيننا انا نائم فى الحظيم) قال الدجلى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزعم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله (وربما قال فى الحجر مضطجع) وسمى حطيا لما حط من جداره فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوى وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخله فيه فؤدا هما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحظيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمقام (وقوله) اى وكذا يقويه قوله (فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) اى النبي عليه السلام (سمى هيئة) اى الاضطجاع (بالنوم لما كانت) اى تلك الهيئة (هيئة انائم غالبا) وفيه به اذ قد نيام وهو قاعد او مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره (وذكر شق البطن ودنو الرب) اى قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات او بدل منها الى التى وقعت (فى هذا الحديث) اى من احاديث الاسراء (انما هى من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن ابي عمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فقهى) اى

فهذه الزيادات المذكورة (من رواية) اى شاذة مخالفة لروايات سائر النفاة (اذ حق البعث فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه الصلاة والسلام) اى مرة عند مرضه (وقيل النبوة) تأكيد لما قبله فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم ثبت شق صدره ايضا يجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يعد ان يشق صدره عند الاسراء ايضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره عند رقبه الى العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر الى الحكمة والايمان لكن شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والحارث فى مسنديهما من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان الشق وقع مرة اخرى عند مجيى جبريل عليه السلام بالوحى فى غار حراء ومنا سبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشرين سنة فى قصة له مع عبد المطلب اخرج ابو نعيم فى الدلائل قال العسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن آمنه قلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر فى المنام فتكون سادسة (ولانه) اى شريكا (قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجاء كان بعد المبعث) وروى البعث (فهذا) اى فاذا ذكر كده (بوهن) من الايمان او التوهين اى يضعف (ما وقع فى رواية انس رضى الله تعالى عنه) اى من طريق شريك لكن قال العسقلاني فى باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا تنكر فى ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرج ابو نعيم فى الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقه فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولة فذا على اكل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليبلغ ما وصى اليه بقلب قوى فى اكل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء لينأى للمناجاة ويحتمل ان يكون الحكمة فى هذا الغسل المبالغة فى الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما فى شرعه انتهى وقال ايضا فى كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء ويثبت انه ثبت فى غير رواية شريك فى الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرج ابو داود والطيالسي فى مسنده وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعى انه تخطى من شريك وابس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك فى الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية نقاة مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا فى حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه حين كان ابن عشرين سنين وهى عند عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات النبوية فى حديث شق الصدر وهو ابن عشرين سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياع فى المختارة وصححه (مع ان انسا قديين من غير طريق) اى من طرق كثيرة (انه) اى انسا (انما رواه) اى الحديث (عن غيره) كما لك بن صعصعة وابو ذر مرفوعا (وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من غير واسطة (فقال) اى انس (مرة) اى فى رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة بحجج بها (وفى كتاب مسلم له عن مالك بن صعصعة على الشك) اى من الراوى عن انس (وقال مرة كان ابو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم فى الاكليل حديث المعراج صح سند به لا خلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس رضى الله تعالى عنه وقد سمع بعضهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه من مالك يعنى ابن صعصعة قال وبعضه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (واما قول عائشة) اى كإرواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفى اصل الدجلى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) اى حين اذ وقع الاسراء (زوجته) بالاضافة وفى نسخة زوجة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافى سن من يضبط) بضم الموحدة وكسرهما اى بل ولا كانت حينئذ فى سن من يحفظ الامور (واما لم تكن وادت بعد) بضم الدال اى تلك الساعة (على الخلاف فى الاسراء) اى بناء على الاختلاف الواقع للعلماء فى زمن الاسراء (مضى كان فان الاسراء كان فى اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) وروى البعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله التوى فى ما مر عنه من انه بعد خمسة اعوام (وكانت عائشة فى الهجرة) اى زمنها (بنت نحو ثمانية اعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (وقد قبل كان الاسراء خمس) اى من السنين (قبل الهجرة وقبل قبلها بعام والاشبه) اى الاظهر (انه خمس) اى قبل الهجرة وهو مخالف

لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقبل في ربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوى وقبل في ربيع الآخر به جزم ايضا في شرح مسلم تبعا للمصنف وقبل في رجب وجزم به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال المساوردي في شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعهظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة ثلثة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمشقي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة الحمدونية انه في رجب واحباء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة (والحجة لذلك) اي لا يبطال كونه مناما ذكره الدجني والظاهر ان يكون مراده لما ذكره من الأدلة والاقوال المختلفة في تاريخ وقت المراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضررنا صفحا عن اطالها للاتباع احد في حد ملاتها (فاذا لم تشاهد ذلك عائشة) اي سواء ولدت قبله او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اي بناء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورته الاولى كقولك لمن قال هذه تمرتك دعني من تمرتك قال ذوارمة سمعت الناس يتجمعون غيا برفع الناس اي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع خبرها على خبر غيرها) اي لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته (وغيرها يقول خلافة ما وقع نصافي حديث ام هاني (وغيره) اي وفي غير حديث ام هاني كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة (وابضا) مصدر ارض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقتل معاودا (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) اي ما فقدت جسده (بالثابت) اي عند ائمة الحديث لقادح في منده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث الاخر) بضم ففتح جمع آخر اي الواردة في الاسراء (الثبت) اي اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) اي لا تريد بقولنا والاحاديث الاخر (حديث ام هاني) اي ما اسرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح (وابضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت) اي جسده (ولم يدخل بها الا بالمدنية) جملة حالية مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذا اسراء كان بمكة اجماعا (وكل هذا) اي وكل ذلك سابقا لاحقا (يوهنه) اي بالوجهين اي يضعف حديث ما فقدت وروي يوهونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره البخاري وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة وكسر هاء اي ان اسراءه كان (بجسده) لانكارها ان يكون رؤياه له اي ليلة الاسراء (رؤياه عين ولو كانت عند ما لم تنكره) اي لم تنكر كون رؤيته له منسا ما (فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب القواد ما رأى فقد جعل ما راها للقلب) اي لا للبصر (وهذا) اي الجمل (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطوف على رؤيا وقد ابعد الدجني في قوله ووحى بالجر عطوف على نوم اي ورؤيا وحى فيه (لا مشاهدة عين وحس) اي لا على انه مشاهدة عين وحس بصري فهو عطوف تفسيري وقال الانطاكى مشاهدة نصب اي لا رؤيا مشاهدة عين فخذ في المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) اي في الجواب عنه (بقابله) اي يعارضه (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى) اي ما مال عماراه وما تجاوزه (فقد اضاف الامر) في الرؤية (الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى اي لم يوهم القلب) بالرفع (العين) بالنصب وفي نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) اي غير حقيقة ما راها (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما انكر قلبه ما رأت عينه) اي فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى القواد والله تعالى اعلم بالمراد وحاصله ما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذا لامه والقدسة يدركها القلب اولاً ثم يوردها على البصر ثانياً ليدل حديث مسلم هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي كذا قرره الدجني ولا يخلو عن خيلان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

فصل

(واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم له جل) اي عظم شأنه (وعز) اي وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) اي في رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرته عائشة رضي الله تعالى عنها) اي كونها ووقوعها او قول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفي اصل الدجني فانكرتها عائشة اي الرؤية المذكورة (حديث ابو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ) اي للحديث (بقراءته عليه قال حدثني ابي) اي عبد الملك وهم الخليلي في قوله ابو هو القاضي سراج وكانه وقع في اصله ابو الحسن ابن سراج وهو مخالف للنسخ المعتبرة (وابو عبد الله ابن عتاب) بفتح تشديد (قالا) اي كلاهما

(شما القاضي يونس بن مغيث) بضم ميم فعين مجبة مكسورة فتحمة مختلفة قال ابن ماسكولا في اكمله وابو محمد ابن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسي يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع من اشعار الخلفاء من بني امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة بقربطبة سمع بابكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلي وروى عنه ابو عمر ابن عبد البر النخعي وابو محمد ابن حزم قاله الجدي (شما ابو الفضل الصقلي) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صفية جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبط في بعض النسخ بضم الصاد وضبط ابن خلكان بفتحين وتبعه البخاري وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيهما (شما ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اي قاسم وثابت (قالا) اي كلاهما (شما عبد الله بن علي ثما محمد بن آدم) هو مروزي يروي عن ابن عينة وابي بكر ابن عباس وجاعة وعنه البخاري وابو بكر ابن ابي داود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومانثين (شما وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابي خالد) هو واسم ابن سعيد الخليلي الكوفي عن ابن ابي اوفى وابي جحيفة وقبس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحايا تابعي ثقة احد الاعلام اخرج له الاثمة الستة (عن عامر) وهو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشافعي وزاد الحلبي فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل ابو عمرو الشعبي الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في رياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الاثمة الستة وقال الدجني قد روى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهدا لانكارها ذلك بقطعة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبه وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسين بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه من الشعبي في زمانه (عن مسروق) انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقال لقد فف شعري) بفتح القاف وتشديد الفاء من الفففة وهي الرعدة اي اقشعر وقام شعر جسدي من الفزع (مما قلت) اي طالبا مني تصديق بنبوت رؤيته له اولاً ثبوتها او كوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذا يكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعندنا في نسخة فيها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك اوروي واخبر (بمن فقد كذب) وفي نسخة كذبك اي اقترى فربة بلا هدية فيمن وبانها قولها (من حديثك) ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت اي الاستشهاد على دعوى المراد (لا تدري كذا ابصار الآية) اي وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الآية دالة على انه لا يخطئ به ولا يخفى حاسة بصرا ذاتي بنور كماله وصفة كبرياه جلالة حديث مسلم نوراني اراه اي حجاب نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا انجلي بما يسعه نطاق القدرة البشرية من صفات جلاله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة فني الآية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لا محالة (وذكر) مسروق (الحديث) اي الخ قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم صكمت شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكى ولكنه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصالحين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن النووي صحيح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي فهو يدل ولو رواه القاضي من طريق البخاري كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احده هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي ساقه يسنه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح اعلى ليقين ويظهر كثرة الشيوخ والسموعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات وقال جماعة اي من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة وهو المشهور) اي كبارواه الشيخان (عن ابن مسعود) اي انه رأى جبريل (ومثله) اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه قال (انما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه) اي عن ابي هريرة اذ قد روى عنه انه قال رآه بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) يجوز ان يكون المشار اليه ما لم يشتهر من قول ابي هريرة انه رآه بعينه

وان يكون ما انكرته عائشة اي بانكار ما انكرته وفاقا لها ولذا اكده بالجمل في الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حقه الدجى ونقل الحلي انه حكى ابو عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الخافض لما ذكر مسألة الرؤية ما لفظه وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجابا للصحابة (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه رآه بعينه) وبه قال انس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) اي عن ابن عباس (بقوله) اي انه رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروى عن عائشة وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعي وابن جريج واهم اخرج له الاثمة السنة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر ابن ابي شعبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطاء عنه به (وعن ابي العلاء عنه) اي عن ابن عباس (راى بفؤاده مرتين) وابو العلاء هذا هو رفيع ابن مهران الرازي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان (وذكر ابن اسحق) اي محمد ابن اسحق بن يسار الامام في المغازي عن عبد الله ابن ابي سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه) اي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته بصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنه) اي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه روى ذلك) اي القول الاشهر (عنه من طرق) اي باسناد متعددة اقتضت الشهرة (وقال) اي في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اخضع موسى بالكلام) اي من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا بد في انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالخلة) بضم الخاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلا وحييا (ومحمدا بالرؤية) اي البصرية هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لا مكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاده مرتين بل صدقه وطابقه ووافقه (وجنحه) اي دليل ابن عباس اي على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) اي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه او يبصره يجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدره هذا والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه رآه بعيني رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن حديث روته ولو كان حديث ذكرته بل احتج بقوله تعالى لاندركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية به ونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدون كذا قرره الدجى فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع من فروع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بآية من انكأب والله تعالى اعلم بالصواب (افتخارونه على ما يرى) اي افتشكون او افتجادلونه بالاسنفهام الانكارى وانما وقع الجدل والشك في رؤية البصر اذ لا يشك احد في رؤية البصرة ولعل استدلال بهذه الآية بناء على ان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس الاسراء وما رأى في عالم السماء (ولقد رآه نزلة اخرى) وهي فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجى وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال المساوردي) سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين) اي حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سيرة المشتبه (وكلمة موسى مرتين) اي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول (وحكى ابو الفتح الرازي) الله اعلم به كذا ذكره الدجى وقال التلمساني هو سليمان بن ابيوب مات غريبا سنة سبع واربعين واربعمائة (وابو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) اي التي ذكرها الماوردي (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مر سلا كذا ذكره الشافعي في الحلي وفي كون هذا الحديث مر سلا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى على من له الملم بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبد الله بن حارث البصري

روى عن عائشة وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجاعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الاثمة السنة (قال) اي عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوهاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) اي كعب او ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه) اي وبعينه ايضا قاله الدجى اقول الفذا هر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما ما قاله ابو الفتح البعمري في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن محمد بن ابي السبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انابوهاشم فنقول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلي لم ار هذا الحديث في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم افق عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان (وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية) اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه منهم بمخفى احتمالين واغرب الدجى هنا حيث قال اي بقلبه بشهادة اول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فتدبر (وحكى السمرقندي) اي كرواية ابن ابي حاتم (عن محمد بن كعب) اي القرطبي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل (وربيع بن انس) هو ايضا تابعي مشهور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي ولم اره بعيني) وهذا الحديث صريح في طرق الانبياء والنبي ولا يضر كون الحديث مر سلا لانه حجة عند الجمهور لاسيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر فوعا واما قول الدجى اعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه رآه مرتين فلا ينافي الحديث من وجوه يعلمها اهله (وروى مالك بن بخامر) بضم تخفيفه فاء مجبة مخففة قالف فيم سورة فراه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له محبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجاعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك ابن بخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالا لان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن بخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلة) اي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلة اي كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختصم الملا على الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ابراده ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغدوة ثم اقبل علينا فقال اني سأحدثكم اتي وقت من الليل فصلبت ما قدر لي فمست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا اناب ربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم اومن ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى التام غير المشكل من شكلا وعكسه ولا بعد ذلك خلا في الرؤيا ولا في خلد التام فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى ورواية المصاييح فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية ثبته بين كفتي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية فوجدت بردها بين ثديي فعلت ما في السماء والارض وفي الرواية الثانية فجعل لي كل شيء وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك زى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اما كنه على المكارة وفي رواية في المكارة من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وتغفر لي وتغفر لي وتغفر لي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام في احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه هجرا يا نور في تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقبل قوله في احسن صورة بمحتمل ان يكون حالا من الراي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رأيت وانا في احسن صورة وصفة من غاية انعامه واطفاه تعالى على ويحتمل ان يكون حالا من المرقى وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء

وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اي صفته وقال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه
 اتاه في احسن صفته ثم المراد بالاختصاص تقاويلهم في فضل تلك الاعمال واي بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين
 متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ اي جرى السؤال من ربي والجواب مني مرتين وقوله فوضع كفه بين كفتي كتابه
 عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك
 اذا اراد احد هم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويطبق ساعده
 على عنقه تلطفا به ونهضا لشانه والبرد والراحة والصبر في بردها يعود الى الكف وارايد بقوله بين يدي قلبه وهو كتابة
 عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في البقرة والله اعلم (وحكى عبد
 الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصغاني احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله
 ابن عمر وعن الاوزاعي والثوري ومعمرو خلانق وعنه احمد واسحق وابن معين وجاعة وقد وثقه غير واحد واخرج له
 الاثمة الستة وثمروا عليه التثنية وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويفيض من فائه وقد قال
 سبعة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما اشرح صدري قط ان افضل عليا علي ابى بكر وعمر رضي الله تعالى
 عنهم (ان الحسن) اي البصري (كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه) فيه احتملان (وحكا) اي نقل مثله (ابو عمر
 الطلمنكي) بفتح الطاء المهملة واللام والميم فتون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين
 روى عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذا عناية تامة بالحدوث اماما في السنة توفي
 في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة (عن عكرمة) تقدم ذكره (وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي
 لا اصرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق) اي صاحب المغازي (ان من) وان سأل ابا هريرة هل راى
 محمد ربه قال نعم (ومروان هذا ابن عبد الحكم ابن ابى العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي
 ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى عنه عروة وبجاءه وعلي بن
 الحسين دولته تسعة اشهر وابام وتملك ابنه عبد الملك بعده اخرج له وان السنة غير مسلم الا ان البخاري روى حديث
 الحد بيته عنه مقرونا بالسورين مخزومة (وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
 بعينه رآه) اي كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعني نفس احمد) اي ابن حنبل كافي نسخة صحيحة وهذا تفسير
 من المصنف او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل انه رآه ليلة الاسراء وانما رآه في النوم يعني
 الحديث الذي فيه رايت ربي في احسن صورة الحديث يعني رؤيا الانبياء وحى (وقال ابو عمر) الظاهر انه اراد به
 ابن عبد البر فانه الفرد الاكل الاشهر خلافا للعلوي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعني الطلمنكي
 (قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل تفتح اي خاف احمد وتأخر (عن القول برؤيته
 بالابصار) اي الحسية (في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول) اي انه (رآه ولا يراه) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه
 وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف في تأويل الآية) اي آية ما كذب الفؤاد ما رأى اوقوله تعالى ولقد رآه نزلة
 اخرى (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم فحكي) بصيغة المجهول (عن ابن عباس
 وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت
 محدث العراق روى عن ابيه وخلانق وعنه النسائي وغيره (عن ابيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مناه
 ومعناه (وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدره موسى للكلام) اي اجابة
 لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لي صدري وما بينهما يونين اذا الاول مراد ومطلوب للحجوب والثاني مراد
 وطالب للمرغوب (وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاوّل ان يقال
 رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجاعة من اصحابه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى بيصره
 وعيني رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل ابن ابى بشر ابن سالم بن عبد الله بن
 موسى بن بلال بن ابى بردة ابن ابى موسى عبد الله بن قيس ابو الحسن الاشعري كان اولاً معتزلاً ثم ترك ذلك برؤيا رآها
 في نومه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا ان يجيب عليه قبيحا في الحق وكان حبرا عظيما
 لا يناضل ولا يبارى قال القاضي ابو بكر الباقلائي افضل احوالى ان افهم كلام ابى الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين
 ومات قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والدامام الحرمين كان شافعيًا تفقه على الشيخ
 ابى اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا مالكي المذهب (وقال) اي الاشعري (كل آية) اي معجزة
 (اوتيتها) من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها اي حقيقة ونظيرها صورة (ينبى صلى الله تعالى عليه وسلم

وخص من ينهم بتفضيل الرؤية) اي بزيادة حصول الرؤية والافاء ووصول الدرجة العليا في ليلة الاسراء (ووقف)
 اي توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو القياس او شيخ على غير قياس (في هذا) اي في ذلك كما في نسخة (وقال
 ليس عليه دليل واضح) اي على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) اي وجاز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون
 من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله) اي المصنف (والحق الذي
 لا امرأه) افتعال من المربة اي لاشك (فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يجعلها) اي شيء
 من توهم واحتمال يحكم باسحتها لجزءه يجوز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها)
 اي حيث قال رب ارنى انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها (ومحال) بضم الميم اي ومن المحال
 (ان يجهل شيء ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جازا غير محال) اي غير مستحيل كما في نسخة
 لاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) اي لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة
 (من الغيب الذي لا يعلم الا من علمه الله تعالى) بشديد اللام اي اطلعه اياه (فقال له الله تعالى) اي لموسى اي غير
 ناف للجواز (ان ترى) اي دون ان ارى المؤذن بنفيه اي المشرع بنى جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث
 قال ان ترى (اي ان تطبق) اي تحمل تجلياتي (وان تحتمل رؤيتي) اي في الدنيا لانها دار القساء والافاء انما يكون
 في دار البقاء وحال الاسراء بعد من امر الآخرة بدليل الكشوفات الآخرة والمقامات الآخرة المقضية لمخرق
 العادة في قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة (ثم ضرب) اي بين (له مثلا) وفي نسخة مثلا
 (بما هو اقوى من بنية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحية اي من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (واثبت)
 تفسير لا قوى (وهو الجبل) اي بحسب الهيكل الصوري حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
 ترى (وكل هذا ليس فيه ما يجعل رؤيته في الدنيا) اي يقتضي ردها ويروي وقوعها محالا (بل في جوازها على الجملة)
 اي دليل جواز وقوعها في الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل في مكانه بعد تبلي رؤيته والتعلق
 بالمكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا (وليس
 في الشرع) اي في الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) اي استحالة جوازها (ولا امتناعها) اي ولا دليل على
 امتناع وجودها (اذ كل موجود) اي لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية
 (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعري (ولا حجة لمن استدل على منعها) اي امتناع جوازها (بقوله تعالى
 لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية) اي ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد
 بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاما في الاوقات فيخص به ضاه ضرورة الجمع بين الادلة
 ولا في الاشخاص اذ هو في قوة قولك لكل بصير يدركه فيخص به ضاه ضرورة الجمع بين الادلة (وقيل على قوله
 وقد اغرب عز الدين بن عبد السلام في قوله لاراه الملائكة (واذ ليس) عطف على الاختلاف وقيل على قوله
 كل موجود ولا يخفى بعده اي ولانه (لا يقتضي قول من قال في الدنيا) اي بمنعها في الدنيا (لا استحالة) اي
 للرؤية لانه ليس نصافي المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لا يقتضي الاستحالة (وقد استدل به ضاه الآية) اي آية
 لا تدركه الابصار (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية (وقد قيل)
 اي في تأويل الآية (لا تدركه ابصار الكفار) على ان اللام للعهد يفرضه قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (وقيل
 لا تدركه الابصار لا تحيط به) اي كما مرارا (وهو قول ابن عباس وقد قيل) اي في تأويل (لا تدركه الابصار)
 اي انفسها (واما يدركه المبصرون) اي بسببها وبقوة الهيئة فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى
 فمن ابصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للمبصر بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات
 لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) اي بل تقتضي جوازها (وكذلك لا حجة لهم) اي على منعها (بقوله ان ترى
 الآية وقوله ثبت اليك لما قد مناه) اي للتأويل الذي قد مناه وهو قوله اي لن تطبق بما يؤذن بجوازها كسؤال
 موسى اياها (ولانها) اي آية لن ترى (ليس على العموم) وفي نسخة من العموم اي في نفيها لجميع افراد الانسان
 في جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى مما تخلق الله فيه استعدادا لها في ابانها كليله الاسراء فان لن ثني المستقبل
 فقط ولا تفيد توکید النبي في الاستقبال والتأييد على ما عليه اهل السنة خلافا للزنجشيري واهل الاعتزال حيث
 يدعون انها تفيد التوكيد والتأييد ورد بقوله تعالى ولن يتنوه ابدا وبقوله فلن اكلم اليوم انسيا اذ يلزم تكرار الابد
 وعدم قاندة التقييد باليوم (ولان من قال معناها لن ترى في الدنيا انما هو تأويل) اي مما لا يقتضي استحالة ولا منعا
 فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يمد من احوال الدنيا بل

انما هي من مقامات العقبى اوحاشة اخرى كالبرزخ (وايضاً ليس) وفي نسخة فليس (فب) اي في قوله تعالى ان ترائي
(نص الامتناع) اي من الرؤية مطلقاً (وانما جاءت) اي آية لن ترائي مفصحة بامتناعها (في حق موسى) اي خصوصاً
ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتفصيل بذلك المكان والزمان (وحبث نظر في التأويلات) اي
يحذف احدي التائين اي تردد وتراجع ويؤيده انه في نسخة تنطرق ويقويه قوله (وتسلط الاحتمالات) عطف
تفسير (فليس للقطع) اي اقطع المنع (اليه) اي الى امتناع الرؤية (سبيل) اي طريق ودليل (وقوله ثبت اليك اي ما اول
بقولهم) (اي من سؤالي) اي من الاقدام على دعائي (ما لم تقدر لي) روي بضم الناء وفتحها ووقع القاف فلا
يلامع الامع ضم الناء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدر لي في الازل وكتبته على في سابق علمك واما سكوتها
فمعناه ما لم تجعله في قدرتي ووسعي كذا ذكر التلخيص (وقال ابو بكر لهذلي) بضم هاء وفتح ذال مجية (في قوله لن ترائي
اي ليس لبشر ان يطبق ان ينظر الي في الدنيا) اي والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) اي الشأن (من
نظر الي) اي في الدنيا (مات) اي في الحال بدل ليل صمغ موسى حين رأى الجبل قال المزي ويؤيده ما في مسلم من
حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه وتعالى ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (وقد
رايت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتعة) اي لا من حيث ذاتها لثبوت جوازها
فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنع فيها (الضعف تراكب اهل الدنيا) اي يبتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف
الواو اي حواسهم (وكونها متغيرة عرضاً) يفحش بعضهم بفتح الغين المجمة والراء وبالضاد المجمة اي هدفاً
فلا نسا عن غرض والافات سهام وفي نسخة صحيحة وكونها معرضة بشديد الراء المفتوحة اي هدفاً (للافتات)
من نوايب مقلقة ونواكب للاكباد مقلقة تقتضي نقصانها (والفناء) اي ما يوجب زوالها (فليكن لهم قوة على الرؤية)
اي في الدنيا (فاذا كان) اي الشأن (في الآخرة وركبوا تركباً آخر) اي اقوى وابق من الاول (ورزقوا قوياً) بضم
وتخفيف قاف منونا جمع قوة اي اعطوا حواس وفي نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفي نسخة ثابته بالنون والياء
(باقية) اي تامة وافية (واتم) بصيغة الفاعل او المفعول اي اكل (الله انوار ابصارهم) الظاهرة (وقلو بهم) اي
وبصائر الباطنة (قروا بها) بفتح قاف وضم واوا وصله قويا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اي صاروا
ذوي قوة في الآخرة (على الرؤية) وهذا امر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق لديه اذ لا مريه ان الله تعالى
يخلقهم في العقبى على خلق اكل منهم في الدنيا من جهة جميع القوى كاجاءت الاخبار فيه في الاكل والشرب والجماع
وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوها هنا لك لاسيما وقد نفي الشرع اثبات الرؤية للعامة في الدنيا
واثبتها للخاصة في العقبى فلا بد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي في استواء القدرة الكاملة في حالتي
الراهنة والمستقبلية الشاملة فاندفع قول الدجى وهذا منهم دعوى بلائمة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة
قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولادليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة
بشيء (وقد رأيت نحو هذا) اي مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (لما لك بن انس) وهو امام المذهب
(رجعه الله قال لم ير) بصيغة المجهول اي ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الدنيا لانه) اي الله تعالى (باق ولا يرى الباقي
بالقاني) اي بالחס القاني او بالمكان الثاني (فاذا كان) اي امر الرؤية (في الآخرة ورزقوا ابصاراً باقية) اي
وبصائر قوية (رؤى الباقي بالباقي) وضبط الانطائي ربي بكسر الراء وسكون الباء ثم بهمة على بناء المجهول (وهذا)
اي الذي قاله مالك وما سبق هنا لك (كلام حسن مليح) اي ومرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدجى هذه العلة
(وليس هو) اي امتناعه وفي نسخة صحيحة وليس فيه اي في امتناعه في الدنيا (دليل على الاستحالة) اي على كونه
محالاً في العقبى او مطلقاً وفي ذاته بل ليس امتناعه واستحالته (الا من حيث ضعف القدرة) اي قدرة العبد وضعف
بنية وفناء حاله وقوته (فاذا قوى الله تعالى من شاء من عبادته) اي على ما شاء من مراده (واقدره) وفي اصل
الدجى قدره بتشديد الدال اي وجعله قادراً (على حل اعباء الرؤية) بفتح الهيمرة وسكون العين فوحدة بعدها ألف
مردودة جمع عبي بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اي تحمل افعالها تحت تجلي جلالها وجلالها (لم تمتنع) اي
الرؤية (في حقد) اي في اي وقت كان وفي اي شخص بان روي ابن عطية ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه
السلام انك لتنظر الى غدا فقال يا رب ايهاتين العيتين فقال لاجعل لك عيتين يقال لهما عينا البقاء فتظن ان البقاء
بالبقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله يأتيهم في صورته فقال له يا بني ما تنكر
هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا احق ان الله تعالى ليس بتغير عظمته ولكن تغير
عينك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد

عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المجمة اي مضيه وبلوغه (بقوة الهبة فتحها) بصيغة المجهول
اي اعطياها (لادراك ما دركاه ورؤيته ما رآه) اي في الجملة اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلي الرب على
الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكل (والله تعالى اعلم) اي بحقيقة الحال وحقيقة المال (وقد ذكر القاضي ابو بكر) يعني
الباقلاني لان القاضي ابابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربع مائة ومماته سنة ثلاث
واربعين وخمس مائة ومولده المصنف سنة ست وسبعين واربع مائة ومماته سنة اربع واربعين وخمس مائة ذكره الشنقي
ونسبه بالذون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بدل (في اثناء اجوبته عن الابتن) الداليتين على اني الرؤية
وهما لا تدركه الابصار ولن ترائي (ما معناه) اي الذي مؤداه لا يغفلد ومناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله
تعالى) اي بواسطة تجلي ربه للجبل (فلذلك خر) بتشديد الراء (صعفاً) بفتح فكسر وروي بفتحين اي سقط مقنياً
عليه والا فالصعق بمجرد رؤية الجبل كداعيد في النذر السديد (وان الجبل رأى ربه فصار دكا) اي مدكوكا مدفوقا
(بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) اي في الجبل كما نقله الما تريد عن الاشعري وقال الامام الرازي في العلم
خلق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها (واستبطن) اي القاضي ابو بكر (ذلك) اي
رؤيتهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه) اي وبني على حاله وشانه عند تجلي ربه
(فسوف ترائي ثم قال فلما تجلي ربه للجبل) اي بلا كيف (جعله دكا وخزم موسى صعفاً ونجلى له الجبل هو ظهوره له) اي
ظهوراً تاماً بلا كيف (حتى رآه) اي بناء (على هذا القول) اي الذي عراه للقاضي ابو بكر (وقال جعفر) اي الصادق
(ابن محمد) اي الباقر في حكمة الوساطة في الرؤية (شفه) اي سبحانه وتعالى اي موسى (بالجبل حتى تجلي) الاظهر
حين تجلي (ولو لذلك) اي الشغل بالجبل (لما) اي موسى (صعفاً بلافاضة) اي بعده مطلقاً قال المصنف (وقوله
هذا) اي قول جعفر (يدل على ان) اي رؤيته بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي قوله تعالى لن ترائي بلا واسطة
وهذا جمع سديد وقد ابعد الدجى بقوله هنا وهذا بعيد (وقد وقع لبعض المفسرين) اي حيث قال (في الجبل)
اي في حقد (انه رآه) اي رأى تجلي ربه بادراك وعلم حقد في خلقه فاندك اذ ذلك بمجرد التجلي بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الما تريد عن الاشعري ان معنى التجلي ان الله تعالى خلق فيه حياة وعقلا ورؤية فرأه وهذا نص منها
على اثباتها كذا ذكره الدجى (ورؤية الجبل له) اي ربه تعالى (استدل من قال برؤية نبينا له) اي الله سبحانه وتعالى
(اذ جعله) اي جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له (دليلاً على الجواز) اي للرؤية قال الدجى ذكر الضمير نظراً
لما بعده والاولى ما قدمناه مع ان المصدر يؤث ويذكر فتدبر (ولامرية) بكسر الميم ونضم اي ولا شك (في الجواز)
اي جواز الرؤية (اذ ليس في الآيات) اي اية لا تدركه الابصار وآية لن ترائي وآية فان استقر مكانه فسوف ترائي
(نص في المنع) اي للرؤية بل هي مشيرة الى الجواز في مقام المرام كما سبق عليه الكلام (واما وجوبها) اي وجوب
وقوعها (لنبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (والقول) اي الجزم (بانه رآه بعينه فليس فيه فاطع) اي من قواطع
الدلة اي على وقوع الرؤية (ولانص) اي دليل صريح يعول في ثبوت وقوعه عليه (اذ لمعول فيه) اي المعتمد عليه
في هذا الاستدلال (على آية النجم) اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى (والشاذ فيهما
ما ثور) اي والاختلاف في معنى الآيتين بين الأئمة في صكيب التفسير والسير مذكور ومسطور (ولا احتمال)
اي العقلي والنقلي (لهمما يمكن) اي من حيث دلائلهم على الرؤية وعدم مهالهم صراحتهما بها (ولا اثر فاطع متواتر)
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اي بكونه رآه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك اي لما ذكر (وحديث ابن عباس
رضي الله تعالى عنه) اي الذي تقدم من انه رآه بعينه (خير عن اعتقاده) اي الذي نشأ عن استنباطه (لم يسنده الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى يعتبر (فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة اللم (باعتماد مضه) بتشديد
الميم المفتوحة اي مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية) اي قوله رأى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحديث معاذ) اي رأيت ربي في احسن صورة (تجلى) بكسر الميم (للتأويل)
اي على ما تقدم من انه رآه بفؤاده او في منامه (وهو) اي والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد والمن) اي ومن
المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه
من حيث الاسناد فانه تارة يروي عن عبد الرحمن بن عباس الحضرمي مرسلان عبد الرحمن ليس بمجدي وتارة
عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبري في كتابه باسناد عن مالك بن نجا مر عن معاذ بن جبل
قال احبب علياً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة القدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى القدوة
قال اني صليت الليلة ما قضى لي ووضعت جنبي في المسجد فأتاني ربي في احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل

على هذا السياق وفيه اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فتعست في صلاتي حتى اسبقت فاذا انا بري عن وجل في احسن صورة الحدوث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والا خلافا في متن الحديث واحد موجب الاضطراب (وحدثني ابي ذر الاخير) بالرفع على انه صفة لحدث (مختلف) بكسر اللام اي من حيث اللفظ والمبنى (يختلف) اي من حيث المعنى (مشكل) اي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او يمتثل لان يكون راء ولم يره او راء بعينه او بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جلة الصفات (فروى) وروى فبروى وهو حديث ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) اي هو نور عظيم (أى اراه) بهمة مفتوحة فتون مشددة مفتوحة بمعنى كيف اي كيف يتصور اني ارى الله تعالى فان الشيء يرى بالنور وهو اذا غشي البصر حجبته عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضيق في اراه سائد الى الله تعالى كما صرح الامام ابو عبد الله المازري اي كمال النور بمعنى عن الرؤية وتام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فتعتمها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول اي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف اراه (وحكى بعض شيوخنا انه روى نوراني) اي بفتح النون والراء بعده الف فتون مكسورة وتحتية مشددة منونة و (اراه) بضم هـ على ما ذكره الحلبي قال المزني وهذا تصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجاب النور انتهى وقال الشافعي يمتثل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يمتثل بعده وغرابته اذا الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثاني على اثباته واستبعاده (وفي حديثه الآخر) اي وفي حديث اخر لابي ذر (سأله) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نورا) اي رأيت نورا كيف اراه في وشرح الحلبي قال المصنف وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها في اصل من الاصول اي اصول مسلم ويحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذا النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمة كان تسميته سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة نورا بمعنى ذي النور اي منوره او منته النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونورا لارض بالانبياء والعلم وروى بالنيات والاشجار والمراد بالنور خالفه هذا وفي تخرجه احاديث الاحياء للعراق في كتاب الحجة قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء اي من حيث ان في رواية احمد عن ابي ذر رأيت نورا في اراه ورجاله هار جال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) اي من حديثي ابي ذر (على صحة الرواية) اي وقوعها ونفيها التعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) اي متنا واستادا (رأيت نورا فهو قد اخبرنا ان لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منه وحيد عن رؤية الله تعالى والى هذا) اي الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي) بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغشي (البصر وهذا) اي حديث نوراني اراه (مثل ما في الحديث الآخر) اي من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه الطيالسي عن ابي موسى الاشعري واصله في مسلم واوله ان الله لا ينم ولا يذبح له ان ينم (وفي الحديث الآخر) اي الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم يره بعيني ولكن رأيت بقلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) اي قرأ الراوي شاهدا لصحة رؤيته ربه بقلبه (ثم دنا) اي قرب نبينا (فتدلى) اي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى (والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب) اي على ان يجعله في القلب (او كيف شاء) اي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه (لا اله غيره) اي حتى يمانعه ويدفعه عن مراده في عبادته (فان ورد حديث نصين) بتشديد الباء المكسورة اي ظاهر لا يمتثل تأويلا (في الباب) اي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذ لا استخالة فيه) اي في جواز الرؤية وحصولها (ولامانع قطعي) اي من جهة شهود العقل او ورود النقل (برده) اي عند المحقق (والله الموفق) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشككة بان ما ورد بما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء بما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذا تجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقة وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته وحيا طئه كابد عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلج ربه للجل جعله دكا في ذكر الرب والجل تلوج لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلج لما حرقنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترن ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته تصرح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا بصير عين البقن بها في العقب مع ان تجليات الصفات الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانها به لها في المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهي في السبر الى الله تعالى يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال تعالى

وان الى ربك المنتهى مع انه لانه لا خزيه كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو اهل بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

فصل

في فوائد متفرقة ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (واما ما ورد في هذه الفصة) اي قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) اي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهرا او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) اي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما وحي الى ما مضى من الاحاديث) اي مع ما وردت به السنة مما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسرين على ان ما وحي هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشذ وذاتهم) اي الاطراف قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال اوحى الله اليه بلا واسطة) اي كما يقضيه مقام الكرامة وحالة المباشرة (وتحويه عن الواسطة) اي منقول (والى هذا) اي قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كما ربه في الاسراء) اي في ليلته واحالته (وحكى عن الاشعري) اي القول بان كنه فيها (وحكى عن ابن مسعود وابن عباس وانكره) اي نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون) وسيرد ما يردهم (وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عند صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (نارقي جبريل) اي في مقام معين كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذر الود نوت ائمة لا حترقت (فانقطع الاصوات عني) اي بعد مقارفة جبريل مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ابعدا) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح ففتح ففتح ساكن اي ليسكن (روحك) بفتح الراء اي فزعك وان روى بضم الراء فالمعنى ابطئ نفسك فاني معك واصل الروح بالضم القلب ومنه الحديث نفت جبريل في روعي فيجتمه انه ذكره لانه محل الروح فسمى باسم ما حل فيه اوسمى كله باسم القلب الذي فيه الروح فسمى باسم بعضه (يا محمد ادن) بضم همز ونون امر من الدنو (ادن) كررنا كيد وافادة زيادة القرب والتأيد فالنوب بالنسبة الى صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقر بقر مكانة لادنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بملو العالم وفرشه (وفي حديث انس في الاسراء نحو منته) اي موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما وحي اليه من الوحي الجلي وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى قل يا ايها الذين امنوا ان الله قد ارسل اليه من قبله رسلنا من انذارهم الى ما اوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة احد وبلا قيد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) اي الآخرون (في هذا القول) بانه كنه بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) اي لا ذي (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتأمل وروية وهو اما بطريق المشاهدة به كما وقع لتبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام في وادي الطور بطوى (او من وراء حجاب) اي كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفي وبعض الاصفاء من الالهام الجلي (او يرسل) اي الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (فبوحى) اليه اي بواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (بأذنه ما يشاء) اي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) اي الآية الدالة على انواع الكلام او مكالمته تعالى للبشر على (ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتليم موسى هذا) اي احدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي واعمل وجهه الجمع انه ما يخلو عن صحته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدى المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية الرسول الذي ارسل الى الخلق يا خبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاهما والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (ولثالث قوله) اي ما افاده (الاوحيا) وهو وما بعده احوال اي الاموحيا او سمعا من حجاب او مرسلا (ولم يبق من تقسيم صور الكلام) اي المحصر في هذا المقام الكلام كذا في نسخ اكرام وقال التلمساني الكلام كذا ثبت بخط الفاضى المصنف وبخط العرفي المكالم وهو صواب بدليل قوله (الا المشاهدة مع المشاهدة) فاخص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخ انه ينبغي ان يحصل قوله وحيا

على المشاهدة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا (وقد قيل الوحي ههنا) اى فى عالم السماء اوفى هذه الآية
الاسمى (هو ما يلقيه) اى يقذفه الهاما (فى قلب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم اى قلب نبينا والنبي من الانبياء
(دون واسطة) اى من الوحي الخفى كما سبق اليه الاشارة (وقد ذكر ابو بكر البرزاري) بشديد الزاى ثم رآه نسبة الى عبد
الكتان زينا بلغة البغداديين (عن علي رضي الله تعالى عنه فى حديث الاسراء ما هو اوضح) اى اظهر واصرح
(فى سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام الله تعالى من الآية) اى من الاستدلال بفهمها من الاقسام الثلاثة
وقال الدجلى من اية فاوحى الى عبده ما وحي وهو بعيد كما لا يخفى (فذكر فيه) اى صلى - مرفوعا او موقوفا يقتضى ان
يكون فى الحكم مرفوعا (فقال الملك) بفتح اللام (الله اكبر الله اكبر فقل لى) فيه دلالة على ان الحديث مرفوع
وفى نسخة له اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى (من وراء الحجاب
صدق عبدى انا اكبرنا اكبر وقال) اى الله تعالى من وراء الحجاب (فى سائر كتاب الاذان مثل ذلك) اى صدق عبدى
مع ما يناسب ما قبله من التداء وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لامع المشاهدة والمشافهة كما يقتضيه اقسام
الاية (ويجوز الكلام فى مشكل هذين الحديثين) اى حديث ابن عباس وعلى (فى الفصل بعد هذا) اى الفصل (مع
ما يشبهه) اى مما ورد فى حديث غيرهما (وفى اول فصل من الباب منه) اى سبغ الكلام على دفع اشكال المرام وضهير
منه يعود الى ما فى قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لمحمد) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصه من انبيائه) كوسى
عليه السلام (جا زغير ممتنع عقلا ولا ورد قاطع فى الشرع بمنعه) اى يمنع جواز نقله (فان صح فى ذلك خبر) اى فى كلامه
لغير موسى عليه السلام منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل عليه (وكلامه تعالى لموسى
كأن) اى واقع (حق) اى ثابت (مقطوع به نص ذلك فى الكتاب) اى بقوله وكلم الله موسى (واكد به المصدر)
اى بقوله تكلم (دلالة) بفتح الدال وتكسر اى علامة (على الحقيقة) اى ودفعوا لتوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على
ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكده المصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار
ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) اى الحسى المشعر بملو قر به المعنوى (على ما ورد فى الحديث)
اى جاء التصريح فى بعض طرق الحديث الصحيح بانه (فى السماء السابعة) اى على ما رواه البخارى فى التوحيد ان موسى
فى السماء السابعة وابراهيم فى السادسة ثم قال بفضيلة كلام الله تعالى وهو موافق لما فى الاصل وقيل صوابه
السادسة لان موسى فيها وابراهيم فى السابعة فالسابعة لموسى غلط ويؤيد انه قال الحاكم تواترت الاحاديث انه
فى السادسة ثم هذه الرفة فى المقام (بسبب كلامه) اى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمد فوق هذا كله)
كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) اى مكانا مستويا لا ترى فيه عوجا ولا امنا
(وسمع صريف الافلام) اى صوت جز ياتها بما تكتبه من الاقضية والاحكام (فكيف يستحيل فى حق هذا) اى النبي
عليه الصلاة والسلام (او يبعد) اى يستغرب ويستبعد منه (سماع الكلام فسبحان من اختص) وفى نسخة من خص
(من شاء بما شاء) اى من جزيه كرمه وجعل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) اى فى مقامات العالمايات

فصل

اى فى مميزات هذه القصة ومكملات هذه القضية (واما ما ورد فى حديث الاسراء) اى احاديث سيره الى السماء
(وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) اى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى
جبريل كما قيل (فكان قاب قوسين) اى قد رهما (اودنى) اى بل اقرب وكون اول للتويع انسب (فاكثر المفسرين ان
الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (او تختص باحدهما) اى بان
محمد او جبريل دنا (من الآخر) وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدلى فقال النوى المراد بالقاب فى
الاية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا
جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ان يراه
على صورته التى جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فابن تشاء ان تخيل لك قال لا يطيق قال لا يسعنى
قال فبينما قال لا يسعنى قال فبعر فأت قال ذلك بالحرى ان يسعنى فوا عبده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لوقت فاذا جبريل قد استوى له اى قام فى صورته التى خالق الله تعالى عليها له سمة جناح وهو بالاتفاق الاعلى اى فى
جانب المشرق فى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كبر وخرم مشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنا منه قدر قوسين افاق فراه فى صورة الادميين
كافى سائر الاوقات فضته الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله

هكذا

هكذا قال كيف لورأت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعل كاهله وان رجله قد خرقتا نفوس الارضين السفلى
وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعنى كالصغير قبل ولم يرجع ريل عليه السلام احد من
الانبياء فى صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدة المنتهى ذكره
الانطاكى (او من سدة المنتهى) وهذا فى غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازى وقال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما) اى كما رواه ابن ابي حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقبل معنى دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد فى القرب) اظن
لامعنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) اى جمع بينهما للتأكيد اى قرب غاية القرب والاول اظهر لان التأسيس هو
الاكثر ولان زيادة المبني تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعراب تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكى والماوردى عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما رواه ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) اى تجلى بوصف القرب له واما قول الدجلى
دنو علم فليس فى محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لامعارضه بين قول ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة
بل ايضا فتدلى الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قر به لما تصور تقربه كما حقق فى قوله سبحانه وتعالى يحجبونه
(فتدلى اليه) اى نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (اى امره وحكمه) يعنى على حذف مضاف او ارتكاب
بجواز والا نسب فى معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرا نض والثانى قرب التوافل هكذا
قرره بعض ارباب القضايل (وحكى النقاش عن الحسن) اى البصرى (قال دنا) اى الرب الامجد (من عبده محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فتقرب منه) اى قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية
لا قرب غاية (فأراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته) اى بما لا اطلاع لاحد على تفصيل جلته وفيه ايماء الى تفسير
قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال) اى الحسن والنقاش وهو الاقرب والا نسب (وقال ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما هو) اى مجموع قوله دنا فتدلى (مقدم ومؤخر) اى فيه تقديم وتأخير كما بينه بقوله (تدلى الى ربه)
وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة من غالى الثياب والبسط وقيل هى المرافق وقيل
التمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج
جلس عليه ثم) وفى نسخة حتى (رفع) اى بصيغة المجهول اى ربه (فدنا من ربه) اى دنوا بالنسبة اليه (قال) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عنه (فارقت جبريل) اى فى مقام قرب الجليل وقال لودنوت انملة
لا حترقت (وانقطعت عنى الاصوات) اى اصوات الملائكة وسائر المخلوقات (وسمعت كلام ربي) اى بجميع الخواص
من جميع الجهات وهذا فى المعنى هو تجلى الذات بجميع الصفات (وعن انس فى الصحيح) اى على ما رواه شريك
ابن ابى عمير (عرج جبريل الى سدة المنتهى ودنا الجبار) اى القاهرة لعباده على وفق مراده (رب العزة) اى الغلبة
والقوة فى القدرة (فتدلى) اى الجبار (حتى كان منه) اى من سيد الارباب (قاب قوسين) اى قدره وهو غاية القرب
فى الكونين (اودنى) اى بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه فى مقام المزيد اقرب من جبل الوريد (فاوحى اليه
بما شاء) اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير فى الاية مكان مسافة قر به مثل قدر قوسين عريين وفى انوار
التنزيل والمقصود من الاية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنى البعد الملبس (واوحى اليه حين صلاة) اى بان يصلى
هو والامة فى كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هى خمس وهى خمسون) اى خمسون حقيقة او حكما لا يبدل
القول لدى فى انها خمسون فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلكل خمسون صلاة
هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبي فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث
الاسراء الى ان قال ثم علاه فوق ذلك مما لا يعلم الا الله حتى جاء سدة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين اودنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي (وعن محمد بن كعب) اى القرطبي كما فى نسخة
(هو) اى المراد بمن فى الاية (محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين) اى فى مقام قر به لكمال حبه ووقع فى اصل الدجلى
هو محمد دنا محمد فتكلف له بان وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول (وقال
جعفر بن محمد) اى الصادق (ادناه ربه منه) اى غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الرب او محمد او الاول اقرب
(حتى كان منه كقاب قوسين) ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه لبس مفدار
قوسين فى المسافة فى مقام القرب المعنوى بل يشبهه باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتى
(وقال جعفر بن محمد) اى الصادق (لم يطلعه لتلايشه بجمهر الطيار) (والدنو من الله لاحد له) اى لا يدخل تحت
حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود)
اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائبة المنتهية الى غاية ونهاية فى الشهود (وقال) اى جعفر (ايضا)

اي حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) اي عن معرفة كنهه وحقيقته (الاترى كيف يجبريل عليه السلام) بفتح الحاء اي الرب الجليل (عن دنوه) اي دنو الخليل فكيف يطعم غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القول والقبول (ودنا محمد الى ما ودع قلبه) بصيغة المفعول او الفاعل (من المعرفة والايمن) اي من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه الى مادناه) اي قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتياب) اي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنب في حصول فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف (اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله) اي لعبده (او الى الله) اي من عبده (فليس بدنو مكان) اي مسافة بل دنو عنابة ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والدال منونا اي ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد) اي يحس بصر او يدرك بنظر (وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (بانه عظيم منزلته) اي اظهار عظيتمه ومربته (وتشريف رتبته) اي واظهار شرف رتبة قربه الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشرق انوار معرفته) اي بذاته وصفاته (ومشاهدة اسرار غيبه) اي مغيباته في ملكوت ارضه وسعواته (وقدرته) اي على ما تعلقت به مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) اي من جهته سبحانه وتعالى وهو متعلق ببانته ووقع في اصل الدلجى زيادة الواو والعاطفه وهو مخالف لما في الاصول المتعبرة (له) اي سبحانه وتعالى في حق نبيه اولئيه في مقام قر به (ميرة) بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البراي مزيد جزيل فوائده اليه وجيل عوائده عليه (وتأنيس) اي وزيادة انس (وبسط) اي غاية انبساط (واكرام) اي وظهور احسان وانعام (ويتأول) بصيغة المجهول (فيه) اي في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (مانزول في قوله) اي على ما ورد في الكتب الستة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مر فوعا (ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة) اي يأول دنوه تعالى منه بما يأول به نزوله سبحانه وتعالى (على احد الوجوه) اي من ان نزوله انما هو يكون (نزول افضال واجال وقبول واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل واغادة الكرم ورعاية القبول ونهائية الاحسان (قال الو سطى من توهم) اي من المريد بن (انه بنفسه) اي يحوله وقوته (دنا) اي قرب من ربه (جعل لهما) بفتح اللام في ذلك المقام (مسافة) اي ولا مسافة في قر به للاستحالة (بل كما دنا بنفسه من الحق) اي بزعمه (تدلى بعدا) اي في حقيقة امره ونتيجته حكمه (يعنى) تفسير من المصنف او غيره اي يريد (عن درك حقيقته) بسكون الراء وفتحها اي بعد عن ادراك حقيقته وتصوير حقيقته اذ هو منزله عن شمول احاطته (اذلا دنو للحق ولا بعد) اي دنو مسافة ولا بعد مساحة واما قوله تعالى فاني قريب فتشيل لكمال علمه واجابته (وقوله قاب قوسين او ادنى) يحتمل احتمالين في المعنى (فن جعل الضمير) اي في دنا ويروى فان جعل الضمير (عائدا الى الله لالي جبريل عليه السلام على هذا) اي يحتاج الى تأويل وهو انه (كان) اي الدنو (عبارة عن نهاية القرب) اي المعنوي (ولطف المحل) اي المقام الانسي (وايضاح المعرفة) من باب الافعال والافتعال اي وضوح المعرفة في مقام المشاهدة وروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالقاء وفي نسخة بالقاف اي الاطلاع (على الحقيقة) اي المنزهة عن المسافة (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من جهته ورعايته (وعبارة) بالذنب عطف على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) اي مرغوباته (وقضاء المطالب) باداء مطلوباته (واظهار المعنى) بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد القاء المصكورة اي المبالغة في ظهور البر والاحسان اوفى اظهار العلم والايمن يقال نحى فلان بصاحبه اي بالغ في بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيبا قال الزمخشري هو البليغ في البر (وانافة المنزلة) اي رفعة الرتبة اوزيادتها ويروى ابانة من البيان (والمرتبة) اي القربة (من الله لهو يتأول فيه) اي في هذا الدنو (ما يتأول في قوله) اي المروى في صحيح البخاري (من تقرب مني شيئا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسي والكلام الانسي بمثل اقرب معنى القرب المعنوي في لباس القرب الحسي فانه واقع في النفس الانسي (ومن اتاني بمشي) اي في طاعته (اتيت هرواة) اي سيقته مسيرها بجرا عظمته او بتوفيق عبادته فالدنو في الآية والقرب في الحديث (قرب بالاجابة والقبول وايمان بالا حسان وتجميل المأمول) اي واسراع لتحصيل المستول لكن بين المقامين بون بين وبين القرب بين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقرين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين

فصل

(في ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في اقامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي) اي الشهيد (ابو علي) اي الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الفضل) اي ابن خرون (وابو الحسين) بالنصب ويروي نسخة ابو الحسن بفتحين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحرة (ثنا السجني) بكسر السين وسكون النون فجم منسوب (ثنا ابن محبوب) هذا هو ابو العباس المحبوبي راوى جامع الترمذي عنه (ثنا الترمذي ثنا الحسين بن زيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) اي التهمدي يروي عن عطية بن السائب وغيره عنه ابن معين وثخوه اخرج له الاثمة الستة (عن ليث) اي ابن ابي سليم الكوفي احد الاعلام روى عن مجاهد وطبقته ولا نعلم انه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف بكرة من سوء حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن انس) تقدم (عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا) اي من القبر (اذ بعثوا) بصيغة المفعول اي اثبوا من قبورهم ونشروا (وانا خطيبهم) اي متكلم عنهم فيما بينهم (اذ اوفدوا) اي قدموا على ربههم (وانا بشرهم) اي بما يشرهم (اذ ابسوا) اي قتلوا من رحمة ربههم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد) اي يومئذ كافي الجامع الصغير (بيدي) اي لانفراده بالحمد الذي يلهم به اولائه بحمده الاولون والآخرين تحت لوائه كما قال آدم ومن دنوه تحت لوائه يوم القيامة ولذا سمي مقام محمودا وهو قيامه بالشفاعدة العظمى واصل اللواء الرابطة ولا يمكنها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وانا اكرم ولد آدم) اي هذا الجنس (على ربي) اي عنده (ولا فخر) اي ولا اقول هذا فخر من اترجي بل تعدا بتمتدري (وفي رواية ابن زحر) بفتح زاي فسكون حاء مهملة فراء وهو عبد الله بن زحر الا فرقي العابد يروي عن علي بن زيد وابن اسحق وطبقتهما له متاكر ضعفه احمد وقال النسائي لا بأس به وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد (عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث) لعله من طريق اخرى له مصنف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن الترمذي وتوجيه قول الدلجى ان هذه رواية ابي نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلصاق ذكرانه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس يعني بالعطف وعند العرفي عن الربيع عن انس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك (انا اول الناس خروجا اذ بعثوا وانا قائدهم اذ اوفدوا) اي مقدمهم وفي الحديث قريش قادة رادة (وانا خطيبهم اذ انصتوا) اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عافوا (وانا شفيعهم اذ حبسوا) اي وقفوا يوم القيامة فيجوز بعضهم في بعض فيقرعون الى الانبياء فيقول كل نفسي نفسي فيأتونه فيشفع لهم الشفاعدة العظمى لفصل القضاء (وانا بشرهم اذ ابسوا) بضم هاء وسكون موحدة وكسر لام فسين مهملة اي يشعروا وتجبروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبسوثون وبه سمي ابليس وكان اسمه عزرا زبل هكذا ذكره التلصاق ويروى يؤسوا بتقديم الياء على الهمز من البأس وروى بتقديم الهمز على الباء من الاباس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) اي الذي ترتب عليه الحمد (بيدي) اي بتصرفي واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقته وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه وظهور مراده وبؤيد الاول ما ورد من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق او اسوة باطل وجاء في حديث عقبة ابن عامر ان اول من يدخل الجنة المجادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والظاهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهي اعم والله تعالى اعلم (وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) اي ولا اقول فخرا بل امثلا امرا (و يظوف على الف خادم) اي من افضل خدام اهل الجنة (كانهم لؤلؤ مكثون) اي مصون عن القبار والصغار مثل الدر في الصدف على طراوته او المصان المدخر لتفاسته وفي اللؤلؤ اربع لغات الهمز فيهما وتركه وهما الاولى مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كياره المرجان لقوله تعالى كانهم البياض والصفاء والمرجان لان المراد الجمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى انهم في الجنة والبياض والصفاء والفضاء كانهم لؤلؤ مستور في صدفة لم تحسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول اي والباس (حلة) اي عظمية (من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش) تلوح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه (ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعني به المقام المحمود وصدرا الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا انا اول من نشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه) اي الخدرى

كأنى نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مر فوطا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به اظهر وسيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه اكل احد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا فخر هنا ايضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) اى الابل هذا (وما يلى) وفي نسخة ولا يلى وفي نسخة صحبة وما من نبي (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين وضمها اى فن بعده ولو كان افضل منه كابرهم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو (الان تحت لوائى) ووقع فى اصل الد لوى آدم يومئذ فن سواه فتكلف فى توجيهه بقوله اعتراض بين النبي والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بياننا من محله (وانا اول من تشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كإرواه مسلم وابوداود (اناسيد ولد آدم يوم القيامة واول من يشق عنه القبر واول شافع واول مشفع) بفتح الفاء المشددة اى اول مقبول فى الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول ذكره التورى فى البخارى بحسب المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو اسلفنا الى ربنا فبريحتنا من مكاننا الى ان قال فبأ توتنى فاستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت سا جدا قيد حتى ما شاء ان يدعى فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) اى الابل هذا قبل يعارض هذا الحديث ونحوه ماروى عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على واجب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قبل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامر الله اضاف حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء على خاص له اوليا شاعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريد به لما تقدم والله تعالى اعلم (وانا ول شافع واول مشفع ولا فخر) اى بهذا بللى عند الله فوق ذلك مما افخر به هنالك (وانا اول من يحرك حلقى الجنة) اى بابها للأذن بدخولها والخلق يقتحين وقد كسر حاؤه جمع حلقه (فيفتح لى) بصيغة المجهول (فادخلها فيدخلها معى) اى من امتى (فقرأ المؤمنون) اى المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) اى فى هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد لبس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل

غنى النفس ما يكفك عن سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا *

وقد قال الله تعالى والله الغنى واتم الفقير الحق هو الذى يرى دوام افتقاره فى حال اضطرابه واختياره (وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر) اى الابل لغية عنهم وبالحضور مع ربهم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا اول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة (فى الجنة) اى لرفع درجات المطيعين ولد خول العصاة من المؤمنين (وانا اكرم الناس) اى من الانبياء (تبع) ولغظه فى مسلم على ما فى الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وانا اول من يفرع باب الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد الناس يوم القيامة وتدرن لم ذلك) مكانه قبل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم فى بعض فبأ توتنى آدم لبشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فبأ توتنى فاقول انا لها الحديث اى انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها احد من بين البشر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة) لانه اعظمهم فى المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع عمدة الكفرة وعنو الفجرة والمعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثرهم فقرا (وفي حديث آخر) اى عنه او عن غيره (اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم) اى محشورين فى جلتكم (يوم القيامة) اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ولما فقهه فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا ولو كونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه فى ملته بعد نزوله من رفعة ويدفن بعد موته فى تربته (ثم قال انهما فى امتى يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى) اى اراجابة دعائى حيث قلت فى ندائى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وذريتي) اى وانت من ذريتي المذكورة فى دعوتى ايضا بقول ربنا انى اسكنت من ذريتي بوادى الآبية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المحاب به دعوته

وما

(واما عيسى عليه السلام فالانبياء) اى جميعهم (اخوة) اى اولاد اب واحد حقيقة وكذا حكميا لا تفاقم فيما بعثوا لاجله من توحيد وایمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتام مرادهم فى معادهم فتساوهم فى اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم فى بعض فروعهم عملا (بنو حلات) بفتح عين مهملة وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد بنو الاخيا ف لمن امهم واحدة والاباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما يند بقوله (وامها نهم شتى) بفتح شين وتشديد ناء جمع شئت كرضى جمع مريض اى متفرقات فى نسبة الولادات التى يتولد منها الاختلافات (وان عيسى اخى) اى بالخصوص من حيث انه بشرى قبلى وقام بدنى بعدى وبرى وان عيسى (لبس بينى وبينه نبي) ففیه كمال اتصال له بى وكأنه جارى فى مقامى (وانا) وبرى فانا (اول الناس به) اى احقهم بيرة او اخصهم باتصاله بى وقدر وى البخارى ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى والاخرة الانبياء بنو حلات امها نهم شتى ود بينهم واحد وابس بيننا نبي واما ما ذكره فى مستدرک الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كذا ليدن سنن فاسا تيده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى لبس بيننا نبي مرسل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى الحديث السابق (انا سيد الناس) وفي نسخة ولد آدم (يوم القيامة) اى يقيد به ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله وما لك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن (هو سيد هم فى الدنيا ويوم القيامة) اى وما بعده من العقبى (ولكن اشار عليه السلام لتفرداه) اى الى اختصاصه (فيه بالسودد) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال اولى (والشفاعة) اى العظمى (دون غيره اذ لجأ الناس اليه فى ذلك) تختمل اذان تكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية (فلا يجدوا سواه) اى ملجأ وملجأ يعتمدون عليه (والسيد هو الذى يلجأ اليه الناس اليه فى حوائجهم) اى فى قضائها (فكان حنبذا) اى وقت يلجأون اليه ويتضرعون لديه (سيدامنفردا من بين البشر لم يزا جده فى ذلك) اى من استحق السيادة (ولا ادعاء) اى احد من لا يستحقها وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال تعالى) اى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) اى والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه له الملك (فى الدنيا والاخرة لكن فى الاخرة) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسايطه (انقطعت دعوى المدعين لذلك) اى للملك والملك فى الجملة (فى الدنيا) اى لعقلته عن نعمت المولى (ولذلك لجأ الى محمد جميع الناس فى الشفاعة) اى ليرجىهم من هول تلك الساعة (فكان سيد هم فى الاخرة دون دعوى) اى من احدا كان يدعى السيادة فى الدنيا (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ائى) بعد الهمة اى اجنى (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) اى فاطلب فتحها لادخلها (فيقول الخازن) اى رضوان (من انت) قبل واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضى فتا سب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فتا سب مالك كذا ذكره التلما فى ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشأ عن طلب الملك والملك فى الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) اى بسبك (امرت ان لا افتح لاحد قبلك) او امرت ان افتح لك حال كوني لا افتح لاحد قبلك (وعن عبد الله بن عمرو) اى ابن العاص كما فى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى) اى مساقفه اودوره ومساقفه (مسيرة شهر) اى قدر سب شهر (وزواياه) بفتح الزاى جمع زاوية اى نواحيه (سواه) بفتح السين ممدودا اى مستوية اى ارضه لا يزيد طوله على عرضه قبل اركانه اربعة وسقائه اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فن انقض واحد ان يسقه الآخرون واورد التلما فى حد يشا فى هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى (وماؤه ايضا) افعلى تفضيل وهو حجة للكوفى على البصرى اى اشد بياضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى القراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى انه قرئ بها فى قوله تعالى يورقكم اى الفضة والدرهم المضروبة وفى نسخة من اللين بدل من الورق والاول هو المذكور فى جميع نسخ صحيح مسلم والثانى وقع فى نسخة المصابيح والجمع بتعدد الرواية (وريجع اطيب من المسك) اى من ريحه وفى تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب (كبرانه) جمع كوز (كيعوم السماء) اى كثرة واضاءة وهى من ذهب وفضة كما فى رواية ثم قبل المراد به الكثرة لاعددها على الحقيقة والصواب ما قاله التورى من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت تقلا لاسيا وقد ورد مؤكدا بالقسم فى حديث والذى نفسى يده لاكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظمأ) اى لم يعطش (ابدا) اى بعده وفيه اشكال سيد كرى فى اخر الفصل حله (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه نحوه) اى على مارواه مسلم (وقال) اى ابو ذر فى حديثه هذا (طوله ما بين عمار) بضم العين وتخفيف الميم من قرى العين وفتح العين وتشديد

وما

الميم من قرى الشام بالبلقاء من أقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفه طولاً مثل المسافة منها (الى ايلة) بهجرة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسط بين المدينة ودمشق وثمان مراد بين مصر قبل هي التي قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عمان التي في الحوض وروى عنه بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان باللقاء واللقاء بالشام قال البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحدث لذكره مع ايلة جرباء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض لقوله ما بين بصري وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند الصد في وعنه غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدنية قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو مصقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكرنا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاربان كان يسكنها فيما ذكرنا وقال الحافظ المزي بتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاء (بشخب) بفتح الخاء وضمتها من شخب اللبن كنع ونصر اى يسيل سيلاً ناشدا متواليا وقبل يصب بصوت وفي رواية يفت بغيرين مجبة وناء مثاة ومعناه اتباع الصب وروى يعقوب بن مينا مهملات وباء موحدة ومعناه الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن مهران بفتح ثاء مثلة وبعين مهملات وباء موحدة ومعناه يتجبر (فيه) اى في ذلك الحوض (ميرابان) بكسر الميم وسكون الباء وقد يهمل اذا صله الهمز وقد يشدد ثنية ميراب وهو منع الماء اى الجدول الذى يجرى منه الماء الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميراب اشعار بان ارض الموقف في اسفل (من الجنة) اى من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اى ثوبان في روايته فيما رواه مسلم (احدهما من ذهب والاخر من ورق) اى فضة وانما نوع للزينة ككما في الحلى المرسعة والعمارات المزخرفة (وفي رواية حارثة بن وهب) اى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالخاء المهملات وبعذر اء مثلة خراعى له صحبة وهو اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لأمه (كابين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهي من عجائب الدنيا كما قال الشافعي واما صنعاء الروم فقرية في ناحية روبة دمشق والله تعالى اعلم (وقال انس رضى الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) اى فيما رواه الشيخان عنه (كسا بين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلاً لسكل احد بحسب بعده وتقريباً لفهمه (وروى حديث الحوض ايضا انس) كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر بن سمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثاً في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وابوداود (وعقبة بن عامر) كما رواه مسلم وغيره (وحارثة بن وهب الخراعى) بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي (والمستورد) بصيغة الفا على ما رواه الشيخان وهو ابن شدا بالشين المعجمة كما افاده الحلبي (وابو برزة) بفتح الموحدة وبتقديم الزاء على الزاى (الاسلمى) فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وابو امامة) على ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدى بن عجلان على ما هو الظاهر والافق الصحابة خمسة يقال لهم ابو امامة (وزيد بن ارقم) فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كما رواه الشيخان (وعبد الله بن زيد) كما في الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهم ايضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح الجيم والموحدة تابعي وقبل صحابي فكان ينبغي تأخير من من اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابوزرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريده وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه يخالف لما في النسخ الصحيحة هذا وفي حاشية قال النصاب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرم عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل واهله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وابو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه) فيما رواه مسلم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملات فتون بعده الف فوحدة مكسورة فحاء مهملات فباء نسبة قبل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجه عنه (وابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اى ابن عازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والبدال ويقع رواه الشيخان عنه وهو عبد الله بن سفيان الجعفي والا في الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله وهذا الاقسام اى ذكر

الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته (وعائشة) كما في مسلم (واسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه) على ما في الصحيحين (وابو بكر) اى الثقي روى الطبراني واسمه نعيم مصغراً وهو من اعتزل يوم الجمل ولم يقابل مع احد من الفريقين وكان يقول انامولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكره فتسمى ابابكره وهو من افاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية تجارية زوج حرة بن عبد المطلب (وعنه) رضى الله تعالى عنهم كما في بكر الصديق في صحيح ابن عوانة والبيهقي وعمر البيهقي في البعث وابى بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح ذكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسرة بن جندب وابى الدراء وابى معوذ كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابى عباس في البخاري وام سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم واقبط ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البرار وعتبة بن عبيد والعرابي بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سميان في كتاب ابن ابي الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجلى وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوى لا لفظى لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد شرط هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريده ونقل عن ابن جيران هذه الزيادة وقعت في طرقات الام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريده قال الحلبي هو تابعي لحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثاً في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس اخر جهسا احد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسما نيده وطرقه المتكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او له حوضان احد هما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهراً الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والتجاة من النار فهذا هو الذى لا يظنم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظلم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافراً قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمينه التاجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى اعلم

فصل

(واما تفضيله بالحب والخلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيه الكلام وسيأتى ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) اى بتفصيل تفضيله (الاثر الصحيحة) اى من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول او الفاعل (صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعنى والسنة الخلق اقلام الحق لاسما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحاً في بعض الاحاديث بانه حبيب الله (انا) اى اخبرنا (ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب) هو الامام المقرئ يعرف بابن الخناس بالخاء المعجمة المشددة (وغیره) اى وغير ابى القاسم ايضا من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت احمد) اى ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهد بن احمد السرخسي وحدثت كثيراً وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رجها الله كذا ذكره الامير في اكمال على ما نقله الحلبي فا في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) اى حدثنا (ابو الهيثم) اى الكشميهني (وحدثنا) بالواو والدالة على تحويل السند وفي اصل الحلبي واخبرنا (حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه) هو ابن سكرة (ثنا القاضي ابو الوليد) اى الباجي (ثنا عبد بن احمد) بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروي (ثنا ابو الهيثم) اى الكشميهني (ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) اى القريري (ثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخاري (ثنا عبد الله ابن محمد) الظاهر انه المسندي ومسنده انه من طلبة ابى عامر والا فقد روى البخاري عن اربعة ككل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلاباذي هو عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بالسندي لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطع والمراسيل (ثنا ابو عامر) اى عبد الملك بن عمرو ابن قيس اى العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له السنة (ثنا فلج) بضم الفاء وفتح اللام فناء تحتية ساكنة فحاء مهملات ابن سليمان العدوي مولاهم المدني واسمه عبد الملك واقبه فلج صحيح به في الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي لبس بالقوى اخرج له الائمة السنة (ثنا ابو النضر) بالصاد المعجمة هو سالم ابن ابي امية المدني التابعي (عن بسر) بضم موحدة وسكون سين مهملات (ابن سعيد) اى ابن الحنفري المدني الزاهد مات ولم يخلف كتباً

(عن أبي سعيد) أي الخدرى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أوصيكم متخذاً خيلاً غير ربي لا تتخذت أبا بكر) أي خليلاً والمعنى جعلته مخصوصاً بالصدقة والمحبة وهو فعل من الخلة بالضم وهي الصدقة التي تتخلل بطن القلب فالخليل الصديق الواد فعمل بمعنى الفاعل كافي هذا الحديث وإنما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المنا سب لقوله (وفي حديث آخر وأن صابحكم خليل الله) كما سيأتي مصرحاً في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين إبراهيم عليه السلام بهذا التفريق المعنى مع الاشتراك في المبنى والحديث الأول رواه البخاري في فضل أبي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي أيضاً (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد أخذ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمي والترمذي عنه (قال جلس ناس) أي جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي خروجه اليهم و وصوله لديهم رجاء أنزال فضله عليهم (فخرج) أي من مقامه متوجهاً اليهم (حتى إذا دنوا منهم) أي قريب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم أي حال كونه قد سمعهم (ينذرون) أي منذاً كرن كلاً ما في بينهم (فسمع حديثهم) أي حققه وفهمه (فقال بعضهم عجباً) أي عجباً (إن الله) بالكسر أو تعجب عجباً إن الله بالفتح (أخذ إبراهيم من خلته خليلاً) أي كما أخبره تعالى وقد سقط لفظ إبراهيم من أصل الحديث فقال يريد إبراهيم عليه السلام (وقال آخر) أي بعض أصحابي آخر (ماذا) أي ليس هذا وهو أخذ الله إبراهيم خليلاً (باعتج من كلام موسى كله الله تكليماً) أي كما أخبر تعالى (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) الفاء فصيحة أي إذا ذكرتم خليل الله وكلية في مقام الاختيار فاذكروا عيسى فإنه كلمة الله خلقه بأمر كن من غير أب وأضافته للشريف أي كلفه مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه غير واسطة أوحى منه (وقال آخر آدم اصطفاً لله) أي في أصل خلقته من غير واسطة من أب وأم في فطرته وجعله أبا البشر وجد الأنبياء والأصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتهاد وحاصل كلامهم أنه يتوهم من هذه الأوصاف لهم أنهم أفضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم صريحاً أنه اخضع بعض المقامات العاليات كما يشير إليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) أي وصل اليهم (فقال قد سمعت كلامكم) أي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبكم) أي وأظهرت عجبكم باختصاصهم ببعض السماثل كما بينه قوله (إن الله) الخ وتكلف الدلجى حيث قدر له عاملاً بقوله أي أدركت عجبكم وجعله من قبيل قلده سيقاً ورعاً وعلاقته نبناً وماء بارداً وتبعه الانطى إلى ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى أنه لا حاجة إلى هذا التكلف فإن المراد سماع ما يدل على عجبهم هذا وفي نسخة صحيحة إن الله وهي بكسر الهمزة أو بفتحها (أخذ إبراهيم خليلاً وهو كذلك) أي خليله أو أخذ محققاً (وموسى نبي الله) أي كما قال الله تعالى وقرئناه نجياً من المناجاة وهي الكلمة سرا (وهو كذلك) أي نجية أو أمره كذلك (وعيسى روح الله وهو كذلك) أي ذوروح منه خلقه بلا واسطة أب (وآدم اصطفاً لله) أي اجتهاداً (وهو كذلك) أي صفاء بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس (ال) أي تنبوا لخصاً نصي مع اشتراكهم في الاصطفاء كما قال (وإنا حبب الله) بمعنى محبوبة الذي هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه (ولا فخر) أي ولا أقوله فخر ابل تحدياً بنعمته شكراً (وإنا حامل لواء الحمد) كما قال في حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائى (يوم القيامة) أي في المحشر الأكبر في المقام المحمود الذي يحمده الآولون والآخرون (ولا فخر) أي لا يفرى ربي (وإنا أول شافع) أي في الشفاعة العظمى أي كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى (وأول مشفع) أي مقبول الشفاعة (ولا فخر) أي بالنسبة إلى مال من الذخر (وإنا أول من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر أوله أي خلق بابها (ففتح الله لى) أي بأمره لرضوان الجنة بأن يفتح لى كافي رواية (فدخلنيها) أي الله بفضلها وكرمه كما قال إلا أن يفتقد في الله برحمته (ومعنى فقراء المؤمنين) أي بموهمهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على أغنيائهم على اختلاف أحوالهم وهو لا ينافى ما ورد بلفظ ومعنى فقراء المهاجرين لأنهم أفضل فقراء المؤمنين ووقع في أصل الدلجى ما يخاف الأصول المتبعة (ولا فخر) أي بهذا أيضاً لأنه ورد في الحديث القدسي والكلام الانسى أعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وإنا أكرم الأولين والآخرين) أي من الخلائق أجمعين وهذا فذلكم الكلام نتيجة المرام (ولا فخر) أي في هذا المقام أيضاً إذ الفناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي من احاديث الاسراء (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله أي في جملة قوله سبحانه وتعالى (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أتى أخذ تلك خليلاً) أي كما أخذت إبراهيم

تجمع له بين كونه خليلاً وحبيباً فله في المرتبة زيادة مرتبة المحبوبة كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوا نبي يحبكم الله أي يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله (فهو مكتوب في التوراة أس) كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهي الف بعد ها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب بإزائها على الطرة ذكر ابن جرير بخطه في كتابه أن هذه اللفظة وقعت في الأم المبيضة بخط المؤلف كما هي هنا مهمة فحكيها كما وقعت ذكره الترمذي ولا يبعد أن يكون بالناء القوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سريانية بفرينة ذكرها في التوراة أي أنت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة أحمد حبيب الرحمن ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكى كذا وقع في النسخ خليلاً وأعله مصحف فقد تقدم حديث أبي هريرة هذا في فصل ذكر فضله عليه الصلاة والسلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد أخذت حبيباً قال وأيضاً لفظ الحبيب هنا نسب بأخر الحديث وهو قوله أنت محمد حبيب الرحمن قال ثم أتى وقت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها أولاً أنى أخذت حبيباً غيرته أيدي التحريف فصرته خليلاً وعلامة الإهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت حل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل إلى التحريف لاسيما والنسخة القديمة أيضاً ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبنى وأما من حيثية المعنى فلا شك أن التأسيس أول من التأكيد مع ما في مقابلة العبارة من الإشارة إلى الجمع بين التعتين الجليلين والوصفين الجليلين ثم الظاهر أن هذا رواية أخرى عن أبي هريرة لمعارفة الغاظهما في التحليل من الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الأصول المتبعة ووقع في أصل الدلجى هنا فصل (اختلف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) بالضم (وأصل اشتقاقها فليل الخليل المنقطع إلى الله) أي المعرض عما سواه بزيادة نعت به (الذى ليس في انقطاعه إليه ومحبته اختلال) أي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فإن الود يخلل النفس ويخالطها بحيث لا يخلل يحصل خلل فيه حال خلا له وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبسل إليه بتبلاً وقوله سبحانه وتعالى ففرأوا إلى الله (وقيل الخليل المختص) أي بوصف الخلة سواء يكون مشتقاً من الخلة بضم الخاء كحاسب أو من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخل إذ كل خليل محتاج إلى أن يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة أي الحاجة والفاقة أو من الخلة بمعنى الخصلة فانها يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة عباده وسلالة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وإن كان الدلجى ذكرهما واقتصر عليهما ثم رأيت الانطاكى قال المختص يعني بالصدقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل أي خص (واختار هذا القول) أي الأخير (غير واحد) أي كثير من الأخبار (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاصطفاء) أي الاختيار من الصفوة أو الصفاء أي يختار كل خليل رضى خليله أو يصفو معه في كل حالة كخليله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه بوالى فيه ويعادى فيه) أي يحب في الله ويبيض في الله ولا يشاء رضاء ليس له غرض سواء في البخارى الحب في الله والبغض في الله من الإيمان أي من كاله (وخلة الله له) أي لإبراهيم (نصره) أي على عدوه (وجعله اماماً لمن بعده) كما قال تعالى أتى جاعلك للناس اماماً فليبعث نبى بعده إلا كان من ذريته مأموراً باتباع ملته قال الدلجى وفي نسخة وجعله اماماً لمن بعده بشهادة اجهل هذا بلد آمناً والظاهر أنه تصحيف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع) أي عن الاعوان والاعوان أو عما سوى الله تعالى في الأكوان (مأخوذة من الخلة) بفتح الخاء (وهي الحاجة) أي شدتها المجلبة إلى الفاقة (فسمى بها) أي بالخلة بمعنى الانصاف بها في إطلاق الخليل ووقع في أصل الدلجى به بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية أي فسمى بالخليل (إبراهيم لأنه قصر حاجته) أي حصرها (على ربه) أي على طلبها من ربه أو على حصول قربه ليس له مأمول غيره في قلبه ويؤيده قوله (وانقطع إليه همه) أي بهمة ونهمته وعزيمته ونيتة المراد بالهم ما يهيم ويغمره لقوله (ولم يحمله) أي همه (قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عند غيره والمعنى لم يكمل همه إلى أحد غيره إذ ليس للغير أن يوجد في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الجليل (اذ جاءه جبريل وهو في المحقق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسرها لأنه آله للرمى ويؤيد الأول ما في كتب اللغة أنها هي آله ترمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من جهة تيك أي ما أجودى ويقال جنق إذا رمى بالجنق قالوا كما ينجق مرة وترشق أخرى (ليرى به في النار) بصيغة المجهول (فقال لك حاجة قال أما اليك فلا) وزيد في رواية فقال فاستل ربك قال حسبي من سؤالي عليه بحالى (وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف

وقد ينصرف (الخلة) بالضم (صفاء المودة) أي خلوص المحبة التي لا يخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) أي في حالتي المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (يخلل الأسرار) بفتح الهزة جمع سراي يدخل في قلوب الأخبار وصدور الأحرار والجللة خالصة ولو قرئت بالياء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) أي مطلقا في اللغة (ومعناها) أي مؤداها (الأسما في) بكسر الهزة أي انجياز الحاجة بلا مهمة (واللطاف) بالكسر أي الاعانة على وجه اللطافة (والترفع) أي رفعه على نفسه في مقام انسه وهو معنى قول بعضهم الترفع العظيم والتكريم (والشفيع) أي قبول شفاعته وحصول رعايته (وقد بين) أي الله تعالى (ذلك) أي هذا المعنى (في كتابه) أي في مفهوم المبنى (بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) أي اتباع ابنه عزير والمسيح على حد في المضاف المقدر أو زلوا أنفسهم من لئلهما في المقام المعبر فتدبر وكذا قوله (واحباؤه) أي محبوبوه أو محبوبه ويلزم كونه محبة للبلازمة الغالبية في نسبة المحبة والمحبة كما يشتر إليه قوله سبحانه بحبه ويحبونه (قل فلم يذبكم بذنوبكم) أي أن صح ما زعمتم فلم يذبكم بذنوبكم إذ من كان بهذه المكانة لا يذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والأسر والسحق والاصروا سيدهم بكم في النار الموقدة باعتباركم إماما معدودة (فأوجب) أي الله بطريق الإشارة المفهوم من العبارة (المحسوب أن لا يؤاخذ) بفتح الحاء أي لا يعاقب (بذنوبه) وإن كان قد يعاقب بعيبه فالحبيب لا يذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمي ولده في النار (قال) أي الله سبحانه وتعالى (هذا) أي هذا الكلام أو قال ذلك البعض خذ هذا أو هذا كما ذكر (والخلة أقوى) أي في النسبة (من النبوة) بتقديم الموحدة على التون وضمهما وتشديد الواو (لأن النبوة قد يكون فيها) أي يوجد معها (العداوة) أي الموجبة للمخالفة (كما قال الله تعالى أن من أزواجكم وأولادكم) أي بعضهم (عدوا لكم) بالخالفه الدينية أو الدنيوية (فأخذ رويهم) أي عن المخالطة والمغالطة (الآية) أي وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم (ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة) أي مع صداقة على الحقيقة فإنها ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كحبة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومداواة الخاصة (فإذا) بالتونين أي تحيئذ (تسمية إبراهيم ومحمد) وفي نسخة تسميته أي تسمية الله إبراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام (بالخلة) أما بانقطاع عنها إلى الله أي بالكلية (ووقف حوا لئلهما عليه) أي حتى في الأمور الجزئية والانقطاع عما دونه أي في الأحوال الظاهرية (والاضراب) أي الأعراض والانصراف (عن الوسائط والأسباب) أي في الخواطر السرية كما قال أرباب الإشارات التوحيد اسقاط الإضافات (أو زيادة الاختصاص) منتهى تعالى لهما) أي من بين الأنبياء والأصفاء (وحتى الطافد) بفتح الهزة أي وزيادة الطافه الخفية (عندهما) أي من أخفى الشيء إذا ستره لامن خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الخفي بمخلفهما على ما ذكره الدجلى لكنه بمعنى الظهور بعيد لا يخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور الطافه لظهوره وجه وفي نسخة وحفي بالخاء المهملة وكسر همزة الطافه أي وزيادة مبالغته في إكرامه من حتى إذا بلغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها ومنه أيضا حديث أن امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فاحفي وقال أنها كانت تأتينا في زمن خديجة وإن كرم العهد من الإيمان (وما خال) أي خالط وباشر (بواطنهما من أسرار الهيته) أي وأنوار صمدية (وممكنون غيوبه) أي ومن أستر مغيباته (ومعرفته) أي تعريفاته بذاته وصفاته (أو لاستصفاه) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لهم) ومنه حديث محمد خير خيرة الله من خلقه (واستصفا قلوبهما عن سواه) أي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يبقا لهما حب لغيره) بل إذا احبا احدا أحياه الله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر على مديا يحب قلبي وبقوله اللهم إني أسئلك حبك وحب من حبك (ولهذا) أي المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (سواه) أي على جهة الشراكة في المحبة الأصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم) معنى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخاري أن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذا خليلا) أي من الناس أرجع في المهمات عليه والجا في الملمات إليه (لأخذت أبا بكر خليلا لكن أخوة الإسلام) ورواية المصاحح ولكن بالواو أي ليس بيني وبينه خلة لكن أخوة الإسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة فيقوم مقام اتخاذي له خليلا قال التيساني كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشفاء أخوة بالالف وفي الأكمال أخوة دون الف ثم قال كذا للعذري وأخبره بالالف أو قوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا قال في المشارق لو كنت متخذا خليلا افتقر إليه والتجى إليه في جميع أمورى لكان أبا بكر ولكن الذي التجى إليه افتقر إليه هو الله تعالى أولو كنت منقطعاً لحب

مخلوق لكان أبا بكر لكن مرافقة الإسلام انتهى وفيه إيدان إلى أن الخلة فوق الأخوة والمودة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أي انتخاب القلوب الصافية والألباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف البقية الهبة والأخلاق السنية الرضية (أي أرفع) أي أي الخصلتين أو الخلتين أصلي أو أعلى في الدرجة العلمية والرتبة الجلية (درجة الخلة) أي درجة الخلة أرفع من درجة المحبة (أو درجة المحبة) أي أرفع من درجة الخلة فهما من فروع بناء على أنهما يدل من أيها المرفوع ويجوز نصب درجة على أنه تمثيل ذكره التيساني وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود أو التريدينية وكونهما معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجمل لكان له وجه من حيث أنه يدل من المضاف إليه في أيها والتصحيح ما شربنا إليه من أيها من فروع بالابتداء وإن خبرهما أرفع مقدارا مع تقدير الاستفهام في أولهما (جعلهما بعضهم سواء) أي في المرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة (فلا يكون الحبيب الأختيلا ولا الخليل الأختيلا لكنه خص إبراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة) أي بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة وإشارة ظاهرة إلى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على أرباب المعرفة (وهم بعضهم قال درجة الخلة أرفع) أي من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا إلا أن يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وإس الكلام قد دلت في المنطوق ولا في المفهوم (واضح) أي ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في رواه البخاري (أو كنت متخذا خليلا غير ربي) أي لأخذت أبا بكر خليلا (فمخذه) أي غير ربه خليلا (وقد أطلق المحبة لفاطمة وأبيها) أي الحسين رضي الله تعالى عنهم (واسامة) أي وكذا لاسامة ابن مولا زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة أسود كالقرباب وابوه زيد أبيض كالأقطن (وغيرهم) أي كأي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة أرفع من الخلة لم يتخذ غير ربه بما ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه أنه لم يطلق على أحد منهم بكونه حبيبا وإنما أراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية أو الحالة الصادرة عن تحقق الشرائط الرضية مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيب الله بمعنى محبوبه فإن هذا المعنى من ذلك المبنى فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال (وأكثرهم جعل المحبة) أي الخالصة دون المودة العامة (أرفع) أي درجة (من الخلة) أي مع أنها من مراتب الخاصة (لأن درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من درجة الخليل إبراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو أكمل يدل على أنه أفضل من سائر أوصاف الكمال والالكان إلا نكاح أولى فمأمل فانه اندفع به ما ذكره الدجلى بقوله وانت خير بان أرفعية المحبة على الخلة إنما هي من أرفعية موصوفها لامن حيث ذاتها ثم ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق أن الخليل إنما هو فعل بمعنى الفاعل مستدا إلى إبراهيم عليه السلام وأما الحبيب فيجوز أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ولا شك أن نسبة المفعولية في هذا المقام أتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشتر إليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة سابقة ذاتية أبدية أزلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية وأما حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لأخذت أبا بكر وقد أخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على أنه اتخذته أن يكون خليلا خاصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسياقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهمه الدجلى أنه بمعنى المفعول والحاصل أنه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد وإيقال الله خليل إبراهيم مع جواز إبراهيم خليل الله وقد صرحوا بأن المعنى الأول أصح يعني كونه مشتقا من الخلة بالضم لأنها تصور من الجانبين والحاجة لا تصور من الجانبين فلا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم لما فيه من إيهام أن يكون مأخوذا من الخلة التي هي الحاجة (واصل المحبة) أي المأخوذة من حبة القلب أو اصل معناها (الميل إلى ما يوافق الحب) أي بلا يطيعه ويستلذه وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من أحبه فهو محب على ما صرح به الانطاكى وضبطه الحلبي بضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدجلى وزاد عليه قوله من إرادة طاعته وإيقاله مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للرواية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبيب أن لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضي الله تعالى عنها

تعمى الآله وانت ترعى حبه * هذا لعمر في الصنيع بديع *
لو كان حبك صادقا لاطعته * أن المحب لمن يحب مطيع *

هذا وقد قال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهرة خطأ المسأتي في كلام المصنف من أن حقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان (ولكن هذا) أي التبريف (أنما يصح في حق من يصح الميل) أي وجود ميلان القلب (منه) أي إلى محبوبه أو مطلقا (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع

والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له اوعلى وفق بل القلب وهو النفس اليه (وهي) اي المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) اي صفته وربته (فاما الخالق) اي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر دعوت الخلدان (فتره عن الاعراض) بالعين المحبة وهي العلى والخاصات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي الامراض والآفات (فمحبة لبعده تمكينه من سعادته) اي باقداره على طاعته وعبادته (وعصمته) بالرفع وابعده الدجى في تجويز الجراى ومحافظة عن ارتكاب معصيته (وتوفيقه) اي على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة اسباب القرب) بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم فتح اي من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (واقاضة رغبته عليه) اي بقبول ما منه اليه وجعله مقربا اليه (وقصواها) بضم القاف مقصورة اي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق (كشف الحجب عن قلبه) اي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكالصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) اي يرى جلال ربه بعين قلبه (ويظهر اليه) اي الى تجلي ربه في مقام عظيমে (ببصيرته) اي بعين بصيرته فبقنى عن نفسه وبجبه وبيني بقاء ربه فيكون محوا بعد ما كان محوا وسكرا بعد ما كان فكرا وسكرا او حاضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة (فيكون كما قال) اي سبحانه وتعالى (في الحديث) اي القدسي والكلام الانسي على مارواه البخارى لا يزال العبد يتقرب الى حتى احبه (فاذا احبته) اي اظهرت حبه له فان حبه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بهد تقرب عبده (كنت سمعه الذي يسمعه وبصره الذي يبصره ولسانه الذي ينطق به) وفي رواية زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت حافظ اعضاءه وحامى اجزائه ان يتحرك بغير رضاي وان يسكن الى غير قضاي والحاصل انه جعل سلطان محبة ربه اخذا بجماع قلبه فلا يهم الامر براضة محبوه ولا يسعي بجمع جوارحه الا في سبيل مطلوبه وقبل اي كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وبصره في النظر ولسانه في النطق وهما معني ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد في هذا المقام ما يمت به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هي من آثار قدرة ربه وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) اي الحديث (سوى الجرد لله) اي تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) اي ترك الالتفات الى ما سواه (والاعراض عن غير الله) اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كانه يسمع منه ومصرى له فيما يخبره (وصفاء القلب لله) اي بحيث لا يتخبط بباله سواء كما قال العارف بالله ابن الفارض

ولو خطررت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا حكمت بردي *
(واخلاص الحركات لله) وكذا جعل السكات في رضاه لان من احب لله وابتغى الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى ان صلاتي ونسكي ومحباي وتمامي لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اي في جميع الشان (رضي برضاه ويسخط بسخطه) اي لا يشأ عنه شئ من الهوى ولا ينظر في جميع احواله غرض سوى بل يدوم على التخلق باخلاص المولى (ومن هذا) اي المقام (عبر بعضهم عن الخلقة) اي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد تخلت مسلك الروح مني) اي تداخلت لحي بالانفخاط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ المعدني (وبذا) اي وبذلك التخلل المأخوذ من الخلقة (سمى الخليل) اي ابراهيم وغيره (خليل فاذاما) زائدة (نطق) اي عنك (كنت حديثي) اي منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولا يورد من احب شيئا اكثر من ذكره (واذا ماسكت) اي بك اوعن غيرك اوعن بيان حال معك (كنت الغليلا) بالعين المحبة والف الاطلاق اي حرارة العطف وفي نسخة الدخيل اي الذي يداخل في الامور ويخالل بما في الصدور (فاذا) بالتثنية وقد يكتب بالتون اي حينئذ (مرية الخلقة) وخصوصية المحبة حاصلة لتبني محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمادلت عليه الآيات (وفي نسخة الآثار وهي ملائمة لقوله) (الصحيحة المنشورة المتلقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربى لانتخذت ابا بكر خليلا وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد انتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا احب الله وبحوذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) اي كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اي فاتبعوني يحبكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعتي شرط صحة دعوى محبته تعالى ورتب على متابعتي محبة سبحانه وتعالى له ولعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمراد بها المحذوبة المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال تعالى الله يحبني اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجمل الاولى اشارة الى مقام المراد

في مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة ووصف المستزيد والحاصل ان هذه الامة الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة (حكى اهل التفسير ان هذه الامة لما نزلت قال الكفار انما يريد محمدان نخذه خنانا) بفتح الخاء المهملة وتخفيف النونين اي معبودا ومسجودا (كما انتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انسجد لك قال لو احترت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انما نزل القرآن من اوله الى آخره على رء اهل الشرك العنيد والاثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون منافضا لما هنالك ولكلهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طبا عهم صدر هذا الكلام عنهم وظاهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد انتخذ النصارى له الها معبودا كما ظنوا لانه من صفته الى حال كبره كان يقول اني عبد الله وابرى الاكاه والابرس واحبي المولى باذن الله ولم يختر يساه وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واماما ذكره الدجى من قوله الختان الرحمة او العطف اي نخذه موضع خنان من الرحمة فزجه وتعطف عليه وتبرك به كما انتخذت النصارى عيسى ابن مريم خنانا فلا يناسب التشبيه الذي يلائم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير (فانزل الله غيظهم) اي زيادة غيظ في حالتهم (ورعا) بفتح الراء وبضم وحكى كسرهما اي ردا (على مقالهم هذه الآية) اي الآية وهي قوله (قل اطعوا الله والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول لا يأمر بالمعصية ولا ينهى عن الفحشاء والمنكر بل اطاعة الله والرسول (فراده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى) اي الاعراض (عنه) اي ابتداء واتهاء (بقوله فان تولوا) بفتح التاء المضى والمضارع اي تولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اي لا يرضى عنهم ولا ينيب عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر تسجبل على كفرهم ثلثا بشلل الفاجر بن بنوع من التولى لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع خص على التوبة الموجبة للمعصية والمغفرة والثبوتية (وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك) بضم اوله وهو غير منصرف للعلية والجمعة وقد يصرف (عن بعض التكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلقة يطول جملة اشاراته) اي وتفصيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلقة ونحن نذكر منه طرفا) بفتح التاء اي شيا سيرا من الكلام (يهدي الى ما بعده) اي من مقام المرام (في ذلك قولهم الخليل يصل) اي الى من انتخذ خليلا (بالواسطة) اي اخذا لوصوله اليه بهاد ليل (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اي وايكون بواسطة اراء الله له ذلك من الموقنين لماعنا لك (والحيب يصل اليه) اي لحيبه كما في نسخة (به) اي بذاته دون واسطة من اراءه كائنا ما اخذاه (من قوله تعالى فكان قاب قوسين) اي قدرهما (او ادنى) اي بل ادنى من قابهما (وقيل الخليل الذي يكون مغفرة في حد الطمع) اي لانه من المريدن وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي) اي يوم الدين (والحبيب هو الذي مغفرتي في حد اليقين) اي الناجز الذي غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى يغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) اي من جيع ما يصح فيه العتاب دون العتاب لعدم مناسبتة في هذا الباب وفي عطف ما تأخر اعتناء عظيم قدره فان الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق (الآية) اي ومع زيادة اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من نعمة الامة التي هي قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله (والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون) اي لكونه طالبا في الطريق (والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي) اي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المصنف بقوله (فابتدى) اي الحبيب (بالبشارة) اي بنبي الخزي والفضاحة عند (قبل السؤال) اي يحصل المنال في المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لافي الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال في الخلقة) اي في ابتلائه بمرود حين الفاء في النار (حسبي الله) اي كافي في دفع بلائي ورفع عناي فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله) ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعي انه يحب الله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوه يقول هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعي انه يحب الله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوه او يحبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال في الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثاني والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته في جميع حالاته بخلاف الثاني فانه يخبره عن حال نفسه وان كان صادقا في مقاله ولا يتصور تخلف في وقوعه ثم هذا لابتا في كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد في الفضول

مالا يوجد في الفضائل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانسباط والبقاء فطال لسانه وكان ينبغي في مقام القبض والبقاء فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يسم بجملة في الاشياء ومن كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لي لسان صدق) اي في الاخرين كما في نسخة اي شاء جبلا وذكر ارجز بلا فين يحيى بعده الى يوم الدين فاستجيب له فقام من امة الاوهم محبوبون له ومثنون عليه ومتمنون ان ينسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالآخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين (والحبيب قبل له ورفعنا لك ذكرك) اي فوق المنار والمنا برمقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها وتحور حورها (اعطى) اي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المثال في الحال (بلا سؤال) واجب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال (والخليل قال واجتنبني وبني ان ذهب الا صنم) اي بعدني واباهم عن عبادتها وهذه امة نجد ولغة الحجاز جنتي واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصاة الانبياء يتوفى الله وحفظه (والحبيب قبل له) اي من غير سؤال منه (انما يريد الله ليهب عنكم الرجس) اي الذنب المذنب (اهل البيت) بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة اسارة زوجته رجة الله وبركاته عليكم اهل البيت فن هنا نشأ فرق آخرين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) اي من الخلاف في تفسير الخلوة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) اي للمحبة والخلوة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو باضاد المحبة او المهمل كما في النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال او على عادته وجنته التي طبع عليها في احوال الاحوال كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتى الايتين (فر بكم اعلم بمن هو هدى سبيلا) اي ومن هو اخطا مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ولو شاء صيره مهينا ذليلا

فصل

(في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على غيره (بالشفاعة) اي العظمى تحت اللواء الممدود (والمقام المحمود) كما لتفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك) اي يقيمك (مقاما محمودا) اي بمحمد فيه الاولون والآخرين (اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني) بفتح الغين المجبة وتشديد السين المهمل (الجاني) بفتح الجيم وبشديد التحتية (فما كتب) اي به كافي نسخة (الى) اي مرسل او واصلا الى (بخطه) اي اجازة فان القاضي لم يسمع منه شيئا (ثنا) اي حدثنا (سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد) اي المروزي (وابو احمد) اي الجرجاني (قالا) اي كلاهما (ثنا محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي البخاري (ثنا اسمعيل بن ابان) بفتح الهزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق اذنى كوفي زوى عنه احمد بن معين والدارمي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجاعة وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الخليلي قلت هو لا ينافي كونه صدوقا (ثنا ابو الاخوص) بحاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) اي الجبلي (قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول) اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال مثله من قبل الراي يكون في الحكم مرفوعا (ان الناس يصيرون) اي يكونون (يوم القيامة جثي) بضم الجيم فثلثة مقصودا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد تكسر وحكي الفتح وهي ما جمع من تراب ونحوه ثم استعمل للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء اجثاء اي اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جاني وهو الذي يكون معتادا على ركبيه فيعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخفقا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم بمدود الاخرى جاعات واحدا جثوة وفي اخرى يشد يد المثلثة جمع جات وهو من يجلس على ركبيه ومنه حديث علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله اي يصرون فيه جاعات متخاضعين ومنه قوله تعالى وتري كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملايم لقوله (كل امة تتبع نبيها يقولون) اي قائلين لانبيائهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنا) اي لخصوصنا اولعومنا (يا فلان اشفع لنا) اي وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول لست انا (حتى تنتهي الشفاعة) اي العظمى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فذلك اي الوقت (يوم) بالرفع وروي بالنصب اي فذلك الحال في يوم (ببعث الله المقام المحمود) وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه اي فيارواه احمد والبيهقي (سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله) اي يريد ابو هريرة بضمير عنها ايته هي قوله (عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا فقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل

(هي الشفاعة) اي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون الضمير اجمعا الى المقام المحمود وتأتيه باعتبار الخبر فتدبر (وروي كعب بن مالك) اي كإرواه احمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامي على تل) اي مكان مرتفع (ويكسوفني ربي حلة خضراء) لعله اشارة الى مقام سعادة السيادة (ثم يؤذن لي) اي في القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله ان اقول) اي من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد به حديث وتعبق الفرطبي بانه قول غريب وانه ان صح تأويل على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر فربما منه على ما نقله الخليلي وفيه انه تأويل بعيد عن المقام غير سديد في حصول المرام بل المراد بالمعية انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي وسياي ما يؤيد هذا التأويل في مقام التفصيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) اي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) اي العظمى (قال فيمشي) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيؤمئذ) اي فيؤمئذ (ببعث الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل او المفعول اي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيم يوم القيامة وفي رواية فاستأذن علي ربي في داره فؤذن لي عليه فاذا رأيتني وقعت سا جدا فبدعني ما شاء الله ان يدعني الى ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كإرواه احمد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اي المقام المحمود الموعود (قيامه عن يمين العرش) مقام لا يقومه غيره (بفتح الباء وكسر الهمزة) اي يتمناه (فيه الاولون والآخرين) وفي اصل الدجني به وجعلها اما ظرفية او سببية (ونحوه عن كعب) اي كعب الاحبار (والحسن) اي البصري (وفي رواية هو المقام الذي اشفع فيه لامي) اي اصالة وانبرهم تبعا او جعل الكل امة له لانه اخذ الميثاق منهم بانهم لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) علي ما رواه احمد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقام المقام المحمود) اللام المفتوحة للتاكيد في خبر ان توهم الدجني حيث قال اي والله اني اقام ثم قال وهذا امر شدد الى جواز القسم في الامر العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها (فيل وما هو) والدارمي عنه قيل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روي بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتثنية فيقدر فيه (بزل الله تبارك وتعالى على كرسيه) اي يجلي عليه كجليله سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على الكرسى كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون يزل بضم اوله وكسر الزاي اي يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا بالمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذي اشار اليه بقوله (الحديث) اي بطوله مع تمة قوله فيخط اي بصوت كما يسط الرجل الجديد من تضاعفه اي لفظة تجنيه عليه وهو اي الكرسى يسع السماء والارض ويحاء بكم حقارة غرلا بضم فسكون اي قلما غير متخونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم لانه اول من عرى في ذات الله حين التي في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوفني ربي حلة خضراء مع انه لا يدع ان يكون في المفضول بعض ما لا يوجد في الفاضل لاسما وهو في مقام النبوة وحالة التبعة في مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتي بريطتين اي ملائكتين رفيعتين بيضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحيتين وكسر فسكون اي على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعد ما سبق له الكسوة الاولى ثم اقوم عن يمين الله اي يمين عرشه او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقام يغبطي الاولون والآخرين اي يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولا ينافي اونه ابدا (وعن ابى موسى) اي الاشعري مات بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كإرواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول اي جعلت خيرا ورواية المصباح اتاني آت فخبرني (بين ان يدخل نصف امة الجنة) اي من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) اي في هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اي من اول الوهلة (لانها اعم) اي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال جماعة الجنة بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او لمن دخلها فيخرج منها وفي الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلون بقوله تعالى فانتفعهم شفاعا الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصریح الأدلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

(انرونها) بالاستفهام الانكارى بمعنى النفي وبضم التاء وقع الراء اى لا تظنون الشفاعة التى اخبرتها (للمنفين)
 اى عن المعاصى خاصة (ولكنها) وفى نسخة لا ولكنها الشفاعة (للمذنبين الخطائين) وفى نسخة للمؤمنين اى الكاملين
 وفى اخرى للمنفين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظا هراة تصحيف نم رواية ابن عرفة اترونها للمنفين
 ولكنها للمذنبين الملوئين فالتلويت يناسب النقية فى مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا فى اصلنا لسنن
 ابن ماجه وهو اصل صحيح وقعه الملك الحسن وقد كتب تجاهاه على الهامس نى وعليها تصحيح من بنى والله تعالى اعلم
 ثم الخطائين بتشديد الطاء اى المياقين فى الخطأ اى بالتمعد او الكثرة او العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه
 ابوداود والترمذى شفاعتي لاهل الكبار من امي وفى نسخة الخطائين وفى اخرى للخطائين باعادة العامل تا كيدا
 (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى قال كما فى نسخة وقد رواه البيهقي عنه وكذا شيخنا ابو عبد الله الحاكم وصححه
 (قلت يارسول الله ماذا ورد) من الورد اى تزل (عليك فى الشفاعة) ما استفهامية وهذا موصولة بمعنى الذى
 وصلته ما بعده وفى نسخة صحيحة مارد بضم راء وتشديد دال اى ماذا اجيب عليك فى مقام الشفاعة او فى اهلها
 وفى اخرى بصيغة الفاعل الله او الملك (فقال شفاعتي) اى ورد على شفاعتي واوجب شفاعتي (ان شهدان لاله الا الله)
 اى وان لم يكن من امي وقيل التقدير ورائى رسول الله اكشفاه باحد الجزئين عن الآخر علمانه لاهد من الاتيان
 به فى صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلبى الشهادة (مخلصا) اى لا كرها ولا نفاقا ولا رياء (يصدق)
 بتشديد الدال اى بطابقى وبوافق (اسانه) بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك
 (وعن ام حبيبة) اى ام المؤمنين كما رواه البيهقي والحاكم (اريت) بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهر الله لى (ماتلقى)
 اى من التواثق والمتابع (امتي) وفى اصل الدجى من امي اى بعضهم (من بعدى) متعلق بتلقى وفى نسخة بعدى
 اى بعد ذهابى الى ربى (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ماتلقى ولا يبعد
 ان يكون سفك ماضيا عطفا على ماتلقى اى وماسفك ويؤيده قوله (وسبق) اى وماسبق (لهم من الله ما سبق للام)
 قبلهم) اى من الابتلاء ببعض الهم (فسألت الله ان يؤثني) اى يعطيني (شفاعة) وفى نسخة يؤثني شفاعتهم بتشديد
 اللام المكسورة اى يعطيني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) اى فى حقهم (ففعل) اى اعطاه ما سأل
 (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس فى صعيد واحد)
 اى ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا مائا (حيث يسمعهم الداعي) اى صوته وهو بضم الباء وكسر الميم وهذا
 على الفرض والتقدير وقال الدجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء بينها الخلائق هلوا الى الحساب انتهى ويرد
 عليه ما سأل من بقية الحديث فى الكتاب (وينفذهم البصر) بفتح الباء وضم الفاء والذال المعجمة وفى نسخة بضم
 الباء وكسر الفاء اى يبلغهم ويحاورهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والا صاغر لا يستواء
 الصعيد الباهر وعن ابى عبيد ينفذهم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما محيط بهم وقد
 يدفع بان اثباته مقيد الانساني دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام وظهر ذلك الوصف على وجه
 الكمال والتماس على سائر الانام كما ذكرنا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة
 وانما هو بالمهملة اى يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نقد الشئ وانفدته قال الخجازى وفيما قاله نظر
 اذ فى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة فنى ولعله من انفذ فيضم اول مضارعه انتهى
 وقال النووي محاصله خلاف فى فتح الباء وضمها وفى الذال والذال وفى الضمير فى تنفيذهم والا صح فتح الباء وبالذال
 المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر البصر اولى من حله على بصر الرحمن لان الله يجمع
 الناس يوم القيامة فى ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفراد ويصرون ما يصير اليه هذا
 وقد روى ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفقا منها ثمانون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها لغيرهم
 زاد كعب ما بين كل صفين كعابين المشرق والمغرب (عراة) الاثياب على بدنههم ولا معال بارجلهم وفى رواية
 حفاة وزاد الشيخان فى روايتهما غراة بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاثقال (كما خلقوا) اى اول مرة
 (سكوتا) اى غير ناطقين (لا تكلم) بحذف احدى التائين اى لا تكلم (نفس) اى بما ينفع اربحي من جواب
 او شفاعته (الا باذنه) كقوله تعالى لا تكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف واماقوله هذا يوم لا ينطقون
 ولا يؤذن لهم فيعتدون فى موقف آخر والمأذون فيه هو الجوابات الحققة والمنوع منه هو الاعتذارات الباطلة
 (فيسادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والنون على انه نائب الفاعل وفى رواية بالضم على حذف النداء ويؤيد
 الاول قوله (فيقول لبيك) اى اجبت لك اجابة (وسعدك) اى ساعدت طاعتك بمساعدة بعد مساعدة

(والخير فى يدك) اى بتصرفك وفى خبر ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال الله تعالى وان لنا للآخرة الاول
 (والشر ليس اليك) اى منسوب وان كنت خالفه ادبا ولا بتقريب اليك اصلا ولا يصعد اليك واسما يصعد اليك
 الخير قولا وعلا اوليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم باطلا ولا تخلق عشا والا فنى المعلوم
 عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله
 تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهدى) اى فى الحقيقة وفى نسخة والمهدى (من هدى) اى تخلق
 الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية (وعبدك بين يدك) اى حاضر معتمد عليك (ولك) اى الحكم والقضاء
 (واليك) اى مرجع الخلق والامر فى الابتداء والانتها (لاملأ) بالهمزة مقصورا (ولامحى) بالقصر وقد يهر
 للاندواج وقد يبذل همز الاول الفاعل لكلمة اى لامتند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) اى من قضائك
 (الا اليك) اى بالرجوع الى ساحة فتاك (تباركت) اى تكاثر خبرك (وتعالت) اى تعظم شأنك (سبحانك رب
 البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء اى انت رب البيت والا ضافة للشرىف (فان) اى حذيفة
 (فذلك) اى الجمع المذكور والمقال المستطوره (المقام المحمود الذى ذكره الله) اى ذكره فى كتابه المشهور بقوله عسى
 ان يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل اهل النار النار واهل
 الجنة الجنة) لعل تقديم اهل النار الا شعارا يانها ممر الابرار والفجار اولان ذكر التمة اوقع فى النفس بعد ذكر
 التمة او ترهيبا فى اول الهولة من احوالها وترهيبا فى الجنة نظرا الى حسن مآلها (فتبقى آخر زمرة) اى جماعة
 (من الجنة) اى من زمرة اهلها باقية فى النار (وأخر زمرة من النار) اى نائمة فيها (فتقول زمرة النار) اى من الكفار
 (الزمرة الجنة) اى الواقعة فى النار من الفجار (مانفعكم ايمانكم) اى المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة
 (فدعون ربهم ويضيئون) بفتح الباء ومكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم اى ويضيئون لما يخرجون من شامات الاعضاء
 فى فظاعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعدة فى الشفاعة لهم) ولعل
 الحكمة فى سؤالهم من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ليعرف اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) اى فكل
 واحد منهم (يعتذر) اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه (حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم) اى فيشفعهم
 حقهم وتقبل شفاعة لهم (فذلك المقام المحمود) اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقف
 (وتحويه) اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسى (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد) اى موقوفا او مقطوعا
 (وذكره) اى مثله او نحوه (على بن الحسين) اى ابن علي بن ابي طالب قيل لم يجب من ولد السرارى الثلاثة على بن
 الحسين بن علي بن ابي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مرسله رواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولا (وقال جابر بن
 عبد الله) اى كما رواه مسلم (ليريد الفقير هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فاعل بمعنى مفعول
 وفقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الىقرة الفقرا ثنائ وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثلا فى عثمان فقالت
 ركبوامنه الفقر الاربع استعارته من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى انتهكوا فيه اربع حرم حرمه
 الصيحة والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسعود جاعة نقة اخرج له الشيخان وغيرهما (سمعت)
 بفتح التاء اى سمعت (بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه) اى من المقام المحمود (قال) اى يزيد (قلت نعم) اى سمعت
 اللفظ الذى افادني (قال) اى جابر (فانه مقام محمد) اى الخاص به (المحمود الذى يخرج الله به) اى بسببه
 (من يخرج) بضم ثم كسر اى من يخرج من النار (وذكر) اى جابر (حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين) اى فوجا
 (يعنى من النار) اى يريد اخراج من يخرج من النار (وعن انس رضى الله تعالى عنه نحوه) اى فى رواية الشيخين (وقال) اى انس
 فوجا من النار على حسب مراتب الفجار (وعن انس رضى الله تعالى عنه نحوه) اى فى رواية الشيخين (وقال) اى انس
 (فهذا) اى الاخراج المذكور (المقام المحمود الذى وعده) اى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول
 (وعن سلمان) اى الفارسي وهو سلمان الخير وسمان بن الاسكار عاش ثلثمائة وفى اصل التلمسانى عن شيان بدل عن سلمان
 قال وهو بشين معجمة وباء مشاة من اسفل وبعدها موحدة لعله شيان بن عبد الرحمن النخوى انتهى والظاهر انه
 مصحف لخالفته سائر النسخ المعتمدة والاصول المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيامة) اى بالاصالة
 وفى غيرهم بالتبعية اولانه هو البادئ فى مقام الشفاعة وبقية الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن هريرة رضى الله
 تعالى عنه) كما فى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان اهل العلم) اى من اكابر الصحابة واجلاء التابعين (يروى)
 بصيغة الفاعل من رأى او بصيغة المفعول اى يظنون (المقام المحمود شفا عنه يوم القيامة) اى لعامة الخلق

في اراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) اي وكانوا على (ان المقام المحمود) اي هو كما في نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) اي العظمى في الساعة الكبرى (مذاهب السلف) اي السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسابن) اي من المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين (ويطلق) اي وبطريق ما ذكره على وفق ماسطر (جاءت الشفاعة مفسرة) اي مبينة (في صحيح الاخبار) اي بما كادت ان تنواتر عن الاخبار عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة (اي منفردة) عن بعض السلف وهو بجاهد مخالفة لنقل الثقات ضعيفة في اصول الروايات وحصول الدرايات (يجب ان لا يثبت) اي عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضد لها) اي لم يقوها (صحح اثر) من منقول (ولاسديد نظر) اي من معقول والظن السديد والساد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولا سديدا (ولو صححت) اي على فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا يقاوم ما يمارضها (لكان لها تاويل غير مستلزم) اي معروف معتبر عند ارباب النظر جمع بين الادلة كما هو طريق المحققين من الاثمة وحاصله انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعد على الكرسي وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله اونا وبه لحسن الظن بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبياء ولا يتركه على ما حكاه الطبري وقد قد منا تاويل آخر فتدبر (لكن مافسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرد به) بتشديد الدال اي يرد ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه فيتمين ان يؤول غيره اليد ولا يتركس الامر عليه وفي نسخة زده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال اي ترد عليه وبلا يتركه قوله (فلا يجب ان يلفظ اليه) اي بتاويل وقال وقبل لانه تضيق عمر في توضيح امر (مع انه لم يأت) اي خلافه (في كتاب ولا سنة) اي ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومعالجة (ولا تنفق) وفي نسخة ولا تنفق (على المقال به امة) اي جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعهم ارباب البعق (وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون اي وشبهة في العبارة يأتي دفعها بالاشارة (وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما) على ما في الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم في حديث بعض) اي فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) اي ويقوم الناس رب العالمين (فيهمنون) بتشديد الميم اي فيمزنون حزنا شديدا الا انه لا يجمع احد الانفس ولا يلفظ الي غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب العظيم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله (او قال فيهمنون) اي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية (فيقولون لو استشفعنا الى ربنا) اي لكان حسنا اول ما يكون فيه نجاتنا اولو للتي ولا جواب له (من طريق آخر) اي لهذا الحديث باعتبار اسناده اوراوه (عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماج الناس بعضهم في بعض) اي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن ابى هريرة) اي في حديث الشخين (فتدنو الشمس) اي تقرب من رؤسهم قدر المليل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الشمس او ميل الكعبة ثم قبل الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فيقلب امرها في العقي (فيبلغ الناس) بالنصب وقبل بارفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (مالا يطيقون) اي الصبر عليه والحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) اي لا يقدررون ولا يستطيعون (فيقولون) اي بعضهم لبعض (الانظرون) اي الانظرون (من يشفع لكم) اي الى ربكم في ازاحة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدوا بما بدأ الله به لظهور جلالة ما ختم الامر بسببه (فيقولون) اي له جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم (زاد بعضهم) اي في بيان ما اجل من القول (انت آدم ابو البشر) اي فيتمين عليك الشفقة والمرحمة على الذريته كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جملة الطائفة البشرية (خلقك الله بيده) اي بقدرته من غير واسطة في خلقته (ولفتح فبك من روحه) اي انفاص بتشريفه وكرامته (واسكنك الجنة) اي واظهر عليك نعمته ورحمته (واسجد لك ملائكته) اي تعظيما لشانك وتغنيما لبرهانك (وعلمك اسماء كل شيء) اي دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا) من الراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب اودار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) اي عظميا لكونه عظيما (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اي فلا يمكن الشفاعة فيد لاسيما (ونهاى عن الشجرة) اي اكليها (فصعبت) اي بدوقها وهي شجرة الكرم وقبل السنبلة وقبل شجرة النعم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكره الخالي وفيها اقوال اخر وهي الخلة والتين والكافور ذكرها الجازي (نفسى نفسى) اي اهم عندي من غيري اوازم

نفسى او اخلص نفسى ولا جترى غل غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عموما (اذهبوا الى نوح) اي خصوصا لانه اول اول العزم من الرسل (فيقولون) اي فيأتون نوحا فيقولون (انت اول الرسل الى اهل الارض) اي من الكفار والفجار فلا ينافي ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذلك ثبت بن آدم وادريس جد نوح ولد شيت على ما عليه علماء الاخبار (وسمك الله عبدا شكورا) اي وصفك به حيث قال في كتابه انه كان عبدا شكورا اي مبالغا في الشكر مع انه تعالى قال وقيل من عبادى الشكور (الا ترى ما نحن فيه) اي من الغم والحزن (الا ترى ما بلغنا) بفتح الفين وجوز اسكانها اي وصلنا من الشدة (الا تشفع لنا الى ربك) اي ليكون خلاصنا بسببك (فيقول ان ربي غضب اليوم) اي اظهر (غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اي لا تقطع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية انس ويذكر) اي نوح اعتذرا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خطيئته التي اصاب) اي اصابها وانها (سؤاله ربه) بيان او يدل بمقابلته (بغير علم) حال من الضمير في سؤاله ووجد العتاب انه كان الاول ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من اهلي حتى لا يقال انه لبس من اهلك عندي (وفي رواية ابى هريرة) اي زيادة في قول نوح (وقد كانت لدعوة) اي مستجابة في حق العامة (دعوتها على قوى اذهبوا الى غيرى) اي من بعدى من اكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله تعالى) اي ورسوله (وخليفه من اهل الارض) اي في زمانه (اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه) اي من الكرب (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذ كرمته) اي مثل آدم او مثل نوح او مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات) اي في صورة كذبات وهي اتى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اخني لسانه (كذبين) اي ولبست كذبات وانما هي معار يض وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم هذا معنى التكبى بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله اتى سقيم لان من عاش بسقم او بهرم ويموت وبقوله اخني في الاسلام الا ان الاول لمراتب الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) اي للشفاعة العظمى لكوني متلونا بنوع من الخطايا (ولكن عليكم موسى) استدراك لدفع ما اراهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اي الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقضى انه من طال لسانه لا يمن كل بيانه (وفي رواية فانه عبد) وفي نسخة عبدالله (آناه الله التورية) اي وهي من اعتظم الكتب الالهية واولها (وكلمه) اي تكليما (وقربه) اي تشريفا وتكريما (نجيا) اي مناجيا (قال فيأتون موسى فيقول لست لها) اي للحال التي ظنتم اني مستعد لها (ويذكر خطيئته التي اصاب) اي اصابها ووقع فيها (وقته النفس) اي وقته القبطي وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخاري بدون عاطفة وقد عده خطيئته كاعده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء في استغفارهم محفرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ في كافر حرى ظالم على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدليلى في شرحه للخطيئة بعلمه الى ربه فانها في نفسها نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرأة عظيمة ونقيصة فجيئة من الدليلى حيث اثبت خطيئة لكلم الله تعالى هو عنها تزيه وقد لاطفه سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ليرتب عليه الجواب بالوجه الاول كما قال تعالى وما تلك يمينك يا موسى قال هي عصا اتوكأ عليها واهش بها على غفنى ولي فيها ما رب اخرى فكذا في الجواب هنا قال هم اولاء على اترى وعجلت اليك رب لترضى اي ما تقد منهم الا بخطي يسيرة ابتغاء لمصانك في المسارعة الى امثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) اي ذوروح خاص من خلقه اجراء فيه بفتح جبريل في جيب درع امه فاحدثه في بطنها بلا توسط مادة او اضافته للنشريف كعبت الله وناقته الله (وكلمته) اي حيث كان بكلمة كن او كان بكلم الناس في الهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهو الساعه في موقف القيامة (فيأتون عيسى فيقول لست لها) اي مجازا او مأذونا لامرها (عليكم محمد) فان علمه ووصفه معلوم يكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد وبارفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اي بالوصف في كتابه وما غيره فمن ابهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام منه (فاوتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى يأتى وابدال الهمة الثانية واوا للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتونى فكما في رواية وهي بتشديد التون اي فيجيئونى ويطلبون الشفاعة منى (فاقول انالها) اي كائن اومعدا ومختص اومد خراوماذون

او مخلوق (فانطلق) الى جهة العرش او باب الجنة (فاستأذن على ربي) اي في الطلوع الى الكرسي اوفى الدخول الى الجنة وفي مقام الشفاعة لما ورد مصرحاً به في مكان لا يقف فيه داع الا اجيب لبس فيه بينه وبين ربه سبحانه (فأذن لي) اي ويخلى علي - بظهور آثار الجلال وسر مكاشفة استار الكبرياء والجلال (فاذا رأيت) اي علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال (وقعت ساجداً) اي شكراً لما انعم علي - من الافضل هذا ولا بدع ان يكون المراد بالرؤية رؤية الذات الجامة لجوامع كمال الصفات فانه جائز في الآخرة عند أهل السنة والجماعة خلافاً للصوفيين ومن من سعادة الزيادة ثم الحسنة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السامة والملازمة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة موقع الاجابة كمن يتحرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء في مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الثانية بعد ما مقدار كل سجدة جمعة من جميع الدنيا وجاء في بعض الاجزاء ان كل يوم مقدار عشرين سجدة فهاتان السجدة كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) اي فاجىء تحت العرش فاخر ساجداً وفي رواية) اي بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) اي يدي العرش او بين يدي ربه في مقام العبودية والخلوص عن الملازمة العنصرية (فاجده بمحامد لا قدر عليها) اي الآن كما في نسخة يعني لا عرفها في الدنيا ولا قدر على ان اعبر عنها رواية ويلهمني محامد اجد بها لا تحضرني الآن (الا انه) اي امكنه سبحانه وتعالى (بلمهنيها) اي في ذلك المقام لتكبير المرام وفي نسخة الا ان يلمهنيها وفي اخرى ان يلمهنيها الله وفي نسخة بمحامد لا قدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد (وفي رواية فيفتح الله علي - بمحامد) وفي نسخة من محامده (وحسن الثناء عليه) عطف تفسير على ما قاله الدجاني والظاهر هو التأسيس بالمغفرة فان الثناء اعم من الحمد كالانقي من ان الحمد قد يرد بمعنى الشكر (شيئاً) اي عظيم (لم يفتح علي - احد قبلي) اي ولا بعدى من باب الاكتفاء او بالبرهان الاول او المعنى قبل وفي هذا (قال في رواية ابى هريرة رضي الله تعالى عنه فيقال يا محمد ارفع رأسك) اي رفع الله قدرك (سل) اي لنفسك (تعطه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوماً على جواب الامر (واشفع) اي في حق غيرك (تشفع) بتشديد الفاء المفتوحة اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يا رب امني يا رب امني) اي استاك عفوه اولاً وعفو غيرهم آخره او اوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية او كان جميع الامة في تلك الحالة كانه رجوعهم الى حضرة والتجأهم الى دعوته والتكرير للتأكيد كيدوامتي حقيقة امني مجازاً وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى هو الظاهر من السياق والسباق والحقاق (فيقول) اي الله سبحانه وتعالى اوملك بامر وفي نسخة فيقال (ادخل من امك) اي من اهل الاجابة (من لاحساب عليه) اي لا مؤاخذه ولا اعتبار ابعاداً واما فضلاً وهو الاظهر فضلاً (من الباب الايمن) اي الابرار والاقرب بكونه يميناً فان ابواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما يشير اليه قوله (من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) اي ان اختاروا دخولهم منها وهذا غاية التهذيب ونهاية التكرير انه يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الافضل الابرار الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف في شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له ارباب وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكفاية والفا فبين عن الناس وباب الرايين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت في الاحاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه من لاحساب عليه والله تعالى اعلم (ولم يذكر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية انس رضي الله تعالى عنه) اي عنه (هذا الفصل) اي من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام في رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) اي في رواية ابى هريرة رضي الله تعالى عنه (مكانه) اي بدل ما سبق (ثم اخر) بفتح هـ وكسر خاء معجمة فتشديد راء اي اسقط (ساجداً) اي الله متوسلاً به لانه اقرب حال يصكون العبد من ربه في مقام قرينه (فيقال لي) يا محمد ارفع رأسك (وقل بسمعك) اي كل كلامك (واشفع تشفع وسل تعطه) اي جميع مرامك (فاقول يا رب امني امني) فيقال انطلق من كان في قلبه مثقال حبة) اي وزنها (من ربة) بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة (او شعيرة) شك من الراوي في رواية مسلم (من ايمان) اي من ثمراته من اعمال القلب كشققة على مسكين او خوف من الله تعالى اوتية صادقة او نحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) اي من النار ومن موقف العار (فانطلق) اي فاذهب (فاقول) اي ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفي مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من ربة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه اولاً قال ومن اهل النار من يعذب قليلاً ومنهم من يعذب الف سنة

واقصاه في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد في الاخبار (ثم ارجع الى ربي) اي مقام الخطاب (فاجده بتلك المحامد وذكر مثل الاول) اي مثل ما تقدم او مثل ذكر الراوي الاول وهو قوله ثم اخر ساجداً الخ (وقال فيه) اي في هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) اي من ايمان والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فاقول) وفي نسخة قال فاقول (ثم ارجع) اي الى ربي كما في نسخة صحيحة (وذكر مثل ما تقدم وقال) وفي نسخة ثم قال (فيه) اي في الحديث من رواية مسلم (من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى) ثلاث مرات كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي (من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل للقليلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكبيرة وانما يختلف باعتبار الكيفية (فاقول) وفي نسخة قال فاقول اي في المرة الثالثة ما امرت به من اخراج (وذكر في المرة الرابعة) اي من رواية البخاري (فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع كما في نسخة اي يجب قولك وتسبح دعوتك (واشفع تشفع وسل) وفي نسخة واسئل (تعطه) فاقول يا رب اذن لي فبين) اي في شفاعة من (قال لا اله الا الله) اي في اخراج من اكفى بالتوحيد المقرون باقرار التوبة من النار وادخله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايمان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكانه اراد بمن عنها بالايمان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال لبس ذلك) اي الامر بالشفاعة في حقه راجعاً (اليك) واصل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الرباني وقبول ارسال النبي الصمداني هذا ولما كان الثاني مؤمناً لا شفاعته لهم اصلاً ولا خلاص لهم فضلاً وانما يجب عذابهم عدلاً كما توهم المعتزلة في هذه المسئلة فصلاً استدرك سبحانه واصله بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزتي وكبريائي) اي ارتضاع مقامي (وعظمتي وكبريائي) بكسر الجيم والراء مدوداً قبل ان يبه كذا اتباعاً والصحيح انه لفة في الجبروت اي وجبروتي المشرب بالجبروت القهر المشرب الى ان لا يابى (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) اي ولو مرة من غير تكرار واكثر اي من شهداته لا يعبد موجود قادر على كل شيء سواه وبه خص عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه اي وعمل عملاً خالصاً به وبؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط اي غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) اي عن انس رضي الله تعالى عنه (قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (فلا ادري في الثالثة او الرابعة) اعتراض بين قال ومفوله فاذا صدور شك امامن انس او من قتادة في بينهما قال (فاقول يا رب ما بقي في النار الا من يحبه القرآن) اي منعه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (اي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قبل ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار (ومن ابى بكر) اي الصديق رضي الله تعالى عنه رواية احمد وابن حبان (وعقبة بن عامر) اي برواية ابن ابى حاتم وابن مردويه (وابى سعيد) اي برواية الترمذي (وحذيفة) اي برواية ابى داود في البعث (منه) اي مثل حديث انس (قال فياتون محمد افئذون له) اي في الشفاعة (وتأتى الامانة والرحم فتقومان) بالثابت تعليلاً (جنبي الصراط) بفتح النون ويسكن اي جانبيه وناحيته وطريقه بينه وبين سرته والمعنى انه ساجد او يجسمان فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرصنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قيد خل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتنفا جنبي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفي مسلم عن ابى سعيد بلقيس انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسنداً مرفوعاً عنه عليه الصلاة والسلام واما قول الحلبي فان قيل الصراط هم فالحجاب انه شعرة من جفون عين ما لك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا ادري لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية ابن مالك) كما اخرجه ابو داود في البعث (عن حذيفة فياتون محمداً فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اي فيوضع على متن جهنم جسراً ممدوداً في حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموصى (فيرون) اي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فينهافت اهل النار فيها وينجواهل الجنة منها كما قال تعالى ثم نبني الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً (اولهم كالبرق) اي الخاطف كما في رواية (ثم كالريح والطير) اي وكالطير (وشد الرجال) بالجيم اي عدوهم وجريهم وقد خطى من رواه بالمهولة وهو العرفي

وجعله جمع رحل وهي رواية ابن مهران والمراد به هنا الناقة فان الرجل ما يوضع على البعير ثم يعبر به نارة عن البعير
بجاءه لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا لكافة رواة مسلم وعند الهروي الرحال
بالهاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اخرج بعضهم في قوله ان المرور للصراط بهم (ونبيكم) بالرفع يعني نفسه
على طريقة التجريد (على الصراط) اي مستعبدا (يقول الله لهم سلم سلم) التكرير للتكثير اي بالنسبة الى كل احد من
دعوة التفرير ويؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى تحتل الغاية والعلية (وذكر) اي النبي عليه الصلاة والسلام
(آخرهم جوازاً) يفتح الجيم اي مرورا على الصراط واوروي بكسر هاء الجاز ويكون معناه مجاوزة عنه (وفي رواية
ابن هريرة رضي الله تعالى عنه فاكول من يجبر) بضم الباء وكسر الجيم وبالزاي اي من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة
يجوز وهما لغتان يقال جازوا جاز بمعنى كاذره النوى وزاد في نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
عنهما) اي كما رواه الشيخان (عنه عليه الصلوة والسلام يوضع) يجوز تذكيره وتأنينه (للابتداء منسار) اي على قدر
مراتبهم (يجلسون عليها ويبنى منبري لا جلس عليه قائما) اي تاركا جلوسه حال قبلي (بين يدي ربي متصبا) اي على
هيئة طالب الحاجة عند صاحب الزمة (فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول بارب عجل حسابهم
فيديهم فيحاسبون منهم من يدخل الجنة برحمة) اي بتوفيق طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) اي لشفاعته
في متابعتي (ولا ازال اشفع حتى اعطي) بصيغة المفعول للمتكلم (صككا) بكسر الصاد جمع صك يفتح الصاد فارسي
معرب اي كتابا (رجال) اي باسما ص ككتب فيها اسماءهم (قد امرهم الى النار) اي اولا فيقع خلاصهم
بالشفاعة اخرا (حتى ان خازن النار) بكسر الهمة وفتحها (ليقول) يفتح اللام المؤكدة (يا محمد ما تركت لفضي
ربك في امتك من نعمة) بكسر نون وسكون قاف ويقال انها كلمة اي عقوبة وفي نسخة بنية اي من نفس باقية
(ومن طريق زياد) اي ابن عبد الله (التمري) بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن انس)
كما رواه البيهقي وابو نعيم (ان رسولا الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنفلق) بالفاء بعد النون اي تشق
وتتفرق (الارض عن جحيمه) بضم الجيمين اي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالحب والنوى اي شاقهما للانبات
والمنفعة اول من ينشق عنه القبر في البعث (ولا فخر) اي ولا اقول فخر ابل اتحدث شكرا او امثل امرا (وانا سيد
الناس يوم القيامة ولا فخر ومعنى لواء الحمد يوم القيامة) وانا اول من يقع له الجنة) اي بابها (ولا فخر) اي فيه وفيما قبله
ايضا (فاني) الفاء تفصيلية اي فاجبي (فاخذ بحلقه الجنة) بسكون اللام وفتح المعنى فاحركها كما في رواية (فيقال
من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلي الجبار تعالى) اي يتجلى الصفات العلى (فاخره ساجدا) اي استعظا فاقاله على
مراده وطلبائه لم رضاه على عبادته (وذكر نحو ما تقدم) اي من رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن رواية
انس) تصغير انس وفي نسخة من رواية انس والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب
ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال امانه لبس باقوي (سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر) وقد رواه احمد بسند حسن عن بريرة اني
لاشفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما في الارض جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد بها نانو عن من الحجر
والشجر قد يروى وقد ابعد الدلج حيث قال ولا يشبعان يسألني به صلى الله تعالى عليه وسلم التامبات والجمادات
بما لا يعقل فرقا من حر نار جهنم ورد زهرها نعوذ بالله منها (فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار) وفي نسخة
صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اي الاخبار المنقولة عن الاخبار (ان شفا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي الخلق (ومقامه المحمود) اي بين يدي الحق (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء
(الى اخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفي نسخة بالتونين اي من وقت فيه
يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والمجرور خبران او ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه
المحمود فيه ومن ابتدائية اي فابتدأوا من حين اجتمعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء لشفعوا كما يشير اليه قوله
(ونصيب بهم الخاجر) حتى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من ثقافتهم وتراكم القم بصوادع القول وصوارع الهول
فيرتفع الى الخجرة وهي رأس الغلصمد حيث تراه نائسا فيضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن
ضيق الاحوال عند مشاهد هذه الاهوال (ويبلغ منهم) اي يؤثر فيهم (الغرق) اي غرق الحباله (والشمس) اي حرارتها
مع دنوها (والوقوف) اي تعب القيام على ارجلهم (مبلغه) اي نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) اي وجيع
ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) اي الذي يترتب عليه التواب والعقاب (فيشفع حيث
لاراحة الناس من الموقف) بالراء اي تخليصهم من تعبه وبالزاي لازالهم وتعبهم من نصيبه (ثم يوضع الصراط)

اي على ظهر جهنم كما ورد (وتحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما) اي كما سبق
(وهذا الحديث اتفق) بالهاء الفوقية والفاء اي احكم والقبول احسن ولوروي بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت
فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة) اي اولا (كما تقدم في الحديث) اي السابق (ثم يشفع في
وجوب عليه العذاب) اي استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب) بسكون
السين وفتحها ونصبه على المصدر اي وفق ومثل (ماقتضيه الاحاديث الصحيحة) اي بالدلائل الصريحة (ثم فين
قال لا اله الا الله) اي وعمل عملا ما يقتضاه (وليس هذا) اي قبول شفا عند من قال لا اله الا الله (لسواء صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشور) اي المشتهر (الصحيح) اي الوارد في الصحيحين (لكل يدعوة)
اي عامة (يدعويها) اي لامتداعها عليهم وقد دعاهم كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم
السلام (واختبات) وفي رواية ادخرت (دعوى شفاعته لامتى يوم القيامة) اي لاجل النفع العام في اهم المقام
(قال اهل العلم) اي بعضهم (معناه) اي معنى حديث لكل يدعوة لكل منهم (دعوة اعم) بصيغة المجهول اي اعم
(انها) اي تلك الدعوة (تستجاب لهم) اي بضمير الجمع نظرا الى معنى كل واغرد في اعم باعتبار لفظه وفي رواية اعموا
بصفة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول اي يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا)
اي وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك (فكم) اي فكثيرا (لكل يدعوة منهم من دعوة مستجابة) اي استجابت لهم
في الدنيا (ولينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اي من اصناف الدعوة (مالا يبعد) اي مالا يحصى (لكن حالهم) اي
في باقي دعواتهم (عند الدعاء بها) اي بالدعوة التي لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافي غلبة رجاء
المراد على خوف فوته في بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخففا اي جعلت مضمونة (اجابة دعوة) اي
واحدة (فيما شأوه) اي ارادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال
محمد بن زياد) اي الجمعي البصري يروي عن ابي هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه شعبة
والحمادان واخرون ثقة (وابو صالح) اي السمان الزيات الكوفي هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابي
هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المججمة (عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه في هذا الحديث لكل يدعوة دعا بها) اي استجبل بها (في امته) اي في هلاكهم واتجاءتهم
(فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي) بهمز ويبدل وفي نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت
الشدة (شفاعة لامتى يوم القيامة) وفي رواية ابى صالح عن ابي هريرة) كما في الصحيحين (لكل يدعوة مستجابة)
اي في حق عامة امته (فتجبل كل يدعوة) اي طلب حصولها في الدنيا واتي ادخرت شفا حتى لا تفي في العقبي
اي فان نفعها اعم وابي زاد مسلم فهي نائلة اي واصلة وشاملة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شئا (ونحوه
في رواية ابى زرعة عن ابي هريرة) وابو زرعة هذا هو عمار بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي يروي عن
جده وغيره وروي عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره (وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) اي في حق العامة (والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
انه سأل) اي ربه (لامته) اي لبعضهم او لكلهم (اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اي من
حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة (وادخلهم هذه الدعوة) اي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة (ليوم القيامة)
وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة اي لوقت شدة الحاجة (وشاة المحن) اي وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة
(وعظيم السؤل) بسكون الهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطفت تفسير (جزاء الله) اي عنا (احسن ماجزى)
اي الله تعالى (نبياعن امته) اي ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) اي سلاما كثيرا رتب عليه
مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة
سألته ان لا يهيك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالفرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم
بغضبها وفي مسلم استأذنت ربي في ان استغفر لها يعني امه فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي والله
سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل آخر من يخرج من النار هناد بعشر سبعة آلاف سنة قال الحسن البصري كنت هنادا يعني
لقطعه بحسن إخلاصة خوفا من سوء العاقبة فمثل الله تعالى العاقبة

فصل

(في فضله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة) وهي منزلة القربة والوصلة (والدرجة الرفيعة) اي العلية التي
ليس فوقها درجة (والكثرة) فوعلى من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكثر وهو نهر

في الجنة يعني ووصف منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أي الصفة الزائدة التي يخرج عن بيانها الواصفون
 مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يعدان براد بها أنواع الفضيلة فهو نعم بعد تخصيص
 حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي (تقدم) (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقرائني عليها
 قالنا) أي حدثنا (أبو علي الغساني) بشديد السنين المهمة مر ذكره (قال ثنا النعماني) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر
 (ثنا ابن عبد المؤمن) أي عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطبي (ثنا أبو بكر التمار) بشديد الميم نسبة إلى التمر
 (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلمة) أي المرادي أبو الحارث المصري وكان أحد الأئمة
 الأئمة (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لهيعة) بفتح فكسر حفرى بصري ضعيف وكان قاضي مصر (وحبوة)
 بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظ بحاج الدعوة روى عنه البخاري وغيره
 (وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب بن علقمة والاول هو الصواب كما
 صرح به الحلبي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجاعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بضم
 الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقرر ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء
 والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلبي هذا الحديث أخرجه القاضي كما ترى من
 سنن أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم بإضافته بالسند الذي أخرجه أبو داود سواء لأنه قال عن
 ابن وهب عن حبوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال
 صحيح والنسائي في الصلاة في اليوم والليلة وإنما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخرج من عند مسلم للتشوع
 في الروايات ولأن بينه وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص بالسماع ولوروى بالأجاجة عن أبي علي الغساني
 كان بينه وبينه أربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وثارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة
 في شيخه انتهى وحاصله أنه إنما أسنده إلى أبي داود دون مسلم لقرب سنده إليه (إذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة
 يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين أذانه (فقلوا مثل ما يقول) أي من كلمات الأذان جميعها إلا الجعلتين لحديث
 مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه أنه يقال عند سماعها لأحول ولا قوة إلا بالله ثم هل الأمر بالقول المعلق بالسماع
 واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور أنه
 واختلفوا هل يتدب عند سماع كل مؤذن أو الاول فقط والاصح يتدب اجابة الكل وكون الاول أكد (ثم صلوا على -)
 قال الحلبي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشأن (من صلى على - مرة) كذا في الاصول وكأنها سقطت من
 اصل الدجلى فقال أي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في اصل الدجلى وقال بالمرّة أو بالصلاة مرة لكنه هو
 غير موجود في الاصول والمعنى رجه وضعف أجره (عشرا) أي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء
 بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم اسئلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله الوسيطة فانها منزلة) أي عظيمة كأنه (في الجنة لا ينبغي)
 وفي نسخة لا ينبغي أي لا تحصل أو لا تليق (لا لعب) أي كامل (من عباد الله) أي من أنبيائه وأصفياؤه (وارجوا
 أن تكون أمانا) ثم جازان يجعل أنا مبتدأ خبره هو والجملة خبرا كون وان يجعل تأكيد الاسمها وخبرها وضع موضع
 إياه أو موضع اسم إشارة أي أنا ذلك العبد وأني بلفظ الرجاء تأديبا وإيماء إلى أنه لا يجب على الله شيء (فمن سأل الله الوسيلة)
 أي هذه الدرجات وفي معناه كل ما يتوسل به إلى زيادة الرتبة (حلت) بشديد اللام أي نزلت ووقعت (عليه الشفاعدة)
 أي وجبت وجوبا واقعا عليه وقيل غشيت وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث إذا تجاوز سؤال الدعاء من المفضل
 ليفوز من الفاضل المدعو له مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفاضة عظيمة وطائفة جسيمة من نحو شفاعدة وسعادة قربة
 مع الأسماء إلى أن مراتب القرب إلى الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي (عن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي) أي فاجاني وظهري (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافاته) متخفيف
 القاء أي جانباه وطرفاه (قباب اللؤلؤ) بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في أصل الدجلى فيها لؤلؤا
 مثل القباب وهو أبس من نسج الكتاب ولا فائدة له رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفي أصل التمساني
 اللؤلؤ والدار فقبل هب بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير (قلت لجبريل ما هذا) أي الذي أراه (قال هذا الكوثر الذي أعطاه
 الله تعالى) أي خاصة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) أي جبريل بيده إلى طينه (بالأضافة) وفي
 نسخة إلى طينه بالتكبر ونادى التائب أي من طينه (فاستخرج مسكا) أي شيئا هو مسك أو كسك وسماء طينا جريا على
 غالب العادة في كون مفر الماء طينا أو بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) أي مثل حديث

أنس قبله (قال) أي في حديثهما (ومجره) أي جريان مائه (على الدر) اسم جنس واحده درة وكذا قوله (والباقر) أي
 أي ومن تحتها المسك كالحطين تحت حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم (وماؤه أحلى) أي أكثر حلاوة واشد لذاجة (من
 العسل وأبيض) وفي رواية واشد بياضا (من الخبز) وفي رواية أبيض من اللبن قال الدجلى ولا يلزم من كونه أحلى من
 العسل الاستغناء به عن أذهار العسل المصنوع في الجنة لأنها ليست للشرب انتهى ولا يخفى أن في كونها للشرب يحتاج
 إلى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق أن الأذهار الأربعة عامة لأهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع أنه قد يقال
 التقدير وماؤه أحلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار كمال اللذة (وفي رواية عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (فأذا هو) أي ماؤه (يجري) أي على وجه الأرض من غير نهر (وليس في) بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة
 المفعول (شقا) أي لم يمل إلى شق من أحد طرفيه بل يجري جريا مستويا كما أراد سبحانه أو فناء صاحبه
 من أهل الجنة (عليه) أي على النهر (حوض) أي عظيم (زده عليه) وفي نسخة صححه زده (أمي) أي ضيافة في الجنة
 أو يوم القيامة والثاني أظهر لقوله (وذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحوض) ومطلقه ينصرف إلى الأشهر
 مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث أن ماءه يمتد من مائه ومنتهى إليه
 إذا نهر في الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول
 أنهم مني فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول صحقا لم يغير بعدى (وتعوه) أي ونحو ما ذكر عن المذكورين
 مروى (عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا) كما في البخاري (قال الكوثر الخير الذي أعطاه إياه) أي ومنه الحوض
 وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما في بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمباغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذي
 في الجنة من الخير الذي أعطاه الله) أي لانه مقصور على النهر أو الحوض بل الكوثر اسم واسع والله تعالى أعلم
 (وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) أي رابعا (واعطاني الكوثر نهر من الجنة) ينصب نهرها
 على أنه بدل أو بتقدير أعني أو على المدح ووقع في أصل الدجلى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خير حد في مبتدأه
 أي هو بشهادة رواية أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة (يسيل) أي ينصب (في حوضي) أي يوم القيامة أو في الجنة
 (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى
 (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال) أي ابن عباس (الف قصر من أولوا ترابهن المسك وفيه) أي وفي كل قصر أو فيما
 ذكر من القصور وقد أخطأ التمساني بقوله صوابه فيهن (ما يصلحهن) بضم الياء وكسر اللام أي ما يصلح القصور
 ويربهن ويحسنهن من الخدم والأزواج والآث وأصناف الحور وأنواع الجود (وفي رواية أخرى) أي مبتدأ لاو
 (وفيه) أي وفي كل قصر (ما ينبغي) أي يليق له (من الأزواج) أي نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن
 أفضلهن وأكملهن جلالا قد من في الدنيا أعمالا (والخدم) أي من غلمان كانوا أولادهم لله تعالى أعلم وقد ذكر
 الدارقطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أن الله تعالى أعطاني نهر يقال له الكوثر لا يشاء أحد من أمي أن يسمع خبري بذلك الكوثر إلا سمعه فقلت يا رسول الله كيف
 ذلك قال ادخلي أصبعيك في أذنك وسدي فالذي تسمعين فيهما من خير الكوثر ونقله السهيلي ذكره التمساني

فصل

(فان قلت إذا تقرر) أي ثبت وتحرر (من دليل القرآن وصحيح الآثار) وفي نسخة الآثار ووقع في أصل الدجلى الأخبار
 (واجماع الأئمة) أي من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) يعني والبشر خير من الملك كما هو مقرر
 (وأفضل الأنبياء) وهم أعم من الرسل (فامعنى الأحاديث الواردة بهيه عن الفضيل) أي بين الأنبياء (كقوله فيما حدثنا
 الاسدي قال حدثنا السمرقندي ثنا) أي حدثنا (الفارسي) بكسر الراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودي) بضم الجيم
 واللام (ثنا يوسفان) وهو إبراهيم (ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم
 وفتح مثله وتشديد نون مثنى (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا شعبة) أي ابن الحجاج (عن قتادة سمعت
 أبا العالية) برأيه هنا رفع بن مهران فانه الذي يروي عنه قتادة وأما زياد بن قير وزفير وي عنه أيوب السخيتاني
 ومطر الوراق وبديل بن هبة كما حققه الحلبي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني) أي برأيه
 (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث في البخاري ومسلم وابن داود
 (ما ينبغي) أي ما يصح أو ما يصلح (لعبد أن يقول أنا خير من بونس ابن مثنى) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا
 وقد تقدم أنها الممه والمراد بعد كل مكافئ ثم يختلف الحكم يرجع أنا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي

بمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغي له التواضع لما اكرم به النبوة كذا قرره الدجلى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يعطى وان يقول انا خير من يونس ابن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال النور بنى وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضيجه منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو ملهم وقال اذ ابقي الى الفلك المشحون فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدى الى تنقيصه فيبين ان ذلك ليس بقادح فيما يخصه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تنقيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات ربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزّه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشأن (وفي غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال يعني) اى يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث) اى الخ كالتقدم (وفي حديث ابى هريرة) اى كآروا الشيطان (في اليهودى الذى قال) اى حين اسلب هو ورجل من الانصار (والذى اصطفى موسى على البشر) اى في زمانه ولكنه باطلاقة المتبادر كان يعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلطمه رجل من الانصار) اى غيره على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) اى اتقول هذا القول (والنبي بين اظهرنا) اى يشنا موجود وطالعا بطولوعه مسعود (فبلغ ذلك) اى الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم اوله وتشديد الصاد المكسورة اى لا توفقوا التفضيل (بين الانبياء) يعنى بمجرد الاهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا تقول ان احدا افضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول بالصاد العجوة واغرب الدجلى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اى لا تفرقوا بينهم بتفضيل وبالجمجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضة لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجال او التفضيل واما قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم فالمعنى يؤمن بكلمهم تحريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون يؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) اى للشيطان ولابى داود والنسائي (لا تخبروني) بضم التاء وكسر الباء المشددة اى لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا اوردها عن تفضيل يوجب نقبسة اوقنة مفضية الى عصبية وحجة جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم (فذكر) اى الراوى (الحديث) اى بقية وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يقبض فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فين صعق فافاق قبلى او كان فين استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزى بالصعقة ام لا وهى لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما افاده وخبر موسى صاعقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فاذا في فاته انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت وبه جزم النور بنى حيث قال واما الصعقة في الحديث فهى بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جنة ولو احق عمة (وفيه) اى وفي هذا الحديث (ولا تقول ان احدا خير من يونس ابن متى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كافي رواية البخارى (ومن قال انا خير من يونس ابن متى) اى من جميع الوجوه (فقد كذب) او قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدجلى ويجوز رجوع انا كآمر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اوالى كل قائل اى لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرهما من الفضائل اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فلا حتم الى القائل بعبد عن موضع تحقيق وتأيد لان جزاءه حيث قد كفر كما سبق فتدبروا ايضا ما كان احد يتوهم منه انه يدعى كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما بنسوبة نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضمنا لنفسه واما قبل عنه بعلوم مقامه (وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) اى ابن مسعود (الاخر) اى الذى رواه مسلم وابوداود والترمذى (بخاءه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) اى الخلق من رآه الله

ببراه رآه اى خلقه فهو ذليل بمعنى مفعول والنساء للمباينة في الصكزة واصله مهووز كما قرأه نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء واد غمت وهى قراءة الساقين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهووزا مبنى على عدم علمه بالقراءة (فقال ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعا واكراما لكونه اما اولاده امرنا بابنائه او قبل العلم بانه افضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق اى فان قلت الخ فاعلم (ان العلماء في هذه الاحاديث) اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تأويلات) اى وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (احدها) اى الوجه الاول منها (ان نهي عن التفضيل) اى فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقف) اى الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا يدرك فيه له قول العلماء (وان من فضل) اى احدا منهم على غيره (بلاعلم) اى يقينى او ظنى يصلح للاستدلال (فقد كذب) اى في ذلك المقال (وكذلك) اى ما اول (قوله لا تقول ان احدا افضل منه) اى من يونس (لا يقتضى تفضيله هو) اى يونس على اطلاقه وقد ابعد الدجلى في قوله اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس لدخوله في عموم التسمية في سياق النفي انتهى ووجه ضرابته لا يخفى مع عدم ملائمته للمعنى بحسب المعنى (واما هو) اى قوله هذا (في الظاهر كف) بتشديد الفاء اى منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقض او الجهيل (الوجه الثانى انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) اى مع اخوانه واقربائه اوليه في عظيمة شأنه (ونفى التكبر والجب) اى عن باطنه تعلما لامته وارشادا الى طريقته (وهذا) اى الوجه من التأويل (لا يسل من الاعتراض) اى في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يشاقق منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفاء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا وقد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد ابعد التلساى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حيث قد فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى ونبه الانطاكى وبعد كلاهما لا يخفى لانه كما قال الخطابى انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس فلان لا تفضلوني على غيره من اولي العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى تنقص بعضهم) اى طلب نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنية لبعضهم (او النقص) بغيرين وضاد مشددة مجعنين اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدجلى وفيه ان النسخ كلها (منه) بضمير الافراد اراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر النقص بالاغراض الذى هو كناية عن الاعراض (لا سيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى امام موصولة فيرفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كافي جاء القوم لاسيا اخوك اى لامل الذى هو اخوك واما زائدة فيجربا بعدها بسى لانها كافي اكرم القوم لاسيا اخيك اى لامل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جليل ورد مر فورا ويجوز والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة يونس عليه السلام اذا خبر الله عنه بما اخبر) اى في تزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو ملهم وبقوله اذ ابقي الى الفلك المشحون فوقع انتهى عن التفضيل عليه (لثلايق في نفس من لا يعلم) اى مقام قربه وانه تدارك نعمة من ربه (منه) متعلق يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلة (بذلك) اى بسبب ما اخبر الله عنه (غضاضة) يقع اوله من فوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة (وانحطاط) اى تنزل (من رتبته) بضم الراء اى مرتبته (الرفيعة) اى العالية التى هي اصل النبوة والرسالة (اذ قال تعالى) يدل من قوله اذا خبر الله تعالى (عنه) اى حكايته عن حاله ورواية عن ماله حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) اى فارق قومه وخرج عنهم احوال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله (اذ ابقي) يقع الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن ان ان تقدر عليه) اى لن تضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءته مثقلا وروى الزمخشري ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني امواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هى يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان لن يزيد عقوبته (فر بما يخجل لمن لاعلم عنده خطيئته) اى خط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) اى نهي

(في حق النبوة والرسالة) أي باعتبار أصلهما وحقيقة ماهيتهما لا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفاء (فان الانبياء فيها على حد واحد) أي سواء غير متعدد (اذ هي) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة او منصفة الى تبليغ الغيب وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تتفاضل) أي بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلاً نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرهما حقيقة الايمان فانها شيء واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايمان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما تتفاضل في زيادة الاحوال) أي الشائئة عنها من تحسين الاخلاق والاعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات ارباب الكمال (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات (والرتب) أي ومراتب العبادات والمجاهدات (والطواف) أي وانواع الملاطعة واصناف المخاطبة من حسن المعاشرة والمعاملة والمداورة مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات الايمان وتباين الاحسان واوايح العوارف واوامر مع المعارف وخوارق العادات والاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (واما النبوة في نفسها) وكذا الايمان في حد ذاته (فلا تتفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها (وانما تتفاضل بامور اخرى) أي كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) أي على حقيقةها (ولذلك منهم رسل) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومنهم اواولاء المرزوق) أي الجدد والاحتياط والحرم (من الرسل) أي بناء على ان من تبعه بعبودية وهو المعتمد لا يباينة ثم هم مجموعون في آيتين احدهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعض افضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) أي وكان من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادريس عليه السلام وهو سبط شبت وجد نوح كما قال تعالى ورفعهنا مكانا عليا أي رفعنا الى السماء وقبل الى الجنة (ومنهم من اوتي الحكم) أي النبوة والحكمة اوفهم التوراة (صديقا) أي حال صفته كيجي عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا قيل اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو صغير (واوتي) أي اعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في اصل التمساني ههنا الزبور بضمين جمع أي صحفا من بورة أي مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبوراً (وبعضهم الينبات) أي المعجزات الظاهرات او الميكنات للنبوة بحسب الدلائل كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم الينبات أي كاحياء الموتى وابراء الائمة والابرس والاخبار بالمغيبيات (ومنهم من كلم الله تعالى) كوسي كله مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلاً له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا يحصى درجات كآلته ولا يعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته اشكال من الانبياء في ظهور آياته واقتراح زيادة معجزاته وخصوص صباه ولعله ايم اعتماداً على ما افهم لانه كالتعمين من حيث انه الفرد الاكل لاسما في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية) فالتفضيل ثابت مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (ذلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) أي بفضائل منية وشمال بهية وفواضل انسانية مزهية عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ومحوها في الدنيا ومراتب جليلة ودرجات عليا وامثالها في العقي فان الدنيا مزرة لا آخرة (قال بعض اهل العلم والتفضل المراد لهم هنا في الدنيا) أي غير مقصور في العقي لانه غير موجود في الاخرى (وذلك) أي سبب تفضيلهم في الدنيا (بثلاثة احوال) أي يعرف بثلاثة اوصاف (ان تكون آياته) أي خوارق عاداته (ومعجزاته) المقرونة بالتعدي فهي اخص مما قبله (البر) أي اظهر (واشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القرآن لكفى دليلاً للبرهان (او تكون امته اذكى) أي ابقى (واكثر) أي ازيد من غيرهم كيفية وكية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خيرامة اخرجت للناس واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون واثني منهم ثمانون وفي نسخة اظهر بالقاء المعجزة بدل اكثر والاظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحة فعل معناه اغلب (او يكون) أي النبي المفضل (في ذاته افضل واظهر) بالطاء المهملة أي انور وقد تصحف بالمعجزة على الدجى وفسره بانه لم يبدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اولاً وآخراً في مقامات كآلته وجعل نور مشكاته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبي (في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته) أي من اكرام الله له بتناقب عظمه ومراتب جسيمة (واختصاصه) بالجرى والى

اختصاص كل نبي بمقام على وحوال جلي - (من كلام) أي كما وقع لموسى في الطور ونبينا في مقام دنا بل ادنى في معرض الظهور (او خلة) أي كما ثبت للخليل ونبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحبة والمحبة بل الوسيلة لكل محب وخبيب في المرتبة المطلوبة والمجدوبة (او زينة) أي بصيرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم اور زينة بصيرية وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كالحصول للكمال من الافراد الانسانية (او ما شاء الله من الطافه) أي الخفية وهي بفتح الهزة جمع اطف وهو يردق (وتخف ولا يشه) أي العلية وهي بضم التاء وفتح الحاء جمع تخفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أي اياهم بالمراتب الجليلة (وقد روى) كما في تفسير ابن ابي حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة) أي المقرونة بالرسالة (انقلا) أي تكاليف مثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشاره ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى اناسلني عليك قولاً ثقيلاً (وان يونس) أي لعدم تحمله وغلبة ضجره في مقام صبره عند ترك انقياد قومده واصرارهم وشدة عنادهم وتماذي اضرارهم (تفسخ منها) أي السليخ منها وتجردها (تفسخ الربع) بالنصب أي كتحقق تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء أي الفصل وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما كان الربيع لا يستطيع ان يحمل الانقال الكبيرة (لخلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ينهي عن التفضل بينهم (موضع الفتنة من اوهاهم) أي التي هي اوهاهم (من يعيق اليد) أي الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسيبها) أي بسبب انفالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء أي طعن (في نبوته) وفي نسخة بفتح حاء وراء ويجمع أي ضيق والظاهر انه تعجيب (او قدح) أي عيب (في اصطفاؤه) أي بالرسالة او في اجتنابه التناكب في قوله تعالى فاجتنبه ربه فجعله من الصالحين (وحط من رتبته) أي وضع من رفعة (وهو في عصمته) أي ضعف فيها بتوهمه ذلك (خففة) علة لخلفه أي راعى هذا المعنى المفاد من المبني أي مخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته) ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد في هذه غفلته ويترجع عن الاقدام على جرأته (وقد تروجه على هذا الترتيب) أي على مراتب من ان يونس من خصه الله تعالى بعهد النبوة والظاف الكرامة (وجه خامس وهو ان يكون انا) أي في الحديث السابق (راجعا الى القائل نفسه أي لا يظن) يعني لاتبوهم (احداً) أي من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاء) ان وصلية أي وان وصل من الفهم العالي وهو بالزاي في خط المصنف وعند العرب بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتأمل (والعصمة) أي من الافعال الزكية (والطهارة) أي من الاخلاق الدينية (ما بلغ) أي من القاية والتهاية في مرتبة الولاية (انه خبر من يونس لاجل ما حكاه الله تعالى عنه) أي من ظهور نصبحه وتبريد وقلة صبره على تمادي قومه في ترك الايمان بما جاء به (فان درجة النبوة افضل) بروي اعظم (واعلى) أي من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمداً من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لماسئل جندب بن جندب العساف اطلق ملياً قال وكان امر الله قدراً مقدوراً وهذا يبين انه لا يوجد في النبي ما يكون سبباً لسلب النبوة والايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة تسلب الله العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله (وان) بكسر الهزة وفتحها (تلك الاقدار) أي المقدرات جمع قدر محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بتشديد الطاء أي لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهي حبة الرشاد (ولا ادنى) أي اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة منو به ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب في الله والهجرة في مرضاته الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنة الابرار سيئات الاحرار فعوتب في ذلك تنبيهاً لها على ذلك (وسيزيد في القسم الثالث في هذا) أي البحث (بياناً) أي شافياً كافياً (ان شاء الله تعالى) أي اراد كونه جامعاً ما نعا (فقد بان لك القرض) بفتح القين المعجمة والراء أي المقصود (وسقط بما حررناه شبهة المعارض) أي المردود (وبالله التوفيق) أي على طاعة المعبود (وهو المستعان) أي في كل مورد (لا اله الا هو) أي الواجب الوجود صاحب الكرم والجود وهو نعم الاله ولا اله سواه

فصل

(في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أي المشعة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال الحلي وقد رأيت مجلدين في القاهرة مصنفين قال له المستوفي في اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثمانمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطي

اختصره في كراريس وسماها بالهجة البهية في الاسماء النبوية واقتصر منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثانية بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي الفان وعشرون وفي الجلالة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة الدعوات والافصاف (حدثنا ابو عمران) بكسر اوله (موسى بن ابي تليد) بفتح فكسر (الفقه) بالرفع (ثنا) اي حدثنا (ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر (ثنا سعيد بن نصر) ثنا قاسم بن اصبح (بفتح هـ) وسكون مهملة وفتح موحدة ففتح موحدة غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة (ثنا محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المجهمة (ثنا يحيى) اي راوى الموطأ (ثنا مالك) اي الامام (عن ابن شهاب) اي الزهري (عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) قال التلمساني لم يثبت في رواية يحيى هذا وكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وارساله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعني وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسمعيلى بن ابي اويس كيعي ووصله مع بن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعني عن مالك مرسل وعن ابن عينة مسندا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه جابر بن سلمة عن جعفر بن ابي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يعني جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابي اسم بعد الحديثية قال الخطيب هذا الحديث اخرجه القاضي من الموطأ كما ترى وهو في البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وانما لم يخرج من عند البخاري مثلاً فانه بين القاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخاري كان بينه وبين مالك في بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث علو لا يجمع لاذارواه من عند البخاري وكذا يجمع اذا اخرجه من بقية الكتب والله تعالى اعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء) اي عظمى واشهرية (انا محمد) اسم مفعول من التمجيد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجاء ان يحمد الاولون والآخرين بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة ان من اعلام النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لاسمه اذ قد سماه في كتبه وبشرى الانبياء قبله فلو سمي به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعي النبوة وقعت الشبهة وقامة الغشة لكن لما قرب زمانه وبشرى به اهل الكتاب سمي به قليلون لم يدع احد منهم النبوة لتلاقع الشبهة والله تعالى ول العصمة (وانا احمد) اسم تفضيل بمعنى الفا على او المفعول كاسمائي يانه من المنقول (وانا الماسي الذي يحو الله في الكفر) اي الكفر العام او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس لديه وقال التلمساني روى الكفر ومعناه يذهب اصله والنشرع به حتى لا يكون معتقدا ومثلهما وروى الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسيبوا وجلاء (وانا الخاشع) اي الجامع (يحشر الناس) بصفة المجهول (على قدمي) بتخفيف الباء وكسر الميم على الافراد اي على ساقي كذا قيل وتشديد هاء مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطه بالوجهين اي على اترى وبعد ظهوري وقبلي من قبلي دليل حديث انا اول من تشق عنه الارض كذا ذكره البغوي في شرح السنة وبهذا المعنى يفارق قوله (وانا العاقب) اي الاخر عقب الانبياء ليس بعدى نبى في الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلف بعد شيء فهو عاقبه ويا جمع بينهما اشار الى حديث نحن الاولون الاخرون وقيل معنى على قدمي على اترى وزمان نبوتي وليس بعدى نبى بشهادة رواية وانا الخاشع الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتأكيد لمسا قبله (وقد سماه الله في كتابه محمدا) اي بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (واحد) اي بقوله حكاية عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد (فن خصائصه تعالى له) مصدر مضاف الى فاعله اي فن ما خصه الله سبحانه وتعالى به (ان ضمن) بتشديد الميم اي تضمن الله سبحانه (اسماءه) اي من نحو احمد ومحمد مع انها اعلام له (ثناه) اي ما ينشئ به عليه (فطوى) بالفاء لا بالواو كما وقع في اصل الدلجى اي فادخل (اثنا ذكره) اي خلال ذكر اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما اسمه احمد فاقبل) اي للتفضيل (مبالغة) اي لافادته ثبوت زيادته الحمد وحذ في متعلقه لافادة الشمول والا فاقبل ليس من صيغ المبالغة كالحمد لئلا يكون في المعنى ابلغ منه (من صفة الحمد) اي مأخوذ منه (ومحمد مفعول مبالغة) اي للمبالغة (من كثرة الحمد) اي الحمدوية المستفادة من مصدره الذي هو التمجيد الموضوع باعتبار ثبائه للتكثير والمبالغة في التكرير قال التلمساني وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف

الجاهلي حيث قال في الم الف لام الحمد ميم بمعنى بطريق التبدل على قواعد التسمية قصير المعنى محمد وان الاشارة به في ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع والباب اللاحق (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من جده) اي اعظمه بفتح فكسر (وافضل من جده) بضم فكسر اي اكرم بفتح فقه لف ونشر ميم بمعنى احمد ومحمد وضبط في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لغا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستغنيين من احد وحده لان افضل قد بينى للفا عل وقد بينى للمفعول ويراد بقوله (واكثر الناس جدا) كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفا صل ايضا والحا صل ان صفة الحمدية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو واحد المحمودين واحد الحمدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) اي المسمى بيوم الدين (ابنه) بفتح باء وكسرة وروى بصفة المجهول (كمال الحمد ويشهر) من باب الافعال وفي نسخة ونشهر من باب التفعّل اي ونظهر هيبته ونشهر (في تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهو في الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للبالغة كما في عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع هو ان لكل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) اي العامة للخلق (ويشعر به هناك مقام محمودا كما وعد) اي في كتابه بقوله عسى ان يعفك ربك مقام محمودا (يحمد فيه الاولون والآخرين بشفاعتهم) اي عامدة وخاصة (ويصح) اي الله تعالى (عليه فيه) اي في ذلك المقام (من المحامد) بجمع محمودة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) اي احد من العالمين (وسمي امته) اي وصفهم (في كتاب انبيائه بالمجادين) كما في حديث الدارمي عن كعب بن جريح عن التوراة قال نحمد محمدا مكتوبا فيها محمد رسول الله عيسى المختار لافظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسبئية السبئية ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته المجادون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رحاة للنفس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأذرون على انصافهم ويتوضؤون على اطرافهم متذبرين ينادي في جوار السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل (تحقيق) اي واذا اختص بما نحه الحق من مناقب حيدة ومراتب محمودة تجدير (ان يسمى محمدا واحدا) اي لا ككثرة حامدته وظهر به محموديته (ثم في هذين الاسمين) اي العظيمين الوسيين (من محائب خصائصه) اي غرائب خصوصياته (وبدايع آياته) اي الدالة على كمال صفاته (فن آخر) اي نوع آخر من انواع كراماته (وهو ان الله جل اسمه حي) اي حفظ اسمي حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بهما احد (قبل زمانه) اي لا يشاركه احد في علو شأنه كما بشر اليه قوله تعالى لم يجعل له من قبل سميا (اما احد الذي في الكتب) اي من نحو الانجيل (وبشرى به الانبياء) كعيسى وعيسى عليهما السلام (فتح الله تعالى بحكمته) اي وبارادته وقدرته (ان يسمى) وفي نسخة يسمى (به احد غيره) اي على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعوقه) اي على نسبة الوصفية (حتى لا يدخل لیس) بفتح اللام اي التباس واشباه صورى (على ضعف القلب) اي بمن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة معناه (اوشك) اي تصورى في معدن النبوة ومنع الرسالة فاستوى عنده الاسمان مع ان سميا هما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين الله العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور قال الانفاي وهذا الذي ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حنص الانصاري عن القشيري قولاً في تسمية الخضر باحد ثم قال وقد وهاه ابن دحية والله تعالى اعلم (وكذلك) اي وكما سمى احد (ومحمدا ايضا) اي حى (لم يسم) وفي نسخة لم يسم (به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) اي باخبار الرهبان وغيرهم (قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) اي وقيل زمان ولادته (ان نبيا) اي عظيم الشأن في آخر الزمان (يسمى) اي يرسل (اسمه محمداً فسمى قومه) اي جمع قليل من العرب (ابناء هم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو) اي اياه يعني النبي المبعوث (والله اعلم حيث يجعل رسالته) وفي قرآءة رسالته (وهم) اي المسجون بمحمد قبل ميلاده (محمد ابن ابيجة) بضم هـ وفتح حا ثين مهملة بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح) بفتح مضمومة وتخفيف اللام في آخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى (الاوسى) بفتح الهجزة نسبة الى قبيلة من الانصار (ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصاري) احدي حارثة شهد بد راوغرها ومات بالمدينة وفي عده منهم نظر ذكره الشافعي وغيره (ومحمد بن بقاء) بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف مدوذة وفي نسخة صحبة بقاء موحدة فراء مدوذة وعده من الصحابة ابو موسى (البكري) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان بن مجاشع) بضم الميم وكسر الشين المجهمة واختلف في صحبه على ما قاله ابو نعيم وابو موسى قال التلمساني والصحيح انه لم يسم (ومحمد بن عمران) بكسر العين

وسكون الميم وفي نسخة حيران يضم الحاء من الحمة واقتصر عليه التلصاق (الجمعي) يضم الجيم (ومحمد بن خزامي) يضم الحاء وبالزاي الميم (السلي) يضم فتح (الاسابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف اسماء اخرى لا فائدة في ذكرها (ويقال اول) وفي نسخة ان اول (من سمي) بصيغة المجهول وفي نسخة تسمى (محمد بن سفيان) اي ابن جاشع التيمي (والذين يقول) اي واهل البيت يقولون (بل) وفي نسخة محمد بن سفيان بالين ويقولون بل (محمد بن محمد) اي هو المسمى به اولا واليحمد يضم الباء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة يفتح الباء ويضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كينع وكيعم قال التلصاق وروي الحمد مصدر جد (من الازد) يفتح الهمة وسكون الزاي قبيلة عظيمة في اليمن فيكون هو السابع على ما هو الشائع (ثم حتى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة) اي بنفسه (او يدعى احده) اي ويندعه (او يظهر عليه سبب) اي من خرق العادات (يشكك) بكسر الكاف الاولى اي يقع في الشك (احدا) اي من اهل زمانه (في امره) اي شانه (حتى تحققت السمات) بكسر السين وفتح الميم اي العلمان الدالان على المحمدية والاحمدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ السين بياء بعد السين والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاسي يضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم يشارع) بفتح الزاي يعارضه احد (فيهما) اي في التبيين الموسومين (واما قوله وانا الماسي الذي يحو الله في الكفر) اي يزيله ربي بسبي (يفسر) بصيغة المجهول اي فين (في الحديث) اي نفسه من غير احتياج الى تفسير غيره غايته ان محو محمل محتمل كما بينه بقوله (ويكون محو الكفر) اي ذهاب اثره (اما من مكة وبلاد العرب) اي ايام حياته (وما زوى) يضم الزاي وكسر الواو اي قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى الى الارض فرأيت مشارقتها ومغار بها وان امتي سيلغ ملكها ما زوى لي منها (ووعده) بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك امته) اي بعد مماته فعلى هذا يكون المحو خاصا (او يكون) حقه ان يقول واما ان يكون (المحو طامعا بمعنى الظهور والغلبة) اي في الحجة على كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة (كما قال الله تعالى ليطهره) اي ليغلبه ويعليه والضيم الى دين الحق او الى الرسول المطلق (على الدين كله) اي على الاديان جميعها يحو ادانها وريثانها وظهور بطلانها وابطل سلطانها (وقد ورد تفسيره في الحديث) اي على ما رواه البيهقي وابونعيم (انه الذي يحيت به سبب من اتبعه) قال الدجلى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينظروا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاول ان يحمل السينات على الضم والاولا تابع على معظم الحسنات واجتباب الكبار بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الحصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) قد سبق تحقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم لم يقل على قدميه لان قصده الاخبار عن نفسه كما في قول علي * انا الذي سمعتني امي حيدره * واعاده هنا ايضا ليقصره بقوله (اي على زمانى وعهده) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله (اي ليس بعدى نبي) اي يكونون على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحكما على وفق قوله كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وفتحها (وسمي حاقلا نه عقب) بفتح القاف اي خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخبر وزيد في بعض النسخ الصحيحة هنا وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدى نبي (وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدي) اي بمشهدتي ومحضر عتدي (كما قال الله تعالى لتكنوا شهداء على الناس) اي شاهدين لهم اوشاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اي شاهدا ومظلمعا او مزيكا ومثيبا وبهذا الذي قررناه دفع قول الدجلى وهذا مخالف لظاهر الآية المفاد فيها بالتعدي بعل ولو كانت كما زعم لكانت باللام على ان على قد تأتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى وتكبروا الله على ما هدايكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قدمي) اي معناه (على سابقتي) اي سبق قدمي وتقدم قيامي من قبوري وتحقق قدمي في مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اي مراتب تقدم مترتب على تفاوت صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي اي قدامي وحولاي يجتمعون الى في القيامة) يعني ويجأون الى في طلب الشفاعة (وقيل قدمي على سني) اي على قدر متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا ليكون لهم القرب والمزلة في العقب وفي نسخة وقيل قدمي سني (ومعنى قوله لي خمسة اسماء) اي مع ان له اسماء كثيرة (قيل انها موجودة) اي الخمسة جميعها مذكرة ومسلطورة (في الكتب المتقدمة) اي باجمعها (وعند اولى العلم) اي ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) اي الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله اعلم) اي بما اراد نبيه بها (وقد روي) اي كافي الدلائل لاني نعم وفي تفسير ابن مردويه من طريق ابى يحيى التيمي وهو وضاع

عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابى الطغلب (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (لي عشرة اسماء) الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينهما وبين ما سبق من حديث لي خمسة اسماء (وذكر منها) اي من جملة العشرة (طه) ويس حكاه مكى) اي كما سبق واعاده هنا لبيان معناه وتبيان معناه (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس ياسيد) اياء بذكر الحروف الواو قمة في اوائل المسماات الى تلك الصفات غايته انه مع تصريح بانه النداء في يس وتقديره في طه (حكاه) اي هذا التأويل (السلي) يضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الخير صاحب تفسير الحقايق (عن الواسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احدا كبر ائمة اهل بيت النبوة (وذكر غيره) اي غير ابى محمد مكى (لي عشرة اسماء فذكر) اي ذلك التفسير (الحسة) اي الاسماء (التي في الحديث الاول) وهي محمد واحد والماسي والحاشر والعاقب (قال) اي ذلك الغير في بيان الحسة الاخر (وان رسول الرحمة) الخ واما تفسير الدجلى قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يتنافى المرام هذا وقد جاء انا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ورسل الراحة) اي لما يرتب على الراحة الرحمة في الدنيا والآخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين الجائر (ورسل الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهمة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد واصطفا معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسل انا رسول الرحمة انارسل المهمة واضيف اليهما لحرصه على المجاهدة للمأمور بها ومن ثم قال على كذا اذا احمر البأس اتقيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليكن احد منا الى العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول المهمة اذ هو سبيل لاوليا له وحرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحبوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ودداء ونقمة للكافرين وقد قال تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحمة كانت غاية تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم الشير في مقام العموم وهو لا ينافي بتقديم الانذار حال خطاب الكفار المقيد في ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلصاق وروي ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله افانا الله تعالى بالسيف فقال ذلك اني لا اخرجكم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وانا المتقني) بصيغة الفاعل من باب الافعال وفي نسخة المتقني بضم ففتح قشديد فاد مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شني وهو انسب بقوله (قفت) بنشد يد القاء وفي نسخة يخففها وفي نسخة قفوت (التبيين) اي جئت بعدهم وتبعت هديهم اوار يديه المولى الذاهب والمعنى انه آخر النبيين فاذا في فلا يبي بعده واما قول الدجلى قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وانا قفم) بنشديد الباء المكسورة (والقيم الجا مع) اي للغير (الكامل) اي للفضائل والقواضل في تحسين الشامل (كذا وجدته) اي بخط بعض العلماء او في تصنيف بعض العلماء (ولم اروه) اي عن احد من ائمة الحديث في طريق الانبياء لكن رواه الديلي في فردوسه ولم يستند في مستند الفردوس وفي النهاية حديث اتاني ملك فقال انت قيم وخلقت قيم اي حسن مستقيم (واري) بفتح الهمة والراء اي اذهب او يضم الهمة وفتح الراء اي واظن (ان صوابه قيم بالهاء) اي الثلاثة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قائم وهو المعطى (كما ذكرناه بعد) اي كما سيأتي ذكره بعد ذلك (عن الحربي) اي منقول عنه بلفظ قيم بالثلاثة وهو المأخوذ من القيم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله (وهو اشبه) اي من حيث اللفظ (بالتفسير) اي الذي سبق قريبا من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا يبعد ان تكون الروايتان ثابتين وكون احدا هما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحف غيرهما مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا اصل المبني على ان قوام الشيء واستقامته لا يكون الا بكماله وجامعيته في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حذرنا قوله (وقد وقع ايضا) اي القيم بالتحية (في كتب الانبياء) اي الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة) اي مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) اي الفترة في الطاعة (فقد يكون القيم بمعناه) اي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها وقد ابعد الدجلى في تقييد قوله معناه بالثلاثة (وروي النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) اي مذكور ومسطور (سبعة اسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (واحد) وهو قول عيسى عليه السلام ياى من بعدى اسمه احد (وطه) ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانها (والمدثر والمزمل) اي في اوائل

سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبدالله واهله اقتصر عليها شهرتها والا فله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزير والرفوف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته هنالك (وفي حديث) اي ثابت (عن جابر) بالتصغير (ابن مسلم) يضم ميم وكسر عين (رضي الله تعالى عنه هي) اي اسمائي (سنة) الظاهر ستة وامل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد واحد وخاتم) بكسر التاء وفتحها (وعاقب وحاشروماح) اسم فاعل من المحو وقد سبق ما فيها في ضمن ما فيها (وفي حديث ابى موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (انه كان عليه الصلاة والسلام يسمي لنا نفسه اسماء) اي متعددة (فيقول انا محمد واحد والمقفي) بكسر الفاء المشددة اي الذهاب المولى فانه آخر الانبياء والمنسحب لهم كالتفقا فكل شيء يتبع شيئا فقد فناه (والحاشي) اي الجامع للعشر والباعث للنشر (وفي التوبة) اي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبه هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يذهبها من الالامة بخلاف توبة الامة السالفة فانها كانت بارئها الامور الشاقة اوانه كثير التوبة بالرجعة والاولية لحديث البخاري اني لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة اولان باب التوبة يندلق في آخر هذه الملة (وفي المحممة) بفتح الميم والهاء القتال العظيم وهو قوله بمثل السيف (وفي الرحمة وروى المرحمة والراحة) روايات اربع (وكل) اي من الانقضاء المذكورة (صحح ان شاء الله تعالى) اي كما سباني وجوهها مسطورة (ومعنى المقفي معنى العاقب) وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبي (واما في الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة) فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني والرحمة مرادفة للمرحمة ومتضمنة للراحة ومنسوبة عن التوبة (وكما وصفه) اي سبحانه وتعالى (بانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه متعونا بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المفتضية للمرحمة (زكهم) اي يطهرهم عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) اي السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة (ويجديهم الى صراط مستقيم) اي ويهديهم على دين قويم (والمؤمنين رؤوف رحيم) اي وعلى العاصين كافة كريم حلهم (وقد قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (في صفة امته انها امه مرحومة) اي مغفورة لها متاب عليها كما رواه الحاكم في المعنى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح امي هذه امه مرحومة لبس عليها عاقب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) اي في حقهم اصابة وفي حق غيرهم تعاجيل نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) اي بموجبات الرحمة او بها كافة على البرية (اي يرجع بعضهم بعضا فبعضه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى) اي على وجه الاكرام (رحمة لامة) اي خاصة (ورحمة للعالمين) اي عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب الاستئصال في هذه الدار (ورحمتهم) اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومزجها) اي متكاملا لظاهر الرحمة او بالغا في استئصال المرحمة (ومستغفرا لهم) اي طالبا للمغفرة لذنوب امه الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة (وجعل) اي الله سبحانه وتعالى (امته امه مرحومة) اي لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) اي بكونها راحة كما قال تعالى رجاء يشتم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومة كما يشتم اليه قوله (وامرهما بالتزاحم) اي بان يتزاحم بعضهم على بعض (واتى عليه) اي ومدح التزاحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة واتى عليها اي على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرجاء) كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه يلفظ يرجع بدل يحب (وقال) اي في حديث آخر رواه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراجون يرجعهم الرحمن ارجوا من في الارض يرجعهم) بالجزم والرفع (من في السماء) اي من الملائكة الاعلى اومن في السماء ملكه وعرشه اومن هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجنة من الرحمن اي قطعة مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطع الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيد غير صحيحة عند اصحاب الدراية لانقطاع السلسل من عمرو بن دينار عن ابى قابوس عن مولا ابن عمرو (واما رواية نبي المحممة) على ما اخرج ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف) اي وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهي) اي هذه الرواية او الاشارة (صحيفة) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (وروى حذيفة مثل) حديث (ابى موسى) كما رواه احمد والترمذي في الشمائل (وفيه) اي وفي حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحة وروى الحربي) اي كما في نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني ملك فقال) اي لي كما في نسخة (انت قثم) بالثلثة (اي مجمع) يعني لانواع العطاء فان القثم هو الاطعام (قال) اي الحربي (والقثوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروي والقثم ويؤيده قوله (وهذا) اي قثم

(اسم هو في اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) اي عند اهله وهو قثم ابن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا هذا وقال التلسماني والجامع اما للخير او ما افترق في غيره اوجع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملائكة قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة يسمي قثم لانه دفن فيها انتهى والتدريج ان قثم عم مات صغيرا وان المحلة التي يسمي قثم دفن فيها قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من القاب عليه الصلاة والسلام) وهي الصفات الغالبة عليه (وسمائه) بكسر اوله جمع سمعة وهي العلامة (في القرآن) اي نعوته العلامة المعلومة فيه بما نسب اليه (عدة كثيرة) اي جملة معدودة مينة لديه (سوى ما ذكرناه) اي ومعناه قررناه (كانور) اي في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) اي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) اي في قوله تعالى وتنبذ يوم الجمع وليكون من المنذرين (والنذير والمبشر) اي في قوله تعالى اننا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومشهود (والشهيد) قال تعالى وجشاك على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم وهو اول من قول الدجلى لما في حديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه محمد حق اذ في هذا البس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية الحديث والخبر حق والتاريخ حق الا ان حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللا شعاع الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لاني الكتاب ولا في السنة واهله ذكرهما محذوف في العاطف (وخاتم النبيين) كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختص به من الطابع فقوله اي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني (والرفوف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالمؤمنين رؤوف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة والتعظيم والتبني (والامين) لقوله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره والحديث اني لامين في الارض امين في السماء وكان قبل البعث يسمى امينا (وقدم الصدق) اي من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين آمنوا ان لهم قد صدق عند ربهم فهو اولي بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان ياتي به منكرا على طبق وروده وقيل سمي قد صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ونعمة الله) اي انهم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجلى والاول ان يقال لقوله تعالى وبشعة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) اي من حيث ان من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكره الدجلى والظاهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المجتبي قال الانطاكي قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) اي من حيث هداية من آمن به اليه ودلائله عليه كذا ذكره الدجلى واهله ما خوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي الى نبي كريم ودليل قويم قال الانطاكي قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان وزيد في نسخة هنا طه وس وهي غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قد منه وحررنا (والبحر الشاقب) اي المضي كان يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى انه لقول رسول كريم (والنبي الامي) اي الذي لا يقرأ وامل في ابراده ايماء الى انه مشبهه (والكريم) قال تعالى انه لقول رسول كريم (والنبي الامي) اي الذي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي (وداعى الله) لقوله تعالى وداعى الى الله ياذنه ولقوله سبحانه وتعالى ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعى الى الله ثم رأيت قوله تعالى اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (في اوصاف كثيرة) اي مع صفات اخرى كثيرة (وسمات جليلة) اي نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اي من اسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالنوراة والزبور والانجيل (وكتب انبيائه) اي الماضية من الصحف الوافية (واحاديث رسوله) اي الثابتة (واطلافي الامة) اي من العلماء والائمة (جليلة شافية) فاعل جرى اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات (كتسميته بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الاية الا انه هو الفرد الاكل من هذا الجنس الا فضل وكذا قوله (والمجتبي) من قوله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (وابى القاسم)

وهو كنية بولده الفاسم (والحيب) لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله (ورسول رب العالمين)
فانه اول من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيق المشفق) اي المقبول شفاعته التي تم امنه وسائر اهل
محبه (والمتقي) اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتى من الوقاية وهو من ابقى نفسه مما يوجب العذاب وما يقتضي
الحجاب (والمصلح) اي لما فسد غيره من امر الدين في التوراة وان يقبضه الله حتى يفهم به الملة العوجاء اي ملة
ابراهيم وسميت عوجاء لتغير العرب اياها (والطاهر) اي بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) اي المبالغ
في المراقبة لاحوال الامة (والصادق) اي قولاً ووعداً وفعلًا (والصدق) اي من يأتيه الصدق من عنده
شهادة في حق امره (والهادي) اي الخلق الى الحق (وسيد وادام) من المبدأ والمختتم عموماً (وسيد المرسلين) اي
خصوصاً (وامام المتقين) اي من الاولياء الصالحين والعلماء العالمين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء
اي يبيض الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقاً لاسم الجزء على الكل اذ الفترة بياض الجبهة قدر الدرهم (المجملين)
بشدت الجيم المقنونة اي المبيضين ايدياً وارجلاً من انوار الطهارة وآثار العبادات (يوم القيامة) وفيه اشارة
الى ما استدلل به الاثمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الفترة والتجليل لحديث
هذا وضوء في وضوء الانبياء من قبلي واجيب بضمه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء
دون ائمتهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً يعني نفسه (وصاحب الخوض المورود)
اي يوم القيامة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريح (والشفاعة) اي العظمى (والمقام
المحمود) عطف تفسير او ما يراد ان اريد بالشفاعة جنسها شامل لجميع انواعها (وصاحب الوسيلة) لحديث
مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فني سئل لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اي المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة الثامنة والاصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) اي العالية
(وصاحب التساج) اي الخاص به في الجنة يلبس فيها ليجازيه عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداة انا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء
الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فاظنكم بالذي عمل بهذا الحديث فاظنكم بالذي جابه وتزل عليه وهو
سيد الاولين والآخرين وما ابعده الدجى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذلك خاصة بالعرب
فهى تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتغيره بقل غير مرضى ان ورد في حديث رواه الديلمي
في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مر فوعاً (والمرآج) اي وصاحبه الخاص به (واللواء) لحديث آدم
ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضب) اي السيف فيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا
فهو قبيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (وركب البراق) اي في ليلة الاسراء (والساقفة) اي وراكبها
في حجة الوداع وغيرها (والجيب) عطف تفسير للنافقة فانه عرفاً يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمرعاة
الجمع في مقابلة القضب (وصاحب الحجة) اي القاطعة (والسلطان) اي السلطنة الغالبة والدولة القاهرة
(والخاتم) اي وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو خاتم النبوة اقرب وبكسرهما وهو بلبوس اليد انصب واما قول
الديلمي لان الله تعالى ختمه بانبياؤه بشهادة وخاتم النبیین اي آخرهم فليس في محله اذ ياباه اضافة الصاحب
اليه (والعلامة) اي وصاحب العلامة الدالة على نبوته وادامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته
(والبرهان) اي صاحب البرهان الظاهر والبيان الباهر (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء اي العصا وهو القضب
قاله سطيج واراد به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيراً ما يحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها وتقرز له فيصلي
اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروي الهراوة هي العصا الضخمة وتبرج الجوهرى (والعلمين) اي وصاحبهما
اذ كان يمشي بهما واما ما قيل باخبر من يمشي بعلى فرد اي طاق واحدة لم تخفف مع غيرها على عادة عرب البادية وهم
يمدحون رفته ويجعلونه من لباس الملك ونعمته (ومن اسمائه في الكتب) اي من التوراة وغيرها (التوكل) اي على ربه
دون غيره في جميع اموره (والختار) اي من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود اللهم ابعت مقيم السنة اي مظهر
الملة (والقدس) اي المنزه عن النقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمي به ليجبته بما فيه حياة الارواح التي
بها قوة الاشباح (وروح الحق) لاجلاء الحق به فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالياء الموحدة وفتح الراء
وتكسر وسكون القاف وقد تسكن الراء وفتح القاف وكسر اللام بعد هاءه مثناة ساكنة فطاء مهمل (في الانجيل)

اي باللغة العبرانية قبل واكثر التصاري على ان معناه المخلص (وقال نعلب) هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية
ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين (البارقليط الذي يفرق بين
الحق والباطل) اي فرقا بينا وفصلا بينا بحيث لا يشبه احدهما بالاخر اصلاً وقطعاً (ومن اسمائه في الكتب السالفة)
باللام والقاف اي السابقة (ماذ ماذ) بفتح ميم فالف فذال مجعنة متونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين
على انه غير مصروف للعلمية والجمعة وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ما ذ ميم
ثم الف لاهمة ثم ذال مجعنة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف للجمعة
والعلمية اي انت ماذ او اياها وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الديلمي بضم مضمومة
فاشتم الهمزة ضمة بين الواو والالف مدودة فغير مطا بن للرواية وضموا فني للرواية ثم رأيت الحجازي نسبته الى
السهيلي منقولاً عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل قال (ومعناه طبيب) واهل التكرار كتابة عن غاية من الطبيب
فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحطابا) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء
تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اي حامى الحرم ويحمي الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث
كعب انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة بمحمد واحد وحطابا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فباء تحتية
بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرم
ويعطى الحلال انتهى (والخاتم) بالخاء المعجمة (والخاتم) بالخاء المعجمة وهذا هو المطابق للنسخ المعتدلة والحواشي
المعتبرة وهو الموافق لترتيب ما سبأ في من معنيهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الخاتم بالخاء المعجمة
والخاتم هذا بالخاء المعجمة (حكاه كعب الاحبار) وقد سبق عنه الا انه بلفظ حطابا (وقال) الاظهر قال (نعلب)
كما في اصل الحلبي والديلمي (فالخاتم) اي بالمعجمة وفتح التاء او كسرهما (الذي ختم الله به الانبياء والخاتم) اي بالمهملة
وكسر التاء لا غير وهو من له السحابة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (احسن الانبياء خلفاً) بفتح الحاء اي
صورة وبشاشة (وخلفاً) بضم الخاء اي سيرة واطافة (ويسمى) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم
السين وسكون الراء وتشديد الباء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياء والالسة ثلاثة سرياني
وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني قال السبوتي وسؤال القبر بالسريانية اقول ولعله تختص
بالام الماسنية لثلاث الخلف طواهر الا حاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق
بالعبرانية حين عبر النهر فاراً من الخرد وقد كان الخرد قال للطلاب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم
بالسريانية فردوه فلما ادر كوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا ذكره السهيلي (مشفق) بضم ميم وفتح شين مجعنة
ففاء مشددة مفتوحة خاء مهملة متونة وفي نسخة بالقاف بدل القاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له
معنى في العربية واما قول الديلمي غير منصرف للعلمية والجمعة فغير ظاهراً لانه مع مخالفة النسخ الصحيحة غير صريح
في العلمية بل ظاهر في الوصفية (والمحمنا) بضم ميم فتون ساكنة خاء مهملة مفتوحة فيم مكسورة فتون
مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبرج الديلمي وعبر عنه بقل ثم قال وقبل جميع حروفه
مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتدلة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية
وضبطه الحجازي بفتح الميم والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها ياء
مبدلة من الف كالمستضي هذا وقد قال ابو الفتح يعمرى في سيرته والمحمنا بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك
قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر
وقال ابن اسحق هو بالانجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة احيد) بفتح هزة فسكون
حاء مهملة فكسر تحتية فذال مهملة مضمومة غير متونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الباء
التحتية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلبي بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم ففتح وفي اخرى بكسر تحتية وهي التي
اقتصر عليها الديلمي وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلبي وصوبه الانطاكى
لحديث اورده ابو خذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبدأ واستند الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمي
في القرآن محمد وفي الانجيل احيد (روى) وفي نسخة وروى (ذلك) اي كون اسمه في التوراة احيد (عن ابن سيرين)
ووجه تصويبه غير ظاهر لا يخفى (روى) وفي نسخة وروى (ذلك) اي كون اسمه في التوراة احيد (عن ابن سيرين)
وهو نابي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوم ويفطر يوم وله سبعة اوراد في اليوم والليلة

هذا وقد قال المصنف بعد ما نقل من المبني في الاسماء (ومعنى صاحب القضيبي اي السيف) يعني بدليل انه (وقع ذلك) اي اللفظ (مفسرا في الانجيل) اي ميثاق يريته اقترانه بما يدل عليه (قال) اي الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند نعته عليه الصلاة والسلام (معناه قضيبي من حديد) اي معه سيف حديد مثابه للقضيبي طولا وعرضا واطرافه واطرافه اوسيف قاطع من حديد حاد (يقابل به) بكسر التاء اي يحا هذه به اعداءه (وامنه كذلك) اي معهم قضبان يقابلون بها اعداءه ويتابعون اهواءه وينمون اقتداءه (وقد يحمل) اي القضيبي في الحديث (على انه القضيبي المنسوق) اي الطويل الدقيق (الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) اي بيده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام (وهو الا ان عند الخلفاء) اي وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا على سيرة الخطباء (واما الهراوة التي وصف بها) اي بكونه صاحبها واحدا لها (فهو في اللفظة العاصي) اي مطلقا والصخرة على ما ذكره الجوهري تبالهروى (واراها) بضم الهاء اي واظنها ان المراد بها ههنا (والله تعالى اعلم بالصواب المذكرة في حديث الحوض) اي حيث قال (اذود) بضم الذال الميم اي اذود وامنع واطرد (الناس) اي العصاة (عنه) اي عن حوضي (بعصاي) اي التي في يدي حيث (لاهل اليمن) اي اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفي هذا كرامة لاهل اليمن في تقدمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمن وهي رواية مسلم في المناقب وهي التي جعلها الدجلى اصلا والخللي صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن عين الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمن من ارباب الجنة ويدخل في عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيرها بعصا تكون في الآخرة فالصواب ما قاله الائمة في تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضيبي بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشي والعصا بين يديه وترزله فيصل اليها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجلى وقرره تبعا للخللي حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى يحمل هذا التعمد على الدار الآخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يجز عن اخواته بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه التعمد المخصص به في العقبي لاسما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوتهم في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الازب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة واما ما ورد في الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازي حيث تزل العمامة منزلة التاج واقامها مقامه في مرتبة الوفا والرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله (ولم تكن) اي العمامة (حيث تزل) اي حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الا للعرب) اي وكان الناس كلهم اصحاب النيجان امام العمامة اوبدونها (والعمامة) اي بدون النيجان (ينجان العرب) اي اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدينية وهو صوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصحاب ان يراى بقوله صاحب التاج كرامة يوم القيامة كما قدمناه (واوصافه) اي نعوتهم من اسمائه (والقابه) اي المشعة بانواع مدحه وشانه (وسمائه) بكسر السين اي شمائه وعلا ماته فضائه (في الكتب) اي الماضية والمتقدمة (كبيرة وفيما ذكرناه منها) اي وان كانت قليلة يسيرة (مقنن) بفتح الميم والتون اي محل كفاية ومكان قناعة (ان شا الله تعالى) اذا احصاها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كتبه المشهورة ابا القاسم) لحديث البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكتوا بكنيتي وعلل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للتهني الوارد عنه تكميلا وزيد في رواية فاني انما جعلت قاسما اقم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه ابا لولده له مسمى بالقاسم (وروى عن انس رضي الله تعالى عنه) كما في مستند احمد والبيهقي (انه لما ولد له ابراهيم) اي ابن نبيسا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) فهي كتبه ايضا وهو يحمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمي ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت في ضمن تكتبته اثناء نهشته وفي الجملة صار صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان ابو ابراهيم فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم احيى اسم جد عليهما الصلاة والسلام ثم قيل وكتبته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان كنية في المبني فان معناه مراعى الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد مالهن والله سبحانه وتعالى اعلم

(في تشریف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنی) تأنيث الا حسن لان الاسماء في معنى الجماع (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العلى ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشریف الله (قال القاضي ابو الفضل) يعني المصنف نفسه (وقفه الله) اي لما يحبه ويرضاه (ما اخرى هذا الفصل) بالنصب فان الصيغة للتجب اي ما احقه واخلقه واجدره والبقه (بفصول الباب الاول) اي من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل في شأن الله تعالى عليه واطهار عظيم قدره له به كما اشار في ضمن تعليقه وجه الاخرى اليه بقوله (لاخرطه) اي لانضمامه (في سلك مضمونها وامتراجه) اي اختلاطه (بعذب معنيها) بفتح ميم وكسر عين اي بمحاوئها وعلوصاتها (لكن لم يشرح الله) وفي نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى امنياتها) اي استخراجها من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فانه من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المنضمة للانوار (ولا انار الفكر) بالتون اي لاشرقه ولا اضائه وفي نسخة بالشاء المثلية اي ولا يشبه ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه) اي من بحر وبره الشامل لعموم كرم علمه ورحمته (الاعتد الحوض) اي الشروع والدخول (في الفصل الذي قبله) اي فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولا على وفق ما هنالك (فرأيت ان تضيقه اليه) اي بتعقيب له زيادة عليه (ويجمع به مثله) اي تفرقه عند حصوله له به (تاعلم) اي ايها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء) اي الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خلعهما) اي القاهما (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم اي البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اي صبرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هي مبادئ اشتقاق وصفه واخذ من ثباته (كنسمة اسحق واسمعي) اي ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمبشر به من احد اولاد الخليل وكان الاول تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جدا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولما وفقه قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وهب لي السكبر اسمعيل واسحق (بعلين) في قوله تعالى ويشروه بغلام عليم (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى قد شرناه بغلام حليم وجع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد اقرب الدجلى حيث جعل الوصفين تشريفا مرتبا على الابن اذ لم يقل احد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان ايها المراد به مع الاتفاق على ان المبشر به احد هما ولذا قال الانطاكى ولف المؤلف من اجل الاختلاف جمع هاتين اسمعيل واسحق وقد افرد البيهقي رسالة في تعيين الذبيح وتوقف في ان ايها الصحيح لكن المعتد عند المفسرين والمحدثين المتعبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذي يمين وغيره من ادلة لبس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) اي في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولف الاكفاء به لعل بانه عليم والرزومه اولغلبة حملة على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح بشكور) اي في قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى ببر) بفتح الباء وتشديد الزاء بالفتحة في قوله تعالى ويرايو الدقي ويرايو الديه (وموسى بكرم) اي في قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم في الدخان (وقوى) اي في قوله سبحانه حكايه عن بنت شبيب وتقرير الكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين وفي نسخة بدلها بكليم والظاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفيظ عليم) اي في قوله سبحانه حكايه عن يوسف مقرائانه ومعتبرائانه حيث انطق لسانه بقوله اني حفيظ عليم (وابوب بصابر) اي في قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور (واسمعيل بصادق الوعد) اي في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولف وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والافصاد في الوعد والصادق المطلق لبس من الاسماء المشهورة (كانطق به) وفي نسخة صحبته بذلك اي بما خص انبياءه (الكتاب العزيز) اي بانبيائه على وفق اشتقاق اسمائه (في موضع ذكرهم) بالاضافة اي في مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قد مناه وفي نسخة صحبته من مواضع بدل في ولفها بمناها اويسان لما لا يها منابها (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق ببناء الاسماء في الانبياء (بان حلاه) بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اي زينه (منها) اي من اسمائه سبحانه (في كتاب العزيز) اي البديع المنيع المتين على التجيز والقوى الغالب على سائر الكتب بتسخرها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) اي كما نقله بعض اوليائه (بعده كثيرة) اي بحملة كثيرة وهي بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى يسانية اي بسبب تعدد نعوت كثيرة

واوصاف غزيرة (اجتمع لنامها جلة بعد اعمال الفكر) بكسر الهمزة اى استعماله (واحضار الذكر) بضم الذال وكسرها والمعنى بعد فراغ توسع تفكرا وتذكرا (اذ لم يجد) اى من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اثنين ولا من تفرغ فيها التاليف فصلين) اى ليعرف منه بيان فرعين واصليين (وحررنا) بحاء ورأين مهملات وبرى جردنا بجمع ودال اى اخرجنا (منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) اى ارجو من كرمه انه (يا اللهم) اى ارشد (الى ما علم) بشديد اللام اى عرف (منها وحققه بتم النعمة) اى بكم لها (بابا مالم يظهره لنا لان) اى باظهار اسرارها وايداء انوارها (وبفتح غلقة) بغضتين اى اغلاقه واشكاله وامثله اذا عرفت ذلك (فمن اسمائه) اى الله سبحانه وتعالى (الجيد) وهو فاعل بمعنى المفعول والفاعل على الاول اظهر ولذا قد مر بقوله (ومعناه المحمود ولا نه جده نفسه) اى ازالا (وحده عباده) اى ابدوا فبقيل هو المحمود في ذاته سواء جدد اولم يجد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الابيض بجمده في مراتب تعينه فهو المحمود في كل ذمال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون) اى الجيد (يضاً) اى كما يكون بمعنى المحمود (بمعنى الحمد لنفسه) اى في نفسه اوفى كلام قدس عليه العباد على وفق مراده (ولا عمل الطاعات) بمعنى ثباته وشكر اهله وجزائه وقد يقال الحمد لله والحمد لله في جميع مراتب الربوبية فهو الحمد وهو المحمود ولا نه في نظر اليهود سوى الله والله ما في الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر (مجدوا واحده فمجد بمعنى محمود) بل ابلغ منه (وكذا) اى محمد او محمود (وقع اسمه في زبردارد) بضم الزاي والباء اى في صحفه الزبورية بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في اصل التلسماني على ما ضبطه بكسر الزاي وسكون الياء اى في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراية (واحد بمعنى اكبر) اى اعظم (من جدد) بفتح الحاء (واجل من جدد) بضم الحاء وفيه اسماء الى ان افعال التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكبر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا اظهر والجمع بينهما امر لحيازه شرف الحمد لله والحمد لله المشيرة الى مرتبة المحبة والحبوبية فاحد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظر مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجاهلة بين مرتبة المجد وبية المظلومية وميزة المرادية المحبوبة بالنسبة الى الالهية بخلاف وصف الحمد لله المشيرة بتعلق الحادثة الكونية كاعلم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى بحجهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد اشار الى نحو هذا) اى بما قررناه وحررناه (حسان) اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري البخاري عاش هو والثلاثة فوقه من آباءه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شارك في الوصف الثاني حكيم بن حزام قبل وغيره ايضا (وشق) بفتح الشين اى الله تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (من اسمه) قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعتة او وصفه تخلص (ليجعله) اى ليعظمه بالمشاركة في الجملة الاسمية من حيث تلافي اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لان مبدأ هما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله (قدود العرش محمود وهذا محمد) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله المحمود في كل فعالة والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جعله شقين اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناء وقبل شق بمعنى اشتق اخذ منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسمي في اسماء الله الحسنى الحمد لله عباد الله تعالى من جدد عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم جيد بقدر ما جدد من اوصافه والحمد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اى ذوار أفة والرحمة وقدم ابلغ منهما لماسر غير مرة (وهما بمعنى) اى واحد (متقارب) اى في المؤدى وان كانت الرأفة والرحمة (وسماه) اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (في كتابه بذلك) اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين التعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) اى دوامه الثابت قيامه (والمحقق امره) لانه الثابت مطلقا لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وهذا وجه قوله كل شئ هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار ليلى بقوله * الا كل شئ ما خلا الله باطل * وهذا ايراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري قدس الله سره السري بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المبين اى البين) بمعنى الظاهر (امر) اى امر وجوده وشان ربوبيته (والهيت) اى بوصف احديته وواحديته ثم قوله (بان واياي بمعنى واحد) يعني ان بان ههنا بمعنى ايان فهما لازمان وقد يكونان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم) اى ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) اى وامر معادهم في عقابهم وهذا المعنى في حق تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(بذلك) اى بما ذكر من الاسمين (في كتابه فقال) اى بعد قوله بل تمتعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال) اى انما انذار المبين اى ظاهرا لا اندار او ظاهرا لا اخبار (وقال) اى بعد قوله يا ايها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعني به مجدا او القرآن (وقال) فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل اى المراد بالحق (محمد) اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته المحقق مجيزته بدليل الايات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدجى وهذا القيل بما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول او ثانى خرف تدبر (ومعناه) اى ومعنى الحق (هنا) اى في كل من التفسيرين (ضد الباطل) والتحقيق صدقه وامره اى شانه جبيعه ثم المحقق بكسر القاف الاول وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خير بعد خبر اشعار ايان للحق معين مشهورين واما قول الحلبي بفتح القاف الاول المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطأ من جهة البناء الصرفي والاعراب التحوي (وهو بالمعنى الاول) اى فيما سبق فتأمل (والمبين) على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين امره ورسالته) اى الظاهر والواضح بناء على ان ايان لازم (او المبين) بشديد البناء المكسورة اى المظهر والخبر (عن الله تعالى ما عنيبه) اى من امر الرسالة لتعليم الامم بناء على ان ايان متعدد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) اى من مرغوب ومرهوب (ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعني على مضاف مقدر (اى خالقه) اوسمى نورا مبالغة كالعادل فعناه النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته اومعنى ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشف سيجات وجهه لاحتق ما انتهى اليها بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء على ما هو في عرفي الحكماء من انه كيفية تدركها بالضرورة ولا يتم بها تدرك سائر المنبصرات كالكمية القاضية من القمرين على الاجرام المخاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرا عن ظلمة العدم وان ظهوره غيره ووجوده فأنض عند تعالى ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جلة معانيه (او نور السموات والارض) اى كما قرئ به في الآية على ان النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالانوار) اى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنون قلوب المؤمنين بالهداية) اى الوهية اى بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية (وسماه) اى النبي عليه السلام (نورا) اى على احد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قبل) اى المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ سائر الانوار فهو كتاب جامع بين جميع الاسرار (وقال فيه) اى في حق نبيه (وسراجا منيرا) اى شمس مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرا منيرا ففيه تنبيه نبيه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائر ما مستفيض منها فكذلك التي عليه السلام اعلى الانوار المعنوية وان باقيها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطية والمرتبة القطبية في الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نوري واما الحق فهو في مقام المطلق (سمى بذلك) اى بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضح امره) اى امر رسالته وبيان نبوته (وتنوير قلوب المؤمنين) عموما (والعارفين) خصوصا (بما جاء به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي سئل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك لقوله واجعلني نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر ظل والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يكن احساسه (وقيل) اى في معناه (الشاهد على عباده يوم القيامة) الاول اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) اى الله نبيه في كتابه (شهيدا وشاهدا) كان الاول تقديم شاهدا للالام ترتب ما رتبته (فقال انا ارسلناك شاهدا) اى عالما او مطلقا (وقال) اى في موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول) اى الا انه ابلغ وادل والاظهر انه من مادة الشهادة فتأمل فانه المعول (ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير) اى النفع (وقيل المفضل) بضم الميم وكسر الضاد اى ذو الافضل بالنوال قبل السؤال (وقيل العفو) وفيه ان عفو من جلة كرمه (وقيل العلى) اى الرقيب الشأن عظيم البرهان يتعالى كرمه عن النقائص (وفي الحديث المروي) اى بما رواه ابن ماجه (في اسمائه تعالى الاكرم) وكذا جاء في التنزيل اقرأ ورك الاكرم (وسماه كرما بقوله انه لقول رسول كريم قيل) اى المراد به

(محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الاكثر (قال عليه السلام انا اكرم ولد آدم) وسنده قد تقدم وفي لفظ
انا اكرم الاوين والاخرين اي افضلهم (ومعنى الاسم) اي اسم الكريم والاكرم على ما تقدم (صحيفة في حقه
عليه السلام) اي بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعاس ما يدل عليه قول صفوان ابن امية
وقد اعطاه غمما بين جبلين ان محمدا يعطى عطاء من لا يتخشى الفقر وهذا غاية الكرم في ابن آدم (ومن اسمائه تعالى
العظيم) من عظم الشيء اذا كبر جسمه وهيئة ثم استعبر لما كبر قدرا ورتبة (ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه)
اي في الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير اسم للكمال في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما
(وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار
احلقة الهيبة (وقيل في اول سفر) بكسر اوله اي اول دفتر (من التوراة) اي من اسفارها (عن اسمعيل)
اي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وسند عظيم) بالخطاب وفي نسخة بالهيئة بناء على جهتي التعبير
من رعاية المبنى والمعنى سند ولد اعظميا ويكون نبيسا كرميا (لامعة عظيمة) اي في الكمية او الكيفية كما يشير اليه
قوله تعالى كنتم خيرة من خيرة كل امة تامة لخيرة نبيها (فهو عظيم) اي في ذاته (وعلى خلق عظيم) اي في صفاته
وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء غشيل لتكملة من غاية الاستدلاء (ومن اسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغة من
الجبر يضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه باجبار كل كبر
ومسهل كل عسر ونارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لاجبر ولا تفويض ومن ثم قيل كما قال (ومعناه المصلح) اي لأمور
عباده على وفق مراده (والقاهر) اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهذا قد لازاته
ومثبتته (وقيل العلي) اي الرفع البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) اي المستغنى عن كل احد في كل زمان ومكان
ولا يستغنى عنه احد في كل شأن واوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود
اي زبور اوربر (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) اي متادبا له في عالم الارواح ومستحضرا له في عالم
الاشباح (تفقد ايماء الجبار سبقك) اي لكفار (فان ناموسك) بالالف قال التلساني يهزم ويسهل والناموس وعاء العلم
وصاحب سررك الذي تطلعه على باطن امرك وجبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى
اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اي اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك
(وشرايك) اي احكامك واخبارك (مقرونة بيهية بميك) اي قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرتك على وفق
يقينك (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمتاسبة التامة
بما يقتضى شأنه (اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم) اي باظهار العناية والرعاية بما يحتاجون في البداية
والنهاية (اولقهره اعداءه) اي ولبه اعدائه (اولعلمه منزله على البشر) اي جنس بني آدم في القواضل النفسية
والفضائل الانسية (وعظيم خطره) يقتضيه اي قدره ومن ربه على غيره (ونبي) اي الله تعالى (عند القرآن جبرية
الكبر) التي لا تلحق به وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال) وما انت عليهم بجبار) اي بسلط وقهار
تفهرهم على الايمان وتقدروهم على العرفان وما انت عليهم بوصف الجبارة بل نعت الافة والرحمة (ومن اسمائه
تعالى الخير) مبالغة من الخيرة وهي العلم بالامور الخفية (ومعناه المطيع بكنهه الشيء) بضم الكاف اي على غايته
ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) اي بما هيته وحقيقته (وقيل معناه الخبير قال الله تعالى فاستل به
خيبرا) واختلف في المراد بالسائل والمستول (قال القاضي بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زباد
القيصري من اولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلاثمائة ذكره التلساني وقال
الانطاكى هو المالكى (الما مور بالسؤل هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمستول الخير هو النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اي فاستل بما ذكر او عاذا كما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما بغيرك بحقيقة الانبياء
او هو سيد الانبياء (وقال غيره) اي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمستول الله تعالى) وهو
اظهر الاقوال وقيل جبريل او من وحد الله في كتبه المتقدمة (فالنبي خبير بالوجهين المذكورين) اي ما قدمه
القاضي آتفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشيء والخبر (قيل) اي في توجيه الوجهين المذكورين (لانه عالم على غاية
من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعني فيصلى ان يكون سائلا (مخبرا لاشته بما اذن) اي ابيح (له في
اعلامهم به) اي بما يتفهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خيبرا بمعنى مخبرا فيصير مسئولا (ومن اسمائه تعالى الفتاح)
اي كما قال الله تعالى وهو الفتاح العليم (ومعناه الحاكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا افتح بين قومنا اي احكم
لان الحكم فتح امر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق ووضحه وميز الباطل واحد حصه بازال الكتاب المبين

وإقامة البراهين في امر الدين (أوتاح ابواب الرزق) اي على انواع الخلق من اسباب النعمة الدنيوية والاخرية
(والرحمة) اي من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنطق) بالنون الساكنة والغين المجدبة المفتوحة واللام المكسورة
اي المشكل (من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم) اي اعين بصيرتهم فقوله (وبصائرهم) عطفت تفسير وفي نسخة
وابصارهم فالمعنى ابصارهم بالباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) اي وتميزه عن الباطل (ويكون) اي الفتاح (ايضا يعني
الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى الناصر) كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان
تستنصروا فقد جاءكم الناصر وقيل معناه اي معنى الفتاح (مبتدئ الفتح والناصر) يعني ملاحظة المعنيين من الفتح
وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة فعنى جاءكم الفتح اي مبتدأه واوله وهذا كله بناء على النسخ
المعتد من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفي اصل الدلي مبتدئ الفتح والناصر من الابداء من باب
الافعال ولذا قال اي مظهرهما (وسمى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام الفتاح في حديث الاسراء الطويل) اي
على ما سبق بطوله (من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة) اي مرفوعا (وفيه من قول الله تعالى)
يعني الحديث القدسي (وجعلتك فاتحا وخالقا) بكسر التاء فيهما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في شأنه على ربه وتغديده مراتبه) اي قياما بشكره (ورفع لي ذكرك) اي ما بعد ما شرح صدرى ووضع عني وزري
(وجعلني فاتحا وخالقا) اي اولا بالنسبة في عالم الارواح وآخر بالرسالة في عالم الاشباح (فيكون) اي فيحتمل
ان يكون (الفتاح هنا بمعنى الحاكم) اي بين الخصوم بما اعطى له من العلوم (او الفتح ابواب الرحمة على امته) اي
لكونه رحمة للعالمين وامته امة من حومة (والفتاح) الاظهر او الفتاح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله) اي
على جهة الصدق (او الناصر للحق) اي بخذلان اعدائه وتبيان احبابه (او المبدئ يهداية الامة) بكسر الدال
بمعنى المبدئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفتاحة (او المبدأ) بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال
المهمل ثم هزلة مقصورة اي المبتدأ كما في نسخة (المتقدم في الانبياء) اي عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم
(والتختم لهم) اي بالنسخ عن اظهائهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق) اي في حال الخلقة
(واخبرهم في البعث) اي في بعث الدعوة (ومن اسمائه تعالى في الحديث) اي على ما رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه مرفوعا (الشكور) وفي القرآن ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر (ومعناه المنيب) اي
المجازي بالجاء الجزيل (على العمل القليل) فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المنى على المطيعين) فيرجع الى صفة
الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدلي المجازي عباده على شكرهم فليس من باب
المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاختص من الاول فتأمل (ووصف بذلك نبي نوحا عليه الصلاة والسلام فقال انه
كان عبدا شكورا) ولقد قال ايضا في حق هذه الامة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن كامل عالم
عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى
اعملوا آل داود شكرا وقيل من عبادة الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالجزع عن أداء الشكر هذا وقد قال
الانطاكى لم يقع هذا من القاضي موقعا لانه في معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
وما خلع تعالى عليه من اسمائه وامان خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم
في اول الفصل وذكر نوحا عليه الصلاة والسلام في جنتهم وكان في ذلك غيبة عن اعاده ذكره هنا مرة اخرى (وقد
وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) اي الوصف (فقال) اي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره
لما قيل له حين انتخفت قدماء من قيام الليل استكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (افلا كور عبدا
شكورا) يعني وعلى مشقة عبادته صبورا (اي معترفانم ربي عارفا بقدر ذلك) اي بمقدار انعامه عندي (مثليا عليه)
اي بلساني وجناني (بجهدا نفسي) اي في القيام باركاني (في الزيادة) اي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم) اي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر النعمة موجبة لزيادة مراتب المنفعة ومقتضية
لازالة مثالب الخلة (ومن اسمائه تعالى العليم) قال تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه ان يقول علام
الغيوب او علام الغيب اذ لم يرد العلم في اسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) اي في آية وفي اخرى عالم
الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاول وغيبوته بالنسبة الى غيره والا في الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى
(ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) اي في الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) اي بفضيلة
زائدة منه على غيره لا خصا صه بفضله منه عليه (فقال) عليك ما لم تكن تعلم) اي من المعارف الدينية
والمعارف البقية (وكان فضل الله عليك عظيما) اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان

أعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) أي في مرتبة التكبير بعد مرتبة الكمال (ويعلمكم الكتاب) أي قراءته متى
(والحكمة) أي السنة ليسانه معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بعفو لكم ما لا طريق إلى معرفته
سوى الوحي بإبداء نبوته وأظهار رسالته وفي تكرير الفعل إيماء إلى أنه نوع آخر فتدبر لعل المراد به أحوال الحقيقة
وبما سبق من الكتاب والسنة أحكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة أقوال والطريقة أفعالي
والحقيقة أحوالي (ومن أسمائه تعالى الأول) أي وجودا بلا ابتداء (والآخر) أي شهودا بلا انتهاء (ومعناها
السابق للأشياء قبل وجودها) أي أزلا (والباقي بعد فناءها) أي أبدا لحديث اللهم أنت الأول فليس قبلك
أي قبل ابتدئ شيء وأنت الآخر فليس بعدك أي بعد افتناء شيء وأنت الظاهر فليس فوقك أي فوق ظهورك شيء
باعتبار مظاهر أفعالك وصفاتك وأنت الباطن فليس دونك أي دون بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك أفض
عني ديني واعتني من الفقر يعني فأنك الغني المعنى (وتحقيقه) أي تحقيق كونه أولا وآخرا (أنه ليس له أول) يعني وهو
موجد للأشياء ومبدعها (ولآخر) لأنه معنى الأشياء ومعيد لها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وأن
كان باعتبار مؤداهما من افادة كونه أزليا وأبديا يكون وصفه ثبوتيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الأنبياء
في الخلق) أي في بدء عالم الخلق (وآخرهم في البعث) أي في نهاية عالم الآخر (وغير هذا) أي بكونه أول الأنبياء خلقا
(قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي عهدهم ببلوغ دعوة الحق والرسالة إلى الخلق (ومنك ومن نوح)
إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوصا بالذكر لأنهم أشهر أرباب الشرائع وهم أولو العزم من الرسل (فقدم)
أي الله سبحانه مجدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكره على المتقدمين من الأنبياء المذكورين مع أنه متأخر
في الوجود عنهم في عالم الأشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم الأرواح وقد روى أول ما خلق الله نوري وفي لفظ
روحى وورد أنه أول من قال بلى في الميثاق (وقد أشار إلى تحوُّله عن رتبة الخطاب رضى الله تعالى عنه) أي فيما تقدم
من قوله بلى أنت وأمر رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك أولهم أي في الأنبياء
فقال وإذا أخذنا من النبيين الآية (ومنه) أي ومن قبيل قوله كنت أول الأنبياء الخ أي باعتبار النسبة الأولية
والسابقة والقبلية في الجملة من مرتبة المزية (نحن الآخرون) أي في الخلقة (السابقون) أي في البعثة يوم القيامة
والمفضي لهم قبل الخلقة كما صرح به في حديث مسلم (وقوله) أي ومنه قوله (أنا أول من تشق الأرض عنه)
وفي نسخة عنه قبل الأرض (وأول من يدخل الجنة) أي هو وأمنه من الباب الأيمن من أبوابها كما ورد في بعض
طرق الحديث (وأول شافع وأول مشفع) أي مقبول الشفاعة (وهو خاتم النبيين) أي لا نبي بعده (وأخر الرسل)
تأكيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وعليهم أجمعين قال الدجى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول
والآخر أمما هو من حيث كونه أولا في الخلق وآخر في البعث لأن من حيث معناهما في حقه تعالى فلا التفات
إلى ما ذكرنا انتهى ولا يخفى أنه لا خصوصية للفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة
إذا لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعم من النعمت بحسب الوصف الحقيقي وإنما يكون بملأ حظة المعنى
الجازي أو العرفي فالله سبحانه بصير علم حتى قد برز مريد متكلم وقد أثبت هذه الصفات أيضا لبعض المخلوقات ولكن
بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد أفرد المصنف كاسياني فصلا في بيان هذا الفضل لئلا يمدل أحد من
مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم علي
فقال في سلامه السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فأنكرت ذلك
عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة للمخلوق مثلي وإنما هذه صفة الخالق الذي لا تليق إلا به فقال محمد
أعلم أن الله أمرني أن أسلم بها عليك لأنه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين فثق لك أسما
من اسمه ووصفا من وصفه وسمائك بالاول لأنك أول الأنبياء خلقا وسمائك بالآخر لأنك آخر الأنبياء في العصر وخاتم
الأنبياء إلى آخر الأئمة وسمائك بالباطن لأنك تعالى كسب اسمك مع اسمه بالنور الآخر في ساق العرش قبل أن يخلق
إياك آدم بالنار إلى عالم الأغاية ولا نهاية فامرني بالصلاة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى
بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وسمائك بالظاهر لأنه أظهرتك في عصرك هذا على الدين كله
وعرف شرعك وفضلك أهل السموات والأرض فأمسكهم من أحد الأقدوس صلى الله عليك فربك محمود وأنت
محمد وربك الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت الأول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن أسمائه تعالى القوى وذو القوة
المتين) وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) أي التام القدرة الكامل القوة (ووصفه الله) أي تبيسه (بذلك فقال

ذو قوة عند ذى العرش مكين قبيل) أي المراد به محمد وقيل جبريل ومن أسمائه تعالى الصادق) أي كما رواه
ابن ماجه في الاسماء الحسنى (في الحديث المأثور) أي المروى عن أبي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى
ومن أصدق من الله قبلا والحمد لله الذى صدقنا عده (وورد في الحديث) أي الصحيح عن ابن مسعود (أيضا اسمه عليه
الصلاة والسلام بالصادق) أي فيما يقوله (المصدق) أي فيما يخبره يعنى المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله
وما ينطق عن الهوى (ومن أسمائه تعالى) أي في الفردان (الولي) أي من قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا كذا ذكره الدجى
وكأنه غفل عن قوله له لي فالله هو الولي وقوله تعالى وهو الولي الحميد (والولي) قال تعالى فتم المولى (ومعناها) أي معنى
كل من الولي والمولى (الناصر) والأظهر المغيرة بينهما قوله سبحانه وتعالى فتم المولى ونعم النصير فالولي هو
المنصرف في أمر عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الأعم من معنى النصير كما لا يخفى على
الناقد الصبور وهو لا يثنى أنه قدرا دبالولي والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى إنما وليكم الله
ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام أنا ولي كل مؤمن) رواه البخارى عن أبي هريرة وروى أحمد وأبو داود عن جابر
نحوه وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي على ما رواه الترمذى وحسنه
(من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من أحبني وتولاني فليتبوله فإنه مني قال الشافعي ولله الإسلام كقوله تعالى ذلك بأن
الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلى رضى الله تعالى عنهما أحببت مولى كل مؤمن
أي وليه على لسان نبيه قيل سببه أن أسامة بن زيد قال لعلى است مولاى إنما مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال من كنت مولاه فعلي مولاة (ومن أسمائه تعالى العفو) أي كثير العفو (ومعناه الصفوح) أي كبر
الأعراض عن الاعتراض وأصله إمالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعاني (وقد وصف الله تعالى نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا) وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه (في الفردان) أي في (التوراة) أما التوراة فكما سيأتي وأما
الفردان فكما قال المصنف (وامره بالعفو) ولا شك أنه كان ممثلا لأمره فيتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) أي هذه
الخصلة الحميدة وهي المجاوزة عن مرتكب السبئية إذا كانت بنفسك متعلقة وتعامه وأمر أرى الناس بالعرف أي المعروف
شرعا وعرفا أو تقلا وعقلا وأعرض عن الجاهلين أي المعادين من الجبابرة (وقال) أي عز وجل (فاعف عنهم)
أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو)
أي الآية (قال إن تعفون عن ظلمك) أي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقال في التوراة) زيد في نسخة والانجيل
قال الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخارى في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو ولبس
فيه ذكر الانجيل (في الحديث المشهور) أي الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص في سابق (في صفته) أي نعته
في التوراة (وليس بفظ) أي سمي الخلق (ولا غلبظ) أي جاق القلب (ولكن بعفو) أي بمحو في الباطن (وبصفح) أي
ويعرض في الظاهر فاشتق له من اسمه العفو لأنصافه بكثرة العفو (ومن أسمائه تعالى الهادي وهو) أي الهداية في صفة
الحق (بمعنى توفيق الله تعالى لمن أراد من عباده) أن يخالف الاهتداء فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة
الموصلة إلى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان
ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى وأما تهود فهديتناهم وقوله سبحانه وتعالى وهديتناهم وهذا معنى قوله (وبمعنى
الدلالة) أي على طريق الحق وبيان سبيل الرشاد (والدعاء) أي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال تعالى والله
يدعو) أي عامة الخلق بدعوة الحق (إلى دار السلام) أي دار الله التي فيها رؤيته التي هي أعز المرام أودار يسلم الله
تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام أودار السلامة من الآفة والملازمة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء)
بتخصيصه (إلى صراط مستقيم) أي دين قويم (وأصل الجميع) أي جميع أنواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو
خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) أي والاقبال (وقبل من التقديم) يعني مكان
من هدى مال إلى ما هدى إليه وأقدم إليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع أنه لا يظهر وجه الدلالة على
سبيل الاصاله ثم لا فائدة فيه غير الاطالة (وقيل في تفسير طه أنه) أي معناه بإشارة مبتاه (يا ظاهر يا هادي يعني)
أي يريد به أوبههما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لتهدى إلى
صراط مستقيم) أي لتدعو كما قرئ به والمعنى يدل الخلق إلى طريق الحق (وقال فيه وداعيا إلى الله بأذنه) أي بأمره
أي بتبشير زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا لأنه مختص بالمعنى
الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (فأله تعالى مختص بالمعنى الأول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلاف الاهتداء (قال
تعالى انك لا تهدي من أحببت) أي لا تقدر أن تخلق فيه قبول الهداية وإنما وظيفة مجرد الدعوة والدلالة

ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه الاجابة وقبول الهداية (ويعني الدلالة بتطابق على غيره) اي قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية في حق البارئ بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اي لا غير (ومن اسماء تعالى المؤمن المهين) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (فيلها معنى واحد) وهذا معنى على قول فاسد كاسيحي معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع للحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح ان المهين مأخوذ من هين على كذا صار رقيقا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناه واحد من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤامن فلبت الهمزة الاولى هاء والثانية باء وقيل هو بمعنى الامين او المؤمن (فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعد عباده) اي وعده عباده كما في نسخة اي التجيز ما وعد هم في الدنيا من نعم الدني كاجاء في التزويل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده او بالمعنى الاعم كافي الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده (والمصدق) اي بذاته (قوله الحق) بنصبه على انه نعمت قوله اي من كلماته الثانية في آياته كما قال تعالى فوب السواء والارض انه الحق (والمصدق في عباده المؤمنين) كما اشار في التزويل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (ورسله) حيث قال فلا تحسن الله مخلف وعده رسله (وقيل الموحده نفسه) اي بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه اني الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديق نفسه لنفسه (وقيل المؤمن) بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديد ها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لاح اوجه اليه اي معطي الامن والامان (عباده في الدنيا من ظنه) اي لثبته عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهي في غير محلها لعدم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) اي من عذابه المخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض الجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاسين (وقيل المهين بمعنى الامين) مقبل من الامانة (مصرف منه) اي من الامين بزيادة ميم اولي فصار مؤمن كذا ذكره الدجلى وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤمن (فقلت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق وايها وهيهات واهياك وقد قدما ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق (وقد قيل ان قولهم) اي قول المؤمنين (في الدعاء) اي في عقبه (آمين) اي بالدعاء القصر (اسم) وفي نسخة انه اي آمين اسم (من اسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه يحمله ساد مسد خبران الاول فتأمل وقال الانطاكى انه يفتح الهمزة وهو للتعليل اي لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكى فغناه يا آمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبني قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت الا قرأنا اوسنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلبي ثم قال وقوله اوسنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكره عن امام الحرمين انه ثبت اطلاقه عليه بالآحاد ذكره في قوله ان الله جبل يحب الجبل انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت آحادا بل كآذان ثبت متواترا باعتبار جمع معنى ماورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدى والطبراني في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبني على الفتح عمد وقصر والمداكثر وورد في حديث قال بلال رسول الله لا تسبقني يا آمين اي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة لعمل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التأمين لبلال لا تسبقني يا آمين هذا وفي القاموس آمين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدى في البسيط اسم من اسماء الله تعالى ومعناه اللهم استجب او كذا كذا مثله فليكن او كذا كذا فافعل انتهى فتأمل (ومعناه معنى المؤمن) ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البدع بمعنى المذبح ويكون المذبح متولدا من اشباع الحركة (وقيل المهين بمعنى الشاهد) فهو مفاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر (والحافظ) اي ومعنى الحافظ والواو بمعنى او اي الحافظ لعباده احوالهم والمحصى عليهم افعالهم واقوالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امين) اي مأمون يعني معصوم ومصون واصحاب الامانة وطالب الديانة (ومهيمن) اي معني عالم ومشاهد وريب وريب (ومؤمن) اي مصدق او معطي الامن (وقد ساء) اي الله (امينا) اي عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم امين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) اي فيما بين اهل الجاهلية (يعرف بالامين وشهره قبل النبوة وبعد ها) اي لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيائته

(وسماه العباس) اي في شعره كافي نسخة (مهيمن في قوله) اي من آيات انشاها او انشدها في مدحه عليه السلام (ثم احتوى بينك المهين من * خندق عليها تخم النطق) وقد مر بيان معنى فالمهين مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام في هذا المقام (وقيل المراد يا ايها المهين) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي) بالتصغير وفي نسخة بدون التحتية وفي اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول قاله الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التلمساني بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعي ان الاقناب هي الامعاء واحدها قنبه وتصغيرها قنبية وبها سمي الرجل والنسبة اليها قنبي كما تقول جهني في جهينة حكاه عن الجوهري وغيره ثم هو عن الدينوري بكسر الدال وفتح النون وقبل المروزي الخوى صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفي سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان (ولامام ابو القاسم القشيري) هو عبد الكريم ابن هوازن النيسابوري صاحب الرسالة وولي الله توفي سنة خمس وستين واربعمائة (وقال تعالى) اي في حق نبيه (يؤمن بالله) اي يصدق بوجوده لما شاهد عنده من كرمه وجوده (ويؤمن بالمؤمنين) اي يصدقهم بعلمهم بتخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان اليهود والتصديق واثبات الامان بوجود التحقيق ففوله (اي يصدق) تفسير لمطلق الايمان وقبل عدى بالياء واللام لانه قصد تصديق بالله الذي هو تقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لانا وكا صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون (وقال) اي كما في حديث مسلم على ما مر مبني ومعنى (انا امنه) بتخفيف الصادقين (اي ذوا من اوهو من باب رجل عدل) فهذا معنى المؤمن (اي معطي الامن والامان لاهل الايمان لا صحابي) اي ذوا من اوهو من باب رجل عدل (فهذا معنى المؤمن) اي معطي الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة في ظل حرم كفه آمنين واما قول الدجلى جمع امين ككبرية جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه غير مطابق وزنا وحلا (ومن اسماء تعالى القدوس) بضم القاف وفتح صيغة مبالغة من القدوس وهو الطهارة والعزاهة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) اي ازالا (المظهر من سمات الحديث) بكسر السين جمع سمعة وهي العلامة اي من صفات الحدوث ايدا وقد يقال في معناه المبرأ من ان يدركه حس او يخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فانه وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) اي على ماورد وهو يفتح الدال المشددة ومنهم الميم وقيل يفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اي سمى بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت بالنصب على انه المفعول الثاني اسمي والمفعول الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه اي وسمى بيت المقدس ببيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تعد برا اول لان المفعول الثاني بالخذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات انصب لكونه كالعمدة (لانه يتطهر) بصيغة المجهول اي يذتلف (فيه من الذنوب) بناء على انه بعد فيه علام الغيوب (ومنه الوادي المقدس) اي كاجاء في القرآن وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) اي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس بضم الدال وسكونها اي قوبناه بجبريل (ووقع في كتب الانبياء) اي الكرام والمعنى في جميعها او بعضها (في اسمائه عليه الصلاة والسلام) اي في بيان نعمته وصفاته (المقدس) اي وقع المقدس في جملة اسمائه وسمائه (اي المطهر من الذنوب) يعني والمبرأ من العيوب (كما قال لغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اي على فرض وقوع ذلك فتدبر (او الذي يتطهر به من الذنوب ويتبره باتباعه عنها) اي عن العيوب (كما قال تعالى ويزكهم) اي يطهرهم بما لا يليق بهم صدوره عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور) اي من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر ومن ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله به وينضي بهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبني فان صيغة المفعول بمعنى الالة للدلالة غير معقول ولا منقول وعمل بقدر يراه منقول فيلزم منه ان يكون هذا التعت لا يتابعه أكثر قبول (او يكون) اي النبي عليه الصلاة والسلام (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المجبة اي الردية (والاوصاف الدينية) بتشديد الياء التحتية واصلة الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما في نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المظهر من الذنوب لان المراد به الظهارة عن ذنوب الظواهر وعبوب السرائر (ومن اسمائه تعالى العزيز) من عز بعبوب الكسر (ومعناه المنيع) اي بذاته (الغالب) باعتباره صفاته (والذي لا تقهره) من قوله فلان عز ير الوجود في نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع (او المعز له) فهو فاعل بمعنى مفعول كدع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى

من عزيمته بالقبح ومنه قوله تعالى فمزمزنا بيننا (وقال تعالى والله العزة) أي القوة والغلبة والمهمنة
 (ورسوله أي الامتاع) يعني بظهور السلطان (وجلاله القدر) أي بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى وإن
 اعزاه كرسوله فمزمز به في الآية وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لأن عزيمتهم برهم أولا وبشيمهم آخرها هذا
 ونذكر الحلي أنه قال المعلق أراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي البجلي في الاكتفاء في شرح أشقاء منه ولما مثل
 أن يقول يجوز أن يكون هذا الوصف أيضا للمؤمنين لشمول العطف إياهم فلا اختصاص للنبي والقرض
 اختصاصا به وعجيب من القاصي كيف خفي عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى أن قوله والقرض اختصاصا
 يحتاج إلى البيان فإنه غير ظاهر في معرض البرهان فإن أكثر الأوصاف المتقدمة إنما هي وافدة بالصفة الجامعة
 ومنها المؤمن حيث أطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من أفراد أتباعه على أنه لا يلزم من وصف الشيء
 بالشئ اختصاصا به ولا نفيه عن غيره نعم كان الأحسن أن يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
 على أن ما بهدوه وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفة أخرى له (وقد وصف الله تعالى نفسه بالمشارة)
 يعني بطريق الإشارة لا على سبيل العبارة حيث ثبت له هذا الفعل وأبلى بذكر طريق الوصف (والندارة) بكسر
 النون وأمل الا نذر يؤخذ من قوله تعالى يسرك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على أن ضمير
 يكون راجع إلى الموصول على تجويز عوده إلى الفرقان وإلى عبده المعنى به رسوله (فقال) أي عز وعلا (يشترهم)
 بالثبديد والتخفيف (ربهم رحمة منه) للعامة (ورضوان) للخاصة (وقال تعالى أن الله يشرك بعبادته) أي في
 موضع (و) في محل آخر يشرك (بكلمة منه) أي اسمه المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) أي محمد أصلى الله تعالى عليه وسلم
 (ميسرا ونذيرا) أي في قوله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد في نسخة وبشيرا أي وسماه بشيرا في قوله
 سبحانه وتعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعل بمعنى مفعول كالنذر (أي مبشرا لأهل طاعته)
 يعني يدار الثواب (ونذيرا) أي ومنذرا ومحروفا (لأهل معصيته) يعني دار العقاب (ومن آياته تعالى فيما ذكره بعض
 المفسرين طه ويس) وأمل في الطاء إسماء إلى طاهر وفي الهاء إلى الهادي وفي الياء إلى يدا الله مبسوطة وفي السين
 إلى أنه سيدا وسيمع (وقد ذكر بعضهم أيضا) أي من المفسرين (نهما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم)
 وفي نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهاد كاتم وقد سبق أن يس معناه يأسد كما يدل عليه قوله سبحانه أكليس على
 ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعبرين أن طه أيضا مشاوي بخذ في حرف النداء وإن المعنى
 بأشها بالقرينة البدر فإن الطاء والهاء أربعة عشر على حساب الجمل فتأمل واغرب الدجلى في قوله أن هذا
 قيل بلائنه ولا دليل يعتمد والله تعالى أعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى أن المراد خفي في المقطعات وسائر المنشآت
 وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات أو المنبئة عن الاشارات

فصل

(قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وفقه الله تعالى) لما يحبه ورضاه (وها هنا) أي في هذا المقام (أذكر نقطة)
 أي جملة مفيدة (أذيل بها هذا الفصل) بتشديد التحيية المكسورة أي اجعل لها ذيلًا لتسام المرام في مقام الفضل
 أو وقع في أصل الدجلى وغيره (ها أنا على أن أحرف نفيه بعده مبتدأ أو خبر نفيه به عن حاله في ذكره بعد فكره وكذا
 ذكره الجازي وقال بروي أذكر) واختتم بها هذا القسم أي من بين أقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والأصل
 (وازيح الأشكال بها) بنظم الهزرة وكسر الزاي أي وازيل بها الأغلاق الواقع (في ما تقدم) أي من مناشئة الحديث
 وغيره (عن كل ضعيف الوهم) بسكون الهاء وبحرك (سقيم الفهم) أي حذرا من وقوعه فيما يريده (تخلصه) أي تلك
 التكنية تجيب (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهي الحفرة العميقة المهلكة أي مهالكة
 في مباديه أوتناهيه وبروي وساوس وسوسة وهي حديث النفس والشيطان (وتزحزحه عن شبه التوبة)
 بضم الشين وفتح الموحدة أي وتبعده عن التشبهات الموهمة الخاطئة عن التزنية لأن الطريق القويم والدين المستقيم
 هو اعتقاد التزنية التوسط بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدجلى أي ضعيف الوهم وهو وهم والصواب أي
 ذلك الاشكال (أن يعتقد) أي ضعيف الخيال (أن الله جل اسمع) أي وصفه ورسمه (في عظمتهم) أي في ذاته (وكبريائه)
 أي في صفاته (وملكوته) أي في أرضه وسماواته (وحسن أسمائه) أي وأسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم الميم
 وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة أي وصفاته العلى وضبط في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء
 مجرورا ومعناه الرفيع أي وصفاته العلية ونعوته السنية (لا يشبه) أي الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به)
 بصفة المجهول أي ولا يمثل به شيء من مصكّناته لكمال ذاته وجلال صفاته (وان ما جاء) أي من الاسم والصفة

بما أطلقه الشرح) أي في الكتاب والسنة (على الخالق) أي تارة (وعلى المخلوق) أي أخرى لما بينهما من الاشتقاق
 اللغوي (ولا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي) بل إطلاقه على غيره سبحانه وتعالى إنما هو بالطريق المجازي (أوصاف
 القديم) أي الأزل الأبدى لأن ما ثبت قدمه استحالة عدمه (بخلاف صفات المخلوق) أي المشاهد حدوثه بالذليل
 العقلي والنقلي (فكما إن ذاته تعالى لا تشبه الذوات) أي وإن وقع الاشتراك في الإطلاق الذات (كذلك صفاته) كالمعلم
 والحليم والصور والشكور والسميع والبصير والحي والمريد والتكلم والقداد (لا تشبه صفات المخلوقين) أي من جميع
 الجهات (أوصافهم) أي لحدوثها (لا تشك) أي لا تزول (عن الاعراض) بالعين المهيمنة (والاعراض) أي عن
 عروضها (وهو تعالى منزّه عن ذلك) إذ لا عرض يعرض له لأنه لا يمتزى ذاته عرض ولا تعمل أفعاله بقرض وأما
 ما يشبه في فعله من الملة فهو محمول على سبب الحكمة (بل لم يزل بصفاته وأسمائه) أي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته
 في غدار باب التوحيد وأصحاب التفريد مشهودا وأما صفات الأفعال كالخلق والرازق والمحبي والمهيمن فهي قديمة
 أيضا على ما اختاره المحققون من الما تزيدي ومتابعيه خلافا للأشعري ومتابعيه وليس هذا محل تبيين مبانيها وتعيين
 معانيها وأما قول الدجلى من أنه سبحانه وتعالى موصوف بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم
 فهو خطأ نشأ من القياس حيث يوجب التشبيه بأوصاف الخلق من قبول نعم الزيادة والنقصان باعتبار بعض
 الخواص مع أنه سبحانه وتعالى يجب التنزه عن ذلك إذ ليس كشيء من ذلك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا أصلا (وكفى
 في هذا) أي حسبك في كونه ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته في جميع حالاتهم
 وعلو مراتبهم ودرجاتهم (قوله ليس كشيء) قبل الكاف زائدة في هذا المقام إذا تكلم يتم بدون في حصول المرام
 وقيل بزيادة المثل مبالغة في نفي المثل كما في قولهم مثلك لا يخلق فانه إذا نفي عن مشابهة ومنا سبب كان نفيه عنه
 أولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شيء وقال التلصاقي والمحققون على أن لاصلة لأن المراد متدني المماثلة
 من وجه وهذا لأنه لم يقل أحد بأن لله مثلا من كل وجه وإنما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج إلى نفي هذه المماثلة
 ومن شأنهم أنهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثلته انتهى وهنا
 وجه ادق وهو بالبيان أحق وهو أن نفي المثل بوجه نفي المثل (ولله در من قال) الدر في الأصل اللين حال كثرة
 وقصده هنا عمله أو خبره (من العلماء العارفين) أي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الأنوار الظاهرة والأسرار
 الباطنة (المحققين) أي في تبيان المبني والمدققين في برهان المعنى (التوحيد آيات ذات غير مشبهة) بكسر
 الباء مخففة أو بفتحها مثقلة أي غير مشبهة (للذوات) أي لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية
 والالتحادية والحلولية (ولا معطلة من الصفات) أي الصفات الكاملات القديمة أذ التعطيل نفيها وإليه ذهب
 المعتزلة هربا من تعدد القدماء مبالغة في التوحيد قلنا لا يجوز في تعدد الصفات وإنما المحذور تعدد الذات
 (وزاد هذه التكنية) أي معناها (الواسطي بيان) أي وضوحا وبرهانا وظهورا وتبيننا (وهو مقصودنا) أي ليعرف
 معبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) أي لا تصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) أي الخاص به
 (اسم) أي كاسم الله والرحن فأنهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) أي من خلق ورزق وإحياء وإفناء وإيجاد
 وإمداد (ولا كصفته صفة) أي لقد معها وحدوث غيرها ولكنها لها ونقصان ما عداها (الا من جهة موافقة للفظ
 اللفظ) أي مطابقة لفظه وصف الخلق لثبوت الحق كالمعلم والحليم وغيرهما مما سبق (وجلت) بتشديد اللام أي عظمت
 (الذات القديمة) أن تكون لها صفة حديثة أي حادثه وجدت أوجدية بعد عدم لانها إن كانت صفة كمال فخلوه عنها
 قبل حدوثها مع جواز انصافه بها نقص اتفاقا ولا استحالة انصافه بها اجناحا وأيضا لا يجوز أن تكون ذات القديم
 محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام (كما استحالة أن تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لامتناع وجود صفة قبل
 موصوفها وهو من العلوم الضرورية والأمور البديهية (وهذا) أي الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب أهل
 الحق والسنة والجماعة) أي من العلماء والأئمة (رضي الله عنهم) أي أجمعين (وقد فسر الإمام أبو القاسم القشيري قوله)
 أي قول الواسطي (هذا) أي المذكور سابقا (ليزیده بيان) أي وبرهانا لا حقا (فقال هذه الحكاية) أي ما زاده الواسطي
 آنفا بما تقدم عنه الرواية (تتمل على جوامع مسائل التوحيد) أي مما عليها مدار أرباب الدراية وهي اعتقاد
 أن لا شريك له في الإلهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية (وكيف) استفهام
 تعجب أو تنكار أي ولا (تشبه ذاته) أي الغيبة بصفاته (ذات المحذورات) أي المقترة إلى موجدتها في جميع الحالات (وهي)
 أي والحال أن ذاته تعالى (بوجودها) أي بوجوب وجودها وثبوت شهودها وانصافها بكرمها وجودها (مستغنية)
 أي عن جميع الأشياء كما قال والله الفنى وأتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلا

او مفعولا وفي نسخة من فعل الخلق (وهو) اي والحال ان فعله لا يعمل بفرض ولا عرض ولا عوض فصد وره
 عنه (غير جلب انس) لاسفنا من جلبس وانيس (اودفع نقص) اي ولادفع نقص (حصل) اي تداركا اليه
 بتكمل (ولا نحواطر) باللام ويروي بالياء فاللام تعيلية والياء سببية اي ولا يكون بحصول خواطر باعثة له
 عليه (واغراض) بالعين المجبة (وجد) اي شئ منها لا متاع ان يكون فعله معللا بفرض ونقص على الدلجى بقوله
 وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة
 ومعالجة) اي لا ينفرد ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج
 عن هذه الوجوه) اي من الفرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كما ذكره الخليلي
 (من مناخيا) اي مخاطبا لمريد به (ما توحى حقوه باوها مكهم) وادركوه بمقولهكم اي ولوفى اكل احوالكم وافضل
 صرامكم (وهو يحدث) بفتح الدال اي حادث (مثلكم) واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ببالك قاله وراء
 ذلك (وقال الامام ابو المعاني) عبد الملك اي ابن ابي محمد (الجوى) بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة
 تسع عشرة واربعمائة ورحل ورجل المدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من جلة مشايخ القرن
 (من طمان) اي موجود انتهى اليه فكره اي وتقرر فيه ذهنه وتصوره انه يصور غيره (فهو مشبه) بكسر
 الموحدة والمشددة اي فهو من اهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمان) اي سكن (الى النفي المحض)
 اي ذاتا وصفة (فهو معطل) اي من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالهريفة او المعزلة (وان قطع
 بوجوه) اي من غير توهم تشبيهه وتصوره تعطيل (اعترف بالجزع عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها اي ادراك
 حقيقته من جهة ذاته وصفاته (فهو موجد) كما روي عن الصادق الاكبر الجزع عن درك الادراك ادراك ويؤيده
 حديث سبجناك لا تحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا احد
 محامل ما ورد عليكم بدين الجاهل (وما حسن قول ذي النون المصري) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابو
 نوبيا وصار عالما فصيحاً حكيماً توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روي عن مالك بن انس احاديث
 في اسنادها نظرها (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) اي في ايجادها (بلاعلاج) اي بلا معالجة
 ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) اي وتعلم ان صنعه (لها بلا مزاج) اي بلا خلط شئ بشئ او باشيء
 لتركيبه في الابداء بل خلق الاشياء اما ايذا عابدون مادة كالسموات وتكونها منها كالانسان من نقطة بحسب
 ما تلقى القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شئ صنعه) اي مجرد صنعه وظهور قدرته بحسب ارادته
 (ولا علة لصنعه) لان افعاله لا تعمل (وما تصور) بصيغة المفعول والفاعل اي وما خطر (في وهمك فآله بخلافه)
 اي بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا الكلام عجيب نفيس) اي مرام غريب (محقق) اي ثابت في مقام العلم مدقق
 (والفصل الاخير) وفي نسخة الاخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعني قوله وما تصور في وهمك فآله بخلافه
 (هو تفسير) اي توضيح وتفسير (لقوله ليس ككله شئ والساقى) اي من الفصول وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة
 لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يشعل عايفل) اي كما اشار اليه الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء للجنة
 ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ومجمله في التفسير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وغايته ان فعله وقع
 اولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) اي من الفصول وهو قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
 ان يقول له كن فيكون) اي ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واباك
 على التوحيد) اي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) اي من جهة الصفات (والانزاع) اي
 واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبنا) اي بعدنا (طرق الضلالة والغواية
 من التعطيل والتشبيه) اي من جهة ذاته وصفته (منه وفضله ورحته) اذ لا يجب عليه شئ لبريته

السبب الرابع

اي من القسم الاول (فما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) اي الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى
 الرسالة (وشرفه به من الخصائص) اي الخصوصيات (والكرامات) حتي لعلماء امته واواباء ملته قال الخليلي نقل
 بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالفاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الخي شارب القدوري ومصنف القنية في رسالته
 الناصرية انه قبل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقبل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير
 المعجزات التي في القرآن كما ياتي في كلام المصنف من البيان (قال القاضي ابو الفضل) اي المؤلف رحمه الله تعالى
 (حسب المتأمل) بسكون السين اي كافيه (ان يحقق ان كتابنا هذا) اي المسمى بالشفاء (لم يجمع له منكر نبوة نبينا)

اي ورسالته (ولا اظا عن في معجزاته فحقنا ج) هو بالنصب بتقدير ان اي حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين (ال
 نصب البراهين) اي الادلة العقلية والعقلية (عليها) اي على اثبات معجزاته (وتخصيص حوزتها) بمهمة مفتوحة فوا
 ساكنة ثم زاي مفتوحة واصلا بيضة الملك ودارتها باجدها من حوايلها واطرافها وناحياتها اي وحفظ افرادها
 بمجموعة محصنة (حتى لا يتوسل انطاعن اليها) اي الى مقدمتها بالتردد في اثباتها (ونذكر) بالنصب عطفا على فحقنا ج اي
 وحتى نظهر (شروط المعجز) وهو النبي المدعي (والنهي) بالنصب اي ونبين التحدي وهو بكسر الدال المشددة طلب
 المعارضة وهو شرط اونه معجزة (وحده) بالنصب ايضا وهو بتعريض الحاء وتشديد الدال اي وتعرفه بانه طلب
 المعارضة (وفساد) اي ونذكر فساد (قول من ابطال نسخ الشرايع) كاليهود وغيرهم (ورده) اي ونذكر رد قول مبطله
 والحاصل اننا نجمع له شئ من ذلك فلم نخرج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هذا (بل انما) بتشديد اللام اي جمعا كتابنا هذا
 (لا هل ملته) اي لا عمل احابة دينه وشريعته من امته (المؤمنين) بتشديد الواو وحدة لمكسورة اي المجبيين (لدهوته
 المصدقين لنبوته ليكون) اي ما فينا ايضا هذا (تاكيدا في محبتهم له ومما) بفتح الميم مفعلة من النوى ومن يدا
 (لاعمالهم) اي وفق متابعتهم له (وليردادوا ايمانهم ايمانهم) اي بضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (نيتنا) اي قصدنا
 وغرضنا (ان ثبت) بالتخفيف والتشديد اي نذكر (في هذا السبب امهات معجزاته) اي معظمها منها واصولها
 (ومشاهير آياته) اي من فصولها (لندل) بانه الفوقية اي تلك المعجزات الواضحات والكرامات البينات
 (على عظم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر الميم وفتح الظاء اي على عظمة مقدار قربه (عند ربه) اي وفق كمال
 حبه وفي نسخة لندل بالتون اي بسبب تأنيقنا ووقع في اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال اي مانواه من آياتها
 (وانيتنا) بفتح الهزاي وجننا (منها) اي بعد ان توينا آياتها (بالحق) بفتح القاف اي باثبات وقوعه في القرآن
 القديم (والحجج اسناد) اي الواقع في الحديث الكريم كتحزين الجذع وتسبيح الحصى وتكبير الطعام والشراب (واكره)
 اي اغلب ما ذكر في هذا الباب (بما بلغ اقطع) اي العلم القطعي والاخر اليقيني (او كاد) اي قارب ان يبلغه للتواتر
 المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لتسبيح ما سبق من الاسناد او لاكتفاء للعلم بالمراد (واضفنا اليها)
 اي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع فيه شامير كتب الائمة) من نحو صحاح السنة (واذا تأمل
 المتأمل المصنف) اي الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جيل اثره)
 اي ما اثره الجيلة ومفاخره الجزيلة (وحيد سيرة) اي شاملا الجملة وفضائل السعيدة (وبراعة علمه) اي وتقوده
 على جميع العلماء (ورجاحة عقله وحلمه) اي رزاقتهما وزادتهما على سائر العقلاء والحلماء (وجلة كاله) اي وبجمل
 كما لانه العلية (وجمع خصاله) اي اعماله واحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقاله)
 اي من حكمه الجلية (لم يتر) جواب اذا اي لم يشك (في صحة نبوته وصدق دعوته) اي في نسبة رسالته بتدليخ
 دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كنى هذا) اي ما ذكرنا (غير واحد) اي من تأمل في حال كونه داخلا (في اسلامه)
 اي من جهة انقياده (والايمان به) اي من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروي بصيغة
 الفاعل ايضا والمعنى فوصل النبيا رواية (عن الترمذي) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي
 ابن قانع هو بالغاف والالف والتون والعين المهملة وقد تصحف بابن نافع بالتون اولا والفاء بعد الالف وقد سبني
 ترجمتهما (وغيرهما) اي من المخرجين (باسم نبينا ان عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام
 (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلي المدينة) اي الامينة السكية (جنته) جواب لما اي آيته (لانظر اليه)
 اي الى وجهه امره وظهور شأنه وانأمل في تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (فلما تبينت وجهه) اي رأيت ظاهرا وجهه
 الدال على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه اي ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اي ظهر لي من امارات
 صدقه الا بحجة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه
 بالاضافة ويجوز بالوصفية للبالغة (حدثنا به) اي بالحديث الا في بعد اتمام سنته والمراد بحديث عبد الله بن سلام
 هذا بعينه (القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصواب على
 ما تقدم في صدر الكتاب (الصيرفي وابو الفضل بن خيرون) بفتح الخاء المجبة وسكون التحتية وضم راء وسكون
 واو وتون منصرف ويمنع (عن ابني يعلى البغدادي) بالدال المهملة اولا والهمزة ثانيا وهو اقصم من عكسه وكذا من
 اهلها وانما مجما وهو معروف بابن زوج الحرة (عن ابني علي السنجي) بكسر المهملة فتون ساكنة بفتح
 فيانسية (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب الجامع (ثنا محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد
 المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) اي الحافظ احد الاشراف عن ابويونس وجيد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة

وثمة ابن مدين وقال اختطبا آخره اخرج له الائمة السنة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر وقد سبق (وابن ابي عدي) بصري
سلي يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له اصحاب الكتب السنة (ويحيى بن سعيد) هذا هو الفطسان
البصري احد الاعلام من هشام وجيد والاعش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد مارات عيناى مثله
وقال بندير امام اهل زمانه يحيى الفطان واختلفت اليه عشرين سنة فاطن انه عصي الله قط (عن عوف بن ابي جيلة)
بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) لدخوله درب الاعرابي قاله ابن دقيق العيد اخرج له الائمة السنة
(عن زرارة) بضم الزاي في اوله (ابن اوفى) وفي نسخة ابن اوفى قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة
ويروي عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام في داره فقرأ فاذا نقر في الناقور
فشهق فأت قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلاة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل بسنده اخرج له الائمة السنة (عن عبد الله بن سلام الحديث) اي على ما تقدم آنفا
قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرج عياض من جامع الترمذي اخرج في الزهد وقال صحيح وهو
في سنن ابن ماجه ايضا في الصلاة عن محمد بن يشار به في بسنده وفي الاطعمة عن ابي بكر ابن ابي شبة عن ابي اسامة
عن ابي عوف نحوه وكما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في اول امره كما نظر اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كل يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك
في سابق الايام (وعن ابي رزمة) بكسر الراء وميم ساكنة ثم ثلاثة (التميمي) بميم وفي نسخة التميمي ويقالون في حقه
على ما ذكره الحلبي (اتيت) وفي نسخة قال اتيت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جئته (وعن ابن ابي) لا يعرف
اسمه (فارينه) بصيغة المجهول اي فارينه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما أتيت) وظهري ما عليه من لواحق
الصدق ولواحق الحق (قلت هذا النبي الله) رواه ابن سعيد (وروي مسلم وغيره ان صفادا) بكسر الصاد المجمة وهو ابن ثعلبة
من ازد شونة وكان صديقا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بيمته بالنبوة (لما وفد عليه) اي جاء اليه بمكة وقد سمع
بعض قريش يقول محمد بن حنون فقال يا محمد اني راق هل يك شي اريك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفيا
لما نسب اليه بايات كمال العقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب
الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشئ بفتح الشين بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الجذ ووجهه غير ظاهر وان اختاره
كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحققين فلفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد
لله فضبط هناك بالوجهين واما ههنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود
القول الصريح وهي لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول كالوحي والنداء وامثال ذلك (نحمده) جمع بين الجملة
الاسمية والفعلية تأكيذا للفضيلة فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجديد الانعام والاولى خيرية
والثانية انشائية والاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشرا كما لغيره من امته واهل ملته واما كون النون
للعظمة على ما ذكره الحلبي فلا يلائم مقام العبودية (ونستعينه) اي في الحمد وغيره (من يهد الله) وفي نسخة صحيفة
من يهد الله (فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له) بخذف المفعول في جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب
الوصول (واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيذا لما قبله (وان محمدا عبده ورسوله) اخذ الفعل في مقام
التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة
بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حله الدلج على التفنن في العبارة والتنوع في الاشارة (قال) اي
ضداد (له) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اعد على كلمات هؤلاء) اي كررها لدى واظهرها على فانه كما قيل
اعاد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كثرته يتضوع *

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء في رواية انه عليه السلام اطاها عليه ثلاث
مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلمات هؤلاء (فقد بلغن قاموس
البحر) بالقاف والميم اي وصلن الى وسطه اوقعه اوليته ونوع حجة وتبين حجة نجا من فصاحة مبانيها وبلاغة
معانيها وفي نسخة فاعوس بالعين المهملة وفي اخرى قابوس بالموحدة وفي اخرى فاعوس بالناء الفوقية او النون
مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء اعطى (بك) اي النبي (ابايعك)
يسكون العين جزما على جواب الامر اي لا يايك على الايمان فبايعه وهو من اسلم في اول الاسلام على ما ذكره
ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هات يهات فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل
ولذا ذكره صاحب القاموس في مادة هبت وقال هات بكسر التاء اي اعطى لكن ذكره في المعتل اللام ايضا

وقال هات بارجل اي اعطى والمهانة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتي (وقال جامع بن شاذان) بشد بد الدال
الاولى وجامع هذا بخار في اسدي كوفي يقال له ابو خضرة يروي عن صفوان بن محرز وعنه القطان وابن عدي
وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل
منا) اي من اهل زماننا (يقال له طاق) وهو ابن شهاب ابو عبد الله المحاربي وله بحجة ورواية (فاجبرته رأى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام له ورفقاه (هل معكم شي تبغونه قلنا هذا
البعير) اي معنا للبيع (قال بكم) اي تبغونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد من (وسقا
من تمر) بفتح الواو وتكسر اي ستين صاعا على ما في حديث (فاخذ) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بخطا مه) اي
برسنه الذي يقاد به (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة (فقلنا) اي فيما بيننا (بقنا) اي بعبرنا
(من رجل لاندري من هو) اي باسمه ولا برسمه (ومعنا طعينة) اي امرأة مسافرة اوفى هودجها او تحمل اذا ظعت
اي ارتحلت على راحلتها وقد ابعد الدلج في قوله اي امرأة سميت طعينة لانها تظعن اي تسير مع زوجها حيث
سار (فقال اناضا منة) اي منضمة وفي نسخة بالاضافة وهي مصدنة (لن البعير) مبالغة في ضماها بقبول
الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة (رايت وجدا رجلا مثل القمر ليلة ايدر) اي في وقت كاله من القدر (لا يتحس)
بفتح الياء اي لا يغدر (بكم فاصحنا) اي على ذلك المتوال (جاء رجل بتمر) اي كثير (فقال انا رسول رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر) اي مقدار ما شئتم ضافة لكم (ونكنا لوا) اي
وان نكنا لوا (حتى تستوفوا) اي حتى تقبضوا قيمة بمركم وافية (فقلنا وفي خبر الجندی) بضم الجيم واللام وسكون
النون ودال مهملة والفاء مقصورة او معدودة على اختلاف في اللغة وعبارة القاموس وبلنداء بضم اوله وبفتح
ثانيه معدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان وهو الجوهري فقصه مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم
العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عمان غسان انتهى والظاهر انه سهو او تصحيف كما
لا يخفى وذكر الدلج انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف
فصقع عند البحرين وحاصله انه روى وسقة في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجندی ملك عمان (لسايلة ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام) اي مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة (قال الجندی
والله لقد داني على هذا النبي الامي) اي صدق فضيلته وشيخ حقيقته (انه) اي كونه عليه الصلاة والسلام
(لا يا امرئ بخر) اي احدا (الا كان اول آخذه) بصيغة الفاعل اي عامل له (ولا ينهي عن شي) اي احدا (الا كان اول
تارك له) وفي نسخة عن شربل عن شي وهو الملايم لمقابلة قوله بخبر (وانه) اي عليه الصلاة والسلام (يفلب) بصيغة
المعلوم اي على اعدائه (فلا يطر) بفتح الطاء اي لا يطغي او لا يفخر عندا جاءه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يصح)
بفتح الجيم اي لا يجوز ولا يفرع بناء على قوله تعالى وتلك الايام تدوالها بين الناس ولما في حكم ابن عطاء * ما دمت
في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار * وكما قيل الحرب سجال ولقول بعضهم

فوق ما علب او يوما لنا * ويوماننا ويومانسر *

وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان في غالبه نصره الاولياء وفي مغلو يته كثرة الشهداء كما
قال تعالى قل هل تر بصون بنا الا احدي الحسين فكل امر المؤمن مقرون بخير في الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا
تألمون فأنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون (وفي بالعهد ويحجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعود)
اي ويصدق الوعد (واشهد انه بي) فله دره وما تم نظره حيث جلته محاسن جلته على الاقرار بنبوته من غير حاجة
الى اظهار حجة وبيان معجزته (وقال نفطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو فحثة ساكنة
فهات مكسورة وقد سبق ذكره (في قوله تعالى يكا دزيتها يضي) اي يفيض بالا نوار من حيث ذاته (ولو لم تمسه نار)
نفيد انا ربه باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) اي كانه تعالى يقول
(يكاد منظره) اي يقرب ظاهر رؤيته (بدل على نبوته وان لم يتل قرأنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول
والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اي وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزته (كما قال
ابن رواحة) اي في نعت وهو بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى عليه وسلم حضر احدا
واخذ في واستشهد بموته بضم الميم امير افهاسنة ثمان من الهجرة (لوم نكن فيه آيات مبينة) بكسر التحتية وفتحها
اي لوم بوجود في حقه آيات ظاهرة او معجزات باهرة (لكن منظره بيبك بالخبر) اصله يثبك بالهمز فسكن ضرورة
ثم جوز ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغير شعره الثاني حيث قال

وما احسن قول حسان

لو لم تكن فيه ايات مبينة * كانت يد يهتد نأيتك بالخبر

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد في المبنى وان كان احدهما اظهر في المعنى (وقد ان) اي حان (ان ناخذ) اي نشرع (في دار النبوة) وهي حالة الولاية قبل الرسالة (والوحى) اي وبيان الوحى الشامل لحال النبوة (والرسالة) اي وبيان نعت الرسالة وما تتميز به عن مرتبة النبوة (وبعده) اي وبعد فراغ هذا الشأن نشرع (في مجزة القرآن) اي وما يتعلق به من البيان (وما فيه) اي في القرآن (من برهان) اي حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر اى وبينه من آية وعلاوة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون فصلا

فصل في

(اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة) اي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) اي على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكاروى عن مجاهد اوحى الله الى بورى داود عليه السلام في صدره (والعلم) اي وعلى خلق العلم الكلي الاجالى المتعلق (بذاته) اي الاسنى (واسمائه) اي الحسنى (وصفاته) اي العلى (وجميع تكميلاته) اي التي انما هي عقلاء مخلوقاته (ابتداء) اي باننا ضفة جذباته (ودون واسطة) اي من ارسال ملائكته (لوشاء) اي لو اذلت به مشيئة واقتضت حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) اي وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الاكبرى في امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) اي وحى الهام او رؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجاز) اي في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) اي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) اي من ملك اوى اوولى (يلفهم كلامه) اي بما يقتضى مراده (وتكون تلك الوسطة اما من غير البشر كاللائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفي معناه الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولامانع لهذا) اي لما ذكر من حالى الابتداء والواسطة في الابداء (من دليل العقل) اي وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) اي نقلا وعقلا (ولم يستحل) اي ولم يعد ذلك محلا لاصلا (وجاءت الرسل بمجادل على صدقهم من معجزاتهم) اي الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) اي على الرسل اليهم (تصدقهم في جميع ما اتوا به) اي من الامور الواجبة عليهم (لان المجزة مع التحدى) اي طلب المعارضة (من النبي) اي ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (فانهم مقام قول الله تعالى) اي شهادته في تحقيق دعوته (صدق عبدى فاطيعوه) اي فى الاصول (واتبعوه) اي فى الفروع (وشاهد على صدقهم بما يقوله) اي من اخبار الاولين وانبياء الآخرين واحوال الدنيا واهوال العقبي فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى النبوة ثم قال آية صدق في دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصد بقاله فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللهم ونظير هذا ان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه برأى من الملك وسمع ثم قال فان كنت ايتها الملك صادقا في دعواى فخالف عادتك واتصّب قائما وضع يدك على رأسى ثم اقعذ فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه (وهذا كاف) اي للمدعى (والنظير في خارج عن الغرض) اي الاصلى ههنا (فمن اراد تبينه) اي مستقصى (وجده مستوفى في كتب ائمتنا) اي مصنفات ائمتنا كافي نسخة (رحمهم الله) حيث بالقوافى تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان المذاهب الباطلة كالحكماء والدة هرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعاد الدجلى في قوله يعنى المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث في الفروع الفقهية الخلافية (فالنبوة في لغة من يهمل) وهو نافع من بين القرآء (ماخوذة من النبأ وهو الخبر) وتعديته بالهمزة تارة كقوله تعالى انبثوثى وبالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبى عبادى (وقد لا نهمز على هذا التأويل) اي مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى (تسهيلا) اي تخفيفا او جهة كثرة الاستعمال بجهل الهمزة واوا وادغامها في مثلها كالروية واما في نحو النبي فتخفيفه يجعل الهمزة ياء وادغامها فيما قبلها واما في الانبياء فبإبدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها (والمعنى) اي حيث لا يفتقد على القرآئين (ان الله تعالى اطلعه على غيبه) اي بعض مغيبه او على غيبه المختص به من عند ربه (واعلم انه نبي فيكون نبيا) اي في المعنى (نبيا) اي في المعنى وهو يضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة الموننة او يفتح النون

و نشد بد

وتشديد الموحدة (فعل بمعنى مفعول) اي ولو كان على زنة مفعول (او يكون) اي النبي (نخبرا عن ما بعثه الله به ومنشا) بالتحقيق او التشديد مكسورا اي معلما (بما اطلعه الله تعالى عليه ففعل بمعنى فاعل او يكون) اي النبي (عند من لم يهمل) اي ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبدله (من النبوة) اي ماخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة (وهو) ذكر باعتبار ما اخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) او بمعنى الرفعة (ومعناه) اي حيث لا يعلو طبق مباءه (انه رتبة شريفة ومكانة نبوية) اي منزلة لطيفة (عند مولاه منيفة) يضم الميم وكسر النون اي زائدة او مر تفعلة واصلا من انا ف اذا اشرف ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون في المبنى بمعنى الفاعل والمفعول اي مرتفع الشأن اور فيع البرهان (فالوصفان في حقه مؤنثان) اي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة والمبنيين من البناء للمفعول والفا عل باعتبار كل منهما في حق النبي يحتمل بل متلازمان واما قول الدجلى فالوصفان من كونه نبيا او نبيا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل المعروف (واما الرسول فهو المرسل) من ربه الى مكلفي خلقه لانفاذ حكمه (ولم يات فعول بمعنى مفعول الانادرا) اي قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده (وارساله) اي اذ كونه ليس بمحقق بل على وجه حكمى هو (امر الله له بالابلاغ) وروى بالبلاغ اي ببلوغ امره (الى من ارسل اليه) قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوسطة كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى اذ هب الى فرعون انه طغى (واشتغافه) اي اخذه من حيث المبنى (من التتابع) اي من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس ارسالا) بفتح اوله جمع رسل بفتحين (اذا تبع بعضهم بعضا) اي في المأثى وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا اي بعضهم تبع بعضا (فكناه) اي الرسول (الزم) بصيغة المجهول (تكرير التليغ) بالنصب على انه مفعول ثان وفي نسخة التزم تكرير التليغ فهو مفعول اول (او) وفي نسخة بالواو (الزمت) وفي نسخة التزمت (الامة اتيا عنه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل اللفظ في المعنى (واختلف العلماء) اي بحسب الاصطلاح الشرعى والعرفى (هل النبي والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين في اطلاق) كل منهما على الآخر (او بمعنيين) اي متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص (فقبل هما سواء) اي في المعنى فكل منهما انسان اوحى اليه بشرع بمحمد او غير محمد (واصله) اي اصل هذا المعنى باعتبار المبنى ماخوذة (من الانبياء) اي الاخبار (وهو الاعلام) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التي يعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده امرا ان يكون مأمورا باعلانه لغيره (واستدلوا) اي لكونهما سواء في المعنى (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ففقدانيت) اي الله تعالى (لهما الارسال معا) اي ولم يجعل للعطف حكما بعبارة يتبعها (ولا يكون) وفي نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون (النبي الارسل ولا) اي ولا يكون (الرسول الانبيا) اي بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث والاظهار لا بالمعنى الاصطلاحى والا لكانى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احد اوسيا في زيادة بيان لهذا المبحث (وقبل هما بالمعنى الاصطلاحى) اي لا لكانى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احد اوسيا في زيادة بيان لهذا المبحث (وقبل هما مفترقان من وجه) يعنى ويحتمل من وجه اذا العطف يقتضى التقاير في الجملة لاسيما مع وجود لالمرزبة للتاكيد والمبالغة (اذ قد اجتمعا) تعليل للقضية المطلوبة اي اجتمع مادتهما معنى (في النبوة) اي على تقدير انها مضمونة والمبالغة (اذ قد اجتمعا) اي لهما من عند سبحانه وتعالى (على الغيب) اي على بعض الامور وهي ماخوذة من الانبياء (التي هي الاطلاع) اي لهما من عند سبحانه وتعالى (على الغيب) اي على بعض الامور الغيبية من الامور الدنية والدنيوية والاخرية (والاعلام) اي وكذا الاعلام لهما من عند ربهما (بخواص النبوة) اي والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد في غيرهما (او الرفعة) اي او اجتماع الرفعة (بمعرفته ذلك) اي شان النبوة والرسالة (وحوز درجتهما) اي احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا في زيادة الرسالة للرسول) اي باختصاص النبوة (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشئ الذى يحذر منه (والاعلام) تفسير واخص مما قبله لشعوله التبشير وتبيين احكام الاسلام (كما قلنا) اي ينافيا سبق من الكلام (ويحتمل) اي ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق من آخر كما قال الدجلى اي من قال بافتراقهما فقد بر (من الآية) اي من جهة الآية المتقدمة (نفسها) اي بعينها (التفريق بين الاسمين) اي ضرورة ككون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الاصل في تغاير المتعاطفين (ولو كانا شيئا واحدا) اي هنا (لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) اي البليغ غاية البلاغة المجزلة لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة (قالوا) اي هؤلاء (والمعنى) اي المراد بالآية (وما ارسلنا من رسول) وفي نسخة من نبى (الى امة) اي مأمورا بالعبادة والدعوة (او نبى) اي مأمورا بالعبادة فقط (وليس بمرسل الى احد) اي من الخلق بدعوة الى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص وذلك اتم واعم والله تعالى اعلم

و نشد بد

(وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداً) اي مجددين لا يكون مقرر الشرع من قبله (ومن لم يأت به) اي بشرع مبتداً وقد اوصى اليه (فهو نبي غير رسول وان امر) اي ولو امر (بالابلاغ والاذنار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والاثار (والاصحح) وكذا الشهير (والذي عليه الجاه) بفتح الجيم وتشديد الميم بمدودا وفي نسخة الجيم (الفقير) بالفتن المجبة والفاء اي الجمع الكثير وهم الجاهل (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) اذ النبي انسان اوصى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبي مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة قد تمت او تجددت (واول الرسل آدم عليه السلام) اي اليه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس عليهما السلام وامانوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه (واخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اجابا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث لا نبي بعدى (وفي حديث ابى ذر عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر فوعا على مارواه احد وابن حبان (ان الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الف نبي وذكر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) اي من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية خمسة عشر رجلا الفقير الى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (اولهم آدم) اي اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتست خلوته فقال لي يا ابا ذر ان للمسيح نحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فخر شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعه وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكرنا في الحديث ونعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت السعدى لبس بشقة انتهى وفي الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهم الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما ارسل لبيته ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رأيت ابا الحسن ابن بطال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعه عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الصغار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسول ثلاثمائة واربعه عشر وقبل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزوه الا اثنان ومنهم ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقبل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلته ثلاثمائة واربعه عشر وان مد الحاء خمسة عشر فالثلاثمائة احدى ميم وباء وميم والحاء حرفان حاء والفاء الميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلاثة احرف دال والفاء ولام فاذا عدت حروف اسمه كلها تطايرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعه عشر فالثلاثمائة عشر والثلاثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوته ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسم جامع للنبوته والولاية وفيه انه هو اصلهم وما افرق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزيادة ما في البردة

هذا وقد ذكر التلسماني في حديث ابى ذر بلفظ طويل جدا ومن جملة ما ياتي انت واي رسول الله فكم كتاب انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعه كتب انزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرة وروى عشرين وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزيور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا نعني في الانبياء والرسول عددا معينا ولا حدا مينا بل نؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد محتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك فيؤدي اما الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) اي ظهر وتبين (لك معنى النبوته والرسالة ولبست) اي النبوته والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) اي فائدها (خلافا للكرامية) بتشديد الزاء والياء التحية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الزاء على انه لغة بمعنى الكرم والكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكرم والمعول هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عاملا في الكرم او حافظا له والله تعالى اعلم والحااصل انهم يسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنبته ابو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى

الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بنسب بور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فصار الى بيت المقدس ومايل الشام (في تدويل لهم) اي في كفة تدويل (وتدويل) اي تخويل (لبس عليه تدويل) اي اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله بالتبليغ والمجزة والعصمة وصاحبهما لا تصافد بهما رسول وان امر الله ويحب عليه رساله لا غير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس اي وليس كل رسول مرسل اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسل دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الحلبي وقال التلسماني ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوته والرسالة وانهم انبياء مذ خلقوا من دون ان يوصى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوته قال وآدم بين الروح والجسد (واما الوحي) اي وان كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والالهام والاشارة ونحوها (فاصله الاسراع) الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانه وان كان خيرا فتوحه اي فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الحلبي والظاهر انه يتخفف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصل على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرا فانه رواء ابن المبارك في الزهد عن ابى جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلنا وفي معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالثبوت حتى يريك الله منه المخرج رواء البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان عن رجل من بني مري فوعا (فلما كان النبي) اي جنسه (يتلقى) اي يأخذ ويتلقن (ما ياتي به من ربه يجعل) اي بسرعة من غير تودة (سمي وحيا) ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليفا في الخصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم انما علينا بيانه (وسميت انواع الالهات) اي الواردة لافراد الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه وتعالى واوحى ربك الى العجل الاية (تشبيها) اي لها (بالوحي الى النبي) اي في تلقيبها بمجزة والالهام هو الفاء شيء في الروع يبعث على الفعل والترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمي الخط) اي الكتابة (وحيا لسرعة حركته يد كتابه) اولسرعة ادراك الخط من صاحبه ووحى الحاجب اي اشارته (واللحظ) اي ايماء العين (سرعة اشارتها) اي حركتها بهما (ومنه) اي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطابقة (قوله تعالى فاعطى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز) اي اشار باحد اعضائه (وقيل كتب) اي لهم على الارض ان سبحوا (ومنه) اي من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة (قوله) كما في حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) بمد ويقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرمه وقصره وان افرد مد والتكرير للبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال (اي السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعني الزمونها ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اي البدار البدار بمعنى المبادرة والمساعدة (وقيل اصل الوحي السر) اي الاسرار (والاخفاء) ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء (ومنه) اي ومن كون الوحي هو السر (سعى الالهام وحيا) اي لحفاؤه على غير اهله (ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) يعني من المشركين (اي يوسوسون في صدورهم) يعني لاغوائهم (ومنه واوحينا الى ام موسى اي التي في قلبها) بصيغة المجعول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اي قد ف الله تعالى الهاما او مناما ان ارضعه اي ما امكتك اخفاؤه فاذا خفت عليه الاية (وقد قيل ذلك) اي ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام او المناسم (في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه) يعني الهاما او مناما (دون واسطة) اي كما يفهم من المقابلة بقوله او من وراء حجاب كوسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل وغيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقايق القضية

فصل

(اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء) اي من الايات الخارقة للعادة (مجززة هو ان الخلق) اي المرسل اليهم (مجززا) بفتح الجيم وهي اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر على لغة المستقبل على عكسها اي لم يفدر واحبث ضعفوا (عن الاتيان بمثلها) فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمجزز في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للبالغة وانكونها وصفا للاية الخارقة للعادة (وهي) اي المجزة (على ضربين) اي صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدره البشر) اي في الجملة او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم (فمجززا عنه) اي بناء

على صرفهم (فتجبرهم) أي تجبر الله تعالى إياهم (عنه) بصرف توجههم عنه (فعل الله دل على صدق نبيه) لأنه كصرح قوله صدق عددي في دعواه الرسالة تجري العادة بخلفه تعالى عقبه علما ضروريا بصدق ما قال لجمع أنا رسول الله إليكم ثم تنفي فوقهم جلا ثم قال ان كذبوني وقع عليكم وان صدقوني انصرف عنكم فكلمها هو بالتصديق بعد عنهم أو بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حيث ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) أي كصرف الله تعالى الكفار اليهود (عن نهي الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فلتنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله وان يخوفوا ابداء بما قد مت ايديهم والله عليهم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لما تواروا ومقاعد هم من الناس كما رواه البخاري وغيره (وانجازهم) بانجاز عطايا على صرفهم أي وكما يجاز المشركين وغيرهم (عن الايمان بمثل القرآن على رأي بعضهم) أي انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرضى من الشيعة والحق ان تجزئهم عنه انما كان لعلو درجته في فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتغاله على اخبار الاولين وآثار الاخيرين ونضجته للامور الغيبية الواقعة سابقا ولا حقا فهو معجزة من جهة المبني ومن جهة المعنى (ويجوز) أي وكما تجبرهم عن نحو الايمان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) أي نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) أي حتى بالقوة (فلم يقدروا على الايمان بمثله) أي بالكافية (كاحياء الموتى) اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم ببداء عيسى معجزة له فانما كان من الله تعالى لامتته بدليل قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله (وقلب العصافير) أي تسعي معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) أي بلا واسطة واسباب معجزة لموسى (وكلام معجزة) أي لموسى من قبل الله تعالى اوليننا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونوع الماء من الاصابع) وفي نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصحيحة (وانشق القمر) معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله (بما لا يمكن) وفي نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك) أي هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله وفي نسخة فكون ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صورة (من فعل الله تعالى) أي حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتجديده) أي وطلب معارضة النبي (من يكذب به ان يأتي بمثله تعجبر) وفي نسخة تعجبر له أي عن ذلك (واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) أي في دعوى رسالته واعلاء حجتته كانشقاق القمر ومجيء الشجر وتسليم الحجر وحسين الجذع واما سقوط شرف بناء الكاسرة وخرور الاوتان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات والمعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجلى (من هذين النوعين معا) أي جميعا باعتبار البعض والبعض فنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أي نبينا (اكثر الانبياء معجزة واهمهم اية) أي انورهم (واظهرهم برهانا) أي حجة وبيانا (كاسنينة) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) أي معجزاته (في كثرتها لا تحيط بها ضبط) أي لجزئياتها (فان واحدا منها) أي ما هو اعظمها (وهو القرآن) أي من حيث آياته وسوره المشتملة على دلائل نبوته (لا يحصى) بصيغة المجهرول أي لا يحصر ولا يعد (عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر) لما ورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جللتها افادة المعاني الكثيرة في المساني البسيطة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أي طلب المعارضة باقصر سورة من سور القرآن (معجزتها) بصيغة المجهرول أي معجز جميع اهل المعاني والبيان عن الايمان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لمن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون به نله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معاونا ونصبرا (قال العلماء واقصر السور) أي سور القرآن وفي نسخة سورة الضمير (انا اعطيتك الكوثر) أي الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حرف وفها اقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احدها كذا قرره الدجلى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات فعم سورة العصر نحوها في عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عدد دها (فكل آية) أي منه (او آيات منه) أي من القرآن وسورة (بعد دها) أي طويلا بعدد اقصر سورة من جهة الآيات او الحروف او الكلمات (وقد رها معجزة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم من ان تكون حقيقة او حكمية (ثم فيها) أي في سورة الكوثر (نفسها) أي بعينها (معجزات) أي بخصوصها (على ما تنفصله) أي نبينه (فيما انطوى) أي اشتمل القرآن

واحتوى (عليه من المعجزات) أي التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الثابتة لدينا والواصله اليها (على قسمين) أي باعتبار ما يكون حصوله قطعيا ووصوله ظاهريا (قسم منها علمي) أي لنا من طريق كونه (قطعا) كذا قدره الدجلى بناء على جعله لفظ علم صادرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر مقدر أي علم ذلك القسم علم قطع كما بدل عليه عطف قوله (ونقل البيا تواترا) أي نقل تواتر في نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله اليها تواترا صار علمه لدينا قطعيا (فلا مريية) بكسر الميم وقد نضم أي ولا شك ولا شبهة ويروى بلامرية (ولا خلاف) أي بين أئمة الامم (بمجيء النبي به وظهوره من قبله) بكسر الغاف وفتح الباء أي من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلالة بحجته) أي واستشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجته القرآن على صدق بحجته وصدق بيق نبوته وارسال الله تعالى إياه الى مكة اذ يرى به (وان انكر هذا) أي ما ذكره من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلالة به (معاند) أي حاد يرد الحق مع علمه (جا حد) أي منكر له لمحد في حكمه (فهو) أي انكار ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار مكابرة ومجاهدة لتعفن وجودهما بثبوت مشاهدته وان كان احدهما حيا والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الموجودين (وانما جاء اعتراض الجاحدين) أي المنكرين والمجبرين (في الجملة فيه) أي في كونه معجزة قال الدجلى والصحيح في الاحتجاج به اوفى ثبوت الحجة بكلمة كاد في طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما نزل الله على بشر من شيء هذا سحر مبین (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في حد ذاته (وجميع ما تضمنته) أي من سورة وآياته (من معجز) الاولى من معجزاته (معلوم ضرورة) أي بديهية لا تنقضي رؤية كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما نال عليه بعضه ان له خلاوة وان عليه اطلاوة وان اسفله لمعرق وان اعلاه لمثروما هو من كلام البشر (ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا) كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضروري ونظريته لا يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مباءة وجزالة معناه ونظم آياته والفة كماله وصباحة وجوه فواحه وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى مراتب البلاغة واعلى مثاقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه في البداهة واما نظرا فلا فتقار بعض وجوهه الى النظر والتفكر في خصوص ذلك الامر (كما سنشرحه) أي تبين ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) أي أئمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا (ويجوز هذا الجري) أي يجري كون القسم الاول من معجزاته الذي علم قطعيا ونقل البيا تواترا (على الجملة) أي في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبني (انه) فاعل يجري أي الشأن (قد جرى على يده) وفي نسخة صحيحة على يديه (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) أي علامات او معجزات (وخوارق عادات) أي سائمة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) أي لم يصل امر واحد من تلك الامور (معينا) أي مشخصا ومبين (القطع) بالنصب أي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي (فيلغ) أي العلم اليقيني (جميعها) أي باعتبار معانيها دون مبانيها (على يديه) أي بناء على ما صدر لديه (ولا يتخلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولا يتخالف مؤمن ولا كافر (قد جرت على يديه بجانب) أي آيات غرائب مما ازاعت ابصارهم وحيرت بصائرهم (وانما خلاف المعتاد) أي مخالفته مع الموحدة (في كونها) أي في وصول العجايب فانضد (من قبل الله تعالى) أي من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحدة او حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر اوساحر ونحوهما كما نفوه به المشرك المحدث (وقد قدمنا كونها) أي كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) أي لا واصله من تلقاء نبيه (وان ذلك) أي المعجز مع التحدي (بمناية قوله) أي الله سبحانه وتعالى (صدقت) أي يا عدي فيما ادعيت من رسالتي (فقد علم وقوع مثل هذا) أي الذي قد مناه (ايضا من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي بديهية (لاتفاق معانيها) أي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات (كما يعلم ضرورة) أي عند الاخبار بين وكذا عند بعض العامة (جود حاتم) بكسر التاء أي ابن عبد الله بن سعد الطائي مشهور بين العرب والعجم مات على كفره (وشجاعة عنترة) بفتح العين المهملة وسكون التون وفتح التاء القوقية فراء بعدها هاء وهو العنسي (وحلم احنق) أي ابن قيس التميمي (لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم) أي من المؤرخين والاخبار بين (على كرم هذا) يعني حاتم (وشجاعة هذا) يعني عنترة (وحلم هذا) يعني احنق فاشار الى كل واحد بما للقرين تميزه بلاله في ذهنه منزله (وان كان كل خبر) أي من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي بانفراده ويروى في نفسه (لا يوجب العلم) أي القطعي (ولا يقطع بحجته) لعدم تواتر كل واحد منها متفردا في كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتم هذا والدعدي قدم المدينة ابنة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان

وكان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدي رضى الله تعالى عنهما واما عنزة فهو ابن معاوية بن شداد وكان
عنزة شديد السواد واهمه زبيبة امه سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفي القاموس
عنزة كجعفر وجندب في لغة الذباب والعنزة صوته والشجاعة في الحرب هذا واوفا كنجاعة على - لكان اظهر
فانه بهذا الوصف بين العرب والجم اشهر واما الاحنف فهو يقع الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة
ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعنده الحسنة وحيد بن هلال وجاعة وكان سيدا نبلا اخرج له الأئمة
السنّة مخضرم وقد اسلم في عهده عليه السلام ودعاه ولم يتفق له رؤيته قال صاحب القاموس تابعي كبير
(والقسم الثاني) اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ما لم يبلغ) اي لم يصل علمه (ببلغ الضرورة والقطع)
اي قطعا يصبر صريرا وبأيديه ولا يفكر باقطة عبا (وهو) اي هذا القسم الذي يميزه الجنس (على نوعين نوع منتهر)
اي عند الخاصة (منتهر) اي عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) اي من الصحابة
والتابعين (وشاع الخبر به عند الحديث) اي من المخرجين والمصنفين (والرواية) اي من المتأخرين (ونقطة السير)
بفتح النون والقاف جمع باقل والسير بكسر السين وفتح الباء جمع سيرة اي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من صفاته وآبائه ومعجزاته (والاخبار) يقع الهمزة اي الاحاديث المتعلقة بسيد الارباب صلى الله تعالى
عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كقصة الماء من بين اصابعه) او من اصابعه كما في بعض طرقه
(وتكثير الطعام) اي الماء كقول والمشروب كما في حديث انس وغيره وتكثير الجذع وكلام الضرب والذراع مما رواه
الشيخان وغيرهما (ونوع منه) وهو الذي غير مشهور ولا منتشر (اختص به) اي بقله (الواحد) اي تارة (والاثنان)
اي اخرى (ورواه العدد البسيط) اي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) اي هذا القسم (اشتهر غيره)
اي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) اي في المبني (اتفقا في المعنى) اي المراد به ثبوت
العجز في المدعى (واجتمعا على الاثبات بالمعجز كما قد منا) اي من انه لا مزية في جريان معانيها على يده وانه اذا ضم
بعضها الى بعض افاد القطع لديه (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (وانا قول صدق بالحق) اي جهره وانه
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثيرا من هذه الآيات) اي الواردات كجبي الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسليم
الحصى في يده (المأثورة) اي المروية (عنه عليه السلام) اي ولو كانت آحادا مبني (معلومة بالقطع) لتوارها معنى
(اما انشقاق القمر) اي على يده بمكة حين سئل كفار قريش آية (فالقمر ان نص بوقوعه) اي في الجملة لانه ظني
الدلالة واما قول الدجلى اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه (واخبر عن
وجوده) اي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقتربت وقد حصل
من آيات اقتربها انشقاق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهره) اي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويله بانه
سينشق يوم القيامة وانه جئى بالمأثري لتحقيق وقوعه في مستقبله (الا بدليل) موجب لحمله عليه وصرفه اليه
(وجاء) اي وقد ورد (برفع احتمال) اي احتمال الدال على صرف الآية عن ظاهرها (صحح الاخبار) اي
الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة) كثير الصحاحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب
في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالفناء وهو بضم الباء وكسر الهاء مخففا او ثقلا اي لا يضعف (عز منا) اي
جزئنا (خلاف اخري) اي مخالفة جاهل احق اقل من الخرق ضد الرفق (مخل عرى الدين) بضم ميم وسكون
نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهي ما يتكسك به في امر
الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها (ولا يلتفت) بصيغة المجهول
اي ولا ينظر (الى سخافة مبتدع) يقع السين المهملة والحاء المعجمة اي رقة عقل ضال عدل عن الحق المبين (باني)
بضم الباء وكسر القاف اي يقع (الشك) اي التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت في
ضلالة المبتدع عين (بل نزع بهذا انفع) بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفع الصقة بالزغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله
(ونفذ) بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اي نظرح (بالعراء) اي بالصحراء والقضاء ومكان الخلافة (سحقه) بضم السين
المهملة وفتح وسكون الحاء المعجمة اي رقة عقله وكثافة جهله والمعنى تلقى جهله بالعراء لاشي يستر من الباء وفي بعض
النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وناه المجهول وانفع وسحقه مر فوعان (وكذلك) اي وكا نشقاق القمر في كثرة
الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) اي من بين اصابعه او من اصابعه (وتكثير الطعام رواها) اي
قصة النبع والتكثير (الثقة) اي من الرواة (والعدد الكثير) اي من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجماء)
وفي نسخة الجيم (الغفير) اي عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بالزوراء

بقر مسجد بالمدينة السكينة الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه وبالسفر البخاري عن ابن مسعود وعن روى كثير
الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصصه
طالح يوم الخندق (ومنها) اي ومن جملة المعجزات او من جملة رواية الثقات (مارواه الكافة) اي الجماعة (من الكافة)
اي عن مثلهم في الكثرة (متصلا) اي نقلا متصلا غير منقطع اصلا (عن حديثها) اي بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة
عليها (من جملة الصحابة) بيان لمن وفي نسخة من جملة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اي اصحابهم او معظمتهم
ويؤيده قوله (واخبارهم) على ما ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الباء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم
بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على مارواه اي ومنها نقل الصحابة (ان ذلك)
اي ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) اي من الصحابة وغيرهم (في يوم الخندق) اي حول
المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس (وفي غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وفتح جبل من جبال جهينة وكانت
سنة (وعمره الحديث) بخفف الباء الثانية وتشديد وكانت سنة ست في ذي القعدة وروى من قال في رمضان
وانما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر
غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة من حلة (واذا لها)
من محافل المسلمين اما كن اجتماعهم (وجمع العساكر) اي مكان جمع المجاهدين وكان الاول ان يؤتى بصيغة الجمع
فيهما وافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول من الاثر اي ولم ينقل (عن احمد من الصحابة مخالفة للراوى) اي منهم
في قصتها (فيما حكاه) اي رواه (ولا) اي ولا نقل عن احد منهم (انكار لما ذكر) بصيغة المجهول اي ذكره بعضهم
(انهم) اي بقية الصحابة (راوه) اي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما رواه) اي عنه (فسكوت الساكت
منهم) اي اذ وقعت الرواية في مكانهم او زمانهم (كطيق الناطق) اي بمنزلة رواية الراوى منهم به (اذهم المتزهدون
اي المبرأون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون وهذا
بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وبدا لة قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني فكلهم
عدول رضى الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اي ميل وطمع (ولا رهبة) اي خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك
موجة من مداراة مع الخلق ومداهنة في الحق (تمنعهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الافرار
(واوكان ماسمعه مشكرا عندهم وغير معروف لديهم) اي ولوق الجملة (لا تنكروا) اي ذلك المسموع وانكروا على نافية
ايضا (كما انكر بعضهم) اي بعض الصحابة (على بعض) اي آخرين (اشياء رواها) اي نقلها بعضهم (من السنن والسير
وحرروف القرآن) بيان لاشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسيرة الروايات المختصة بشأنه عليه
الصلاة والسلام وبحرروف القرآن قرآنه كما نكار عمر رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ
سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاه به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان
على غير ما قرأ تذا فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا ازلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا ازلت ان هذا
القرآن ازل على سبعة احرف فقرأ واما يسر منه رواه الأئمة السنة (وخطأ بعضهم بعضا) بتشديد الطاء اي نسب
بعضهم بعضا الى الخطأ في اجتهاد انهم واستنباط انهم (ووهبه) بتشديد الهاء اي ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في
رواياتهم (في ذلك) اي في جميع ما ذكر من السنن والسير والقراءات (عما هو معلوم) اي عند ارباب الدرايات كخطائهم
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نونا البكالي في قوله ان موسى الخضر لبس موسى بن اسرائيل (فهذا النوع) اي الذي
رواه العدد البسيط لا الجمع الكثير (كله) اي جميع افراده (يلحق) بفتح الباء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والظاهر
ان يكون بصيغة المجهول ووقع في اصل الدجلى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل (بالقطعي)
من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (لما بيناه) بما يؤيد بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان
هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وايضافان امثال الاخبار التي لاصل لها) اي كالموضوعات (وبنيت على باطل)
اي غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الزمان) اي مضى الاوقات (وتد اول الناس) اي في الروايات (واهل
البحث) اي عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) اي لافراق من تبين ضعف امرها (وخول ذكرها) اي وخولده
عند اهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اي كما يرى ويعلم ولا يظهر
(في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة ويبدل اي الحكايات العارضة (واعلام نبيا صلى الله
تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي اشهرتها وانشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناوا وورد من
عاده (هذه الواردة) اي كل واحد منها (من طريق الاحاد) اي المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض

صارت متواترة موجبة للقطع معنى (لا تزاد) اي بآراء تلك الآحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) اي اجلا لا للمؤيد بها وامدادا وارغاما لتسكرها عتادا (ومع تداول الفرق) اي للامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المنا سبب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) اي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) اي ابطالها (ونصف اصلاها) اي باعتبار منها واسنادها (واجتهاد المحدث) اي بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفي نسخة واجتهاد بلاناي نفسه اي ابقاها في مشقة وجد وكد ومبالغة (على اطفاء نورها) يعني وهي لا تزاد مع ذلك (الافقة وقبولا) اي للمصنف المذعن للحق (ولا للظالم) اي لا لتزاد للذم العائب (عليها الاحسنة وعقبلا) بفتح الفين المجمة اي حرارة وعطشا يهلك من كان علبلا (وكذلك) اي وكاعلامه بفتح الهجمة فيما ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهجمة اي اعلامه (عن الغيوب) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بما اخبره عن المفيبات في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم (وايضا) بكسر الهجمة اي واخاره (بما يكون) اي في الاخيرين (وكان) اي وبما كان في الاولين او بما يكون في الغيوب وبما كان من العدم (معلوم) اي كل ذلك معلوم كونه (من آياته) اي علاماته الدالة على صدق حاله وصحة معجزاته (على الجملة) اي من غير نظر الى الطرق المفصلة (بالضرورة) اي بالبداهة العقلية فهو في الجملة قطعي الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدل بالادلة (وهذا حق) اي امر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا مريه لديه (وقد قال به) اي يكون اخباره بما يكون الخ (من ائمتنا) اي الاشعرية (القاضي) قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني المالكي (والاستاد) بالبدال المهمة وقيل بالجمعة (ابوبكر) اي ابن فورك بضم الفاء من الشافعية وغيرهما) اي من الائمة الحنفية والحنبلية والشافعية والجماعة (وعندي اوجب قول القائل) بالنصب وفي اصل الدلجى ما اوجب قوله وفي نسخة وما عندى اوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) اي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) اي انما هي من خبر الواحد وهي لا تقيد الاظنا مينا لاعلمنا بيقينها وما جاء الى قوله هذا (الادلة مطالعة) اي ملاحظة هذا القائل (للاخبار) اي للاحاديث الصريحة (وروايتها) اي وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة (وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وفحها ويضمتين اي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الادلة الثقلية المفيدة للعلوم البقية من الآلات والادوات الرعية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعارف الوهمية (والا) اي وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتنا به بما هنالك (فن اعتنى) اي اهتم (بطرق النقل) اي اسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) اي كتبهما على ما رتب في الابواب (لم يرتب) من الارتباب اي لم يشك (في صحة هذه القصص المشهورة) اي الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذي ذكرناه) اي على الطريق الذي قررناه والمنهج الذي حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنى (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) اي من اهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عاريا عن معرفتهما اصلا وفرعا (فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان وفي اخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) اي كيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء وميزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن ابي جعفر المنصور العباسي اخي السفاح سنة خمس واربعمائة وكانت قبل ذلك مقبلة وسبق انه يجوز في دالها انعام واهمال والمرجح ايهام الاول وانعام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية (واحد من الناس) اي الذين في اطراف العالم والكافة (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) اي من رسمها واسمها (وهكذا) اي وكل من بعض الناس بغداد وجهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من اصحاب مالك) اي مثلام حيث تقليدهم لما هنالك (بالضرورة) اي بالبداهة الضرورية من غير احتياج الى التفكير والرواية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) اي عن مالك الامام (ان مذهبه يوجب قراءة ام القرآن) اي سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للمفرد والامام) اي دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا (واجزاء النية) اي وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في اول ليلة من رمضان) اي لجميع ايامه (عما سواه) اي من بواق ليلاليه (وان الشافعي) اي وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة انه (يرى) اي وجوبا لا ندبا (تجدد النية كل ليلة) او قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة (والاقتصار) اي وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذوا باليقين

وما لك يرى وجوب مسح كاه احتياطا او بوحنية عمل يحدث مسلم في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ريع الرأس ودلبنا حجة عليهما (وان مذهبهما) اي مالك والشافعي (الفصاص) اي القود (في القتل بالحدود) اي ما يخرج كالسان (وغيره) مما لا يخرج كالصا (واجباب النية في الوضوء) اي في اوله (واشراط الول في النكاح) اي في عقده (وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل) اي لما قام عنده مما صح من الدلائل كما يشاء في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكاة في حل المشكلات لكل طالب وسائل وما ينو قف عليه من الوسائل (وغيرهم) اي من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبلين (من لم يشتغل بمذاهيبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (اقوالهم) اي وعلى عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) اي ما ذكر من هذه المسائل وامثالها (من مذاهيبهم) اي ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنه ما باشر الا علوما اخر وضع عمره فيما لا ينفعه (فندبر فضلا عن) وفي نسخة عما (سواه) اي ممن لم يباشر العلوم اصلا ولم يمزج كتابا ولا فصلا ولا فرعا ولا اصلا (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) اي اجلا لا كافيها (تزيد الكلام فيها يانا) اي شافيا (ان شاء الله تعالى)

فصل

(في اعجاز القرآن) اي بيان اعجازه في اطنابه واعجازه (اعلم وفقنا الله وبارك ان كتاب الله العزيز) اي انما السالب على سائر الكتب لكونه معجزا وكونه ناسخا لغيره في بعض احكامه (منطوق) اي مشتمل ومحتو (على وجوه من الاعجاز) اي انواع (كثيرة) واصناف غزيرة (وتحصيلها) مبتدا اي وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط انواعها) اي مع اندماج اصنافها واندرج اجناسها (في اربعة اوجه) اي فخصر قبةها (اولها حسن تأليفها) اي تركيبه بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته (والثام كلة) اي وانتظام كلماته في سلاك مبانيتها المناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين اعاليها وادانيها (وفصاحتها) اي ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد ما يند (ووجوه اعجازه) اي من قصر وحذف لاكتفاء وابعاء (وبلاغته) اي في عجائب التراكمات وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارفة) اي التجاوزة (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) اي ما ذكر من عاداتهم (انهم كانوا ارباب هذا الشأن) اي من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) اي في ميدان البراعة (وقد خصوا من البلاغة والحكم) بكسر ففتح جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل (مالم يخص به غيرهم من الامم) اي سابقة ولا حقة (واوتوا من ذرية اللسان) بفتح الذال المجمة اي حديثه وبساطته وسلاطنته (مالم يؤت) اي مثله (انسان) اي ممن عداهم وكان الاول ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انب في مقام مجعته (ومن فصل الخطاب) اي بيان المراد في الفصول والابواب (ما يفيد الالباب) بكسر الحية الثانية المشددة اي يمنع ارباب العقول الخالصة ان يتوا بمثل كلامهم وعلى نهج من امهم (جعل الله لهم ذلك) اي ما خصوا به (طباعا وخلقة) اي سليفة وجلة (وفهم) اي يجعل ذلك فيهم (غريزة) اي سجية (وقوة) اي وقدره بديعة (ياتون منه) اي من الكلام الوافي للبرام (على البديهة) من غير الروية (بالعجب) اي العجيب (ويدلون) بضم الياء واللام اي يتوسلون (به الى كل سبب) اي من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (فيحيطون) اي الخطيب البليغة (بديهة) اي من جهة البديهة (في المقامات) اي على حسب ما يلتمها من المقالات (وشديد الخطب) اي في الامر العظيم الشأن والحال الذي يقع فيه تفخيم البيان (ويرتجزون به) اي يوردونه مرجزا في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره (ومدحون) اي بعضهم بعضا ايضا لاحدا لغرض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو (ويقدحون) اي ويطنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحدا لغرض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للبرام وابعاد الدلجى في قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في احسن النظام (ويتوسلون) اي به الى من يقصدون منه نجاح ما ربههم (ويتوسلون) اي به الى الفوز بمطالبهم (ويرفعون) اي مدحهم من ارادوا (ويضعون) اي يذمهم من شاؤا (فيا تون من ذلك) الكلام على وجه الاجال وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو الماطف مبنيا وشرف معناه ويستعار للكلام البالغ وقد وردان من البيان لسحرا اي سواء كان نزا او شرافانه ربما سحر الانسان وصرفه عن حير التبيان والسحر في الشرع حرام الا انه حلال في مقال وقع في مقام مرام (ويطوفون) بكسر الواو المشددة اي يحملون (من اوصافهم) اي صفاتهم الحميدة وسماتهم الحميدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعموا (اجل من سمط اللاك) بكسر السين هو الخطط مادام فيه الخرز والافهوسلك وفي نسخة بضمتها على انه جمع سمط واختاره الباقى لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي اللؤلؤة الدرة وجعلها اللؤلؤة واللاكي انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللاكي جمع وقد حذف المصنف بابه مراعاة

للسجع ونظيره في القواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون لاسباب) في ملهياهم (ويذلون السعاب) اي
يهونونها في مهماتهم بحسب ما ينون مرادهم في مقالاتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الباء وكسر الهاء اي
يزيلون (الاحن) بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي الخفة والضخفة واضمار العداء (ويجرون)
بشد يد الباء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الباء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الباء الثانية اي يجرون ويبرون
(الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل مائدة الابل ونحوها يابواها وابهاها اي يلبدها
في مرابضها ثم استعمل في الخد للبدن في باطنه ولكونه من دماغ خاطره وفي نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم المقعد
والمقلوب وفي نسخة الذمر بفتح الدال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة
السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوي واقرب للمقابل اللفظي بقوله (ويجرون الجبان) بشد يد الراء المكسورة
اي يعملونه على الجراءة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع (ويسطون) بضم السين اي
ويقتنون (يد الجمل البسان) اي الخيل اللبنة الشان واصل الجملة بفتح الجيم وسكون العين وهو الاقراض في الشعر
ضد البسط المسترسل والبان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بسانة ومنه قوله تعالى بلي قاذرين
على ان نسوي بسانه (ويصبرون) بشد يد التحتية الثانية اي يحولون (النافض كاملا) بحسن رعايتهم وعين عنايتهم
(ويتركون النية) اي المشهور بالنياحة والنية عن نوم الجهالة (خاملا) اي متر وكاشانه ومجهولا بسانه (منهم)
البدوي اي من يسكن البادية لامع ككون غالبهم عند المعرفة عادية (ذواللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي
اي صاحب الالفاظ التي فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الذلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل
اي البين امره والبين حكمه) (والكلام الفهم) اي العظيم المرام (والطبع الجوهرى) منسوب الى جوهر وهو معرب
واحدة جوهره وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الخليل واقتصر عليه ووقع في اصل الدلجى بافظ
الجهورى اي الشديد الصوت العالي والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى
بصوت جهورى انتهى والظاهر انه لتخفيف في المبني وتحرير في المعنى اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر عليه الشننى
فقال المراد بالطبع الجلبة والجهورى الذى قد اشتهر من قولهم جهر بصوته اذا رفعه اذا طبعه لا يقبله والمقام
لا بلائه كما لا يخفى على من تأمله (والمنزع القوى) بفتح الميم والزاي اي والمشرى الصنى (ومنهم الحضرى) بفتح
اي من يسكن الحضرة ضد البادية من المصر والقرية (ذوالبلاغة البارعة) اي الفائقة الثلاثة (والالفاظ الناصعة)
اي الخالصة من شوائب الزكاة لبلاغة ما فيها وفصاحة معانيها (والكلمات الجامعة) اي لمعان كثيرة
في ضمن مبانيسيرة (والطبع السهل) اي المتفاد للاهل كالماء في سلاسته والنسيم في لطافته (والتصرف في القول
القليل الكلفة) اي البسر المؤنة لسهولة المعونة (الكثير) اي وفي القول الكثير (الرويق الرقيق الخاشية) اي الجزيل
الحسن في المبني واللاطيف الطرف في المعنى (وكلا البابين) اي باني كلام كل (في كل مقام مطابق) لما قصد من المرام
(فلهما في البلاغة الحجة البالغة) اي الواسلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير في فلهما الى معنى كلا
وهو مذهب الكوفي والختمار رأى البصرى وهو ان يفرد الضمير ببناء على لفظه وبه جاء القرآن في قوله سبحانه وتعالى
كنتم الخنثى آتت أكلها (والقوة الدامغة) اي المساقفة للامور الزاهقة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل قيدا ومنه وفي حديث علي دافع جيش الابطال (والقدح) بكسر القاف اي السهم والمراد به
واحد الازلام لا الذى قيل ان براس كايتهوم من نثر الخليل نعم هو اصله لكن قصدها فصله بقرينة قوله (الفاالج)
بكسر اللام اي الفاز الغالب (والمهيج) بفتح الميم والحمية اي الطربى الواسع (الناهي) اي السبيل السالك الواضح
وفي حديث علي اتقوا البدع والازموا المهيع (لا تسكون ان الكلام طوع مرادهم) اي متفاد لما يرون من ايرادهم
(والبلاغة لملك قيادهم) بكسر الميم ثم كسر القاف وهو حيل تربط به الدابة ذكره الخليل فيكون من القيد اي يقيدونه
بما ارادوا والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اي يقودونه حيث شاؤوا من روائع اطلانه
وبدائع حوارافه (قدحوا) بفتح الواو اي حازوا وجمعوا (فتونها) اي من مانيها (واستبطوا عيونها) اي استخرجوا
من معانيها لبايها (ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا اصروا) اي ورفعوا بناء ظاهرا (نبلوغ اسبابها فقا لوا
في الخطير والمهين) بفتح الميم اي في العظيم والحقير (وتفتنوا في العث) بفتح الفين المعجمة وتشديد المثناة الى المهورول
(والسعين) ومنه قول ابن عباس لعلي ابنه اخق باين عمك يعني عبد الملك بن مروان ففتك خير من سمين غيرك والمعنى
فغابروا في كلامهم بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد بلضا ثف مبان وشرا ثف مبان في كل مراد (وتقا ولوا) اي
فيا بينهم (في القول والكفر) بضم اولهما اي في القليل والكثير مدحا وهجوا وابعازا واطنابا (وتسا جملوا)

بالسين المهملة والجيم مأخوذ من السجل وهو الدلو اي تناوبوا وراسلوا (في النظم والنثر) اي تفاخروا وتكاثروا ومن ابن
الحنفية رحمه الله تعالى انه قرأه لجزء الاحسان الا الاحسان فقال هي سجلة للبر والفاجر اي مر سلة مطلقة في
الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال (فأراعهم) اي ما افزعهم شئ اليم (الارسل
كريم) اي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين اناهم (يكناب عزيز) اي يدبغ منبر رفيع حيث
لا نظير لثله (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اي لا يتعلق البطلان به بوجهه من وجوهه (تزييل من حكيم
جيد) يحمد خلقه بما ظهر عليهم من نعمه (احكمت آياته) اي نظمت نظاما محكما متقنا لا يفسد خللا لا لفظا
ولامعنى (وفصلت كلماته) اي عبرت وبيئت ما يحتاج اليه في ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواعظ ووعود
ووعيد على وجه اليقين (وبهرت بلاغته العقول) اي غلبتها (وظهرت فصاحته على كل مقول) اي نظاما ونزما
(ونظافر) بالظاء المشالة اي نظاهر وتغالب على غيره (ابحازه وابعازة) اي مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم
عليهم وهو الموافق لما في النسخ الصحيحة ونصنف على الدلجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم وما وثوا (ونظا هرت
حقيقته وابعازة) اي تعاونت بلوغهما اقصى مراتبهما (وتبارت) بمثابة فوقية فو حدة اي تعارضت (في الحسن
مطالعه ومقاطعة) والمعنى تجارت فيه فوانح سورة وآياتها وقصصها وخواتمها تارعا وناسبا لا يتصور له لا حق
فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى معتل لامهموز وفي الحديث نهى عن اكل طعام المتبار بين اي المنا بقين
المتعارضين بفعلهما يلغى احدهما الاخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه من المساواة والربا اولاهما على عدم
الرضى لاعطائهما بسيف الحياء ويمكن حل كلام المصنف على هذا المعنى اي تعارضت مضالعه ومقاطعه
في الحسن وتغالبت كل واحدة منهما غالب احتها وتعارضت شبيها (وحوت) اي جمعت (كل البيان) بالانصب
اي جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان (جوامع) اي بكلم قليلة وحكم جزيلة (وبدائعهم) اي على اوفق ايجاز
واوثق ايجاز (واعتمد مع ايجازه) اي استقام قالة الدلجى والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز (حسن
نظمه) وفي نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) اي احتوى (على كثرة فوائدهم) اي من معانيه
(مختار لفظه) اي من ايجاز ما فيه (وهم افسح) اوسع (ما كان في هذا الباب) اي باب السؤال والجواب (مجالا) اي
قوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة افسح بالصاد وهو ظاهر المراد (واشهر في الخطابة) اي في باب الخطابة والمجازرة
(رجالا) ولو قال في الخطابة لكان سجيما لما في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التميز المحول
عن الفاعل فيهما والمجتلان حالتان اي مجالهم ورجالهم اذ مجالهم في باب البلاغة اظهر ورجالهم في باب الفصاحة
اشهر (واكثر) اي من غيرهم (في السجع) اي في الكلام المعقفي في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتمالا)
اي انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام بقوة فتنهم في نوعي الكلام ووقع في اصل الدلجى بالجيم فقال
اي بدون تروى ومهولة اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهتد
وفي نسخة سجالا اي تارة وتارة باعتبار المناوبة او المفاصلة (واوسع) اي من عداهم (في الغريب) اي غريب
الاستعمال (واللغة) بالمعنى الاعم المتناول للغريب والغريب على وجه الكمال (مقالا) اي قالا مما يوجب
حالا ومثالا (بلغتهم) متعلق بكتاب او حال منه اي حال كونه بالسهم (التي بها يتجاوزون) اي يتجاوزون
في محاوراتهم (ومنازعهم) بفتح الميم اي محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني (التي عنها يتناضلون)
بالضاد المعجمة اي يتغالون بالكلام من النظم والنثر (صارخا بهم) اي حال كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او القرآن المعظم داعيا لهم ومناديا عليهم (في كل حين) اي زمان من ليل ونهار متفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم
بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين (ومقرعا) بشد يد الراء المكسورة بفتح القاف اي وموينا لهم بضعا
وعشرين عاما) بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على رأس
الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعله
المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما (على رؤس الملاء) اي من اشرفهم ورؤسائهم (اجمعين ام يقولون
افتراء) اقتباس اورد شاهد ايشوت بنوته وام بمعنى بل والهمزة لانكار اي بل يقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده
وكذب على ربه (قل) اي لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فاتوا) على صورة الافتراء (بسورة) اي باقصر سورة
(مثله) اي مثاله في بلاغة مانيه وفصاحة معانيه فانكم عربون مثلي بل انتم مشهورون بالخطابة نظاما ونزما من
قبلي (وادعوا من استطعتم من دون الله) اي استعينوا بمن يمكن استعايتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله
لا به تعالى قادر عليه بافراده (ان كنتم صادقين) اي في انه اتى به من عنده (وان كنتم في ريب) اي في شك وشبهة

(ما نزلنا على عبدنا) أي في كل سورة (فأتوا بسورة من مثله إلى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله إن كنتم صادقين في أنه سبحانه وتعالى ما نزل عليه وما أوحاه إليه فإن لم تفعلوا أي في الحال ولن تفعلوا أي في الاستقبال فأتوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية مناداة عليهم بجزمهم عن المعارض في الأزمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بأن الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله إلى يوم القيامة (وقوله) أي وأصرح من هذا كله قوله تعالى (قل لمن اجتمعت الانس) ومنهم اصناف العرب (والجن) ومنهم انواع الملائكة (على ان يأتوا بنزل هذا القرآن) في كمال مبتاه وجمال معناه (الآية) يعني قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي متعا ونين على الاتيان بمثله وقال الدجلى ولم يدرج الملائكة في القرينين مع عجزهم ايضا عنه لانهم المحدثين به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حردنا هو الاول فانه اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق كافة كما قررناه في محله الثاني به (وقيل) أي في آية اخرى وفي نسخة وقيل (فأ تواتر سور مثله مفتريات) أي مختلفات من عند انفسكم وصاحبه انه الزمهم الحجة باتيان قرآن مثله ثم ارشى العنان بنزله الى عشر سور من مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنه من عندهم تسهلا للامر عليهم وتسجيلا لبداه العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سأتى في كلام المصنف على ما حرد به وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا بالمعارضة لابعاد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قد رما يتعلق به المعجزة وهو اقصر سورة اوقدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأ تواتر مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالجدي بعشر سور مثله تهكم بهم في اثبات عجزهم (وذلك ان المفترى) يفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (اسهل) أي اهلون تلقيفا (ووضع الباطل والمخترق) يفتح اللام أي المكذب وب (على الاختيار) أي اختيار المعارض (اقرب) أي انسب تزويقا وارجح تنقيما ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ) أي بعد وضعه في المبني الفصح (اذا تبع المعنى الصحيح) كان اصعب أي ترتيبا وانعاب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القراء جمع بين غرائب المعاني وبجانب البيان (ولذلك) وفي نسخة ولهذا أي ولكون المبني اذا تبع المعنى اصعب في المدعى (قيل فلا يكتب كما يقال له) فيفتق الكلام ما قبل له من اخبار مبانيه عن ازهار معانيه ويراعى جميع ما يوافقه بخبره ويدفع كل ما ينافيه بتفريده حتى يستحسنه المولى اذ عبر عن مراده في شأنه ما كان عاجزا هو عن ايراد بيانه (وقلان يكتب) أي ما يقال له الا انه (كأريد) أي بنفسه لانه لا يراى منه بحسب انسه (والاول) أي من الكاتين (على الثاني فضل) أي مزيد سديد (ويبينها شأ وبعبد) وفي نسخة صحيحة شأ وبعبد وهو يفتح الشين المجمة وسكون الهمزة فواو منون أي مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عظيم لا تسان الاول بالما مور مغررا في قالب مراد امره دون الثاني لانيته بما مور في قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك (فيل يزل) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرعههم) بتشديد الراء (اشد التقرع) تفسيره قوله (ووبخهم غاية التوبيخ) أي اسوء ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو اولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد اعلى (ويصفه احلامهم) بتشديد القاء أي ينسب عقولهم الى السفه ويعد هم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الاتهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء أي ينكس (اعلامهم ويشلت) بتشديد التاء الاول أي يفرق (نظامهم) ويمزق مرأهم (ويذم الهتهم) أي يهينها في حداثتها بقوله اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايدي يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها (واياهم) أي ويعيهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كل العنكبوت اتخذت بيتا واما لهما (ويستنج ارضهم وديارهم واموالهم) أي بالاسنيلاء عليها (وهم) أي والحال انهم (في كل هذا) أي بما ذكر من الاحوال (ناكصون) أي راجعون القهقري الى ورا (وعن معارضته نجيمون) بجاء ساكنة نجيم مكسورة أي متأخرون (وعن مماثلته) لظهور مباينته (مخادعون انفسهم بالتعجب) أي ينجيم الشرواثة الفتن والمخاصمة بين القريب والقرين وفي نسخة بالتكذيب وجع بينهما اصل الدجلى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المقيد للجمع او الترتيب (والاغراء بالاقتراء) أي الحث والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالاقتراء على خاتمي الاشياء وقد تصحيف الاغراء على الدجلى يوهم الاعتراء على ما في بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى آخر ما ذكره (وقولههم) أي ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال (ان هذا) أي ما هذا (الاسحر يؤثر) أي يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد

كلما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلم ولا يعلم فقبل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه ففقد اليه حزينا وكلمه بما احياه فقال لهم تزعون ان محمدا مجنون هل رأيتموه يحكي وزعم انه كاهن هل رأيتموه تكهن وانه شاعر هل رأيتموه يقول شعر اقالوا لا فقال ما هو الاسحر امارا يخبر بفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتر التادى فرحا وفي نسخة زيد هاتان هذا الاقول البشر (ومعهم مستر) أي وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا اسحر مستراى هو او هذا سحر مطرد دائم صادر عنه او ذهاب باطل كما قاله قتادة وبجاهد رجدة الله تعالى عليهما اوقوى محكم بقلب كل سحر كما قاله ابو العاليد والضحاك (واذا افتراه) أي وقال الذين كفروا ان هذا الافاك افتراه أي كذب صرفه عن وجهه واختلفه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون (واساطير الاولين) أي وقالوا هذا هو اقاويلهم المزخرفة التي سطرها المنفذون اكتبها أي استكتبها لنفسه فهي تملى عليه بكرة واصبلا (والمباهنة) أي والاغراء بالمباهنة من بهتة اذا رما بما يخبر منه والمعنى ومخادعون انفسهم باكاذيب وافتراءات يحطيم ضررها ويحق بهم مكرها ولا يخطاهم اثرها (والرشي بالدينونة) بالهمز وقد يسهل أي ورضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم فلو بنا غلف) جمع اغلف أي هي مضاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية (وفي آية) أي وقالوا فلو بنا في آية أي في اغطية (بمادعوننا اليه) أي مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لذيها (وفي آياتنا وقر) أي ثقل وصمم (ومن بيننا وينك حجاب) أي حاجز مانع من تقر بنا اليك ومن نعمنا بك وزيد من تلويح بان الحجاب ابتدأ منهم وانتشاعهم وامتد مستوحا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) أي وقال الذين كفروا لا سمعناهم واحبابهم لا تسمعوا (لهذا القرآن والقوا فيه) أي بخرافات الكلام وساقطات المرام (اعلمكم تغلبون) أي قاربه بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته (والادعاء مع العجز) أي وبمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم) لولنا مثل هذا (ولعمري) أي مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤوا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالهجوم مع فرط القتهم واستنكا فهم ان يغلبوا لاسيما في ميدان الفصاحة والبيان والنجاة الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعماقل لا ينزك الاسهل ويتبع الا ثقل (وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فاقلعوا ولا قدروا) فاجابهم صدق وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) أي ومن فجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة والبلاغة (من سخفائهم) أي سفهائهم (كمسيلة) أي الكذاب بهذيانات مخترعات منها قوله يا ضفدع الا تتقين اعلاك في المساء واسفلك في الطين لا المساء تكدرين ولا الشراب تمتعين ومنها قوله حين سمع اول سورة التازعات والزراعات زرعوا والحاصدات حصدا والذاريات فحشا والفاحات طحنا والخابرات حفرا والباردات بردا والافات لقما قد فضلت على اهل البر وما سبقكم اهل المدر ومنها قول آخر الم تركيف فعل بك بالجيلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال آخر القيل ما القيل وما ادراك ما القيل له ذنب وبيل ومشرط طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل (كشف عواره) بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم افصح أي اظهر عيب نفسه (لجميعهم) أي من عقلا لهم اذ لم يكن ما عارضه به من يدعي كلامهم وبلغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينوعه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسطمة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يريد

لهني عليك ابا تمامه * لهني على ركن اليمامة *

كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه *

حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت آياته معكوسة وراياته منكوسة فانه كما يقال ثقل في بزم قوم سألوه ذلك تبركا فلع ماؤها ومسح رأس صبي ففرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابيته له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البر والآخر قد اكله الذئب ومسح على عيني رجل استثنى بمسحه فابضت عيناه (وسلبهم الله تعالى ما القوه) أي استعملوه (من فصيح كلامهم) أي في صحيح مرأهم وهذا يوم ترجع القول بالصفحة كما فهمه الدجلى وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عن ما القولما اراد الله بهم من فصاحتهم والا لو عارضوا بطريق كلات محاورتهم لربما اوهوا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشهد اليه قوله والافل يخف على اهل الميزان أي اصحاب التميز (منهم) أي كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من غرض فصاحتهم) بضم النون والميم أي من نوعها (ولاجنس بلاغتهم) أي في فنها (بل ولو) أي اهل الميزان عقلا منهم ولو كانوا من فصائهم وبلغائهم (عنه مدبرين) أي اعرضوا عن الاتيان بمثله مولين بادبارهم عن نحوه (واتوا مدعئين) أي متفادين مقرين بكونهم عاجزين غايته انهم صاروا مفترقين (من بين مهتدي) أي مصدق به وعن ازل عليه من جهة رسالته

(و بين مقتون) اي متخير في يدع بلاغته ومنع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضة (ولهذا) اي ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم (لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والا حسان الآية) يعني وايضا ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (قال) اي الوليد (والله ان له خللاوة) وفي نسخة خللاوة اي لذة عظيمة يدركها من له حجة سليمة (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد انضم اي رونقا وحسنا فائقا (وان اسفله لعدق) يعني مجبة اسم فاعل من العدق بفتح العين وهو كثرة الماء تلويحا بقرارة معانيه في قوالب مبانيه وفي نسخة لعدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهجلة فسكون ذال مجبة استعارة من الخلعة التي ثبت اصلها وهي العدق وهو رواية ابن اسحق وفتح مجبة فكسر مهجلة من العدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة يشبه آخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام (وان اعلاه لخير) اشارة الى قرارة نفعه وزيادة رفعة بكرم فوائده وعميم حوائده (ما يقول هذا) اي مثل هذا (بشر) اي مخلوق وفي اصل الدجى ما هذا يقول بشرو في حاشية الحلبي قال الفراني في كتاب الاحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عفيف جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقرا عليه ان الله يأمر بالعدل والا حسان الآية فقال اعد فاعاد فقال ان له خللاوة الخ كما هو في الاحياء وذكره ابو عمر وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عفيف كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة فان صح ما قاله الفراني تبعنا في الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب (وذكر ابو عبيد) بالتصغير وفي نسخة ابو عبيدة زيادة ناء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بنشد يد اللام البغدادي معدود فبين اخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والقرآت والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابو سلام عبدا روميا رجع من اهل هراة سمع ابي عبيد اسمعيل ابن جعفر وشريكا واسمعيل بن عباس وابن علفه وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصائغاني وابن ابي الدنيا والحارث ابن ابي اسامة وآخرون توفي سنة اربع وعشرين ومائتين (ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) مامصد رية او موصولة وعاندها محذوف اي اجهر بامرئ او بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتمة الآية واعرض عن المشركين اي ولا تبال بانكار من انكر وابشرك كفر (فسجد) اي الاعراب في الله وانقاد لما ابداه (وقال سجدت لفصاحته) اي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته (وسمع آخر) اي اعرابي آخر او رجل آخر من المشركين (رجلا) اي من المسلمين (يقرأ فلما استئسوا منه) اي حين يسئسوا من يؤسف اذ لم يجيبهم وزيادة السين والتاء للبالغة (خلصوا نجيا) اي انقذوا واعترفوا متاجين في تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا او فعلا (فقال شهدان مخلوقا) اي احدا من الانام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) اي في غاية النظام ونهاية المرام (وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما) اي من الايام (نائما في المسجد) ولعله كان معتكفا في مسجد سيد الانام (فاذا هو) اي عمر (بقائم) اي واقف (على رأسه) ووقع في اصل الدجى وعلى رأسه قائم فقال جللة حاله (يتشهد شهادة الحق) اي يأتي بكلمتي الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق (فامتخبره) اي عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلب منه خبره وما اوجب اثره (فاعلمه) اي ذلك القائم (انه) اي باعتبار اصله (من بطارقة الروم) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالامبراء والوزير في لغتهم (من) اي وانه من جللة من (يحسن كلام العرب) اي فهمه (وعبرها) اي وغير لغة العرب او كل ما تهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها (وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين) اي من اسراهم في ايدي اعدائهم (يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا) اي هي كافي نسخة (قد جمع) بصيغة المجعول اي اجتمع (فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا) اي من علائق المعاش والاخرة (اي من لواحق المعاد وهي) اي تلك الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطعم الله في فرائضه (ورسوله) اي في سنته اوفى جميع ما امراته وينهايه (ويحس الله) اي ويخف خلافه وعقابه وحسابه (ويثقه) فيه قرآت مشهورة في محلها مسطورة اي ويتيق الله فيما بقي من عمره في جميع امره (الآية) تمامها فاولئك هم الفائزون اي الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد (وحكى الاصمعي) وهو عبد الملك بن اصمعي المصري صاحب اللغة والغريب والاخبار والمجرب ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة (انه سمع جارية) اي بنتا او مملوكة خادمة تنكلم بعبارة فصحة واثارة بلغة وهي خا سبة او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها لم تستغفرن ولم يجز عليك فم قالت استغفر الله لذنبي كله * قلت انما نال غير حله

مثل فرال ناعم في دله * انتصف الليل ولم اصله

(فقال لها قاتلك الله ما فصحتك) اي هي حقيقة بان يقال لها ذلك نجبا من فصاحة قواها كما يقال قاتله الله ما عجب فعله اي بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره اليها فاستحق ان يحسد فيه فيدعى عليه (فقال او) بفتح الواو (يعد هذا) بصيغة المجعول والمفعول من الدجى ان اصله بصيغة الخطاب المعلومة حيث قال عطف على مقدري العجب وتعد (فصاحته بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى) اي اسرنا اليها الهاما او مناما (ان ارضعني) اي اخفيها ما امكنتك فيه (الآية) وهي قوله تعالى فاذا خفت عليه اي من حقوق الهم فالتقي في اليه ولا تخافي عليه ضياعه ولا تخزني فراقه انا رادوه اليك لتقري عيننا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرأى منا (لجمع) اي الله سبحانه وتعالى (في آية واحدة بين امرين) هما ارضعني والقيه (ونبين) اي لا تخافي ولا تخزني (وخبرين) يعني واوحينا فاذا خفت عليه (وبشارتين) اي رادوه وجاعلوه (فهذا) اي الجمع بين المذكور في الآية ذكره الدجى والاظهر ان هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه الآية وغيرها مما سبق ذكره (نوع من انجاز) اي انجاز القرآن (منفرد) وفي نسخة مستقل (بذنه غير مضاف الى غيره) اي من انواع المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته وما موراته ومنهياته (على التحقيق) اي عند اهل التوفيق (وعلى الصحيح من القولين) اي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاول هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرف فهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر (وكون القرآن) اي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الفاف وفتح الواو اي من جانبته وطرف حصوله (وانه اتى به معلوم ضرورة) اي بدنية لا يفتقر الى اقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام مخد يابه) اي طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وبجز العرب عن الاتيان به) اي التحديق به الموجودين في زمانه (معاوم ضرورة وكونه) اي القرآن (في فصاحته) اي وبلاغته (خارفا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفي نسخة صحيحة للعالمين اي للعلماء (بافصاحة ووجوه البلاغة) اي لما مازها مقتضية (وسيل من لبس من اهلها) اي من المعرفة بفتون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفي نسخة بصيغة الماضي معلوما وقبل بجهولا والاول هو الموعول اي هو ان يعلم كون القرآن في الفصاحة والبلاغة معجزة خارفا للعادة (يعجز المفكرين) اي لكونه كلام الله تعالى (من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين) اي بكونه كلامه (و اعتراف) (المقرين) اي الفائلين بافترانه (بانجاز بلاغته) اي اهم عن مناقضته (وانت) اي ايها المخاطب (اذا تأملت) اي من جهة الانجاز الباهر في الانجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) اي ولغيركم (في القصص حيوة) اي المودع فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معينين متقابلين وهما القصص والحيوة ومن القرابة بمجمل القتل الذي هو مفوت الحياة ظرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسر متضمن لمعنى كبر فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاء الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احبى نفسه وغيره فيرتفع بالقصص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصص حياة لهم مع ما في القصص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو اولي من كلام موجز عندهم وهو ان القتل اتى للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للتحذ وفي الايمان الى ان القصص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا لقتل فتنة وفساد جاعة (وقوله) بالنصب (ولو ترى اذ فرعوا) اي عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم (فلا فوت) اي لهم من الله بهرب وسبب غريب (واخذوا من مكان قريب) اي من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار فعرها او من نحو صحراء بدر الى قليبها (وقوله تعالى ادفع) اي سبته من اساء اليك من الكائنات (بالي) اي بالحسنة التي هي احسن (الحسنات او بالصفة التي هي احسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات) فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم (اي صديق قريب رفيق) (وقوله وقبل يا ارض ابلعي مالك) اي انشني (واسماء اقلعي) اي امسكي (الآية) يعني (وغضب الماء) اي نقص (وقضى الامر) اي امر هلاك الاعداء وانجاء الاحياء (واستوت) استقرت السفينة (على الجودي) جبل الموصل والشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه عاشر شهر المحرم وصامه فصارسنة (وقيل بعدا للقوم الظالمين) اي هلاكهم حين وضعوا العبادة في غير موضعها وفي نداء الارض والسماء مع انها ابستا من العقلاء ايماء الى باهر عظيتمه واهر قدرته حيث انتقادات لما يريد منها ايجسادا واعداما كما حكى الله سبحانه وتعالى عنها بقوله فذل لها ولا رضى اثنا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امثالا لامرء وانتقادا لحكمه مهابة من عظيتمه ومحافة من سطوته وان اردت تفصيل

ما يتعلق بهذه الآية في الجملة فعليك بشرح الدجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها وادغامها ما فيها
وبدائع الحكم التي اودعت فيها (وقوله تعالى فكلا) اي عقب ارسالنا الانبياء الى امةهم وتكذيبهم يوم كلامهم
(اخذنا بذنبه) عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) اي ربحا
حاصفا فيه حصبا وهم قوم لوط (الآية) محاسنها ومنهم من اخذته الصيحة وهم عمود ومدبر ومنهم من خذناه
الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه (واشبهها) بالنصب اي امثال هذه الآية
ووقع في اصل الدجى واشباهه فقال اي اشباه ما ذكر (من الاي) اي من سائر آيات القرآن (بل اكثر القرآن)
اي وبل اذا تأملت اكثر القرآن اي مما هو يعمل من ايجاز لا يرام وايجاز لا يسام (حققت) جواب اذا تأملت اي عرفت
(ما يثبت من ايجاز الفاظها) اي مبانيها (وكثرة معانيها وديباغة عبارتها) اي مما يكسوها زينة اشارتها
(وحسن تأليف حررها) اي من غير تشا فر فيها يشها (وتلاؤم كلماتها) بفتح فكسر اي توافق كلماتها وتساها
في مقاماتها قال الدجى وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملازمة اي الموافقة لا واولا وما روى في الحديث بها
فتخفيف لا اصل له لان الملازمة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف
الا بالواو كما لتأشوا واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف ربنا وامسا لها
(وان تحت كل لفظة منها) اي من مبانيها (جلا) اي من جل الكلام الجملة (كثيرة) اي من معانيها (وفصولا جنة)
اي غزيرة من الفصول المهمة والامور المهمة (وعلموا زواجرها) لها في مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس
جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال *

وقد سئل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت ويا لحق نطقت (ملئت الدواوين) اي الدفاتر (من بعض
ما استفيد منها) اي مما يصير احصاؤه (وكثر المقالات في المستنبطات عنها) اي مما لا يمكن استقصاؤه
(ثم هو) مبتدأ اي القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) اي في ايرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف)
اي اهلها السوابق متواليه (التي يضعف) اي يجهز (في عادة الفصحاء عندها الكلام) اي لطولها (ويذهب ماء
البيان) اي عند ارادة تقرير فصولها (آية) خبر المبتدأ اي علامة ظاهرة (للتأمل) اي لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره
(من ربط الكلام) اي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مراده (وانشام
سرده) اي وتناسب ما قبله لما بعده (وتناسب وجوهه) اي توافق ضرره وتعاين فتونه كان كلامها انصف
الاخر في اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه (فقصه يوسف على طولها) اي المشتملة
على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) اي تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة
بجلا في قصصها فانه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يترجم جمع يانه
جمع (اختلفت العبارات) اي ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غنية وخطابا (عنها) اي عن تلك القصص (على كثرة
تردها) اي مع كثرة تردها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) اي من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين
مخفقا او مثقلا اي تذهب على خاطر المستمع المصغى المتأمل (في البيان) اي في مراتب بيانها ومناقب شأنها من
القصص (صاحبها) اي نظيرتها (وتناصف) بضم التاء وكسر الصاد اي وتحاكى (في الحسن) اي في حسن
مطالعتها حال مقابلتها مرأة (وجه مقابلتها) بكسر الباء (ولانفور للنفوس من ترديد ها) اي ولا تنفر للنفوس
النفيسة من سماع تكررها وتعداد تقريرها (ولامعاداة) اي من احد (لمعادها) بضم الميم اي لمكررها والضمير
للقصص على متوال ما قبلها ووقع في اصل الدجى لعاده بافراد الضمير المذكور فقال اي القرآن والحاصل انه كما قال الشاطبي
* وخبر جليس لايمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا *
وكما قال غيره * اعد ذكر نعمان لانا ذكره * هو المسلك ما كررته يتضوع *
ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لاني من له طبع سليم

فصل

(الوجه الثاني من ايجازها) اي من وجوه ضبط انواع ايجاز القرآن (صورة نظمه العجيب) لما فيه من بدائع التركيب
وروايع الترتيب (والاسلوب) بضم الهمزة واللام الفن (الغريب) وكان المناسب ان يقول واسلوبه الغريب
(المخالف) اي بغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته (لأساليب كلام العرب) اي لما اودع فيه من دقائق البيان

وحقائق

وحقائق العرفان وحسن العبارة واطف الاشارة وسلامة التركيب وسلامة الترتيب (ومناهج نظمها) اي طريق
مبانيها الواضح البين عند اهلها (ونثرها) اي خطبا ورسائل وغيرها (الذي جاء عليه) اي نزل على وفقه القرآن
ايما بان ما تجزوا عنه انما هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو
منزل عليه من عند الله العظيم (ووقفت مقاطع آية) اي اواخر وقوف فواصلها من التسام والكافي والحسن
باختلاف محالها وزيد في اصل الدجى هنا لفظ عليه فقال اي على الاسلوب الغريب الذي قصرت عن وصف كنه
ايجاز العبارة اذا لا يجاز كالملاحه يدرك ولا يوصف بالاشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله) اي من
الكتب المتقدمة (ولا بعده) اي ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) اي شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني
(ولا استطاع احد مما ثلثه شيء منه) اي جزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه عقولهم) اي تحيرت
(وتدلهت) بالدال المهملة وفي نسخة تولهت بالواو اي اندهت (دونه) اي عنده (احلامهم) اي فهو مهم
في تصويره وتدبره (ولم يهندوا الى مثله) اي الى اتيان شبيهه (في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع) اي في احدها
(اورجز) بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من محور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف عليه بقوله
(اوشعر) وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره راء
والظاهر انه تخفيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن
المغيرة) وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لفته يقبه (وقرأ عليه القرآن رقي) بتشديد القاف
اي تأثر بسماعه لما اتى عليه (خاء ابو جهل) وهو ابن اخيه (منكرا عليه) اي رفته لديه (قال) وفي نسخة فقال اي
الوليد (والله ما منكم احد اعلم بالاشعار) اي بانواع الشعر (منى والله ما يشبه الذي يقول شيثان هذا) اي من جنس
الشعر (وفي خبره الاخر) اي عن الوليد كما رواه اليربوعي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم) اي قرب
ورود اهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال النبي موسم الحاج يجمعهم سعى بذلك لانه يعلم يجتمع اليه وهو يصلح
ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد
وهو القوم يجتمعون ويردون البلدة والقريسة لما رب نحو جههم الى التفلة (ترد) اي يجيئون اليكم ويترلون
عليكم (فاجعوا فيه رأيا) بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا بالعلم
على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو بهمة الوصل وفتح الميم ووجهه
ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجعوا رأيا فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله (لا يكذب
بعضكم بعضا) وهو بتشديد الذال وتخفيف كما قرئ بها في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضهم
بعضا الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الآتية
ويدعي معرفة اسرار الغيبات الماضية وكان في العرب كنهية كشق وسطح وهما اللذان خيرا يبعث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فتنهم من زعم ان له رؤيا من الجن يلقى اليه اخبارا يستردها من السماء وبلقطها بما يراه في اطراف
الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقد مات اسباب من كلام من يشله اوفعله او حاله وبخصونه باسم العراف
كن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام (قال) اي الوليد (والله ما هو بكاهن)
اذ لم يمهده منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك طريقهم في تزوير اقاويل باطلا روجها بسجع في كلات متغابلة
اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة باسجاع من خرفة تزويق السامعين يستميلون بها قلوبهم
واوهامهم ويستصفون اليها اسما عهم وافها مهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف في تأدية مرامهم ومن ثم عاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل الجنين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل
ومثل ذلك بطل اي يهدر وفي رواية بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه مجمع من الباطل وما ليس تحت طائل
والافتد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيرا (ماهو) اي ليس كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
المعنى به القرآن او مطلق ما يظهره في عالم البيان (يزن منه) اي يزن منه الكاهن (ولاسجعه) وهو صوت خفي
لا يكاد يفهم فكأنه والله تعالى اعلم اذا اراد حضور قريته من الجن زمزمه فحضر عنده واخبره والذي الثاني بمنزلة
الدليل للثني الاول فتأمل او معطوف عليه يحذف الباء كما سيأتي في قرائنه هذا وقيل زمزمه الكهان صوت
يدبرونه في خياشيمهم وافواهمهم من غير صريح نطق ور بما فهموا به من الفهم (قالوا مجنون) اي مصاب اختلاط عقله
من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما يجتمعون على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال
هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفه ويتطلى في مشبهه وما احسن مقابله

بالصواب فانه الخطي في قوله عن صوب الصواب كونه اصيب بأفة في عهده الخارج عن دائرة اول الالساب (قال)
 اى الوليد (ما هو مجنون ولا يخف) بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالفاء مصدر لدخول حرف الجر
 بعد لا المزيدة لئلا يبدى التافهة السابقة والمقصود انه ليس بفعل في كائنهم قال الحلبي الخنق بكسر النون = ذاق
 غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال يضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل
 من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق
 ايضا وخنيق وخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو من اصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره
 لعدم ظهور اثره في امره كما افاده بقوله (ولا وسوسه قالوا فنقول شاعر قال) اى الوليد (ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر
 كله) اى اصنافه جميعه ما اخذ من الشعور وقال النبي هو مصدر شمرت بالشئ بالفتح اشعر به اى فطنت له ومنه
 قولهم ليت شعري اى ليني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد بما وافق
 في الوزن والتقفية كما جاء في القرآن والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ويقال في كلامه سبحانه ونعالي انه غير
 مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من الكائنات (رجزه وهرجه) بفتحين فيهما (وقر بظه
 وبسوطه ومقبوضه) بيان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قر بظه في النسخ بالظاء المشالة وفي اصل الدجى
 بالضاد المعجمة فقال فعل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضا لان قارضه اى الشاعر يورده
 قطعا قطعاً انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قر بظه قطعه وجاراه كقارضه والشعر قاله
 وقال النبي وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قر بظه اذا مدحت ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والظاء
 (ما هو بشاعر) تأكيد للاول وفي نسخة وما هو بشاعر انقطع الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فاقر به في الظواهر
 وما بعده في السرائر فهو بمن ارضاه الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة (قالوا فنقول ساجر قال ما هو بساجر
 ولا نفته ولا عقده) بالجاء فيهما على انهما معطوفان على مد دخول الباء اى ولا هو بنفث الساجر اى نفثه ولا يعقده
 في خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر التفائات في العقد (قالوا فما نقول قال ما اتم بقائلين شيئا من هذا)
 اى بما رويته من الاباطيل (الا وانا اعرف انه باطل) اى وليس تحته طائل (وان اقرب القول انه ساجر) بفتح
 الهزة على انه مع اسمه وخبره خبران الاول فتأمل ولا تتبع طريق الدجى في ضبط الهزة بالكسر على انه
 مفعول لقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال بانه ساجر (ثم قال) اى الوليد (فانه ساجر) اى كلامه مشابه
 حال كونه (يقرب) اى به كما في نسخة اى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) اى اعز اولاده واقاربه وفي نسخة
 واييه اى والده الذي هو اقرب اسلافه واجدا ده (والمرء واخيه) اى شقيقه واقوى قرينه ورفيقه (والمرء
 وزوجه) اى امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد معنييه (والمرء وعشيرته) اى عموم قرابته بواسطة
 المخالفة في دينه وملكته (فتفرقوا) اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اى سبل
 الوافدين وطريق الواردين (يحذرون الناس) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته واقتفاء سنته
 وطريقته (فازل الله تعالى في الوليد) اى ما يشير الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا (ذرى ومن خلقت وحيدا) حال
 من البقاء في ذرى اى اتركه معي وحدي فانا اكفيكم اومن العائد المجذوف اى ومن خلقت وحيدا لآمال له
 ولاولد بل فريدا اوتهمكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا فقد ما ورياسة ويشار الى ذمه
 وعييه بما يقتضى ان يكون وحيدا في شرفه (الآيات) اى من قوله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا الى
 قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) اى ابن عبد شمس
 ابن مناف قتل في بدر كافرا وقد قتل حنظلة بن جهم وهو وصي علي عليه (حين سمع القرآن يا قوم قد علمت اني
 لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت) اى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا
 ما سمعت مثله قط ما هو) اى ليس قوله (بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهان) وقال النضر بن الحارث نحوه وفي
 حديث اسلام ابى ذر) اى الغفاري بكسر الفين وقد رواه مسلم (ووصف) اى والخال انه قد وصف
 ابو ذر (اخاه انيسا) يضم الهزة وفتح النون وسكون التحتية فين مهملة وكان ابو ذر اسلمه قيل اسلمه الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابي معروف (فقال) اى ابو ذر (والله ما سمعت يا شعر)
 اى باكثر شعرا واحسن نظما (من اخي انيس اقد ناقض) اى عارض (اثني عشر شاعرا) اى معروفا (في الجاهلية
 انا احدهم) وانه اى انيسا (انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر) تفعل بالمعنى واتفقت في المبني وفي نسخة وجاءني
 (بخبر النبي) اى باخبار بعثته واطهار نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت في يقول الناس) اى في وصفه ونعمته

(قال يقولون شاعر كاهن ساجر) اى هم مختلفون بين قول شاعر وكاهن وساجر اوهم قائلون بانه لا يخلو عن واحد
 من هؤلاء الطوائف المذكورة او مدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخو ابى ذر
 (لقد سمعت ما قال الكهنة) اى كثيرا (فاهو) اى قوله (بقولهم) اى لعدم المناسبة (ولقد وضعت) اى كلامه
 (على اقراء الشعر) بفتح الهزة وسكون الفاء فراء بمد ودة اى طريقه وانوا عه اى انواع بحوره (فلم يلتم)
 اى لم يلتم على شئ من اوزانه (وما يلتم) اى وما يتفق (على لسان احد بعدى) اى غيري ايضا (انه شعر)
 اذ الشعراء انفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم هنالك (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (لصادق) اى في دعوى الرسالة في قوله نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لكاذبون) في كونه
 شاعرا او كاهنا او ساجرا (والاخبار في مد) اى المعنى المذكور والمدعى المسطور (مخجعة) اى اسنادا (كثيرة)
 متا صريحة دلالة (والايجاز) اى عن الايمان بمنزل هذا القرآن (بكل واحد من النوعين) اى اللذين احدهما
 (الايجاز والبلاغة بذاتها) اى بافرادها فهما مرفوعان كما في بعض النسخ على انها خبران لمبدأ مقدر وفي بعضها
 بكسرها على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والايجاز والبلاغة بذاتهما على انها عطفت بيان لما قبلها
 والحاصل ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب والنوع الآخر
 وهو الذي ينسب بقوله (او الاسلوب الغريب بذاته) اى مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بدل او ووجهه
 لا يظهر فتأمل ونذكر ثم صرح بمقصوده في ضمن ورود تحت قوله (كل واحد منهما) اى من النوعين وهو النظم
 العجيب والاسلوب الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) اى عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفي نسخة نوع
 اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر العرب على الايمان بواحد منهما) اى لا بالنظم العجيب
 ولا بالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) اى من النوعين (خارج عن قدرتها) اى عن قدرة العرب العربية (مبان)
 لفصاحتها وكلامها) اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطباء (والى هذا) اى القول بان كل واحد
 منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير واحد) اى كثيرون (من ائمة المحققين) بسلافة فطنتهم وصحافة فطرتهم (وذهب
 بعض المتقدمين بهم) بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون في الجملة الى تقليد هم وقبول قولهم
 (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة) اى المتضمنة للفصاحة (والاسلوب) اى من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق
 الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (وانى على ذلك) اى واستدل على ما ذهب اليه اى من ان الاعجاز
 في مجموعهما (بقول تجميع الاسماع) يضم الميم وتشديد الجيم اى تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهم المستقيمة (وتنفر
 منه القلوب) اى من اول الوهلة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قد مناه) اى من كون الاعجاز لكل واحد منهما بذاته
 منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعنا) عند اصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك
 كالملاحظة ولا يوصف ولا طريق اليه من جهة الصنيع الامعرفة علوم المعاني والبيان والبدع مع معونة فضل الهى
 يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعنا (ومن تفنن) وفي نسخة ومن تكلم (في علوم البلاغة) وفي نسخة في فنون
 البلاغة اى ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة (وارهف خاطره) بالنصب اى رقق وحدد ذهنه بتوجه
 جنانه (ولسانه) اى بمحصل بيانه (ادب هذه الصناعة) فاعل ارهف والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها
 حتى صارت له بديه فعرقتها (لم يخف عليه ما قلناه) اى ما قد مناه كما في اصل الدجى من ان كلا منهما نوع
 اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اختلف ائمة اهل السنة) وفي نسخة ائمة المسلمين (في وجه عجزهم
 عنه) اى عن الايمان بمثله (فاكثرهم يقول) اى قالوا مستمرين على قولهم (انه) اى وجه عجزهم (بما جع) بصيغة
 المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اى جمع الله (في قوة جراته) اى لطائف معانيه (ونصاعة الفاظه) اى سرائف
 مبانيه بخلو صفا من شوائب الزكاة وتشافر الكلمات والغرابة (وحسن نظمه وايجازه) اى واستحسن نظم
 المعاني الكثيرة في ضمن المباني البسيطة من غير خلل في منسابة ولا قصور في معناه (وبدع تأليفه واسلوبه) اى على
 صنيع منيع ليس على اسلوب نظم الشعراء ولا نثر الخطباء (لا يصح ان يكون في مقدور البشر) لاشتغاله على لطائف
 وشرائف في باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق (وانه من باب الخوارق
 المستعنة عن اقدار الخلق) بفتح الهزة اى مقدوراتهم (عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وسبيح الحصى)
 اى بما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ ابو الحسن) اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبد الله بن امير
 العرائق بلال بن ابى بردة ابن ابى موسى الاشعري امام السنة (الى انه) اى القرآن (بما يمكن ان يدخل مثله تحت
 مقدور البشر) اى في الجملة ممن هو ماهر في وجوه البلاغة وباهر في فنون الفصاحة (ويقدرهم الله عليه) يضم الباء

وكسر الدال اي وان يعطيه القدرة والقوة على انبان مثله لانه من جنس نتائج افكارهم وكرائم اسرارهم (ولكنه)
 الضعيف للشان (لم يكن هذا ولا يكون) اي هذا وفي نسخة زيد هذا هو الشان اي الشان عدم قدرتهم عليه (فمنهم
 الله هذا ويجزهم عنه) بتشديد الجيم اي وجه لهم عاجزين عن امر المعارضة في ميدان المقاومة (وقال به جماعة
 من اصحابه) اي من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفه وقد مر انه مرجوح عند اكابر الامة (وعلى الطريقين)
 اي من ان كونه مجزا بذاته عن مقاومته او بتجزئه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فجزء العرب عنه ثابت)
 اي بلا شبهة (واقامة الحجة عليهم) اي واقع بما يصح ان يكون في مقدورهم) وفي نسخة مقدور البشر اي على ما ذهب
 اليه الاشعري وبعض اتباعه (وتحديه) اي وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (ان بانوا بمثله قاطع) اي
 بلارية (وهو) اي تحديه ان بانوا مثله مع كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم (ابلى في التجيز واخرى) اي الذق
 واولى (بالقرين) اي بالتوبيخ (والاحتجاج) مبدأ اي والاستدلال على تجزئهم (بمجيء بشر مثلهم) وفي نسخة منهم
 اي من جملتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) اي على القول بانه مجزئ بنظره المحجب واسلوبه الغريب (وهو) اي
 كونه ليس من قدرة البشر (بهرابة) اي اظهر علامة (واقم) اي اظهر (دلالة) اي في ثبوت الحجة (وعلى كل حال)
 اي تقدير من قول الايجاز بالصرفه او البلاغة (فانوا) يقع الهمة اي ما جاؤا (في ذلك) اي في معارضته (بمقال)
 اي في مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) يقع الجيم اي الخروج من اوطانهم (والقتل) اي وعلى قتل انفسهم
 واخوانهم (وتجزعوا كاسات الصغار) يقع الصاد الحقة (والذل) اي المسكنة والمهانة (وكانوا) اي والحال
 انهم كانوا (من شيوخ الانف) بضم الشين المجهمة اي من شيوخه ورفعته كبرا وعتوا وهو يقع الهمة وسكون
 النون عضو معروف وجهه انوف وفي نسخة بضمين على انه جمع انف وضبطه الحلبي بهمة ممدودة يعني وضمن نون
 على انه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر همة فوحدة فالف بعدها همة اوباء فناء وفي نسخة بغيره وفي اخرى الضير
 براء بدل الميم وكلاهما يقع الضاد اي وكانوا من منوع الضرر بتجاربته وتباعدا منه (بحيث لا يؤثر ذلك) اي
 لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) اي طوعا ولا برضونه (الا اضطرارا) اي كرها (والا)
 اي وان لم يكن الامر من تجزئهم وصبرهم على ذلهم (فالمعارضة) اي للقرآن وسائر المعجزات (او كانت من قد رهم)
 بضم وقم اي مقدورا تهم (والشغل بها هون عليهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء اولكان الشغل ولعله الجملة
 حالية وهو بضم فسكون وبضمين ويقع وبضمين اي الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم (واسرع بالفتح) بضم تون
 فسكون جيم اي الظفر على المراد (وقطع العذر) اي المذرة عند العباد في البلاد (والخام الخصم) اي الزامه
 (لديهم) اي عندهم (وهم) اي والحال انهم (من لهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم
 يقع الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي اخرى وهم ممن هم قدرة بفتحين وقدرة في الجمع مرفوعة وفي اصل
 الدال جيم وهم منهم قدرة بالنصب فقال بغير الضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرة
 وهو بضم القاف وكسرها وحكى فتحها اي اقتداء واسوة (في المعرفة به) اي بالكلام (بجميع الانام) متعلق بالقدوة
 (وما منهم) اي من احد الامن جهد جهده بضم الجيم وقصه اي بذل جده وبالغ اجتهاده (واستنفذ) بالفاء والدال
 المهمل اي استفرغ (ما عنده) اي من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره) اي ظهور نور القرآن او علو نبوته صلى الله
 تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشان (واطفاء نوره وبأي الله الا ان يتم نوره وعلو ظهوره) وهو مقتبس من قوله
 تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافوا ههم وبأي الله الا ان يتم نوره (فاجلوا في ذلك) اي فا اظهروا في مقام
 المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (حيث) يقع الحاء المجهمة وكسر الموحدة فتحية سائكة فتهمة مفتوحة
 او مبدلة مدغمة اي مخبوءة وخفية (من بنات شفاهم) يقع الموحدة قبل النون اي من كليات صدرت من افواههم
 والشفاء بكسر الشين المجهمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طباقه (ولا اتوا بنطقة) اي ولا جاؤا بقطرة
 يسيرة (من معين مياهم) اي من طواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا يكلماني معارضتهم (مع طول
 الامل) اي الزمان (وكثرة العدد) اي الاعوان (وتظاهر الوالد وما ولد) الاولى ان يقال والولد اي ومعانهم
 ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما في نسخة من الامل باللام بدل الامل بالدال فتحصيف وتحرى ب (بل بالسوا) بصيغة
 القائل اي ايسوا من المعارضة ويسوا من المقاومة (فانيسوا) يقع النون والموحدة المخففة وقبل المشددة وبضم
 السين المهمل اي فاطفوا (ومعوا) بصيغة المفعول اي فاعطوا القدرة على المقاومة (فانظروا) اي عن المعارضة
 (فهذان النوعان) وفي نسخة صحبته نوعان (من الخساره) اي اجتماعا او انفادا

(الوجه الثالث من الاعجاز) اي من وجوهه (مانطوي) اي اشتل واخزى (عليه من الاخبار) بكسر الهمة
 اي الاعلام (بالغيثات) اي الكائنات في الازمنة السابقة (وما لم يكن ولم يقع) اي بعد (فوجد) اي في الانام
 اللاحقة (كاورد) اي مطابقا لما ورد (على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى) خطابا للذي عليه الصلاة والسلام واصحابه
 الكرام (لقد خلت المسجد الحرام ان شاء الله) تعليل لعدته بالمشيئة لتعليل اعباده وقيامه الى عدم وجوب
 شيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويح بان بعضهم لا يدخله لعله من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك
 الرؤيا او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمين) حال من واو لتد خلت والجملة الشرطية معترضة
 (وقوله وهم من بعد عليهم) اي والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيغلبون) الفرس وسكانوا مجوسا والروم
 نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا انتم وال نصارى اهل كتاب
 ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وانظروا عليكم فنزلت الآية الى قوله في بضع
 سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله
 لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال
 ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لظهور الروم على فارس في بضع سنين فقال ابن عباس
 كذبت اجل يدينا وينك اجلا فراهنه على عشر فلانص من كل واحد منهما واجهلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزيده اي في الابل وماده في الاجل
 فجعلها مائة فلوص الى تسع سنين ومات ابن بعد قوله من احد يخرج من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسرف
 ككافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الفلانص من رثا في فقال له النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم تصد في بها وبه اخذ امتسا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل
 تحريم القمار والله تعالى اعلم (وقوله) اي وكقوله تعالى (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اي
 ليغلب دين الحق ويعلمه (على الدين كله) اي على جنس الدين جميعه تمام افراده بتسليط المسلمين على اهل بالهزة
 والقلية والقهر والقوة فضلا عن الحجة (وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعلوا الصالحات ليستخلفنهم الاية)
 اي في الارض كما استخلف الذين من قبلهم اي من الانبياء السالفة وامهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
 وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعيدوني لايشركون في شيئا (وقوله اذا جاء نصر الله والفتح) اي مكة (الى اخرها)
 اي الى آخر السورة اوالى آخر ما يتعلق به معنى الآية وهو قوله ورأيت الناس يدخولون في دين الله افواجا (فكان
 جميع هذا كإقال) اي وقع كذا كما اخبر عنه اي فكان جميعه كما قال مجزئ ومن اعلام النبوة (فغلبت الروم فارس
 في بضع سنين) اي يوم الحديبية قبل عند رأس سبع سنين وكان حقدان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام في المسجد
 الحرام آمنين محلفين رؤسهم ومقصرين غير خائفين في عام عرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان
 كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا (ودخل الناس في الاسلام) اي بعد
 فتح مكة (افواجا) اي فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف) اي الله تعالى كافي نسخة (المؤمنين في الارض) اي في عامة
 البلاد (ومكن في هاديتهم) اي ثبته فيما بين العباد (وملكهم اياها) اي الارض وبلادها (من اقصى المشارق الى اقصى
 المغارب) اي لقيم نظام مرادهم وبكل امور معا شهم ومعادهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما رواه
 مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت لي الارض) بضم الزاي وكسر الواو اي جمعت وطويت لاجلي (داريت) بصيغة
 المجهول وفي اصل الدال جيم فرأيت (مشاركها ومغاربا وسيلغ ملك امي مازوى لي منها) اي باسرها (وقوله انما نحن
 نزلنا الذكر واناله لحافظون) اي من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان (فكان
 كذلك) اي بمقتضى حفظه (لايكاد يعد) بصيغة المجهول اي يحصر (من سعي في تعبيرة) اي من معانيه (وبديل
 محكمه) اي في معانيه (من الحيرة) اي المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاعتادية ومثلا لهما (والمعذلة)
 اي القائلة بتعظيم الكون من المكون كالدهرية ونحوها (لا سيما الفرامطة) بالرفع على ان سعي بمعنى مل وما عوصولة
 صدر صلتها محذوف اي ولا مثل الذين هم الفرامطة وباجر على ان ما زائدة والنصب على انها اداة استثناء وهم
 طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباضية وهم اتباع جندان الفرمطلي (فاجعوا وكيدهم وحولهم) اي جهدهم
 (وقوتهم) اي جدهم (اليوم) اي الى يومنا هذا (نفسا) بفتح النون وسكون الباء مخففة وقبل مشددة مكسورة اي
 زيادة (على جسمانية عام) اي بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف واما الآن فهو ينف وانف (فأفروا) اي الفرامطة

وغيرهم من الملاحدة ونحوهم (على اطلاقه من نوره ولا تغبر كلامه) وفي نسخة صحيحة من كلمة بفتح وكسر ويجوز بكسر فسكون (ولا تشكك المسلمين في حرف من حروفه) اي لا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ولا تزيد هم في اصراب بل وافظه بمبانيه في باب (والحمد لله) اي على تمام هذه المنه واتمام هذه النعمة (ومنه) اي ومن اعجاز القرآن في اجساد الغيب من مستقبل الزمان (قوله تعالى سيهزم الجمع) اي جمع اهل الكفر (ويولون الدبر) اي الابواب كما فرى به وافرد لقصد الجنس والارادة كل واحد ولم اواة الفواصل وعن عرض الله تعالى عنه لما زلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فقلته (وقوله تعالى) اي ومنه قوله تعالى (فانزلوهم بايديهم الله بايديكم) اي قتلا (الاية) اي ويخزهم اسرا وينصرهم عليه نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اي مما امتلأت منهم ضجرا قبل هم خزانة خلقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من الذين وردوا مكة واسلموا فاقوا من اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب (وقوله تعالى) اي وكذا منه قوله تعالى (هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية) وقد سبق وهذا من التكرير في التعبير (وقوله ان يضروكم الا اذى) اي ضررا يسيرا كطعن في الدين وتهديد في النخمين (وان يقاتلوكم الاية) اي يواوكم الادبار اي منهزمين ثم لا ينصرون اي لا ينصروا حد لهم ولا بدفع بأس عنهم (فكان كل ذلك) اي فوقع هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتغذبتهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الاذى في ضررهم وانزاعهم عن كفى قرينة والتضير وامثالهم (وما فيه) اي وما في القرآن من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم) اي من ابضاح اقوالهم وافضاح احوالهم (وكذبهم في خلفهم ونفر يجمع بذلك) اي ومن توبخ الله اياهم بسوء اعمالهم وتفتيح آمالهم ونفطخ مآلهم (كقوله) اي كما في قوله سبحانه تعالى (ويقولون في انفسهم) اي فيما بينهم اوفى نقوسهم (ولا يبعد بنا الله بما نقول) اي هلا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا متافيه وفي الاسلام ودفعنا عنا بالسام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم الخبير حسبيهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) اي وكقوله تعالى في حق المنافقين (يخفون في انفسهم ما لا يبذلون لك الاية) يعني لو كان لنا من الامر شيء كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حزبه هم الغالبون ما قتلناهم في اي المعركة (وقوله) اي وكقوله تعالى في حق اليهود (من الذين هادوا) اي بعض اليهود منهم قوم (سماعون للكذب الاية) اي اكلون للسحت الخ (وقوله من الذين هادوا يجرئون الكلام عن مواضعه) اي يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها يازاتها من مكانها وايبات غيرها في محلها او يتأولونها على ما يشتهون فيها (الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مدينا) بالهمزة اوالياء اي حال كونه تعالى مظهرا (ما قدره الله) بتشديد الدال اي ما قضاه (واعتقده) ويروي وما اعتقده (المؤمنون) اي مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظفر باحدى طائفتين العبر والنفي (واذ يعدم الله احدي الطائفتين) اي القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الاية من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من اموال احداها او غنيمة اخراها (وتودون) اي تخنون وتحبون (ان غير ذات الشوكه) وهي السلاح يعني العبر المقلبة مع ابى سفيان (تكون لكم) حيث لاحدة فيها ولاشدة بخلاف ذات الشوكه من النفي وهو الجمع الكثير ممن نفروا مع ابى جهل من مكة لاستنقاذ العبر واستخلاصهم من ايدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه متقون بكثرة عددهم وعددهم (ومنه) اي ومن اعجازه سبحانه وتعالى (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) اي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى او الحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قبل وكذا عمه ابولهب وعقبة ابن ابي معيط والحكم ابن ابى العاص الا انه اسلم يوم القح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة (ولما نزلت) اي هذه الاية فيهم على مارواه الطبراني في الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله كفاهم اياهم) اي شرهم واذاهم ورواه البيهقي وابونعيم بمخاه (وكان المستهزون نفرا بمكة) اي جماعة مترصدين للواردين بها والصادرين عنها (يشفرون الناس عنه) بتشديد الفاء اي يصدونهم عن الايمان به (ويؤذونه) اي بهذا واضرايه (فهلكوا) اي بضروب البلاء وقتون النساء قتم نوره وكل ظهوره (وقوله والله يعصمك من الناس) عدة من الله تعالى بعصمة روحه من غوائل عدوه (فكان كذلك) اي كما اخبر به من لا خلف في خبره (على كثرة من رام ضرره) اي مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة) اي مشهورة في كتب المغازي في باب السير (صحيحة) اي مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله تعالى وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى في العقبى

فصل

(الوجه الرابع) اي من وجوه اعجاز القرآن (ما نبأ به) اي واعلمه (من اخبار القرون السالفة) اي الماضية (والامر

البائدة) اي الهالكه القانية (والشرايع الدائرة) اي الدارسة (بما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا القذ) بفتح القاف وتزيد الدال المجهدة اي الفرد الواحد المنفرد عن اقترانه في علوشانه (من اخبار اهل الكتاب) بالهاء المهملة اي من علمائهم (الذي قطع عمره) اي صرفه (في علم ذلك) اي الخبر الواحد من السنة كبرائهم او من كتب فضلائهم (فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (وبأقرب على نفسه) اي كما قرأ عليه جبريل من غير نصرف في لفظه (فيعرف العالم) اي منهم كما في في نسخة (ذلك) اي بسبب ما اورده (بصحة) وصدقه متعلق بيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) اي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحيث قد يفتري عن بحر تحقيقه وينصرف بتوفيق تصديقه لعله انه اخبر الخلق يوحى من الحق (وقد علموا) اي جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في جميع امره (لا يقرأ ولا يكتب) اي في جميع عمره (ولا اشتغل بمدرسة) اي مع العلماء (ولا مشافهة) بالثلاثة والفاء والتون اي ولا مجالسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة واعلمها مصحفة او يراى بها المزاجية في المعرفة من ثوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم (ولم يغب عنهم) اي غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولا جهل حاله احد منهم) اي منذ كان صغيرا الى ان بمث كبيرا لانه كان من اعينهم والمخالص انه كما قال صاحب البردة ذاتها من هذه الزيدة * كفك بالعلم في الامي مجرة (وقد كان اهل الكتاب) اي من اليهود والنصارى (كثيرا) اي في كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اي من اخبار القرون الماضية (فيقول) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا (عليه من القرآن ما ينلو عليهم منه ذكرا) اي يسألونهم احوالهم واما جري لهم في مآلهم (كفصص الانبياء مع قومهم) اي اقوالهم من امهم اجالا نارة ومفضلا اخرى وعموم امرة وخصوصا كرامة كما اشار اليه بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قبل لانه اذا جلس اوصلى اخضر ماحوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتر خلفه خضراء والغرة الارض اليابسة او الخشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبياسر سلا او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل ابن فرعون وقال العلبي نبي على جميع الاقوال معبر بحجوب عن الابصار واختلف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جهاير العلماء والصالحين والعامه معهم على ذلك وانما شذبانكارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين خبايته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده واما ما استدلل به البخاري ومن تبعه كالقاضي ابى بكر ابن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارأيتمكم ليحكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض احد فاجابوا ان هذا الحديث عام فبين يشاهده الناس ويخالطونه لاني من ليس كذلك كالخضر بدل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجاسسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقية الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك القرن (ويوسف واخوته) كما هو مبين في سورة باحسن صورته (واصحاب الكهف) قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم شيء بل صاروا اربابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم سيخرجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي الغيب هذا الخبر في كتاب البدء لابن ابي خزيمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذي القرنين) روى الحاكم في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال لا ادري اني هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا سجد في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وآياته من كل شيء سببا اي علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اي طريقا يوصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملكا يمشي به بين يديه فيبعه واختلف في تسميته بذي القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن ابى الطيفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن السكوك على ابن ابي طالب فقال ارأيت ذا القرنين انيا كان ام ملكا فقال لا نبي كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعاه قومه الى عبادة الله فضر به على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقليين وعمر الغنيم ثم كان في ذلك كحفظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما في سورة بعض حكمته (واشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم (وبدء الخلق) اي ابتداءهم وانتهائهم (وما في التوراة والانجيل والزيور وصحف ابراهيم وموسى مما صدق فيه العلماء)

اي من اهل الكتاب (بها) اي حين تلاها عليهم (ولم يقر وا) اي وما قد راها منهم (على تكذيب ما ذكر منها)
 بصيغة الفاعل او المفعول اي تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذ عنوا) اي انقادوا له (لذلك) اي
 لعلمهم بصحته (فمن موافق) بشديد الفاء المفتوحة اي موافق (آمن) اي بالقرآن وما انزل عليه (بما سبق له) اي
 في الازل (من خبر) اي من سابقة ارادة السعادة له (ومن شئ) اي مخذول (معاند حاسد) وزيد في نسخة خاسر جاهل
 وقال الجازي يروي خاسر وروي جاهل اي لم يصرفه بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا
 فلم يحك عن احد) وفي اصل الديلمي وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) اي مع مخالفتهم
 في مناقضتهم له (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم) اي مما اوجب العلم بانه رسول الله
 الى كافة الناس (وتقر يدهم) اي توخفهم ردعهم (بما تطورت عليه مصاحفهم) اي بما اشتملت عليه كتبهم وكان
 الاظهر ان يقول صحفهم او صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) اي اختاروا واختاروا (وتعجبهم اياه)
 اي تكليفهم له بما شق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سريهم) اي كل ذلك
 تحسنا وعنادا لانهم اراشادا (واعلامهم لهم بمكون شرايعهم) اي مخفيها ومستورها (وصفتات كتبهم مثل
 سؤالهم) اي على لسان قریش اذ قالوا لهم سلوه (عن الزبح) كإرواه الشيخان (وذى القرنين واصحاب الكهف)
 فيما رواه ابن اسحق واليه يفتي فان اجاب عنها وسكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فيهم
 كإرواه الشيخان قصص اصحاب الكهف وذى القرنين وابهم امر الروح كاهوهم في التوراة (وعيسى عليه الصلاة
 والسلام) اي وسؤالهم عن عيسى فينبه لاهل الكتاب بين (وحكم الرجم) فينبه لليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه)
 اي وسؤالهم عنه كما روى الترمذى اي حرم باجتهاده او اذن من ربه لحوم الابل واليا لها فينبه لهم بقوله تعالى كل
 الطامام كان حلالا لنبى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة
 المجهول (من الانعام) اي وسؤالهم عنه فينبه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية
 (ومن طيات كانت احلت لهم فحرمت عليهم يبيعهم) اي وسؤالهم عنها فينبه بقوله تعالى فيظلم من الذين هادوا
 حرمنا عليهم طيات احلت لهم الاية (وقوله) اي ومثل قوله تعالى (ذلك) اي سببهم في وجوههم من اثر السجود
 مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل (اي كزرع اخرج شطاء فآزره الاية والمراد وصفها المحجب الشان فيهما
 (وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن) اي لكشف مستورهم (فاجابهم) اي عن ذلك كله (وعرفهم بما اوصى
 اليه من ذلك) اي من بابه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة اي فيلحقك عن احد منهم انه (انكر ذلك
 او كذب به بل انهم صرح بحجة نبوته وصدق مقالته) وفي نسخة بحجة مقالته وفي اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال
 على انه فعل ماض ومقاله مفعوله (واعترف بعصاه) اي بعناد نفسه (وحسده اياه) وفي نسخة صحبة وحسده هم
 (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه في عيسى فدعاهم الى المباحلة كما في آياتها
 وسأى تفصيل حكايتها (واين صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفي نسخة بمدودا ويقال له ابن صوري وقد
 ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك الذهبي في تجريد الصحابة (وابى خطب) بانحاء المجبة يهوديان معروفان
 هلكا على كفرهما (وغيرهم ومن باهت في ذلك) اي فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباحلة) اي نوع من
 المباحلة (وادعى ان يما عندهم من ذلك الماحكاه) اي التي عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اي
 فقد دعى من جانب ربه سبحانه وتعالى (الى اقامة حجته وكشف دعوته) اي من ان عنده فيما حكاه مخالفه كوافقته
 لا يراهي عليه السلام في تحليل لحوم الابل واليا لها وروى وكشف عورته (فقبل له) اي للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجزئوا
 ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعني فخر افترى على الله الكذب اي بزعمه
 ان ذلك حرم على نبي اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اي بعد ظهور الحق له ونبوت الحق عنده
 فاوالتهم الظالمون بعلم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد حاتين الحق لهم (فقرع) بتشديد الراء
 (ووجع) بتشديد الواو اى فاضطر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التفرع والتوبخ لهم (ودعا) اي دعاهم
 (الى احضار ممكن غير ممنوع) وهو الايتان بالتوراة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنا لك (فمن معترف
 بما جحد) اي انكره اما باسلامه او بانصافه (ومتواضع) بالقصاف والحاء اي ومن قليل حياء (ياقي) بضم الياء
 وكسر القاف اي يضع (علي قضيتهم) اي الكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة (من كتابه يده) بالنصب على انه مفعول
 يلقي وفي اصل الديلمي من كتابه يده بالاضافة والظاهراته فكيف بل تحريف وهي آية الرجم سماها الفضيحة لانها

سبب اهلك حالته قال الديلمي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا صوري وسما بعض الحفاظ
 عبد الله بن صوري بالاعور الخير الذي تقدم ذكره وانه اسلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اي ولم يروا احد (ان واحدا
 منهم) اي من اهل الكتاب (اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفي نسخة من كتبه (ولا يدي)
 اي ولا اظهر (مخجعا ولا سقيما من صحفة) جمع صحفة والظاهر من تفسير المتألفين ان الصحفة تطلق على الكتاب
 الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعمال لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما قال الديلمي
 من انه جمع بينهما ونفشا وتزينا وما يؤيد ما قد مناه حديث عبيدة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له
 كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترى اني حامل الى قومي كتابا كصحفة التمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرقة الشاعر علي
 عمر بن هند فتم عليه امرها فكتب لهما كتابا بين الى عامه بالبحر في امره بفتلها واعطى كلا صحفة وقال
 اني كتبت لكما بجزيرة فاجتازا بالبحر فقرأ التمس صحفته فاذا فيها الامر بقتله فالفاه في المساء ونضى الى الشام وقال
 لطرفة اقرأ صحفتك والفاه فانها كصحفتي فابى ومضى الى العالم فقتله فصار مثلا (قال تعالى يا اهل الكتاب)
 الام لام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما في التوراة وبشارة
 عيسى به عليهما السلام مما في الانجيل (وبعض عن كثير) اي مما يخفونه مما لا ضرورة الى تبينه او عن كثير منكم
 لحياه حيث لا يؤاخذ به بجرمه (الايتين) يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
 رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بانه يهديهم الى صراط مستقيم

فصل

(هذه الوجوه الاربعة) اي المتقدمة في فصولها السابقة (من اعجاز القرآن) (بينة) اي واضحة ولا تحجب
 لاتراع فيها) اي ليس لاحد فيها منازعة (ولا مريية) اي لاشك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة في اعجاز من غيره هذه
 الوجوه) الاربعة الواردة في حق تعجز الامة (اي) بهزمة مدودة اي آيات (وردت بتعجز قوم) اي جماعة خاصة
 (في قضايا) اي احكام مختصة (واعلا مهم) بالجرى وبأخباره تعالى عنهم (انهم لا يفطنونها) اي قوله تعالى
 ولا يتفنون ابدا وما شرح الديلمي بقوله ولن يفطنوا ففقد ان هذا من الامور العامة لا من الخاصة (فما فعلوا
 ولا قدر واعلى ذلك) اي بل تعجزوا عن المعارضة هناك (مخوفه لليهود) على مانص عليه في سورة الجمعة بقوله
 قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله الاية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) اي الجنة وما فيها من الثوبة
 (عند الله خالصة) اي اكم (من دون الناس) اي باقيم او المؤمنين كما اذ عيتم يقول لكم لن يدخل الجنة الا من كان
 هودا (الاية) اي فتمتوا الموت ان كنتم صادقين اي في دعواكم على وفق مقتضى لان من ايقن انه من اهل الجنة
 اشنا قها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتنوه ابدا بما قدمت ايدهم اي من الاعمال السيئة الموجبة
 لدخول النار المؤبدة (قال ابو اسحق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى (في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة
 الرسالة لانه) اي الله سبحانه وتعالى (قال لهم فتمتوا الموت واعلمهم انهم لن يتنوه ابدا فلم يتنوه احد منهم وعن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها) اي لا يتنساهم هذه التنية ولا يتصور في نفسه هذه الامية
 (رجل منهم الاغص ريقه) بفتح الغين المجبة وتشديد الصاد المهملة لا يضم اوله لانه لازم لا يني مفعول له ذكره
 الديلمي والظاهر ما ضبطه في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق ريقه في خلقه بعد بلعه
 وفي الفا موس الفضة الحزن وما اعترض في الخلق فاشرق (يعني يموت مكانه) الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا
 رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا (فصرهم الله عن تمنيه) اي تمنى الموت (وجزعهم)
 بتشديد الزاي اي ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء ويعتقها اي ليبين او يبين (صدق رسوله)
 اي في دعوى رسالته (وصحة ما اوصى اليه) بصيغة المفعول والفاعل (اذلم يتنوه) اي الموت (احد منهم وكانوا على
 تكذيبه احرص) اي من غيرهم (لوقدروا) اي على ما يمكنهم من المكيد (ولكن الله تعالى يقول ما يريد فظهر بذلك)
 اي بصرفهم عن تمنيه مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم (مجنونه وبانت) اي ظهرت (حجة قال ابو محمد
 الاصيلي) بفتح فكسر (من اعجب امرهم انه) اي الشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد) اي منهم (من يوم امر الله
 بذلك نبيه) اي بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمتوا الموت (يقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال اي
 على تمنى الموت (ولا يجيب اليه) اي الى تمنيه اذ قيل له تمنه (وهذا) اي امتاعهم من تمنيه (موجود) اي ثابت فيما بينهم

(مشاهد) يفتح الهاء اي معلوم (لمن اراد ان يحسنه منهم وكذلك) اي مثل ما تقدم من آية التخي (آية المبالغة) يفتح الهاء من البهالة وتضم الهمزة وهي الملاعبة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا ونباهلوا اي تلاعنوا والابتغال الاجتهاد في الدماء واخلاصه (من هذا المعنى) اي من حيث عدم الاجابة الى مادعت اليه الآية (حيث وفد) يفتح الفاء اي قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيه ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة والمدينة على نحو سبع مراحل من مكة (وابو الاسلام) يفتح الهمزة والباء ومن الواو اي وامتنعوا عن قبول الاسلام والامان واصروا على اعتقادهم الفاسد في حق عيسى عليه السلام (فا نزل الله عليه آية المبالغة) اي الملاعبة (بقوله فغن حاجك) اي جادلك وحاصمك (فيه) اي في عيسى عليه السلام وانكر خلقه وزعم انه اله يعبد (الآية) يعني فقل تعالوا اي هلموا بالعرفم والارأى ندع ابتداء وابناءكم ونساء ناونساء كم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا نفسه واعز اهله والصفهم بقلبه فتقد بهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدا فته عنهم كذا ذكره الدجلى والظاهر ان المراد بانفسنا اقرب افارينا كما سألني خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراهما وعلى وراهما فترئيه على مراتبهم ويؤخذ منه صلواتنا عليهم ثم يتهم اي تنزع الى رب العالمين فجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا ومنكم فامتنعوا منها) اي بعد مادعاهم اليها (ورضوا باداء الجزية) اي عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمت انه نبي) اي بما جاءكم من امر الحق من ربكم (وانه مالا عن قوماي قط) اي ابدا (فبقى كبيرهم ولاصغيرهم) وتسام الحديث فان ايتهم الالف دينكم فوادعوه وانصرفوا فافانوه وهو محتضن حسينا واخذ بيد الحسن وفاطمة عشي وراهما وعلى وراهما وهو يقول اذا دعوت فامتنعوا فقال اسقفهم بالنعش النصارى اني لا ارى وجوها لوسا لوا الله ان يزيل جلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا الجزية كل سنة التي حلة وثلاثين درهما من حد يد فقل صلى الله تعالى عليه وسلم لوباهلوا لمسخوا قرده وخنا زير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران حتى الطير على الشجر (ومثله) اي ومثل فغن حاجك فيه (قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) والظاهر ان المثل هنا بمعنى النظر فان المجازة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا وان تفعلوا فخيرهم) اي الكفار وغيرهم (انهم) اي احد انهم (لا يفعلون) اي المعارضة في الازمنة المستقبلية (كما كان) اي كما تحقق عدم فعلهم في الايام الماضية (وهذه الآية ادخل) اي من جهة المجرة (في باب الاخبار عن الغيب) اي من حيث انه سبحانه وتعالى نبي عنهم صدور ما طلب منهم تحديا في المستقبل ابدا (ولكن فيها) اي هذه الآية (من التخيير) اي لقريش وامثالهم (ما في التي قبلها) اي من التخيير لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل منهم ما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطوبوا بمصادقه فجزوا

فصل

(ومنها الروعة) يفتح الراء اي الخشية (التي تلحق قلوب سامعيه واسماعيهم عند سماعه) اي سماعهم له على لسان تاليه (والهيبة) اي العظمة (التي تعزيبهم) اي تصيبهم وتحصل لهم (عند تلاوته لقوله حاله) اي حالته في تمام حلاوته وفي نسخة لقوة جلالته (وانا فقه خطره) يفتح حين اي رقعة قدره وعظمة امره (وهي) اي روعته وتلاوته (على المكذبين به اعظم) اي اصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) اي المكذبون (يسلقون سماعه ويذبحون نفورا) اي هربا من سماعه (كما قال الله تعالى) اي فيما اخبر عنهم واذا ذكرت ربك في القرآن وحدهم ولوا على اذانهم فنفورا (ويودون انقطاعه) اي تلاوته (لكرهتهم له) اي كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده استمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ولهذا) اي ولما ذكر من ودادهم انقطاعه وكرهتهم تلاوته واستماعه (قال عليه الصلاة والسلام) اي كما رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمار مر فوعا (ان القرآن) وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن (صعب) اي شديد (مستعصم) بكسر العين وتفتح وهو تأكيد (على من كرهه) وفي اصل الديلمي يكرهه (وهو) اي القرآن (الحكم) يفتح حين اي الحاكم بين الحق والباطل والفصل بين البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خيرا وشر المميز بين السعيد والشقي بالثواب والعقاب (واما المؤمن) اي به كما في نسخة (فلا تزال روعته به) اي روعة القرآن بالثمن (وهيئة اياه مع تلاوته توليه) بضم التاء وسكون الواو اي تعطيه (انجذابا) وفي نسخة انجذابا اي اقبالا عليه (وتكسبه هياشة) يفتح الهاء اي ارتياحا واستنشادا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه به) اي بماله به (قال الله تعالى تشعرونه جلود الذين يخشون ربهم) اي ترتعد وتتقبض مما فيه

من الوعيد بالعقوبة (ثم نلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اي تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة (وقال) اي الله سبحانه وتعالى (اوانزلنا هذا القرآن على جبل الاية) اي رأيت خاشعا متصدعا من خشية الله اي منشفقا ومنقطععا من هيبة (ويدل على ان هذا) اي ما يغشي قلوب سامعيه واسماعيهم عند تلاوة تاليه (شيء خاص) اي القرآن (به) اي دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) يدل من هذا اوتقديره وهو انه (يعزى) اي يصب (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) اي المتعلقة بحمل ثباته كما هو مشاهد في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل ان لم يكن مؤمنا به (كاروى عن نصراني انه مر بقاري) اي بمن تلو القرآن (فوقف يبكي فقبل له لم) اومم (بكيت) وفي نسخة ثم يبكي (فقال للشعبي) يفتح معجمة فكون جيم وفي بعض النسخ يفتح حين مفعورا وهو الظاهر اي للحزن الذي اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع يده والولطرب الذي حصل له من اثر كلام الرب (والنظم) اي لما جمع بين المعاني الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان البيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده) اي في قبل من الايام (فهم من اسلم لها لاول وهلة وأمن به ومنهم من كفر) اي استمر على كفره او كفر حيث ثم رجع بعده الى ربه ولمس له تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله تعالى الم بان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي اشتدت او اسودت (خشي في الصحيح) بل روى في الصحيحين (عن جابر ابن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور) اي بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء) اي من غير مواد وجد ومحدث وخالق فلا يعبدونه (ام هم الخالقون) اي انفسهم (الى قوله المسيطرون) يعني قوله تعالى ام خلقوا السموات والارض بل لا يوفون في قولهم هو الله اذ اسئلوا من خلق السموات والارض اذ لا يفتنوا في خالقيته لما عرضوا عن عبوديته قضاء لخلق ربوبيته ام عندهم خزان ربك اي حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المسيطرون اي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام في المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية (كاد قلبي ان يطير) اي فرعا بما اعتراه من الروعة والهيبة اوفرعا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله (للا سلام وفي رواية اخرى) اي عنه (وذلك اول ما وفر الايمان) اي تمكن وثبت واستقر (في قلبي) وفي نسخة الاسلام بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (ابن ربيعة) اي ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه) اي مما لم يوافق اعتقادهم الباطلة وضلالهم العاطلة (فلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اي قوم هود وصالح (فامسك عتبه يده على فيه) اي فم التي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة (وانشده الرحم) اي اقسام وسئل بالقرابة التي بينهم (ان يكف) اي يمسك عن تلاوته ويقف في قراءته (وفي رواية) اي لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (جمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ عتبه مصغ) اي مستمع اليه (ملق يديه) وفي نسخة يديه اي مرسل لهما (خلف ظهره معتد عليهما) اي مستند اليهما (حتى انتهى) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اي آيتها ونهايتها (فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومن معه الله سبحانه وتعالى (وقام عتبه لا يدري بما يراجه) اي يحارره ويراده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اي جاؤا اليه وعانوا عليه بما جرى لديه (فاعتذر لهم) اي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كنتي) اي محمد عليه الصلاة والسلام (بكلام ما سمعت اذ ناي بمنه قط) اي لجزالة مبانيه وفخامة معانيه (فادريت) اي ما علمت (ما قول له) اي شيئا مما يناقضه وينافيه (وقد حكى عن غير واحد) اي عن كثيرين (ممارم معارضته) اي قصد مناقضته (انه اعتره روعة وهيبة) اي اصابته فرعة وخشية (كف) اي منع نفسه وامتنع (بها) اي تلك الروعة المقرونة بالهيبة (عن ذلك) اي عما قصده من محاولة المجادلة (حكى ان ابن المقفع) بضم الميم وقبح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة (طلب ذلك ورامه) اي قصده (وشرع فيه) اي فيما بداهه على ظن ان كلامه يفيد مرامه من المعارضة لما في القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة (فربص يقرأ وقيل يارض ابلي ماك فرجع) اي قبل ان يسمع بقية الآية (فحما) اي مسح وغسل (ما عمل) اي على منوال القرآن فلما منه ان مهملا نه فصلح كونها معارضا في مقام مناقضته ومرام مجادلته (وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر) اي حتى يناقض (وكان) اي ابن المقفع (من افصح اهل وقته) اي في دقة فهمه وحدة فطنته (وكان يحيى ابن حكم) يفتح الحاء المهملة والكاف وفي المشبه للذهبي ابن حكيم بزيادة ياء (الغزال) بتشديد الزاي وذكره الذهبي في قسم الخفاف من المشبه واختاره الذهبي

(بفتح اللام) بفتح الهاء والدال وقيل بضمها اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه (في زمنه حكى) بصيغة المجهول (انه رام) اي اراد (شيئا من هذا) اي الذي ذكر من المعارضة (فظهر في سورة الاحلاص ليجد على مثالها) اي لياتي على اسلوبها (ويصح) بكسر السين وضمها (بزمع) بضم الزاي وفتحها اي وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه (على منوالها قال) اي يحكي المذكور (فاعترني منه خشية ورقة) اي اصابتني هبة ولبنة (جلتني على التوبة) اي عن تلك الارادة التي هي افصح المعصية (والا تابة) اي وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه في طلب العفو والمغفرة

فصل في

(ومن وجوه اعجازه المعجزة) اي عند علماء الاعيان (كوبه آية باقية) اي على صفحات الزمان متلوة في كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) اي لا تعدم مدة ما اراد الله تعالى بقاء الدنيا واهلها في خبر وعافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) اي من نقصان الزيادة (فقال) اي الله سبحانه وتعالى رد الاسكارهم واستهانهم في بابها الذي نزل عليه الذكر انك المجنون (ناضح زكوا الذكر واناله لحافظون) اي يحملنا القراء على حفظه ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته (وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اي لا يجده سبيلا ليلحق به (الاية) يعني تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) اي عدا سائر معجزات نبيات صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء اوقاتها) اي مضت انقطاع ساعاتها (فلم يبق) وفي نسخة ولم يبق (الا خبرها) اي عند باب اثرها (والقرآن العزيز) اي البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) اي اللامعة مبانية واللامعة معانيه (على ما كان عليه) اي في اول مباديه (اليوم) بالنصب اي الى يومنا هذا (مدة خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة وسبع عطف يسان وقال الدجلى اليوم خبر المبدأ اعني القرآن وما بينهما صفات له هذا وفي نسخة منذ خمس مائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال (لاول نزوله الى وقتنا هذا) وتقول وكذا مدة الف واربعة عشر الى زماننا هذا (حجة قاهرة) اي بينته غالبة وفي نسخة ظاهرة اي مبينة (ومعارضته متمعة والا عصار) اي اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار (كلها طائفة) اي مملوءة وفائضة (باهل البيان) اي في الفصاحة (وحلة علم اللسان) اي اللغة (واثمة البلاغة وفرسان الكلام) اي في ميدان المرام (وجها بذه البراعة) اي المهرة في تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهميد والبراعة مصدر يرع اذا فاق (والمجد) اي والحال ان المائل عن الحق الى الباطل (فيهم كثير المعادى للشرع عتيد) اي المخالف والمناوئ لهم حاضرهم في مقام التكبر وفي نسخة عتيد بالتون اي معاند شري (فانهم من اتي بشئ يؤثر) اي يروى (في معارضته ولا الف كثنين) اي ولا ركبهما والف بينهما (في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) اي لم يجد في القرآن محلا يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح (ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك) اي في طعنه (لا يزد شحيح) اي باخراج النار عند دونه فلم يور بقدره وتحقيقه ان الزند بفتح الزاي وسكون النون قدراده موصل طرف الذراع في الكف وقد يطلق على العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزند بالهاء هي السفلى وهو في المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلد والظاهران القاضي قصد معنى الزند ووصف كلا منهما بالشحيح اما العضو فشحيح ان لا يخرج درهما او دينارا واما زند النار فشحيح كونه لا يخرج نارا وفي الجمع بينهما إشارة الى غاية القلة (بل المأثور) اي المروى والحكي (عن كل من رام ذلك) اي قصد الطعن فيه (القاو في العجز يديه والتكوص على عقبيه) اي التأخر في الرجوع بالقهقري اي الى الوري

فصل في

(وفد عدد جماعة من الأئمة) وهم علماء السلف (ومقلدى الأئمة) بفتح اللام وهم فضلاء الخلف (في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارنه لا يملك) بفتح الميم وتشديد اللام اي لا يسامد (وسامعه لا يسمع) بضم الميم وتشديد الجيم اي لا ينفذ (بل الاكباب) اي الاقبال والاداب (على تلاوته يزيد حلاوة) اي لذة (وترديده) اي تكراره (يوجب له حجة) اي يقتضى زيادة مودة فقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره (لا يزال غضا طريا) اي لا تزال طراوته وطلاوته (وعبره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه) اي تمام نظام المرام (بل مع التزديد) اي في السمع (ويعادى) بفتح الدال اي ويكره في الطبع (اذا اعيد) لقولهم المعادات معادة ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكنا) اي الذي فيه خطابتنا وعتابتنا وثوابنا وعقابتنا (يستلذه في الخلوات ويؤنس بالهمز ويسهل بالتون مخفقا ومشددا اي ويستأنس (تلاوته في الازمات) بفتح الهمز والزاي جمع ازمة بفتح فسكون وهي الشدة اي في اوقات الآفات (وسواء من الكتب) اي المؤلفات المصنوعة والركبات الموضوع (لا يوجد فيه ذلك) اي

ما ذكر

ما ذكر من اللذة والانس المطبوعة (حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرفا يستجابون بتلك المحن تشبها بهم) اي تشبها انفسهم وضمهم (على قرا شهاولها هذا) اي لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن الايمان بانواع الاحسان (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن علي كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح الياء وضم اللام لا يخلقها كافي نسخة نقلها الحلبي وتبعه الجبازى او بضم ياء وكسر لام اي لا يلى (على كثر الرد) اي مع كثرة تردده وتكريره (ولا تنقض عهده) بكسر ففتح جمع عهدة اي لا تنتهي مواعظ المعيرة (ولا تنفي عجايبه) اي لا تنفد عجائب مبانيد وغرائب معانيه (وهو الفصل) اي اباغ في الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) اي امره جد كله (لا يسمع منه العلماء) اي تدبرا وتبصرا وعبرة واشارة (ولا ترغ) اي ولا تميل (به الاهواء) عن طريق السواء (ولا تلتبس به الالسنه) اي ولا تشبه به اللسان المختلفة المتناقضة (هو الذي لم تنته الجن) اي طائفة من جن نصيبين وفي صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا يمنع من الجمع (حين سمعتهن قالوا) اي لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم اوقوهم حين رجوعهم اليهم (اناسمنا قرأنا عجبا) اي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانية ومدلولها غريبا من فخامة معانيه بدبعا في بلاغته ومنيعا في فصاحته (يهدي الى الرشدا) اي صوب الصواب اولى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو علي الفاسي في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر عشي بارض فلاة فاذا هو بجثة ميتة فكفها بغضل رداءه ودفعها واذا قائل يقول يا سارق اشهد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك سموت بارض فلاة ويدفك رجل صالح فقال من انت رحلك الله تعالى فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسارق هذا سارق قد مات (ومنها جملة العلوم) اي كلية (ومعارف) اي جريئة (لم تعهد العرب عامة ولا نجد قبل نبوته خاصة بمعرفتها) اي يعلم شيئا منها (ولا القيام بها) اي الدوام واللباس عليها (ولا يحيط بها احد من علماء الامم) اي من احبار اليهود والنصارى وغيرهم (لا يشغل عليها كتاب من كتبهم) اي من السماوية وغيرها (فجمع) بصيغة المجهول اي فجمع الله (فيه من بيان علم الشرائع) اي اصولها وفروعها من التقلبات (والتنبيه) اي في اثناء التعيرات (على طرق الحج) اي انواع الدلالات (العمليات) وفي نسخة العقلية (والرديتلى فرق الامم) اي من ارباب الضلالات (بيراهين قوية) اي قاهرة (وادلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اي المباني (موجزة المقاصد) بصيغة المجهول اي مختصرة المعاني (رام المخذلقون) بالخاء المهملة والذال المعجمة من المخذق زيدت فيه اللام للمبالغة والنساء للمطالبة اي قصد المبالغة في الحذافة اذا ظهروا المهارة في مقام الفصاحة والبلاغة (ليعد) اي بعدد ورونها في عالم وجودها (ان ينصبوا ادلة مثلها) اي مشابهتها في الجملة (فليقدروا عليها) اي على ان يقرروا بها وان يقيموا المقيدة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض) اي مع كبرهما وسعة قدرهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) اي مع صغر جرمهم بلى جواب من الله اعلم الى ان لا جواب سواء اي بلى قادر على خلقهم ابتداء وابتعادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى الالعلم من خلق (وقل) اي وكقوله سبحانه وتعالى قل (بحجبهما الذي انشاها اول مرة) اي لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حاقته وهو بكل خلق عليم اي باعضائه واجزائه (ولو كان فيهما آلهة الا الله) اي غيره (لفسدا) اي لخرجا عن نظامهما واختلاعا من مرامهما الوجود التامع للامع من اتمامهما (الى ما حواه) اي منظم الى ما جمعه القرآن اومع ما اشتمله الفرقان (من علوم السير) بفتح فكسر جمع سيرة اي المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانباء الامم) اي احوالهم الاعم من الاجاء والاعداء (والمواعظ) اي بالترغيب في ولائه والترهيب عن بلائه (والحكم) بكسر ففتح اي الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكايه عن نعمان بن ابيان لك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اوفى السموات اوفى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (واخبار الدار الآخرة) اي من التعميم المقيم والحجيم الاليم (وحسان الاداب والشيم) بكسر ففتح اي الاخلاق في جميع الابواب (عما تقدم ذكره) اي بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اي عظم اسمه وسماءه (ما فرطنا في الكتاب) اي القرآن الجامع للفصول والابواب (من شيئا) يحتاج اليه ارباب الابواب (ونزلا عليك الكتاب نبيا لكل شيئا) اي مما يحتاج اليه في امر الدين (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) اي يتالاهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقبسوا المعاني الحقيقية من صور المباني الخسبية (وقال عليه الصلاة والسلام) اي كارهوا الترمذى عن علي وتقدم بعضه واوردته هنا بتغيير بعض لفظه وزيادة في صدره (ان الله انزل هذا القرآن أمرا) اي بكل معروف واجبا كان او ندبا (وزاجرا) اي ناهيا عن كل منكر حراما كان او مكروها

(وسنة خالية) اي طريقة متينة ماضية (ومثلا مضروبا) اي مينا ومعين في الالسنه الجارية (فبدنكم) اي الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) اي من الامم السالفة (وبأ ما بعدكم) اي مما يكون الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) بفتح الحاء والكاف اي والحكم الذي تحتسجون اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم (لا تخلفه) بضم الباء وكسر اللام اي لا يلبسه (طول الرد) اي كثرة تكراره وترديد اخباره (ولا تنقض عجايبه) اي لا تنتهي غرائب (هو الحق) اي الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجدي في بيان الفصل (من قال به صدق) اي في قوله (ومن حكم به عدل) اي في حكمه (ومن خاص به فلي) بفتح الفاء واللام والجيم اي غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز تشديده اي عين قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق به (اقسط) اي عدل في امره واصاب في حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جاز ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فهمزة اقسط للسلب كما في شكا اليه فاشكاه اي ازال شكواه (ومن عمل به اجر) بصيغة المفعول اي اثيب على عمله من عند ربه وفضله (ومن تمسك به) اي ثبت علماً وتعلق عملاً (هدي) بصيغة المجهول اي هدا الله فاهدي (الى صراط مستقيم) اي مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) اي من غير يابه (اضله الله) اي اعما بجحابه (ومن حكم بغيره) اي عدولا عن حكمه وامره (فصحه الله) اي كسره واهلكه وفي الحديث استفتوا عن الناس ولو بقصعة السواك وهي بالسكسر ما تكسر منه يابه وفي رواية وابوشوص السواك علي مارواه البرار والطيراني والبيهقي عن ابن عباس وفي النهاية شوص السواك غسلته وقبل ما ينقت منه عند توكه (هو الذكرك الحكيم) اي المشتل على الحكم والاحكام والحكم على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) اي الظاهر والمظهر لليقين (والصراط المستقيم) اي ذو الاستقامة المنتهي الى الفوز بالسعادة والكرامة معا شامعا (وحبل الله المتين) من التانة وهي القوة اي عهده المحكم الذي لا ينقطع وسبب وصول وعده الذي لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقبل عهده وامانه الذي يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى (والشفاء النافع) اي لكل داء وبلاء (وعصمة لمن تمسك به) اي معتصم وشيق لمن تشب به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونجاة لمن اتبعه) بتشديد التاء اي تبعه علماً وعملاً (لا يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو المشددة ونصب الميم اي لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة (ولا يزيغ) اي ولا يميل عن منهج الحق (فبستغيب) اي فيحتاج الى العتب في عدوله عن نهج الصدق (ولا تنقض عجايبه) بالوجهين (على كثرة الرد) اي التردد والتكثار في العد (ونحوه) اي نحو هذا الحديث في المعنى مع اختلاف في المبني (عن ابن مسعود) كما رواه الحاكم عنه مر فوجاً (وقال) اي ابن مسعود (فيه) اي في مرويه (ولا يختلف) بالفاء اي ليس بخلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الاشتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفاً يسيراً ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثرة الرد كما سبق (ولا يشان) بتشديد التاء بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال البيهقي هو الصواب وهو الجلد اليابس البالي اي لاذهب طلاوته ولا يتلي طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يشاناً بنون مخففة بعد ها همزة من الشنن ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبي من انه بفتح اوله ثم مشاة فوق مفتوحة ثم شين مجة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التي وقف عليها فلا يصح بوجه اي لا يبا غرض ولا يكره ولا يميل (فيه) اي بالاولين والآخرين) اي بما وقع لهم في الدنيا وما سبق لهم في العقبى (وفي الحديث) اي القدسي من رواية ابن ابي شبة مر سلا لكن بلفظ ازلت على محمد توراة محدثة فيها تور الحكمة وينابيع العلم ليعتق بها اعيناعيا وقلوباً غلفاً وآذاناً صما وروى ابن الضمير في فضائل القرآن عن كعب انه قال في التوراة (قال الله تعالى لمحمد اتي منزل عليك) بالتخفيف والتشديد اي ملق اليك (توراة) اي كتابا كالتوراة او ما جمع مضمون ما في التوراة (حديثه) اي جديده الا زل اي قريبة العهد من الملك المتعال (تفتح بها اعيناعيا) اي عن سنن الحق (وآذاناً صما) اي عن استماع الصدق (وقلو باعلافا) اي بمنوعة عن طريق الوفاق ومنوعة عن وصول الرفق (فيها ينابيع علم) اي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف العزيرة (وفهم الحكمة) اي وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) اي وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاشجار بواسطة الامطار (وعن كعب) اي كعب الاخبار ويقال كعب الخير (عليكم بالقرآن) اي خذوا بمبانيه وزمنوا بمعانيه (فانه فهم العقول) اي غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) اي لعين البصر

والصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) اي اليهود والنصارى (اكثر الذي هم فيه يختلفون) اي كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم من التشبيه والتزييه وعن بروهسي وما فيه من انواع التشبيه (وقال هذا بيان للناس) اي لاهوالهم واحكامهم وامالهم في ما لهم (وهدي) لما فيه كمالهم (الاية) اي وموعظة للمتقين اي نصائح في اعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المتقين (جمع فيه) بصيغة المجهول اي لجمع الله في كلامه ما اراد من مراده (مع وجازة الفاظه) بفتح الواو اي مع اختصار ما فيه (وجوا مع كله) اي باعتبار اثار معانيه (اضعاف ما في الكتب) اي الميزة على الانبياء (قبله التي الفاظها على الضعف) بالسكسر اي التزايد (منه) اي من القرآن (مرات) لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كتابات واحتواء القرآن على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) اي جمع الله سبحانه وتعالى في كلامه عز شانه (بين الدليل ومدلوله) اي برهانه وتبينه (وذلك) اي وسبب ذلك الجمع في معرض البيان (انه احج بنظم القرآن) اي بادخال جواهر معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) اي ويحسن وصفه حيث صيغ حلي كتابته في قلوب مقاماته وفي نسخة وصفه بالراء بدل الواو اي تركيد وصفه من نهديه (وايجازه) اي ببيان معاني كثيرة في بيان يسيرة وفي اصل الدجلى واعجازه اي كل منطبق فصيح (وبلاغة) اي الراثة المنظمة الى فصاحته البارة (وانما هذه البلاغة) اي في خلالاتها (امرء ونبيه ووعده ووعده فالتالي له) اي من يدرك معانيه (يفهم مواضع الحجة والتكليف) باعتبار مبانيه (مما) اي مجتمعين في بيان علومه (في كلام واحد) اي باعتبار منظوفه ومفهومه (وسورة منقردة) اي باعتبار عبارتها واشارته في فهمه مثلاً من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحرير غير الالف بالاولى وان الكف عند اقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلاة العبد والاضحية وانه مكلف بهما في القضية (ومنهان جعله) اي الله سبحانه (في حبر المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اي في مقامه (الذي لم يهد) اي لم يعرف مثله ولم يسبق قوله بجملة ذاقرائها فواصل معلومة القوافي الايات المنظومة (ولم يكن في حبر المشور) اي المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم (لان المنظوم اسهل) اي من المشور (على النفوس) اي في درك مبانيه (واوعى للقلوب) اي واحفظ لها في اخذ معانيه (واسمح) بالخاء المهمل اقل تقضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمساهمة هي المساهلة ونسأخوها تسأخوها ومنه حديث السماح رباح اي اسهل قبولاً واقرب وصولاً (الى الاذان) بعد الهمزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع واغرب الدجلى في قوله اسمح بجاء مهمل من السماح لفظ في السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالخاء المهمل من سمح العود اذا لان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذة ذكر اسحيت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لاعتدة فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمح هو من سماخ الاذن اي اسرع استفراراً في سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسبح بالعين المهمل (واحلي على الافهام) لاشتمال ما فيه من التلاوة على انواع من الخلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالتناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع) اي واقبل والخاص ان منهجه لبس على طريق الشعر في نظمهم وقوا فيهم ولا على طريق الخطبة في التزام جميعهم في او اخر مبانيهم بل كلام بدعي منبع بيان كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمت شانه وسلطنته برهانه (ومنهان يسيره) اي تسهيله (تعالى حفظه لتعليه) اي طاب لي تعلمه نظراً (وتفريه) اي تهوينه (على مستحفظيه) اي طاب لي حفظه غيا (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الاية فهل من مدرك كما في نسخة اي من منعطف واصله مذ نكر (وسائر الامم) اي وبواقفها (لا يحفظ كتبها الواحد) اي كل ما يطلق عليه اسم الواحد (منهم) فاللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى نكرة وهي في سياق التقييد العموم وحيث يناسب قوله (فكيف الجماء) وفي نسخة الجيم اي فبسنجد ان يحفظه الجيم الغفر والجمع الكثير (علي مرور السنين عليهم) وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) اي بحمد الله والمنة (ميسر) وفي نسخة ميسر (حفظه على القلمان) بكسر الفين جمع غلام اي الاولاد الصغار (في اقرب مدة) اي كسنة اقل او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن والقطنة والفطرة (ومنهان كلة بعض اجزائه بعضاً) اي مشابته في تناسب مبانيه ونجاذب معانيه (وحسن اشلاف انواعها) اي امرها ونها ووعدا وقصة وموعظة (والشام اقسامها) اي توافقها في سلامة التركيب وسلامة الترتيب (وحسن التلخيص) اي الانتقال (من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) اي المأخوذة من تفاوت مبانيه (وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار وعد ووعيد وانبات نبوة) اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت تملأ يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله

وهم لا يثيرون مع النبيه لهم في صدر الآية بالنداء ونزول النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والايماء
وتوحيد اي في الذات (ونفريد) اي في الصفات (وترتيب) اي الى الطاعة بالثبوت (وتزيين) اي عن المعصية
بالعقوبة (اي خبر ذلك من فوائده) اي منفعته الى ما عدا ذلك من منافعه وعوائده مما يلتقط من مساقط موافده
كضرب مثال وبين حال واشعار ايشار بوجوب السالك وصوله (دون خلال بخل فصوله) اي انواع ابواب ما يقتضي
حصوله وبعده الدلجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الصحيح) كان الاظهر ان يقول اذ الكلام اولان الكلام
الصحيح وله كان على المنهج الصحيح والفرض الصحيح (اذا اعتوره) اي نداوله وفي اصل الدلجى اذا اعتراه اي غشبه
والمراد (مثل هذا) اي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (منعفت قوته) اي زلت مرتبته في فن
البلاغة (ولانت جرائته) اي وهانت منزلة من درجة عظيمة الفصاحة (وهل رونقه) اي حسنه وبهجته في تأريته
الحلاوة (وتفادلت الفاظها) اي اضطربت مبادئها واختلفت معانيها وفي نسخة نقلت بلام واحدة مشددة اي صارت
قلقة في المبنى وغلفة في المعنى (فتأمل) اي في بيان المراد (اول ص) اي سورتها حيث صدرها بقوله ص اي باصا
والقرآن ذي الذكر اي صاحب العز والشرف للموافق (وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم) وخلافهم مع سيد
الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشاقي اي استكبار عن الحق واستبداد عن الصدق
(ونفريهم) اي ومن توبخهم وتخوفهم (بأهلك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرون
فنادوا ولات حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم لمحمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتجبرهم بما اتى به) اي حيث قال
تعالى وتجبروا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا سحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملائمتهم) وفي نسخة عن
اجماع ملائمتهم (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قريش فقال اشرفهم لابي
طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسلمونك
القصص فلا تمل عليهم كل الجبل فقال ما تسألوني قالوا الرضا والهدى والهدى والهدى فقال ارايت ان اعطيتكم ما سألتم
امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الحجج قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجيب اي في غاية من العجب (وما ظهر من الحسد في كلامهم) اي من قوله تعالى حكاية
عن مرامهم واتزل عليه الذكركم بيننا (وتجبرهم) اي بقوله تعالى فليترقا في الاسباب (وتوهينهم) اي وتخفيفهم
بقوله سبحانه وتعالى جنودنا هلك مهزوم من الاحزاب (ووعيدهم بخزي الدنيا) وفي نسخة بخزي في الدنيا اي
بخرمهم فيها (والاخيرة) اي بذوق عذاب اليهها (وتكذيب الامم قبلهم) اي انبياءهم ورسولهم (واهلك الله لهم)
اي للمكذبين منهم بقوله كذب قومه فوج وعاد وفرعون ذوالا وتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك
الاحزاب ان كل الاكاذب الرسل حق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني قريشا واضرابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى
وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ماله من فوق (وتصير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حمله على الصبر (على
اذا هم) اي الذي من جلته ما بلغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا جعل لنا قنطرة قبل يوم الحساب فسلا بقوله تعالى اصبر
على ما يقولون اي لابل بالبقولهم ولا تكثر بفعلهم (وصكن معنا مشا هذا لنا في آياتنا وقد رتنا على كائناتنا
(وتسليته) اي الشاملة (بكل ما تقدم ذكره) اي بيانه عنهم (ثم اخذ) اي شرع بعد تسليته (في ذكر داود) اي بقوله
تعالى واذكر عبدنا داود ذا الابدان اواب اي كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت
الى ما صدر من ارباب الحجاب واماما ذكره الدلجى هنا فخما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره
في الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقصص الانبياء) اي حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب
وغبرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم النناء وكرم العطاء (كل هذا) اي الذي ذكره اول ص (في اوجز
كلام واحسن نظام) اي ونم مرام (ومنه) اي من اعجاز القرآن او من هذا القليل الذي ذكر اول ص من اعجاز
الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثرة) اي من جهة المعاني (التي انطوت) اي اشتملت (عابهم الكلمات القليلة)
اي من حيثية الباني (وهذا) اي ما ذكر (كله) اي جميعه (وكثير ما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه) اي
مع وجوه او منضاه الى وجوه (كثيرة ذكرها الاثمة لم تذكرها) اي نحن في وجوه اعجازه (اذا كثرت داخل
في باب بلاغته) اي التضمنه لمراتب فصاحته (فلا يجب ان يعد) بصيغة المجهول اي فلا يليق ان يجعل على حده
وفي نسخة صحيحة فلا يجب اي لا يود ان يعد بنون المتكلم فيها (فتأمل فردا) وفي نسخة مفردا اي من انواع بلاغته
(في اعجازه) اي في باب تفصيل فنون البلاغة (وفي نسخة صحيحة بالاضافة المجهية) (وكذلك) اي مثل ما هو داخل
في بابها (كثير ما قد منا ذكره عنهم بعد في خواصه) اي التي لا توجد في غيره (وفضائله) اي الزائدة عن نحوه

(لا اعجازه) بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه (وحقيقة الاعجاز) اي ما به العجز (الوجوه الاربعه التي ذكرناها)
اي في فصولها (فليعتد عليها وما بعدها) واماما عداها بما ذكرنا فانما هو (من خواص القرآن وبجانبه
التي لا تنقضي) اي لا تنهي غرايبه وهذا غاية التحقيق (والله ولي التوفيق)

فصل

(في انشاق القمر وجس الشمس) قال النبي لا يسمى قرا الا بعد مضي ثلاث ليل من الشهر والكرة الارضية اكبر منه
بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جلة خواصه انه يبلى الكنان اذ تترك في سمره ويعفن اللحم اذ تترك تحته واماما الشمس
فيقال انها تنور العالمين العلوي والسفلي وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن
(قال الله تعالى اقزيت الساعة) اي قريت غايبة القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة سألوا آية فانشق ويؤيده قراءة
حذيفة وقد انشق القمر وبقوله قوله (وان يروا آية) اي معجزة (يعرضوا) اي عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستر)
اي دائم لتزاد الآيات وتتابع المعجزات (اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي) اي فيجب تحققة حقيقة ولا يجوز
صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضي التحق ووقوعه في المستقبل (واعراض
الكفرة عن آياته) اي واخبر تعالى باعراضهم عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي
قبل تحققة (واجمع) وفي نسخة صحيحة بالفاء اي فلهذا اجمع (المفسرون) اي من السلف (واهل السنة) اي ارباب
الحديث واهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف (على وقوعه) قال الانطاكي في قول
الفاضل اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجواني والتسفي في تفسيرهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق
عند الساعة وكذا ابو الليث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد
بالمفسرين المشهورين منهم اوانه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققة الاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق
الماضي او الانشقاق الآتي والله سبحانه وتعالى اعلم (اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) اي ابو دلي الغساني (من كتابه)
لان المصنف ليس له الا الاجازة في بابه (ثنا) اي حديثا (القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي نا المروزي) تقدم
ذكرهما (ثنا الفري) بكسر الفاء وفتح الراء وقبل غيره وقد سبق ذكره (ثنا البخاري) اي صاحب الجامع الصحيح
(ثنا مسدد) بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسم مسدد بصرى اسدى (ثنا يحيى) اي ابن سعيد روى عنه احمد
وغيره واخرج له الاثمة الستة (عن شعبة) اي ابن الجراح امير المؤمنين في الحديث (وسفيان) اي ابن عيينة احد
الاعلام وهو الاور الكوفي (عن الاعشى عن ابراهيم) اي النخعي (عن ابي معمر) بفتح الميم اذ روى كوفي مخضرم
(عن ابن مسعود) اي موقفا كما ساقه القاضي عن البخاري وقد اخرج في تفسيره وقد اخرج ايضا
عنه مسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي زمانه (فرقتين) اي فلتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى قطعيتين وفي الصحيحين بلفظ شقين بكسر
السين المعجمة اي نصفين وفي لفظ في حديث جابر فانشق القمر اثنتين وفي رواية ابي نعيم في الدلائل فصار قرين (فرقة)
بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اي منها فرقة (فوق الجبل) اي جبل حراء او ابي قبيس (وفرقة)
دونه) اي اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب والضم افسح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم
آية في قنطين التفافنة تقابل في سبيل الله قلت وقد يقال الضم اصح اذا فصل التفت والافال بدل في مثل هذا التركيب
افصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لما رآه منشقا
(اشهدوا) الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوت او الخطاب للمؤمنين فالعني
اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدى من امتي (وفي رواية مجاهد) اي في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الاعشى ونحن معي) وفي نسخة زيادة قوله معي وهذا لا يعارض
قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليته بمكة فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل
ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصارت اليه بالرواية لانه اذ كان ابن اربع وخمس
بالمدينة (ورواه) اي الحديث المذكور (ايضا عن ابن مسعود الاسود) اي كاذره احد في المسند واسود هذا تابعي
جليل روى عن عمر رضي الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمره وكان بصوم حتى احتضر ويختم
القرآن في ليلتين (وقال) اي ابن مسعود (حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر) بضم الفاء وفتح اي فلقته (ورواه)
اي الحديث المسطور (عنه) اي عن ابن مسعود (مسروق) اي انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقي في دلائله

(وزاد) اي مسروق في رواية عنه (فقال كفار قريش سحرتم ابن ابي كبشة) يفتح كاف فسكون موحدة فشين هجعة
 يموتون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو كبشة اسم رجل ناله قد عسا وقار في دين الجاهلية وعبد الشعري
 فشمه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقبل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذت من الرضاغة
 تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاغة يكنى بها وقبل بل كان في اجداده لامة من يكنى بذلك قبل وذكر بعضهم ان جماعة
 من جهة ابيه وامه يكونون بابي كبشة (فقال رجل منهم) وروى من القوم قبل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر
 القمر) اي ابيونكم وقت السحر (فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) اي اهلها (كلها) اي جميعها (فاسئلوا من
 ياتيكم من بلاد آخر هل راوا هذا) اي الانشقاق (فأتوا) اي جاء بعضهم من بلاد آخر (فسألوهم) اي اهل مكة
 من قريش (فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك) اي كما ذكر من انشقاق القمر فرفقتين (وحكي السمرقندي نحوه) اي بعناه
 مع اختلاف في ميثاه (وقال) اي السمرقندي فيما رواه (فقال) وفي نسخة قال (ابو جهل هذا سحر) اي نوع من
 الاختلاف (فابعدوا الى اهل الافاق) اي بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلف والشفاق (حتى تظنوا
 اراوا ذلك ام لا) اي اوماروا وذلك كذلك هناك (فاخبروا اهل الافاق انهم راوه منشفة) اي بوصف الانشقاق (فقالوا)
 يعني الكفار (هذا سحر مستر) اي دائم بنعت الاستمرار وذهب وماض وزائل (ورواه) اي الحديث السابق
 (عن ابن مسعود علقمة) اي ابن قيس الليثي النخعي ولد في حباته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام
 كابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهؤلاء الاربعة) اي مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة (عن عبد الله)
 اي روه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر قنبر (وقد رواه غير ابن مسعود) اي من الصحابة (كما رواه
 ابن مسعود) اي فليس هو شاذا في هذه الرواية (منهم) اي من رواه (انس وابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه
 الشيطان عنهما وهما وان لم يدركا باعينهما فقد سمعا من حضرة وروى ومرسل الصحابة بالايجاع حجة (وابن عمر)
 اي فيما رواه مسلم والترمذي (وحذيفة) اي ابن النعمان كما عند ابن جرير وابن ابي حاتم وابن نعيم في الدلائل (وعلى)
 اي ابن ابي طالب قال الدجني لا يعرف مخرجه (وجبير بن مطعم) اي على ما رواه احمد والبيهقي عنه (فقال على)
 من رواية ابن حذيفة الاحرجي) بفتح الهجزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فوحدة مكسورة فباء نسبة
 الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخر له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الاربعي يحجم بعدد اسما كنة
 وفي اخرى يزاي بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم (انشق القمر) هذا مقول
 على كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له او اراد الحكاية (ونحن مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وقد شاهدناه (وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية)
 اي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه من النبوة والرسالة (فأراهم انشقاق القمر مرتين) اي فرفقتين
 كافي نسخة صحيحة (حتى راوا حراء بينهما) وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو
 بكسر الحاء المهملة مدود ويصغر ويصرف ولا يصرف ويؤث ويذكر وقد خطأ الخطابي ففتح الحاء وقصر الراء
 وقال النووي والصحيح انه مذكور مصروف (ورواه) اي الحديث (عن انس فتادة) اي بهذا اللفظ (وفي رواية معمر
 وغيره عن فتادة عنه) اي عن انس (أراهم القمر مرتين) اي شقين او فلقين ويؤيده انه في نسخة فرفقتين وقيل بمعنى
 صكرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتغال من القمر وفي صحيح مسلم فأراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلبي
 هذه المسئلة قشست عنها كثيرا حتى وجدتها في كلام ابن عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها في كتابه اغانة اللهفان
 فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال نارة والاعيان نارة واكثر ما يستعمل في الافعال واما الاعيان فكة قوله
 في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اي شقين وفلقين ولما خفي هذا على من لم يحيط
 به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خيرة باحوال الرسول وسيرته
 انه غلطوا به لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخنا العراقي في سيرته التي نظمها انه انشق مرتين بالايجاع
 وان ذلك متواتر وقد راجعت كتابا وذكروا له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعله اعرض عن
 الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة الفلقين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني واظن قوله بالايجاع
 يتعلق بقوله انشق لا يمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بعد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فلقين وهذا
 الذي لا يتجه غيره جعلا بين الروايات هذا (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) اي التوفلي (ورواه
 عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) اي ابن مسعود ولد اخي عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعرجي احد
 الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من يتخون الم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة

ابو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح هو الامام مفرى الكوفة بروى عن عمرو وعنه حاصم ابن ابي الجود وابو اسحق
 (ومسلم ابن ابي عمران الازدي) والمقصود في توهم ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا في الرواية بل ثبت تعدد
 الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية (واكثر طرق هذه الاحاديث) اي مما ينشأ وبين السلف (صحيحة والاية
 مصرحة) بكسر الراء اي ودلالة الآية في هذه القضية صريحة فتأكد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية
 (ولا يلتفت) بصيغة المجهول اي ولا ينظر عن صوب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) اي متروك النصرة من
 المتدعة كطبعة المعتزلة وجهور الفلاسفة وصامة الملاحدة الواقع في قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة في مدلول
 الآية منبثا باصلهم الفاسدان الاجرام العلوية لا يتأني فيها الانحراف والالتيام ومنسكا (بانه) اي الشأن (لو كان
 هذا) اي الانشقاق واقعا اولو وقع هذا الامر (لم يخف على اهل الارض) اي كلهم اذهوشوا ظاهر لجمعهم وهذا
 المقدار بيان الاعتراض واما بيان حذله فهو قوله (اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) اي
 انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا شفاقه اورا وخلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) اي مع ان
 القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثلث مثبت مقدم على رواية الثاني بلا شبهة كافي رواية الهلال مشاهدة هذا
 ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية وانما اراد المصنف فرض الوقوع
 في الليلة فبطل قول الدجني بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدونه
 ثم قال المصنف على طريق ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان (ولو نقل اليانا عن لا يجوز انما لوهم) اي توافقهم
 وتواطؤهم (لكنهم) اي المتعاضدة (على الكذب لما كانت عليا به) اي بسبب تفهيم على فرض ترصد هم (حجة)
 اي دلالة قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر في حد واحد لجمع اهل الارض) اي لاختلاف مطالعة وتباين مقاطع كايته
 بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) وفي نسخة على آخرين (وقد يركون) اي القمر في مرعى
 (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم) اي بضد مرعى من قوم يخالفهم (من اقطار الارض) اي جوانبها (او يحول بين
 قوم وبينه) اي بين القمر (سحاب اوجبال) وكذا سحاب (ولهذا) اي ولكونه ليس في حد واحد من العباد (يحد
 الكسوفات) اي نحو احد الثبرين (في بعض البلاد دون بعض) اي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا
 وقد نقل الحافظ المزي عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه في ايلة
 انشق القمر (وفي بعضها) اي ويوجد الكسوفات في بعض البلاد اوفى بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد
 (جزئية) اي وقوعها باعتبار بعض اجزائه (وفي بعضها كلية) اي وقوعها يستوي اطرافها كلها (وفي بعضها
 لا يرها) اي الكسوفات (الا المدعون اهلها) اي الماهرون والحاذقون بمعرفتها (ذلك تقدير العزيز) اي الغالب
 بقدرته (العليم) اي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه يخالف للفظ
 التنزيل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا (واية القمر كانت ليلا) اي مبهما وقصود مجعولا ساعته
 قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قريش خاص فوقع
 لهم ذلك ليلا ولواراد الله تعالى ان تكون هذه الهجرة نهارا لكانت داخلية تحت الحس فأنمة للمعان بحيث يشترك فيها
 الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بطرفه اجري سنته بالهلال في كل امة اناها نبيا بآية عامة يدركها
 الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيا عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر
 الامم والله سبحانه وتعالى اعلم (والعادة من الناس بالليل) اي بحسب الاغلب (الهدو) بضم الهاء والدال فواو
 مشددة اوسا كنة بعد ها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله (والسكون) اي عن الحركة والمشى والتزدد
 في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصد هم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه وامل ذلك
 انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر (وايجاف الابواب) بجمرة مكسورة وتحتية ساكنة فخم اي
 اغلقها بسرعة (وقطع التصرف) اي بالتزدد في داخل البيوت من اغلاقها واعما قها (ولا يكاد يعرف من
 أمور السماء) اي لاسما في فصل الشتاء (شيبا) اي من امر السماء لحجاب البياض وعدم توجه نظرهم الى صوب
 الهواء (الامن رصد ذلك) اي انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اي بالطريق
 المنتظر (واهتبل به) بفوقية فوحدة اي تحيل واعتنى بنظره (ولذلك) اي ولكون آيته كانت ليلا وفي نسخة
 وكذلك (ما يكون الكسوف القمري) اي بخلاف الشمسي النهارى (كثيرا) خبر كان اي لم يكن وقوعه
 كثيرا (في البلاد) وجعل الدجني كثيرا حلا من اسم كان وخبرها في البلاد (واكثرهم لا يعلم به) اي والحال ان اكثر
 الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) اي بوقوعه في السمر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم

تعلق العلم به الا بسيرا (وكثيرا ما) اي واحيانا كثيرة (بحدوث النفاة) اي من العلماء بالهيئة الفلكية (بجانب
يشاهد ونها من انوار) اي ظاهرة (وتجوز طول لعظام) اي باهرة (تظهر في الاحيان بالليل) اي في بعض
الافاق او الساعات منه (ولا علم لاحد بها) اي من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتبعه بان شفاق
القمر على ما نزل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر وامارة الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف
المحدثون في تصحيحه وضعفه ووضعوه والا كثرون على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بما ضد الاسانيد
الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بشديد الزاء اي اخرج (الطحاوي في مشكل الحديث)
وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الائمة وهو مصري من اكابر
علماء الخنفة لم يختلف مثله بين الائمة الخنفة وكان اولاشافيا يقرأ على خاله المزني ثم صار حنفيا توفي سنة احدى
وعشرين وثلاثمائة وطحا من قري مصر قال بعضهم كان اولاشافيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمساني وامله
انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابي حنيفة كما يشهد به كتيبه في الرواية والدراية (عن اسماء) واصله وسماه من الوسامة
فابذلت واوه هرة وقيل جمع اسم والاول اول وهو منقول عن سبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد
جدا مع ان اسم الجمع لا يعمل علما ابدا (بنت عيسى) بضم مهملة وفتح ميم فحتمية ساكنة فسين مهملة وتقدمت
ترجيها (من طريقين) اي باسنادين وكذا الطبراني رواه باسناد رجال بعضها نقاة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه) اي مرة (ورأسه في حجر علي) اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه (فما يصل) اي على العصر (حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بعد ما افاق من الاستغراق (اصليت يا علي قال لا فقال)
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك) اي لما بينهما من الملازمة (فارد عليه)
اي لاحله (الشمس) اي شرقها كافي نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اي في ارتفاعها او على
الدلية اي ضوءها (فالت اسماء فقرأتها غربت ثم رأيتها طلعت) اي رجعت على ادراجها من مغربها بعدما غربت
(ووقفت على الجبال والارض) وروى وقعت بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهبا) بالمد ويقصر وهو موضع
على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) اي الطحاوي (وهذان
الحديثان ثابتان) اي عنده وكفي به حجة (ورواهما نقاة) اي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وانما جعله حديثين
لروايته من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة علي رضي الله تعالى عنه موضوع
بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوي ونسبوا به ضعفهم الى الوضع الا ان ابن
الجوزي قال اتالا اتم به الا ان عقدة لانه كان رافضيا بسبب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا
او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا
المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة علي من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى ثبت الجرح البطل للرواية واما ما قال
الذي لم يبق ثبوتها لابن الجوزي من انه ولو قيل بحجته لم يقد ردها وان كان منقبة لعل وقوع صلاته اداء لقواتها بالغروب
قد فوج لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد بقولها غربت اي عن نظرها
او كادت تقرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها او ان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل
زمان سيرها بطيئ تحركها على عكس طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شانه واما ما ذكره
الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس
الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا ليوشع فاجاب ان الحصر
باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة (وحكي الطحاوي ان احدين صالح) وهو ابو جعفر
الطبري المصري الحافظ سمع ابن عينة ونحوه وروى عنه البخاري وغيره وقد كتب عن ابن وهب خسين الف حديث
وكان جامعاً يحفظ ويعرف الحديث والفقه والحجومات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان
وجرت بين احدهما وبين حنبل مذكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلي بالشافعية (كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العلم) اي بسير سيد الانبياء (الخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من
علامات النبوة) وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن عروة
والاعشى وهو محمد بن اسحق بن بشار امام المغازي وعنه كريب وابن نمير والطاردي قال ابن معين صدوق وقال
ابوداود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخاري في الشواهد واخرجه له

ابوداود والترمذي وابن ماجه (في زيادة المغازي روايته) اي في روايته في نسخة (عن ابن اسحق) اي امام اهل
المغازي (لما سري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ليلة المعراج (واخير قومه بالرفقة) بضم الراء ومجوز ثلثيتها
اي الجماعة من الرفقاء (والعلامة التي في العير) بكسر العين المهملة اي القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام
وغیره من البحارات (قالوا) اي الكفار (متى نجى) اي القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو يثليث
الباء والاجود كسرهما كذا في المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمة وكسر الباء وكسر الهمة وفتح الباء
وكسرهما قال وهذه افصح اللغات (فلما كان ذلك اليوم) اي الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذي
هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ الممتدة ضبط بالنصب ولا وجه له (اشرفت
قريش) اي اقبلت (ينظرون) اي ينتظرون (وقد ولي النهار) بشد يد اللام المفتوحة اي ادبر اوله واقبل آخره
(ولم نجى) اي العير (قد عا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فز يده في النهار ساعة) اي بسط في ساعاته (وحبست
عليه الشمس) اي بطيئ تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد حبست
الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة العصر كما ذكره المصنف في غير هذا
الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته كما نقله عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير
البعوي انها حبست لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها علي ونوزع بان الضمير عائذ الى الصافات الجباد
وايضاً لم يكن هناك مأمورون صالحون رد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح في حصر حبس
الشمس لبوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين في معراج النبوة انها حبست لابي بكر رضي الله
تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس
بصحيح وان اوههم تخرج القاضى له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال
ابن تيمية العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكنت عنه وهو صاحبته وناقل ثبوته
موثقا رجاله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال احدا لاصل له وتبعه ابن الجوزي فاورد في الموضوعات ولكن
قد صححه الطحاوي والقاضى عياض واخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث اسماء بنت عيسى وابن مردويه
من حديث ابي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقي
في شرح التقرير عن اسماء بنت عيسى ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل
عليها في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر
قالت فראيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط بسند
حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي
ان شفاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جلة
طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فلبس ما يطعم في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت
وفي معناه الشمس بل سلطانيها اكبر وابهر وانور الا انها لكمال قرب غروبها لم تظهر للاكثر فندبر واما ما قال الجوزي جاني
بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مر فوعا لم تحبس
الشمس الا لبوشع حيث حث مار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله
وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر
بعد ما غربت فردود عليه لانها انما ردت على علي ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء
في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه ايضا فاصلى العصر الا في وقتها مع ان المفضل
قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا لبوشع فتأمل وتوسع

فصل

(في تبع الماء من بين اصابعه وتكثر بركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وتكثر بركته (اما الاحاديث في هذا) اي في
هذا النوع من جنس المعجزة (فكثرة جدا) منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة
واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه في بعضها التي يقدح وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها مياضة
وفي بعضها مرادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها اربعة وثلاثمائة وفي بعضها
ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم

كانوا ألفا وأربعمائة وفي رواية عنهم أنهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديثة وفي عددهم
أقوال مختلفة ثم هذه الحجة اعظم من تغير الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فإن ذلك من عادة الحجر في الجملة
قال الله تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وأما من لحم ودم فلم يبعد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله
تعالى أعلم (وروي حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن
مسعود) أما حديث أنس فرواه الشيخان عنه أيضا إلا المصنف ساقه شاهدا بسنده إلى الإمام مالك عنه فقال
(حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرائه عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا أبو القاسم حاتم
ابن محمد) وقد تقدم ذكرهم (ثنا أبو عمر ابن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء المججمة (حدثنا أبو عيسى) هو يحيى بن
عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كبر اللهي وقد سبق ذكره (ثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى اللبني وفي نسخة
صحيفة قبل قوله ثنا يحيى ثنا عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبي أنه سقط رجل بين أبي عيسى وبين
يحيى وهو عبد الله أبو مروان ولابد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب أيضا وحاصله أن عبد الله
يروى عن يحيى عن أبيه ويحيى عن مالك (قال ثمالك) وهو إمام المذهب (عن اسحق بن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن
أنس ابن مالك) وهو عمه لأمه (رأيت) وفي نسخة قال أي أنس رأيت (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وحانت
صلاة العصر) أي وقد قرب وقتها ودخل فإن الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو أي ماء الوضوء
بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى ماء به تقدير مضاف والمؤدى واحد وقبل يطلق على كل لكن الظاهر أن أحدهما
بحاز (فلم يجدوه) فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء (بوضوء) أي في إياه (فوضع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في ذلك الإياه يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه) أي من الماء أو من الإياه ومن ماء ذلك الإياه (قال)
أي أنس (فأرأيت الماء ينبع) ثلث الموحد والضم أشهر أي يفور (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) قال النووي
في كيفية النبع قولان أحدهما أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول أكثر العلماء وثانيهما
أنه تعالى أكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه (فتوضأ الناس) أي منه (حتى توضؤوا من عند آخرهم) أي
إلى انتهائهم أو لهم فالقضية معكوسة للبا لغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى إلى وهي لفظة (ورواه
أيضا عن أنس قتادة) كما في صحيح مسلم (وقال) أي أنس أوقضاده عنه (بأنه) أي فأتى بأناه (فيه ماء يهر أصابعه)
بسكون العين المججمة وضم الميم أي يغطيها ويسترها (أولئك يهر) شك من الراوى (قال) أي قتادة لأنس كما صرح
به الترمذي (كم كنتم) أي حينئذ وكما اسم استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثمانمائة) بضم زاي وهاء ممدودة أي كأقدر
ثمانمائة (وفي رواية عنه) أي عن أنس (وهم بالزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو فراء ممدودة مكان يعرف بالمدينة قرب
المسجد (عند السوق) وفي البخاري بالسوق أي سوق المدينة قال الداودي وهو مرتفع كالنار (ورواه أيضا أحمد)
بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يدلس أخرج له الأئمة السنة (وثابت) تقدم
ذكره (والحسن) أي ابن أبي الحسن البصري (عن أنس) أي كلهم عنه إلا أن البخاري انفرد بالأولى والثالثة واتفقا
على الثانية (وفي رواية جيد قلت كم كانوا قال ثمانين) أي كانوا ثمانين أي رجلا كما في نسخة ونحوه عن ثابت عنه
أي نحو مروي جيد عن أنس في العدد ورد عن ثابت عن أنس (وعنه) أي وعن أنس (أيضا) أي برواية ثابت وغيره
(وهم نحو من سبعين رجلا) لعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رأيت
النووي قال إنها قضيتان جزأ في وقتين حدثت بهما جميعا أنس (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي للبخاري وغيره (من
رواية علقمة عنه) كما في نسخة أي من عبد الله بن مسعود (يخا) أي بين ساعات أو أوقات (يخن مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي حاضرون (وليس معناه فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فصل ماء)
فيل انما طلب الماء كيلا يظن أنه موجد للماء فإن ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه أن السك من عنده تعالى (فأتى)
أي جيء (بماء) أي في نحو سقاء (فصبه في إياه ثم وضع كفه) أي مع أصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) أي فشرع يخرج
(من بين أصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما ينبع من الأرض وفي نبعه احتمالا لأن من زيادة الكمية
أو الكيفية وهو أظهر كما يدل عليه فضل الماء ويشير إليه ما سبق من الترجمة في قوله تعالى وتكثيره ببركته
(وفي الصحيح) أي للبخاري وغيره (عن سالم) أي الأشجعي (ابن أبي الجهم) وهو من ثقات التابعين روى عنه أنه قال
اشتراني مولاي بثلاثة دراهم واعتقني فقلت بأي حرفة احترفت بالعلم فأنتم لي سنة حتى أتاني أمير البلد
زائرا فمأذنه (عن جابر عطف الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتحفيف وتشديد بئر بين مكة وجدة قبيل
جدة وأما قول الدجني بين مكة والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حالية

والركوة بفتح الراء ونضم اناه من جلد نحو الأبريق ذكره الدجني وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم إلا أن يقال
المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس أن الركوة ثلاثة ذروق صغير انتهى وهو يتجمل
أن فيه كبريت ثم رأيت التماسي ذكر أنها الماء من الأدم كالثور يتوضأ منه (فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه)
أي متعطفين إليه (وقالوا) عطف على وأقبل الناس وجعل الدجني الواو للحال أي قائلين (لأن عندنا ماء
الاما في ركوتك) أي التي هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة) أي ثانيا
(فجعل الماء يفور) أي يرتفع متدفقا (من بين أصابعه كأمثال العيون) أي كأمثال مياهها أو شبه أصابعه بغير
عيون الماء أي بين كل أصبعين يفور الماء كما بين (وفيه) أي في حديث سالم (فقلت) أي لجابر (كم كنتم) أي يومئذ
(قال أولئك مائة ألف) أي مثلا (ألفا) أي لكونه مجزئة (كما) أي لكونها (خمس عشرة مائة) يعني ألفا وخمس مائة
وقبل ثمانين ألفا أو رجلا أو أربعين أو خمسة وعشرين رجلا أو الفواستائة بناء على الاختلاف في عدده من بايع تحت
الشجرة قال الحلبي فيقال أربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح وأكبر الروايات كما قال البيهقي أنه ألف واربع مائة
هذا وقال البيهقي قوله كما خمس عشرة مائة هذه اللغة إلى الآن يجرى سمعها منهم لا تألف الستهم إلا كالف بل يتولون
عشر مائة وأحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهم جرا (وروي مثله) أي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي
(عن أنس عن جابر) وهو من رواية الأصغر عن الأكبر فأنهما صحابيان قال الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عليها
الآن بالشفاء وعلى عن النبي بن أنس وجابر صحب يعني أن أنساروا عن جابر فان صح ذلك فرواية أنس عن جابر ليست
في الكتب الستة (وفيه) أي وفي هذا الحديث (أنه كان بالحديبية) يعني فالأختلاف مبنى على اختلاف عدد
من حضر في تلك القضية (وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد في حياته عليه الصلاة والسلام
روى عن أبيه وعنه ابنه عبادة (عنه) أي عن جابر (في حديث مسلم الطويل) صفة الحديث (في غزوة بواط) بضم
الموحدة وتخفيف الواو في آخره طاء مهملة (قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح
الواو ونضم وفي نسخة صحيفة الوضوء من غير الباء أي ناد الناس لها أو ناد ونصبه على الأعراف أي أعطوا أو أوالوا الماء
وهو يسان النداء (وذكر الحديث بطوله وأنه) أي الشأن (لم نجد) بالنون وفي نسخة بالياء وفي أصل الدجني لم يجدوا
(الاقطرة) أي شيئا قليلا من الماء (في عزاء شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة
في المراجعة الأسفل والشجب بمجمة مفتوحة تخيم ساكنة فوحدة مايلي من القرية ويعتق من السقاية (فأتى) أي غيى
(به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغره) بالراء أي فغطاه وستره وفي أصل الدجني بالزاي أي فكبه يده وعصره
(وتكلم بشيء) أي من الأسماء والألقاب (لأدري ما هو وقال ناد بجفنة الركب) بفتح الجيم وسكون الفاء وهي
أكبر قصاع الإطمة والركب اسم جمع أوجع للراكب كالشجب وهم العشرة فصاعدا والياء مزيدة ولما كانت الجفنة
محل الآية توديت فكانها تعقل أو على حذف أي يا قوم ها نوحا أو عدى النداء بالياء لتضمنه معنى الاتيان أي أتت
بها واحضرها (فأتيت بها) أي تجئت بها إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مني لما لم يسم فاعله أي فأتوني
بها وفي نسخة فأتيتها بضم همزة وكسر تانية (فوضعتها بين يديه وذكر) أي جابر (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق) بتشديد الزاء وأشر (أصابعه وصوب جابريه) أي الماء (وقال) أي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (بسم الله) أي وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما أمره على ما في أصل المؤلف (قال) أي جابر (فأرأيت
الماء يفور) أي يظهر مرتفعاً (من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت) أي ارتفع ماؤها ودار (حتى امتلأت)
ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدجني تبع الحلبي قبل لأن المقام مقام آية فكلمنا نبع الماء استدارت
الجفنة وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة إلا في مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره (وأمر الناس
بالاستقاء) أي بأخذ الماء (فاستقوا حتى رويوا) أي باجمعهم وهو بضم الواو الأولى وأصله رويوا كرضوا ولقوا (فقلت)
هل بقي أحد له حاجة) يجوز أن تكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث وهل ترك لنا
عقيل من دار أي ما بقي من محتاج إلى الماء (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يده كما في أصل الدجني وغيره
(من الجفنة وهي ملائي) فعلى من الملى ويجوز أن تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لأحد حاجة
ولا يبعد أن يكون المراد بقوله فقلت تردده في نفسه أنه هل بقي لأحد حاجة إليه أم لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مشهدة لثني البقاء فيكون كرامة أخرى (وعن الشعبي) بفتح أوله تابعي جليل حديثه هذا مرسل وهو حجة
عند الجمهور خلافا للشافعي (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء (في بعض أسفاره بأداة ماء) وهي بكسر
الهمزة إناه صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المظهر (وقيل ماء عينا رسول الله ماء غيرها) أي غير ما في الأداة هذه

وهي لم تكف الجماعة شرباً ووضوياً (فسكرها) أي صلبها (في ركوة) أي أناه صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كافي نسخة (ووضع أصبعه) بثلبث الهمة والباء والاشهر كسر الهمة وقبح الباء والمراد الجنس أي أصابعه (وسطها) بفتح السين وسكونها أي في وسطها (وعسها) أي غطس أصابعه وأدخلها (في الماء وجعل الناس يحدون) أي يأتون إليه (ويتوضئون) أي منه (ويقومون) أي عنه وفي نسخة صححه ثم يقومون (قال الترمذي) أي صاحب الجامع (وفي الباب) أي وفي الأحاديث الواردة في هذا النوع من العسك (عن عمران بن حصين) وهو كاسبياني في الفصل الآتي من هذا الباب (ومثل هذا) أي ما ذكر من خوارق العادة (في هذه المواطن الحقة) بفتح الخاء المهملة وكسر الفاء أي الممتلئة المحققة الغزيرة وفي نسخة الحقة بزيادة الباء وهما بمعنى (والجوع الكثير لا يتطرق اليه) بضم الناء وسكون الهاء وتفتح أي توصل نهمة كذبه (إلى الحديث) بكسر الدال المشددة أي الخبره (لأنهم) أي السلف من الصحابة والتابعين (كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه) أي تكذيب من أخبره لوعده فوائده كاذب في خبره (لما جبلت) بصيغة المجهول أي خلقت وطبعت (عليه النفس) أي النفوس كما في نسخة صححه (من ذلك) أي الإسراع إلى التكذيب (ولأنهم كانوا ممن لا يثبت على باطل) أي باجهم لانكارهم على الباطل ولومن بعضهم كونه فرض كفاية على كلهم (فهؤلاء) أي المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) أي الحديث الذي سبق من نبع الماء من بين أصابعه (واشاعوه) أي نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الجلاء الفعيلة) وفي نسخة الجلم الفعير أي الجمع الكثير كافي قصة الحديبية (ولا ينكر أحد من الناس) أي من حضر تلك الواقعة (عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه) أي من شربهم وسقيهم (وشاهدوا) أي باعينهم في غيرهم (فصار تصديق جيعهم لهم) فيكون أجا سكوناً يمانهم

فصل

(وبما يشبه هذا) أي النوع (من مجزاته) وهو نبع الماء من بين أصابعه لكرامته (تجسير الماء ببركته وانبعاثه) بالرفع أي ثورانه وجريانه (عنه) أي إياه يجار حته (ودعونه) أي بلسانه أو جثانه (فيما روى مالك) أي روى كافي نسخة (في الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهمة وقيل بالف مقصورة وكذا أخرجه مسلم في صحيحه (عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك) وهي غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وأنهم وردوا العين) أي التي كانت فيها (وهي تبص) بكسر الموحدة وتشديد المهملة أي تلمح وتلع أو المجهلة أي تقطرون وتسيل واختاره النووي (بشيء) أي قليل (من ماء) أي مما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على أنه نعت لشيء أوماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي أخرى بالنصب على أنه حال من شيء أي مماثلاً للشراك في طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل في التل والمقصود المبالغة في حد القلة فغرفوا أي اغترف القوم (من العين) أي يدبهم حتى اجتمع (أي الماء كما في نسخة (في شيء) أي من الأناء فيما لديهم) ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه وبديه ثم أعاده (أي الماء المغسول به) فيها (أي في العين التي بهما ماء يسير (جرت) الفاء عاطفة أي فسالمت (بماء كثير فاستقى الناس) أي فشر بوائمه وأسقوا دوابهم (قال) أي معاذ (في حديث ابن اسحق) أي فيما يرويه امام اهل المغازي عنه (فأحرق) بالنون والخاء المجهلة والراء أي انفجر وجري (من الماء ماله حس) بكسر الخاء المهملة وتشديد السين أي حركة وصوت لجريه (كس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء إلا انت عليه وأهلكته لكنها مع حديثها سريعة الجود (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بوشك) أي يمسح ويدنو ويقرب (بمعاد أن طالت بك حياة) أي مدة عمرك (أن ترى ما ههنا) أي الموضع الذي ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء (قد ملي) بصيغة المجهول أي امتلاء (جناناً) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهي البستان الكثير الأشجار وهي مرة من مصدر جنة جناناً إذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الغافها واطلالها ونصبه على التخيير قال الحلبي هذا ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وقت الجمعة ولقظه ثم انصرف قائلاً يعني من تبوك إلى المدينة وكان في الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة يواد يقال له وادى المشفق فذكر القصة والله تعالى أعلم (وفي حديث البراء) أي على ما رواه البخاري عنه (وسلمة بن الأكوع) أي كما رواه مسلم عنه (وحديثه) أي حديث سلمة (ثم) أي من حديث البراء (في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة) أي ألف وأربعمائة (ويروها لآل تروى) أي بضم الناء وكسر الواو أي لا تكتفي بما فيها (خمس مائة) قال المزي المعروف عند اهل الحديث بخمس مائة بفتح الهمة والمد وهي الفخلة الصغيرة ذكره الشمني وقال التلساني هو الصواب (فتر حناها) أي فتر عنا ما فيها كله (فلنترك فيها قطرة فقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورة ما حول فها وبالكسر ما جمع فيها من الماء ولبس ما أداها و يروى شفاهاً بفتح

المجدة والقاء مقصورة أي جانبها وطرفها (قال البراء واني) أي يحيى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يدأ) أي فبداها (منها فبصق) أي بزق فيه (فدما) أي بالبركة في ماؤها وكب ما في الدأ وفيها وهذه رواية البراء من غير شك وتروى بها (وقال سلمة) أي ابن الأكوع (فأما دعا وأما بصق فيها) بكسر الهمة على الشك فيهما ولعله اطلع على أحدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (جاشت) بالجيم والشين المجهلة أي فارت البثر وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فأروا أنفسهم وركابهم) أي سقوا ذواتهم ودوابهم (وفي غير هذه الروايتين) أي رواية البراء ورواية سلمة وكان أولى أن يقول وفي غير هاتين الروايتين كافي نسخة وفي هذه الرواية عنهما (هذه القصة) أي قصة زيادة ماء البثر وفي نسخة في هذه القصة (من طريق ابن شهاب) أي الزهري (في الحديبية) وقد أبدع الدليبي حيث قال هذه القصة أي قصة الحديبية لماله إلى قصة الحديبية في الحديبية (فاخرج) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهمان كانته) بكسر الكاف أي جعبته وهي كانته التي فيها سهام لانها تكتنوا ونسرها (فوضع) أي سهمه وهو بصغة القاعل ولؤيده نسخة وضعه باراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو أتم معنى وأعم (في قدر قليب) أي عقى بئر لم تملأ يعني لم تبن وقيل عادية وهو يؤنس ويدكر ولذا قال (لبس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو أي بأنفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بطن) بفتح المهملة تن منزل الأبل حول الماء لتترك فيه إذا شرب لتعاد إلى الشرب مرة أخرى وهو ضرب مثل للاستعانة والاستعانة في باب الاستقاء والمعنى حتى روي واوريت أبهم قال التلساني والذي نزل بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجبة (وعن أبي قتادة وذكر) على ما رواه البيهقي عنه (أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدا بالبيضاء) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاض المجهلة والهمزة مقصورة وقديماً فوزنها فمثلة أو مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للآلة أي مطهرة كبيرة يتوضأونها والماء فطلمها (بجملها في ضبته) بكسر ضاد مبدية وسكون موحدة فتون فها ضمير أي حضنه بين كسحه وأبمله (ثم التقم فها) أي أدخله في فمه تشبهاً بالمعدة لانه أدخل فيه فها فكانوا هم التلساني (والله أعلم) أي وأنا لا أعلم (نفت) أي انفخ برين أو ياريق (فيها لم لا) أي لم لم ينفت (وشرب الناس حتى رويوا) بضم الواو أي بأنفسهم ودوابهم (وملاؤا كل ماء معهم فقبل) أي بصيغة المجهول أي تصور في ذهني (أنها) أي الميضة ملأى (كما أخذها مني) أي على حالها ما نقص شيء منها وقال التلساني وروى إليه أقول والظاهر أنه تصحيف لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلاً وروى مثله) أي مثل مروي أبي قتادة (عمران بن حصين) بالتصغير (وذكر الطبري) وهو محمد بن جرير (حديث أبي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان) وفي نسخة صححه أن على أنه بيان لما ذكره الطبري بخلاف غيره وهوان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) أي بأصحابه (مدا) أي معبداً (لأهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وجوران من الشام (عند ما بلغه قتل الأمراء) أي أمرائه وهم زيد ابن حارثة ومولاه عليه الصلاة والسلام وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن أبي رواحة (وذكر) أي الطبري (حديثاً طويلاً فيه مجزات) أي باهرة (وآيات) أي علامات وكرامات ظاهرة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيماً لقدره وتخيلاً لآمره (وفي إعلامهم) أي أخباره لأصحابه (أنهم يفتقرون الماء) بكسر الفاء أي بعد موته ولا يجدونه (في غدا) فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً (وذكر) أي الطبري (حديث الميضة) أي كاسبي (قال) أي أبو قتادة (والقوم) أي أصحابه (زهاء ثلاثمائة) أي قدرها تخميناً قال المزي الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني (وفي كتاب مسلم) يعني صححه (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لأبي قتادة) أي بعدما قال لهم أنهم يفتقدون الماء في غدا (أحفظ على) أي لاجلي وفي نسخة علينا (ميضاً لك فانه) أي الشأن (سيكون لها نيا) أي خير عظيم قال القاضي في الأكمال قال الامام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث مجزتان قولية وهي أخباره بالغيب أنها سيكون لها نيا وفعلية وهي تكثير الماء للقليل (وذكر) أي الطبري (نحوه) أي نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) أي وما يدل على تفجير الماء من بين أصابعه (حديث عمران بن حصين) أي كافي الصحيحين عنه أنه قال (حين أصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه عطش) أي شديد (في بعض أسفارهم) وفي نسخة من أسفارهم فوجه (رجلين) بتشديد الجيم أي فارسهما وهما علي بن أبي طالب وعمران بن حصين (من أصحابه) كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث (واعلمهما أنها يجدان أمراً) لا يعرف اسمها إلا أنها أسلمت بعد ذلك (بمكان كذا) وفي نسخة بتكرار كذا ويعين الموضع في حديث صاحب حاطب ابن أبي بلتعة وهو روضة خاخ (معها) بكسر المعجمة مرادنان (تنبيه مرادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية اكبر من القرية ومبها زائدة وهي من مادة الزيادة لزيادة الماء على القرية ولا بعد أن تكون

ماخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هي الرواية مجازا وانما الرواية هو الخبر الذي يحملها
(الحديث) اي بطوله والمعنى قد هب على اثرها وطلبها (فوجدناها وانما بها النبي) وفي نسخة الى النبي
(صلى الله تعالى عليه وسلم) جعل (اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (في اناء) اي مما عنده (من مراد بها)
اي بعض ما فيها (وقال فيه ماشاء الله) اي من شاء اودعاه واسمها (ثم اعاد المساء) اي رد الماء المأخوذ (في المزدنيين
ثم فحنت) بصيغة المجهول ولا يعبدان بكون بصيغة الفاعل (عزاليها) بفتح العين المهملة والزاى تنبيه عزلا
وهو خبث الاسفل والام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة (وامر الناس) وفي نسخة ثم امر الناس (فلو
اسقيتهم) جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للما (حتى لا يدعوا) بفتح الدال اي لم يتركوا (شيئا) اي من اوتاهم (الاملاء
قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويجبل الى) بصيغة المضارع المجهول من التجيبل وفي نسخة بصيغة
الماضى المعلوم من التجبل اي وتصور عندي وتقرر في ذهني (انها) اي المزدادتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة
الافراد اي كل واحدة منهما (الا امتلاء) بكسر التاء على المصدر ربة اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية
(ثم امر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على ما توهمت انهم اخذوا من
مزدانها وفق مرادها (بجمع) بصيغة المفعول (للمراء) وفي نسخة لها (من الزاد) جمع الزاد اي من جملتها (حتى ملأه)
اي ذلك الزاد وفي نسخة ملؤا (نوبها وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ هي فانالم تأخذ من ما لك شيئا)
اي من كيته (ولكن الله سقانا) اي بسبب زيادة كفيته ببركة اسمائه (وعن سلة بن الاكوع) وفي نسخة وقال
سلة (قال النبي) وفي نسخة نبي الله (صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء) بفتح الواو اي امعكم او عندكم
او انما ماء وضوء (بجاء رجل باداوة) بكسر الهمزة اي اناء صغير من جلد يتخذ للماء (فيها نقطة) اي شيء يسير من الماء
(فافرغها) اي صبها (في قدح فنوضا ناكلنا) بارفع نوكدلنا (فدغقه دغقه) بدل مهمة وعين مجة فقاء فقاف اي
فصبه صبا كثيرا (اربع عشرة مائة) بيان لقوله ناكلنا اي الف واربع مائة (وفي حديث عمر) كإرواء ابن خزيمه في صحبه
والبيهقي والبرزعي (في جيش العسرة) اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت في نهار حر
ووقت التمار وكثرة ظلال الاشجار (وذكر) اي عمر رضي الله عنه (ما اصابهم) اي المسلمين (من العطش) اي الشد
(حتى ان الرجل) بكسر الهمزة وتفتح (لنير بعيره) بفتح اللام المؤكدة (فيمصر فرته) اي ما في كرشه (فبشر به فرغب
ابو بكر) اي مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) اي امره او في حله على الدعاء (فرغب يديه) اي
ويدعو ربه ويتضرع لديه وينثي عليه ويلتجئ اليه (فلما يرجعهم) من رجوع المتعدي اي لم يريده بعد رفعهما اليه
وفي نسخة فلما ترجعا من رجوع اللانم اي لم تغير اليه عن حالهما (حتى قالت السماء) اي امطرت فان القول يستعمل
في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت بالميم اي اعتدلت بالسحاب اوقامت توجهها بالخيرات (فانسكت)
اي فانصبت ماؤها بكثرة (فلو ما معهم من آنية) اي جميع اوانيتهم (ولم تجاوز) اي السماء المراد بها السحاب
وفي نسخة بالتذكير اي ولم يتعد المطر (العسكر) ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه اجماع الى انه ما كان
من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمر بن شبيب) اي ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن
عمر بن العاص اخرج له الاثمة الاربعة (ان اباطال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديقه) جملة حاله تحتل
احتمالين خلافا للتسائي حيث جزم بان ضمير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرد يف الرابك
من خلف (بذي المجاز) بفتح الميم والجيم وزاى في آخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية (عطشت) بكسر
الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اعلم في الكتب الستة والرواية عن ابي طالب
معلوم ما فيها انتهى وذكر الدجعي عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو
هو ابن دينار اباطال قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت
(وليس عندي ماء) وروى عنده وروى معي وعند مثل العين ذكره التسائي (فزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي عن البعير (وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب) قال الدجعي الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني
فيكون من الارهاصات ولا يعبدان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه سيظهر نتيجة هذه
الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في اواخر الزمان قريب الالف من السنوات عين في عرفات تصل الى مكة
وحوايلها من آثار تلك البركات هذا وابوطالب لم يصح اسلامه واما قول التسائي وروى اسلام امه باسناد صحيح
وروى اسلام ابو به فرد ود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة ردا على السيوطي في رسالته الثلاث
(والحديث) اللام للجنس اي والاحاديث (في هذا الباب كثيرة) اي غير ما ذكر في هذا الكتاب (ومنه الاجابة بدعاء

فصل

(ومن معجزاته تكثير الطعام) اي كبة او كيفة (ببركته) اي بركة حصول وجوده او وصول يده (ودعائه) اي ربه
مقرونا بذاته (قال) اي المصنف (نا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى) هو الحافظ ابن سكرة (حدثنا العذري)
بضم مهملة فكون مجبة (ثنا الرازي ثنا الجلودي) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان ثنا سليم بن الحجاج) يعني صاحب
الصحيح (ثنا حملة بن شبيب) بفتح الشين المجبة وكسر الموحدة لاولي بعدها تحية ساسكة وهو ابو عبد الرحمن
النيسابوري حجة اخرج له مسلم والاربعة مائة سنة واربعين ومائتين بمكة (ثنا الحسن بن عيين) بفتح فسكون
ففتح ثنية اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي (ثنا مقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين
اخرج له مسلم وابو داود والنسائي (عن ابي الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك والشافعيان وخرج له مسلم
والاربعة وخرج له البخاري مقرونا بقوله كان مدلسا واسم الميم (عن جابر ابن رجلا ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يستطعمه) اي يطلب طعاما منه لاهله (فاطمة شطروسي شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر شتون صاعا وشرط الشئ
نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووي والشرط هنا معناه شيء كذا فسر الترمذي (فازال) اي ذلك الرجل
السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (ياكل منه) اي من ذلك الطعام (وامرأته وضيقه) اي كذلك فهما
مرفوعان او معهما فهما منصوبان وروى وصيفة بواو فمهمة (حتى كاله) اي ليعرف نقصانه وكاله ويوجب اكتياله
ما بين حاله وماله ففي هذه الحركة زالت عنه البركة (فاني) اي الرجل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاجره) اي
بانه كاله وجرب حاله (فقال لولم تكله) اي وما جربته (لاكلتم منه) اي كلكم طول عمركم (ولقام بكم) اي باوكم مدة
بغائكم وفي هذا الحديث ان البركة اكثر ما تكون في المجهولات والمجهعات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قبل
والحكمة في ذلك ان الكاثل يكون متكللا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكللا على ربه والا تكال عليه
سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث الاخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكبله عند اخراج
الثقفة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط ان يبي الساق بمجهولا ثم هذا الرجل هو جند سعيد بن الحارث
وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه امرأة فالتس النبي عليه الصلاة والسلام فاستله
فلم يجده فبعث ابا رافع الانصاري وابا ايوب بدرعه فرهاها عند يهودي في شطروسي من شعير قد فقه عليه الصلاة
والسلام اليه قال فاطعنا منه ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كناه فوجدناه كذا ذكره التلناني وهو
خلاف ظاهر ما حرره القاضي ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) اي ما يدل على ما هالك من تكثير الطعام ببركته ودعائه
عليه الصلاة والسلام (حديث ابي طلحة المشهور) بارفع صفة حديث وهو المروي في الصحيحين عن انس في قصته
وابو طلحة هذا هو عم انس بن مالك زوج ام سليم انصاري نجاري خزرجي بدرى احد القحاة قال فيه صلى الله تعالى
عليه وسلم صوت ابي طلحة في الجبش خبر من فنة ذكرانه قتل يوم خيبر عشرين رجلا واخذ سليم روى عنه ابنه
عبد الله وابن زوجته انس بن مالك (واطعمه) بارفع (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين اوشعين رجلا) وجزم مسلم
في روايته ثمانين رجلا (من اقراص) اي قليلة (من شعير جاء) وفي نسخة اتى (بها) اي بتلك الاقراص وفي نسخة به
اي بما ذكر (انس تحت يده اي ابطه) يعني حال كون انس واضعها تحت ابطه من كمال قلتها (فامر بها) اي بالاقراص
او بقتها (ففتت) بضم الفاء وتشديد القوقبة الاولى مفتوحة اي فجعلت قنانا والمعنى كسرهما باصابعه وثردها
وفي حديث اذ قل طعامكم فآذروه (وقال فيها) اي في حق الاقراص (ماشاء الله ان يقول) اي من شاء ودعاء واسماء
وامر عجبي عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة
عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التي فت فيها تلك الاقراص لا يتخلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر لمخفهم
لبعدها عنهم وقيل اثلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب ببركته ويحتمل
ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) اي ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه (في اطعمته
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) اي زمن حفره وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير وعناق) بفتح
اوله وهي الانثى من اولاد المعز ما لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لاكلوا) اي منسه (حتى تركوه) اي على حاله
وفي اصل الدجعي لاكلوا حتى شعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع (واخرجوا) اي مالوا الى خرف اي جانب
وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتا) بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هي القدر من حجر او مدر (لنقط)
بفتح التاء وكسر العين المجبة وتشديد المهملة اي تغلي من حرارة النار تحتها حتى يسمع غبطها وهو صوت غلباتها

(كاهن) أي على هيئتها الأولى وما هيئتها بكما لها كأنه لم يؤخذ منها شيء وما كافة صحيحة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدأ والخبر محذوف أي مثل ما هي قبل ذلك (وان عجبنا ليعبر) أي كاهن وكل ذلك بعد ان شعروا وتركوا وانصرفوا (وكان) أي وقد كان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) أي بزق (في الجبين والبرمة وبارك) أي ودعا لهما بالبركة (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ممدودا ويقصر ويجر ولا يجر بناء على أنه مفعول أو فعلا وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين (وابن) بفتح الميم عطف على سعد وهو ابن الجنبشي المكي وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه أخواسامة بن زيد لأمه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في الحديث أخرجه البخاري في المغازي وزيد في بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله ابن (وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وأمر أنه ولم يسمعهما) أي الراوي عنهما لكن جهاتهما لا تضركم ونهما صحابين (قال) أي ثابت أو كل من الرجل والمرأة (وبقي بمثل الكف) أي من العجينة (بفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسهطها) أي يدلكها ويوسهها (في الأثاء ويقول ماشاء الله) أي من الدماء والنساء (فأكل منه من في البيت والخبرة) بضم الحاء وفتح نحية قرية من الدار (والدار) أي وما حولها من الفناء (وكان ذلك) أي المقام (قد امتلأ من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) أي المرام (وبقي) أي ذلك الطعام (بعد ما شبعوا مثل ما كان في الأثاء) أي سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحديث أبي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد أنصاري نجاري عتي بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عنى ابن عباس البصرة فقال أتى أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه ما أغلق عليه ولما قفل اعطاه عشرة ألفا وأربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال إذا مات فاحملوني فإذا صفتكم العدو فادفوني تحت أرجلكم فدفن عند باب القسطنطينية فقبه مع سورها فقال مجاهد فكانوا إذا حملوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه (أنه صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يكر من الطعام زهاء ما يكفيهما) بضم الزاي أي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار) خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة ومشاهدة الهجرة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم انصارا لعل بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فاكلوا حتى تركوا) وفي نسخة تركوه أي الاكل او الطعام والشاي اظهر في المرام لقرينة المقام وإقوله (ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك) أي قد ما هم فاكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم) أي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك المرام قال التلحاشي في الاصل هكذا الاحتمال وصوابه حتى اسلم (وابن) أي على الجهاد ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد الهجرة في بركة ذلك الطعام (قال أبو أيوب فاكل من طعامي مائة وثلاثون رجلا) وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة بن جندب) بضم الجيم والدال وفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححه والتلحاشي عنه ولفظه (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جئ (بقصعة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فتعاقبوا) أي تناوبوا في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتحين لأنها معرفة (حتى الليل) أي الى آخر النهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية (يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة مستأنفة مبنية لتعاقب المناوبة فلا يتساقى ما قال التلحاشي هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقبل لسمرة هل كان بعد قال في أي شيء تعجب ما كان بعد الامن ههنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن أبي بكر) على ما في الصحيحين عنه (كما عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) أي رجلا (ومائة) أي رجلا وهو لغف في مائة وثلاثين (وذكر) أي عبد الرحمن (في الحديث) أي في حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول ويحتمل التكميل على بناء الفاعل وفي اصل الحديث وصنع شاة أي فرغ من شأنها وهذا يحجاز بليغ اذ بسطه ان يقول وذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانعه العادة ان يحجز واحد عن القيسام بأمورها كلها فقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض اسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع الخطب فقالوا انا تكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتخير عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين أصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الخطب في ذلك المقام

(فشوى سواد بطنها) على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او معاليقها مما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحياة وقبل القلب (قال) وفي نسخة ثم قال أي عبد الرحمن (وابن الله) بمزة وصل أوقفه وضم الميم وبكسر وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله وأصله وابن الله كافي نسخة وهو جمع بين والمعنى أقسم ببركة الله وقدرته وقوته (مأمن الثلاثين ومائة) أي أحد (الاوقد حله) بفتح الحاء وتشديد الزاي (حرة) بفتح الحاء وتضم أي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حرة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا يعرفها واحفظها بالاضم وهي القطعة المزوزة وأما بفتح فالمراد من الحز ولبست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوز الوجهين فتم النظام (ثم جعل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) أي من لحم الشاة وماءه من الطعام (قصعتين) أي جفتين كبيرتين (فاكلنا اجمعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسرهما في الماضي وفتحها في المضارع أي وزاد (في القصعتين) وقبل الاول من الفضل في السور د والثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيدلغة اخرى مثل حذر يحذر (ختمته) أي ذلك الزائد (على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن أبي عمرة الانصاري عن ابيه) أي أبي عمرة وهو انصاري يدرى له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل أبو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين أخرج له التلحاشي فقط كذا قرره الحلبي وقال الدجني حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح السنة وهما خارجان عنهم البتة (ومثله) أي مثل مروى عبد الرحمن (لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة) كإرواه البخاري عنهما (وعمر بن الخطاب) كإرواه أبو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) أي هؤلاء الثلاثة (محمصة) بفتح الميم أي جماعة شديدة أصابت الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض معاريفه فدعا بقية الأزواد (جمع الزاد والياء زائدة كافي في نسخة أي فطلبها ليليك فيها فذكر كيتها أو كفيتهما (لجاء الرجل بالحنية من الطعام) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة فتحنية أي باليسير منه ويكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الحاء المهمة وسكون الباء الموحد فتون فناء وهي ما يجمل في الحصن (وفوق ذلك) أي في الكثرة أو القلة (وأعلاه) أي في الزيادة (الذي يأتي بالصاع من التمر يجمع على نطع) بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وفتحتين وكعب بساط من الأديم كذا في القاموس وقال الحلبي ثبذه أفصحهم كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو ما يندبر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع في اصل الحديث باللام بدل لجمعهم بالميم فاحتاج لقوله أي ما جمع من الأزواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد (وقال سلمة لخرزبه) بفتح الحاء المهملة والزاي فسكون الراء أي خشته وقدرته (كرضة العتر) بفتح الراء وسكون الموحدة فحجة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرء أي مثل جثتها اذا بركت والعتر هي الانثى من المعز وأشار سلمة بهذا الى قلة التمر (ثم دعا الناس) أي طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية والأزودة واحد وقوله في نص الحديث حتى ملأ القوم ازود ثم قال القاضى في الاكمال كذا الرواية فيه في جميع اصول شيوخنا والأزودة هي الاوعية كما قال في الحديث الآخر اوعيتهم (فأبقي في الجبش وعاء) بكسر الواو أي ظرف والماء (الاملؤه وبقي منه) أي قدر ما جعل كافي نسخة أي جمع أولا (وأكثر) أي وقد يقال أكثر (ولو ورده اهل الارض لكفاهم) أي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كإروى ابن أبي شيبه والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال (أمرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوه) أي اطلب انالاجله (اهل الصفة) بالضم والتشديد أي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأوامرهم ما مظلما من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى أبي هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اريدة ثم قال أبو الفتح العمري منهم أبو هريرة وأبو ذر وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة أبو نعيم في الحلية مائة وثلاثين منهم أبو هريرة وابن الاسقع وأصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد ابن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لأبا وون على اهل ولا مال ولا على احد اذا أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعشها اليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسلها اليهم وأشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو

اربعاً من رجل من مهاجري فريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بمنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتي بهم اذا امسى (فتبصروهم) بتشديد الموحدة اي فتبصروهم (حتى يجمعهم فوضعت بين ايدينا صحفة) اي قصعة مبسوطة (فاكلنا منها ما شئنا وفرفشنا وهي مثلها حين وضعت) يعني انها ما زادت ولا نقصت (الا ان فيها اثراً لاصابع) اي اصابع الاسكلىن فانها زادت (وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) كإرواه احمد والبيهقي بسند جيدانه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين) اي رجلاً (منهم قوم) اي بعض (ياكلون الجذعة) اي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الدال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المزم وماتى عليه ثمانية اشهر من الضأن قبل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسراً في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء وتسكن مكيل يسع ثلاثة اصبع بكيال الحجاز وقبل اناء يسع اثني عشر صاعاً بصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلاً (فصنع لهم مدا من الطعام) اي قدر مد وهو بضم الميم مكيل وهو رطلان اورطل وثلاث اوملى كفى الانسان المعتدل اذا ملاهما ومديده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحاً (فاكلوا) اي منه (حتى شبعوا وبني كاهو) اي كأن لم يؤكل شيء منه (ثم دعا بعس) بضم عين وتشديد سين مهملة قدح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من لبن (فشربوا حتى رووا) بضم الواو (ويق ككأنه لم يشرب منه) اي شيء (وقال انس) اي علي مارواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتي) اي تزوج ودخل (بزيتب) اي بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بناءه بصيغة وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوي ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشبان يعني الشاة والحيس (امرء) اي انسا (ان يدعوله قوماً ساهم) اي جماعينهم باسمائهم وخصهم ثم عهم بعطف غيرهم حيث قال (وكل من لقيت) اي قد صوهم (حتى امتلأ البيت والحجرة) وهي موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسراً في حديث انس الا في آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام سليم حسبا الى قوله حتى ملأوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هي بيتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (اهم تورا) بفتح الفوقية اناء من صفرا وجارة كالاجانة وهي التي تسمى مركا طستاً او سطلاً وقيل كان (فيه قدر مد من تمر جعل حسبا) اي بضم سين واقط اليه وربما يجعل عوضاً عن الاقط دقيق او قثنت اوسويق (فوضعه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدماه) اي بين يديه (ونعس ثلاث اصابعه) اي فيه (وجعل القوم) اي شرعوا (يتفقدون) بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل اعم من العشاء والغداء قال الحلبي في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغداء بكسر الغين والذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفي صحيح مسلم قدما الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيها ايضا من حديث اطعمنا الخبر واللحم حين امتد النهار اي ارتفع وهذا صريح في ان ذلك كان في صدر النهار يعني فينا سب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى اعلم (ويخرجون) اي حتى خرج آخرهم (ويق التور) اي بما فيه (نحو ما كان) وهو غير نسبة بقرى احوال من التور (وكانوا) وفي نسخة وكان القوم (احداً او اثنين وسبعين) وفي اصل الدجلى احداً وثلاثين او اثنين وسبعين (وفي رواية اخرى في هذه القصة) اي قصة وليمة زيتب (او مثلها) اي اوفي مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفة (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاي اي قدرها (وانهم اكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء (وقال لي) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) اي التور وفي اصل التلساني لرفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قيل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مر فوعا اذا وضعت القصعة فاباً كل احدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليد رقا ن ذلك يجعل جلبيسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى ابن ابي كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعته (فلا ادري) وفي اصل الدجلى فاادري (حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل للتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعت ورفعت واقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها (وفي حديث جعفر) اي الصادق (ابن محمد) اي الباقر

(عن ابيه) اي ابي جعفر محمد (عن علي) اي ابن ابي طالب جد والد محمد وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعاً لان محمداً ووالده لم يدركا علياً فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسله فيه نوع مسامحة (ان فاطمة طمخت قدراً) اي طعام قدر اوزكرت الحبل وارادت الحال (لغداً) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة (ووجهت علياً) اي ارسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي اصل التلساني في النبي اي في طلبه والتوجه اليه اوفي بمعنى الى (ليفتدي معهما) اي بخلافها (فامرهما ففرت بجمع مساهة صحفة) وهن كن تسعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشيات وصفية قرظية وجويرة مصطلمقية (ثم له عليه الصلاة والسلام ثم لملي ثم لها) اي ولادها واولادها وولن كان معها (ثم رفعت القدر وانما لتفيض) بفتح الفوقية اي لتفيض وتسيل من جوانبها (قالت) اي فاطمة (فاكلنا) وفي نسخة واكلنا (منها ما شاء الله) اي ان نأكل منها (وامر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عمر بن الخطاب ان يزود) بتشديد الواو المكسورة اي يعطى الزاد (اربعة انة راكب من احسن) بفتح الهزرة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والجماعة الشجاعة والشدة في الديانة ولذا سميت قريش الجلس للشد دهم في دينهم وذلك انهم كانوا ايام مني لا يستظفون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية اربعمائة راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر (فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع) بضم الواو جمع صاع قال ابوهرى وان شئت ابدلت من الواو المضموه همزة وفي نسخة اصع بهزرة ممدودة وصاد مضموه قال ابن فرقول وجاء في كثير من الروايات اصع والصواب اصوع (فقال اذهب) اي فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) اي الذي اعطاهم (قدر الفصل) اي ولد الناقة اذا فصل عن امه اي فطم (الارض) بكسر الموحدة اي الحفير او البارك (من الترويق) اي الترميد تزويدهم منه (بحاله) اي كأن لم يؤخذ منه شيء (من) اي هذا الحديث من (رواية دكين) بالتصغير واوله دال وقيل راء (الاحسى) رواها ابو داود في الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسالناه الطعام اي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقي بنا الى عليته بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحت مشددة اي غرفة فاخذ المفتاح من حجرته بالزاي ففتح اي فاعطانا ما اعطانا قال الحلبي يقال له الاحسى والمزني والخمعي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية جرير) يعني ايضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرر) بتشديد الزاء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احسى ايضا اسم مع اخوته السنة وقال السهلي بن مقرر المزني هم اليكاون الذي نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتصلهم الآية (الخبر بالرفع اي الحديث هذا) (بنيته) اي من غير زيادة ونقصان فيه علي مارواه احمد والبيهقي بسند صحيح عند (الا انه قال) اي النعمان (اربعمائة راكب من من ينه) اي كما مر عن ابي داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ وابعد الدجلى بقوله منصوب باعني (ومن ذلك) اي من قبل تكثير الشيء ببركة دعائه وعظمته ثبانه (حديث جابر في دين ابيه بعد موته) كما رواه البخاري عنه (وقد كان) اي جابر (يذل لفرما ابيه اصل ماله) اي اراد ان يذل لهم او عرض عليهم ورضي لهم ان يأخذوا جميع ماله ويذل بالمعجزة اي اعطى واماً بالمهملة فيمضي العوض (فم يقبلوه) اي استحقاق الاصل ماله لعدم الوفاء بكما له كما يتبعه قوله (ولم يكن في ثمرها) اي ثمر البساتين المعبر عنها باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكما له (كفاف دينهم) بفتح الكاف اي وفاً لادائه قال الدجلى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف اي اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاطهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن حكيم بن حزام (جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره) اي جابراً (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي يقطع ثمرها (وجعلها يادر في اصولها) بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع يندراى جعلها كومات تحت نخيلها (فتش فيها) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) اي بالبركة فيه (فاوفي) اي اعطى (منه جابر غرماء ابيه وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلساني ثلث ضاده والكسر اعلى اي زاد (مثل ما كانوا يجحدون) بضم الجيم وكسرهما وتشديد الدال المهملة اي يقطعون (كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم) اي فضل (قال) اي جابر (وكان الغرماء يهود) خبر كان غير منصرف عما ظن من اليهود (فجبروا) بكسر الجيم اي فجبروا (من ذلك) اي لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو شان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشيء البشير مع زيادته يدعاه وبركته فان هذا وامشاه مما ذكر سابقاً ولا حقا من اعلى الميجرات واعظم الكرامات (قال ابوهريرة) علي مارواه البيهقي عنه (اصاب الناس تخمصة) اي مجاعة شديدة (فقال لي رسول الله صلى الله

نعم على عليه وسلم هل من شيء) أي هل عندك بعض شيء فمن تعبدت به لا زائدة كما قاله الدجلى ثم تكبر شيء لتقبل
فيفيد المبالغة في المطالبة ولو بشيء يسير وقد روي عن أبي عبد الله (شيء) أي قليل (من الترفي المزود)
بسكر الميم وقع الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد (قال فأتى به) أي فأتته به (فادخل به فخرج قبضة)
يقع القاف أي مرة من القبض بمعنى مقبوضة كما عرفته بمعنى المغروضة وهي مأخوذة من القبض وهو الأخذ بجميع
الكف وبالضم اسم الشيء المقبوض كالمغروضة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح كما ذكر الحجازي وهو مولى
السكر قال الحلبي ويقع أيضا ويؤيده ما في القاموس القبضة وضمة أكثر ما قبضت عليه من شيء هذا
وفي نسخة بالصاد المهملة فشي القاموس قبضة تناء وله بطراف أصبا به وذلك المتناول القبضة بالفتح والضم
والقبضة من الطعام ما جئت بكفالك ويضم انتهى ولا يخفى أن هذا المبنى المبلغ في المعنى (فبسطها) أي يده (ودعا بالبركة)
أي لما فيها (ثم قال ادع عشرة) أي فدعوتهم (فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة) بالنصب أي دعوتهم (كذلك)
على ما في نسخة أي فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك (حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا) أي وتركوهم
فضلهم وقد سبق الحكمة في الاقتصاد على العشرة في الجفنة وقبل خصت العشرة لأن لها فضلا حيث أن الله
تعالى أقسم بها وفي العشرة ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتمناها بعشر وقال تلك
عشرة كاملة (وقال) وفي نسخة قال وفي نسخة ثم قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ما جئت به) أي مع
الزيادة الحاصلة من البركة (وادخل يدك) أي فيه (واقبض منه) بكسر الموحدة (ولا تكبه) بفتح التاء وضم
الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد نضم أي لا تقبله (فقبضت) أي فأخذت (على أكثر ما جئت به فأكلت منه
واطعمت) أي غيري أيضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مدة حياته (وإني بكر وعمر إلى أن قتل
عثمان) وهو عام خمس وثلاثين (فانتبهتني) بصيغة المجهول أي سلب (فذهب) أي فاستمر غائبا عني في المكان
ولعل فقده حينئذ أفساد الزمان (وفي رواية) أي حسنة للترمذي (لقد) وفي نسخة فقد (جئت من ذلك التركذا وكذا)
كناية عن تعدد مقدار ما حله (من وسق في سبيل الله عز وجل وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك) أي من
الرواية (وان التمر) بكسر الهمزة والجله حالية (كان بضع عشرة نمرة) وروي بضعه عشر والاول اولى (ومنه) أي
ومن تكبير الطعام ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام (أيضا) كما في نسخة أي كما وقع مكررا في مقام المرام
(حديث أبي هريرة) كما رواه البخاري (حين أصابه الجوع) يعني بأهريه (فاستنبحه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي
فأمره أن يتبعه فتيحه (فوجد) أي النبي أو أبو هريرة (لينا) أي قليلا (في قدح) أي صغير (قد اهدى إليه) أي إلى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (وأمره) أي بأهريه (أن يدعوا أهل الصفه) أي بغيرهم إليه (قال) أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه (فقلت) أي في نفسي (ما هذا اللبن) أي ما أتيت به (فيهم) والاستفهام بمعنى النبي أي لا يقني من شعبهم شيئا
(كثرت) أي أنا وحدي (أحق أن أصيب منه شربة) أي مرة واحدة وأغرب التمسائي في قوله بضم الشين (أفقرى بها)
يعني ولعلها تكفيني أم لا ومع هذا امتثلت الأمر (فدعوتهم) أي فحضرنا (وذكر) أي أبو هريرة (أمر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له أن يسقيهم) بفتح الباء الأولى وضمها ولفظ الدجلى وأمرني أن أسقيهم ولعله نقل بالمعنى
وتغير في المبنى (جملت) أي شرعت (أعطي الرجل فبشرب حتى يروي) بفتح الباء والواو (ثم يأخذ الآخر) أي
فبشرب (حتى) يروي وهكذا حتى (روي جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدجلى حتى رويوا جميعهم بضم الواو على صيغة
الجميع (قال) أي أبو هريرة (فأخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) أي قدح اللبن (وقال ببيت أنا) تأكيد
لضمير ببيت ليضم عليه عطف قوله وانت (نحو قوله تعالى أسكن انت وزوجك الجنة أقعد) أمر ادب (فاشرب
فشربت ثم قال اشرب) أي فشربت كما في أصل الدجلى (وما زال يقولها) أي كلمة اشرب (واشرب حتى قلت لا)
أي لا أشرب أولا أقدر على زيادة الشرب والذي (بمثل الحق) أي إلى كافة الخلق (ما وجد) وفي نسخة صحيحة لا وجد
(له مسلكا) أي مسارا وهو محتمل أن يكون جوابا للقسم أو مستأنفا مينا لا متاعه كأنه علة له (فأخذ) أي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح حمد الله) أي على ما منحه من البركة (وسمى وشرب الفضلة) أي البقية وفيها إيذان
بان أفضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدجلى وفي الحديث ساق القوم آخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن
أبي قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه أيضا على وجه الحكمة تأخير أبي هريرة عن القوم مع الإيحاء إلى وجه اختيار
الإشارة لاسيما حال الخمصة والاضطرار والله تعالى أعلم بهذه الأسرار وعن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أبي
عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء أداي فان لهم دولة قيل يا رسول الله
وما د ولهم قال ينادي يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قبل ادخلوا إلى

صوف أهل الفبا من صنع معكم معروفًا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على ارجل صكذا وكذا من الناس
فيقول له الرجل ألم أكسك فصدقه ويقول الآخر يا فلان ألم اكلم لك فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليد وهو
يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون بالبنينا كما صنع
المعروف حتى ندخل الجنة وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من كان قبلكم
ملك مسرف على نفسه وكان مسلما وإذا اكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان يأوي إليها عابد فان وجد
كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا نعه قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله
النار فخرج العابد إلى الصحراء مقتصرًا على بقلها وماؤها ثم أتته سبحانه وتعالى قبض ذلك العابد فقال له هل
لاحد عليك معروف تكافئه قال لا يا رب قال فمن ابن كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى إلى مزبلة ملك
فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا نعه فقبضته فخرجت إلى البرية مقتصرًا على
بقلها وماؤها فأمره تعالى أن خذ بيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به امانه لو علم به ما دخلته
النار (وفي حديث خالد بن عبد العزيز) أي ابن سلامة الخزاعي له صحبة روى عنه ابنه مسعود الابن حديثه ليس في
الكتب الستة على ما في الخبر كما ذكره الحلبي وقال الدجلى حديثه هذا رواه البيهقي (له اجزرا التي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي اعطاه (شاة) أي تصلح للجزر وهو الذبح ولا تكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت الغنم ثاقبة لانها قد
تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجزر انه وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل إلى رجل
من تهامة يقال له مخزوم بن عبد الله ليأخذ به طريقا إلى مكة يأمن فيه على نفسه لخوفه من دخولها وحده فأتته ربه
إلى الوادي حتى بلغا اشغاب قال يا مخزوم من هذا المكان إلى الكروما والاه فهو خالد وما بقي من الوادي فهو لك
ثم سار به حتى قضى نسكه وأحله مخزوم أي خلقه ثم رجعا إلى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين أي من يموله
(كثيرا) أي عدد دهم (يذبح الشاة) حال أو استنابف مبين لكثرة نعم واللام في الشاة للجنس فهو في حكم التكرار أي
قد يذبح خالد شاة (فلا بد عياله) بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من يدالي وأبده فرقه واعطى
كل واحد بدنه أي نصيبه على حديثه قال الهروي وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا أي متفرقين واحدا
بعد واحد والمعنى لا تكتفي الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر
الهمزة جلة حالية (أكل من هذه الشاة) أي التي اجزرها إياه (وجعل فضلتها) أي بقيتها (في دلو خالد ودعاه بالبركة
فبشر) بفتح الموحدة فضم المثناة بعدها راء أي كثر (ذلك لعل له) وفي نسخة صحيحة بالنون والمثناة المفتوحة حين
أي انثر ذلك لعلها حتى وسعهم وقبل أي صبه واخرجه وروى به (فاكلوا وافضلوا) أي ودخلوا في زيادة البركة (ذكر
خبره الدولابي) بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد بن بشار وغيره من طبقة بالحرمين والعراق ومصر
والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن أبي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه
ومائين في أمره الاخير توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا
في الاكمال ما لفظه وأما خناش اوله خاء معجمة مضبوطة وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو أبو خناش خالد بن عبد
العزيز في الصحابة ذكره أبو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده إلى أن قال عن مسعود بن خالد عن خالد
ابن عبد العزيز بن سلامة انه اجزى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبديعها
عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال إن في دلوك يا أبا خناش وضع فيها فضلة الشاة
ثم قال اللهم بارك لاني خناش فأنقلب به فنثر لهم وقال توسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي (ومن حديث
الاجري) بهمة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو أبو بكر محمد بن الحسين
ابن عبد الله البغدادي منسوب إلى عمل الأجر (في نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعل فاطمة) أي في تزويجها له
(أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة امداد او خمسة) أي من دقيق خبز شعير او حنطة
(وذيح جزور) أي بغير (لويتها) وفي نسخة وذيح جزور بصيغة المضارع وفي أخرى وذيح جزور بمصدره ضاف
(قال) أي بلال (فأبتدي لك) أي بجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذي أمره أن يصنع من القصعة (فقطع
في رأسها) أي في أعلاها بيده لنزل البركة عليه (ثم ادخل الناس) أي أمرهم بالدخول عليه (رفقة رفيقة)
بضم الراء وجوز تليتها أي جماعة بعد جماعة (يا كلون منها) وفي نسخة صحيحة فأكلوا منها (حتى فرغوا) أي
عنها (وبقيت منها فضلة) وفي نسخة فضلة منها أي بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء أي فدعا بالبركة (فيها وأمر
بحملها إلى أزواجه) أي من النساء التسع (وقال) أي لهن بعد إرساله اليهن (كلن) أي يا نفسكن (واطعن من

عشركن) اى انا كن وحضر عند كفن فان البركة توافى كلكن (وفى حديث انس) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلي تقدم ان هذا كان فى ابتناؤه بصيفة (فصنعت اى ام سليم) بالتصغير (حبسا) تقدم ميناء ومعناه (جعلته فى تور) سبق كذلك (فذهبت) اى اتا وفى نسخة فبعثنى (به) اى بالثور (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال وضعه وادع لى فلانا وفلانا) اى كاتى بكر وعمر خصوصا (ومن لقيت) اى من غيرهما عموما (فدعوتهم) اى الميعين جيعهم (ولم ادع) بفتح الدال اى ولم اترك (احدا احدا يقينه) اى فى طريق ذهابا وآيا (الادعونه وذكر) اى انس (انهم) اى المدعون والمجتمعين لا كما قال الدلبى اى الذين دعاهم (كانوا زهاء ثمانمائة) اى مقدارهم تقريبا (حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا) بفتح اللام المشددة اى استدبروا والحلقة المفرغة (عشرة عشرة) اى كل عشرة حلقة او كل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) اى السمي بالحس الذى صنعته ام سليم وجابيه انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه) اى بما شاء الله من الدماء (وقال ماشاء الله ان يقول) اى من اصناف الاسماء وانواع النساء (فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع) فرفعه (فاذرى حين وضعت كانت أكثر ام حين رفعت) بصيفة المجهول فيها ولا يعدان بضبط بصيفة المتكلم المعلوم وتأنيت الضمير مع انه راجع الى الثور باعتبار الاية ووقع فى اصل الدلبى وضع ورفع بصيفة التذكير فتعين كونها للمفعول كما لا يخفى (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اى التى اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه (فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل) وفى نسخة حديث الفصل هذا ووقع فى اصل الدلبى حديث هذه الفصول (بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح اى ثلاثة عشر واكثر (من الصحابة) واما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشرين لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفصل صلاة الفذ بضع وعشرين درجة ولقوله فى حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم) اى روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة (اضعا فهم من التابعين ثم) اى بعدهم رواه عن اضعا فهم منهم (من لا يعد) بصيفة المجهول اى لا يحصر وفى نسخة لا يعد (بعدهم) اى من تابعيهم (واكثرها) اى واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة (وردت فى قصص مشهورة) بكسر القاف اى حكايات مأثورة (وبجامع مشهودة) اى محضورة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اى على وفق الصدق حذرا من التكذيب فى رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) اى المشاهد لها (على ما نكر منها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بمكانه

(فصل)

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوّة واجابتهادعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى المصنف (حدثنا احمد بن محمد بن علي بن) بفتح فسكون فضم مو حدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق الزيدتين على عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما اجاز فيه) هذه لغة حكما بن فارس والمعروف اجازته ذكره الخليل وغيره (عن ابى عمر) وفي نسخة ابى عمر وبالاو (الطليسي) بتشديد د لام مقفوحة فم مقفوحة وتون ساكنة (عن ابى بكر الهندي) بكسر الدال (عن ابى القاسم البغوي) بفتح تين وهو الحافظ الكبير السند البغوي الاصل البغدادي ابن بنت احمد ابن منيع البغوي روى عن احمد بن حنبل عاشر مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة في المبران وقال في آخرها وهذا الشيخ الحجازي يعني بابا العباس احمد بن الشحنة راوى صحيح البخاري وغيره يشده وبين البغوي اربعة انفس وهذا شي لا نظيره في الاغصار وذلك ان الحجازي توفي سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوي اربعمائة سنة وبضع عشرة (حدثنا احمد بن عمران الاخنسي) بفتح الهيرة وسكون المججمة روى عنه ابن ابى الدنيا وغيره (ثنا ابو حيان) بتشديد الحنية (التميمي) وفيه ان الاخنسي لم يذكره على ما صرح به المزي ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد في نسخة صحيحة قوله ثنا محمد بن فضيل ويؤيده ما سألني مما سأل المصنف في اول فصل في الآيات في ضروب الحيوانات حدثنا في اسناده حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى اعلم (وكان) اى ابو حيان (صدوقا) وقد روى عن ابى زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الائمة الستة (عن مجاهد) تابعي جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمي والبيهقي والبزار ايضا عنه (قال كاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدننا) اى قرب (منه اعرا ابى) اى يدوى (فقال يا اعرا ابى ابن تربد قال اهلى) اى اريد اهلى او اهلى اريدهم وفي نسخة الى اهلى اى مرادى التوجه اليهم (قال هل لك) اى مبل ورغبة (الى خبر) اى من اهلك او خبر محض لك في حالك ومالك (قال وما هو) اى ذلك الامر والخبر (قال تشهد) اى

ان تشهد اى شهادتك اواخر معناه امر اى اشهد (ان) مخففة من الثقة حذف اسمها اى انه (الاله) موجود اوموجود
اومشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة اى متوحدا ومنفردا (لا شريك له) اى فى وحدانية ذاته وسبحانية صفاته
(وان محمدا عبده ورسوله) الى كافة مخلوقاته (قال من يشهد لك على ماتقول) اى من دعوى التوحيد والرسالة (قال)
هذه الشجرة السمرة) بفتح فضم وهى بدل عما قبلها فانها من الطلع شجر عظام من العضاة له شوك كبير وظل يبر
قالوا وهو شجر الصمغ العربى (وهى بشاطئ الوادى) اى طرفه وجانبه (فاقبلت) اى تجرد قوله عليه الصلاة والسلام
هذه الشجرة تشهد على حقبة الاسلام وفى نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفى اخرى تجيبك قال اى الاعرابى
ندعوتها فاقبلت وهذا ابلغ فى قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة فى الايمان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
(تخذ الارض) بضم الحاء المهملة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخذود وهو الشق فى الارض اى حال كونها تشق
الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم (حتى قامت) اى وقفت كما فى نسخة (بين يديه فاستشهد ها ثلاثا) اى طلب منها
ان تشهد ثلاث مرات (فشهدت) اى ثلاثا (انه) اى الامر (كما قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام ان الله واحد
لا شريك له وانه عبد الله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن برودة) بالتصغير وهو ابن الخصب بن عبد الله الاسلمى
اسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو وبخراسان
غازيا وما برودة بن سفيان الاسلمى فلا يخفى له وان ذكره بعضهم فى المحاجة بل هو تابعى متكلم فيه كإرواء البراء عنه انه
قال (سأل اعراب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل)
لذلك الشجرة رسول الله يدعوك قال) اى برودة (فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اى من
جهاتها كلها واضطربت فى مكانها وارفعت فى شأنها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها (فقطعت عروقها)
اى المتعلقة باصولها (ثم جاءت نخد الارض نجر عروقها) حالان متداخلان اومتزادان (مغفرة) بتشديد الراء والباء
(حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله) قال الدجلى لعله صلى
الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لا وجوبا اذ لبست مكلفة انتهى وتعليقه غير مستقيم كما لا يخفى
(قال) وفى نسخة فقال (الاعرابى مرها فلترجع الى منبها) بكسر الواحدة سماعا وتفتح قياسا (فرجعت) اى بعد امره
لها (فدلت عروقها) بتشديد اللام اى ارسلتها ومكنها (فى ذلك) اى المكان قال التلانى الموضع سقط عند العرق
وثبت عند غيره (فاستوت) اى قائمة (فقال الاعرابى ائذنى) يقرأ فى الوصل بسكون همزة الاصل وفى الابتداء
بهمزة الوصل وابدال همزة الاصل بالياء اى مرنى (اسجد لك) جواب الامر وفى نسخة صحيحة ان اسجدك (قال)
لوامرئت اخدا ان يسجد لاحد اى غير الله سبحانه وتعالى (لامرئت المرأة ان تسجد لزوجها) اى لما عليه من حقوقه
(قال فائذنى) وفى نسخة فقال ائذنى (اقبل) وفى نسخة ان اقبل (بيدك ورجليك فاؤذنى) اى قبلها (وفى الصحيح)
اى صحيح مسلم (فى حديث جابر بن عبد الله) اى الانصارى كما فى نسخة وهما صحابيان جليلان (الطويل) نعت
الحديث (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقضى حاجته) كناية عن فعل الغائط او البول (فلم يشأ يستتره)
اى من عبود الانس والجن فتخبر فى امره (فاذا بشجرتين) اى بابتين وابنتين (بشاطى الوادى) اى فى جانبه فانطلق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ذهب (الى احدهما فاخذ بفض من اغصانها فقال) اى لها كما فى نسخة
(انقادى على-) اى استسلم لى واطيع لى (باذن الله) اى بامرهم وتيسيره (فاقادت معه كالبعير الخشوش الذى
يصانع قائده اى يلاينه ويتقاده وهو بالخاء والشين المجعالت الذى جعل فى انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط
عليه حبل ويحمل فى انفه ويشبه الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شرف فهو خرانة ومن صفرا وحديد فهو برة بضم
موحدة فتخفيف راء (وذكر) اى جابر (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالاخرى) اى من الشجرتين
(كذلك) اى مثل ما قبل بالاولى (حتى اذا كان بالنصف) بفتح الميم واسكان النون وقع الصاد وتكسر اى
وسط الطريق (بينهما) اى بين موضعيهما وهو بيان اوتاكيد (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين
(السماء) اى اجتمعا وانضمما (على باذن الله فالتأمتا وفى رواية اخرى) اى لمسلم وغيره (فقال باجابر فل لهذه الشجرة)
اى التي بشاطى الوادى (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء اى اجتمعت واتصلت (بصاحبك) اى بنظر بك
وهى الشجرة التي فى مقابلك (حتى اجلس خلفكما) اى فاقضى حاجتى مستترا بكما وفى اصل الدجلى
حتى يجلس بناء على المعنى (ففعلت فرجعت) اى الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفى نسخة فزحفت بالرائى
والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها فجلس خلفهما) الظاهر ان القضية متكررة وان
الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون سرة (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الهمزة اى

اعده واجرى وانما فعل ذلك رضي الله تعالى عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه
 فيأذي بقربه (وجلس احدت نفسي) اي بهذا الامر الغريب والحال العجيب (فالتفت) اي فظفرت الى احد طرفي
 (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فاجأته بفتنة فابصرته (مقبلا والشجران قد افترقا) اي من محل
 اجتماعهما وانته لتالي موضعهما (فقامت كل واحدة منهما على ساق) اي في منبتها (فوقف رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقفة) اي خفيفة (فقال برأسه) اي فاماله او فاومأ به الى الشجرتين (هكذا يمينا وشمالا) تفصيل
 لما قبله اجالا واحلا كان ودعا للشجرتين اولن هناك من الملائكة واما قول الدجى وقد تبعه التماسي اذمانه لهما
 بالرجوع الى مكانهما فبأباه الغاء كما لا يخفى على اهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) اي كما رواه البيهقي وابو يعلى
 بسند حسن عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مفازيه) اي غزواته (هل نعتي) بالفوقية
 اي تفصدي وذهبن (مكنا حاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لقضاء حاجته فيه ونصحف الدجى وضبط
 لفظه يعني بالتحية وتكلف بقوله هل استفهام اكفى به عن المستفهم عند استهسانا للتصريح باسمه ومن غف عنه
 الراوى بقوله يعني مكنا حاجته نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل زرى يعني مكانا الخ وقد تبعه التماسي فقال
 اي زرى او تجرد وهو اما حذفه للمعاري واما حذفه الراوى لانه يسمعه اولم يفهمه اولم يجده في اصله انتهى وكله تكلف
 ونصفت مستغنى عنه (فقلت ان الوادى مافيه موضع بالناس) اي لبس فيه مكان مستقر بهم بل كله حال عنهم
 خالتفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه (فقال هل ترى من نخل او جارة) اي ولوى بعد واغرب التماسي
 في قوله ان بالناس معمول ان اي غاص او ملثان او عامر او كائن وكان بعيدا عما قال موضع يستتر فيه
 او يقضى الحاجة وحذف للمعاري (قلت ارى نخلات) بفتح الخاء (متقاربات) بكسر الراء وتفتح وفي اصل التماسي
 مقاربات (قال انطلق وقل لهن رسول الله) وفي نسخة ان رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) يا امر كن ان تائين
 لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لئلا يستره بكن (وقل للججارة) اي لجنسها من الحجارات هناك
 (مثل ذلك) اي كائنات للنخلات من الاثبان لمخرجه (فقلت لهن ذلك فوالذى بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم
 بالامر العظيم ذكره الدجى والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
 اي ورأيت الحجارة) يتعاقدن حتى صرن ركاما (بضم الراء اي متراكمة بعضها فوق بعض) (خلفهن) اي وراء النخلات
 (فلما قضى حاجته قال قل لهن) اي لجموع النخلات والحجارات (يفترقن) اي يفترقن او يمزجمن على جواب الامر
 مبالغة في تأثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة الآية ثم قال جابر (والذى نفسى بيده) وغاير بين
 القسمين نفعا (رأيتهن) اي النخلات والحجارة (يفترقن) اي يجميع افرادهن (حتى عدن) بضم العين اي صرن على
 حالهن ورجعن (الى مواضعهن) وقال يعلى بن سبابة بسين مهملة بعد ها تحية مخففة مفتوحة فالف فو حدة
 امه وابوه مرة وله صحبة ايضا حضر الحديدية وخير والفتح والطائف وفي تجريد الذهبي ان يعلى بن مرة بن وهب
 الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سبابة وقد ذكره في التهذيب فجعلهما واحد وكذا
 المربى جمعهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انها اثنتان انتهى وسأى قريبا في كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى
 حديثه هذا احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه انه قال (كث مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير) اي
 سير سفر (وذكر نحو من هذين الحديثين وذكر) ابو يعلى (قاصر) اي المصطفى (ودينين) بفتح الواو وكسر الدال
 المهمة وتشديد الحية اي تختلن صغيرتين وضبطهما الثمن بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الباء (فانضمنا)
 اي اجتمعنا وفي اصل الجازي فانضمنا قال وصححه المزني بالتأنيث وكذا رأيت في النسخ الصحيحة (وفي رواية اشائين)
 بفتح الهيمزة والشين المعجمة المددودة بمعنى ودنين وضبط في نسخة بكسر الهيمزة وهو سبق قلم مخالف لما في كتب اللغة
 (وعن غيلان بن سلمة الثقفي) بفتحين نسبة الى قبيلة تقيف وغيلان هذا بفتح القين المعجمة اسم بعد الطائف وله
 عشر نسوة قاصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار
 اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التي تزوجها اولا وهو ممن وقد على كسرى وخبره معه
 عجيب قال له كسرى ذات يوم اي ولدك احب اليك فقال له غيلان الصغير حتى يكبر والمرضى حتى يبرأ والغائب
 حتى يؤول فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لاحكمة فيهم فاغداؤك
 قال خير البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعر اتوفى في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
 عنه (مثله) اي نحو ما سبق من مروى غيره (في شجرتين) اي من اجتماعهما وافترقا فهما (وعن ابن مسعود
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين) بفتح الحين اي غزوة (وعن يعلى بن مرة) وهو ابو

(وهو ابن سبابة) وهي امه (ايضا) اي هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم (وذكر) اي يعلى (اشياء)
 اي من خوارق العادات (راها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة) بالتثنية واحدة الطلح شجر
 عظيم من شجر العضاة وبه سمى طلحة (اوسرة) تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فاوسرك من الراوى كذا
 قرره الشراح وارادوا الشك في رواية المني مع اتحاد المعنى والا يظهر ان السرة نوع خاص من جنس شجر الطلح
 ويحتمل ان يكون او بمعنى بل (جاءت) اي احداها او اخرهما (فاطافت به) اي المت به وفاربه على ما في القاموس
 وفي اصل الدجى فطافت به اي دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم انها) اي الشجرة المذكورة (استأذنت) اي رجاها (ان تسلم على) اي فاذن لها فجاءت وسلمت
 (وفي حديث عبد الله بن مسعود) اي عند الشجرتين (أذنت) بضمزة مدودة وفتح الذال والنون اي اعلمت (النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنى) اي باتبانهم اليه وحضورهم لديه (ليلة استموا له) اي لقراءته اولكلامه (شجرة)
 فاعل أذنت وهي سمة على ما في بعض السنن قال الدجى وفيه تلويح بانهم لم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
 في بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم للقراءة عليهم وقد اثير
 ببعض صورهم مزارا لديهم نعم فيه ايماء باتبان الشجرة في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود)
 نقل الحافظ العلامة عن ابى زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة (في هذا الحديث) اي المتقدم آنفا
 (ان الجنى قالوا من يشهد لك) اي بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه الشجرة) اي الحاضرة (تعالى
 بالشجرة) بفتح اللام وسكون الباء وقد تكسر لامة كما قرئ في تعالوا بالضم واغرب التماسي حيث جزم بان اللام
 مكسورة واقتصر عليها اي ارتفعي الى عن مقامك واطلبي من عندي مرامك (خفاء) ت شجر عروقها) اي من محل
 اصولها (لها) اي لعروقها (فمافع) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقة وهي حكاية حركة شيء يسمع له
 صوت من سلاح ونحوه (وذكر) اي مجاهد او ابن مسعود (مثل الحديث الاول) اي في ميناء (او نحوه) اي باعتبار
 معناه من اتيان الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف
 (فهذا ابن عمرو بريدة وجابر ابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب بينهم لاعتبار مراتبهم بل
 على حسب روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء
 الاربعة ثم قوله (وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس) بناء على ما ساقى عنهم وقوله (وغيرهم) اي كالحسن
 وابن فورك وابن اسحق من الأئمة المذكورين هنا ومنهم عمر وعمر بن عبد الله بن الخطاب (فدأفقوا على هذه القصة
 نفسها) اي باعتبار ميناءها او معنائها (ورواها عنهم من التابعين اضعافهم) اي في المدة لا في الزينة (فصارت
 في انتشارها) اي فشوهذه القصة (من القوة حيث هي) اي على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء بصرف
 ويمتنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف) وهي كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد
 حنين وفي اصل الدجى زيد وحنين (ليلا) اي من الليالي (وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن
 بفتح السين وهو اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى لبس بمسافر في النوم بل هو
 نعلان (فاعترضته) اي ظهرت في عرض وجهه (سدة) اي وهو سائر (فانفرجته نصفين حتى جاز) اي جاوز
 (بينهما وبقيت) اي تلك الشجرة (على ساقين) من غير التام لهما (الى وقتنا) اي هذا كما في نسخة (وهي)
 اي تلك الشجرة (هناك) اي في طريق الطائف (معرفة معظمة) قلت ولعلها كانت واما في زماننا هذا فلبست
 مشهورة (ومن ذلك) اي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث انس) كما رواه ابن ماجه والدارمي والبيهقي عنه
 (ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأه) اي وقد رأى جبريل النبي عليه وسلم الى شجرة) اي
 من تكذيب قومه له فالجمله حال من ضمير قال (انجب ان اريك آية) اي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك
 (قال نعم) اي احب ان ترى آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة) اي
 بعيدة كاشة (من وراء الوادى) اي الذي كان فيه والمعنى من قدومه او خلقه (فقال) اي لجبريل ويحتمل عكس هذا
 القيل (ادع تلك الشجرة) اي فدعاها (لجاءت تمشي) اي اليه (حتى قامت) اي وقفت (بين يديه قال) كما مرها
 فلترجع) اي الى منبتها كما في نسخة وفي نسخة الى مكانها اي فامرهابا لرجوع الى محلها (فصادت الى مكانها) اي بما
 كانت فيه اي في ابتداء حالها (وعن علي بن محمد) اي الحديث الذي رواه انس (ولم يذكر) اي على (فيه) اي في مرويه
 وفي نسخة فيها في هذه الرواية (جبريل) يعني بل فيه (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم
 عنه (اللهم اني آية) اي معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عني بسببها ويكون من جلة نعتها (لا بالي) اي لا اكتر ولا احزن

(من كذبني بعدها فداشجرة) اي فداه (وذكر) اي علي - (مثله) اي مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه) اي لاضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لاسردينه ومحنة ربه فان قلت سبق في حديث هند ابن ابى هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزننا عليهم لجواز ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (فطلبه) بالرفع اي واستدعاؤه (الاية) اي المجزة (لهم) اي لاستقامة امته او اقامة حجته (لاله) اي لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طويته (وذكر ابن اسحق) اي امام المفسري وكذا رواه ابو نعيم عن ابى امامة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابي صار عه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما ركانة المصري الكندي غير منسوب فمختلف في صحته كذا حققه الفيروز آبادي (مثل هذه الآية) اي المجزة (في شجرة دماها) اي طلبها (فانت) اي جاءت اليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) اي الى محلها (وعن الحسن) اي برواية البيهقي مرسل انه عليه الصلاة والسلام شك الى ربه من قومه اي بعضهم (وانهم يخوفونه) اي بضربه او حبسه او اراحه او قتله (وسأله آية) اي علامة (يعلمها) اي يزيد علمها ويطمئن قلبه بسببها (ان لا تخافه عليه) ان تخفقه من المتفلة اي انه كذا ذكره الدجلى والظاهر ان هنا مصدرية ومحله انصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم الخافة عليه من ابصال اذيتهم اليه (فاوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله اليه (ان انت وادي كذا) وروى ارايت وادي كذا اي ابصرت او علمت وان مصدرية او تفسيرية (فيه شجرة) اي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ خبره الجار قبله قال التلساني او بالنصب بفعل مضمر اي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) اي من الشجرة او اغصانها (باتك) وفي نسخة يا تيك باثبات الباء على انه مرفوع او مجزوم على لغة (ففعل) اي ما ذكر (جاء) اي الفصح منها (بخط الارض خطا) اي يشقها شقا باثرا في الاثبان اليه (حتى انصب) اي وقف (بين يديه) اي امامه وقدامه واغرب التلساني حيث فسر انصب بقوله حبس وغرابته من جهة النبي والمعنى لا تخفى (فحسبه ماشاء الله) اي من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجعي كما جئت) اي على وجه خرق العادة (فرجع) اي بخط الارض خطا حتى قام بمنته (فقال يارب علمت ان لا تخافة علي) اي بعد اراءك لي هذه الآية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزيادة بقوله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم *
كانما سطرت سطر الما كتبت * فروعها من يدع الخط في اللقم *

(ونحوه) اي من مروى الحسن كايرواه البراء وابو يعلى والبيهقي بسند حسن (عن عمر رضي الله تعالى عنه) اي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو بن العاص (وقال) اي احدهما (فيه) اي في مرويه او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد قوله اللهم (ارني آية لا اباي من كذبني بعدها وذكر) وفي نسخة فذكر اي الراوي المختلف فيه بقية الحديث (نحوه) اي نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعمري ارايت) اي اخبرني (ان دعوت هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذا الميم اي العرجون بما فيه من الشماريح والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريح وهي العبدان التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) اي الحاضرة واجابني (اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعا فجعل ينقر) بضم القاف ويكسر و بالراء اي فشرع يشب اليه متوجها اليه (حتى اتاه) اي اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي) بتشديد الراء اي اخرجه في جامعه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع في اصل الدجلى وغيره حسن صحيح فقبل جمع بينهما لروايته من طريقين احدا هما تقتضي صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح لغیره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة

فصل

(في قصه حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويعضد) بضم الصاد اي يقوى ويؤيد (هذه الاخبار) اي الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخبار (حديث ابن الجذع) وفي نسخة حنين الجذع اي شوقه اليه وبكائه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عود المسجد وكان يشكى عليه حال الخطبة وسجي بقية القصه (وهو) اي وحديثه هذا (في نفسه) اي باعتبار مبناه (مشهور)

اي

اي عند السلف (مشهور) اي عند الخلف (والخبرية) اي باليد وحديثه باعتبار معناه (متواتر) اي يفيد العلم القطعي لمن اطالع على طريق الحديث الاحاديث المفيد بانفراد العلم الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابد التلساني حيث قال اراد به التواتر القوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض من غير ان ينقطع والا اول اظهر فتد بروقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحديثه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلف وكلامهم نقل ذلك اوسعهم من غيره فلم يتكره انتهى وسببه ما بينه المصنف بقوله (قد خرج) بتشديد الراء اي اخرج (اهل الصحيح) اي ممن التزم الصحة في رواياته الواردة في كتابه كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة بضعة عشر) بكسر الموحدة وتفتح اي ثلاثة واكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها (منهم) اي بعضهم وهم عشرة منهم (ابن بن كعب) وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجه والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله) اي الصحابي ابن الصحابي وسبأ في حديثه (وانس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه في الترمذي وصحه (وعبد الله بن عمر) وهو اشهر من ان يذكر (وعبد الله بن عباس) اي عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل ابن سعد) الساعدي رضي الله تعالى عنهما وحديثه رواه الشيخان (وابوسعيد الخدري) رواه عنه الدارمي (وربدة) بالتصغير وقد سبق ذكره (وام سلمة) اي ام المؤمنين رواه عنها البيهقي (المطلب) بتشديد الطاء (ابن ابى وداعة) بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة (كلهم) اي جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) افرد ضميره باعتبار لفظ كل اي يحدثون (يعني هذا الحديث) اي وان كانت الفاظهم مختلفة في باب الحديث وعلى هذا المبنى حصل التواتر في المعنى (قال الترمذي وحديث انس صحيح) اي استاده (قال) وفي نسخة وقال (جابر) اي ابن عبد الله كافي في نسخة صحيحة (كان المسجد) اي مسجد المدينة وهو المسجد النبوي (مسقوفا على جذوع نخيل) يعني نخيل فانه اسم جنس ثم يشاء عمر بن عثمان رضي الله تعالى عنهما (وكان) وفي نسخة فكان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي دائما او غالبا (اذا خطب يقوم الى جذع) اي معين (منها) اي من تلك الجذوع (فلما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنع له غلام امرأة من الانصار او غيره من اهل النسابة وله ثلاث درجات (سما لذات الجذع صوتا كصوت العشار) بكسر المهملة فصيحة جمع عشار بضم وقم ممدودة وهي الناقدة الحامل والني اتى لملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احسن من علامة قرب البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء (وفي رواية انس) اي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور اي صاح كصياحه (حتى ارجع) بتشديد الجيم اي اضطرب وارعد (المسجد) اي بابه (الخوار) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلية وفي نسخة بضم الجيم فمهملة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام في القاموس جأر جوارا اذا رفع صوته بالدعاء ونضرع واستغاث والقرة والثور صا حا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والقباء والسهام انتهى قال البخاري واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصباح الثور ولا علم به رواية انتهى والحلبي جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة في الها مش والبيني اقتصر على التلساني وجوز الشنقي الوجهن والحاصل ان رواية الجيم اعم وفي الدراية اتم والله تعالى اعلم (وفي رواية سهل) اي ابن سعد الساعدي (وكثر بكاء الناس لسأرا وابد) اي من الحنين والاني من جهة التبع من خدمة سيد المرسلين او من خشية من التزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز يفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الماصبروا (وفي رواية المطلب) اي ابن ابى وداعة السهيلي وزيد في نسخة صحيحة وابي ويشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة (حتى تصدع) بتشديد الدال اي تشقق (وانشق) عطف نفسير قاه الدجلى وغيره والظاهر ان المعنى واستمر على انشقاقه (حتى جاء) اي اتاه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه) اي تسليته لما لده (فسكت) اي حيث سكن اليه وسبأ في رواية انه عانقه بيده (زاد غيره) اي غير المطلب ومن معه وقال الدجلى في رواية الشافعي عن ابى بن كعب فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هذا بكى لما فقد) بالوجهين اي بعد (من الذكر) اي الموعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسمعوا لذكر الله (وزاد غيره) اي غير ذلك الغير وفي رواية ابى يعلى عن انس (والذي نفسي بيده) اي ينصرف قدرته وقبضة ارادته (اولم التزمه) اي اعتقه (لم يزل هكذا) اي باكا (اليوم القيامة تحزننا) بضم الزاي اظهارا الحزن الزائد على الصبر (على رسول الله) اي على فراقه (صلى الله عليه وسلم) وما احسن من قال من بعض ارباب الحال (فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد فن تحت المنبر) اي حتى يقرب الى الذكر وما يليه من اثر الخبر

(كذا في حديث المطلب) اي السهمي (وسهل بن سعد) اي الساعدي (واسحق) اي ابن عبد الله بن ابي طلحة وهو تابعي روى عن ابيه وعنه مالك وابن عيينة وجاعة وهو حجة ثقة اخرج له الائمة السنة (عن انس) وهو عمه من امه (وفي بعض الروايات عن سهل قد دفنت تحت منبره او جعلت في السقف) اي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التانيث كونه جذع النخلة فاكسب التانيث من الاضافة وفي اصل التلساني قد فن قال وفي طريق قد فنت فاراد الخشب وقال البرقي لما دفنه وهو جاد لانه صار في حكم المؤمن طبعه وحنبه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قبره ولا يحرم من سماح ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع وخسين وسثمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة (وفي حديث ابي) اي ابن كعب (فكان) اي اولاد (اذ اصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه) وهو لا يتاني انه عند خطبته كان يعتمد عليه (فلا هدم المسجد) اي عند ارادة تجديده وتوسيعه في تجديده وهو في خلافة عثمان رضي الله عنه ليريد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او في ايام اباحه يزيد المدينة في احد الايام الثلاثة (اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض) كذا في النسخة الصحيحة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيف اليه في آية سباقوله دابة الارض تأكل من اكلته قال المزي المشهور عند اهل الحديث الارضة (وعاد رفاتا) بضم الراء فقاء فقاء فوقية اي وصار دقا فقا فقا فقا قال الحلبي قوله الى ان اكلته الارض كذا في النسخة التي وقعت عليها بالشقاء والحديث المذكور اعني حديث ابي وهو مطول في مستند احد وفيه الارضة وهي دابة تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعله في السقف ويبنى ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابي حفصا له عن تفرقه وصونا له عن مهاتمه وتخرقه وما احسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره لحصول دوام ذكره ونظام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه (وذكر الاسفرائيني) بكسر الهمزة وسكون السين وقبح الفاء وتكسر فراء ممدودة فهمة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين ياتين والظاهر ان المراد به ابو اسحق ويحتمل انه ابو حامد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق) بضم الراء وكسرها اي يشق (الارض فالترمه) اي اعتقه تودعها منه (ثم امره فعاد الى مكانه) والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة الرجوعها الى معنى واحد في المال وما وقع في الفاظها من اختلاف الاقوال بما ظاهره التباين الموجب للاشكال فن تفاوتت تقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي خطا بالجدع (ان شئت اردك الى الحائط) اي البستان (الذي كنت فيه) اي اولاد علي حالك قبل ان تصير محمولا كما ينه بقوله (ثبت لك) بصيغة الفاعل ويجوز البناء للمفعول اي يخرج لك (عروقك) وثبت في محل اصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم (خلقك) اي خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء ورفي الخمل (ومرة) بالثالثة (وان شئت اغرسك) بكسر الراء (في الجنة) اي الموعودة (فيا كل اولياء الله تعالى من تمرك) اي تمرك (ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي التي له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) اي ما يريده عليه (فقال بل نغرسني في الجنة فيا كل مني اولياء الله تعالى) اي في دار النعمة (واكون) اي ثابتا ونايتا (في مكان لا يبلى فيه) بفتح الهمزة واللام اي لا خلق ولا اعتق ولا فني قال الحلبي ابل بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقعت عليها الا ان مضوم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاء متعدي بلي كما صرح باسناده صاحب القاموس (فسمعه) اي كلام الجذع (من بليه) اي يقربه والصمير له اي للنبي عليه الصلاة والسلام قبل ومن سمعه ابن عمر رضي الله عنهما قال غاب الجذع فلم يره بعد ذلك ذكره التلساني (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) اي قبلت او جازمت على هذا الفعل او غرست كما اردت (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (اختر دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن) اي البصري (اذ احدث بهذا) اي الحديث (بكي وقال يا عباد الله الخشب) اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشب (نحن) بفتح فكسر فتشديد نون اي نعمل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه) اي لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى اولاد اجل مكانه المتبعد من مكانها (فاتم احق ان تستاقوا الى لقائه) والله در القائل من اهل الفضائل

والتي حتى في الجمادات حبه * فكانت لاهداء السلام له تهدي *

وفارق جذعا كان يخطب عنده * فان انين الام اذ تجدد الققدام *

نحن اليه الجذع يا قوم هكذا * اما نحن اولي ان نحن له وجدا *

اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة * فليس وفاء ان يطق له بعدا *

(رواه) اي الحديث الذي من (عن جابر حفص بن عبيد الله) بالتصغير (ويقال عبد الله بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروي عن جده وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجاعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى وحد يته هذا عن جابر في البخاري (وايمن) اي الحيشي مولد ابن ابي عمرة المخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد فقيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخاري وحده لا يمين (وابو نضرة) بفتح النون وسكون الضاد المجبة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي بن مسرلا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع في النسخة التي وقعت عليها الا ان بالشقاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شئ لا يعرفه ولا علم ابابصرة غير واحد واسمه جبل وهو صحابي غفاري وليس له شئ عن جابر فيما اعلم (وابن المسبب) تابعي جليل (وسعيد بن ابي كعب) بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق (ككريب) بالتصغير يروي عن مولا ابن عباس وعائشة وجاعة وعنه ابنه وموسى بن عتبة وطائفة وثقه (وابو صالح) اريد به ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) اي الحديث الذي سبق (عن انس بن مالك الحسن) اي البصري (وثابت) وهو كاسية ثابت (واسحق بن ابي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) اي مولا وهو من اعلام التابعين (وابو حية) بتشديد التحتية كلبي كوفي روى عن عمر وهناك ابو حية روى عن علي (ورواه ابو نضرة) وهو الذي سبق ذكره قال التلساني وهو في الموضوعين في الاصل بموحدة من اسفل وصاد مهيمة وصوابه بنون مفتوحة وضاد مجبة وهكذا عند الحلبي والانطاك (وابو الوداك) بتشديد الدال اي روايا الحديث المتقدم كلاهما (عن ابي سعيد وعمران) بن ابي عامر يشهد الميم اي روى الحديث المذكور (عن ابن عباس وابو حازم) بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني احد الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) اي ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعيد) اي عن ابيه (وكبير بن زيد) اي الاسلمي او الابلبي (عن المطلب) اي ابن ابي وداعة (وعبيد الله بن بريدة) وهو قاضي مرو وعالمها (عن ابيه والطيفيل بن ابي) بالتصغير فيهما كشيته ابو بطن لعظم بطنه (عن ابيه) اي ابي بن كعب (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا حديث كما تراه اخرجه) وفي نسخة خريجه (اهل الصحة) اي من ارباب الحفظ والثقة (ورواه من الصحابة من ذكرنا) اي من اجلاتهم (وغبرهم) بالرفع (من التابعين منهمهم) اي زائد عليهم او قد رهم مرتين منصفين (الى من لم يذكره) اي للاختصار اولعلم الاستحضار اولعلم الاشتهار (وبين دون هذا العدد) اي ويجمع اقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة ويدون هذا العدد (يقع العلم) اي القطعي (لمن اعتنى بهذا الباب) اي اهتم بشأنه وجمع جميع ما يتعلق بيبانه (والله المنيب) بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اي من شاء من عباده (على الصواب)

فصل

(ومثل هذا) اي ما ذكر من حنين الجذع (وقع في سائر الجمادات) اي بقيتها اوجلتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو في باب المعجزة اقرب وفي خرق العادة اغرب (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) وفي نسخة ابن محمد (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرباط) بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمرو والداراني (ثنا المهلب) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (ثنا المروزي ثنا الفرزي) بفتح الفاء وبكسر (ثنا البخاري) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثنى) بتشديد النون المفتوحة (ثنا ابو محمد الزبيري) بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لابي اسد قال بتدار مارأيت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسرائيل) اي ابن يونس ابن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره اخرج له الائمة السنة (عن منصور) اي ابن المغيرة ابو عتاب السلمي من ائمة الكوفة يروي عن ابي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن ابراهيم) اي ابن يزيد النخعي (عن علقمة) اي ابن قيس (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لقد كان) اي نحن معشر الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حاله والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رأيت من روايه البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرج الزمذني في المتأقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي (وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفي اصل الدلجي وفي رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي (كما نأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) اي تسبيح الطعام والجملة حاله من ضمير نأكل (وقال انس) وفي نسخة وعن

انس كاريوي ابن عساكر في تاريخه (أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصي) أي حجارة دفاق (فصبغ في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمينا التسبيح ثم صبغ) أي حولهن واضعاهن (في يدي بكر فصبغ ثم) أي بعهده وقمن (في يدينا فصبغ وروى مثله) أي مثل حديث انس (ابو ذر رضي الله عنه) على ما رواه البراء والزهري في الأوسط والبيهقي عنه (وذكر) أي ابو ذر (المن سبغ في كف عمرو وعثمان رضي الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال علي) وفي نسخة وعن علي (كأنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها) أي جهاتها وأطرافها (فأستقبله) أي ما واجهه (شجرة) وفي نسخة شجر (ولاجل) أي حجر كاريوي (الاقال له السلام عليك يا رسول الله) رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق وهذا ما يروي به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلاة والسلام أني لأعرف) وفي رواية الآن (حجرا بمكة كان يسلم علي) أي يقول السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم (قبل أنه الحجر الأسود) وقيل أنه الحجر المتكلم ومال إليه القاضي وقال أنه الحجر المني للحداد المقابل لدار أبي بكر قال السهيلي روى في بعض المسند أن الحجر الأسود (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت) أي شرعت (لأمر) بفتح هـ ووضعت مع وتشديد راء من المرور (بشجر ولا شجر) وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر فتدبر (الاقال السلام عليك يا رسول الله) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (كأواه البيهقي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا يسجد له) أي انقاد وتواضع له بخوض السلام أو سجود التحية والاكرام كأخوة يوسف عليه السلام له أو كالملائكة لادم عليه السلام بحمله قبله (وفي حديث العباس) على ما رواه البيهقي أيضا (إذا شئت عليه) أي على عمه (النبي صلى الله عليه وعلى نبه) أي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم (بلاءة) بيم مضمومة ولا م فالف بمد ودة ربطة كالخفة قطعة واحدة وأما قول الديلمي بعمرة ممدودة فسهو من أثر وهم نسأله تعالى الخ في قوله بعمرة مقبوضة ممدودة (ودعاهم) أي للعباس وبنيه (بالسمن النار) بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الأول قوله (كسره أباهم بلاءة) كأن قال يارب هذا عني وصنواي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى أباهم بلاءة في هذه (فأمنت) بتشديد الميم أي تكلمت بكلمة آمين (أسكفة الباب) بضم المهمزة والكاف وتشديد الفاء أي عتبة (وحوائط البيت) جمع حائط يعني الجدار أي وجدران المحدة قبة به من جبع نواحيه (أمين آمين) كرر أمانا كيدا أو تفريرا لوقوعه مكررا أو باعتبار كل من الأسكفة والحوائط وآمين بالد ويقصر مبنى على التفتح ومعناه استجب أو اقبل وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد عن أبيه) أي محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (حرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنه جبريل يطبق) أي من سفع أو غيره (فيه رمان وعنب) أي من فواكه الدنيا والجنة (فأكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من مجموعهما أو من كل منهما أو من طبقهما (فصبغ) أي مافي التطبيق عند أكله قال الديلمي لم ادر من رواه قلت يكنى أنه رواه المصنف وهو من أكابر الحديث ولولا أن الحديث له أصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني في المواهب ذكره القاضي عياض في الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ أبو الفضل في فتح الباري (وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عنه أنه قال (صعد بكسر العين أي طلع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم احدا) بضمين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجع بهم) بفتح الجيم أي اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم (فقال ثبت احد) أي يا احد (فأنتما عليكي بي) أي ثابت النبوة (وصديق) أي مبالغ في ثبوت الصداقة (وشهيدان) أي تابسان في مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في أصل الديلمي بعد قوله فرجع بهم فضر به برجله وهو غير موجود في النسخ المعتبرة وفي أصل التلساني أو صدق أو شهيد فهمي كالواو للمصاحبة أو لتفصيل (ومثله) أي مثل ما روى انس في احد روى (عن أبي هريرة في حراء) بكسر الحاء ومد الراء منصرفا ومنوعا وقصره وهو جبل بمكة على يسار الذهاب إلى منى (وزاد) أي ابو هريرة (معه) أي مع ما ذكر (وعلى) أي قوله وعلى بالألف على ما قبله والمعنى روى ومعه على (وطمئة والزبير وقال فأنما عليك نبى أو صدق أو شهيد) وفي رواية وسعد ابن ابى وقاص يدل وعلى فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فأعليك الانبي أو صدق أو شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعد أو قال اهدأ بل اسكن (والخبر) أي الذي رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه الترمذي والنسائي (في حراء أيضا عن عثمان قال) أي عثمان (ومعه عشرة من الصحابة أنا فبهم وزاد) أي عثمان (عبد الرحمن) أي ابن عوف كافي نسخة (وسعدا) وهو ابن ابى وقاص (قال) وفي نسخة وقال أي عثمان (ونسبت) بفتح فكسر والاولى بضم فكسر مشددا (الاشنين) لعلهم اطلقوا الزبير (وفي حديث سعيد

ابن زيد) أي كما رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه (ايضا مثله) أي مثل الخبر المروي قبله (وذكر عشرة وزاد) أي سعيد (نفسه) أي ذكرها فبهم (وقد روى) بصيغة المجهول أي في حديث الهجر من السيرة (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين طلبه قريش قال له ثبير) بفتح المثناة وكسر الموحدة اسم جبل بفناء مكة على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور أنه جبل عظيم مبنى قبالة مسجد الخيف على يسار الذهاب إلى عرفات وأما قول الشنئى جبل بمنزلة فغناه أنه متصل بأخر من ذلقة وأما قول الحجازى جبل عظيم بالمراد فغناه على بمنزلة الذهاب من منى إلى عرفات فأنه سهل وهو من اسمائه وليس بمراد هنا (اهبط يا رسول الله) أي أنزل عني (فأخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى) أي بمشاهدة هذا الأمر فوق وتحمل هذا الفعل منى (فقال حراء) أي النبي واصعد إلى وارتفع لدى (يا رسول الله) وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء (وروى ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) أي على المنبر (وما قدر والله حق قدره) أي وما عظموه حق عظمتهم أو ما عرفوه حق معرفته بجهلهم له شريكا في الوهية ووصفهم إياه بما لا يليق بربوبيته (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يخجل الجبار نفسه) بتشديد الجيم أي يذكر ذاته بوصف المجده والشرف والعظمة وروى يحمده (يقول) كذا في نسخة وهو جلة حالية (أنا الجبار أنا الجبار) بالرفع بابيات التكرار وهو الذي يجبر الباد على وفق ما اراد ويقهرهم بالقضاء عن البلاء (أنا الكبير) أي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى أنا الجبار مرتين وأنا الكبير ويروى مرتين (المتعالي) أي المتعالي وهو الرفع الشان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات نقصان (فرجع المنبر) أي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليخرن) بفتح اللام والباء وكسر الخاء المجهدة وتشديد الزاء والتون أي لبسطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) أي عن المنبر (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه البراء والبيهقي (قال كان حول البيت) أي على جدرانه ذكره الديلمي (ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الأرجل) بفتح الموحدة والتخفيف والمشددة أي مسخرة (بارصاص) بفتح الراء على ما في القاموس قبل ويكسر (في الحجارة) أي من الحجارة البيت ولا يبعد أن تكون الاصنام موضوعة على حجارات كانت حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالارصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه أيضا قال الديلمي وروى ابو يعلى نحوه أي عنه وأنه قال (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) أي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة (عام الفتح) أي سنة فتح مكة (جعل) أي شرع (يشرب بفضيب) أي بسيف لطيف أو عود ظريف (في يده) حال من فضيب (اليها) متعلق بيشير قال الخليل وفي رواية صحيحة بفضيب يشبه القوس والقوس فضيب انتهى والتشبيه بحمل أن يكون من حبيبة طوله وعرضه أو من جهة انحراف في وسطه (ولا يمسها) أي بيده فنجنا عنها لا لبعدها كما ذكره الديلمي (ويقول) أي ما أمره الله أن يقول (جاء الحق) أي ظهر الحق وأهله (وزحق الباطل) أي اضمحول وذهب أصله (الاية) أي أن الباطل كان زهوقا في غير ثابت في نظر أهل الحق دائما (فأشار) أي به كافي نسخة أي بفضيبه (إلى وجه صنم الا وقع لفقاه ولا) أي ولا اشار به (لفقاه الا وقع لوجهه) أي سقط عليه هيبة مما اشار به اليه (حتى ما بق منها صنم) أي الآخر ساقط اما إلى وجهه واما إلى فقاه (ومثله في حديث ابن مسعود) أي على ما رواه الشيخان عنه (وقال) أي ابن مسعود (جعل بطعنها) بفتح العين و يضم وهو أولى من عبارة الخليل بضم العين ويقع لما في كلام استاذ صاحب القاموس طعن بالفتح كنسبه ونصره ضربه مع ما في الفتح من الخفة المعادلة ثقل المين كما حرق في يسع ويضع ويدع ويقع ثم الفراد بالظعن هنا مجرد الإشارة للمسبق صريحا في العبارة والمعنى يشير إليه في صورة الطاعن لديه (ويقول) أي كما أمر به في آية أخرى (جاء الحق وما يبدى الباطل وما يبعد) أي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا إعادة أو ما يبدى الصنم خلقتا ولا يبعد ولا يبدى ضرا لا هله في الدنيا ولا يبعد في العقبى (ومن ذلك) أي من قبيل ما ذكر عن الجادات (حديثه) أي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع الراهب) وهو بجرا بفتح الباء الموحدة وكسر الخاء المهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجس أو جرجس بزيادة ياء ابن عبد القيس من نصارى نجا أو بصرى ذكره ابن مده وأبو نعيم في الصحابة لا يمانية صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء امره) أي امر ظهوره (أذ خرج تاجرا) ظرف لحديثه معه أو لا ابتداء امره (مع عمه) أي ابى طالب وفيه أنه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركني وليس لي احد فأخذ معه وأما خرج تاجرا بعد ذلك مع مبصرة غلام خديجة وفي هذه لى نسطور الراهب وقصته معه مشهورة وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لامن ضمير خرج (وكان الراهب) أي بجيرا (لا يخرج) أي في عادته (إلى احد) أي من كان يترك

المكان (فخرج) أي في ذلك الزمان (وجعل بخلهم) أي شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك الحال (حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشباح من قرين) أي من المشركين (ما عليك) أي ما سبب عليك به وقرينه عند ربه (قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خزن ساجدا له ولا يسجد) أي الاشجار والاحجار (الا اني وذكر القصة) أي على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه (ثم قال) أي الراهب او الراوي (فانقل وعليه غمامة نظله فقال انظروا الى الغمامة نظله فلما دنا من القوم وجدهم ساقوه) وفي نسخة قد سبقوه (الى في الشجرة) بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة الى اى ظلها (فلما جلس مال الفتي) أي في الشجرة (اليه) فقال انظروا مال الفتي اليه ثم قال انشدكم الله تعالى ايكم وليه قالوا ابوطالب واذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فسا لهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال اقرأهم امرأ اراده تعالى ان يقدر احد يدفعه قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناديهم حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زينا وكما قيل وذكرا بي بكر وبلال فيه وهم

فصل في

(في الآيات) أي الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بديع الكرامات ومنع المجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ) سبق ذكره (حدثنا ابني) قال الحلبي تقدم ابو فاضل في بعض النسخ بصيغة التصغير تصغيرا ونحوه (ثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي) بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه عن جده) أي كليهما (قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس ابن عمرو بالواو قال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم لا ينجح به) ثنا مجاهد عن عائشة (قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم (فالت كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما يألّف البيت من الحيوان كالشاة والطير مأخوذ من المداجنة وهي المخالطة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (فرويت مكانه) أي الداجن (فلم ينجح ولم يذهب) أي ولم يغير شاة وتغيراله وتكرما وهيبة منه وتعظيما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) أي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبراز وابو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعي صريح (وروي عن عمر) رضي الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشمارا بضعف فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الائمة فتنايه الضعف لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروي ايضا باسناد عن عائشة واني هريرة رضي الله تعالى عنهما وما ذكرنا هو امثلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء أي مجتمع (من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صا صبا) بفتح الصاد المعجمة وتشديد الواو الواحدة حيوان معروف يقال اذا فارق حجره لم يمتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبع مائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة (فقال) أي الاعرابي (من هذا قالوا نبي الله فقال واللوات) بواو القسم (والعري) وهما صلمان كانوا يعبد ونهما في وسط الكعبة (لامنت بك) أي بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لاومن بك (او) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب أي الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما في نسخة (بك هذا الضب) أي فام من انا ايضا بك حيثئذ (وطرح بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الى الضب بين جهتي يديه يعني قد ادمه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا صبا فاجابه بلسان مبین) أي بين اوميين حروفه (يسمع القوم جيماء ليك) أي اجابني لك مرة بعد مرة (وسعد بك) أي ومساعدني لطاعتك مرة بعد مرة (يا زين من اواقى القيامة) أي يازينة من اتاها وحضرها (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له (من تعبد) أي من يسمى الها (قال الذي في السماء عرشه) أي ملكه سيجاه (وفي الارض سلطانه) أي ملكه المظهر شانه (وفي البحر سبيله) أي طريق آياته ولعله من باب الاكتفاء فان في البر كثيرا من عجائبه (وفي الجنة رحته) أي ثوابه من اثرها للطييعين (وفي النار عقابه) أي من اثر سخطه للعاصين (قال فن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين) أي آخرهم وهو بفتح التاء على ما قرأه حاصم يعني ختموا به وبكسرهما يعني ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نينا ختم النبيين (وقد افلح) أي فاز

(من صدقك) بتشديد الدال أي اطاعتك (وقد خاب) أي خسر (من كذبك) أي عصاك (فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة) بارفع (عن ابني سعيد الخدري) كما رواه احمد والبراز والبيهقي وصححه (ينسا) وفي نسخة بينما على ان مازائدة كافة وامالفا يتناقض هي اشباع فلا تمنع الجر وقبل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور (راع برى غمالة عرض الذئب لثاة منها) أي وقت رعى غمده فاجاه عروض الذئب أي ظهوره في تعرضه لثاة من جلة قطع الغنم (فاخذها) أي الراعي (منه فاقبى الذئب) أي الصق استد بالارض ونصب ساقيه وفخذه ووضع يديه على الارض (وقال للراعي الاتق الله) أي اما تخاف والمعنى خف الله تعالى فلا تستفهم للتوبيخ لا للانكار الداخل على النبي المفيد لتحقيق ما بعده كما ذكره الدجني (حلت بيني وبين رزقي) بضم الحاء أي منعت رزقي عنى وهو جلة مينة قائمة مقام العلة (قال الراعي العجب) أي كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) أي في مقام الانس (فقال الذئب الا خبرك بعجب من ذلك) أي واغرب فيما هنالك (رسول الله بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء ثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة (يحدث الناس بانباء من قد سبق) وفي نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان عجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب (فاني الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) أي بكلام الذئب له (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي للراعي (ثم خدشهم) أي الحاضرين والغائبين (ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعي اوقبله (صدق) أي الراعي في قوله وبالحق نطق في نقله (والحديث فيه قصة) أي طويلا وعظيمة وهو الاظهر لقوله (وفي بعضه طول) أي في بعض الفاظه طول أي ليس هذا على بسط تلك الفصول وروي انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه ثم نملاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي رواية قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ بهما احدث اهله بعده (وروي حديث الذئب عن ابني هريرة) أي من طريق (وفي بعض الطرق عن ابني هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غمك) حال (وتركت) أي والحال انك قد تركت (نينا) أي خدمته وصحبته مع انه عني عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا) أي رفعة ورتبة (قد فتحت له ابواب الجنة) أي وكذا لمن تبعه من اكابر الامة (واشرف اهلها) أي واطلع اهل الجنة (على اصحابه ينظرون قتالهم) أي في الغزوة وينظرون وصالهم بالشهادة وحسن ما لها في الجنة (وما بينك) أي والحال انه لا حائل بينك (وبينه الا هذا الشعب) بكسر الهمزة قطع هذا الوادي وهو ما انفج بين الجبلين (فتصبر في جنود الله) أي احزاب المجاهدين (فقال الراعي من) وفي نسخة ومن (لي بعني) أي من يقوم بربايه غني (قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غمده وضى) أي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غمده (وذكر) أي الراعي (قصة) أي مع الذئب (واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على وفق ما حكاه الذئب له (يقال فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهملة أي ارجع (الى غمك تجدها) جواب الامر أي تصاد بها (بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء أي غمها وكما لها ما نقص شيء منها (فوجدها كذلك) أي كما اخبره (ودع للذئب شاة منها وعن اهبان) بضم الهيمزة (ابن اوس) بفتح اوله أي وروي عنه ايضا (وانه) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (كان صاحب القصة) أي الحكيم (والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على ما في الروض الانف (وانه كان صاحب هذه القصة ايضا) فبدأ بما الى تعدد القصة وتكرر القضية (وسبب اسلامه) أي في هذه الرواية (بمثل حديث ابني سعيد) متعلق بروي المقدرة قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمي ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي وقيل اهبان بن صبي وعن الكلبي هو اهبان الاكوع وعند السهلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد باهبان في الرواية (وقد روي ابن وهب مثل هذا) أي مثل ما جرى في اخذ الذئب شاة (انه جرى لابي سفيان بن حرب) أي والد معاوية (وصفوان بن امية) بالتصغير (مع ذئب وجده اخذ طيبا) أي اراد اخذه (فدخل القلي الحرم فانصرف الذئب) أي تعظيما للحرم المحترم (فجعا) بكسر الجيم أي فتجعا (من ذلك) أي من انصرف عما هنالك (فقال الذئب اعجب من ذلك) أي مما نجسما (محمد بن عبد الله بالمدنية يدعوك الى الجنة) أي الى سبيلها وهو الايمان (وتدعونه الى النار) أي موجهها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون ويا قوم مالي ادعوكم الى النجوة وتدعوني الى النار تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لاجرم

ان مات دعوتني اليه لبس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد (فقال ابو سفيان) اى لصقوان (واللات والعزى لئن ذكرت هذا) اى الخبر (بمكة) اى فيما بين اهلها (لئن كنتها خلوقا) بضم الخاء المعجمة واللام اى بلاراع ولاحام كذا في النهاية ويقال حتى خلوف اذا غاب رجالهم وبقى نسائهم وقبل اى متغير اخذ من خلوف الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تغيرت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم في اخر امرهم (وقد روى مثل هذا الخبر) اى الذى جرى لابي سفيان واحبابه (وانه) بفتح الهمزة وكسرها (جرى لابي جهل واصحابه) الا انه لم يسلم لما جرى لما سبق له من الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعند بن القاسم عن انس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فشدت على من غنم غنمى فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنا الله تعالى نزعونها مني فبهت القوم فقال ما نجيون الحديث وفي الروض ايضا في غزوة ذات السلاسل وهى في آخر الكتاب مائة فظه وذكروا في هذه السرية بحجة رافع ابن ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عير وهو الذى كلبه الذئب وله شعر مشهور في تكلم الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو الى الله فالخو به ففعل ذلك رافع واسلم (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وكان الاول ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما يحب من كلام ضممار) بكسر الصاد المعجمة وفتح وبعث وبعث مخففة قاله فراء ذكره الصفاني وغيره وفي نسخة بالدال (صنم) بالجر بدل من ضممار اويران فانه اسم لصنم كان يعبده هو ورهطه (وانشاده) اى ومن قرأه ترفع صوته (الشعر الذى ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعيد ضممارا فانه سيقفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضممار وقال انه عجز لا يرفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى الى هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

اودى ضممار وكان بعد مدة * قبل البيان من النبي محمد

وهو الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قر يش مهتدى

قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضممار وعاش اهل المسجد

فخر عباس ضممار ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم (فاذا طأ سقسط) اى وقع وزل بين يديه (فقال يا عباس انجب من كلام ضممار ولا تنجب من نفسك) اى بتخلفك عن مورث انك (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفي نسخة صحبة يدعو (الى الاسلام وانت جالس) اى بعيد عن مقام المرام (فكان) اى كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كما روى البيهقي عنه (عن رجل) وهو اسلم اويسار وهو رجل اسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره ابو القحح البهرى في سيرته (اقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمن به وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) اى الرجل (في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله صكف بالغنم) اى مع اصحابها (قال احضب) بفتح الهمزة وكسر الصاد اى ارم بالحصاء وهى دقاق الحصى (وجوهها) اى لترجع الى دور مالكها (فان) اى لان وفي نسخة بان اى بسبب ان (الله سيؤدى عنك اماتك ويردها الى اهلها) اى يكملها من غير خلاف لها (ففعل فسات كل شاة) اى فى طريقها (حتى دخلت الى اهلها وعن انس) كما رواه احمد والبرار بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا نصارى) اى بستان واحد من الانصار (وابو بكر وعمر ورجل من الانصار) اى معه (وفي الحائط فتم) وهو بحر كين الشاة لا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فسجدت له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام سجود التحية والاكرام واتقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله (فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها) اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على ادراك (الحديث) بثلاث المثلية وسأى تمامه (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه البرار بسند حسن (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسيجد له وذكر) اى ابو هريرة (مثله) اى مثل حديث انس لأمثل حديث ابي هريرة كما توهم الدجى فقالوا هذه بهيمة لا تعقل فسيجدت لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصح لبشر ان يسجد لبشر الا صلا لمرءة ان تسجد لوجهه الماله من الحق عليها (ومثله) اى مثل حديث ابي هريرة (في البعير) وفي نسخة صحبة في الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه

ابو

ابو نعيم قال المزى قدم زميلة من اليمن على دين يهود فزل في بني قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة ابن ابي مالك غيره واسم ابي مالك عبد الله (وجابر بن عبد الله) كما رواه احمد والدارى والبرار والبيهقي عنه (وبعلى بن مرة) كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبد الله بن جعفر) كما رواه مسلم وابوداود عنه قال ابو هريرة (كان لا يدخل احد الحائط) اى ذلك البستان من غير اهله (الا شد عليه الجمل) اى حل وصال عليه حفظا لحائطه واستغرا بالادخاله ورعاية لصاحبه (فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) اى الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا (فوضع مشفرا بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراء اى شقته) (على الارض ورك) بفتحيف الراء اى ناخ (بين يديه فخطمه) اى فوضع في رأسه يخطاه من رسته وزمامه (وقال ما بين السماء والارض شئ) اى من حيوان او غيره (الا يعلم) اى الا انه يعلم وفي نسخة لا يعلم اى لبس يو جد بينهما شئ لا يعلم قال المزى المعروف باليعلم وقد يكون رواية (اقى رسول الله) اى اليه اوالى غيره (الا حصى الجن والانس) اى الا كافر النقلين والصبغة تختمل الافراد والجمع بان حذفت نونه للاضافة (ومثله) اى مثل هذا المروى بعينه (عن عبد الله ابن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) اى حاله معهم في ماله (فاخبروه انهم ارادوا ذبحه) الاول نحره وكأنه اراد ذبحه اللغوى (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم) اى لاهل الجمل (انه شكنا الى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه) اى الجمل (شكنا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صفره فقالوا نعم) قال بنس الجزاء ارادوه له كذا نقله الدجى والظاهر اردتموه وفي اصل صحيح ثم الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم (وقد روى في قصة العضباء) وهى الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروز ابادى فقبل انها والقصى والجداى واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها غضب ولا جدد وقيل كان باذنها غضب (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرف بها له بنفسها) اى بذاتها واصلاتها (ومبادرة المشب اليها في الرعى) اى في رعيها (وتعجب الوحوش عنها وندائهم) والظاهر وندائهم (انها لك لمحمد) اى في زمان حالك اوفى مالك (وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائنى) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال عليك السلام فقالا يا رسول الله اى كنت لرجل من قريش يقال له احضب فهربت منه فوقعت في مفازة فكان اذ غشيت الليل احترسنى السباع فتادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مر كعب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا أصبحت وارتدت ان ارتع نادتنى كل شجرة الى الى فالتك مر كعب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسمعاها عضباء شق لهما اسمان اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لى اليك حاجة قال وما هى قالت تسأل الله ان يجعلنى في الجنة كما جعلنى في الدنيا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التلمسانى (وروى ابن وهب ان حاتم مكة اظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جعلت عليه ظلا (يوم فتحها) بفتح فسكون وفي نسخة بفتح (فدعاها بالركة) هذا وقد قبل انها من نسل الجملة التى باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدجى واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا حد يث حاتم مكة (وروى عن انس) وفي نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة) على ما رواه ابن سعد والبرار والظريانى والبيهقي وابو نعيم عنهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة) وفي نسخة شجرة (فتبنت نجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الناء المبدلة من الواو اى قبالة التى تقتضى مواجهته قال الدجى هو مجاز عن انبها كما في كونها قدرة قلت الظاهر انه امر تكوين وانه على حقيقة كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (فسترته) اى تلك الشجرة عن عين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الزادة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهى شجرة معروفة فثبت عن الغار عين الكفار وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الراء من اعلا الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض يحشى منه الخد ويكون كالریش لحفته ولينه لاته كالقطن ذكره السهيلي والاعلا من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ والبس على ما في القاموس (وامر حاتم بن فوقتنا) بالفاء وروى بالعين اى تراثا (بضم الغار) اى لسلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار قال الدجى فسمعت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما اى دعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرحا كل حاتم فيه (وفي حديث آخر ان) وفي نسخة صحبة وان (العنكبوت نسجت على بابه) اى على فم الغار (فلما اى

الطبايون له) اي لسيد الاخيار (وزاوا ذلك) اي ما ذكر من وقوف الجماعتين ونسج العنكبوت (قالوا لو كان فيه احد)
 اي ممن دخله هذا الوقت (لم تكن الجماعتان يباه) اي ولا نسج العنكبوت واعابه (والذي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يسمع كلامهم فأنصرفوا) اي ولم يدركوا امرهم وفي مسند البراء ان الله عز وجل امر العنكبوت فتسجعت على وجه
 الغار وارسل اليه حامين وحشيتين وان ذلك مما صدق المشركين عنه وان حكام الحرمين من نسل تبتك
 الجماعتين (وعن عبد الله بن قريط) بضم القاف وسكون الراء له محبة ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية
 سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم
 عنه انه (قال قريط) بضم القاف ونشد الراء المكية سورة اي ادنى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنان) بفتحين
 جمع بدنة وحكي بفتحين وهي ناقة اوبقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمتها
 وسمتها فلا بلغت الى قول الدجني وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها
 في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج بمنعائه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة
 على البقرة اذ والحاقها بالابل شريعة فالخالفة فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج لها مصادرة (خمس اوست
 اوسع) شك من الراوي (ليخرجها يوم عيد) اي من اعياد الاضي (فازدان اليه) افعلن من الزايف وهو القرب
 ومنه قوله تعالى حكاية ليعزبونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه دالا لجاورته الزاوي ومنه المزدلفة والمعنى تقرين منه
 (يايمن ييدا) اي في خمرها قال المزني صوابه يايتهن بناء التانيث وفيه بحث (وعن ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم في صحراء) اي بادية قفراء (فنادته طيبة بارسل الله) فالتفت فاذا هي موتقة واصراي قائم (قال) اي
 لها (ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشقان) تنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المجتئين
 ولد الطيبة الصغير (في ذلك الجبل فاطلقتني) بفتح الهمزة وكسر اللام اي من القيد وارسلني (حتى اذهب الى ولدي
 فارضهما) بضم الهمزة وكسر الصاد (وارجع) اي اليك (قال او تفعلين) بفتح الواو اي اتفولين هذا القول وتفعلين
 هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال اخاف ان لا ترجعي قالت ان لم ارجع
 فانا شرمن يأكل الربا وشرمن ينام عن صلاة العشاء وشرمن يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلها فذ هبت
 ورجعت) اي بعد ما ارضعت (فاوثقها) اي فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على حالها (فانتهى الاعرابي) اي وهو
 صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لها او عندها (وقال بارسل الله لك حاجة قال تطلق) اي نعم هوان تطلق
 او هو خبر معناه امر وفي نسخة صحيحة اطلق (هذه الطيبة فاطلقتها فخرجت تعدو في الصحراء) اي تجرى (وتقول)
 اي الطيبة (اشهدان لاله الا الله وانك رسول الله) رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الاثمة
 حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طريقه يعقوب بعضها
 بمضا وقدره ابو نعيم الاصبهاني في الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه الطبراني
 بخبره وساقه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا الباب) اي باب طاعة الحيوانات
 من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروي من) وفي نسخة في (تسخير
 الاسد لسفينة) غير منصرف للتانيث والعلمية (مولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتقته ام سلمة وشرطت
 عليه ان يتخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكتبته ابو عبد الرحمن علي الاشهر ولقبه
 عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة (اذ وجهه) اي كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (الى معاذ باليمن) اي حال اقامته فيه لقضائه (فلقي) اي سفينة (الاسد فخرقه) بتشديد الراء اي فذكره (انه مولى رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كاهن) اي مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ او غيره (فهمهم) بها ثين ومبين
 مفتوحين فعل ماض من الهمهمة وهي الكلام بالخفية (وتخى عن الطريق) اي وتبعه وتأخر الاسد عن طريق
 سفينة (وذكر) اي سفينة (في منصرفه) اي مرجعه (ايضا مثل ذلك) قال الدجني لم ادر من رواه كذا وقد رواه
 البيهقي ان لقبه الاسد انما كان حين ضل عن الجبل في ارض الروم قلت يحمل على تعدد الواو فقه كايشر اليه قول
 المصنف (وفي رواية اخرى عنه) اي عن سفينة كما رواه البيهقي والبراء (ان سفينة) اي من السفن (تكسرت به)
 اي وسفينة في تلك السفينة (فخرج الى جزيرة) وهي ارض بنجر البحر عنها (فاذا الاسد) اي حاضر والمعنى فاجاء
 بفتحة (فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يشعري) بسكون الفين المعجمة وكسر الميم
 ونضم بعد هازاي اي يشعري ويحرك على - (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف اي بما بين كتفيه وعقبة (حتى اقامني)
 اي دلي (على الطريق) وفي ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولي بانه لا تعجزه التي من حيث الدلالة على صدق

النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة النبوة (واخذ عليه الصلاة والسلام) كان الاول ان يقال ومن ذلك
 انه اخذ عليه الصلاة والسلام (باذن شاه اقوم من بني عبد القيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبعيه) بكسر الهمزة
 وفتح الموحدة وجوز تثليث كل منهما فالوجه تسمية (تم خلاها) اي تركها (فصار لها يسما) بكسر الميم وفتح السين
 اي صار اثر اصبعيه لها علامة وهو في اصل الحديث التي يكوي بها ويحمل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز
 في العبارة ظاهر العلاقة (وبقي الاثر فيها) اي في اصل تلك الشاة (وفي نسلها بعد) بالضم اي بعدها قال الدجني
 لا ادري من رواه (وماروي) اي ومن ذلك ما روى (عن ابراهيم بن حنبل بسنده من كلام الجار) في سيرة مغلطاي
 كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الجبر يعفور وعفرو ويقال هما واحد واخر اعطاه سعد بن عباد (اصابه) اي في سهمه
 وفي نسخة الذي اصابه (بخيبر وقال) اي الجار وهو كان اسود (له اسمي يزيد بن شهاب) يعني ونعتي ان الله تعالى اخرج
 من نسلي اثنين جارا كلهم لم يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركني ولم يبق من نسل جدتي غيري ولا من الانبياء
 غيرك وكنت ليهودي وكنت اعتربه عدا وكان يجعني وبضربني على ما رواه ابن ابي حاتم عن حذيفة وفي رواية يجمع
 بطي ويضرب ظهري (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا) بالفصم وفي نسخة بالتون وفي نسخة يعفور يعقوب
 (وانه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (كان يوجهه) اي يرسله (الى دور اصحابه) اي يوتنهم (فيضرب عليهم الباب
 برأسه ويستدعيهم) اي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما مات) اي ودفن (تردى) اي رمى بنفسه (في بئر) اي لا بي الهيثم بن التيهان (جزعا) اي فرعا (وحرنا) بفتحين
 او بضم فسكون (خات) اي فصارت قبره رواه ابن حبان في الصغفاء من حديث ابي منظور وقال لا اصل له واستاده
 لبس بشي. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها غير القاضي فقد نقلها السهيلي في روضه
 عن ابن فورق في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجوزي في كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الجار اليه فذهب حتى يضرب برأسه الساب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل
 اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه ان اجب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرج ابن عساكر عن ابي منظور وله محبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب
 وفي استاده غير واحد من المجاهدين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم (وحديث الناقبة التي
 شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابها انه ماسر فها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند
 فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذي هو موضوع وفيه نظر (وفي العز) اي وفي حديث العز
 كما في نسخة صحيحة وهي الاثني من المعز (التي انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) اي حال كونه
 فيما بين جنده في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (وتزاولوا على غير ما) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلثمائة)
 احوال متا بعة مترا دفعة او متداخلة (خلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند) اي جميع العسكر
 (ثم قال رافع) اي مولا كذا قاله الدجني لكن مولا ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا يعرفه بعينه وفي الصحابة
 جماعة كثيرة يقال اكل منهم رافع (املكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها واربطها واحفظها (وما راك)
 بضم الهمزة اي ما اظنك املكها وتحفظها (فربطها) اي وغفل عنها (فوجدناها قد انطلقت) اي ذهبت برأسها
 بحيث لم يدرك احد منها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغيره) منهم ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى ابي بكر
 رضي الله عنه (وفيه) اي وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها) اي الله سبحانه
 وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة (وقال) اي النبي صلى الله
 عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ الصحيحة وانما محله قبله بعد قال كالا يخفى ثم قيل كانت
 افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامها اليها
 (في بعض اسقاره) متعلق بتمام كما هو اقرب او يقال وهو انسب (لا تبرح) اي لا تفارق مكانك (بارك الله فيك حتى
 تفرغ من صلاتك واجعله قبلته) اي في صوب قبلته او في جهة مقابله (فاحرك عضوا) اي من اعضاءه وهو بضم اوله
 وبكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كما في اصل الدجني والحق في بعض النسخ هنا
 وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ماروي الواقدي) بكسر القاف فاضى
 العراق يروي عن ابن عجلان ونور وابن جريح وعنه الشافعي رحمه الله والصفاني قال البخاري وغيره مزك وقد ذكره
 ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحه له وانه نسب الى وضع الحديث وفي
 آخرها استقرار الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسوله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة

اليهم ونحوه في الحديث (فخرج سنة فممنهم) اي من رسله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) اي من الملوك وانبا بهم من غير تعلم لسانهم وتعرف بشانهم قال الكلبي في النقاية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله بعثني رحمة كافة فادوا عني رجلكم الله ولا تختلفوا علي - كما اختلف الحواريون علي عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله قال دعاهم الي الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتناقل فشكا عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الي الله تعالى فاصبح المشاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلفظ الامة التي بعث اليها (والحديث في هذا الباب) اي في معنى هذا النوع من الهجرة (كثير) اي ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جئناهم بالمشهور) اي في صحته وثبوته (وما وقع) اي وما ورد (منه في كتب الائمة) اي المعروفين بالسنة والسيرة

فصل في

(في احبائه الموتى وكلامهم) اي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احب الي الله علي يد به جماعة من الموتى قال الحلي وقد ذكر القاضي فيما يأتي جماعة منهم (وكلام الصبيان) اي الاطفال قبل اوان التكلم (والمراضع) جمع راضع علي خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع في اصل الدلجي وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) اي الصبيان (له بالنبوة) اي المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم) حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد (بضم فسكون) والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي سبق (وغير واحد) اي وكثيرون من مشايخنا (سماجا) اي رواية (واذنا) اي اجازة (قالوا) اي كلهم (ثنا ابو علي الحافظ) الظاهر انه ابو علي الغساني (ثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر (ثنا ابو زيد) اي عبد الرحمن بن يحيى كافي نسخة (ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي) تقدم (ثنا ابو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبخاري ثقة (عن خالد هو الطحان) يشهد به ائمة العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) اي بن علقمة بن وقاص الليثي روى عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري (عن ابني سلمة) وهو احد الفقهاء السبعة علي قول الاكثر (عن ابني هريرة رضي الله تعالى عنه) قال المزني في الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد بن ابن الاعرابي عن ابني داود مسندا موصولا وعند باقي الرواة عن ابني سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهي زينب اخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) بفتح الميم وكسر اللام ونحنية مشددة اي مشوية (سنتها) يشهد به الميم من التسمية اي وضعت السم فيها (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم) بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة واكل القوم اي منها ايضا (فقال ارفعوا ايديكم) اي عنها (فانها اخبرني) اي حينئذ (انها مسومة ذات) اي من اكلها (بشر من البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور وابا ان نجدها فانه تصيف مفرور وهو خزر رجي سلمي شهد العقبة وبدا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات بعد سنة وقضية خير كانت في اول السابعة اي وفي آخر السادسة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما حلك) اي ايها اليهودية (علي ما صنعت قالت) اي جلتي ما ترد في باطني من ائت (ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام اي عن يد علي ملكا (ارحت الناس منك قال) اي ابو هريرة يارواه البيهقي عنه موصولا وابدواود عن ابني سلمة هر سلا (فامر بها) اي بقتلها (فقتلت) وقد روي هذا الحديث اي حديث ابني هريرة رضي الله تعالى عنه (انس) اي كافي الصحيحين (وقبه) قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا (فقال ما كان الله ليلسلطك علي ذلك) ويروي ليلسلط علي ذلك ويسلطك علي اي علي قتلي فاني نبي موعود كالدي وعصمة روي (فقالوا انتقلها) وفي رواية الاقتلها (فقال لا) اي لا تقتلها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به (وكذلك روي) اي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن ابني هريرة (من رواية غيره وب) اي ابن بنية وهو شيخ ابني داود (قال) اي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (فاعرض لها) اي فاعرض لها ولم يامر بقتلها (ورواه ايضا جابر بن عبد الله) ككارواه ابو داود والبيهقي عنه (وقبه) اي في حديثه (اخبرني به هذه الذراع قال) اي جابر (ولم يعاقبها) اي ولم يؤخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها (وفي رواية الحسن) اي البصري (ان اخذها كلتي انها مسومة) قلت وفي الجمع بينهما نصاب الشهادة (وفي رواية ابني سلمة ابن عبد الرحمن

فقلت

فقلت) اي الشاة بكما لها اوي بعض اجزائها (اي مسومة) اي فلان اكل مني (وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق) اي امام المغازي (وقال فيه) اي في حديثه (فتجاوز عنها) اي عفا ابتداء (وفي الحديث الاخر) الذي رواه الشيخان (عن انس انه قال خازلت اعرفها) اي اترسمها (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهااء جمع لها وهي اللحمة المعلقة في سقف اقصى الغم (وفي حديث ابني هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو في الصحيح (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجهه الذي مات فيه) وفي نسخة منه (ما زالت اكلة خبير) بضم المهملة اي لقمها وخبير بلدة علي اميال من المدينة السكية اكل بها من الشاة المسومة (تعاذني) بضم التاء وتشديد الدال اي يرادني ويراجعني ويعاودني المسميها في اوقات معينة لها وهو مأخوذ من العداد بكسر العين وهو احتياج وجع اللدغ لوقت معلوم فانه اذا نمت له سنة من حين اللدغ حاج به الالم (قالا) وفي نسخة والا ناي وهذا الزمان الذي انا فيه (اوان قطعت ابهرى) والاوان بفتح الهاء ويكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الي المني كافي قوله علي حين مايت المشب علا الصبا ويضعها علي انه مرفوع علي الخبرية اي فهذا الزمان اوان قطعت علي بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعوله ابهرى وهو بهمة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكشف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذي يمتدالي الخلق فيسمى الوريد والظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلت السم فكنت كن انقطع ابهره كذا ذكره التلساني والظاهر انه علي ظاهره وان السم سرى الي ابهره وقال الداودي الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس بين لان نقص الذوق ليس بالمثل فلت هو الممن العذاب الالم كما يشهد به الذوق السليم (وحكي ابن اسحق) اي في المغازي (ان) مخففة من المثقلة اي ان الشان (كان المسلمون) اي الصحابة والتابعون (ليرون) بفتح اللام وضم الياء اي ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اي ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اي نوحا من الشهادة (مع ما كرم الله به من النبوة) اي لا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذا المراد به عصمته من القتل علي ايديهم واما مادونه فقد احتل صلى الله تعالى عليه وسلم في ذات الله ومصراته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشهد به قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله بحجر في طريقه

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالقيت

وقد اجيب بان الآية نزلت ببوك والسم كان يخبر قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال ابن سخنون) بفتح السين وضم النون منصرفا ومنوعا وهو محمد بن سخنون بن سعيد التوسي (اجع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته) هو مجبول علي آخر امرها فلا ينافي ماورد من عدم التعرض لها في ابتداء حالها فقول الدلجي ان دعوى ابن سخنون بردها مامر من حديث انس وابني هريرة رضي الله تعالى عنهما من رواية غير وهب بقية ليس في محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك) اي بحسب ما يتبين بخالف هناك (عن ابني هريرة وانس وجابر) اي ابتداء لاشتهاء كما يشير اليه قوله (وفي رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر من البراء فقتلواها) اي بعد موت البراء فانرفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سخنون من الاجماع (وكذلك) اي مثل هذا الاختلاف او نحوه قد اختلف (في قتله) للذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه ثابت عندنا اي من قتله (وروي) وفي نسخة وقد روي عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه اولا بسبب سحره المتعلق بخاتمة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الي غيره اولدفع ضرره عن المسلمين في آخر امره او اوحى اليه بعد عفوه ان يامر بقتله وهذه الجملة معترضة (وروي الحديث) اي حديث الشاة المسومة (البراء عن ابني سعيد) اي الخدرى (فذكر مثله) اي نحو ما سبق (الا انه قال) اي ابو سعيد (في آخره) اي في آخر حديثه (فبسط) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) اي مدها (وقال) اي لاصحابه كما في نسخة (كلوا باسم الله) اي مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره (فاكلنا) اي منها (وذكرنا اسم الله) اي عليها (فلم نضرنا احدا) عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدلجي ولعل وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح كذا تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم نضر رمنها الي ان توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري ايضا في الحصين بلفظ وامر الصحابة في الشاة المسومة التي اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا ولم يصب احدا منهم شيء واسنده الي مستدرك الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن ابني سعيد الخدرى وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير انه لم يأكل من تلك الشاة المسومة احد من الصحابة الا بشر من البراء اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بأحراق تلك الأشاء ودفعها تحت التراب واحتمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة بحجمه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولد لبني سامية من الانصار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسومة أهل الصحيح) أي الذين التزموا الصحة (وخرجه الأئمة) أي البقية من أصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) أي بين الخاص والعام عند الجمهور من علماء الاعلام (واختلف أئمة أهل النظر) أي من المتكلمين وغيرهم (في هذا الباب) أي باب خلق الله تعالى الكلام في الاجسام (فن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى) أي في محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه مثلاً بقوله (في الشاة الميتة) بتخفيف الباء ويجوز تشديدها (أو الحجر أو الشجر) ذكرها بلفظ اولشوبع (وحروف واصوات) رفعها عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) أي يوجد ها في هذه الاشياء بلا حياة لعدم توقف ما ذكر عليها (وسمعتها) بضم الباء وكسر الميم أي من شاء من خلقه (منها) أي من الاصوات والحروف (دون تغير اشكالها) أي انواع صورها (ونقلها عن حيثها) أي حالتها وصفتها وتما حقيقته (وهو) أي هذا القول (مذهب الشيخ أبي الحسن) أي الاشعري (والقاضي أبي بكر) أي ابن الطيب الباقلائي (رحمهما الله) أقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام النجر فلا يصلح ان يكون مستنداً لاجزاء الموتى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله (وأخرون ذهبوا الى ايجادها) أي الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفي نسخة الى ايجاد الحياة لها اولا (ثم الكلام) بالاصب او الجراي ثم ايجاد الكلام (بعمده) أي بعد ايجاد الحياة بهامع عدم تغيرها عن حالها (وحكي هذا ايضا عن شيخنا) أي معشر أهل السنة (أبي الحسن) أي الاشعري (وكل) أي من القولين (يحمل) أي لايجاد الحياة فيها اولعدها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة وحل الاول على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه بقوله (والله اعلم اذ لم يحل) أي نحن ويجوز بصيغة الغائب أي ابو الحسن (الحياة شرطاً لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردا) أي فيه (فاما اذا كانت) أي الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها) أي للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الامرئى) أقول وظاهر الآيات والا حاديث يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شيء الا يسجد بحمده ولكن لاتفتخهون تسبيحه وحديث ان الجبل ينادي الجبل باسمه أي فلان هل مر بك احد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب أهل السنة والصرح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسجحة خالقها ويعلمها جنسها ومن اراد الله ادراكها (خلافاً للجبائي) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف بمد ودة نسبة الى جبي قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اماماً في علم الكلام واخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحقة بعد ما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ماله وما ل الى مذهب أهل السنة وصار امام الأئمة قبل انه مالكي المذهب وقال السجسي اخذ فقه الشافعي عن أبي اسحق المروزي توفي عام ثلاثين وثلاثمائة واما الجبائي فأت سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) أي فرق الاسلام اذ لم يوافق احد منهم (في حالته) أي عدم امكانه (وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات لا من شيء) مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم أي الجبائي (ذلك) أي ما ذكره من التركيب (في الحصى) أي الذي سجد في يد المصطفي (والجذع) أي الذي حن وان (والذراع) أي الذي تكلم وبين (وقال) أي الجبائي (ان الله خلق فيها حياة وخرق) بالراء أي شق وپروى خلق (لها فم ولساناً وآلة) أي بما يتوقف النطق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفي نسخة امكنها أي اقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) أي ما ادعاه دعوى بلائته منه فانه كما قال المصنف (لو كان) أي وجد ما ذكره (لكن نقله والتهم به) أي الاهتمام بنقله (او كد) لكونه غريباً واجيب فنقله اهم (من التهم بنقل سيجحه) أي الحصى في يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحنبه) أي الجذع اليه (واخبره) أي الذراع له كذا في شرح الدجني ولم يوجد لفظ واخبره في الاصول المعتمدة (ولم ينقل احد من أهل التفسير) أي شراح الحديث وفي نسخة من أهل السير أي ارباب التواريخ (والرواية) أي من المحدثين (شيئاً من ذلك) أي مما ادعاه الجبائي (قد ل) أي عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر) أي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير (والله الموفق) أي لتفسير

كل عسير وفي نسخة والموفق الله لاسواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (رفعها) بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل أي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالغاء في اوله وبالدال في آخره وفي نسخة باراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدجني تباعاً للجلي وفي المواهب عن مهاد باليم والدال ولعله تصحيف وانما روى البيهقي عن سمر بن عطية كسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشياخه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بصبي) أي يحيى اليه (قد شب) أي صار شاباً (لم يتكلم قط فقال له من انا فقال رسول الله) أي انت رسوله (وروى بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كانه آلة (ابن معيقب) بالنصب وفي نسخة معيقب بحدف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا) وفي المواهب اسند الحديث الى معيقب الجبائي قال عجبت من حجة الوداع فدخلت دار ابنة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجبا أي خرق عادة متصفتنا لرامدة (يحيى) أي اليه (بصبي يوم ولد فذكر مذهبه) أي قاله من انا قال رسول الله (وهو حديث مبارك الائمة) قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدجني ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتأمل فانه محل زلل (ويعرف) أي حديث المبارك ايضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد وسكون الواو فتون فتاء وضبط في بعض النسخ بتخية بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الباء فهما مكسورة هو ابو عبيد من أهل اليمن (اسم راويه) أي راوى حديث المبارك قال الحلبي هذا الصبي هو مبارك الائمة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تجريد في الصحابة مبارك الائمة في حديث معرض الصحابة (وفيه) أي في مروى شاصونة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) أي فيما نطقت (بارك الله فيك) أي في عرك او في امرك (ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها) أي بعد هذه الكلمة او الشهادة (حتى شب) أي بلغ زمن التكلم وفيه اعلم الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير شاباً فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم (فكان) وفي نسخة صحبة وكان (يسمى مبارك الائمة) أي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا له بالبركة اضيف الى الائمة لانه كان من اهلها وفي القاموس ان الائمة جارية زرقاء كانت تيسر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد الجومة منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر تخيلاً من سائر الخيول وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله جميع من تكلم وهو صنف في هذه الايات

تكم في المهد التي محمد * ويحيى وعيسى والحليل ومريم *

ومعري جريح ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخوذ ورويه مسلم *

وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزي ولا تكلم *

وما شطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك بنتم *

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة (وعن الحسن) أي البصري (أني رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي واسم هو وامرأته (فذكر) أي الرجل له (انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني وانها هلكت على ظنه بها اورد في حياته وعماها (فانطلق) أي فذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معه الى الوادي) أي المتهود (وتادها) أي البنية ابوها او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بأذن الله تعالى) أي بأمره وهو الاظهر (باسمها يا فلانة اجبي) أي دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بأذن الله تعالى) أي بأمره وتيسره (فخرجت) أي من الوادي وظهرت فيه (وهي تقول ليك وسعدك فقال لها) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابويك قد اسما فان احببت ان ادرك عليهما) أي بالحياة الاصلية او المجددة رددت عليهما والافترتك علي حالك (فقلت) وفي نسخة قالت (لا حاجة لي بهما) وفي نسخة فيهما (وجدت الله خبراً منهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدجني ثم ساقه محتمل ان يكون من كلام الصغار أي في احياء الموتى لان القضية تختملها الا ان المصنف رحمه الله لم يرب في هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر اولاً ما يتعلق باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البيهقي صريحاً في احيائها حيث ذكرانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلاً الى الاسلام فقال لا تؤمن بك حتى تحيي لي ابني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارق قبرها فاراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت ليك وسعدك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خير الى من ابوي ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر الباب ليكون مطابقاً لعنوان الكتاب

ثم يذكر ما أخرجه أبو نعيم أن جابرا ذبح شاة وطبخها وأورد في جفنة وأتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواب واما ما ذكره عنه عليه الصلاة والسلام من احياه ابوه واما نعيمه على ما رواه الطبراني وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع يخالف للكتاب والسنة وقد ينشئ في رسالة مستقلة لتحقق هذه المسئلة ردا على العلامة السيوطي في رسالته الثلاث المؤلفة ويسان لدلالة المضعفة (وعن انس) كما رواه ابن عدي والبيهقي وابن ابى الدنيا وابو نعيم (ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز) اى مات حال وجودها (عياها فمجنبا) بتشديد الجيم اى غطيته (وعز بناها) بتشديد الزاي اى امرنا بالاصبر وحنناها على الشكر لو عد الاجر والحذر من الوزر ودعونا لها بيجبر المصيبة ولولدها بالافرة (فقات مات ابني) اى امات (قلنا نعم فقات اللهم ان كنت تعلم) اى من نبى في هجرى (انى هاجرت اليك والى رسولك رجاء) بالنصب اى من اجل املى (ان تعينى على كل شدة) اى واقعة لى (فلا تحملن على) بتشديد الباء (هذه المصيبة) اذاست لجلها مطيعة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قد مناه من ان الزيد غير راجع الى علمه سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم جرمها بكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدجلى بقوله نجا هلا منها فيه (فأرجعنا) بكسر الراء اى مذهبنا من مكاننا ولا نزلنا في موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا في اصل الدجلى اى الى ان كشفه وفي الاصول المتقدمة ان كشف الثوب اى فإزايلا كشفه وما فارقتا رفته (عن وجهه) بعد دعائها الى احياه (فطعم وطعمنا) بكسر العين اى فطعنا مدة بدعائها واكل واكنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هى ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احياه بعد امانته لاحتمال اغماؤه مع وجود سكنته لكن زال الغم بدعاء الام (وروى) اى على ما نقله البيهقي (عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى كنت فمين دفن ثابت بن قيس ابن شماس) بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا انصارى خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الا انه اجاب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمت انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس (وكان) اى ثابت (قتل باليامة) وكانت وقعة اليامة سنة اثني عشرة في خلافة الصديق (فسمعه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان) وفي نسخة عثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) اى الباراقومه عامه والرحيم بوجه خاصة (فنظرنا) اى نحبرين حاله من حياة وموت (فاذا هومت) فهذا الحديث دليل كلام الموتى لا احياهم كما لا يخفى (وذكر عن النعمان بن بشير) كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن مندة عنه وابن ابى الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن انس (ان زيدا بن خارجة) بانها الميعة ثم الجيم (خرمينا) اى سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير وقد خرجنا فأت به في عقبه ويؤيده ما في رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله عنه القسطلاني فينبأ هو عيسى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرجتوفى (في بعض ازقة المدينة) بكسر الراء وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها السلوك في داخلها (فرفع) اى جسده (وسجى) اى غطى وجهه (اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن) بضم الراء اى يكيين بصياحهن (حوله) اى ومعهن رجال من اهله (يقول انصتوا انصتوا) بفتح الهجمة وكسر الصاد فيهما اى اسكتوا واسمعوا والتكرير للتأكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب (خسر) بصيغة الفاعل اى كشف غطاءه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية خسرنا عن وجهه (فقال) اى القائل على لسانه كما في رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامي وخاتم النبيين) اى آخرهم (كان ذلك) اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) اى اللوح المحفوظ الذي كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) اى زيد (صدق صدق) اى رسول الحق والتكرير للتأكيد او صدق فيما اخبره عن الابتداء كانه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء (وذكر ابابكر وعمر وعثمان) اى يخبروا بانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه اوبانهم عن قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الآخرة هذا وقد تصحيف على الدجلى حيث قال صدق صدق امر مخاطب (ثم قال) اى زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع امامية وامام شاهدة ويؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله الخ قال التلساني روى تركاه اقول الظاهر

انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) اى عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن خارجة بن زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فمجيئ ثوب ثم انهم سمعوا جليته في صدره ثم تكلم فقال احدا في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منها جه مضت اربع وبقى ستان انت الفتن واكل الشدب الضعيف وقامت الساعة وسأيتكم خبر بئر اريس وما يزار ريس هذا عن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجني ابو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في ابراء المرضى وذوى العاهات) اى الآفات (قال) اى المصنف (اخبرنا ابو الحسن علي ابن مشرف) بضم الميم وقع الشين الميعة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجاز به وقراءته على غيره) قال اى ابو الحسن او كل منه ومن غيره (ثنا ابو اسحق الحبال) بتشديد الموحدة (ثنا ابو محمد بن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الورد) وهو راوى سيرة ابن هشام (عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابى زرعة البغدادي الزهري مولاهم (عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ابوبصاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم متقدم في علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة وما شين (عن زياد الكاكي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جد له اشتهر بالكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهى تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل اى روى عنه احد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في المغازي (ثنا ابن شهاب) وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر بن قتادة) اى ابن النعمان الظفري روى عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (وجاعة) اى آخرون (ذكرهم) اى ابن اسحق (قضية احد) اى في غزوة (بطولها) اى يجمع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقدرها اليه ايضا (قال) اى ابن اسحق (وقالوا) اى مشايخنا المسكرون (قال سعد بن ابى وقاص) اى في غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلى ولنى السهم لانصل به) بالصاد المهملة حديدة السهم والرحم وفي نسخة بالاضاد الميعة وهو تصحيف وتحريف (فيقول ارم به) اى قارم به فيقتل من اصابه وهذا من حرق العادة وامل هذا كان بعد فراغ السهام التي لها نصل (وقد روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم ابن عمر بن قتادة مرسلا (يومئذ) اى يوم احد (عن قوسه) وهى السهام بالكونم لانتفاض صوتها اذ ارمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف اى انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سبها كذا في السير (واضرب) وروى واصببت (يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان) بضم النون وهو تفسير من الراوى (حتى وقعت على وجهه) بثلاث الواو والقح افصح اى سألت على اعلى خده فأتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا فتاة هذا ما ترى ان لى امرأة احبها واخشى ان رأيتى تقدرى فاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففقال يا فتاة هذا ما ترى وقال اللهم اكسد جالا وفي رواية انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا فتاة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت مبرت ولك الجنة وان شئت ردتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل ولكنى اكره ان اعير بالصور فردها الى واسأل الله لى الجنة فقال افعل فاعانها الى موضعها ودعا لى بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدي والبيهقي عن عاصم بن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن ابن سعيد الخدرى عن قتادة (فكانت) اى عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظر اولاً ترمذ اذا رمدت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التلساني يجوز ان يكون اكتنى يذكر احدي العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصبتهما فاردما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرثا انتهى ويمكن الجمع بتفريق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال

ابو النضر الذي سالت على الخدعينة * فردت بكف المصطفى ايمارد

فقدت كما كانت لأول امرها * فباحسن ما عين وباحسن ما خد

فوصله عمر واحسن جائزته وقال

تلك المكارم لا فعبان من لبن * شيبا بماء فماد ابعده ابو الاخير

واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهما بدت منه حدفتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رأها في كني دمت عيناه فقال اللهم في قتادة كما وفي وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) اي كما تقدم قبل وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز سابقا (وزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث بل ولا في حلة العلم احد يقال له يزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن ذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا وزيد بن عياض ابني حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجاعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة قال البخاري وغيره من الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذي وابن ماجه ولا يثبت ان يكون يزيد بن عياض بروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقات (ورواها) اي قصة قتادة (ابو سعيد الخدري عن قتادة) فهي رواية الاكابر عن الاصاغر (وبصق) اي يرق (على ارسهم في وجهه) اي قتادة كما رواه البيهقي من حديث ابني قتادة وهو الحارث بن ربعي وقيل غير ذلك (في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء فدل مهملة وحكي السهيلي عن ابني علي الضم فيهما وهو منصرف ماء على البتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة القابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره الحارثي قال ابن سعد كانت في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة ايام وقبل الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من اهل المغازي والسيرة فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدلل على صحة ما قاله بما اورد في (قال) اي ابو قتادة (فأضرب علي) اي ضربا نا (ولا فاح) من القبح وهي المدة لا يخط الطهادم يقال منه فاح الجرح بفتح الجيم اذا حصل فيه مادة يضاء (وروى النسائي) بالقصر ويمد باسناده في سنته وهو الذي تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الثنائي وابن السني (عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو عبادة وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولي البصرة لعلي (ان اعني قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري) اي يزيل عنه ما يحجب (قال انطلق) وفي نسخة صحيحة فانطلق اي اذهب (فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك) اي متوجها ومتوسلا (بذيبي) وفي رواية بنبيك (محمد بن الرجة بالجمد) فيه الثقات (اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف لي عن بصري اللهم) الثقات آخر (شفعه في) بتشديد الفاء والياء اي اقبل شفاعة في حق (قال) اي عثمان الراوي (فرجع) اي الاعنى (وقد كشف الله عن بصره) والظاهر ان قوله بالجمد من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب في تدائه فلا يحتاج الى تكلف الدليبي بقوله ولعله كان قبل علمه بخبره او قبل نحره بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الصلاة والحاكم والبيهقي وصححه (وروى) كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح ويقال له ملاعب الرماح ايضا وتعبيره بالملاعب ابلغ من اللاعب سمي به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبي لا عرف ابنه واما هو فعاصم بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال الذهبي في تجريدته والتحقيق انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام في قصة بثر معونة (اصابه اسنقاء) اي المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واحدا يستشفيه (فاخذ) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بيده حثوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة لثة في حثبة بالياء من حثا التراب عليه بخنوخه ويحنيه والمعنى اخذ قبضة منها (فقتل عليها) اي بصق قال ابو عبيد النفث بالفم شبه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعه شيء من الريق (فاعطاه رسول الله) اي الذي جاء من عنده (فاخذها متجها بري) بضم الباء او فتحها اي يظن او يمتد (ان قد هزى به) بضم هاء وفتح وكسر زاي فهز وان تحففة من المنقلة استكفا بمر فوعها واسمها ضمير الشأن وضميره راجع الى ابن الملاعب وذلك

لما شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (فأناه بها) اي بالحنوة (وهو على شفا) بفتح الشين المهملة مقصورا متونا وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اي حرفها وطرفها ويقال اشفى المريض على الموت وما بني الا شفا اي قليل واشفى عليه اشرف اي والحال انه مشرف على الموت (فشر بها) اي بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالانعام اليه انه نافع للاسنة (فشفا الله تعالى) اي عافاه بما ابتلاه (وذكر العقيلي) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضمعة قال ابن القطان ابو صفر العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ توفي سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن ذريك) مصنف ذلك بالدال المهملة (ويقال فريك) اي بالراء والاول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابني شيبه بالثاني واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى بضم المهملة مصفرا (ان اباه ايضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا) وروى انه عليه الصلاة والسلام له عما صابه قال كنت اقود جلالا فوقعت رجلي على بيض حبة فعميت (فتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نفخ (في عينيه فابصر) اي بهما (فرايته) اي ابني بعد ذلك (يدخل الخبط في الارية وهو ابن ثمانين) اي سنة كما في رواية وفي رواية وان عينيه لم يضمنان في المواهب رواها ابن ابني شيبه والبقوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم (وروى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره) اي صدره (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبصر) بفتح الراء وبكسر وفيل برأ من المرض بفتح الراء وروي من الدين بكسرهما قال الدليبي لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم بن الحصين ابو ذر العنقاري شهد احدا وابع تحت الشجرة واستخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم في نحره فسمى النحر وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبصر فبصر الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد في المسند والبخاري في كتاب الادب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء (وتفل) اي بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على شعبة عبد الله بن ابيس) بالتصغير والشعبة الضربة في الوجه والراس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا (فلما بعد) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال من امدة الجرح صارت فيه مدة اي قبح والمعنى لم تحصل مادة من القبح في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن ابيس الى البصرة بن رزام وكان يخبر بجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قد مواعيله كلوه وقر بوا له وقائوا ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن ابيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيبر قدم البصرة بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع له عبد الله بن ابيس وهو يد بالسيوف فافهم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه البصرة بن رزام في يده من شوحط فامه فلاقاه عبد الله بن ابيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شعبة فلم تفل ولم تؤذه (وتفل في عيني على يوم خيبر وكان) اي على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم اي دارم بفتح العين وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الاهم الدين ولا وجع الا وجع العين (فاصبح بارئا) بكسر الراء بعد هاء ميم اي فصار معافي والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي في البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشكي عينيه قال فارسلوا اليه فاني به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فدعا له فبصر حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق اباس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى علي بن ابي طالب فاقوده ارمم فبصق في عينيه فبصر وعند الطبراني من حديث علي قال فارممت ولاصدت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الزابة يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم راسي في حجره ثم بصق في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فاشتكتيها حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فاشتكتيها حتى يومئذ (ونفت) اي ثلاث نفثات (على ضربة بسا في سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي رواية فاشتكتها قط رواه البخاري (وفي رجل زيد بن معاذ) اي ونفت فيها (حين اصابه السيف الى الكعب) اي الى كعب رجله (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة (فبرئت) اي رجله رواه عبد بن حبيب في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي ايضا لكن قالوا زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكره لهما عبد بن بشر وهو عن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده او جد له اعلى بل الذي جرح في راسه اورجله على الشك من الراوي في قتل كعب ابن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس يدري قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة

وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقبلهما واحد
نسب الى جده الاعلى لكن اختلفا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث
ابن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخي سعد بن معاذ وانه نقله
غير القاضي كذلك واعلمهما اطلاعا على المراد (وعلى ساقى على ابن الحكم) بفحشيت صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم
السبي (يوم الخندق اذ انكسرت) اي نفث حين انكسرت ساقه (فبرا) وفي نسخة فبري (مكانه) اي ولم يتعد زمانه
(وما نزل عن فرسه) اي ولحال انه لم يقد رجلي نزوله عن فرسه اذ جاءه يستغيبه رواء ابو القاسم البغوي في مجبه
واشتكى على ابن ابي طالب (اي مرض او اشتكى وجعا) (فجعل) اي شرع على اوقصد (يدعو) اي يطلب الله
تعالى ان يعافيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه) روى بالضبط وهاء السكت وكذا قوله
(او عافه) والشك من الراوي (ثم ضربه برجله) اي تصيبه بركة فله بعد ان قوله (فاشتكى ذلك الوجع بعد) بضم الدال
اي ما شكاه بعد داءه واصابه رجله لبعض اجزائه رواء البيهقي (وقطع ابو جهل يوم بدر رداء معوذ) بتشديد الواو
المكسورة ونفخ (ابن عفره) بمهمله ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة فعل ذلك
بمعاذ بن عمرو بن الجوح حين ضرب اياه وكذا نقله ابو الفتح البكري ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ
صحابي معروف قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قبيلة من المسلمين في وقعة بدر رضي الله تعالى عنهم اقول
ولا منع من الجمع فتأمل (جاء) اي معوذا ومعاذ (يحمل يد) فقص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اي عليها
فاصطفاها فاصفقت) بكسر الصاد (رواه ابن رهب ومن روايته ايضا) وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحق (ان خبيب
ابن يساف) بنفخ الباء وفي نسخة اساف بكسر الهمزة وفتح واما خبيب فهو بفتح الخاء وموحدين بصيغة التصغير
في النسخ وهو موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدجني بمهمله وبائين بينهما مثلثة والظاهر
من كلامه انه بنفخ اوله وكسر ثانيه (اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حال كونه معه
اي بقره (بضربة على عاتقه) اي ما بين منكبه وعنقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف اي احد شقيه
بانفصاله عنه بحد سيفه (فرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي باملته الى محله (ونفث عليه حتى صح) اي
التأم قال الحلبي وحيث هذا خزي شديدا وواحد او ابعدهما وكان نازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر فلحقه في الطريق فاسل وشهد بدرا فضر به رجل على عاتقه يومئذ قال شقه
قتل عليه ولائمه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدت رجلا وشكك هذا
الوشاح فيقول لاعدت رجلا بجعل اباك الى النار وتوفي في خلافة عثمان (وانته امرأة من خثعم) قبيلة معروفة
(معها صبي به بله) اي عارض (لايتكلم) اي بسببه (فاقي بماء فمضمض فاه) اي فاه (وغسل يديه) الظاهر الى رغبته
(ثم اعطاها اياه) اي الماء (وامر بها بسقيه) اي بشرب الصبي منه (ومسه به) اي مسح به ووقع في اصل الدجني
وامر بها ان تسقيه ومس به اي مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء (فبرا الغلام وعقل عقلا بفضل) بضم
الضاد المعجمة وفتح اي يزيد ويغلب (عقول الناس) رواء ابن ابي شيبة عن ام جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت
امرأة ابن ابي لهبه جنون فمسح) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صدرة فقع ثمة) بمهمله مشددة فقهما
اي قاء مرة (فخرج من جوفه مثل الجر والاسود) بثلاث الجيم ولد الكلب والسبع (فشقي) بصيغة المجهول اي برئ
من جنونه وفي نسخة فسقي بفتح السين والعين المهملتين اي مشي واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سعي الجرو
وهو الاقرب او المتبلى وهو الانسب والحديث رواء احمد والبيهقي وابن ابي شيبة في مسند احمد ثنا جاد ثنا يزيد
حدثنا جاد بن سلمة عن فرقد السجعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت بولد هالي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه فقع ثمة فخرج من فيه مثل الجر والاسود فشقي وقد ذكره احمد ايضا من طريق
اخرى فقال حدثنا ابو سلمة حدثنا جاد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فقع اي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل
بيان لسبب قيئه اي فسعل فقاء (وانكفأت القدر) بهمة مقوحة بعد الفاء اي انقلب البرمة وسقطت (على ذراع
محمد بن حاطب) بماء مهمله وطاء مكسورة فوحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر
القرشي من بني جهم ولد بالحبيشة قبل هوان من سمي في الاسلام بمحمداه حبيبة (وهو طفل) جملة حاله (فمسح عليه
ودعاه وتقل فيه فبرا لحيته) اي على فوره رواء النسائي والطبراني والبيهقي (وكانت في كف شرجيل) بضم اوله ويقال
له شرجيل (الجعني) بضم الجيم (سلعة) بكسر السين وفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلد

واللحم كالغدة تكون من قدر حصة ال قدر بطيئة اذا غمرت باليد تحركت (تتمه القبض على السيف وحنان الدابة)
بكسر العين اي لجامها اوزمامها (فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(بطلتها) بفتح الحاء اي بعالجها وفتح صها بكفه (حتى رفعها) اي ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) اي في محلها رواء
الطبراني والبيهقي (وسألت جارية) اي بنت او علوكة (طعاما وهو بأكل) جملة حاله (فتاولها من بين يديه) اي بعض
مالديه (وكانت) اي قبل ذلك (قليلة الحياء) لعلها تلخلل كان بعقلها (فالت انمار يد من الذي في فيك) اي في ذك
(فسا ولها ما في فيه ولم يكن) اي من عادته (يسئل شيئا فيمنع) بالنصب على جواب النبي (فما استقر) اي
ما ككولها الذي تاولها (في جوفها) اي عليها من الحياء ما (اي شئ عظيم منه حتى بسببه) لم يكن امرأة
في المدينة) اي فضلا عن غيرها (اشد حياء منها) اي ببركة وعن همة

فصل

(في اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) اي لقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) اي منع ذيله وما يتعلق به (جدا)
بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اي وسعا كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة
بما دعاهم) اي بالخبر تارة (وعليهم) اي بالشرارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان
المراد به انه دعا لبعض منهم بالمنفعة ولا آخرين منهم بالمضرة ولذا قال النسائي فكانه اوصله نفعا وصب عليه شرا
(وهذا امر متواتر في الجملة) وفي نسخة على الجملة اي لاهل التفصيل (معلوم ضرورة) اي عند اهل السيرة (وقد جاء
في حديث حديث) اي من رواية احمد بن محمد بن حنبل في مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا
رجل ادركت الدعوات) اي اثرها (ولده وولد ولده) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ايه ويؤيده قوله
تعالى وكان ابوهم صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء (قال) اي المصنف (حدثنا ابو محمد العتاني) بتشديد الفوقية
(بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) بكسر التاء (ثنا ابو الحسن) وفي نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح
(القايسي) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف) اي القريبي (حدثنا محمد بن اسمعيل) اي
البخاري صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا (ثنا عبد الله بن ابي الاسود) اي البصري من رواية مالك (ثنا حري)
بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكبته ابو عماره ابن ابي حفصة (ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت اي)
وهي ام سليم بنت ملحان (يا رسول الله خذ مني انس ادع الله قال اللهم اكثري ما له) اي حلالا (وولده) اي صالحا
(وبارك له فيما آتته) اي اعطيته من المال والولد فاوتي ما لا كثيرا واولاد مات له في الطاعون الجارف ميمون ولدا
من صلبه غير اولاد اولاده (ومن رواية عكرمة) اي على ما انفرد به المسلم وهو ابن عمار الحنفي اليامي وكان محبا
الدعوة (قال انس فوالله ان مالي لكثيرون ولدي وولد ولدي ليعادون) بضم الباء وتشديد الدال اي يعد بعضهم
بعضا وليدون (اليوم على نحو المأثنة) قال النسائي وفي رواية الصحيحين والمصالح ليعادون بزيادة التاء (وفي رواية)
وهي غير معروفة (وما علم احدا اصاب اليوم من رضاء العيش) اي سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما اصبحت) اي ببركة
دعوة صاحب النبوة وكرثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل النبي
على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه وتبي بورك فيه لم يكن فيه فتنة
فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دفنت يدي) بتشديد الياء (هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا) بكسر السين ويجوز
ضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولد) اي لا احسبها في العدد قال الحلبي واعلم ان في البخاري
في الصوم من رواية جيد عن انس قال حدثني ابني امينة انه دفن اصلي مقدم الحاج البصرة عشرون ومائة قيل
وكان مقدمة سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه
وقع على الارض من صلب المهلب ابن ابي صفرة البصري ثلاثمائة ولد (ومثله) وفي نسخة صحيحة ومنه اي ومن دعائه
المجرب (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على ما رواه البيهقي (قال) اي عبد الرحمن كافي نسخة صحيحة (فلورفت
حجرا رجوت ان اصبحت تحتها ذوبا وفتح الله عليه) اي فتوحات كثيرة واموا لا غزيرة (ومات حفر الذهب) بصيغة
المجهول اي استخرج بما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر اي متروكا بعد خيرات ومبراته (بالفؤس) بضم الفاء
والهمزة وسكون الواو جمع فاس بالهمزة وبيدل كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى يجلت) بفتح الجيم وبكسر اي
تفطت من كثرة العمل (فيه الايدي) واخذت كل زوجة) اي من زوجاته (ثمانين الفا وكن اربعا) بجملة ثمانية
وعشرون الفا (وقيل مائة الف) بالنصب اي اخذت كل واحدة منهن مائة الف فجملة اربعمائة الف (وقيل بل
صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه) اي الذي مات فيه (على نصف) بتشديد النون المكسورة ونسبها اي زيادة

بمعنى كسر (وتمانين الفا وواصم يحمسين الفا) اى الف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا اوصى بالف
 فرس في سبيل الله كما ذكره البخاري وغيره (بعد صدقائه الفاشية) اى الكثرة الشائعة (في حياته وعوارفه العظيمة)
 اى معروفاته الجارية قبل مماته (اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق في مرة بغير) بكسر العين اى بقا ذلة (فيها سبع مائة
 بغير وردت عليه) اى حاتم من سفر تجارة (تحمّل من كل شيء) اى من اجناس الاموال وانواعها (فتصدق بها) اى
 بالابرة السبع مائة (وبعها عليها) اى من انواع البضائع المختلفة (وباقنا بها) جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالا كاف
 لغيره (واحلاسها) جمع حلس بالكسر وهو كساء يلبس ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتأكد
 للاستقصاء هذا وقد قال الحلبي الذي استخضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر ماله اربعة
 آلاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي
 انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربع مائة الف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي
 من اهل بدر لكل رجل باربع مائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فبين اخذ واوصى بالف فرس في سبيل الله
 انتهى وروى انه رضى الله تعالى عنه لما حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة جاء باربعة آلاف درهم
 وقال يا رسول الله كان ثمانية آلاف درهم فاقترضت ربى اربعة وامسكت لى اى اربعة فقال صلى الله تعالى
 عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله (ودعا معاوية) اى ابن ابي سفيان (بالتكبير
 في البلاد فقال الخلافة) اى اصحابها في الجلالة اوعلى وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول
 الحسن والمعتمدان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدى في امتي
 ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء احمد والترمذي يستند صحيح وكذا ابن حبان عن سفيان ثم رأيت انه قيل صوابه
 الامارة وقد روى ابن سعد دعاه عليه الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب وروى انه
 عليه الصلاة والسلام قال انى قلب معاوية وقد بلغ عليه هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته (واسعد ابن ابى وقاص)
 اى دعاه (ان يحجب الله دعوته فادعا) اى سعد (على احد الاسحباب) رواء الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن
 قيس ابن ابى حازم مرسل بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعاء دعوات مروية في الصحيح وغيره منها
 ان رجلا نال من على - كرم الله وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان كاذبا فارني فيه آية فجاء جل فخبطه حتى قتله ومنها
 ما رواه البخاري انه دعا على ابى سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوى فلقد رأيت شيئا كبيرا
 سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى يغترهن فيقال له فيقول شيخ مقتون اصابت دعوة سعد (ودعا) اى النبي
 صلى الله عليه وسلم (بعر الاسلام بعمر اوى جهل فاستجيب له في عمر) رواء الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما
 عن ابن عمر به مر فوعا ولفظه اللهم ابد الاسلام باحب هذين الرجلين البك بابى جهل ابو عمر بن الخطاب وصحبه ابن
 حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم ابد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح
 الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
 واما ما يدور على الاسنة من قولهم اللهم ابد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل في المني وان كان يصح نقله بالمعنى
 بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى جهل وكان يكنى ابا الحكم فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفي نسخة وقال ابن مسعود (مازلنا امره) جمع عز يزى اقرباء
 وعظماؤه واطهار بن قاهر بن (منذ اسلم عمر) قلت وفي الآية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى
 يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله تعالى عنه كان تمام الاربعين (واصاب الناس في بعض
 مغازيه) اى سبر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (فستله عمر الدعاء) اى الاستسقاء (فدعا فجاءت
 سحابة فسقمتهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفايتهم (ثم اقلعت) بفتح الهيرة واللام اى اقلعت السحابة وانجلت (ودعا
 في الاستسقاء) اى يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواء الشيخان عن انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا اليه
 المطر) اى كثرت حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) اى بكشفه (فصخوا) بفتح الصاد وضم
 الحاء وفتحها اى فانكشف ما بهم من السحابة (وقال لاني فتادة اطلع وجهك) جملة خبرية في المني دعائية في المعنى
 اى بى وقاز وظفر (اللهم بارك له) اى لاني فتادة (في شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتح عين اى ظاهر جلده
 حتى يستراحين (فان) اى ابوقتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة حالية وكذا قوله (وكانه ابن خمس عشرة)
 بسكون الشين المجبة وتكسر رواء البيهقي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (للتايفة) اى الجعدى واسمه قيس
 ابن عبد الله وقبل عكسه حين انشده قصيدته الرائية (لا يفضض الله) بضم الضاد المجبة الاولى وكسر الثانية

على ان لانهما وضعا على ان لا نافية وهى ابلغ اى لا يسقط وقيل لا يكسر من فض كسر وفريق وروى لا يفضن الله
 ناك من الفضاء وهو الخلاه اى لا يجعل الله فاك قضاء لاسنان فيه (فالك) اى اسنانك واسنان فيك باعتبار واحد الجازين
 كقوله تعالى واسئل القرية (فا سقطت له سن) رواء البيهقي وابن ابى اسامة وروى مثله عن عبد العباس قال
 يا رسول الله انى مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانشد الايات السابقة (وفي رواية فكان) اى السابقة (احسن
 الناس نفرا) بفتح المثناة وسكون الفين المجبة اى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له
 سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة) هولعة في مائة وعشرين (وقيل اكثر من هذا) فقيل عاش مائة وعشرين سنة
 وقيل مائتين واربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر ويؤى الى ايام ابن الزبير واخرج له بن مخلد حديثا واحدا
 وفي الشعراء جماعة غيرهم يقال لكل منهن النابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف في سبب الدعاء له فقيل قوله
 * بلغنا السماء في مجدنا وسنانا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا *
 فقال الى ابن ابى البلي قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله
 * ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بواد ربحى صفوه ان يكدر *
 * ولا خير في جهل اذا لم يكن له * تان اذا ما اورد الامر اصدرا *
 وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلا سقطت له سن (ودعا لابن عباس) كما رواء الشيخان (اللهم فقهم
 في الدين) اى علمه ما يحتاج اليه في امر الدين من الامور الواجبة للجهتدين (وعلمه التأويل) اى تأويل الكتاب
 والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل اولاه ما صرف عن حاله (قسمى)
 اى ابن عباس (بعد) بضم الدال اى بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له (الحبر) بفتح الحاء وتكسر اى حبر الامم وهو
 عالمها سمي به وهو المداد لما رواه له غالبا في اداء المراد وفي نسخة البحر يدل الخبر اى بحر العلم (وترجان القرآن) بفتح
 التاء وضم الجيم وضمهما وحكى فتحهما اى مفسره ومعبه والترجان في الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة
 الى لغة اخرى وفي القاموس الترجان كعنفوان وزعفران وريحان المفسر لسان (ودعا لعبد الله بن جعفر) اى ابن
 ابى طالب (بالبركة في صفقة يمينه) اى تبايعه وسمى صفقة لوضع كل من البيعان يده في يد الآخر عرفا وعادة (فا اشترى
 شيئا الاربع فيه) رواء البيهقي عن عمرو بن حريث (ودعا للمقداد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفي نسخة صحيحة
 عنده (غراثر) بفتح الفين جمع غرارة بالكسر وهى جوارق (من الدال) رواء البيهقي في الدلائل عن بضاعة بنت
 الزبير (ودعا بمثله) اى بمثل مادعا للمقداد من البركة (لعروة بن ابى الجعد) قال ابن المدينى اخطأ من قال فيه عروة بن الجعد
 وانما هو ابن ابى الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقال) اى عروة كما رواه احمد (فلقد كنت
 اقوم) اى اقف كما في نسخة (بالكاسة) بضم الكاف موضع اوسوق بالكوفة وكانوا يردون فيه كاسات دورهم
 (فا ارجع) اى عنها (حتى ارجع) بفتح الموحدة اى استفيد (اربعين الفا) بمحمّل الدينار والدرهم (وقال البخاري
 في حديثه فكان) اى عروة (لواشترى التراب) اى مثلا (ر) بفتح وروى مثل هذا) اى الدعاء بالبركة (لقرقد) بفتح
 فراء ساكنة (ايضا) قال الدجلى لا ادري من رواء (وندت) بنون وتشديد دال اى نقرت وذهبت على وجهها شاردة
 (له) اى لقرقد (ناقة قدعا) اى النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام (ج) بفتحها (وفي نسخة صحيحة فجاءه
 بها) اعصار ربح) بالاضافة والاعصار بالكسر ربح عاصف يستدير في الارض ثم يسطع الى السماء مستديرا كالعمود
 (حتى ردها) اى الاعصار النافقة (عليه) اى على غرقد (ودعا لام ابى هريرة) اى بالهداية كما رواء مسلم وغيره
 (فاسلمت) فغن ابى هريرة قال دعوت اى يوما الى الاسلام وهى مشركة فاستعنتى في رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما اكره فانت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى فقلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابى هريرة
 فقال اللهم اهد ام ابى هريرة فخرجت مستبشرة بدعونه عليه السلام فلما صرت الى الباب فاذا هو يخاف فسمعت اى
 خشف قدمي فقالت مكائك يا اباهريرة وسمعت خضضضة الماء وليست درعها وعجلت عن خنارها فتفتحت الباب
 ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى
 من الفرح فحمد الله وقال خيرا (ودعا لعلى ان يكنى) بصيغة المفعول اى يحفظ (الحرف والقرن) بضم القاف وفتحها
 وتكسر البرد او شديده اى شرمها (فكان) اى على (يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
 ولا يصيبه) ويروى ولا يصبه ويروى ولا يسوء (حر ولا يرد) اى مع اختلاف الاحوال والحديث رواء ابن ماجه
 والبيهقي (ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجمعها) اى جوعا شديدا (قالت فا جعت بعد) اى بعد ذلك الدعاء ابد رواء

اليهني عن عمران بن حصين (وسله) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الطفيل) بالتصغير اي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريق الازدي الدوسي قتل يوم البجعة وكان شريفا مطاعا في قومه روى ابو الزناد عن الاصحاح عن ابن هريرة انه قال لما قال الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان دوسا قد غلب عليهم الزبي والاربا فادع الله عليهم قلنا هلك دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوسا (آية) اي علامة تكون كرامة (لقومه) اي عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) اي ظهر ولمع (له نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان يقولوا مثله) بضم الميم وفتح وبكسر وسكون المثناة اي تنكب وعقوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة (وتحول) اي فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان بضئ في الليلة المظلمة) وروى الظلاء (فسمى ذا النور) كالحسين بن علي - واسيد بن حضير وعباد بن بشر وجرير بن عمرو الاسدي وقتادة بن النعمان كل سمي بذلك واما ذوا النور بن فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند واليهني عنه وابن جرير بن طريق الكلبي (ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فاخطوا) بصيغة المجهول اي قد خلوا في الخطط باحتباس المطر عنهم وانه طاع الخبير منهم (حتى استعطفته فريش) اي طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعا لهم) اي بالمطر (فسفوا) بصيغة المجهول اي فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس واليهني عن ابن مسعود واصله في الصحاحين (ودعا على كسرى) بكسر الكاف وفتح لقب لكل ملك الفرس وهو هان ابرويز بن هرم قال الطبري وتفسير المظهر بن هرم بن النوشروان وتفسيره بالعربية بمجد الملك (حين مرق كاهه) بتشديد الزاي اي شق مكتوبه (ان يرق الله ملكه) اي يترقى الله ملكه فترقه كل يترقى (فلم يبق له باقية) اي نفس باقية او اثر وبقيته قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع امره في الانحطاط الى ان قتله ابن لهيغال له شبرويه ومات ابنه الذي قتله بعد ابيه بزمن يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنيك شبرويه يريد قتلك قال اذا قتلتني فانا اقتله ففتح خزانه الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اياه وفتح الخزانه ورأى تلك الحقة تناول منها خفات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقراره بعد دعائه عليه الصلاة والسلام لسته اشهر ومات عنهم الدولة حتى اقرضوا عن آخرهم (ولابقت لفارس) بكسر الراء ومصر وفا ومنوعا اي لاهل فارس (رياسة في سائر اقطار الدنيا) اي نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عليه) اي عمرو بن عبد (الصلاة) اي صلاته كما في نسخة (ان يقطع الله اثره) ومن جعلته مشي قدميه كما قال وتكتب ما قدموا وآثارهم (فاقدم) بصيغة المجهول اي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره وفي اصل الدليبي دابره بدل اثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعبر للزمانه كما هنا بسلب قوة مشبه هذا والحديث رواه ابو داود واليهني ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فامشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن اليهني في المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبي او يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه انما لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس من الائلاف بلا نزاع نعم الائلاف لكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكال ولذا قال الدليبي واجب هنا بما لا يشي ثم اقول وامل الصبي كان من اولاد الكفار وقد امره امله بان يقطع الصلاة على سيد الارباب فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهارا للمعزة ودفعاً للمذلة او صكان الصبي مرافقا فظنا عليه الصلاة والسلام بالغا وفي قطعة قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال لرجل) هو ير بضم الموحدة وسكون المهمله ابن راى العير الاشجعي قيل كان منافقا (رأه يأكل بشماله) فقال له (كل يمينك فقال لا استطع) اي ان اكل يميني لعذري (فقال لا استطعت) ان تأكل يمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فأبرفعها) اي يمينه بعد ذلك (الفيه) اي فدا عند اكله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المجتهدين (وقال لعنيت) بضم اوله وفي نسخة بالتصغير (ابن ابي لهب) اي ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد) اي ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محطتين به فخطاهم ثمانين فافترسه رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود

والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه واليهني من طرق عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهم قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم القح وكذا اخوه معتب ولم يهاجر من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقرا لاسد وجعل عتبة المصغر هو الذي اسلم وصحب المشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما روى عروة بن الزبير ان عتبة ابن ابي لهب وكان تحت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا تبين محمدا فلا ودينه فانا فقال يا محمد هو كما فر بالبحر اذ هو بالذي دنا فتدلى ثم نزل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فزولوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدبر فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب لاصحابه اغشونا بامعشر فريش فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جالهم وانا خوها حولهم واحد قوا بعتبة فجاء الاسد بنشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا وقال لامرأة اكلت الاسد فاكلها قيل هذا بخطه ليس من الرواية (وحديث المشهور) اي كاريوا الشيطان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على فريش حين وضعوا له السلا) بفتح المهملة مقصورا هو للبهيمة كالشحية لبني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قال الشنئي ان شقت عن وجهه الفصيل ساعة ينتخ والاقننه وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفريش والدم وسماه) اي قرشا بجمل ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملا من فريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفي نسخة وقال اي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اي معظمهم فان اشقاهم عقبة ابن ابي معيط الذي وضع على رقبته السلا حل من بدر اسير افاقته على بعرق الظبية بامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تأخير الاشقي ليشاهد العقوبة في صحابه في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابني قال الحلبي وعما ربن الوليد لم يقتل بيد رايا واغما جرى له قصة مع الجعاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (ودعا على الحكم ابن ابي العاص) اي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو امرؤ وان عم عثمان اسلم يوم القح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يخطب بوجهه ويغتم) بكسر الميم (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شففيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشير بعينه او حاجبه (اي لا) اي اراد به رد الكلام استنزاء وسخرية (فأراه) اي التي عليه الصلاة والسلام مرة (فقال كن كذلك) وفي نسخة صحيحة كذلك كن (فلم يزل يخطب) اي يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه اليهني من طرق عن عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفي رواية فضر به فصرع شهرين ثم افاق فخطب كما قد اخذ لجه وقوته وقيل مرتعا وقال التلساني قوله يغمز ما يعجب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولاه كان يحكي فعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشبه وامره ونحوه اولاب القح وتشديد الواو خلافا لآخر وروى اي لا ياي التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يخطب اول قبل الدعوة ثم اخبر ثانيا بها ومعناه انه كان صحيبا ثم هلك بالدعوة فهو مقبول يخطب اي يخطب اولاي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة والثاني زمن السقم فيكون خبر الكان او مفعول يخطب او اولاي يشير الى ما كان عليه من الاستنزاء فكفي بالاولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وخذف ما بعده لتشبيها لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاول او الاحق وما شا كل هذا بموطن ارموطين في غيبته او حضوره والله تعالى اعلم (ودعا على محم) بكسر اللام المشددة (ابن جثامة) بفتح الجيم وتشديد المثناة (فانت) في حص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (لسع) اي بعد سبعة ايام (فلغظته الارض) بفتح الغاء وانجام الظاء اي قدغته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لغظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين سوحى جبل فاكلته السباع والسوح هو الشق (ثم وري) بضم اوله مجعول واري اي ستر تحت الارض (فلغظته مرات) طرف للفعلين (فالقوه) بفتح القاف اي رموه (بين صدين) بفتح الصاد ويضم جليل او وادين (ورضوا عليه) بفتح الراء والضاد المعجمة اي كرموا عليه (بالجارة) رواه اليهني عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغني انه دعا الحديث وسبب دعائه على محم انه كان بعث سرية للغزو فيها محم عليهم عامر بن الاضبط فبالغوا بطن وادقت محم عامر اغدرا فجرى ماجرى

(وبعد رجل) أي من الصحابة على ما ذكره الدجني وله كان منافقا (بيع فرس) أي أنكره (وهي) القصة (التي شهد فيها خزيمة) بالتصغير (لنبي صلى الله عليه وسلم) أي بأنه اشتراه منه مع العلم به وجعل صلى الله عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم أي بعد جده وشهادة خزيمة له (التي صلى الله عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد على الرجل فرسه (وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) أي فرسه (فأصبحت شاصية برجلها) أي رافعة من سبب نفعها شاصية أي شخص (وهذا الباب أكثر من أن يحاط به) أي بجميع فصوله من فروعه وأصوله

فصل

(في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) أي بقولها وتغيرها عن حالتها الأولى (له فيما لمسه أو باشره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الأكرام (أي) أي أخبرنا كما في نسخة (أحمد بن محمد) أي ابن غلبون الخولاني (ثنا) أي حدثنا (أبو ذر الهروي) إجازة وثنا القاضي أبو علي سماه تقدم أنه الحافظ ابن سكرة (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما) أي وغير القاضي ابن أيضا (قالوا) أي جميعهم (حدثنا أبو الوليد القاضي ثنا أبو ذر الهروي) سبق (ثنا أبو محمد) وهو السرخسي (وأبو اسحق) وهو السمتي (وأبو الهيثم) وهو الكشي (قالوا) أي الثلاثة (ثنا الفري) بكسر فاء مفتوح على الأشهر (ثنا البخاري) أي صاحب الجامع الصحيح (ثنا يزيد بن زريع) بالتصغير وهو أبو معاوية البصري الحافظ قال الخطيب وقد سقط واحد بين البخاري وبين يزيد بن زريع قال يزيد بن زريع ليس شيخا للبخاري وإنما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الأعلى بن حجاج وقد أخرج البخاري هذا الحديث الذي ذكره القاضي في كتاب الجهاد عن عبد الأعلى بن حجاج عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه القاضي قال الحجازي وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الأعلى هذا روى عن الجاهلين ومالك وعنه الشيطان وأبو داود وأبو يعلى والبقوي (تسعة) أي ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل المدينة فرغوا) بكسر الزاي أي خافوا واستغاثوا (مرة) أي وقتا من الأوقات (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل الناس حين خرج من المدينة (فرسا لاني طلمة) أي مستعار منه (كان) أي الفرس (يقطف) بضم الطاء ويكسر أي يقارب خطوه في سرعة وزيد في أصل الدجني به فقال أي بابي طلمة (أوبه قطوف) بضم أوله شك عن رواه عن أنس ذكر الدجني أو من بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطيئة وقال أبو زيد هو الضيق المشي وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) أي غير أنس (بيطا) بفتح الطاء المهملة المشددة فمهمة أي لضيق الخطي وهو من البطيئة وعند الضبيري شبطا أي ثقبلا وقال أبو عبيد في قوله تعالى فنبطهم أي عوقهم (قلنا رجع) أي من الفرع إلى المدينة ولم يربأ (قال) أي لاني طلمة (وجدنا فرسا بجرا) أي واسع الجري سريع العدو (فكان) أي ذلك الفرس (بعد) أي بعد ركوبه أو قوله هذا (لا يخاري) بضم الباء وقح الزاء من الجري بالجيم أي لا يسا بق ولا يباري والمعنى لا يسبقه غيره حيثن (ونحن جل جابر) بالنون والحاء المعجمة المفتوحين أي طعنه عند ذره أوجبه بحجج أو نحوه (وكان) أي الجمل (قداهي) أي عجز عن المشي وتعب عن السير (فتشط) بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه بفتحها أي خف وأسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجيء في الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) أي انتهى نشاطه إلى أن صار جارا (ما يملك) وروي لأملك (زمامة) رواه الشيخان (وضمن مثل ذلك بفرس لجعل) بضم الجيم وقح العين المهملة ففتح ساكنة (الاشجعي خفقاها) أي ضربها (بمخفقة) بكسر الميم وقح الفاء أي بدرة (معدو رك عليها) بتشديد الراء أي دعا بالركلة لها (فلم يملك) أي جعل بعد ذلك (رأسها نشاطا) بفتح النون أي من أجل اسراعها (وباع من نسلها) وفي نسخة من بطنها (بأنش عشر الفسا) وهذا من أرواحه بالركلة لها وما قبله من أثره به وتوجه إليها ففهمنا نشرولف مرتب لما قبلهما رواه البيهقي (وركب جارا قطوفا) بفتح القاف (لسعد بن عباد فرده) أي من محله الذي انتهى إليه أو من وصفه الذي كان عليه (هملاجا) بكسر فسكون ثم جيم أي سريع الهولة فارسي معرب ويسمى الآن رهوانا (لا يبار) بصيغة المفعول أي لا تساربه دابة إلا سبقها رواه ابن سعد من حديث أسحق بن عبد الله ابن أبي طلمة (وكانت شمات من شمعه) بفتح العين ويسكن أي من شعره كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (في قلنسوة خالدين الوليد) بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية (فلم يشهد بها) أي فلم يحضر خالدين تلك القلنسوة (فتلا الأرزق النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر أي أعطى الفتح والظفر رواه البيهقي (وفي الصحيح) أي من رواية مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (عن أسماء بنت أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنهما (أنها آخر جت جبة طبا لسة) بالإضافة كما في شرح مسلم للنووي وفي نسخة بالوصف جمع طبلسان بفتح اللام ويثالث

فارسي معرب وفي نسخة طبا لسة بزيادة تحية وفسرت بالخلق وهو ما من أصلها وأما لما طرأ عليها لأن هذه الجبة صارت بيد أسماء بعد موت أختها عائشة وهي ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمس وأربعين سنة وفسرت بالأكسية وبالخضراء ثم طبا لسة بالنون لأنها في زينة رفاهة ونمائية (وقالت) أي أسماء (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فتحن نعلها للرضي بسنشق بها) جلة حالية أو مستأففة مينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المذكر هذا وقال المصنف (وحدثنا القاضي أبو علي) وهو ابن سكرة (عن شيخه أبي القاسم ابن الميرون) أخذ عن أبي محمد الباجي (قال كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ومن لطائف كلام أرباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكان يجعل فيها الماء للرضي بسنشقون) وفي نسخة بسنشقون (بها) أي فيشفهم الله تعالى ببركة نسبتها (فاخذ جهجها) بالنون وهو بالحجيين والها ثين ابن سعد أو سعيد أو مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره الهاء والصواب جهجها بدون هاء في آخره (الفقاري) بكسر أوله حضريعة الرضوان ومن عطاء عنه أنه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما سلم لم يتم حلاب شاة (الغضب) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) أي وهو علي المنبر (ليكسر على ركبته) أي معقدا عليها (فصاح به الناس) وفي نسخة فصاح الناس به (فاخذته فيها الأكلة) بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وفتح الحكة وفي نسخة بمد فكسر (فقطمها) أي ركبته وتذكر الضمير العائد إلى الأكلة بتأويل الداء (ومات قبل الحول) رواه أبو نعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بسنة ذكره الخطيب ثم كسر العصا لبس صريح في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكن رأيت في حاشية على كتاب الروض الأذف السهلي عن ابن دحية نقلا عن ابن العربي في كتاب العوامم أنه لا يصح كسر العصا من أطاع ولا من عصا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى أعلم (وسكب) أي صب (من فضل وضوءه) بفتح الواو وضم أي ماء وضوءه (في بئر قبا) بهمز مصروف ويمنع وقد قصر وأعلمها بئر أريس (فأزفت) أي فثبت ولا نقصت وفي نسخة بصيغة المجهول في الصحاح أزفت ماء البئر إذا تزحت كله وزفت هي فثبتت ولا يتعدى وتزفت أيضا على ما لم يسم فاعله وحكي الفراء تزفت البئر إذا ذهب ماؤها (بعد) أي بعد صبه إلى يومنا هذا رواه البيهقي عن أنس (وزرق في بئر كانت في دار أنس فلم يكن) أي ماء (بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (أعذب منها) أي أطيب وأحلى ماء من تلك البئر رواه أبو نعيم والله در القائل من صاحب التمهاتل

ولو تقلت في البحر مالح * لأصبح ماء البحر من ريقها مذبا

(ومر على ماء فسأل عنه فقيل) أي له كما في نسخة (اسمه بيسان) بكسر مو حدة وفتح فسكون تحية (وماؤه ملح) بكسر فسكون مبالغة مالح أي أجاج (فقال بل هو نعمان) بضم أوله وفي نسخة صحبة بفتح واختاره التلحافي للمشكلة ولو كسر لكان له وجه وجبه لغضبة حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر أولها أو قصها (وماؤه طيب قطاب) أي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بيسان موضعان أحدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به عليه الصلاة والسلام في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فقير الله وصفه ورسمه فاشتره طلمة فتصدق به فسماه عليه السلام طلمة الفياض (فأق) كذا في نسخة صحبة والظاهر واتي بالواو كما في بعض النسخ الصحيحة وهو بصيغة المفعول أي وحي (يدأ من ماء زمزم فجم) بفتح الميم وتشديد الجيم أي التي من فيه ماء (فيه) أي في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس (فصار أطيب من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم (وأعطى الحسن والحسين) أي كلاهما (لسانه فضاء) بتشديد الصاد (وكانا يبكيان عطشا) جلة حالية وعطشا مفعول من أجله لا يغير كما اختاره الخطيب (فسكتا) أي بسكون عطشهما رواه الطبراني عن أبي هريرة (وكان لأم مالك) أي الانصارية روى عنها عطاء بن السائب بواسطة رجل أو البهريه روى عنها طاوس والظاهر أن المراد بها الأولى وقال الشارح الصواب ثم أنس بن مالك فسقط ذكر أنس قاله أبو علي الفسائي وهي أم سليم بنت ملحان (عكة) بضم مهملة فكاف مشددة أاء من جلد يجعل فيه السم (تهدي) بضم التاء وكسر الدال أي ترسل (فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمها) أي ليتأدم به (فأمرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا تعصرها) بضم الصاد أي أمرها بترك عصرها (ثم دفعها إليها فاذا هي مملوءة سمنا فأتيتها بنوها يستلونها الأدم) بضم فسكون وبضمين وهو كل ما يؤتم به (وليس

عند هم شيء من الادم او من السم (فتمعد اليها) بكسر الميم اي نقصد على العكة (فجند فيها سمنا فكانت تقيم ادمها)
وفي نسخة ادمهم اي تدعى ذلك الادم (حتى عصرتها) رواه مسلم عن جابر (وكان ينقل) بضم الفاء وكسر هـ
(في افواه الصبيان المراضع) بفتح الميم اي اولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر وقال الدجلى جمع رضيع يعنى
مرضع اسم مفعول (فجبرهم) بضم الباء وكسر الزاى فهزلة وبسهل لا كما قال الدجلى بفتح الحاء اي بكفهم
(ريقة الى الليل ومن ذلك) اي من قبيل كراماته (بركة يده) اي الحاصلة (فما لمسه) اي مسه بها مطلقا (او غرسه)
اي من شجر وغيره كما في اصل الدجلى وفي النسخ الصحيحة وغرسه (لسلمان) بالواو وهو الظاهر لانه حديث مستقل
رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرسه له (حين كاتبه مواليه) وهم يهود واصله من فارس من قوم
بحجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليه من ينقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه فكانت يهود
(على ثلاثمائة ودية) بتشديد التاء صغير فسيل النخل (بغرسها لهم) بكسر الراء (مكلمها) بارفع اي جبعها
(تعلق) بفتح اللام ونظم اي تمسك او تحبل (ونظم) بضم الناء وكسر العين اي نطى الثرة او تترك (وعلى اربعين
اوقية) بضم الهاء وتشديد الحاء على المشهور ويحذف الهيرة وفتح الواو في لغة وهي كانت اربعين درهما من
فضة في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها لقوله (من ذهب) قال الحلبي انما كاتب سلمان مولاة فقه
بجواز ولكن جاء في بعض طرقه وهو في المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما
وعلى ان يفرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تترك (فقام النبي عليه الصلاة والسلام وغرسها له)
اي لسلمان اولئك (بيد الواحد) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسند
في الاستيعاب وهو في مسند احمد ايضا وفي طريق اخرى ذكرها البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان فيجمع
بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم نطمع ويكون الراوى مرة غرسها
لعمرو مرة غرسها لسلمان ان كان الراوى واحدا او هو بريدة كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه بجواز كذا حقه
الحلبي ويؤيد الثاني من القولين قوله (فاخذت كلها) اي بنتها وثمرتها (الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وردها) اي بيده الكريمة (فاخذت) اي اخذت عروقها ونشبت في محلها (وفي كتاب البراء) بتشديد
الراء وفي آخره راء (فاطم النخل) اي جنس ما ذكر (من عامه الا واحدة) اي التي غرسها غيره عليه الصلاة والسلام
(فقلعها وغرسها فاطمة من عامها واعطاء) اي سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال وثلاث اي مقدارها
وزنا او جمعا (من ذهب بعد ان ادارها) اي تلك القطعة التي هي كالبيضة (على لسانه) اي مبالغة للبركة في شأنه
واذا جاز حله على حقيقته فلامعني لقول الدجلى لعله اراد بذلك انه برك عليها اي دعا فيها بالبركة في سماعه من شاهده
فظن انه انما ادارها عليه (فوزن) اي سلمان (منها لمواليه اربعين اوقية) وبقي عنه مثل ما اعطاهم اي كمية
وازيد منه كقيمة وكان سلمان من العمر بن عاص على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل
اربعمائة سنة مائة في الجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما اسبق قال يارب عمرى في الاسلام مائة
سنة فعاش مائة في الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعباده وهو واحد الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناقبه
كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمدينة سنة خمس وثلاثين وما ترك شيئا يورث عنه (وفي حديث حنبل) بمجمل
فنون مفتوحين فمجمعة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ الصحيحة بالتصغير وهو حديث طويل
ارواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عتبة عن السورين بحزنة عنه وقال شارح لم ار له اثر في كتاب
الصحابة لابن عبد البر ولا خيرا فعلى من رآه ان يرسمه هنا (سقاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق
شرب اولها وشرب آخرها فابرحت) بكسر الراء اي مازلت (اجد شعبها) بكسر السين ففتح (اذا جعت وردها)
بكسر الراء فتشدد يده تحتية (اذا عطشت) بكسر الطاء (ويردها اذا طمئت) بكسر الميم من الظما وهو العطش الشديد
من كثرة الجراوشدة الحرارة (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جللتان
معترضان وردنا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدجلى والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة طرف
لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم وكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذي يوجع ويقطع منه
الشما ربح في على النخل يابس ولعله هو العذق مطلقا وقيل اذا يس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى ماد
كالارجون القديم (وقال انطابق به فانه سبض لك بين يدك عشرة) اي عشرة اذ رجع او نحوها والمعد اذا حذق
مجره جاز تذكيره وتأنيته (ومن حلفك عشر افاد ادخلت بيتك فستري سوادا) اي جسما ذا سواد اوجسما وشخصا
(فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاه له العرجون) هو اصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد

السواد فاضربه حتى خرج) رواه احمد عن ابن سعيد بسند صحيح وفي وثيق عرى الايمان للبارزى فانه فنقد يدل فانه
شيطان ولا تنافي فلهذا نمثل بصورته اسود (ومنها) اي ومن كراماته بما كان سببا لانقلاب الاعيان (دفعه) اي اعطاه
عليه الصلاة والسلام (لعمامة) بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جدل حطب) بكسر الجيم ويقع وسكون
ذال معجمة اي اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو الحطبة او الخشب الغليظة (وقال اضربه حين انكسر سيفه)
طرف لدفعه (يوم بدر) اي زمن وقته (فعاد) اي فتحول (في يده سيفا) وفي نسخة قصار فكون بجازا عنه اذ لم يكن
قطسيفا فيعود (صارما) اي فاطما (طويل القامة ايض) اي يريق اللعان (تشديد المتن) من المائدة وهي القوة
او قوى الظاهر فان المتن هو اصل الشئ الذي به قوامه بمنزلة الظاهر للانعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) اي في وقعة
بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهد به الموافق) اي لقتال الكفرة (الى ان اسشهد) اي عكاشة (في قتال اهل الردة)
وكان هذا السيف يقال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للمبالغة او بمعنى المعين او المعان والله المستعان
رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين زعمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين
وتأيدوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعتبون بقول ابن هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب مسلحة ومن تحاشوا هم
في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فافروا بالصلاة
وانكروا الزكاة يعني اعطاهم لاجوبها وهؤلاء هم اهل بغي وانما لم يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار اهل الردة
بمخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار مبدءا قتال اهل البغي مؤرخا
بيام على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره ولم يختلطوا باهل شرك في دهره (ودفعه) اي ومنها دفعه
عليه الصلاة والسلام (لعمد الله بن جحش) بفتح جيم فكون مهيمة (يوم احد) وقد ذهب سيفه) جملة حالية اعتراضية
(عسيب نخل) اي جريدة منه مما لا خوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سعف والخوص الاوراق (فرجع) اي
انقلب (في يده سيفا) رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمان يوم بدر قضيا من عراجين ابن طاب
كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيدة انتهى ونقله الواحدى باسناده (ومنه) اي
ومن هذا النوع (بركته في درود الشياه الخوائل) بالهمز جمع الخائلة وهي الشاة العديمة اللبن (باللبن الكثير كفضة
شاة ام معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما هاجروا معه ابو بكر ومولاة عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاربط استأجره دليلا وهو على دين كفار فرش فاخذ بهم
طريق الساحل ففروا بفديده على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعي عية وكانت بررة تخشى بقاء بنتها فطمع وتسقى
من مربها وكانوا امر مدين مستنين فطلبوا منها لبا فلم يجدوا فرأوا عند هاشاة خلفها الجهد عن الغنم فقال انا ذنين لي
ان احلبها قالت نعم فدعاها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتعاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه
ثم سقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق
اعز الحفايا يسا وكن هذا الاخرى اللبن ففجح فقال اني لك هذا قالت من ينارجل مبارك الحديث (واغتر معاوية) بفتح
هيرة وسكون عين وضم نون جمع فلة لعز اى شاة انثى وفي اصل المعز في الصحيح من اصل المؤلف معونة بفتح الميم وضم
العين وبالتون من العون والظاهر انه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية (ابن نور) بفتح مثله وسكون
واو وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومسح برأسه واعطاه اعزنا عشر فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في ابيه

وإني الذي مسح الرسول برأسه * ودعا به بالخير والبركات

والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجهمين عبد الله (وشاة انس) اي وقصتها
(وغنم حليلة مر ضعه وشارفها) وهي المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه
ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن (وشاة عبد الله بن مسعود) اي كما رواه البيهقي (وسكانت) اي
تلك الشاة (لم يزل) بفتح الباء وسكون النون وضم الزاى اي لم يزل ولم يعل (عليها نخل) اي للضراب وروى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح ضرع شاة حائل لابن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه
(وشاة المقداد) كما في صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركتك صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه قال اقبلت انا وصاحبان لي وقد ذهب اسمعنا وابصارنا من الجهد
يعنى الجوع ففرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبلنا احد فآتينا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاث اعتر فقال احلبوا هذا اللبن بيننا فكانت تحلب فكان يشرب

كل انسان نصيبه وزرع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيمن من الليل فبشر به فوقع في نفس ذات ليلة
ان نبي الله باقى الانصار فيتحفوه ما به حاجه الى هذه الجرعة فبشر بها ثم ندت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده
يدعو على فاهلك وجعل لا ينجى النوم واما صاحبى فناما لجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عادته ونشف
عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء فقلت الا ان يدعو على فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى
قال فخذت الشفرة وانطلقت الى الاعراب ابنتها اسمع اذ يجهاله فاذا هن حفل كلهن فهدمت الى اناء خلعت فيه حتى
علته رغوته فجئت به اليه فشرب ثم ناولنى فلما عرفت ان النبي قد روى واصبت دعونه ضحكك حتى القيت على الارض
فقال افدى سؤءك بامداد يعنى انك فعلت سوءة من الفعلةت خاهاى قال فقلت يا رسول الله كان من امرى
كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الارحة من الله (ومن ذلك) اى من قبيل كراماته وزيادة
بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسل (ترويه بحجابه سقاء) بكسر اوله اى وعاء (ما بعد ان او كاه) بالف
بعد الكاف اى ربطه بالوكاه وهو خيط يشبه الوعاء (ودعا به فلما حضرتهم الصلاة نزلوا خلوهم) بضم اللام المشددة
اى ففتحوا السقاء يحمل الوكاه (فاذا به) اى فيه وفى نسخة فاذا هو فاجاهم ذلك الماء فى السقاء (لبن طيب وزيدة)
بناء وحده وفى اصل الد لحي زبده بالاضافة اى زيد اللبن (فى فيه) وفى نسخة فاه اى فى ثم السقاء (من رواية جاد
ابن ساء) متعلق بقوله ترويه قال الحلي هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رايت من يقع فيه فاتهجه
على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمر بن سعد) بضم عين وقع ميم وفى نسخة عمر بن سعد كلاهما
صحاحين قال الحلي وما عرف من جرت له الفضة منهما قلت ولا يبعد ثبوت الفضة عنهما فى كل نسخة اشارة الى
احدهما بل روى الزبير بن بكار فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عابده لاعمير ولا يعرفه (وبرك)
اى دعا بالبركة (فأتى وهو ابن ثمانين سنة فشاب) اى رأسه خصوصا او شعره عموما والله تعالى اعلم (وروى مثل
هذه الفصص) اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات (عن غير واحد) اى عن كثيرين من الصحابة
(منهم السائب بن يزيد) وقد سبق ذكره (ومدلولك) وهو ابن سفيان الفرزاري مولا هم اسلم مع مواله علق البخارى
حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقاته فقال مدلولك ابو سفيان كان
يسكن الشام اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس
ابن سفيان ماسمه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر رأسه ابيض (وكان يوجد لعبيته بن فرقد)
اى ابن ربوع السلمى له حبة ولى الموصل لعمرو وكان شريفا وشهد خيرا وابنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو
فمن الاولياء ذكره الذهبي (طبيب يظلم طبيا نساءه) اى رائحة وفاحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مسح يده على بطنه وظهره) رواه البيهقي والطبراني (وسلت الدم) اى مسحه واما طم (عن وجهه عائد) بالذال المعجمة
بعد الهمة (ابن عمرو) اى ابن هلال ابو هيرة المزي بن ابي تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان) اى وقد كان (جرح
يوم حنين) وفى نسخة يوم احد (ودعا له فكانت) اى بعده كما فى نسخة اى بعد سلته من موضعه (له غرة) اى بياض
فى وجهه من غير سوء به (كثرة الفرس) وفى اصل الد لحي ولا كفرة الفرس اى بل اعلى منها رواه الطبراني (ومسح
على رأس قيس بن زيد الجذامى) بضم الجيم له وفادة (ودعا له) اى بالبركة (فهلاك) اى مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه
ابيض وموضع كف النبي) وفى نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما مررت يده عليه من شعره) اى
بقية شعر رأسه (اسود فكان) اى قيس بسبب تلك الغرة فى جبهته (يدعى الاغر) اى تشبهها لما فى وجهه من البياض
كثرة الفرس ذكره ابن الكلبي (وروى مثل هذه الحكاية) اى من مسح الرأس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقي (لعمرو
ابن نعلبة الجهمي) قال الحلي هذا الآخر لا يعرفه وقال الد لحي لعله خزيمة بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد
عن وجه السعدى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء (ومسح وجه قتادة بن ملحان)
بكسر الميم وسكون اللام قال الحلي مسح رأسه ووجهه ولمل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه
(فكان لوجهه بريق) اى لمعان عظيم (حتى كان ينظر فى وجهه) بصيغة المجهول (كما ينظر فى المرأة) بكسر الميم
والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقي (ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة
ففتح تحتية وفى نسخة بالجيم مصفرا وهو تصحيف وضبطه التلساني بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وبمشاة من
اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدما واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمر وهو الذى روى حديث لاني بعد احتلام
قال الذهبي حديثه فى مسند احمد ولا يبعد صحة وذكره فى التجرىد حنيفة والدحذيم لها محبة ولابنه حنظلة قبل ولابن
ابنه ايضا لكن قال موسى بن عفيف فيما نقله عنه ابن الجوزى وغيره ما تعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الاهؤلاء يعنى بالخافة وابنه ابابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى باعني قال الحلي ومحمد ابو عني
التصحح انه نابعى واو قال موسى بن عفيف عبد الله بن الزبير واه اسماء وابوها ابو بكر وابوها خافة لكان صوابا
فان هؤلاء لا خلاف فى صحبتهم (وبرك عليه) اى دعا له بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للعد الذهن فهو
فى حكم الذكرة اى رجل من الرجال (قد ورم وجهه) بكسر الراء اى تورم وانتفخ (والشاة) اى وبالشاة (قد ورم
ضريحها) بفتح اوله اى ثديها (فيوضع) وفى نسخة فيضع اى محل اللوم منها (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى من رأسه (فيذهب الورم) اى من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره (ويصح) بالماء المهملة
وقيل بالمعجمة وقيل بمهملة ان اعتمد ويحكم ان لم يعتمد رش (فى وجهه زبيب) اى ربيبة (بنت ام سلمة) فضحة من ماء
فايعرف كان) وفى نسخة فا كان يعرف (فى وجهه امرأة من الجبال ما بها) اى مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه
ابن عبد البر فى اسنابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابنتى بام سلمة دخل عليها بيتها فى ظلمة
فوطئ على زبيب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل فى ظلمة فقال انظروا زبابكم الا لا طأ عليها او قال اخروا
حكاك السهيل هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغسل فدخلت عليه فتضع فى وجهها بالماء
فلما رزل ماء الشباب فى وجهها حتى مكبرت وتوفيت يوم مات معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) اى آفة
من قرع ونحوه (فبرا) اى زال ما به (واستوى شعره) اى على حاله بل احسن منه فى ماله هذا الحديث لا يعرف من
رواه بهذا اللفظ الا ان ابانهم روى عن الاوزاعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان له يحجون فمسح وجهه
ودعا له فلم يكن فى الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اى ببركة دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركته
ومسح وجهه هذا وزيد فى نسخة هنا وروى مثله فى خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام
وروى هلب بن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء كذا
ذكره ابو عمرو وقيل وهو الصواب واملهما قصتان لرجلين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قنافة الطائي
وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقرع فمسح على رأسه فثبت شعره فسمى المهلب (وعلى قبر واحد)
اى ومسح على كبرين (من الصبيان المرضى والجائنين) عطف على الصبيان (فبروا) بفتح الراء ويكسر فوفوا
من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به اذنة) بضم همزة وتفتح وسكون دال وبفتحتين اى نحة فى خصيته (فامر
ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة اى يرشها (بماء من عين) اى ماء وفى نسخة من عين غس بفتح غين معجمة
وتشديد سين مهملة (رج) اى صب من فيه (فيها) اى فى تلك العين وفى نسخة فيه اى فى الماء اوفى ذلك المكان (ففعل)
اى النضح (فبرا) قال الد لحي لا اعلم من رواه (وعن طاوس) يكتب بواو ويقرأ بواو بن كداود والهمزة غلط فيهما
وهو ابن لسان النجاشي من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن
ابن هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجع وهو رأس فى العلم
والعمل توفى بمكة سنة ست او خمس ومائة اخرج له الاثمة الستة (لم يوثق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ماجى
(ياحد به مس) اى جنون اوله (فصك) بتشديد الكاف اى ضرب (فى صدره الاذهب) اى ما به من المس (والمس
الجنون) لانه يحصل بسببه كذا وقفه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المرجين (ويج) بتشديد الجيم
اى صب من فيه (فى دلو) اى فيه ماء (من يثر) وسبق فى رواية القاضي بن بزرزيم (ثم صب) بفتح الصاد ويضم اى كب
الدلو يعنى ماء (فيها) فى تلك البئر (فقاخ) اى سطم وانتشر (منها ربح المسك) اى مثل ربحه تشبها بلبها
وانما شبه به لانه اعلى انواع الرايحة وان كان رائحة ما يجع اتم اصناف الفانحة لان مصدرها الخاتمة والفانحة رواه
احمد عن وائل بن حجر وفى شرح التلساني فيج اطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار اطيب اوفعا اطيب ويجوز
ان يكون معناه فصار الميج اطيب من المسك (واخذ قبضة من تراب) بضم القاف وتفتح اى مقبوضة منه (يوم حنين)
وفى نسخة يوم بدر وهو اصل التلساني قال وروى حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار
ومن باقيهم القرار (وروى بها فى وجوه الكفار وقال شامت الوجوه) اى قبحت ما خوزة من الشوهة وهو القبح واول
من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلساني (فانصرفوا يمشون القذى) بقاف مفتوحة
وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة وهى ما يقع فى العين وغيرها من تراب وتينة ونحوها اى يمشون بها ويلوثونها
(عن اعيانهم) رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع (وشكا اليه ابو هريرة النسيان) اى نسيان ما يسمعه من الحديث
والقرآن (فامر به يستأوى به) اى يفتحه ونشره لده (وغرف) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده) اى
تشبها بمن اخذ شيئا والقاء فى ثوبه (ثم امره بضمه) اى يجمع ثوبه الى صدره (ففعل فأنسى شيئا) اى من امره فى امره

(وما يروى عنه في هذا كثير) أي ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد أن يكون المعنى وما يروى عن أبي هريرة لأجل هذا كثير مع أن زمن صحبه يسير وهو أربع سنين (وضرب في صدر جرير بن عبد الله) أي الجلي (ودعاه) أي بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدده لأنه محل الرهبة والجزع (وكان) أي جرير (ذكره) أو كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره (أنه لا يثبت على الجبل) أي حال جريما (فصار من فرسان العرب) بضم الفاء أي شجعانهم وفي نسخة من أفرس العرب (والتبهم) أي على الجبل من ركبائهم كذا في الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) أي ابن أخي عمر بن الخطاب (وهو صغير) جلة حاله من عبد الرحمن لأن زيد كانواهم الدجلى (وكان دميما) بدل مهملته أي قبيحا وذميا لكونه هز بلا قصيرا والد مائة بالمهمل في الخلق وبالجملة في الخلق بالضم وعلى هذا يشهد كسر الألفاء قلن لوجهها * حسدا وبفضائه لم يمت

(فدعاه بالبركة ففرغ) بقاء وراء مفتوحتين فمهلة أي طال وعلا وغلب (الجال) وفي نسخة الناس (طولا وعماما) رواه الزبير بن بكار عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيري عن أبيه

فصل

(ومن ذلك) أي من قبيل هذا النوع المكون (ما نطلع عليه) بضم همز وسكون مهمل وفي نسخة بتشديد هاء مضمومة أي ما اللهم إليه (من الغيوب) أي الأمور الغيبية في الحال (وما يكون) أي سيكون في الاستقبال (والأحداث في هذا الباب) أي في هذا النوع من أنواع الكتاب (بحر لا يدرك قعره ولا يترق عمقه) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح الباء وكسر الزاي والغمر الماء الكثير في البحر الكبير أي لا يحاط غايته ولا تنفي نهايته (وهذه الجملة) أي الآية وفي نسخة وهذه المجزأة (من جلة مجزأته المعلومة على القطع) أي على الوجه القطعي والطريق البقني (والواصل إليها خبرها) على التواتر أي لدينا (لكثرة روايتها) أي مع اختلاف مبانيها الدالة (واتفاق معانيها على الإطلاع على القيب) أي على اطلاع صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الغيبات عنا (حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى) بكسر الفاء المعروف بالطرطوشي (أجازه وقراه) وفي نسخة وقراه (على غيره) أي رواية (قال أبو بكر) احتراز عن غيره (ثنا أبو علي التستري) بضم التاء الأولى وفتح الثانية بينهما سين مهمل لا ميم كذا في لسان العامة وهو أخذ رواية سنن أبي داود (ثنا أبو عمر الهاشمي ثنا للؤلؤي) بضم تين وقد تبدل الأولى راوى سنن أبي داود (ثنا أبو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن وأما سند المصنف هنا من حديث أبي داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما في روايته له من طريق آخر من الزيادة كما سبأني (ثنا عثمان بن أبي شيبة) روى عنه الشيخان وغيرهما (ثنا جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه أحمد وأصحق وابن معين وجاعة وله مصنفات (عن الأعمش) وهو سليمان بن مهران (عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام لكن لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من العلماء العاملين (عن حذيفة) أي ابن اليان (قال قام فينا) أي خطيبا أو واعظا ومعناه خطيبا (مقاما) بفتح الميم في مكان أو قياما (خاترك) وفي نسخة مازك (شيئا) أي مهما (يكون) أي يحدث من القدم (في مقامه ذلك) ظرف لما ترك (القيام الساعة واحدة) وفي نسخة حدث به أي حدث بوجوده (حفظه) مذكوره (من حفظه) أي جيعه (ونسبه من نسبه) أي بهضه أو كنه (قد علمه) متعلق بكون أي عرف هذا الخبر (اصحابي هؤلاء) أي من الصحابة الحاضرين أو الموجودين قال الدجلى لم أر هذه الزيادة من مختصات رواية أبي داود لأن لفظة قد علمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنه) أي الشأن (ليكون منه) أي ليحدث ويقع مما أخبرنا به (الشيء) أي الذي قد نسبته فأراه موجودا في الأعيان (فأعرفه) أي أنه مما أخبرنا به (وأذكره) أي أتذكره بعد ما نسبته (كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه) أي كما إذا غاب وجه الرجل عن الرجل فنساه (ثم أذراه عرفه) أي بعد نسيانه أياه قال الدجلى إلى هنا رواية الشيخين وزاد أبو داود بسند آخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن أبيه عن حذيفة وإن كان صنيعه يقتضي اتصاله به (ثم قال) أي حذيفة كما في أكثر النسخ (مأدري أنسى اصحابي) أي حقيقة (أم تناسوه) أي تكلفوا نسيانه لقلته اهتمامهم به لقبا مهم بما هو أهم منه ولما أراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله مازك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) أي أميرها يقودها إلى المحاربة ويجرها إلى المخاصمة بالطرق الباطلة أو يحدث بدعة كعلماء البدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى أن تنفض الدنيا بيلع من معه) أي مع قائد الفتنة (ثلثائة قصا عدا) أي فأكثر والجملة صفة قائد (الأقدس الله) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) أي لاجلنا (باسمه واسم أبيه وقبيلته) أي التي

تووبه (وقال أبو ذر) أي على ما رواه أحد الطبراني بسند صحيح وأبو علي وابن منيع عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مات عنا (وما يترك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا) بتشديد الكاف أي أفهنا (منه) من ذلك الطائر ونحوه (علما) أي حكما أجاليا أو تفصيليا (وقد خرج أهل الصحيح) أي من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة (والأئمة) كالك واحد وبقي أصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة (ما علم به) مفعول خرج أي ما أخبر به (اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم بما وعدهم به من الظهور) أي الغلبة (على أعدائه) وفي نسخة على أعدائهم (وقم مكنة) تخصص بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما (ويث المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك (والجبن والشام والعراق) كافي الصحيحين عن سفيان ابن أبي زهير (وظهور الأمن حتى نظمن) يكون المجزأة وقع المهمل أي ترحل (المرأة من الحيرة) بمهمل مكسورة مدنية بقرب الكوفة وأخرى عند نيسابور (إلى مكة لأتخاف الله) على ما رواه البخاري عن عدي ابن أبي حاتم (وان المدينة) أي المدينة (ستفري) بالفتح والفتح أي على بناء المفعول وهو من الفزوي استخار وتقاتل وفي رواية بمهملتين قال الحافظ المزي الرواية في الحديث بالعين المهمل والراء يعني من العري أي نصبر عراء والمعنى ستخرب ليس فيها أحد فقد رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يفسدوا إلا العوافي وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي وغيره وإنما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية تدب عسكر من الشام إلى المدينة فتمهها والوقعة معروفة بالحرة وهي أرض بظاهر المدينة ذات حجرات سود وقتل فيها كثير من أبناء المهاجرين والأنصار وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد (ونفتح خبر على يدي على في غد يومه) كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لا عطين الراية عدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله بفتح الله على يديه فدعا عليا وكان أرمدا فبصق في عينه فبرأ وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) أي يعطون من بهجتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وقسمهم) أي ومن تقسمهم فيما بينهم (كوز كسرى) بكسر الكاف ويفتح أي ملك فارس (وقبصر) أي وكوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طرق عن أبي هريرة وغيره (وما يحدث بينهم) أي بين أمته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتن بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان (والاختلاف والأهواء) على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور التنافس في الملك واختلاف أمر الأمراء وبالأهواء ظهور المعتزلة والعتلاة من أهل البدعة (وسلوك سبل من قبلهم) أي وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الأمم فقد رواه الشيخان عن أبي سعيد بلفظ لتبعين سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعنهم فمثل اليهود والنصارى قال خن (وافترقهم) أي اختلفهم (على ثلاث وسبعين فرقة) أي طائفة كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن أبي هريرة قبل وأصولهم ثمانية معترلة عشرون فرقة وشعبة اثنتان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاث فرق وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (الناجية منها) أي من تلك الفرق (واحدة) أي فرقة واحدة كافي نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ما أنا عليه واصحابي وهم أهل السنة والجماعة من الفقهاء كالأئمة الأربعة والمحدثين والمتكلمين من الأشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبهم من البدعة (وأنه) أي الشأن وفي نسخة وأنها أي القصة وفي نسخة صحيحة وأنهم (سيكون لهم) أي لأمته (انماط) بفتح الهيمزة جمع نمط وهو ضرب فراس ويقش عليه اليهودج أيضا وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن علي (ويغدو) أي يصبح أو يمر (أحدهم في حلة وبروح) أي يمسي أو يرجع (في أخرى ويوضع بين يديه صحيفة) أي أثناء كالقصة المبسوطة (وترفع) أي من بين يديه (أخرى) أي صحيفة أخرى (ويسترون يوتهم كاتسرة الكعبة) وفيه إيماء إلى أن الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لاصحابه الكرام (آخر الحديث) أي في آخر الكلام (وأنتم اليوم خير منهم يومئذ) فالواو عاطفة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم ظنا منهم أنهم يصرفون الدنيا في طرق العقبي فالمعنى ليس الأمر كما تظنون بل وأنتم اليوم خير لأن ما قل وكفى خير مما كثر والهمي وفيه تنبيه على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر (وأنهم إذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وقع الطائنين بينهما بأ ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهي مشية فيها مد اليد والنجتر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتطلى وفي نسخة المطيطاء بزيادة ياء بعد طاء مكسورة أو مفتوحة (وخذ منهم بنات فارس والروم) أي بسبيهم لهم (رد الله بأسهم) أي شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) أي لطفا بهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلط) أي

الله (سراهم على خيارهم) لان الغالب غلبة اهل الشرق في الشوكمة والدولة الدينية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كآله الدليبي واما ما ذكره الحلبي من ان الحديث رواه الذهبي في ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني واظنه وروي عن ابن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي النبوت بطريق الحسن وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا نبي النبوت بطريق الحسن وسلط الله على عثمان سرارا فقتلوه وعلى جاعة حتى قتله اشقا هم وهم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار عوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنوا امية سبعين سنة على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا (وقالهم الترك) كما في الصحاح يلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاموا اقواما نعالهم الشعر وحتى تقتلوا الترك صغار الاعين جرد الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم الجمان المطرقة والناهران المراد بهم التار وامل القضية متأخرة او وقعت ونيس لنا بها معرفة (والخزر) اي قتالهم الخزر بضم ميمه وسكون زاي فراه طائفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا في كثير من النسخ واقتصر عليه الشنخي وفي حديث حذيفة كافي بهم خمس الانوف خزر العيون فالعطف تفسيرى (والروم) وهم طائفة معروفة وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيسر فلا وجه لقول الدليبي لا ادري من روى حديث الطائفتين (وذهب كسرى) اي ذهاب ملكه بذهابه (وفارس) اي ذهاب قومه اي من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهب قيسر) اي ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيسر بعده) رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن محير يزمر فروع فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا وقد وقع ما اخبر به من زوال ملكهما من اقلبيهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين بدعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل يمزق وقيسر اعنى به هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر رضى الله عنه تعالى الى اقصى بلاد فافتتح المسلمون بلادها فله الحمد والمنة واخذ السهيلي من هذا ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيامة انتهى واراد بالروم كفارهم من الفريخ والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيسر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا كان اول بالترك (ود كسرى) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) اي كما هلك قرن خلفه قرن الى آخره قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخروا لبسوا كالفارس لانهم مزقوا وقد ورد في هذا المعنى حديث وكان تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا والروم ذات قرون كما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر وبجره هات آخر الدهر انتهى (ويذهب الامثل فالامثل) اي الافضل فالافضل (من الناس) اي من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بترتيب التفاضل فابنت الامثلة الاولى ثم الثانية وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبا لهم الله ابالة (وتقارب الزمان) كما في حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اي العرفية والساعة الضمنية بالثاني والمراد به آخر الزمان واقترب الساعة لان الشيء اذا قل وقصر تقارب اطرافه والظواهر انه اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستلذاذ بالسرور اوزمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يد همهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضي ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فتقارب زمانهم في المحنة او المحنة او اريد به قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم (وقبض العلم) اي قبض العلماء لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهلا افسلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح الهاء فسكون اراء فميم قبل لغة حبشية فني الصحاحين من حديث ابي هريرة بتقارب الزمان قبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشيخ ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب (ويل) اي هلاك عظيم (للعرب من شرقا قرب) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهم جرا من المزيدي وبفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له الارض) اي جمعت وضمت (فارسي) بصيغة المفعول وفي نسخة فرأى (مشار قها ومغار بها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لي الارض فرأيت مشار قها ومغار بها اي جمعها لي وطواها بتقريب بعيدا الى قريتها حتى اطلعت على ما فيها جميعها (وسبيل ملك امي مازوى لي منها) وهذه الجملة من نسخة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسبيل ملك امي مازوى لي منها والمعنى زويت لي جملة الارض مرة

واحدة وستفتحها امي جزء اخره حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) اي ولاجل تقييدها لها بمشارقتها ومغارها (كان امتدت) بشد يد الدال اي اثبتت امته وانتشرت ملته وفي نسخة وكذلك كان يكافى التشبيه والمعنى وكذلك وقع ثم استأنف البيان امتدت (في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند) بدل اويان للمشارق والمغارب (اقصى المشرق) بيان لارض الهند وبدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة) بكسر اوله (وراه) اي فيما وراء ذلك المكان (وذلك) اي ما ملكه امته (ما لم تملكه امه من الامم ولم يمتد في الجنوب) بفتح الجيم اي في الجهة الغربية اذ توجهت للقبلة وهو مرج بخالف الشمال مهيد من مطلع سهيل اي الى مطلع الغيا (ولا في الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية اذ توجهت للقبلة (مثل ذلك) اي مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل في اتيناها بلفظ الجمع اعاء الى ما هنا لك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء المشرق اكرهوا اظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) اي كما رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا (لا يزال اهل القرب ظاهرين على الحق) اي على طريق الحق ومنع الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد (حتى تقوم الساعة) اي الى قرب القيامة (ذهب ابن المديني) هو الامام ابو الحسن علي بن عبد الله المديني الخافظ يروي عن ابيه وحاج بن زيد وخلق وعنه البخاري وابوداود والبخاري وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن ابن مهدي علي ابن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلوموني على حب علي ابن المديني والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن توفي بسامرا هذا والمدني بنسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن الاثير وقال ان اصل المديني منهم انما انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فمين ينسب الى المدينة مدني ثم قال واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المدني نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الباء لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض معاصرينا من العلماء (الى انهم) اي اهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسبق بالغرب) بفتح ميمه فسكون راء (وهي الدلو) اي العظيمة وفي نسخة وهو الدلو (وغيره) اي غير ابن المديني (يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب) اي بدل الغرب فارزعت الشهية في مناه (كذا في الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروي عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبله واكثر هم صلاة وهم على الحق مستمكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة (وفي حديث آخر من رواية ابي امامة) كما رواه احمد والطيبراني عند مرفوعا (لا تزال طائفة من امي) اي امه الاجابة (ظاهر بن علي الحق) اي مستعملين عليه غير محققين لديه (قاهر بن اعدوهم) اي غالبين عليهم من قهره غلبه واللام للتعزية (حتى ياتيهم امر الله) اي بقاتهم او خفتهم (وهي كذلك) اي لا يثون على ما هنا (قيل يا رسول الله وابن هم قال بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة وامل مثل هذا الحديث حل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الجحاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد في كل منهما جمع يقومون باهر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والمحدثين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا ان يرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخبر) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بملك بني امية) فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سننه علي ابن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سننه الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد ببني امية بنو امر وان بن الحكم ابن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم عثمان بن عفان ثم معاوية ابن ابي سفيان وهو اول الملوك بقي تسعة عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية ابن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم يوع ابنه الوليد وكان مدة تسعة سنين ثم يوع اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته ستين سنة ثم يوع عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته ستان ثم يوع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم يوع الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم يوع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك السمي بالنقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم يوع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدة سبعون يوما ثم يوع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم

وهموعهم أربعة عشر ماعدا عثمان رضي الله تعالى عنه (ولاية معاوية) أي ابن أبي سفيان وهو منهم لكن خص
لأنه حبيبهم بأشياء منها قوله (ووصاه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاروا به البيهقي عنه بلغظ ما جلت
على الخلافة الأقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية إن ملكك وفي رواية إذا وليت فاحسن وضعفه
البيهقي ثم قال غيره أن له شواهد منها حديث سعيد بن العاص أن معاوية أخذ الأداة فتبع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال له يا معاوية إن وليت امرأ فأتاني الله وأعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول إنك إن أتيت عورات الناس أفدتهم أو كذبت أن تفسد لهم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها
معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فتفهم الله بها (واتخاذ بني أمية مال الله دولا) بضم ففتح جمع دولة بضم
فمكون وقد يفتح أوله أي متداولة متناوبة فيها من غير احتقاق لها والحد يث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن
ابن علي ورواه البيهقي عن ابن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلغظ بنوا أبي العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا
وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن أبي سعيد الخدري إذا بلغوا ثلاثين الحديث (وخروج ولد العباس) أي ابن عبد
المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس أي ظهورهم في غلبة أمورهم (بالرايات السود) أي الاعلام الملونة بالسواد
تفاؤلا بغيرتهم على العباد (وملكهم) بضم الميم أي ملكهم (اضعاف ما ملوكوا) أي ملك غيرهم من ملوك البلاد
فقد رواه أحمد والبيهقي بإسناد ضعيف أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبي العباس حتى
يترأوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعد ولهم في أسناد عبد القدوس وهو ضعيف وفي روايات تخرج
الرايات السود من خراسان لا يرد لها شيء حتى تنصب بابليسا وهي بيت المقدس في أسناده رشدين سعيد وهو ضعيف
وأما أولاده الخلفاء وأحفادهم الأمراء فأولهم أبو العباس السفاح بويع سنة اثنين وثلاثين ومائة ثم أبو جعفر
المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد أبو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس
ثم الأمين محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون
أبو جعفر ثم المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر أبو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله أحمد
ابن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله أبو عبد الله بن الواثق ثم العتمد
أبو العباس ابن المتوكل ثم المعتضد أحمد بن أحمد الواثق ابن المتوكل ثم المكتفي على بن المعتضد ثم المعتز جعفر بن المعتضد
ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وقدر أن يركب أمور فاجبة لم يسمع بثلاثها في الإسلام
قال بعضهم صليت في جامع المنصور بغداد فإذا أنا بأحد من علي عليه جبة عتائية قد ذهب وجهها وبقيت بطايتها
وبعض قطن فيها وهو يقول أيها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالأمس أميرا وصرت اليوم فقيرا فسألت عنه فقيل
لي أنه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يرضعها حتى يقتل أناسا ثم أراضى محمد بن جعفر ثم المتقي بعد أخيه
وهو أبو إسحاق إبراهيم بن المعتز بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المعتز بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم
ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بأمر الله ثم ابنه المعتز بالله ثم ابنه المستظهر بالله
ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستنصر بالله وكان خلفاء بني العباس ثلاثين وكلهم ينفذون إلى أن استولى عليهم الزمان
سنة ست وخمسين وسبعمائة والله الأمر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) بفتح الميم وتشد يد التختية قال الحلبي
واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي أحاديث انتهى وأصل أحاديثه في أبي داود في سنة وقبل
من أولاد الحسين وقبل من ذريتهما وليس المراد به أحد الأئمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وأنه مخفي في المكان
وسيفظهر في آخر الزمان ولا أحد المشايخ الذي انتهت إليه الطائفة المهدوية القائلة بأنه جاء ومضى وأن من لا يعتقد
ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخ جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة المهدي فعليك بها وينبغي
أن لا يتوهم أن المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدجلى أحاديث بما يوهم أنه هو ثم دفعه بأن المراد غيره
فقال رواه أحمد والبيهقي بإسناد يثبت بقوة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كثرته هذا ثلاثة كلهم ولد
خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجيء خليفة الله
المهدي فإذا كان كذلك فأنوه ولو جوا على النج فانه خليفة الله وفي أسناده مجهول وفيه أبو أسماء وهو ضعيف
وفي رواية أخرى يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع أمن الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه
حنيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامته وقته خسوف القمر أول ليلة من رمضان
أو ثلثة أو السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والأرض (وما بناه أهل بيته)
أي وما يصيبهم من الحزن كفضية الحسين وبقيّة أئمة أهل البيت (وتقتلهم وتشردهم) أي تطردهم كما أخبر به

فيما رواه الحاكم من حديث أبي سعيد أن أهل بيتي سيلقون بعدى من أمي قتلا وتشردهم ووضعه الذهي (وقتل علي)
كما رواه أحمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب وجابر بن سمرة (وأن أشقاها) أي أشق الطائفة أو الثلاثة
حيث يسميها مافسده فإن من العصمة لا تقتدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان أشقاها بل أشق
الآخرين لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال باعلي - اندري من أشق الأولين قال الله ورسوله أعلم قال عافر النافذة
الندري من أشق الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال فأنك ولما جرح هذا الشق عليا أدخل عليه فقال أطيبوا لعا ماعده
والبنوا فراشه فإن أعش فأناولي دمي عفوا وقصاصا وإن مت فالحقوه في إصمعة عند رب العالمين فلما مات علي - أخرج
من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكل عنبه بسمار نحى وجعل يقرأ أفرأبسم ربك الذي خلقني إلى
آخر السورة وأن عنبه لتسبلان ثم أمر به ففقطعوا أسنانه ثم جعلوه في قوصرة وأحرقوه بالنار (الذي يخضب) بكسر
الضاد أي يصنع (هذه من هذه أي لحيد من رأسه) يعني يد بها قال الأسنوي في المهمات تبعنا للنووي في تهذيبه
أن الأشقي هو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم مضمومة فلام ساكنة فخم مفتوحة أو مكسورة (وأنه) أي عليا (قسيم النار)
أي الجنة كما قيل (علي - حبه جنة * قسيم النار والجنة) فهو من باب الاكتفاء ويشير إليه قوله (يدخل أولياؤه الجنة)
وأعداؤه النار والمعنى أن الناس فریقان فريق معي وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون أعداء له فيكون سببا
لدخولهما الجنة والنار ويلازم ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الأفعال لكن الحديث لا يعرف من
رواه إلا أنه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) أي علي - (فحين) وفي نسخة من (عاد الخوارج) وهم المحكية خرجوا عليه
عند التحكيم وكانوا اثني عشر ألفا اصحاب صلاة وصيام قال فهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر أحدكم صلاته
في جنب صلاتهم وصومهم في جنب صومهم لا تجاوز قراءتهم خناجرهم بمرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية على
ما جاء في طرق (والناصبية) بالموحدة الذين يتدينون بفض علي رضي الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روي
مسلم تكون أمي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة بلي قتلها أولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي - بالنهروان وكانوا
أربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة من ينسب) بالياء والتاء وروي ينسب (البذ) أي إلى حب علي -
كرم الله وجهه (من الروافض كفرة) أي لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكانه رضي بالباطل
وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو شر أفي الصحف) بضم الميم
وبكسر وفتح ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنه فقال يقتل هذا
مظلوما لعثمان وحسنه (وأن الله) بفتح الهمزة وكسرها (عسى أن يلبسه) بضم أوله (قبضا) أي خلفة الخلافة
والتلبس بها (وأنهم) أي أهل الفتنة (يريدون خلعه) أي عزله عنها فامتنع من أخلاصها لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عثمان
إنه لعلي الله أن يغمصك قبضا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا فاهد بالله يد مع سبعين ألفا
قتلوا بصفين وغيرها (وأنه) أي الشأن (سبقت دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول أي شفع قطرات دمه
(علي قوله تعالى فسيفكفكمهم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهي أنه موضوع لكن نقل الحب الطبري
في الرياض أن أكثرتهم يروى أن قطرة من دمه أوقطرات سقطت على قوله تعالى فسيفكفكمهم الله في الصحف ونقل
عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسى بيده لا يموت أحد وفي قلبه مثقال حبة
من حب قتل عثمان الا تبع الدجال أن أدركه وأن لم يدركه آمن به في قبره أخرجه السقلى الحافظ (وأن الفتن لا تظهر
مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما أخبر به حذيفة (وبمعاربة الزبير لعلي -) كما رواه البيهقي في دلائل
النبوة من طرق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بمعاربة الزبير لعلي - وهو ظالم وذكره به علي - يوم الجمل فقال بلى
والله لقد نسبته منذ سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا أفأنك فرجع يشق الصفوف راكبا
فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك فقال ذكرني علي - حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
لقتالته وانت ظالم له فقال له ابنه إنما جئت لتصلح بين الناس للمقاتلة فقال قد حلفت أن لا أفأله قال اعنق غلامك
وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الأمر ذهب (وبنياح كلاب الخوارج) أي وأخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم بنيانها وهو بضم نون وتكسر فوحدة أي صياحها والخوارج بمجدة ثم همة مفتوحة حنين موضع
بين البصرة ومكة نزلت عائشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية فلم تقدر اتفاقا فكانت وقه الجمل (وأنه يقتل
حولها) أي حول بعض الأزواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها (قتلى كبر) أي جمع كبير من المقتولين قيل قتل
يومئذ نحو من ثلاثين ألفا في نسخة كبيرة نظرا إلى الجماعة (وتجو بعد ما كادت) أي إلى الهلاك كما رواه البراء بن

صحح من ابن عباس (تبعه) بفتح الباء وكسرهما أي كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند خروجها) أي توجهها من مكة (إلى البصرة) كما رواه أحمد وكذا البيهقي بلفظ لما انت الحوالب سمعت نباح الكلاب فقالت ما الظني إلا راجعة أتت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا ابئتن نتج عليها كلاب الحوالب ترجع لعل الله أن يصلح بك بين الناس (وإن عمارا) وهو ابن ياسر (تفلة الفتنة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفتنة الباغية وزاد وقائله في النار (فتفلة) أي عمارا (اصحاب معاوية) أي بصفتين ودفنه على رضى الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد إذا اختلف الناس كان ابن سبعة مع الحق وقد كان مع علي رضى الله تعالى عنهما وأما ويل معاوية وابن العاص فإن الباغى على وهو قتله حيث جله على ما أدى إلى قتله لجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حرة عمه والحاصل أنه لا يعدل عن حقيقة العبارة إلى مجاز الإشارة بالإدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره ثم غاية العذر عنهم أنهم اجتهدوا وأخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة للطالبة كما ظنه بعض الطائفة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لعمركم إن الزبير يول للناس منك) أي مشقة وهلاك في الآخرة بقتله ظلما (وويل لك من الناس) أي في الدنيا فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمجنين فهدم ركنه الشامي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه الشيخان (في قرمان) أي في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاي ذكره الحلبي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد أبى مع المسلمين) بفتح الهجر واللام جلة حالية أبانت شجاعته ومحاربه لغير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (أنه من أهل النار) فقتل نفسه أي في خير كما ذكره البخاري وصوبه المصنف وأقره النووي ومسلم في حنين والخطيب تبعاصحاب السيرة في أحد وأقره النووي ولعل الأشخاص متعددة فكل ذكره في قضية (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (في جماعة فيهم) أي في حق جماعة من جلاتهم (ابوهريرة وسمره بن جندب وحذيفة آخرهم موتا في النار) أي يكون في موته في نار الدنيا لا أنه يدخل في نار العقاب كانوا هم الدجلى على ماسأى فعامله موتا وهو إيهام وأتورية وإيهام (فكان بعضهم) أي تلك الجماعة (يسئل عن بعض) أي عن حياته ومماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي إذا لقيت أبا هريرة سألتني عن سيرة فإذا أخبرته بحبائه وصحبه فرح وقال كذا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا في النار فأتنا من غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان إذا أراد أن يغيب أبا هريرة قال مات سيرة فبضعق ويغشى عليه ثم مات أبوهريرة رضى الله تعالى عنه قبل سيرة (فكان سيرة آخرهم موتا هرم وخرف) بكسر الراء فيهما أي أصابه خلل في بدنه وخل في عقله (فاصطلى بالنار) أي استدأبها (فاحترق فيها) وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين أن سيرة أصابه كزاز هو داء من البرودة أو برد شديد لا يكاد يدفأ منه فامر بقدر عظمته فلبث ماء وأوقد تحتها وأخذ فوقها مجلسا فكان يصل إليه بخارها فدفأ فلبث أن سقط به فاحترق وبواقفه ما رواه البيهقي عن بعض أهل العلم أنه مات في الحريق تصدقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أغرب الدجلى حيث استد ل به بأنه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل أنه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرة خلقا كثيرا ثم ينجي منها بإيمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سيرة عظيم الأمانة صدوق الحديث بحب الإسلام وأهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترجوله بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى أن هذا الحديث ما يقتضى دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وإن احتراقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبي على تقدير وقوع ذنب يستحقها والافهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا كثيرا لا يدل على استحراق عذاب ولا استيجاب عتاب إذ لم يعرف أنه كان راضيا بفعلها وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي أنه استجمر ففعل عند أهله حتى أخذته النار ولا يخفى إمكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى أعلم وأما حديث البيهقي عن أوس بن خالد كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألتني عن سيرة وإذا قدمت على سيرة سألتني عن أبي محذورة فسألت أبا محذورة عن سؤا لهما أباي فقال كنت أنا وسيرة وأبوهريرة في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار فأت أبوهريرة رضى الله تعالى عنه ثم أبو محذورة ثم سيرة فلا يخلو من الاشكال لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى أعلم بالحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (في حنظلة) أي ابن أبي عامر الانصاري (الغسيل) أي مفسول الملائكة (سلوا زوجته عنه) أي عن حاله قبل موته (فأتى رأيت الملائكة تغسله)

أي بعد قتله شهيدا بأحد مع أن الشهيد لا يغسل (فسألوها فقالت أنه خرج جنباً) حين غسلت أحد شق رأسه وسمع الهبة وكان قد أتى بها تلك الليلة (واجمعه الحلال عن الغسل) أي عن تمامه لمبادرته إلى الغسل ومصارعته للامتنال (قال أبو سعيد) أي الخدرى (ووجدنا رأسه بقطر ماء وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافه في قرينش) رواه أحمد والترمذى ولعل المراد به أن الخلافه على استحقاقها في طائفة من قرينش وهم الخلفاء الأربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده وأما إذا أريد به الحكم بأن الخلافه منحصره فيهم وإن شرط صحة الخلافه أن يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدجلى فلا يلزم ساقه في هذا الباب كما لا يخفى على أولي الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية (ولن يزال هذا الأمر) أي امر الخلافه (في قرينش ما قاموا الدين) يعني فإذا لم يبقوا امر الدين على ما ينبغي انتقل الأمر عنهم إلى غيرهم فكان كما أخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديه إلا كبه الله على وجهه أي في الدنيا أو في العقبي قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على أن الخلافه مختصة بقرينش لأن يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من أهل البدعة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) أي سيوجد (في نيف) بفتح فكسر هو أبو قبيلة من هوازن (كذاب ومير) بضم فكسر أي مهلك من أياراهلاك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنت قوما بورا أي هلكي (فأروها الحجاج والمختار) أي فرأى السلف أن أحدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والآخر المختار ابن أبي عبيد وأن الثاني هو الكذاب والاول هو المير فهم الف ونشر مشوش في حديث أسماء بنت أبي بكر من طريق مسلم وغيره أنها قالت مشا فهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن في نيف كذابا وميرا فاما الكذاب فقد رأيناه وأما المير فلا أخالك إلا أباه وقال الترمذى في جامعه ويقال الكذاب المختار والمير الحجاج ثم ذكر يستد إلى هشام بن حسان قال أحصوا ما قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى وأما المختار فهو الكذاب حيث زعم أن جبريل أتاه بوحى الكتاب فقد رواه البيهقي عن رفاعه بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت إلى السيف فذكرت حديثا حدثني به عمرو بن الحمق الخزاعي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا آمن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغد يوم القيامة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب المختار ابن أبي عبيد والمير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار والبسا على الكوفة ولقبه كعبان واليه ينسب الكعبانية كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شعبا وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية ومحمد بنبرأته وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل ما كان في قتل الحسين من قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس إليه والتوسل به إلى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولى مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله (وإن) وفي نسخة صححة وبان (مسئلة) بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام (يعقره الله) بكسر القاف أي يهلكه أو يقتله أو يهلكه قتلا فقتله وحشي بن حرب في قتال أهل الردة زمن أبي بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت لعقرتك الله (وإن فاطمة) أي بنته الزهراء (أول أهله) أي أهل بيته كما في نسخة (لخوقا به) أي موتا ووصولا إليه في الصحيح عن الزبير عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ستة أشهر (وانذر بالردة) أي وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدى ككفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان فوقعت الردة في خلافة ابن بكر ارتد عامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق (وإن) وفي نسخة وبان (الخلافه) أي الحقيقية الحقة (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) أي تصير الخلافه (ملكاً) أي سلطنة بالقبلة فقد روى أحمد والترمذى وأبو يعلى وابن حبان عن سفيان بلفظ الخلافه بعدى في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (فكانت) أي الخلافه (كذلك) أي ثلاثين سنة (بعده الحسن بن علي) أي بمضي مدة خلافته وهي ستة أشهر تقريباً وفيه دلالة على أن معاوية لم يحصل له ولاية الخلافه ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة وبشير إليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة بلفظ الخلافه بالمدينة والملك بالشام ثم أعلم أن خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً وخلافه عمر عشرين سنة وستة أشهر وأربعة أيام وخلافه عثمان إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وثمانية عشر يوماً وخلافه علي أربع سنين وعشرة أشهر أو تسعة وثمانها خلافة الحسن (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (إن هذا الأمر) أي امر ملة هذه الامة (بدأ) بجملة أي ابتداء أو بالفاء أي ظهر (نبوة ورجد) أي نبوة مفرونة

بالرجة العامة (ثم يكون) أي الأمر (رجة وخلافة) أي رجة في ضمن الخلافة (ثم يكون) أي الأمر (ملكاً) قال
 التلمساني وفي أصل المؤلف ثم ملكاً (عضوياً) بفتح العين أي سلطنة خالية عن الرجة والشفقة على الرجة فكانهم
 يعصون بالتواجد فيه عضواً حرصاً على الملك وبعضهم بعضاً على الهلاك وفيه إجماع إلى ما قال عارف بهذا
 الباب الدينيا جيفة وطالبها الكلاب وفي النهاية ثم يكون ملك عضواً أي يصبب الرجة عسفاً وظلماً فكانهم
 يعصون فيه عضواً باستأنهم أي يتحملون فيه محنة شديدة في شأنهم وفي رواية وسنرون بعدى ملكاً عضواً وفي أخرى
 ثم يكون ملوك عضواً قبل وهو جمع عضى بالكسر أي شرب خبيث (ثم يكون) أي الأمر (عنوا) بضمين قشديد
 أي تكبرا (وجبروتا) بفتحين فعلت من الجبر بمعنى القهر مبالغة أي تجبراً وقهراً (وفساداً في الأمة) أي في أمر دينهم
 ودينهم هذا ولفظ اليعقوبي أن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورجة وكاشاً خلافة ورجة وكاشاً ملكاً عضواً وكاشاً عضواً
 وجبرية وفساداً في الأمة يستحلون الفروج والحمور والحريرو ويصرون على ذلك ويرزقون ابداحاً بلقوا الله تعالى
 وقد ابتدأ هذا الفساد من بدء أماره يزيد وولاية زياد وهما جراً في الزيادة إلى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله
 رؤوف بالعباد (وأخبر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن أويس) أي ابن عامر (القرني) بفتحين أي منسوب
 إلى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهرى في نسبته إلى قرن المنازل روى أنه كان به ياض فد ما الله فآذبه
 إلا قد ردينا وأودهم وله أم كان بها باراً ولوا قسم على الله لآله وقال من أقبه فليستغفروا عن عمره فو ما يأتي
 عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبري منه الأموضع درهم له والدة هو بهار
 لوا قسم على الله لآله فإن استطعت أن تستغفرك فافعل قال الأوزنجاني في شرح المشارق الأمداد جمع مدد والمراد
 هنا القافلة قال وكان عمر إذا أتى عليه أمداد اليمن يسألهم أفبكم أويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام
 على أبي قيس فتأذى بأعلى صوته بأهل الحجج من اليمن أفبكم أويس فقام شيخ طويل اللحية فقال أنا لا تدري من أويس
 ولكن ابن أخي يقال له أويس وهو أدخل ذكر أويس من أن ترفعه إليك وأنه لم يرى إلا حقيق بين أظهرنا فقال له
 عمر ابن أخيك قال بأزاء عرفات فركب عمرو على سراجاً إلى عرفات فاذا هو قائم يصلي والابل حوله ترى فسأله عليه
 وقال من الرجل قال عبد الله قال لا قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله فاسمك الذي سمكت به أمك قال
 يا هذا من تريد أن قال وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أويس القرني وأخبرنا أن تحت منكبه الأيسر لمة
 بيضاء فأوضحها لنا فكانت بك فانت هو فأوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتدا بقلانه وقالنا نشهد أنك أويس
 القرني فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم ولكنه في المؤمنين والمؤمنات
 والمسلمين والمسلمات يا هذا قد أشهر الله لكما حالي وعرفكم أمري فمن اتعنا قال علي أما هذا فعمير أمير المؤمنين
 وأما أنا فلي بن أبي طالب فاستوى أويس قائماً وترحب بهما فقال له عمر مكانك برحمتك الله حتى أدخل مكة فأتيتك
 بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا أمير المؤمنين ما أصنع بالنفقة والكسوة أما ترى علي أزاراً ورداء
 من صوف مني آخر فبها وقد أخذت من رعايتي أربعة دراهم مني أكلها يا أمير المؤمنين أن يملك ويته عتبة كؤودة
 ولا يجاوزها إلا كل ضامر تخف به فأخف برحمتك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدنه الأرض ثم نادى بأعلى صوته
 ألا ليت عمر لم تلده أمه إلا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ عنها فولى عمرنا حبة
 مكة وساق أويس إليه فوافى القوم وخلا عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدرکه
 عن علي كرم الله وجهه مر فوما خير التابعين أويس ولا ينافيه قول أحمد وغيره أن خبرهم سعيد بن المسيب
 لأن مرادهم في العلوم الشرعية لا في كبرية الدرجة العلمية قال الحلبي وقد قتل مع علي بصفتين في وقتها وقال ابن
 حبان واختلفوا في محل موته فذهب من يزعم أنه مات على جبل أبي قبيس بمكة ومنهم من يزعم أنه مات بد مشق
 ويحكون في موته قصصاً تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده
 إلى شعبة قال سألت عمرو بن مرة وأبا أسحق عن أويس القرني فلم يعرفاه أقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواية
 الحديث إذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلو وكرة الصحبة والخلاطة وقد علم كل إنسان مشربهم
 وعرف كل طائفة مذهبهم (وبأمراء) أي وبان أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها فقد روى مسلم عن طريق عن أبي ذر
 ولطفه كيف أنت إذا كنت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فأتأخر في قال صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها
 معهم فصل فأنها لك نافلة زاد في رواية أخرى والا كنت قد أخرت صلاتك قال النووي أي عن وقتها المختار لأعن
 جميع وقتها وروى يمينون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني أمية (وسكون في أمي) وفي أصل
 الدلح في أمته (ثلاثون كذاباً فيهم أربع نسوة) رواه أحمد والطبراني والبرار منهم سبعة الخبيث والأسود العنسي بالتون

والمختار ابن أبي عبد التفقي وسجاح بفتح السين فجيم زعت أنها نبوة في زمن مسيلة (وفي حديث آخر ثلاثون دجالاً)
 وفي نسخة رجلاً (كذاباً أحدهم) وفي نسخة وهي الأولى آخرهم (الدجال الكذاب) أي الأور الذي يفتله عيسى
 ابن مريم كما رواه الشيخان عن أبي هريرة ولعلها أن بين يدي الساعة ثلاثين رجلاً كذاباً (كلهم يكذب) وفي نسخة
 يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلبي وفي الصحيح قر بب من ثلاثين وفد جاء تعيين عددهم في حديث آخر أنهم
 سبعة وعشرون دجالاً فيهم أربع نسوة والدجل بمعنى الشئ ونقطيته والمبوء الدجال وهو الكذاب أيضاً لأنه يدجل
 الحق بالباطل (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يوشك) أي يقرب (أن يكثر فيكم الجهم) أي ضد العزب
 لا الأفرس فقط (بأكلون فيكم) بفتح الفاء وسكون الهمزة مهموزاً أي أمواكم (ويضربون رقابكم) أي يربقون
 دماءكم أو يبالعون في أيدائكم وقد وقع في دولة الترك من بعدهم رواه البرار والطبراني بسند صحيح (ولا تقوم الساعة
 حتى يسوق الناس بعضهم بعضاً) أي يستريحهم مسخرين له كراعي غنم يسوقها بعضهم وهو كاذب عن طاعة الناس له
 واستلثائه عليهم ولم يرد نفس العصاة إلا أن في ذكرها دليلاً على خشونته وعصفه بهم في أطاعته (رجل) قال القرطبي
 في تذكرته لعله الجهماء (من حضان) وهو أبو اليمن رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعلها
 لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من حضان يسوق الناس بعضهم بعضاً (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه
 الشيخان (خبركم قرني) ولعلها خبراً من رواية خير الناس قرني وهم الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون
 (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم تعبد التنزل في الرتبة إلى أن يرتفع الاشتراك في الخبر بدستقيم قوله (ثم يأتي بعد ذلك
 قوم) وفي تغيير العبارة إجماع إلى ما أشرفنا إليه وفي رواية أهم أن بعدكم قوماً (يشهدون ولا يشهدون) بصيغة
 المجهول أي يبادرون بتأدية الشهادة قبل أن يطلب منهم أدائها فأنها لا تقبل وأما حديث خبر اليهود من يأتي
 بالشهادة قبل أن يسألها فغناء أن يظهر عند غير القاضي أن عنده الشهادة حيث جهل أو شك صاحب الشهادة
 أنها عنده أم لا أو هل يظهر الشهادة أم يخفيها وقبل يشهدون بالزبر قال الحلبي وقبل معناه يخلفون ولا يستحلون
 كما قال في رواية أخرى يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه كذبا شهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى
 فشهادة أحدهم (ويخونون ولا يؤمنون) بفتح الميم (ويشذرون) بضم الميم وتنكسر (ولا يوفون) أي يبتذرون
 وفي رواية ولا يوفون من وفي يني (ويظهرون فيهم السمن) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم ينسجون
 وفي رواية ويل للمسنجات يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السماء وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما لبث الصبيف البس في التورية أن الله يبغض الخبير السمين قال نعم قال له فانت الخبير السمين فقال ما نزل الله على
 بشر من شئ (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه) رواه البخاري ولعلها
 قال الزبير أتينا أنسا فشكوا إليه الحجاج فقال أصبر وأفانه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته
 من نبيكم وفي رواية أشرف منه وهو لغة كاخبر في خبر قال بعض الحفاظ الأول الذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال
 الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز يزيد زمن الحجاج فقال
 لا بد للناس من تنقبس يعني أن الله تعالى بنفس عباده وقتاً ما يكشف البلاء عنهم حيناً ما قلت وهو ما ينافي
 ما سبق من التنزل في أمر الدين كما هو مشاهد في نظر أرباب اليقين فإن كما يبعد عن التور تقي الظلمة في الظهور فالبعد
 عن الحضرة بعيد هذا الترتيب في الحالة ويشير إليه صدر الحديث خبر القرون قرني ثم وفي الجملة بل جاء في حديث
 رواه أحمد والبخاري والتلمساني عن أنس مر فوما لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم
 (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (هلاكمي على يدي أعيلة) تصغير تحقير لا غلعة جمع غلام يعني
 صبيان (من قر يش) وفي رواية أعوذ بالله من أماره الصبيان وقال أن أطلعهم أذ لتكم وإن عصيتهم هم أهلكتكم
 إذ هم صفار الأنسان (وقال أبو هريرة راوية) أي راوى هذا الحديث (لو شئت لسميتهم لكم) أي لسميتهم وتلث لكم
 أنهم (بنوا فلان وبنوا فلان) لكني ما أشاء سميتهم صريحاً خوفاً للفساد والفئة إلا أن في العبارة إشارة بالكناية
 والمراد يزيد بن معاوية فإنه بعث إلى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فأباحها ثلاثة أيام فقتل من خيار أهلها
 كثيراً فيهم ثلاثة من الصحابة وأزيلت بكارة ألف عذراء وبعده بنواهم وان ابن الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما أوجب
 أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرا منهم كما رواه الشيخان أنه قال أن آل أبي فلان لبسوا إلى أبائهم ولكن لهم رحم
 سأ يلها يسلا لها فالكفى هو الحكم بن العاص وبنوه فأنهم آله فكفى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرنا منهم
 إذ كانوا أولاد الأمر وأصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله تعالى أعلم يزيد بن معاوية وعبد الله بن زياد ومن
 جرى مجراهم من أحداث ملوك بني أمية (وأخبر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدرية) كما رواه الترمذي

وابوداود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهمهم
 مشربهم فاجوس اثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور وسوءه يزدان والشر من فعل الظلمة وسوءه اهر من
 وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور اي خلقهم اياما القدرية فزعموا خالفين خالق الخير وهو الله وخالق الشر
 وهو الانسان وقد قال تعالى خالق كل شيء وهو مايتا في ان ينسب اليه الفعل خلقا وابتعادا والبناء عملا واكتسابا
 (والرافضة) بالالف بمعنى الرافضة اي واخبر بظهور الطائفة الرافضة اي التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي
 من طرق كلها ضعيفة الا انها تقوى بعضها ببعض وبعضها ما رواه البرار بلغظيكون في امي قوم في آخر
 الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اي بالكلمة لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون اهل السنة والجماعة
 او المعنى يتركون كمال الاسلام وجاهه ان لم يصد ر منهم مايتا في احكام الايمان وفي رواية بلغظونه اي يرمونه فاقتلوه
 فانهم مشركون اي مشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة اولها) اي واخبر بظهور
 هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلحق آخرها
 اولها وللمزني من حديث طويل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وامن هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك
 ريحا حراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كظلام قطع سلكه والتتابع بالبلاء التحية هو الوقوع في الشر
 كانه بالموحدة يستعمل في الخير هذا وقد ظهر من السلف على لسان الروافض والخوارج جميعا وامل مذمة الرافضة
 في بعض الاحاديث وبت بالمعنى اللغوي الشامل اكل من الطائفتين وان كان المراد خصها باعتبار الغلبة
 (وقلة الانصار) اي واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم والاظهار ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة
 وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم انصار الدين ومعاونتهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم
 وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على
 المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكسرون ويقل الانصار اي بعدى (حتى يكونوا كالحلج
 في الطعام) كناية عن غاية قتلهم فيما بين اهل الاسلام ويحسم الكلام في ولي منكم شيئا يضربهم قوما وينفع آخرين
 فليقل من يحسنهم ويجاوز عن مسيئتهم (فليرزل امرهم يبدد) اي يفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اي واخبر
 انهم (سيلفون بعده اثره) بفتحين ويكسر فسكون وحكي بضم فسكون اي يثار الناس انفسهم عليهم فياهم اولي به
 من العطايا ومناصب القضايا في الصحيحين بلفظ انكم سترون بعدى اثره فاصبر واحتي تلقوني على الخوض قال
 البعري كانت هذه الاثره زمن معاوية (واخبر بشأن الخوارج) اي على علي بالتهروان وكانوا اربعة آلاف
 فقتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل من معه الا تسعة (وصفتهم) اي وبيان حالهم واقوالهم حيث قال فرقة يحسنون
 القول ويسبئون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤ القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون
 من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوي لمن قتلهم
 (والخندج) بضم الميم وسكون الخيمه وفتح الدال المخففة والجيم اي الناقص وكان ناقص البدن واسمه نافع وفي نسخة
 مشددة اي بنافص الخلق (الذي فيهم) اي بان احدي ثدييه مثل ثدي المرأة (وان سباهم الخلق) اي علامتهم
 البالغة في خلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا (ويرى) بصيغة المجهول وقال الدجني بصيغة الخطاب العام
 (رءاء الغنم) وفي اصل الدجني رءاء الشاء وهو نائب الفاعل والمفعول الاول والثاني قوله (رؤس الناس) اي رؤساءهم
 (والعراة الحفاة) وفي نسخة والحفاة العراة (يتبارون) بفتح الراء اي يتفخخرون (في البنين) اي في اطالة بيوتهم
 وتحسينها وتزينها فقد روى الشيخان معناه بعض مبناء فليس وان ترى الحفاة العراة رءاء الشاء يتطاولون في البنين
 والبخاري واذا تطاول رءاء الابل البهم في البنين وله ايضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها
 ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والقلية والذلة يعلبون
 على اهل العلم والفضيلة والعزة (وان تلد الامة ربتها) اي سيدتها فان ولد الامة من سيدتها كسيدتها لانه سبب لعنقتها
 فهي بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية ربه وفي رواية بعلها اي تلد مثل سيدتها وما لكها ومتصرفها اراد به
 كثرة السبي والسراري في اوقات السعة او في ازمة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تادية الحقوق (وان قرشنا)
 اي واخبر بان كفار رقبش بالخصوص (والاحزاب) اي وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه ايدا) ولعله بعد غزوة
 الخندق فغن سليمان بن صردانه عليه الصلاة والسلام قال حين اجلى الاحزاب عنه الآن تغزوه ولا يغزونا
 نحن نسبر البهم (وانه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (هو يغزوه) اي يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولا يصح ما يفتح مكة
 واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم قمعه لا تغزى قرىش بعده اي لا يكفرون فيغزون وقوله في رواية اخرى

لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اي لا تعود مكة دار الكفر يغزى عليه واما ما قبل من ان المعنى لا يغزوها كذا
 ايدا فان المسلمين قد غزوها مرات فبده قصة القرامطة وكذا حدثت بخرب الكعبة ذوالسوقين من الحبيشة
 يلقها بجرا بجرا (واخبر بالموتان) بضم الميم ونفتح اي بالوباء (الذي يكون بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخاري
 عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد سنا بين يدي
 الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم ككفما ص الغنم القعاص بضم القاف داء ياخذ الغنم
 لا يلبثها ان تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيبطل ساخطا ثم فتنة لا يبق من العرب حي الا
 دخلته ثم هدنة تكون يدكم وبين بني الاصفر فيغدرون فباتونكم تحت ثمانين غليظة اي راية تحت كل غليظة ثمان عشرة الفا
 انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر بمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون
 وقع في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلاثة ايام وبنوا الاصفرهم الروم لان جد هم المنسوبون اليه كان اصفر
 وهو روم بن عبس بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام (وما وجد من سكني البصرة) بفتح الموحدة وحكي ضنها الا انه
 لا يجوز في النسبة اتفاقا فقد روى ابوداود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله بالناس ان الناس بمصر و
 امصار او ان مصرانها يقال لها البصرة فان انت مريت بها او دخلتها فاباك وسابها وكلاها يشد يد اللام اي
 ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها اي نواحيها الظاهرة فانه يكون بها خسف وقذف ورجف
 وقوم يبتون ويصبحون قرية وخنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او رد بعد ذلك صورة هذا وقد بيني البصرة
 عقبة بن غزو ان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الثمان سنه ثمان عشرة لم يبعد الصم قط على ارضها (وانهم
 يغزون في البحر كالمملوك على الاسرة) كافي الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام
 بنت ملحان من حالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها
 يوما فاطمته ثم جلست فغلبت رأسه فقام ثم استلق بضحك فقالت عم نضحك قال ناس من امي عرضوا علي غزاة
 في سبيل الله يركبون نبيج اي وسطه ومعظمه وقيل ظهره (هذا البحر مملوك على الاسرة او كالمملوك على الاسرة) فقالت
 ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعا لهم ثم نام ثم استيقظ بضحك فقالت عم نضحك فقال كالاول فقالت ادع الله تعالى
 ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابته بعد خروجهامنه فهلكت
 والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك (وان) واخبر بان (الايمان لو كان منوطا) اي معلقا (بالثريا لاله رجال
 من ابناء فارس) وهم المشهورون الآن باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كما عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت واخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي
 ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لاله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لا رادة
 الجنس ولو ههنا تجرد الغرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم وارادوا خربن السابعين اللاحقين بالصحابة
 السابقين واعلاهم في هذا المقام الا فخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم (وهاجت ريح) اي هبت بشدة
 (في غزاته) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته في بعض غزواته وهي غزوة تبوك من ارض الشام على
 ما ذكره الديلمي او غزوة بني المصطلق كما قرره الحلبي وهو اول الاعتماد (فقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت
 لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) اي موت المنافق على وفاق ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رفاعه
 ابن زيد بن ثابت احدي بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهنة المنافقين كذا قاله ابو اسحق على ما ذكره
 الحلبي (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابو هريرة
 الدوسي وفرات بن حبان الحلبي والرجال بن عتقة اليمامي وهو المراد من قوله (ضرس احدكم)
 اي واحد منكم لاكل واحد منكم (في النار اعظم من احد) اي هيئة وصورة في هذا تلويح بان يموت احدهم كافر
 لحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره (قال ابو هريرة قد هب القوم يعني) اي يريد بقوله ذهبوا
 (ماتوا فبقيت انا ورجل فقتل) ان ذلك الرجل (مرئيا يوم الجمعة) ناحية شرق الحجاز معروفة (واعلم) اي اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابوداود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي غل) اي خان فاخذ من الغنيمة قبل
 القسمة (خرزا من خرز يهود) بفتح الخاء المعجمة والراء فزاي وهي الجواهر وما ينظم من نحوها والمراد بها هنا قصص
 من الحجارة (فوجدت) اي تلك الخرز (في رحله) اي بعد موته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خيبر فذكروا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات
 من خرزات يهود ما تساوي درهمين (وبالذي) اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة

بالذي (غل الشبهة وحيث هي) اي وبالمكان الذي هي فيه وهي كساة يشتل به الرجل ولغظهما اهدي رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدغم فبينما هو يحط رحلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء مسهم مائر اي لا يدري رامي فقتله فقالوا هتباله الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشبهة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لاشتمل عليه نارا ذكره الدجلى وقال الحلبي الذي غل الشبهة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين وبفتحهما جعله في المبهات وكذا هو في سنن ابن ماجه في الجهاد (وناقتة) ضبيب بالرفع في التسخيع ولعل التقدير وكذا ناقتة اي قضيتها او وحيث هي وناقتة كافي اصل التلصاق والظاهر جرها اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي بناقتة ومكانها (حين ضلت) اي ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) اي برسها وازمامها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق اخذتهم ربح كادت ان تدفن الركب وهي التي اخبرتها حاجت لموت منافق وضلت ناقتة عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقتة الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فانه جبريل عليه السلام واخبره بقول المنافق وبمكان ناقتة واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال ما ازعجني ابي الغيب ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتة وهي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاءوا آمن ذلك المنافق (ويشان كتاب حاطب) بكسر الطاء وهو ابن ابي بلتعة وكان مكتوبه بالخفية (الى اهل مكة) وهم سهيل بن عمرو وعكرمة ابن ابي جهل وصفوان ابن ابي لهبع من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسر كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصر الله عليكم فانه منجزه ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فليكنم الحذر ذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب علي ما في نظم الدرر انه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم يدع علي قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الدماء علي من رام صلبه فاسكت به ذلك واجله هناك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقصة عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) اي ابن امية بن خلف (حين ساره) بنشد به الزاء اي خافت صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) اي جعل له جعلا (علي قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فنجاب سعيهما وضاع كيدهما فلما جاء عمير للنبي وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) فاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي الامر اي الذي جاء بصده (والسر) اي الخفي عن غيره (اسلم) اي عمير وكذا اسلم صفوان بعد حين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني (واخير بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل) اي زوجته وهي لبا بنة بنت الحارث اول امرأه اسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضل بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم في الصحاحيات من يقال لها ام الفضل بالتصغير وكان ذلك (بعد ان كتبه) اي العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) اي العباس (ما علمه غري وغيرها) اي وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك (فاسلم) اي فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه فقبل له لم تسلم قبل القداء ليق لك ما اقتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طعموا من مالي اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لئلا يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره من سلا (واعلم انه) وفي نسخة بانه اي النبي عليه السلام (سيفتل) اي يده (ابن بن خلف) ككما رواه البيهقي عن عروة وسعد بن المسيب من سلا وسبق انه عليه السلام جرحه باحد في عنقه فأت يسرف (وفي عتبة) وفي نسخة عتبة وهي الصواب كما تقدم (ابن ابي لهب) اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه (انه يا كلة كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله وابعده الدجلى في تقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع اهل بدر) اي واعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك كفار قريش من قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) اي كما اخبره في الحال (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (في الحسن) اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما (ان اخي هذا سيد) اي كريم حليم (وسيلص الله به بين فتيين عظيمتين) وفي رواية ولعل الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين اي جاعتين كبيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فتنة اربعين الفا قال الحسن البصري فلما ولي ما اهرق بدمه بحجة دم وقال هشيم لما اسلم الامر لمعاوية قال له معاوية ثم فتنكم محمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فان اكبس الكيس الثني وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لا مراءى كان احق به مني اوحق لي تركه لمعاوية ارادة

اصلاح المسلمين وحقن دماهم وان ادري له فنة لكم ومنازع الى حين ثم استغفر وزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال ثم يا حسن فكلتم الناس فقتلهم ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله قال لنبي عليه الصلاة والسلام قل ان ادري اقرىب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري له فنة لكم ومنازع الى حين وفي شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدينساورعا ورفعة فيما عند الله واشفاقا على الامة من الفتنة لامن الفتنة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد يابونه على الموت فاصلى الله به بين الفرقين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (ولسعد) اي وقال كارهوا الشيخان لسعد ابن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف عن اصحابي (لهلك تخلف) يقع اللام المشددة اي يؤخر موتك (حتى يتفتح بك اقوام) اي من الاربار (ويستضر) وفي نسخة بصيغة المجهول اي ويتضرر (بك آخرون) اي اقوام من الفجار زيد في رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اصحابهم لكن البأس سعد ابن خولة يرى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك لكرهتهم الموت بارض هاجروا منها حزنا من ردهم على اصحابهم بموته فيها (واخير) اي فيما رواه الشيخان عن انس (يقول اهل مؤنة) بضم هم فهمزة ساكنة ويبدل (يوم قتلوا) اي امراء غزوها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امره ففتح الله على يديه (ويمنهم) اي والحال ان يشه عليه الصلاة والسلام وبين اهل مؤنة وامرهم الكرام (مسيرة شهر او ازيد) اي بل اكثر ويؤيده ما في نسخة بالواو فاعني الواو او بمعنى بل ولعل الدجلى حل او على الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبموت النجاشي) بفتح النون ويكسر وتخفيف آخره ويشد دلقة لكل من ملك الحبشة واسم هذا الصخرة وكان من آمن واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة (يوم مات) اي سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه (واخير فيروز) بكسر الفاء ونقح وسكون الياء ويضم الراء غير منصرف للجنة والعلية اي واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (حين ورد عليه) وفي نسخة اذ ورد عليه اي حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اي ملك فارس وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) اي في يوم ورود فيروز اوفي يوم موت كسرى (فلما حقق فيروز انقصه) اي ما قصه عليه من موته في وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا عظيما (واخير باذر) كما رواه احمد (بتطريده) اي باخراجه من المدينة الى الريدة (كما كان) اي كما وقع في زمان عثمان بن عفان وفي اصل الدجلى فكان كما كان اي فكان اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما في دلائل النبوة للبيهقي من ان امرأته ام ذر قالت والله ما سيره عثمان الى الريدة ولكن قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بلغ النساء سلما فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابوذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الريدة وموته بها اذ يمكن حل كلامها على ان تسيره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا فاختر خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار والا فالامر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله (ووجده في المسجد) اي مسجد المدينة (ناظما فقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (له) اي لابي ذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اي من هذا المسجد وما حواله (قال اسكن المسجد الحرام) اي وما حوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه الحديث) اي بطوله قيل كان اخرجته عثمان الى الشام لانه كان اذا امر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحصى عليها في نار جهنم ثم رضى عليه فرداه الى المدينة ثم اخرجته الى الريدة فربة خربة فسكنها الى ان مات (وبعشه وحده وبموته وحده) اي واخبر ان ابذر يعبد وحيدا وبموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه احمد وابن راهويه وابن ابي اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت ابذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقلت ومالي لا يبكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندى ما يسع كفنالي ولا لك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفرا نفرا فيهم ليموت رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفرا احد الا وقد مات في قرية وجساعة فان ذلك الرجل فابصري الطريق فبينما انا وهو كذلك اذانا رجالهم على رجالهم كأنهم الرخم فالحفت بشوي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندى ثوب يسعني كفنالي اولامر اني لكنت فيه اني انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفني رجل منكم كان اميرا او عريفا او ريذا او ثوبا او ثوبين في عيني من غزل امي قال فكفني فكفته وقابوا ما قال الا فتني من الانصار قال انا كفنتك يا عم في ردائي هذا وثوبين في عيني من غزل امي قال فكفني فكفته وقابوا

الا ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه زاد عليه بانيان الآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم زيادة كاله
 في الرتبة قال البيهقي ثم الحق في ايام عمر بالشام من ابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس (وقال الخالد) اي
 ابن الوليد (حين وجهه) بنشد الجيم اي ارسله (لا كيدر) بالتصغير ملك كدة اختلف في اسلامه وصحبه (انك تجده
 يصيد البقر) اي بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجع بينهما بانه اسلم ثم ارتد قال
 ابن منده وابو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حلة سيرة فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فغلطافيه فانه لم يسلم بلا خلاف
 بين اهل المسير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالدا حاصره زمن
 ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقض العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه
 تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغمام والحجاز والشام
 فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنتع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله
 (فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) اي وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان منها ما وقع
 في حياته ومنها ما وقع اوسيقع بعده (كقوله عليه الصلاة والسلام) اي على نهي ما خبر به عنه في ذلك المقام من المعنى
 المرام (الى) اي منضمة او منتهية الى (ما خبر به جلساءه من اسرارهم) اي خفيات افعالهم (وبواطنهم) اي مكنونات
 احوالهم كقوله لرجل وصفه بالعبادة هل حدثت نفسك انه لبس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية
 ومواطنهم اي ومشاهدهم وفي اصل التلماسي ومواطنهم اي مواصلة الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعون
 الى اخوانهم الكفرة (واطلع عليه) اي والى ما انكشف عليه (من اسرار المناققين) اي فيما بينهم (وكفرهم) اي من
 جهة توأمتهم كظاهر منهم في غزوة تبوك وهم سارون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام
 وحصونها هبها هبها فاعلمهم به فقالوا لا ما كما في شيء من امرك بل كما في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر
 بعضنا على بعض السفر فوجههم الله وكذبهم بقوله تعالى قل ابا لله وآبائه ورسوله كنتم تستهزئون (وقواهم فيه) اي
 ومن تكلمهم في حقه عليه الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) اي من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله
 ابن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء
 عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني نعيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الفار
 البازل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدى الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال
 مرحبا يا ابن عم رسول الله وخننه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فالتوا عليه فترلت فيهم واذا قيل لهم
 آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
 واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الآيات (حتى ان) محففة (كان بعضهم) اي المنافقين
 (ليقول لصاحبه) اي رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله (اسكت) اي من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده
 من يخبره) اي شيء من الاشياء (لاخبرته بحجارة البطحاء) اي صغار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه
 الصلاة والسلام في البيت وامر بلال ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث
 ابن هشام اما والله لو اعلم انه حق لابعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابوسفيان لا اقول
 شيئا لو تكلمت لاخبرته عن هذه الحصابة فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد انك
 رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فتقول اخبرك (واعلامه) اي ومن اخباره عليه الصلاة والسلام
 كافي الصحبين عن عائشة (بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم) اي من يهود (وكونه) اي ومن كون سحره
 (في مشط) بضم الميم وسكون المعجمة وتثنية ويضعها ما يمشط به (ومشاقفة) وفي نسخة صحيفة ومشاطة وكلاهما بضم
 اولهما معني وهو ما يسهط من الشعر عند امشاطه (في جف طلع نخلة) بضم الجيم وتشديد الفاء اي وعائه في غشائه
 الذي يكون فوقه ويروي جب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتحين صفة طلع او نخلة على ان التاء
 لا وحدة كالنخلة وليس بفعل ما ض معلوم او مجهول كما ينوهم من اقوال الدلجي (وانه) اي السحر فيما ذكر (التي
 في برذروان) بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهي بالمدينة بستان لبني زريق ويقال له برذوي اروان كذا في مسلم
 وكلاهما صحيح وما في مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووي واما بالواو قبل الراء فوضع بين قتيبة والحقفة
 (فكان) اي فوق الامر (كقوله) اي من خبر السحر (ويوجد على تلك الصفة) اي الهيئة من كونه في مشط ومشاطه
 (واعلامه) اي ومن اخباره (قريشا) كما رواه البيهقي عن الزهري (بالارض) بفتح الهيمرة والراء دويبة تأكل

الخشب (ما في صحفهم التي تظاهروا) اي تعاونوا ونصروا (بها على بني هاشم وقتلوا بهارحهم) اي قرابتهم من
 بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اي وبان الارضة (ابتقت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرته
 مرسل انهم نزلوا فيها اسما لله الاحسنه وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الرازيين ابو الفتح
 العمري في سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل هو الانسب بالدراية
 فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى
 وان كان فيها ابن لهيعة وهو مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهابا امكن
 والاخر جرح والا فحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علفت واحدة في الكعبة واخرى عندهم والله تعالى اعلم
 (فوجدوها) اي الصحيفة (كقوله) اي من اكل بعض ما فيها وابقا باقيةا (ووصفه) عطف على اعلامه اي ونفعته عليه
 الصلاة والسلام (للكفار قر يش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء) اي في صحيفة ليلة اسريه من المسجد الحرام
 الى المسجد الاقصى منتبها الى السماء (ونعتاياه) اي بيت المقدس لهم على ما مر (نعت من عرفه) اي كعت من عرفه
 حق معرفته (واعلامهم) اي واعلامه اياهم (بغيرهم) بكسر العين اي بقا فلة اياهم (التي مر عليها في طريقه) اي حين
 رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (واذا رهم) اي اعلامهم (بوقت وضولها) وان جلاد ارق يقدمها في يوم كذا قبل ان
 تغيب الشمس في مغربها (فكان) اي فوق ذلك (كله كقوله) اي كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اي مع ما
 (اخبر به من الحوادث التي تكون) اي ستوجد وبأى امرها (ولم تأت بعد) بضم الدال اي ولم تقع عقب زمن اخباره
 بل ستأتى بعد ازمان متباعدة عن اثره (منها) اي من الحوادث التي تكون (ما ظهرت مقد ما بها) بكسر الدال
 المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته (كقوله) اي فيما رواه ابو داود (عمران بيت المقدس) بضم العين اي كثرة عمارته
 باستعلاء الكفار على امارته (خراب يثرب) اي سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته (وخراب يثرب خروج
 المحممة) اي علامة ظهور الحرب والفتنة (وخروج المحممة فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وكسر
 الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فتون وتاء ثابت كذا في النسخ المحممة وفي رواية السجزي زيادة مشددة وهي دار ملك
 الروم ثم كل سابق بما ذكر علامة مستعينة لاحقة وفي حاشية الحجازي وقسطنطينية ويروي بلام التعريف
 وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وصحها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديد ها ومع حذف النون
 والقاف مضعومة بكل حال ثم اختلفوا اهل الفتح ام لا فيقول كان ذلك في زمن عمر او عثمان وقيل لا بل انما سفتح مع
 قيام الدجال والله تعالى اعلم بالخال (ومن اشراط الساعة) اي والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحبين ان
 من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزي وشرب الخمر ونقل الرجال ونكث النساء حتى يكون الخمسين
 امرأة القيم الواحد (وايات حلولها) اي علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها حديث مسلم لن تقوم الساعة حتى
 تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وظلوع الشمس من مغربها وتزول عيسى ابن مريم ويأجوج
 وماجوج وثلاثة خسوفات خسفا بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن
 تطرد الناس الى محشرهم (وذكر النضر والحشر) اي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما في اشراط الساعة
 فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كما حكى النووي عن العلماء من ان آخر اشراطها في الدنيا قبل النفخة
 الاولى نفخة الصعق اي الموت بدليل ذكره مع آيات حلولها ولقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر يقينهم النار تبيت
 معهم وتقبل معهم كافي حد يث مسلم يحشر الناس اي احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على
 بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر يقينهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث
 بانوا ونصيح معهم حيث اصبحوا او تمسى معهم حيث امسوا واما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من
 ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كابد آثم تعودون هذا ووقع في اصل
 الدلجي والتشعر بعد الحشر وقسمه بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق للمرام
 فالصواب ما قد منه في الاصل من النسخ المحممة المشيرة الى ان الحشر بعد التشعر في علامات الساعة بخلاف يوم
 القيامة فان الحشر قبل التشعر لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله ففرق في الجنة
 وفرق في السعير (واخبار الابرار) جمع يروا رأي وذكر اخبارهم بما يسمهم بمجلا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اخبارا عن الله سبحانه وتعالى اعددت لهادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 (والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم اي بما يسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النار
 يوم القيامة يبعثون فجرا الامن اتقى الله وصدق (والجنة والنار) اي ومن ذكرهما (وعرضات القيامة) اي وذكر

مواقفها من المبران والحوض والصراط وضربها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القباية
هذا وان اردت تفصيل ذلك في الجنة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالدور السافرة
في احوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) يسكنون السنين والباء زائدة كما في قولهم يحسبك درهم اي حسبك
والمنع كفي هذا الفصل من كماله في الفصل (ان يكون ديوانا مفردا) اي دفن مفردا (يشتمل على اجزاء وحده)
اي متوحدا غير منضم الى غيره (وفيما اشترنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية) اي غنية لمن له دراية
(واكثرها في الصحيح) اي رواية (وعند الامثلة) اي من كتب المحققين (والله ولي التوفيق) اي بالهداية في البداية والنهاية

فصل

(في عصمة الله تعالى له) اي في وقافته وحجابه (من الناس وكفايته من آذاه) اي وكفاية الله اياه شر من آذاه من
عاداه ويروي وكفاية من آذاه (قال الله تعالى والله بعصمك من الناس) اي بمنعك منهم وبكفك عنهم (وقال تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعينا) اي برأى منا ومرعى في حفظنا وجع العين مناسبة لصبرها او مبالغة في تعبيرها
(وقال اليس الله بكاف عبده) وفي انكار النفي مبالغة في اثبات الكفاية (قيل بكاف محمدا اعداء المشركين)
فالمراد بعبد الفرد الاكل او المعهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون لا انا نخاف ان يعزبك الهتنا
بسوء لعينك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسر ها فقال له سادها
اني احذر كها يا خالدان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمدا ليهال خاله فهشم انفها فزل البس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه اي بما لا يقدر على نفع وضرب في نفسه (وقيل) اي في معنى الآية (غير هذا) اي القول بقصر الكفاية
على محمد بل كافيته ولا كافي غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حزة والكسائي البس الله بكاف عباده
بصفة الجمع (وقال انا كفيته المستهزئين وقال واذا يكره الذين كفروا الآية) وقد سبق معناها وما يتعلق
بمعناها وقد قال الله تعالى ايضا فكيف يكفهم الله وهو السميع العليم اي بالاقوال والاحوال (اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدقي) بفتحين وهو ابن سكرة (بقراءة في عليه والقبه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري)
بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته وروى عنه
جاعة توفي بقاس سنة ثلاث واربعين وخمسائة وهو على دابته بباب قاس وقد كان سقى سمات شهيد امطلو ما
(قال) اي كلاهما (ثنا ابو الحسين) بالتصغير وهو الصواب (الصبر في) وهو المبارك بن عبد الجبار (ثنا ابو يعلى
البغدادي) وهو المعروف بابن زوج الحرة (ثنا ابو علي السجعي) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة (ثنا ابو العباس
المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ) اي الترمذي كما في نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن حيد) بالتصغير وتقدم هذا
من غير اضافة (ثنا اسمعيل بن ابراهيم) اي الازدي سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخاري وابوداود والدارمي (ثنا الحارث
ابن عبيد) هو ابو قدامة الالباني البصري روى عن ثابت الجوني اخرج له مسلم واستشهد به البخاري (عن سعيد
الجزيري) بضم الجيم وقبح الزاء روى عن ابن الطويل وي زيد بن الشخير وعنه شعبه يزيد بن هارون (عن عبد الله
ابن شقيق) هو العقيلي البصري يروي عن عمرو بن ذر والكلاب وعنه قتادة وابوب قال اخذته فحمل عن علي رضي الله
تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبي اخرج الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجزيري عن عبد الله
ابن شقيق قال ولم يذكره عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجرس) بصفة المجهول
اي يحفظ من الاعداء (حتى تزلت هذه الآية والله بعصمك من الناس) اي يجرسك من قتلهم اياك (فاخرج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) هي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم ايها
الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمني ربي عز وجل) اي فقد تكفل بعصمتي وحفاظتي من كيد
اعدائي من غير واسطة لي (وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقبل
بفتح الباء وكسر القاف اي يستريح (تحتها) من القبولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قائلون
ومنهم شمر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقن قالا خبيث ام معبد

اي تزل فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة (فانا اعرابي) اي بدوي (فاخرط سيفه) اي سلحه من غده
ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي (ثم قال من يمنعك مني فقال الله) اي الله بمنعك منك (فارعدت)
وفي نسخة صحيفة فرعدت بالياء المفعول فيها وفي نسخة فارعدت ويروي فذعرت بزال ميمية من الذعر وهو

الفرع لكن لا يلائم اسناده الى قوله (يد الاعرابي) اي اصابعه رعدة وحركة مضطربة من الخوف (وسقط سيفه)
وفي اصل الدجلى وسقط السيف من يده (وضرب برأسه الشجرة حتى سال دما غدا) اي دما ونحوه (فتزلت الآية)
اي آية والله بعصمك من الناس وما رواه من الزيادة فقير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة)
اي مثلها (في الصحيح) اي للبخاري وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعلى آخره مثله ويحمل اوله ويحكم مكبرا
ومصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه اسم ويحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروي انه دعور فعملول كعملول
وعينه مهملة ذكره التلمساني (صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه
وقال جئكم من عند خير الناس وقد حكيت) وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها) وفي نسخة
وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه) جملة حالية (لفضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة
المجهول والمعلوم (مثله) اي مثل قوله من يمنعك او مثل ما حكى من انه اخترط سيفه الخ فرداه الله خاسرا (وقد روى)
اي كما في سورة ابن اسحق الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) اي للنبي عليه الصلاة والسلام (مثلها
في غزوة خيبر) بفتحين قبيلة (بذي امر) بفتحين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد ايضا وولي
المدينة حنظل عبد الله ابن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليها حين خرج اليها محاربها
مع رجل اسمه دعور (بالضم) (ابن الحارث) اي الغطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذي في خبره
الاشبه انه غورث بن الحارث وقال البخاري ويروي غورث (وان الرجل) اي المشار اليه (اسم فلما رجع الى قومه
الذين اغروه) من الاغراء اي الزموا وحشوه على فعله هذا وفي نسخة اغروه اي اضلوه (وكان) اي الرجل (سبهم)
اي زبدهم (واشبههم) جملة معترضة (قالوا له ابن مآكث تقول) اي من دعوى القدره واطهار الشجاعة
(وقد امكك) اي والحال انك قد تمكنت من الفتك فيه (فقال اني نظرت الى رجل ايض طويل دفع في صدرى
فوقعت لظهري) وفي نسخة الى ظهري (وسقط السيف) اي من يدي (فمرت انه ملك واسلمت قبل وفده تزلت بالياء
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يسقطوا اليكم ايديهم) اي قصدوا ان يمدوها فتكوا واهل كما
(فكيف ايديهم عنكم) اي نعمها الله ان عبد اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية
ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه يسفان قد صلوا الظاهر جميعا فندموا لان كانوا
اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فزلت صلاة الخوف وقيل اني صلى الله تعالى عليه
وسلم نحي قريظة ومعه الخلفاء الاربعه يستغفرونهم دبة مؤمنين قتلها عمر بن امية خطأ ظنهما كافرين فقالوا
نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك وتقرضك فجلس في صفة فهموا بقتله فمدعروا بن حشاش الى رضى عظيمة ليطرحها
عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين (وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث)
وفي نسخة غورث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه البخاري وروي الخطابي ان غورث بن الحارث المجازي
على الشك هو بالعين المهملة او الميمية ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالجمجمة غير
مصغرا كما اورد المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (بخاري) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (اراد
ان يفتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى الفتح ايضا اي يأخذ على غرة وغفلة باطشا (بالتي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اي بقتله فجاءه (فلم يشعر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه متضجيا) بالضاد الميمية
والحمزة اي سالا (سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانك من وجهه) اي انقلب اوسقط ومن ابتدأ شيء او بمعنى
علي وفي اصل الدجلى فاك لوجهه اي عليه (من زلخة) بضم زاي وتشديد لام مفتوحة خاء ميمية وقبل مشددة
(زلخها) بضم اوله وكسر ثانيه مخففة اي من اجل زلخة (بين كفيه ونذر) اي خرج وسقط (سيفه من يده والزلخة
وجع الظهر) اي بحيث لا يتحرك من شدته وروي بتحفيف اللام من الزلخ وهو الزلق (وقيل في قصته) اي قصة غورث
(غير هذا) اي ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلدا
بسيفه قال ابن هشام وكان محلي بفضة فقال بالجمجمة اني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهر السيف وينظر مرمية
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السيف فقال من يمنعك مني بالجمجمة قال الله فهدده اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فشم السيف ومضى فا نزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول اي وذكر بعضهم
وفي اصل الدجلى ذكر بصيغة الفاعل اي ذكر الخطابي (ان فيه) اي في غورث (تزلت بالياء الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية) اي كما سبقت (وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا)
اي من ان يقتلوه او يخذلوه (فما تزلت هذه الآية) اي ونحوها من قوله تعالى والله بعصمك من الناس

وما اخترنا من الجمع بينهما اول ما قال الدجلى اى هذه الآية او والله بمصممك (استلقى) جواب لما اى وقد على قفاه
او كناية عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلني) او من شاء فليصبرني فان ربي لا يخذلني فالامر
للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى فليخذلني اى فليقتلني فانه لا يدبر على ذلك فالامر
للتجيز (وذكر عبد بن حديد قال كانت جملة الخطب) وهي العوراء اخت ابى سفيان ابن حرب زوجة ابى لهب عم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل بنت هشام اخت ابى جهل (تضع العضاء) بكسر العين وفي آخر الكلمة هاء وقفوا وصلا
وهي اشجار عظام ذات شوك ولعل التدبر ترمى شوكتها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح العين والضاد المجعنين
وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والحواشي المعتبرة (وهي جرة) جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال
حدثها فان الجرة هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شجر بجره حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير
انها كانت تضع الشوك ولذا سميت جملة الخطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجر اخرى
او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم (على طريق رسوالة صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يمشي عليها (فكانت بطأها كتيبا اهبل) بفتح فسكون قصبة فلام وروى بيم وهما بمعنى اى رملا
سائلا حيث لم يتضرر بها (وذكر ابن اسحق عنها) اى عن جملة الخطب وراه ابو يعلى واليهى وابن ابى حاتم عن اسماء
بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما (انها) اى جملة الخطب (لما بلغها نزول بنت يدا ابى لهب) وزيد في نسخة ونسب
(وذكرها) اى وبلغ ذكر الله اباها (بما ذكرها الله مع زوجها من الدم) اى بقوله وامر الله جملة الخطب في جدها حبل
من مسد (انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يد هافهر) بكسر الفاء
وسكون الهاء بعد هاء راء حجر ملي الكف (فلا وقفت عليهما) اى قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اى ما رأيت
(الايا بكر واخذ الله بصبرها) اى صرفه وحجبه (عن نبيه عليه الصلاة والسلام) فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد
بلغني انه يهجوني اى يذمني (والله لو وجدته) اى حاضر الاول وصادفته (اضربت بهذا الفهر فاه) اى فخر رجعت خائبة
خائفة (وعن الحكم ابن ابى العاص) والدمروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم
في الدلائل والطبراني بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اى اجتمعنا وتما لا ناعشرا من الكفار (على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى اذا رأيتنا) اى في موضع (سمعنا صوتا خلفنا)
اى صوتا عظيما من وراءنا (ماظننا انه يتي بهامة) اى بارضها والمراد بها هنا مكة (احد) اى حيا هكذا في الاصول
بقي ووقع في اصل الدجلى لم يبق فتكلف بل نصف حيث قال الظن وان الم به حرف النبي فليس بمنى بل المتني ظنا هو
البقاء اى ظنا انه لم يبق بهامة احد هذا وتهامة اولها من ذات عرق الى البحر (فوقنا) اى سقطنا (مغشاهلينا) اى
من فرغ ماسمعنا وهو ل ما ظننا (فا افقنا) اى ما انتبهنا (حتى قضى صلاته) اى فرغ عليه الصلاة والسلام منها
(ورجع الى اهله) اى مضى كافي نسخة (ثم تواعدنا ليلة اخرى فثنا) اى قاصدين له (حتى اذا رأيتنا) اى خاليا في مكان
(جاءت الصفا والمروة) اى حضرتا او تصور شيء بصورتها (فحالتا بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة) بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي اسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
مقدما في قريش معظما وكانت فيه وفي نبيه شدة وقد ادرك بنا ان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال
قد عملت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام يافع وفي الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانبيائية (ليلة)
اى من الليالي حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب على نزاع الخافض وهو على كافي نسخة
صحيفة (جئنا منزله) اى لتفحص حاله (فسمعنا له) اى صوتا وفي نسخة فسمعنا له اى لصوته (فافتح) اى ابتدأ
القرأة (وقرأ الحاقة) اى الساعة الواجب وقوعها الثابت مجربها وتحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها (ما الحاقة)
خبر المبتدأ اى اى شيء هي فوضع المظهر موضع المصغر تخميما لسانها وتعظيما لهولها (الى فهل ترى اهلهم من باقية)
اى ما ترى لهم من بقية اوبقاء انفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره بما لا يحتاج الى البيان (فضر ب
ابو جهم على عضد عمر وقال) عمر (انج) امر من يجا يجو (وفرا) وفي نسخة فقرا اى ذهبا كلاهما (هاريين) اى
شاردين وفيه ما لغة لا تخفى (فكانت) اى القضية وقال الدجلى اى المواعدة او قراءة الحاقة (من مقد مات اسلام
عمر) اى مقتضياته وكذا من اسلام ابى جهم على ما تقدم (ومنه) اى ومن قبيل اخذ بضر الاعداء محافضة لسيد
الاحياء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة (والكفاية التامة عند ما اخافته قريش) اى
خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفي نسخة واجعت اى عزمت (على قتله وبيئته) بتشديد الحنة
اى دبروه ليلة ابقلوه غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق واليهى عنه عليه السلام

(فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم) اى جبهاهم من رؤيته (وذرا لثاب) بذال مكية فراء مشددة اى نثره
وفرقة (على رؤسهم) قال الحلبي وكانوا مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهرة وهو تصحيف وتحرير (وخلص منهم)
اى نجوا وتخلص من غيران بصبيبه شئ وفي رواية انه خرج من ظهر البيت طائفت له جارية اسمها مارية خادمتة عليه
الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذي للبيت من ظهره (وحاجته) اى ومنه حقه بحجبه (عن رؤسهم) اى له ولا يكر
(في العار) متعلق باحد المصدرين وقال الدجلى حال والتقدير وهما في العار وهو تكلف بل نصف (بماها الله)
اى قدره (له من الايات) اى من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ما قبله (الذي نسج عليه)
اى على باب العار وهو غار ثور جبل بمكة (حتى قال اميد بن خلف) وهو من مات كافرا (حين قالوا) اى اصحابه
(تدخل العار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى ادخل فعل امر اى رجاء ان يكون فيه مخفيا (ما ربحكم
فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية اى اى شئ ما جتكم الدابة لدخولكم في النار (وعليه من نسج
العنكبوت ما روى) بضم الهمزة وفتحها اى شئ اظن (انه قبل ان يوجد محمد) اى كان اوموجود على باب العار
وفي نسخة انه الامن قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما ربحكم بدل ما ربحكم اى اى شئ اوقعكم في الريبة وشبه المظنة انه في العار
والحال الخ (ووقفت) بالفاء وروى بالعين اى سقطت (حاجتان على فم العار) وهو ثقب في الكهف (فقال قريش)
اى كلهم اوبعضهم (لو كان فيه احد لما كانت هناك الحام) اى لكيال نفرته عن الانام (وقصته) اى ومن ذلك قصته
عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء (مع سراقته مالك بن جهم) بضم جيم وشين مكية (حين الهجرة) بكسر
الهاء وقال التلساني بفتح ويكسر (وقد جعلت قريش فيه) اى في حق النبي (وفي ابى بكر) اى في اخذهما (الجملات)
جمع جمعيمة او جملة بالفتح وهي الاجرة على شئ فعلا او قولا والجمل بالضم الاسم والفتح المصدر فتدبر وقد عين
السهيلى ذلك فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذريه) على بناء المفعول اى
فاعلم سراقته بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة (فركب فرسه واتبع) بتشديد الفوقية اى تبعه
رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء اى دنا (منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رأى عليه من
آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالضم المكية اى غاصت وغابت في الارض وانخسفت (قوائم فرسه فخر عنها) اى
فسقط او فزل منها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتحين او بضم ففتح وهي سهام لا ريش بها ولا نصل كان يكتب على
احدها افعل وعلى الاخر لا تفعل وغيرهما مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما في تفسير قوله تعالى
وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها في مشاعه وجمعه فاذا عرض له مهم اخبر عنها سهمها فان خرج له
افعل فعل اول تفعل الفعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرى ربي وعلى الثاني نهائى
ربي والثالث فغل لاشئ عليه وقيل ان الازلام حصي يعض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى
استقسم ضرب بها لاجرا ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكونه ان خرج له ما يحب فعله او خرج
له ما يبكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له ما يبكره) اى من القال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك
الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) اى النبي (لا يلتفت) اى اليه او مطلقا
(وابو بكر يلتفت) اى الى سراقته اولى جوانبه اولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اتينا) بصيغة المجهول اى لحقنا من طلبنا او لحقونا او اتانا البلاء وجاءنا العناء (فقال لا تحزن ان الله معنا) اى
ناصرنا ومعيننا او معية خاصة من قرب الرب اليها وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يجلي للناس عامة ولا يكر خاصة
(فساخت) اى قوائم فرسه (ثانية) اى مرة اخرى (الى ركبته واخر عنها فزجرها) اى صاح عليها وانهرها (فنهضت)
اى فقامت ووثبت (ولقوا نملها مثل الدخان) بتخفيف الخاء ونشد د اى من آثار القبار المرتفع (فناداهم) اى النبي
والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر (بالامان) اى بطلبه (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا) اى امر
بكتابه لقوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو من عذب في الله قتل بئر معونة
والنفس ليدفن فلم يوجد فقرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم ابن ابى
الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلساني اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم
في جبل ثور ثم روجها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر في الغار وكان رفيقه هما الى المدينة حين هاجرا
وشهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معونة روى عنه انه قال حين طمعت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من
الطعنة (وقيل ابو بكر) اى ونقل في السيرة انه كتبه ابو بكر وجع بان عامر اكتبه اولا فلم يرض سراقته الا بكتابة ابى بكر
لسيادته المعروفة في قريش وان عامر امولا قال الحلبي وكتبه عليه الصلاة والسلام ينف واربعون نفرا منهم الخلفاء الاربعة

واكثرهم ملازمة لكتابه عليه السلام زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخبرهم) اي سراقه (بالاخبار) اي اخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوه من الجاهل فيهما (واصره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا) اي من يلقاه من ورائه (يلحق بهم) بل يدفعه عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه اسقاطان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعد جدا (فانصرف) اي سراقه (يقول للناس) اي المقلين اطلبهم (كفتم) بصيغة المجهول (ما ههنا) اي ما يتصور وجوده في جهتها او المعنى ليس احد من تطلبونه ههنا واغرب التمسائي في قوله امنتم من خوفكم وعصتم مما هنا (وقيل بل قال لهما) اي سراقه (ارا كادعوهما علي-) اي بالمضرة (فادعوا لي) اي بالنفقة (فجاء) اي بعد مادعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند اهل الاثر (ان اصابا عرف خبرهما) اي من انهما توجهتا الى صوب المدينة ونحوهم (فخرج) اي من مكانه (يشهد) اي بعد وعدوا سر يعا (يعلم) اي حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة يعلم (قريشا) اي باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اي ضرب بعض حجه (علي قلبه) وحس على خاطره (فايدري ما يصنع) اي من كمال الذهول والغفلة والدخلة والوحشة (وانسى ما خرج له) اي لاجله وفي نسخة اليه اي الى حصوله (حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) في المغازي (وغيره) كابي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ابوجهل بصخرة وهو) اي والحال انه عليه الصلاة والسلام (ساجد وقريش ينظرون) اي اليه كافي نسخة (ليطرحها عليه) وحلف لئن رآه ليدمغه (فلزقت) بكسر الراء اي لصقت كافي رواية (بيده ويثبت) بكسر الموحدة اي جفت (يداه الى عنقه) اي مغلولتين اليه وممومتين من الحركة لديه في طرحها عليه (واقبل يرجع) اي وشرع راجعا (القهرقري) بفتح القافين مقصورا هو الرجوع الى الوراء فقوله (الى خلفه) تأكيد لما قبله او يجرد بلفظه من اصله (ثم سله) اي ابوجهل (ان يدعوه ففعل) اي دعاه ولم يؤاخذه كراما وشقة وحلا ولما كان بينهما قرابة ورجا بما يقتضي لطفا ورحما (فانطلقت يدها) اي عقب مادعا الله تعالى (وكان) اي ابوجهل (قد تواعد مع قريش بذلك) اي بطرح صخرة عليه (وحلف) اي عندهم (لئن رآه) اي ساجدا كافي نسخة (ليدمغه) اي ليصين دماغه وليهلكه (فسأله عن شاة) اي عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكرانه عرض لي) وفي نسخة له اي ظهر (دونه) اي بين يديه او حواليه (نخل) اي من الابل او نحوه (مارأيت مثله) اي عظيمة وهيبة (قط) اي ابداهم (وفي نسخة فهم) اي اي قصدي (ان باكلني فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل) اي تمثل له بصورة الفيل (لودنا) اي قرب مني (لاخذه) اي اخذ عزيز مقتدر (وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة) وهو ابوجهل بن هشام بن المغيرة واحدا قاربه (اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقته فطمس الله على بصره) اي محافوة نظره (فأبره) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة (وسمع قوله فرجع الى اصحابه) اي وهو اعى فلم يره حتى نادوه اي يعرف مكانهم ثم اهرهم واستمر على عماء (وذكر) اي السمرقندي (ان في هاتين القصةين) اي قصة ابي جهل والتي بعدها وروى القصةين (تزلنا جعلنا في اعتناقهم اغلالا لا يتين) وفي نسخة الى قوله مقيمون والافاح رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس يلقظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعتناقهم واذاهم عى لا يصرون فقالوا نشدك الله والرحم قدما حتى ذهب ذلك عنهم فزالت يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) اي وغيره كما في نسخة صحيحة كالكلبي في تفسيره (في قصته اذ خرج الى بني قريظة) وقال البخاري وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لا من بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية هارون اخي موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلبي والصواب ان يقول بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس (في اصحابه) وفي نسخة في نفر من اصحابه اي مع جماعة منهم الخلفاء لاربعة فيهم (جلس الى جدار بعض اطامهم) بمد الهمزة اي ابنيهم المرتفعة كالحصون فحفظوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو على مثل هذا الجدار ويرسل عليه ما يشاء فقال سلام بن مشكم لا تعقلوا فوالله لا يخبرن بما همتم به وانه ينقض ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بني قريظة فسيب غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسبأني من عند السمرقندي انه خرج الى بني النضير فذكر القصص فهدم الصواب (فانبعث) اي فقام واسرع اشقامهم (وعروى بخاش) بفتح الخاء وتشديد الحاء وبكسر وتغيب والشين مجمة قتل كافرا (احدهم) وفي نسخة منهم اي احدهم (ليطرح عليه رحي) بالقصر ويمد (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بعد اخبار جبريل بذلك كاسياني (فانصرف الى المدينة) اي وتبعه

اصحابه (واعلمهم) اي بعد انصرافه وقبله (بعضهم) اي عمالهم على قتله (وقد قبل ان هذه الآية) وفي نسخة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية) اي تمامها (في هذه القصة) اي قصة بني النضير (تزلت وحكي السمرقندي انه) اي النبي عليه السلام (خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين) اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله (الذين قتل) اي قتلها كما في رواية (عروى بن امية) اي الضمري وفي نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح البكري في السيرة انهما من بني طاهر وقتلها عمرو وعلى ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه بيثرمعون ورجوعه الى المدينة عتقا لعامرين من الطفيل العامري وذلك للجوار الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بني النضير وبين عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم عمرو بن امية (فقال) اي له كما في نسخة صحيحة (حي) بالتصغير (ابن اخطاب) بالخاء المجمة وهو والد صفية ام المؤمنين (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك) اي نضيفك مع اصحابك (ونعطيك ما سألنا) اي من الاستعانة في الدية (جلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتواصوا) بالواو والهمزة وهو اوضح اي تشاور (حي معهم) اي مع يهود (علي قتله فاعل جبريل بذلك فقام) اي وحده (كأنه يريد حاجته) اي قضاء حاجته واستمر على مشبته (حتى دخل المدينة) فلما استلبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه فاموا في طلبه ثم سار اليهم وحاصروهم ست ليل فحصبوا بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حلت الابل فزولوا على ذلك وحلوا على ستانذ بعير فحرقوا بخير وهذه القصة بعينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي قضية اخرى والله تعالى اعلم بما هو اول واخرى هذا وحكي والد صفية ام المؤمنين يهودي قتل على كفره مع بني قريظة صبرا (وذكر اهل التفسير الحديث) اي السابق المروي (عن ابي هريرة) وفي نسخة ومعنى الحديث عن ابي هريرة وفي اصل الحديث عن ابي هريرة والحديث في صحيح مسلم وسنن الترمذي (ان اباجهل وعد قريشا) اي وحلف عندهم وعهد (لئن رأى محمدا يصلي لبأتان رقبته) وفي نسخة على رقبته اي ليضعن رجلاه فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اي والله لا موطنه للقسم كاتوهم الدجني (فقال صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تلبس بالصلاة (اعلموه) اي اخبروا اباجهل (ناقيل) اي على قصد اذنه من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه ولي) اي ادبر (هاربا) اي قارا (ناكصا على عقبيه) اي راجعا الى خلفه مخالفا لخلفه (متقيا يديه) اي محتفظا بهما الشئ ظهر عليه متوجها اليه (فستل) اي عن سبب رجوعه وانقائه (فقال لما دوت منه) اي قربت (اشرفت) اي اطلعت (على خندق) اي واد او حفرة (علموا نارا كدت) اي قاربت (اهوى) بكسر الواو اي اسقط (فيه وابصرت هولا عظيما) اي امر اشديدا يهول ويفزع (وخفق اجمعة) اي وابصرت ضرب اجمعة وتحرر بكها (قد ملأت) اي الا جمعة لكثرتها (الارض) اي جميعها (فقال عليه السلام تلك) اي اصحاب تلك الاجمعة (الملائكة) اي لا الطيور (لودنا) اي ابو جهل مني جبثا (لا خنطتني) اي اخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) اي بان وقع كل عضو وجزء منه في يد ملك اوجع منهم (ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا) اي حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اي لاجل ان علم نفسه (استغنى) عن ربه (الى آخر السورة ويروى بصيغة المجهول وفي نسخة وروى والحديث لا بني نعيم في الدلائل (ان شية) وفي نسخة ان رجلا يعرف بشية (ابن عثمان الحلبي) بفتح الحاء والجيم منسوب الى الحجة جمع الحاجب بمعنى الباب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة وفي نسخة الجحشي بالجيم المضمومة وفتح الميم فاء وهي غلط كما صرح به الحلبي (ادركه) اي لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذي المجاز او ما بقرب الطائف من الحجاز (وكان حنة قد قتل اباه وعمه) جلة معترضة مشيرة الى الباعث على القضية من اخذ النار كما في عادة الجاهلية (فقال) اي عثمان (اليوم ادرك ثأري) بثلاثة وهمزة ويجوز تخفيفها اي دم احبني من ابي وعمي بانتقامي فيه (من محمد) اي بان اقله بدل حنة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح وعله اظهر اسلامه ولم يحقق مراده ثم ان التمسائي ضبط النار بالناء المشنة الفوقية وهو تصحيف وتحريف (فلما اختلط الناس) اي اشتغلوا فيما بينهم من الحرب (اتاه) اي عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) اي فبقته (قال فلما دوت منه ارتفع الى) اي لذي (شواظ) بضم اوله وبكسر اى لهب (من نار اسرع من البرق فوليت هاربا) اي حذرا منه (واحسن في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني) اي فحنته (فوضع يده على صدرى وهو ابيض الخاق الى) جملة حاله (فارفعها) اي يده (عني الا وهو احبهم الى وقال لي ادن) اي اقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت امامه اضرب) اي الناس (يسقي واقبه بنفسي) اي واحفظه بدفع الناس عنه ووقايتهم بتفدية نفسي (ولو اقبلت ابي) اي والدي فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) اي باني

وقتلته (دونه) اي دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بجوارحه اومدا فعما منه واعلم ان السيرة لابي الفتح
 اليمري عن ابن سعد ان طلحة ابن ابي طلحة وهو كسبر بن الكتيبة صاحب اللواء قتلته على - ثم حل اللواء
 عثمان ابن ابي طلحة فحمل عليه حزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤزره وبدأ صهره اي رثته وفي الخبر
 والتهذيب للذهبي في ترجمة شيبه ابن ابي طلحة ان عليا قتل اياه يوم احد ذكره الحلبي في نسبة قتلها الى حزة نوع
 مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء اي ابن الملوخ اللبي وفي نسخة غير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو
 الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (اروت قتل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالته) وفي رواية زاد رسول الله
 (قلت نعم قال ما كنت) وفي رواية ماذا (تحدث به نفسك قلت لاشي) وفي رواية زاد كنت اذكر الله تعالى (فصحتك
 واستغفرتي) اي قال غفر الله لك ما خطر ببالك واراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية فصحتك النبي ثم قال
 استغفر الله (ووضع يده على صدرى فسكن قلبي) اي والطمأن بمعرفة ربي (فوالله ما رفعتها) اي يده عن صدرى
 (حتى ما خلق الله شيئا احب اليه منه ومن مشهور ذلك) اي بما ذكر من عصمة الله سبحانه وتعالى له على ما رواه ابن اسحق
 والبيهقي بلا سند وابونعيم في الدلائل مسندا الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) اي ابن مالك العامري سيد بني عامر
 في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذبابه ذكره المستغفري واجمع اهل النقل على
 ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبي ولا شك فيما قاله
 الذهبي في قصته لما في صحيح البخاري يخو من اللفظ الذي ذكره (واريد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هو لبيد
 ابن ربيعة لامي وليد صحابي وكان اريد شاعرا ايضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل
 قوله تعالى فبرسل الصواعق الآية (وقد ادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متفقين على قتله (وكان عامر
 قال له) اي لاريد (انا اشغل عنك وجه محمد) اي بالكلام معه (فأضربه انت) اي من خلفه (فلما فعل شيئا) اي بما قاله
 (فلما كلف في ذلك) اي بالمعصية عن تقصيره هناك (قال له والله ما هممت) اي ما عزمت (ان اضربه الا وجدت
 بيني وبينه أضررك) الهمة الاولى استفهام انكاري والثانية للتنكلم وهو اريد والمحاط هو عامر قال البرقي
 في غريب الموطأ وقد عامر واريد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر
 ويدخلان في دينه فابى عليه الصلاة والسلام فقال له اكون على اهل الورى وانت على اهل المد رفاي عليه الصلاة
 والسلام فخرج من عنده (ومن عصمته تعالى له) وفي نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطأ فاحش (ان كثيرا من
 اليهود) اي من اجبارهم ورجبانهم (والكهنة) اي ممن يزعم انه يخرج عن الكوائن المستقبل (انذروا به) اي اعلوا
 الناس بقرب توره وخوفهم بظهوره فان الانذار اعلام بخوف (وعينه لقريش) اي وينوه لهم خصوصا
 من جهة نسب وحسبه وعلامة ولادته وامارة سيادته وسعاده (واخبروهم بسطوته بهم) اي بقلبيته عليهم وشوكة
 له بهم (وحضوهم) اي حثوهم وحرصوهم (على قتله) اي قبل ظهور نصرته (فعصمه الله تعالى) اي من كبذل عدو
 ومكره (حتى بلغ) يخفف اللام اي وجدوهم (فيه امره) وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب
 امره (ومن ذلك نصره بالرب) بسكون العين ويضم اي بالخوف في قلب اعدائه (مسيرة شهر) اي من كل جانب له
 (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما رواه الشيخان

فصل

(ومن معجزاته الباهرة) اي آياته الظاهرة (ما جمعه الله من المعارف) اي الجزئية (والعلوم) اي الكلية والمذكرات
 الظنية والبقية والاسرار الباطنية والانوار الظاهرية (وخصه) اي وما خصه به (من الاطلاع على جميع مصالح
 الدنيا والدين) اي ما يتم به اصلاح الامور الدنيوية والاخرية واستشكال بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار
 يلحقون الخلف فقال لوتركوه فتركوه فلم يخرج شيئا او اخرج شيئا فقال انتم اعلم بامر دينكم واجب بانه انما كان
 ظنا منه لا وجبا وقال الشيخ سيد محمد السنوسي اراد انه يحملهم على خرق العوائد في ذلك الى باب التوكل
 وما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدينكم ولو امتثلوا وتمحلوا في سنة اوستين لكفوا امر هذه الحقنة انتهى وهو
 في غاية من اللطافة (ومعرفته) بالرفع عطفا على ما والاقر جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرايعه) اي احكامه
 المتعلقة بالعبادات والمعاملات (وقوا نين دينه) اي من القواعد الكلية المتدرج تحتها الفروع الجزئية (وسياسة
 عبادته) اي الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح امته) اي المتعلقة بامر زاهد في حق عبادهم
 وزهادهم (وما) اي معرفته بما (كان في الامم قبله) اي من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك في ما اكلمهم

وقصص

(وقصص الانبياء والرسول) اي من داعة الخلق الى دين الحق (والجبارة) اي من الكفرة والنجرة المتكبرة (والقرون
 الماضية) اي في الازمنة الحالية (من لدن آدم) يضم الدال وسكون النون ويسكون الدال وكسر النون ويروي من
 زمن اي من ابتداء زمن آدم (الى زمنة) اي زمن الخاتم سيد العالم صلى الله عليه وسلم (وحفظ شرايعهم وكتبهم)
 اي بما قد فعله الله في قلبه فروى قلبه عن ربه (ووسى سيرهم) بسكون العين اي واحاطة انواع سيرتهم واصناف
 طريقهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انبيائهم) اي وذكر اخبارهم متابعا (وابالم الله فيهم) اي وقابله الكائنات فيهم
 من الهلاك والنجاة (وصفات اعيانهم) اي افاضلهم كذا قاله التلمساني والظاهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين
 كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى
 احوالهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقيام الثلاثة من العلم والحياة وروح
 القدس وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن (والعرفه بمدد هم) يضم الميم جمع مدة اي ايام ملكهم في الدنيا جلة
 (وامارهم) اي على اختلافها فله وكثرة (وحكم حكماهم) بكسر الحاء وفتح الكاف اي والمعرفة بمصادر من انواع
 الحكمة عن اصناف حكمائهم (ومحاجة كل امه) اي مجادلهم ومغالبتهم (من الكفرة) اي بما يناسبهم في الدعوة
 كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكحاجة نصارى نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله
 قد عامر الى المباحلة قالوا وبذلوا له الجزية (ومعارضة كل فرقة من الكاين) اي من اهل الكاين وهما التوراة
 والانجيل (بما في كتبهم) كمعارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم محصنا عفو به التحميم والتجديد اي بسود
 وجوههم ما يميلان على دابة يخالف بين وجوههم ما يجعل ظهرا احدهما لظهور الاخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 انشدكم بالله ما تجدون في التوراة على من زنى قال خبرهم اذ نشد تنا فعلبه الرجم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بهما
 فرجعا عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن الجبار (واعلامهم باسرارها) اي واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم
 (وتخباثات علومهم) اي تخفيات اخبارهم وفي نسخة علومها (واخبارهم) اي واعلامه اباهم (بما كبره
 من ذلك) كعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والانجيل (وغبروه) اي يذكر اعداده ويتحجبون او تحرفه
 لمبناه او معناه (الى الاحتماء) اي مع اختوائه واشتمال علومه في بناءه (على لغات العرب) اي مع كثرتها واختلاف
 مادتها وبنياتها وهيئتها في تأديتها من متداولاتها (وغريب الفاظ فرقتها) بكسر الفاء وفتح الغاء اي غرائب
 معاني طوائف العرب من شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) اي بانواع فصاحتها في مفرداتها وامر بكانها
 حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما في مخاطبته لا يقال حضر موت في محاوراتها (والحفظ لا بما بها) اي وقابله العرب
 في الحرب في اوقاتها (وامثالها) اي كلتها التي يضربون المثل بها كقولهم ضيبت اللبن في الصيف ونحوها ومنه قوله
 عليه الصلاة والسلام حتى الوطيس اي اشتد حتى تنور الحرب (وحكمها) اي والحكميات الواردة في لسانها مع
 اللطافة في شان بيانها وسلطان برهانها (ومعاني اشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

الاكل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعم لا يحالة زائل *

وكانشاده فحوقوله (سبدي لك الايام ما كنت جاهلا * وقوله * ويا ليتك بالاخبار من لم تزود)
 وامثالها (والخصيص بجوامع كلها) اي مما بينا فيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين حديثا مما اشتمل كل
 على كلمتين فقط (الى المعرفة) اي منصفة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) اي من الكلمات البديعة المشيرة الى
 المرادات الصريحة (والحكم البينة لتقرير التفهيم للغامض) اي الخفي بالنسبة الى الجاهل (والتبين للمشكل)
 لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مينا لما نزل (الى) اي مع (تمهيد قواعد الشرع) اي مما شرع لنا من طريق الاصل
 والقرع (الذي لا تناقض فيه) اي فيما ارسل البينا وفي نسخة فيها اي في قواعد له لنا (ولا تناقض) اي ولا تعارض
 (فيما انزل علينا) اي لا كثيرا ولا يسيرا كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتغال
 شريعته) اي المتضمنة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) اي في طريقته (ومحاسن الاداب) اي المورثة لجماع
 الاحوال في حقيقته (وكل شيء مستحسن مفصل) بالصاد اي مبين ومعين وفي نسخة بالجمعة اي مفضل على غيره كالشبر
 الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام بعثت لا اتم مكارم الاخلاق (لم شكرته) اي من شرعه ولو هو (مطلد) اي
 جائز لكنه (ذوعقل سليم) اي وطبع قويم (شيئا) اي اصلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم توفيق العرفان فيذكره من
 غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل جاحد له) اي منكرا لما ذكر (وكافر من الجاهلية به اذا سمع
 ما يدعو اليه صوته) اي فيما ظهر له به (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) اي كاسبق من كلام المغيرة وابي جهل
 وابي طالب (ثم ما حل لهم من الطيبات) اي ما حرم على غيرهم منها كلعن كل ذي ظفر وسنم البقر (وحرم عليهم من

(الحديث) كالمية والدم وحلم الخنزير بما احل لغيرهم كالخمر (وصان) اي وما حفظ (به انفسهم) اي ذماء هم
(واصرافهم) بفتح الهمزة جمع عرض (واموالهم من المعاقبات والحدود) اي المرتبة على اسبابها كالقصاص وحد
القذف والسرقعة (عاجلا) اي في الدنيا (والخويف) وفي اصل الدجى والتحرى (بالنار اجلا) اي في العقبى
(عاجلا يعلم ولا يقوم به) اي بعمل كله (ولا يبعثه الا من مارس الدرس) اي من درس الكتب الا كهية (والعكوف
على الكتب) اي القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية (ومنا فنة بعض هذا) بالثلاثة والفاء والنون اي
متابعة بعض ما ذكر (الى الاحتماء) اي مع اشتغال شريعته (على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب) بكسر الطاء
وتثنية (والامارة) بكسر العين اي التعبير للرؤيا (والقراض) اي المتعلقة بالارث (والحساب) اي كمية الاعداد
(والنسب) بفتحين اي معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) اي انواعها الا في بعضها مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها (قال الدجى اي في شريعته والظاهر في هذه المعارف (قدوة) بضم القاف
وكسر سرها وتفتح اي مقصدى (واصولا) اي قواعد كلية (في علمهم) اي في اساس علومهم (كقوله عليه الصلاة
والسلام) على ما رواه ابن ماجه عن انس (الرؤيا الاول عاب) اي معبر ذى رأى ناقب عالم بالامارة على وجه الاشارة
اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول اني اعتبر الحديث والمعنى
انه يعبر بها بكاي عبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلاً برجل فاسق والمرأة بالضلع اخذاً من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم
له فاسقا وتسميته لها ضلماً (وهي) اي الرؤيا (على رجل طائر) كإرواه ابوداود والترمذى وصححه اي قد رجا وقضاء ماض
وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضرر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال للشيء اذا لم يستقر هو على رجل
طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقمسوا دارا فطارسهم فلان ناهية كذا يعني ان الرؤيا هي التي
يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث عبرت كاي سقط الذي يكون على رجل الطائر باني حركة انتهى
والحاصل ان هذا تمثيل وتصور لجعلها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعلق برجل طائر يسقط باني حركة
فاذا عبرها اول عاب فكانها كانت على رجله فسقطت وكل حركة جرت لك من شئ فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه اي حركته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير متفكة عنه (وقوله) اي كإرواه الشيخان
وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا امثال بضر بهامك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة انت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقالت رأيت كان جائرة بيني قد انكسرت فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجه
ثم غاب فرائت مثل ذلك فانت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمجد ووجدت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته
فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو
كا قيل لك (الرؤيا ثلاث) اي ثلاثة انواع (رؤيا حق) بالاضافة اي ثابت موافق وصدق مطابق كروية الانبياء
والاصفياء فانها تخرج على وجهها او على نحو ما اول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فيراها في منامه فهي اضعاف
احلام وخيالات منام (ورؤيا تخزن في الجبر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بان يرى في منامه ما يكون سببا لحزنه
كا في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رأيت في المنام كان رأسي قطع فضحك النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وقال اذا لم الشيطان باحكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحبه
فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تنصره (وقوله) اي فيما رواه الشيخان
عن ابي هريرة مرفوعاً (اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة
ويؤيده حديث في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقبل المراد قصر الانام واللبالي على الحقيقة وقيل تقارب
الليل والنهار من الاعتدال لقول العابر ان اصدق الا زمان لوقوع الساعة وقت اتقان الانوار والازهار وقت
ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذى وابن حبان
والبيهقي عن ابي سعيد هذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه
من المعارف المستورة لكنه رجع الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله) كإرواه الدارقطني
في العلل عن انس وضعفه وابن السني وابونعيم في الطب عن علي وعن ابي سعيد وعن الزهري مرسلاً (اصل كل داء
البردة) بفتحين وقد تسكن الراء اي التخممة ونقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمرى الطعام
في العادة وعلاجه اولاً بالقيء وثانياً بالاسهال (وما روى عنه) اي عن النبي عليه الصلاة والسلام (في حديث
ابي هريرة) كإرواه الطبراني في الاوسط (من قوله المعدة) بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) بجمعها
الطعام كجمع الحوض الماء (والعروق اليها واردة) اي تصاعد اليها بمنافع الطعام نفعاً لا بدان الانام (وان) وصلية

(كان هذا) اي الحديث (حديثاً) وفي نسخة وان كان هذا الحديث (لا يصححه) اي لا تحكم بصحته بل ولا يبرونه
(الضعفه) اي لضعف سنده عند بعضهم (وكونه موضوعاً) اي عند غيرهم (تكلم عليه الدارقطني) اي مضعفه والله
سبحانه وتعالى اعلم (وقوله) كإرواه الترمذى عن ابن عباس (خير ما رواه به السعوط) بفتح فضم ما يجعل في الانف
من الدواء (واللدود) ما يصفاه المريض في احد شقاه (والجمامة) بكسر اوله (والمشي) بفتح فكسر فشدة المسهل
ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمى به لجملة صاحبه على كثرة المشي الى الخلاه (وخبر الجمامة) اي وقوله عليه
الصلاة والسلام كإرواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خبر الجمامة (يوم سبع عشرة) اي من كل شهر (وتسع عشرة)
بسكون الشين وتكسر (واحدى وعشرين) زاد ابوداود عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً كان شفاء من كل داء
هذا والتأنيث باعتبار مضاف مقدر اي يوم ليلة سبع عشرة مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل
في الوجود ايضاً وفي قوله تعالى نسلخ منه النهار اي الى ذلك وانه اصل هنالك وابعده الدجى في قوله بخذف الميم
كا في حديث من صام رمضان فاتبه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله فان لفظ اليوم ميم مستغنى عن ميم آخر
واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعاً فلمجرد التأكيذ (وفي العود) اي وفي قوله كإرواه البخاري عن ام قيس في العود
(الهندي) قيل هو القسط البحري وقيل عود التبخر قاله ابن الاثير (سبعة اشقية) قيل المراد بها الكثير (منها ذات
الجنب) كا في حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء فلا يحصل فيه شفاء (وقوله) اي كإرواه احمد والترمذى وابن
ماجه والحاكم عن المقدم بن معدى كرب (ماملان آدم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا يد) اي بحسب ابن آدم
الكالات يقمن صلبه فان كان لا محالة (فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) والنفس بفتحين بمعنى النفس
وفي الاصول المذكور لطعامه وشرابه ولنفسه بالاضافة (وقوله) اي في علم النسب كإرواه احمد والترمذى (وقد سئل
عن سباً) بكسر الهمزة وتفتحها وبإبدالها الفا كما قرئ بها في قوله تعالى لقد كان لسباً في مسكنهم آية (أرجل هو
ام امرأة ام ارض فقال رجل) اي هو ابو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن قبل اسم مدينة (ولد عشرة) اي
ولده عشرة اولاد وهو بمكة (تيا من منهم ستة) اي اخذوا نحو اليمن فتولدوا وولوا فيه واكثر قبائله منهم وهم
كدة والاشعرون والازد ومذحج وانما رويهم الذين منهم خثعم وبجيلة وفي الحديث الايمان بسان والحكمة بما نية
لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن (وتشاءم اربعة) اي اخذوا نحو الشام وهو من العريش
الى القرات وهم عاملة والخيم وجذام وغسان (الحديث بطوله) اي ما يدل على طول باعد في هذا الفن (وكذلك جوابه
في نسب قضاعة) بضم القاف (وغير ذلك) اي من سائر النسب (مما اضطر به العرب) بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه
التسائي اي اضطررت واختلفت والتجأت او التجشت (على شغلها بالنسب) اي مع كمال اشتغالهم بعلم النسب
(الى سؤاله) اي سؤالهم اياه (عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبرادر والطبراني عن عمرو
ابن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هناك من معد فليقم فقامت فقال اقعد فقلت بمن نحن قال انتم
من قضاعة بن مالك بن حبر (وقوله) اي كإرواه البرادر وقال السفلائي انه منكر (حبر) بكسر فسكون ففتح بنوعا قبيلة
معروفة من اليمن (رأس العرب) اي اساسها واصولها (وتابعها) اي عدها اهل كلامها لشرافهم فانهم ولد معد بن عدنان
من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن (ومذحج) بالذال المججمة والحاء المهملة والجيم كيجلس على ما في القاموس وقيل
بفتح وهو قبيلة فعبارة الدجى بالذال المهملة (هامتها) بفتح تخفيف الميم وهي وسط الرأس اي اشرافها او رأسها
(وعلمتها) بفتح القين المججمة ثم لام ساكنة رأس الخلقوم وهو الموضع الثاني في الخلق وهو اشارة الى تمكنهم
في الشرف وعلوهم واصالهم وعظمتهم (والازد) بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهاء مقدم الظاهر
ما بين كفيه وهو محل الجل اي عمدتها (وججمتها) بجيمين مضمومتين عندهم الرأس المستل على الدماغ اي ساداتها وقيل
جماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضر عجم (وهمدان) بفتح فسكون فذال مهملة قبيلة معروفة
(غارها) بكسر الراء ما بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضعها ويقع وسكون الراء اي اعلاها والحاصل
انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مالهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) اي في علم الحساب
كا رواه الشيخان عن ابي بكرة (ان الزمان قد استدار) اي رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسي
الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار
فيها (كهينته) اي تزيينه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض) اي في معرفة المساحة كإرواه الشيخان
عن ابن عمر (في الخوض) اي الكور (زواياه سواء) اي مريع تريعاً مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) اي في
معرفة جمع العدد كإرواه ابوداود (في حديث الذكر) اي الاذكار حيث قال تسع عشر وتسعة عشر وتسعة عشر وتلك

ثلاثون (وان الحسنه بعشر امثالها فذلك) اي الكلمات المذكورة در الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على
اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله) اي في اراوه الطبراني بسند ضعيف عن ابي رافع (وهو هو وضع) اي في موضع
ليس به حرام وفي اصل التمساني ومريد وهو وعلى كل فالجمله حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة
ومعرفة المساحة فكان اولي بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه
(ما بين المشرق والمغرب قبله) اي لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبه او شماله قال التمساني هذا في طيبة ولكل
مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبله ومساحة
الكعبة لاثني عشرين مائتا في جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة لاثني مائتا وهذا من
جمله علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هي الجهة لاهل الكعبة والافلاوجه للخصوصية فهو حجة
للخفية على الشافعية (وقوله) اي في معرفة الفرس (لعينة) بالتصغير وهو ابن حصين الفزاري من المؤلفة قلوبهم
شهد حنين الطائفة قال الذهبي وكان احق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفونه واعرابيته وقد ارتد ثم اسرف في عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان
يذهب عشرة آلاف فقاه انتهى وقال غيره اسم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عني في خلافة عثمان (اولا فرج)
اي ابن حابس التيمي وقد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن
عامر على جيش سيرة الى خراسان فاصيب هو والجيش بجوزجان وكان من المؤلفة (انا افرس) مأخوذ من الفراسة
اي انا اعرف (بالجبل منك) وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينه فقال له
انا اعلم بالخيل منك فقال له وانا افرس منك (وقوله) اي كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت (لكاتبه) اي لاحد من كتابه
اول كتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابي داود عن ابن عباس قال السجل كان كتابا للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا اثلاثا واربعين الا ان ابن ابي سرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله
واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة
واختلف في قتله (ضع القلم) اي اذا فرغت (على اذنك) اي فوقها (فانه) اي وضعه هذا (اذكر) اي اكرث ذكر اقال
الحلبي لانه يقتضي التؤدة وعدم الجملة (للمل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشد يد اللام اي للمل في نسخة من
املات واملات وبها ورد القرآن ولجليل الذي عليه الحق فهي تمل عليه (هذا) اي ما ذكر مما جعله صلى الله تعالى
عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب) والاظهر ان الاشارة الى ما سبق
من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الحفظ وادابه واما عدم كتابته فليدبر انا امه لا يكتب ولا تحسب ذكره الدلجي وفيه
ان نفي الشيء عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاول هو الاستدلال بقوله
تعالى وما كنت تنلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (ولكنه) اي مع كونه اميا (اوتي) علم
كل شيء (اي لذيها) (حتى قدوردت آثار) اي اخبار (بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها) اي من تطول بها
وتدورها (كقوله لا تمد) وفي نسخة لا تمد واى لا تطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اي سبته من عبرتين منه مخافة
ان يظن بانه ممدودة فبقرأ بالياء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمي عن زيد بن انس اذا كتبت قبيل السين
في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابو اسحق المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها واه ابن حزم
ولا ادري لماذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) اي كما في مسند الفردوس
(في الحديث الاخر الذي يروي عن معاوية انه كان يكتب بين يده عليه الصلاة والسلام فقال له اني الدواة) بفتح
الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا جعل لها بقية واصح لها مدادها وهو بمعنى مجرد لاق على مافي القاموس
فقول الجوهرى والاق لغة اي قليلة لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اي اجعل طرف
شقها لا يمن از يد من الطرق الاخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة (واقم الباء) اي طولها (وفرق السين)
اي سنانها (ولا تورد الميم) اي لا تطمسها بل بين وسطها وهو يشد يد الواو بعد العين المهله واما ما في اصل الدلجي
بالقاف بعد كونه عينا فاصح في نسخة قرئت على المصنف وعليها خطه فخطا فاحش وتصحيف وتحريف
لما في القاموس فار الشيء قطعته من وسطه خرقا مستديرا كقوله (وحسن الله) اي جميع حروفه (ومد الرحمن)
اي اكثر حروفه من الحاء والميم والتون واخرها وهو الاول (وجود الرحيم) اي حروفه لاسما الميم وقد روى الدلجي
عن انس اذ كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اي مدا لمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم
الرجة الشاملة للدنيا والاخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد (وهذا) اي ما ذكر مما شهد

بان ما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط (وان لم تصح الرواية) اي من احد رواة الحديث واصحاب الدراية
(انه عليه الصلاة والسلام كتب) اي بيده (فلا يبعد ان يرق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) اي حكمته تقتضي هذا
كما قد منا ذلك قال الدلجي ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه في وقت مجزله
وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما فاضى عليه محمد بن
عبد الله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلي اخ رسول الله قال لا والله لا اعجوك ابدا فاخذ الكتاب ولبس بحسن يكتب
فكتب هذا ما فاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع محازا لاشك فيه على ما قاله الحلبي وقال
ابو الوليد البايع حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة ومخلصها ان اللفظة صحيحة مبنى
وهي محجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع في سيرة ابي الفتح العسري مالفظة
وقد روى البخاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم اراها في صحيح البخاري
والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة
من الكتابة وقد ابعد التمساني في جعل القراءة معطوفة على العلم اي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده
لا يخفى في اعراب المبني واغراب المعنى (وما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها)
اي خصوصا (فامر مشهور قد نبهنا على بعضه) اي بعض ما ورد عنه في لغات العرب لافي اشعارهم (اول الكتاب)
وفي نسخة في اول الكتاب اي على ما سبق من غرائب مباحثها وبيان معانيها ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد
انشده كعب بن زهير في لاميته قوله (فتواء في حريتها للبصر بها * عتق ميين وفي الخدين تسهيل) فقال لا يحابه
ما الحرتان فقالوا العيان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند
العرب الاول في الحرتين ومنها ما انشده كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله
بجحا لدنا عن جز منا كل فحمة * مدرية فيها القوانس تلح

فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابلغ ان يقول بحالنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب بحالنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظ
كثير من لغات الانام) اي مما عدا العرب (كقوله في الحديث سنة سنة) بفتح السين وتخفيف النون وتشديد د فها
ساكنة فيهما وفي رواية سنة سنة وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملة وكسرها رواية القا بسى وشدد نونها وخففها
ابودر وغيره قال ابن فرقول كلها بفتح السين وتشديد التون الاعتدالي ذرفاته خفف النون والاقا بسى فانه كسر
السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سا بالحبشية حسن وهي لغة وتخفف نونها وتشدد وفي رواية سنة وفي اخرى
اساء بالشديد والتخفيف فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الخميصة بيده ثم البسها
ام خالد وقال لها ابني واخلى ثلاث مرات ثم نظرا الى علم فيها اخضر واصفر فعمل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية
حسن وهي لغة انتهى وام خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة وهي امرأة الزبير بن العوام
وهي التي كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
ومات باجنابين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (وهي) اي معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبشية) اي باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية
وحذف الحاء للائناء الى قصد الرمية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن
والظهور (وقوله) اي كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (ويكثر الهرج) بهاء مفتوحة فراء ساكنة فخم (وهو
القتل بها) اي بالحبشة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق
اللغتين واما قول ابن فرقول الهرج باسكان الراء ففسره في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض
الرواة والافهني كما عرفت عربية صحيحة (وقوله في حديث ابي هريرة اشكبت درد) بفتح الهمزة وسكون الشين ونفتح
والكاف ساكنة فتون وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدا لين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة
الاولى منهما مجة وفي اخرى دردم عيم في آخره (اي وجع البطن بالفارسية) فان اشكبت هو البطن ودردم معناه
الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وبمع المتكلم
فيكون فيه نوع تقرب اولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علي والكلاب في معروف قال
الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علي عن مجاهد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بالاهرية

بالنصب والرفع والمعنى وما اختلف حاله (مدة مقامه بمكة من تعليم) اي عن معلم عربي ومن يسان لحاله لا يزيد
كما قاله الدجلى وفي نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلف الى خبر) بفتح الحاء وتكسر الهمزة على ياء وادغم الدجلى
بقوله بكسر الهمزة اذ صرح من فقهها نعم كذلك في معنى المداد الا انه ليس ههنا المراد (اوقس) بفتح القاف ويكسر
وضمه خطأ فسين مشددة اي عالم نصراني وكذا القسيس (او مجيم) اي متعلق بعلم النجوم (او كاهن) اي من يزعم انه
يخبر من كائن (بل لو كان بعد) يضم الدال اي بعد مكته وتصور تعلمه (هذا كله) اسم كان وفي اصل الدجلى بل لو كان
هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفي نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله (لكن مجي مالى به في) وفي نسخة من
(مجز القرآن) بل من معبراته (قاطعا لكل عذر ومدحضا) اي مزبلا ودافعا (لكل حجة) اي ادحضه وفي نسخة
صحيحة لكل شبهة (ومجلبا) يضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحة مخففة وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام
المشددة لا كما قال الحلبي باسكان الحاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل امر) اي بما يلوح عليه تخاليل ريبته

فصل

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اي خصوصياته في حالته (وكراماته وياهر آياته) اي غالب مجراته (انباؤه)
بفتح الهمزة اي اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن وامداد الله) اي اعانته (له الملائكة) اي المقر بين كافي وقعة بدر
وحنين (وطاعة الجن له) كجن نصيبين (ورؤية كبر من اصحابه لهم) اي للملائكة والجن وهذا اجال يتبين لك بعد
تفاصيل احواله (قال تعالى وان نظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اي وان تعاونا (عليه)
اي على النبي بما يسوءه لديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه (فان الله هو مولاه) اي ناصره (وجبريل)
بكسر الجيم وفتحها (الاية) اي وصالح المؤمنين كابي بكر وعمر والملائكة اي بقيتهم بعد ذلك اي بعد نصره سبحانه
وتعالى ظهري اي مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا) اي باق معكم
معنا لهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) اي بمنابنا نكم ومنادنا نكم باغيا المستغيثين اغنا عنا على اعدائنا وعن غير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الكفار القا واصحابه ثلاثمائة اي في بدر فرفع يده مستقبلا يقول اللهم
انجز لي ما وعدتني اللهم ان تلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فزال يهتف به حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا اي الله
حسبك مناديتك ربك فانه سيجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اي ربكم (اني بمدكم) اي باق معاوتكم (الايتين) اي
بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اي متابعين وفتحها اي يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية
ولعله اراد الاشارة بالآيتين من السورتين اي الانفال والبقرة وهي قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الذين يكفكم
ان بمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان نصبروا ونقوا وان اتواكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد في الثاني مقيدا بشرط الصبر ولما فقد
فقد المدد والتصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر (وقال واذا صرفنا)
اي املنا ووجهنا (اليك نفر من الجن) اي جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) اي فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى
ولوا الى قومهم منذرين الايات هذا وقد ورد انه لما حرس السماء نهضوا فوا فوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم يواذي الخلة منصرفه يقرأ في صلاة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر مع ليلة الجن
فثابت ايضا كايته في محله وسأني ايضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا بالباء والظاهر انه بلاء فانه
معتل العين لا اللام كما قد منا (الفقيه) سبق ذكره (يسما عى عليه) اي في حضوري لديه (حدثنا ابو الليث
السمرقندي) اي من ائمة الحنفية (ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الزاء ويسكن (حدثنا ابو احمد الجلودى) يضم
الجيم وفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا مسلم) اي القشيري
النيسابوري صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن معاذ) يضم الميم قال ابو داود كان يحفظ عشرة آلاف
حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا ابى) ابو معاذ بن معاذ بن النخعي الحافظ قاضي البصرة قال اجد اليه المشي
في التبت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل في الحديث (عن سليمان الشيباني) اخرجه له الائمة السنة (سمع زر بن حبیش)
بالتصغير وزد بكسر الزاي وتشديد الراء هو ابو هريرة الاسدي عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين
من اصحاب ابن مسعود وسمع عمرو بن عبد الله عاصم ابن ابى الجود وخلق (عن عبد الله) اي ابن مسعود (قال اي الله
سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) اي ابن مسعود (رأى) اي النبي صلى الله عليه وسلم (جبريل
في صورته) اي اصل خلقه (له ستمائة جناح) يدل على كمال عظمته كما بشر الى مزيته قوله تعالى جاعل الملائكة
رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وهذا الموقوف اخرجه البخاري

ومسلم والترمذي والنسائي قال النسائي قيل رأى في صورته مرتين خاصة وما عداها لم يره هو وغيره من الملائكة
الافى صورة الادبيين لبانس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر ففشي عليه (والخبر)
اي الحديث والاثر (في محادثته) اي مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم) بصيغة
الجمع لتعظيمها ولان اقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما (من الملائكة) كعزرايل وملك الجبال وما لك خازن
النار (وما شاهد من كبريتهم) كحديث اطت السماء وحق لها ان تظ ما فيها موضع قدم الا فيه ملك امارا كع
اوساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرايل واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاحمراء مشهور) اي رواه الائمة كخبر
يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال النسائي وروى ابن عباس مر فوجا انه رأى ليلة المعراج في ملكة الله تعالى
رجلا لا على افراس بل على شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذا كل طول كل فرس يذهبون متابعين
لا يرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال
انا اهبط واصعد واراهم هكذا يبرون لا ادري من اين يجيئون ولا اين يذهبون ذكره النسائي في زهر الرياض قاله
الانطاكي (وقد رأيهم) اي الملائكة وفي اصل الدجلى رأى اي جبريل (بحضرتهم) اي بحضوره عليه السلام وهي
بفتح فسكون وقال النسائي ان الحاء مثثة ويقال ايضا بسكون الضاد وفتحها (جاعة من اصحابه) اي الكرام
(في مواطن مختلفة) اي متفاوتة الايام (فرأى اصحابه) اي بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله
عن الاسلام) وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى في صورة رجل
غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدجلى كدحية لبس في محله وان يخرج بتوشيح شرحه (ورأى
ابن عباس واسامة) اي ابن زيد كافي نسخة وهو ابن حارثة (وغيرهما عنده) اي بحضوره (جبريل في صورة دحية)
بكسر الدال وفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر
وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي ولقطة
ابن عباس رأى جبريل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رآه واما غيرهما كعائشة
فروى رؤيتهما البيهقي وقال النسائي وحارث بن النعمان رأى جبريل مرتين وافرأه جبريل عليه السلام وجبريل بن عبد الله
البحلي مسحه ملك وحظلة ابن ابي عامر غلبته الملائكة وحسان بن ثابت ايده الله بجبريل لما اخذته عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط (ورأى سعد) اي ابن ابي
وقاص كافي الصحيحين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب على ماهو الظاهر المتبادر (في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف ونحو الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري
فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد واما الراوى عنه فانه عنه ومن دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ونظمت
رأيت عن عمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض مارا بينهما قبل ولا بعد يعني
جبريل وميكائيل (ومثله) اي ومثل ما روى سعد (عن غير واحد) اي صدر عن كثير من الصحابة (وسمع بعضهم زجر
الملائكة) بفتح الزاي وسكون الجيم اي حثهم وحلهم على السرعة (خيلها يوم بدر) اي كإرواه عن عمر (وبعضهم رأى
نظائر الرؤس من الكفار) اي في بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقي عن سهل بن حنيف واني واقد الليثي وقال
ابوداود المازني علي ما في رواية ابن اسحق اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ رفع رأسه قبل ان يصل اليه
سبي فعرفت انه قتله فبري (ورأى ابو سفيان ابن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
(يومئذ) اي يوم بدر (رجلا ايضا) بكسر الباء جمع ايض ولم يضم الباء محافضة على الباء (على خيل يلق) يضم فسكون
جمع ابلق والبلق محركة سواد وبيض كالبلقة بالضم (بين السماء والارض) وفي نسخة لا يقوم لها شئ اي لا يطبق
ولا يقاوم لتلك الرجال شئ اي عما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك اهل الدنيا جيعا فقد اهلك جبريل
مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وتمود يصحبه من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي رأيهم
لكن لا منع من الجمع بعد تحقق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عيران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم
انها كانت تسلم عليه (ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جبريل في الكعبة فخر) اي سقط حجرة (مغشيا
عليه) اي من عظمتهم وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مر سلا (ورأى ابن مسعود الجن) كما رواه
البيهقي عنه (ليلة الجن) اي ليلة امر النبي عليه الصلاة والسلام ان يذرههم (وسمع) اي ابن مسعود (كلامهم
وشبههم) اي في الخلق والنطق (رجال الزط) يضم الزاي وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود طولوا قال الحلبي
وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته

ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها ببعض قال
ولم تنفرد طريق ابن زيد الا بما فيها من التوضي بنبذ الترائي وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابن زيد وهو
في ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبذ الترائي لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف
حديثه وهو مرسل صحابي والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس اى من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقيم من لم يكن في قلبه
مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود
خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت
عنه لم تلقني الى يوم القيامة ثم ذهب يدعوا الجن الى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر
وقال هل منكم ماء اتوضأ به قلت لا الا بئذ التمر في اداة فقال تمر طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر
وقد روى ابو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد ثبت البخاري
كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثني عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدجلى واما حديث ابن
مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف في صحيح مسلم انه لم يكن معه فانقول رواية البخاري اصح وارجح والقاعدة
ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات والمراد بنى كونه معه انه لم يحضر مجلس
المحاورات والله اعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والاصفري ومصنف التاريخ ويعرف
بكتاب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحديث عنه ابن ابي الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد) اى وكان صاحب الزاية (اخذ الزاية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له)
اى ظنانه انه هو (تقدم) الى جهة العدو (باصعب فقال له الملك) اى مرة في جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة
الفاعل او المفعول اى عرف (انه ملك) لكن روى ابن ابي شيبة في مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم احد
اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله الم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى باسمه انتهى وفيه
احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل نجاش العارف او تنزىل المجهول
منزلة المعلوم او تسمية له باسمه او على تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبهقي
وابن ماكولا في اكله (عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس) يروى انا جالس (مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا قبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) اى السلام (وقال نعمة الجن) بفتح النون اى
هذه حركته وصوته وفي نسخة نعمة جنى (من انت) اى منهم (قال انا هامة) بتخفيف الميم وفي بعض الروايات الهام
(ابن الهيم) بكسر فسكون تحية وفي نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحية مشددة او مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف
اولا قبس بزيادة تحية (ابن ابليس) كان اسمه عزازيل قال التمساني وهو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقد ذكره البغوي
في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقبس بالياء (فذكر انه لقي نوحا ومن بعده) اى من الانبياء وغيرهم
(في حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من
القرآن) قال الحلبي وفي الميران في حديثه المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساء لون واذا الشمس كورت
والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث بطوله ذكر الانطاكى وغيره انه قال بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي
في بعض جبال مكة او عرفات اذا قبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم مشية الجن ونعمتهم قال نعم من اى الجن انت قال انا الهام بن الهيم بن لاقس فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كم اتي عليك قال انا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف في الاكام وافسد اطبايب الطعام
وامنع من الاستعصام وآمر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بش صفة الشاب المؤمن والشيخ
المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم انما جئتك تابيا وكانت توبتي في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وعلى
يديه ولقد كنت معه في السفينة وما تبته في دعائه على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصبح من النادمين
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله باربع العقيم فعاتبته في دعائه
على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصبح من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح
في مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصبح من
النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف في النار واسعى بين منجنيقه واطفا نيرانهم
حتى جعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن مريم ان اقره منه

السلام فلقيت عيسى فاقرأه السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقرأه مني السلام فحنت
اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى السلام مادامت السموات والارض وعليك باهام
فانك قد اديت الامانة فاحاجتك قال ان موسى علي التوراة وعيسى علي الانجيل واحب ان تعلمني شيئا من القرآن
فاقرأه في صلاتي فعلمه عشر سور من القرآن فلم يربعد انتهى لكن قال ابن نصر هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي
ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم (وذكر الواقدي) وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل (قتل خالد)
اى ابن الوليد (عند هدمه العري) تأنيث الاعز سيرة كانت لفظان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا (للسوداء التي
خرجت له) اى لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) اى مفرقة (شعرها ريانا) اى واضعة يدها على رأسها داعية
يا ويلها (فجر لها) بجمع وزاى مخففة وتشديد للبا لغة اى قطعها نصفين (بسيقة) وهو يقول يا عري ككفر انك
لا غفرانك اتي رايت الله قداهاك وروى بخد لها بتشد يد الدال اى فصرعها وفي رواية فخرها بالخاء المعجمة والزاى
المخففة اى فقطعها (واعلم) اى خالد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اى له كما في نسخة (تلك العري) زيد في رواية
لن تعبد ابدا وفي رواية تلك شيطانة (وقال عليه السلام) كما في الصحيحين عن ابي هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا
بعدمه عن الخبر او من شاط اذ اهلك لهلاك في الشر (تفلت) بتشد يد اللام اى تخلص بغتة (البارحة) اى في الليلة
الماضية (لبقطع على صلاتي) والمعنى تعرض لي بغتة ليغلبني في اداء صلاتي غفلة (فامكني الله منه) اى اقدرني الله
عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الموحدة وتضع (الى سارية من سواري المسجد) اى منضما الى اسطوانة من
اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي) اى ما صدر عني في امر
ديني وهو يدل من دعوة اخي (وهب لي) اى من الدنيا (ملك لا ينبغي لاحد من بعدى) اى لا يتسهل لغيري في حياتي
او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة للعادة (فرد الله خاشا) اى خائبا وهذا صريح في ان هذا الشيطان احد
الجن الموثقة بالقيود لدلالة تفلت عليه ولاشارة التكبر اليه فلا وجه لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس
وانه جاء ليلى وفي وجهه عليه السلا شهابا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذي ظهر لي انها قصة
واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء
واستجيب دعوته في ذلك وذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعا او تابيا او تسليما لدعوة
سليمان عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا فصرخ في كفه وقال
ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحالهما له (وهذا
باب واسع) اى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

فصل

(ومن دلائل نبوته) اى دلالات بعثته من اول حالته (وعلامات رسالته) ويخط القاضي وعلامة رسالته (ما را دفت
به الاخبار) اى تا بعث وتواترت الآثار (عن الزهري والاحبار) اى من زهاد التصاري وعبادهم وعلما اليهود
وقوادهم كخبر الزاهب بخيرا وكان في زمنه اعلم التصاري وقد سافر به عمه ابوطالب في اشياخ من قريش الى الشام
فوافوا بصري من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر خبر بني
عبد الاشهل من اليهود اذ اتى نادى قومه فذكر البعث والحساب والميراث والجنة والنار وذلك قبل بعثه عليه السلام
فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها الجنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولو ددت
ان حظي من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه على واتى انخوبه من النار غدا فقبل له ما علمته
ذلك قال بنى يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يبعث هذا
يدرك فلما بعث آمننا به وصدقناه وكفرهوه فقلنا له الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا فقال لبس به (وعلماء اهل
الكتب) اى من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدجلى وعلما اهل الزمان فهو من باب عطف العام
على الخاص (من صفته وصفة امتد) كخبر عبد الله بن سلام قال في التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن
مريم يدفن معه وخبر كعب الاخبار قال نجد في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى ان قال مولده بمكة ومهنته
بطبية وملكه بالشام وامته الحامد والي يحمدون الله تعالى في السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه)
اى محمد في التوراة واحد في الانجيل وقال وهب بن منبه في الزبور يادا ودسباى من بعدك نبى يسمى احدا ومحمدا
صادقاسد الاغضب عليه ابدا ولا يعصبي ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصبي ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته
مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء واقرضت عليهم القرائض التي افترضت على الانبياء والرسلى

حتى أتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء (وعلاماته) أي كما في الإنجيل صاحب المدرعة والعامة والنملين والهرارة ونحو ذلك (وذكر الخاتم الذي بين كنفه) كما هو في كتب أهل الكتاب وقد بينت في شرح الشرائع هذا الباب (وما وجد في ذلك من أشعار الموحدين) وفي أصل الدلجى وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين أي القائلين بالوحدة الإلهية (المقدمين) أي في زمن الجاهلية (من شربيع) بضم الشاء وتشديد الموحدة أحد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل أهلها الأوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونهم نهارا ويضيقونه ليلا واستمر ثلاث ليال فاستحيى فارس ليصالحهم فخرج إليه من الأوس أحيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامين أيها الملك هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها قال ولم قال لأنها منزل نبي يبعثه الله من قريش فأنشده شعرا منه

من قريش فأنشده شعرا منه

التي إلى نصيحة كي أزدجر * عن قرية بحجورة بمحمد

قال النمساني وهو أبو بكر بن الذي كسا البيت ولم يسبقه إليه أحد ومن شعره المنثور عنه قوله

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باري النسم

فلو مد عمرى إلى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

في أبيات كتبها وأودعها إلى أهلها فكانوا يتوارثونها كإرث كابر إلى أن هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادوها إليه ويقال كان الكتاب والأيات عند أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه (والأوس بن حارثة) والحارثة بجاء ميملة ابن لام الطائي وهو من يوحى الله تعالى من أهل الفترة (وكعب بن لؤي) بضم لام ففتح همزة وتبدل وتشديد تحية وهو سابع أجداده عليه الصلاة والسلام وأما ما في نسخة لؤي بن كعب فخطأ (وسفيان بن بجاشم) أي وأشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين

اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومن شعره

الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث

لم يخلق الله سدى * من بعد عبث واكثر

أرسل فينا أحدا * خبرني قد بعث

صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث

وقد رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثم عداه بن شاهين وغيره في الصحابة (وما ذكر) عطف على ما وجد أي وما نقل (عن سيف بن ذي يزن) بفتح الباء والراء مصر وفا ويعني وهو من ملوك حبر ومن كان شريفا من أهل اليمن يقال له ذوزن وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال مالفظة سيف بن ذي يزن أهدى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدلجى خبره أنه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه لينهوه بنصرته على الحبشة أتى مفض البك من سر على ما لو غيرك لم أجب به إذ قد رأيتك معدنه فأكتمه حتى بأذن الله فيه أتى أحد في علمنا الذي أذخرناه لأنفسنا وحبنا عن غيرنا خيرا عظميا فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة وزهطك كافة ولك خاصة قال فاهو قال إذا ولدته هامة غلام بين كنفه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة فقال أيها الملك لقد أتيت بخبر ما أتى به وأقدتم قال أيها الملك ابن لي ما أزداد به سرورا قال سيف هذا حبيبي الذي يولد فيه أقد ولد اسم محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعلا له منا أنصارا يعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويقمع بهم كرائم أهل الأرض بعد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبطله فقال أيها الملك قد أوضحت بعض الإيضاح قال سيف والله أنك لجده فهل أحست بشيء مما ذكرت لك قال نعم أنه كان لي ابن كنت به مديونا عليه شقيقا وأنى زوجته كريمة من كرائم قومي أمته بنت وهب فجاءت بسلام سميت محمدات أبوه وأمدوكفلته أنا وعمه قال سيف فاحتفظ به وأحذر عليه اليهود فأنهم له أعداء ولن يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلا وأطوما ذكرت لك عن معك فلست آمن عليك أن يحسدوك أو يشاؤهم ولولا أني أعلم أني أموت قبل معيعة لجات يترب دار ملكي فأنها مهاجرة وأهلها أنصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لأهملت على حدائث سنه أمره ولأوطأت على أنوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك إليك من غير تقصير مني معك وإذا حال الحول فأنني بخبره وما يكون من أمره فأت سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع إيمانه به في حياته ولم يره فالحق أنه تخضرم والله تعالى أعلم (وغيرهم) أي كالأهلب الذي قال لسلطان الفارسي إذ قال له بمن توصيني أكون عندك بعدك أعبد الله أي نبي - والله ما أعلم أحدا

على

على ما كان عليه أوصيك أن تكون عنده ولكن قد انطالق زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في أرض سجنه ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كنفه خاتم النبوة بأكل الهدية دون الصدقة فإن استطعت أن تخلص إليه فافعل (وما عرف) بتشديد الراء على بناء القاعل لا المفعول كما وهم الدلجى أي وما أعلم (به من أمره) أي بعرضه (زيد ابن عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الدلجى زيد هذا والد سعيد أحد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتبعه في المقبرة قبل النبوة على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويتطلب أحكامه الكرام ويوحى الله ويعيب على قريش ذبايحهم على الانصاف ولا يأكل مما ذبح على النصب وكان إذا دخل الكعبة قال ليك حقا تعبدوا رفا عذت بما عاذ به إبراهيم جاء ذكره في أحاديث وتوفي قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بآيات معناها أنه خلص نفسه من جهنم بنوحه واجتنبه عبدة الأوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجى ذكر زيد عن راهب بالجزيرة إذ قال له وقد سئله عن دين إبراهيم عليه السلام إن كل من رأيت يعني من الأجر والرهبان في ضلال أنك تسأل عن دين هود بن الله ودين ملائكة وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج يدعوك إليه فصدقه واتبعه فلقبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يبعث يلدح فقال له أي عم مالي أرى قومك قد انفقوا قال أما والله إن ذلك لغير نائرة مني إليهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم أخبره بما عرف به راهب الجزيرة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم أختبر شيئا بعد فقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم له سفره فيها لحم فقال أنا لا أكل مما يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل أن يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده كما رواه النمساني هذا وعد ابن منده له وغيره من رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام إذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما مؤمنا (ورقة بن نوفل) أي وما عرف به من أمره ورقة بن نوفل بن أسد عن رهبان كثيرين وقد أخبرته خديجة بنت خويلد بن أسد بما أخبرها به غلامها مبسرة من قول راهب وأنه رأى ملكين يظلاله فقال إن كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الأمة وقد عرفت أن لها نبيا يتنظر وهذا زمانه ثم أنه كان يسليط الأمر حتى قال شعرا

تكرام أنت العشي رانح * وفي الصد رم من أضمارك الحزن فادح

لفرقة قوم لا أحب فراقهم * كأنك عنهم بعد يومين نازح

فاخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه إذا غاب ناصح

فذلك الذي وجهت يا خير حرة * بتوروا بالبعدين حيث الصحاح

إلى سوق بصري والركاب التي غدت * وهن من الأحال فقص دوايح

يخبرنا عن ككل خير بعلمه * وللحق أبواب لهن مفاتيح

بأن ابن عبد الله أحمد مرسل * إلى كل من ضمت عليه الإباطح

ونظني به أن سوف يبعث صا دقا * كإبث العبد أن هود وصالح

وموسى وإبراهيم حتى يرى له * بهاء وهب سور من الذكر واضح

وتبعها حبال لؤي جماعة * شبا بهموا ولا شبون الحبا جج

فإن أبق حتى يدرك الناس دهره * فاني به مستبشر الود فارح

والأفاني يا خديجة فاعلمي * عن أرضك في الأرض العريضة سائح

وهذه شواهد صدق بإيمانه مع ما ذكر بعضهم بأنه صحابي بل هو أول الصحابة من أنه اجتمع به بعد الرسالة إذ صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أتاه بعد مجيئ جبريل إليه وأخبره له عن ربه بأنه رسول هذه الأمة بعد أنزال أقرأ باسم ربك الذي خلق عليه وبعد قول ورقة له ابشر فأننا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وأنت على تاموس عيسى وأنت نبي مرسل وقد ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فأنى رأيت في الجنة وعليه جبة أوجبتان وأما ما نقله الذهبي عن ابن منده أنه قال لا تظهر أنه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواهي جد أو يرد ما في صحيح البخاري عنه من ربحا (وعشكران) بفتح العين والكاف وتضمن واقتصر عليه بعضهم (الجمري) بكسر الحاء وفتح الباء نسبة إلى جبريل قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الأول أي وما عرف به من أمره من الرهبان لكني لم أر من ذكره في معرض البيان (وعلماء اليهود) وفي نسخة وعلماء يهود أي من كتبهم أو من أخبارهم عن أخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة يخبر في نادي من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال الله أكبر أما إذا أخطأكم خبره فانظروا واحفظوا ما أقول لكم

وإد في هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ففرقوا متعجبين من قوله فسل كل أهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فآخبروا اليهودي به فقال أذهبوا ننظره فدخلوا به على أمه فرأى العلامة فخر مغشيا عليه ثم أفاق فقالوا وبك اليهودي ما هالك فقال ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل أفر حتم به معشر قر يش لبسوا بكم سلوة بطير خبرها في المشرق والمغرب (وشامول) بشين مججمة ثم ميم وفي آخره لام لا كاف كما في أصل الدجلى (علمهم صاحب تيج) وهو الذي مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له إن هذه مهاجرة بني آخران مان وائل نبرح منها لعلنا ندركه أو ابتأنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكتبوا فيها وتوالدوا بها فقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره) بيان لما عرف به زيد ومن ذكره (والنبي) بضم هـ فكسر فاء وأما القاف كما في نسخة فهو تخفيف والمعنى ما وجد (من ذلك) أي عاين على ما ذكر من صفته وخبره (في التوراة والانجيل) بما قد جمعه العلماء (أي علماء هذه الأمة) (ويؤيده) في التوراة إن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام إن هاجر تلد ويكون من ولد هاجر يد فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام إنني مقب لهم نبي من بني أخوتهم مثلك وأجرى قول في فيه يقول لهم ما أمرهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه وفي الانجيل قال عيسى عليه السلام إنني اطلب الى ربي فارقليط يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي أي النبوة هو الذي يعلمكم ويعصمكم جميع الأشياء ويذكركم ما قلته واني قد أخبركم بهذا قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنوا به وفارقليط معناه كشاف الخفيات وفيه أقول لكم الآن حقا انطلا في عنكم خبر لكم فان لم انطلق عنكم الى ربيكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤيدهم ويوقنهم ويوقعهم على الخطيئة والبراذن روح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس بشكلم بدعة من تلقاء نفسه (وتلقاه عنهما) أي عن التوراة والانجيل وفي أصل الدجلى عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه لا يلائم قوله (ثقات من اسلم) وفي نسخة ثقات من اسلم بالإضافة (منهم) أي من علماء اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الخبير عبد الله بن سلام من علماء اليهود وأخباره شهيرة كثيرة (وإني سبعة) بفتح فسكون فتحية أو فنون والمعروف انهما اثنان فاقى بعض النسخ وبنى سبعة من غير ألف اعله سهوا ومحجول على أن أقل الجمع اثنان وأما قول الحلبي فيحتمل أن القاضي رأى معهما اسدين عبيد فظنه اخاهما فهو من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل أنه وقف على أنهم ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي دلائل النبوة لليحيى وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيدا وعلية ابني سبعة واسيد بن عبيد تفر من هذيل لبسوا من بني قريظة ولا تضير يعني تسبهم فوق ذلك وهم بنو اعم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بستين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيثان فاقام عندنا فكننا نسلتي به فخرته الوفاة فجئناه فقال يا معشر يهود ما تزونه أخرجن من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظلم زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبوه فلا يسفكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وثي ذرار يهم ثم مات فلما قمت خبير قال اولئك الذر الثلاثة وكانوا شبانا احدا ناسيا يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيثان قالوا ما هو به قالوا بل تمزقوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وبنيامين) سمي اخي يوسف (وتخبريق) بالنصغير وخواؤه مجة قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة حوايط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا عالما فآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب) أي كعب الاحبار (واشبههم من اسلم من علماء اليهود) أي ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وانما اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (وبخيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصودا من شهادته بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نصطور وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الحبشة) قيده بهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منجىه لخديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر) بفتح او له وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد حجة الكلي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تيجريد الصحابة (وصاحب بصرى) بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري (واسقف الشام) بضم هـ وقاف وتشديد فاء ولعله نسطوره المحترز عنه فيما تقدم (والجارود) أي ابن

العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبي الله وجدت وصفك في الانجيل وشريك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا ابر بعد عين ولا شك بعد يقين مديك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلمان) أي الفارسي (والبحاشي) وهو الحكمة (ونصارى الحبشة واساقف نجران) بفتح الهـ وكسر القاف وتخفيف الفاء جمع اسقف أي علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشر كذا في القاموس وقال الذهبي في تيجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى لا تدري اسلم ام لا ولم يذكره غيره نقله الحلبي (وغيرهم من اسلم من علماء النصارى) وقد اعترف بذلك أي بصفة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفي نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفي أخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب رومة) كذا في أكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف الباء كما في الصحيح وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم (علما النصارى ورؤسائهم) كما في البخاري ثم هرقل كتب الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حصن فلم يرم حصن حتى جاءه كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبي ويروي النصرانية ورؤسائهم (ومفوقس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) أي ملك القبط قال الذهبي في تيجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما دخل له في الصحابة ذكره ابن منده وابونعيم وما زال نصرانيا ومنه اخذت مصر واسم جريح انتهى وسماه الدارقطني جريح بن سبنا انتهى وابنه ابو عمرو في الصحابة ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهته في ائبته في الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال اخبرني المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة لهم شخص آخر معدود في الصحابة يقال له المقوقس في معجم ابن قانع قال الذهبي لعله الاول (والشيخ صاحب) وهذا لا يعرف اسمه (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصودا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم وقال الدجلى اسلم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن اخطاب) هو حي ابو صفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابو ياسر بن اخطاب قتل كافرين صبرا مع اسرى بني قريظة (وكعب ابن اسد) صاحب عقد بني قريظة وعهدهم موادعا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلتهم وسبي ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب ابن اسد وكانوا ستمائة اوسعمائة او ثمانمائة او تسعمائة (والزبير) بفتح الزاي وكسر الباء (ابن بابطة) بكسر الطاء قال الدجلى وفي نسخة باطبا بل تحبته وقال الحلبي وفي غير هذا المؤلف باطا بلامد ولاهجرة وهو أي الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امرأة رفاعة القرظي الحديث كما في البخاري وقال ابن منده وابونعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسي (وغيرهم) أي وقد اعترف بشيوت نبوته وحقيقة رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود من جله الحسد) وهو ارادة زوال نعمة الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشيء نفاسة اذا لم تره يستأهله انفة (على البقاء) أي بقائه على الكفر في الدنيا (والشفاء) أي تعبته بالعذاب في العقب وفي نسخة الشقاوة وفي أصل الدجلى وبعض النسخ على البقاء على الشقاء أي المداومة على الشقاوة (والاخبار في هذا) أي فيما ذكر من دلائل نبوته وعلامات رسالته (كثيرة لا تحصر) أي بحيث لا تحصى ولا تستقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء أي ضرب عليه السلام بشدة وابلغ بمحنة (اسماع يهود) وفي نسخة اليهود (والنصارى بما ذكر) أي اخبر النبي عليه الصلاة والسلام (انه في كتبهم من صفته وصفة صحابه) كقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية وفي الانجيل ايضا جد في امرى واسمع واطع بابن الطاهرة البتول اني خلقتك من غير خل الى آخر ما تقدم وفي التوراة ايضا قال موسى رب اني اجد في التوراة امة خیرامة اخرجت للناس بأمر من المعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اجد امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد الحديث وفي زبور داود يأتني بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا امته مر حومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء وامرهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرهم بالحج والجهاد اداود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستائم اعطاهم غيرهم لاواخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب فعلوه محمدا اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قد موه لا آخرتهم طيبة به انفسهم يحلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا ان الله وانا اليه راجعون الصلاة

واللهدي والرحمة الى جنات النعيم فان دعوتني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوا اواد خيره لهم
في الآخرة (واحي) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث انكروا نعمته ونعت امته (بما انطوت) اي
اشتملت (عليه من ذلك) اي النوع (مخفهم) اي كنههم (وذمهم) اي التي عليه السلام (ببحر يرف ذلك) اي بتغيير
مبناه او تغيير معناه (وكفانه) اي بعدم تبيينه (وليهم السنهم) اي قتلها وصرفها (بيان امره) اي وتبيان ذكره
(ودعوتهم) بالنساء وفي نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على ترع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران
بما امره ربه به من دعواهم الى المباهلة اي الملاعة الكاملة (على الكاذب) اي في المعاملة فابوا حذرا
من العقوبة وبذلوا له الجزية كما امرت القصة (فما منهم) اي من اليهود والنصارى (الا من فر) اي
هرب وفي نسخة بحجة نفر اي عرض (عن معارضته وابداه) بكسر الهمزة والمد وفي نسخة وابدى بصفة
الماضي اي اظهر (ما الزمهم من كتبهم اظهروه) كناية الرجم وغيره (ولو وجدوا) اي في كتبهم (خلاف قوله لكان
اظهروه) اي المسارعة اليه في مقام الجدال (اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وبذ القتال)
اي طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) اي لليهود حين قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية لسنا اول من حرمت عليه
وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فرد الله عليهم بقوله تعالى (قل فاثبوا بالتوراة فانلواها
ان كنتم صادقين) فبهم تاولوا بقدر ما ان باتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم بظلمهم وبغيرهم وهو امر له بمحاجتهم
ومداومتهم بما في كتابهم تيكيا وتوحيلاهم (الى ما نذر به) اي مع ما علم بظهوره ووجود نوره (الكهان) او بما خوفوه
من حلول البأس والنقم بمن خالف وما اسلم (مثل شافع بن كليب) بالتصغير وفي نسخة بسين مهمله وهو من كهان
العرب الا انه غير معروف النسب (وشق) بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة
ورجل واحدة فكانه شق انسان (وسطع) بفتح فكسر كاهن بن ذؤيب من غسان بفتح ميمه وتشديد مهمله لم يكن
في يده عظم سوى رأسه بل جسد ملق لا جوارحه لا يقدر على جلوس اذا غضب انتفخ بغلس وزعم الكلبي انه عاش
ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سبل العرم ومات في ايام شبرويه بن هريرم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو
الذي اول رؤيا الملوذبان ان ابلا صمبا تقود خيلا عرا باقطة دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور
النبي عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده في زمن عمر رضي الله تعالى عنه على يد الصحابة الكرام (وسواد بن قارب)
بكسر الراء ازدى كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان رئيسه اخبره ان الله يبعث
نبيا فانهم ضلوا الى ماسيا مفضلا (وحنافر) بضم الحاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بني حنجر اسلم على يد معاذ ولم ير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مخضرم (وافعي نجران) بفتح هزة وسكون فاء فمهملة مقصورة كاهنهم
في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السابق والحق وقال الحلبي ما درى ما اراد القاضي احيه ام شخص
اسمه افعي (وجندل بن جندل) بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة فيهما (الكندى) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها
(وابن خلصة) بفتح الخاء المعجمة واللا (الدوسي) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين وفتح الدال مقصورة (بنت كرز)
بالتصغير وفي آخره زاي وفي نسخة صحبة سعد بن كرز وفي اصل الدجى سعد بن كرز (واقطمة بنت النعمان)
ويروى نعمان وهو بضم التون الاولى ولم تعرف لهم ترجمة (ومن لا ينعد كثره) اي ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره
(الى) اي مع (ما ظهر على السنة الاصنام من نيونه) اي من بيان حصول نيونه (وحلول وقت رسالته) كقول باجر
صنم مازن الطائي وهو مازن السادن وقد عثر له عترة يمازن انهض واقبل * نسمع كلاما مجهول * هذا بنى مرسل * جاء
يحيى منزل * آمن به كى تعدل * عن حرنا نسل * وقودها بالجندل * فقلت هذا والله لعجب ثم عثرت له بعد ايام اخرى
فقال يمازن استمع نسر * ظهر خير بطن شر * وهوى من مضر * يدن الله الكبر * فدع نخيتا من حجر * تسلم من حرسق *
فقلت هذا والله لعجب وخبر برادوقم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراك فقال ظهر رجل من تهامة يقول اجيبوا
داعي الله اسمه احد فقلت هذا والله نبا ما سمعت منه فكسرت له ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح لي
الاسلام فاسلمت وكقول صنم عرو بن جيلة ياعصام ياعصام جاء الاسلام وذهب الاصنام وكقول صنم طارق من بني
هند بن حرام يطارق يطارق بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة المجهول اي وسمع (من هواتف الجن) كذا
في اصل الدجى وفي النسخ الجن وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالشئ الداعي اليه كسماع
ذياب بن الحارث هاتفا منهم يا ذياب يا ذياب اسمع الحجاب بعث محمد بالكاتب يدعو بمكة فلا يجاب وكسماع ابن
مرة العطفاني جلد حق فسطع ودمر باطل فانقمع وكسماع خالد بن بطيخ جاء الحق القائم والخير الدائم وكسماع سواد بن

قارب من ربه وهو نائم ليللا فمافهم واعقل ان كنت تفعل قد بعث نبي من لوى بن خالب ثم قال شعر
عجبت للجن واجناسها * وشدها العيس باحلا سها *
تهوى الى مكة تبني الهدى * مامؤنوا الجن كارجاسها *
فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى راسها *

ثم نهني وافزعني وقال ياسواد ان الله بعث نبيا فانهمض اليه تهتد وترشد ثم نهني في الليلة الثانية وقال

عجبت للجن وطلابها * وشدها العيس بافتاها *
تهوى الى مكة تبني الهدى * لبس قدماها كاذابها *
فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى نابها *

ثم نهني في الثالثة وقال

عجبت للجن واخبارها * وشدها العيس باكوها *
تهوى الى مكة تبني الهدى * لبس ذو والشرا كاخيارها *
فانهض الى الصفوة من هاشم * مامؤنوا الجن ككقارها *

فوقع في قلبي حب الاسلام فانيته عليه الصلاة والسلام بالديانة فلما رآني قال مر جسا بك ياسواد قد علمنا ما جاء بك
فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم اني انشدت

اتاني ربي ليلة بعد هجعة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب *
ثلاث ليل قولك كل ليلة * انك نبي من لوى بن غالب *
فشرت عن ساقى الازار ووسطى * في الذعلب الوجناء عقد الساسب *
فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك ما مومن على كل غائب *
وانك ادنى المرسلين شفاعا * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب *
فرنا بما يأتيك ياخير من حشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب *
فكن لي شفيعا يوم لا ذوشفاعة * سواك بمن عن سواد بن قارب *

قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اطلعت ياسواد (ومن ذابح النصب) جمع نصب بمعنى
منصبوب للعبادة اي وسمع منها كسماع عمر رضي الله تعالى عنه من يحل رأى رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح
امر يحجج رجل نصبح يقول لاله الا الله (واجواف الصور) اي وسمع من اجوافها كما مر عن مازن السلدن وغيره
(وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور) مفعول ثان لوجد
او حال من ضميره (بالخط القديم) اي الذي (اكثره مشهور) اي كما هو في كتب السير وغيرها من طور (واسلام من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور) اي في كتب العلماء الاخبار بنقل الثقة في الاخبار

فصل

(ومن ذلك) اي مما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) اي خوارق العادات (عند مولده) اي قرب ولادته
صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حدثت له) اي آتته بنت وهب انها اتيت فقيل لها قد حلت بسيد هذه الامة
فاذا خرج فقولي اعني بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) اي وما حكا من حضر مولده (من العجائب) اي
مما سأتى قريبا (وكونه) بالرفع اي وجوده (رافعا رأسه) اي الدعاء (عند ما وضعته شاخصا يصير الى السماء) كما رواه
البيهقي عن الزهري مرسل (ومارأته) اي امه (من النور الذي خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصري
كما رواه احمد والبيهقي عن العرياض وابي امامة (ومارأته اذ ذلك) اي وقت ولادته (ام عثمان ابن ابي العاص) اي
الثقي (من تدلى الجيوم) اي نزولها ودنوها منه تبركا بحضورته (وظهو النور) اي الذي سطع منه باشمته (عند
ولادته حتى ما تظر) اي ام عثمان (الا انور) وفي رواية الا انور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنه عنها (وقول الشفاء)
بكسر اوله محدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القا مونس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح
بالمدايضا في اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المعجمة والفاء مقصورة فمما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء
مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث واما قول الدجى بمجمة مقوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف
وتحريف (ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبي وهي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات (لماسقط عليه الصلاة
والسلام على يدي) بالثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس (واستهل) بتشديد اللام اي رفع صوته بان هطس

وقال الجرد لله بدليل قولها (سمعت قائلا يقول رحك الله) وقال الحلبي اي صاح وقال الدجلى عطس لاصاح من غير
 ان يذكر الجرد لله فالجمع اولى كما لا يخفى والمناسب لعلو شأنه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه صبا في مرأه
 بل يكون ذكرا ملائمة المقامه على طبق ماورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضاءه
 الكرام (واضاه الى ما بين المشرق والمغرب) اي مما يتنور بنوره من معمورة العالم وتحقق هذا البحث قد تقدم
 ويشير اليه قولها (حتى نظرت الى قصور الروم) اي بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنه عبد الرحمن بن عوف
 عنها (وما نعرفت به حليمة) اي السعدية (وزوجها) المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسم (ظراء) بكسر
 اوله وسكون همزة ثنية الظير وهي المرضعة وقد يطلق على ابى الرضاة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب
 (من بركته ودرور ليتها) اي تزوله بكثرة (له) اي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن
 يفتيه (ولبن شارفها) بكسر الراء اي درور لبن ناقه المسنة (وخصب عنها) بكسر الخاء المجبة روى ابن اسحق وابن
 حبان والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبدالله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته المراضع
 ليته فحيت به رحلى فاقبل عليه نديا فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجي الى شارفها فوجدها
 حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبنينا بجربلة وقال والله انى لارك قد اخذت نسمة مباركة الم ترى ما ينابه
 الدلية من الخير والبركة قالت وكانت اتاني قراء قد اذمت بالركب فلما رجنا الى بلادنا سقت حتى مايتعلق بها حجار
 فتقول صواحبي هذه اتاك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها لاهي فقلن والله ان لها شانا فقد منا ارض بنى
 سعد به وما علم ارضا اجدب منها وان غنى لتسرح ثم تزوج شباعا لينا فحلبها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن
 وان اغناهم لمسرح ثم تزوج جباعا فيقولون لربناهم اسر حوامع غنم ابن ابى ذؤيب فبسر حون فتزوج جباعا ما
 فيها اقطرة لبن وتزوج غنمى شباعا لينا فحلبها فلم يزل الله يربنا البركة وتعرفها حتى بلغ سنه (وسرعة شباها) اي
 وما نعرف ظراها من سرعة شباها بالنسبة الى جنبه (وحسن نشأته) اي نمائه وبهاؤه في كبر جنته قبل تكامل هيئته
 قالت والله ما بلغ سنه حتى صار غلاما جفرا فقد منا به على امه ونحن اضن شىء به لما راينا فيه من البركة بسببه ثم
 قلنا له اذ عينا ترجم به حذرا عليه من واء مكة فازلنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب) وهي ما عظم وقوعه
 وخفي سببه (ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقي وابن ابى الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين
 (من ارتجاح ايوان كسرى) اي اضطرابه جدا وتحركه شديد امع احكام بنائه من غير خلل نشأه والا يوان بالكسر
 الصفة العظيمة واصله اووان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويقع معرب خسرو لقب ملوك الفرس
 كقبصر لقب ملوك الروم وتبع الملوك الذين والنجاشي للملوك الحبشة (وسقوط شرفاته) بضم الشين المجبة والراء وتفتح
 وحكى سكوتها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهم اربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها
 عن الكثرة القلة تحقيرها لخرب ما كها هذا وقد ملك منهم ملوك بعدد ها عشرة في اربع سنين واربعه الى خلافة
 عثمان وقبض المسلمين (وعقب ببحيرة طبرية) بفتحين مدينة معروفة في الشام بنا حبة الاردن ذات حصن بينها
 وبين بيت المقدس نحو مئتي حلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصفرة مع انها عظيمة وقبضها نقصها هذا
 والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروجها جوج وما جوج
 فان اوائلهم يشرب ماءها ويحیی آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى ونعده عن السباق من السباق والحق لا يخفى
 وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخودنا فارس) اي انطلقا وقت قبض بحيرة فكانا
 طفئت بمائها (وكان لها الف عام لم تحمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فانه ورد من باب نصر وباب علم يعلم (وانه)
 اي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه (كان اذا اكل مع عمه ابى طالب
 وآله) اي واهل بيته (وهو صغير) جملة حاله معترضة (شبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا
 (غاب) اي عنهم (فاكلوا في غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيدي نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية
 على الاكتفاء او على تغليب شعب الطعام على رى الماء (وكان سائر ولد ابى طالب) بفتحين وضم فسكون اي بقية
 اولاده او جميعهم (يصبحون) اي يدخلون في الصباح (شعنا) بضم اوله جمع اشعث اي غفيرة شعورهم غفيرة
 وجوههم متغيرة الوانهم بغيرته المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صبغلا) اي صافي اللون (دهينا)
 اي مدهون الشرب يربى الوجه (حلبا) اي كانه مكحول العينين هذا واولاده عليل وطالب وجعفر وعلي وام هاني
 وحامه وام طالب فاسلوا كلهم الا طالب مات كافرا ويقال ان الجن اخطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي
 رحمه الله سائر بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مر دود عند اهل اللغة

معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهري في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا على ان سائر بمعنى البسا في
 وقال الحريري في درة القواص في اوهام الخواص ومن اوهام مهم الفا ضخمة واغلا طهم الواضحة انهم يستعملون
 سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما سلم على عشرين نسوة وقال له صلى الله تعالى
 عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس
 جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفر دبه وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما
 انه ذكره في سروه انه ان يذكر في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم ينفر دبا وافقه عليها
 الجواليقي في اول شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدجلى في تفسيره
 السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا بالجميع كما توهم جاعات او قد يستعمل له فقد صافى اعرابي
 قوما فاسروا الجارية بتطبيبه فقال بطنى عطرى وسأرى ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي
 ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع
 مجازا وانه مأخوذ من السور مهموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور معتل وهو سور البلد المناسب
 لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من
 المعارضة (قالت ام ايمن) وهي بركة بنت محسن (حاضنته) اي مربيتها ومربضته ايضا على ما قيل وهي مولاه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية اعتقها ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن بن عبيد الحبشي
 ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما واختلف في زمن وفاتها (ما رايتني صلى الله تعالى عليه
 وسلم اشكى) اي بلسانه (جوعا ولا عطشا صغيرا) اي حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذ كان ربه يطمعه ويسقيه بمعنى
 يخلق قوتها فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء اي حفظها من
 بلوغ الجن اليها (بالشهب) اي بالبحوم رجوما لا يكون لهم هجوما (وقطع رصد الشياطين) اي ترصدتهم وانظارهم
 ظهور شئ بهم وتزول خبر عليهم (ومنهم استراق السمع) اي بالكلية فانهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة
 السماء فيلقونه الى اولياهم فيكذبون معه ما شاؤوا من انبائهم فنعوا منه بظهور رنوره صلى الله تعالى عليه وسلم
 فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم واللسنا السماء فوجدناهم ملئت حرسا شديدا
 وشها الايات (وما نشأ) بالهمز اي ومن ذلك ما ترى (عليه) وجبل اليه (من بغض الاصنام) كما في حديث البيهقي
 عن زيد بن حارثة قال كان ضم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت به قبل البعثة فلما مرت بالضم
 تمسحت به فقبل لي لاسمه ثم طقتا فقلت في نفسي لاسمه حتى انظر ما يقول فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذي
 اكرمه بالذي اكرمه ما التمس صمقاط (والعفة) اي وما نشأ من النقرة (عن امور الجاهلية) اي معايبها (وما خصه
 الله به من ذلك) اي من الاعمال الرضية والاحوال الزكية (وجاه) اي وخلفه قبل بعثته من الصفات الرديئة
 والسمات الدنيئة (حتى في ستره) بفتح السين اي تستره من التعري وهو كشف العورة (في الخبر المشهور عند بناء الكعبة)
 كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما (اذ) اي حين (اخذ ازاره) اي بامر عمه العباس
 (ليجعله على عاتقه) وهو ما بين الكتف والعنق (ليحمل عليه الحجارة) اي ولم تظهر عليه الامارة (وتعري) اي
 وانكشف عورته (فسقط الى الارض) اي مائلا اليها وطمعت عيناه الى السماء (حتى رد) اي بنفسه (ازاره)
 عليه فقال له عمه ممالك) وفي نسخة مالك اي ممالك (قال اني نهيت عن التعري) وفي رواية وكنت وابن اخي
 نحمل الحجارة على رقابتنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اترنا فينا انا امشي ومحمد اما يخر لو جهه وهو ينظر الى
 السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال اني نهيت ان امشي عربا نا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا
 يحنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالعلم في سفره) اي على من في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي
 (وفي رواية) اي لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة رضي الله تعالى عنها ونساء هاربا ينها) بتشديد الميم
 اي حين (قدم وملكان يظلاله فذكرت) اي خديجة (ذلك) اي خبر لا ظلال (لبسرة) اي غلامها قال الحلبي لا اعلم
 له ذكرا في الصحابة وكان توفي قبل النبوة والا فلو ادرى كمالها لا سئل انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم
 (فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) اي من اول امره الى آخره (وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله
 وهو عندها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساکر في تاريخه عن ابن عباس (وروى ذلك) اي تظليل الغمامة له
 (عن اخيه من الرضاة) وفي رواية عن اخيه بالغوية وهي اصح كما في سيرة ابى الفتح البعمري من ان حليمة
 بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فقلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته

مع اخته فقالت في هذا الحرف قالت اخته بامه ما وجد اخي حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي فهذا صريح ان يكون مافي الاصل غلط تصحف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاة رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل بعثته تحت شجرة بابسة فاعشب ما حوله) اي كثر عشب وهو الكلاء ما دام رطبا والمعنى انه ثبت فيه عشب كثير (وايضا) بتقدريم التحية على التون (هي) اي الشجرة والمعنى ادرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمره وينعه اي نضجه (فاشرفت) بالقاء اي اضاءت بحسن صفاتها كاشراق الشمس بضياؤها وروى بالغاء اي علت وارفعت (وتدلت) بنشد يد اللام وفي اصل الدجى بلامين اي استرسلت وتزلت (عليه اغصانها) بمحض من رآه قال الدجى لم ادر من رواه (وبل في الشجرة) اي ظلالها (اليه في الخبر الاخر) اي المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى اظلمت وما ذكر) اي ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نوراً) اي بنفسه والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى مافي النوادر ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ونقله الحلبي عن ابن سيع ايضا (وان الذباب) اي ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب (كان لا يقع على جسده ولا يابه) قال الدجى لا علم لي بمن رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا عن مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سيع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاول كما لا يخفى (ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه) اي بزلول القرآن عليه كافي الصحيحين ولقطة البخاري ثم حجب اليه الخلا اي العزلة عن الملا (ثم اعلامه بموته ودنواجه) كما رواه الشيخان وغيرهما (وان قبره بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (وفي يده) كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجري ومضجعي من الارض ورواها البيهقي عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه ان قبره يكون في يده (وان بين يده ومنبره) وفي نسخة صحيحة وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كما سألني مافي من الاحاديث الواردة (وتخبر الله له عند موته) اي بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة بلفظ كما تحدث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والاخرة فسمعه في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين اتم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخبر وفي رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاستخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورجة الله ويقول ان شئت شفيتك وان شئت تو فبتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء (وما اشتمل) اي ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعي في سننه والعدني في مسنده والبيهقي في دلائله (من كراماته وتشريفه) اي بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسل جبريل اليه يقول ان الله يقرئك السلام ورجة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليسالك عما هو اعلم بمملك يقول لك كيف تجدك قال اجدي مغمو ما مكروبا (وصلاة الملائكة) اي ومن ذلك صلاة الملائكة (على جسده) اي بعد خروج روحه الشريف (مارويها) بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول (في بعضها) اي في بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنائزة بتكريم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطأ بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه الناس افاذا لا يؤمهم احد ورواه الشافعي في الام بلفظ فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتناقصهم في ان لا يتولى الامامة في الصلاة عليه واحد من الائمة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما لقومة كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير قرينة صارفة (واستئذان ملك الموت عليه) اي ومن طلب اذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره) اي من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال اذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطبعك فيما امرني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (وندا ثم الذي سمعوا الا نزلوا) بكسر الهمزة وفتحة الميم وخطا اي لا تملعوا (القبض عند) اي عن يده (عند غسله) بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نغسله بها قالوا عليهم التوم فامتهم رجل الا ودفنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من

هو فدخلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه ورواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد به بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق يزيد قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه (وماروى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورجة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله تقوا وانا فارجوا فان المصاب من حرم الثواب ورواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدجى وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال علي اندرون من هذا هذا الخضر وهذا امر سل وقد رواه الشافعي ايضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول واما ذكره اصحاب الشافعي فانه التواني في شرح المهذب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرک من رواية النس وفيه فقال ابو بكر وعلى هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اندرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر على اصحابه من كراماته) اي الفاضلة (وبركاته) اي الوافرة (في حياته وموته) اي بعد مائة (كاسسقاء عمره) اي العباس كما رواه البخاري (وتبكر غير واحد) اي كثيرين من الصحابة والتابعين (بذريته) كالخسنيين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين وارضاهم

فصل

(قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا) اي اورنا (في هذا الباب) اي الرابع من ابواب الكتاب (على نكت) بضم ففتح اي لطائف وشرائط (من معجزاته واضحه) صفة نكت وقال الدجى حال ما قبله (وجمل من علامات نبوته مقنعة) نكت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسرون وفتح عين وقال الدجى حال من جمل اي نفى من حرف حقيقته (في واحد) خبر مقدم (منها) اي من النكت والجمل (الكفاية والغنية) بضم فسكون اي الاكتفاء والاعتناء في باب الاعتناء (وتركا الكثير) اي من الانبياء (سوى ما ذكرنا) اي من النكت والجمل (واقصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال (على عين الغرض) اي نفس المراد (وفص المقصد) اي زبدة المقصود والفص للحاتم بفتح الفاء وثلاث والصاد مشددة والمقصود بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد وجد يحيط النووي (ومن كثير الاحاديث) اي واقصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره واتينا (وغريبتها) اي مما انفرد رواها بها (على ما صرح) اي سنده (واشتهر) اي نقله عندها (الاسيرا) اي شيئا قليلا (من غريبه بما ذكره مشاهير الائمة) اي من نقاد الائمة وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد في جمهورها) اي اكثرها (طلبا للاختصار) اي حذرا من الاكثار المل للنظر (وبحسب هذا الباب) بسكون السين وزيادة الباء اي وبكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات (لوتقصي) بقاء وقاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة اي لو استقصي وضبطه الدجى بالقاء اي لوتتبع (ان يكون ديوانا) اي دفتر او مصنف على حدة (جامعا) اي محبضا وحاولا (يستعمل على مجلدات عدة) بكسر فشد يد اي كثيرة وقال الدجى وحسب مبتدأ خبره ان يكون ديوانا وجوابا لو محذوف اي لا يمكن (ومعجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (اظهر) اي اكثر وابهر (من سائر معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر الرسل (بوجهين) اي نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (احدهما كثرتها) اي مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا مثلها) اي شبيهها ونظيرها (او ما هو ابلغ منها) اي دلالة كاشفها القهر والاسراء ونحوها واما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدجى فهذا ليس محلها (وقد نبه الناس على ذلك) اي على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق آدم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادر يس مكانا عليا فقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسأني شي منها (فان اردت فتأمل فصول هذا الباب) اي من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) اي وقابل بين واحدة مع ما ناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) اي المعنى (ان شاء الله تعالى واما كونها) اي معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) اي ظاهر كثرة (وكلمة معجز) اي والخال ان جمعه باعتبار كله وجزئه معجز (واقبل ما يقع الاجاز فيه عند بعض ائمة المحققين) بل عند اكثر المدققين حيث قالوا المجازة بالفصاحة واليلاغة (سورة انا اعطيتك الكوثر) اي اقصر سورة نحوها (او آية قدرها) لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لا قسطها (وذهب بعضهم) اي ممن قال بالصفحة (الى ان كل آية منه) اي من القرآن (كيف كانت) اي وجدت طوبى له او قصيرة (معجزة) خبران (وزاد آخرون) اي على ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) اي من القرآن وفي اصل الدجى

منتظمة منه (مجزرة وان كانت من كلمة او كلمتين) ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
واعل الاجاز اولاً كان بعشر سور ثم بحديث كما هو اسلوب التدرج على وجه الترتيب (والحق) اي الثابت
عند الجمهور (ما ذكرناه اولاً قوله تعالى فأتوا بسورة مثله) وفي نسخة من مثله (فهو) اي انسان نحو سورة
(اقل ما تحداهم) اي طلب معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) اي يؤيده ويقويه (من نظر) اي نظر اعتبار وتفكر
واستبصار (وتحقيق) اي مشتمل على تدقيق (يطول بسطه) اي والقصد وسطه (واذا كان هذا) اي اكثر ما تحداهم
به اقل (في القرآن من الكلمات) اي الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سمع وسبعين الف كلمة ونيف) بنسبة
التحفة وتخصيفها اي وبعث زيادة وجه بينه وبين تحويفه في الملاحظة صد المحافظة (على عدد بعضهم) اي من
عد كلاله (وعدد كلماتنا اعطيناك الكثرة) اي الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد الزاي فهم منبأ
للمعقول وفي نسخة فيجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدجى فيجزأ القرآن بصيغة المصدر المضاف (على
نسبة عددنا اعطيناك الكثرة) اي كلماتها العشر (ازيد) بالنصب وعلى اصل الدجى وبعض النسخ بالرفع اي اكثر
(من سبعة آلاف جزء) اي حصة (كل واحد منها) مجزئ في نفسه (اي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار
الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده) (ثم اعجازاً كما تقدم) اي في محله (بوجهين) من طرفي الاعجاز (طريق بلاغته) اي
باشتماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) اي بسلو كبرين الاطناب والاعجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) اي من
السبعة آلاف (مجزئان) اي باعتبار الطريقتين (فضاعف العدد من هذا الوجه) اي الذي له جهتان فيصير اربعة
عشر الفا (ثم فيه) اي في القرآن من حيث مجموعها (وجوه اعجاز اخرى) بضم ففتح (من الاخبار بعلم الغيب) اي
بما تقدم او تأخر (فقد يكون في السورة الواحدة) اي حقيقة او حكماً (من هذه الجزئة الخبر عن اشياء من الغيب)
كقصص موسى وهارون وفرعون وما من وفارون (كل خبر منها بنفسه اي بانفراده (مجزئ) اي مستقل في بابه
(فضاعف العدد) اي فزاد المبلغ المضاعف (كرة اخرى) اي في الجملة لاني نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا
على ما جزم به الدجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدجى وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره
(توجب التضعيف) اي الى ما يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) اي التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو ان ظاهر
(فلا يكاد يأخذ العدد) اي العدد كافي نسخة (مجزئاته) اي لكثرة (ولا يحصى) اي ولا يكاد يشمل (الحصر براهينه)
لعظمته (ثم الاحاديث الواردة) اي الصريحة (والاخبار الصادرة) اي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام) في هذه
الابواب (اي المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن الغيبات) (وعن ما دل على امره) اي
ظهور امره وحكمه (عما شربنا الى جله) بضم ففتح اي الى جمل من مفصله (يلغ نحواً من هذا) اي التضعيف
(الوجه الثاني) اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات غيره (وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
ظهورها واشهرها واشهرها (فان معجزات الرسل كانت) اي واردة على ايديهم (بقدرهم اهل زمانهم) اي حالاً
ومقداراً في شأنهم (وبحسب هذا الفن) بفتح السين (الذي قد سماه في قرنه) اي غلا وارفع اهل عصره شهرة بمعرفة
ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله (فلما كان زمن موسى عليه السلام غايه علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمجزة
نبيه ما يدعون قدرتهم عليه) اي وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه (لجأهم منها) اي على يد موسى
(ما خرق عاداتهم) اي من انقلاب العاصجة نسعى والبد السراييساء من غير سوء (ولم يكن) اي ذلك المعجز (في قدرتهم)
اي في نطاق قواهم وقدرهم (وابطل سحرهم) وما اظهروه من الخيل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اغشى) افعل تفضيل من الغاية اي انهم (ما كان) اي علم اهله (الطب) بكسر الطاء ويثلاث وهو علاج الامراض
الظاهرة وفي نسخة اعني بالعين المهمله بمعنى اعجز وفي اخرى بالعين المعجمة والنون اي اوفي وفي اخرى بالمهملة والنون
اي اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (واوفر ما كان اهله) اي اكثر ما كان اهل قرنه في تبعه (لجأهم) اي على يد
عيسى (امر لا يقدر على عليه وانهم مالم يحسبوه) اي شيئاً لم يظنوا وجوده لديه وامره مغضاً اليه (من احياء الميت)
وبروي الموتى وفي نسخة الميتة (وابراء الاك) اي الذي ولد مسوح العين ذكره الدجى قال الحلبي الاك هو الذي
يولد اعشى ويقال الاعشى وقد قال البخاري في الصحيح ان الاك من يصبر بالنهاي ولا يصبر بالليل انتهى وهو تفسير
للاعشى على ما لا يخفى (والابصر) من في بده يبايض من المرض المعروف (دون فعالة ولا طب) اي بمداوة بل كان
يأتيه من اطاق الانبياء لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فما اجتمع عنده الاوف من المرضى
وذوي العاهات فيداويهم بالدهن والاعشاب (وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اي كانت
بقدر علم اهل زمانهم من الانام (ثم ان الله تعالى بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة معارف العرب وعلومها)

اي من الجناسات والكليات (اربعة) اي من انواع المدركات واصناف الملكات (البلاغة) اي المقرونة بالفصاحة
(والشعر) اي النظم المقابل للنثر (والخبر) بفتحين اي الاخبار بالنسب العرب وانباءها من وقائعها ومعرفة تاريخها
وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجهما وفنون رجوعها (والكهنات) بكسر الكاف وفتح وهي مزاولة الخبير
الكائنات واطهارها وادعاء معرفة اسرارها (فازل) بصيغة المجهول اي فازل الله تعالى كافي نسخة وفي اخرى
زيادة عليه (القرآن انما هي هذه الاربعة فصول) اي المتقدمة وهي البلاغة والشعر والخبر والكهنات (من
الفصاحة) اي من اجل فصاحة القرآن (والاعجاز) اي والاعجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم)
بفتح النون والميم اي نوعه ونمجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا) اي فحكاؤهم وبلغاؤهم
وخطباؤهم وشعراؤهم (في المنظوم) اي من كلامهم (الى طريقه) اي في مرامه (ولا علموا في اساليب الازنان)
اي نظمها ونمرا وفي اصل الدجى في اساليب الكلام والافنان من النثر المسجع والنظم المرصع (ممهجة) اي طريقته
السهلة الممتعة (ومن الاخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) اي الكائنات والحدوث من الاعيان
والاكوان (والاسرار) اي في البواطن (والخفيات) اي في الظواهر والضمائر (فوجود على ما كانت) اي ذاتا اوصفة
(ويعترف الخبر) بفتح الباء اي من خبر (عنها بحكمة ذلك وصدقه وان كان) اي ولو كان ذلك المعترف الخبر (اعدى
العدو) اي يكونه من اهل الكفر والنكر (نا بطل) اي القرآن اوالتي اوالله سبحانه وتعالى (الكهنات التي تصدق
مرة وتكذب عشر اثم اجنتها) بتشديد المثناة اي اقلعها (من اصلها بريح الشهب ورصد الجيوم) بفتح الصاد اي
جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين السمع من الانبياء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لانفسها
ليوثنها في مقارها كقبس اخذ من نار وهي ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار (وجاء) اي في القرآن (من الاخبار)
بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) اي السابقة (وانباء الانبياء والامم البائدة) اي الهالكه ومنه حديث الحور
العين نحو الخالدات فلا تنيد ابدا (والحوادث الماضية) اي الواقعات المتقدمة من النعمة والمضرة (ما) اي شيء
او الذي (يخبر من تفرغ لهذا العلم) اي في صرف جميع عمره (عن بعضه) اي عن معرفة بعض امره (على الوجوه التي
بسطناها) اي اوضحناها (وبينا المعجز فيها) اي مع ما وضحناها ورشحناها (ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة
والبلاغة والاخبار عن الكوائن الحادثة الجامعة (لهذه الوجوه) اي المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول
الاخر) اي المتقدمة (التي ذكرناها في معجزات القرآن) اي فيما مضى من البيان (ثابتة الى يوم القيامة) اي حال كونها
مستمرة دائمة (بينه الحجة) اي ظاهرة الدلالة في الاعجاز مع غايه الاعجاز (لكل امة تأتي) اي بعد جاعة تنقضي
(لا تخفى وجوه ذلك) اي المعجزة المتقدمة (على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى) اي منضماً الى (ما اخبر به من الغيوب)
بضم القين وكسرهما اي المغيبات (على هذا) وفي نسخة على هذه (السبيل) فان السبيل يذكر ويؤث ومنه قوله تعالى
وعلى الله قصد السبيل ومنها جاز (فلا يمر عصر ولا زمن) اي ولا ينقضي قرن ودهر (الا ويظهر فيه صدقه) اي زيادة
صدقه او موجب تصديقه (بظهور مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة (على ما اخبر) اي على طبقه ووفقده واغرب الدجى
بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة والاعجاز والبلاغة (فيجدد الايمان ويظهر البرهان) فيستر الايقان ويتقوى
العرفان (وليس الخبر كالعيان) بكسر الهمزة اذ غاية افادة الخبر غالباً ظنية ونهاية افادة المعينة يقينية (ولما هذه
زيادة في اليقين) اي المستفاد مثلاً من المتواتر استدلالاً (والنفس اشد طمأنينة) اي سكوناً (الى عين اليقين) اي الذي
تفيد المعينة (منها) اي من الطمأنينة (الى علم اليقين) اي المستفاد بالتواتر استدلالاً (وان كان كل) اي من علم
اليقين وعين اليقين (عندها) اي عند النفس (حقاً) اي ثابتاً وصدقاً لكن عين اليقين اسكن لها على ازدياد طمأنينتها
واعون لها على عدم تردد ها وسوتها ومن ثم لما قيل للخليل او لم تؤمن اي بعلم الوحي المقدر والاستدلال بالخبر
المكرر قال بلى اي ربي ولكن ليطمئن قلبي بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علمان خبر من علم واحد
(وسائر معجزات الرسل انقضت بانقراضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله (وعدمت)
بصيغة المجهول اي واندمت (بعد موتها) اي بعد موت وجودها وتحقق صفتها وفي اصل الدجى بعد موتها اي
وجودها في الدنيا والاقتبت ان الانبياء في البرزخ احياء فالجملة تأكيد لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اول في محلها
(ومعجزة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبدى) اي لا تقنى ابداً (ولا تقطع) اي ولا تنقضي سرمداً (واباياته) اي
علاماته الدلالة على صدقه (تجدد) اي يوماً فيوماً (ولا تنحصر) بتشديد اللام اي ولا تزول اصلاً (واهدا) اي المعنى
الاعلى (اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اي الذي هو غاية المرام في هذا المقام المندرج (فيما حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي) اي الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي ابو الوليد) وهو الباجي (حدثنا ابوذر) اي الهروي (ثنا ابو محمد) اي ابن

جوهرة السرخسي (وابواسحق) اي المستعلى (وابوالهشم) اي الكشميهني (قالوا) اي كاهنهم (حدثنا الفريسي) بكسر
 الفاء ونفتح (شما البخاري) اي صاحب الجامع (شاعبد العزيز عبد الله) اي العامر الاويسى الفقيه عن مالك
 ونافع مولى ابن عمر (شما الليث) اي ابن سعد (عن سعيد عن ابيه) اي ابن سعيد المقبري روى ان عمر جعله على حفر
 القبور فسمي به توفي سنة مائة (عن ابن هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والحديث كما ترى رواه البخاري
 وقد اخرجته مسلم والنسائي ايضا (قال ما من الانبياء نبي) هو اعم من رسول (الا اعطى من الايات ما مثله آمن
 عليه البشر) اي لبس نبي منهم الاعطاء الله من المعجزات شيئا الجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبي بما أثبت
 دعواه من خوارق العادة التي اعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه اخفى شأنه ولم يبق سلطان له ولم يلع برهانه كقلب
 العصا لموسى حية تسمى (وانما كان الذي اوتيت) اي بخصوص ما اتم على (وحيا اوجاه الله الى) اي معجزة
 في اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة عجم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة
 قربا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) اي بسبب بقائه وظهور منبأه (اني اكرهم)
 وفي اصل الدجى ان اكون اكثرهم (نايما يوم القيامة هذا معنى الحديث) اي المذكور (عند بعضهم وهو) اي هذا
 المعنى المستور هو (الظاهر) اي المتبادر (والصحيح) اي الصريح (ان شاء الله تعالى) اي فلا يعدل عما قد مناه
 (وذهب غير واحد) اي كثيرون (من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا) اي وتأويل غلبة معجزة
 نبينا (عليه الصلاة والسلام الى معنى آخر) اي غير ما افاده منطوقا (من ظهورها بكونها) اي من قوة معجزة نبينا
 بسبب كونها (وحيا) اي خنيا (وكلاما) اي جليا (لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه) بالحاء المهملة من الحيلة
 (ولا النشبه) اي من حيث انه لا يصور فيه التوهم (فان غيرها) اي غير معجزة نبينا (من معجزات الرسل قد رام
 المعاندون لها) اي قصدوا لابطالها (باشياء طبعوا في التخيل بها) اي تلك الاشياء (على الضعفاء) اي ليتوصلوا
 بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كلقاء السحرة بحالهم وعصيتهم) اي في معارضة معجزة موسى بالقاء العصا
 (وشبه هذا) بالرفع اي وشبه هذا الذي فعله سحرة فرعون (بما يخيله الساحر) اي جنسه على الضعيف في دينه وامر
 ببقية (او تخيل فيه) اي يطلب الحيلة في دفعه انه صدق اوفى آياته انه حق (والقرآن كلام) اي الله تعالى كما في اصل
 الدجى كلام الله تعالى والظاهر انه اراد به هنائه مطلق كلام اي اعجاز القرآن واقع في كلام (لبس للحيلة ولا السحر
 ولا للتخيل فيه) اي في الكلام (عمل) اي بما يوجب التوهم (فكان) اي القرآن (من هذا الوجد عند هم) اي عند
 ارباب هذا المعنى (اظهر من غيره من المعجزات كالايتام لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
 والتوهم) اي بما كدر امر المعجزة وبنافيه (والأويل الاول) اي الذي هو الموعول (اخلف) اي اظهر وانص
 (وارضى) عند النفوس الخلف (وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض) اي بصيغة المفعول مخفقا وقال الحلبي مشددا
 اي يغمي (الجفن) بفتح الجيم وسكون الفاء اي غطاء العين (عليه) وروى عنه (وبغضى) بصيغة المجهول من
 الاغضاء بمعنى الاغراض وفي اصل الدجى بالفاء وهو تصحيف وتحرification كما لا يخفى والتحقيق انه لا منع من الجمع
 وان بناء الثاني على التدقيق والله ولي التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث)
 اي وهنا وجه آخر وفي نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزة خارقا للعادة
 (على مذهب من قال بالصرفه) بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا تصرف
 الله همهم عن الايتام باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) اي بمثله في الجملة (كانت في مقدور البشر
 فصرفوا عنها) اي بسلب دواعيهم لاسلب قدرتهم كما ذكره الدجى فانه مذهب آخر كما سبأني (او على احد مذهبي
 اهل السنة من الايتام بمثله من جنس مقدورهم) اي من جنس كلامهم الذي لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك)
 اي الايتام بمثله بعد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد) اي قبل التحدي ولا بعده كما ذكره الدجى والظاهر ان المراد
 بقوله قبل الزمان السابق وقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله (لان الله لم يقدرهم)
 اي على الايتام بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) اي بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد الحنة المكسورة اي ظاهر
 لتمكنهم على المذهب الاول منه الايتام صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم
 (وعليهما) اي وعلى المذهبين (جميعا) اي جميعهما (فترك العرب) وفي نسخة بغير الفاء اي ترك معارضة الايتام
 (بما في مقدورهم) اي في الجملة (او ما هو من جنس مقدورهم) اي في الصورة (ورضاهم بالبلاء) اي القاء في ابدانهم
 (والجلاء) اي عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد (والسباء) بكسر السين تمدودا اي والسبي كما في نسخة اي
 اسر اطفالهم ونسأهم واعيانهم (والاذلال) اي لانفسهم في بعض الاحوال (وتغيب الحال) اي بتغليظهم من الخير

الى الشر (وسلب النفوس) اي في حال القتال (والاموال) اي بذلها في فك رقابهم من الاغلال (والنفوس) اي
 قهرا (والتوبيخ) اي ذمرا (والتجبر) اي بالازلال (والتهديد) اي بعظام النكال (والوعيد) اي بوخام الوال (ابن
 آية) خبر لقوله ترك والمعنى اظهر علامة وابهر دلالة (للجبر عن الايتام بمثله والنكول عن معارضته) اي والاعراض
 والاستناع عن معارضة نخوة (وانهم) بكسر الهجزة ويحوز فتحها (منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم) وفي نسخة
 مقدورهم بضم الدال وتفتح اي قدرتهم (والى هذا) اي المذهب الثاني (ذهب الامام ابو المعالي) اي عبد الملك ابن ابي
 محمد (الجوني) بالتصغير التبريد وروى وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة في الطول من على
 الكلام والاصول توفي سنة ثمان وسبعين واربع مائة (وغیره) اي من علماء اهل السنة والجماعة (قال) اي ابو المعالي
 (وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البدنية في انفسها كقلب العصا حية ونحوها) كاخراج اليد البيضاء
 واحياء الموتى وغيرهما (فانه قد يسبق الى بال الناظر) اي قلب التأمل (بدارا) بكسر الباء اي مبادرة ومساعدة من
 اول وهلة قبل التأمل في حقيقة امره وحقيقة سره (ان ذلك) اي ما ذكر من قلب العصا حية ونحوها (من اختصاص
 صاحب ذلك بمنزلة معرفة في ذلك الفن وفضل علم) اي في ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبركم الذي علمكم
 السحر (الى ان يرد ذلك) اي السابق الى بال الناظر بما ذكر من وهم الخاطر (صحح النظر) اي فتحقق الفهم وبضمحل
 الوهم وبين القلب الحلي ان قلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت ما يوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر
 (واما التحدي للخلأني) اي طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق (المئين) وفي نسخة مئين جمع مائة وفي نسخة
 في المئين (من السنين بكلام من جنس كلامهم ليا توابعه) اي على وفق مرامهم (فلم يأتوا) اي الخلائق بما مهم
 كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لمن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
 ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة عدوها) اي بترك المناقضة (الا ان منع الله
 الخلق عنها) اي عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة في بيان المعجزة (بما لا يوافق) اي وقد طلب منه آية وعلامة
 دالة على صدق دعواه النبوة (آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم) وفي نسخة مع قدرتهم (عليه وارتفاع
 الزمانه عنهم) اي عن بعضهم للاسواء في حال عجزهم ولا يعبدان تكون الواو بمعنى او التوهم (فلو كان ذلك) اي
 الذي قال ذلك النبي (وعجزهم الله عن القيام) اي في ذلك المقام (لكان ذلك من ابهر آية واطهر دلالة) اي في اقامة
 البرهان وابانه التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى زكريا آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سوا (وقد غاب
 عن بعض العلماء) اي خفي عليه (ويجده ظهور آية) اي معجزته التي هي القرآن (على سائر آيات الانبياء) اي في باقي
 الازمان ولم يدركها ببقائها معلومة لكل واحد في كل اوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للمعذر عن ذلك) اي الذي
 زعمه من عدم ظهورها هنالك (بدقة افهام العرب وذكاء البايها) اي شدة فطانتهم فهمهم وحدة علومهم (ووفور
 عقولهم) اي وكثرة تعقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المعجزة فيه) اي في القرآن (بفطنهم) اي ما الجاهم الى
 الاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاءهم من ذلك) اي بما ادركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين اي
 بمقتضى ادراكاتهم لغاية فصاحتهم ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ اي وغير العرب (من القبط) اي قوم فرعون
 (وبني اسرائيل) اي قوم موسى (وغيرهم) اي من بعدهم ماعد العرب (لم يكونوا بهذه السبل) اي بهذه الطريقة من
 دقة الفهم وذكاء الفطنة (بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المعجمة وهي عدم الفطنة وكال الجهالة (وقلة الفطنة) اي
 في بعض القضية (بحيث جوز عليهم) اي على عقولهم (فرعون انه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه ان اربكم الاعلى
 وقد قال عز وجل فاستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامري) وكان من عظماء
 بني اسرائيل واسمه موسى بن طفر (ذلك) اي كون ظهور ربهم (في الجبل فعبده بعد ايمانهم) اي بموجبات ايمانهم
 (وعبدوا) اي طائفة من بني اسرائيل (المسيح) اي عيسى ابن مريم (مع اجاعهم على صلبه وما قتلوه) اي اليهود (وما
 صلبوه ولكن شبه لهم) اي كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من اتى عليه شبه بعد قتله كما قال تعالى وما قتلوه يقينا
 بل رفعه الله اليه (بجائهم) اي اليهود (من الايات الظاهرات البينة) اي الواضحة (للابصار) اي المتقنة (سعد غلظ
 افهامهم) اي وغلظ افهامهم (ما) فاعل جاء وفي نسخة مما (لا يشكون فيه ومع هذا) اي الجبى بالامور الظاهرة
 والاحوال الواضحة (قالوا) وفي نسخة فقالوا اي خطا بالنيهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى
 لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) اي معاينة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والسلوى) اي على اكلهم ما جعلوا الترجيع
 من الحلوى والسماوى من طير الشوى طعاما واحدا وقالوا لن نصبر على طعام واحد (واسئد لوا الذي هو ادنى) اي
 اقرب الى الدناءة وادون في المقدار والمرتبة كالبلق والقضاء والقوم والعسد (بالذى هو خير) اي في المرتبة والدناءة

وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الخيلة (والعرب على جاهليتها) اى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الدبائنة (اكثرها يعترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله لا اله الا الله لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما بهم الا الله ان الله هو خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول الزمان ودورة الدور ان يقضى ان يحصى بهضنا ويموت بهضنا فانسوا بهضنا من الافعال الى الدهر كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال تعالى انا الله انى خالقه او المنصرف فيه (وانما كانت) اى العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى) اى تقر باى قال تعالى جكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ومنهم من آمن بالله وحده) اى جكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ومنهم من آمن بالله وحده) اى وسفه من عبد غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قبل ارساله (بدليل عقله وصفاء ليله) اى آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك الدعوة وآمن به وتشرف بالصحة (ولما جاءهم) اى العرب (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) اى طردة فطنتهم وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) اى بزيادة قابليتهم واهليتهم (لاول وهلة معجزته فآمنوا به) اى بعضهم اولا وجاهلهم آخر (وازدادوا كل يوم ايمانا) اى واكسبوا يوما احسانا وايقانا (ورفضوا الدنيا) اى تركوها (كلها) اى ماله واجالها (فى صحبته) اى وبمعين همته وركعة منا بعته (وهجروا ديارهم واموالهم) اى وفارقوها باختيارهم (وقتلوا آباءهم وابنائهم) اى وسائر اقدارهم واحباؤهم (فى نصرته) اى فى نصرته دينه وقوة يقينه (وانى) اى واورد ذلك البعض من العلماء (فى معنى هذا) اى المبنى من عبارات البلاغة واعتبارات الفصحى واشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) اى بما يلوح له ضياء ويلمح له صفاء (وتعجب منه) بصيغة المفعول اى ويبرق من اثره وظهور امره (زبرج) بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وفى آخره جيم اى زينة من ذهب او جواهر او شئ (لوا حنيج اليه) اى الى كلامه (وحقق) اى امره فى مرآته (لكا) يروى فقد قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها) اى ووضوح امرها (ما يقضى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستقناء عن هذا الاستعلاء ونحن نقول لا منع من الجمع فان الآيات والمعجزات لكل منها ظاهر ويطن ولكل حد مطلع ورضي الله تعالى عنهم اجمعين (والله استعين) اى فى كل وقت وحين (وهو حسينا) اى كافينا ووافينا وشاقينا (ونعم الوكيل) اى اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا باطنا وظاهرا واولا واخرا والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء والمجد لله الذى هدانا لهذا واغنانا عما سواه وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا والمبرات آجالنا والمسرات احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين آمين آمين يا رب العالمين ويا رحيم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد تم تصف الكتاب بعون الملك الوهاب ويتلوه القسم الثاني الذى ليس له ثاقى فى هذا الباب عند ارباب الالباب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجاني فى اوائل جادى الثاني من شهور عام عشرة

بعد الالف السابع من عالم المباني رحمه الله تعالى

رجة واسعة بمنه

امين

تم طبع الجلد الاول بتوفيق الملك المتعالى وتلوه طبع الجلد الثاني

وبكر منا بختم طبعه من انزل على نبيه القرآن والسبع المثاني

٤٤٠ القسم الثاني فيما يجب على الاتام من حقوقه عليه
... الصلوة والسلام
٤٤٠ الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
... واتباع سنته
٤٤٥ فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
... وتصديقه فيما جاء به
٤٤٧ فصل واما وجوب اتباعه وامثال سنته
... والافتداء بهديه
٤٥٦ فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع
... سنته الخ
٤٥١ فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
... متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب
٤٥٧ الباب الثاني في لزوم محبة صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٥٩ فصل في ثواب محبة صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٦٠ فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبي
... صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له
٤٦٣ فصل في علامات محبة صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٦٩ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه
... وسلم وحقيقتها
٤٧١ فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٧٣ الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وره
٤٧٦ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلوة والسلام
... وتوقيره واجلاله
٤٧٩ فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
... وتوقيره وتعظيمه لازم
٤٨١ فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
... رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته
٤٨٤ فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وره براكه الخ
٤٨٩ فصل ومن توقيره وره توقير اصحابه الخ
٤٩٤ فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه الخ
٤٩٧ الباب الرابع في حكم الصلوة عليه
... والسلام
٤٩٨ فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
... فرض في الجملة
٥٠٢ فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام
... على رسول الله عليه السلام وبرغب
٥٠٧ فصل في كيفية الصلوة عليه والسلام
٥١٥ فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
... والسلام عليه والدعاء له
٥١٨ فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى
... عليه وسلم وائمة
٥١٩ فصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلاة
... من صلى عليه صلاة او سلم من الاتام
٥٢١ فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي
... وسائر الانبياء
٥٢٣ فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلوة والسلام
... وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم
... ويدعو الى آخره
٥٢٨ فصل فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
... من الادب سوى ما قد مناه
٥٣٥ القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما
... يستحب في حقه وما يمتنع الى آخره
٥٣٧ الباب الاول فيما يخص بالامور الدينية والكلام
... في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
٥٣٨ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٥٥٢ فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فلناس
... فيه خلاف
٥٥٨ فصل قال القاضي ابو الفضل قديان بما قد مناه عقود
... الانبياء في التوحيد والايمان
٥٦٠ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من
... الشيطان الى آخره
٥٦٥ فصل واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت الدلالة الخ
٥٦٦ فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
٥٧٧ فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
٥٧٩ فصل فان قلت فاعني قوله عليه السلام في حديث
... السهو بالذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق
... ابراهيم بن جعفر
٥٨٥ فصل واما ما يتعلق بالجوارج من الاعمال
٥٨٥ فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
٥٩١ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن
... قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
٥٩٣ فصل في الكلام على احاديث المذكورة فيها السهو الخ
٥٩٨ فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغار
٦١٤ فصل فان قلت فاذا ثبت عنهم صلوات الله عليهم
... الذنوب والمعاصي الى آخره
٦١٧ فصل قد استبان لك ايها الناظر بما
... قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
... الى آخره
٦٢٠ فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع
... المسلمون الى آخره
٦٢٥ الباب الثاني فيما يخصهم في الامور
... الدينية الى آخره
٦٢٨ فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه
... عليه الصلوة والسلام سحر
٦٣١ فصل هذا حاله في جسمه
٦٣٣ فصل واما ما ينفقه في امور احكام البشر الى آخره

٦٣٥ فصل واما اقرله الدينونة من اخباره عن احواله الخ
٦٣٩ فصل فان قلت قد تفرقت عصمته عليه السلام الخ
٦٤٣ فصل فان قيل فما وجه حديثه الذي حدثنا به الفقيه
... ابو محمد الحثني الى آخره
٦٤٧ فصل واما افعاله عليه الصلوة والسلام الدينية
٦٤٢ فصل فان قيل فما الحكمة في اجزاء الاعراض وشدها
... عليه الى آخره
٦٥٩ القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فبين
... ثنقه اوسبه
٦٦٢ الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام
... سب او نقص
٦٦٧ فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه
... الصلوة والسلام
٦٧٥ فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
... اليهودي الذي قال له الى آخره
٦٨٢ فصل قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد
... لسبه الى آخره
٦٨٤ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الخ
٦٨٦ فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل الخ
٦٨٩ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقضا ولا يذكر
... عيبا ولا سببا لكنه يترفع الى آخره
٦٩٦ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
... عن غيره وآثرا عن سواء
٧٠٠ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي
... صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف

٧٠٥ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما
... لا يجوز الى آخره
٧٠٧ الباب الثاني في حكم سبائه وشأنه ومقتضاه
٧١٠ فصل اذا قلنا بالاستنابة حيث نصح منه
٧١٣ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
٧١٤ فصل هذا حكم المسلم
٧١٧ فصل في براءت من قتل بسب النبي صلى الله تعالى
... عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
٧١٩ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الخ
٧٢٠ فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به لبس
... على طريق السب
٧٢٣ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا
... مذاهب السلف واكمار اصحاب البدع والاهواء
٧٢٩ فصل في بيان ما هو من المفالات كفر وما يتوقف
... او يختلف فيه وما لبس بكفر
٧٤٣ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذي الخ
٧٤٤ فصل هذا حكم من صرح بسبه وازايفه ما لا يليق
... بمجلا له والهيته فاما مفترى الكذب الى آخره
٧٤٦ فصل واما من تكلم من سقط القول الى آخره
٧٤٩ فصل وحكم من سب سائر الانبياء الله تعالى وملائكته
... واستخف بهم الى آخره
٧٥١ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف
... الى آخره
٧٥٤ فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه وتنقصهم
... حرام ملعون فاعله الى آخره



ذي الجلال والاكرام * الذي يجب ان يبدأ بذكره المرام * ويختتم بشكره الكلام (القسم الثاني فيما يجب على
الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام) اي القسم الثاني من كتاب الشفاء في حقوق المصطفى في بيان ما يجب
على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف
(وهذا) اي القسم الثاني (قسم) اي عظيم (لخصنا فيه الكلام) اي اقتصرنا واخصرنا (في اربعة ابواب على
ما ذكرناه) اي وفق ما قرناه وحررناه (في اول الكتاب ومجموعها) اي مجموع ابواب هذا القسم الاربعة (في وجوب
تصديقه عليه الصلوة والسلام) اي الايمان به فيما جاء به عن ربه (واتباعه في سنته) اي في وجوب متابعتة في شريعته
وطريقة حقيقته (وطاعته) اي وفي وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره كما بينه في فصول الباب الاول (ومحبة)
اي وفي وجوب محبة وجعل محبة تابعة لمحبة كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به لان محبة
سبب لمتابعتة ومتابعتة علامة لمحبة الله تعالى ابتداء ومحبة الله تعالى اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله كما عينه في فصول الباب الثاني (ومناسحته) اي وفي وجوب قبول نصحه في امره ونهيه وانصحه
لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ورسوله وكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا معنى هذا الحديث في شرح
الاربعة والنصحة مفاعلة للابانة قصد هنا منها الابانة في الصبح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشرعة كلمة
يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للنصوح له (وتوقره) اي وفي وجوب تعظيمه اقله تعالى وتكرره وتوقره
كما زينه في فصول الباب الثالث (وبره) اي وفي وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وامره (وحكم الصلوة
عليه والتسليم) اي وفي وجوب حكمهما من وجوب وغيره (وزيارته) اي في بيان زيارة قبره وما يتعلق به
كما حسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمال سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وقصودها بالوجه التكليفي

باب الاول

(في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم) اي في بيان فرضية تصديقه
في المتفادات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستجاب متابعتة في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته
التي نعم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب اي بان الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته
ومهماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا قرر بما قدمناه) اي في ضمن ما تحرر (ثبوت
نبوته) اي بظهور معجزاته (وصحة رسالته) اي بوضوح آياته (وجوب الايمان به) لانه فرع ثبوتها كوقوف
المشروط على الشرط (وتصديقنا في ما به) اي من عند ربه تعالى من جهة الوحي الجلي او من طريق الوحي الخفي المعنى

ووجب تصديقه بما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة ثبات الكتاب ايضا
لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقد ارسلناك بالكتاب بالحق
مخالفتم ما فيها امر به ونهيا عنه وبما قررنا ظهرت المغايرة في المطف اما كونه عطف تفسير كما ذكره الربيعي رحمه الله
عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء
احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والحوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى
كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلوة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل
الحرام (قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكبر والنبى الافضل (والنور الذي انزلنا) اي
القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل للظلمات الشكوك والظنون والاهام الحاصلة
للمجاهل والغافل وسمى نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه افعاره (وقال انا ارسلناك شاهدا) اي بتصديق
من بعث اليهم وخلصهم وهدايتهم وتكذيبهم وضلالهم (ومبشرا) اي بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) اي بالنار
والعذاب للكافرين (لتؤمنوا) قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة اي لتصديقوا (بالله ورسوله) قال الربيعي رحمه الله
الخطاب له ولايته اي على سبيل التفليب اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابه بهم انتهى والظاهر ان الضمير للامة
على قرأنا الخطاب والغيبة كاي دل عليه سياق الكلام والله اعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فامنوا بالله) اي بذاته
وصفاته (ورسوله) اي الثابت رسالته بمعجزاته (النبي) اي الجامع بين تعني الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن ولايته
التي يأخذ بها الفضل سبحانه ويفيد النوع الانساني (الامي) اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى
لننزل الام القرى ومن حولها او المنسوب الى امه العرب التي غالبها لم يقرأ ولم يكتب كما ورد ان امة امية لا تكتب
ولا تحب الحديث او المنسوب الى الام يعني على الوصف الذي خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة
والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وما ورد كل مولود
يولد على الفطرة (الاية) اي الى آخرها وهو قوله تعالى (الذي يؤمن بالله وكلماته) اي بما انزل عليه وعلى غيره
من الرسل او باسمائه وصفاته (واتباعه) في ما مورثه ومنهياته (بعدكم يتدون) نفوزون بما نسدون ببركاته (فالايان
بالي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) اي امتثالا لامر ربه (متعين) اي لا يمكن التخلص عن حكمه (لا يتم)
اي لانه لا يتم لاحد (الايمان) اي الشرعي (الا به) اي الا بالايمان به او الا بسببه (ولا يصح لاسلام) اي استسلام
الاحكام (الامم) اي الامم الايمان به او مع موافقة اقتباسه في حكم ربه وفي نسخة ايمان واسلام يتكبرها ثم هذا بناء
على تضاريفها حقيقة واتحادها شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) قبل
وضع الظاهر موضع الضمير اي انا بان من لم يجمع بين الايمان فهو كافر وعندنا ان الاظهر في المعنى ان يقال واعتدنا
للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاثم هو الاثم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره لتكون الآية جامعة بين
النذارة والبشارة وهذا المحظ اول لانه يشمل الكل كما لا يخفى (حدثنا ابو محمد الحسن) بضم الحاء وقبح الشين المجيبين
نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفي نسخة زيد الفقيه وقوله (بقرأني عليه) اي لا يجرد سماعي لديه (ثنا)
اي قال حدثنا (الامام ابو علي الطبري) بفتح مهمله وموحدة (ثنا) اي حدثنا (عبد الغافر الفارسي) بكسر
الراء ويسكن وفي نسخة القاري وهو صحيح وقد تقدم ايضا (ثنا) اي حدثنا (ابن عمرو) بفتح مهمله وسكون
ميم وقبح راء وواو فسكون تحية فكسرهما وضبط ايضا بضم راء وسكون واو فتحية وفوقية مفتوحين وهو
الجلودي وقد تقدم (ثنا) اي حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا)
اي حدثنا (ابو الحسين) رحمه الله تعالى عليه هذا هو صاحب الصحيح (ثنا) اي حدثنا (امية) بالتصغير
(ابن بسطام) بكسر الموحدة وفتحها وبصرف وقد يمنع (ثنا) اي حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاء مصفرا
اخرج له الائمة الستة (ثنا) اي حدثنا (روح) بفتح الزاء اخرج له الستة ماعدا الترمذي رحمه الله (عن العلاء بن عبد
الرحمن بن يعقوب) احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك واخرج له مسلم والاربعة (عن ابيه) هو عبد
الرحمن بن يعقوب الجعفي اخرج له مسلم والاربعة (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه ولم قال امرت) اي امرني الله تعالى اذ لا امر له سواء (ان قاتل الناس) اي بمقاتلة الكفار
وهو عام خص منه من اقر بالجزية (حتى يشهدوا ان) اي انه (لا اله الا الله) استثناء من الكثرة المفهومة من انه
اذ مفهومه كل في الذهن يتوهم منه الكثرة في الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف
بسموت الكرم والجلود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا بي وبما جئت به) اي بما امرني ربي او الهمني

في قلبه (فان فعلوا ذلك) اي آمنوا بهما والزموا احكامهما اواذ فعلوا ما فاتهم لاجله (عصوا عنى دماهم) اي
منعوا فلا يجوز ذلك دماهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب (الابحثة بها) اي الابحثة بتعلق بها كقول نفس
بعد وان زنى بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد وبلحق بها ترك صلوة وزكوة وتأويل باطل فيها (وحسابهم
على الله) اي فيما يسرونه من كفر ومعضبة فالحكم بالايمان اقلواهرهم والله متولى اسرارهم والحديث هذا قد اخرج
القاضي كما ترى من عند مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري رحمه الله ايضا وفي رواية اخرجها السنة عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال السبوطي وهو متواتر ونظيره امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى
رسول الله فاذا قالوا عصموا عنى دماهم واموالهم الابحثة وحسابهم على الله وفي رواية عن انس رضي الله تعالى
عنه قبل وماحقها قال زنى بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها (قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله تعالى) يعنى المصنف (والايمان به) اي بالنبي عليه الصلوة والسلام (هو تصديق نبوته) اي اتيه من الحق
(ورسالة الله تعالى له) اي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء اوفى اي تصديقه بهما اوفيهما وهذا باعتبار ذاته
وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) اي من معتقداته (وما قاله) اي وفي جميع مقولاته من ما مورثه ومنهياته (وهطابته
تصديق القلب بذلك) اي بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقبل بالرفع اي اقراره (بانه رسول الله) اي الى جميع
افراد الانس والجن اوالى الخلق كافة (فاذا اجتمع) اي في العبد (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان
(والنطق) اي معه (بالشهادة بذلك) اي بما ذكر (باللسان) اي وبالاقرار الذي هو شرط على خلاف بين
الاعيان (ثم اي كل (الايمان به) اي بالجنان) والتصديق له) اي باللسان (كما ورد في هذا الحديث) اي حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (نفسه) اي بعينه الا انه (من رواية ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما اي لامن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه (امرأتان) اي بان (اقتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) الحديث
اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا وقد رواه اصحاب السنة
عند الانه بل فطاني رسول الله (وقد زاده) اي النبي عليه الصلوة والسلام (وضوحا في حديث جبرائيل) عليه السلام
اي سؤاله عنه (اذ قال) اي حين قال جبرائيل عليه السلام (اخبرني عن الاسلام فقال) اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كما في نسخة وفي نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهو الاقرار فعده
من الاسلام وهو الانتقاد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانتقاد الباطني (وذكر اركان الاسلام)
اي بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد في الاسلام على خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتؤم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأله) اي سأل جبرائيل عليه السلام (عن الايمان فقال ان تؤمن بالله) اي
تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) اي بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بكورة
ولا ثبوت (وكتبته) اي بانها منزلة من عنده (ورسله) اي بانهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صادقون فيما
جاؤا به (الحديث) ونماه واليوم الآخر اي بانه وافي به كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن
بالقدر خيره وشره اي حلوه ومره والحديث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرحناه في المدين العمين وهو حديث رواه
السنة وغيرهم (فقد قرر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان) اي بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به
من غيره (محتاج) وفي نسخة يحتاج (الى العقد بالجنان) بفتح الجيم اي الاعتقاد الجازم بالقلب (والاسلام) اي
وان الاسلام (به) اي الانتقاد الظاهري اليه وهو الاقرار به (مضطر الى النطق باللسان) اي ليم بالبيان فان اللسان
ترجمان الجنان (وهذه الحالة) وفي نسخة الحالة (المحمودة التامة) وفي نسخة هي المحمودة التامة اي عند الخاصة
والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف
بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار شرط للايمان او شرط لاجراء احكام الاسلام فاندفع
قول الدلجي رحمه الله ان هذا ذهب منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم
واما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له
من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع
اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضيقه وبهائه وهو ههنا بان يكسب جميع الاوامر ويخضع لجميع الزواجر
من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل غلي ما قرنا
ويشهد لما حررنا قوله (واما الحالة المذمومة) اي عند جميع الامة المسئلة (فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب) اي من غير اعتقاد الجنان (وهذا) اي الاعتقاد المشتل على الشقاق (هو النفاق) اي الحقبة وهو ابطان

الكفر واطهار الايمان وهذا كافر اذا علم حاله بالا نفاق (قال الله تعالى) حال لازمة اي متعالية عما لا يليق بذا
وصفاته (اذا جادك المنافقون قاتلوا) تشهد انك رسول الله (اي توهمها منهم انه شهادة واطأت فيها قلوبهم السنهم
لازما منهم كما قاله الدلجي رحمه الله لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (ولله يعلم انك رسول الله) اي
كما اظهره ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احترا من نفي رسالته المتوهم من قوله تعالى (ولله يشهدان المنافقين
لكاذبون) ولذا فسر المصنف بقوله (اي كاذبون في قولهم) اي في دعواهم (ذلك) اي كونك رسول الله صادرا
(عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه) اي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك رسول الله (فلم لم يصدق)
اي لم يوافق (ذلك) اي قولهم وظواهرهم (ضميرهم) اي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضميرهم وهو يخلع الرفع
والانصب (لم يشفعهم ان يقولوا) اي مجرد قولهم (بالسنة مالبس في قلوبهم) اي لا يعتقدون قولهم انك كذب وخبر
على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (خرجوا عن اسم الايمان) اي عن ان يسعوا ما اشتق منه فلم يكرهوا مؤمنين
في الدنيا (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) اي حكم الايمان فلا يخشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) اي ايمان
كما في نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفي نسخة بالكفار (في الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها اي الطبقة
السفلى من دركاتهما كما ان الخالصين من المؤمنين في اعلى اما كن الجنة وارفع درجاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام
اي بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم (بإظهار شهادة اللسان) اي بسبب
اظهارها منهم وهذا (في احكام الدنيا المتعلقة بالآخرة) اي ائمة الدين من العلماء العالمين (وحكام المسلمين) اي من
القضاة والسلطين (الذين احكامهم على الظواهر) اي جارية وسارية (بما اظهره من علامة الاسلام) اي من
الاذعان والانتقاد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يحل للبشر سبيل الى السرار ولا امروا) اي
الائمة والحكام (بالبحث عنها) اي عن السرار (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها ودم ذلك)
اي التحكم هنالك (وقال) اي فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال متعذرا
انما اسلم مكرها فقال (هلا شقت عن قلبه) اي لم ما كسفت عن ضميره وهذا امر فحير اذ لا اطلاع على قلب احد
الا ربه وقبل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضي يفيد التوبيخ
كقولك هلا ضربت زيدا والحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في سرية فصيحنا الحرفات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعته فوق في نفسي من ذلك فذكرته للنبي
عليه الصلوة والسلام فقال اقل لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال هلا شقت
عن قلبه حتى تعلم اقلها ام لا الحديث والمعنى اقلها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابتعد الانطاك حيث قال الشاعر
في قوله اقلها هو القلب (والفرق) وفي نسخة والفرق (بين القول) اي باللسان (والعقد) اي بالجنان (ما جعل)
بصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اي جعله او موصولة اي الذي جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(في حديث جبرائيل) عليه السلام اي المتقدم (الشهادة) بالرفع او النصب اي الاقرار (من الاسلام) اي
من اركانه حيث قال بجبا له عن سؤاله عنه ان تشهد (والتصديق من الايمان) اي وجعله فيه منه بقوله بجبا له
عن سؤاله عنه ان تؤمن (وبقيت حالتان اخريان بين هذين) اي الحالين وهما الحالة المحمودة لخلص المؤمنين والحالة
المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانها (احدهما ان يصدق) اي المكلف (يقبل ثم يخترع) بالخاء المعجمة على صيغة
المجهول اي يقتطع ويموت (قبل اتساع وقت الشهادة) اي قبل ان يأتي بها (بلسانه) اي لضيق زمانه (فاختلف فيه)
اي في انه مؤمن ام لا (فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به) فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه
من الايمان بها وهذا قول ضعيف سواء قبل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام لاحقيقة الاسلام او شرط لان قائله
قائل بانه ركن قابل لسقوطه في بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام (ورأه بعضهم) اي المصدق المذكور قبل
تمكنه من الاقرار المستطور (مؤمنا) اي مصدقا ومسلما (مستوجبا للجنة) اي لعذره لعدم تمكنه من الايمان به
وايضا لو لم يعتبر ايمانه للزم ان يكون في النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المصنف حيث قال (لقوله عليه الصلوة
والسلام) اي فيما رواه الشيخان (يخرج) بصيغة المفعول او الفاعل (من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان)
وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وهي كل جزء من اجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غايبة الفلة التي قد يعبر عنها بالعدم اي لا يظلم اصلا (فلم يذكر) اي
النبي عليه الصلوة والسلام (سوى ما في القلب) اي لان غيره غير نافع عند الرب في العقبي لا نقضاء احكام ظاهرا الاسلام
في الدنيا (وهذا) اي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان (مؤمن بقلبه) اي فينفعه ايمانه عند ربه (غير خاص)

اي حيث اطاعه وآمن به (ولامفرط بترك غيره) اي بترك غير امره من اقراره اعدم ادراك الوقت وفقد استقراره (وهذا)
اي الرأى من هذا البعض (هو الصحيح في هذا الوجه) اي لما يذاه من الوجه الذي عيناه (الثانية) اي الحالة الثانية
(ان يصدق بقلبه) اي ويكتفي بعلم ربه (ويطول مهله) بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك الهمزة (وعلم ما يلزمه من
الشهادة) اي انطق بها (فلم ينطق بها جلة) اي مطلقا (ولا استشهد في عمره) اي ولا تشهد في عمره مرات كثيرة
كما كان اللائق به ان يكررها ويثبذ بذكرها ويقوم بشكرها (ولامرة واحدة) اي بل ولا مرة (فهذا) اي المؤمن
المذكور بالوصف المسطور (اختلف فيه ايضا) اي كما اختلف في قبوله (فقبل هو مؤمن) اي لانه اتى بما يكفي من
مقصود الايمان (لانه مصدق) اي بقلبه وهو من احسن الاحوال (والشهادة من جلة الاعمال) اي اركان الاسلام
الموجبة للمكالم (وهو) في نسخة فهو (عاص بتركها) اي بترك الشهادة كالترك الصلوة والزكاة (غير مخلد) اي
في النار كما في نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شأن المؤمن العاصي حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا
القول لا يصح عند من يقول الاقرار شرط وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال
امكان وجوده فبطل قول الدلبي وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يصح عند من يقول الايمان هو التصديق
فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف في انه
مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم (وقبل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) اي اعتقاده وتصديقه بالبيان
(شهادة) اي اقرارا بالله ورسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقبل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن
الشيء فقد قارنه ذلك الشيء وانما قيل بني ايمانه (اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان) اي قبول احكام الاسلام
(وهي) اي الشهادة (مرتبطة مع العقد) اي جزم القلب (ولا يتم بتصديق مع المهلة) بضم فسكون اي مع الامهال
زما تا يسهل القيام بشرطه او شرطه (الابها) اي بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شرط كايضا (وهذا) اي القول الثاني
(هو الصحيح) اي في انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه واما
قول الدلبي ان هذا انما يقول به من يحمل الاعمال جزأ منه فخطأ ظاهر اذا جع اهل السنة على ان الاعمال ليست
جزأ من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبه هذا القول الى الشافعي رحمه الله والمحدثين فمحمول على
انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظي في مراتب الايمان فبطل قول الدلبي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما
هو مذهب الفقهاء والمحدثين اقول واعتقاد كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله واشياعه انتهى ولا يخفى ان هذا
عقلا منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتأنى عنها
كان طالب فهو كافر بالاجماع (وهذا) اي ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه هي هذه المسائل او الاقوال التي هي
الوسائل التي كتب فيها الرسائل ليتفهم بها كل طالب وسائل (نبد) بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال مجبة اي شيء
قليل يسير على ما في القاموس وهو مطابق لما في النسخ المتبعة وموافق لما في الشروح المعتمدة واما ما ذكره الدلبي من
قوله بنون وباء موحدة مفتوحة وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو مخالف لما في
كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون وتضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف
الرواية والدراية ثم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة اي قطعة بسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق بحقيقة
وعد ما في هذا المكان شيء يسير يرتب عليه امر كثير (يقضي) من الافضاء اي بوصل ويؤدي (الى متسع من الكلام
في الاسلام والايمان وابوا بهما) اي مما يتعلق بهما من الاحكام (وفي زيادة فيهما والنقصان) وفيه ان الخلاف
في زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عاينهما
قوله (وهل التجزى بمنع على مجرد التصديق) اي كما عليه اهل التحقيق (لا يصح) اي التجزى وهو قبول الزيادة
والنقصان اصلا (فيه) اي في الايمان (جلة) اي اجالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله (وانما يرجع)
اي التجزى (الى ما زاد عليه) اي على نفس الايمان (من عمل) اي واحسان قول (وقد يعرض فيه) بكسر الراء ويضم
اي يحصل التجزى في التصديق (لاختلاف صفاته وتبين حالاته) اي وتباين مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين)
اي علمي (وتصميم اعتقاد) اي عن دليل قوي (ووضوح معرفة) اي بانضمام مشاهدة (ودوام حالة) اي من غير فتور
فيها ولا قصور عنها (وحضور قلب) اي باليقية عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذي ينه عليه
الصلوة والسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام
الايمان وكالالاتقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققنا في شرح الاربعين ودققناه في شرح الفقهاء الاكابر
بتوفيق المعين (وفي بسط هذا) اي البحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق

صاحب الاصطفاء بتابعته على وجه الاستيفاء (وفيما ذكرنا غنية) اي استغناء عن نطو بله (فيما قصدنا) اي اردنا
(ان شاء الله تعالى) اي ان كان على وفق ارادته سبحانه وتعالى فصل (واما وجوب طاعته) اي اطاعته
التي عليه الصلوة والسلام في حكمه واتباع شريعته (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) مجلا (وجبت
طاعته) اي مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) اي وجوب طاعته (ما اتى به) اي من جلة ما جاء به من الدين
بالضرورة (قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله) ذكر الله تعسين وتزيين وتوطئة وتنبه على ان طاعته
في طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه ولم يشهد افراد الضمير في قوله ولا تولوا عند اي عن رسوله وبدايل قوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلا زمانا او الضمير الى كل واحد منهما
والاظهر ان المعنى اطيعوا الله تعالى فيما ازل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه في مقام اتيه (وقال قل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول) ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحالين واما حيث قال اطيعوا
الله واطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فلاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال
واطيعوا الله والرسول المكمتر حون) اي باطاعتهم ومتابعتهما شريعتهم (وقال وان تطيعوه) اي بني الخلق) انتهوا
اي الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه المبلغ والا امر في الحقيقة هو الله وقد نزل الآية في المنافقين
حين قال النبي عليه الصلوة والسلام من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد فارف الشريك وهو
ينهي عنه ما يريد الا ان نخذه ربنا كما اتخذت النصارى عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اي اعطاكم من
امر وما تنهوا فمتكروا به (وما نهاكم عنه) اي عن اتباعه (فاتتهوا) اي عنه اوجب طاعته وامثال متابعتهم (وقال
ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية) اي فالذين اطاعوهما يكتفون (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين) المباهين في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء (والشهداء والصالحين) اي القائمين بتدقيق
الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عبادهم ومن يباين حال منه امره من ضمه (وحسن اولئك
رفقا) اي لانهم في اعلى عليين (ذلك الفضل من الله) اي لا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء (وكفى بالله علما) اي بالمطيعين
والعاصين (وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن الله) اي بامرهم ويتسرع (بقول) اي الله (طاعة رسوله طاعته)
اي طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرنت طاعته بطاعته) اي في كثير من آياته (ووعده على ذلك)
اي ما ذكر من الطاعة والاطاعة (يجزى لثواب) بقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية (واوعده على
مخالفتهم بسوء القلب) بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (واوجب امثال
امرهم واجتناب نهيه) بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والائمة) اي
المجتهدون (طاعة الرسول في التزام سنته) اي طريقتهم ومواظبة متابعتهم (والسليم) اي الاذعان والانقياد (لما جاء به)
اي من شريعته (وقالوا) اي المفسرون (ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليهم) ونهاهم عن
معصيته لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن الله اي الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنتهم في طاعته
او بتوقيفه لمتابعتهم فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر في ملته (وقالوا من يطع الرسول في سنته)
الاولى سنته بصيغة الجمع ليلام قوله (يطع الله في فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى
عنه مما لم يرد به القرآن الكريم يطع الله في فرائضه الثابتة في الفرقان العظيم لان امره ونهيه من امره ونهيه لقوله
تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي او وحى ولقوله عليه الصلوة والسلام لا ابلغن احدكم على اريكته بائد الامر
مما امرت او نهيت فيقول لا ادرى ما وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا نهى مؤكدا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
لمن لم يعمل بسنته اذ العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته (وسئل سهل بن عبد الله) اي الشيرازي (عن شرايع
الاسلام) اي جميعها (فقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اي تمسكوا به في امره ونهيه (وقال السمرقندي) اي الفقيه
ابو الليث رحمه الله (يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته) اي في شريعته الشاملة لفرع يستفاد منه الاستفادة
من احاديثه الواردة وفق طريقتهم (وقيل اطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول المبلغ لان الفرض يشمل فعل
الواجب المحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) اي اوصلكم من امره ونهيه واولم يستند الى ربه (ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية) اي بوصف الوحدة ونعت النبوة له وحده (والتي بالشهادة له بالنبوة) اي المقترنة
بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاول اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهرا للنعمة بهما عليه ونعظما
للمنة لديه والمعنى ان هذه الطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بفتح فسند فوفية
(بقراءة عليه) اي لاسماعيل لديه (ثنا) اي قال حدثنا (حاتم بن محمد) اي ابن الطرابلسي (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسن

على بن محمد بن خلف) يقتضين وهو القابسي (ثنا) اي حديثا (محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي (ثنا) اي حديثا
 (محمد بن يوسف) اي القري (ثنا) اي حديثا (البخاري) وهو صاحب الصحيح (ثنا) اي حديثا (عبدان) بفتح
 فسكون موحدة وهو بوزن الثنية غير مصروف وهو الشكي المروزي يقال تصدق بالفاء (انا) اي اخبرنا (عبدالله)
 اي ابن وهب فيما يفتي على الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه به (انا) اي اخبرنا (يونس) اي ابن يزيد
 الابلي احدا لا ثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وابن وهب اخرجه له اصحاب الكتب
 الستة (عن الزهرى) تابعي جليل (قال اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن) احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (انه سمع
 ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني) اي فيما جئت به
 عن الله تعالى (فقد اطاع الله) نقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصاني فقد عصي الله) وهو اللازم
 لجهل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب (ومن اطاع اميري فقد اطاعني)
 اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسند المصنف
 من طريق البخاري (وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله وطاعة له) اي
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر ونهى ومن جلة ذلك تأمير اميره هناك (وقد حكي الله تعالى عن الكفار
 في دركات جهنم) اي طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي الجليلة والخفية حيث قال (يوم تقلب
 وجوههم في النار) اي تصرف من جهة الى جهة استيعابا لجميع اعضائهم واستيعافا لساير اجزائهم كقطعة لحم
 تدور في قدر غلت فتراعى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم
 والطف اجزائهم لا سيما وساير البدن تابع لها في اقبالها وادبارها (يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا)
 يا ثبات الالف رسما واختلفت القراءة وقفا ووصلا (فتنوا طاعة) اي حين شاهدوا التعنى (حيث لا يتفهم التعنى
 وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلوة والسلام) اي فيما رواه الشيخان اذ انهيتم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتم
 بشيء) وفي نسخة بامر اي مأموره بامورهم اوتدبا (فأتوا منه ما استطعتم) اي من غير ترك الواجب (وفي حديث ابى هريرة
 رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلوة والسلام كل امتي) اي جميعهم (يدخلون الجنة الا من ابى) اي امتنع عن
 دخول الجنة والظاهر انه استثناء منقطع والمراد بالامة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اول او آخر
 ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفر (قالوا ومن ابى)
 وفي نسخة قالوا يا رسول الله ومن يابى اي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة (قال من اطاعني)
 دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى) اي بترك الطاعة التي هي سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم
 بلفظ كل منكم يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الدجلى وفي الجامع الصغير برواية البخاري عن ابى هريرة
 رضي الله تعالى عنه ولفظه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
 (وفي الحديث الآخر الصحيح) اي الذي رواه البخاري في صحيحه (عنه عليه الصلوة والسلام مثل ومثل ما بعثني الله
 تعالى به) اي مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذر العقبى والمعنى حالنا العجيبة الشأن وصفنا الغريبة البرهان (كفل
 رجل اتى قوما) اي جاءهم يحذرهم من عدوهم وراهم (فقال باقوم اتى رأيت الجبش) اي عسكر العدو (بعين)
 بصيغة التثنية للبالغة في التاكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد واتى انا النذر العريان) اي المخوف الذي ليس له
 غرض في التحذير بل هو عارى عن تلبس وتلبس في وصف النذر وقيل هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان ابين وقيل بل كان يجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه
 ليجمعوا اليه ويحققوا مآلده وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فأتى قومه عريانا يخبرهم فصدقوا ما عليه
 من آثار الصدق (فالتجاء) بفتح التاء قبل الجيم ممدود اوقد بقصر وهو منصوب على الاغراء اي انزوا التجاء وهو
 الاسراع الى المنجى والمجأ في حال البلاء لتسليوا من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر اي اتجاء التجاء بمعنى
 اطلبوا التجاء وهو غالب النسخ مرة واحدة وفي بعضها التجاء التجاء مرتين للتاكيد واوحدها اشارة الى امر
 الدنيا والاخر ايماء الى امر العقبى (فاطاعة طائفة من قومه فادخلوا) بتحقيق الدال وقطع الهمة وفي بعض النسخ
 بتشديد هاء وصل الهمة فقبل هما لغتان تستعملان في سير الليل كله وقال انهم ادلج سار آخر الليل وادلج سار
 الليل كله وقبل ان ساروا من آخر الليل فادخلوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادخلوا بالتخفيف والقول الاكثر
 هو الاوسط المعبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فاطلقوا على مهلهم) بسكون الهاء ويقع

اي فذهبوا على مهلهم بوصف تؤذتهم من غير جملتهم (فتبعوا) اي فخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفي حديث علي اذا سرتهم
 الى العدو فها لمهلا واذا وقعت العين على العين فها لمهلا قال الازهرى الساكن الرقيق والمحرك التقدم اي اذا سرتهم
 فتأنوا واذا لقيتم فاجلوا اي ونهتوا (وكذبت طائفة منهم فاستجروا مكانهم) اي دخلوا في الصبح في محلهم (فصيحهم
 الجبش) بتشديد الموحدة اي تزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم (فاهلكهم) اي الجبش (واجتاحهم) اي
 استأصلهم ولم يبق واحدا منهم (فذلك) اي المثل المذكور مثل من اطاعني اي انقاد في الطاعة على وجه
 الصدق (واتبع ما جئت به) اي من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينبغي لاحد ان يكفني بظاهر الطاعة عن اتباع
 ما جاء به من العادة (ومثل من عصاني) اي بالوجد المطلق (وكذب ما جئت به من الحق) فيه اشارة الى ان مطلق
 العصيان غير مستأصل للانسان بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستئصال البنيان لكونه كمال العدوان
 (وفي الحديث الآخر) اي الذي رواه الشيخان (في مثله) يقتضين اي في تمثله صلى الله تعالى عليه وسلم (كفل من بني
 دارا) واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا في حقه عليه الصلوة والسلام اما في حال البقرة واما في حال
 المنام مثله كمثل رجل بني دارا (وجعل فيها مادبة) بضم الدال المهملة وقد فتح اي اطعمه ملونة موضوعة للدعوة
 (وبعث داعيا) اي الى الناس ليحضروها وياكلوا منها (فن اجاب الداعي) اي بقبول الدعوة (دخل الدار)
 اي دار النعمة (واكل من المادبة) اي على قدر الطاقة في الطاعة (ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار) اي دار القربة
 (ولم يأكل من المادبة) اي لان نصيبه الفرقة والخرقة (فالدرا الجنة) اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين
 (والداعي) اي الى الله ودار نعمته (محمد) صلى الله عليه وسلم (فمن اطاع محمدا) صلى الله عليه وسلم (فقد اطاع الله)
 لانه الداعي اليه بامر (ومن عصي محمدا) صلى الله عليه وسلم (فقد عصي الله تعالى) اي بخروجه عن حكمه (وشهد
 فرق) بفتح فسكون اي فارق (بين الناس) اي من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به
 للمباينة كرجل عدل وفي نسخة بفتح الراء مشددة ومخففة بالقاف اي فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

فصل

(واما وجوب اتباعه) اي متابعته (وامثال سنته) اي طريقته (والافتداء بهديه) اي ستمه وحالته وسيرته (فقد
 قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اي تدعون محبته وتريدون مودته (فاتبعوني) اي فيما يظهرون من شريعته
 وطريقته وحقيقته (يحبيكم الله) جواب الامر وهو جواب الشرط اي رض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر
 لكم ذنوبكم) اي جمع عيوبكم (وقال تعالى فاموا بالله ورسوله النبي الامي) وفي وصفه به تلويح الى ان كل علم من مخراته
 (الذي يؤمن بالله وكلماته) اي بكتبه وآياته (واتبعوه) اي في اوامره وزواجره (لعلكم تهتدون) ببركاته
 وظواهره وسرايره (وقال تعالى فلا وربك) زيدت لالتاكيد معنى القسم كما قاله الدجلى تبعه لغيره لكن باياه الجمع بين
 الفاء والواو فالظاهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير ان يتبعوا رسوله وربك
 (لا يؤمنون) اي في ولايتك (حتى يحكموك) اي يحكموك حكما (فما شئتم فيهم) اي اختلفوا في امرهم ورضوا بحكمك
 في حقهم (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا) اي ضيقا (عاقضيت) اي حكمت به او من حكمك (ويسلوا تسليما) مصدر
 مؤكد لفعليه بمنزلة تكرره (اي يتفادوا لحكمك) يعني انقادا كاملا يكون لجميع احكامك شاملا وظواهرهم
 وبواطنهم كافلا (يقال) اي في اللغة (سلم) بتشديد اللام (واسلم واسلم اذا انقاد) اي مطلقا (وقال تعالى لقد كان لكم
 في رسول الله اسوة) بكسر الهمة وضمة اي خصلة حسنة (من حقها ان يؤتى ويقضى بها (لمن كان يرجو الله) اي
 ثوابه اولقائه (واليوم الآخر) اي نعم الاخرة اولمن كان يخاف عقابه واجابه واليوم الآخر اي حساباه وعذابه
 (وقال محمد بن علي الترمذي) اي الحكيم وهو ليس صاحب الجامع (الاسوة في الرسول) اي معانيها في حق
 (الافتداء به) اي في امر شريعته (والاتباع لسته) اي طريقته (وترك مخالفته في قول او فعل) وكذا في جميع ما علم
 من حالته (وقال غير واحد) اي كثير من المفسرين (بمعناه) اي بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناه (وقيل هو)
 اي قوله تعالى لقد كان لكم الاية (عقاب) اي ملامة من الله (للمخلفين عنه) اي في غزواته وخصوص حالته
 وعلو درجاته ورفعة مقاماته (وقال سهل) اي ابن عبد الله كافي نسخة وهو الاسرى من اكابر الصوفية (في قوله تعالى)
 اي في تفسيره (صراط الذين انعمت عليهم قال بتابعة السنة) وفي نسخة سنته اي انعم عليهم بسبب اتباع طريقته
 (فامرهم الله تعالى بذلك) اي باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) اي بتابعته حيث قال واتبعوه لعلكم
 تهتدون (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اي بالهداية الموصلة الى المولى (ودين الحق) اي الملة الشائنة بمخالفة الهوى
 (لبركهم) اي يطهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) اي القرآن الجامع لمكارم الاخلاق (والحكمة)

اي السنة او الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم واتقان العمل (وبهمهم الى صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى (ووعدهم) اي على اتباعه (بحبه تعالى في الآية الاخرى) وهي قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله (ومغفرته) اي ووعدهم غفران ذنوبهم (اذ اتبعوه) اي في الايمان به وامثال امره ونهيه (واآروه) بالف ممدودة اي قدموه على انفسهم وآروه (على اهلهم) واختاروا هدايته على آرائهم واحبوه ازيد من آبائهم وابنائهم (وما تحب) بفتح النون وتضم اي وعلى ما تبذل (اليه نفوسهم) اي من حبه الجاء والمسال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية والشاغلة عن المراتب الدينية والمناقب الاخروية (وان حجة ايمانهم) اي واخبر في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الاية ان سمعتم (بانتقادهم له) اي لامره (ورضاهم بحكمه) اي فيما شجر بينهم (ونزك الاعتراض عليه) اي فيما حكم لهم او عليهم (وروي) كافي تفسير ابن المنذر (عن الحسن) اي البصري (ان اقواما) اي جماعة كثيرة (قالوا يا رسول الله اننا نحب الله) اي ونطلب رضاه (فا نزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروي) قال الدبلي لا ادري من رواه (ان الآية) اي هذه الآية (نزلت في كعب بن الاشرف) وهو يهودي قبل غيلة كافر بالله تعالى (وغيره) اي من اليهود (وانهم قالوا نحن ابناء الله) زعماء منهم انهم اشياع عزيز (واحباؤه) يكونون به كما قال المصنف (ونحن اشد حبا لله) اي مقر بون قرب الاولاد من آبائهم بل هم مبدعون عنه بعد ادعى الاعداء من اعدائهم اذ لو كانوا ابناءه واحباؤه لم يأتوا قبيحا من عبو بهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا ومسا بالنار دائما في العقبى لا اماما ممدودات كازعموا وغنوا من جهة النفس والهوى وقد اجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فليعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفلن بشاء بالايمن ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شيء قدير من الاحسان والخذلان وهذا لا ينافي قوله تعالى (فا نزل الله الآية) اي آية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج معناه) اي معنى ما ذكر من الآية او معنى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) اي تريدونها وتحبوا القيام بحقوقها (فافعلوا ما امركم به) اي رسولنا وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوني اي اتبعوا امرى ونهى (اذ حبه العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرتا) اي ونهيا (وحبه الله لهما) اي لعباده (عفوهم عنهم) اي برأفتهم (وانعامه عليهم برحمته) حتى يدخلهم في رحمته (ويقال الحب من الله) اي للعبد (عصمة) اي حفظ له عن المعصية (وتوفيق) اي للعبادة (ومن العباد) اي والحب من العباد لله (طاعة) له في امره ونهيه ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قبل القائل رابعة العدوية وفي الاحياء ان فائده عبد الله بن المبارك (نعصى الاله وانت تزعم حبه هذا) اي الجمع بين اختيار المعصية واطهار المحبة (لعمري) بفتح العين اعتراض بين المبتدأ والخبر وما في خبره من جار ومجرور وخبر قسم به والتقدير والله ليقاى لعمري مما قسم به ان هذا الامر (في القياس) وفي نسخة في الفعل وهو موافق لنفسه ابي الليث واحياء القراني (بديع) اي عجيب وغريب وبعيد عن القياس او من فعال الناس لانه لو كان حبا صادقا لاطعته) كما هو القياس لكنك لم تطعه فليكن حبا له صادقا بدليل قوله (ان المحب لمن يحب مطيع) وفي رواية بطيع (ويقال حبه العبد لله) اي غايته ميله اليه سبحانه وتعالى (تعظيمه له) اي في شأنه (وهيئته منه) اي في سلطانه (وحبه الله له) اي للعبد (رحمته له) اي باذنه سمعه فيكون من الصفات الفعلية (وارادته الجليل له) اي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته (فتكون) اي وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه وشأنه عليه) اي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسوله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق (قال القسيري) وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) اي الحب (بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات) والظاهر ما قد مره (وساى بعد) اي بعد ذلك (في ذكر محبة العبد غير هذا) اي غير ما ذكرهنا (بحول الله تعالى) اي بتصرفه وقوته وهو متعلق بساى (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا) اي حدثنا (ابو الاصمغ) بفتح الهاء والموحدة وفي آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا) اي وحدثنا وفي نسخة واخبرنا (ابو الحسن) بن موسى بن مغيث (اسم فاعل من الاغاثه) (الفقيه) اي الكامل في الفقه (يقربني عليه) اي هذا الحديث (قالا) اي عيسى ويونس كلاهما (ثنا) اي حدثنا (محمد بن خاتم) بكسر الفوقية (قال ثنا) اي حدثنا (ابو جعفر الجبلي) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) اي حدثنا (ابو بكر الاجري) بهزرة ممدودة وضم جيم وتشديد راه وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) اي حدثنا (ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاء منسوب الى الجوز (ثنا) اي حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وابوداود وابن ماجه والبقوي والسراج وخلق اخرج عنه السنة ما عدا الترمذي ووثقه غير واحد (ثنا) اي

حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واحمد بن حنبل قال ابن المديني ما رأيت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس (عن تور بن يزيد) هو الحافظ الحمصي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثباتا قدر يا اخرجوه من حصن ما حرقوا داره اخرج له البخاري والاربعه (عن خالد بن معدان) هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقبل غير ذلك اخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمر والسلمي) بضم ففتح هو الصواب كافي سنن ابى داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي بعض النسخ الاسلمي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعي) بفتح الكاف (عن العرباض) بكسر العين المهملة وفي آخره ضاد معجمة (ابن سارية) اي ابن نجيج السلمي من البكائين من اهل الصفد اخرج له اصحاب السنن الاربعه (في حديثه) اي في حديث رواه العرباض (في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فليكن بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) اي الخلفاء الاربعه ومن سار سيرتهم كهم بن عبد العزيز والاشد اسم فاعل من الرشده وهو خلاف النقي والمهدي من هداه الله تعالى الى الحق (عضوا) بفتح فسحة (عليها بالواجب) بالذال المججمة اي تمسكوا بها كما تمسك العاض بجميع اضراسه (واياكم ومحدثات الامور) تحذرونها ومن الرضى بها جامع محدثه وهي ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة (فان كل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة) بالنصب وفي نسخة بالرفع (ضلالة) وخص منها البدعة الحسنة محدث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه في التزاوي نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد اوضحنا في شرحه المدين المعين بيان مباه وعبان معناه وقد اخرج ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث واخرجه من خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابى داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم سنة اشخاص ولا يفتق له ذلك في رواية ابى داود (زاد في حديث جابر) على ما رواه مسلم (بمعناه) اي زيادة افادت عدم روايته بلقطه وبناه (وكل ضلالة في النار) اي وكل محدثه فيها باسقاط المكرر (وفي حديث ابى رافع) كما رواه الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم بن ابي النضر عن عبيد الله بن ابى رافع عن ابى رافع مول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عنه عليه الصلوة والسلام (لانهم) بضم الهاء وكسر الفاء وتون مشددة اي لا اجدن (احدكم تكلم على اربكته) اي جالس على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتدلا على احد شقيه كما هو شأن الجهلة من المتكبرين الراشدين بالعود مع المخلفين كما قبل * شعر * دع المكارم لا ترحل لبيتها * واقعد فالك انت الطامع الكاسي (بأية الامر من امرى) اي يلفد امر من امورى او من مأمورى بدليل قوله (بما صرت به) على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو مني على اربكته فيقول يدينا وبينكم كتاب الله تعالى (او نهيت عنه فيقول لا ادري) اي غير القرآن ولا تبع سوى القرآن (ما وجدنا في كتاب الله اتباعه) اي وما وجدنا في غيره او مخالفا فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امثال او امره واجتناب زواجه لانه عليه الصلوة والسلام جاء مبينا لما في القرآن من الاحكام لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله ومن يعطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر او نهى هنالك (وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه) اي اختيار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء علا بقوله عليه الصلوة والسلام ان الله يحب ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بعزمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار في السفر والقصر وهو الاظهر لقوله عليه الصلوة والسلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب واتمامه اساءة (فتتره عنه) اي يبعد عن ذلك الشيء او عن الترخص فيه (قوم) اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال (فباع ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحمد الله) اي شكره (واثنى عليه) اي فيما افاض اليه (ثم قال ما بال قوم) اي ما حالهم وشأنهم (يتزهون عن الشيء اصنعه) جملة وصفية او حالية (فوالله اني لاعلمهم بالله وشهدهم له خشية) اذ يقدر المعرفة بالله وصفاته تكون خشية من عقوبته وحجاب حاله ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وروى عنه عليه الصلوة والسلام) من حديث ابى الشيخ وابى نعيم والدبلي (انه قال القرآن صعب) اي باعتبار مباه (مستصعب) بكسر العين وفتح اي باعتبار معناه (على من كرهه) اي ولم يلدن بمقتضاه ومفهومه انه سهل متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالسبل ماء للحيثوبين وداء للحججو بين وشقاء للمؤمنين وشقاء للعاصين (وهو) اي القرآن (الحكم) بفتحين الحاء العدل والقاسم الفصل والجد

الذي ليس فيه الهزل او ذوالحكمة من كمال الفضل (فمن استمسك بحديثي) اي تعالى به من كمال رضاء (وفهمه) اي القرآن من جهة معناه (وحفظه) اي من جهة ميثاقه اي ضبط حكمه وراءه (جاء) اي ورد (يوم القيمة مع القرآن) اي بعلمه وعمله بهما (ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) اي وتلك الخسارة الظاهرة (امرأت امتي) بصيغة المجهول للتأنيث وفي نسخة بصيغة المفاعلة المتكلم والاول هو الظاهر اي امرهم الله (ان ياخذوا بقولي) اي اعتقادوا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى (ويطعوا امري) اي اعتمادا لقوله تعالى من بطع الرسول فقد اطاع الله (ويستمعوا سنتي) اي اسنادا لقوله تعالى واتبعوا ما تكلم به من رضى بقولي) اي بحدِيثي (فقد رضى بالقرآن) وفي الكلام قلب للمبالغة اي فمن رضى بالقرآن فقد رضى بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلوة والسلام من احدى بي فهو مني اي متصل بي ومعنى او من اشياى واتبعى وقد روى عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استنى استنى اي اتبعها وتمثل بها فهو مني (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرد والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس مني) كافي الصحاحين (وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو يفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشر الامور) بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجاع الائمة قال الدلمي لا ادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابي هريرة والا فقد ورد من حديث جابر رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساکر عن عتبة بن عامر الجهني وابو نصر السجزي في الابانة عن ابي الدرداء مرفوعا وابن ابي شيبه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا بلفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واوثق العري كلمة التقوى وخير الملل ملّة ابراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله تعالى واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهدى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا ياتي الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى خفى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر في القلب اليقين والارتياح من الكفر والنجاة من عمل الجاهلية والغفل من جشاه جهنم والكفر من التنازل والشعر من مزمار ابليس والخمر جاع الاثم والنساء حبال الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر اكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشي من شق في بطن امه وانما يصبر احدكم الى موضع اذرع او لاخره وملاك العمل خواتمه وشر الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هوأت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر وكل لجة من معصية الله تعالى وحرمة ماله حرمة دمه ومن يتألم على الله يكذب ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوض الله عنه ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذب الله اللهم اغفر لي ولا متي اللهم اغفر لي ولا متي استغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصي والاولى هي الاولى لما حقه فيما سبق من اصل المبنى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم) اي اصوله (ثلاثة) اي اقسام (وما سوى ذلك) يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما تتوقف عليه (فهو فضل) اي زائد لا يقتصر على علمه وان لم يسمع المره جهله (اي تحكيمه) اي احكم بيانها فلم ينجح الى زيادة في شأنها (وسنة قائمة) اي احاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائما (وفريضة عادلة) اي في القسمة او عادلة ومساوية في العمل بها الكتاب والسنة وهي الثابتة باجاء الائمة او قياس الائمة رواه ابو داود وابن ماجه (وعن الحسن بن ابي الحسن رحمه الله تعالى) اي البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر بن زيد عن الحسن بن مسعود موصولا (قال عليه الصلوة والسلام

عمل قليل في سنة) اي مصاحبا لها (خير من عمل كثير في بدعة) اي من اصلها لان ذلك وان قل كثر نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر ضررا ونفعه قليل وان كثر عمله ففي بمعنى مع كما في قوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم والحاصل ان الاقتصاد في السنة افضل من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) اي اعلى مراتبها (بالسنة) اي بسبب القيام بها (تمسك بها) اي اخذها وعمل بمقتضاها فاستاز بمقام القدس ومرام الانس وفي نسخة يمسك بها فالاولى استنباف والثانية حال والحديث غير معروف المبني لكنه صحيح المعنى (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبراني في الاوسط (قال التمسك بسنتي عند فساد امتي) اي حين يكون فتن القاعد فيها خيرة من القائم والقائم فيها خيرة من الماشي والماشي فيها خيرة من السباعي فان قلت من يمسك بالسنة اذا فسدت الامة اجب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ما ورد (له اجر ما ثمة شهيد) اي حيث جاهد في طريق سديد (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه الترمذي (ان بني اسرائيل افترقوا) اي تفرقوا (على اثنين وسبعين ملّة) اي مذهبها ومشربا وفي نسخة فرقة اي جماعة (وان امتي) اي اهل الدعوة والاجابة (تفترق) وفي رواية ستفترق (على ثلاث وسبعين) اي بزيادة ملّة (صالحها) اي جميع الملل السابقة والتحلّ اللاحقّة (في التنازع) اي في طريقها فكانهم فيها (الا واحدة) اي الا اهل ملّة واحدة او الاجاعة (قاوا) اي بعض الصحابة (ومن هم يارسل الله قال الذي) اي الجمع والقوج الذي اهل الطريق الذي (انا عليه اليوم واصحابي) اي من متابعة الكتاب والسنة وبجانبه الامور المحدثه والبدعة (وعن انس رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب سنتي) اي اشاعها بعمليها او اذا عنها بقلبيها (فقد احياي) اي رفع ذكرى واطهر امرى (ومن احياي كان معي) اي شاركاني في علو قدرى وفي نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا في النعمة رواه الاصبهاني في ترغيبه واللالكائي في السنة (وعن عمرو بن عوف المزني) كما رواه الترمذي وحسنه ابن ماجه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احب سنة من سنتي) اي من سنتي (قد املت بعدى) اي بترك ذكرها او العمل بها (فان له من الاجر مثل من) اي مثل اجر من (عمل بها من غير ان ينقص) اي ذلك الاجر الذي يكون له (من اجورهم) اي من اجور من عمل بها تمالا له (شيا) مفعول ينقص وقد اعتبر في ضميرهم معنى من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالاضافة او بالوصف اي بدعة شبهة كالبناء على القبور وتخصيصها لا بدعة مستحسنة كالنارة وتخصيصها (لا ترضى الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والاعمال لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس واجاع الائمة (كان عليه) اي من الائم (مثل آتام من عمل بها ينقص ذلك من اوزار الناس شيا) اي من آتام من عمل بها تمالا (فصل) (واما ما ورد عن السلف) اي الصالحين من الصحابة والتابعين (والائمة) اي العلماء العاملين المجتهدين في امر الدين (من اتباع سنته) وفي نسخة في اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الاول يائية (والاقتداء بهدي) اي طريقته (وسيرته) اي هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية او هما ايماء الى قوله وحاله وهذا الامر التفريرى اولى من القول بالعطف التفسيري فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد (يقع فوقية وكسر لام فتحية) (الفقيه) اي السكا مل في الفقه (سمعا عليه) اي لاقراءة لديه ولا بواسطة اليه (قال ثنا) اي حدثنا (ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر (ثنا) اي حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) اي حدثنا (قاسم بن اصبح) بفتح همزة وموحدة وغين ميمزة مذكورة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحد واسم والله تعالى اعلم (ووهب بن مسرة) بفتح ميم وسين مهلهلة وتشديد راه (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد الميمزة (ثنا) اي حدثنا (يحيى بن يحيى) الليثي راوى الموطأ وفي نسخة اقتصر على يحيى الاول لشهرته فتأمل (ثنا) اي حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن شهاب) اي الزهري (عن رجل من آل خالد بن اسيد) بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم عالم الفقه وكان من الموافقة قلوبهم واما الرجل فغير معروف (انه سأل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه فقال يا ابا عبد الرحمن) يكتب بلا الف ويقرأ بها على الصحيح (انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن) اي في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقتهم لاهم الصلوة الآية الى قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولا تجد صلوة السفر) اي بوصف الفجر في القرآن صريحا والافصلوة الخوف متضمنة للقصر في الايد على ما ورد في السنة (فقال ابن عمر يا ابن اخي) اي في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وائما الى الشفقة على الانام (ان الله بعث النبي محمد

عليه الصلوة والسلام (ولانعلم شيئا) اي من الاحكام (وانما نعلم كما رأينا بفعله) اي فنيبعمه ونفتدى به في جميع اموره
وقد رأينا بفعله في السفر فصرناه مبدل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروه كراهة تحريرية والحاصل انه
صلى الله تعالى عليه وسلم مبين للشر بعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيئا منهما فقد وقع في الضلالة والبدعة والحديث
رواه مالك والنسائي وابن ماجه (وقال عمر بن عبد الله العزير رحمه الله) اي ابن مروان بن الحارث الاموي
القرشي وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو تابعي جليل وامام جليل وخامس الخلفاء
علي ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر والنسائي وابن المسيب وجماعة وعنه ابناؤه والزهري وعدة اخر ج له الحساب
الكتب السنة مات بدير سمعان من ارض حص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون ومدة ولايته ستان وخمسة
اشهر وابام ومناقبه ظاهرة ومراثيه متواترة وهذا الحديث رواه عنه اللالكائي في السنة انه قال (سن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي شرع طريقة مرضية (وولادة الامر) اي وسن الخلفاء الراشدين (بعده سننا) اي
مواظقة لقواعد الكتاب والسنة بجمع عمر رضي الله تعالى عنه الناس على ابي بن كعب في صلوة التراويح وامر
عثمان رضي الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بمثلها الى الافاق (الاخذ بها) اي العمل بسنته وسنة من بعده
(تصديق لكتاب الله) اي حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه (واستعمال لطاعة الله) اي في طاعة رسوله لقوله
مبجأ نه وتعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال عليه الصلوة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدى والمراد الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة (وفوة على دين الله)
اي واستعمال سنته وسنة من اتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجمال شريعته (ليس لاحد تغييرها)
اي بزيادة وتقصان فيها (ولا تبديلها) اي بغيرها ظنا انه احسن منها (ولا النظر) اي ولا يجوز لاحد النظر
(في رأى من خالفها) اي بلا دليل شرعي من اجاع او قياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله وقد تسفه الدجلى هنامن
قلة فهمه وكثرة جهله وشوؤه ظنه بالامام الاعظم والبهام الا فخم الاقدم حيث قال وكفاك هذا كما بالغه قول من
قال بنفوذ شهادة الزور ظاهره باطنا وقوله او اقام رجل شاهدي زوران فلانة امرأته فشهدا بذلك جازله ان يطأها
مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلق عيال ابي حنيفة في الفقه كما صرح به
الشافعي فهل يتصور لامام المجتهد ان يتكلم برأيه المجرد في امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة
وهو امام الامة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خلف لسلفه كما بينه في تشييع الحنفية
لتشييع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك
فهذا علم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حله عليه التعصب
الجاهلي والتكسب الفاسق حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعي يجوز نكاح
الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنى نظرا الى ما قام عنده من الدليل مع عدم الثقات ان يقع صور في هذا القيل
والله سبحانه وتعالى يهدي الى سواء السبيل (من اقتدى بها) اي بسنته وسنتهم (مهتدى) اي مادام مقتديا بها
وفي نسخة فهو مهتدى (ومن استنصر بها) اي استعان بها واستوثق بسببها واستدل على مطلوبه بمدلولها (منصور)
اي فهو منصور كما في نسخة (ومن خالفها) اي فلم يتسلك بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) اي المجتهدين
عليها (ولاه الله ما تولى) اي جعله واليا لتولاه من الضلال وخلي بينه وبين ما اختاره من الوبال (واصله جهنم) اي
ادخله فيها واحرقه بها (وساءت) اي فحيت جهنم (مصريا) اي مرجعاه ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين تولى ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا
(وقال الحسن بن ابى الحسن) اي البصري رحمه الله تعالى (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) وقد سبق هذا
الحديث مر فورا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون لنا كيد الامر مقرر والمعنى ان الاقتصاد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة (وقال ابن شهاب) اي الزهوي كما اخرجه عنه اللالكائي في السنة (بلغنا عن
رجال من اهل العلم) اي من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) اي الاستمساك بها سبب خلاص من
ورطة الهلاك ووصية الانبياء (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) كما في سنن سعيد بن منصور عنه رضي
الله تعالى عنه (الى عماله) اي بالامصار (يتعلم السنة) اي الاحاديث والسنن وفي نسخة بتعليم السنة اي للناس
(والفرائض) اي تفصيلها وتبويبها عداها او اريد بها علم الفرائض وقسمة الموارث (واللحن اي اللغة) تفسير
من احد رواة الحديث او من المصنف والمراد باللغة اصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة

اعلم النحو المتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعاني (وقال) عمر رضي الله تعالى عنه ايضا على ما رواه الدارمي
(ان انا ساجد لوليتكم يعني بالقرآن) تفسير في الاصل اي بفواهر الايات القرآنية وبجملات الدلالات القرآنية
(فخذوهم باسنن) وفي نسخة بالسنة اي فخذوهم بالاحاديث النبوية لانها مينة للاحكام الدنيوية والاخرية
وهذا معنى قوله (فان احصوا السنن اعلم بكتاب الله تعالى) اي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر
على معرفة احدهما فالمراد باحساب السنن العلماء بالحدوث المبين للكتاب واما قول الدجلى كما يجزى وسلم
وابن داود فخرج عن صوب الصواب (وفي خبره) اي خبر عمر الذي رواه مسلم عنه (حين صلى) اي عمر رضي الله تعالى
عنه (بذي الخليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميسقات اهلها ومن مر بها من غيرها (ركعتين) اي سنة
الاحرام ولي في ذلك المقام (فقال اصنع) اي افعل انا (كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع)
اي في حجة محافضة على سلوك حجة واتباع ستموطر فقهه وحجته والظاهر انه اراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن
علي رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (حين قرن) بين الحج والعمرة قيل اي تمتع اذا القران فديطلق على التمتع
من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدي السفرتين وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق
التمتع على القران بالمعنى اللغوي الشامل للمعنى الشرعي ولعل قوله تعالى فن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له
عثمان رضي الله عنه) وهو الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له عمر (ترى) من رأى لا من الرؤية اي تعلم (اني انهي
الناس عنه) اي عن القران او التمتع (وتفعله) اي انت مخالفا لامي (قال) اي علي لعثمان (لم اكن ادع) اي
وادعا وتاركا ويروي لادع (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقول احدهم الناس) وفيد دليل صريح وقيل
صحح انه عليه الصلوة والسلام كان قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الازام وكانه كان
يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع مبني على ان اشهر الحج تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع في غيرها
فيلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجة عليه الصلوة والسلام من ان العمرة في اشهر الحج من اجر الفجور
وليدفع هذا الامر امر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى او كان له
تاويل في هذا المبني وقد قيل وانما نهى عثمان عن المتعة لتكون اشهر الحج للحج لا غير وتكون العمرة في غيرها حتى يزار
البيت في اشهر الحج وبعدها وقبل انما نهى عنه المتعة اهل مكة ليكون لهم موسم في كل عام والله اعلم وحل فعله صلى
الله تعالى عليه وسلم على احدهما لاعلى الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبي
في النسخة التي وقعت عليها فقال له عمر وفي الهامش عثمان عوض عمر وعليه صح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي
كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليهما رضي الله تعالى عنهما ينهي عن المتعة وان
يجمع بينهما فلما رأى علي نهيه اهل بهما وقال ليك بعمره وحجوه وقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول احد واخرج الشيخان والنسائي كلهم في الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان
عثمان ينهي عن المتعة او العمرة فقال علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى عنه دعما منك
فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما رأى علي ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان
عثمان ينهي عن المتعة وكان علي يأمر بها فقال عثمان لملي كلمة فقال علي لقد علمت ان قد تمتعنا مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولكنا كأخا ثقيين انتهى ولا يظن هروجد الخوف فانه عليه الصلوة والسلام حج بيت
الله الحرام بعد فتح مكة وغلبه اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع اللغوي وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث الروية
عن علي كرم الله تعالى وجهه والله اعلم (وعند) اي عن علي وهو غير معروف عنه (اني) وفي نسخة صحيحة الا اني
اي انتبهوا فاني (لست بنبي) اي لا يوحى الي يوحى جلي (ولا يوحى الي) اي يوحى خفي اعمل به (ولكني اعمل بكتاب الله
تعالى وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) اي قدر ما قدرت بحسب الطاقة
البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمي والطبراني واللالكائي في السنة عنه وعن ابى الدرداء (القصد
في السنة) اي التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلة (خير من الاجتهاد في البدعة) اي احسن من المبالغة
في بذل له الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد الدجلى بالضلالة
فتسا من بعض الجاهلة لانها قوبلت السنة اثباتا ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة
اذلا خير فيها في جميع الحالات لا محالة (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما كما رواه عبد بن حيد في مسنده بسند صحيح
(صلوة السفر ركعتان) اي لازيادة عليها كما ثبت عنه عليه الصلوة والسلام قولا وفعلا في الليالي والايام (من خالف
السنة) اي لم يقلها (كفر) اي قارب الكفر او كفر بالعمدة فان القصر رخصة وهي منه ولذا سمي صدقة وقيل من

خالفها صنادا أو مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام باستناع قبول احكامه عليه الصلوة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال ابن كعب) كإرواء الاصناف في ترغيبه واللائك في سنته (عليكم بالسبيل) أي الزواجر والطاعة (والسنة) أي ومتابعة الشريعة (فانه ما على الأرض من عبد) أي من عبيده سبحانه ونعالي (على السبيل) أي سبيل الله تعالى (والسنة) أي سنة رسول الله والمعنى يصحكون تأييدا على طريق الكتاب والسنة (ذكر الله في نفسه) أي في باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء كان الذكر بلسانه أو بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع اول ظهور برهانه فلا معنى لقول الدجلى أي بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) أي سالت دموعهما من اثر بكائه (من خشية الله) أي من خوف صفاه أوجها به (فيعذبه) بالتصبي أي الألم يعذبه (الله أبدا) أي لا في دنياه ولا في آخرته حيث طلب مرضاة مولاه وفي نسخة فيمنه بالرفع (وما على الأرض من عبد على السبيل) أي الطريقة المرضية (والسنة) أي الهيئة السنية (ذكر الله في نفسه) أي من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة (فاستر جلداه) أي ابتعض واجتمع (من خشية الله) أي من عظمته مولاه (الآن كان مثله) بفحش أي صفته العجيبة وحالته الغريبة (كحل شجرة قديس ورقها) أي أوراقها وذهب رونقها ورواجها (فهي كذلك) أي فينبأ هي في أوقات كونها كذلك (إذا أصابها ريح شديدة أي من جوانبها) فتحات (بشدق الفوقية الثانية أي فتحة) عنقها ورقها) كرر بدلا أو تأكيذا بعد المسافة بينهما باعتبار المثل (الاحط عنه خطابه) بصيغة المجهول أي وضع عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه (كالحات عن الشجرة ورقها) أي تساقط (فان اقتصادا) أي توسط (في سبيل) أي في طريق خير (وسنة) أي طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهد) أي مبالغة في الطاعة وسع الطاعة (في خلاف سبيل وسنة) أي في مخالفتها (وموافقة بدعة) أي ولو حسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدجلى هنا أيضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ (وانظروا) أي وتأملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا أو اقتصادا) أي مبالغة في الجهد أو توسط في الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول أو تأكيذا بعد المسافة بينهما باعتبار الضبط والمعنى ان يوجد (على منهاج الانبياء عليهم السلام) أي شريعتهم وروى مناصح الانبياء أي شراعتهم (وسنتهم) أي طرقهم لتصلوا إلى مقام حقيقتهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) أي نوابه (الى عمر) أي الى حال كونه (بخرى بحال بلده) أي بما عليه اهله من فساد (وكره لصوصه) أي سراقه ونهاه به (هل تأخذهم) بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة) بكسر الظاء المجعلة المسألة تشديد التوبيخ والهمة والمعنى هل تؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على اخذ السرقة عملا بالسياسة (أو) وفي نسخة (ب) تحملهم على البينة) أي عند انكارهم (وما جرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة صحيحة وما جرت به السنة أي من ان البينة على المدعى واليمين على من انكر فكنت البينة عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة) أي وما يرتب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم الله تعالى) أي بذلك (فلا أصل لهم الله) أي أيضا بخلاف ما هنالك ولا يبعد ان تكون الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في صنعه وعليم في حكمه فلا يجوز زيادة والنقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل الاوصوف بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالسريعة في تلك الاحكام فقلت السرقة فسا له عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدته قطع الابدى اعتبارا هل الفساد وقل الاوصوف في العباد (وعن عطاء) أي ابن رباح او عطاء الخراساني (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى (فان تنازعتم في شئ) أي اختلقتتم اثم وأولوا الامر منكم (في شئ) أي من امور الدين (فردوه) أي ارجعوا فيه (الى الله والرسول) أي الى كتاب الله وسنة رسول الله أي الى حاكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته عليه الصلوة والسلام (وقال الشافعي رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك ورأى عنه احد واخرج له اصحاب السنن الاربعه وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركا والعرية ويقال انه غيره ومال الى كل قول بعض ولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة رحمه الله تعالى ومات سنة اربع ومائتين (لبس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاتباعها) أي اقتداؤها وعلا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا قرين للمعنى مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي (وقال عمر رضي الله تعالى عنه) فصاروا الشبان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حالية (انك) والله كافي في نسخته (لا تنفع ولا تضر) أي في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن استلمه يوم القيامة (ولولا في رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتكم قبله) وهذا يدل منه رضي الله تعالى عنه على كمال التامعة للسنة وحبر لولا واجب الحذف

عند الحاجة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر اولها ينقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلاك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف للمعنى كقوله عليه الصلوة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها لولا قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد امكن المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعي

﴿وإلا الشعر بالعلم يرى﴾ لكنت اليوم اشعر من لبيد
(وكذا قول الحنابلة ترى اخاه صخر)

﴿وإلا كثرة الباكين حولي﴾ على اخوانهم اقبلت نفسي

ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتي تقبل النبي عليه الصلوة والسلام مستحبة لما قبلتك وقسم ان شئت اثبت وان شئت حذفته كقولك لولا اخو زيد يصصره لقلب فن راعى الكون المطلق حذف ومن راعى الكون المقيد اثبت (وروى) وفي نسخة روى بكسر الراء وسكون الياء فمهمة على بناء المجهول من ربا مقلوب رأى (عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما) كإرواء احد والبرار بسند صحيح (يدري اقله في مكان) أي يطبقها حوله حتى عاد الى موضع اوله (فستل عنه) أي عن سبب فعله وان ادارته لا شيء (فقال لا أدري) أي وجهه وحكمته (الاني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله) أي مرة وفي نسخة بفعله (ففعله) أي اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في فعله وهذا يشير الى ان كبار الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية ايضا (وقال ابو عثمان الجري) في جملة مكسورة فمشتة تحتة جملة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي في المشبه وفي نسخة الجنيدي بالتصغير وهو صحيف ونحرف على ما قاله ابو القاسم القشيري في رسالته من نسبة هذا القول اليه والنساء عليه بقوله فمنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الجري المقيم بنيسابور وكان قد صحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد بنيسابور مع شاه الكرمانى على ابي جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين (من امر السنة) بتشديد الهمزة من جعل السنة امرا وحكما (على نفسه قولا وفلا) أي واعتقادا (نطق بالحكمة) لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختر سبيل الهدى (ومن امر الهوى على نفسه) بان تبع رأيه وهو في فعله وقوله وامور دنياه واخراه (نطق بالبدعة) أي بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن السبيل المرضي لاولاه (وقال سهل النسري اصول مذهبا) أي معاشر الصوفية لاجتماع المتصوفة بشهادة الاضافة (ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاخلاق) أي الاحوال الباطنة (والافعال) أي لاعمال الظاهرة (والاكل من الحلال) أي الطبيب الخارج عن الشهوة (واخلاص النية في جميع الاعمال) أي تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد يصير العبادات بها عبادات والكسل مأخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم (وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه القرآن) أي يأمر باوامره وينهى بزواجره (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه الله) أي العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى او يرفع الكلام الطيب الى الله تعالى (هو الاقتداء به) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة أي في جميع اقواله وافعاله واحواله وقد فسر الكليم الطيب بقول لاله لا الله وقيل هو ذكر من تسبح وتهليل وقرأه قرآن وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكليم الطيب وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا بنية الا باصابة السنة (وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الباني روى عن البخاري وغيره وعنه ابنه وجمع وفي نسخة ان احمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة يجردوا) أي عن ثيابهم (ودخلوا الماء) أي بلاسترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم يجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع (فاستعملت الحديث) أي اطلاق الحديث الذي رواه مثله الترمذي ايضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة التثنية وقيل بل هو النهي بل هو المبلغ (لا يترز) بكسر الميم وسكون همزة ويبدل وقبح زاء الا بازار بستر عورته (واما) أي انما من ثيابي احتياطا في ذلك المقام (فأبى) أي في المناسم (تلك الليلة) أي القابلة من يوم يجردهم (فأبى يقول لي يا احمد ابشر) أي بكل خير وفي نسخة ابشرا احمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما) أي بقنتى بك (قلب من انت قال جبريل)

فصل

(ومخالفة امره) وكذا مناقضة نبيه بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) أي بتغييرها مبنى أو بتفسيرها بمعنى على خلاف مراده وطريقته (ضلال) أي في الاعتقاد (وبدعة) أي في الاجتماع لا تصلح للاعتقاد (ومتوعد) بفتح العين المشددة أي موعود (من الله تعالى عليه) أي ما ذكر من المخالفة والمبالغة (بالخذلان) أي بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا (والعذاب) أي وبالعقوبة في العقب (قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره) أي معرضين عنه أو مانعين عن مقتضى حكمه (أن تصيبهم فتنة) أي كراهة أن يلحقهم فتنة وبلية في الدنيا (أو يصيبهم عذاب اليم) أي مؤلم في العقب والآية دالة على أن الأمر للوجوب لا الكيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه لأن كلامه المخالفين يكون في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق ببيان المولى (ويبيع غير سبيل المؤمنين) أي غير ما هم عليه من اعتقادهم أو اعتمادهم (نوله ما تولى) أي نجده وأبى لما تولى من ضلال وبدعة (ونصه جهنم) أي ندخله فيها ونحرقه بها (وسادت) أي جهنم (مصبرا) أي مرجعهم والآية مؤذنة بحكمة مخالفة الأجاع (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب) بتشديد الفوقية وفي نسخة أبو محمد بلفظ الشبهة فان كلاهما مكى بآبي محمد (بقرآني عليهما) قبل هوفوق السماع لأنه أدل على القابلية الظاهرة في الطباع (قالا) أي كلاهما (نا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن القاسبي) بالقاف وكسر الموحدة (ثنا) أي حدثنا (الحسين) وفي نسخة صحيحة الحسين (ابن مسرور الدباغ) أي صانع الدبغ أو بابيه (ثنا) أي حدثنا (أحمد بن أبي سليمان ثنا) أي حدثنا (ابن سخون) بفتح سين وضم نون (ابن سعيد) وهو عبد السلام (ثنا) أي حدثنا (ابن القاسم ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وأبو داود عنه والنسائي عنه واختار المصنف طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة أشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج إلى المدينة) بتشديد الباء والفتح أفصح والظاهر أن المراد به مقبرة البقيع في المدينة (وذكر الحديث) أي بطوله (في صفاته) أي نعمتهم وفضلهم حيث قال لكم سيالست لأحد من الأمم تردون على غرائجهم من أثر الوضوء الحديث (وفيه) وفي جلته (فليذبن) بفتح اللام القسمية وضم الياء وذل مجبة فالف ودال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد أي فليصدن ويمنعن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال) أي عن مزاحجة بعير الرجال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) أي اظانهم من أصحابي وأهل ناديتهم (فاقول لا) أي تنهوا (هل) أي تعالىوا وأقبلوا وهو بلفظ قر يش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف في نعيم فانهم يقولون هل هلم هلموا هلمى والأول أفصح وبه ورد التنزيل قال هلم شهداءكم والقائلين لأخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعبه أي جمعه كأنه أراد لم نفسك الينا أي اقرب والهاء للتشبيه وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعل اسما واحدا في الأمر بالاقبال (فيقال) أي فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة الجامعون (أنهم قد بدلوا بعدك) أي دينهم كفرا بدليل قوله (فاقول فسحقا فسحقا فسحقا) أي ثلاث مرات وهو يسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانصب بتقدير الزمهم الله سحقا أو سحقهم الله سحقا أي فابعدهم الله بعدا ووفظردهم الله ظردا أو بدليل حديث أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم قال النووي اختلف العلماء في المراد بهم على أقوال أحدها أن المراد بهم المنافقون فيجوز أن يحشروا بالفرقة والتجيب فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسيا التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها أن المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلوة والسلام من أهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث أن المراد أصحاب المعاصي والكبار الذي ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم ثم يرجعهم الله سبحانه وتعالى ثم اعلم أن في بعض النسخ فلا يذاد بزيادة الف بعد اللام فتصير نافية وأكثر الرواة عن مالك في الموطأ على الأول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الأولى وكلاهما صحيح المبنى بل النسافية أفصح في المعنى أي فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا تقين أحدكم على رقبة يعبر أي لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشي الشفاء من أن قوله فلا يذاد لامعني له (وروى انس رضي الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (فمن رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) أي عرض عنها وما مال إليها (فليس مني) أي بمنصل في أوليس من أتباعي وأشياعي (وقال) أي النبي

عليه الصلوة والسلام في الصحيحين (من أحدث في أمرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من أدخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي أخرى في أمرنا هذا على ما في رواية صحيحة أي هذا الأمر الواضح الكامل الذي لا يحتاج إلى زيادة أحداث (ما ليس منه) أي شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهرا أو خفي ملفوظ أو مستنبط وفي نسخة ما ليس فيه (فهو) أي ذلك المحدث أو ذلك الشيء المحدث (رد) أي مردود غير مبول وهذا الحديث أصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الأهواء والبدعة (وروى ابن أبي رافع) كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه واسمه حيد الله (عن أبيه) أي ابن رافع مولى النبي عليه الصلوة والسلام (عن النبي) وفي نسخة أن النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين أحدكم منكثا على أريكته) نهي لنفسه عليه الصلوة والسلام أن يراهم في ذلك المقام مر يدايه نهيهم عن أن يكونوا عليها فانهم إذا كانوا عليها وجدتهم كذلك لديها (بأنه) حال ثانية أو جملة استثنائية بيانية أي يحثه (الأمر من امرى) أي حكمي (بما أمرت به أو نهيت عنه) أي مما هو غير ظاهر في الكتاب (فيقول لا أدري) أي غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه زاد) أي أراوى أبو داود والترمذي والحاكم (في حديث المقدم) بكسر الميم الأولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (الا) للتشبيه (وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى) أي فيجب اجتناب ما حرمه لأنه ما ينطق عن الهوى أنه هو الأوصى بوجي فالكتاب وحى جلي والسنة وحى خفي (وقال عليه السلام) كما رواه أبو داود في مراسيله والداري والفرابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة (وجي بكتاب) جملة خالية معترضة مؤذنة باله سبب للمقالة أي وقد جي بمكتوب من التوريدة (في كتف) أي من الشاة والجائي به عمر أو ابنته حفصة أو عاتبة رضي الله تعالى عنهم أو غيرهم ولا منع من الجمع كما يشير إليه قوله تعالى (كني بقوم حقا) بضم فسكون أي حاقة وجهالة (أو قال ضلالا) أي ضلالة وغواية والشك من الراوى والباء زائدة في فاعل كني ونصب ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كني الحق أو الضلال قوما (ان يرغبوا) أي يميلوا أو يمرضوا (عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم) أي ملتفتين ومقبلين إلى ما جاء به غير نبيهم يعني ولو كان نبيا إلى غيرهم كما يدل عليه قوله في رواية ولو كان موسى عليه السلام حيا لما وسعه الاتباعي (أو كتاب) أي أو إلى كتاب (غير كتابهم) أي النازل إليهم ولو كان في كتاب الله تعالى إلى غيرهم هذا وألفظ ما روده جاء ناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كني بقوم حقا أو ضلالا أي يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به غيرهم (فزلت ولم يكفهم) أنا زلتنا عليك الكتاب يتلى عليهم (أي دائما ما بقيت الدنيا) (وقال عليه الصلوة والسلام) فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك المتطعون) مأخوذ من الطع وهو الفسار الأعلى من الفهم استعبر لكل بمعنى قولوا فعلا أي المتعقون في كلامهم الغالبون في أقوالهم وافعالهم المتكلمون بأقصى حلو قهم المبالغون في خوضهم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) كما رواه أبو داود وغيره (لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) أي في حال (الاعلت به) أي اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرة الحميدة (أي أخشى) أي أخاف خوفا عظيما (ان تركت شيئا من أمره) أي الذي كان عليه في دينه (ان ازبغ) أي اغبل عن الحق والهدى وأقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثاني

(في لزوم محبة عليه الصلوة والسلام) أي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبة لكل مكف من أمته في لوازم ملته (قال الله تعالى قل ان كان آبائكم وبنائكم) أي أصولكم وفروعكم (وأخوانكم) أي أشبالكم وأقرانكم (وأزواجكم) أي أشباهكم من نسائكم ورجالكم (وعشيرتكم) وفي قرأة وعشيرتكم بصيغة الجمع أي جميع أقالركم أو كل من تعاشروا وتصادفونه مأخوذ من العشرة (وأموال اقرباؤها) أي اكتسبتوها من النقود والاجناس (الآية) وهي وتجارة تخشون كسادها أي تخافون قلة رواجها ونقصان نفاقها ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين ترضونها بحكم سكونها أحب إليكم جبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد في سبيله أي من حب الله ورسوله ومحاهدة في طاعته وعبادته فتر بصوا أمر تهديد أي فانتظروا حتى يأتي الله بامر أي بمحنة عاجلة أو نقمة آجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين أي لا يرشد الخارجين عن محبة الله ومرضاته إلى موافقات تقوسهم وهوى متابعتها (فكني بهذا) أي التهديد والوعيد الشديد (حضا) أي تحر يضا وحشا (ونبيها) أي نبيها (ودلالة) أي واضحة (وجهة) أي لوجهة (على الزام محبة) أي إثبات مودته عليه الصلوة والسلام وفي نسخة على الزام محبة أي قبولها (ووجوب) فرضها) أي ثبوت حقتها (وعظم خطرها) بكسر العين وفتح الزاء المجبة أو بضم فسكون والخطير يقع لئلا المجبة والطاء المهملة أي القدر أي عظمة شأنها ورفعة قدرها (واستحقاقه) أي النبي عليه الصلوة والسلام (لها) أي المحبة

الكاملة (عليه الصلوة والسلام) أي الكامل الثمام (أذفرع) بفتح قاف وتشديد راء أي لانه ويح (الله تعالى) أي ارتفع شأنه وطمع برهانه (من كان ماله) أي من تجارة ومساكن وغيرها (واهلك) أي ماله من الأقارب عموما (وولده) أي وأولاده خصوصا (أحب إليه) أي إلى نفسه (من الله ورسوله) أي من رضاهما وتباع امرهما (وأوعدهم) أي خوفهم (يقوله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره) أي بالذي أراد بكم من سوء في الدنيا أو العقبى أو فيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين أي نسبهم إلى الفسق (بتمام الآية) أي بتمام الآية به في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين (واعلمهم) أي بطريق الكفاية (أنهم من صل) أي بمخدراته سبحانه وتعالى (ولم يهده الله تعالى) أي إلى برهانه وتحفيق إيمانه (حدثنا أبو علي الفسائي) بفتح الفين الميمية وتشديد المهملة (الحافظ) أي الجياني (فيما أجازني) أي من غير جماع منه ولا قراءة عليه (وهو) أي هذا المروي (بما قرأته على غير واحد) أي على كثير من محدثي غيره وأعله خصصه بالرواية عنه لعلموا سنده أو صحة نسبه (قال) أي الفسائي (بنا) أي حدثنا (سراج بن عبد الله القاضى ثنا) أي قال حدثنا (أبو محمد الأصبلي) بفتح فكسر (ثنا) أي حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) أي حدثنا (أبو عبد الله محمد بن يوسف) أي الفري (ثنا) أي حدثنا (محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن إبراهيم) أي الدورقي البغدادي روى عنه أصحاب الكتب السنة وله مسند توفي سنة ثنتين وخسين ومائتين (ثنا) أي حدثنا (أبو عبد الله) بالتصغير هو الإمام أبو بشر اسمعيل بن إبراهيم ابن القاسم المشهور بابن عليه وهي أمه روى عنه أحمد واسحق وابن معين وجايعه أمام حجة أخرج له السنة (عن عبد العزيز بن صهيب) بالتصغير هو الباقي الأعني الساجي أخرج له الجماعة وقال أحمد ثقة (عن أنس رضي الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم والنسائي (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم عبد وفي رواية غيرهما أحادي لا يكمل إيمان أحد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان والمعنى لا يمتد بإيمانه (حتى أكون أحب) أي أشد حبا (إليه من ولده ووالده) أي خصوصا (والناس أجمعين) أي وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب إكرامه عليه الصلوة والسلام وإجلالا في مقام الاحترام وأعلم أن المراد بالحلب هنا لبس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس فإن محبة الإنسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة غيره وهذا الحب لبس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج من حد الاستطاعة فلا مأخذ به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو إثارا ما يقتضى العقل رجائه وإن كان على خلاف الطبع الأتري أن المر بضر يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل إليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم أو ظن أن صلاحه فيه وكذلك المؤمن إذا علم أن الرسول عليه الصلوة والسلام لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح دينه ودينه وأخوته وعقباه ويتيقن أنه عليه الصلوة والسلام أشقى الناس عليه والطفهم إليه فحينئذ يرجع جانب امره بمقتضى عقله على أمر غيره وهذا أول درجات الإيمان وأما كاله فهو أن يصير طبعه تابعاً لعقله في حبه عليه الصلوة والسلام قيل ومن محبة نصر سنته والذب عن شريعته الاقتداء بسيرته (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ مقدم الخبر والمعنى أنه روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بمعناه وإن اختلف مبناه (وعن أنس رضي الله تعالى عنه عليه الصلوة والسلام) كافي الصحيحين (ثلاث) أي خصال ثلاث (من كن فيه) أي من وجدن واجتمع في حقه (وجد) أي أدرك بنفسه (حلاوة الإيمان) أي في قلبه والتذ به كما يجد حلاوة العسل من تناوله غير أن الانتذاذ الأول عقلي روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبر أو صفة لثلاث (أن يكون الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الأول وخبره على الثاني وأخبر مبتدأ محذوف وهو هو وأن يكون الله تعالى ورسوله عنده (أحب إليه مما سواهما) ولم يقل من سواهما لعموم ما والمعنى من كل شيء ماعداهما وفي ثنية ضميرهما هنا مع إنكاره عليه الصلوة والسلام على خطيب ثنهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله إشارة إلى أن المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لكل واحدة بانفرادها ودلالة على أن لكل واحد من العصيانين مستقل بلزوم القوابة له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل إن الجامع هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل إنما أنكره عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بأن المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه (وأن يحب المرأة) أي الشخص أعم من الرجل والمرأة وأغرب الانطاكى حيث توههم أن المرء مختص بالرجل واتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحب) أي لشيء (إلا الله تعالى) أي لا لأمير آخرى في مبتدأ وفيه إيماء إلى أن محبة رسول الله أيضا إنما هو لمحبة الله تعالى ورضاه (وأن يكره أن يعود في الكفر) لثبات إيمانه وكمال

إيمانه (كما يكره أن يعذف في النار) بصيغة المجهول أي يرمى في النار في هذه الدار وذلك لأن المرء لا يكمل إيمانه ولا ينفق إيمانه حتى يعتقد أنه تعالى هو المنعم على الإطلاق في تقسيم الأرزاق والأخلاق لا ما نفع سواه ولا ما نفع ماعداه وأن النبي عليه الصلوة والسلام واسطة بيننا وبينه في إيصال المرام ساعى بهديته له في المرتبة والمقام لاصلاح شأنه ورفع مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهم ما ترجيح مودتهم (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري (أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا أنت) أي والله لا أنت (أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي) أي روي (التي بين جنبي) صفة كاشفة أي التي في بدني وبها أقوام امرى ونظام قدرى ولذا حياة في الموجبة لتكراهة عمالي وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مراده حيث ظن أن المراد بمحبته عليه الصلوة والسلام هو الحب الطبيعي في هذا المقام (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن يؤمن أحدكم) أي إيمانا كاملا (حتى أكون أحب إليه من نفسه) أي حبا اختياريا بوجوب اختيار محبة رسول الله ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقوله تعالى لبس عليكم في الدين من حرج فلما تفتن لهذا المعنى من هذا المبنى (قال عمر) والذي أنزل عليك الكتاب لا أنت أحب إلى من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يا عمر (أي في هذا الزمان قد استقرت إيمانا وتكملت إيمانا ولا يعدان يكون الاستفهام مقدارا ابطلا لهذا الأمر الذي يجب أن يكون من أول الوهلة مقررا (قال سهل) أي ابن عبد الله البصري رحمه الله تعالى (من لم يروا لاية الرسول) أي أمره وحكمه (عليه) أي جار باعلى نفسه (في جميع الأحوال) وفي نسخة صحيحة في جميع أحواله أي من أفعاله وأقواله (ويرى نفسه في ملكه) بكسر الميم أي في تصرف نفسه وتدبير أمره وأما ما في بعض النسخ من زيادة عليه الصلوة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم أو وجد يري مجز وما كان له وجه (لا بد في حلاوة سنده) أي طراوة سيرته (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أي إيمانا كاملا (حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث) أي إلى آخره فهو بحرور أو منصوب بتقدير اعني ونحوه أو مرفوع أي تمام الحديث سبق وهو قوله وماله ووالده والناس أجمعين

فصل

(في ثواب محبة صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بما يرجوه محبة في الدنيا وبأمله في دار العقبى (حدثنا أبو محمد بن عتاب) بتشديد الفوقية (بقرافي عليه ثنا) أي حدثنا (أبو قاسم حاتم) بكسر التاء (ابن محمد ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن علي ابن خلف) بفتح الخاء وهو الحافظ القاسبي (ثنا) أي حدثنا (أبو زيد المروزي) تقدم (ثنا) أي حدثنا (محمد بن يوسف) أي الفري (ثنا) أي حدثنا (محمد بن اسمعيل) أي الإمام البخاري (ثنا) أي حدثنا (عبدان) هو عبد الله ابن عثمان (ثنا) أي حدثنا (أبي) أي أبو عثمان بن جبلة بن أبي داود المكي المروزي أخرج له الشيخان (ثنا) أي حدثنا (شعبة) وهو أمام جليل (عن عمرو بن مرة) أحد الاعلام وكان من الأئمة العالمين الكرام روى عن ابن أبي أوفى وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن أبي حاتم ثقة يري الأرجاء أخرج له السنة (عن سالم بن أبي الجعد) تابعي جليل (عن أنس رضي الله تعالى عنه) لا يخفى أن هذه الطريق التي أخرجها القاضي عن البخاري هي في الأدب من جملة الصحيح وأخرجه من طريق أخرى في أحكام أيضا وأخرجه مسلم في الأدب وأبى سالم بن أبي الجعد في الكتب السنة عن أنس رضي الله تعالى عنه غير هذا الحديث (أن رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل أبو موسى أو أبو ذر وقيل غيرهم والله تعالى أعلم (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال معي الساعة) أي القيامة أو ساعة القيامة وخالة الندامة والملامة (يا رسول الله) كأنه أظهر الشوق إليها والذوق لديها (قال ما أعددت لها) أي ما أعددت لما يصيبك من أحوالها وشدائد أحوالها (قال ما أعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة) من فيها زائدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافذة (ولكني أحب الله ورسوله) أي أطبعهما فيما يوجب رضاهما من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة * ولم اصل سوى فرض ولم أصم * أي سوى فرض (قال أنت مع من أحببت) وفيه إيماء إلى أن دعوى المحبة مع مجرد الطاعة الواجبة كافية والمعية في الجملة دلالة صحيحة واقية وأما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية فذمومة وأصحها على هذا الادعاء مذمومة ثم كثرت المتابعة زادت المحبة وكلت المعية حتى وصلت إلى هذه المرتبة العلية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضي الله عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن وله ما صحبه وقيل هو تابعي ولا يه صحبه (قال هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وهو بالمدينة السكينة (فأتته فقلت يا رسول الله ناوئني بذلك أبايعك) بالجزم على جواب الأمر ويجوز رفعه على الاستئناف (فناوئني يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله أتى أحبك قال المرء مع من أحب) أجاب بحكم عام شامل تام وفيه إشارة إلى أن المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي

عن صفوان بن قدامة (وروى هذا الحديث) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو موسى وأبو زر رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي زر رضي الله تعالى عنه بمناه) أي بدون هذا اللفظ ومناه وفي الجاه مع الصغير المرء مع من أحب رواء أحد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من أحب وله ما اكتسب وفي هذه الزيادة إشارة إلى أن قرب المصحة على قدر كسب الجمية كما يشترطه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يوصي إليه البيان بالأنبياء وغيرهم فالنقص في الصلاح مع محبة كل الصالحين يحشر معهم كما قبل

شعر

أحب الصالحين وليست منهم * على أن أقال بهم شفاعته

وأكره من بضائه المعاصي * ولو كان سواء في البضائه

وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء (وعن علي كرم الله وجهه) كما رواه الترمذي (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله تعالى عنهما) الظاهر أن أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله (فقال من أحبني) أي الله تعالى (وأحب هذين وأباهما وإمامهما) أي لأجلي وأولدواتهم المشتملة على حسن صفاتهم (كان معي) أي مقربا عندي (في درجتي) أي في جوارى في الجنة أو في درجة أهل بيتي لما سبق من أن المرء مع من أحب (يوم القيامة) وكذا فيما بعده حال دخول الجنة (وروى) أي رواء الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أن رجلا) قال البغوي في تفسيره إن الآية الآتية ترات في ثوبان مول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش أنها ترات في عبد الله بن زيد بن عبد ربه (أقنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لا أنت أحب إلي من أهلي ومالي وأقنى لا ذكر لك فاصبر) أي عنك رؤية (حتى أجي) أي أحضر لديك (فأ نظر إليك) أي أنظر عيني ويسكن قلبي (واقى ذكرت موتي وموتك) أي أنه لا بد من وقوعهما معا أو متعاقبا (فمرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين) أي المرسلين (وأن دخلت بها) أي بالفرض والتقدير (لأراك) أي لأن أحدا لا يكون مع الأنبياء سواك فاصكون محروما عن رؤية طلعك هناك فتصير الجنة النعيم في نظري حيث تدار الحليم (فأ تزل الله تعالى) أي تسلبه للعشاق عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) أي يحبهما ويتبع أمرهما (فأ أولئك) أي المحبون لأحبائي والمشتاقون لأوليائي) مع الذين أنعم الله عليهم (أي بنعمة المعية والقرية في المرتبة الجمية) (من النبيين) أعم من المرسلين (والصديقين) أي المباليقين في الصدق والتصديق والكمالين في مقام اليقين والتحقيق (والشهداء) أي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العباد (والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه (وحسن أولئك رفيقا) أي ما أحسنهم رفيقا وفقنا الله إلى كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا (فدعا به) أي نادى الرجل الذي شكاه (فقرأها عليه) وشفاها بما كان خائفا أنه على شفاه (وفي حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر إليه) أي إلى وجهه صلى الله عليه وسلم (لا يطرُق) بكسر الراء وفي نسخة ما يطرُق أي لا يغمض بصره لديه (فقال ما بالك) أي شاك وحالك (قال) وفي نسخة فقال (بأن أنت وامى) أي أفديك بهما (أتمتع من النظر) ويرى بالنظر (الك) أي في الدنيا (فإذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى) في أعلى الدرجة (بتفضيله) أي بسبب تفضيله سبحانه وتعالى إلى أياك على من سواك حيث تذا بالضرورة لأراك (فأ تزل الله الآية) أي الماضية تسلية لما سبق في من الأحوال الآتية (وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الأصفهاني في ترغيبه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أحبني كان معي في الجنة) أي وإن تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

فصل

(فيما روى عن السلف) أي الصحابة والتابعين (والأئمة) أي من اختلف في أمر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أي اشتياقهم إلى رؤيته ووصولهم إلى قرب درجته (حديثا) وفي نسخة قال حديثا (القاضي الشهيد) هو ابن سكرة (ثنا) أي حدثنا (الغزالي) بضم العين وسكون الذال المحبة (ثنا) أي حدثنا (الجلودي) بضم الجيم (ثنا) أي حدثنا (ابن سفيان) وهو إبراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) أي حدثنا (مسلم) أي صاحب الصحيح (ثنا) أي حدثنا (قنبة) بالتصغير لقيه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه (ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القاري بشديد البلاء المدني تزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفي نسخة سهل (عن أبيه) هو أبو صالح السمان واسمه ذكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

عن

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد امتي (وفي نسخة من أشد الناس) (لحبا ناس) أي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم وزمته (يصك ونون بعدى) أي يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد وفاتي (يودأحدهم) أي يتي (لورائي) أي أن يصرنى (بأهله وماله) أي بدلها (وتقدم مثله عن أبي ذر) وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رضي الله تعالى عنه أي في هذا المعنى (وقوله) أي في آخر الحديث (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا أنت أحب إلي من نفسي) أي روي (وما تقدم من الصحابة في مثله) أي في مثل هذا ورد كثيرا (وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه) وفي نسخة العاصي بالباء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان أحد) أي من الخلق (أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان) المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن أبيها ذكوان ابن حيسان في نقائه بالسها وما من الكتاب أو من صاحب الكتاب والله أعلم بالصواب) قالت ما كان خالد بأوى إلى فراس) أي مرقد له (الأدهري ذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي إلى رؤيته (والأصحاب من المهاجرين والأنصار) أي الذين سبقوه (يسمهم) أي يذكورهم باسمائهم واحدا بعد واحد (ويقولهم) أي جميعهم ويروى منهم (أصلي) أي في أصول الدين (وفضلي) أي وفرعي في فرع المجتهدين أو معناه محاسني ونسبي وقيل الأصل الوالد والفصل لمواود والمعنى أن كبارهم صغارهم بمنزلة أبائي وأولادي وأما ما نقله الحلبي عن الجوهري أن الكسائي قال قولهم لا أصل له ولا فصل الأصل الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على أهل البيان (وليهم يحن قلبي) بكسر الخاء أي يميل (طال شوق إليهم فيجمل ربي قبضي) أي قبض روي (الك) أي إلى رجلك (حتى) أي يكرّر الجملة الأخيرة أو الجمل (كلها حتى) يغلب النوم) فؤت الأقران موجب الحزان (وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة روي عن أبي بكر كما رواه ابن عساکر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عنه (أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي بعثك الحق) أي أرسلك إلى الخلق (لأسلام أبي طالب كان أقر لعيني) أي أشد سرورا عندي (من إسلامه يعني أبا) عثمان بن عامر رضي الله تعالى عنه (أبا خافضة) بضم القاف عاش بعد أبيه وخصه من تركه أبي بكر رضي الله تعالى عنه السدس فردة في أولاده وتوفي سنة أربع عشرة (وذلك) أي قال وسبب ذلك (أن إسلام أبي طالب كان أقر لعيني) يعني والله غالب على أمره ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى لك لا تهدى من أحيت ولصكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أوجين اسم أبوه عام القح وهذا النبي عليه الصلوة والسلام (وتحوه عن عمر رضي الله تعالى عنه) أي فنظر حديث أبي بكر ما رواه البيهقي والبراز عن ابن عمر عن عمر رضي الله تعالى عنهما (أنه قال) أي قال نحو حديث الصديق (للعباس) أي تسلية وترغيبا له في الإسلام أن قاله قبل إسلامه أو تهنت له وترغيبا له أن كان بعده (أن تسلم) بفتح الهمزة على أن أن مصدرية أي إسلامك (أحب إلى) أي أحب الشرعي (من إسلام الخطيب) أي لو وجد فرضا (لأن ذلك) أي إسلامك (أحب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بحسب ميله الطبيعي ورجح الدل على كون أن يكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق) أي إمام المغازي وكذا عن البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مرسل (أن أمة من الأنصار) أي من بني ديار قح في رواية ابن اسحق (قتل أبوها وأخوها وزوجها) أي في سبيل الله تعالى (يوم أحد) أي زمن رفقته (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفة من المؤمنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين (فقال ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة القاعل ويجوز كونه المفعول أي ما جرى له وكيف حاله (فأوا خيرا) أي فعل خيرا وفي نسخة بخير أي هو بخير في دينه وسالم من عدوه (هو) وفي نسخة وهو (بمحمد الله كما تحين) أي من الصحة والعافية) قالت أي لبعض أصحابه (أرنبه حتى انظر إليه) أي ليطمئن قلبي لديه وفي نسخة صحبة أرونيه بصيغة الجمع فاروه (فلما رأته قالت كل مصيبة) أي من قتل أب وأخ وزوج وغيرهم (بعدك) أي بعد سلامتك أو غير مصيبتك (جلال) بفتح الجيم واللام الأولى أي هين وجاء في رواية ابن اسحق مفسرا تر يد صغيره أي هينة حقيرة لا شاقة كبيرة (وسئل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) لا يدري مخرجه (كيف كان جبكم) أي معشر الصحابة أوجاعة أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أي على رضي الله عنه (كان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (أحب الناس من أموالنا وأولادنا وأباؤنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الضأ) بفتحين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفي إعادة الجار أشعار بأنه أشد نفعا لانه روح الروح وإيماء إلى أنه أحب إليهم من أرواحهم (وهو زيد بن أسلم رحمه الله) أي أنفقيه العمري تابعي جليل روى عن بن عمر وجابر وعنه مالك وغيره أخرجه له أصحاب الكتب الستة وأحدث

رواه عنه ابن المبارك في الزهد (خرج عمر رضي الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) أي يحفظهم بمرامته ويخبر عن
أحوالهم على عاتقه في أيام خلافته (فرأى مصباحاً) أي سراجاً (في بيت) أي فقصده (واذا يجوزته) أي شدة (صوتاً)
وهو بضم الفاء والثين المجمة من النفس وهو نقر بقى الشيء بالصباح حتى ينشركا شمساً (ونقول) أي وهي تشد جرجرا
(على محمد صلوة الأبرار) جمع برا وبار والمراد بالصلوة هنا تعظيمهم له في الدنيا بأعلاء ذكره وإظهار أمره وفي الآخرة
بشدة عفيف أجره ورفع قدره (صلى الله عليه الطيبون الأخبار) جمع خير بالشديد والخفيف (قد كنت) أي أنت (قواماً)
أي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواماً وجعله الدجلى أصلاً أي كثير الصيام للرياضة (بكاً) بضم الموحدة مقصوداً
منوناً في الممدود أي ذو بكاء أو أريد به المبالغة كرجل عدل يعني لكثرة بكائه كانه عين البكاء وهذا المعنى النسب لمقابلة
ما قبله وقد أغرب الدجلى بقوله قصر لضرورة الوزن وأصله بفتحها ممدوداً مشدداً للكفاية في كثرة البكاء ولا يخفى وجه
غرابته في المبنى وقيل البكاء برفع الصوت ممدوداً ومع بلا صوت مقصوداً وأما ما وقع في بعض النسخ المرفوعة بكاءً بشديد
الكاف وبالمد والتأوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزناً وبني وكذا ما في نسخة من ضبطه بالشديد متوناً بدون مد وهو
الذي ذهب إليه الدجلى وقال الانطاكى وفي بعضها بكاءً بالخفيف فإن المشدود قد خفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه
كما لا يخفى (بالاسحجار) أي ما إلى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحجار وإشارة إلى وضعية لقمان لا يتنهى أبى لا يكن الديك
أكبر منك ينادى بالاسحجار وانت تأم أي غافل عن البكاء والاستغفار (بألت شمري) أي أمتي علي وشعوري بغيري
وخضورى (والنساء اطوار) أي تارات جملة حاله بين الممولين اعتراضية أفادت بهان ما يحول بين المرء ومتمناه حالات
شيء مختلف بحسب تقاؤها في اطوار الموت واسترار الفوت فإن النساء يا جمع منية وهي الموت من مئى الله عليك
أي قدر ومن مئة سمي منية لأنه مقدر بوقت معين وقد ورد أن منشا انتد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

شعر

لأنا من وإن أمست في خرم * حتى تلاق ما معنى لك الماني

فالحير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك بأنك الجديدان

فقال صلى الله عليه وسلم لو أدرك فائق هذا السلام لأسلم والمعنى حتى تلاق ما معنى لك الماني
وهي تريد والله أعلم لأن المنية تارة تأخذ أنكرام وأخرى تبيد اللثام والمعنى ليت علي حاضر أعلم به (هل نجمي) بفتح
الميم وضم الغين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها (وحبيبي) بفتح الباء لغة لا كما قال الانطاكى
ضرورة (الدار) يعني أم يحول بيني وبينه المزار (نعني) أي المرأة بقولها حبيبي (النبي صلى الله عليه وسلم) وبقولها
الدار الجنة دار القرار (فجلس عمر رضي الله تعالى عنه يبكي) أي للاستبشايق أو لفراق أو الافتراق (وفي الحكاية طول)
أي ليس هذا مقام إيرادها (وروى) أي في عمل اليوم والليلة لابن السني (أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
حدثت رجلاً) بفتح ميمجة وكسر مهملة أي فترت عن الحركة وضعت باجتماع عصبها من جهة كسل وقور
أصاها كأنها رجل ناعس ولم يذهب ما بها (فقبل له أذكر أحب الناس الذين يزل عنك) بضم الزاء أي يزل عنك
هذا الاقتباس بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط (فصاح) أي فنادى بأعلى صوته (بالحمدة) بسكون
الهاء للتندبة وكأنه رضي الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة في ضمن الاستبشايق (فانتشرت) أي رجله في القور
(ولما احتضر بلال رضي الله عنه) بصيغة المفعول أي حضرته الوفاة وقارب الممات (نادت امرأته) وهي صحابة علي
ما ذكره الذهبي في آخر النساء من التجريد مالفظة زوجة بلال أنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن بلال
ثم بلال (واخترناه) بضم حاء فسكون زاء ويجوز فتحهما وتصحفاً على الدجلى وضبط بفتح الميم والراء وبالوحدة بدل
النون قال وهو في الأصل النهب والسلب فكانها لتجمعها وحزنها بموته قد نهبت وسلبت (فقال) أي بلال (واطرباه)
أي فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى وأن كان نسب لما قاله الدجلى مني وفي نسخة بل واطرباه بضم راء الاضطراب
للإبطال ثم رجع مناسباً للحال واستدل لذلك المقل (التي ضدا) وروى نلق (الاحبة) بالهاء وقفاً (محمد وأحبه)
وفي نسخة محبة وحزبه وقد روى عن عمار أيضاً أنه قال بصفتين الآن التي أحبه محمد ثم حزبه (وروى أن امرأة)
وفي نسخة ويروي عن امرأة وفي حاشية الحلبي أن امرأة هاشم قال ولأع فها قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها
أكنيني أي يني لي واري (فبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها) أي يكشف الستارة عنه لأجلها
(فبكيت حتى ماتت) أي حزنا على فراقه أو شوقاً إلى لقائه (ولما أخرج أهل مكة) أي كفارهم كإرواء البيهقي عن
عروة (زيد بن الدث) بدل مهلة مفتوحة فخللة مكسورة وتسكن فتون مفتوحة مخففة فها تأنيث ياضي خزرجي
بدرى إحدى (من الحرام) متعلق بأخرج (لينة لوه) أي صبر أو كان قد أسر مع حبيب يوم الرجيع فبا عوها بمكة

فقال

(قال له) أي زيد (أبوسفيان بن حرب) أي ابن أمية وهو أبو دها وبة اسم عام الشيخ وهذا الكلام قبل الإسلام
(أشدك الله تعالى) بضم الشين أي أسألك الله وأذكرك به أو أقسم عليك به وفي نسخة صحيفة أشدك بالله (بازيد)
أحبان محمد إلا أن عندنا مكانك) أي يكون في مكانك ومهاتك (بضرب عقه) بصيغة المجهول والعنق بصيغتين
وبضم فسكون وكسر الجند وؤنث (وانك) وفي نسخة وانت (في أهلاك) أي والحال أنك تكون فيما بين أهلاك وطول
أهلك (وعال زيد والله ما أحب أن محمد إلا أن في مكانه الذي هو فيه) أي مع كمال أمنه وعزته (نصبيه شوكة) أي فضلا عن
أن يصيبه محنة فوقها (واني) وفي نسخة وأنا (جالس في أهلي) ولعله ذكره لمقابلة كلام أبي سفيان لا أنه حال مقبلة في
هذا الشأن بل الأنسب للمبالغة أن يقول وأنا في هذه الحال فكيف إذا كنت فيما بين أهلي ومالي من المشال والمعنى أن
ما أصابني في طريقه من المحنة لم ينقص لي شيئاً في حقه من المحنة (فقال أبوسفيان ما رأيت من الناس أحداً) أي من
الاتباع (يحب أحداً) أي من المتبعين (كحب أصحاب محمد محمداً) أي احتراماً مؤكداً واحشاشاً
مؤيداً قال الحلبي ما ذكره القاضي قاله ابن إسحق ونقل أبو الفتح البعمري في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن إسحق وذكر
عن ابن عقبة أن الذي قبل له أحب أن محمد مكانك هو حبيب بن عدي حين رفع على الحشبة فقال لا والله فضحكوا
منه انتهى ولا يمنع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير والبراز عنده (قال
كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مهاجرة إليه في المدينة السكينة (حلفها بالله ما خرجت)
أي هي من أرضها إليه (من بغض روج) أي من أجل كراهة زوج لها (ولا رغبة) بالانصب عطفاً على محل
الجار والمجرور والمراد بها العلة وبالجر عطفاً على المجرور أي ولا من أجل الميل (بارض) أي في بلدة (عزارض)
أي أنصرفا عن بلدة لقلة رغبة فيها (وما خرجت) أي عن أرضها (الاحباله ورسوله ووقف ابن ع رضي الله
تعالى عنهما) فيما رواه ابن سعد (علي ابن الزبير) أي عند جذعه الذي صلبه عليه الحجاج بالمعلاة (بعد قلته)
أي عند البيت (فاستغفر) أي ابن عمر رضي الله عنهما (له) أي لا ابن الزبير (وقال كنت والله) وفي نسخة
والله كنت (فيما علمت) وفي نسخة ما علمت أي مدة علي بك (صواماً قواماً) أي كثير الصيام والقيام (تحم الله ورسوله)

فصل

(في علامة محبة عليه الصلوة والسلام) وفي أصل الدجلى في علامة حبه على أنه مصدر مضاف إلى معوله أي يذكر فيه
ما يؤذن بحبه غيره (اعلم أنه) وفي نسخة أن (من أحب شيئاً آثره) بالمدى اختاره على نفسه (وأمر موافقه) على مخالفته
(والا) أي وإن لم يؤثرها (لم يكن صادقا في حبه) أي في موافقه (وكان مدعياً) أي في محبة وكان كما قبل

شعر

وكل يدعى وصلاً بليلي * وليلي لا تفر لهم بذلك

(فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه) أي دلالة الحب لديه (أولها) أي أول
علاماته وأسبق دلالاته (الاقتداء به) أي في ملته (واستعمال سنته) أي طريقته (واتباع أقواله وأفعاله) أي
في جميع أحواله (وامتثال أوامره) أي وجوباً وندباً (واجتناب نواهيه) أي حرمة وكراهة (والتأديب دابه) أي
في جميع أبوابه من مكارم شمله ومحاسن فضله (في عسره ويسره) أي في وقت ضره وشكره على صعوبة أمره
وسهولة ونحوه ونعمته وجوده وشعبه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ونحوه وبقائه وبقائه (ومنشطه
ومكرهه) بفتح أولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة أو اسم زمان أي في حال سعة وضيقه أو حال رضاه
وغيظه أو وقت فرحه وحزنه أو زمن انشراح صدره أو انقباض أمره (وشاهدها) أي دليل ما ذكره (قوله تعالى
قل أن كنتم تحبون الله) أي تريدون طاعته أو تدعون محبته (فاتبعوني) أي في طريقته (يحبيكم الله) بضم
ويقر بكم إليه ونعمته قوله تعالى ويفرأكم ذووكم أي يجاوز عافط من عبوبكم (وايثار ما شرعه) أي وشاهده
أي ما تقدم ما ظهره واختار ما بينه من وجوب ومندوب ومحذور ومكروه ومباح ونحوه (وحض عليه) أي وإيثار
ما حث وحرض على فعله أو تركه (على هوى نفسه) أي على ما تميل إليه نفس المحب (وموافقة شهوته) قال الله تعالى
أي في مدح الانصار من جهة الإيثار الذي هو في الجملة من شيم الأبرار وسمة الأحرار (والذين تبوء الدار والإيمان)
أي اتخذوا المدينة منزلاً والأيمان منزلةً ومجلاً والمعنى لزومها ولم يفارقوها (من قلوبهم) أي من قبل نزول
المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر إليهم) ولا يقل أحد من قريش ولا غيرهم عليهم (ولا يجحدون في صدورهم) كذا
في النسخ الصحيحة وفق الآية ووقع في أصل الدجلى في انفسهم فقال صوابه في صدورهم (حاجة) أي حرازة (بما أوتوا)
أي لم يخطر ببالهم ما تطمع به نفوسهم إلى ما أعطى المهاجرون وغيرهم من فتي وغيره (ويؤثرون) أي يقدمون

المهاجرين وغيرهم (على انفسهم) في محبة الله ورسوله (واوكان بهم خصاصة) اي جماعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران او بستانان ترك احدهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان ترك احدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها باحدهم بين يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلوة والسلام قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة محاييج ابادجاند سمك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا القبي معهم وقسمت لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تأخذوا من شئ فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقبي علينا ولا نشاركهم فيه اصلا (واسخطط العباد) اي وشاهده ايضا اسخطط العباد (في رضى الله تعالى) اي في تحصيل رضاه فمن ارضاه تعالى بسخطط عبادهم رضى الله عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخططه سخطط عليه واسخططهم عليه كما ورد به حديث هذا ميثاه او معناه (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) وهو ابن سكرة (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين الصيرفي و ابو الفضل بن خيرو) بخاء مجة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ الصحيحة (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (ابو يعلى البغدادي) ويقال له ابن زوج الحرمة (ثنا) اي حدثنا (ابو علي السجسي) بكسر السين وسكون النون والجيم (ثنا) اي حدثنا (محمد بن محبوب) ويروي احمد بن محبوب (ثنا) اي حدثنا (ابو عيسى) اي الترمذي الامام (ثنا) اي حدثنا (مسلم بن حاتم) اي الانصاري امام جامع البصرة وثقه الترمذي وغيره (ثنا) اي حدثنا (محمد بن عبد الله الانصاري) قاضي البصرة يروي عن حميد وابن عوف وطبقتهما وعنه البخاري واحد وابن معين وخرائن اخرجه له الائمة الستة (عن ابيه) اي عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس ابن مالك الانصاري يروي عن عمومتهم والحسن وجعاعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح وثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابو داود لا يخرج حديثه لكن اخرجه له البخاري والترمذي وابن ماجه (عن علي بن زيد) اي ابن جده ان التيمي البصري الضمير تابعي احد الحفاظ وليس بالثقة وقال منصور بن زاذان لمسا مات الحسن قلنا لابن جده ان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابع عن سعيد بن المسيب تقدم ذكره (قال قال انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) بكسر الباء المشددة وقسمها لغتان وقرآنان متواتران وهو تصغير شفقة (ان قدر ان نصبح ونمسي) اي تدخل في الصبا والمساء او يمر عليك النهار والليل (ليس في قلبك غش) اي خد وحسد (لاحد) اي من المسلمين جملة حاله معترضة (فاقل) اي كن ثابتا على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ما ورد (ثم قال لي يا بني وذلك) اي المقام (من سنتي) اي من طريقي (ومن احب سنتي) اي بالعل بها او بانشارها في تعليمها وتعلمها ويروي ومن احب سنتي (فقد احبني) اي بالغ في حبي (ومن احبني) اي بالمبالغة (كان معي في الجنة) اي في درجة ارباب المحبة واصحاب القرية (فمن انصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة او المراد بهذه الصفة احباء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمثابة الصادقة (فهو كامل المحبة لله تعالى) اي اصاله (ورسوله) اي تبعها (ومن خالفها) اي هذه الصفات (في بعض هذه الامور) اي المذكورة (فهو ناقص المحبة ولا يخرج) اي ولكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) اي عن اسم المحبة فيخرج اطلاق المحبة عليه في الجملة (ودليله) اي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة (قوله عليه الصلوة والسلام) اي كما في حديث البخاري عن عمر رضى الله عنه (لذي حده في الخير) اي لاجله وفي حقه وهو عبد الله الملقب بالخير كذا وقع في صحيح البخاري وهو صاحب مزاج كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحكه (فلعن بعضهم) وفي صحيح البخاري فقال بعض القوم اخرنا الله تعالى قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواه البيهقي وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) اي ذلك البعض تعليلا لطعنه ولعنه (ما اكثر ما يأتي به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعه فانه يحب الله ورسوله) وفي كلام الديلماني في حواشيه على البخاري ان هذا وهم منه فان صاحب القصة نعمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاع بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدا واحدا واخذ في سائر المشاهد واتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعله اربعا واخسافا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه الصلوة والسلام لا تلعه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاج انتهى وقال الواقدي بقي نعمان حتى توفي ايام معاوية وكان كثير المزاج يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى وما يحكى عن نعمان هذا انه كان لا يدخل في المدينة طرفة او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول اهد بته لك فاذا جاء صاحبه بطالبه بته جاء به الى النبي عليه الصلوة والسلام وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول النبي عليه الصلوة

والسلام ولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه واحببت ان تأكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر اصحابه بته وفي هذا الحديث بشارة عقلية واشارة جسدية لعمامة المؤمنين وجمدة واضحة وبينة لا تله لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا يكفر من فعل كبيرة او هي مخرجة له من الايمان ولا تدخله في الكفر فينبون اصحابها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده في النار (ومن علامات محبة النبي) اي محبة النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم كثره ذكره) اي في الحالات والاوقات (فمن احب شيئا اكثر من ذكره) اي وصرف اليه فالفكر وقوله من احب شيئا اكثر من ذكره حديث رواه الدلمي في مسند الفردوس عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ومنها) اي من علامات محبة عليه الصلوة والسلام (كثرة شوقه الى لقائه) اي مشاهدة طاعة ذاته في دار بقائه (فكل حبيب) اي محب (يحب لقاء حبيبه) اي محبوه والجملة كالعلمة لما قبلها (وفي حديث الاسعريين) اي ابي موسى وصحابه (عند قدمهم المدينة) اي من بين اول الحشدة (انهم كانوا يرتجزون) اي يقولون هذا الرجز قبل حصول المحبة ووصول القرية (غدا نلقى الاحبة) جمع حبيب ففعل بمعنى مفعول (محمد) وصحبه (ويروي وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذي يشبه الرجز اذ لبس هذا من بحر الرجز المعروف فانه يفتحين ضرب من الشعر وزنه مستعملن ست حركات سمي لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه لبس بشعر واتما هو انصاف من ابيات واثلاث (وتقدم قول بلال) اي انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقائه (ومثله قال عمار قبل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار اي ابن ياسر ابو اليقظان العنسي من السابقين المعذبين في الله البدرين وكان معذبا بالنار في ايدي المشركين وكان عليه الصلوة والسلام يمر به فيريده عليه ويقول بانار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روى عنه علي وابن عباس وغيرهما قتل بصفتين مع علي عن ثلاث وتسعين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو القادبة واسمه يسار بن سعن سكن الشام وتزل واسط عداة في الشاميين ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان رضى الله عنه وكان اذا استأذن على معاوية يقول قائل عمار بالبالب اخرج له احد في المسند (وما ذكرناه) اي وتقدم ايضا ما ذكرناه (من قصة خالد بن معدان) وفي نسخة في قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) اي ومن دلالة شوق المحب الى لقاء محبوه (مع كثره ذكره تعظيمه له) اي لذاته اولامره (وتوقيره) اي له كما في نسخة (عند ذكره) اي تنويعا لفعلة محله (واظهار الخضوع) وفي نسخة واظهاره الخضوع وفي نسخة الخضوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا (والانكسار) اي بوصف الانكسار وفي نسخة الانكسار اي الانقياض والاجتماع (مع سماع اسمه) اي حين سماع اسمه او وصفه (قال اسحق) وفي نسخة ابو اسحق (الجبلي) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الاصم وبكسر الجيم نسبة الى نجيب بطن من كندة منهم كاذبة بن بشر الجبلي قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه ونجوب قبيلة من حبر منهم ابن ملجم قاتل علي كرم الله وجهه (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) اي بعد وفاته (ولا يدرونه) اي في حال من الاحوال (الاخسوا) اي خضعوا وتذلوا (واقشعرت جلودهم) اي انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) اي افراقه شوقا اليه (وكذلك) اي ومثل اصحابه في ذلك (كثير من التابعين منهم) وفي نسخة كان منهم (من يفعل ذلك) اي يخشع ويقشع ويسكي (محبة له وشوقا اليه ومنهم) اي من التابعين ومن الصحابة والاتباع اجمعين (من يفعله) اي ما ذكر من الخضوع والاقشعار والبكاء (تهيبا) اي منهابة (وتوقيرا) اي جلالا وعظيمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم وبعضهم كانت الخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريهان لطائفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبه بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المنتهين ويسمى الاولون بالطيارين والآخرين بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين المؤمنين حيث قال تعالى اغفر الله صلاته للاسلام الى ان قال تشعرونه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الآية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله (ومنها) اي ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه الصلوة والسلام (محبة لمن احب النبي) بارفع اي احبه النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز ان ينصب كما في نسخة وهو المعنى الاعم الا تم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله تعالى اعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) اي ومن (هو بنسبه) اي بسبب نسبه ونسبته وفي نسخة نسبه اي منسوبه (من آل بيته) اهل بيته وفي اصل الجبازي بنون وشين مجة وموحدة (وصحابته من المهاجرين والامصار وعداوة من عاداهم) اي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار (وبعض من ايتهم) اي كوههم من الفجار (وسبهم) اي

و بغض من شتمهم من كلاب اهل النار (فمن احب شيئا) اي احدا (احب من يحب) وفي نسخة من نسخة اي ذلك المحبوب و يغض من يغضه (وقد قال عليه الصلوة والسلام) كما في البخاري وغيره (في الحسن والحسين) اي في حقهما وشأنهما (اللهم اني احبهما فاحبهما) اي زدلهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن الثبوت ورفعة الدرجة في العقي (وقال) اي في رواية (من احبهما فقد احبني) اي فكانه احبني (ومن احبني) حقيقة (فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضني) اي فكانه ابغضني (ومن ابغضني) حقيقة (فقد ابغض الله تعالى) اي ومن ابغض الله فقد كفر بالله (وفي رواية) اي اخرى (في الحسن) اي قال في حق الحسن وحده (اللهم اني احبه فاحب من يحبه) اي في رواية الترمذي (الله الله) بالنصب فيهما اي اتقوه واحذروه (في الصحابي) ولا تذكروهم بسوء فانهم احبائي (لا تحذوهم غرضا) يعجزون اي هدفا ترمونهم بالابلق من الكلام كما يرمي الهدف بالسهم وفي نسخة عرضنا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف (بمدى) اي في غيبتي ايام حياتي او بعد مماتي (فمن احبهم فحبي) اي فبسبب حبنا اي احبي اياهم (احبهم ومن ابغضهم فيبغضني) اي فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) ومن هنا قول بغض المالكية من سبهم قتل (ومن اذاهم) اي بما يسوؤهم (فقد اذاني ومن اذاني فمذاذي الله تعالى) اي خالفه وكرهه الله فعله (ومن اذى الله بوشك) اي يقرب ويسرع (ان ياخذ) اي الله تعالى كما في نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا ومينا (وقال) اي كما رواه البخاري وغيره (في فاطمة) اي في شأنها (انها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر اي جزء وقطعة (مني) اي من لحمي ودمي (يغضني ما غضبها) وفي نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب على رضي الله تعالى عنه جارية ابنة عدو الله ابني جهل على فاطمة رضي الله تعالى عنها قال مسرور بن محزمة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة استأذوني ان يتكلموا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يري ابن ابي طالب ان اطلق ابنتي ويتكلم ابنتهم فانما هي بضعة مني فمن ابغضها ابغضني فهذا من خصوصياتها (وقال) اي في رواية (اعانته رضي الله تعالى عنها في اسامة بن زيد) اي في حقه (احبته فاني احبه) وقد ورد انه اراد عليه الصلوة والسلام ان يحيي غطاء اسامة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها دعني حتى انا الذي افعول قال يا عائشة فاني احبه (وقال) كما في الصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) اي علامة كمال ايمان من آمن او علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين والمخلصين اولاشعرا بان حكم المهاجرين اولي بذلك كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة وانه عليه الصلوة والسلام نبى مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان و بغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن انس رضي الله تعالى عنه (وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) اي كما تقدم (من احب العرب فحبي احبهم ومن ابغضهم فيبغضني ابغضهم) ظاهر منناه اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء اي من احبهم فيبغضني ان يكون بسبب حبي لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلوة والسلام من احب الله وابغض الله فقد استكمل ايمانه وفي رواية حب قر يش ايمان و بغضهم كفر وحب الانصار من الايمان و بغضهم كفر فمن احب العرب اي جنسهم والمراد مؤمنوهم او متقوهم فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله تعالى عنه وروى ابن عساکر عن جابر مر فوجا احب ابني بكر وعمر من الايمان و بغضهما كفر وحب الانصار من الايمان و بغضهم كفر وحب العرب من الايمان و بغضهم كفر ومن سب الصحابي فعليه لعنة الله ومن حلفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة وجيع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه الصلوة والسلام ولا يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حيث حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حيث حب اهل البيت ولا يكون من جملة الاروام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام و يذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام (في الحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه) اي يحب ذلك الشيء وهذا اظهر (وهذه) اي الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) اي سمة الصحابة والتابعين في حبهم ما احبه عليه الصلوة والسلام في جميع الحالات (حتى في المساحات وشبهوات النفس) اي فيحبون ما اشتهوا و يتكلمون بمقتضاه و يكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة في طاعة مولا (وقد قال انس رضي الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع

الدباء) ينادي ويصرى يطلبه (من حوال القصة) بفتح اللام والفاء اي من اطرافها لكمال محبته له (فانزلت) اي مادمت وعشت (احب الدباء من يومئذ) بفتح الميم وكسرها اي من حين رأيت يتبعه ويا كل حباله حبله عليه الصلوة والسلام اياه وروى عن انس رضي الله تعالى عنه انه ما صنع على طعام و يوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقدر روى في مجلس ابن يوسف انه عليه الصلوة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل انما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والاقتاتك نظر الى ظاهر معارضته له عليه الصلوة والسلام (فهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله تعالى عنهم) اي ابن ابي طالب (اتواسلي) اي خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم ومولا له او مولا عنه صفية زوجة ابني رافع فابنة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عيسى قال الحلبي في الصحابييات وسلي غير هذه خمسة عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذي في الشمائل بسنده عنها انهم اتوها (وسالوها ان تصنع لهم طعاما ما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يشتهي ويستحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهي اليوم قال بلى اصنع لنا فقامت واخذت شيئا من الشعر فطبخته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل ففرت به فقالت هذا مما كان يحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن اكله (وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) علي ما في الصحيحين واماما وقع في اصل الدجلى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس اكله (وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) علي ما في الصحيحين واماما وقع في اصل الدجلى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس في محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السنية) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السر وقيل صمغ يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (ويصنع) بثلث الموحدة وضمها اشهر (بالصفرة) اي بالخضاء (اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بفعل ذلك) اي مثل ما ذكر من لبس النعال السنية وصنع الحية بالصفرة لكمال المتابعة في هيئة الموافقة من الكمية والكيفية (ومنها) اي من علامات محبته عليه الصلوة والسلام (بغض من ابغض الله ورسوله) بالنصب في النسخ الصحيحة اي من ابغضها ووقع في اصل الدجلى بالرفع فقال اي من ابغضه والاول ايضا قد نص عليه الحلبي وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للمبداء عاقبه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كما بي جهل ونحوهما واسم الله للترتين وللشعارين من ابغض رسوله فقد ابغضه والا فلا يوجد في العالم من ابغض الله تعالى فكل يدعي محبة الا ان اكثرهم اخطا وطريق ما يقتضي مودته ولذا اكتفى بصيغته عليه الصلوة والسلام في قوله (ومعاذ من عاده) اي من اتخذه عليه الصلوة والسلام عدوا (وبجانبه من خالف سنته) اي طريقته اي عمل بغيرها (وابتدع في دينه) اي اظهر البدع في سبيله (واستنقاه) اي عد المؤمنين المحب ثقبلا (كل امر) اي من قول او فعل او حال وروى واستنقاه كل امر (بخالف شر يعنه قال الله تعالى) اي اعلاما بما ذكر من كمال محبة (لا يجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) اي يكلمون في الايمان بحسب الباطن والظاهر (يوادون من حاد الله ورسوله) اي يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه اي يمنع مبالغة في النهي عنه بمجانبة اعدائهما (ولو كانوا آباءهم) اي اصولهم (وابنائهم) اي فروعهم (واخوانهم) اي اقربائهم (او عشيرتهم) اي اقاربهم واهل عصبتهم وهو تعميم بعد تخصيص (وهؤلاء) اي المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا (المحبابة) اي عدلا وصدقا (قد قتلوا احباءهم) اي احبابهم واهل عصبتهم (وقاتلوا آباءهم وابنائهم في مرضاته) اي في سبيل رضي الله ورسوله روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الآية عني بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا آباءهم يريد اباعبيدة قتل اياه يوم احد وابنائهم يريد ابابكر رضي الله تعالى عنه لانه دعا ابنته للبراز يوم بدر فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعدا واخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد او عشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشايرهم كذا في مبهمات القرآن لشيوخ مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجلى (وقال له) اي النبي عليه الصلوة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن ابي) وكان ابوهم علم النفاق ورأس الكفر وريس الشقاق وهو من اكابر اهل الوفاق (لوشئت) لو اردت وامرت بقتله (لا يتك برأسه يعني) اي يريد بصيغته (اياه) اي عبد الله والحديث رواه البخاري وقال ذلك لما هموا بآية حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لن رجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منهن الاذل وعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاني ابنه عبد الله فاعلا فترى به وانا اجل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخرج ما كان بها رجل ابر بالديه مني واني اخشى ان تأمر به غيرة فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي عيسى في الناس فاقتله مؤثما بكافرا فادخل النار

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل زفوق به ونحسن صحبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم الياهمة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة روى عنه ابو هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما (ومنها) اي من علامات محبة عليه الصلوة والسلام (ان يحب القرآن الذي اتي به عليه الصلوة والسلام وهدى به) اي بسببه الانام (واهدى) اي في نفسه باخلاص الكرام (وشدق به) اي اتخذه خافيا في جميع الاحكام (حتى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) اي في تفسير قوله تعالى وانك اولى خلق عظيم (كان خلقه القرآن) اي كان بمثلها باوامره ومنها عن زواجها ومساكنها بآدابها وما اشغل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثاله (وحبه للقرآن) اي علامة محبة له (تلاوته) اي دوام قرأته (والعمل به) والانسب ما في نسخة من تأخير عن قوله (واهمهم) اي طلب فهمهم في مواظبته وقصصه ووعدده ووعده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعافيه اعدائه (ويحب) اي وان يحب (سنه) اي احاديثه (ويقف عند حد ودها) اي اوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبد الله) التستري (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلوة والسلام حب السنة) اي حب احاديثه واخباره واحواله وسيره وآثاره (وعلمه حب السنة) اي بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله (وعلمه حب الآخرة بغض الدنيا) لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلوة والسلام من احب آخرة اضر بدنيته ومن احب دنياه اضر بآخرة فانروا ما بيني على ما بيني وقد شبهنا بالضريرين وبالكفتين (وعلمه بغض الدنيا ان لا يدخر منها) اي لا يأخذ ولا يمسك منها (الا اذا) اي قدر ما يتزود به (وبلغة) بضم فسكون اي مقدار ما يبلغه (الى الآخرة) فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب وفي اصل المجازي زاد وبلغه بالرفع فيقرأ لا يدخر مجهولا (وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يسأل احد عن نفسه) اي عن طيب حالها وخيب ما لها (الا القرآن) فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان (فان كان يحب القرآن) اي تلاوته ومسابحته (فهو يحب الله ورسوله) اي ومن يحبهما فهما يحياه ايضا والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما في نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى (ومن علامات حبه) اي اصل حب المؤمن المحب (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم شقيقه) اي خوفه ومرضته (على امته ونسبه لهم) اي قيامه بنصبتهم في امرهم ونهيتهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) اي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) اي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم اي عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلوة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيم) والرأفة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكل المؤمنين وعموم الرحمة لهامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة واعاء الى قوله عليه الصلوة والسلام تخلقوا باخلاص الله تعالى والمعنى ان التخلق يكون بقدر التعلق في باب التحقيق (ومن علامة تمام محبة) اي وكال متابعته (زهد مدعيها) اي قلة رغبة مدعي محبة عليه الصلوة والسلام (في الدنيا) اي التي هي دار الاكدار ومقام الآلام (وايثاره) اي اختياره (الفقر) اي قلة المال على كثرته (واتصافه به) بالفقر حال ضرورة ويكون غنى القلب في صورته وهذا كما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يلبس الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلوة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان الفقرا الى من يحبني منكم) اي جبا بالنسبة (اسرع من السيل) اي الواقع عند نزوله (من اعلى الوادي والجليل) شك من الراوي (الى اسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربي اكثر الاصفاء والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالباً يؤدي الى المحب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلوة والسلام لما عرض عليه الملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشين ذهباً ابى وفي حديث آخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال لا يارب ولكنني اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعلت تضربت اليك واذا شبعت جددت وشكرت وكان عليه الصلوة والسلام اختار ان يكون تربته تارة بوصف الجبال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة من من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصري وغيره وتوفي بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله ما زلت البصرة اشرف منه (قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول) اي تأمل في قولك وتفكر في امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنياً على اساس التقوى (قال اني والله) وفي نسخة والله اني (لا احبك ثلاث مرات) اي ذكرها مكرراً بالقسم مؤكداً مقررراً (قال

ان كنت تحبني) اي حبا كاملاً او ان كنت صادقاً في دعوى محبة الا ان من اكمال متابعتي (ماعد) بفتح هـ مرة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرهما اي فهي (للفقر تجشفاً) بكسر الفوقية وسكون الجيم اي اتخذه عدة ووقاية تقضي رعاية وتستوجب عناية وتستجلب هداية واصل الجناح فلبسة للفقر من منعده السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروي جلباباً وهو الازار قال القنبي معناه ان يرفض الدنيا ويترك فيها ويصبر على الفقر والتقليل منها وكنى بالجفاف او الجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابي اي لفقر الآخرة يعني بعمل عملاً لا يكون في الآخرة فقيراً مغلساً حقيراً وعن علي كرم الله وجهه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلباباً او قال تيمافاً (ثم ذكر) اي التي عليه الصلوة والسلام قاله السجلى والصواب اي ذكر عبد الله بن مغفل (نحو حديث ابي سعيد معناه) اي الذي تقدم قبله وهو قوله عليه الصلوة والسلام ان الفقرا الى من يحبني الى آخرة غير ان في حديث عبد الله بن مغفل للفقر اسرع الى من يحبني من السبل الى منهاه

فصل

(في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي محبة العبد لهما (وكررت عباراتهم في ذلك) اي وتعددت اشاراتهم هنالك (ولست ترجع) اي ما لا تتم (بالحقيقة) اي في الحقيقة كما في نسخة (الى اختلاف مقال) اي لاتفاق ما فيها في ما ك (ولكنها اختلاف احوال) كما قال قائل

شعر

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذلك الجمال بشير

(فقال سفيان) اي الثوري او ابن عينة (المحبة اتباع ارسول عليه الصلوة والسلام) اي علامة محبة العبد لله تعالى او نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداممة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كانه) اي الشان اوسفيان (النفث) اي في كلامه مشيراً الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية اي يحبك الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) اي اعتقاد وجوب نصرته وملكه (والذب عن سنته) اي ودفعه عن اماته سيرته (والاتباع لها) اي لشريعته وفي نسخة له اي لذاته وحقيقته (وهية مخالفة) اي خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظيماً وهذا الكلام ايضا اعاء الى علامة المحبة ونتيجة المودة (وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب) وروي ذكر المحبوب اي ما ورد من ان من احب شيئاً اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام امره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب) وهذا اقرب في بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواظبة القلب) اي موافقته (المراد الرب يحب ما يحب) اي يحب المحب ما يحب المحبوب فالجمله استنباطية وفي نسخة صحيحة ما احب وفي اخرى يحب بالجار والمجرور على ان الباء لبيان المواظمة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي وفي الكشاف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عبادته ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه له) اي لقلب المحب من الامور الحسية النفسية اذنية والاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة) اي نتائجها (دون حقيقتها وحقيقة المحبة) اي من حيث هي (هو انيل) اي ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) اي بموجب الطبع او بمقتضى الشرع (ويكون موافقته له) اي ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (املاستلذاذه) اي لتلذذ الانسان (بادراكه) اي يادراك ما يميل اليه مما يوافقه باحدى مشاعره الحسية سواء كانت على وفق الشهوات النفسية او على طبق اللذات الانسية (كحب الصور) ويروي الصورة (الجميلة) اي من المبصرات اعم من ان تكون من الحيوانات او النباتات او الجادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) اي من المسموعات من انوار على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات (والاطعمة) اي من المأكولات (والاشربة) اي من المذوقات (الذنية) قيد لهما (واشاهها) اي كحب الرائحة الطيبة من المشتمات والنعمات واللبنة من المموسات (عما كل طبع سليم) اي لاقبال سقيم (ماثل اليها) اي وقيل عليها (الموافقة له) اي بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (اولاستلذاذه) اي يادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة) اي مبنية على مبادئ لطيفة (كحب الصالحين) اي من الانبياء والاولياء (والعلماء) وكذا الشهداء (واهل المعروف) اي من الاصفياء (والماثور عنهم السرا الجيلة) اي الاحوال الجلية (والافعال الحسنة) اي والاقوال المستحسنة وهذا نعيم بعد تخصيص ليشمل الملوك والامراء والفقراء والاعبياء (فان طبع الانسان) اي الكامل في هذا الشأن (ماثل الى الشف) بالعين المحبة وقيل بالمهمل

وقرى بهما قوله تعالى قد شفعها حبسا يقال شفعه الحب اي بلغ شفاعة وهو غلاف قلبه وهي جادة رفيعة على القلب كالحجاب دونه والمعنى ماثل الى الحب الذي يحرق شفاف القلب ويحبه حتى يبلغ القواد الذي هو سواد القلب ومحل المراد (بمثال هؤلاء) اي الموصوفين بمراتب الثناء (حتى يبلغ) اي الشفيع (يقوم) اي من اتباع عالم او شيخ او كرم (التصعب لقوم) اي كانوا على ضدهم هو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والشيع) اي كمال التبع ومنه حديث القدر بشيعة الدجال وفي نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والشيع (من امة) اي طائفة (في اخرى) اي في جماعة وفي نسخة في آخرين (ما يؤدى) اي ما ذكر من التعصب والشيع (الى الجلاء) بالفتح والمد اي الخروج (عن الاوطان وهتك الحرم) بضم ففتح اي قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واحترام النفوس) باطاء المجبة اي استئصالها باقتطاع الارواح من الاشباح (او يكون حبه اياه) اي ميل الانسان الى موافقة هواه (لموافقة له من جهة احسانه) وفي نسخة اليه (واقامه عليه فقد جيت النفوس) اي خلقت مجبولة ومطبوعة (على حب من احسن اليها) وفي نسخة من احسن اليه وفي اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدى وابو نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وصححه وورد في الدعاء اللهم لا تجعل لنا جرحا على يد احببه قلبي (فاذا تقررتك قلبي) اي ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) اي رأيت (هذه الاسباب) اي اسباب المحبة من اجمال الصوري والكمال المعنوي والاحسان الوفي (كلها) اي جمعا بوجهة ثابتة (في حقه عليه الصلوة والسلام) فثبت انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اي على وجه التمام (اما اجمال الصورة والظاهر وكال الاخلاق والباطن فقد قرنا منها) اي من الشوائب الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما (قبل) اي قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب (ما لا يحتاج الى زيادة) اي وكثرة اطساب (واما احسانه) اي الدنيوي الصوري (وانعامه) اي الديني والاخروي (على امته) اي اتباع ملته (فكذلك قدم) وروي مضي (منه) اي بفضله (في اوصاف الله تعالى) اي فيما اعطاه الله تعالى (له) واثى عليه من الصفات الجليلة والنعوت الجليلة (من رآفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته) اي وخوفه عليهم (واستغفارهم) اي استغفارهم (به من انار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم) اي بحسب مراتب ايمانهم ومناقب انعامهم (ورحة للعالمين) اي يجمع اعبانهم (ومبشرا) بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة (ونذرا) اي مخوفا للعاصين بالعقوبة (وداعيا الى الله) اي الى محل قربه (باذنه) اي بتيسيره وتوفيقه (وبتلو عليهم آياته) اي آيات القرآن المشتملة على مجراته (ويزككهم) اي يطهرهم بتصابيح ينشانه (ويعلمهم الكتاب) اي احكامه الخفية (والحكمة) اي السنة الجليلة (ويهديهم الى صراط مستقيم) اي طريق قويم ودين قديم (فاي احسان اجل قدرا واعظم حظرا) اي امر (من احسانه) عليه الصلوة والسلام (الى جميع المؤمنين) اي خصوصا (واي افضال) اي اكرام واقبال (اعظم نعمة واكثر فائدة) اي اتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) اي جميع المتقدين ولومن اهل الذمة والمنافقين (اذا كان) اي النبي عليه الصلوة والسلام (ذر يعتهم) اي وسيلة اهل الاسلام (الى الهداية) اي هدايتهم الى سبيل السلام ودلائلهم الى مقام الكرام (ومتقذهم من العماية) بفتح العين اي ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية (وداعبهم الى الفلاح) اي الفوز والنجاح (والكرامة) اي يحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى رحيم) اي الى تقر بهم اليه (وشفيهم) اي لده (والتكلم عنهم) اي في الزام الحق بما يليق عليه (والشاهد لهم) اي من ككهم بالخير (والموجب) اي الطالب وفي نسخة المحب (لهم البقاء الدائم) اي الى الابد (والنعم السرمدة) اي السمر الذي لانهاية له ولا غاية (فقد استبان) اي ظهر (لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب) اي مستحق (للمحبة الحقيقية) اي والمودة العرفية (شرعا) اي وطعما (بما قدمناه) وروي للمصنف (من صحيح الآثار) اي وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخبار والعلماء الاخبار (وعادة) اي رسوما عادية (وجيلة) اي خلقه طبيعية (بما ذكرناه) اي من ان جميع ما يصل اليه من نعم الدارين فهو من انعامه علينا (آثا) اي زمانا قريبا وهو عبد الهمة وقصرها وقد قرى بهما في السبعة (لافاضة الاحسان) اي على جميع افراد الانسان (وعمومة الاجال) اي المعاملة بالجميل في جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) اي بطبعه (يحج من محبة) اي اعطاه عطية من ابن اوقيره من هدية (في دينه مرة او مرتين) اي ولوعلى وصف القلة (معروفا) اي ما عرف حسنة شرعا وطعما وفي الحديث اهل المعرفة في الدنيا اهل المعروف في العتي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يا اي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والآخرة (واستغفده)

اي استغفده وفي نسخة انقذه اي انجاء واخلصه (من هلكة) بفتحين كان الاول ان يقال من مهلكة (او هجرة) اي بما فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان جاء (مدة) اي من الزمان قليلة او كثيرة (التأذي بها) اي بالمضرة وكذا بالهلكة (قليل) اي ايامه (منقطع) اي زائل دوامه (فمن محبة) اي اعطى الانسان (ملاييد) اي ما لا ينقذ ولا ينقص (من النعيم) اي المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة وروي من التيم (ووقاه) اي حفظه وحياه (من عذاب الجحيم) وكذا من الماء الجحيم (اولي بالحب) اي بالمحبة من غير وفي نسخة وهي اصل الدليلي فهو اي فهذا المانع الكامل والباعث الكافل اول ما يحب بصيغة المجهول والظاهر انه نصيب (واذا كان يحب) بصيغة المجهول (بالطبع) اي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجيلة (ملك) اي من الملوك والاولم يره ولم يحصل له يره وهو نائب فاعل يحس (لحسن سيرته) اي معاملته في رعيته (وحاكم) اي امير او وزير يحب (لما يؤثر) اي يروى ويخبر (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف اي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكمه (او قاض) بجملة قال الدليلي او مهلة اي مشددة اي واعظ وروي يحب مينا للفاعل فنصب الثلاثة بعده (بميد الدار) اي عن من يحبه بالطمع (لما يشاد) بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اي بناه وبذاع وروي لما فشا اي ظهر وانتشر (من علمه) اي المقرون بعمله (او كرم شيمته) اي حسن خلقه مع رعيته (فمن جمع هذه الخصال) اي وبل زاد من هذه الاحوال (على غاية مراتب الكمالات) جلة في محل نصب على الحال اي جموعة وابستفي بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (احق بالحب واولي بالليل) اي اليه (وقد قال علي رضي الله تعالى عنه في صفته عليه الصلوة والسلام من رآه يدبها) اي في اول وهلة (ها به) اي توقير او تعظيما (ومن خالطه معرفة) بفتح اي علما بكرم خصاله وعظم فعاله (احد) اي جبا عظمي بحسالة وكاله صلى الله عليه وسلم وعلى آله

فصل

(في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبول نصيحه وخلوص النصيح له (قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) اي ليس على الفقراء اثم في ترك الغراء كزينة وجهينة وبنى عذرة (اذا نصحو الله ورسوله) اي اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية في امرهما (ما على الحسين من سبيل) اي طريق معاقبة ولا معاتبة لاحسانهم في ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والظاهر ان حجة العدول عن المضمر افادة المعنى الاثم والايام الى هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف واستحكم والله تعالى اعلم (ولله عود) لهم ولغيرهم (رحيم) بهم وبامثالهم (قال اهل التفسير اذا نصحو الله ورسوله) اي معناه (اذا كانوا مخلصين) اي في افعالهم واقوالهم (مسليين في السر والعلانية) اي متقدين في جميع احوالهم (حدثنا القاضي) وفي نسخة صحيحة الفقيه (ابو الوليد بقرائي عليه ثنا) اي حدثنا (حسين بن محمد) الظاهري ابو علي الغساني على ما ذكره الحلبي (ثنا) اي حدثنا (يوسف بن عبد الله) وهو حافظ القرب ابو عمر بن عبد البر (ثنا عبد المؤمن) وفي نسخة ابن عبد المؤمن (ثنا ابو بكر البخاري) بتشديد الميم (ثنا ابو داود) اي صاحب السنن (ثنا احمد بن يونس) وهو ابو عبد الله البريقي الحافظ الكوفي وروي عن الثوري وجماعة وعنه الشيخان وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب السنة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حقه الحلبي وفي نسخة احمد بن يوسف والظاهر انه نصيب (ثنا زهير) بالتصغير وهو ابن محمد التيمي المروزي اخرج له الائمة السنة (ثنا سهل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد) اي الليثي اخرج له اصحاب الكتب السنة (عن تميم الداري) نسبة الى جده الدار ويقال له الديري ايضا نسبة الى دير كان يتبع فيه قبل الاسلام اسم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفي سنة ربيع ومن مناقبه الفخام انه عليه الصلوة والسلام روى عنه حديث الجساسة على التبركا في آخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن الفضول والتابع عن المتبوع وقول خبر الواحد وذكر ان الدار قطني انه روى عن الشيخين وروي ايضا عن حمزكا في الصحيح وعن امرأة لا استحضرا لان اسمها كا في المسند (قال) اي الداري (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) اي ثلاث مرات للمباينة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند ابي داود وقد اخرجاه ابو داود في الادب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم في الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الاول ان الدين النصيحة مرة وفي نسخة انما الدين النصيحة مرة (قالوا) اي في بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (لمن) اي النصيحة لمن (يارسول الله قال الله لكاه) كا في الاصول (ولرسوله وائمة المسلمين) وروي وائمة المسلمين (وطاعتهم) اي جميع افراد جماعتهم (قال ائمتنا) اي من المالكية

ذكره الدجى والظاهر اى علمنا واما اذا خلا في هذه المسئلة وهى قوله (النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة) اى فرض عين على كل احد وفي شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقيين انتهى وامله محمول على تفاصيل ما يتعلق بالنصيحة لله ولكابه ورسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جعلتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله وهذا لا يتناقى قول الجمهور حيث ارادوا وجوب النصيحة الاجالية الموجهة لطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولا يكتبه من عبارة المصنف وامله سبق في (قال الامام ابو سليمان البستي) يضم موحدة وسكون سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابي (النصيحة كلمة يعبر بها عن جلة) بالنووين بدون اضافة ذكره الدجى ويجوز الاضافة كما في كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هى (ارادة الخير للنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) اى عن تلك الجملة (بكلمة واحدة) اى غيرها بصفة (تخصرها) اى تجميع معناها وتخصرها (ومعناها) اى النصيحة (في اللغة) اى لسان العرب (الاخلاص) فعنى النصيحة الحالة الخاصة مأخوذة (من قولهم) اى استعمال العرب في محاوراتهم (نصحت العسل اذا خلصته) بالخطاب وهو يشديد اللام اى ميرته بنار لطيفة (من شحمه) بفتح الميم ويسكن اى مومه فى القاموس الشيعى بحركة وتسكين الميم مولد وهو الذى يستصحب به او موم العسل الواحدة بهاء (وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف) يشدد الفاء الاولى (الصح) يضم النون فعل الشئ الذى به الصلاح والملائمة اى المناسبة والمراعاة وقد تحذف الهمزة باء يقال الملازمة وهى الموافقة بين الاشياء (مأخوذة من النصائح) بكسر النون وهو الخطب الذى يخاطب به التوب اى بلائهم بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه (وقال ابو اسحق الزجاج نحوه) اى قريبا من معناه وفى الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اى خالصة صالحة بان تكون كاملة شاملة (فصحة الله تعالى) اى نصيحة العبد له سبحانه وتعالى (الاعتقاد له بالواحدة) اى فى اللوهمية والروبية (ووصفه بما هو اهله) اى من الصفات الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتزنيه) اى تبعده (عما لا يجوز) اى اطلاقه (عليه) من التبعوت السالبة فانه ليس بمجهر ولا عرض ولا فى مكان وغيرها (والرغبة فى محابه) بتشديد الموحدة اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه (والبعد من) وفى نسخة عن (مساخطه) اى والتباعد عن جميع ما يكرهه وينهاه (والاحلاص فى عبادته) اى فجا بامر الله من امور دينه وعقابه وما ذكر فهو فى الحقيقة راجع الى العبد فى نصحه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله (والنصيحة لكله الايمان به) اى اولا (والعمل بما فيه) ثانيا سواء كان عالما به او جاهلا (وتحسين تلاوته) اى وتزين قراءته (والخشع عنده) اى اظهار الخشوع واكثر الخضوع فى حضرته (والتعظيم له) اى لتكابه بآداب يقتضى اجلاله (وبوصف بوجوب اكله والتفقه فيه) اى طلب الفهم لمباينته والعلم بمعانيه (والذب عنه) اى الدفع عما لا يليق به ويتافه (من تأويل الغالبين) بالذين المجبة من القلوب اى المجازين عن الحد كما لمعت له واضرابهم (وطعن المحدثين) اى من الزنادقة واصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته) اى اولا (وبذل الطاعة له) اى الاتقياء لحكمه (فجا بامر به ونهى عنه) اى ججع ما يتعلق بالنصيحة او ما يخص بها رسوله وهو اقرب الى ما بعده انسب (ابو سليمان) وهو الخطابي (وقال ابو بكر) اى الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الاجرى (موازيته) اى النصيحة لرسوله هى معاوضته ومعاضدته فى دينه واملته (ونصرته) اى اعانتة على اعدائه واهل محاربه (وحسينته) اى المدافعة عنه وممانعة من اراد نوعا من اسائه (حياوميا) اى فى حال حياته ومما (واحياه سنه بالطلب) اى بالعمل بها (والذب عنها) اى بالدفع لمن يلحقها او يزيغ عنها (ونشرها) اى اظهارها للتسلية بها (والخلق باخلاص الكريمة) اى الانصاف بمحاسن شأله وميامن فضائله الجزيلة (وادابه الجميلة) وقال ابو ابراهيم اسحق التيجي يضم الفوقية وتفتح وكسر الجيم فتحية فموحدة فباء نسبة كما مر (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به) اى مجعلا او مفصلا (والاعتصام بسننه) اى باحاديثه علما وعملا (ونشرها) اى الخلق كلالا (والخض) اى الخش والتخبر بفض (عليها) اى لمن يعمل بها جلا (والدعوة) اى دعوة الخلق (الى الله) اى دينه مجعلا (والى كتابه) اولا (والى رسوله) ثانيا (والى الله) اى الى السنة (والى العمل بها) آخر (وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب) اى من الواجبات المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهى ارادة الخير (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لطريقته واهل ملته (وقال ابو بكر الاجرى) بمد هزمة وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة (وغیره) اى من علماء الامة (النصح له يقتضى تحسين) اى باختلاف حالاته (نصحها فى حياته ونصحها بعد مماته فى حياته نصحا يحبه له بالنصر) اى بالمعونة (والمحاماة) اى بالمدافعة (عنه) اى عن ذاته

(ومعاداته من عاداه والسمع والطاعة له) اى وبالقبول والالتقياد لامره ونهيه (وبذل النفوس والاموال دونه) اى عنده جارية بجماله ورعاية لاحوال (كما قال تعالى) فى حقهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى من الثبات معه حال بلائه ورضائه ووقت قتاله مع اعدائه (الاية) اى فهم من قضى نحبه اى نذرته وعهده ومنهم من ينظر اى وعده وما بدوا بتبدل اى ما غيروا نحو بلا وهم الانصار (وقال) اى فى حقهم ايضا (وينصرون الله) اى دينه (ورسوله الاية) اى اولئك هم الصادقون وهم المهاجرون (واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال) اى ملازمة التعظيم والتسليم (وشدة المحبة له) اى بكثرة الرغبة اليه واقبياد الطاعة لديه (والمناصرة) اى المواظبة والمداومة (على تعلم سننه) وفى نسخة على تعليم سننه (والتفقه) بالرفع او الجراى التفهم (فى شريعته) ومجبة آل بيته اى اقراره وعترته (واصحابه) اى وجيع صحابته واهل عشيرته (ومجانبة من رغب عن سننه) اى مباعدة من مال عن طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته (واشتراف عنها) اى انصرف عن ملته بكايته وجملته (وبغضه) بالرفع اى عداوته (والتحذير منه) اى من محبته (والشفقة) اى المرحمة (على امته والبحث عن تعرف اخلاقه) اى تعلم شأله وتعلم فضائله (وسيره وادابه والصبر على ذلك) اى ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله (فعلى ما ذكره) اى الاجرى (النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمنا) اى فى تحقيق المحبة بانها نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكى الامام ابو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية (ان عمرو) بفتح اوله (ابن الايث احد ملوك خراسان ومشاهير النوار) هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو فى آخره راء وهم الابطال الشجعان (المعروف بالصغار) بتشديد الفاء (رؤى) يضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول رأى ويروى بكسر الراء فتحية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة فى رأى على ما فى القاموس (فى النوم) اى بعموده (فقبل له ما فعل الله بك فقال غفرلى) اى ذنوبى (فقبل له بماذا) اى باى سبب غفرلك (فقال صعدت) بكسر عينه اى طلعت (ذروة الجبل) بكسر الميم وضمها ويحكى فتحها اى اعلاه (يوما) اى من الايام (فاشرفت على جنودى) اى اطلعت عليهم (فاجعبتنى كثرتهم فتبنت انى حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى بعض غزواته او سراياه (فاعتنه ونصرته) اى على عداه (فشكر الله لى ذلك) اى جازانى بمثوبته واثنى على وذكرنى عند ملائكته (وغفرلى) اى وسأخنى فجا وقع منى وصدر عني خلوص بئى وصدق طوبى انتهى كلام القشيري (واما النصح لائمة المسلمين) اى من العلماء العاملين والامراء الكاملين (فطاعتهم فى الحق) اى ثابته على الخلق وواجبة الا اياه عليه الصلوة والسلام قال لاطاعة لخلق فى معصية الخالق رواه احمد والحاكم عن عمران رضى الله عنه وروى الشيخان وغيرهما عن علي كرم الله وجهه ولفظه لا طاعة لاحد فى معصية الله ائمة الطاعة فى المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذولى الخلافة فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (ومعاونتهم) اى ومعاونتهم قولا وفعلما فى مؤنتهم (فيه) اى فى امر الحق فعل العدل (امرهم) اى اياهم (به) اى بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق اللطف والرفق كما هو شان اهل الفضل وقد قال تعالى فقولوا له قولنا وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (وتذكيرهم اياه) اى اذانسوه (على احسن وجه) اى اللطف طريق (وتبليهم على ما غفلوا عنه) بانخفى عليهم شئ من الاحكام (وكنتم عنهم) بصيغة المفعول اى ستر عنهم امر (من امور المسلمين وترك الخروج عليهم) اى بالبغي ولو جاروا (وتضريب الناس) بالاضاد المعجمة اى وترك اغراء العامة وتحريشهم (وافساد قلوبهم عليهم) اى على الائمة (والنصح) كان الاولى ان يقال واما النصح (لعامة المسلمين) اى لعوامهم فهو (ارشادهم) اى دلالتهم وهدايتهم (الى مصالحهم) اى الاخرى (ومعاونتهم) اى مساعدتهم ومعاوضتهم (فى امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل) اى مما ينفعهم معاشا ومعادا (وتبليهم فافهمهم) اى بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) اى بتعريف ما جهلهم (ورفد محتاجهم) اى معاونة فقرائهم فى حال بلائهم وعنائهم (وستر عوراتهم) اى باللباس اوستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم وجلب المنافع) اى ايصالها (اليهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب محرركة فاجلب من خيل وغيرها على ما فى القاموس فقول الخطي هنا هو يسكون اللام وفتحها ليس فى محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلوة والسلام ان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعباله

(فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره) اى فى تعظيم امره بقبوله وامثاله والتوقير التعظيم ومحله فى ظاهره وباطنه

وجميع احواله والبر هو الاحسان اى ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه الصلوة والسلام من اهل بيته وعلمائه
 امته (قال الله تعالى) اى معظم شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) احوال
 مقدرة واوصاف مقرررة اى شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعابهم ومبشرا لمن آتى منهم
 بالجنة والفرق بين خوفنا لمن كفر بالحرقة والفرقة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية) اى يكملها بالخطاب
 على التفات وفى قراءة بالغيبة اى تصدقوا وتوقوا دينه وتعظموا امره والظاهر ان الضمير لرسوله لقوله سبحانه
 وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد ابدى ثم اعلم ان قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله تعالى وتوقروه
 هكذا وقع في اكثر الاصول وهذه الآية في سورة الفتح ولبس فيها يا ايها النبي وانما هو انا ارسلناك كما هو في بعض
 النسخ ثم في سورة الاحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه وتعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الا انه ليس فيها
 لتؤمنوا بالله والحاصل انه وقع تركيب بينهما بالافتقار في تصورهما (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اى
 امرا او معناه لا تقدموا ويؤيد قراءة يعقوب لا تقدموا بخلاف احدى تأييده وفتح الاخرى (بين يدي الله ورسوله) اى
 قد امهما بمعنى قبل اذنهما واخر الآية واتقوا الله ان الله سمع عليم (ويا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولا ترفعوا
 اصواتكم فوق صوت النبي) اى لا تتجاوزوا باصواتكم حد ما يبلغ صوته فضلا عن ان يعلوه بل عليكم ان تغضوا حتى
 يكون صوته فوق اصواتكم لتكون منته عليكم لائحة ومزلة عندكم واضحة بان يخفص الصوت بين يديه ويخافت
 المنكلم اليه تعظيما وتكرما لديه (الثلاث الايات) اى اقرأ الايات الثلاث واكملها لان البقية لها دخل في تحقيق
 القضية وهي قوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا بالقول اى اذا كلمتموه بكجهر بعضكم لبعض ان تحيط احدا لكم اى
 محافة خبوطها وانتم لا تشعرون اى يحبوطها وبطلانها ان الذين يفضون اصواتهم اى يخفصونها عند رسول الله
 مراعاة للادب والجلال والخافة مخالفة النهي في الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جرحا للتقوى
 ودر بها لشفتها ومرتها لتكففتها والمعنى علم سرها وعلايتها لهم مغفرة اى كثيرة لسببهاهم واجر عظيم على
 طاعتهم واعلم انه ينبغي هذه المراعاة ايضا بعد وفاته عليه الصلوة والسلام في مسجده لاسيما عند مشهده وكذا عند
 قراءة حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن وتفسير القرآن كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا
 لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون (وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)
 اى رفع الصوت فوق صوته او بديانته فلاتقولوا يا محمد يا محمد بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به
 سبحانه وعظم شأنه ذكره بحجته وقناعة ولا تمنع من الجمع بين المعنيين في الآية فالمعنى نادوه باوصافه الحميدة
 المذكورة في كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب (فاوجب الله) اى تعالى على خلقه (تزيروه وتوقروه) اى
 تكرمونه وينحله (والزم) اى اتبعوه (اكرامه وتعظيمه) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تعزروه وتوقروه من الاجلال
 (وقال المبرد) بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه وتبالقوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه) الظاهر
 تنصرونه اى دينه اورسوله وهذه المسألة متقاربة المعاني واعلم ان من يقال له الاخفش ثلاثة اصغروا هو ابو الحسن على
 ابن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير الكوفي كان عالما روى عن المبرد وتعليق وغيرهما وروى عنه الحريري
 وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة هجرة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة
 الجاشعي بالولاء الكوفي البجلي المعروف بالاخفش الكوفي اجد نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ الكوفي عن
 سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه على رجه الله تعالى وكان يرى انه
 اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر الحبيب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو
 وتفسير معاني القرآن وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر على بن سليمان
 المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن حديد من اهل هجر من مواليهم
 وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفراد بنقلها واخذ عن سيبويه واني عبيدة ومن في طبقتهما وهذا المختص كلام
 ابن خلكان والاخفش هو الصغير العين مع دونه وبصره وقد يكون الاخفش علة وهو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار
 ويبصر في الشيء في يوم غيم ولا يبصر في يوم صباغ قاله الجوهري قال الخطابي والظاهر ان من اراد القاضي هو الاوسط
 والله اعلم (وقال الخطابي) بفختمين وهو محمد بن جرير (تعبثوه وقرئ) اى شاذ (تعزروه بزيين) يأتين لايهزموا به
 كما يتوهم (من الغز) اى مجرد الغز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فمزنا بذلك بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى
 التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير (ونهي) اى الله سبحانه وتعالى وفي نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم
 بين يديه بالقول وسوء الادب) اى بالفعل (يسبقه بالكلام) وروى في الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله

تعالى عنهم وهو اختيار دلب) وهو العلامة المحدث شيخ الائمة والعريفة ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم
 البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال سهل بن عبد الله) اى السري (لا تقولوا قبل ان يقول)
 اى لا يتبدوا بالكلام عنده (واذا قال فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكنوا قال الخطابي يروى بعكسه قلت فبصير عكس
 الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفى كما يجب سماع القرآن الذى هو الوحي الحلي وفيه
 اسماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف (ونها) اى احبابه
 واحزابه (عن المتقدم) اى المبادرة (والتمثيل) وفي نسخة والتجمل (بفضاء امر) اى يحكم شيء (قبل قضائه فيه وان
 يقتاتوا) افتعال من القوت اى يسبقوه (بشيء) اى منفردين برأيهم دونه في تصرفهم (في ذلك من قتال او غير من امر
 دينهم الا بامر ولا يسبقوه) اى ولوى امر دينهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في جميع قضايهم من امور دينهم
 واخرهم (والى هذا) اى المعنى المذكور (يرجع قول الحسن) اى البصري (وبجهاه والضحاك والسدي
 والثوري) اى يوافق قول هؤلاء ذلك المقال في المالك (ثم وعظهم) اى نصحهم الله (وحذرهم) بالشد يد وخوفهم
 (مخالفة ذلك) المنهى هالك (فقال واتقوا الله) اى احذروا مخافته واحترسوا من معاقبته (ان الله سمع) باقوالكم
 (عليكم) باحوالكم (قال المساوردي) اقوه بمعنى في التقدم) اى بشيء من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه
 ميل اليه (وقال السلي) وهو ابو عبد الرحمن (اتقوا الله في افعال حقه) اى في الاوامر (وتضيق حرمة) اى في
 الزواجر (انه) وفي نسخة صحيحة ان الله (سمع لقولكم عليكم بعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) تعظيما لمقامه
 وتكرما لمرامه (والجهر) اى ونهاهم عن الجهر (له بالاقول) اى في محاوراتهم (كما يجهر بعضهم بعضا) في مخاطبتهم
 (ويرفع اى بعضهم صوتهم) اى بعض في مجلسه (وقيل) اى روى (كما ينادى بعضهم بعضا باسمه) كما هو احد القولين
 في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم (وقال ابو محمد مكي اى لا تسبقوه
 بالكلام وتغلظوا) بضم التاء وكسر اللام اى ولا تغلظوا (له بالخطاب) اى بالقول (ولانادوه باسمه) اى العلم (نداء)
 كتنداء (بعضكم بعضا) اى اسمه الذى سماه به ابواه (ولكن عظموه) اى باطنا (ووقروه) اى ظاهرا (ونادوه باشراف
 ما يحب) اى ما يحبه (ان ينادى به) اى من وصف رسالة او نعت نبوة بان تقولوا (يا رسول الله يا نبي الله) اى واحثا لهما
 من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته (وهذا) اى مقول مكي (كقوله) اى
 كقول الله سبحانه وتعالى (في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين) اى
 التفسيرين المشهورين في الآية وقد قد منا هذا التأويل عن مجاهد وقتاده في اول الباب والتأويل الاخر هو ما روى
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما احذروا دعاء الرسول عليكم اذا استخطتموه فان دعاءه موجب لاس كدعاء غيره
 (وقال غيره) اى غير مكي (لا تخاطبوه الاستغفارين) اى عن قول اوفيل ريذون صدورهم منكم ليحوز هذا ام لا وفي
 رواية الامشقيين اى وجلين خائفين (ثم خوفهم الله بحبوا اعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء اى يحبوطها وابطالها
 (انهم فعلوا ذلك) اى المنهى هنالك (وحذرهم منه) اى بما يتعلق به من الممالك (قيل زالت الآية) اى الآية التي بعد
 هذه الايات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم فنادوه) اى على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يا محمد يا محمد) مرتين (اخرج البياضهم
 الله تعالى بالجمل) اى الغالب عليهم (ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون) اى آداب اولى الالباب وابعاد الدليل
 حيث قال المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يأتى عنه قوله قدمهم الله الى آخره وما يدل على ما اخترناه
 قوله (وقيل زالت الآية الاولى) اى ما قبل هذه الآية وهي قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم (في محاوره) بحاء مهملة
 اى مكاملة ومحاوره (كانت) اى وقعت (بين ابى بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قدمه
 (واختلاف) وروى لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما (اى امامه فتها عن ذلك وغيرهما كذلك لان
 العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روى انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر
 رضى الله تعالى عنه امر القعقاع بن سعيد بن زرارة وقال عمر رضى الله تعالى عنه امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر
 ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافا لك فقاما حتى ارتفعت اصواتهما فزالت (وقيل زالت) كما روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما (في ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم وتخفيف (خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة
 بني تميم) فمن جاز قال جاءت بنو تميم فنادوا على السبب اخرج البياضهم نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطبنا
 لنشاعرك ونفاخرتك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشر بعثت ولا بالفر امرت ولكن هاتوا
 فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت بن قيس فم فاجبه فقام فاجبه وكان احسن

قولا (وكان في اذنيه صميم) اي نقل (فكان رفع صوته اي عند تكلمه ورمعا تاذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به)
 (فلما نزلت هذه الآية) اي آية لا ترفعوا (اقام في منزله) اي يث نفسه وحرّم من مجلس انسه عليه الصلوة والسلام
 (وخشي ان يكون حط عليه ثم) اي بعد تفقده عليه الصلوة والسلام له واطلاعه على خبره وطالبه الى محضره (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي معتذرا (فقال يا بني الله لقد خشيت) اي بعد نزول هذه الآية (ان اكون هلكا)
 اي بحبوط على وقنوط ايلي (نهانا الله ان نجهر بالقول) اي مطلقا في الشرع (وانا امرؤ جهر الصوت) بحسب
 الطبع (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تسلية له عما تقدم (يا ثابت اما ترضى ان تعبدني حبيد او تغتلب شهيدا
 وتدخل الجنة) اي سعيدا (فقتل يوم البجامة) في خلافة الصديق تحقفا للكرامة (وروى) كما اخرجه البراز من
 طريق طارق بن شهاب (ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) اي لا ترفعوا اصواتكم (قال واقله
 لا اكلك بعدها) وفي نسخة صحبته بعدها (الا كآخي السرار) بكسر السين المهملة اي الامشابهة اصحاب القوي
 والمسارة والمعنى لا اكلك الاسرا (وان عمر رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (كان اذا حدثه) اي كلفه عليه الصلوة
 والسلام (حدثه كآخي السرار) اي في خفض صوته كما بينه بقوله (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بضم الياء وكسر الميم (بعد الآية) وفي نسخة بعد هذه الآية اي بعد نزولها (حتى يستقهم) اي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من عمر عما سار به لكسار اخفائه (فانزل الله فيهم) اي في ابي بكر وعمر واثنا للهمم رضي الله
 تعالى عنهم (ان الذين يفضون اصواتهم) اي يخفصونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او محاذرة من مخالفة
 الرب (اولئك الذين اخضع الله قلوبهم للتقوى) اي جربها لها ومزنها عليها حتى صاروا اقوياء على احتمال مشاقها
 من انواع الابتلاء وقبل اختبرها واخلصها كما يخضع الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك
 من وراء الحجاب في غير وفد نبيهم) اي كما مرو وهو صريح فيما قد منه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال
 بمهملتين وتشديد النانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذي والنسائي (انه قال بينا) بالغ معوضة عن
 المضاف اليه اي بين اوقات كان يروى بيضا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذا ناداه اعرابي) نسبة الى اعراب
 البادية من آثار الجهل عليهم بادية (بصوته جهوري) بفتح الجيم والواو اي شديد حال والواو زائدة قال الجوهري
 جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهور رى الصوت وجهر الصوت (يا محمد يا محمد) وفي نسخة صحبته
 يا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اعرض) بضم هاء اي اخفض (من صوتك فالك) اي في ضمن غيرك (قد نهيت عن رفع
 الصوت) اي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) اي تعظيما له وتعظيما لنا (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
 راعنا) اي لا تخاطبوه به واخفاف في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار) بمعنى راقبنا وتأن علينا
 حتى نفهم كلامك الوارد اليك (نهوا عن قولها) اي عن هذه الكلمة تعظيما (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) و (تعظيلا له)
 اي تعظيما (لان معناها) اي مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة (ارعنا) بفتح العين امر من
 الرعية (زعك) مجزوم على جواب الامر (فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يعرفونه الا برعائهم بل حقها
 ان يرعى) بصيغة المجهول اي يلاحظ ويحافظ (على كل حال) اي سواء رعاهم ام لا (وقيل بل كانت اليهود) اي
 حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهبوا القرصة بما عندهم من الغنيمة (ترض بها) من الترضي بمعنى الكفاية
 (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهي الجماعة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة في ميثاقها مرادها
 غير مقتضاها من ميثاقها (فنهى المسلمون عن قولها) اي وامروا ان يقولوا وانظروا بدلها (قطعا للذريعة) اي
 الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة (ومنعوا للنسبة) اي تشبه المؤمنين (بهم في قولها) اي في التقوى بها (لمشاركة اللفظة)
 اي اللفظة في المني ومخالفتها في المعنى (وقيل غير هذا) اي غير ما ذكر من التفسيرين في معنى الآية بحمله الكتب الطويلة

فصل

(في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلوة والسلام وتوقيره واجلاله) الاولى تأخير عليه الصلوة والسلام الى هذا المقام
 (حدثنا القاضي ابو علي الصدقي) بفتحين وهو ابن سكرة (واوبو بجر) بفتح موجدة وسكون مهملة (الاسدي)
 بفتحين نسبة الى قبيلة (بسامى عليهما في آخرين) اي مع جماعة اخر من المشايخ اومن التلامذة ويؤيد الاول قوله
 (قالوا) بصيغة الجمع ويؤيد الثاني ما في نسخة فالابصيفة الثانية (ثنا) اي حدثنا (احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن)
 وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (ثنا محمد بن عيسى) اي الجلودي (ثنا ابراهيم بن سفيان
 ثنا مسلم) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثنى) اسم مفعول من الثانية (واوبو بجر) بفتح فسكون (الرقاشي)
 بفتح الراء وتخفيف الفاف ثم شين معجمة بصرية ثقة (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) اي ثلاثتهم

(ثنا الضحاك بن محمد) بسكون خاء معجمة بين ففتحين ابو عاصم الشيباني النبيل البصري روى عنه انه قال ما دلست قط
 ولا غبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخاري وغيره اخرجه الاثمة الستة (انا) اي انبأنا وفي نسخة
 اخبرنا (حبة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال حدثني يزيد بن ابي حبيب) عالم اهل مصر وكان حبيبنا من
 العلماء الحكماء الاتقياء (عن ابن شماس) بضم الشين المعجمة وفتحها خيم مخففة و بعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن
 (المهري) بفتح ميم وسكون هاء فراء توفي اول خلافة يزيد بن عبد الملك (قال حضرتنا عمرو بن العاصم فذكر)
 وفي نسخة فذكرنا اي ابن شماس (حديثا طويلا فيه عن عمرو قال) وفيه ايضا خول وجهه الى الجدار فجعل يقول
 (وما كان احدا حب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل) اي اعظم (في عيني منه) وفي نسخة
 بصيغة التثنية (وما كنت اطيق) بضم الهيمه اي اقدر (ان املا عيني منه اجلالا له) اي واكالا له (ولوسللت)
 وفي نسخة ولوشلت (ان اصفه) اي اذكرت ظاهرا خلفه (ما اظفت) اي ما قدرت لعدم احاطتي باوصافه خيرا
 (لاني لم اكن املا عيني منه) اي نظرا (وروى الترمذي) اي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم (عن انس
 رضي الله تعالى عنه كان) اي النبي عليه الصلوة والسلام (يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس)
 حال (فيهم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) اي من جلستهم او فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا (فلا يرفع احد منهم
 اليه بصره) اي نظره اجلالا لمحضره (الا ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فانهما كانا ينظران) اي يطالعان (اليه
 وينظر اليهما وينبسم اليه وينبسم اليهما) اي لكمال فضلهم على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في مناقب
 ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غير بب لانه عرفه الامن حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (وروى
 اسامة بن شريك) بفتح فسكون علي كوفي صحابي وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي (قال اثبت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس اي جالسون والمعنى انهم محيطون به
 متخلفون لديه متأدبون بين يديه (كما نما على رؤسهم الطير) بالرفع اي بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم لا يتحرك
 لسكونهم حال جلوسهم (وفي حديث صفته) بكسر ففتح اي نته ووصفه عليه الصلوة والسلام وانحرف على رؤسهم
 بصفة ام المؤمنين وابس لها هذا الحديث (اذا تكلم اطرق جلساؤه) اي ارخوا رؤسهم (كما نما على رؤسهم الطير)
 اخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هذين ابى هالة رواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (وقال
 عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه) اي القفي على ما رواه البخاري عن مسود بن محزمة ومروان بن الحكم بن ابي
 العاصم انه (حين وجهته قریش) اي ارسلته (عام القضية) اي قضية صلح الحديبية (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية سمي بها لانه كتب فيها هذا ما قاضي عليه الصلوة والسلام اي صالح
 واما ما ذكره الانطاكي من ان القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام القضاء
 وقد تسمى عام القضية الا انها ليست هذه القضية (ورأى) اي عروة (من تعظيم اصحابه له ما رأى) اي مما لا يكاد
 يستقصى (وانه) بالفتح عطف على ما رأى وبالكسر على الجملة الحالية (لا يتوضأ) اي لا يستعمل الوضوء (الا ابتدروا
 وضوءه) بفتح الواو وقد يضم اي سارعوا الى بقية ما توضأ به من المساء او الى ما تقاطر منه من الاعضاء (وكادوا يقتتلون
 عليه) اي لفرط حرصهم عن التبرك بماله او بما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئا يكون من نصيبه اخذ من بل يد
 صاحبه (ولا يصو) بضم الصاد (بصافا) اي ولا يبرق بزاق من القم (ولا يتخيم تخامة) بضم التون ما يخرج من اقصى
 الخلق ومن يخرج الخاء المعجمة (الا تلقوها) اي اخذوها من الهواء (با كفهم) اي من غاية الهوى ونهاية الهدى
 (فذلكوا بها وجوههم واجسادهم) اي بالغوا في مسح اعضائهم بها (ولا تسقط منه شعرة) بسكون العين وفتح
 (الا ابتدروا) اي بادروا الى اخذها وحفظها سواء كانت من رأسه او بقية مساسه (واذا امرهم بامر) اي من امر
 ونهى (ابتدروا امره) اي امثال له (واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده) اي ان طلب جوابا منهم والاسكتوا وسموا
 كلامه وفهموا امره (وما يجدون) بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اي ما يشخصون (اليه نظرا تعظيما) اي
 وهيبه ونكر ماله (فلما رجع) اي عروة (الى قریش قال يا معشر قریش اني جئت كسري) بكسر الكاف ويقم وفتح
 الراء وقديقال هو لقب ملك فارس اي حضرته (في ملكه) اي تحت سلطته وتحت هيئته وعظمته (وقبصر) اي
 وجئت قبصر وهو لقب ملك الروم (في ملكه) اي في معظم ملكه (والنجاشي) بفتح النون وبكسر ويشديد الياء
 ويخفف وهو لقب ملك الحبشة (في ملكه) اي في دياره وداره (واني والله ما رأيت ملكا) اي من الملوك المذكورة
 معظما او مكروما (في قوم) اي فيما بين جنده (قط) اي ابدا (مثل محمد في اصحابه وفي رواية) اي اخرى كما في نسخة (ان)
 بكسر همز وسكون تون اي ما (رأيت) اي ما ابصرت او علمت (ملكا) اي من الملوك (قد تعظمه اصحابه ما يعظم)

اي مثل ما يهظم (مجدد اصحابه وقدرت) اي ابصرت اصحابه وعلت احبابه واحزابيه (قوما لا يسلمونه) بضم السين وسكون السين وضم اللام اي لا يخذلونه (ابدا) من اسلمته الى شيء ثم خص بالالقاء في المهلكة بدليل حديث اني وهبت لخالتي غلاما وقتلتها لانسلية حجاما ولاصاغا ولاقصبا اي لا تعطيه لمن يعلم احدي هذه الصنابع فكرهه الفصا وبالحجام لما يبشر انه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة واما لصانغ فلما يدخل صنغته من الفس والبا وخلف الوعد والابمان الكاذبة (وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلق يحلقه) اي يحلق شعر رأسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما (واطاف به اصحابه) اي داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا بآثره (فا يريدون) اي من كمال اتفاقهم (ان تقع شعرة) اي من شعراته (الافى يد رجل) اي من طلاب برصكاته واختلف في اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح المشهور انه عمر بن عبد العزيز العدوي كما ذكره النووي في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه عمر وعن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما في عمرة الجمرات فقبل حلقه ابو هند والله اعلم (ومن هذا) اي ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه (لما اذنت قريش) اي امر امة لعثمان رضي الله عنه) اي حين قدومه مكة (في الطواف بالبيت) اي بعد منعه منه (حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم في القضية) اي في قضية صلح الحديبية (ابن) اي امشع عثمان ان يطوف به (وقال ما كنت لافعل) اي الطواف وحدي (حتى يطوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال ابدع وجال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصدا مكة ليعتمر قصده المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل التاسع من اول الكتاب (وفي حديث طلحة رضي الله عنه) اي ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة وسياي بعض منقبته قريبا وقدرى عنه الترمذي وحسنه (ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا الاعراب جاهل سله) يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قضى بحجة) اي في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي وفي بئذ من ينظر امر قضائه وقدره في تحقيق امره روى ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم نذروا انهم اذا لقوا حرا باع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثوبا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احدثوا بذل جهده في القتال حتى شلت يده اذ وفي بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصاب في جسده بضعا وثما نين من بين طعن وضرب) وكانوا يهابونه ويوقروه) اي يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان عليه الصلوة والسلام يتحمل من الاعراب ما لا يتحمل من الاصحاب (فسأله) اي الاعراب (فاعرض عنه) اي عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببابه (اذ طلع طلحة رضي الله تعالى عنه) اي الراوى (فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى بحجة) فكانه الزم نفسه ان يصدق الله تعالى في قتل اعدائه في الحرب وقد وفي بعهده يوم احد وقبل المراد بالحب هو الموت فكانه التزم ان يقابل حتى يموت ففي الحديث ايماء الى انه سيوت شهيد اوفي الحلية انه عليه الصلوة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضى بحجة فسا له رجل من هم فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارة منهم وهذا يحمل التأويلين المتقدمين وفي تفسير يحيى بن سلام المغربي هم حجرة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والتائبون في مقاتلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاثم والاعثم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة رضي الله تعالى عنه في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحلبي وفي الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة (وفي حديث فبيلة) يقاف مفتوحة فتحية ساكنة بنت محمرة العنبرية على ما رواه ابو داود في الادب والترمذي في الشمائل (فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والقاء اي جلسة المحتجب بيديه (ارعدت) اي اضطربت (من الفرق) بفتحين اي الخوف والفرع (وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة) الذي رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المداخل (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) اي يضربون (بابه بالاطراف) وفي نسخة بالانظار اي ضربا خفيفا ودقا لطيفا وتعظيما وتكراما وتشريفا وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه انه اخذ قدح سويق فشر به حتى قرع القدح جيبته اي ضربه والمعنى شر به جيعه (وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه) كما روى ابو يعلى (لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فأؤخره) وفي نسخة فأؤخره اي فأؤخر سؤاله (ستين) بصيغة التثنية وفي نسخة ستين بصيغة الجمع (من هيبة) اي من كمال هيبة وجلال عظيخته صلى الله تعالى عليه وسلم

واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه بنصبها اي بعد وفاته (لارم) اي على كل مسلم (كما كان) اي ما ذكر واجبا (حال حياته) اي لانه الآن حتى يرزق في علو درجاته ورفعته حالته (وذلك) اي التعظيم والاكرام (عنه) ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر حبيته اي كلامه (وسنته) اي وذكر طريقتيه (وسماع اسمه) وكذا ذمته (وسيرته) اي في جميع هياته من حركاته وسكناته (ومعاملة الله) اي اهل بيته (وعترته) بكسر اوله اي ذر بيته وقربائه (وتعظيم اهل بيته) اي من ازواجه وخدمه ومواليه (وصحابته) اي اهل صحبته (قال ابو ابراهيم) زيد في نسخة اسحق (الجبني) بضم التاء ونقص وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) اي بنفسه (او ذكر عنده) اي على لسان غيره (ان يخضع) اي يظاهر (او يخضع) اي باطنا (ويخوف) اي يتكلف الوقار والزانة في هيئته (ويستكن من حركته) اي يسترع ويسرع (في هيئته واجلاله) اي في مقام تعظيمه وكرامته (كما كان باحذ به نفسه) اي يطلب منها (لو كان) اي فرضا (بين يديه) اي امام عينيه (وتأدب) بالنصب والرفع (بما ادبنا الله به) اي من وجوب تعظيمه وتكريمه وتخفيض الصوت ونحوه (قال القاضي ابو الفضل) يعني المصنف (وهذه) اي الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح) يروى الصالحين اي المتقدمين من الصحابة والتابعين (والمشاهير) اي العلماء العاملين (حدثنا) القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بكي (يقع موحدة وكسرة كاف وتشدّد تحتية) (الحاكم وعبر واحد) اي وكثيرون (فيما اجازونه) هذا لغة في اجازوه (قالوا) اي كلمهم (اخبرنا ابو عباس احمد بن عمر ابن دلهات) بكسر داله وسكون لامه ومثثة في آخره (قال ثنا) اي حدثنا (ابو الحسن علي بن فهر) بكسر فاه فسكون هاء ثم راء (ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج) بفتح الفاء والراء (ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنجاب) بضم ميم فسكون نون ففوقية (قال ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن سبيل) بالتصغير (قال ناظر) اي جادل وباحث (ابو جعفر) هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثنا خافا بن عباس (امير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالكا) اي الامام (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ورفع صوته في كلامه معه (فقال له) اي مالك كما في اصل صحيح (يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) اي خصوصا لانه يقرب قبره عليه الصلوة والسلام (فان الله تعالى) وفي نسخة عز وجل (ادب قوما) اي معظيهم (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية) اي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبوا اعمالكم واتم لا تشعرون (ومدح قوما) اي مكرمين (فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية) اي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اهم مغمورة واجرم عظيم (وذم قوما) اي من الاعراب (فقال ان الذين يتنادونك من وراء حجرات الاية) اي اكرهم لا يعقلون (وان حرمة ميتا) بالتشديد والتخفيف (كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر) اي خضع وخشع لمقالة مالك رجه الله تعالى وفيه تنبيه عليه على انه يجب التأدب بين يدي العالم لما روى من ان الشيخ في قومه كالتبي في امته (وقال) اي ابو جعفر لمالك رجه الله تعالى (باب عبد الله) يحذف الالف كناية واثباته قراءة (استقبل القباة) استفهام استرشاد والتقدير استقبلها (وادعو) اي الله سبحانه وتعالى بعد الداراة (ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اي مالك (ولم تصرف وجهك عنه) اي عن رسولك (فهو) وفي نسخة صحيفة وهو اي والحال انه (وسيلتك ووسيلة اميك آدم عليه السلام) اي وسائر الانام (الى الله يوم القيمة) اي كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة (بل استقبله واشتد به) اي اطلب شفاعته وسل وسيلته في قضاء مراداتك واداء حاجاتك (فبشفعتك الله) بتشديد الفاء اي يقبل الله به شفاعتك لامرك ولغيرك وفي نسخة فشفعه اي فقبل شفاعته في حقه وبعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى) اي مصداقا لذلك فيما قرره مالك (ولوا انهم اذطلوا انفسهم) بالعصية (جاؤك) اي للمعذرة والتوبة (الاية) يعني فاستغفروا الله اي بلسانهم وجنانهم واستغفروا لهم الرسول فيه التفات عدل اليه تفخيما لثباته صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اي علموه ثوابا رغبوا اي متعونا وبهذا الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخاة على ما صدر منهم (وقال مالك رجه الله) وقد سئل عن ابي يوب السخيتاني (اي عن مقامه ومربته وهو بسبب مفتوحة وتضم وبسكون مجبة فتحية مكسورة نسبة لبيع السخيتان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عزيز وقيل جهمي مولاهم يروى عن ابن سيرين وجاعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن عليه كما نقول عنه في حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيدا للفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها آمنه وحديثه عنها في البخاري وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حاله معترضة بين القول ومقوله (ما حدثكم) اي

مارويت لكم حديثاً (عن أحد) أي من أتباع التابعين (الأبواب) أفضل منه وقال (أي مالك) رحمه الله للدلالة على ذلك (وج) أي أبواب (عج) أي مرتبة (فكنت أرمته) بضم ميم أي أنظر إليه وأتأمل لديه (ولا اسمع منه) أي كلاماً يكون عليه ولا اسمع منه حديثاً يحدثني به (غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى) الظاهر بكى (حتى أرحم) أي من شدة بكائه وكثرة عناؤه شوقاً إليه صلى الله عليه وسلم (فما رأيت منه ما رأيت) أي من حسن فعله ما يفتنى به من كماله واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم (كتب عنه) أي الحديث ورويت عنه العلم (وقال مصعب بن عبد الله) أي ابن مصعب بن ثابت الزبيري يروي عن مالك وغيره وعند الشيخان وغيرهما (كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة المفعول هو يشمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده أن في نسخة فاذا ذكر عنه النبي صلى الله عليه وسلم (يتغير لونه ويتحني) أي يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين أي يشتد (ذلك على جلسائه) أي من أجل مشاهدة شدة عناؤه (فقبل له يومئذ ذلك) أي في نهو من الأمر على نفسه هنالك (فقال لورائهم ما رأيت) أي لو عرفتم ما عرفت من جلال مقامه وجمال مراقبه (لما انكرتم على ما ترون) أي ما تصرون من اضطراب حاله وتغير مفالي ولا يبعد أن يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرتم من مشاهدة جلاله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله (لقد كنت أرى محمد بن مكر) أي أتتني المدي الحافظ يروي عن أبيه وما يشبهه في هريرة وهو مرسل قاله ابن معين والوزعة وعن أبي قتادة قال العلاء والظاهر أن ذلك مرسل وعن أبي أيوب وجابر وعنه شعبة ومالك والشافعيان إمام مسن له بكاه وتوفي سنة ثلاثين ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لأنك نأله عن حديث أبدا) أي قط (الأيبي) من أوعية الاحتراق بالذعة الاختراق (حتى زجه) من كثرة بكائه وشدة عناؤه (ولقد كنت أرى جعفر بن محمد) أي الصادق كافي نسخة وهو بالنصب لقب جعفر وألقب أبيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال المهملة أي المزاح (والتسميم) يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة (فاذا ذكر عنه النبي صلى الله عليه وسلم اصفر) بتشديد الراء أي تغير لونه ونحو كونه (ومارأيت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعلى طهارة ولقد اختلفت) أي ترددت (إليه زماناً) أي كثيراً (فاكنت أراه) أي أشاهده (الأعلى ثلاث خصال) أي إحدى حالات ثلاث (إمام صلياً وإماماً صانئاً) أي ساكناً متفكراً (وإماماً يقرأ القرآن) كان الأولى أن يقول وإماماً قارئاً للقرآن (ولا يتكلم إلا بما يعنيه) بفتح الباء وكسر النون أي يتفقه في دينه ولا يقول تعالى والذين هم عن الآفوه معرضون وأما لا قوله عليه الصلوة والسلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (وكان) أي الإمام جعفر الصادق (من العلماء والعباد) أي من جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الأمل (الذين يخشون الله) أي يخافون عقوبته ويهابون عظيماً (عن) أي شأنه وسلطانه (وجل) أي يرهانه سبحانه وتعالى (واقد كان عبد الرحمن بن القاسم) أي ابن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة رضي الله تعالى عنها وسمع أباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكتر إمام قال ابن عيينة كان أفضل زمانه وكذلك أبوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة (بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر لونه) بصيغة المفعول (كانه زف) بضم النون وكسر الراء أي سال (منه الدم) ولم يبق منه شيء وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف أسنانه) بفتح الجيم وتشديد اللام أي بلس (في فقه) أي في إيطاق على تمام كلامه من كمال إكرامه واحترامه (هبة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أعظم ما لمقامه (وافد كنت آي) أي أجي (عامر بن عبد الله بن الزبير) أي ابن العوام العابد الكبير القدير سمع أباه وجاعده وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى ست مرات توفي بعد عشرين ومائة (فاذا ذكر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكى) أي كثيراً (حتى لا يبق في عينه دموع) ولقد رأيت الزهري (وهو محمد بن شهاب) (وكان من أهل الناس) بضم هـزة وسكون هاء فتون فهمزة أي الطفهم في العشرة (واقر بهم) أي في المودة (فاذا ذكر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته) أي لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلاله (ولقد كنت إلى صفوان بن سليم) بالتصغير وهو الإمام القدوة المدني ممن يمسق بذكره يروي عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال أنه لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى) فإن البكاء هو الشفاء من العناء والمعنى استمر على البكاء (حتى تقوم الناس عنه ويتركوه) أي حذروا من رؤيته على تلك الحالة المحزنة (ويروي عن قتادة رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا سمع الحديث) أي حديثه عليه الصلوة والسلام (أخذ القويل) بفتح المهملة وكسر الواو أي صوت الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الراء وكسر الواو أي القليل به والعناء وأصل الزويل عدم الاستمرار يقال زال عن مكانه يزول زوالاً وزويلاً (ولما كثر على مالك الناس) أي اجتمعوا

عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة (فيل له أوجعت مستلياً) أي ملبغاً للناس (يسمعهم) من الاستماع أي يسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر أي إكنا حسناً أو معناه النبي أي تمثيلاً جعلك أحداً مستلياً (فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي توقروا له وتكرهوا وتعنوا به (وتعظيماً) وحرمة حياء وميتاً سواء) لأن فناءه في الحقيقة بقاء فانه حي رزق بدار اللقاء (وكان ابن سيرين) من إجلاله التابعين (ربما ضحك) أي يتسم (فاذا ذكر عنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم خضع) أي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظاهر أنه مكرر لما سألني في الفضل الذي يلبه (وكان عبد الرحمن بن مهدي) وهو أحد الأعلام في الحديث روى عنه أحمد قال ابن المديني أعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رأيت في يده كتاباً يعني كان حافظاً (إذا قرأ حديثه صلى الله عليه وسلم امرهم) أي الناس أو أصحابه (بالسكوت) أي رعاية لحرمة وعناية أفهم مقولته (وقال) أي عبد الرحمن مقتبساً من القرآن (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه (وبتأول أنه يجب له) أي لاجله (عند قراءة حديثه) أي روايته بعد منته (ما يجب له عند سماع قوله) أي كلام نفسه في حال حيايته

فصل

(في سيرة السلف) أي طريقتهم (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة) وإليه أراد بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) أي ابن سكرة (شاهب الفضل بن خيرون) بفتح أوله الميم فسكون تحتية فضم راء بمنع وقد يصرف (شاهب أبو بكر الديلمي) بفتح الموحدة هو الحافظ الإمام أحمد الأعلام أحد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وأبو إسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس وعشرين وأربعمائة (وعنه) أي من المشايخ (حدثنا أبو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويكنى وهو الحافظ الإمام شيخ الإسلام المنسوب إلى دار فطن بحلة ببغداد (شاهب علي بن مبشر) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر ميمية (شاهب بن سنان) بكسر أوله وتووين آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ أبو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن أبي حاتم هو إمام أهل زمانه (شاهب يزيد بن هارون) وهو أبو خالد الواسطي السلمي أحد الأعلام قال أحمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رأيت أحفظ منه وقال الجعفي ثبت متعبد حسن الصلوة جداً يصلي الضحية ست عشرة ركعة وقد عني (شاهب المسعودي) أي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي أحد الأعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع وقد كثر الحديث توفي سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهملة أبو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي يروي عن أبي وائل وعلي بن الحسين وأبي عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون وثقافة وغيره (عن عمر بن ميمون) هو الأزدي يروي عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) أي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي (اختلفت إلى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي ترددت إلى خدمته (سنة) فاستمعت بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بصريح لسانه وكأنه كان يكتبني بضمير اسمه (إلا أنه حدث يوماً) أي وقتاً من زمانه (ثم جرى علي أسنانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عليه وسكن أي غلبه غم يأخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يحد) بتشديد الدال وفي نسخة بخدر بالنون أي يسيل تازلاً (عن جبهته) أي من جهة كثرته (ثم قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حديثه الذي رويته لكم عنه عليه الصلوة والسلام (هكذا) أي بهذا اللفظ (إن شاء الله تعالى) أي لكمال احتياظه (أو فوق ذا) أي بقليل (أو ما ونداً) أي ببعض شيء (أو ما هو قريب من ذا) أي بما أقوله في نقل هذا وهذا كله تقادياً من الدخول في قوله عليه الصلوة والسلام من كذب على فليذوا مقعده من النار وكان أبو الدرداء أيضاً إذا حدث قال مثله وكان أنس رضي الله تعالى عنه إذا حدث قال أو كما قال (وفي رواية فتر وجهه) بتشديد الموحدة أي فتغير لونه وجه ابن مسعود وزيد في نسخة إلى غيرة وهي سواد مشوب بياض فإن الرعدة لون إلى الغيرة قال الهروي يقال تريد لونه أي تلون وصار كلون الرماد (وفي رواية وقد) وفي نسخة فقد (تفرغت عيناه) أي امتلأت عيناه ابن مسعود دمعاً يتردد فيهما من الغيرة وهي في الأصل أن يجعل المشروب في الفم ويرد إلى الخلق من غير أن يبلغ منه حديث أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم ينشره على غيره في الفم ويبلغ روحه خلقه تشبهها بالشيء الذي يفرغ به المرء من (والنفث أوداجه) جمع ودج وهو ما لحاط بالعتق من عروق الخلق التي يقطعها الذابح (وقال إبراهيم بن عبد الله بن قريم) مصغراً بالفتحة أي مقدم في الممركة وعن علي أنا أبو الحسن القرم المقدم في الرأي وهو في الأصل فحل الأبل والمعنى أنا فيهم بمنزلة (الانصاري قاضي

المدينة (أخرج له الترمذي فقط (مرمالك بن أنس) وهو امام دار الهجرة (على أبي حازم) بكر الزاه وسأله
وهو سلمة بن دينار الاخرج احد الاعلام يروي عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وابو حمزة قال ابن خزيمة
ثقة لم يكن في زمانه مثله (وهو يحدث) اي والحال ان ابا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بخازمه) اي
جاز الموضوع والشيخ وهو عمي جازبه وجاوزه والمعنى ان مجلس اليه لباخذ الحديث عنه (وقال) اعتذار المن اورد عليه
السؤال بلسان الفسأل او بيان الحال (اني لم اجد موضعا اجلس فيه) اي متادبا (فكرت ان اخذ) اي اسمع
وانحمل (حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال الدجني والنجب منه رحمه الله تعالى انه كان
مع مبالغته في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا
لم يصحبه عمل فعمل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا في سنة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فكنت سنة استخير الله تعالى
في مخالفته ولما خالفه سعي به المالك الى السلطان فامر به بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله
فليلة الثالث مات السلطان فكث الشافعي والفق كنه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشر من جمادى الآخرة
سنة اربع وثمانين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعديل فذهب
مالك ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذوا عن آبائهم من المهجر بن الانصار التابعين لسيد الارباب مقدم على حديث
بظواهره يخالفهم فكانه جعل علمهم بمنزلة اجاعهم وهذا يشبه اختلاف اصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل
بخلاف رواية دل على ان حديثه منسوخ او نوههم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف
بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجاع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بأنه مكره لكونه
بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شأن
كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الأئمة مع ان الفضل لا يتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو
الفعل الذي لا يلبق ان يصدر مثله من ارباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب) بتشديد الباء المفتوحة
وقد تكسر (فسأله) اي الرجل (عن حديث وهو) اي والحال ان ابن المسيب (مضطجع) اي واضع جنبه على
الارض (جلس وحده) ولعله كان مرضا فتكلف في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال الاولى اي
احيت وتميت (انك لم تتع) بالعين المهملة وتشديد النون اي لم تتعب ولم تتكلف العناء لنفسك يجلسك (فقال اني
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) جلة حالية (وروي) بصيغة المجهول اي نقل
(عن محمد بن سيرين) يمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروي عن ابي هريرة
ومعمر بن حصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم
فقال بل هو معدود فحين سمع منه انتهى وكان ثقة كثر العلم وربما بعيد الصيت قبل كان يصوم يوما ويفطر يوما
وله سبعة اوزاد في الليل وترجته طويلا (انه قد يكون يضحك) اي مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خضع) اي ظاهرا وباطنا (وقال ابو مصعب) هو احد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث
ابن ذرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالك وطائفة
وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابي خزيمة لانه احد لا يكتب عن ابي مصعب واكتب عن ثبوت (كان مالك
ابن انس رضي الله تعالى عنه لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) اي طهارة (جذلاله)
اي حديثه عليه الصلوة والسلام (وحكي مالك ذلك) اي مثل ذلك (عن جعفر بن محمد) وهو الصادق وقد تقدم
(وقال مصعب بن عبد الله) اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري (كان مالك بن انس رضي الله تعالى عنه اذا حدث عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اذا اراد تحديثه عنه (توضأ ونهيا) اي بالمشط ونحوه (وابس يابه) اي غير
ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) اي مالك (عن ذلك) اي عن سبب ما ذكره مالك (فقال انه حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المقام مقام تحديثه عليه الصلوة والسلام فيجب التوقير على الاتام (ول
مطرف) بتشديد الزاء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب البصري المدني مولى
ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروي عن خاله ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة (كان
اذا اتى الناس مالكا) اي وقفوا على يابه (خرجت اليهم الجارية) اي الخادمة اولا باذنه لعلم من هو في عمله بما يات
بشانه من دخول او خروج ونحوه (فتقول) اي الجارية (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) اي تريدون (الحديث)

اي نقل الاحاديث النبوية (والمسائل) اي رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا لالتقرير كما وهم الدجني على ما
لا يخفى عند ذوي الافهام (فان قالوا المسائل) اي زيدها (خرج اليهم) اي على هيئة من غير تغير في حالته (وان قالوا الحديث)
اي نظائره (دخل مغسلة) اي موضع اغتساله (فاغتسل) اي غسلا كاملا او توضأ وضوا كاملا او معناه فتنظر (وتنظير)
الرواية المعينة فلا ينافي كونه قبل قوله (وابس يابا جديدا) بصفتين جمع جديد حقيقة او حكما فيمثل النظير المتعبد (وابس
ساجد) بالاضافة الى ضميره اي طيلسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفي القاموس هو انطيلسان الاخضر والاسود (وتنعم)
اي لبس عمامته (ووضع على رأسه دراهم وتلقى) بصيغة المجهول اي موضع (له منصفه) بكسر الميم ويقع ويقع نون وتشديد صاد
مهملة سرير العروس وقبل مثل المنفعة العالية وقبل المراد بها الكرسي (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) اي آثاره من
الخشوع (ولا زال) قبل اي الشأن والظاهر ان الضمير للمالك (ينجز) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروي بنجر (بالعود)
ويعاد بالعود (حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خبره) اي غير مطرف (ولم يكن) اي مالك رحمه الله
(يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه
ونحوهما (قال ابن ابي اويس) وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصمعي ابن اخت مالك بن انس يروي عن خاله مالك
وايه وجاعة وعنه الشيخان وعلى البغوي وطائفة قال ابو حاتم ماله الصدق وضعفه النسائي (فقبل للمالك في ذلك)
اي فقبل عن سبب ما فعله هنالك (فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث)
بالنصب ويرفع (به) اي بحديثه عليه الصلوة والسلام (الاعلى طهارة) اي كاملة (مما كان) اي على حاله فاضله لا منكنا
ومعتدا على شقة مائلة (قال) اي ابن ابي اويس (وصكان) اي خاله مالك (يكبره ان يحدث) بكسر الدال
المشددة اي يتكلم بالحديث النبوي (في الطريق) اي سائرا (وهو قائم او منجمل) خوفا من الخطأ والخطأ ومن ثمة قيل

شعر

قد يدرك انتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستحيل الدال

(وقال) اي مالك في تعليل ذلك (احب ان افهم) بالتشديد اي الطالب (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بالوجه الامم (قال ضرار بن مرة) بضم ميم وتشديد راء اي ابوسنان الشيباني الكوفي يروي عن سعد بن جبير وعنه
شعبة ونحوه وكان من العباد والثقات (كانوا) اي السلف (يكبرون ان يحدثوا) اي الحديث كما في نسخة (على غير
وضوء) اي طهارة (ونحوه عن قتادة رضي الله عنه) اي وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه الا على وضوء
(وكان الاشمس) اي سليمان بن مهران (اذا حدث) اي اراد ان يحدث (وهو على غير وضوء) بضم قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك اي يوما (وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في اصل الدجني
ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذا لاء انما الخلق في مثل هذا التركيب ثلث جزئيه (وهو) اي مالك (ينفر لونه)
اي من شدة الالم (ويصفر) اي ويقل الى صفرة من اثر السم (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي محافظة على اكمله ومراعاة لاجلاله (فلما فرغ من المجلس) اي مجلس الحديث (وتفرق عنه الناس) اي العامة
(قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم لدغني عقرب ست عشرة مرة وانا صابر في جميع ذلك وانما صبرت)
اي هنالك (اجلا لا يحدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق)
قال الجوهري كل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة
وهو على ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عقي عن
حرمها اي قطع وهو العقيق الاصفر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر اصغر من هذا وفيه بئر على مقبرة منه
وهو من بلاد مزينة وهو الذي اقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر
الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذي جاء فيه انك بواد مبارك هو الذي يبطن
وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها
بمرحلة او مرتين والظاهر انه لبس المراد وانما المراد واحد من التي بالمدينة ولعله الاول وفي بلاد العرب
مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولي التوفيق (فسأله عن حديث فانه يروي) اي زكري (وقال لي كنت في عيني اجل)
اي اعظم (من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نعيش) جلة حالية (وسأله) اي مالكا
(جرير بن عبد الحميد القاضي) اي الضبي يروي عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات (وهو قائم) حال من مالك
او من جرير (قاضي) اي مالك (بحسبه فقبل له انه قاض فقال) اي مالك (القاضي احق من ادب) بصيغة المجهول اي
هو اول ابتاد به غيره اوليتهم الادب قال الدجني ودب كذا بالواو والاصل الهبرة يعني فابدت الهبرة واوا كافي

وكذا أكد انتهى لكن لا أصل له هنا فان الودع سوء الحال لا غير على ما في القاموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول اي وحكي (ان هشام بن العاصي) وفي نسخة الغار بلا يا قال الحلي هذا هشام بن العاصي بن ربيعة الجوشني يروي عن مكحول وعطاء وقد توفي سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك والله تعالى اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا تعلم هشام بن العاصي رواية عن مالك رحمه الله وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقي ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدجلى في جزئه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن العاصي فتابعي لم يرو عن مالك موته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصرا للملك وهو لا يتأني موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه اوجبه (سأل مالكا عن حديث وهو واقف) اي قائم كما سبق (فضر به عشرين سوطا ثم اشفق عليه) اي حزن عليه لما وقع له من الاهانة لديه (فخذه عشرين حديثا) اي استماله لحاظه اليه واما قول الدجلى اي خاف عليه لضره بابه بلا ذنب يوجب ذلك فقير مستقيم لانه يلزم من ذلك استناد الذنب الى مالك مع ان للاستاذ تأديب الطالب بما يرى هنالك (قال) وفي نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال اي تمنيت واحيت (اوزادني سباطا) اي كثرة (ويزدني حديثا) اي يدل كل سوطا (قال عبد الله بن صالح) الظاهر انه ابو صالح الجهني كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخاري قال الفضل بن الشعري ما رايته الا يحدث او يسبح (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا الهيا متذرون الا انها لما شابهت الحال توسطهما لتأكيد لوصفها بالموصوف كما في قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا وهما كآب معلوم (وكان قتادة يسحب) بصيغة الفاعل اي يستحسن (ان لا يقرأ) اي هو واحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول (احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاعلى وضوء ولا يحدث الاعلى طهارة) تأكيده لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فحصل المجازة بان يحمل الاول على فعله والناسي على غيره واما قول الدجلى اي يغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى اعلم بالحال والظاهر ان يراد بالظاهرة المعنى الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله (وكان الاعشى اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جملته حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه (تيمم) اي اعتشاء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

(ومن توفقه صلى الله عليه وسلم) اي تعظيمه وتكرمه (وبره) اي ومن طاعته في امره وزجره (برأه) اي احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدجلى هنا بيني هاشم وبنى المطالب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولان بالخمسة (وذكره) اي نسله وعترته الشاملة لبياته ولحمته واولادها من الأئمة وغيرهم (وامهات المؤمنين ازواجه) اي زوجاته الطاهرات وهن عايشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرة بنت ضمرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدجلى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما (كما حص عليه) بتشديد الضاد المعجمة اي حث وحرض على برهم (عليه السلام) اي في احاديث كثيرة (وسلكه) اي مسلكه (السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم) اي بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن القساعي السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استئناف تعليل لامرهن بالامر الالهي ونهيهن عن ان يفرقن الماء ثم صورنا الاعراض عن ان تتدنس بالرجس واستبرأ الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه وتعالى خاطبهن بخطاب الذكور لانهن في مقام الكمال كانهن في حال الرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت من القانتين وورد كن من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عايشة على النساء كفضل الزيد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي موسى والظاهر ان فيه تغليا ليشعل بقية آله واهل بيته ولذا قال (اهل البيت) نصب على النداء والمدح (ويطهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهروا) اي بلباس كثيرا والرجس على ما قال الزهري اسم لكل مستفذر من عمل واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابي سعيد اخذرى وجاعة من التسابيح انهم على وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص السبعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنتهما لما ورد انه عليه الصلوة والسلام خرج غداة يوم وعليه حرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وصكون افعالهم حجة فردود بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذب ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو مؤذن بانهم من اهل لا ان غيرهم ليس باهل (وقال تعالى وازواجه امهاتهم) تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن ونهيهن تكاثرهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم تعد الى بناتهن فانهن في غير ذلك كالاخوات ولذا قالت عايشة رضي الله عنها لسانامهات النساء ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كحريم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن لو كن امهاتن لما جوز زواج بناتهن (اخيرا الشيخ ابو محمد ابن احمد العدل) مبالغة العادل (من كآبه) متعلق باخبرنا (وكتبت من اصله) اي المروى عن مشايخه (تأ) اي حدثنا (ابو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد تخفف اي مع قراءة القرآن (الفرغاني) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فحين مجبة ناحية من المشرق (حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الحنفي) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى (فالت حدثني ابي) اي قال حدثنا (حاتم) بكسر القوفية (هو ابن عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحنفي) بكسر المهملة وتشديد الميم ثم تون فباء نسبة (حدثنا وكيع) اي ابن الجراح احد الاعلام يروي عن الاعشى وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رايته اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدي وقال جادين زيد لوشئت لقلت انه ارجع من سفيان وقال احمد لما ولي حفص بن غياث القضاء هجرة وكيع (عن ابيه) اي الجراح بن ملح بن عدي الرواسي ونفعه ابوداود وابنه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) اي الثوري يروي عن ابي وائل والشعبي وعنه ابناه سفيان ومبارك وابوعوانة ثقة اخرج له الأئمة الستة (عن زيد بن حبان) بفتح حاء مهملة فتحة مشددة يحيى ثقة اخرج له مسلم وابوداود والنسائي (عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتمكم الله) بفتح الهمزة وبضم الشين (اهل بيتي) بالنصب على نوع الخفض وفي نسخة طبق رواية اخرى في اهل بيتي اي اسالكم الله في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم واقسم عليكم بالله ان تراعوني في اهل بيتي (ثلاثا) اي قالها ثلاث مرات مبالغة في الحث على احترامهم (قلت لزيد) وهو ابن ارقم راوى الحديث لان صاحب البيت ادري بما فيه (من اهل بيته) اي من المراد بهم في هذا الحديث (قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل) وهو اولاد ابي طالب (والعباس) وفي نسخة وآل العباس والمراد هم وآلهم ممن يرجع اليهم في النسب ما كهم وقد يقع الال كما في قوله تعالى آل موسى وآل هارون فيخيم الشافعي ثم اعلم ان هذا الحديث في مسلم لخرجه في الفضائل واخرجه النسائي في المناقب ولو اخرجه القاسمي من مسلم اوقع له اعلى من الطريق الذي ساقه وكذا لو اخرجه من النسائي الا انه اراد النوع في الروايات لان من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان في الكتب الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو او لزيادة فيه او تصريح مدلس بالسمع او الاخبار او الحديث او لكون الطريق اسم او غير ذلك مما هو معروف عند رايه والله اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) اي فيما رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه (اني نازك فيكم ما) اي شيئا عظيما فاموصوفة صفتها (ان اخذتم به) او موصولة والشرطية صلها اي ان تمسكتم به وعلمتم به وروى ما ان تمسكتم به (ان تملوا) اي عن الحق بعده ابدا (كتاب الله وطريق اهل بيتي) تفصيل بعد الاجال وقع بدلا او بيا نا (فانظروا) اي فتأملوا وتفكروا (كيف تخلقوني) بتخفيف التون وتشديد اي كيف تعقبوني (فيهما) اي في حقهما ووقع في اصل الدجلى كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مختلف للاصول المعتدلة ثم المراد بعترته اخص قرابته وقبل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن التعلق بامرهم ونهيهم واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بعترته محبةهم ومتابعة سيرتهم (وقال عليه الصلوة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد براءة من النار) اي من المجرها وسقم بردها (وحب آل محمد جوار على الصراط) بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور اي سبب سهولة مجاوزته الصراط (والولاية) بفتح الواو اي النصرة والاعانة والمجبة (لا ل محمد امان من العذاب) وبكسرهما لغة ايضا كافرئ بهما في السبعة قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شيء فقد قرأها حجة بالكسر فقول الدجلى واما بكسرهما عن الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان الولاية قد تأتي بمعنى تولى الامر وضد التبري ومعنى المجبة ومنه ما ورد اللهم وآل من والاهم (وقال بعض العلماء معرفة مكاتبتهم) اي مكاتبتهم وقرب شانهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نسبنا وحسبا (فاذا) وفي نسخة واذا (عرفهم بذلك) اي بما ذكر قرينة ورتبة (عرف وجوب حقهم) في التكريم (وحرمتهم) في التعظيم (بسيه) اي بسبب نسبة النبي الكريم عليه التحية والاسليم (وعن عمر بن ابي سلمة) كإرواه الترمذي وهو ربيبه عليه الصلوة والسلام وابن اخيه من الرضاة ارضعتهما ثوبية مولاة عمه ابي لهب ولد بالحشة (لمسألت) اي هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

الآية وذلك) اي تزولها كان (في بيت ام سلمة) اي زوجته عليه الصلوة والسلام ام الراوى وهي آخر امات المؤمنين
 موتا توفيت في اماره يزيد والجملة معتضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا جلهم بكاء) جواب لما اى غطاهم به
 قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد
 ابن ابى وقاص) كإرواه مسلم (لما نزلت آية المباهلة) اي الملازمة مفاعلة من البهلة وهي اللعة فاذا اختلف قوم
 في شئ اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالمين منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى في حاكك فيه من بعد ما جاءك من العلم
 فقل تعالوا ندع ابننا منا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسا وانفسكم ثم يتنزل اي تنضرع الى الله فيجعل لعنة الله على
 الكاذبين (دعا) جواب لما اى طلب (التي صلى الله تعالى عليه وسلم عليها وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهل
 اى الاقربون) فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اي كما مر في علي)
 اى في حقه (من كنت مولاه) اى وليه وناصره (فعلى مولاه) اى يدفع عنه ما يكره قال الشافعي رحمه الله يعني به
 ولاء الاسلام قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم والظاهر الاستدلال بقوله تعالى
 انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يعقون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى انها نزلت في علي
 كرم الله وجهه وانما اى بصيغة الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا
 وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبني
 وتولاني فليتوله وقال الحافظ ابو موسى اى من كنت اتولاه فعلى يتولاه قبل وكان سببه ان اسامة بن زيد قال لعلى
 لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام الحديث (وقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما روى احمد عن ابي ايوب الانصاري انه علم الصلوة والسلام قال في علي من كنت مولاه
 فعلى مولاه (اللهم وال من والاه) اى احب من احبه وراعه (وعاد من عاداه) اى ابغض من ابغضه وما ارضاه قال
 في الكشاف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد (وقال)
 كإرواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فيه لا يحبك لا مؤمن) اى كامل الايمان (ولا يفضلك الا منافق)
 اى ناقص الايمان وقد روى هدى بن ثابت عن زر بن جيس عن علي رضي الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يفضلك الا منافق وورد في بعض الاحاديث النظر الى وجهه على
 عبادة (وقال للعباس رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
 رجل الايمان) اى على وجه الاحسان (حتى يحبك الله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن اذى عني)
 اى العباس (فقد اذاني) اى فكأنه اذاني (واما عم الرجل صنوايه) بكسر الصاد وقد تضم اى مثله في ان اصلهما
 واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايداء سواء واصله التخلستان تخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى ونخل
 صنوان وغير صنوان فالأخ صنواخيه الشقيق (وقال للعباس) كما روى البيهقي عن ابي اسيد الساعدي (أعد)
 بضم همزة وصل وضم الدال امر من غدا يغدو اى اتى غدوة وهي اول النهار (مع ولدك) بفتحين و بضم فسكون
 اى اولادك من ذكور وانما لتعمل الولد لهما (فجهمهم) اى غدوة عليه (وجللهم) بالجيم وتشديد اللام الاولى
 اى غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بملأته) بضم واو وتخفيف اللام والمد اى ربطته او كساه (وقال اللهم
 هذا عني وصنواي وهؤلاء) اى اولاده (اهل بيتي فاسترهم من النار) اى دار القرار (كسترى اباهم) في هذه الدار
 (فأمنت) بتشديد الميم اى قالت آمين (اسكفة الباب) بضم الهيمزة والكاف وتشديد الفاء اى تحتته (وحوايط
 البيت) اى جدرانها المحيطة به من جميع جهاته (أمين آمين) اى مكررا وهو مقول على وجه التأكيد او من طريق
 التجريد وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم مثنى على الفتح معناه استجب وفي الحديث
 آمين خاتم رب العالمين اى طابعه على العباد فكانه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان اى النبي عليه الصلوة والسلام
 كما في البخاري عن اسامة وغيره) يأخذ بيد اسامة بن زيد (اى ابن حارثة مولاه) والمسيح (اى سيد الحسن بن علي
 رضي الله تعالى عنهما) ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه رقبوا محمد (بضم القاف اى
 راعوه واحترموا) في اهل بيته وقال اى الصديق (ايضا) كما في الصحيحين (والذي نفسي بيده لعقابة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم احب الى ان اصل) اى صلته (من قراني) اى من صلة قاري في قرب مكاتبتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى
 قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذي وحسنه وابن ماجه
 عن يعلى بن مرة (احب الله من احب حسنا) وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسنا والجملة دعاية ولا يبعد ان تكون
 خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من احبني واحب هذين وشارا الى حسن وحسين واباهما) اى واحب اباهما

عليها المرتضى (وامهما) فاطمة الزهراء (كان معي) اى مشاركا لي (في درجتي) اى جوارى (يوم النبوة) لان من
 احب قوما حشرهم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهان الله لانهم افضل بنى آدم اجالا وهم ولد النضر بن كنانة من نبي اسمعيل
 ابن ابراهيم خليل الرحمن) (وقال) كما روى البراء عن علي وابن ابى شبة عن سهل ابن ابى خزيمة (قدموا قريشا) اى
 في الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بخذف احدى التائين (وقال عليه الصلوة والسلام) كما في البخاري (لام سلمة
 لا توثي ذبني في عايشة) اى لفضلها نسيا وحسبا روى ان الناس كانوا يقررون بهدياها يوم عايشة
 ينتفون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلوة والسلام كن حزينين
 فخر في عايشة وحفصة وصفية وسودة والحرب الاخر ام سلمة وسائر نسائه عليه الصلوة والسلام فكلهم حزب ام سلمة
 ان ككلمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهدي الى النبي عليه الصلوة والسلام
 فليهد به حيث كان فكلته فقال لا توثي ذبني في عايشة فان الوحي لم يأتني وانما ثوب امرأة الا عايشة وتعم الحديث
 في المصابيح (ومن عقيقة بن الحارث) كما في البخاري (رايت ابا بكر) اى الصديق (رضي الله عنه وجعل الحسن علي
 عنقه) جملة حالية (وهو) اى ابو بكر (يقول يابى) اى اذ به يابى (شبهه بالنبي) اى هو شبهه به في كثير من الوجوه (لبس
 شبيهه بملى) اى في بعض الوجوه (وعلى يضحك) اى فرحا بفعل الصديق وقوله الدال على انه الصديق في مقام التحقيق
 ومن كان شبيهه به عليه الصلوة والسلام من آله جعفر بن ابى طالب وقثم بن العباس والسائب بن زيد بن عبد يزيد بن
 هاشم بن المطلب جد الشافعي وابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة
 يقال له كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسين المهملة قبله معاوية بين عبيدة واقطعة قطيعه وكان انس اذا رآه بكى
 وسأني قريبا ذكر كابس في اصل الكلب وقال الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم يقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلثه ثم قال اثبتوني بيني اخي فيحيى
 بنا كائنا فرخ فقال ادعوا الى الخلاق فامرهم فخلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشيء عينا ابى طالب واما عبد الله فشيء خلق
 وخلق ثم اخذ يدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفته فحيات امتنا فذكرت بتمام
 فقال العيلة تخافين عليهم وانا اولهم في الدنيا والاخرة هذا والحسن بن علي كان يشبهه بصفته الاعلى والحسين بصفته
 الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رضي الله تعالى عنه (وروى عن عبد الله بن الحسن) اى ابن
 حسن كما في نسخة وهو ابن علي بن ابى طالب يروى عن ابيه واهم فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن عليه اخرج له
 اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة (قال اثبت عمر بن عبد العزيز) نى ابن مروان بن الحكم
 (في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الى) اى احدا (واكتب) اى لي كتابا واذكر حاجتك ويروى
 او اكتب الى (فاتي استخفى من الله ان يراك) وفي نسخة ان اراك (علي بابي وعن شعبي) فيما رواه الحاكم وصححه
 البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) اى الانصاري (علي جنازة امه ثم قربت له بقلته) بصيغة المجهول (البركه)
 فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد) تكرر بحاله وتعظيما (خل عنه) اى دع تركاب وتساعدته (يا ابن عم رسول الله
 فقال) اى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (هكذا تفعل) وفي نسخة هكذا امرنا ان تفعل (بالعلماء) اى اكراما واحتراما
 فقبلي زيد بن عباس وقال هكذا امرنا) بصيغة المفعول اى امرنا الله ورسوله ان تفعل باهل بيت نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة) اى ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال
 ليت هذا عبيدي) بفتح او له وسكون الموحدة من العبودية بمعنى الملوكة وهي كما في المطالع رواية البيهقي ورواية
 الكافة بكسر او له وسكون النون والاول اوجه انتهى وقال المزني بالتون هو المشهور قال الحجازي وهو الصحيح
 في الشفاء قبل وكذا في البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم (فقبل له) اى لابن عمر رضي الله تعالى عنهما (هو محمد بن
 اسامة فطاطا ابن عمر رأسه) اى اطرقه (وتفريده الارض) اى حياهه اصد رعنه (وقال) اى ابن عمر في حق (لوراه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبه) اى كبحه اباه اسامة (وقال الاوزاعي) كما حكى ابن عساکر في تاريخ
 دمشق (دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومولاه واسمها فاطمة
 (علي عمر بن عبد العزيز) اى حين كان امير المدينة نسيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان او في أيام
 خلافة (ومعها مولى لها يمسك بيدها) اى يقودها لكبرها او ضعف بصرها (فقام لها عمر) اى ابن عبد العزيز
 (ومشي اليها) اى خطوات (حتى جعل يديها) وفي نسخة يدها (بين يديه ويده في ثيابه) اى تأدبامعها (ومشي بها
 حتى اجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه غير اذن صاحبه

وبكرها المحل الذي يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر البيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفخ موضع الجبهة
في السجود (وجلس بين يديها) أي متوجها اليها (وماركا لها حاجة الاقضاء) لكونها بنت حبه ومولاه صلى الله
تعالى عليه وسلي (ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أي في ديوان الارزاق على مارواه الترمذي وحسنه
(لبنه عبدالله في ثلاثة آلاف) أي من الدراهم (ولاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) أي زيادة على ما فرض لابنه
مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير محفية على احد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب
في المناقب لا على عدد الرؤس كما في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه (قال عبدالله لا يهمل فضله) أي اسامة على ما فضله
(فوالله ما سبقني) أي اسامة (الي مشهد) أي من المشاهد (فقال) أي عمر (له) أي لابنه انما فضله (لان زيدا كان
احب الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك) قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما في الصحيحين
عن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله أي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها
قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى اليه وفاطمة احب بناته وعليها احب اقراره فلا تمارض (واسامة
احب اليه منك) أي من حبيبة كونه ابن مولاه (فاثرت) أي اخترت بالتقديم واتخصيص (حب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على حبي) بكسر الحاء فيها بمعنى المحبوب ويجوز ان تكون مضمومة مصدر حب قال الحارثي الحديث
في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة
آلاف وخمسمائة فقبل له هو من المهاجرين فلم ينقصه من اربعة آلاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هوكن هاجر
بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان اولا وما في الصحيح كان آخر انتهى ولا يخفى انه لا مانع من الجمع في وقت واحد ايضا ثم
قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظهر ماتت بمكة ولم تهجر واجيب بان المراد بالابوين هنا
الاب وزوجه الاب (و بلغ معاوية) أي ابن ابي سفيان كما روى ابن عساکر (ان كابس بن ربيعة) قد سبق ذكره (بشبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية اليه (فما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه
أي بالاقبال بين يديه والنول لديه) (وقيل بين عينيه) أي ما بينهما (واقطعه المربع) بهم مكسورة وقد تقدم فراء
ساكنة فجمة فوحدة موضع أي جعله له اقطعا ينفرد به انتفاعا (لتبته) بفتحين أي لمشايبته (صورة رسول الله
بالاضافة) (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالكا روى عن انس صاحب المذهب (لما ضرب به جعفر بن
سليمان) أي ابن علي بن عبدالله بن عباس فعز ابن عمر بن جعفر المنصور بقول بعضهم انه لا يرى الايمان ليعتكم شيئا
لان عين الكره لا تلزم فغضب جعفر ودعا وجرده (ونال منه ما نال) أي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انحلت
كتفه او ازليت منه (وجل) أي الى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فافاق)
أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (اشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الامر بضربي وروى
صاحبي (في حل) أي في براءة من ضرب به ابائي (فقال) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل من سبه هنالك
ويروى فقبل له في ذلك (فقال خفت ان اموت فالتقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستخفى منه ان يدخل بعض آله)
أي من ان يدخل بعض اقراره من بني عمه (النار يسبي وقبل ان المنصور افاده من جعفر) أي طلب ان يقتل له منه
ويقده ففبه تجوز والمعنى اراد ان يؤدبه لقله ادبه مع مالك (فقال له) أي مالك (اعوذ بالله) أي من ذلك (والله ما ارتفع
منها) أي من اسواطه) سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل اقرارته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال ابو بكر بن عياش) بفتح مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدي الخنط
بالحاء المهملة والنون المشددة المقرئ احدا الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة
ووافق الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمري ان اسمه كنيته يروى عن حبيب بن ابي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه
احد وعلى واسحق وابن معين والطاردي قال احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء
وفي الميراث ان ثمان غيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين
وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري والاربعة (او اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة على قتلها) أي قبل
الشيخين (لقرابته) أي القرابة وروى لقرابته (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا وجه وجيد في الاقدمية
من هذه الحنية واما قوله (ولان اخر) بفتح همزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء أي لان اسقط (من السماء الى الارض)
أي من المقام الاعلى الى المكان الادنى (احب الي من ان اقدمه عليهما) أي في الافضلية فدفع توهم التفضيل
في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضي الله تعالى عنه بالدخول لبلال
وسلمان قبل العباس وابي سفيان رضي الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اتريد ان يقدم

عليها الموالى فقال العباس الذنب منا حيث تأخرنا فيما كان يجب التقديم علينا وهذا الذي اختاره ابن عياش رأى له
والا فالحجج وروى ان الفضل يستحق التقديم في كل شيء (فأما) (وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابو داود
والترمذي وحسنه (ماتت ذلالة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وسببت باسمها الا ان الراوي نسبها
(فمسجد) أي لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد يسجد صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلوة (فقبل له) أي لابن عباس (السجد في هذه الساعة) بهجرة الاستفهام التحجيج بناء على مخالفة العادة
المرفقة (فقال) أي ابن عباس (اليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اراهم آية) أي علامة خارقة
للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة طلعة (فاسجدوا) أي فصلوا (واي آية اعظم) أي خطر او اقبح
قدرا (من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي واحدة بعد واحدة حيث انهم من اخص اصحابه واقرب
احزابه (وكان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أي مع جلالتهما (يزوران امي) واسمها بركة (مولاة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتهما (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) أي فيمينا علينا
زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارتها اياها والحديث رواه مسلم (ولما وردت) كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابي وقاص
مرسلا قال لما وردت (حليمة السعدية) أي امه من الرضاعة (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زارة مسترفة
وفي سيرة الديلم ان الواردة عليه انما هي ابنتها الشياخنة من الرضاعة (بسط لها رداءه وقضى) أي نفذ حاجتها
رعاية لحرمته الرضاعة وفي الحديث حسن العهد من الايمان (فلما توفي) أي رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم)
قد مت (وفي نسخة صحبة وفدت اي امه او اخته من الرضاعة) (على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فوضعا بها
مثل ذلك) أي مثل صنيعه عليه الصلوة والسلام في الاكرام ومزيد الانعام مراعاة لحرمته وتأسيا برعايته ثم اعلم
ان العلامة ابامحمد عبد المؤمن بن خلف الديلماني انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للاخبار ابنتها لكن رد عليه
مغلطاي في مؤلف له سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله تعالى اعلم بالحقيقة الخفية

فصل

(ومن توقيره) أي تعظيمه (وبره) أي ومن احسانه (عليه الصلوة والسلام توقيرا لهما وبره ومعرفته حقهم) أي حقوقهم
من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اسنان العباد (والاقتداء بهم) أي في افعالهم واقوالهم لقوله
عليه الصلوة والسلام صحابي كالنجوم باهم اقتديتم اهتديتم (وحسن الشاء عليهم) أي اجالا كما قال تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه وكذا في مقام التفصيل اكال لا يخيلا له عليه الصلوة والسلام واجلالا (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والادساك عسيح) أي اختلف (بينهم)
وما وقع لهم من الشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فلما صيرهم اجران ولخطبهم اجر واحد كما ورد
وكا قال الشاطبي رحمه الله تعالى

وسلم لاحدى الحسنين اصابة * والاخرى اجتهاد رام صوابا فاحملا

وفي الحديث اذا ذكر الصحابي فامسكوا وفي حديث آخر اياكم وما سجد بين الصحابي (ومعاداة من عاداهم) أي من
الرافضة والناسبة لان الصحابة لاشك انهم اولياء الله وقد ورد من عادي وليا فقد آذنته بالحرب (والاضراب) أي
الاعراض (عن اخبار المورحين) بفتح الهمزة وكسر هاء أي عن اقوال اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب
صريح (وحمل الرواة) أي من نقلوا الحكايات عن غير الثقات (كالرافضة) أي الطائفة التي رفضوا حجة الصحابة
(وضلال الشيعة) أي من زعموا مشايعة علي ومثابته وهو برئ منهم ومتبع عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على
ملة من انطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لم تنفعهم في شيء الآية وتطلق على الفرقة الذين
يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته أي من اتباع سيرته (والمبتدعين) أي في الدين كعصم المعتزلة
(القادحة في احد منهم) أي الطائفة في احد من الصحابة وهم برآء واقفاء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلتمس لهم)
بصفة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) أي في حقهم (من مثل ذلك) أي من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتنة)
أي المؤيدة الى الحق أي يطلب (احسن التأويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم
امة وسطا أي عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة أي يحمل لافعالهم (اصوب الخارج) أي الحامل
(اذهب اهل لذلك) أي احقاء به هنالك (ولا يذكر احد منهم بسوء) لان الله قد اتى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه
ووصى النبي عليه الصلوة والسلام امته في تعظيم اصحابه بخوف قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم قوله عليه الصلوة والسلام
لا تذكروا موتاكم الا بخبر ولانه من الفواحش المحرمة باجتماع اهل السنة على خلاف انه يمرر قاعله او يقتل

(ولا يهمل) بصاد مهملة على صيغة المجهول أي لا يعاب (عليه) أي على أحد منهم (أمر) أي بعظمن به فيه حديث
 الله في أصحابي أي اتقوه فيهم فلا تصومهم ولا تحرقوهم بل عطفوهم ووقروهم وفي الحديث لما قتل ابن آدم
 أخاه نوح الله الخلق أي صغرهم وحرقهم فنفصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقروا وفي نسخة يهمل بصاد
 ميم والظاهر أنه تحريف وقيل في معناه أي يصغر أو يحقر وأعض نام وفي الأمر والبيع استجاز مالا يستجاز أو حظ
 من ثمنه بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحيد سيرهم ويسكت عما رواه ذلك (أي عن غيره مما لا يليق بهم هناك) كما قال
 عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الطبراني وابن أسامة عن ابن مسعود رضي الله عنه (أذا ذكر أصحابي فاسكروا)
 أي عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم (قال الله تعالى محمد رسول الله) هو خير مبتدأ محذوف وهو
 من مبتدأ وخبر (والذين معه) أي من الصحابة مبتدأ خبره (اشداء على الكفار رجاء بينهم) أي بالنسبة إلى الأبرار
 وسائر المؤمنين ولومن الفجار لقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعز على الكافرين (إلى آخر السورة) يعني (تراهم ركعا
 سجدا) أي راكعين ساجدين في غالب أوقانهم (يتفنون فضلا من الله ورضوانا) في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمة
 (سيماهم) أي علامة أنوارهم لاجتماع (في وجوههم من أثر السجود) أي من تأثر طاعتهم وأسرارهم (ذلك) أي الذي
 وصفوا به (مثلهم) أي صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة (في التوراة ومثلهم في الإنجيل) مبتدأ خبره (كزرع)
 تمثيل مستأنف (أخرج شطأه) يسكون الطاء وفحش أي فراخه من شطأ الزرع إذا فرخ (فأزره) من الموازنة أي
 المعاونة وأصل معناه من جهة مياه شد أزره وقواه (فاستغلظ) أي صار غليظا أي بعد ما كان دقيقا رقيقا (فاستوى
 على سوقه) بالواو والهمزة جمع ساق بالوجهين أي استقام على قصبه قيل في الإنجيل سيخرج قوم يبنون نبات الزرع
 بأمر من المبرور وينهون عن المنكر (يحب الزرع) بكثرة وقوته واستحكام حاله حتى أعجب الناس من الأبرار (ليغيظ
 بهم الكفار وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) من بيانية عند أهل السنة (مغفرة وأجر أعظم) هذا وقيل قوله
 تعالى والذين معه كآية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن القاروق ورجاء بينهم إشارة إلى عثمان تراهم ركعا
 سجدا أي على يتفنون فضلا من الله ورضوانا نعم بعد تخصص واستندل به على تكفير الرافض والخوارج
 الفجار حيث قال تعالى ليغيظ بهم الكفار (وقال) أي عز وجل (والسابقون) أي في مناقب الأيمان ومراتب الإحسان
 (الأولون من المهاجرين) وهم من أسلم قبل الهجرة أو من صلى إلى الفيلتين أو من شهد بدرا (والأنصار) أهل
 بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين قدم عليهم أبو زراره مصعب بن عمير
 (الآية) أي والذين اتبعوهم بإحسان أي اللاحقون بهم إلى يوم القيمة رضي الله تعالى عنهم بقبول طاعتهم المرضية
 ورضوا عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
 خالدين فيها أي مقدرين الخلود في نعيمها ذلك الفوز العظيم (وقال) أي عز وجل وفي نسخة وقال تعالى (لقد رضي الله
 عن المؤمنين إذ يسبوا يعونك) أي في الحديثية (تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) أي
 الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم أعداء الله وشيبتهم مع رسول الله وهم عثمان
 ابن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وجزء بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) أي فيهم من
 قضى نحبهم أي نذرته حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وأنس بن النضر ومنهم من ينظر أن يقضى نحبهم أي نذرته ليفوز
 بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه
 السلام أوجب طلحة أوجب طلحة (حدثنا القاضي أبو علي) أي ابن سكرة (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسين) أي المبارك
 ابن عبد الجبار الصبري (وأبو الفضل) أي ابن خيرون (قالا) أي كلاهما (ثنا أبو يعلى) أي البغدادي أحد بن عبد الواحد
 المعروف بابن زوج الحرة (ثنا أبو علي السجزي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) المشهور بالحقوقي (ثنا الترمذي)
 وهو الحافظ أبو عيسى صاحب السنن (ثنا الحسن) وفي نسخة صحبة الحسن بالتصغير (ابن الصباح) بتشديد الموحدة
 وهو البراء في آخره (ثنا سفيان بن عيينة) وهو الإمام الجليل (عن زائدة) أي ابن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي ثقة
 حجة صاحب سنة توفي غازيا بأروم سنة ستين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن عبد الملك) رأى عليا ومع جريرا
 والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان أخرج له الأئمة الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن زبني) بكسر راء
 فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية (ابن حراش) بكسر مهملة وتحفيف راء وفي آخره معجزة هو أبو مرير
 العيسى سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وأبو مالك الأشجعي حجة فانت الله لم يكذب قط وحلف أنه لا يضحك
 حتى يعلم ابن مصيره فاضحك الأبعد موته توفي سنة أربع ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن حذيفة) هو ابن الجاني
 أبو عبد الله العيسى وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميرت هذا بابيه والبيان

أثبت الباء فيه أصح من تركها وهو صحابي أيضا رضي الله تعالى عنه ثم اعلم أن هذا الحديث قد أخرجه المصنف
 من عند الترمذي كما رأيت وقد أخرجه الترمذي في المساقب به ورواه أيضا من طريق أخرى وأخرجه ابن ماجه
 في السنة من طريقين وقد أخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود
 رضي الله تعالى عنه وصححه أسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افتدوا بالذين من بهدي
 أبي بكر وعمر) هذا أمر بطاعتهم متضمن لثباته عليهم ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سيرتهما
 وشبه إلى أنهما يكونان خلفيته من بعده (وقال) أي النبي عليه الصلوة والسلام كما روى عبد بن حنبل عن ابن عمر
 (أصحابي كالنجوم) بجمع الاءتداء أذ بها يقتدى في غيايب الظلة الشبهة وبهم يهتدى إلى محاسن مراتب أنوار
 الشريعة (بأيهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذكر أن كنتم
 لا تعلمون ويقويه قوله عليه الصلوة والسلام العلماء ورثة الأنبياء ثم اعلم أن قوله وقال أصحابي حديث آخر وقد أخرجه
 الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقين من حديث جابر وقال هذا أسناده لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حنبل
 في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال البرار منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل بأسناده عن نافع عن ابن
 عمر بلفظ فأيهم أخذتم بقوله بدل اقتديتم وأسنادهم ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن
 عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسل وقال منه مشهور وأسناده ضعيف قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي أن لا يذكره
 بصيغة جزم لما عرفت عند أهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا أقول يحتل أنه ثبت بأسناده عنده أو جعل كثرة الطرق
 على ترقبه من الضعيف إلى الحسن بناء على حسن ظنه مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضايل الأعمال والله
 اعلم بحقيقة الأحوال (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في رواية البرار وأبي يعلى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مثل أصحابي) زاد البغوي في المصباح وشرح السنة في أمي (كمثل الملح في الطعام) بجمع الصلاح أذ بهم
 صلاح الدنيا وفلاح العقي (لا يصلح الطعام إلا به) أي بالمحسب الحاجة إلى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب
 ملحا فكيف نصلي (وقال) عليه السلام (الله الله) ينصبها أي اتقوه أو راعوه (في صحابي) أي خاصة
 (لا تحذوهم غرضا) أي هذا لاطعن (بعدي) أي بعدموني أو بعد غيبي لاني أقوم لهم بنصرتي في حياتي وحضرتي
 فمن أحبهم فبحبي أي إياهم أو فحبهم لي (أحبهم) ويؤيده قوله (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد
 والأحوال وأما اعتبار الأقوال والأفعال فكما بينه بقوله (ومن أذاهم) أي باللسان أو الأركان (فقد أذاني ومن
 أذاني فقد أذاني الله) فكأنه أذاه (ومن أذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح أي يقرب (أن يأخذه) أي أخذ شديد
 ويؤاخذه بعذاب أكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
 والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد أحملوا بهتاناً وأثاماً مييناً
 (وقال) أي النبي عليه الصلوة والسلام كما روى مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي) قال النووي هو من أكبر الفواحش
 وسباً في عن المصنف أنه عده من الكبائر ويعز ر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية
 ففي بعض كتبهم أن سب الشيخين كفر (فلوانفق أحدكم) أي كل يوم كما روى عبد بن حنبل في مسنده عن أبي سعيد
 الخدري رضي الله تعالى عنه من فوجوا لوانفق أحدكم كل يوم (مثل أحد) أي ما لا قدره أو انفا قامته (ذهباً)
 تميز (ما بلغ) أي جيعه (مد أحدهم) وفي نسخة صحبة مد أصحابي وهو يضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر
 لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به وأصله كان الرجل يمد كفيه فيبلاهما طءا ما أي قدر مد طعام أحدهم مما اتفقوا
 في محلهم (ولانصيفه) لما قرأه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكال القلة وقد ورد سبق درهم مائة
 ألف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بثلاث النون كما يقال عشرو عشر وقال الارزنجاني في شرح المشارق
 النصيف مكبال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه راجع إلى أحدهم لا إلى المد والمعنى إن أحدكم لا يدرك
 بانفاق مثل أحد زهاباً من الفضيلة ما أدرك أحدهم بانفاق مد من الطعام أو نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من
 قوله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
 وعد الله الحسنى (وقال) أي فيما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة وأبو نعيم في الحلية عن جابر رضي الله عنه (من سب
 أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) تأكيد لمن ذكرنا وللناس فقط أي كلهم أي الطرد والبعاد عن الحق
 والسب والذم من الخلق (لا يقبل الله منه) أي ممن سبهم (صرفاً) بفتح الصاد المهملة وسكون الراء أي توبة أو نافلة
 (ولا عدلاً) بفتح العين وسكون الدال أي فدية أو فريضة وقال المساوردي الجمهور على أن الصرف الفر بضة والعدل
 النافلة وعكسه الحسن وقال الأصمعي أن الصرف التوبة والعدل القديرة ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي

ومعنى الشريعة هنا انه لا يجد في القيامة فداء يقتدى به بخلاف غيره من المذنبين الذين يفضل الله تعالى على من يشاء
منهم بان يقدّمه من النار يهودى او نصرانى كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا امن شيئا صعدت الاعمدة
الى السماء فتعلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتعلق ابوابها دونها ثم تأخذ بمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مساعدا
رجعت الى الذي امن ان كان اهلا لها والارجعت الى قائمها (وقال) كما رواه الطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه
(اذا ذكر اصحابي فامسكوا) اي عن الطعن فيهم (وقال) كما رواه الديلمي في حديث جابر رضى الله عنه ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختارني منهم ارميا بن بكر وعمر وعثمان وعلي بن ابي طالب وخبر اصحابي
وخبر غيرهم بطريق الاول وكذا من الامم الاولى (وفي اصحابي كلمهم خير) لحديث خبركم فرني فيهم خيرة الله من خلقه
بفتح الياء وسكونها اي من اختاره الله (وقال) كما روى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري بسند حسن (من
احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) لما اوتي من كرم الشيم وعلو الهمة (قال) وفي نسخة وقال (مالك
ابن انس رضى الله تعالى عنه وغيره) اي من العلماء (من ابغض الصحابة) اي بختانه (وسمهم) اي بلسانه والواو بمعنى
او (فليس له في حق المسلمين حق) اي فيما ينال من اهل الشرك بعد ما تضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة
المسلمين فاراد مالك رحمه الله بنى حق من ابغض الصحابة وسبهم من الغي انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين
(وترى بنون مقتوحة فزاي فمهلة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول اي بعد عن الغي فلاحق له فيه فهو ناكذ
لما قبله فتكون الباء في قوله (بآية الحشر) سببية والاظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى ما لك وغيره يقال
ترى بآية من القرآن اذا تلاها محجبها اي واستدل كل منهم على قوله ذلك بآية الحشر وهي قوله تعالى (والذين جاؤا)
عطف على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين اي والفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين قوى شأن الملة او هم تابعوهم
يا احسان الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اي آمنوا قبلنا (ولا تجعل في قلوبنا
غلا) اي حقد او غشا (للذين آمنوا) اي من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالحسين روى عن مالك رحمه
الله انه قال من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في حق
المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤوف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين
من له الحق في الغي في هذه الآية وربهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار يعني المدينة وهم
الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين الذين يحيون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا
اغفر لنا الى قوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين آمنوا قال من لم يكن من السابقين بهذه الصفة كان خارجا
من اقسام المؤمنين (وقال) اي مالك بن انس رضى الله عنه (من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله
تعالى ليغيظ بهم الكفار) وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي قلبه
غيط على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان)
اي صفتان كرميتان (من كانتا فيه نجسا) من محن الدنيا والاخرة (الصدق) اي مع الحق والخلق (وجب اصحاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابوب) وفي نسخة ابواب وهي غير صحيحة (السختياني) بفتح او له وضد سكون المعجمة
وكسر التحتية سبق ذكره (من احب ابائكم) اي محبة كاملة (فقد اقام الدين) اي يقدم تقدم اليقين (ومن احب عمر
فقد اوضح السبيل) اي بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه (ومن احب عثمان فقد استغنى بنور الله) اي عن الاستضاءة
بما سواه (ومن احب عليا فقد اخذ) وفي نسخة استمسك (بالروة الوثقى ومن احسن النساء على اصحاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كلهم (فقد برئ من النفاق) اي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص
وفي نسخة ومن ابغض) احدا منهم فهو مبتدع اي صاحب بدعة (مخالف السنة والسلف الصالح) اي من اكابر
الامة (واخاف ان لا يصعد) بفتح اوله وبضمه اي لا يطلع (له عمل الى السماء) يعني لا يقبل منه طاعة (حتى يحجبهم جميعا
ويكون قلبه) اي لهم كما في نسخة (سليما) اي من الغل والحقد (وفي حديث خالد بن سعيد) اي ابن العاص بن امية
بن عبد شمس كنيته ابوسعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابن خالسا
في الاسلام وقبل كان رابعا او ثالثا قبل واسم قبل ابى بكر اوقبل على رضى الله عنه والله اعلم (ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال) قال النبي وهو صحابي مشهور لكن لا يستحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مستند احمد ولا في مستند بقي
ابن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعا كان هذا الحديث مرسلا والا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ
مناجنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الخليل ماصوره ووجدت بخط الحافظ ابيك على بعض نسخ الشفاء
ماصوره كذا فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وانما رواه خالد بن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن ابي كعب بن مالك
عن ابيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى
وانتفى عليه ثم قال (ايها الناس اني راض بن ابى بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن
عثمان) وفي نسخة وعن عثمان وعن علي (وطلبة) وفي نسخة عن طلحة اي ابن عبيد الله (ولزير) اي ابن العوام
(وسعد) اي ابن ابى وقاص (وسعيد) اي ابن ابى زيد بن عمر بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) اي الزهري (فاعرفوا
ذلك لهم) ولم يذكر اباعبيدة مع انه عاش معهم ولهله سقط من الراوى (ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية)
بالخفيف وتشدد وهي قرينة سميت بيثربا عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث وهو يثر
قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم وخالقهما الشافعي رحمه الله وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحلل
وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا يتاقي ما تقدم والله تعالى اعلم (احفظوني) اي
راعوني (في اصحابي واصهارى) اي خصوصاً وهم اباة زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان رضى الله عنهم (واختاني) اي
ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة (لا يبط اليكم احد منهم بمظنية) بكسر اللام من الظلم وهو الجور والقمع
اسم ما يأخذه النظار وقيل كل منهما يطلق على الاخر والكسرا كزوعليه الاكبر (فانها) اي مظنة لهم (مظنة لا توجب
في القيامة عدا) والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن شيبان بن مسعود بن
يوسف بن سهل بن ابي كعب عن ابيه عن جده فذكره (وقال رجل للمعاني) بفتح المعاني (ابن عمران) وهو ابو مسعود
الازدي الموصلى احد الاعلام يروى عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري رحمه الله هو باقوتة العلماء
اخرج له البخاري وغيره (ابن عمر بن عبد العزيز) اي مقاسمه في العدل والفضل (من معاوية فغضب)
اي من قوله لما لاح له من اضرار فضيلة ابن عبد العزيز على معاوية (وقال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم احد) اي لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والبرازان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خبر امي قرني ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم ثم عدي بعض
مناقبه التي تقتضي علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال (معاوية صاحبه وصهره) اي اخوام حبيبة
من امهات المؤمنين (وكاتبه) اي بكتابه وغيرها (وامينه على وصي الله عز وجل) اي حيث كان يكتب الوحي على
خلاف فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعد له لكن المسؤل عدل عن جوابه لقوله عليه الصلوة والسلام
اذا ذكر اصحابي فامسكوا والاياء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض
العلماء مثل هذا السؤال قال في الحال لغير انك فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من الف عمر
ابن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح ومعاوية وانه اسلم عالم الفتح
لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحبة او التابيعين والاصل انه لا احد من علماء هذه الامة
ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبه الخدمة فان رؤيته عليه الصلوة والسلام كانت اكبرا نوراً ثيراً
كثيراً لمن رآه وآمن به صفيراً او كبراً (واي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جيئ (ببخازة رجل) بفتح الجيم وكسرهما
(فل يصل عليه وقال) اي جواباً للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال
كان يفيض عثمان) اي بغير وجه شرعي (فانا ابغضه) رواه الترمذي عن جابر وضعفه (وقال عليه الصلوة
والسلام) كما في الصحيحين عن انس رضى الله تعالى عنه (في الانصار) اي في حقهم (اعفوا عن مسيئتهم)
اي عثرتهم (واقبلوا من محسنهم) اي كلاتهم وللخضري اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل
من محسنهم وينجوا من مسيئتهم (وقال) اي النبي عليه الصلوة والسلام كما روى ابو نعيم والديلمي عن عاصم
الانصاري وابن منيع عن انس رضى الله تعالى عنه (احفظوني) بفتح المعاني (احفظوا وصبي) (في اصحابي) اي
عموماً (واصهارى) اي خصوصاً وانه تفلح بشل اختائه ايضا قال النووي في شرح مسلم عن اهل اللغة
الاختان جمع ختن اقارب زوج ارجل والاحياء اقارب زوج المرأة والاصهار ريم الجميع (قانه) اي الشان (من
حفظني فيهم) اي راقيني في حقهم (حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة) اي من الهوان والعقوبة (ومن لم يحفظني
فيهم تخلي الله عنه) اي نبأ منه وأعرض عنه (ومن تخلي الله عنه يوشك) بكسر الشين وتفتح اي يعبر ويسرع
(ان يأخذه) اي يؤاخذه بما يستحقه من الوعيد ان اخذه اليه شديد وعنه عليه الصلوة والسلام (فيما روى سعيد
ابن منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسل) (من حفظني في اصحابي كنت له حافظاً يوم القيامة) اي من سوء العقوبة
(وقال) كما رواه الطبراني بسند ضعيف (من حفظني في اصحابي ورد على الخوض) اي وسقته منه مع اصحابي رعاية

لحقوق صحتههم وخدمتهم ومحبتهم (ومن لم يحفظني في صحابي) أي من جهة حقوقهم (لم يرد على الخوض) أي
من قريب (ولم يري إلا من بعيد) وهذا أشد وعيد (قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) أي
أرشدنا به إلى أمر الدين وعمل اليقين (وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل إلى البقيع) بالموحدة في أوله أي مقبرة
أهل المدينة (فبدعوا لهم) أي بالرحمة (وبستفروا لهم) أي عما فرط لهم من الزلة (كالمودع أهم) كما في حديث مسلم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها والمعنى أنه عليه الصلوة والسلام كان يبالي في الدعاء والاستغفار أهم كالمودع عند
الوداع لا يترك شيئا مما بهم المودع الا ذكره وأوصى به (ولذلك أمر الله وأمر النبي صلى الله عليه وسلم) بحجهم أي بحجة
الحجامة (وموالاهم) أي مولاة من والاهم من أهل السنة والجماعة (ومعاداتهم من عاداهم) أي من الخوارج
والرافض وسائر أهل البدعة (وروي عن كعب رضي الله عنه) أي كعب الجبار كما ذكره الحلي (لبس أحد من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأول شفاعته يوم القيامة) أي لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدجلى وحديث كعب
ابن سعد لبس مؤمن من آل محمد إلا شفاعته (وطلب) أي كعب (من المغيرة بن نوفل) أي ابن الحارث بن عبد المطلب
ابن هاشم (أن يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان من أنصاري على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وله جماعة
أخوة ووالده نوفل أسير يوم بدر ففداه عمه العباس رضي الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وأما جد الحارث بن عبد المطلب فهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغنى المقدسى لم يدرك
الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبوسفيان وعبد الله وكان نوفل أبين أخوته وأسلم من بني هاشم
ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في أسناده فيكون خامسا غيره يقال ومنهم من يجعل المغيرة
اسم أبي سفيان والصحيح الأول يعني أنه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ أبو الفتح البكري حين ذكره وأما الذهبي
فقد ذكر في كنى التبريد أبي سفيان فقال اسمه المغيرة قاله إبراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المغيرة بن الحارث
ابن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا أخو أبي سفيان فوهم بل هو أبوسفيان انتهى والله تعالى أعلم (قال سهل
ابن عبد الله الأسترى لم يؤمن بالرسول) أي حق إيمانه (من لم يوقر أصحابه ولم يعز أواصره) أي ولم يترك زواجر

فصل

(ومن أعظمه) أي تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) أي عظام أمره زيادة على عظام أمر غيره (أعظام جميع
أسبابه) أي أسباب وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب يتقطع الأسبي ونسب والمراد جميع ما ينسب إليه ويعرف به
صلى الله عليه وسلم (وأكرام مشاهدته) أي مواضعه التي حضرها أو زل بها (وأمكنته) أي مساجده
(من مكة) كبيت خديجة رضي الله تعالى عنها مهبط الوحى ودار الأرقم بن أبي الأرقم وغار حراء وثور ومولده (و) من
(المدينة) كمسجده وبيوته وموطنه (ومعاهدته) أي أكرام معاهدته التي كان يتعاهدها كقبأ إذ قد ورد أنه كان
يزورها كل سبت راكبا أو ماشيا (وما لمسه) أي مسه (عليه الصلوة والسلام) أو عرف به (بصيغة المجهول أي
بما يمكن إكرامه الآن وأعظمه في هذا الزمان) (وروي عن صفية بنت جندب) بفتح نون وسكون جيم فذل مهملة
(قالت كان لا يحدورة) وهو مؤذنه عليه الصلوة والسلام بمكة ولم يزل مقبلا بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين
قال الواقدي وتوارث الأذان بعده بمكة ولده وولد ولده إلى اليوم في المسجد الحرام وقبل كان مؤذنه بقيا أيضا وهو
فرشى جمحي روى عنه ابن أبي مليكة وغيره أخرجه له مسلم والأربعة واحد في المسند (قصة) بضم القاف وتشديد
الصاد المهملة ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس (في مقدم رأسه) سمي بذلك لأنه يقصص وقال ابن دريد كل خصلة
من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (إذا قعد وأرسلها) أي لم يقعددها (أصاب الأراض) أي وصلت
إليها من طولها (فقبل له) أي لا يحدورة (الأنحلفها) أي انقصرها بخلق أو قص (فقال لم أكن بالذي أحلقها)
آثر التكلم رغبة للمعنى على القية باعتبار المبنى مع أنها هنا هي القياس بدلالة إعادة الضمير إلى الذي ولفظه لفظ
الغائب إنباء التغليب التكلم عليها لأن الذي وإن كان بلفظه هو الغائب إلا أنه في المعنى عبارة عن التكلم (وقدمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وروى ابن عمر رضي الله عنهما) ماضو مجهول من الرؤية ابصر حال كونه
(وأضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي موضع قعوده (من المبرثم وضعها على وجهه) أي
وتمسح بها تبركا بموضع لمسه (وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد) بفتحين فسكون فضم أي في قميصه أو كوفيته
(شعرات) بفتحين (من شعره) بفتح العين ويسكن ويروى من شعره (عليه الصلوة والسلام) فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة (بفتح الشين أي ربطة طالت فيها المدة) (أنكر) وفي نسخة حتى أنكر (عليه أصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعضهم (لكثرة من قتل فيها) أي في مدة تلك الشدة وهي يحتمل أن يكون مفعولا به لأنكر

أو مفعولا به (فقال) أي خالد متهذرا (لم أقبلها بسبب القلنسوة) أي ذاتها كما توهتم لأنكم مبدعها ما درتم (بل) أي
فلمند (لما صنعت من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم للباس) بصيغة المجهول أي للباس (بركاتها) بالنصب على
أنه مفعول ثاب (وتفع) أي وللانقع (في أيدي المشركين) أي الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) أي ولتعظيم
مشاهدته وأثار معاهدته (كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول) أي في وجهه أو في جواب
سأله (استعني من الله أن أطأ) أي من أن ادوس (تربة) أي جملة تراب (فيها) أي دفن في أجزاء تلك التربة (رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف دابة) متعلق بإطأ إذ لو أمكن الإنسان أن لا يطأها برجليه وكن كان يقدر
أعلى أن يمشي فيها بعينه أكان لا يفتا لتعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروي عنه) أي عن مالك رحمه الله
(أنه وهب للشافعي كراعا) بضم أوله أي خيلا (كثيرا كان عنده فقال له الشافعي رحمه الله أمسك منها دابة) أي واحدة
تركها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلي) بضم ففتح وهو الامام الجليل (عن أحمد بن
فضالويه) بضم اللام وهو نظير نفطويه وعرويه ونظائرهما في التلغظ بالوجهين على ما تقدم (الزاهد وكان) أي
أحمد (من الغزاة الرامة) بضم أولهما جمع الغازي والراي يعني من يحسنهما والجملة معترضة (أنه قال ما مسست) بكسر
السين الأول وتفتح أي ما مسست (القوس) أي قوسى أو قوس غبرى (بيدى الأعلى طهارة منذ بلغنى أن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أخذ القوس) أي تناول قوسه أو قوس غيره (بيده وقد افنى مالك رحمه الله فحين قال تربة) وروى
أن تربة (المدينة رديئة) بالهمز وقد تشددوهي فعلية من الرداءة أي خيشة غبرطية (يضرب) بصيغة المجهول وفي نسخة
بضرب بالناء السببية والصيغة المصدرية المضافة إلى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التمزير ونصبها
على التغير (وأمر بحبسها) أي تغليظ أمره (وكان له) أي والحال أنه كان لهذا المعذر (قدر) أي جاء وعظمت أمره عنده
ومزلة عند غيره (وقال) أي مالك رحمه الله زيادة على ما هنالك (ما أحوجهم) ما تحجهم (إلى ضرب عنقه) أي
في جرمة ذلك (تربة دفن بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعم أنها غبرطية) أي مع أنه عليه الصلوة والسلام
سمى المدينة طابة طيبة (وفي الصحيح) أي عند الشيخين عن علي وأنس رضي الله تعالى عنهما (أنه قال عليه الصلوة
والسلام في المدينة) أي في شأنها (من أحدث فيها حدثا) أي أمر أمينا متكررا لا يعرف في السنة وقبل هو عام في الأمان
(أو أوى) بالمد ويقصر أي ضم إليه وألها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل أي جانبها بان اجارته ونصره على خصمه وحال
بينه وبين أن يقتل منه أو يقتلها فيكون نفس الأمر المتدع وأبوؤه الرضى به والصبر عليه وأفشائه من رضى بدعة
وأقر عليها محدثها ولم ينكرها مع القدرة على أنكارها فقد آواها وقواها (فعايد لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
لا يقبل الله منه صرفا) أي نافلة (ولا عدلا) أي فريضة (وحكى أن جهجها) بفتح أوله وفي نسخة جهجها بلام تنوين
(الغفاري) بكسر أوله قال الحلي وهذا هو ابن مسعود وقال أبو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبري المحدثون
يزيدون فيه الهاء والصواب جهجيدون هاء انتهى قال الذهبي جهجها بن قيس وقيل ابن سعد الغفاري مدني روى عنه
عطاء وسليمان ابن أسير وشهد بيعة الرضوان وكان في غزوة المر يسع اجير العمر إلى أن ذكر عن ابن عبد البر أنه هو الذي
تناول العصا من يد عثمان رضي الله تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفي بعد عثمان بسنة وسبأى قريبا له مات قبل الحول
أي من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (أخذ قضيب النبي) أي عصاه (صلى الله تعالى
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبة) أي معتمدا عليها (فصاح به الناس) أي
لمنع عنه (فاخذته لا كلمة) بكسر كاف مرض معروف (في ركبة) فقطعها (أي فقطع ركبة خوفا من سرائتها
إلى بقيته (ومات قبل الحول) أي الحول الذي وقع كسره فيه (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه مالك وأبو داود
والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (من حلف على منبري) أي فوقه أو عنده أو حوله (كاذبا)
أي يمينا فاجرة (فلينبأ مقعده من النار) تهديد شديد ووعيد أكيد (وحدثت) بضم الحاء وتشديد الدال أي حكى لي
(أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة) أي السكنة (زائرا) أي مر يدا للزيارة (وقرب من بيوتها) بضم الباء
وكسرها (ترجل) بتشديد الجيم أي نزل عن دابته (ومشى باكيا متشدا) حالان متداخلان والآنشاد قرأه شعر
نفسه أي غيره والبيتان لأبي الطيب أحمد بن الحسين المدني وسبأى ترجمة لمتني أن شاء الله سبحانه وتعالى (ولما رأينا
رسم من لم يدع لنا) رسم الدارائرها (فؤادا) أي قلبا (لعرافان الرسوم ولأب) أي عقلا (نزا عن الأكسوار نمشي
كرامة) الكور بالضم رحل للناقة بكافه كالسرج بالته للفرس وكرامة نصب على العلة (لمن بان) أي ظهر رسمه
(عنه) بالأشباع (أن نل) من الألام أي نزل (به ركبا) من أسماء الجمع كرهط أوجع راك كصحب وصاحب فهو غير
أحوال من ضمير أي راكبين (وحكى) بروي (عن بعض المريدن) أي للزيارة (أنه لما أشرف على مدينة النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم انشا) وروى انشد جعل (يقول ممثلا) اي شاهدا او واقفا فان حذيفة المذلول هو الانصاب
على القدمين وقد يراد به القيام في الامر والنهوض فيه بالهمة وله المراد هنا (رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول اي
كشف الذي كان بيننا وبين من قصدنا جانب حضرته وباب عزته (فلاح لناظر) اي لمع ولمح (قر نطلع) بصيغة
المضارع مجهولا او يحذف احدي التائين او بصيغة الماضي معلوما اي نضمحل (دونه) اي عنده (الاهام) وتنقطع
لديه الافهام بسطوع نوره يكمل ظهوره (واذا المظي بنا بلعن مجددا) جمع مظية وهي التي يركب مطاها اي ظهرها
ويقال يظي بها في السراي بمد ومنه قوله تعالى يظي (فظهره من على الرحال) بالمهمل جمع رحل البعير وفي نسخة
بالجيم (حزام) مكافاة لمن على ايسالهن كما قال (قر بننا من خبر من وطئ الثرى) اي الزنا والاض (فلهما علبنا
حرمة وذمام) بكسر اوله اي عهد وامان والايات لابي نواس الحكمي يمدح بها الامين اي امين الدولة كذا بخط
السخاوي وقد ذكر السهيلي في روضه في غزوة مؤتة مكحول ابي نواس (وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقبل له في ذلك) حذر اعلمه من النصب هالك (فقال) اي في الجواب (العبد الابقي) اي الهارب الشارد من سيده
(يا بني) اي ابائي (الى بيت مولاه راكبا) وفي نسخة لي باب مولاه وفي اخرى لا بآتي (او قدرت ان امشي على رأسي) بل
على عيني (ما شئت على قدمي) وهذا علامة الحب الصادق والادب الفائق وفي نسخة بتشديد الباء مثنى (قال القاضي
ابوالفضل رحمه الله) يعني المصنف (وجدير) خبره قدم اي حقيق ولا يبق (المواطن) اي مكة والمدينة (عمرت)
بصيغة المجهول تخففا ومشهدا (بالوحى) اي بوحى النبوة (والنزول) اي وتنزيل القرآن (وتدفعها) وفي نسخة بها
اي في الايات اليها (جبرائيل) اي دائما (وميكايل عليهما السلام) اي احيانا (وعرجت) اي صعدت (منها الملائكة)
اي المقيرون (والروح) اي وارواح الانبياء والمرسلين والروح الامين (وضجبت) بتشديد الجيم اي صوت (عرصتها)
اي اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات في عرصاتنا وهي جمع عرصة وهي ككل بقعة بين الديار واسعة
وليس بها بناء (بالتقديس) اي التطهير عن التشبيه (والنسيج) اي التنزيه (واشتعلت تربتها على جسد سيد البشر
وانشدها) اي عن تلك الاماكن (من دين الله) اي المأخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما تنشر مدارس آيات) جمع
مدارس مفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن اي تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبدأ محمد زوف
اي وهذه مدارس آيات (بينات) اي واضحات او مبينات (ومساجد وسلوات) اي دعوات او عبادات (ومشاهد
الفضائل) اي من مكارم السمائل (والخيرات) اي الطاعات والمبرات (ومعاهد البراهين) اي الدلائل الواضحات
(من الآيات) اي الخارقة للعادات (والعجرات) اي على وفق الكرامات (ومناسك الدين) اي مذابحهم
ومعابدهم (ومشاعر المسلمين) اي معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين) اي اماكن وقوفه ومواطن
حضوره ومنابع نوره (ومتبوا خاتم النبيين) بفتح الواو وكسرة ناء خاتم وفتحها وروى مثواه بسكون المثلثة اي منزله
وماؤه من مكة (حيث الفجرت النبوة) اي ظهرت ظهور الماء النازل من السماء (وابن) اي من مكة وعينها (فاض
عابها) بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة تجمعه كذا في القاموس اي سال عذبها الغمر بها (ومواطن
مهبط الرسالة) بكسر الواو او زوالها او نزولها من مكة حين ايسالها او وصولها وفي نسخة ومواطن
طويت فيها الرسالة (واول ارض مس جلد المصطفى ترابها) بازفع كذا في بعض الاصول والظاهر نصبه
والمراد به بعد الموت وفيه تلميح الى قول الشاعر

بلاد بها نطقت على تلامي * واول ارض مس جلدى ترابها

(ان تعظم) بتشديد الظاء المفتوحة (عرصاتها) بفتح عين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل كل مكان واسع
لبناء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو المبدأ المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول
الكلام في المستدل بحسن كل الحسن في المرام اذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده عليه يزداد الشوق اليه
ومنه قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وابواسمى والقمر

(وتشتم) بالبناء للمفعول اي تستنشق وفي نسخة وتشتم (نفعاتها) جمع نفعة من نفع الطيب اذا فاح وفي الحديث
ان ربكم في ايام دهركم نفعات الا فترضوا لها وفي رواية تعرضوا لنفعات رحمة الله تعالى (وتقبل) بتشديد الواو
المفتوحة (ربوعها) بضم عين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الإقامة وفي حديث مكة وقد قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد ابن نزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رابع جمع ربع ايضا
(وجدراتها) بضم الجيم وبالرفوعة في اخرها بالنون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها لمراعاة السجع

(بادار خبر المسكين) وروى زين المرسلين (ومن به) قال الحلبي الذي ظهر لي ان هذا المصنف انتهى
وناداه من اوعة الاحتراق والذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة وسكان تلك الرقعة الرفيعة وقال بادار خبر المرسلين
لحديث البخاري اناسيد الاولين والاخرين ثم قال ومن به اي بسب وجوده وكرمه وجوده (هدى الانام) اي هداية
الخلق (وخص) اي هو (بالآيات) اي المنزلة والمجرات المكملة (عندى لاجل لوعة) اي شدة محبة وكثرة مودة موجبة
زيادة حرقة في حارة فرقة (وصباية وتشوق وتوقدا لمجرات) الصباية بفتح اولها اي رقعة الشوق ودقة الذوق وعن
النحوي كان معجبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب فرما كان اروعاه باعشاله على شدة اجتهاده وكثرة ندمه
على ما فرط من عمله في سبق قدمه وابعده عن ان يحجب بحاله او يتكل على كماله ولان المجاز قنطرة الحقيقة والربا
قنطرة الاخلاص (وعلى عهد) اي وعد وعقد (ان ملأت محاجر) بفتح الميم مادار بالعين اي نواظري (من تكلم
الجدران) بضم الجيم (والعرصات) بفتح عين (لاعقرن) بتشديد الفاء المكسورة اي لاوتن واغبرن (معصون شبي)
اي شبي المعصون ووجهي المكنون بفتح الميم لهما (ينها) اي بين المذكورات من الجدران والعرصات (من كثره
التفيل) اي تقبل تلك الاماكن الشريفة (والرشقات) بفتح عين ففان كذا في الاصول وامل معناها رمي سائر الاعضاء
على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق وهو الرمي بالنبل فبعد تجريد وتشبيه وفي اصل الدبلي بالغاء وكذا في بعض النسخ
المصححة فقال جمع رشقة وهي مص الحب ربي محبوه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده في كتب اللغة غير موافق
لكلام الشاعر ومطلوبه نمر او صحت الرواية بالغاء لتعين ان يقال المراد بها رشقات المتناق رقيقة لكمال حرارة
شوقه وممرارة ذوقه في ذلك المكان الموصوف بحسنة وبريقه في القاموس رشقة مصد ورشف الماء قليلا قليلا
اسكن للعطش (لولا العوادي) جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء يريد والله تعالى اعلم ما يعزى الانسان من
العوارض التي تكون عوايق (والاعادي) جمع عدو (زرتها) اي تلك المنازل بسير المراحل (ابدا) اي دائما (واو)
اي وان كانت زيارتي (سحبا) من قولك سحبت الشيء فانسحب اي جريته فاشج اي سير او مشيا (على الوجينات)
بفتح عين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر اولها وضم وهي اعلى الحد (لكن ساهدي) تكلم من الاهداء (من حقل
نحيت) اي تحيتي الحافلة الكثيرة الكاملة (لفطين تلك الدار والمجرات) اي لمقيها وخادمها من قطن بالمكان
اذا زمره وفي حديث الافاضة نحن قطين الله تعالى اي سكان حرمة يحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني
قطين البيت عند الشاعر والمجرات بضم عين جرحية بضم فسكون وهي بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر
وهو المنع او من الحجر لكونها مبنية منه (اذكي) بجمجمة اي اهدى من كثير التحية والثناء ما هو اوضح (من المسك
المفتق) بمشاة فوقية مشددة اي المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به ما يذكي رائحته وقيل معناه المستخرج
الرائحة (نقعة) بضم النون في اذكي ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في نفس ارباب الاحوال
(نقشاه) اي تحل بركاته وتغظيه (بالاصال) جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدبلي سيما الحلبي
والاولي ان يقال من بعد الزوال (والبكرات) بضم عين جمع بكرة بضم فسكون اي اول النهار والمراد بهما الدوام
في الايام والليالي ثابته لها كما لا يخفى على الانام وفي القاموس اصيل العشي والعشاء اول الظلام او من المغرب
الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشي والعشية آخر النهار (ونخصه بزواي الصلوات) بفتح الباء
اي بطواهرها وكذا في قوله (وتواي التسليم والبركات) اي بيوهرها وروى بفضائل الصلوات ولطائف

الناسم ولو روى بشرائف الصلوات ولطائف التسليم لكان اللطف

باب الرابع

اي من القسم الثاني (في حكم الصلوة عليه والسليم) اي عليه اولديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر
سلم لافادة زيادة التوكيد وتحقيق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما (وفرض ذلك) اي فرضته (وفضلته)
وفي نسخة وفضله اي وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كيتها وكيفيتها واختلاف العلماء في حقيقتها (قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اي يعظمونه بالثناء عليه (الآية) تمامها يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما اي ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصولية وارباب العربية
فلا دلالة في الآية على كراهية افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووي واتباعه من الشافعية
وقد اوضحت المسألة في رسالة مستقلة (قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يسلمون على النبي) اي ان الله
يبارك له في امره ويزيد في قدره وتدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الى ان قوله يصلون
مجاز امر سلا جعا بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه كما هو بين في الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله

يترجم على النبي (أي يسأل في إزالة الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرأفة إليه) (والملائكة يدعون له) أي ويتواضعون لديه (قال المبرد وأصل الصلوة الترحم وهي) وفي نسخة فهي (من الله رحمة) أي أزالها وأبصّلها ويتواضعون لله (ومن الملائكة رقة) أي موجدة ترحمة (واستدعاء للرحمة من الله تعالى) أي على نبي الأمة وكأشف الغمة (وقد ورد) ويروي وقد روي (في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس) أي في مسجد ونحوه (يشغل الصلوة) أي الآتية أو إذا نها وأقامتها (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لكنه يليق بالأمة ولا يبعد أن يكون دعاءهم للنبي بأن يقولوا اللهم عظم شأنه وعظم برهانه واكثر أمته واظم رملته وارفع درجته (وقال بكر) وفي نسخة أبو بكر (الفشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي) أي أمته (رحمة) أي عامة (وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشریف) وهو رقة خاصة (وزيادة تكملة) وقال أبو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة (أي المقربين (وصلوة الملائكة الدعاء) أي زيادة الأكرام والانتعاش للنبي عليه الصلوة والسلام (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وقد فرق) بشديد الزاء وتخفيفها وهو أول أي فصل (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعيم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة وألفظ البركة) أي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك حبيب محمد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك حبيب محمد (فدل أنهما) أي الصلوة والبركة (بمعنيين) أي متغايرين لأن المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير والثنا (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) أي بقوله وسلوا تسليما وهو يحتمل أن يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلوا تسليما ويحتمل أن يراد به التسليم الذي بمعنى التحية فإن السلام تحية أهل الإسلام أو خصوص الدعاء بالسلامة من الآفة للنبي عليه الصلوة والسلام (فقال القاضي أبو بكر بن بكر) بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحية ساكنة (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر الله تعالى أصحابه أن يسلموا عليه) وكذا أمرهم النبي أن يسلموا عليه في الصلوة بأن يقولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (وكذلك من بعدهم) أي من التابعين وغيرهم (أمروا) أي تبعاهم (أن يسلموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند حضورهم قبره) أي خصوصا (وعند ذكره) أي عموما (وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك) أي حاصلة لك أو السلامة الكاملة من الآفات الشاملة خاصة لك (ومعك) أي وصحبه به معك لا تنفك عنك في جميع أحوالك (ويكون السلام مصدرا) أي كالسلامة (كاللذاز واللذاز) فانهما مصدران من لذذ لا لذذ إلا انهما من الثلاثي المجرد والاولان من المزيد (والثاني) أي من الوجوه (أي السلام) أي اسمك (على حفظك) أي محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك) أي مراعاة جميع أمورك (متول له) أي منصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك أو متول حونه ونصره له (وكقيل به) أي ضمير بقيامه ومتكفل بنظام مراده (ويكون هنا أي في الوجد الثاني) (السلام اسم الله) أي مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة من كل نقص وآفة (الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له) أي المصالحة والموافقة (والانقياد) أي بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) أي قلبس الأمر كما زعموا (وربك) وقيل التقدير فوربك بشهادة فوربك لتسألهم زيدت فيه لئلا كيد القسم لانتظار لافي (لا يؤمنون) جواب القسم لأن استواء النبي والآيات في زيادتها لئلا كيد كما في فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون بأبي ذلك (حتى يحكموك) أي يحكموك كما (فيما شجر بينهم) أي فيما وقع لهم من الشزاع والاختلاف (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي ضيقا شرعا لأطعما أو شكرا (بما قضيت) أي حكمت به (ويسلوا) أي يتقادوا لما حكمت به (تسليما) مصدر مؤكّد لفعله بمنزلة تكريره أي يتقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبه فيه

فصل

اعلم أن الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض (أي واجب مقطوع به) (في الجملة) وفي نسخة على الجملة أي اجالا (غير محدود) وفي نسخة غير محدود أي غير موقت ومقدر (بوقت) أي بزمان معين (لامر الله بالصلوة عليه) والأصل في الأمر الوجوب كما عليه الجمهور (وحمل الأئمة) يحتمل أن يكون مصدرا أو ماضيا كما في نسختين صحيحين والمراد أئمة المجتهدين (والعلماء) أي من المفسرين والمحدثين (له) أي لأمر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض (واجعوا عليه) أي على الوجوب والمراد بأجاءهم اتفاق أكثرهم لقوله (وحكى أبو جعفر) أي محمد بن جرير الشافعي (الطبري أن يحمل الآية) بفتح الميم الأولى وكسر الثانية أي الآية محمولة باعتبار أمرها (عنده على التنبؤ وادعى فيه الإجماع) أي على التنبؤ (وله) أي الإجماع المذكور (فيما زاد على مرة) أي ثلاثا بخالف الإجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ

وهو اسم فاعل مشق فلامه اسم موصول صلته (الذي يسقط به الجرح) بفتح الجيم وشكون الزاء أي العجز والقدح (وما تم ترك الفرض) أي يسقط به لأن المتركب على تركه (مرة) خبر المبتدأ المقدم لأنها أقل ما توجد فيها الماهية المندوبة فيجعل عليه (كالشهادة له بالنبوة) أي المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجاعا (وما عدا ذلك) أي وأما زاد على مرة فيها (خدوب) أي مستحب ومطلوب (مرغب فيه) أي مرغوبا (من سنن الإسلام وشعار أهله) أي علامتهم في أحكام الأحكام (قال القاضي أبو الحسن بن القصار) من المسالك (المشهور عن أصحابنا) أي علمائنا (أن ذلك) أي ما ذكر من أن الصلوة (واجب في الجملة) أي فرض غير موقت بوقت معين (على الإنسان وفرض عليه) أي على كل فرد من أفراد الإنسان من المؤمنين (أن أتى به) أي بهذا الفرض وفي نسخة بها أي بالصلوة (مرة من دهره) أي به يخرج من عبدة أمره (مع القدرة على ذلك) أي على الاتيان بها ذهني شرط له (ولهذا تسقط عن الأئمة) (وقال القاضي أبو بكر بن بكر) بضم موحدة وقح كاف أحد المسالك (افترض الله على خلفه) أي المؤمنين (أن يصلوا على نبيه) أي تعظيما وتكراما (ويسلوا تسليما ولم يجعل ذلك) أي الافتراض (لوقت معلوم) أي في وقت معين وزمان معين (قالوا) (أي مروءة واحتياطا أو المراد به الوجوب الذي دون الفرض) (أن يكرر المرء منها) أي من الصلوة (ولا يغفل) بضم الفاء أي لا يذهل (عنها) والمعنى أنه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الأوقات هنالك كما قبل في الذكر أنه سبحانه ونعمالي قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معيناً إلا ذكره عن وجل فانه لم يجعل له زمانا مبينا سواء يكون ذكر السائيا أو جنائيا وكذلك الصلوة عليه غير موقفة حيث قرن ذكره بذكره البتة (قال القاضي أبو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة) هذا قول مجمل وفي بيان تفصيل (قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم) أي من الأئمة المجتهدين (إلى) وفي نسخة بدونها (أن الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الإيمان) أي بقيد الإيمان المذكور في القرآن فلا تجب على أهل الكفر والكفران (لأنهم في الصلوة) بمعنى أنها لا تجب فيها ولا أنها لا تصح إلا بها كما قال الشافعي (وأن) أي وذهبوا إلى أن (من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب الشافعي) أي تبعاه (الفرض منها) أي من الصلوة (الذي أمر الله) أي في قديم كلامه (به) أي بأمره (ورسوله) أي وأمره به رسوله (عليه السلام) أي في حديثه (هو في الصلوة) أي مختصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث ابن مسعود البدر في صحيحه ابن حبان والحاكم أما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه أي فيما علمناه من تشهد الصلوة وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصلي عليك إذا نحن صليتنا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره زاد ابن ماجه وغيره والسلام على كما قد علمت وفيه أنه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يشهد الرجل في الصلوة ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه أن هذا إخبار عن أقوال يقال في الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة بشهادة كون الدعاء مستحبا اجاعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العيمري بسند جيد لا تكون صلوة إلا بقراءة وتشهد وصلوة على في الصلوة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه أنه يحتمل أن المراد لا تكون صلوة كاملة ومع وجود الاحتمال يمنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلوة وورد أنه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز أن نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلوة عليه انتهى ولا يخفى أنه يجوز أن يقع الأمران ويكون أحدهما للوجوب والآخر للتدب على أن لفظ الحديث الصلوة المشتملة على آله والشافعي لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع أنه عليه الصلوة والسلام أمرهم بالدعاء فيها أيضا وهو متدوب أيضا قال الدجلى وزعم القرافي في ذخيره أنه يستدل على وجوب الصلوة عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه إذ لا إجماع على وجوبها فيه أقول وأمله أراد أن الإجماع على وجوب الصلوة في الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله (وقالوا) أي أصحاب الشافعي رحمه الله (وأما في غيرها) أي غير الصلوة (فلا خلاف في أنها غير واجبة) أي في تعيين كونها في الصلوة واجبة ألا بد من وجوبها مرة كما مر فقول الدجلى الأمر واحد كما مر غير مستقيم فتدبر (وأما في الصلوة تحكى الامامان أبو جعفر) وفي نسخة أبو جعفر بلقط التثنية فانه كثر لها (الطبري) وهو محمد بن جرير من كبار الشافعية (والطحاوي) وهو محمد بن أحمد بن سلام من كبار الحنفية (إجماع المتقدمين) أي من الصحابة والتابعين (والتأخرين) أي من علماء الإمامة المجتهدين (على أن الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة) وعارضهما الدجلى بنقل النووي في شرح المهذب وسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين

نقلوا وجوبها عليه فيه عن ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدرى وجابر بن عبد الله
رضي الله عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشافعي والباقر ومقاتل رحمهم الله ومن غيرهم احمد بن حنبل
كما قال ابو زرعة الدمشقي الاخر علائقي ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وقد ائتم
من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقديم ذكره فيه ان اهتم ان يلزموه اذ كرهه لا لصحتها والظاهر
ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوجوبها من غير
ان يتعوضوا الكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلوة بدونها او بصحتها من غير وجودها فحينئذ
يعرف الاجماع بدونها او نفيها ولم هذا قال ابن حجر العسقلاني لم ار من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن الشعبي وبهذا الاعتبار قال المصنف (وشذ الشافعي) اي انفرد هو ومن تبعه (في ذلك) اي القول
بوجوبها وعدم صحة الصلوة بدونها (فقال) اي لشافعي (من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد
الشهادة الاخير) وفي نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله (فيل السلام) اي سلام التحليل (فصلاته فاسدة) اي
لانها ركن تفسد بتركه (وان صلى عليه قبل ذلك) اي قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلبجي اقبل ذلك
الشهادة بان يقول بعد الشهادة الاولى (لم تجز) كان حقه ان يقول لم تجز كما في نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزاء
يجزئه اذا كفاه (ولاشك) اي لاسابقة قدم (له) اي لشافعي والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه (في هذا القول)
اي من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولا سنة يتبعها) بتشديد التاء وتخفيفها اي من الاحاديث الدالة
على وجوبها فيه ومن اعجب العجائب قول الدلبجي وان تعجب فحجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكر على
رأس المجتهدين الشافعي الى آخر ما ذكره فان الشافعي لم يكن رأس المجتهدين اصلا بل رأسهم واساسهم ابو حنيفة
ومالك وامشاهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فصولا فصلا فلمما على غيرهما في الفقه والحديث فضل واماقوله
من ان موضوع هذا الكتاب يقتضي وجوب الصلوة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحديق المرام ثم قوله ان هذا
من ورطة العصبية فالمصنف منزلة عن حجة الجاهلية ثم اعرب في قوله لم اقل ذلك غصالي شذذ عاهدي امام الامة
اليه من طيب القول بل امثالا لقول عمر اذا رأيتم من يميز اعراض الناس لا تقر بوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال
ذلك احري ان لا تكونوا شهداء (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه) اي على الشافعي (لما خلفت فيها من تقدمه) اي
من السلف عن لم يقل بوجوبها عليه (جساعة) اي من علماء الحلف (وشذوا) بتشديد التاء اي طعنوا (عليه الخلاق
بها) اي في هذه المسئلة (منهم الطبري) وهو محمد بن جرير بن الشافعي (والفهرري) اي صاحب الرسالة منهم ابو بكر
ابن العلاء المالكي (وغير واحد) اي وكثيرون من غيرهم (وقال ابو بكر ابن المنذر) هو لامام الاوحد محمد بن ابراهيم
ابن المنذر التيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشرة وثلاثمائة (يستحب ان لا يصلي احد صلوة) اي فرضا
او نافلة (الاصلي فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عقب الشهادتين (فان ترك ذلك)
اي الاستحباب (فصلوته مجزئة) اي كافية له (في مذهب مالك واهل المدينة) اي من علمائها السبعة (وسبق ان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الراي) اي اهل الراي الشافعي الذي هو من اعلى المناقب وقد سماهم ائمة الحديث به
لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به حديث بارئهم (وهو قول جل اهل العلم) يضم الجيم وتشديد
اللام وفي نسخة جل يضم جيم وقع ميم وتخفيف لام اي اكثرهم وجهورهم (وحكي عن مالك وسفيان) اي الثوري
انها في الشهادة الاخير مسجبة وان تاركها في الشهادتين (اي الاخير) (مسي) اي فلام بترك السنة (وشذ الشافعي
فاوجب على تركها) اي عدا اوسوها (في الصلوة) فرضا او نفلا (الا عادة) لانها عنده ركن من اركانها
الثلاثة عشر التي لا تتم الصلوة الا بها ولا يجبر بسجود مسو (واوجب اسحق) اي ابن ابراهيم بن راهوي به الروزي عالم
خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجه ثقة توفي سنة ثمان وثلاثين وما ثنين (العادة مع تعدد تركها
دون النسيان) ووافقه الحزقي في الحنابلة (وحكي ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو
(ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرضة) اي في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يرد مرة
او كلما ذكرنا وفي تشهد الصلوة (قال ابو محمد) هو ابن ابي زيد (يريد) يعني ابن المواز (لبست) اي الصلوة عليه
(من فرائض الصلوة) اي من اركانها (وقاله) اي وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره) ومحمد بن عبد الحكم هذا هو
الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي يروي عن ابن وهب وطائفة وعنده النسخ والابن
خزيمة والاصم وآخرون قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين
وما ثنين (وحكي ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبد الوهاب ابن المواز يراها) اي يرى الصلوة

(فريضة في الصلوة كقول الشافعي) وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المرادين وقال ابن عبد السلام
المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكي ابو يعلى العبدى) بفتح ميمه وسكون موحدة (المالكي من المذهب)
اي مذهب مالك (فيها ثلاثة اقرال الوجوب) اي كما قال الشافعي واشباعه (والسنة) اي المؤكدة كما قال ابو حنيفة
واتباعه (والندب) اي كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم
فتقاربها بان السنة ما واطب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواطب عليه وبه قال بعض الشافعية
كالقاضي حسين (وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وتبعه) بالرفع اي وغير الخطابي منهم الحافظ العراقي
وابو امامة ابن النقاش (الشافعي في هذه المسئلة) اي حيث لم يروا الهجة واضحة من الادلة (قال الخطابي وابست)
اي الصلوة عليه (بواجبة في الصلوة وهو) اي عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) اي من السلف والخلف
(الا لشافعي) اي بالاصالة وانما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التيميم (ولا اعلم له فيها) اي في المسئلة (قدوة)
بضم القاف وكسرهما ويحكي قتها اي مقتدى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلوة)
وفي نسخة من فرائض الصلوة (عمل السلف الصالح) اي افتاء (قيل الشافعي) اي وجوده وظهوره (واجماعهم
عليه) اي على ان ترك الصلوة عاتبه غير مفسد للصلوة (وقد شنع الناس) اي من المتأخرين (عليه) اي على الشافعي
(هذه المسئلة) اي فيها (جدا) اي بطريق المبالغة او المبالغة له في الخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) اي الذي
هو اصح الفاظ الشهادتين رواه اصحاب الكتب السنة ولهذا اختاره بعض العلماء والمناج من الشافعية ايضا وقد
ذكر ابن الملحق الشهادتين الواردة عنده صلى الله عليه وسلم في تخرج احاديث الرافي فبلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم اجعوا
على جواز جميع الفاظ الشهادتين الواردة وانما الخلاف في الاختيار فاختر ابو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا
واختار الشافعي تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قرأه فوق منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما قوله
(الذي اختاره الشافعي) فقير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب اصحابه ان الذي اختاره تشهد ابن عباس زيادة
المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) اي تشهد ابن مسعود (الذي علمه له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه وكذلك) مثل تشهد ابن مسعود (كل من روى الشهادتين عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كما في هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن
الزبير) اي وغيرهم لما سبق (لم يذكرنا فيه صلوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ولو كانت الصلوة فرضا
كالشهادة لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الآخر
لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلوة بعد تقديم فرض الشهادتين (وقد قال ابن عباس) كما في مسلم
(وجابر) كما رواه البخاري (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الشهادتين كما يعلمنا السورة من القرآن) اي
ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام (وتحويه) اي ونحو ما ذكر عنهم روى
(عن ابي سعيد) اي الخدري (وقال ابن عمر رضي الله عنهما) كما رواه ابن ابي شبة في مصنفه (كان ابو بكر يعلمنا الشهادتين
على المنبر) اي وهو فوقه (كما يعلمون) اي الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اي كما تعلمون انتم (الصبيان في الكتاب) يضم
قدشيد اي في المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) اي الشهادتين (ايضا على التبرع بن الخطاب رضي الله عنه) اي ولم
يرد عن احد منهم ذكر الصلوة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل على) رواه ابن ماجه والحاكم
في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم بقوى واليعمرى والبيهقي
بالفاظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على يديه ولا صلوة ان لم يحب الانصار
(قال ابن القصار معناه كاملة او لم لم يصل على مرة في عمره) وانما اوله بحديث البيهقي الدال على ان المراد به نفي النكاح
اذ الاجماع متفق على صحة صلوة من لا يحب الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوءه خلافا
لاحد فاندفع قول الدلبجي بانه تحكيم وترجيح بلا مرجع وصرف للنفي عن المبادر منه وضما اعني الحقيقة المجردة الى
ناقص لاغناء له ثم هذا كذا لو ثبت صحته (وضمف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) اي بجميع طرقه وبعمل
بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوي في القول البدعي وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجه وابن ابي عاصم وسنده ضعيف
وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة
والشمسية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد في احدي الروايتين عنه وبه قال اسحق بن
راهويه واهل الظاهر فتيهين جل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد وما اشبه

ذلك (وفي حديث أبي جعفر) الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلوة) اي فرضا او نافلة (لم يصل فيها علي وعلى اهل بيته لم ينزل منه) اي قولا كاملا وفي نسخة وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود رضي الله عنه (قال الدارقطني الصواب انه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه) اي ابن علي بن أبي طالب قال السلمي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطع لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابن ابي جعفر من ابن مسعود فانه على ما قبل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين (اوصلت صلوة لم اصل فيها علي النبي صلى الله عليه وسلم ولا علي اهل بيته رأيت) من الراي او معناه لظننت (انها لا تتم) اي لا تكمل وليس معناه انها لا تصح فبطل قول الدجلى قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان الشافعي فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه **قد شكركم العيون ضوء الشمس من رمد * ويشكر الفم طعم المساء من سقم *** على ان الصلوة على اهل البيت ليست من فروض الصلوة اجساعا وعليه الشافعي وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون عن انفراد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غايته ان حديثه مستند متصل او منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به بوزيد في بعض النسخ (رواه) اي ناقل هذا الحديث عن أبي جعفر (جابر الجعفي) بنسخ الجيم وسكون العين (وهو ضعيف)

فصل

(في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام) وفي نسخة السليم (على النبي صلى الله عليه وسلم و برغب) بصيغة المجهر من الترغيب وهو ضد الترهب وفي نسخة ويرغب (من ذلك) اي بما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها (في تشهد الصلوة كما قدمناه) اي من الادلة واقتوال الائمة (وذلك) اي محلها (بعد التشهد) اي الاخبار على ما عندنا (وقبل الدعاء) اي قبل الدعاء حديث ثم اخبر من الدعاء ماشاء (حدثنا ابو علي القاضي) اي ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقرائه عليه قال ثنا) اي حدثنا (الامام ابو القاسم البخاري ثنا القاسم) بكسر الزاء (عن أبي القاسم الحراني) بضم اوله (عن الهيثم) بفتح الهاء وسكون الحية وفتح المثناة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن أبي سعيد الهيثم ابن كليب وعلى بن سعيد ضبة وكنية الهيثم ابو سعيد فلهذا اراد بالضبة ان الكنية تلبست في الاصل والله اعلم (عن أبي عيسى الحافظ) اي الترمذي صاحب الجامع (ثنا محمود بن غيلان) مروزي حافظ يروي عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود (ثنا عبد الله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو ابن عبد الرحمن (المقرئ) اسم فاعل من الاقراء وهو تاليم القراءة بخو يد الاداء وهو القصر مولى آل عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن أبي حنيفة وموسى بن علي بن رباح بالموحدة وحرلة وجوبة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري واحد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (ثنا) اي في نسخة عن جوبة (ابن شريح) وجوبة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثني) وفي نسخة حدثنا (ابو هاشم) بكسرتون فهمز (الخولاني) بفتح الخاء (ان عمرو بن مالك) وفي نسخة عمرو والصواب بالواو (الجلي) بفتح الجيم وسكون التون فهو حدة فباء نسبة الى جنب بطن من مذبح البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنين وثلاث مائة اخرجه اصحاب السنن الاربع (اخبره انه سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن عبيد الله والصواب الاول وهو انصاري اوسي شهدا احدا والحديث وولي قضاء دمشق لعامة (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلوة) اي في آخرها (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحل هذا) بكسر الجيم مخففة اي استجلب في دعائه لنفسه قبل ثناءه على ربه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة يحل بشديد الجيم المفتوحة اي يحل امر السماء على الصلوة (ثم دعاه) اي طلبه (فقال له وابقره) اي فخطبته خطبا عاما غير مختص به (اذا صلى احداكم) اي وقد في الشهد الاخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) اي بقوله التحيات لله الخ (ثم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما مر (ثم يلدع بعد) اي بعد الصلوة عليه (بما شاء) اي بما احتاج اليه اي بما لا يسأل من الناس والحديث اخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابوداود ونحوه في الصلوة وكذا النسائي (وروي من غير هذا السند بتحميد الله) اي بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل تحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناها متقاربان (وهو) اي اللفظ الثاني اوسطه (اصح) اي مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول ابوداود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم لادالة في الحديث على وجوب الصلوة كما توهده الدجلى لان هذا امر شفقة وصحيفة في مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المجمع على انه للاستحباب

بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلوة (وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة) اي المكتوبة والنافلة (معلق) اي كل منهما (بين السماء والارض لا يصعد) بفتح اوله وضمه اي لا يطلع ولا يرفع (الى الله) اي محل قبوله او مكان عرشه (منه) اي بما ذكر من الدعاء والصلوة (شي) اي منهما (حتى يصلي) اي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهر في صلوة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبل دعائه رواه الترمذي الا انه في الحصن بلفظ حتى يصلي على نبيك وفيه تنبيه بنده على ان منشا الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة (وعن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) رواه ابو الشيخ في الثواب عنه (وقال) اي على في رواية زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ البيهقي في شعب الايمان الدعاء محبوب حتى يصلي على محمد واهل بيته وفي رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروى ان الدعاء محبوب) اي ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي الاقتصار عليه مرة وضم آله اخرى اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو بيان الاخرى ثم اعلم ان حديث علي رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وفنده لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الراي فهو مرفوع حكما (وعن ابن مسعود) كما روى عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عنه (اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا) اي في الصلوة وغيرها (فليبدأ بمدح) وفي نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي) اي هو (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن ان يكون يصلي محروما وبقاء الباء على لغة نحو قوله تعالى انه من يتق ويصبر على رواية قتيل عن ابن مسعود وهو الملام لما قبله وما بعده من قوله (ثم يسأل) اي مطلوبه (فانه اجدر) اي احق والبق حينئذ (ان يتخير) بضم الباء وكسر الجيم او بفتحهما من يتخير ويتخير اذا اصاب طلبته وتيسرت حاجته ونجحت وانجحت وانجحت الله وفي الحديث دليل على استحباب الصلوة حيث علل بقوله فانه اجدر ان يتخير فتأمل وتدر (وعن جابر) في رواية البراء وابي يعلى والبيهقي في شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني) اي مؤخر مع كوني مقدما (كقبح الراكب) اي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروي معناه لا تؤخر وني في الذكر كذا خبر الراكب تعليق قدحه في آخرة رذله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسان * كما يخط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذه منه او التقدير لا تجعلوني مثل ماء قدح الراكب في الاثبات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قبل وما قدحه يارسول الله قال (فان الراكب يعلأ قدحه ثم يضعه) اي في رحله (ويرفع متاعه) اي على مركوبه او يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع (فان احتاج الى شراب) اي شربة (شربه او الوضوء) اي واحتاج اليه (توشأ والا) اي وان لم يتخير الى شربه ولا الى وضوئه (هراقه) اي صبه وفي نسخة اهراقه بسكون الهاء وقبل بفتحها والهاء في هراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقه ويقال فيه اهرقت الماء اهريقه اهرقا فجمع بين البدل والمبدل قال الجازي ولا تفتح الهاء مع الهمزة (ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره) اي اذكروني بالصلوة على في هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستقوا عني عموما (وقال ابن عطاء للدعاء اركان) اي يقوم بها كالاخلاص (واجتهد) اي بطريقها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها كاكل الخلال (واسباب) اي احوال الاجابة كحالة السجود والقراءة (واوقات) اي ازمته خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها في شرح الحصن الحصين (فان وافق) اي الدعاء (اركانه) بان قارئها (قوي) اي باستناده اليها (وان وافق اجتهته طار في السماء) اي صعد اليها (وان وافق مواقفه) اي ازمته وامكنه (ناز) اي تنجح اجابته وقضيت حاجته واستجيب قوله (وان وافق اسبابه) اي ظفر بطريقه (فان كانه حضور القلب) اي لمشاهدة الرب (والرقعة) اي اللبنة من الرالحة (والاستكانة) اي الخضوع والتضرع والمذلة (والخشوع) اي الانكسار والافتقار والخشية (وتعلق القلب بالله) اي بنى ماسواه (وقطعه) اي الداعي (للاسباب) وفي نسخة عن الاسباب اي اعتمادا على رب الارباب (واجتهد الصدق) بان لا يجري على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا في قوله وفعله وبارا في عهده ووعدته (ومواقفه الاسحار) اي ونحوها من مواقيت الاذكار وخضت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار (واساده الصلوة) اي اتواعها بجمليها في اول الدعاء واوسطه وآخره (علي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لارد) اي بلا اجابة بل باستجاب البتة وقد قال الشيخ ابوسليمان الداراني اذا سألت الله حاجة فادأه بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما (وفي حديث آخر كل دعاء محبوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على سعد الدعاء) وهو مضمون حديث

الترمذي عن عمر (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حماد بن عيسى) بفتح هاء ونون وشين ميمية وهو ابن عبد الله شيباني صنعاني دمشق زل افرقية يروي عن علي وغيره وثقه ابو زرعة وغيره توفي سنة مائة (فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي) اي بان تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني اسألك ان تصلي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي) اي بان تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني اسألك ان تصلي (علي محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين) تأ كيد لما قبله (آمين) بالمد ويقصر قال الحلبي هذا الحديث الذي اشار اليه الفاضل ليس هو في الكتب الستة والذي لخمس عن ابن عباس حديث باعلام اني اعلمك كليات احفظ الله بحفظك الحديث اخرج الترمذي في الزهد وحديث آخر عند ابن ماجه انه عليه السلام قال لان مسعود مملك ما قال لا يبيد في سطحية الحديث اخرج ابن ماجه في الطهارة وليس له عن ابن عباس شيء في بقية الكتب ولا فيها الا هذين لخمس هذا ترجحه في المبران وصحح عليه انتهى والخاص ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل والمصنف امام جليل في حسن الشرائع ومن حفظ هجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم (ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره اوسماع اسمه او كتابته) وفي نسخة او كتابه (او عند الاذان) اي الاعلام الشامل للاقامة (وقد قال عليه السلام) كما في رواية مسلم عن ابن هريرة (رغم) بكسر الفين وفتح اي لصق بالتراب وذل (ان رجلا ذكرت عنده فإبصل على) وفي حديث بعثت رغبة للمشركين وفي هذا دعاء عليه اي لحقه هوان ومذلة مجازاة بترك تعظيمي بالصلوة على حين مع اسمي (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك القرطبي احد الأئمة وصنف الواضحة (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بان يقول بسم الله وصلى الله تعالى عليه وسلم وامان قال بسم الله والني ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والخاص ان اصحاب ابي حنيفة كرهوا الصلوة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلمه بان قال لان فيها ايهام الاهلال لغير الله تعالى (وكره سحنون) بفتح فسكون فضم وهو متصرف وهو ابو سعيد عبد السلام (الصلوة عليه عند التعجب وقال) في تعليقه (لا يصلي عليه الا على طريق الاحساب وطلب الثواب) عطفت تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض أئمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته او نشر سلعته وارادة تزويجها واجتماع الناس عليها يكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني ويحرم التسبيح والتكبير والصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى فاذا كره الانطاكى من قوله كذلك كره اصحابنا الخفية السوفى ان يصلي عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري في تجارتها لا الاحساب وطلب الثواب ينبغي ان يحمل على الكراهة التحريمية واذا قصد الموثبة وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله اعلم (قال) وفي نسخة وقال (اصنع) بفتح فسكون فوحدة مفتوحة ففين ميمية وهو غير مصروف وهو ابن فرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي مولد عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والدرارودي وطائفة وعنه البخاري وجاعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأى مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو ابو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد اخرج له البخاري والنسائي ورد عنه قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفتحت كل مرة الف دينار (موطنان لا يذكر فيهما) بصيغة المفعول (الا الله الذبيحة والعطاس) بضم اوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) اي في الذبيحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) اي لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الجلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لاحظ لي فيهما عند العطاس والذبح واخرج الدبلي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكر في ثلثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب (ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفي نسخة وصلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسميته) وفي نسخة تسميته (له مع الله) لانها جلة منفصلة عما قبلها (وقاله) اي وذكره ايضا (اشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمر القيسي المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك وطائفة وعنه سحنون وجاعة توفي بعد الشافعي ثمانية عشر يوما وله اربع وستون سنة اخرج له ابوداود والنسائي قال ابن يونس هو واحد فقهاء مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في رأي (قال) اي اشهب (ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) اي فيما ذكرنا في كل منهما (استئنا) وفي نسخة استئنافا اي سنة واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم على

محمد بل احب ذلك (وروي النسائي) وكذا ابوداود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) نفى صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحد في المسند قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثر من الصلوة عليه يوم الجمعة) ولفظه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصلوة فاكثر وافيه من الصلوة على فان صلاتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد امنت اي بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه الترمذي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها نعين عدد الصلوة بمائة وفي بعضها مائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلوة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلوة عليه والسلام) اي الجمع بينهما (دخول المسجد) اي بعد تحفته وحصوله او قصد دخوله ووصوله (قال ابو اسحق ابن شعيبان) اي المصري المالكي (ويذكر لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترجم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويصلي) اي عليه وعلى آله كما في نسخة (تسليما يقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي اموال رحمتك واذا اخرج من المسجد) (فعل مثل ذلك) اي من الصلوة والدعاء ويروي يقول مثل ذلك (وجعل موضع رحمتك فضلك) وهذا مأخوذ من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى علي محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي اموال رحمتك واذا اخرج قال صلى الله تعالى علي محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي اموال فضلك واصله في حديث مسلم وابي في غيره وترجم وبارك ثم لا ينبغي مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملائمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانشروا في الارض وابغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو ابو محمد مولى قيس مكي امام يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيان وجادان وهو عالم حجة اخرج له الأئمة الستة (في قوله) اي الله سبحانه (فاذا دخلتم بيوتا) بكسر الباء وضمها (فصلوا على انفسكم) اي على اهلكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال) اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفهم انهم (ان) وفي نسخة فان (لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) اي لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اي من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين (السلام على اهل البيت) لعله اراد بهم مؤمني الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لاسيما وسا بقه يوتكم ويوت آباؤكم الآية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه بطل عرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين (قال ابن عباس) اي في رواية ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) واعلمه اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الآية فالتسوية للتكبر او اراد ان التسوية للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلى المشاهد (وقال الخفي) وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل (اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا منع من الجمع فيهما (وعن علقمة) اي ابن قيس الفقيه النخعي (اذا دخلت المسجد) اي انا (اقول السلام عليك ايما النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد) اي اجمع بين الصلوة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) اي كعب الاحبار (اذا دخل المسجد واذا اخرج) اي في الوقتين (ولم يذكر الصلوة) اي كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعيبان لما ذكره) اي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي الخ ويروي لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد) لكن سبق انها لم تذكر فيه ترجحا ولا مباركة وحديثها اخرج الترمذي في الصلوة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابن ماجه في الصلوة ايضا (ومثله) اي ومثل حديثها ومثل حديث علقمة (عن ابي بكر بن عمرو بن حزم) اي الانصاري قاضي المدينة واميرها يروي عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له الأئمة الستة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة) وقد ذكرنا هذا الحديث اي حديثها (آخر القسم) اي الثاني وفي نسخة في آخر هذا القسم (والاختلاف في لفظه) اي من رواية عنها (ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر) اي وروي (عن ابي امامة انها من السنة) قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل بن حنيف بن واهب ابن الحكم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام

وكأنه عليه وحيدته مرسل وروى عن عمرو بن الزهري ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا انما هو انه سئل فاجاب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرک الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري اخبرني ابو امامة ابن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في الصلوة عن جنازة انه يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليما خفيفا حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فليذكر فذكرت الذي قال للحمد بن سويد فقال وانما سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلوة صلاها على الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكنت عليه الذهبي ولم يتعبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلوة على الجنازة ان يقرأ في التكبير الاولى بام القرآن مخافة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان في التكبيرة الاولى بام القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبير الاولى ثم يسلم حديث صحيح صحيح الحاكم وحكمه ارفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها) اي على ما عليها (الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الرسائل) اي المكتاتب والوسائل (ويكتب بعد البسملة) او الجدل لا قبلها (ولم يكن هذا) اي ابتداء الرسائل بها (في الصدر الاول) اي في زمانه عليه السلام مطلقا او في زمن اصحابه شايعا فلا ينافي ما ذكره الدجلى من انه اول من فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتدوا كتب اليه عامه عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجر سلام عليك فاني اجد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الخ وفي اذكار التووى عن حادين سلمة ان مكتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزنادقة هذه المكتبات المبدوءة بالطلبة اي اطال الله بقاءك (واحدث) بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بني هاشم) اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح (فرضي به عمل الناس في اقطار الارض) اي نواحيها (ومنه من يختم به) اي بما ذكر من الصلوة عليه عليه السلام (ايضا) مع الابتداء به او بدونه (الكتب) اي المكتاتب (وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) اي بانقراده (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلوة) اي في آتيائه (قال) كذا في نسخة اي المصنف (حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغيره) اي من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلبي لا يعرفه (قال) اي ابو القاسم (حدثني كريمة) وفي نسخة صحيحة قالوا حدثنا (بنت محمد) وفي نسخة بنت اجد وقد تقدمت (قالت ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) اي الكشي يهني (ثنا محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا ابو نعيم) بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجاعة (ثنا الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) اي الاسدي مخضرم سمع عمر ومعاذ وقال ادرت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة الستة (عن عبد الله ابن مسعود) وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتمد الدجلى على اصله السقيم قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى احداكم) اي فرضا او نقلا (فليقل) اي في كل قعدة من صلواته وجوبا (الحيات لله والصلوات والطيبات) اي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الدجلى وانما قال عليك دون علي النبي تبع اللفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلان في ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كما تقول السلام عليك وهو بين ظهر ائمتنا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه اراد بهذا في الصلوة فهذا مذهبه المختص به اذا جع الائمة الاربعة على ان المصلي يقول ايها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب مصلا احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلواته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها) اي جلة السلام علينا الى آخرها (اصابت) اي السلامة او كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من

الملائكة (والارض) من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حق الله وحقوقي عباده (هذا) اي وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة (احد مواطن التسليم عليه وسنة اول التشهد) اي بعد التشاء على الله سبحانه وقيل ان يقول اشهد (وقد روى مالك) اي في الموطأ (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول ذلك) اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهد و اراد ان يسلم) اي يخرج من صلواته (واستحب مالك في المبسوط) وفي نسخة في المبسوط (انه يسلم بمثل ذلك) اي استحسب فيها ان يقول ما رواه ابن عمر (قبل السلام) اي من صلواته قال الدجلى وابو اسحق هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن سلمة اراد) اي مالك (ما جاء عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) اي ورحمة الله (واستحب العلماء ان ينوي الانسان) اي المصلي اماما او اماما او منفردا (حين سلامه) اي من صلواته عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن) اي من حضره فان احسب ان حفيضة على ان الامام ينوي بطريقه من ثم من الملك والبشر وكذا المتقدم الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمفرد ينوي الملك فقط وذكر الدجلى ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامة المتقدمين به وهم ينوون سلامهم ارد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو ارد (وقال مالك رحمه الله في المجموعة واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال الدجلى وهذا غير واجب ايس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه تزيد على اربعين موضعا واوله سبحانه وتعالى ان وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة

فصل في

(في كيفية الصلوة عليه والتسليم) اي بالقاظ ووردت عنه عليه الصلوة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة اي المصنف (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرا في عليه ثنا القاضى ابو الاصمغ) بفتح الهيرة والموحدة فحين هجى بن سهل (ثنا ابو عبد الله بن عتاب) بشديد التوقية (حدثنا ابو بكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغيره) اي من المشايخ (حدثنا ابو عيسى) المفهوم من كلام الدجلى انه الامام الترمذي وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي و يؤيد قوله (ثنا عبيد الله) قال الحلبي هذا عم ابي عيسى الذي قبله وهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى (ثنا يحيى) هذا هو يحيى ابن يحيى الذي احذروا الموطأ عن مالك (ثنا مالك) وهو الامام (عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم) وفي نسخة ابي بكر ابن عمرو بن حزم روى عنه السقيا نان (عن ابيه عن عمرو بن سليم) بالتصغير (الزرقى) بضم الزاء وفتح الراء مخففة فاق فياه نسبة اذ صارى يروى عن ابي قتادة وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما وعنه الزهري وطائفة (انه قال اخبرني ابو حنيفة) بالتصغير (الساعدي) منسوب الى بني ساعدة من الانصار خزر رجي مدني له صحة في ابي حدود ستين (انهم) اي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها (قال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلوة عليه في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلوة وامل الجمهور جلاوه على الاستحباب مطلقا الا انها في الصلوة آكد والله اعلم (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم) قيل لا كمنفعة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الخلق مالم يشتهر بما اشتهر لامن باب الخلق الناقص بالكمال فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اكل الخلق فالصلوة المطلوبة له من الخلق محمولة على الافضل فالعني صل عليه صلوة مشهورة كمشهورة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه جدي مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك جدي مجيد (وبارك) وفي رواية اللهم بارك (على محمد) اي ثبت وادم ما منحته اليه وانعمته عليه (وازواجه وذريته كما بارك على آل ابراهيم انك جدي) اي محمود بذاتك وصفاتك سواء حدث اولم تحدث على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما ظهرت من الآيات في مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه وتعالى لا تخصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله قلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (مجيد) اي كريم كثير الاحسان عظيم كبر الامتان والحديث قد اخرج جده القاضى من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرج جده البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخرجه من الكتب المذكورة

فالجواب انه يفعل من الموطأ اعلى لان بيته وبين مالك فيه سنة اشخاص من غير اجازة في الطريق (وفي رواية مالك)
 اي في الموطأ (عن ابن مسعود الانصاري رضي الله عنه) اي البدرى انزوله بدرا وقبل لحضوره اياه وابو مسعود
 هذا هو عقبه بن عمرو وقد تقدم (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) اي آل محمد (كما صلبت على آل ابراهيم) وهو
 صلى الله عليه وسلم ايضا من اشرف آله فتكون الصلوة مضاعفة عابه في حاله واذا دخل في الآل يرتفع ما سبق
 في التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه اسند كل هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه
 يكون افضل من المشبه به فقبل ان ذلك كما قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عابه السلام وقبل صدر عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم تواضعا عند ربه او هضميا لنفسه او تادبا مع جده وقبل سأل صلوة يتخذ بها خيلا كما اتخذ ابراهيم
 خيلا وهذا لا يتم الا بما قبل من انه اراد المشابهة في اصل الصلوة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام
 كما كتب على الذين من قبلكم وبقيل التشبيه وقع في الصلوة على الآل والكلام ثم عند قوله صل على محمد وقوله
 وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى وصل على آل محمد كما صلبت ويحكي هذا عن الشافعي لكن تسكفه لا يخفى وقبل
 هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلوة كصلوة ابراهيم وآله فالمستول مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول
 في الآل انهم جميع الاتباع فيدخل في آل ابراهيم خلائق لا يمحسون من الانبياء كذا ذكره الانصاري ولا يحتاج الى
 تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء بني اسرائيل من نسل اسحق وبنيها
 من نسل اسحق فهو صلى الله عليه وسلم من جملة آله فآله باعتبار هذا المعنى وما آله اعظم والله اعلم (وبارك على محمد
 وعلى آل محمد كما بركت على آل ابراهيم في المسلمين انك حديد مجيد) اي في جميع الاحوال (مجيد) اي كثير البر والتوال
 (والسلام كما قد علمتم) بكسر لام مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله اي كما عرقم في الشهد (وفي رواية كعب
 ابن عجرة) بضم ميملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما من سنة احدى
 وخمسين والحديث رواه الائمة السنة عنه مرفوعا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صلبت على ابراهيم) وفي نسخة على
 آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد كما بركت على ابراهيم انك حديد مجيد) اي بالغ في الحمد والشرف والكرم ومن
 على كرم الله وجهه اما نحن بنو هاشم فانجد اجداد اي اشرف اكرام (وعن عقبه بن عمرو) اي كما رواه مسلم وغيره
 عنه مرفوعا (في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي) اي الذي على اصل خلقه لم يعلم قراءه ولا كتابة بعد ولادته
 فيكون ظهور كمال علمه من خوارق عادته (وعلى آل محمد) قال الشافعي رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال
 الدجلى ويؤيده قول الحسين بن علي انا آل محمد لانا كل اولايحل لنا الصدقة والظاهر ان المراد جميع اقاربه واهل
 بيته وقبل ازواجه وذريته اوجيع الله ورجحه النووي في شرح المذهب وقيد القاضى حسين بالا تقية منهم
 في حديث البخاري وربما يقال امة الاجابة كلهم تقية فان اقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى الى نعم على
 قدر مراتب التقوى تحصل المشاركة في المقام الاعلى (وفي رواية ابن سعيد الحديث رضى الله تعالى عنه
 اللهم صل على محمد عبدك) اي الاكل (ورسولك) اي الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم والاعهاد المخرج نوههم
 التعظيم فيه وائمه الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية (وذكره عنه) اي معنى الحديث ومبناه
 وروى وذكر بمناه (وحديث القاضى ابو عبد الله التميمي سمعنا عليه وابو علي الحسن بن طريف) بفتح ميملة (الحوى)
 اي المنسوب الى النحو له سارته في علمه وشهرته في فقه (بقراءة عليه قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حديثنا (ابو عبد الله
 ابن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقبل مصروف (الفقيه) اي العالم بالفقه (ثنا ابو بكر المطوع)
 بفتح الواو مشددة (قال ثنا ابو عبد الله الحاكم) اي النبسا بوري شيخ اهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف
 في دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وطلب من صفه الحديث باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة
 ثلاثين وثلاثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خراسان وما وراء النهر وسمع من الشيخ تقي
 وفي مستدركه احاديث صريحة وموضوعة ايضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قدسهم
 هو في مواضع اخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس واربع مائة (عن ابن بكر ابن ابي دارم) بكسر
 الراء (الحافظ) اي الشعبي التميمي محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله بن القصار واحدين موسى الجار وغيرهما
 روى عنه الحاكم ونكاه فيه وابو بكر بن مردويه واخرون وكان موصوفا بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب
 توفي سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة (عن علي بن احمد الجلي) بكسر ميملة وسكون جيم (عن حرب) بالوحدة
 وفي نسخة حارب بالثلاثة (ابن الحسن) وهو الطحان قال الازدي لبس حديثه بذلك قاله في الميزان قال الحلبي لكن
 ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي فيه عن جعفر الصادق قال الازدي

كذاب (عن عمرو بن خالد) هو ابو خالد القرشي مولد بني هاشم كوفي زل واسط يروى عن حبيب بن ابي ثابت
 وزيد بن علي وابي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسمعيلى ابن ابي عباد وخلق كذاب له
 ترجمة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو
 محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري
 وذكر يا ابن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة
 اسندهم سنة اثنين وعشرين ومائة (عن ابيه علي) ابوه علي بن الحسين بن ابي طالب زين العابدين يروى
 عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت
 قرشي افضل منه نقمة امون (عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال) اي علي (عنه) اي الكلمات الاتية فالضهير
 مبهم مفسر بما بعده (في يدى) وفي نسخة بصفة الشبهة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على انه
 فاعل عد (وقال) اي النبي عليه الصلوة والسلام (عنه) اي جابر بن عبد الله وقال هكذا اي الكلمات الموددة
 (تأت) بتسكين تاء التأنيث وفي نسخة تزلت بهن (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صلبت
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) وفي نسخة رينا اي ياربنا (انك حديد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما بركت
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد) وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب السنة عنه صلى
 الله عليه وسلم (اللهم ورحم) بتثنية الحاء على صيغة السعاء اي اظهر الرحمة والوفية والافعة المكافئة (على محمد
 وعلى آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد اللهم وثقتن) اي اظهر الحنان وهو على ما في القاموس
 كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوفاء والهبة ورقة القلب والحنان كشدة من اسمائه سبحانه وتعالى ومعناه
 الذي يقبل على من اعرض عنه فلا يمدان يقال المعنى على قصد العجز يدق المني اللهم واقبل (على محمد وعلى آل محمد
 كما تحبنت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم انك حديد مجيد) قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدجلى ما اورده
 المصنف هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال التبري اسنده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه
 على اهل البيت وفيه حرب ابن الحسين الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف
 وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) اي رواية ابي داود
 عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) اعجبه (ان يكتسب) بفتح الباء وروى بضمها اي يأخذ
 الاجر الاعلى (بالمسكين الا في اذا صلى علينا اهل البيت) بالنصب على المدح او بتقدير يعنى وفي نسخة بالجرح على
 انه بدل من الضمير في علينا (فليقل) اي في صلوة او في جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) اي الموصوف بالرسالة
 (وازاوجه امهات المؤمنين) ايما الى قوله تعالى واذا وجه امهاتهم (وذريته) اي اولاده وحفدته (واهل بيته)
 اي اقاربه وهو نعيم بعد تخصيص مشير الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم ارجس اهل البيت (كما صلبت على ابراهيم)
 اي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حديد مجيد ولهذا ختم بقوله (انك حديد مجيد وفي رواية زيد بن
 خارجة الانصاري) وهو الخزرجي الحارثي المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم
 احد وهذا تكلم في زمن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال ابن مندة شهد بدر او الحديث رواه الديلمي في مسند
 الفردوس عنه (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أصلي عليك فقال صلوا) اي الصلوة بشرائطها
 واركانها وسننها (واجتهدوا في الدعاء) اي بعد التسمية وفي ركوع والسجود وفي آخر الصلوة (ثم قولوا) اي
 وقولوا وعبرتم للترقي والترخي في الاخبار ولا يمدان يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة في الثناء بالعبادات الواردة
 عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المتدرج في ضمن العبادات قبل السلام الصارف عن الصلوة (اللهم بارك) اي
 اكثر الصلوة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما بركت على ابراهيم انك حديد مجيد) وفي الحديث دليل على انه يجوز
 الاكتفاء بهذا اللفظ الراد وان كان ماسبق افضل واكمل فتأمل (وعن سلامة الكندي) بكسر الكاف ذكره ابن حبان
 في الثقات (كان على رضى الله تعالى عنه يعلنا) وفي رواية يعلم الناس (الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي الداخل الصلوة وخارجها وهو موقوف وقد صح سند قال الديلمي لكن اعل وان صحيح سنده بان روايته عنه مرسلة
 اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطحاني انتهى ومثل
 هذا لا يقال في الارسل ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره رويانا من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب
 وزيد بن هارون ثلاثهم عن نوح بن قيس ثنا سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس (اللهم داعي المدحوات)

اذ لا يجب عليك شيء من عندك (مهمات) بكسر النون المشددة وفي نسخة: يستحقها وهو حال من مضاعفات من هنائي
 الطعام يهنأني اذا ساغ بلا تنقيص وكل ما اناك بلا تعب كذا ذكره الدجلى وهو توهم انه من الثلاثي المجرد وليس كذلك
 بل هو من باب التفعيل (غير مكدرات) بكسر الدال المشددة ونقصها صفة لمهمات اي غير منقصات (من فوز ثوابك)
 بالراء اي من اجل الظفر باجره (المحلول) اي الذي يحل فيه وفسر بالمول وتصحف الفوز على الدجلى فقال من فارت
 القدر اذا غلت فاستمر للسرع اي من سرع فضلك الذي لا يبطؤ فيه (وجزى بل عطائك) اي كسبه (المحلل)
 مأخوذ من العلل بفتحين وهو الشرب ثانيا بعد التهل بفتحين وهو الشرب اولا وقد وهم الدجلى حيث قال في الاول
 بفتحين ثلاث وفي الثاني بثلاث فتحات والمعنى صطاؤك المضاعف نعل به صباك مرة بعد اخرى فشيبه وافر عطائه
 بمنهل عذب برده العطاش ومنه قول كعب بن زهير رحمه الله كان منهل باراح معلول (اللهم اعل) بفتح الهاء وكسر
 اللام امر من الاعلاء وفي نسخة عل بفتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من التعلية اي ارفع (على بناء الناس
 وفي رواية على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى ببناء بالكسر) ببناء والمعنى ارفع على عمل السامعين عمله
 اوعلى منازلهم في الجنة منزله اوعلى بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ابطهه على الدين
 كله اي ليعلمه ويفلحه وفي نسخة بالثلثة المفتوحة في الموضوعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدجلى او اطل دلى
 ذواتهم ذلته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعني من
 قتل انسانا ظلما من حيث ان اصل البناء ضم شيء الى شيء وهو اجزاء خلقها الله مضموما بعضها الى بعض مركبة فشيبه
 بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتشف طولان
 الاطالهما مع انه كان ربعة الى الطول اقرب في سائر احواله المناسب الى التوسط في اعتداله اللهم الان يقال المراد
 باطالة ذاته بقاء جسده اشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد
 الانبياء عليهم السلام وبلائته قوله (واكرم مشواه لديك) اي منزله وماواه عندك (ونزله) بضمين ويسكن الزاء اي اجزه
 وثوابه وجزاءه وهو في الاصل الطعام المهيأ للضيف (واتم) بتشديد الميم المفتوحة وفي نسخة واتم (له نوره) اي الذي
 سأل ان تجمله في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليحلي بانوار المعارف ويحلي باسرار العوارف
 وفي الحديث تلعب الى قوله تعالى ربنا انهم لنا نورنا (واجزه) بفتح الهاء وسكون الجيم فراء اي جزاءه الذي يوجب
 سروره قال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفعول من قول الدجلى واجزه
 الجزاء الا وفي انه تصحف عليه اراء بالراء وانه جعله امرا معطوفا على اكرم واتم وكأنه تبع الحجازي في قوله و يروى
 واجزه بهمزة وصل من الجزاء (من اتبعك) مصدر من باب الافعال من البعث اي من بعثك اياه وفي نسخة من
 الاتفعال والجار متعلق باكرم وهو انساب او بآتم وهو اقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قيده (له مقبول الشهادة)
 اي تركبة لامته اذا شهدوا لانبياء انهم قد بلغوا اهمهم الرسالة بعد ما يجحدوا بليغهم اي اياهم يوم القيمة ونصبه على
 الحال من ضميره اوعلى المفعولية وكذا قوله (مرضى المقالة) اي مقبول الشفاعة (ذا منطلق عدل) مصدر سمى به
 فوضع موضع عادل مبالغة في جعل منطوقه عدلا اي ذا منطلق مستقيم وذا كلام قويم وهو الدجلى حيث قال مبالغة
 في جعل نفسه عدلا فانه لو ارد به هذا المعنى لوجب عدل في المبني كالا يخفى (وخطة فصل) اي وذا خطة فصل
 والخطة بضم الميم وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع والفرق او بمعنى الفاصل اي ذاخله رشد
 وهداية واستقامة والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر مشكل جسيم فصله برأى قويم وفي حديث الحديدية لايسألوتى
 خطة يعظمون فيها حرمان الله تعالى الا اعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) اي وذا دليل واضح وبيان فاطع عظيم
 في ميدان البيان بحيث يصير الشيء الغائب كالامر العيان (وعنه) اي وعن على كرم الله وجهه (ايضا في الصلوة على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي)
 اي فحين اولى بذلك (الابدا) يعني بالايام الذين آمنوا لموا عليه وسلموا تسليما يعني لا سيما وقد امرنا بذلك تصريحا بعد
 ما اشير اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحقوق اطاعته بان نقول (ليبك) اي اقامته بعد اخرى يجحد منك
 ودمنا بحضرتك (اللهم) اي بالله ائنا برجتك واقصدنا بمنتك ونعمتك (ربي) اي ياربى (وسعديك) اي تساعد
 عبادتك مساعدة بعد مساعدة في طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم يرد
 في اسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولى البر وفي الحديث تمسحوا بالارض فانها بيكم برة اي عليكم مشقة
 كالولادة البرة بولدها اياي يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البرابر اياه وقال تعالى
 الم يجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يفرق اهله ولا يفرق حزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم

رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن امية (الرحيم) اي كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العقوبة بالمشركين (واللائكة المقربين)
 اي وصلواتهم (والنبيين) وهم اعم من الرسلين (والصديقين) اي العلماء السامعين (والشهداء والصالحين) اي
 القانتين بحقوق الله تعالى وبحقوق الخلق اجمعين (وما سيج لك من شيء) اي وصلوات جميع الاشياء فهذا تعميم
 بعد تخصيص كفولة سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده خام وصوله معطوفة على ما قبلها ومن يباينة لها
 وفي نسخة بدون العاطفة خام صدرية ومن زائدة اي وصلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شيء لك اي مادام يسبحك شيء
 (يارب العالمين) اي مربيهم ومدير امورهم (علي محمد بن عبد الله خاتم النبيين) بكسر اللام وفتحها (وسيد المرسلين)
 لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) اي من ارباب اليقين (ورسول رب العالمين) اي الى كافة الخلق
 اجمعين (الشاهد) اي الانبياء (البشير) للاولياء (الداعي اليك باذك) اي بامرك وتيسرك (السراج المنير) اي
 من ابصر بنوره ذو العماية واستبصر بظهوره ذو القواية (عليه السلام) اي ما يقضى غيره من الملام وسوء
 المقام ومن دعائه عليه الصلوة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلني من رمضان وسلم لي وسلمني منه اي
 لا يشقني فيه ما يحول بيني وبين صومه وسلم لي اي حذرا من ان يغمر على الهلال اوله وآخره قبلتس على صوما
 وفطر او سلني منه اي يعصمني فيه (وعن عبد الله بن مسعود) كإرواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان (اللهم اجعل
 صلواتك) اي اجناسها (ويركائك) اي انواعها (ورحمتك) اي الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
 محمد عبدك ورسولك امام الخير) اي الكثير على الامم (ورسول الرحمة) اي على الكافة (اللهم ابغض مقاما)
 نصبه على الظرفية اي مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذي يحمد الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى
 لقوله عليه الصلوة والسلام هو المقام الذي اشفع فيه لآدمي ولا يبعد ان يراد بامته جماعته المحتاجة الى شفاعته
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل
 فتعطي وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول
 مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول ليك وسعديك والمر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك
 وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب اليت فهذا معنى قوله تعالى عسى
 ان يبعثك ربك مقاما محمودا (يفطه) بكسر الموحدة اي يتخى مثل مقامه (فيه الاولون والاخرون) وفي الحديث
 هل يضر الغبط قال لا الا يضر العضاة الخبط اي يخط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالخبط يندفع
 بالمفبوط والخطوط من غير ان يحصل هناك ضرر لاحد منهما (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) اي من الانبياء من ذريته
 (انك جيد مجيد) وقد سبق تحقيق مبناه وتديق معناه (وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب
 بالكأس الاوفى) اي بالحظ الاعلى (من حوض المصطفى) اي من بحر شرعه المرتضى في الدنيا ومن نهر كونه في العقي
 (فليقل) اي دائما واكثر بالقلب الاصنى (اللهم صل على محمد وعلى آله) اي من يؤل اليه امره ويعظم لديه قدره
 وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى آل محمد (واصحابه) اي من ادرك جلال صحبته وتشرف برؤية طلعته
 (واولاده) اي الشاملة لبناته واحفاده (وازواجه) اي زوجاته وسرياته (وذريته) ولو كان بواسطة كثيرة في نسبته
 (واهل بيته) اي المتناول لمواليه وخدمه (واصحابه) اي من بيته وبيته مصاهرة كالشجين والحشين (وانصاره)
 اي من المهاجرين والانصار (واشباعه) اي اتباعه من اهل القرى والامصار (وعجبه) اي من العلماء الاخبار
 والصلحاء الابرار (وامته) اي الداخل فيهم المؤمنون الفجار (وعليها معهم اجمعين بالرحم الراحمين وعن طاووس
 عن ابن عباس) في رواية عبد بن جيد وعبد الرزاق بسند جيد واسماعيل القاضي في فصل الصلوة على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عن ابن عباس (انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) اي العظمى وهي التي يفصل القضاة بين
 اهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع درجته العليا) اي مرتبته العالية ومزنته العالية (واته سوله) اي
 اعطه مشو له (في الآخرة والاولى) اي الدنيا وسببت اولي لتقدمها على الاخرى (وعن وهيب) بالتصغير
 وفي نسخة وهب (ابن الورد) وهو عبد الوهاب المكي الزاهد يروى عن جدي بن قيس وجاعة وعنه عبد الرزاق وطائفة
 ثقة (انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمد افضل ما سألت لنفسه) اي من الخيرات (واعط محمد افضل ما سألت
 له احد من خلقك) اي من المقامات (واعط محمد افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة) اي من الكرامات (وعن
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) اي في رواية ابن ماجه والبيهقي والدجلى والدار قطنى وتام في فوائده (انه كان
 يقول اذا صليت على النبي عليه الصلوة والسلام فاحسنوا الصلوة عليه) اي في المبني والمعنى (فانكم لاتدرون)

اي ما ترتب عليه هنالك (هل ذلك) اي اذ قبل (يعرض عليه) اي يبلغ اليه (وقولوا) اي مثلاً (اللهم اجعل صلواتك
اي انواع دعواتك الصامة (ورجعتك وبركاتك) اي الخاصة (على سيد المرسلين وامام المؤمنين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير) اي نفسه (وقال الخير) اي اميره (ورسول الرحمة) اي بجمع الامة فانه كاشف الغمة (اللهم ابدنه
مقاماً محموداً يفضله فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حديد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) زيد في نسخة في العالمين (انك حديد مجيد) وقد سبق ان هذه
الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات ما ورد فيه الروايات (وما يور) اي ما يورى (من تطويل الصلوة) وفي نسخة
في تطويل الصلوة (وتكثير الشاء على اهل البيت) قال البخاري وروى عن اهل البيت وهو الملائكة قوله (وغيرهم) اي
من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه (كثير) اي بطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره (وقوله) اي
وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقفاً او مرفوعاً (والسلام كما قد علمت) اي بالوجهين المتقدمين (هو ما علمهم
في الشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي نسخة على
رضي الله تعالى عنه) هذا خبره مرفوعاً عنده (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسوله) نعم بعد تخصيص
(السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) اي بالموت
وغيره (ومن شهد) اي حضر عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسبأ في الكلام على غفرانه عليه الصلوة والسلام (وتقبل
شفاعته واغفر لاهل بيته) اي من ازواجه وذريته (واغفر لي والدي وارحمهما) سبأ في تحفيقه (السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه
وما ولدوا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدجني ولعل الناسخ زاد الالف سهواً وانما
الدعاء بهما لولديه الحسنين ومن ولداه انتهى والانظر انه قال ذلك لتعليم غيره للدعاء لنفسه وفيه اشكال آخر
وهو ما بينه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالمعراج وفي حديث الصلوة بالاضافة الى الذي
سنده (ايضا) وروى في حديث الصلوة عليه والصبر له عليه الصلوة والسلام وروى عنه اي عن علي قبل ذلك
وهو المذكور في اوائل هذا الفصل (قبل) اي من طريق الحافظ ابي عبد الله الحاكم فقبل مني على الضم وقوله (الدعاء له)
اي للنبي عليه الصلوة والسلام (بالرحمة) خبر اي الدعاء له بالرحمة في حديث الصلوة على النبي المروي عن علي (ولم يأت
في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء له بهما اولاً والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها
احد معاني الصلوة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مراد به ابراهيم عليه السلام وآله واما المغفرة
فحيث وقع له عليه الصلوة والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امثالاً لقوله تعالى واستغفر
لذنبك جاز لغيره غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران مأول بالمغفرة عن المولى واركتاب خلاف الاولى او الاشتغال
بالامور المباعدة او روية التقصير في مقام الطساعة وامثال ذلك مما يليق به انه وعلو مكانه فحسنت الارار سيئات
المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكد في القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء
بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسبنا او اخطانا فغفر له وارحمه اي ادم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب
ابو عمرو بن عبد البر) وهو من اكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له
بالصلوة والبركة التي تخص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى غيره بالرحمة والمغفرة) وروى بالغفران
نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهي يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد اغرب الدجني حيث قال لافتقارهم اليهما
دونه ووجه غرابته ان كل احد يحتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكما ورد من دعاء له عليه الصلوة والسلام بقوله اللهم
اغفر لي وارحمي وانما الكلام في دعاء غيره بهما لانه كان في مقام التواضع والادب كما يقتضي استغناء الرب ثم رأيت
في شمائل الترمذي ان واحداً من الصحابة قال له عليه الصلوة والسلام غفر الله لك فقال ولك وهذا خبر يرميه عليه الصلوة
والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد) اي المانكي في رسالته زيادة الترجم (في الصلوة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بقوله (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما رحمت ابراهيم) بتشديد الحاء وفي نسخة تراجم (على ابراهيم
والآل ابراهيم ولم يأت هذا) اي الدعاء له عليه الصلوة والسلام بالمغفرة والرحمة وروى ولم تأت هذه الرواية (في حديث
صحيح) قال الدجني انما ورد بزيادة هما كلمة ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث
الصحيح والحسن في الاحكام من الاقوال واما قول النووي في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فسلم لانه خلاف
الاولى واما ما جزم به في الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد في بعض الطرق او كان ضعيفاً فلا يعد بدعة
لا سيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وجمته) اي دلائل

ابن ابي زيد الذي اخذ به استحباب طلب الرحمة (قوله) اي قول النبي عليه الصلوة والسلام حال تعليم امته (في السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وما يؤيد قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ويصبره ان رحمة
عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا لانعام العام ثم اعلم ان رافعي ذكر في الشرح الكبير عن الصيدلاني
انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمد كما رحمت على آل ابراهيم وربما يقولون ترحت وهذا لم يرد في الخبر وانه غير
فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمتهم واما الترجم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه في حق الله
سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نفي الصيدلاني وورد الخبر بلفظ ارحم محمد وآل محمد كما رحمت على ابراهيم
غلط نسباً من جهله بطريق الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية في مستدرك الحاكم من رواية
ابن مسعود باسناد صحيحه وقال في موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت الخبرين المستدرك
للذهبي فرأيت ما لفظه بعد انهاء مسنده الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ انشهد احدكم في الصلوة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمد وآل محمد
كما صليت وباركت وترجت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث وارحم محمد وآل محمد
كما صليت وباركت وترجت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد وكذا جاء في رواية علي وابن عباس وجابر وجاء
ايضاً في حديث مسلسل وترجم محمد الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم وما يؤيد جواز الرحمة
ما في النسائي الصغير باسناد عن عكرمة قال ظاهراً رجل امرأته واصادها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال له عليه الصلوة والسلام ما حالك على ذلك فقال رحمتك الله يا رسول الله رأيت خلفهما وسافهما
الحديث وقد جاء مرسل ومسنداً في تقريره عليه الصلوة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم
عليه بالكرهية واما قوله ان الترجم فيه معنى التكلف فممنوع بل يراد به المساغة في ازال الرحمة فاندفع به قول
الغزالي انه لا يجوز ترجم وقول الرافعي انه لا يحسن واعلمها ما بينهما الرواية فنبينا الحكم على ظاهرها الرواية
والعجب من النووي انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالك من استحباب زيادة وارحم محمد وآل
محمد فهذه بدعة لا اصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خبره المصطفى لوحيد
الشيخ لسأله المفضل على جمع خلقه بفتح رحمة وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحمه في حقه فهذا رد على مقلده وهذا وقد قال شمس الائمة السرخسي من اصحابنا
الخفية لا بأس بقول وارحم محمد لان الاثر ورد بدو لا عتب على من اتبع الاثر ولا يستغنى عن رحمة الله تعالى

فصل في فضل

(في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلم عليه والدعاء له) اي وفي فضيلتهما (حدثنا ابن محمد
الشيخ الصالح من كتابه ثنا) اي حدثنا (القاضي يونس بن مغيث) بضم فكسر (ثنا ابو بكر بن معاوية) اي ابن الاخير
الا ندلسي وقد روى النسائي الكبير بعصده سمعاً وبعضه اجازة (ثنا انسائي) اي صاحب الجامع (انا) باو جده
او النون اي اخبرنا او ثانياً (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه
الترمذي والنسائي ثقة (انا) اي اخبرنا او ثانياً (عبد الله) اي ابن المبارك بن واضح الخطلي التميمي مولا هم المرزى
ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين
وابو تركي مولى تاجر واهله خوار زمية وقبره بهيت يزار ويترك به اخرج له الائمة السنة (عن حبة) بفتح فسكون
(ابن شريح) بالتصغير (قال اخبرني كعب بن علقمة) اي التبوخي المصري يروي عن سديد بن المسيب وطائفة
وعنه الليث وجاعة ذكره ابن حبان في الثقة واخرج له مسلم وابوداود والترمذي والنسائي (انه سمع عبد الرحمن
ابن جبير) بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقرر توفي سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره
(انه سمع عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وابوداود والترمذي ايضاً عنه (يقول سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) اي اذانه (فقولوا مثل ما يقول) اي جواباً له واختلف
في الجملة اثنين والاصح انه يقول فيهما الاحول ولا قره الا بالله وقبل يجمع بينهما (وصلوا على) اي بعد اجابة المؤذن
(فانه) اي الشاهد (من صلى على مرة) اي واحدة كما في نسخة (صلى الله عليه عشرة) اي اوعده سبحانه وتعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا يفي ما ورد في مسند احمد بسند حسن
موقوفاً على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله
عليه بها سبعين مرة نعم لا يعد ان هذه المضاعفة تكون بخصوص يوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه بسبعين

والارض وما بينهما العزير النصار وقيل الراجحة القيسية والرافضة البعث (جاء الموت بمغفبه) اي من سكراته ومكراته
او بما فيها بعده ولا منع من الجمع من البعث والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب
ويحتاج كل احد الى شفا عتد عليه الصلوة والسلام في ذلك الباب (فقال) الظاهر وقال اذ لا يظهر وجهه رابطا بالقاء
(ابن كعب) وهو اقرأ الصحابة (بارسول الله اني اكر الصلوة عليك) اي لكثرة محبة اليك رجاء حصول الشفاعة
لديك وروي اني اكر من الصلوة عليك (فكم اجعل لك من صلوتي) اي من زمان دعائي لنفسي او من اوقات عبادتي
التافلة (قال ماشئت) اي قد رما اردت من تفريك بي (قال) اي ابي (الرابع) بالنصب اي اجعل لك من صلوتي ربع
اوقات (قال) اي النبي عليه الصلوة والسلام (مائت) اي اخترت قليلا او كثيرا (وان زدت) اي على الربع
(فهو خير) اي لك كما في نسخة صحيحة (قال الثلث) بضمتين ويسكن الثاني وهو بالنصب كما مر (قال ماشئت
وان زدت فهو خير) قال الحجازي وذكر بعد الربع النصف الى آخره وفي غالب نسخ الشفاء ذكر الربع ثم النصف
الى آخره وهذا الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه الثلث (قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ماشئت وان زدت فهو خير قال يارسول الله اجعل صلوتي) اي اوقات دعائي (كلها لك) اي لذكرك وما يتعلق
به من الصلوة عليك (قال اذا) بالتووين اي جئت (تكني) بصيغة المفعول المتعالي وفي رواية هك اي ما يملك
من امر دينك وديارك وهو بالنصب على انه مفعول ثان لتكني وفي نسخة يكن بصيغة المجهول الفاعل وهمك
بالرفع على نيابة الفاعل وبلائه قوله (وبغفر ذنك) بصيغة المجهول منصوبا وذنك مرفوعا والمباصل انه
عليه الصلوة والسلام لم يران يعين له حدا مقدرا من الليالي والايام اثلا يتعلق عليه باب المزيدي في مقام المرام اولانه
به يحصل كفاية المهمات الدينية والدنيوية والاخرية على وجه النظام ونظيره قوله عليه السلام عن الله
من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيتك افضل ما اعطى السائلين وكان الحديث السابق مستندا لطائفة السنية
الاريسية حيث يدأومون على الصلوة المصطفوية (وعن ابى طلحة) وهو زيد بن سهل وحده هذا رواه
النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الایمان بسند صحيح انه قال (دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قرأت من
بشره) بكسر الموحدة اي بشاشة بشرته (وطلاقت) اي بساطته ولطافته (ما لم اره قط) اي ابد قبل ذلك
(فأنته) اي عن حسب ما هنا لك (فقال وما يمنعني) اي عن هذا السرور (وقد خرج جبريل عليه السلام
اي ظهر) آتيا بالمد والقصر وقد قرئ بهما في السبعة اي هذه الساعة فكانها قدام الانف من كمال قربها (فأنتي
بشارة من رب ان) بفتح الهمزة اي هي ان اودان (الله يعني اليك بشرك الله) بالكسر والفتح (ليس احدا من امتك) اي
امة الاجابة (يصلني عليك) لاصلي الله عليه وملائكته بها (اي بدلها او يسبها) (عشرا) فهذا الذي يوجب بشرا
ويفيد بشري ويقضي بشرا (وعن جابر بن عبد الله) هلي مارواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء) اي الاذان والاقامة والاعلام باحدهما (المهم رب هذه الدعوة) اي الدعاء الى العباد (الثامنة)
اي الكاملة الشاملة (والصلوة القائمة) اي الدائمة القائمة لا يغيرها ملة ولا يفسدها شريعة (اتمجد الوسيطة)
اي الذريعة المتبعة وفي نسخة والدرجة اربعة وفي نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد ان الوسيطة منزلة في الجنة فالفضيلة
اعم من الوسيطة (وابهتة مقام محمود) وفي نسخة المقام محمود وقد ورد هو المقام الذي اسفح فيه لاني اي خصوصا
بعد ان اسفح للخلق عوما (الذي وعدته) اي له في الآخرة الذي يدل من مقاما محمودا وقوله وعدته اي في اقرآن
قال تعالى عسى ان يهتلك ربك مقاما محمودا (خلت له الشفاعة) اي الخاصة (يوم القيامة وعن سعد بن ابى وقاص)
(ما رواه مسلم) (من قال) روي انه قال من قال (حين يسمع المؤذن) اي صوته (يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له) مقلون (وان مجددا عبده ورسوله رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم رسولا وبالا سلام ديننا)
نصبه وما قبله من الاسمين على التميز (عفرا له) اي ذنبه (وروي ابن وهب) اي بسند منقطع ان النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قال من سلم على عشرين فمكنا اعتق رقبة (اي في الاجر والثبوت) (وفي بعض الآثار ليرد) من الورد
معنى ليا ين (على اقوام ما اعرفهم) يروي لا اعرفهم (الا بكثرة صلواتهم على) رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس
(وفي آخر) اي وفي آخر (ان) بكسر الهمزة وفتحها (النجاسم) اي اسبقكم نجاة (يوم القيامة من اهلها)
ومواظفها) اي مواظفها (اكثركم على صلوة وعن ابى بكر) اي الصديق كما في نسخة (الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم احق للذنوب) اي اطفا (من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من علق الرقاب)
رواه الاصبهاني في ترغيبه بلفظ الصلوة عليه افضل من علق الرقاب وحده عليه الصلوة والسلام افضل من هج
الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلوة على نور عن الصراط فمن صلى على يوم الجمعة

ضعف وهو يؤيد ما ورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجة بسمين حجة (تمسكوا) اي لله تعالى كما في نسخة
(الوسيلة) وهي المرتبة الجليلة (فانها منزلة) اي درجة جليلة (في الجنة لا تنجلي) اي لا تاتي الا بالفضل (الاعبد)
اي عظيم (من عباد الله) اي الصالحين (وارجو ان اكون انا هو) اي ذلك العبد فقل هو خير كان ووضع موضع اياه
وانا تاكيد لاسمها او مبتدا خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اي ان كون انا ذلك العبد
كما اشترنا اليه (فن سألني الوسيطة) اي وهي نهاية مراتب الفضيلة (خلت عليه الشفاعة) وروي شفاعتي اي
غشيتني ونزلت به وفي نسخة خلت له الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتي اي حقت (وروي انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه) كما في شعب الایمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلوة) اي واحدة
(صلى الله عليه عشر صلوات) اي قبا ما بشكر عبده (وحط) اي وضع (عنه عشر خطيات) ورفع له عشر درجات
وفي رواية) اي لاني يعلى (وكتبت له عشر حسنات) اي ثوابها (وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن ابي شبة
في مسنده (عنه عليه الصلوة والسلام ان جبريل ناداني) اي خاطبني (فقال من صلى عليك صلوة صلى الله تعالى
عليه عشرا) اي عشر مرات (ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف) كما رواها الحاشي ومصحفها
والبيهقي في شعبه (عنه عليه الصلوة والسلام لقب جبريل فقال لي اني ابشرك) اي ابشرك بما يسرك (ان الله تعالى)
بكسر ان وفتحها (يقول من سلم عليك سلمت عليه) اي عشرا او اكثر (ومن صلى عليك صليت عليه) وفي
الحديث اسماء الى جواز افراد كل منهما عن الآخر فتدبر (ونحوه) اي نحو مروى ابن عوف (من رواية ابى هريرة
ومالك بن اوس) بفتح فسكون (ابن الحداث) بفتحهما ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابا بكر وسمع
عمر وعثمان وبقية العشرة رضي الله تعالى عنهم وعنه الزهري وابن المنكر وقال انس بن عبيد بن سمية بن وردان
عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بني له في ريعن الجنة واحد بن صالح صحيح هذا
الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل (وعبد الله ابن ابى طلحة) اي زيد بن سهل الانصاري
وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته عليه الصلوة والسلام وهو اخو انس لأمه حنكة
عليه السلام وسماه توفي في زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن ابيه ثقة اخرجه مسلم والذائي ولده عشرة بنين كلهم
قرأوا القرآن (وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة وبالوحدتين (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال
اللهم صل على محمد وازله المنزل) وفي رواية المفعد (لمقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي) وهذا الحديث
سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من الثايعين ولا من اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس
والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية
رويف بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر
ابن سواده عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل واهل المصنف اوردته في اصله عن زيد بن الحباب عن رويغ
ابن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكر رويغ من بعض نسخ الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وعن ابن مسعود)
اي مرفوعا (اول الناس بي) اي اقرب الناس مني واحقهم بشفاعتي (يوم القيامة اكثهم على صلوة) رواه الترمذي
وابن حبان (وعن ابى هريرة رضي الله عنه عند عنه عليه الصلوة والسلام قال من صلى على في كتاب) اي بان كتب فيه
الصلوة (لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي) يروي مادام اسمي (في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط وابو
الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وما يقال بكتب له الثواب ما نقل ايضا من ذلك الكتاب والله اعلم
بالصواب (وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلوة) اي واحدة او اكثر (صليت
عليه الملائكة ما صلى على) اي مدة صلواته على (فليقل) امر من التقليل او من الافلال (من ذلك) اي من قول
الصلوة اي عبدك في نسخة (اولئك) امر من التكثير والاكثار والمراد به الاخبار واختيار ما هو المختار رواه احمد وابن
ماجد والطبراني في الاوسط بسند حسن (وعن ابى بكر) علي ما رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب بع الليل) بضمتين ويسكن الثاني وفي رواية المصاييح اذا ذهب ثلثا الليل (قام) اي من نومه
او فراشه (فقال يا ايها الناس) كأنه ينادي اهل بيته او خواص امته (اذكروا الله) اي في حال الانتباه وتركوا ما عداه
(جاءت الراجحة) اي النفخة الاولى التي ترجف الارض باهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل احد عندها (تبعها
الرافضة) اي تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت ان ما بين النفختين اربعون سنة يقول الله سبحانه
وتعالى لمن الملك اليوم ويحجب بذته عز شانه الله الواحد القهار او يقول الخلق باسان الخال في جواب ذلك السؤال
الله الواحد القهار واليوم كذلك في نظر ارباب الاسرار واصحاب الانوار لا ملك الا الله الواحد القهار رب السموات

ثمانين مرة غفرت ذنوب ثمانين عاما على ما رواه الطبراني والدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

فصل في

(في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يصل عليه لانه ثبت في الآيات الشريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الايمان بهما على وجه المعية (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) اي ابن سكرة (رحمه الله ثنا) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خبزون) بالفتح والصرف وهو البغدادي (وابو الحسين الصيرفي) وفي نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير (قالا) اي كلاهما (ثنا ابو يعلى) اي ابن زوج الحرة (ثنا السني) بكسر السين (ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى) اي الامام الترمذي صاحب الجامع (ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي) اي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من الفلاس ووهي من اعترض على المزني بانه منسوب لبلد فقط صرح ابو احمد الحاسكي في الكنى في ترجمة يعقوب بن عمار له تصانيف قال ابو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره (ثنا ربيع) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) اي ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد والزهري (عن عبد الرحمن بن اسحق) اي ابن عبد الله بن الحارث بن كنانة اقربى الاممى مولاهم الذي يروى عن المفبري والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن عليه قال ابو داود قد روى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس من يعتمد على حفظه (عن سعيد بن ابى سعيد) اي المفبري (عن أبي هريرة رضي الله عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغب) بكسر الغين وفتحها (انف رجل) اي ذل واصق بالتراب (ذكرت عنه) بصيغة المفعول (فلم يصل على) اي اعراضا او نهائيا لا كسلا او نسيانا (ورغم انف رجل دخل رمضان) اي عليه (ثم السليخ) اي اخرج عنه (قل ان يغفر له) اي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه (ورغم انف رجل ادرك) اي باغ (عنده ابواه الكبر) بالنصب على المفعول من ادرك والفعل ابواه وانما خص حال الكبر لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخله الجنة) بضم الباء وكسر الحاء اي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان ربهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سببا لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) اي راوى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (واظنه) اي ابا هريرة (قال او احدهما) اي بغير يق الشك او على سبيل التويع ويؤيده قوله تعالى اما يلبس عند الكبر احدهما او كلاهما وابعد الذلي في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك ابن الحويرث ورواه البراء بن سمره وابي هريرة وعمار بن ياسر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر العين اي طلع عليه (فقال) اي عقب صعوده (امين) بالدو يجوز قصره قبل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسا له معاذ عن ذلك) اي عن قوله آمين وسبب تكراره هنالك (فقال ان جبرائيل اتاني فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اي ذكرت (بين يديه) اي عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسعد (فلم يصل عليك) اي عقب ذكر اسمك (فما تارك اصلوته عليك غير تائب مما وقع له من التقصير بالنسبة اليك) (فدخل النار) اي بسبب ترك صلوته لاسنها نه او عدم ميلاة او غيره من خطيئته مع حرمان شفاعته في شدة حالته (فابعده الله تعالى) اي ساحة رجته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنية وانشائية معنى ولذا قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (قل آمين فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالقدمة في القضية (وقال) اي جبرائيل في الدرجة الثانية (فبين ادرك رمضان فلم يقبل منه) اي صيامه وقيامه (فما تارك ذلك) بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر فتدبر اي فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه (ومن ادرك) وفي نسخة وقال اي جبرائيل من ادرك (ابويه او احدهما فلم يبرهما) بفتح الباء والياء والراء المشددة اي لم يقم بواجبهما (فما تارك ذلك) وفي نسخة مثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد (وعن علي ابن ابى طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي في حديث ابنه الحسين عن ابيه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الخيل) اي كل الخيل كما في رواية (الندى) اي هو الذي (ذكرت عنه فلم يصل على) اي حيث لم يصل على بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة (وعن جعفر ابن محمد) كما رواه البيهقي في شعب الايمان عنه (عن ابيه) اي من سلافان جعفر ابا هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد بن احمد بن محمد بن موصولا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنه فلم يصل على اخطى طريق الجنة) بضم الهاء وكسر الطاء وجوز الدلي كونه

حبيا للفاعل ايضا وكاله قصد به النسبة المجازية (وعن علي بن ابى طالب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الخيل كل الخيل) اي كل الخيل حيث لم يصل على ما لم ينقص من ماله ويزيد من جلاله وكاله في حاله وما له (من ذكرت عنه فلم يصل على) وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ الخيل من ذكرت عنه فلم يصل على رواه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين بن مرفوعا (وعن أبي هريرة) كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه (قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا) اي مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحه مجلسهم (ثم تفرقوا) اي قاموا عنه وروى ثم تفرقوا عنه (قل ان يذكروا الله ويصلوا) اي وقبل ان يصلوا (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) اي وقعت (عليهم من الله ترة) بمثناة فوقية مكسورة واء مخففة مفتوحة اي منقصه اوتبعة وهاء ترة عوض عن واره المتروكة كمدة ومفدة ومنه قوله تعالى ولن يترككم اعمالكم وروى بالنصب اي كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة (ان شاء) اي الله (عذبهم) اي بتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا (وان شاء غفر لهم) اي مع تصيرهم ويكون فضلا (وعن أبي هريرة) كما رواه البيهقي في الشعب عنه مرفوعا (من نسي الصلوة على) اي تركها ترك النسي (نسي طريق الجنة) اي تركها واخطأها وضبطه الدلي بضم اوله ونشد ثانياه وتيمم الانطاسي (وعن قتادة) اي من رواية عبد الرزاق عن معمر بن (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء) بفتح الجيم والمد ضد النواة وقد برأه الاذى (ان اذكر عند الرجل) لم يرد به رجلا معينا فهو كائنة في المني وان كان معرفة في النبي ونظيره قوله تعالى فاكاد الذئب (فلا يصلي على) اغلف طبعه وعدم مراعات شرعه (وعن جابر) كما رواه البيهقي (عنه عليه الصلوة والسلام ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى عليه صلوة) حال وفي نسخة من غير صلوة صفة مصدر محذوف اي تفرقا صادرا عن خبر صلوة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في حال من الاخوال (الا تفرقوا عن اثنين) اي الا حال كونهم متفرقين عن حال اثنين وروى على اثنين (من ربح الجيف) بما صدر عنهم من ردى الكلام ومذمومة في مقام المرام (وعن أبي سعيد) كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اولئك الجلس (عليهم حسرة) اي يوم القيمة كما في رواية ولان الجنة لاحسرة فيها فلا يد من هذا الفيد ليستقيم قوله (وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة للالزمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول الدلي بعد قوله وان دخلوا الجنة فيردادوا حسرة ليس في محله (ابرون) اي فيها (من التواب) اي الاجر العظيم بالصلوة على النبي الكريم (وحكى ابو عيسى الترمذي) اي صاحب السنن (عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل) اي رجل بل اي شخص (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس) اي في مجلس (اجزا) بالهمزة واجر لفته فيه اي كفى (عنه ما كان في ذلك المجلس) اي مادام فيه دفعا للخرج وهذا هو قول الطحاوي من اصحابنا وهو المعتمد المتقد والله اعلم وعن صاحب المجتبى من اثمتا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر في الجامع الصغير كرر آية السجدة في المجلس الواحد بكف سجدة واحدة وكذا في الصلوة ولاتسن السجدة لكل مرة وفي الصلوة تسن لكل مرة

فصل في

(في تخصيصه) اي تخصيص الله اياه (عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلوة من صلى عليه) او سلم عليه (من الايام) اي الخلايق من طوائف الاسلام (ثنا) اي حدثنا كما في نسخة (القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد) وهو ابو علي الفسافي (ثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر حافظ المغرب (ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة) بالمهملتين (ثنا ابو داود) اي صاحب السنن (ثنا ابن عوف) اي الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابى داود والنسائي وغيرهما (ثنا المفري) هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الفصير مولى عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابى حنيفة وغيره وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني اخرج له الاثمة الستة (ثنا حيو) بفتح مهملة فسكون تحية زعن ابى حنيفة بفتح مهملة وسكون ميمية (جيد) بالتصغير (ابن زياد) وصخر هذا هو الحارط رأى سهل بن سعد وروى عن ابى صالح السمان وابى سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبد الله بن قسيط) بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحية ثنى يروى عن ابن المسيب وعنه مالك واللبث وثقه النسائي اخرج له الاثمة الستة (عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الاراد الله على روي حتى ارد عليه) اي على من سلم على (السلام) مفعول ارد والحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقي وسنده حسن وناظره

الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الربوق الزبارة فعليه البيان والمضى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه الميت ليرد على مسيله جبر الخطاه الضعيف والاخذ المعتد المعتمد على الله تعالى عليه وسلم حتى في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لا روحهم مطلقا بالعلم والادنى والسلي كما كانوا في الحال الدنيا فهم بحسب القلب عرشون وباعتبار القلب عرشون والله سبحانه اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكي يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اخلاص الله تعالى اياه بان فلا يصلي عليك او عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام (وذكر ابو بكر بن ابي شيبة) وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجاعة وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي ابو بكر بن فخر القنطرة واليه المنتهى في الثقة (عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته) اي من غير واسطة (ومن صلى على نائبا) اي بعيدا عنى (بلفته) بصيغة المجهول مشددا اي بلفظه الملائكة وفي رواية بالفتنة والحديث ايضا رواه ابو الشيخ في الثواب واليه في الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشئ هو الصواب وقال الحلبي عن ابي مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصاري (ان) بفتح الهمزة وكسرها (الله ملائكة سياحين) اي سيارين (في الارض يبلغون) يخففون النون وتشديدها وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلون (عن امي السلام) اي على فارده عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب (ويحوي عن ابي هريرة وعن ابن عمر) اي موقوفا ويحتمل ان يكون مر فورا (اكثرنا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه) اي السلام (يؤتى به) اي يلاءم (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن وردا اكثرنا من الصلوة على في كل يوم جمعة فان صاوة امي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صاوة كان اقر بهم من منزلة رواه البيهقي عن ابي امامة ورواه عن انس بلفظ اكثرنا من الصلوة على في يوم الجمعة واية الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا يوم القيمة وروى ابن ماجه عن ابي الدرداء اكثرنا من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا ان يصلي على الاعرضت على صلوة معين يفرغ منها وهذا معنى قوله (وفي رواية فان احدا يصلي على الاعرضت صلوة على حين يفرغ منها) اي اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا اي يجي يوم الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ منها فإلغى ان جميع صلوة وان اطال في كلامه تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن عدي عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مر سلا اكثرنا من الصلوة على في الليلة الفراء واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض على (وعن الحسن) برواية الطبراني وابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلوة والسلام حيث ما كنتم فصولا على فان صلوتكم تليقني) اي تصل الى بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابي هريرة صاوا على فان صلوتكم على زكوة لكم وروى ابن عدي عن ابن عمر وابو هريرة صاوا على صلى الله عليه وسلم وروى احمد والنسائي وجاعة صلوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم لك جدي محمد (وعن ابن عباس) كما رواه اسحق بن راهويه في مسنده والبيهقي في شعبه موقوفا (لبس احد من امه محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الابلف) بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة (وذكر بعضهم ان العبد) اي من عباد الله (اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه) اي اسم المصل عليه بخصوصه (وعن الحسن بن علي) كما رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين (اذا دخلت المسجد) اي اردت دخوله او اذا حققت وصوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي) اي قبري كما في رواية لانه في بيت (عبدا) والمعنى لا تتخذوا زيارة قبري عبدا ومعناه التي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعبد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتملون بالدهن والطرب مع آبائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا لهم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا انبيائهم مساجد ويحتمل ان يراد به الحث على كثرة زيارته اذهي افضل القربات وأكد المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات فالمعنى اكثرنا من زيارتي ولا تتعلموها كالعباد تزوروني في السنة مرتين او في العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى بها وقبل يحتمل ان يكون نهيه عليه السلام لدفع المشقة عن الامم بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتي وصلوا على حيث كنتم اولكر اهذ ان ينجوا في تظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) اي كالقبر ولا يصلي فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تتعلموها وطنا للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم اخو الموت والبيت لا يصلي ولا تتعلموها

قبره الموت كما تدفنونهم فيها قال الخطابي وابو شيبة قد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيت ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذي عن ابي بكر (وصلوا على حيث كنتم) اي قريبا وبعيدا (فان صلوتكم تليقني حيث كنتم) رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن (وفي الحديث اوس) هو اوس بن اوس الثقفي صحابي وفي الصحابة خمسة واربعون نفرا يسمون اوسا (اكثرنا على من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة على) اي من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم سين وفتح حاء مهملة في فتحية ساكنة مدني يروي عن ابن المسيب وجاعة وعنه ابن عينة وطائفة اخر رج له سلم وغيره (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك) اي للزيادة (فيصلون عليك افتقده سلامهم) اي اتعرف كلامهم وتدرى مرادهم (قال نعم وارد عليهم) اي سلامهم واقضى مرادهم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حجة الانبياء وفي شعب الايمان (وعن ابن شهاب) اي الزهري كما رواه الترمذي مر سلا (بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثرنا من الصلوة على في الليلة الزهراء) اي البيضاء النوراء (واليوم الازهر) اي الانور وروى في الليلة الفراء واليوم الاخر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانها اي اليوم والليلة (يؤديان) اي ذلك (عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي على) اي صلوة (الاحلها ملك) اي تحملها عنه (حتى يؤذيها) اي يوصلها (الى يسميه) اي لدى (حتى الله) اي الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن انقضاء الصلوة والسلام اجالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فتأهيك به تعظيما وتجيلا

فصل في

(في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي) وزيد في نسخة ابو الفضل يعني المصنف (وفقه الله) وفي نسخة رجع الله تعالى فالاول من كلامه والآخر من كلام غيره (عامه اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من سائر الانبياء واقول بل هي مستحبة لما روى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني فيستحقون الصلوة كما استحقوا لان المراد بها تعظيم من يصلي عليه ويؤيده الحديث الصحيح كاصليت على ابراهيم وهو في المدعي كانه صريح (وروى عن ابن عباس) كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن ابي منصور (انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضي الله تعالى عنه اخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى باليه الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام ما بين الامم (وروى عنه) اي عن ابن عباس كما في فصل الصلوة عليه عليه السلام لاسماعيل القاضي (لا تنبغي الصلوة على احد الانبياء) ولعله رجع عن قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على ما هو المول (وقال سفيان) اي الثوري او ابن عينة (يكراه ان يصلي) اي على احد اصالة (الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخ) وفي حاشية الحلبي قوله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي بالقاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالغرب قال ابن ماكولا ابو عمران الفاسي فقيه اهل القيروان في وقته (مذهب مالك انه لا يجوز) اي لا ينبغي (ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد وهذا) اي النقل (غير معروف من مذهبه) لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال مالك) اي الامام (في البسطة) وفي نسخة صحيح في المبسوط (لحمي بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى) اي بالجمع بين الصلوة والسلام (ما امرنا به) اي من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا به في قوله تعالى باليه الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) اي اللبني عالم الاندلس راوي الموطأ (لست اخذ بقوله) اي يقول مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد (ولا يأس بالصلوة على الانبياء كلهم) اي بالاصالة (وعلى غيرهم) اي تبعا ويحتمل انه اراد به استقلا لا لان نزهة عن مخالفة العلماء اجالا (واخرج) اي يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحه واحتجوا اي هو ومن تبعه (بحديث ابن عمر) اي الاتي انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر (وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اصحابه فيما مر (الصلوة عليه وفيه) اي وفي حديث تعليمه عليه السلام (وعلى الله وازواجه) وفيه انه لا خلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي) بالقاء والسين وفي نسخة القاضي بالقاف وموحدة بعد الالف فسين مهمة (روى عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم قال وبه افول (وفي نسخة وبه نقول) ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزق عن
ابن هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فآله (وفي نسخة
فان الله) منهم كما يعني قالوا) اي يحيى واتباعه اوجوه العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) اي الواردة (عن ابن
عباس) من نحو قوله لا تجوز الصلوة على غير النبي عليه السلام (لين) اي ضعيفة لا يصلح شي منها للاحتجاج به
على عدم جواز الصلوة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) اي ونحوهما
من الاستغفار وحسن الشاء (وذلك) اي جوازه (على الاطلاق) اي بالاتفاق (حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع)
اي صريح (وقد قال الله هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية) تمام الخبر جكم من انظروا الى النور وفي المسالم
للغوى فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على
النبي قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما خضك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله تعالى هذه
الآية (وقال) اي الله تعالى لتبني عليه السلام (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم) اي من رذيلة البخل (وتركهم)
اي وتغني ما لهم (بها) اي بسببها (وصل عليهم) اي التفت اليهم وترحم عليهم واقل عذر ما لديهم (الآية) وهي ان صلاتك
سكن لهم اي تسكن اليها نفوسهم وتطمن بها قلوبهم وفيه ايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) اي الله سبحانه
(اولئك عليهم صلوات من ربهم) اي تحيات ومدحات (ورحمة) اي انواع رحمت وظاهره ان الصلوات عامة للمؤمنين
ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان تكون الصلوات خاصة للانبياء والرحمة عامة للاصفياء (وقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى (اللهم صل على آل ابي اوفى) ومن ثمة
الحديث قوله (وكان اذا اناه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) كناية عما يذبحون اليه وقد رواه ابو داود
والنسائي عن قيس بن سعد بن عباد انه عليه السلام قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد وهو
مراد معهم كابي اوفى (وحديث الصلوة) اي في الشهد (اللهم صل على محمد وازواجه) وفي نسخة وعلى ازواجه
(وذريته وفي آخر) اي حديث آخر (وعلى آل محمد قبل) اي المراد بهم (اتباعه) اي الى يوم القيمة (وقيل امته) اي
امم الاجابة وهو قريش بمقابلة ورميما قال هو اعم والاول اخص (وقيل آل بيته) اي افاضه وازواجه وذريته (وقيل
الاتباع والزهط والعشيرة) اي جميعهم وروى الانباع وهم الزهط وقيل رجل قبيلته وعشيرته قومه (وقيل
آل الرجل ولده) اي اولاده واحفاده (وقيل قومه) اي المؤمنون من قريش او بني هاشم (وقيل اهله الذي حرمت
عليهم الصدقة) عن زيد بن ارقم ان آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقیل
وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية انس) كما رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه (سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقى الظاهر ان كل تقى منهم والمعنى من لبس بتمتق لبس باك ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون
تقيا يكون الآول على التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اوليائه الا المتقون (ويجئ على مذهب الحسن) الظاهر انه
الحسن البصري (ان المراد بال محمد محمد نفسه) اي في بعض التراكيب (فانه) اي النبي عليه السلام او الحسن (كان
يقول في صلواته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على ما رواه النجاشي (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد
في نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه لا يلزم قوله (لانه) اي قائله (كان لا يخل بالفرض) اي في الجملة وهو الصلوة على محمد
(ويأتي بالذلل) وهو الصلوة على آله (لان الفرض الذي امر الله به) اي في قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
(هو الصلوة على محمد نفسه) اي ذاته دون غيره بشهادة روايته الاخرى من طرق متعددة على محمد يدون آله (وهذا
اي كون آل محمد) مثل قوله عليه السلام (فما رواه الشيخان (لقدا وني) اي ابو موسى الاشعري (مرمارا) اي صوتا
حسنا (من مزامير آل داود يريد) اي النبي عليه السلام (من مزامير داود) لانه لا يعرف احد من آله انه كان له مزامير
ونظير هذا من التزييل قوله لما ترك آل موسى وآل هارون (وفي حديث ابي حنيفة الساعدي في الصلوة) اي في القائلها
(اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عند
قبه (وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي) بفتح همز ودال وضمة لام وقيل بضم اللام
وقبده به احتراز عن يحيى بن يحيى التميمي وزييد في نسخة والصحيح من رواية غيره ويذعو لابي بكر وعمر
(وروي ابن وهب) وهو المصري العليم (عن انس بن مالك) كما ندعو للاحتجاج بالقبيل فيقول اللهم اجعل منك على
فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) اي للتهجد والاستغفار (ويصومون بالتهار قال القاضي) يعني المصنف
وفي نسخة قال القتيبي القاضي (والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك) اي امام المذهب (وسقيا) اي
الثوري او ابن عينة (رحمهما الله وروى) اي وماروى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) اي كبريون (من الفقهاء

والتكلمين انه لا يصلي على غير الانبياء) وهم اعم من الرسل (عند ذكرهم) اي افرادا وانما تجوز اتباعا
(بل هو) اي الصلوة وذكر باعتبار خبره وهو قوله (شيئ يخص) يروي يخص (به الانبياء) اي عرفا وعادة
وفيه رد على الرافضة (توقروا لهم وتغزوا) اي تعظيما وتجيلا (كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتزكية والتفديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه) اي فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعزوا واجلاد وعز
العبوب براء (كذا يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والسلم ولا يشارك
بالبناء للمفعول او الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم (فيه) اي في كل واحد منهما (سواهم كما امر الله) اي المؤمنين
(بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة) المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم)
من العلماء الصالحين (بالقرآن والرضي) وفيه ان الرضى يخص عرفا بالتحجاجة وان كانوا يدخلون في المغفرة
تحت عموم الدعاء (كما قال تعالى يقولون) اي الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان)
اي ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفي نسخة والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم (باحسان) اي بايمان وايقان وطاعة وان كان الى يوم القيامة
(رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو) اي ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء (امر) وروي فهذا
امر (لم يكن معروفا في الصدر الاول) اي من السلف والخلف (كما قال ابو عمران) اي القاضي (وانما احديث
الرافضة) اي التاركة بحجة اكثر الصحابة (والمنشعة) اي المظهرة انهم السابقون والمتابعون (في بعض الائمة)
اي من اهل بيت النبوة (فشاركهم) اي ائمتهم كعلي والحسين وغيرهم (عند الذكركم بالصلوة) وكذا بالسلام
فيقولون مثلا على عليه السلام (وساويهم) اي ائمتهم (بالتي صلى الله عليه وسلم في ذلك) اي مقام المرام وهذا
لا يليق بالكرام وذكر الانطاسي ان الرافضة فرقة من شعبة الكوفة وسموا بذلك لان زيدا بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب
خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في ابي بكر وعمر فقتلهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا
فارس فقال لهم رفضتوني اي تركتوني فلقبوا بذلك ثم لم يزل هذا اللقب كل من خلاف مذهب واستحار الظعن
في الصحابة والمنشعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويرعون تهم من شيعته اي اتباعه
(وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب تحالفتهم فيما التزموه من ذلك) اي وجعلوه شعارا لهم هناك
(وذكر الصلوة على الال والارواح مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) اي له صلى الله تعالى عليه وسلم
(والاضافة اليه) اي فهو جائز لاعلى التخصيص) اي يحكم الاستقلال (قالوا) اي العلماء المحققون (وصلوة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) اي من آل ابي اوفى ونحوه (بحرها بحري الدعاء) اي بحري تلك الصلوة
محمول على بحري الدعاء والرحمة (والمواجهة) اي حسن المقابلة حال المعاشرة (لبس فيها معنى التعظيم والتوقير)
اي الذي اخص به باب الكمال (قالوا) اي العلماء (وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)
اي في المناذاة باسمه وفي رفع الصوت عنده (فكذلك يجب ان يكون الدعاء له بخالف الدعاء الناس بعضهم لبعض)
اي ليتقوا به عن غيره (وهذا اختيار الامام ابي الظفر الاسفرائيني) بكسر الهيمزة وتفتح الفاء وتكسر
(من شيوخنا) اي الفقهاء المالكية (وبه قال ابو عمرو بن عبد البر) وهو حافظ القرب في البحر والبر

فصل

(في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن
المسلمين مجمع) وروي مجمع (عليها) اي مجتمع على كونها سنة ومن ادعى الاجماع النووي وابن الهمام بل قبل انها
واجبة (وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر) فيما رواه ابن خزيمة والبرار والطبراني وله طرق وشواهد حسنة
الذهبي لاجلها (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي) اي حقت وثبتت وفي رواية حلت رواه
الدارقطني وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث (وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من زارني في المدينة محسبا) اي ناويا ذلك الجناب وطالبا للثواب لبس له غرض آخر في هذا الباب فمن عمر رضي الله
عنه ابها الناس احسبوا اعمالكم فان من احسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبه (كان في جوارى) بكسر
الجيم اي بجوارتي وفي نسخة بضم الجيم اي في ذمتي وعهدي وجيرتي (وكنتم له شفعاء يوم القيمة) قال الدجني لا عرف
من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعبدا كان في جوارى يوم القيمة ورواه البيهقي ولفظه
من زارني محسبا الى المدينة كان في جوارى يوم القيمة وروي ابو عوانة من زارني بالمدينة محسبا كنت له شهيدا
وشفعاء يوم القيمة (وفي حديث آخر) اي ما رواه البيهقي وسعيد بن منصور في سنتهما والدارقطني والطبراني

حذفت وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب (ثم ينصرف) اي ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره (وروي) وفي نسخة
وروي اي ابصر (ابن عمر واضع يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي موضع فعوده (من المنبر ثم وضعها)
اي يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه رآه واضع يده على مقعد النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (ومن ابن قسيط) بفتح قاف فكسر مهملة او بالنصفر وهو الاصح (والعني) بضم عين فسكون فوقية
فموحدة (كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد) اي عامة الناس (جسوا) بفتح الجيم
وتشديد السين المهملة اي حسوا ومسوا (رمانة المنبر) اي القعدة المشابهة للرمانة (التي تلي القبر) يعني التي كان
ياخذها عليه السلام يمينه (بما منهم) متعلق بحسوا اي غسوا بايمانهم طلبا للجن والبركة في زيادة الايمان وابقان
الاحسان (ثم استقبلوا القبلة) يدعون اي الله سبحانه بهذه الوسيلة المشقة على الفضيلة رواه ابن سعد (وفي الموطأ
من رواية يحيى بن يحيى اللبني) هو عالم الاندلس (انه) اي ابن عمر (كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
عند قبره كما في نسخة (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر) اي وهو في مكان يجمع بينهم في السلام
من غير تغير المقام في اقيام (وعند ابن القاسم) وهو فقيه مصر (والقنبي) وهو واحد الاعلام روي عنه البخاري ومسلم
وغيرهما (ويدعوا لابي بكر وعمر) اي بدل لفظه وعلى ابي بكر وعمر (قال مالك في رواية ابن وهب) وهو عالم مصر (يقول
المسلم) بتشديد اللام المكسورة اي الزائر (السلام) وروي سلام (عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال) اي مالك
(في المسوطة) ويسلم على ابي بكر وعمر (باي لفظ كان) قال القاضي ابو الوليد الباجي (بالموحدة والجيم وهو احد
الاعلام) وعندني انه يدعوا للنبي بلفظ الصلوة اي بان يقول الصلوة عليك يا نبي الله او الصلوة على رسول الله ولا شك
ان الجمع بينهما وبين السلام افضل واكمل كادل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولا يبي بكر
وعمر) يعني ويدعوا لهما ايضا (كما في حديث ابن عمر من الخلاف) اي المتقدم حيث جاء في رواية اخرى عنه انه كان
يقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه وسلم السلام على ابي بكر وعمر وفي رواية اخرى عنه انه كان
يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء تكبره استغلالا فكيف
يصح قول الباجي عندي انه يدعوا للنبي بلفظ الصلوة ولا يبي بكر وعمر ونائبه ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية
ان ذكر الصلوة عليهما وقع تبعا او تمليا والحاصل ان لا يفضل هو الجمع بين الصلوة والسلام للنبي الاكل واما
صاحبه فخصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول الممول (وقال ابن حبيب) احداثة ومصنف الواضحة (ويقول)
اي الزائر (اذا دخل مسجد الرسول) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره بعض العلماء اطلاق الرسول من
غير الاضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي (بسم الله وسلام) اي تمام (علي رسول الله عليه السلام) وفي نسخة
عليه الصلوة والسلام (السلام علينا) اي وعلى عباد الله الصالحين (من رينا) اي من جانبه ومن اطفه وكرمه
(صلى الله وملائكته) الاولى زيادة (علي محمد اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي ابواب رحمتك وجنتك) اي بتوفيق
اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك (واحفظني من الشيطان الرجيم) اي من وساوسه وهو اجسه (ثم اقص)
فيه التفات اي ثم توجد (الى الروضة) اي الشريعة (وهي ما بين القبر والمنبر فارفع يديها) اي صلى (ركعتين) اي قياما
بحق الربوبية كما اقتضته اليهودية (قبل وقوفك بالقبر) اي للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (تحمد الله)
اي حال كونك تثنى على الله سبحانه (فيهما) اي في الركعتين وفي نسخة فيها اي في الصلوة او في الروضة (وتسأله) اي
الله فيهما او بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت اليه) اي من المقاصد (والعون عليه) اي في جميع المراحل (وان كانت
ركعتك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة اجرأتك) اي كفتاك عن السنة (وفي الروضة) وكذا في المواضع الفاضلة
في المسجد (افضل) اي لورود الاحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي) المختص بعائشة
المعبر عنه في رواية ما بين قبري (ومن بين روضة من رياض الجنة) اي اما حقيقة باز يثقل اليها حال وصولها او اما وسيلة
بان تكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثة اوصولها فقد قال القنبي معناه ان الصلوة والذكر في هذا الموضع
يورثان الجنة فكانه قطعة منها اقول ولا تمنع من الجمع والله اعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين
مهملة اي عتبة او روضة مرتفعة (من روع الجنة) رواه احمد بن حنبل عن جابر والبراء عن ابي بكر والدارقطني عن عمر
بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواه فقط
احدوا ابو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطبخ فهي روضة
وورد ارتعوا في رياض الجنة يعني بحال الذكر وفي رواية اذا مررت برياض الجنة فارتعوا وفسر الزايل بالمساجد
والترع يقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك (ثم تقف) خبير معناه امر اي قف ايها الزائر

(بالقبر) اي قريبا منه ومقبلا عليه (متواضعا) اي متدلا في نفسه (متوقرا) اي معظما لمن في حضرته (فصل)
عليه وتثنى بما يحضرك) اي ادنيه (وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعوا لهما) اي بالغفران والرضوان (واكثر من الدعاء)
اي الطاعة والعبادة والصلوة على صاحب السيادة والسبادة (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
والنهار) اي في ساعا نهما (ولا تدع ان تأتي مسجد قبا) اي ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان
صلى الله عليه وسلم يأتياها كل يوم سبت راكبا ومشيا وقبا يمد ويقصر ويؤث ويذكر ويصرف ويمنع والاشهر
الاكثر منه وتذكره وصرفه (وقبور الشهداء) اي شهداء احد وغيرهم اي ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم
(وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد) يعني واحدا من اصحابه واهله محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة فانه روى عنه
الموطأ (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل) اي سلام القدوم والزيارة (وخرج) اي واذا اراد ان يخرج
سلام المودعة (يعني) اي يريد بذلك وهو (في المدينة) اولا وآخر (وفيما بين ذلك) اي احيانا (قال محمد) واذا خرج
اي اراد ان يخرج من المدينة (جعل آخر عهده الوقوف بالقبر) اي للزيارة قياسا على طواف الوداع (وكذلك)
من خرج (ولو من اهل المدينة) (مسافرا) اي حال كونه مريدا للفر وهذا كله بطريق الاستصحاب واستحسان
الادب الموجب لمزيد الثواب (وروي ابن وهب عن فاطمة) اي البتول الزهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) قال الدلي بفتح داء الخطاب ولا اعلم من رواه قالت بل
الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايته مع خرجها في الكتاب (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم) وفي نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفصل بين التخطئة (وقل) وفي نسخة وقول فيه وفيما بعده (اللهم
اغفر لي ذنوبي واقض لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقض
لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى) اي لابي داود عن ابي حنيفة واسيد (فليس مكان فليصل وفيه) اي في هذا المروي
(ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني) اي احرسني واعاذني واعصمني (من الشيطان
الرجيم) اي المطرود المبعود (وعن محمد بن سيرين) احدا اعلام التابعين (كان الناس) اي الصحابة (يقولون
اذا دخلوا المسجد) اي المسجد النبوي او جنس المسجد الالهى (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خير بني
انسانية معني (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا) اي لا باسم غيره (وباسم الله خرجنا)
والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه في الخالين باسمه نعلقنا (وعلى الله توكلنا) اي وفي جميع
احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا (وكأنوا يقولون اذا خرجوا) اي حين خروجهم من هناك (مثل ذلك
وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها ايضا) اي كما تقدم عنها (كان النبي اذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة
صلى الله عليه وسلم اخرجه احد واليه في الدعوات (ثم ذكر) اي ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية
حد الله وسمي وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرته) وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت بخلاف المبني فلا عبرة
يقول الدلي لا ادري من رواها (وفي رواية) اي للزمذى وابن ماجه (بسم الله والسلام) وفي نسخة والصلوة
(على رسول الله وعن غيرها) اي وروي عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضرب قول الدلي لم اف
عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا لا تشأت الى قول الحلبي لا اعرفه بعينه لانه يكتفي ان المصنف رواه
وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد) اي حقيقة او اذا اراد دخوله (قال
اللهم افعل لي ابواب رحمتك) اي الدينية والاخرية (ويسر لي ابواب رزقك) اي الحسية والمعنوية (وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افعل لي) اي
ابواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال في المبسوط وليس يلزم
من دخول المسجد وخرج منه من اهل المدينة) اي كما دخل به وخرج منه (الوقوف بالقبر) اي للزيارة (واما ذلك) اي
لازم (للغربة) اي من الزنزين دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من ان الصلوة النافذة في مكة افضل لاهل الاقامة
والطواف افضل للغربة النازلة (وقال) اي مالك رحمه الله (فيه) اي في المبسوط (ايضا لا بأس ان قدم) بكسر الدال
اي تزل (من سفر) اي من اهل المدينة وغيرهم (او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعوه) اي بالسلام (ولا يبي بكر وعمر فليله) اي لسالك (فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال
اي لا يجيئون (من سفر ولا يريدونه) اي ولا يقصدون السفر غالبا (وهم مع ذلك) يفعلون ذلك اي الوقوف على القبر
للزيارة (في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا) اي ان تأخروا (في الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن اي في الاسبوع
(او في الايام) اي ولواكثر من الجمعة (مرة) اي تارة (او اكثر) اي اخرى (عند القبر) يسلمون ويدعون ساعة فقال مالك

رحمه الله لم يلق في هذا من اهل الفقه (اي من المتقدمين) بلدنا) يعني المدينة (وتركة واسع) اي جاز يعني
 واوقفه فشايع شائع لانه كما قال ابن مسعود ما رأه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال
 الحياة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثر من السلام عليه في حال حياته وينشرون بتكرار ملاقاته ويتبركون
 باخذ الفضة من انوار بركانه فاي مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنازه على انه قد ثبت من صلى عليه نائبا بلغة
 ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كانت الكثرة توجب الملافة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه
 حديث زرغباء جبا وامامه كثر الشوق ومزية الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة
 كما يدل عليه حديث ابن عباس في تكثير الصلوة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها محسب بالاجماع
 فايضاها اول في افضل البقاع واهل السلف الصالح كان عندهم امورهم من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف
 هنالك وكذا تقول ان طلب العلم وتحصيله وتدرسه وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه افضل من كثرة الطواف
 والزيارة بل اكل من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع بما قرنا وارفع بما احرقنا ما يفهم من ظاهر قوله (ولا يصلح
 آخر هذه الامة الا ما يصلح اولها ولم يلق في اول هذه الامة وصدرها عنهم كانوا يفعلون ذلك) وقد قدمنا عذرهم
 انهم كانوا يشغلون بامور كانت اهم هنالك (ويكره) اي الوقوف للزيارة من اهل المدينة (لا لى جاء من سفر
 او اراده) اي السفر (قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها اودخلوها اتوا القبر فسلموا) لا شك ان الزيارة
 في تنبئ الحائرين اكثر استحبابا واطهر ادبا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيا بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق
 عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رأيت مائة مرة او اكثر ولا شك انه كان من اهل المدينة فتدبر (قال) اي
 ابن القاسم (وذلك رأيت) اي المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال البايع) وهو بالوحدة والجمع (ففرق) اي مالك
 وفي نسخة يفتح فسكون اي فصل فارق (بين اهل المدينة والقبريات لان القبريات قصدوا ذلك) اي في رحلتهم (واهل المدينة
 مقبون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم) اي على صاحبه وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك واي مانع لما هنالك
 فهل ترى احدا قال بان القبريات لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوا بها في سفرهم دون اهل مكة حيث لم يقصدوها
 في اقامتهم (وقال عليه الصلوة والسلام) كإروى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مرسل وعبد الرزاق عن معمر
 عن زيد بن اسلم (اللهم لا تجعل قبري وثنا بعد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على امته واهل ملته
 ان يفعلوا مثل جهلة اهل الكتب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفائهم ولذا قال عليه الصلوة والسلام
 (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا للثنا) اي مسجودا بها ومشهودا فيها حيث عبدوها (وقال)
 اي النبي عليه الصلوة والسلام (لا تجعلوا قبري عيدا) رواه ابن ابي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه
 من سلامن طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (ومن كتاب احديث سعيد الهندي فين وقف بالقبر لا يلصق به)
 لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يمسه) اي لعدم وروده بل ورد النهي عن مسه ولمسه (ولا يقف عنده
 طويلا) اي وقفا طويلا او زمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة او من الملافة والسأمة (وفي العتبة) بضم العين
 المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز المعيني
 القرطبي مصنفها وهو من موال عتبة بن ابي سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته (بيد بالكوع) اي بصلوة
 التحيمة للمسجد (قبل السلام) اي على سيد الانام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قياسا
 على حال حياته فانه قد ورد ان واحدا من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
 ارجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء الى تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية (واحب مواضع
 التنفل منه صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود الخلق) بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة
 اي المنبر او المطلي بالخلق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعبق (واما في القربضة) فالتقدم الى الصفوف اي افضل
 للمؤمنين واما الامام فلا شك ان مقامه افضل مصلاة الاكل (والتغلب فيه) اي في مصلاة بل في جميع مسجده
 افضل (للغرياء) دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك (احب الي) وكذا الى غيره (من التنفل في البيت) وامل وجهه
 ان لامضاعفة في الصلوة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله تضاعف فيه الحنة
 بمائة الف فالتوافل في البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغرياء

فصل

(فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفي نسخة من الآداب (سوى ما قدمنا) اي
 من انواع الاستحباب (وفضله) اي فضل مسجده (وفضل الصلوة فيه) اي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طرد الباب

وما يتعلق به من بعض الابواب (وذ كرفه وشبهه) اي وشرف ما بينهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) اي
 سكانها ومحاورى مكانهما وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد اسس
 على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه) واختلف المفسرون في المراد به (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 سئل اي مسجد هو قال مسجدى هذا) رواه مسلم والترمذى وصححه والنسائي عن ابي سعيد واحد عن ابي بن كعب
 وسهل بن سعد وفي رواية مسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاولى المصنف ان يقول فقد ورد او ثبت اذ روى
 بصيغة المجهول موضوعا لتمرير بعض غالبا (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسرهما وهو من اكابر التابعين
 فكان الاولى ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك بن انس) واما ما ذكره الحلبي من
 ان اللاتي قد قدم ابن عمر على زيد بن ثابت فقير زيد بن ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وعن اخذ عنه ابن عباس وغيره
 وهو اجل كنية الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيدى اعلمكم بالفرائض وهو امام في علم الفرائض والكتابة وغيرهما
 وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضى الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) اي لانه
 اسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للقصة
 في سبب نزول الآية فقد روى ان بني عمر بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فخدمتهم اخوانهم بنوا غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة
 والعملة فصل فيه حتى نخذه مصلى فقال اناعلى جناح سفرك واذ قد دعانا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرر عليه
 فترات ويؤيده انه روى البخارى في تاريخه وجعاعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم المسجد الذى اسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد اتى عليكم في الظهور خيرا افلا تغيروني
 فقالوا يا رسول الله انما الجسد مكتوب علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخنا شيخنا الحافظ
 السيوطي في الدر المنثور في تفسير المأثور ويقويه ما رواه الترمذى وابوداود ان هذه الآية نزلت في اهل قباء فيه
 رجال يحبون ان يظهروا وكذا ما رواه ابن ماجه ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلوة والسلام واقفا
 على باب مسجد قباء يا بشر الانصار ان الله تعالى قد اتى عليكم في الظهور خيرا فاطهرواكم الحديث وعندى ان الجمع ممكن
 بان يراد به جنس المسجد الذى اسس على التقوى وان ما ذكر من الظهور لاهل قباء لا ينافي الجملة على اهل مسجده من
 الانصار والله اعلم بحقايق الاخبار ودقائق الاسرار (حدثنا هشام) وفي نسخة هاشم (ابن احمد الفقيه بقرأى عليه
 قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كافي نسخة الحسن (ابن محمد الحافظ) اي حافظ عصره ومحدث دهره وهو
 الفسائي (ثنا) اي قال حدثنا (ابو بكر بن داسة ثنا ابوداود) اي صاحب السنن (ثنا مدد) بفتح الدال الاولى مشددة (ثنا سفيان)
 ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابوداود (ابو بكر بن داسة) اي صاحب السنن (ثنا مدد) بفتح الدال الاولى مشددة (ثنا سفيان)
 اي ابن عينة (عن الزمري) وهو الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قبل فيه انه افضل التابعين (عن ابي
 هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهي الصالحة لان رحل او يشد الرحل
 عليها والرحل البعير كالسرج للغرس والمعنون يحتمل ان هنا وفي النهاية راحلة من الرحيل البعير القوى على الاسفار
 والاحمال للذكر والاشئ والهاء للمباينة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الناس كابل مائة لا يجدها راحلة والمعنى
 لا ينبغي ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد (الاى ثلثة مساجد) افضلها على غيرها في كونها مشاهد
 (مسجد الحرام) الجريدل من الثلثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذى في بلد الله الحرام المحرم عند
 سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمه في هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في الاخبار كثيرة وآثار شهيرة
 (ومسجدى هذا) يعني مسجد المدينة احتراز من نحو مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان
 مشارا اليه في مشهده (والمسجد الأقصى) وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذى يبيت المقدس وهو
 مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه الصلوة والسلام وصلى فيه في ليلة الاسراء وقد اخرج البخارى ومسلم
 والنسائي وابوداود وقد تنبيه عليه انه ينبغي للعامل ان لا يشغل الا بما فيه صلاح ديني وفلاح اخرى ولما كان
 ماعدا المساجد الثلاثة منساوي المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنفل والارتحال لاجله عبثا من غير المنفعة
 نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع تقيا واراد به نهيا (وقد تقدمت الاكار في الصلوة والسلام) ويروى التسليم
 (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) اي مطلقا (الصواب ترك الياء في آخره كما يناسب وجهه اوله) ان النبي
 (وعن عبد الله بن عمر بن العاص رضى الله تعالى عنه عنهما) الصواب ترك الياء في آخره كما يناسب وجهه اوله (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) اي جنسه (قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم) اي ذاته

(وسلطته القديم من السبطان الرحيم) رواه ابو داود (وقال مالك) اي فيما رواه البخاري والنسائي (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) اي عظميا (في المسجد) اي مسجد المدينة (فدما بصاحبه) اي طلب صاحب الصوت (فقال من انت) يروي من انت (قال رجل من ثقيف) اي من اهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) اي مكة والمدينة اي لعلت نكالا اولم يترك اولم يترك وفي نسخة صحيحة لا يترك (ان مسجدنا) اي اهل المدينة خصوصا (لا يرفع فيه الصوت) اي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد مائة كما كان في حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علماء ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلبلي وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحاضر في حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي وله نسخة كنت قائما في المسجد فخصني رجل فظنرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فخنثيهما ففعلت من اتما او من ابن اتما قال من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لا وجهتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يله سا محهما لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآديهما ولو كونهما من القرية فواجب مراعاة حالهما (قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد) وفي نسخة صحيحة ان يعتمد اي يقصد (المسجد) اي فيه (يرفع الصوت ولا يشي من الاذى) اي من دخوله فيه او ربه من بصاق ونحوه (وان يزهه عما يكره) اي من بيعه وشراؤه وحلاقة رأسه وقص نظفه وقتل قتلة ونحوها فان المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضي) يعني المصنف (حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن جناد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وقاله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متفقا فقهيا شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراءات واستوطن بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطأ وصنف كتابا كبيرا نحو مائة جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يمتد توفي اسمعيل بخاء في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين روى النسائي في السكتي عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه (في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) اقول لكن لاشبهة في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام الجهر) اي رفع الصوت (على المصلين فيما يخلط) بتشديد اللام المكسورة اي يلبس ويشبه (عليهم صلوتهم) اي من جهة قرائتهم وعد ركعاتهم (وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت) اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس وما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل (قد كره) بصيغة المفعول اي كره جماعة (يرفع الصوت بالتلبية) اي مع كونها اذكارا وسنة (في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد مني) اقول هذا الاستثناء انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلة المانعة منه في كل المساجد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقعت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد مني فقد قال السروي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع الحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام ومسجد مني قال وخالف الجماعة فيه وقد لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الخليفة در صلوته ورووا تاليته صلى الله عليه وسلم ولو لم يرفع بها صوته لما حفظوها منه هذا لفظه بحرفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبية في مسجد ذي الخليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التي في بقاع الحرم لانها موضع الذكر ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمع رجلا يلي فقال ان هذا الخجون انما التلبية اذ يرتز كذا في الكافي وفي احكام المساجد للشافعية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد مني وابراهيم يعرفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا يلبس وشيخنا انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش واما امر الاضافة فسهل اذا كان القائل مثالا في مسجد نمرة او مسجد الحنف والى تعالى اعلم (وقال

ابوهريرة رضي الله تعالى عنه) اي فيما رواه الشيخان (عنه عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجد مني) اي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة فيه مختصة بما كان في زمنه عليه الصلوة والسلام ونعت نظر اصحابه الكرام (خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي) يعني المصنف (اختلف الناس) اي العلماء فانهم هم الناس (في معنى هذا الاستثناء) يعني الا المسجد الحرام هل يفيد زيادة او النقصان او الاستواء (على اختلافهم) قال الدلبلي اي مع اختلافهم والظاهر ان على بابها والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم (في المفاضلة بين مكة والمدينة) اي كون ابهما افضل في حق المجاورة (فذهب مالك رحمه الله في رواية اشهب) اي ابن عبد العزيز (عنه) اي عن مالك (وقاله ابن نافع صاحبه) اي صاحب اشهب او صاحب مالك (وجاءه اصحابه) كذا بالاضافة وفي نسخة وجاعة من اصحابه اي من اصحاب مالك (الى ان معنى الحديث) اي مراده وبقتضاه بحسب مباحثه ومفهوما معناه (ان الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد بالصلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الاناف) يعني بالاستثناء ليسان النقص في الجملة وسيا في ما يبرر هذه القولة (واحبوا بما روى) اي في مسند الحميدي (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مباحثه فلا يتم قوله تبعاه لهم (فبأني فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف) وسيا في ما ناقضه وبما هو اصح في هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب (وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة) اقول بل تفضل المدينة على مكة مبني على هذا اذ سبب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين ولا فلا شك ان مكة لم تكن ونها من الحرم المحترم اجزاء افضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكية فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجدها لعدم تعلق المضاعفة في الحسنة بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها على ما قدمناه (وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) وفيه ان روايته الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالك واكثر المدنيين) اي علماء اهل المدينة وفقهائهم من التابعين) وذهب اهل مكة والكوفة) ومنهم ابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وجماد وعقبة واصحاب الشافعي وغيرهم (الى تفضيل مكة) لحديث النسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن الجراء قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحرة فقال والله انك خير ارض الله الى الله تعالى والا اتي اخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطية) وهو من كبار التابعين (وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكا الساجي) بالدين المهمة والجم محدث البصرة وعند اخذ الاشعري مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة ذكره في الميزان وقال احد الابنات ما علمت فيه جرحا اصلا وقال ابو الحسن بن القطان يختلف فيه في الحديث وثقة قوم وضعفه آخرون (عن الشافعي) اي نصافي هذا الباب (وخلصوا الاستثناء في الحديث المتقدم) اي عن ابي هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) اي للزيادة (وان الصلوة في المسجد الحرام افضل) اي منها في مسجد عليه الصلوة والسلام (واحبوا) اي لتفضيل مكة على المدينة (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) اي زيد في حديث ابن الزبير اي صلوة في مسجد مني هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام (وفيه) اي وزيد في حديث ابن الزبير (وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجد مني هذا بمائة صلوة) فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا مما ثبت في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلوة في مسجد مني افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في مسجد مني هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه احمد ابن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدلبلي في قوله بمائة صلوة اسقط منه المضاف الى صلوة اي بمائة الف صلوة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بافظ صلوة في مسجد مني افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه حديث ابن الزبير هذا روى ابوهريرة بصدده وعمر آخره (وروى قتادة مثله)

وفي نسخة وروى عن قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير (في ان فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا) اي القول
 الصحيح المتجمع له بحديث ابن الزبير (على الصلوة في سائر المساجد) اي او مسجد المدينة (بمائة الف) قال البخاري
 يروي بمائة الف والقول الظاهر انه تصحيف في المبني وتحريف في المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة
 فيما يرجع الى الثواب فتواب صلوة فيه يزيد على ثواب مائة الف فيما سواه ولا يمدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى
 لو كان عليه صلواتان فصل في مسجد المدينة او المسجد الحرام او المسجد الأقصى صلوة لم تجز عنهما وهذا لا خلاف فيه
 بين العلماء خلافا لما يفتقر به بعض الجهلاء (ولا خلاف) اي بين العلماء الامصار (ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم
 افضل بقاع الارض) اي بشرف قدره وكرمه عند ربه (قال القاضي ابو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (الذي يقضيه
 الحديث) اي الوارد في فضل المسجدين (مخافة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جعله مسجده عليه الصلوة
 والسلام بدليل حل الاستثناء في حديث ابن هريزة على ظاهره وحديث عمر رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير
 من مائة صلوة فيما سواه (ولا يعلم منه) اي من الحديث المذكور (حكمها) اي حكم مكة (مع المدينة) اي في ايهما
 افضل من الاخر الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدتها بالجساعة افضل من المجاورة بالمدينة لما يترتب
 عليهما من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنة الحرم بمائة الف ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل من نفس
 المدينة ما عدا البقعة السكنية وبما يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابن الجراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى
 صريح (وذهب الطحاوي) وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في مذهب الحنفي (الى هذا
 التفضيل) اي في المسجدين (انما هو في صلوة الفرض) اي لان النافذة في البيوت افضل (وذهب مطرف) بضم ميم
 وكسر راء مشددة وهو البصري المدي مولى ميمونة يروي عن خاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة
 (من اصحابنا) اي المالكية (الى ان ذلك) اي التفضيل الوارد في الصلوة فيهما (في النافذة ايضا) اي منصفة
 الى القريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب الشافعي على ما نقله الحلبي (قال) اي الطحاوي
 او مطرف في تفضيل الصلوة والصوم فيهما (وجمعة خير من جمعة) اي في غيرهما بما سبق في فضلها (ورمضان
 خير من رمضان) اي كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) اي من البلاد والظاهر على
 غيرها (حديثنا نحوه) اي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان
 وجمعة بها خير من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجاني وفي الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من
 القبر رمضان فيما سواه من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواه من البلدان رواه الطبراني والفضلاء
 عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البراء عن ابن عمر (وقال عابيه
 الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني
 والترمذي عن ابني هريزة (ومثله) اي مثل هذا اللفظ (عن ابني هريزة وابي سعيد) اي في الموطأ (وزاد) وفي نسخة
 صحيحة زاد اي ابو سعيد الخدري (ومنبري على حوضي) اي حقيقة او مجازا كما سيأتي (وفي حديث آخر) وقد سبق
 منخرجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الزاء وقد تقدم معناها (قال الطبري) الظاهر انه محمد
 ابن جرير (فيه) اي في الحديث الاول (معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه) اي مع عايشة في ميته ومثواه
 (على الظاهر) اي المتبادر من المعنى اللغوي للبيت (مع انه روي ما يدينه) اي هذا المعنى وهو قوله (بين حجرتي ومنبري
 والثاني) اي ثانيهما (ان البيت هنا القبر) اي باعتبار ما له (وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي) اي في بعض
 الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبري) اي جمع بين الروايات (واذا كان قبره في بيتي) اي في آخر امره واتفقت معاني
 الروايات ولم يكن بينهما خلاف في مباحي الاعتبار (لان قبره عليه الصلوة والسلام في حجرته وهو) اي حجرته وذكره
 لتذكير خبره وهو (بينه وقوله) اي في الحديث الآخر (ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه) منبره اي موضعه (بعينه
 الذي كان في الدنيا وهو اظهر) اي من غيره من الاقوال وذلك بان تنقل تلك البقعة بعينها الى ارض الآخرة
 فيقع من يقع ارض الحوض فيها (والثاني ان يكون له هناك منبر) اي عند الكوثر (والثالث ان قصد منبره والحضور
 عنده للامامة الضالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
 احدهما انه) ايضا (موجب لذلك) اي لما سبق من ان ذلك كما بينه بقوله (وان الدعاء والصلوة فيه) اي فيما بين بيته ومنبره
 (يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف) كان حقه ان يقول كما روي فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه
 عن ابني موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاي والخطيب في الجامع عن انس رضي الله تعالى عنه
 (والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي) قيل هو الذي شرح البخاري (وروي

ابن عمر) اي كما رواه مسلم (وجساعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة) اي في فضائها
 (لا يصير على لا وانها) بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اي ضيق المدينة وعتاتها (وشدتها) اي وشدتها بلائها
 (احد لا كنت له شهيدا) بمالقة شاهد اي اشهد له بما اعلم من صبره عليها (اوشغيا) بمالقة شافع اي واشغله (ويوم
 القيمة) واوهنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعدان ابني وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عيسى
 وصفية بنت ابني عبيدة وهي تاديه على الصحيح حديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ بعد
 اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق روايتهم على الشك فاهنا بمعنى الواو والتقسيم كما صرح به النووي فيكون
 شهيدا البعض شفيعا لباقيهم اوشهيدا لمطيعهم شفيعا لمذنبهم اوشهيدا لمن مات في حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته
 وهذه خصوصية زائدة على شهادته في القيمة على جميع الامم او على اصفاء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى
 للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبار من امتي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في قتلي
 احد انا شهيد على هؤلاء اي شهادة خاصة توجب من يدال رفعة والعلاء والحاصل انه عليه الصلوة والسلام له شهادات
 متكررة وشفاعات منظاره في مواقف الآخرة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن يحمل) اي رفع
 حمله وامتنعه ونفلاها (من المدينة) وتحول عنها الى غيرها (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان
 ابن ابني زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها اولو كانوا من اهل العلم اعلموا خيريتها ولصبروا على بلبيتها (وقال) اي
 النبي عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكر) بكسر الكاف وهو كبر الحداد وهو المبني
 من الطين او هو الزرق الذي يفتح به النار والمبني الكور قاله ابن الاثير (تنبي) اي المدينة (خبها) بفتح خاء او بضم
 فسكون وهو منصوب على المفعولية (وينصع) بنون ساكنة فصاد مفتوحة فدين مهملة اي ويخلص وقيل بيتي
 ويذر (طبيها) بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روي
 تنصع بالثاني وثبطها بالنصب لكان وجهها وجبها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلوة والسلام على وجه
 التمثيل لفضل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء والفحط والقلاء كمثل الكبر بفتح كيم بفتح كيم من العذب
 فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب اركى ما كان واخلص وقد روي في سبب ورود الحديث ان اعرابا بايع النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابي حصى بالمدينة فاتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد اقلني يعني فاقب ثم جاء
 فقال اقلني يعني فاقب فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز
 لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال تحشى ان تكون بمن نفته المدينة (وقال) اي في حديث آخر رواه مسلم عن
 جابر (لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها) اي للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها (الا ابدلها الله تعالى
 خيرا منه) اي راغبنا في سكنائها صابرا على بلواها (وروي عنه عليه الصلوة والسلام) كما في سنن البيهقي والدارقطني
 عن عايشة بسند ضعيف (من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا) اي فاعدا لاحدهما وهو اعم من قول الدجاني
 حال كونه محر ما بهما (بعث الله تعالى يوم القيمة لاحساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر) للبيهقي في الشعب
 عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان (بعث من الاثنين يوم القيمة) وفي الجامع الصغير من مات في احد الحرمين
 استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الاثنين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) اي مرفوعا
 رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها) تحرر يرض على لزومه لها
 واقا منه بها لياتي له ان يموت فيها اطلاقا للسبب على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون (فاني اشفع
 لمن يموت بها) اي قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قال التلسماني وروي فاتها تشفع وقد اجعوا ان الموت بالمدينة افضل
 مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموت في بلد رسولك وقد استجاب الله
 تعالى دعائه وجمع له بين ما تشاء (وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس) اي جملة الله تعالى معبدا لهم وقبلة يعبدونه
 فيها ويستقبلون ويتوجهون في عبادتهم اليها (للذي بيكة) وهي لغة في مكة من بكه اذ رقه لانها تدق اعناق الجبابرة
 اولان الناس يراحم بعضهم بعضا في الطواف وقد روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس
 فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة (الى قوله آمنا) تمامه (باركا) اي كبير النفع
 خصوصا لمن حج او اعتمر وطاف حوله وشاهد حاله (وهدي للعلمين) اي مرشدا لهم لانه قبلتهم ومثبدهم (فيه
 آيات ينسأت) اي علامات واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظيم شأنه (مقام ابراهيم) اي منها مكان قيامه
 واراقم من اقدامه في حجر صلا فقام عليه لرفع الحجارة في البناء اوحين اذن بالبناء (ومن دخله) اي البيت اوحرمه (كان
 آمنا) من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقبى واماما تنوهم به من العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح

في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الالام (قال بعض المفسرين آتينا من النار)
ويدل عليه حديث يثبت الله من هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الجحون والبيع مقبرتا مكة والمدينة يؤخذ
باطرافهما وينثران في الجنة وقيل مناه خبر ومناه امر اى آمنه ولا تعرضوا له وهذا توجيه قوله (وقبل كان)
وفي نسخة بل كان (يا من من الطلب) اى طلب النار (من احدث حدثا) اى جنى جنسية من قتل نفس او قطع
جارحة (خارجا عن الحرم ولبا) بالهمزة اى التجا وعاد واما قول التمساق وروى اوجا بالتويع فلا يصح في مقام
التفريع (اليه في الجاهلية) وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه
مادام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتصر منه ولعل عادة
الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام فمن احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها
ويقتصر منه بالاتفاق (وهذا) اى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اى الكعبة
وما حولها من ارض الحرم) مثابة للناس اى مرجعا لهم او مكانا ميثوبة لهم (واتنا على قول بعضهم) اى العلماء
الحنفية على ما قدمنا عنهم او معناه يامن من جهة او اعتمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله
كقوله سبحانه وتعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويخطف الناس من حولهم (وحكى ان قوما اتوا سعدون)
بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وجدون ولكنهما وقعاه مصر ووفين في كتب الحديث
من الاصول المتقدمة (الاولى) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فتون قبل باء النسبة (بالمستبر) بضم الميم وفتح نون
ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقبروان (فاعلموه ان كلمة) بضم الكاف
فوقية قبيلة من البربر (قتلوا رجلا واضربوا) بالضاد المعجمة اى اشعلوا واوقدوا (عليه النار طول الليل فيعمل)
اى لم تؤثر (فيه) اى شيئا كافى نسخة (وبقى) اى الرجل (ايض اللون) اى زيادة على ما كان عليه او تبدل سواده
بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ايض البدن (فقال) اى سعدون (لعله) اى المقتول (حج ثلاث حج) اى مقبولة
وهي بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها (قالوا نعم) اى حج ثلاث حج (قال حدثت ان من
حج حجة) اى واحدة (اى فرضه) اى ان قام بشرائطه واركانه (ومن حج ثانية دابن ربه) اى اقرضه فرضا حسنا
وفي اصل الديلمي دان ربه اى اطاعة وعبدته والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادى غدا ملك من عند الله
من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثالثة حرم الله تعالى شعره وبشره) اى ظاهر جلده من باهر جسده (على النار)
اى في الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة) اى يوم الفتح او وقت هجته
الى المدينة اوفى حجة الوداع (قال مرحبا بك) يحفل التأييد والتذكير اى سهلا وفضلا (من بيت ما اعظمك
واعظم حرمك) اى قد راواه الطبراني في الاوسط عن جابر (وفي الحديث عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد
يدعو الله تعالى عند الركن الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود وفي الترمذي عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال الترمذي حسن صحيح
وقال المحب الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف يسود الحجر خطايا اهل الشرك والكفر ولا يبيضه
توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسودا كان للاعتبار رايهم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر
فتأثيرها في القلوب اعظم واكثر وللحجر الاسود آيات يثبت منها انه يطغى على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها
حفظ الله تعالى له من الضياع من ذهاب الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه كالطوفان ومنها
انه يقال هلاك تحت ثلثة بغير والله تعالى اعلم (الا استجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف مخرجه
الا انا قدرونا في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب في حرمها وعند البيت والركن الاسود
والملتزم تحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان اقبل ذات
يوم فقال لاصحابه الا تسألوني من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائما على باب الجنة وكان
رضي الله عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الا زرق في النار يخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب
الكعبة فدا استجاب له وخبر من ذنوبه كيوم ولدته امه (وعنه عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين) روى الديلمي وابن الجار ولفظهما من طاف
بالبيت سبعيا وصى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح
وقد ولع به العامة كثيرا لاسيما بمكة حيث كتب على بعض جدران الملاصق لزمن وتعلقوا في ثوبه بمنام وشبهه

بما لا يثبت الاحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المتوفى في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله اعلم ثم دلى
تقديره محتمل فهو محمول على تكثير الصغار لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (قال الفقيه القاسمي ابو الفضل)
يعنى المصنف (قرأت على القاضي الحافظ ابى علي رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثك) وفي نسخة حدثنا
(ابو العباس العذري) بضم العين وسكون الذال المعجمة (قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي)
بفتح الهاء والراء منسوب الى هرة بكسر اوهاها مدينة عظيمة بخراسان (ثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء
وكسر السين المعجمة هو البشكري مصري مشهور على السندين الحفظ ونقه جماعة وانكر عليه الدار قطني انه
كان يصلح في اصله ويغيره (سمعت بالحسن) وفي نسخة ابى الحسن (محمد بن الحسن برشد) اى الانصارى يروى
عن وراق الحميدى (سمعت ابى بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى) بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الامام
احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعي مات بمكة سنة ثمان مائة ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخاري
في صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعا احد بشي في هذا الملتزم) بضم الميم وفتح زاء وهو ما بين الحجر لاسود وباب
الكعبة قال الاز في ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس يلتزمونه في الدعاء وبه لاله المدعى وانتدوا بفتح الواو
(الا استجيب له) قال ابن عباس وانا قد دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ (ويروى مذهبنا وما بعده) سمعت
هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الا استجيب لي) وقال عمرو بن دينار (اي الراوى عن ابن عباس) وانا قد
دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس (الا استجيب لي) وقال سفيان (اي ابن عيينة)
الراوى عن عمرو بن دينار (واما قد دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) اى ابن دينار
(الا استجيب لي) وقال الحميدى (وهو الراوى عن ابن عيينة) وانا قد دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من سفيان (اي ابن عيينة) (الا استجيب لي) وقال محمد بن ادريس (يعنى الراوى عن الحميدى) وانا قد دعوت الله تعالى
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى (الا استجيب لي) وقال ابو الحسن (وفي نسخة ابو الحسن) محمد بن
الحسن (وهو الراوى عن ابن ادريس) وانا قد دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس (الا استجيب لي) قال ابو اسامة وما ذكر الحسن بن رشيق (يعنى شيخه) قال فيه شيئا (اي مثل ما سبق عن بقية
مشايخ السلسلة وعلى هذا قال السلسل هنا منقطع) (واما قد دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الاستجيب لي من امر الدنيا اى مما طابته) وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة (اي
مما دعوت) قال العذري (اي الراوى عن ابى اسامة) وانا قد دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى
اسامة (الا استجيب لي) قال ابو علي (وهو تلميذ العذري وشيخ المصنف) وانا قد دعوت الله فدا بشيئا كثيرة
استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة فضله) بكسر السين وفتحها اى واسع كرمه (ان يستجيب لي بقينها)
والاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة وتدر ان تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخنا شيخنا ابو الخير
محمد بن الجزري في الحصن الحصين انا قد رويته في استجابة الدعاء في الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة
كذا ذكره بحملا من غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما من طريق ابى الزبير
عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسأل الله تعالى احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابوازبير وقد دعوت الله
مرة هناك فاستجاب لي (قال القاضي ابو الفضل) لعله يعنى المصنف نفسه (ذكرنا) وفي نسخة وقد ذكرنا
(نيزا) بضم النون وفتح الموحدة فزال مجيء اى قد راينا (من هذه التكت) بضم التاء وفتح جيم التكتة وهي
النفطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والموائد المنيفة (في هذا الفضل) اى عظيم الفضل (وان لم تكن) اى النيز
او التكت (من الباب) اى باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل (تعلقها بافضل الذي قبله حرصا
على تمام القادة) اى غاية منفعتها (والله الموفق للصواب برحمة) ذكره واطفه

في القسم الثالث

في محب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اي يثبت له ولا بد له من وقوعه) وما يستجيب في حقه وما يستج (اي مع
امكان وجوده) (او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول) اى من جملة الرسل
لامن الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى (قد خلعت من قبله الرسل) اى مضوا وانقضوا وبعضهم ماتوا
وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في اممهم وسيظل محمد بن قبله (افان مات) اى محمد (او قتل انقلب على اعقابهم)
وهمة الانكار التوحيدي متصبة على الانقلاب وفي الآية الاية الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الآية

(ومن يشق على عقبي فلن يضر الله شيئا) وانما يضر نفسه حيث يتجبد ربه (وسيجزي الله التاكري) اي الثابتين على دينهم والصارين على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك فانه لما قيل له في احد الايام محمدا قد قتل باقوم ان كان محمدا قتل فان ربه حتى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قالوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك بما يقولون وابراء منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) اي الله سبحانه (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صدقة) اي لا الوهية لها ولا نبوت وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق (كانا يا كلان الطعام) وهو مما ياتي في الرواية ولذا قيل هو كتابة عن يبولان ويوطان فهما محتاجان الى اكله اولا ومقتفران الى دفعه ثانيا (وقال) وما رسلنا قبلك اي احدا (من المرسلين الا انهم) اي ان شانهم (لا يكون الطعام) ويمشون في الاسواق وقال قتل انما انا بشر مثلكم اي لا ادعي اتي ملك وانما اعبر عنكم باني (يوشى الى انما الهكم الله واحد فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اي وباقيهم عليهم السلام (من البشر) اي من جنس بني آدم وهو ابو البشر وسواه من المظهر والظهور جلودهم اذ البشارة ظاهرة الجسد (ارسلوا الى البشر) اي من نوعهم (واول ذلك) اي المناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة (لما طاقوا) اي لما استطاعوا مقابلتهم وملا بستمهم اضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد الناس مقابلتهم اي لما استطاعوا مقابلتهم وملا بستمهم اضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبريل قلع قري قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح بخود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ورأى ابلهس بكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فتفجعه بجناحه نفخة فالفاه على اقصى جبل بالهند (والقبول) اي ولما طافوا قبول الاحكام واخذوا الاسلام (عنهم) اي في تبليغهم ما ارسلوا اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الجبازي ويروي عنهم اقول الظاهر انه تصحيف (ومخاطبتهم) اي ولما طافوا حال مكالتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) اي في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولولا انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون (ولو جعلناه) اي الرسول الذي اقترحوه (ملكا لجعلناه رجلا) اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله (اي لما كان الا في صورة البشر الذي) افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه (يكنهم) يروي يمكنهم (مخاطبتهم) كما كان جبرائيل يتصور له عليه السلام في صورة دحية وغيره وفي نسخة مخاطبتهم (اذ لا يطيعون) اي جنس البشر (مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته) اي وهو على حقيقة ذاته لا نادرا على وجه خرق العادة كما وقع لانبيا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل في صورته الاصلية مرتين وثمة جواب المقتربين (وللبسنا عليهم ما يلبسون) اي ولجعلناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخاطبون على انفسهم فانهم اذا راوه في صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) اي الله تعالى لنبه (قال) اي جوابا لقولهم بعث الله بشرا رسولا لانكار منهم ان يرسل الله بشرا واقارارا بان يصلح ان يكون الاله حجرا (لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين) اي ظاهرين كما يمشي بنو آدم فيما ساكنين (لترانا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه) اي يمكنه من مخاطبته (اول من خصه الله تعالى واصطفاه) اي بان صفي مرآة روحه (وقواه على مقاومته) اي مقابله الملك ومواجهته كالانبياء والرسول (فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب في الفرق بين النبي والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب او شريعة مجدية والنبي بخلافه (فالانبياء والرسول وسائط بين الله تعالى) اي بواسطة ملائكته (وبين خلقه) اي المأمورين بطاعته وعبادته (يلفونهم وامره) اي ليجتنبوها (وتواهيه) ليجتنبوها (ووعده) اي على طاعتهم (ووعده) اي على معصيتهم (ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره) اي من امر ذاته وصفاته واقواله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد وافناء وبقاء وغفران ذنب وتفرج كرب ورفع قوم ووضع آخرين (وخلقهم) اي وما لم يعلموه من احوال خلقه ابتداء وانتهاء (وجلاله) اي ومن يسان عظمته وهيئته وجلاله من رأفته ورحمته وكاله من عنايته ورعايته (وسلطانه) اي علو شأنه وظهور برهانه (وجبروته) اي قهره وقدرته (وملكوته) اي عزته وغلبيته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه وملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فظواهرهم) اي الانبياء (واجسادهم وبشيتهم) اي ابدانهم المركبة من اشباحهم وارواحهم والمرتجة من العناصر الاربعة بالوجد المعبر (متصفة باوصاف البشر طاري عليها) اي هو جار وهو من طرأ مهموز الفاء (ما يطرأ على البشر من الاعراض) اي العوارض في الاجسام (والاسقام) كسائر الانام (والموت والقضاء) اي ولعله عطف تفسير والا فالقاء لا يطرأ على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء (ونعوت الانسانية) وفي نسخة لا دمية اي من القوى الشهوية والغضبية (وارواحهم وبواطنهم منصفة باعلى) اي باوصاف اعلى (من اوصاف البشر متعلقة بالملا الأعلى) بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاول (منشبهة) يروي مشبهة

(بصفات الملائكة) اي في دوام الذكر والحضور من غير السائمة والفتور وفي القوة على الطاعة والعبادة من غير الملائكة في البخاري انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (سلبية من التغير) اي تغير العقل المورث لتغير النقل (والآفات) اي المتساقطة لارباب النبوت واصحاب الفتوات (لا يلحقها) اي ارواحهم واشباحهم (غالبا بغير البشرية ولا ضعف الانسانية) بفتح الضاد وضمتها اي فتورها وقصورها فهم اتم افعالا وصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم قد يفشاهم فتنة لطيفة تنهم على نعت العلة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة (اذ لو كانت بوطنهم) اي اسرارهم العلية (خالصة للبشرية) اي من دواعيها (كظواهرهم) اي من لزوم مراعيها (لما طافوا الاخذ) اي اخذ العلم وتلقى الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم) بالنصب اي ولا طافوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) اي مكالتهم (ومخاطبتهم) بتشديد اللام اي مخاطبتهم كما في نسخة مخاللتهم بالفك وهي موادتهم ومصاحبتهم (كلا لا يطيعه) اي ما ذكر من الاخذ وما بعده (غيرهم) اي غير الانبياء (من البشر) اي ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت اجسادهم) اي اجسادهم كما في نسخة (وظواهرهم) اي ابدانهم (مقسمة) اي متصفة (بشعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما طاق البشر) اي من غيرهم (ومن ارسلوا) بصيغة المجعول (اليه) اي من انفسهم (مخاطبتهم) وفي نسخة مخاطبتهم اي الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم (كأنهم) اي ما يدل على هذا (من قول الله تعالى) اي ولجعلناه ملكا لجعلناه رجلا وفل اوصكان في الارض ملائكة يمشون مطمئين ليرانا عليهم من السماء ملكا رسولا (بصيغة المجعول اي خلفوا متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جاء بين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية بجلوا) من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) اي مشاركين (ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) اي متساويين (كما قال عليه الصلوة والسلام) اي فيما رواه البخاري وغيره (لو كنت مخذا من امي خليلا) اي حبيبا تتخلل محبة خلال قلبي (لا تخذت ابائكم خليلا) الا ان هذه المحبة الخالصة لقلبي مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روي عنه عليه الصلوة والسلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكل فانه في مقام جمع الجمع يعني عن ذاته ومقاماته ويستغرق في مشاهدة ذات الله تعالى وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) اي حاصلة يشا بتعت الدوام ووصف التمام (لكن صاحبكم) يعني نفس الانفس (خليل الرحمن) لتخلل حبه في قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه (وكما قال) اي فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسل (تنام عيناى ولا ينام قلبي وقال) اي فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابي هريرة وانس وعائشة جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنامنا (اني است كهميتكم) اي على صفتكم وما هيتمكم (اني اظن) بفتح الظاء المجبة وتشديد اللام اي اصبروا وادوم نهيارا (يطمئن ربي ويسقني) محلهما النصب على الخبرية لازل ان كانت ناقصة او على الجسالية المتداخلة ان كانت تامة وفي رواية ايت عند ربي يطمئن ويسقني اما بافاضته سبحانه عليه ما يقوم مقام طعامه وشرايه يدفع عنه مس الجوع والظم العطش الناشئ لديه ويتقرب به على الطاعة وما يجب القيام اليه اي اوباءصال رزق من الجنة له لاي صياحه كما ورد انه عليه الصلوة والسلام كان يبيت يبتلى من الجوع ثم يصبح شعبان وهذا مبنى على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقبل اطعام الله تعالى لا يفطر والتخفيف الاول وهو ان المراد بالطعام ما يقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى في التهامه وبأكل كل من طعام الجنة في الليل كما يشير اليه رواية ايت قالو صال حاصل في الجملة له بخلاف غيره (قبوطهم منزلة عن الآفات) اي الخلة بتعوتهم الملكية (مطهرة عن النقايس والاعتلالات) اي المملة على الاجسام الحيوانية (وهذه) اي البنية (جيلة) اي قضية مجلة (لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة) اي عليه (بل الاكثر) اي من ذوي الهمة الجليلة (يحتاج) ويروي محتاج (الى بسط) اي للكلام في احوالهم (وتفصيل) ولما يتعلق بافعالهم (على ما تأتي به) اي بنبه ونذكره (بعد هذا) اي البيان الاجالي (في البابين) اي الموضوعين للمقام التفصيلي (بعون الله تعالى) اي بمعونه وتوفيق هدايته (وهو) اي الله ربي (حسي) كما في امر الجليل والقليل (ونعم الوكيل) اي هو افضل من توكل اليه الامور ويعتمد عليه وتضمن اليه الصدور

باب الاول

(فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعني المصنف وهذا من ملحقات بعض تلاميذه كما تشير اليه الرضوية عنه (اعلم ان الطواري) بالهمز جمع الطاري وهو ما يطرأ ويحدث (من التغيرات) اي الموجبة للفتورات ويروي التغيرات

بما بين الاول هو الاول كما لا يخفى (والافات) اي الحاصلات بالاعمال (على آحاد البشر) اي عوامهم و يروى
اجساد البشر اي ابدانهم (لا يخلون نظراً) اي من ان تعرض (على جسمه) اي جسم البشر (او على حواسه) اي
الشم والسمع والبصر والشم والذوق واللمس (بقرصد واختيار) اي من البشر بل يخاف الله تعالى
لهافيه (كالامراض والاسقام) اي الاوجاع والالام (او بقصد واختيار) اي اوان نظراً بهما (وكلا) اي
وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار او باختيار (في الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المصالح) اي دأبهم
بتفصيله الى ثلاثة انواع (اي باعتبار مواردها) عقد (بالجر والرفع) بالقلب) اي جزم وقصد به وعزم (وقول
باللسان) اي بترجم عن الجنان (وعمل بالجوارح) اي الاعضاء والاركان (وجميع البشر) اي افرادهم من خواصهم
وعوامهم (نظر اعلين الافات والتغيرات) بضم الياء التحتية المشددة اي الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى
حالة كدعوة ومحنة وملاك ونصر وفهر وكسر وجبر (في هذه الوجوه كلها والنبي) اي جنسه (وان كان من
البشر) اي من جنسهم وعلى طبعهم (ويجوز على جبلته) بالنكسر جيم فوحدة وبلام مشددة اي خلقته (ما يجوز
على جبلته البشر) اي سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) اي الادلة اليقينية (ومع كلمة الاجماع) اي
ثبتت (على خروجه عنهم وتزويدهم عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار) اي لعصمة الله تعالى لهم
منها (وعلى غير الاختيار) اي لكرامتهم على الله سبحانه فيها (كما سيبينه ان شاء الله تعالى فيما يأتي به من التفاصيل)
اي تبين كل منهما في فصل على حدة

(* فصل *)

(في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم) وهو احكامه وزومه على الشيء وحقيقته (من وقت نبوته اعلم
مخبراً لله تعالى واباك توفيقه) اي اعطاه بخلقه فيناجاة دساسة اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم (ان مائة) اي
اي الذي تعلق به قلب النبي (منه) اي بعضه ما هو (بما يربق التوحيد) اي توحيد الذات وتفريد الصفات (والعلم
بالله) اي بذاته العلمية (وصفاته) النبوية والسلبية والقولية والاضافية (والايمان به) اي التصديق بوجوده
والتحقيق بكرمه وجوده (وبما اوحى اليه) اي من الوحي الجلي والخي ليبلغه او يعمل به (فعلى غاية المعرفة) اي بجزئياته
(ووضوح العلم واليقين) اي بكمليته (والانتفاء) اي وعلى غاية التنزه (عن الجهل بشئ من ذلك) اي بما ذكر من العلم
المتعلق به سبحانه (او الشك) اي مطلق الزدود (او الرب) اي الشبهة (فيه والعصمة) اي وعلى غاية الحفظ (من كل
ما يضاد) بتشديد الدال اي ينافي (المعرفة بذلك واليقين) اي بما هنالك (هذا) اي الذي ذكرناه اجالا من نسبتته اليه
(ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح) وفي نسخة فلا يصح (بالبراهين الواضحة) اي الادلة البينة (ان يكون في عقود
الانبياء سواء) اي غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) بصيغة المجهور اي وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا
ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام) اي حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن اي اما انت فالحكمة لتقرر ومعناه حل الخطاب على الاقرار بايجاب ما بعد النبي الموضوع له بلي
(قال بلي) امنت ولا شك في ايمانك بالاشياء عن قوتك وقدرتك (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى) اي في الدنيا والاخرى اذا كان اثبت ايمانا واتم ايقانا (ولكن اراد
طمأنينة القلب) اي بمشاهدة فعل الرب اذ لبس الخبر كالمعينة على ما ورد في الاثر (وترك المنازعة) اي بسكون
النفس او مسازعة اهل الخاصمة (بمشاهدة الاحياء) وفي نسخة لمشاهدة الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية
(فحصل له العلم الاول) وهو علم اليقين (بوقوعه) اي بوقوع احياءه تعالى (واراد العلم الثاني) وهو عين اليقين
(بكيفيته ومشاهدته) اي ملاحظة هيئته والحاصل انه في مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتعييناته
واذا قال لا علم الخلق بالحق وقيل رب زدني علما وهذا الوجه الاول في دفع الاعتراض الوارد على التحليل الاكمل
(الوجد الثاني ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام انما اراد اختبار منزلته) اي باعتبار مرتبته وفعلة مكانته (عند ربه
وعلم اجابته) اي واراد علم اجابة الله له (دعوتيه) وفي نسخة اجابة دعوته وينسب الى اصل المصنف (بسؤال ذلك من
ربه) اي بطلبه منه ان يريه كيفية احياء باعادة التركيب واروح في الموتى (ويكون) وفي نسخة فيكون (قوله تعالى
اولم تؤمن اي تصدق) وفي نسخة صححتم اي الم تصدق (بمنزلتك مني وخلقك) بضم الخاء وتشديد اللام اي وكونك
خليلا لعندي (واصطفائك) اي بالرسالة وغيرها لدى (الوجد الثالث انه سأل زيادة يقين) اي معرفة لقبولها ضعفا
(وقوة طمانينة) اي لاجل مشاهدة (وان لم يكن في الاول) اي في المقام الاول من علم اليقين (شك) اي تردد وشبهة
(اذ العلوم الضرورية) اي البديهية (والنظرية) اي الفكرية (قد تفاضل في قوتها) اي وتناقض في ضعفها الا انه

لا بد من ثبوت اصولها من غير تردد في حصولها (وطر بان الشك) اي حدوثه ووقوعه (على الضروريات ممتنع) اي
من حيث ذاتها (ويجوز) بفتح الواو المشددة وفي نسخة ويجوز اي طر بانها (في النظرات) اذ قد يلزم بالوهم
ويتدفع عنها الفهم (فاراد) اي ابراهيم (الانتقال من النظر) اي السابق (او الخبر) اي الصادق (الى المشاهدة)
اي العينية المفيدة للزيادة البقينية (والترقي) اي الصعود (من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة) وهذا
اقتباس من قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس مر فوطا لبس الخبر كالمعاينة
ان الله عز وجل اخبر موسى عليه السلام بما صنع قومه في العجل فلم يلق الا لواح فلما عين ما صنعوا القاها فانكسرت
ولا يمدان قوله ان الله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه وتعالى اعلم (ولهذا قال سهل بن عبد الله)
اي المستر (سأل) اي ابراهيم (كشف عطاء العيان ليرداد بنور اليقين تمكنا في حاله) اي بصيرة في كماله في الوجه الرابع
انه لما اخبر على المشركين اي من قومه نمرد وسائر الجنود (بان ربه يحيي ويميت) كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال
ابراهيم ربني الذي يحيي ويميت اي لاغيره بشهادة تعريف الجزئين او بتقدير ضمير الفصل قبل الذي (طلب) جواب لما
اي سأل (ذلك) اي اراءة كبقية احياء الموتى (من ربه ليصح احتجاجة) اي عليهم (حيانا) و يلجئهم الحق بيانا وهذا
متوقف على صحة كون هذه الواقعة عند نمرد وجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام
لغيره في الحال في الوجه الخامس قال بعضهم بروي قول بعضهم (هو) اي قوله رب ارني كيف تحيي
الموتى (سؤال) اي طلب من الرب وورد (على طريق الادب المراد) اي المفصود به (اقدري) بفتح الهمزة وكسر الدال
اي قدرتي وقوتي (على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي) اي حينئذ يكون معناه ليسكن (عن هذه) و يروى
من هذه (الامنية) وهي التمني والشهي في الوجه السادس انه ارى اي اظهر ابراهيم لغيره (من نفسه الشك)
اي صورة (وما شك) اي حقيقة (ولكن) اي ارى ذلك ناديا لما هنالك (ليحاسب) بفتح الواو وفي نسخة ليحاسب اي
ليحييه ربه (فترداد قرينه) بالاضافة اي كمال قرينه معرفة منزلته عند ربه وفي نسخة قرينه اي عظمته اذ المجاوزة تؤذن
بالمقارنة (وقوله نبتا عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم) لبس اعتراضا منه بالشك لهما بل (نفي لان
يكون ابراهيم شك وابعاد) اي زجر وطر (للعواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم) اي قد ورد انه لما نزل واذا قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا (اي نحن) يعني معاشرا الانبياء
او جماعة المؤمنين (موقوفون بالبعث واحياء الله الموتى) اي ولم يشك في قدرته على ذلك وفي ظهور هذه الحالة هنالك
(فلو شك ابراهيم) اي لوجازله (لكننا اولي بالشك منه) وهذا القول منه صلى الله عليه وسلم (اما على طريق
الادب) اي مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (او ان يريد) اي نحن (امته الذين يجوز عليهم الشك) لفقد عصمتهم (او على
طريق التواضع) اي هضم النفس (والاشفاق) اي الخوف من تركيتها (ان حلت) بضم الخاء وكسر الميم المخففة
(فصحة ابراهيم على اختبار حاله) بالوحدة اي احتجنا كاله كافي الوجه الثاني ليعلم منزلة قرينه من ربه (او) اي وان
حلت قصته على (زيادة يقينه) اي ليرداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فسامعني قوله) اي الله سبحانه
وتعالى (فان كنت في شك) اي قلق واضطراب (عما ازلنا اليك) اي من كتاب ربك (فاسأل) فري بالتعقيب والتقل
(الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) فانهم محيطون علما بصدقه ما ازلنا اليك من ربك (اليتين) يعني لقد جاءك الحق من
ربك فلا تكفون من الميزن اي فيما انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلوة والسلام لا شك ولا اسأل
ولا تكفون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة تنبيه وتهجيج له على دوام ما هو عليه من اليقين
واتقاء الشك في امر الدين (فاحذر) اي كل الحذر (ثبت الله قلبك) لوقال قلبي وفليك اكان اولي (ان يخطر ببالك)
بضم الطاء اي ان يمر بخالك (ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره) اي من المتقدمين والمتأخرين (من
ايات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى) اي الله كافي نسخة (اليه وانه من البشر) اي وان خاطر ابراهيم
بها عبر (فمثل هذا) اي خاطر المذموم (لا يجوز عليه حمله) لثبوت عصمتهم من مثل هذا الامر (بل قد قال ابن عباس
وغيره) اي باسانيد صحيحة منها ما رواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم ولم يسأل) اي احدا من قرأ
الكتاب من قبله (وتحجوه عن ابن جبر) وهو سعيد (والحسن) اي البصري (وحكي فتسادة) اي فيما رواه ابن جبر
(ان النبي صلى الله عليه وسلم) اي حين جمع الله له الرسل ليلة اسري به (قال ما شك ولا اسأل) لانه اهتد به وراءة
ساحته عن الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلفوا) اي المألون (في معنى الآية) اي آية فان كنت
في شك (فقبل المراد) اي المقاد بها (قل يا محمد للشك ان كنت في شك الآية) اي فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
وفيه تنبيه لمن خالف قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اذ شفاء العي السؤال كما ورد

في حديث وقد قال تعالى فاسألو اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون (قالوا) ای ما اولوا الایة بما ذکر (وفي السورة) ای
وفي سورة الایة المذكورة (نفسها مادل) بروی ما بدل (علی هذا التأویل قوله) ای وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله
ای وهو في قوله تعالى (قل يا ايها الناس ان کنتم فی شک من دینی الایة) ای فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفىكم وامر ان اکون من المؤمنين (وقبل المراد بالخطاب) ای بقوله تعالى فان كنت فی شک
بما انزلنا اليک هم (العرب وغير النبي صلى الله تعالى علیه وسلم) ای ومن عداه من الامة فالمعنى فان كنت فی شک
ایها الخطاب مثل قوله تعالى وان کنتم فی ریب مما نزلنا علی عبدنا ولا یشکل بقوله بما انزلنا اليک فان القرآن
کا انزل الی النبي انزل الی امته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما نزل الینا (کا قال) ای الله (لئن اشکرک ليجعلن عکاک
الخطاب له والمراد غیره) کما فی قولهم اسمعی باجارة او هو وارد علی سبیل الغرض والتقدير کما تقرض المال
فی مقام التقدير (ومثله فلا تک) وفي نسخة فی فلا تک ای ومثل التأویل السابق فی قوله فان كنت فی شک التأویل
فی قوله تعالى فلا تک (فی صریح ما بعد هؤلاء ونظيره) ای مثل فان كنت فی شک الایة (کثیر) ای فی القرآن
کقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءک من العلم مالک من الله من ولی ولا نصیر ولئن اتبعت اهواءهم
من بعد ما جاءک من العلم انک اذا لمن الظالمين الحق من ربک فلا تکن من الممتزین (قال بکر بن العلاء) من القضاء
المالکیة (الاتراء) ای الله تعالى (یقول ولا تکن من الذين کذبوا بآیات الله الایة) ای فتکون من الظالمين
(وهو علیه الصلوة والسلام کان) ای هو (المكذب) یقع الذال المعجزة المشددة وهو منصوب علی انه خبر کان
(فیما يدعو الیه) ای من التوحید (فكيف یكون ممن کذب به) بروی یکذب یعنی قدل علی انه لیس المراد بالخطاب
(فهذا) ای ما ذکر (کله) ای جمیعہ (یدل علی ان المراد بالخطاب غیره) ای سواء قلنا الخطاب له اولغیره اولکل من
یصلح للخطاب (ومثل هذه الایة) ای آیه فان كنت فی شک بما انزلنا اليک فی ان المراد بالخطاب فیها غیره مقصود
فی هذا الباب (قوله الرحمن فاسأل به خیرا المأمور هنا) ای ویبایه ان المأمور فی فاسأل به خیرا (غیر النبي صلى الله
تعالى علیه وسلم لیسأل النبي والنبي هو الخیر) ای به تبارک وتعالى (المسئول) ای الذي یبغی ان یسأل منه لانه الخیر
عن الله تعالى (لا المستخیر السائل) فان هذا شأن آحاد الامة او الخیر المسئول به غیره علیه الصلوة والسلام ای اسأل
عنه تعالى عالما بخیرک یجلیل ذاته وکمال صفاته قالباء صلیة اسأل بمعنی فتنس عنه وعدی بالباء لتضمنه معنی
الاعتناء او اسأل احدا خیرا به قالباء صلیة خیرا معنی الفاعل بمعنی خیر او خیر (وقیل) وفي نسخة صحیفة
وقال ای بکر بن العلاء فی آیه فان كنت فی شک (ان هذا الشک) وفي نسخة ان هذا الشک (الذي امر) بصیفة
المجهول وفي نسخة امر به (غیر النبي صلى الله تعالى علیه وسلم یسأل الذين یقرؤن الکتاب انما هو فایا قصه) ای الله
کافی نسخة وفي اخرى بالنون بدل القاف یعنی فیما حکاه الله تعالى لنبیه علیه الصلوة والسلام فی کتابه (من اخبار الامم)
ای السابقة (لا فیما دعا الیه من التوحید والشریعة) وفيه انه لا فرق فی فی الشک عنه صلى الله تعالى علیه وسلم
فی القصص علی السورین (ومثل هذا) ای مثل ما ارید به غیره علیه الصلوة والسلام من الخطاب وسؤال الذين
یقرؤن الکتاب (قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الایة) ای اجعلنا من دون الرحمن آلهة یعبدون
(المراد به) ای بالسؤال مجازا (المشرکون) ای الموجودون من اممهم لاستحالة سؤاله من مضي منهم والمعنی
اسأل من الفیت من اممهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة یعبدون بالاستفهام الإنکاری التکذیبی والخطاب مواجهة
لنبي صلى الله تعالى علیه وسلم (ای مراد به غیره) قاله القتيبي (یضاف مضمومة وفوقية مفتوحة فحتمية ساكنة
فوحدة فبهاء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وقحها فوحدة فالمراد بهما ابو عبدالله عبدالله بن
مسلم بن قتيبة الديلمی صاحب المصنفات وقد تقدم والظاهر انه المراد والله اعلم وفي اخرى بعین مهلهة ففوقية
ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن العتيبي القرطبي مصنف العتبية و یقال لها المستخرجة
ایضاً من موالی عتبة بن ابي سفيان (وقيل معناه سلنا عن ارسلنا من قبلك فخذف الحافظ) وهو عن ولم یعرض لحذف
المفعول فی سلنا او ضوجه وزومه (وتم الکلام ثم ابتداء) ای الکلام کما فی نسخة بقوله (اجعلنا من دون
الرحمن الی آخر الایة) ای آلهة یعبدون کما فی نسخة (علی طریق الإنکاری ای ما جعلنا) ای آلهة فلا عبادة لها (حکاه
مکی وقيل امر النبي) بصیفة المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل ای امر الله تعالى الی النبي (صلى الله تعالى علیه وسلم ان یسأل
الانبياء لبله الاسراء عن ذلك) ای هذا الانبياء فقد روى انه علیه الصلوة والسلام ليله اسرى به بعث الله ادم وولده
من الانبياء والمرسلین فاذن جبریل ثم قال بالحمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من
دون الرحمن آلهة یعبدون (فكان) ای النبي علیه الصلوة والسلام (اشديقینا) ای فی مراتب الکمال ان یحتاج

الی السؤل (من غیره من الرجال واولک انوا من الکمل فی الاحوال (فروی انه قال لا سأل) ای من احد (قد کتبت)
ای بما یقینت وعرفت (قاله ابن زید) ای عبد الرحمن بن زید بن اسلم وقد تقدم (وقيل ام من ارسلنا) وفي نسخة سل ام
من ارسلنا یعنی انه علی تقدير مضادف (هل جاؤهم) ای الرسل (بغیر التوحید) استفهام انکاری ای ما جاؤا به بل
انفقوا علی خلافه (وهو) ای هذا القیل (معنی قول یحاهد والسدی والضحاك وقتادة) وهم من اکابر التابعین وعدة
المفسرین (والمراد بهذا) ای قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (والذي قبله) ای من قوله فان كنت
فی شک الی هنا (اعلامه صلى الله تعالى علیه وسلم بما بعثت) بصیفة المجهول ای ارسلت (به الرسل) ای من
التوحید اجساعا (وانه تعالى لم یأذن فی عبادة غیره لاحد) ای من الانبياء والامم (ردا علی مشرکی العرب و غیرهم
فی قولهم انما نعبدهم) کذا وقع فی کثیر من النسخ من الاصول لکن التلاوة انما هی ما نعبدهم (الا یقر بونا الی
الله زانی) وكذا فی قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوی العرب انهم علی دین اسمعیل وان ابراهيم کان
مشرکاً کما كانت اليهود والنصارى مدعیین ان ابراهيم علی دینهم قال تعالى ردا علیهم ما کان ابراهيم یهودیا
ولا نصرانياً ولكن کان حنیفاً مسلماً وما کان من المشرکین (وكذلك) ای ومثل ما ذکر من الایات (والذين آتینا هم
الکتاب یعلمون انه) ای القرآن (منزل) قرئ بالشدید والخصیف (من ربک بالحق) ووصف جمیعهم بانهم یعلمون
حقیقة مشعر بان مجردهم عن عناد فی کفرهم (فلا تکن من الممتزین) ای الشاکین (ای فی علمهم بانک رسول الله
وان لم یقرؤا بذلك) ای بما ذکر من حقیقة مالدیک وحقیقة الکتاب المنزل علیک حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبین
لهم الحق (ولبس المراد به) ای بقوله فلا تکن من الممتزین (شکة فیما ذکر فی اول الایة) ای آیه فان كنت فی شک
اذا المراد به هنا شکهم فی کونه رسول الله وهناك الشک فیما انزل الله تعالى ولم یقع شک منه صلى الله تعالى علیه وسلم
(قوله بکون) ای قوله تعالى فلا تکن من الممتزین هنا (ایضا علی مثل ما تقدم) ای من انه علیه الصلوة والسلام
امر ان یقول للشک فان كنت فی شک بما انزلنا اليک او علی انه الخطاب والمراد غیره (ای قل بالحمد لمن امتزى فی ذلك)
ای شک فیما هنا لك هذا حق (فلا تکن من الممتزین بدلیل قوله اول الایة) وفي نسخة فی اول الایة ای التي فیها
والذين آتینا هم الکتاب وهو قوله (اقبر الله ابنتی حکما) استفهام انکاری ای اطلب غیره تعالى بحکم بیني
و بینکم ایظهر الحق منا والمبطل منکم لا یكون ذلك فی ابدا ولا ابنتی غیره احدا (الایة) وهي قوله تعالى وهو الذي
انزل الیک الکتاب ای القرآن مفصلاً مبيناً فی الحق والباطل (وان النبي صلى الله تعالى علیه وسلم یخاطب)
بکسر الطاء وروی خالط (بذلك غیره) ای غیر نفسه (وقيل هو) ای امره علیه الصلوة والسلام بالسؤال (تقریر)
ای لمشرکی قریش یحلمهم علی الاقرار بما یعرفون من ان الله لم یجعل من دونه آلهة تعبد وتوابعهم علی عبادة
الاصنام (کقوله) تعالى ای خطایا نعسی علیه السلام والمراد بالتوابع غیره (وانت قلت للناس اتخذوني وامی)
بقبح البلاء وسكونها (الهم من دون الله وقد علم) ای الله سبحانه (انه) ای عیسی (لم یقل) اتخذوني الخ (وقيل
معناه ما کنت فی شک) ای علی ان ان نافیة بمعنی ما واخطأ الدلیلی خطأ فاحشاً فی قوله ما هنا مصدرية ای مدة
ککونک فی شک (فاسأل) ای الذي یقرؤن الکتاب لعلهم یحکم ما انزل اليک من ربک (تردد) یجزم علی جواب
الامر الذي هو سل ای ترد (طائفة) ای طائفة (وعلمنا) ای برهاناً یقیناً (الی علمک و یقینک وقيل) ای
فی معناه (ان كنت فی شک ای فیما شرفناک) من کرم النبوة الشامة وشرف الرسالة للامامة (وفضلناک)
وروی وعظمتناک (به) ای علی غیرک بدلالة ما فی التورید ان الله تعالى قال لبراهيم ان هاجر تلد ویکون من ولدها
من یدیه فوق الجميع وایدیهم مبسوطة الیه بالخشوع (فاسألهم عن صفیک فی الکتاب) ای السالفه (ونشر فضائلک)
ای بین الامم السابقة فی التوراة یا ایها النبي انا ارسلناک شاهداً ومبشراً ونذیراً وحرراً للامین لبس بلفظ ولا
غلیظ ولا مخفاب بالاسواق ولا یجزي السببة السببة ولكن یدفعو ویفرلون یقبضه الله حتی یریم به الملة العوجاء
ای ملة ابراهيم الغراء فان العرب غیروا فیها کثیراً من الاشیاء فی الانجیل علی لسان عیسی علیه السلام انا اطلب
من ربی وربکم حتی یمتحنکم فارقلیط ای کاشفاً للخصیات فیکون معکم الی الابد وفيه فاما فارقلیط روح القدس
الذي یرسله ربی باسمی ای بالنبوة هو یمتحنکم ویمتحنکم جمیع الاشیاء ویدکرکم ما قلتم لکم وقد اخبرکم بهذا قبل ان
یکون فاذا کان قاتلوا به (وحکی عن ابن عبیدة) وهو مفسرین المثنی من اکابر ائمة اللغة وله کتب کثیرة
فی الصفات والغریب وایام العرب ووفاء نهبها وكان الغالب علیه الشعر والغریب واخبار العرب توفی سنة عشر
وما ثین وقد قارب المائة وله تفسیر حدیث فی الزکوة وکان ابو یزید القاسم بن سلام یوثقه ویکبر الروایة عنه
فی کتبه (ان المراد) ای المفسد من الایة (ان کنت فی شک) ای حاصل آتیه (من غیرک) ای من جانب غیرک

(فما ازلنا) اي اليك من الحق والصواب فاسأل الذين يقرؤون الكتاب بخبرك بحقيقة هذا الباب (فان قبل فمنا معنى قوله حتى اذا استبأس الرسل) اي يتسوا من ايمانهم اومن النصر في الدنيا عليهم (وظنوا) اي الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة الخفيف) اي كما قرأ به الكوفون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اختلفوا ما وعدهم الله من النصر مع زاهنتهم من ان يظنوا برهم ذلك الامر لانه سبحانه لا يتخلف وعده رسله (فلما المعنى) في ذلك (ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله) اي حاشاه واستحضر بالله (ان تظن ذلك) اي الظن المذكور (الرسل برهم) كان الاولى برهم وكانه اراد جعالة الرسل (وانما معنى ذلك ان الرسل لما استبأسوا) اي من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم (ظنوا ان من وعدهم النصر) اي به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) بتخفيف الذا ل والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسل اي اخلفوهم ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله تعالى اخلف رسلمهم (وعلى هذا) اي مقول عائشة (الضمير المفسرين) فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل (وقبل ضمير ظنوا عائشة على الاتباع والام لا على الرسل) الواو بمعنى او فالمعنى ان اتباعهم ظنوا انهم يروا وعدهم النصر نتيجة وانرا ظاهرا بسبب تراخيهم عنهم انهم قد كذبوا فيما احبوا به قومهم من انهم ينصرون عليهم والمعنى ان امهم المكذبين انهم ظنوا انهم كذبوا اي كذبهم رسلمهم في قولهم انهم ينصرون عليهم (وهو قول ابن عباس والضحى وابن جبير) اي من التابعين (وجعالة من العلماء) اي المتقدمين والمتأخرين (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) اي شاذة (كذبوا بالفتح) اي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الام ظنوا ان رسلمهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم (فلا تشغل) بفتح الشاء والفاء وفي نسخة بضم اوله وكسر تائه الا انه لغة رديئة (بالك) اي قلبك (من شاذ التفسير بسواه) اي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامسا لهما ولايتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم (عما لا يابق بمنصب العلماء) بكسر الصاد اي مقامهم ومربيتهم (فكيف بالانبياء) فما سبق من نسبة الظن المذكور بالاتباع اما ان يحمل على مجرد الخواطر التي لا تدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك (وكذلك) اي مثل آية حتى اذا استبأس الرسل واراد من الاشكال (ما ورد في حديث السيرة) اي سيرة النبي عليه الصلوة والسلام في ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) اي بالرسالة (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما اخرجه البخاري وغيره (بتحذيقه) اي بعدما اخبرها ماجزى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسي لبس معناه الشك فيما آناه الله) اي من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة وروى فيما اتاه من الله تعالى (بمدروية الملك) اي واخبره انه رسول الله (ولكن لم له خشى ان لا يحتمل قوته) لضعف قوة البشرية (مقابلة الملك) اي مضارته فانه في غاية القوة القوية (واعياء الوحي) بالنصب اي لا يحتمل انقال تحمل الوحي وتبلغه وهو جعي بكسر العين مهموزا (لنخلع قلبه) كذا في نسخة صحيحة فاعل اللام للعاقبة والظاهر ما في نسخة فيخلع بالقاء منصوبا اي فيقول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شأنه (او تهق نفسه) اي تخرج روحه (هذا) اي انما ويل (على ما ورد في الصحيح) اي صحيح البخاري وغيره (انه قاله) اي القول السابق وروى انه قال (بعد لقائه الملك او يكون ذلك) اي القول (قبل لقاء الملك) وروى قبل لقائه الملك ولعله تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى) اي وقبل اخباره بالنبوة لا اول ما عرضته) بصيغة المجهول كذا في نسخة صحيحة والظاهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في اول ما ظهرت اول اجل اول ما برزت (عليه من العجائب) اي خوارق العادة من الامور الغرائب فكما بينه بالعطف التفسيري بحيث قال (وسلم عليه الحجر والشجر) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدواني بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من ببيان الكعبة وفي آخره فلما قضى اليه الذي امر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متقلبا الى اهله لا ياتي على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تاتي لاحرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان بعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقبل ان الحجر المعروف بالتكلم المركز في جدار رفاق بيت خديجة (وبداية المناسبات) اي ابتداءه المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح (والتبشير) اي المقدمات المؤننة بالتبشيرات ومنه تبشير الصبح اي اوائله (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) اي حديث مبدأ الوحي (ان ذلك) اي ما ذكر من التبشير (كان اول افي التام ثم اري) بصيغة المجهول اي اراه الله (في البقعة مثل ذلك) اي الذي رآه في المنام وروى مثال ذلك (تأنيده الله عليه السلام) من الانس بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه (للايقاع الامر) بفتح الجيم والهمز اي لئلا يرد عليه امر النبوة بقنة (مشاهدة)

اي معاينة (ومشاهدة) اي مخاطبة (فلا يحتمل) اي قلبه (لاول حالة) بالثوبن وروى بالاضافة اي في اول وهلة من احواله (بنية بشرية) بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة المسكية (وفي الصحيح) اي البخاري وسلم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها اول ما بدى به) بصيغة المجهول اي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي) بيان لما واول مبتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره عليه الصلوة والسلام او بعض اصحابه لها بما هنالك والافهي لم تكن ولدت قبل بدئه به فالحدث من مراسيل الصحابة وهي حجة بلا خلاف (قالت ثم حسب اليه الخلالا) بالمد اي الخلوة والعزلة لغراغ القلب بالذكر والفكر وظهور الثور وسرور الحضور والغبية عما سواه وفي السور واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنها (وفات الى ان) ورواية الشيخين حتى (جاء الحق) اي الامر المحقق (وهو في غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤث باعتباره البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيما روى ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفصحها اي لبث (بمكة خمس عشرة سنة) يسكون عشرة وبالكسرة لغة نعيم (يسمع الصوت) اي صوت الملك (ويرى الضوء) اي نوره (سبع سنين ويرى شيئا) اي ظاهرا (وتمان سنين يوحى اليه) وهذا انما يمتشى على القول بانه عليه الصلوة والسلام عاش خمس سنين سنة والصحيح ان عمره ثلث وستون سنة وبعد البعثة بمكة ثلث عشرة على الصحيح وبالمدنية عشرا بلا خلاف وقيل المراد بثلث وستين ماعدا سنة الولادة والوفاة فيها يتم خمس وستون وفي المسئلة قول آخر وهو انه عليه الصلوة والسلام عاش سنين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) اي صاحب المغازي (عن بعضهم) الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم وضم اي بجواره واقامته متعبدا (بغار حراء) وهو نوب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكره قوله (قال) للتاكيد مع وجود الفصل (في) اي يعني جبريل (وانا انما) اي حقيقة اوصوره اي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة او الاستغراق في الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما قرأ) اي اي شئ اقرأ فا استغفامية ويؤيده رواية وما قرأ او مانا فية بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما انما يقارئ (وذكر) اي ابن اسحق اومن روى عنه (نحو حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في غطه) بفتح ميمه وتشديد مهمله اي في ضم جبريل عليه السلام فاما شديدا وفي نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراه له) وفي نسخة اياه (اقرأ باسم ربك) اي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمال حكمة هذا القط له عليه الصلوة والسلام دفع اشتغاله عن الانفات الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما آتاه به وقوله به ذلك ثلثا وفيه دليل على استحباب التكرار ثلثا وقاسم استدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلثا (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) اي جبريل عليه السلام (عني وهبت) بفتح الموحدة الاولى اي اسنقظت (من نومي) اي استنبهت من غفلي او استفتت من استغراق (كأنا صورت) اي مثلت ونقشت وشكلت سورة اقرأ (في قلبي ولم يكن) اي الشان وخبرها (ايض الى من شاعر او مجنون) اي من قوامهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بعضه نسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما (قلت) اي في نفسي اكنم حالي (لا تحدث) بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اي لا تحدث (عني قريش بهذا) اي بقوله له شاعر او مجنون (ولا تمدن) بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وفتح وتشديد النون اي لا قصدن (الى خالق) بمهمله وكسر لام اي مكان عال (من الجبل فلا طرح نفسي منه فلا قتلنها) اي حذر ان يسموه بشاعر او مجنون واعل هذا بناء على انه ظن ما تبين له من جانب الجن ولذا قال (فبينما انما عاد لذلك) اي قاصد لطرح النفس ومريد ما هنالك (اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل) اي يبلغ عن الله تعالى (فرفعت رأسي فاذا) اي فجا جاني بقنة (جبريل علي) وروى في (صورة رجل) حال من جبريل اي ممثلا في صورة رجل والتقدير فظهر لي على صورة رجل (وذكر الحديث) اي بتمامه واقتصرنا على محل مراده (فقد بين) اي اظهر عليه الصلوة والسلام وروى بين لك (في هذا الحديث) اي حديث ابن اسحق (ان قوله) اي النبي عليه الصلوة والسلام (لما قال) لخديجة رضي الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسي (وقصده المقصد) اي من طرح نفسه من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام) اي في البقعة او في عالم الحضرة (وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واطهاه) اي الله تعالى (واصطفاه) اي اجتباه وفي نسخة واطهار اصطفاؤه اي اظهره شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) اي شبه حديث ابن اسحق ان ما قال لخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) بضم

ابن معين وقال غيره سى الحفظ وقال النسائي لأبأس به (عن عبد الله بن محمد بن عقيل) يفتح وكسر وهو ابن أبي طالب
 يروي عن ابن عمر وجابر وصدة وعنه جماعة قال أبو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال لواقدي
 مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن جابر بن عمار بن عبد الله (عن جابر بن عبد الله) كإرواه البرار
 وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) يفتح الذون وسكون الدال المهملة وهو
 مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهامهم (للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قصي
 ابن كعب وجعل بابها إلى الكعبة ليجمع فيها العرب للمشاورة والمناظرة (وإذا قدمت صيرت فيهما
 والله تعالى أعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سوية من المسجد وهي مستقلة الميزاب وسأني قصة مشورتهم واتفاقهم
 على قتله عليه الصلوة والسلام (واتفق رأيهم على أن يقولوا) أي في حقه (أنه ساحر) كما مر من أبي جهم وعن
 الوليد بن المغيرة (أشد ذلك عليه وتزمل في ثيابه) أي تلفظ (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق الثمار أعني ما يلي
 جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الانصار شعارى والعرب دنارى (فأناه جبريل عليه السلام فقال)
 أي مناديا له (يا أيها المرسل) أي تارة وأخرى (يا أيها المدثر) لما روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كنت على حراء فتوديت بالمحمدك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالى فإرشيئا فظننت فوق فرايت
 سبنا وفي رواية عايشة رضي الله تعالى عنها فاذابه على كرسى بين السماء والأرض يعني جبريل فرعبت منه ورجعت إلى
 خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا أيها المدثر (أخاف) أي أوانه عليه الصلوة والسلام فعل ذلك من أجل أنه خاف
 (أن الفترة) أي للوحى إنما كانت (لامر) أي لأجل أمر صدر عنه (أوسبب منه فخشى أن تكون) أي فخرته (عقوبة
 من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهى عن ذلك) وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك أي عن الردى من الجبل لأنه
 كان أول الإسلام ولم تبيّن الأحكام (فيعترض به) أي عليه في هذا المقام (وتحوّذا) أي من ضيق البال وشدة الحال
 (فرار يونس عليه السلام) وفيه ست لغات ضم التون وفصحها وكسرها مع ترك الهجزة وبه حيث ذهب مفاضيا
 لقومه متبرما من تكذيبهم تحوّل بها لهم أن يحمل العذاب عليهم فلما نمت أن فراره يفرأذن ربه سائغ إذ لم يقبله إلا غضباً له
 وغبطاً على محبتي دينه ومع ذلك لاحظ (خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب) ورجاء أن يؤمنوا به
 بعد فقد روى أنهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا برهبهم وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي الموتى ويا حي
 لا اله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله
 وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولوجاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
 فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة لندنا ومتعناهم إلى حين
 (وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه) كما قال تعالى يسطر الرزق ان يشاء ويقدر
 ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله وابس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلاً
 عن مؤمن لاسيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس اقد ضربتني امواج القرآن
 البارحة ففرقت فما اجد لنفسى خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم قال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا من القدر أي بسكون الدال او فصحها لان القدرة (قال مكي طبع في رجة الله
 تعالى) أي سعة كرمه (وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بغير اذنه مفاضيا لقومه ليؤمنوا به بعد فقد
 (وقيل حسن ظنه بجماله انه لا يقضى عليه بالقوبة) لما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي لکنه غفل
 عن ان حسنات الابرار سيئات المقر بين (وقيل تقدر عليه ما اصابه) أي من الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله
 فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف تقدر عليه كذا ذكره الدجني وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا
 وقد ضبطه الخازن بضم التون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) أي في الشواذ تقدر بالشديد
 أي بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ تقدره ببناء للفاعل والمفعول مخففا ومثلا (وقيل يؤخذ) أي فظن ان ان يؤخذ
 بعنايه او عقابه (بفضيه وذهايه) اذا كان عليه ان يصار بهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه (وقال) وفي نسخة
 بلاوا والمطوف (ابن زيد) وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البيهقي في تفسيره
 عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (معناه اظن ان لن تقدر عليه على الاستفهام) أي الداخلة على
 صدر الكلام وحذف تخفيفا للدلالة على المقام على المرام والمعنى اذهب مفاضيا فظن ان لن تقدر عليه ويمكن ان يقدر
 اذهب مفاضيا فظن ان لن تقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما علمه المصنف بقوله (ولا يليق) أي لا يحسن

(ان يظن بني) أي فضلا عن رسول (ان يجهل) وروى انه جهل (صفة من صفات ربه) كالقدرة والعلم والارادة
 واذا استدلل اهل السنة بطالب موسى عليه السلام الرتبة انها مكتبة في الجملة ليس فيها استحصالة خلافا للمعتزلة
 والحاصل انه لا يتصور ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) أي يحتاج الى تأويل (قوله)
 أي الله سبحانه وتعالى (اذ ذهب مفاضيا) حيث يوهى انه ذهب مفاضيا لربه فالصواب تأويله بوجه من الوجوه
 (التصحیح مفاضيا لقومه لكنهم) كما مر وهو المناسب ههنا لان المفاضية مرادة على ما في القاموس
 (وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) أي من المفسرين (لا ربه اذ مفاضية الله معاداة الله ومعاداة الله تعالى
 كفر لا تليق بالؤمنين فكيف بالانبياء) لاسيما المرسلين (وقيل مستحيان قومه ان يسعوه) بفتح الباء وكسر
 السين وتخفيف الميم أي كراهة ان يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب
 الهلاك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير مفاضيا ولم ار هذا المبني في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الأولى
 ان يقال استحياء ولا يبعد ان يكون حالا أخرى مقدرة تصحیح الكلام والله تعالى أعلم بالمرام (او يقتلوه) أي ذهب
 مفاضيا لهم كراهة ان يقتلوه (كما ورد في الخبر) لم يعرف له من الاثر الا ان الانطاكي قال وهو ما روى انه كان عندهم
 من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مفاضيا لبعض الملوك) أي لاجله (فما امره) أي يونس (به من التوجه
 إلى امر امره الله تعالى) أي امر الله الملك (به على اسان نبي آخر) أي غير يونس عليهما السلام كان في زنده (فقال له
 يونس غبري اقوى عليه مني) أي اعتذرا منه او اراد المحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة (فزم عليه) أي حمله
 سبحانه وتعالى على الجد والصبر على مقاساة شدة المر (فخرج لذلك) أي من اجل عزمه عليه بالاطاعة لديه
 (مفاضيا) له تاركا ما امره به لصعوبته لديه واذا قال تعالى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن
 صاحب الحوت (وقد روى عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته) أي
 المقرونة بالرسالة الى قومه بنبوته أي من الموصل (انما كان بعد ان تبذ الحوت) وقد سقط ان المصدرية بعد بعد
 في اصل الدجني فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معمله أي قد فقه من بطنه (واستدل) أي ابن عباس
 ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روى أي وقد استدلل لما روى عنه (بقوله) أي ايضا هر قوله تعالى
 (فنبذناه بالمرء) أي قد فقه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) أي الهم من حرارة
 بطن الحوت (وانتسأ عليه) من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من بطنين) يفعل من فطن بالمكان اذا قام به
 قبل هي الدابة لان الذاب لا يقع عليها فجعلها الله تعالى فوقه مقلدة له كالقبة ويقال ان ربح القرع من ربح يونس
 بقي فيه منه رائحة الى القيمة (وارسلناه) أي الى مائة الفاو يزيدون يعني في رأى العين اذا رأيهم مائة الف
 او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة او او بمعنى بل ويؤيده انه قرئ وي زيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة
 الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام بدأ بما بدأ الله تعالى به ان الصفا والمروة من شعائر الله
 ولا يصلح عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج عن المبني وهذا لا يتأني قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تنفد الترتيب
 فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبني اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد
 بارسلناه ارساله الاول اليهم وهو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى
 فحاشا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله تعالى بعث اليكم نبيا (ويستدل ايضا) أي لما روى عن ابن
 عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) أي الله سبحانه وتعالى خطابا لنبينا محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ولا تكن) أي حال صبرك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) أي يونس عليه السلام (اذ نادى وذكر القصة)
 وهي قوله تعالى (اذ نادى) أي في بطن الحوت (وهو مكظوم) أي يملو غيظا (لولا ان تداركه) وفي قراءة
 ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته (نعمه من ربه) يعود رجته اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد
 الدال على ان اصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال في شأنه تداركه نعمة من ربه (لنبد بالعراء)
 أي اطرح بالفضاء الخالي عن الماء والبناء (وهو مذموم) حال اعتمده عليه اجواب لولا والمعنى لولا تداركه رجته وعودته
 اكان على حال مدته ومذله (ثم قال فاجتبه ربه) أي قر به واصطفاه (فيجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح
 والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة اذن) أي على هذا (قبل نبوته) أي وارساله اليهم
 (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه مسلم عن الاعرج المزني (انه) أي الشأن (ليعان على قلبي) أي
 ليظني ويستروا الجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اظن في مرأى العين وهو سبحانه لطيف
 كاتبة عن حجاب نظري لما يرضاه عليه الصلوة والسلام بما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على

وجه التمام وهو الاستغفار في بحر الشهود والقضاء عن مطامعة ما سوى الله تعالى في عالم الوجود لما يعرض له
 بما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بأمور دنيته ومصالحها من الأحكام المتعلقة بالخاص والعام أولا
 تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم
 (مائة مرة وفي طريق) أي البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فاستغفر الله (في اليوم أكثر من سبعين مرة)
 وهي لاثنا في الرواية الأولى على أن جعلها على إرادة الكثرة هو الأولى والحاصل أنه كان يعد ما يشغله عن ربه
 في الصورة ذنبا بالنسبة إلى مقامه الأعلى المعبر عنه في مع الله وقت لا يسهى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون
 على أنه أراد بالنبي المرسل ذاته الأكمل في حاله الأفضل المعبر عنه بالاستغفار في لغة فناء بحر التوحيد وبراءة التفريد وهذا
 تبين لك أن حسنات الأبرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية في مثل هذه القضية قالت استغفارتنا يحتاج
 إلى استغفار كثير والحاصل أن هذا صاحب غيب في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الأنبياء والأصفياء من
 الأولياء لم تكن الاثنا عشر لطيفة لا ظلمانية كثيفة (فاحذر) أي كل الحذر لحوق عظيم الخطر (أن يقع بذلك) أي
 ويخطر في خيالك (أن يكون هذا الغيب وسوسة أوريبا) بالوحدة أي شكا وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من قبيل
 قوله تعالى كلا بل إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر أن تنوهم أن يكون هذا الغيب ريبا أي حجابا شينا
 (وقر في قلبه عليه الصلوة والسلام) أي فيقلب عليك الملام (بل اصل الغيب في هذا) أي المكاني في المقام (مائة شئ
 القلب ويطهه) عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام ما هنالك (قاله) أي هذا المبني
 الأغوي المرتب عليه المعنى الحقيقي (أبو عبيد) وهو ممر بن المنى كذا ذكره الدجني وقال الحلبي هو القاسم بن سلام
 بتشديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام وروى قال أبو عبيد (واصله من عين السماء) وفيه إيماء إلى مقام العلاء
 (وهو اطلاق الغيب عليها) فهو سبحانه عارض لا يمنع السماء عن مقام لا اعتلاء (وقال غيره) أي غير أبي عبيد
 (الغيب شئ يغيب القلب) بتشديد الشين وتخفيفه أي يستر ويخفيه (ولا يغطي كل التغطية كما فهم الرقيق)
 وهو السحاب الأبيض (الذي يعرض في الهواء) بالمد (فلا يمنع ضوء الشمس) أي بالكلية (وكذلك) أي مثل
 ما قد نزلنا لك فيما حذرناك من أن تفهم بالغيب نوع وسوسة في البين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون أعم ولا يبعد
 أن يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث) أي أن قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة
 في اليوم إذ ليس يقتضيه (أي هذا المعنى) لفظه الذي ذكرناه (أي من المبني) (وهو أكثر الروايات) وإنما هذا عدد
 للاستغفار لا للغير وفيه أن الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضي ذلك بل الظاهر أن هذا العدد
 من الاستغفار يرتب على تحقيق كل ما وقع من الغيب في عين الأبرار نعم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ واني لاستغفر الله
 فإن صدر الحديث يشير إلى أنه قد يغيب قلبه عن ربه وآخره يشعر بأنه يستغفر الله تعالى كثيرا لأجله أو بسبب غيره
 وحديث يحمل أن يكون استغفاره لنفسه أو لغيره من المؤمنين أو للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك
 والمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الأمة وتوحيدهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير
 في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الأنبياء على أن في كثرة الاستغفار فتح باب القناء وانكشاف مقام البقاء (فيكون
 المراد بهذا الغيب) أي والله تعالى أعلم بحقيقته (إشارة إلى غفلات قلبه) أي في مقام المجاهدة (وقررت نفسه) أي
 في مرام المشاهدة (وسهوها) أي اشتغالها بما هو أهم عليها (عن مداومة الذكر) أي السانئ إذا لم يمنع مانع عن
 مواظبة الذكر الجنائي ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال غفرا لك تداركا لما فاتته من ذكر اللسان
 في ذلك القضاء أو شعارا بأنه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما أشار إليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ
 الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني (ومشاهدة الحق) أي في مقام القضاء والاستغفار المطبق
 (بما كان) أي بسبب كونه (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع إليه) بصيغة المجهول أي رد إليه وحل عليه (من مقاساة
 البشر) أي من مكابدة لوازم البشرية من الأكل والشرب وسائر مقتضيات الطبيعة (وسياسة الأمة) أي بالأحكام
 الشرعية (ومعاناة الأهل) أي مقاساة أحوال العيال والأولاد والجند والمكابدة الأقارب القريبة
 والبعيدة ومقاومة الولي والعدو) أي مقابلتها بما يصلح في معاملتها (ومصلحة النفس) أي تزيينها وارتياضها
 حتى تنقاد بتحمل ما لها وتحمل ما عليها مما لا بد منه معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول أي وبما كلفه الله تعالى
 أي حمله (من تعبئة أداء الرسالة) أي من انقالب تأديتها واشتغال بتليفيها (وحل الأمانة) أي الخاصة والعامة
 المؤدية إلى كمال الديانة كما أشار إليه قوله تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال أي عليها انفسها
 أو على سكانها فأبين أي امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلهم الله من أهلها وحملها

الإنسان الكمال قابلية وجال أهلية أنه كان أي في علمه سبحانه وتعالى باعتبار جنسه مظلوما جوهلا لاجتذاب الله المتأففين
 والمنساقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات في الآية دلالة على أن أفراد المؤمنين
 لا بداهم من الاستغفار والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما أشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله فقورا
 رحيمًا للمسيئين والمحسنين (وهو) أي النبي عليه الصلوة والسلام (في كل هذا) أي ما ذكرناه من اختلاف مقامه
 وروى في هذا كله (في طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية
 وإنما هو من حالة أدنى إلى حالة أعلى فإن السبيل في الله تعالى لا يبلغ أحد منتهاه (ولكن) أي الاستغفار مع هذا السبيل
 وهو أنه (لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة) أي رتبة (وأعلاهم درجة) أي قرينة (وأقربهم به
 معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه) أي عن ملاحظة غير به (وحلوته وتفرده بربه) عن شهود غيره (واقباله بكلية)
 أي قلبا وقالب (عليه) أي يتفو بض جميع أموره اليد والقائمة نفسه كالتب بين يديه (ومقامه هنالك أرفع حاله) أي
 بالنسبة إلى غير ذلك وجواب لما قوله (رأى عليه الصلوة والسلام حاله منتهى) أي صورة (وشغله أسواها) أي
 ضرورة (غضا) بتشديد الجيم الثانية أي نقصا وانحطاطا (من على حاله) أي رتبة (أو بدع حاله) وحفظا عن
 رفع مقامه (ومنع مرماه) فاستغفر الله تعالى من ذلك (وطلب المقام الأعلى فيما هنالك) هذا (أي التأويل الذي
 حرراه) (أولى وجوه الحديث وأشهرها) أي وانظرها فيما قررناه في نسخة (وأشدها أي وأيدها وأدلمها فيما ذكرناه
 (وال معني ما أشيرنا به) أي اليد كما في نسخة وفي نسخة والى ما أشيرنا به فيه من تأويل الحديث (مال كثير من الناس
 وحام حوله) أي دار في جوارحه أهل الاستنباس (ففسار) أي أمره (ولم يرد) أي أحد حكمه وقبل لم يصله على أنه
 من ورد (وقد فر بنا غامض معناه) أي مشكل معناه مع ما يتعلق بحل معناه (وكشفنا المستفيضة) بضم الميم
 وتشديد الباء أي نقاب وجهه وحجاب أمره وفي نسخة تحجابه فناء مبيحة وتشديد موحدة أي تخفيه وأصله الهمز
 كما في قوله الأبا سجدوا لله الذي يخرج الحبا فكله أبل للتحقيق مرعاة للجمع (وهو) أي التأويل المذكور (مبني
 على جواز الفترات) أي التكاثر في الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات) أي عما يجب عليهم من الأمور
 في الأوقات (والسهو) أي الغلط أو السهو في بعض الأمور والحالات (في غير طريق البلاغ) أي تليغ الآيات وما يتعلق
 بأمور الرسالات (على ما سبقت) أي في بعض المقامات (وذهب طائفة من أرباب القلوب ونسخة المتصوفة)
 بفتح الميم وضم الشين وسكونها أي مشايخهم في الطريق المطلوب (من قال ينزله النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم عن هذا) أي عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جملة) أي جميعا بطريق الإجمال من غير تفصيل واستثناء
 بعض الأحوال (وأجله) بتشديد اللام أي وعده عليه الصلوة والسلام جليلا وفي مقام الكمال جليلا (أن يجوز عليه)
 أي من أن يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة الواو أي من أن يصدر تجوزا ما سبق عليه (في حال) أي من
 الحالات ووقت من الأوقات (سهو) أي ذهول في المقامات (أوفتره) أي قصور في الطاعات وكسور في المقامات
 ومال (ال أن معنى الحديث) أي المذكور بحسب ما ذكرنا من المراد بالغيب (ما بهم خاطره) من أهمل الأمر إذا انزعج وأقلقه
 (ويهم فكره) بفتح الباء وضم العين المبيحة لا كما توهم الحلبي من أنه بكسرهما كما قبله وفي نسخة ضم أوله
 أي ويشغل سره (من أمراته) أي أهل دعوته واجابته (عليه الصلوة والسلام لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم)
 أي بوصف الدوام (فبستغفرتهم) أي في ساعات من الأيام فاستغفار راجع إلى عصاة آمنه عليه الصلوة والسلام
 (قالوا) أي الطائفة المتصوفة (وقد يكون الغيب ههنا) أي في هذا الحديث (على قلبه السكينة) أي الوفاء والطمأنينة
 (التي تنفثها) وفي نسخة تغشاها أي تنزل عليه مما يتشع له قلبه ويصكن روعه (لقوله تعالى فأنزل الله سكينته
 عليه ويكون استغفاره عليه الصلوة والسلام عندها) أي عند نزولها وحال حصولها (أظهر الله عبوديته) يروى
 لعبوديته (والافتقار) إلى تجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وقوله) أي تضرعه وخضوعه وأظهار خوفه
 (هذا تعريف للامة) أي تعليم لهم (بحملهم) جملة استنباطية أحوالية أي بعثهم ويحتملهم (على الاستغفار)
 أقول وهذا المعنى لا يتأتى ما سبق عن بعض الأبرار (قال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور أي
 وبدر كرون من تعريفهم لهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع في المعاصي على وجه الإصرار ووقع في أصل الدجني
 الحصر أي الحس لانفسهم على الطاعة وفي نسخة الحظر أي المنع لها عن المعصية والحاصل أنهم حينئذ يعون
 في الحذر والخوف على انفسهم (ولا يركنون إلى الأمن) أي لا يعملون ولا يسكنون إليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحمل
 أن تكون هذه الأمانة) في القاموس غيب على قلبه غيبا تغشاه السهولة أو غطي عليه والبس أو غشي عليه أو غطاه بالرب
 كما غيب فيها انتهى وبهذا علم أن الأمانة لغة في معنى الغيب والمراد بها أن هذه الغيبة (حالة خفية واعتظام) أي

وقام هبة (تدعى قلبه) فاستغفر ربه حينئذ شكر الله (ولما لم يرد عليه) أي ومحافظة على مداومة عبودية مولاه
(كما قال في ملازمة العباد) أي التي هي اخص من العبودية (أفلا يكون عبدا شكورا) حين قام عليه الصلوة والسلام
في صلوة الليل حتى تورمت قدماه فقل له أفنتكلف هذا وقد غفرك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا يكون عبدا شكورا
والحديث رواه الترمذي والفاء للعطف على مقدر تقديره ما ترك الصلوة اعتمادا على الغفران فلا يكون عبدا شكورا
للمرحن وقد قال في حق نوح عليه السلام أنه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقيل من عبادة الشكور وقيل
المعنى أن غفران الله تعالى أي شيب لأن أصلي شكرا له فكيف أتذكره ثم نخصبص العبد بالذكر الأشعار بأن العبودية
تقتضي صحة النسبة ولبست تصور الإلابة وهي عين الشكر فالعبد المزمع العبادات وإن غفر له لا يكون عبدا شكورا
وكان من سأل عن أن سبب تحمل مشقة العبادات ما خوق معصية أو رجاء مغفرة فأفاده أن لها سببا آخر ثم واكمل
وهو الشكر على التأهل لها مع اكمال المغفرة واجزال الثمة وقد روى عن علي كرم الله وجهه أن قوما عبدوا رغبة
فذلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فذلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكرا فذلك عبادة الاخرار
كذا نقله عنه صاحب ربيع الاربار (وعلى هذه الوجوه) أي الأخيرة كما في نسخة وهي من قوله وقالوا وقد يكون الغين
إلى آخره (يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلوة والسلام أنه) بكسر الهمزة أي الشأن (ليغان
على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى) ولا يخفى أن هذه الرواية تؤيدان المراد بالعدد في الحديث
السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمنا (فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وأولئك الله الجمعهم) أي الخلق بأجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم للإيمان وترك العصيان
لكن لم يتعلق المشقة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك وأما تأويل المعتزلة بأن أيهم بأية ملجئة فجمعهم عليه
لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فردود عليهم لأن المشقة لا تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكيم الإلهية لا نهاية
لها ولا غاية لمعرفتها بل أكثرها مجهول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) أي بصفات الله تعالى المقضية لذلك فان
منها الجلالة التي توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالدار الآخرة فيها أبدا ومنها الجلالة التي توجب الرحمة على المؤمنين
وانتقامهم بالجنة خالد فيها أبدا (وقد قال) أي والحال أنه قد قال وفي نسخة وقوله أي وما معنى قوله
(لنوح عليه السلام) فلا تسألني ما ليس لك به علم (أني أعظك أن تكون من الجاهلين) وحاصل الاشكال هنا هي
كونها من الجهل فاجاب عنه بقوله (فأعلم أنه لا يلتفت في ذلك إلى قول من قال في آية نبينا عليه الصلوة والسلام)
وهي الآية الأولى (فلا تكون ممن يجهل أن الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى) لأنه عليه الصلوة والسلام لم يكن
جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الأنبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نفيه عن كونه منهم أنه منهم كما قال تعالى
في آيات كثيرة كقوله فلا تكون من المتمرين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به
التهميش والتثيت على تحقيق ذلك المرام وان تعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالارشاد وضال عن
طريق السداد (وفي آية نوح) وهي الآية الثانية (ولا تكون ممن يجهل أن وعد الله حق) أي واخبره صدق (لقوله)
أي لتصریح نوح نفسه (وان وعدك الحق اذ فيه) أي فيما قاله هذا الفائل الجاهل مجتزئا بقوله عليهما تفسير
للآيتين (آيات الجاهل بصفة من صفات الله تعالى) أي يجوز إمكان ذلك لأن النبي غالبا لا يكون الاهتالك والافقد
سبق أنه لا يلزم من قوله فيهما آيات الجاهل لهما بصفة من صفات الله تعالى (وذلك) أي الجاهل المذكور (لا يجوز
على الأنبياء) بل ولا على العلماء والاولياء (والمقصود) أي من نهي الأنبياء عن هذه الاشياء (وعظهم أن لا يتشبهوا في
أموالهم) أي من أحوالهم وأقوالهم وأعمالهم وفي نسخة ان لا يتشبهوا بشدة التاء أي لا يتصفوا (بسمات الجاهلين)
بكسر السين المهملة أي بصفاتهم (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى إلى ذلك (أني أعظك وليس في آية منهما دليل
على كونهم على تلك الصفة) أي صفة الجاهل (التي نهاهم عن الكون عليها) أي الاتصاف بها (فكيف) أي لا يكون
الامر كذلك (وآية نوح قبلها فلا تسألني) فذكر آت أي فلا تطلبني (ما ليس لك به علم) من نجاتك (فحمل ما بعدها)
أي ما بعدها الآية وهو قوله أني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم (على ما قلها) وهو قوله فلا تسألني ما ليس لك
به علم (أولى) لصراحتهما بعدم علمه بموجب ترك نجاتك (لأن مثل هذا) أي سؤال ما ليس له به علم من نجاتك
(قد يحتاج إلى إذن) من ربه ليقدّم عليه بأمرة (وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) أي في ابتداء الحال قبل النهي
عن السؤال (فنهى الله تعالى أن يسأله عما طوى) أي زوى الله تعالى (عنه علمه وأكنه) بتشديد النون أي ستره وكنهه
(من نفيه) أي عن ادراكه بالبصر أو البصيرة ومن يسان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكانه قال من الغيب الذي
هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفي نسخة لا هلاك ابنه مع أنه قال تعالى وأهلك الأ من سبق عليه القول لكن لما

كان على وجه الاجال حله على هذا السؤال لينبئ له جلة الاحوال وقال المازدي طن انه على دينه اذ كان يظهر له
ذلك ويطن كفرة نفاقا هنالك والاما تأتي له ان يقول ان انبي من اهلي وقيل انه غلب عليه الشفقة والادب ومقتضى
الطباع البشرية والظاهر قول المازدي واذ قال المصنف (ثم اكل الله نعمته عليه) أي هنالك (باعتداله ذلك
بقوله انه ليس من اهالك) أي الموعودين بالنجاة كما قد منشا الاشارة اليد بآداء المسئلة او المعنى ليس من اهالك حقيقة
وان كان ابنك صورة حيث خلفك سيرة كما بينه سبحانه وتعالى بقوله (انه عمل) أي ذوم عمل (غير صالح) وفي قراءة
الكسائي انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء
ولم يكن من الاتقياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد آل كل نبي (حكي معناه مكي وكذلك) أي ومثل
أميره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام (امرئينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الآية الاخرى بالترام الصبر)
في آية واقدم كذبت رسل من قبلك فصبوا على ما كذبوا واودوا حتى اتاهم نصرنا (على اعراض قومهم) أي عن
الايمان به (ولا يخرج) بالهاء المهملة وقح الراي أي لا يضيق صدرا (هند ذلك) الاعراض (فبغارب) أي حاله
(حال الجاهل بشدة النحر) كما يشير اليه صدر الآية وهو قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت
ان تبغى نفقا في الارض او سبلما في السماء فنأت بهم بأية أي ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك
فلا تكون من الجاهلين بما هنالك (حكاه ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وقح الراي وجوز فيه الصرف وعدمه
(وقيل معنى الخطاب) أي وجهه (لامه محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره أو الخطاب لغيره ابتداء (أي فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال) أي مكي (مثله في القرآن كثير) أي من الآيات التي فيها الخطاب له والمراد
امته أو التي لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفضل) أي الذي اوجب لهم
من يد الفضل (وجوب القول) وفي نسخة فهذا الفضل اوجب القول وفي اخرى بوجوب القول (بمعنى الانبياء منه)
أي بما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته ومن السهو والاهو والفترة والفتنة (بعد النبوة قطعا) أي جرما من غير
تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) أي والشرك من جلة ذلك
بل هو اعظم ما هنالك (فامعنى وعبد الله تعالى) وفي أكثر النسخ المصححة فما معنى اذا وعبد الله تعالى بالتوحيين بمعنى
حينئذ ويجز وعبد وكان الظاهر ان يقال فاذا ما معنى وعبد الله تعالى (لنبينا عليه الصلوة والسلام على ذلك
ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما
من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عليه الصلوة والسلام (كقوله لنن
اشركك بعجبتك تلك الآية) أي وتكون من الخاسرين وقوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك أي من الانبياء
والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبا والشافعية
يحملونه على انه خاص بهم أو على تقييده بموتهم عليه (وقوله ولاندع من دون الله مالا تشرك ولا تبذر الاية)
وهي قوله تعالى فان فعلت فانك اذامن الظالمين (وقوله اذا لا ذقتك ضعف الحياة الاية) يعني قوله تعالى وأولا
ان تبشرك لقد كنت تركن اليهم شيئا قليلا أي اقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك تبييننا وعصمتنا فلم تقارب
الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا أي لو قارب تركون اليهم فرضا وتقديرا لا ذقتك ضعف
الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا
ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا لحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور
منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لو في قوله تعالى وأوتقول
علينا بعض الاقاويل أي لو افترى علينا مالا يصح نسبته اليها لاخذنا منه باليمين ثم لقطنا منه الوثنيين أي
لاهلكنا وعذبنا وهذا تصور لقتله صبرا فاطمعه ما فعله الملوك قهرا فيؤخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع رقبته
وهو عرق يقال له حبل الوريد مناط القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله تعالى
حتى يتفرع عليه ما هدد به (وقوله وان قطع اكبر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم
لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال (وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك) أي بعدد
قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشأ الله يختم على قلبه حتى يجزئ بالكذب على ربه والمعنى
يختم على قلبك فينسبك كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالنصر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ
(وقوله وان لم تفعل) أي ما امرت به من تبليغ جميع ما ازل اليك (فأبلغت رسالته) قرى بالافراد والجمع أي حق
رسالته او فكذلك ما بلغت شيئا منها (وقوله ان الله) كذا في نسخة وقوله يا ايها النبي ان الله كافي اخرى أي دم

على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) أي فيما يؤدي إلى وهن في الدين ومن المعام ان المعصوم لا يكون
 الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطع كافرا فاما معنى امره بالقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى (فاعلم) ايها الخطاب
 الاعلى (وقض الله تعالى واباك) للطريق الاقوم (عليه الصلوة والسلام لا يصح) أي له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ)
 أي شيئا من امره (ولان يخالف امره به ولا ان يشرك به ولا يتقوله على الله تعالى) أي ولا ان يتكلف بان يقول عليه
 (ما لا يحب) أي ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن في ذلك المقال (او يفترى عليه) أي من تلقاء نفسه (او يضل) بصيغة
 المجهول وفي نسخة بفتح الباء وكسر الصاد (او يفتخر على قلبه) بالبناء للمفعول (او يطيع الكافرين) أي اعم من
 المنافقين (ليكن) وفي نسخة ولكن الله تعالى (يسر امره) أي سهل (بالكشفة والبيان في البلاغ) أي في تبليغه
 للمخالفين (أي من اليهود والنصارى والمشركين) (وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبل) أي الطريق الرضى
 (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان خائفا من وقوع نقص له في هذا المقام ولذا عطفه (وطيب نفسه)
 أي اراحه من تعب (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق امره (بقوله والله بعصمك من الناس) أي بما بين الناس من
 ان يقع منك معصية او نقص في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام
 وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ينافي ما ذكر بعضهم في معناه انه سبحانه بعصمه من تعرض
 الكفار له بقتل ونحوه ففهم نبيه عليه السلام انه لا بد له من اكمال تبليغه وهذه التسمية له عليه الصلوة والسلام (كما قال
 لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا اني معكما) أي حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله (المستد به اثرهم)
 أي انتقوى سرأثرهم (في البلاغ) وروى في البلاغ أي في باب تبليغ الرسالة (واظهر الدين الله تعالى) في كل حالة
 (ويذهب) بضم الباء وكسر الهاء وفي نسخة بفتحها أي وليرى او يزول (عنهم خوف العدو والمضيق) بتحقيق العين
 وتشديد هاء الموهن (للفس) وفي نسخة صحيحة للفقير (واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية) وقد
 سبقت (وقوله اذا لاذتكم ضعف الحياة فعنه ان هذا) يجوز كسر همزة وتفتح والاشارة الى ما ذكر من الاخذ
 والاذاعة (جزاء من فعل هذا) أي الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزاؤك لو كنت) أي فرضا وتقديرا (بمن يفعله)
 أي بتصوره فعله (وهو لا يفعله) أي لا ينبغي منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكرنا من تصور من فعله (وكذلك)
 أي ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) أي ولو كان الخطاب له
 بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة امره (كما قال) أي الله تعالى مخاطبا للامة بآياتها الذين آمنوا
 على سبيل الحقيقة (ان تطيعوا الذين كفروا الاية) يردوكم على اعقابكم فتقلبوا خاسرين وقد زلت حين
 قال المنافقون للمؤمنين باحدثناهم اذ ارجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا ارجعوا الى
 اخوانكم وادخلوا في دينهم واوكان محمد نبيا لما قبل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص الباب (وقوله) أي وكذلك
 قوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك ولن اشركت ليجبطن عملك وما شبهه فالمراد غيره) أي حقيقة ولو كان
 الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاسبقاظة الامة من نوم الغفلة (وان هذه) أي العقوبة المترفة
 (حال من اشركت) وما بال من كفر ومن لم يوحد الله تعالى به وما اقر (والتي عليه الصلوة والسلام لا يجوز
 عليه هذا) أي الاشراك لعصمته من ذلك اجابا (وقوله ان الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قد رقبه
 اما او توهم فاجبره بقوله (فليس فيه انه اطاعهم) اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة (وايه سبحانه
 ينهاه عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين (ويأمره بما يشاء) حيث قال اتق الله (كما قال ولا تطرد الذين يدعون
 ربهم الاية) أي بالفتاة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
 فتكون من الظالمين (ما كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين) والتحقيق في مقام العصمة انه لا يأمره
 بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما ان يحمل الايمان على ما سبق من سائر الآيات
 او على انه اراد به النهي والاثبات او الامتنان عليه بهذه العصمة والاثبات في الحياة الى الممات

فصل

(واما عصمتهم من هذا الفن) أي من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر (قبل النبوة فلاناس فيه خلاف)
 ففي شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع وتبليغ الاحكام
 وارشاد الامة اما بعد الاجماع واما سهوا فعند اكثر من وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون
 عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعدد الكبار عند الجمهور خلافا للحشوية واما سهوا فيجوز الاكثرون
 واما الصغار فيجوز عددا عند الجمهور خلافا للجباة واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة

لغة ونطيفة حبة لكن المحققون اشرطوا ان ينهوا عليه فينبهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على
 امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب الذنوب كهر الامهات والفجور والصغار
 الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما يشهد بكذب او معصية فما كان
 منقولا بطريق الآحاد فردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى
 او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة (والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى
 وصفاته) أي النبوة والسلبية والفعلية والاضافية (والشكك) وروى او الشكك والاول اول ومعناه الزدد
 (في شيء من ذلك) أي من جميع جهاته المتعاقبة بالامور الدينية والاخروية (وقد تعاضدت الاخبار والآثار) أي
 وتمازوت وتواترت الانباء (عن الانبياء بتزنيهم عن هذه النقصية) أي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة (مذولوا)
 فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية (ونشأ بهم) أي ومخلفتهم وفطرتهم
 وتربيتهم (على اتوحيد والايمان) أي في اعلى مراتب الايمان ومناقب الاحسان (بل على اشراف انوار المعارف)
 واطلاع اسرار العوارف (ونفحات لطاف السعادة) ورشحات اشراق الزيادة كما نهنا عليه في الباب الثاني من القسم
 الاول) أي في فصل الحاصل المكتسبة (من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار) أي لامن الكفار ولا من الابرار
 (ان احدا) من الناس (ي) وروى ثانيا اي جعل نبيا في مقام الاستيناس (واصطفى) أي اخبر عليهم (من عرف
 بكفر واشراك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) أي قبل ظهور النبوة واطهار الرسالة (ومستند هذا الباب) أي مرجع
 هذا النوع من الكلام (الدل) أي الثابت في مقام المرام (وقد استدل بعضهم) أي على عصمة الانبياء من بعض افراد
 المعصية على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عن) وروى عن كل من (كانت هذه سبيله) فيفوت غرض
 التبليغ ويحمله (وانا قول ان قرينا) وهم عدة قبائل العرب (قد رمت نبيا عليه الصلوة والسلام بكل ما افترته) أي
 ذمته بمجيب ما قدرت عليه من نسبتها الى المسبة (وعبر) بتشديد التحتية أي وعاب (كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها)
 أي من المعاييب (واختلفت) بالحقاق أي اخترعت من جميع المثالب (عما نص الله تعالى عليه) أي صرح به من الجنون
 والسحر والشعر والتعلم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالقاف بدل النون (ونفقت النبأ الرواة) أي
 عن كفار الامم من الطعن في الرسل (ولم تجد في شيء من ذلك) أي من نص الحق ورواية الخلق (تعبير الواحد منهم)
 يحتمل ان يكون الواحد معروفا وقع مضافا اليه وان يكون تعبيره مفعول لم يجرد ولو احد متعلق به (يرفضه) أي بترك نبى
 (التهمة) أي من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادتها (وتقر به) أي ويتو بجنه (بذمه) متعلق بتعريف الواحد منهم
 (بترك ما كان قد جاءهم) أي وافقهم (عليه) أي في اول امره (ولو في حال صغره) (واوكان) أي وجد لاحد منهم (هذا)
 أي الامر المخالف للدين المتأني انوحيد ارباب اليقين (لكنوا) أي الكفار (بذلك) أي باظهار ما ذكر (مبادرين)
 أي مسارعين الى تعبيره في تعبيره (ويثلونه) أي تعبيره وانتقاله (في معبوده) أي معبود غيره (مخجلين) أي متدلين
 على تقر به وتو بجنه (واكان تو بجنهم) أي اومهم (له بنهيههم عما كان يعبد قبل) ان قبل دعوى النبوة (افطم)
 بالقاء والظاء المجزأة (اي اشنع في النسبة) واقطم (اي امنع) في الحجة من تو بجنه بنهيههم عن تركهم آلهتهم (التي يدعون
 من دون الله) (وما كان يعبد آباؤهم من قبل في اعراض عنه) أي عن تو بجنه احد منهم بعصادة غير الله
 (دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه) أي الى نقله (اذ لو كان لنقل) أي عنهم (ما سكتوا عنه) فانهم كانوا يفترون عليه
 ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهورا (كما لم يسكتوا عند نحو بل القبله) أي صرفها
 عن الكعبة الى بيت المقدس وعن بيت المقدس الى الكعبة وروى عن نحو بل القبله (وقاوا) أي كفار مكة واليهود
 (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) اولا من الكعبة وبيت المقدس (كما حكاها الله عنهم) بقوله سيقول السفهاء من
 الناس الاية (وقد استدل القاضي القشيري) اقله ابو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب
 الرسالة اجمع على جلاله وامامته انتفع على امام الحرمين وعلى ابيه واعتقل لسائته في آخر عمره وكان دائم الذكر
 وكان لا يتكلم الا باي القرآن توفي سنة ثمان مائة وخمسة وثمانين ببغداد وروى القاسم القشيري ولد آخر اسمه عبد
 الرحمن كتبته ابو منصور واحد اولاده من قاطمة بنت الاستاذ ابي علي الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة
 مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة بمكة بمجاورا وكان له ولد آخر اسمه عبد الله
 اكبر اولاده وكان من اكبر الامة فقهوا واولاد كان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة ثمان مائة وخمسة
 واربع مائة ومات سنة سبع وسبعين واربع مائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من اولاده ولم ارفهم احدا قاضيا والله
 سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدل (على تزنيهم) أي براءة ساجدهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر

(بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والديانة (ومنك الابد)
 اي ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص اواو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاول في بدء امره وآخر عصره فهو
 كالعلة الفاعلة متقدمة الوجود من آخر الشهود ونعمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عطييا ولعل هذا الميثاق
 في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح (وبقوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين
 الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) اي المآل انتم بفتح اللام وقرأ حرة بكسر هاء وقرأ نافع المآل انتم من كتاب وحكمة
 اي نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقبل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين
 للتكثير وقيل المراد به رسولا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فيكون التنوين للتعظيم ويؤيده انه عليه الصلوة
 والسلام قال لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباع ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبى
 حين اعطاه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) اي القاضي القشيري
 (فظهر الله تعالى في الميثاق) باماطة ما لا يليق بكر بمقدوره واحاطة ما يناسب تعظيم امره (وبعيد ان يأخذ) اي الله
 (منه الميثاق) قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايان به ونصره (اي وبعائه دينه وتقوية امره) (قبل مولده بدهور)
 اي بازمته طويلة (ويجوز عليه الشرك) يروى الشك ويجوز في يجوز بتشديد الواو المفتوحة او المكسورة (اي وغيره
 من الذنوب) اي الكبار وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو للحال (هذا) اي امكان
 صدور الكفر والشرك منه (مالا يجوز له الحمد هذا معنى كلامه) اي القشيري ولعله اقتصر بعض مراده (فكيف
 يكون ذلك) اي يجوز (وقد اتاه جبريل) كارهوا مسلم عن انس (وشق قلبه) اي صدره كافي نسخة (صغيرا) اي حال
 صغره وهو يلعب مع الغلمان فاخذة فصرعه فشق من قلبه (واستخرج منه علفة) اي يكون للشيطان بها
 علفة (وقال هذا حظ الشيطان منك) اي صورة لور كآها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) اي
 جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له القباب النوري (وملا حكمة)
 اي ايقانا واقفانا (وايمانا) اي تصديقا وبرهانا ثم لأمه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظفرو
 فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى آثار الخبط في صدره كذا في المصابيح
 (كما تظاهرت) اي توارت وتظافرت (به اخيار المبدأ) اي احاديث بدء خلقه وظهور آثار نبوته الى منتهى نفسه
 في اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلوة والسلام شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضه حلمية ومرة
 ليلة المراج على ما تقدم والله اعلم (ولا يشبه) بتشديد الواو المفتوحة اي لا يلتبس (عليك) الامر في تصوير
 العصمة عن المعصية قبل النبوة (بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذاري) فانه بظاهره يتاني ما قدمناه
 على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولة وابتداء النظر والاستدلال) اي
 في قضية البر بوبية (وقبل لزوم التكليف) اي بالامور الشرعية (وهذه معظم الخدائق) جمع خادق بالذال المعجمة المهيرة
 المتقين (من العلماء والمفسرين الى انه) اي ابراهيم (انما قال ذلك) اي هذا ربي (ميكلا) بتشديد الكاف المكسورة اي
 حال كونه موبخا (لقومه ومستدلا عليهم) اي بطلان دينهم وما تخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقيل بقاء
 التفرع اثنتين وجد التكليف والتفريع (معناه الاستفهام) اي المقدور في الكلام (الوارد موارد الانكار) اي لتتبع المرام
 (والمراد فهذا ربي) وفيه انه يكفي ان يقال اهذاري (وقال الزجاج قوله هذاري اي على قولكم) يعني في زعمكم
 (كما قال) اي الله سبحانه وتعالى حكايته بما يقوله يوم القيمة مخاطبا للكفرة (ابن شركاني اي عندكم) وفي رأيكم
 (وبدل على انه) اي ابراهيم (لم يعد شيئا من ذلك) ايج ما ذكر من الكوكب والقمر والشمس (ولا اشرك بالله
 تعالى قط) اي ابدا (طرفعين) اي غضة ولحمة (قول الله تعالى عنه) اي حكايته (اذ قال لايه وقومه ما تعبدون)
 انكارا عليهم (ثم قال) اي بعد جوابهم له كما قال تعالى حكايته عنهم قالوا تعبدوا صنما ففضل لها كافرين (افرايم)
 اي اخبروني (ما كنتم تعبدون اثم واثاؤكم الاقد مون) اي اسلافكم المتقدمون (فانهم عدول) اي فلا عبد شيئا
 منها (الارب العالمين) استثناء منقطع اي لكنه ودودي فاعبده وحده لانه موصوف بشعوت الكمال الذي خلقني
 فهو يهديني والذي هو يطعني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يمني ثم يحمين والذي اطمع ان يغفلني
 خطيئي يوم الدين (وقال) اي الله تعالى في حقه وروى وقوله (اذ جاء به بقلب سليم اي من الشرك) وسائر العقائد
 الدينية والاخلاق الرديئة (وقوله) اي كما حكاه عنه سبحانه (واجنبي) اي وبعدي (وبني) اي من صلي (ان تعبد
 الاصنام) وبني على دين الاسلام (فان قلت فامعنى قوله) اي بعد غيبيته القمر وقوله (لئن لم يهدني ربي لا كونن من

القوم الضالين قبل انه) اي معناه (ان لم يؤيدني) اي ربي (بمعونته) اي توفيقه وعصمته (اكن مثلكم في ضلالتكم
 وعبادتكم) اي لا آهتكم فهو انما قال ذلك المقال (على معنى الاشفاق والحذر) من ان يقع في الوبال بحسب المال
 (والافهم ومعصوم في الازل من الضلال) والاضلال انه اظهر انه اظهر ان تلوذ بذلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا
 والازل هو القدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقبل يزل بالياء ثم انزل بالهمز يلا منه (فان قلت فامعنى قوله)
 اي الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا لرسولهم لخبر جحكم من ارضنا اولتعودن في ملتنا) اقصوا ليكون
 احدا الامر ين اما اخر اجهم من قريتهم او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقهم (ثم قال) اي الله تعالى
 (بعد) اي بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعدي لان الآية الآية انما هي في شعب حيث قال له قومه لخبر جحكم
 يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن في ملتنا قال اولو كما كارهين (قد افترينا الآية) فهذا جواب عن
 شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حل العود على التغليب لا كما قال المصنف عن الرسل اللهم الا ان يتكلف ويقال
 التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اي في دعوى التوحيد ان عدنا
 في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها (فلا يتكل عليك افظة العود) بناء على توهم انه بمعنى
 الرجوع في هذا المقام (واما تقتضي) اي حيثئذ (انهم) اي اليباء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون
 (الى ما كانوا) ويروى ما كانوا (فيه من ملتهم) اي فان هذا المعنى خطأ فاحش ولعود معار (فقد تأتى
 هذه اللفظة في كلام العرب) اي احبا (اغير ما لبس له ابتداء) كذا في بعض النسخ والصواب كما في بعضها لما لبس
 له ابتداء كما بينه بقوله (بمعنى الصبرورة كما في حديث الجمهورين) على ما في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري (عادوا حما)
 بضم الحاء المهملة وفتح الميم اي صاروا حما سو اقد انكسوا (ولم يكونوا) اي الجمهوريون (قبل ذلك) اي كذلك
 كما في نسخة يعني حما ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قائله ونبت
 ان عمر بن عبد العزيز اشده وكما تمثله به وقبل انه لامية ابن ابي الصلت في سيف بن ذي رزن وقبل لابي الصلت ابن
 ربيعة الثقفي وقبل للنابعة الجاهلي في نسخة ومثله قوله (فعاد بعد) بناء الدال على الضم (يوا) وهذا عجز يت صدره
 تلك المكالم لاقعبان من لبن شيئا بماء فعادا بعد ابوالا

وفي بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اي هذه المناقب الجميلة وهي المكالم التي يترتب عليها المراتب الجزيلة
 ولا قعبان ضبط بكسر التون على انه تشبة القعب وهو يفتح القاف وسكون العين المهملة فموحدة القح الضخم
 ويروى الرجل وفي بعض النسخ يفتح النون على البناء وشيئا بصيغة المجهول اي خلط فعادا اي القعبان
 والمراد ما فيه من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله تعالى واسأل القرية بعد اي بعد شربهما اي
 صاروا ابوالا واستحالا بها ما لا (وما كانا) اي ابن القعبين (قبل) اي قبل شربهما (كذلك) اي ابوالاهنالك
 واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول ابن قتادة
 النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت بافتي فقال

انا ابن الذي سالت على الخريته * فردت بكف المصطفى احسن الرد

فعادت كما كانت لاحسن حالها * فيا حسنهما عينا وبيا حسنهما ايد

وكان قد اصبحت عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ع. بن عبد العزيز
 يمثل هذا فليتوسل اليها المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما في محله (فان قلت فما معنى
 قوله تعالى ووجدك ضلالا فهدى فليس) اي فنقول ليس (هو من الضلال الذي هو الكفر) اي اجابا لما سبق من
 الدليل نقلا وعقلا واختلف في المراد به (فيل ضالا عن النبوة) اي غائبا عنها اغير عارف بها (فهذاك اليها)
 ويروى وهذاك ذكره الجاهلي وهو الملائم للآية (قوله الطبري) وهو محمد بن جرير (وقيل وجدك بين اهل الضلال
 فقصمك من ذلك) اي الحال (وهذاك الى الايمان) على وجه الكمال (والى ارشادهم) اليه بحسن المقال (وتحوه عن
 السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شربعتك اي لا تعرفها) الا بالهام او وحي (فهذاك اليها) اي تارة الوحي الجلي
 واخرى بالخي (والضلال هنا الخبر) اي الناشئ عن عدم المعرفة (ولم كان عليه الصلوة والسلام يتخا وبأحرار)
 بالصرف وعدمه على ما سبق ضبطه (في طلب ايجوه به الربه) من قطع العلائق ودفع العوائق (ويشعر به)
 ائو يطلب شرعا بمشي في طبقه وعمل على وفقه ويروى يسرع من الاسراع بالسين المهملة وعند شارح فائلا لا بخط
 المؤلف بشرع بضم الباء وسكون الشين المعجمة وكسر الراء رابعا من اسرع جعله شريعة (حتى هداه الله تعالى الى
 الاسلام) اي شرأه الاعلام وتفاصيله من الاحكام (قال) وفي نسخة حكى (معناه) اي معنى الكلام الذي

قدمناه (القشيري) اي الاستاذ اوولده (وقيل لا تعرف الحق) اي الاجملا (فهذا له) اي منفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) اي من امور الدين واحكام الدين (قاله علي بن عيسى) الفاسي ان هذا هو الماني المتكلم النحوي على ما ذكره الحايي وروي قال علي بن عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية) بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية اي لاجلها سابق في وبالها بل ضلالة طاعة لم يدركها بيق كمالها (وقيل هدى بين امرئ والبراهين) اي الادلة القاطعة والبيئة الساطعة (وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة) اي ما تدرى ما يحل لك وما لك (فهذا له الى المدينة) وجعلها محل حياك ومزل وفلك وهدى بك اقواما كانوا من الحق غافلين وآخرين كانوا له معصين وآخرين كانوا له معاندين (وقيل المعنى ووجدك) اي هاديا (فهدي بك ضالا) يعني تقدم وآخر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوال (وعن جعفر) اي الصادق (بن محمد) اي الباقر ابن زين العابدين ابن الحسين بن علي (ووجدك ضالا) اي حال بد تجلي الاول (عن محبي لك في الازل اي لانعرفها) على الوجه لا كل (فمنعت عليك معرفة) لانعرفها محبي (وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضالا) اي بارفع علي انه فاعل اي متعبر في الحال (فهدي) اي اهدى بك في المال ونال مقام الوصال (وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي) فهذا له الى طريق محبي وسيد مودتي (والضال المحب) اي في بعض اللغات (كما قال) اي الله سبحانه وتعالى حكاية عن بي يعقوب بن مطيعين لا يهيم (انك لاني ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يردوا همتنا) وروي هنا اي الضلال (في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله) اي يعقوب (لكفروا) اي يتقين (ومثله) اي في ميثاقه وميثاقه (عند هذا) اي ابن عطاء (قوله) اي الله سبحانه وحكاية عنهم (اننا لنها في ضلال بين اي محبة بينه) اي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلميح والتأسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الآية بالخطا حيث اختار محبة الصغير بن علي محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبه وارباب قوة وشوكة (وقال الجندب) هو ابو القاسم الخزاز القوار يري نسبة لبيع القوار يروي الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطائفة اصله من نهاوند ومولده ومنشأه بالعراق وكان شيخ وقته وفريده عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون ونفقه على ابي نور احمد صاحب الشافعي وكان يفتي في حلقته وعمره عشرين سنة كذا ذكره البجلي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والجارث بن اسد المجاسبي وابي حزة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببيداد ودفن بالشوثرية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للحيث ان يأخذ من صدقة التطوع ويخافه غيره وقال الاخذ من الزكاة افضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد التورع فان دائرة التورع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به وقال ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للحاق اليه سبيلا الا وجدك فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسل سيرا ويصلي فيدا برعمائة ركعة (ووجدك متعبا في بيان ما نزل اليك فهذه آياته) اي لظهوره لديك ما خفي عليك (لقوله واترنا اليك الذكر الآية) اي لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجلب به ان علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فانبع قرائه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تنجل بالقرآن من قبل ان يفضي اليك وجبه وقل رب زدني علما (وقيل وجدك) اي ضالا بينهم (لم يعرفك احد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الكلمة الحكمة ضلالة المؤمن (حتى اظهره الله تعالى فهدي بك السعداء) وابعد عنك الاشقياء (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اي في هذه الآية (انه وجدك ضالا عن الايمان) اقول واو فرض ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (وكذلك) اي ومثل وجدك ضالا بما يورث اشكالا وبدفع حالوما لا (في قصة موسى عليه الصلوة والسلام قوله فعلنها اذا وانا من الضالين اي من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) اي نعمد قتل (قاله ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدى المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن ابي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بياض اوعاش مائة وسبع اوعاشا قبل المراد به تخطوه ولا يبعد ان يكون المعنى من الداهلين الى ما يفضي اليه الوكرو يؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال التزهرى) هو الامام اللغوي ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاثمائة (معناه من الناسين وقد قبل ذلك) اي المعنى الذي (ذكر في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدي اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احدا هما) بفتح همزة ان وكسرهما (فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب) اي على وجه الصواب (ان السمرقندي) وهو الاجام ابو الليث (قال معناه

ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعوا خلق الى الايمان وقال بكر القاضي نعمه قال (اي السمرقندي او بكر القاضي واقصر الدبلي على الاول لزيادة الياس) ولا الايمان (يروي وارد الايمان) الذي هو الفرائض والاحكام (وحاصله في تفصيل شرائع الايمان والاسلام) قال وكان قبل (اي قبل الوحي) مؤنثا بتوجيه (اي لرب اجالا) ثم نزلت الفرائض (اي من الصلوة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام التي لم تكن تدري بها اي اصلها وتفصيلها) قبل (اي قبل الوحي) فزاد بالتكاف اي بتكليف كل فرض (ايانا) اي ابقا نابه واحسانا لقيامه (وهذا) وروي وهو (احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان) مخففة اي وانه (كنت من قبله) اي قبل وحيانا (من الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة عن آيات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفي الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته بها كقوله لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعمتي من الانبياء (بل) المعنى (كما حكى ابو عبيد والهروي) اي عن المفسرين المتعبرين وتبعهم غيرهما (ان معناه من الغافلين عن قصة يوسف) اي بقرينة سابقة ولا حقاها (اذ لم تعلمها الا بوحيا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن اي هذه السورة وان كنت من قبله من الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك بمنزلة (وكذلك) اي من المشكلات (الحديث الذي يرويه عثمان ابن ابي شبة بسنده) اي حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد يروي شهد مع المشركين مشاهدتهم) اي يحاضرهم وهي لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت في الكعبة وحولها قريبا من ثمانمائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عاشرهم كافيهم ودارهم مادمت في دارهم والفرق بين المداراة والمداينة مما لا يخفى (فسمع) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ملكين خلفه احدهما يقول اصاحبه اذهب حتى تقوم) انت اوتحن (خلقه) وتترك بطله (فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده بالاسلام الاضنام) اي قريب وامل المراد به رؤيتهما ومشاهدتهما او تحيط الطمأنينة ومصاحبتهما ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) اي واعتزلهم بانفرادهم عنهم في غار حراء ان كان هذا قبل الوحي اوفي مسجد دار الحيزان ان كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفي اصل الانطاكى بالاسلام الاضنام وهو تناولها باليد او الغم (فهذا حديث انكره احد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهذبة اي انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) اي بحسب المراد (اوشبهه) يروي يشبه بتشديد الموحدة المفتوحة (بالموضوع) اي في ايراد الاسناد (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء ويضع اي غلط واخطا (في استاده) اي اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر بن احمد بن حنبل قال ابي ابو بكر اخو عثمان احب الى من عثمان فقلت ان يجي بي معين يقول ان عثمان احب الي فقال ابي لا وقال الازدى رأيت اصحابنا يذكرون ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال وقد يفلط وقد اعتمد الشيوخان في صحيحهما الى آخر كلامه ثم قال ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قبل ثم ذكره تصانيف في القرآن (والحديث بالجملة منكر) انكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على استاده) اذ ليس هو في شيء من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عثمان ابن ابي شبة ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذي تقدم والله اعلم (والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافة) اي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه اسلم الاضنام (عنداهل العلم) اي بالسيرة (من قوله) بيان لقوله خلافة (بعضت الى الاضنام) بصيغة المجعول اي بغضها الله الى من حال الصغر الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاسلام الاضنام وامل الاسلام كناية عن القرب منها وعدم التباعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ المكشوفين فقال له اسم منك رائحة الحمر وما ذلك الا لقر به منه وعدم تبعده عنه وبالجملة باب التأويل واسع فهو اول من الطعن في الحديث مع انه مشهور شائع (وقوله) اي ومن قوله (في الحديث الاخر الذي رويته ام ابن) كما رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها وهي حاضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه ولم اسأله رضي الله تعالى عنهما (حين كاه عمه) اي ابوطالب (واله) اي واقار به (في حضور بعض اعيادهم) اي ان يحضرها على وفق مرادهم (وعزوا عليه فيه) اي الجوا بالقبول (بعد كراهته) يروي كراهيته اي الطيبة (لذلك) اي المخرج (فخرج معهم) اي كرها (ورجع من عوبا) اي نحوفا (فقال كلادوت منها) من الاضنام واحدا بعد واحد من صنم (تمثل لشخص) يروي رجل (ايض طول بل يصيح في وراة له) اي الزمعه وقل

ارجع وراءك والمعنى تأخر وتباعد (لا تمسه) من المساس اي لا تمسكه ولا تقر به (فما شهد) اي فلم يحضر (بعد)
 اي بعد ذلك (لهم) اي للكفار (عبيدا) اي محض عبيد (وقوله) اي ومن قوله (في قصة بحيرا) بفتح موحدة وكسر مهيمة
 مقصورا ومدودا وقدر واهما ابن سعد عن نفسه بنت منه (حين استخلف) اي بحيرا (التي صلى الله عليه وسلم باللات
 والعزى اذلقه) اي بحيرا (بالشام) اي في قرية منها (في سفرته مع عبد بن طالب وهو) اي النبي عليه السلام (صبي) اي غير
 بالغ (ورأى) اي بحيرا (في علامات النبوة فاختبره بذلك) اي فامتنعه بحرا بذلك الاستحلاف (فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم لا تسألني بهما) اي باللات والعزى (فوالله ما ابغضت شيئا قط ابغضهما) اي مثل بغضهما (فقال له بحيرا فافعله)
 اي فاسألك بالله ان لا اقول شيئا (الاما اخبرني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا) بالالف اي ظهر (لك) الحديث
 (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة والسلام وتوفيق الله له) اي في تحقيق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل
 نبوته يخالف المشركين) اي من قبيلة قريش (في وقوفهم) اي عشيبة عرفة (بمزدلفة في الحج) اي معاليين بانهم من
 خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بعرفة وهذا مبنى قوله تعالى
 ثم اقبضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات (فكان يقف هو) اي النبي عليه الصلوة والسلام
 مخالفا لقومه (بعرفة) اي مراعاة لسابقة شرائع الاحكام (لانه) اي موضع عرفات (كان موقف ابراهيم عليه السلام)
 بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليه الصلوة والسلام وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة والله تعالى اعلم

فصل

(قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (قديان) اي ظهر (بما قد مناه عقود الانبياء) اي ما قد
 عليه قلوبهم (في التوحيد والامان) اي الاجالي قبل الوحي وانفصلي بعده (والوحي) اي الجلي والخفي (وعصمتهم
 في ذلك) اي عما ينافي ما هناك (على ما ينه) اي فيما قررناه وحررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب والجزم غير باب
 التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) اي ثبوتها ورسوخها (لجماعها) بكسر الجيم اي ما اجمع عليه
 اوجلتها (انها) اي قلوبهم (ملومة علما وقينا) اي مقرونين (على الجملة) اي من غير تفصيل في المسئلة (واتها) اي
 قلوبهم (قد احتوت) اي اشتملت (من المعرفة) اي في الجزئيات (والعلم) في الكلليات (بامور الدين) اي جميعها (والدنيا)
 بما يحتاج اليه (مالاشي فوقه) اي شيئا لا من دونه عليه (ومن طالع الاخبار واعتني بالحديث) اي اهتم بالانوار (وتأمل
 ما قلناه وبعده) اي مطابقا لما ذكرناه (وقد قلنا منه في حق نبينا عليه الصلوة والسلام في الباب الرابع اول قسم)
 اي في اول قسم (من هذا الكتاب) اي في فصل ذكر معجزاته في اواخر القسم الاول (ما ينه على ما وراءه) اي من فصل
 الخطا (الان) اي لكن (احوالهم في هذه الممارف تختلف) اي بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما تعلق منها
 بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه رده قول
 الهدهد لسليمان عليه الصلوة والسلام احطت بما لم تحط به (او اعتقادها) اي او من عدم اعتقادهم اياها (على
 خلاف ما هي عليه) اي على خلاف حقيقة ما كما يشهد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الانصاري وهم يؤبرون الخلل لا
 عليكم ان لا تنهوا فتركوا تأييره فلم يلق منه ذلك الا قليل فقال انتم اعرفوني بدينا كم وكذا رجوعه الى رأى الحباب بن المنذر
 بدير على ما مر (ولا وصم) بسكون الصاد المهملة اي لا عيب لهم ولا عيب (عليهم اذهبتهم) اي توجهم وعزيتهم
 وفي نسخة همهم (متعلقة بالآخرة وانباها) اي اخبارها من احوالها واهوالها (وامر الشريعة وقوانينها) اي
 ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (وامور الدنيا) اي باعتبار توجه الهمة اليها مبتدأ خبر (تضادها)
 كضاد الضربتين والكفتين وقد ورد من احب آخرته اضر بدنيته ومن احب دينه اضر بآخرته فآثر واما بقى
 على ما بيني (بمخلاف غيرهم) اي غير الانبياء وتباعد عنهم وهم العلماء والاولياء (من اهل الدنيا) كالكفار والفجار
 (الذي) قال الله فيهم (يعلون نهارهم من الحياة الدنيا) اي لا باطنها من انها تعبر ولا تعمر (وهم عن الآخرة هم
 خافلون) اي مع انهم في امر دينهم عاقلون (كما سبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنك) اي الشان
 (لا يقال) اي مع هذا (انهم) اي الانبياء (لا يعلون شيئا من امر الدنيا) اي على وجه الاطلاق (فان ذلك يؤدي الى
 الغفلة) اي الى النسبة الغفلة (والبله) بفتحين اي البلاءه المنافية لكمال العقل والقطانة قليل الالبه الذي لا عقل له
 وقبل الالبه الكثير الغفلة ويقال الالبه ايضا للذي طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر اهل الجنة
 البله (وهم المنزهون عنه) اي عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون فيماتها تلك (بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا) اي
 لينبهوهم من غفلتهم ويمنعوهم عن بلاءهم (وقلدوا) بصيغة المجهر اي وتقلدوا (سياسهم) اي محافظتهم
 عما حضروهم (وهديتهم) اي دلائهم الى ما ينفعهم (والنظر في مصالح دينهم) بروي صلاح دينهم (ودنياتهم) اي المرتبطة

بامور اخرهم (وهذا) اي ما ذكر (لا يكون) اي لا يتصور (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) نعم قد يكون لهم علم
 علم ببعضهم البعض انفسهم اليها في الامور الجزئية (واحوال الانبياء وسيرهم) اي عند العلماء (في هذا الباب معلومة)
 وفي الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا المقدم) اي عقد قلوبهم (بما يتعلق)
 (بالدين) اي بامور (فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله بحلة) اي باسرها (لانه لا يتخلو) اي من احد
 امرين (ان يكون) اي النبي عليه السلام (حصل عنده ذلك) اي العلم (عن وحي من الله فهو لا يصح الشك منه) اي
 من النبي عليه السلام (فيه على ما قدمناه) من انه لا يصح منه الا العلم بما وحي (فكيف الجهل) اي فكيف يصح الجهل
 منه به (بل حصل له علم اليقين او يكون) اي وان يكون النبي (فعل ذلك) وفي نسخة فقد ذلك (باجتهاده فيما لم يزل
 عليه فيه شي) بصيغة المفعول والفاعل (على القول) اي قول بعض العلماء (بغير وقوع الاجتهاد منه) اي من النبي
 (في ذلك) اي فيما لم يزل عليه فيه شي وهو الحق المبني (على قول المحققين) اي من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى
 مقتضى حديث ام سلمة) ام المؤمنين (انما قضى بينكم رأيي) اي احبانا (فيما لم يزل على فيه شي خرج) اي خرج
 حديث ام سلمة (اشقات) اي من الرواة كابي داود (وكقصة اسرى بدر) وهي معروفة وسأقي بيانها وقد زل فيها ما كان
 لم يزل ان تكون له اسرى حتى يتغن في الارض (والاذن للتحققين) اي من المتباقيين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها
 صفا الله عنك لم اذنت لهم (على رأي بعضهم) اي بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقبل لا يجوز له الاجتهاد بارأي
 المبني على الظن لقد رنه على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بان ازال الوحي ليس في قدرته وتحت اختياره مع انه
 حال تعالى التين لئلا يزل اليهم (فلا يكون ايضا ما يدعيه باجتهاده الاحقا) اي وصفا (ومحجها) اي
 صرح بها (هذا هو الحق الذي لا يلت) اي معه (الى خلاف من خالف فيه) اي من اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد
 كما في نسخة فقال يمنع اجتهاده مطلقا او بمنعه في غير الاسرى والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب
 فيما لم يزل عليه فيه شي (لا على القول بتصويب المجتهدين) فيما لا فاعل فيه من مسائل الفروع (الذي هو الحق
 والصواب عندنا) اي على ما ذهب اليه الاشعري والباقلاني ومختار ابى يوسف ومحمد وابن شريح بان كل مجتهد
 مصيب (ولا على القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بان الحق في طرف واحد) وان مصيبه من المجتهدين
 في كل مسئلة واحد مكلف باصابتة لقيام اماره عليه واشارة اليه فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد
 ولا يثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطؤه في هذا الباب (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) واما القول بانه قد يخطئ ويذه عليه فما لا يلت اليه واما ما سبق من عتابه
 في قصة اسرى بدر واذن التحققين عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاول (ولان القول في تحفظة المجتهدين
 اي على القول بان المصيب واحد منهم لا يعينه) انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 في تأمله وتفكره (واجتهاده انما هو فيما لم يزل عليه فيه شي ولم يشرع له قبل) مبني على الضم اي قبل نظره واجتهاده
 وفي نسخة قبل هذا (هذا) اي ما تقدم (فيما عده عليه) اي النبي كافي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قبله) اي عزم
 عليه واستقر عليه (فاما ما لم يقد عليه قلبه من امر التوازل الشرعية) اي مما يحتاج الى بيان الامر فيه رعاية للرعية
 (فقد كان لا يعلم منها ولا) اي قبل الوحي والاذن (الامام له الله شيئا شائبا) اي شيئا اعلى وجد التدرج بحسب ما
 يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والتك (حتى استقر على جعلها) اي اجالا وتفصيلا وروي علم جميعها (عنده)
 بعد وصوله الى مقام بوجوب كالا وتكيدا (اما بوحى من الله او اذن له ان يشرع في ذلك) اي فيما ابداه (ويحكم بما راء الله)
 كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما راء الله اي وحيا جليا
 او الهاما خفيا (وقد كان ينظر الوحي في كثير منها) اي من التوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها واهله في الامور
 الكلية لافي المسائل الفرعية المعلوم من القواعد الشرعية (ولكنه لم يمت حتى استفرغ) اي استوفى واستجمع
 وفي نسخة استقرى ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلوة والسلام) كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم
 دينكم (وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك) بصيغة المجهر اي ارتفع التردد (والرب) اي الشبهة
 (واتقوا الجهل) اي بان ينسب في شي اليه (وبالجملة فلا يصح منه) اي من النبي عليه الصلوة والسلام (الجهل بشي)
 من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه) اي الى ما لا علم به لديه صلى الله عليه وسلم
 (واما ما يتعلق بعقده) اي يحزم قلبه في معرفته ربه (من ملكوت السموات والارض) اي ظواهرها وبواطنها
 (وخلق الله تعالى) اي وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية (ويعين اسماء الحسنى) اي المشتملة على ثمرات الجمال
 وصفات الجلال كما يقتضيه ذات الكمال (واياته الكبرى) اي العظمى من عجائب مخلوقاته وخرائب مصنوعاته

(وامور الآخرة) من نشر وحشر وشداها احوالها ومكايدها (واشرط الساعه) اي علاماتها من قطعه الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام وكثرة الظلم من الانام (واحوال السعداء) في جنه النعيم (والاشقياء) في جنة العذاب (وعلم ما كان) في بدء الامر (وما يكون مما لم يعلم) وروى فيما لا يعلم (الابو حنيفة) في ما تقدم جواب اما اي محمول على ماسبق (من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما لم يعلم) بصيغة المجهول (منه شك) اي تردد (ولار ب) اي شبهة لقوله تعالى فلانكون من المترين (بل هو فيه على غاية اليقين) في طريق الدين المبين (لكنه) اي الشان اول النبي عليه الصلوة والسلام (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل بما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما هنالك (وان كان عنده من علم ذلك) اي بعضه بما حكم له في القدر (ما ليس عند جميع البشر) اي افرادا وجهما (لقوله) اي النبي (عليه الصلوة والسلام) فيما رواه البيهقي (اي لا علم الا ما علمني ربي واقوله) فيما رواه الشيخان منه عليه الصلوة والسلام حكاية عن ربه اعبدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت (ولا خطر على قلب بشر) بل ما اطعمتم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم) بصيغة المفعول وقرأ حجة بصيغة المتكلم (من قرأ عين) اي بما تلتذ به وبه اسم فعل بمعنى دفع واترك (وقول موسى للضرر عليهما السلام هل اتيتك على ان تعلمن) وفي قراءة بآيات الباء (مما علمت رشدا) وقرأ ابو عمر وبخيهما الى علماء دارشده وفيه ان المفضول قد تغير بشئ لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدد مع سليمان عليه السلام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الدبلي عن النبي صلى الله تعالى عليه (اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم) وقوله (فيما رواه احمد) (اسألك بكل اسم هو لك) اي خاصة (سميت به نفسك) واستأثرت به (اي انفردت بعلمه عن غيرك) وروى واستأثرت به (في علم الغيب عندك) قيل اسماء الله اربعة آلاف اسم الف استأثرت بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف في الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون في القرآن وواحد في صحف ابراهيم واثمناثة في التوراة ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل (وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم) اي من هو اعلم منه (قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى) او فرق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا مما اخفاه به اذ علمناه لا يحيط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا انتهى لها) اي لمعلوماته سبحانه وتعالى ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به علم البشر (هذا) اي ما ذكر (حكم عقد النبي) اي جزم قلبه (في التوحيد) اي في توحيد ربه (والشرع) اي المكلف به من امره ونهيه (والمعارف الاكهيبة) اي لاسرار الالمانية (وامور الدينية) اي والانوار المتنبئة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية

فصل

(واعلم ان الامة مجمعة) وفي نسخة مجمعة (على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حفظه وحجابه (من الشيطان) لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) اي وعلى كفاية الله له وفي نسخة وحجابه (منه) اي من ضرره الظاهري والباطني كايته بقوله (لا في جسمه) اي ظاهر جسده (بانواع الاذى) كالجنون والاعمال (ولا على خاطره بالوسوس) اي على وجه الالتقاء وفي نسخة بالوسوس اي يجتهد الذي يوسوس في صدور الناس (وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي) اي ابن سكرة (رحمه الله) قال ثنا ابو الفضل ابن خبير (بالتنع والصرف) (العدل) اي الثقة (ثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احمد بن محمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد (ثنا ابو الحسن الدارقطني) وهو شيخ الاسلام والدارقطني محلة ببغداد (ثنا اسمعيل الصفار) بتشديد الفاء (ثنا عباس) بالموحدة والسين المهملة (الترقي) بفتح المثناة فوق ثم راه ساكنة ثم فاق مضمومة ثم فاء مكسورة ثم باء النسبة ثقة متعبدا خرج له ابن ماجه (ثنا محمد بن يوسف) هذا هو الغرياني وعاش اثنين وتسعين سنة (ثنا سفيان) اي الثوري على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المعتز (عن سالم بن ابي الجعد) الاشجعي الكوفي يروي عن عمر وعائشة مرسلين وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمش وجاعة ثقة (عن مسروق) اي ابن اجدع الهذلي احد الاعلام يروي عن ابي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية قال الشعبي وكان اعلم بالفتيا من قريش وقال ابو اسحق خج مسروق فانام الاساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه اخرج له الائمة الستة (عن عبدالله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد) من زائدة مؤكدة (الاوقد وكل اتوفى نسخة الاوكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الاوكل كل الله) به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة وفي رواية من الملك (قالوا واماك يا رسول الله) اي اوانت وكل بك قرينك من الجن (قال واياي) اي وقد وكل بي فربي (ولكن الله تعالى اعاني عليه فاسلم) بفتح الميم اي اتقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها اي اسلم من شره (زاد غيره) اي

غيره

غيره فبان احد رواه (عن منصور فلا) وروى (يا امرئ لا يخبر) هذا الحديث اخرجه المصنف كما يري من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث في مسلم اكن من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كره اخراجه من هذه الطريق دون طريق مسلم لما فيه من العلوم مع صحة الاسناد كما ذكره الحلبي وقال الدبلي هذا الحديث في البخاري واهله بسند آخر والله تعالى اعلم (وعن عائشة بمثله) لا يعرف مخرج مثله وروى في الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعاني عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) اي وفتح همزة المتكلم من السلامة (اي فاسلم انامته) اي فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحوا) اي من جهة الدراية ومن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالي في الاحياء (وروى فاسلم) اي بصيغة الماضي المعلوم (بمعنى القرين) انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر (كرواية البخاري) (الا يخبرك الملك وهو ظاهر الحديث) اي يشاء على الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه انفسا واستسلم وبؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فاسلم) اي اذ عن واتقاد وقد ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اي اتقاد كذا اللفظ ثم قال ويشهد الاول بمعنى رواية قبح الميم الحديث الاخر كان شيطان آدم ككافر او شيطاني مسلما (قال قاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلم) اي باعتبار جنته (على بني آدم) وفي نسخة على كل احد من بني آدم (فكيف) اي الظن (بمن بعد) اي من شياطين الجن (عنه) اي عن النبي عليه الصلوة والسلام وروى منه (ولم يلزم صحبته ولا قدر) بصيغة المجهول اي يمكن ولا جعل له قدرة (من الدنيا منه) اي القرب من حضوره والمعنى يقع في وهمه عليه الصلوة والسلام لا يسلم منه لا بل الاول ان يسلم بدليل انه لم يكن له عليه كعبه من التبيين سلطان (وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان) اي بتعرضه (له في كل موطن) اي من الصلوة وغيرها وفي نسخة في غير موطن اي في موطن كثيرة (رغبة) اي لاجل الميل والتوجه (في اطفاء نوره) وبأبي الله الانان يتم نوره (وامانة نفسه) اي اهلاك ذاته واعدام صفاته (وادخال شغل) بضم فسكون وبضمين وبضم فسكون اي اشتغال بال (عليه اذية) اي جنس الشيطان (من اغواؤه) اي اضلاله وافساد امره (فانقلبوا خاسرين) اي فرجعوا خاسئين ذليلين صاغرين (كشعره) اي الشيطان (له في صلوته فاحذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره) اي استولى عليه وقهره وروى فاسره (في الصحاح) اي البخاري ومسلم وغيرهما (قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه السلام) اي مرفوعا (ان الشيطان عرض لي) اي ظهر (قال عبد الرزاق) اي الصفاني زيادة على ما في الصحيحين (في صورة هر) لما اتوه من قوة الشكل كالملائكة لان الملك لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف الشيطان (فشد) بتشديد الدال اي حل (على يقطع على الصلوة) حال او اسنياف وابعاد الدبلي في قوله حذف لام الالة منه لانه بها وهو مألوم بمصدر (فاكتفى الله منه) اي فاقدري من اخذه واسره وقواني على قهره (فدعته) بفتح ميمه وقيل مهملة قال النووي وانكر الخطابي المهملة وفتحها غيره وصوبه وان كانت الميمجة اوضح واشهر انتهى وعند ابن الحذاء في حديث ابن ابي شبة فدعته بذل وغين مجتنب وفتح عين مهملة تخففة وتشديد فوقية اي خنفته خنقا شديدا او دفنفته دفعا غنقا ومعكته في التراب كالنط في الماء وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلاتاني شيطاني فتازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فوالذي بعني بالحق ما رسلته حتى وجدت برلسانه على يدي ولولا دغوة اخي سليمان اصبح طريحا في المسجد (واقدمهممت) اي قصدت (ان اوقعه) اي اربطه (ال سارية) اي اسطوانة وفي رواية بسارية من سوارى المسجد (حتى تصبحوا) اي تدخلوا في الصباح او تصيروا (تنظرون) وفي نسخة ناظرون (اليه فذكرت) اي فذكرت (قول اخي) اي في النبوة (سليمان) اي ابن داود وفي رواية دعوة اخي سليمان اي دعاءه (رب اغفر لي) قدم طلب المغفرة فانه الامر الديني على المطلب الدنيوي المشار اليه بقوله (وهي ملك الالة) اي لابي لا احد من بعدي اي لا يسهل ولا يصح ولا يكون لاحد غيري لتكون معجزة مختصة في (فرد الله خاشا) اي خاشيا خاسرا قال المصنف في شرح مسلم كما نقله عنه النووي انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه املانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لا يذكر ذلك لم يتعاط ذلك اظنه انه لا يقدر عليه او تواضعا وناديا انتهى او ابعاء لكونه معجزة مختصة به (وفي حديث ابي الدرداء) وهو غير وقيل اسمه عامر واقبه عومر واختلف في اسم ابيه على سبعة اقوال وبنته الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد اسلم عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحقة بالدر بين بلالته (عنه عليه الصلوة والسلام) فيما رواه مسلم (ان) بفتح الهجزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاني) اي بشعلة مضبوطة مقبسة (من نار ليحمله في وجهي) اي لجرقه

(والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة) جلة تحالفة معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من أن الله تعالى عليه وسلم
 وبين ما ذكره بمناه لبيان وقت يحجب عنه الله تعالى (وذكر) أي أبو الدرداء (تعوذ بالله وأمنه له) بلفظ
 أعوذ بالله منك العنك بلغة الله تعالى وقوله عليه الصلوة والسلام (ثم اردت اخذته وذكر) أي أبو الدرداء (نحوه)
 أي نحو حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من قوله وأقصد همت أن أوثقه (وقال لأصبح مؤثقا) بفتح الميم
 مقودا (بشأنه) ولدان أهل المدينة (أي صبيانهم وصفارهم) وكذلك (أي وكذا في حديث أبي الدرداء) (في حديثه)
 فجاءوا به إلى بيتي عن عبد الرحمن بن جبير (في الأسراء) أي إلى بيت المقدس والسماء (وطلب عذرت له) برفع طلب
 مضافا وفي نسخة بجره أي طلب حيث مقرر يعقر أقرته أي يصرفهم ويفرغهم ويرغمهم في التراب ويهاكمهم
 (بشأنه) نار فعله جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره (أي هذا الحديث) (في الموطأ) بضم الميم والالف وهو كتاب
 الإمام مالك وفي حديث البخاري أن عفر بن ثعلبة على البصرة ليقطع على صلاتي فامتنع الله منه فأخذته
 فذمته ولولا دعوة أخي سليمان لوطنه بسارية من سواري المسجد فاصبح يعلم به ولدان المدينة (ولما يقدر)
 أي عدو الله (علي إذاه عبادته) أي إياه (تسبب بالتوسط إلى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع أي أعدائه من كفار
 قريش وغيرهم (كقصة من قرئ في الآثار) أي التشاور (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره)
 أي إبليس (في صورة الشيخ الجدي) وإنما انتسب إليه بذلك لأنهم قالوا لا تدخلوا معكم أحدا من أهل تامة فإن هو
 إهم مع محمد عليه الصلوة والسلام وبجمل القصة أنه جاءهم وهم يدار الندوة بمكة وقد بلغهم إسلام الأنصار من
 أهل المدينة في العقيقة فجرعوا ولد فدخل عليهم وقال إنهم يجد سمعت اجتماعكم ولن تعدوا معي رأيا
 ونصوا إليكم فقال أبو البختري أرى أن نجسوه في مكان ونسدوا منافذه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرا به منها
 فقال إبليس يأتىكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو أرى أن نحميهم على جبل
 فخر جوه من أرضكم فلا يضركم ما يصنع فقال إبليس أرى يفسد قومنا غيركم ويقتلكم فقال أبو جهل أرى أن أخذوا
 من كل بطن غلاما وتعطروه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه في القيسائل فلا يقوى بنوهاشم على حرب
 قريش كلهم فاذا طلبوا عقله أي دية عقله فقال صدق الفتى ففرقوا على رأيه فأخبره جبريل بذلك وأمره
 أن لا يبيت في موضعهم وأذن له بالهجرة إلى المدينة فخرج وأخذ قبضة من تراب وجعل يثره على رؤسهم ويقرأ
 وجعلنا من بين أيديهم سدا خلفهم سدا فاستنابهم فهم لا يبصرون ومضى إلى القار من ثوره وأبو بكر
 إلى آخر القصة فنزلوا الذين كفروا باليه تلو أو يقتلوا أو يخرجوا ويكفرون ويكفرون والله خير المالكين
 (ومرة أخرى) أي وكنته يوم بدر في صورة سراقه بن مالك) وهو ابن جهمش الكافي على ما رواه ابن
 أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وهو قوله تعالى وأذن لهم الشيطان أعمالهم الآية) يعني وقال لأغلب
 لكم اليوم من الناس وأني جار لكم أي يجيركم من بني كنانة فأنكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرة تكم عددا وعددا
 وأوهمهم أن لهم الغلبة أبدا حتى قالوا اللهم انصر إحدى الفئتين وأفضل الملتين فلما تراءت الفئتان تكص على عقبه
 أي رجع القهقري وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له أي تريد أن نخذلنا أفرارا من غير قتال فدفع
 في صدر الحارث وقال أرى بئس منكم أرى مالترون أني أخاف الله وأطلق متبرئا من أفعالهم وأتأس من أحوالهم
 لما رأى من إمداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الآية على أن لهم النصرة والغلبة فإن هزم الكفرة فغلب هزم الناس
 سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغت خبرهم بتمكم فلم يعلموا أنه الشيطان حتى أسلم بعضهم (ومرة) أي
 ونصوره مرة أخرى (ينذر بشأنه) أي ينذر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذرهم منه
 (عند سعة العقبة) أي عقبة من السفلى إلى بابه الانصار على أنه إن أتاهم آذوه وأنصروه ودفعوا عنه كما يحمي الرجل
 عن حر يمد قال الإمام أبو الليث في تفسيره وقد هاجر إليهم بعد هذا الجولان (وكل هذا) أي وجميع ما ذكر (فقد كفاه الله
 أمره وعصمه) أي حفظه ومنعه (ضربه) بفتح أوله وضعه (وشره) ويرى من ضربه وشره (وقد قال عليه السلام)
 أي فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أن عيسى عليه الصلوة والسلام كفى) بصيغة المجهول أي
 وفي (من أ. م.) أي جسده وجسده (فجاء) النساء للتفريع فلما قصد (لبطن) بفتح العين ويضم أي ليضرب يده
 في حاصرته) أي جند (حين ولد) أي حين خرج من بطن أمه (فطمع في الحجاب) أي المشيمة وهي الغشاء الذي يكون
 الجنين في داخله وقبل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله أعلم والظاهر أن عيسى عليه السلام مختص بهذا الأكرام
 خلافا لما ذكره الدجلى من تعميم الانبياء في هذا المرام وفي حديث البخاري وغيره ما من مواد يولد إلا ويمسه الشيطان
 حين يولد فاستعمل صارحا الأمر بمريم وأنها وذلك لدعاء جدته ربه أن يعيد أمه وذريتها من الشيطان الرجيم وقال

عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان عن عائشة (حين لدني مرصده) بضم اللام وتشديد الدال أي سني دواء
 من أحشيتي فمد يده فإشبهه وظن أنه أصابه وجع في جنبه وذلك يوم الأحد وتوفي يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال
 فلما أفاق قال لا يبق في البيت أحد إلا قال ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشيتم أن تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدل
 كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الأيسر وتنتشر إلى داخل فلبسها بضم صا حها (فقال) أعاده لعل الفصل
 (أنها من الشيطان ولم يكن الله لسلطه علي) وخبر أنها إلى لدهم له وأنه باعتبار صنتهم لا كما قال الدجلى باعتبار
 صدوره مرة واحدة ثم نسب إلى الشيطان لأنه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم يأذنهم به (فأقبل)
 إذا كان الله لم يسلطه عليه (فما معنى قوله وأما ينز غنك من الشيطان زغ) أي نازغ وناخس منه (فاستعد بالله
 الآية) أي قوله تعالى سمع علي أي سمع لمالك وعليه بحالك (فقد قال بعض المفسرين) أي لدفع هذا الإشكال
 الوارد في السؤال (أنها) أي الآية (راجع إلى قوله وأعرض عن الجاهلين) أي المصدري بقوله خذ العفو وأمر
 من أخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا من التفرقة عن الحضرة وأمر بالعرف أي المعروف من الفعل الجليل
 وهذه الآية أجمع مكاتب الإمام بشهادة قول جبريل له عليهما السلام وقد سأله عنها فقال لا أدري حق أسأل ربي
 ثم رجع فقال يا محمد إن ربك أمرك أن تصل من قطعك وتطعن من حرملك وتغفون عن ظلمك (ثم قال) أي الله سبحانه
 وتعالى أو بعضهم في تفسير قوله (وأما ينز غنك أي يستخفك) يعني يزجرك ويحملك على الخفة ويزيل حيلك (غضب
 بحالك على ترك الإعراض عنهم) أي مثلا (فاستعد بالله) ولا تطعن من سواء (وقيل الزغ هنا الفساد كما قال) أي الله
 تعالى بحكاية عن يوسف عاره السلام لآية ومن معه نجدنا بشعة ربه وجاء بك من البدو (من بعد أن تزغ الشيطان
 بيني وبين أخوتي وقيل ينز غنك) أي معناه (بغيرك) من الأغواء بالغين المعجزة والراء وهو الأزام وفي نسخة بغو ينز
 بالواو من الأغواء (ويجركك) أي بالقيام في طلب ما له من المرام (والزغ أدنى الوسوسة) أي حديث النفس
 والخطرة التي ليس بها عيرة (فأمره الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه) أي مثلا (أورام الشيطان)
 أي قصد (من أفراته به) أي تسلطه وفي نسخة من أغوائه أي من اضلاله (وخواطر أداني وشاوسه) أي مقدمات
 هو أحسنه (ما لم يجمل) بصيغة المجهول أي لم يقدّر الله تعالى (له سبيل إليه) أي بحيث يسلط عليه (أن
 يستعبد منه فيكفي أمره) بصيغة المفعول ونصب أمره ويحمل أن يكون مينا للفاعل أي فيكفي الله أمره
 ويدفع شره وضربه (ويكون) أي استعاذته من وسوسته (سبب تمام عصمته) وظهور حاله عند أمته مع افادته
 فعليه لأهل ملته (أدام يسلط عليه) أكثر من التضرع له) أي بمجرد وسوسته (ولم يجعل له قدرة عليه) أي لعصمته
 (وقد قيل في هذه الآية غير هذا) أي من الأقاويل في باب التأويل (وكذلك) أي وكعصمته عليه الصلوة والسلام
 من إبليس وسوسته (لا يصح أن يصور الشيطان في صورة الملك ولبس) بفتح الباء وكسر الباء أو بضم أوله وتشديد
 الموحدة أي يخلط (عليه) ويشكك في أمره إليه (لا في أول الرسالة ولا بعدها) أي بالاول (والاعقاد في ذلك) أي في عدم
 صحة تصور الشيطان له في صورة الملك (دليل المعجزة) فأنما هي التثبيت له بالعصمة والتأييد له بالحكمة ونوصيته
 أنه لا يكذب المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عدي مدعي النبوة فمحال أن يجحد الشيطان إليه سبيلا
 بالغلبة (بل يشك النبي) أي من الانبياء (أن ما أتته من الملك ورسوله) أي أنه هو المرسل إليه بوحيه لديه وفي
 نسخة على يديه (حقيقة) أي من غير تردد فيه (أما بطل ضروري يخلق الله تعالى له) أي فيعجز عنه (أو يرهان
 بظهور لديه) وفي نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) أي أيها الخاطب بالخطاب العام وفيه إيماء إلى ما في التنزيل
 من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) في الأخبار والأعلام (وعدا) في الأحكام نصيبها على التبرير أو الحالية لا كما قال الدجلى
 على المطعونة (لا مبدل لكلماته) ولا محول لإرادته (فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)
 هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر أن الرسول من أوحى إليه وأمر بالدعوة والنبي أعم والله تعالى أعلم (الأذا نجي)
 أي قرأ وتلا (التي الشيطان في أمثله) أي تلاوته وقراءته بما يشغله به عن استغراقه في بحور العوارف واشتغاله
 بكثرة المعارف (الآية) يعني في نسخ الله ما يلقى الشيطان أي يبطله ويزيله ثم يحكم الله آياته وأنه علم حكيم
 يجعل ما يلقى الشيطان الآية (فأعلم أن للناس في معنى هذه الآية أقاويل) أي كثيرة شهيرة (منها) أي من تلك
 الأقاويل (السهل) أي الهين المقبول (والوعر) أي الصعب الوصول وفي نسخة صحفة بدله والوعر يسكون السين
 ويكسر وبالثلثة الطريق العسير ومنه ما ورد اللهم أني أعوذ بك من وعاء السفر أي شدة مشقة (والسعين) أي الكلام
 المتين القوي (والف) بفتح الفين المعجزة وتشديد المثناة أي المهزول الضعيف الردي (وأولى ما يقال فيها) أي
 في الآية (ما عليه الجمهور من التفسيرين) كما ذكره القوي أيضا (أن التي ههنا الآية) بفتح الهاء إذا قرأته

وفي مرتبة عثمان رضي الله تعالى عنه نفي كتاب الله اوابله * وآخره لاقى حسام المأدر * (والقاء الشيطان فيها)
 اي في تلاوته (شغله) بفتح اوله وضحه وفي نسخة اشغاله اي شغل الشيطان اياه (بخواطر) اي رديته (وادكار
 من امور الدنيا) اي الدنية (للتالي) اي للقاري من النبي فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال اي بوصول
 اليه الشيطان او شغله اياه (الوهم) اي السهو والخطأ (والنسيان فيما تلاه) اي فيما قرأ . من جهة مباد
 او طريق معناه (او يدخل غير ذلك في) وفي نسخة على (افهام السامعين من التحريف) في لفظ التزويل ومبناه
 (وسوء التأويل) اي في معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) اي يدفعه ويرفعه (ويكشف له) بفتح اوله ويبين
 خطئه ويظهر غلطه (ويحكم آياته) اي ويثبت برئانه (وسأبى الكلام على هذه الآية بعد) اي بعد ذلك في فصل
 (باسم من هذا) اي البسط واوسع (ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي) اي الامام ابو الليث الحنفي (انكار
 قول من قال بتسلط الشيطان) وروي بتسلط الشيطان (على ملك سليمان من الامور الدنيوية فبالاخرى ان لا يصح له التسلط على
 يعني فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الامور الدنيوية فبالاخرى ان لا يصح له التسلط على
 الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخرى (وقد ذكرنا) اي وسنذكر (قصة سليمان مبيته بعد هذا ومن قال) اي
 ونذكر من قال في تأويله (ان الجسد) اي في قوله تعالى والقياس على كرسيه جدا (هو الولد الذي ولد له) اي ناقصا
 جاءت به احاديث نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوف الليله على نساء كلهن الحديث (وقال ابو محمد
 مكي في قصة ايوب وقوله) اي وفي قوله اي الله سبحانه وتعالى حكاية عنه (اني مسني الشيطان بنصب) بضم وسكون
 وقرأ يعقوب بفتحهما اي تعجب (وعذاب) زيد في نسخة اركض برجلك هذا مقتسل بارد وشراب (انه) اي الشان
 (لا يجوز لاحد ان يتأول) اي الآية برأيه ويرغم (ان الشيطان هو الذي امره والي الضرر في يده) لعدم قدرته على
 ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا انكبه هنالك (ولا يركض ذلك) اي ما اصابه من المرض والضرر العرض
 (الا بفعل الله تعالى وامره ليتلهم) اي ليمنحهم كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء (ويتلهم) من التلث والاثبات
 اي يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفي نسخة ويشيهم من الاثابة اي ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلًا وثاء
 جيلًا واستنادا المس الى الشيطان بجواز امره في الادب في اعظم الرب اقتداء بآرائهم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين
 حيث لم يقل امرضني مع ان ايوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكًا ما حصل له من نصب وعذاب كان
 الشيطان لهما من الاسباب فقد روى ان ابليس اعترض امرأته في هيئة لبست كهنية تبي آدم في العظم والجسم
 والجسم على امر كلب لبس من مر اكب الناس كالحيل والبعال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتي قالت نعم
 قال لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني
 فاعرضني فانت لو وجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما
 قال لها قال قد اتاك عدو الله ليفتكك عن دينك فعند ذلك قال مني الضر من طمع ابليس في سجد حرمت له ودعائه
 اياها الى الكفر بالله سبحانه وتعالى قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه به الشيطان ما وسوس به الى اهله (فان قلت
 خاسعني قوله تعالى) اي حكاية (عن يوشع) غير منصرف للعلمية والهمة وهو ابن نون (وما نسيته) بكسر الهاء وضحه
 لحفص (الا الشيطان) اي ان اذكره (وقوله) اي وما معني قوله تعالى (عن يوسف عليه السلام) اي في حقه (فانساء
 الشيطان ذكر ربه) يان وسوس له بخواطر مما يورثه ان يكل امره الى غيره مستعينًا به في خلاصه من السجن وتعبه
 لحديث رحم الله اخي يوسف او لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سيما بعد الجس والاستعانة في
 كشف الشدائد والضراء وان حدثت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والكمال من الاولياء (وقول نبيسا عليه
 الصلوة والسلام) اي وما معني قوله كما في رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (حين نام عن الصلوة) اي
 صلوة الفجر (يوم الوادي) اي الذي امر بلالا ان يكلمه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس (ان هذا
 وادبه شيطان) اذ تعطلوا ثم قضى صلوة الصبح بمدار حالهم منه وهو مؤذن بجواز تأخير الفاشة بعد فهو مخصص
 لهوم حديث البخاري من فاته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك (وقول موسى عليه السلام)
 اي وما معناه (في وكرته) اي القبطي وهو ضربه في صدره يجمع كفه الذي صار سبب قتله (هذا من عمل الشيطان)
 اي لصدوره منه قبل ان يؤذن له في ضربه وقتله وجعله من عمل الشيطان ونسبته ظلمًا واستناده منه جار على
 كرم عادة الانبياء من استغفار ما تركه اولي من الاشياء (فاعلم ان هذا الكلام) اي منهم عليهم السلام (قد ورد
 في جميع هذا) اي ما حكى عنهم (مورد مستر) بالنصب وفي نسخة على مورد مستر (كلام العرب) اي يجري دأبهم
 ومطرده فانهم (في وصفهم كل فيج من شخص اوفعل بالشيطان اوفعله) لفتح منظره وسوء فعله في طباع الناس

لا اعتقادهم انه شر محض لا خير فيه (كما قال تعالى) في مذمة شجرة الزقوم (طلعها) اي ثمرها (كانه رؤس الشياطين)
 انتهى فيجوه هول منظره وهو تشبيه تخييلي كنسبه الفائق في حسن عظيم بملك كرم قال تعالى ان هذا الاذكار كرم
 (وقال) اي وكما قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الشيخان فين بر يدان يمر بين يدي المصلي واول الحديث
 اذا صلى احدكم الى شئ يستتره فاراد احدا ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابي (فليقاتله فانما هو شيطان) اي انسي اوجني
 شبهه به فيجوه لمروره بين يديه لما شبه فعله في قبح امره لشغل خاطره وازهاب خشوعه وخضوعه به (وايضا) مصدر
 من افس اذا رجع اي وزجع ونقول (فان قول يوشع) لموسى وما نسيته الا الشيطان ان اذكره (لا يلزمنا الجواب عند
 وفي نسخة عليه) اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت كونه في خدمة موسى (نبوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن
 نبيا وان كان تابعا للملازمة (قال تعالى واذا قال موسى لفتاه والمروى انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبل موته)
 وروي قبل موته اي موت موسى نعم يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان
 عليهم مطالعا وقد يقال نسبة للشيطان هضمًا لنفسه وتأديًا مع ربه (وقول موسى) اي في حال وكثر القبطي هذان من عمل
 الشيطان (كان قبل نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سيداها وقد روي انه لما
 قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشرة اشهر ثم استأذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله
 كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيًا ولم يكن رسولا اذ قوله تعالى قبل هذه القصة
 ولما بلغ اشداه واستوى آتيانه حكا وعلمًا وكذلك تجزى الحسين ودخل المدينة الآية (وقصة يوسف) اي وهو
 في السجن (قد ذكر) وروي قد ذكرنا (انها كانت) اي كلها كافي نسخة (قبل نبوته) اي على قول بعضهم والا فقد
 قال بعضهم انه نبي في الجب بدليل قوله تعالى واوحيا اليه لتبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت
 متأخرة (وقد قال المفسرون في قوله انساء الشيطان) اي ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك
 (قولين) اي تأويلين (احدهما ان الذي انساء الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن) وهو الشراي (ورده) اي
 وسيده (الملك) بكسر اللام (اي انساء) اي الشيطان الشراي (ان يذكر) من الذكر والتذكير والاول اوفق
 بقوله اذكرني (الملك) وفي نسخة الملك (شان يوسف عليه السلام) اي لتبينه من السجن وما فيه من تعب المقام
 ونصب الملام (وايضا فان مثل هذا) اي الانساء (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط) اي بالاغواء (على يوسف عليه
 الصلوة والسلام) اي واو كان حينئذ من الانبياء (ويوشع) اي وعليه وهو ولد ولد (يوسف) وروي يوسف
 (وزغ) اي خطر من هوا جس (وانما هو) اي فعل الشيطان (بشغل خواطرهما) اي بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع
 وفي اخرى شغل بصيغة المصدر وفي اخرى اشتغال خواطرهما (بامور اخر وتذكرهما من امورهما ما ينسبهما مانسبها
 واما قوله عليه الصلوة والسلام ان هذا وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسه بل ان كان بمقتضى ظاهره
 اي سببا لفتته (فقد تبين امر ذلك الشيطان بقوله) في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم (ان الشيطان اتي بلالا
 اي حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلمنا الفجر اي احفظ وقته (فلم يزل يهدئه) بضم الباء وكسر الدال
 بالهمز من الاهداء او التهديد اي يسكنه عن الحركة (كما بدأ الصبي) بصيغة المجعول بان يضرب عليه بالكف على
 وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) اي بلال فلم يلبث حتى ضربه حر الشمس فقال ما هذا يا بلال
 فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به) بتسديد
 الراء اي نزل به في الليل او آخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم اي رجعوا (انما كان) اي في الجملة (على بلال
 الموكل بكلمة الفجر) بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفي نسخة بكلمة الفجر اي حراسته لتخبرهم بطولوع الفجر
 ووقت صلوته (هذا) اي انما ويل (ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيهًا على سبب النوم عن الصلوة واما ان
 جعلناه) اي قوله ذلك (تنبيهًا على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم)
 كما رواه مالك والبيهقي (فلا اعتراض به في هذا الباب لبيان) اي بيان حديثهما (وارتفاع اشكاله) على منهج الصواب

فصل

(واما قوله عليه الصلوة والسلام فقامت) وروي فقد قامت (الدلالة) اي جنس الدلالات (الاثنية) وفي نسخة
 صحيحة الدلائل الواضحة (بحجة المعجزة على صدقه) من الايات الساطعة والنبات الفاظمة كانتفاق الفجر وغيره
 من خوارق العادة (واجمع الامة فيما كان طريقه البلاغ) اي تبلغ الشرائع والاحكام من الله الملك العلام
 لسائر الانام (انه معصوم فيه من الاخبار) بكسر الهاء اي الاعلام (عن شئ منها بخلاف ما هو به) اي من المقصود
 والمرام والمعنى بخلاف الواقع (لا قصدا) اي سبب (ولا عدا) اي لاعتن سبب (ولا سهوا) اي خطأ (ولا غفلا) اي

(الاسئلة لاجرى) صفتهان لنا كيد (قال) اى جرى على لسانه اوحى الشيطان بعد بيانه (تلك الغرائب اهل)
 جمع غرورق يضم المجهة والنون وبكسرهما وفتح النون و يقال غريق بضمها وفتح النون وسكون الراء والباء
 ويقال كغدىل ومى فى الاصل الذكور من طير الماء طوبل العنق قبل هو الكرى ويقال للشاب المتلى شببا
 وحسنا ويضا اريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقر بهم الى الله تعالى وشفعواهم عند الله فشيروها
 باطير النى يعلو فى الهواء ويرفع الى السماء (وان شفاعتها) وروى وان شفاعتهن (لترجي) بصيغة المجهول اى
 تتوقع وتؤمل فى تجاوز عن الذنب والزل (ويرى ترى) اى يدل ترى اى تقبل (وفى رواية ان شفاعتها لترجي
 وانها لمع الغرائب العلى) بضم العين اى العلية (وفى اخرى والغرائفة العلى) والغرائفة ايضا جمع غريق (تلك
 للشفاعة ترى فلا تختم) اى اى عليه الصلوة والسلام (السورة) اى سورة النجم (سجد) اى الله لمست لا لمر ربه
 (وسجد معه) اى جتمع من كان حاضرا (المسلمون) اى الابرار (والكفار) اى الفجار (لما سمعوه) بفتح اللام وتشديد الميم
 اذ بكسر اللام وتخفيف الميم (اى على آلهتهم) اى بقوله تلك الغرائب الى آخره (وما وقع) اى ومنها ما وقع (فى بعض
 الروايات ان الشيطان القاسما) اى الكلمات السابقة فى مدح الائمة (على لسانه) اى وجرى على لسانه من غير
 شعوره على بيانه ولا ظهره كان على حكاية لسانه ومثول بيانه (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتخى)
 اى فيما خطر بباله (ان او تزل) وروى ازل (عليه شى يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا يزل عليه شى
 ينقرهم عنه) بتشديد الغاء اى يبعدهم عن قرينه حتى ينفعهم رساله ربه (وذكر) اى صاحب تلك الرواية (هذه القصة)
 ابتلاء للمحنة المشبهة على الفسقة وروى هذه السورة (وان جبريل جاءه فعرض عليه الورة) وروى هذه السورة اى
 سورة النجم (فما بلغ الكنتين) اى وجرى من سبق من احدى الخاليتين (قال له ما جئت بك بهاتين قرأتين النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) خشية الفتنة فى حق الامة (فازل الله تعالى) اى عليه (تسليته) له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
 الا به (فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال اجلس رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فى نادى اقرش كثير اهل فتمنى ان لا ياتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فانزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ
 افرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الى الشيطان عليه عليه الصلوة والسلام تلك الغرائب العلى وان شفعهن
 لترجي فتكلم بها ثم مضى يقرأ حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما انتهى اناه جبريل فعرضها
 عليه فلما بلغ تلك الغرائب العلى قال ما جئت بك به قال افترت على الله وقلت ملأ بقل خصالا معبوما حتى تزل
 وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ ناصح بحسب الدراية (وقوله) اى ومنها
 قوله واتزل عليه ايضا قوله (وان كادوا ليفتنوك) اى ان الانسان قاربوا الى ليلضلونك (الآية) اى عن الذى اوحينا
 اليك لتفترى علينا غيره واذا لا اتخذوك خيلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا الاذنتك ضعف الحيوية
 وضعف المات ثم لا تجدك علينا نصيرا وردت فيما ارادته قرش منه عليه الصلوة والسلام ان يبدل الوعد وعيدا
 او الوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا آية رجاء عذاب وآية عذاب آية رجعة حتى تؤمن بك وكذا ما اخترته نقيف
 عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم يزل عليه بقولهم له لا تدخل فى امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر
 ولا نعشر ولا نتخى فى صلواتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا نعشرها وان تمنعنا باللات سنة ولا نعشرها
 يا نبينا عند رأس الخول بل ترسل انت اليها من يكسرهما وان تمنع من قصد وادى وج بعرض شجرة فاذا سألناك
 العرب لم فعلت ذلك فقل امرنى الله تعالى به ثم جاؤا بكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا نعشرون ولا نعشرون فقالوا ولا نتخون وهو يتنظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال عمر بن الخطاب فقال امرتم قلب نبينا بامعشر نقيف اسم الله تعالى فلو يكمن نارافقا لوالسنا نكلمك انك لا تكلم
 محمدا فترلت (فاعلم اكرمك الله تعالى ان لما فى الكلام على مشكل هذا الحديث) اى الوارد فى قصة سورة النجم
 (ما خذين) اى طريقتين تمنع بهما من ينشبت بهذه الروايات او يثق بها من الحكايات (احدهما فى توهين اصله) اى
 تضعيف نقله (والاخرى على تسليته) اى على تقدير وقوعه (اما المأخذ الاول) والمخلص المعول (فيكفك) فى توهينه
 ورد تبيينه (ان هذا حديث) اى منكر من جهة لرواية والدراية حيث لم يخرج من اهل الصحة (كاصحاب
 الكتب الستة) ولا رواه ثقة (نى عن ثقة) بسند سليم) اى سالم من الاضطراب والعلية بل ولا رواه ثقة بسند متصل
 اى مرفوعا وموقوفا بل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة ومرفوعة (واما اولى) بصيغة
 المجهول اى تولع (به و) تعلق (بمثله المفسرون) اى المعتدون على قايول ضعيفة (والمؤرخون) بتشديد الراء المكسرة
 بعد هيرة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ (المولعون) بضم الميم وفتح اللام اى الحر يصون (بكل غريب) اى ينقل كل

نبيانا وفى نسخة لا قصد الا وعدا ولا سهوا او غلطا (اما نهد الخلف) بضم اوله وهو اخلاف الوعد وهو الاثنى
 كالكتاب فى الماضى وروى واما نهد بالخلف (فى ذلك) اى فيما تقدم من امر البلاغ (فمن شق) اى من عصى عقلا ونقلا
 (بدليل المجهرة القاثة مقام قول الله تعالى صدق) اى عصى كفى نسخة (فما قال انفا) بين عطاء الامة
 (وباطباقي اهل الملة اجساما) اى فى الجملة (واما وقوعه) اى الخلف (على جهة الفلظ فى ذلك) فهذه السبيل (اى
 فيمنع ايضا بدليل المجهرة المذكورة او بهذه الطريقتين المسطورة بعينها) عند الاستعداد (بالدال المهملة) وقبل
 بالمجهة (ابن حامد الاسفرايى) بكسر الهمزة وفتح الغاء بلدة بخراسان بنواحى نيسابور وهو امام المجرى فى علوم الدين
 كلاما واصولا وفروعا وابوابا وفصولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة واربع مائة (ومن قال بقوله) اى
 من تابعه وشابهه فى انه منقذ لصدوره (من جهة الاجماع فقط) لانه حجة قاطعة (وورد الشرع) اى ومنع
 ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفى نسخة وورد الشرع (باتقاء ذلك الفلظ) لقوله تعالى وانك لن تهدي الى صراط
 مستقيم (وعصية النبي) اى ومنع ايضا من جهة عصيته قطعا (لأن مقتضى المجهرة نفسها عند القاضي اى بكر
 الساقلاى) بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو امام المالكي (ومن وافقه لا خلاف بينهم)
 اى بين الاستاذ والقاضى ومقلديهما (فى مقتضى دليل المجهرة لا تطول بذكره) فى هذا الباب (فخرج من غرض
 الكتاب) ونور السأمة والملافة من الاطياب (فلنعقد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه) اى على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف فى القول فى بلاغ الشريعة والاعلام بما اخبره عن ربه وما اوجاه اليه)
 وروى وما اوجاه اليه (من وجه لا على وجه العهد ولا على غير عهد) اعاد حرف النون سابقا ولا حقا كيدا ليعلم
 جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا (ولا فى حال الرضى) بكسر الراء وتضم اى المجهة وفى نسخة جالى الرضى وفى اخرى
 حين الرضى (والسخط) بفتح السين وضم وكسر اى الغضب والكبراهية (والصحة) والمرضى وفى حديث عبد الله
 ابن عمرو) اى ابن العاص بن وائل السهمى كما رواه احمد وابوداود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله اكتب)
 باستفهام مقدر او مقرر بابدال والمعنى اكتب (كل ما اسمع منك قال نعم اكتب عني كل ما سمعت منى قلت
 فى الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول فى ذلك) اى فى الذى اقله (لاحقا) لما عهده ربه من ازال والخطي
 فى القول والعمل (ولنرى) بفتح النون وكسر الراء من الورد اى ولنذكر (ما اشرنا) اى فيما اشرنا (اليه من
 دليل المجهرة) وروى فى دليل المجهرة (عليه) اى على ما قرأناه (يسانا) اى رهانا (فنعول اذا قامت المجهرة على صدقه)
 اى النبي (وانه لا يقول الا حقا ولا يبالغ) بالتشديد والتخفيف اى ولا يخبر عن الله تعالى الا صدقا (بجواز رعاية
 الائمة وحماية الصيانة والديانة) وان المجهرة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وروى مقام قول الله تعالى
 صدق عبي فيما يذكره (وهو يقول انى رسول الله اليكم بالثبديد والتخفيف اى لا تخبركم) ما ارسلت به
 اليكم وابتين لكم ما تزل عليكم (بالبناء للفاعل مخففا او المفعول مثقلا لتقووا بكم السيادة وعظم السعادة
 وما ينطق عن الهوى ان هو) اى ياهو (الوحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) كما فى آية اخرى (وما
 آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ونحو هذا من الايات فى الكتاب (فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب) اى
 فى باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف غيره) بضم الميم وفتح الموحدة اى ما اخبره (على اى وجه كان) من
 قصد او غيره (فلو جوزنا عليه الغلط والسهو) اى نسيتهما اليه (لما تم لنا) اى لما امتاز خبره (من غيره) اى
 من خبر غيره قال الحجازى سباق الكلام يدل على ان الخبر فى ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا اختلط
 الحق بالباطل فالعبرة مشتقة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتفصيل حاله (فتنزه به النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى فيما طرقة البلاغ (عن ذلك كله) اى عن الاخبار بشىء يمتنع بخلاف ما هو به قصد او سهو او غلطا
 (واجب رهانا) اى دليلا عقابا (واجابا) اى انفا فاقبلا (كما قاله ابو اسحق) اى الاسفرايى على ما تقدم والله تعالى اعلم

فصل

(وقد توجهت ههنا) اى فى هذا البحث (لبعض الطاعنين) اى فى الدين (سؤالات) اى من المحدثين (منها ما روى)
 اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير (من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قرأ والنجم) اى سورة (قال) اى قرأ (اخرأيت اللات) صنم كان لثقيف الطائف او بئذ من قرش وهى مؤنثة
 من اوى لانهم كانوا يلبون على طاعتها ويكفون على عبادتها او يثرون عليها اى يطوفون لديها وقبل مؤنث
 لفظ الجلالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لظيفة فان تعبدتها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 خيال ابن الوليد فطمعها (ومناة) بالقصر ويمد صخرة كانت لهذيل وجراعة تعبدتها وتقر بها وتمسك لديها

مروى فيه غرابة (المتلفون) اي المتلفون وفي نسخة المتلفون بشديد الفاء المكسورة بعدها فاف اي المرفعون
 الملقطون (من الصحف) من دون سماع رواية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) اي ثابت وضعيف ثم اعلم ان الملقط
 اليعبري قال في سيرته الكبرى ما افطه بلغني عن الحافظ عبد العظيم المذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة
 الرواية بالكيفية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلي انه قال بعض شيوخ
 فيما قرأه عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شيء لامن جهة النقل ولا من جهة العقل (وصدق
 القاضي بكونه العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام اي ابتلى (الناس) وانحنوا ببعض
 اهل الاهواء (اي الميئدة وفي نسخة بتقصي اهل الاهواء اي بتقصصهم على ما ذكره الانطاكى (والتفسير) اي اهل
 التفسير بالاراء المتفرقة (وتعلق بذلك) اي بحديث سورة النجم (المحدثون) اي المحدثون من الحق (ع ضعف نقلته)
 اي رواته (واضطراب روايته) اي من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته (وانقطاع استناده) الموجب لعدم
 اعتقاده وفي نسخة اسانيد (واختلاف كتابه) المقضية لتفاوت دلالاته ويروى كتابه (فقائل) اي منهم (يقول
 انه) اي النبي عليه الصلوة والسلام قرأها (في السجدة) اي السجدة حين قرأها (في ندي قومه)
 اي بجلسهم ومحدثهم (حين نزلت عليه السورة) اي سورة النجم (وآخر يقول قالها وقد اصابت سنة) بكسر سين
 وتخفيف نون اي نعام (وآخر يقول بل حدث نفسه) اي خطر في باله تلك المقالة (فسها) اي جفرت على لسانه
 ما حصل له به اللالة (وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه) اي حاكيا صوته في قرير بيانه وهذا اقوال
 بالنسبة الى زناه شانه لكن يشك قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا قرأتك
 وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان) اي وسوس لهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فما بلغ النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ذلك) اي اعلام الشيطان واغواءه (قال والله ما هكذا نزلت) بصيغة التمجيد مشددا او المعلوم مخففا
 (الى غير ذلك) اي مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواية) اي الذين يقال
 في حقهم انهم غير الثقات والحاصل ان اضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من
 المفسرين) اي المتعبرين كان جبريل واي حاتم وابن المنذر (وانسابهم) اي المعتمدين كالزهرى وقادة وامثالهما
 (لم يستند احد منهم) اي اسنادا متصلا يصح اعتقاد (ولا رفته الى صاحب) اي للرواية (واكثر الطرق) اي
 الاسانيد (عنهم) فيها ضعيفة واهية (اي منكرا جدا ولو كانت متصلة) والمرفوع فيه (اي قليل ويروى فيها
 وفي رواية منه (حديث شعبة) وهو امام جليل (عن ابي بشر) بكسر موحدة وسكون شين هجعة تابعي صدوق
 ثقة اخرج له صحيح اب الكتاب الستة (عن سعيد بن جبير) من ابناء التابعين (عن ابن عباس قال) كذا في نسخة (فيما
 احسبه) اي اظن (الشك في الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف يعني شك الراوي بقوله فيما احسب في نفس
 الحديث لافي كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد (ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان عكة) في هذه القضية او بغيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها (وذكر القصة) وكان حق
 المصنف ان يذكر القصة كما ثبت في الرواية وقد بينها الدجلى بقوله اي قصة نزول سورة النجم وهو في ندي قومه بعد
 نفيه ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم
 فقرأها فلما بلغ افرأيتهم الات والزمي ومائة الثالثة الاخرى قال تلك الغرائق العلى ففرح المشركون ثم ختمها
 وسجد وسجد من حض رمليون وكفار (قال ابو بكر البرار) يشديد الزاي وراء في آخره حافظ مشهور (هذا الحديث
 لا يروى) اي لا نعرف انه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) باسناد متصل يجوز ذكره (اي ويعتمد عليه
 في الجملة) (الا هذا) اي الاسناد الى ابن عباس (ولم يستند) اي الحديث (عن شعبة لامية بن خالد) ثقة توفي سنة
 احدى ومائتين اخرج له مسلم (وغيره) اي غرامية ممن رواه (يرسله عن سعيد بن جبير) اي يحدف رجاله من اصحابه
 كان عبا من (وانما يعرف) اي اتصال سنده (عن الكلبي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسابة والاكثر
 على انه غير ثقة خسرنا اذ اروي (عن ابي صالح عن ابن عباس) اي موقوفا عليه وابوصالح هذا يروى عن مولاه
 ثم هاتى (وعن علي وعنه السدي والنوري وعدة) اخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا ينجح به وقد
 قدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك ابو بكر) اي البرار (رحمه الله تعالى) جملة داعية (انه لا يعرف من طريق
 يجوز ذكره سوى هذا) اي سوى طريق شعبة افوه استاده اذ كل رجاله ثقات (وفيه) اي في حديث شعبة (من الضعف
 ما به عليه) اي البرار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع استاده وارساله واختلاف مواطن
 حاله (مع وقوع الشك منه) اي مع ما وقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذي لا يوثق به) الذي ضعف لاشك

والضمير في به يعود اليه اي مع وقوع الشك الذي لا يوثق به (ولا حقيقة) لصحة الحديث (معه) واما حديث الكلبي
 فما لا يجوز الرواية عنه (اي عن الكلبي مطلقا) (ولا ذكره) اي لهذا الحديث اصلا (نقوة ضعفه) وكذا اي وكذا
 كذبه ولما ضعفه الجمهور (كما اشار اليه البرار رحمه الله تعالى) والذي منه (اي من حديث سورة النجم (في الصحيح) من
 رواية الشيخين (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ النجم) اي من غير زيادة
 (وهو عكة) اي قبل الهجرة (فمجدد معد المسلمين والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشركين (والجن والانس)
 اي الحاضرين (هذا) اي الذي ذكرناه (توهينه) اي تضعيفه (من طريق النقل فاما من جهة المعنى) اي الذي
 يدركه العقل (فقد قامت الحجة) اي القاطعة (واجتمعت الامة على عصيته صلى الله تعالى عليه وسلم وزايعه) اي براءة
 ساحته (عن مثل هذه الذيلة) اي الحصلة الدينية ويروى التقيصة اي النقص (قبل النبوة) ولوقبل البلوغ فكيف
 يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لاسيما وقت التلاوة ودرجتها في القراءة والحاصل ان له عليه الصلوة
 والسلام عصمة ثابتة (اما من تخبره ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح الهة غير الله تعالى وهو) اي مثل هذا القبي
 (ككفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الا ان يكون وقعت خضرة لديه (او ان يسور) اي
 او من ان ينزل (عليه الشيطان) من تسور تصد السور وهو الخاطئ المرتفع ومناه هنا الساطع مجازا (ويشبه)
 بتدبير الموحدة اي بلبس (عليه القرآن) ويخط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) اي واي يصح ان يكون
 منه (ويصدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه) اي حقيقة (حتى يلبس عليه جبريل عليهما
 السلام) مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحدا انه ليس من الآيات البينات (وذلك) اي ما ذكر
 من التثني والتسور والاعتقاد (كله متنع في حقه عليه الصلوة والسلام او يقول) اي او من ان يتفوه (ذلك) اي من
 قبل نفسه عدا (اي حال كونه ذمرا) (وذلك) اي نعمه (كفر او سهوا) اي حال كونه ساهيا (وهو مقصود من هذا
 كله) اي مما يكون كفر او سوء حال عدا او سهو بخلاف سهو في غير الكفر او المعصية فانه يجوز جريانه عليه (وقد
 قرنا) اي مرارا (بالبراهين) اي الادلة الواضحة (او الاجماع) اي اتفاق جميع الامة (عصيته عليه الصلوة والسلام
 من جريان الكفر على قلبه) اي باعتقاده جنانا (واسانه) اي جريانه بموجب عصيانه (لا عدا ولا سهوا) تا كيد
 لما ناله ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا (او ان يشبه) اي او من ان يلبس (عليه ما يلقبه المالك) اي يوحده
 اليه من ربه (بما يلقى الشيطان) ويوسوس اليه من تكبره ويروي بما يلقى الشيطان (او يكون) اي او من ان يكون
 (للشيطان عليه سبيل) اي بالتسلط وقد قال تعالى ان عباي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من القاوين (او
 ان يقول) اي او من ان يغترى (على الله تعالى) وهو لا يقول على الله (لا عدا ولا سهوا) او ما لم ينزل عليه (بصيغة التمجيد
 او المعروف) وقد قال تعالى واوتقول علينا بعض الاقاويل اي افترى علينا ما لم يوح اليه بالفرض والتقدير (لا بد)
 اي لاخذنا منه بالبين ثم افطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وقيل في تحقيق مبناه ان من صلة اي لاخذناه
 والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لا نتقنا منه بالبين اي بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) اي الله سبحانه
 وقال (ولولا ان ثبتك لعدت ترك الهم شيئا قليلا) اي قاربت تميل ادنى ميل (اذا) اي حينئذ (لا يقال ضعف
 الخبوة وضعف الميت) اي عذبا مضاعفا في الدنيا وبعد الوفاة (الآية) اي ثم لا يجوز لك علينا نصيرا اي معينا
 يكون دافعا عنا العقوبة (ووجه ثان) لتوهين هذه القضية (وهو استخالة هذه القضية نظرا) اي من جهة
 دلالة العقل لعصيته من مدح الآهة وآيات شفاعتها (وعرفا) اي من جهة استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء
 مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكييد (وذلك) اي يسانه (ان هذا الكلام) اي
 المنقول في هذا المقام (لو كان) اي بالفرض والتقدير (صحيحا كما روى) اي كما نقلوه صريحا (لكان بعيدا للثبات)
 بل عديم النظام (لكونه متناقضا في الاقسام) اي متباينا المرام (مما ترجع المدح بالذم في الشرك بان ذم الكفر في آيات
 ينسب ومدح في هذه الآيات المخترقات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين في جميع الحالات) (متخاذا للتأليف)
 بالبناء والذال المعجمين متفاعل من الحدلان وهو ترك النصرة اي مخالفة في ارتباط المرام (والنظم) اي ونظم
 الكلام وقد قال تعالى افلا يتذكرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فعناء انه من عند الله
 ولم يجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يسرا (ولا) بفتح لام وتخفيف ميم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا من حضره
 من المسلمين (اي من اكابر الصحابة) (وصناديد المشركين) اي رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم (ممن يلقى عليه
 ذلك وهذا) اي ومثله (مما لا يخفى على ادنى متأمل) اي من افراد الموحدين (فكيف) اي وفي نسخة صحيحة (من) (راجع)
 بفتح الهمزة المحقة اي غلب (حمله) اي تأنيبه وتنبه في امر الدين او عقله (واتسع في باب البيان) اي يسات المرام

(ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة فطرته وقدره فطنة (ووجه ثالث) في توهين هذه القصة (انه) اي الثاني (قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين) وفي نسخة ومعاودة وفي اخرى ومعاودة المشركين (وضمعة القلوب والجليلة من المسلمين نفورهم) بارفع نائب فاعل علم اي نفور المذكورين (لاول وهلة) اي في اول ساعة في دعوى النبوة (وتخاطب العدو) اي وعلم انقلابهم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لافل فنة) اي لادنى ما يؤدى الى فساد (ومحنة) وتعبيرهم اي وعلم تعبيدهم (المسلمين) بمشركة المشركين (والشمانة بهم) اي وعلم شمانة الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة) بالغاء والنون المفتوحين بينهما تحتية ساكنة اي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بال وبدونها وضبط الحاشي الشمان بضم الشين المجبة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير واما الشمان بكسر الشين وتخفيف الميم الحاشون بلا واحد قال في القاموس وهو من الشمانة التي هي الفرح ببيلة العدو وفي نسخة الشمان بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشمانة (وارتداد من في قلبه مرض) اي وعرف هذا ايضا (من ظهور الاسلام لادنى شبهة) علة للردة (ولم يحك احد في هذه القصة سببا) اي للظمن والمذمة مع العلة المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) المخالفة للثقل والعقل (ولو كان ذلك) اي صحيحا فيما ذكره هناك (لوجدت قرين) اي كراههم (بها) اي بهذه القضية (على المسلمين الصولة) اي الاستطالة والغلبة (ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة) اي في ان هذه غير الطريقة المحجة وكيف وقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اول الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) اي انكروا كفار قرين (مكايبة) اي معاندة (في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك) اي في اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء ردة) اي سبب ارتداد وفنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفر او انما كان يتوهم منه ان يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ما روى) يروي ماورد (في قصة القضية) اي في امر قضية الحديدية وذلك انه عليه الصلوة والسلام رأى رؤيا عام الحديدية انه دخل مكة وهو واجهه فصدده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه بعد ما اخبر انه يدخلها فنة بعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي ارياك الا فتنة للناس اي امتحانا لشانهم واختبارا في ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انادخلها هذه السنة واناستدخلها ان شاء الله من غير شك وشبهة (ولافنة اعظم من هذه البلية لو وجدت) اي اوصحت هذه القضية (ولا تشغب) بالشين والغين المجتين اي لانهما يجمع للشر والفتنة والفساد (للعادى) اي للعدو من اهل العناد (حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت) اي وقوعها في الجملة (فاروى عن معاندها فيها كلمة ولا عن مسلم) وروى عن متكلم وهو اولي (بسيها بنت شفت) اي لفظه تخرج من الشفة (فدل على بطلانها) بضم اوله مصدر اي على بطلان هذه الرواية (واجتناب اصلها) اي استنبطها فقلها المخالفة للدراية (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي الحديثين) بفتح الهاء المشددة اي الغافلين عن الدراية في الرواية (ليلبس به على ضعفاء المسلمين) اي ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في آخر الزمان ناس يحدونكم بما لم يسموا الزم ولا يأتواكم فاياكم وياهم وعنه عليه الصلوة والسلام يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسموا انتم ولا يأتواكم فاياكم وياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم (ووجه رابع) اي في توهين هذه القصة (ذكر الرواية هذه القصة) وفي نسخة لهذه القضية اي الواقعة في سورة البجم (ان فيها نزلة وان كادوا ليفتنوك) اي ليضلونك (الايتين) اي عن الذي وجبنا اليك لنفتري علينا غيره واذا لا تخذرك خبيلا ولولا ان يفتنك الايتين (وهاتان الايتان ترد ان الخبر الذي روه) اي تنافيه وتعارضه (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنوه) اي قاربوا (حتى يفتري) اي فلم يقع شيء (وانه) اي الله سبحانه وتعالى (لولا ان ثبت لكاد) وروى لقد كاد (ان يركن اليهم) اي وقد ثبت فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق شيء (فضنون هذا) اي ما ذكر من الايتين (وبه فهم ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن) يروي حتى لم يركن (اليهم شيئا قليلا فكيف كثرا وهم يروون الواو المحال) اي وهم راوون (في اخبارهم الواهية) اي الضعيفة المنكرة (انه زاد على الركون) اي الميل اليهم (والافتراء) اي على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم (بمدح الهتهم) وروون انه (قال عليه الصلوة والسلام) حين قال له جبريل ما جئت بك بهذا (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) اي اعترافا بانه وتصديقا لكلام ربه (وهذا) الذي ذكروه من الرواية ضد مفهوم الآية (اي من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية) وهي اي

الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتدفعه (لوصح) لان دلالة القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولا صحته) اي لاصل هذه القضية (وهذا) اي مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته) اي بالنبوة والعصمة (لهتم طائفة منهم) اي من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء بالحق بين الخلق (وما يضلون الا انفسهم وما يضررونك من شيء) لان وبال ضلالهم راجع اليهم وضرر شرهم عائد عليهم (وقد روى عن ابن عباس) كما رواه ابن ابي حاتم وغيره (كل ما في القرآن كاد) اي بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروي ما لم يكن اي اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم الواقعة في القاموس كاد يفعله قارب ولم يفعل مجردة مخي عن نفي الفعل ومقرونة بالحدثي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب) اي بها وروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها (وقال) اي الله سبحانه (ا كاد اخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا ما ظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله بسألونك عن الساعة ايان مر ساها فيم انت من ذكرها الى ريك متنها وقوله بسألونك عن الساعة ايان مر ساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو نعم قيل في الآية اكاد اخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفيها فلا اقول هي آية للبالغة في ارادة اخفيها فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا وقد يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه وتعالى اعلم بما اراد هذا وقال في القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اي اريد اخفيها عن غيري (وقال القشيري القاضي) مر ذكره (ولقد طالبت) يروي ولقد طالبت (قرين) اي كفارهم (وتخفف) اي قبيلتهم من اهل الطائفة (اذمروا بالهتهم) اي معرضا عنها غير مقبل عليها (ان يقبل بوجهه اليها) ويلتفت بصره اليها (ووعده الامان به) اي والحال انهم وعدوه الامان به بسبب اقباله (ان فعل فاعل) اي الاقبال الصوري في الحال الضرورى (وما كان) وفي نسخة ولا كان اي ما صح منه (ليفعل) اي الاقبال المذكور او ما كان الله يحسب تقديره ان يفعل بنبه الرفع هذا الفعل الشنيع قولا وعقلا في تصويره فكيف يتصور مدحها في صلوة او غيرها وادراجها في سورة وآيتها (وقال ابن الانباري) وهو الامام الخافض ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النخعي كان من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين وما شين روى عنه الدارقطني وابن حيوه والبرزذ وغيرهم كان صدوقا دينا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء روى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صدوقا وقبل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا باسانيدها وقبل انه يحفظ ثلاثمائة الف شاهد في القرآن وقد املى كتاب غريب الحديث قبل انه تحس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في سبعمائة ورقة وكان رأسا في نحو الكوفيين نو في ليلة عبد البحر يفتاد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (ما قارب الرسول) اي الركون الى الكفرة (ولا ركن) اي ولا مال اليهم فيما قصدوه لتبوت تثبيت الله تعالى اياه المفهوم من لولا لامشاعية في الآية (وقد ذكرت) بصيغة المجهول (في معنى الآية) اي آية وان كادوا ليفتنوك (تفسيرا اخر) اي ضعيفة مخيفة (ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله برده سقاها) اي رديها واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والزب اذا اثير (فلم يبق في الآية) اي في معناها (الا ان الله آمن على رسوله بعصمته وثبته بما) وفي نسخة بما (كاده به الكفار) اي مكروا (وراموا من فتنة) اي قصدوا وبعض محنة وبلية ليفتري على ربه ما يخالف مقتضى نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) اي ما ذكرناه كله (تزيده) اي براءة ساحته (وعصمته) اي حايته بما يحجب من الرعاية (وهو مفهوم الآية) عند رباب العنابة واصحاب الهداية (واما المأخذ الثاني) اي في الكلام على مشكل هذا الحديث (فهو مبني على تسليم الحديث او صح) اي استاده (وقد اعادنا الله تعالى) اي اجازنا (من صحته) اي تصحيحه (ولكن على كل حال) وفي نسخة وان كان على ذلك من حال (فقد اجاب عن ذلك) اي عما نسب اليه من مدح الاكاه وروى على ذلك (ائمة المسلمين باجوبة منها الغث) بفتح ميمه وتشديد ثائثة اي الضعيف مما لا يجدي نفعا (والسمين) اي القول الذي يدفع الشبهة دفعا (فنها) اي من الاجوبة (ما روى قتادة ومقاتل) قال الحلبي مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير ويتقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البجلي الحارثي الخزاز احد الاعلام روى عن الضعفاء ومجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصدوق وثقة ابن معين وابوداود وغيرهما وقال النسائي ليس به بأس وروى ابو الفتح البكري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبي واحسبه التيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان فان ابن حبان صدوق قوى الحديث والذي كذب

وكيف فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة اخرج له مسلم والاربعة وامام ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال
ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق
كتبهم وكان يشبه الرب بالملوك وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة ثمان مائة انتهى ولا يدري
من اراد القاضي منهما والماصل ان قتادة ومقاتل روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة) بكسرة
ففتحته اي نوم وغفلة (عند قراءته هذه السورة) اي البهم (جري هذا الكلام) اي مدح الاكثمة (على اسانه بحكم
النوم) اي غلبته عليه (وهذا لا يصح) اي اصلا في النوم ولا في اليقظة (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مثله) اي مثل ما نسب اليه (في حالة من احواله) اذ ثبت انه ينام غيبا ولا ينام قلبه وايضا فان كل اناه يترشح بما فيه
خجل هذا لا يتصور من النبي (ولا يخلقه الله تعالى على لسانه) ما لا يناسب عظيمة شأنه (ولا يتولى الشيطان
عليه في نوم) ولذا لم يكن يعلم (ولا يقظة) بالاول (لعمته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب) اي باب
الكفر والعصية والوصورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى (من جميع العهد والسمو)
اجماعا (وفي قول الكلبي) وهو محمد بن السائب مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا (ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حدث نفسه) اي خطر في خاطره (فقال ذلك الشيطان) اي الملقى في نفسه (على لسانه)
اي سموا قال الدجلى وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كفرة من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد
الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) اي الامام الزهري
(عن ابى بكر بن عبد الرحمن) اي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة الجذومي أحد الفقهاء السبعة على قول يروي عن ابى
هريرة رضي الله عنه وعائشة ولد زمن عمر وكف بصره بآخره ويسمى الزاهب اخرج له الاثمة الستة توفي سنة اربع
وتسعين (قال وسها) اي النبي عليه الصلوة والسلام فيما جرى على لسانه اوسها عن بيان حاله والقاء الشيطان
في مقاله ويؤيده ظاهر قوله (قلنا اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) اي من القائل وكان المصنف ذهاب الى ان
المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) اي جميع ما ذكرناه اي بحسب ظاهره (لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام
لا سموا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه) اي حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اثناء
تلاوته على تقدير التفرير) اي التسليم في صحته او على تقدير استعظام الانكار المقصود منه حل الخطاب على الاقرار
بان الذي يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار بقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام هذا ربي)
اي هذا الخفير او الخلق مثل ربي (على احد التأويلات) في تلك الحالات (وكقوله بل فعله كبيرهم هذا) اي على
وجه التورية التي هي من معارض الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام (بعد اسكت) وهو وقفة لطيفة على
فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف (وبين الفصل بين الكلامين) اي السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين
اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذي تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدجلى هذا من المتن
وقال ما عزي لينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اي بينه وبين ما تلاه قبله وبين الفصل بين الكلامين
اي كلام الله تعالى وما عزي اليه ويؤيده قوله (ثم رجع الى تلاوته) اي بقية السورة (وهذا) التأويل (يمكن مع بيان
الفصل) بين الكلامين (وقرئته) اي ومع قرئته (تدل على المراد) اي من انه انما قاله توخيضا وتقييما لقوله
وقرئنا ونسفيها لعقولهم (وانه ليس من المتلو) اي من القرآن (وهذا) اي التأويل وفي نسخة صحيحة وهو (احد
ما ذكره القاضي ابو بكر) اي الباقلا في اوابن العربي المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة)
اي والكلام مبطل فيها (فقد كان الكلام قبل) اي قبل النهي عنه (فيها غير ممنوع) منه كما قرر في حديث ذي البدين
حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي ساكتين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) اي في تأويل ما عزي اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم (عنده) اي عند القاضي ابى بكر (وعند غيره من المحققين) اي من سائر العلماء المجتهدين المدققين
(على تسليبه) اي فرض وقوعه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه) اي بقوله ونزل القرآن ترتيلا
(نزل القرآن ترتيلا) اي يقرأ مترسلا (وبفضل الاي تفصيلا) اي وبينها تبينا مبينا (في قراءته) اي من كمال تودده
(كأرواه الثقات عنه) يروي كما قال الثقات فعن عائشة وقد شئت حين قراءته لو اراد سماعها ان يعدحروها لعدوها
(فيمكن رصد الشيطان لتلك السكت) اي خلال تلاوة الايات (ودسه) اي ادخله على وجه الخفاء (فيها) اي
في السكت اوفي اثناء القرائة (ما اختلفه من تلك الكلمات مجا كما نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي صوته ولهجته
(بجيت جميعه) من السماع او الاسماع (من دنا اليه) اي قرب منه (من الكفار) اي دون الارباب (فظنوها
من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها) اي افشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة) باللام

والباء اي بسبب حفظهم سورة (قبل ذلك) اي قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما ازلها الله وتحققهم من حال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها) اي وعيبه اباه (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكت
لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلفة ويعد كون كل كلمة في حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه
الصلوة والسلام ومذنبه الاصنام بقوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلوة والسلام
سكتة طويلة امارض من نحو شغله او فكره فانهن الشيطان الفرصة والى تلك الجملة وسميها الكفار دون الارباب
وهذا ليس كما توهم الدجلى ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرمضى لا يذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل يمكنه
من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للخزاري
اطال في ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخرى كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تأويلها
وهذا احسن ما قيل في التأويل بان الشيطان التي ذلك في سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلوة والسلام وسميها
غيره فاشاعه بين الانام وامام ذكره البغوي من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا او نسيه عليه وقرره الشيخ
ابو الحسن البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية السلي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كبر صكة
المرتعث فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه
وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عند تمتع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره ففي حقه اولى والقول
بانه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه حال تباعج الوحي ولو جاز
لبطل الاعتقاد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع
كلامه فقد روى انه نادى يوم اجد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واتى جارككم
(وقد حكى موسى بن عقبة) اي ابن ابي عياش (في معاريفه نحو هذا) اي نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبي هو مولى آل
الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والشافعي بان
وجاعة ثبتتة اخرج له الاثمة الستة ومغازيه اصح المغازي كما قاله الامام مالك بن انس وهي ثمانية لطيفة وله اولاد
فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما التي الشيطان
ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم) اي صدور الساكين (ويكون ما روى) اي فيما مر (من جرن النبي صلى الله
عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى) في هذه تسليمة (وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية) اي الا اذا تمنى الى الشيطان في ائتمته اي في اثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فغنى عنى تلا) اي قرأ
والامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا انى) وهي جمع امنية (اي تلاوة) اي مجرد قراءة خالية
عن دراية (وقوله) اي في بقية الآية (فينسخ الله ما يلقى الشيطان اي يذهب) اي يقنيه ويعدم اعتباره
(ويزيل اللبس به) يفتح اللام اي خلط الحق بالباطل بسببه (و يحكم آياته) في التزويل ثم يحكم الله آياته اي يثبتها
ويبقىها (وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) اي النسيان (اذ قرأ آياته)
من الانبياء او النبي اي فيفتطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا) التأويل (نحو قول الكلبي في الآية
انه حدث نفسه قال اذا تمنى اي حدث نفسه) يعني على طريق السهو (وفي رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا
السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان اجبوا على جوارحه منه عليه الصلوة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو في القراءة انما يصح) اي صدوره عنه عليه الصلوة والسلام (فيما ليس طريقه
تغيير المعاني وتبديل اللفاظ) اي المباني (وزيادة ما ليس من القرآن) اي في وجوه السبع المثاني (بل السهو عن
اسقاط آية منه او كلمة) او انتقال من كلمة او آية الى اخرى لا يرتب عليه فساد المعنى (ولكنه) اي مع هذا (لا يقر)
بصيغة المجهول وتشديد الزاء اي لا يترك (على هذا السهو بل ينسب عليه) من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول
وكذا قوله (ويذكر به) اي بما وقع له لنتهي عنه (للحين) اي في وقته (على ما سنده في حكم ما يجوز عليه من
السهو وما لا يجوز) اي عليه من السهو (وبما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرائفة العلى)
بضم المهملة (فان سكتا القصة) اي صحتها (قلنا لا يبعد ان هذا) اي ما وقع فيها (كان قرأنا) اي ثم نسخ تلاوته
(والمراد بالغرائفة العلى وان شفاعتهن لترجى الملائكة على هذه الرواية) اي رواية مجاهد الغرائفة العلى ولا يظهر وجه
تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم من الروايات ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية (وهذا فسر
الكلبي الغرائفة العلى) اي في روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك) اي
الباعث له على تفسيرها ما هنالك (ان الكفار) اي من قرئش وغيرهم (كالوا يمتدون الاوثان) وفي نسخة ان الاوثان

(والملائكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا
الآية وذهبهم بقوله افاضواكم ربكم بالبين واتخذ من الملائكة انا انكم لتقولون قولا عظيما وبقره اصطفي البنات
على البين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون) ورد عليهم في هذه السورة (وهي النجم) بقوله النجم الذكر وله الاثنى
فانكره كل هذا) اي الذي ذكره (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وامثاله يمين للتأويل
كفر صريح وبه يدفع قول الدجلى وهذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه فبان المقام بأبى عن ايق الكلام قلت
ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الاتهام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام
وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد في الكلام من الملام (فلما تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم
(ان المراد بهذا) وفي نسخة بذلك (الذكر الكهنه) اي مدح الكهنه ورجاء شفاعتهم (وليس) من التليس (عليهم
الشيطان) اي ابليس (ذلك) اي ما توهموه (وزينه في قلوبهم والقاء اليهم) ان المراد به ما فهموه مما سمعوه (نسخ الله
تعالى ما لى) وروى ما يلقى (الشيطان) اي ازال ما كان موجبا لا لقاءه وباعثا لاغوائه (واحكم آياته) اي
اثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللغظتين) اي احدهما وفي نسخة صحيحة تينك اللغظتين (التي وجد الشيطان بهما)
اي بسبب ما توهم من ظاهرهما (سبلا) وروى سبلا (للتليس) وفي نسخة للتليس اي الشبهة المقتنة للناس
والاشباه والالتباس (كما نسخ كثير من القرآن) اي دراسته (ورفعت تلاوته) اي حكيه او به وانه منها آية الرجم
ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم وادنان من ذهب لا ينجى ثلثا وان يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من
تاب (وكان في ازال الله تعالى لذلك حكمة) وفي نسخة حكم اي له سبحانه وتعالى ايضا (ليضل به من يشاء ويهدي
الذين يتقون عهد الله من بعد ميثاقه) وليجعل (اي ليصير الله تعالى) ما يلقى الشيطان (اي بما يلبس به) فتنة
للذين في قلوبهم مرض) اي داء شك من المنافقين (والفاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين)
من الجفسين (اي شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين اتوا العلم) اي من المؤمنين (انه) اي ما نزل
ثم نسخ (الحق من ربك فيؤمنوا به) اي زيادة على ايمانهم (فتختل قلوبهم) اي تطعن زيادة على ايمانهم (الآية)
اي وان الله له ادى الذين آمنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم (وقبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه
السورة) اي النجم (وبلغ ذكر اللات) بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والعزى ونساء الثلاثة الاخرى
خاف الكفار ان يأتي) اي النبي عليه الصلوة والسلام (بشيء من ذمها) اي زيادة على عيبها (فسبقوا الى
مدحها بتلك الكلمتين) وفيه ما سبق ان الصواب كما في نسخة بنك الكلمتين (ليخطوا) اي ليرموا (به) بالخطب
(في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشتبوا) بتشديد القين المعجمة اي يشربوا الشر ويهيجوا الفتنة وفي
نسخة يشتبوا من التشيع اي ليعيبوا او يعيروا (عليه على عاداتهم وقراءهم) اي وعلى منهج مقالهم (لا تسمعوا
لهذا القرآن) اي مهما قدرتم (والغوا فيه) اي تشاغلو عند قراءته برفع اصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون)
عليه في قراءته (ونسب هذا الفعل) يعني الالتقاء (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لعله لهم عليه) لانه لا بد الداعي
اليه (واشاعوا ذلك) اي ما سبقوا به الى مدحها افتراء منهم (واذا عوه) اي افشوه فيما بينهم (وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله) اي هو الذي قاله افتراء منهم في نسبه اليه (حزن لذلك من كذبهم وافتراءهم عليه فسلوا
الله تعالى) بحزنه (يقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا آية) اي ما الى ان هذا من سنة الله التي قد خلت في عباده
واشعارا بان الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) اي مير الله تعالى (لتناس الحق)
المنزل (من ذلك) اي ما ذكره (من الباطل) الملقى (وحفظ القرآن) اي جميع كتابه (واحكم آياته ودفع ما ابس)
بتشديد الموحدة (به العدو) من الباطل (كما ضمه الله تعالى) اي تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون) اي من زيادة ونقص وتحريف وتبدل ولم يكمل حفظه الى غيره بل تولاها
بنفسه بخلاف الكتب الالهية قبله فانه لم يتول حفظها بل استخفها بالبيان والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها
وبدلوها وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب مبناء ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل بحفظ القرآن
بهم وانه لم يكلفهم في مراعاته الى انفسهم بل يكون دائما في عون جلتهم (ومن ذلك) اي من سؤالات بعض الطاعنين
في مراتب النبيين (ماروى من قصة يونس) وفي نسخة في قصة يونس (عليه السلام انه وعد قومه العذاب من ربه)
اي وخرج من عند قومه (فلما تابوا) اي بعد خروجه وظهور مقدمه وعبيده (كشف عنهم العذاب) قبل يوم جمعة
في عاشوراء (فقال لارجع اليهم كذا ابدا) اي ولو بحسب الصورة استجاب من قومه (فذهب مضاضا) اي على هيئة

الغضبان على قومه او على قوله وكان عليه اولا ان يصابهم متظفرا من ربه الاذن له في خروجه وثانيا ان يرجع
اليهم حيث تاب الله تعالى عليهم (فاعلم اكرم الله تعالى) بالعقيدة الثابتة (انه) اي الشأن وفي نسخة ان (ابس
في خبر من الاخبار الواردة في هذا السبب) لا في السنة ولا في الكتاب (ان يونس قال لهم انه) اي الله سبحانه وتعالى
(مهلكهم) وفي نسخة يهلكهم وفي اخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقبدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم
ان يقول لارجع اليهم كذا ابدا ابدا بظاهره (وانما فيه) اي وانما الوارد في حقه من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك)
اي ان اصروا على الاشراك (والدعاء) انما هو انشاء بطلب (ابس يخبر بطلب صدقه من كذبه نكته) اي يونس
(قال لهم ان العذاب مصحبكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا الخبر لا انشاء (فكان ذلك) اي بحديثهم فيما هنالك
وفي نسخة كذلك اي كما قال فلا يكون كذا ابدا فانه الله لما افاضت السماء غيا شديدا السود يدخان سود سطوح بيوتهم
ابسوا المسوح ويجوف السوح مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم) برحمته
الخصوصية بهم في هذا السبب (قال الله تعالى فلو كانت قرية آمنت فتفقهها ايمانها الا قوم يونس) استثناء منقطع
من القرى اذا المراد اهلها اي لكن قومه او متصل من ضمير آمنت والجملة في معنى التي اي ما آمنت قرية من القرى
المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الابد) اي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين (وروى في الاخبار) اي في بعض الآثار (انهم رأوا دلائل العذاب ومخايه) اي مظانه جمع مخيلة اي مظنة
او سحابة فيها عقوبة وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وفي رواية اذا رأى في السماء
اختيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع اقوم هود فاذا امطرت سري عنه (قاله ابن مسعود) كما رواه
ابن مردويه عنه مر فورا وابن ابي حاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبير عشاها) اي غطاها الله تعالى (العذاب كما يغشى
الثوب القبر) وفي نسخة كما يغشى السحاب القبر (فان قلت فاما معنى ماروى) عند ابن جرير عن عكرمة مولى
ابن عباس من (ان عبد الله بن ابي سرح) بفتح السين المهملة وسكون الراء وفي آخره مهملة اسم قبل الفتح وهاجر
وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله (كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) وروى
ارتدا كافرا (وسار) وفي نسخة وصار اي رجع (الى فريش) اي بمكة (فقال لهم اني كنت اصرف بمحمد) اي اخبره
(حيث اريد) اي من تغيير كلامه وتغيير مراده (كان على علي بن ابي طالب حكيما فاقول) اي استفهنا ما (اعلى حكيم)
وفي نسخة فاقول او علم حكيم (فيقول نعم كل صواب) اي في نفس الامر اذ نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة
الاحرف التي نسخ من كل باب (وفي حديث آخر) كما رواه ابن جرير عن السدي (فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اكتب كذا) كناية عما كان يأمره بكتابه في املاء نظيره (فيقول) اي ابن ابي سرح (اكتب كذا) بالف استفهام
ملفوظة او محفوظة واغرب الدجلى في تقدير انما اكتب كذا (فيقول) اي النبي عليه الصلوة والسلام كما في نسخة
(اكتب كيف شئت) ويقول له اكتب عليا حكيم فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على
اطلاقه غير صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم
بدل عن رحيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزل لان الله اغراء عليه بالعمل
(وفي الصحيح) اي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن انس رضي الله تعالى عنه
ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما اوحى اليه (بعد ما سلم) وقرأ البقرة وال عمران (ثم ارتد)
كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به قال ان قصم الله عنقه فيهم الحديث (وكان يقول
ما يدري محمد ما كتبت) اي له كما في نسخة والمعنى ما يشعر بكتاتي فيما غيرت سهوا او قصدا وفي نسخة ما يدري محمد
الاما كتبت له (فاعلم نبأ الله وانيك على الحق) اي البين دليلا (ولا جعل للشيطان وتاييسه الحق) اي تخلبطه
(بالباطل البنا سبيلا ان مثل هذه الحكاية) ولو على طريق الرواية (اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا) اي شك وشبهة
(اذهي حكاية عن من ارتد وكفر بالله) وفي حال كفره برواه (ونحن) اي معاشر المحدثين من علماء المسلمين
(لا تقبل رواية المسلم المتهم) اي في عدائه بالكذب والمعصية (فكيف بكافر) اي مستحق العقوبة (افترى هو واثله)
من الكفرة والفجرة (علي الله ورسوله ما هو اعظم من هذا) الافتراء المروى عنهما فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل)
وفي نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) اي الا براءة انه يدفع سره (وقد صدرت من عدو كافر منقوص
للبين) اسم فاعل من انقضى وهو التكدر وروى بالقص من القص (مقر
على الله ورسوله ولم ترد) اي هذه الحكاية (عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد) لا بؤية
ولا سماع قضية (ما قاله وافتراءه على نبي الله وانما) كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما (يفترى الكذب الذين

لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من القرآن الكريم أشعاراً منه نزل ردوا لهم انما يعلمه
 بشر والله على الله مفتر (وما وقع من ذكرها في حديث انس) ولو في الصحيح (وظاهر حكايته) واو بالتصريح
 (فليس فيه ما يدل على انه) اي انسا (شاهده) اي الحاكى حال اسلامه وفي نسخة شاهدهاى الحكاية او القضية
 (ولعله حكى ما سمع) اي من غيره وهكذا بغير انهاء امره الى تحقق سنده (وقد علل البراء حديثه ذلك) اي لذلك
 اولعله خفية فادحة في اسناد ذكره هناك (وقال) اي البراء (رواه ثابت) وفي نسخة عنه اي عن انس (ولم يتابع حليبه)
 بصيغة المجحول (ورواه جريد) اي الطويل لطول كان في يده مات وهو قائم يصلي وثقوه على انه كان يدلس (عن
 انس رضي الله تعالى عنه قال) اي البراء (واظن جريده انما سمعه من ثابت) اي قداس وروى عن انس (قال القاضي
 الامام) الظاهر انه المصنف ويؤيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى اعلم لم يخرج اهل
 الصحيح) وفي نسخة اهل الصحة (حديث ثابت ولا جريد) فيه بحث ادسب ان حديثهما في الصحيحين وكاذا اراد غير هذا
 الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبد الله بن عزيز بن ربيع) وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر
 وعنه شعبه وابو بكر بن عباس توفي سنة ثلاث ومائة واخرج له الائمة الستة (عن انس الذي خرجاه اهل الصحة) اي
 كلهم (وذكرناه) اي سابقا (وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك) اي ما حكى (من قبل نفسه في جميع الروايات الا
 من حكايته عن المرتد النصراني) على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) اي تلك الرواية او الحكاية
 (صححة) اي فرضا وتقديرا (لما كان فيها) اي في مضمونها (قدح) اي طعن (ولا نوهيم) اي نسبة الى وهم وفي نسخة
 ولا نوهين اي نسبة الى وهن وضعف في ضبط (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى اليه) اي من عند ربه
 (ولاجواز النسيان والغلط عليه والتخريف) اي الزيف والميل (فيما بلغه) اي اوصله من الحق الى الخلق (ولا طعن
 في نظم القرآن) اي لامن جهة معانيه ولا من طريق معانيه (وانه من عند الله تعالى) اي العزيز الجليل (اذ ليس فيه)
 اي فيما قاله الكاتب (لوصح) اي قوله (اكثر من ان الكاتب قال له) اي النبي عليه الصلوة والسلام (عليه حكيم
 او كتبه) اي قبل ان يتم النبي عليه الصلوة والسلام كلامه وفي نسخة اذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم كذلك هو) اي مثل ما قلته او كتبت (فسبقه اسانه او قلته لكلمة او كلمين بما نزل على الرسول قبل اظهري
 الرسول لها) اي تلك الكلمة (اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها) او يشير اليها (ويقتضي وقوعها)
 اي في محلها اللايق بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان من فصحاء الانام (ومعرفته به) اي بالكلام
 نظما ونثرا في ترتيب المرام (وجوده حسه) اي ادراكه ودرايته (وفطنته) اي سرعة فهمه عند سماع روايته
 وتظير ذلك ما وقع امره رضي الله تعالى عنه في موافقته حيث روى انه لما نزل قوله تعالى واقد خلقنا الانسان من
 سلالة من طين الاية قلنا بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر قال عمر
 رضي الله تعالى عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي عليه الصلوة والسلام كذلك انزلت (كما يتفق ذلك
 للعارف) باساليب الكلام (اذ سمع البيت) من الشعر (ان يسبق) فهمه لقوته (الى قايته) قبل التمام (او مبتدا
 الكلام) اي اواذ سمع ابتداء الكلام (الحسن) في الترفاهة يسبق طبعه (الى ما يتم به) اي قبل تمام المرام كافي
 وما كان الله ليعظمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها (ولا يتفق ذلك)
 التوافق (في جملة الكلام) اي مما لا يدل فاحتمه على خاتمته (كما لا يتفق ذلك في آية) اي كاملة (ولاسورة) اي شاملة
 (وكذلك) اي تأول (قوله عليه الصلوة والسلام) لعبد الله بن ابي سرح (كل صواب) اي كل ما قلته او كتبت (ان صح)
 سنده بروي ان صححت اي اسانيد (فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع الاي) اي رؤسها وموافقها وروى
 الايات (وجهاً) اي جازان في صدر الاسلام (وقراءتان) اي متواتران (انما جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) الا ان احدهما صارت شاذة (فاملى احدهما وتوصل الكاتب بقطعة) ببركة صحبته وانعكاس مرآته
 (ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (الى الاخرى) اي قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها
 كافي نسخة (فذكرها) اي الكاتب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كما قدمناه على ما يشير اليه
 قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور اذيهم ان يهدي الله لنوره من يشاء كهمر ويضل
 من يشاء كابين ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فلا نور بل له نار في غاية من ظهور
 والامور مشحونة تحت حجب ظلال وستور (فصوبها) اي القراءة الاخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب
 الموافقة (ثم احكم الله من ذلك) اي بما ذكر من علم حكيم يدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما احكم) اي اثبت
 (ونسخ ما نسخ) اي ازاله الحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشيخ اذا نيا فارجوها وقوله وبلغوا عنا

انما اشار بنا فرضي عن ازل فمن قتل يتر معونه من القراء ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الان ايضا (في بعض
 منقطع الاي مثل قوله ان تعذيبهم فانهم عبدك وان تعذبهم فانك انت العزيز) اي القوي القادر على توبهم
 وعقابهم (احد) في ارادته من تعذيبه وانابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة او العشرة (وقد فرجاعد) اي
 بطرق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وابست) اي هذه الجملة (في المصحف) وفي نسخة من المصحف اي فهي متاوة
 لا مكتوبة وبذا اصارت شاذة (وكذلك كانت جاءت على وجهين في غير المقاطع) بل في اناء الاي من المواضع (قراهما
 معا) اي كليهما (الجمهور ويتنافى المصحف) اي مصحف الامام وجنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام)
 اي عظام الجوار (كيف نذكرها) باراء وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عرواي نحيها (ونشزها) باراء اي في قراءة
 الباقيين اي تحركها ورفع بعض الى بعض في تركيبها (وبعض الحق) بضاض مجمدة مكسورة في قراءة ابى عمرو وابن عامر
 وحزرة والكسائي وحذف باؤه في الرسم على خلاف القياس نزيلا للوقوف منزلة الوصل اي يقضي القضاء الحق (و يقص
 الحق) بضم صاد مهملة مشددة اي يبدعه ويحكيه وبأمر به (وكل هذا) اي ما ذكر من الخلاف في القراءة او الرواية
 (لا يوجب ريبا) يورث شبهة (ولا يسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صححة لا يسبب
 (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) اي سهوا (ولا وهما) بفتح الهاء وسكونها اي توهما (وقد قيل ان هذا) اي قول
 ابن ابي سرح اقر يش بعد رديته كنت اصرف محمدا كيف اريد (يحتمل ان يكون فيما يكتبه) اي فيما كان يكتبه
 مكاتب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على اسانه (الى الناس) اي من المارك وغيرهم (غير القرآن فيصنف)
 اي ابن ابي سرح (الله) سبحانه وتعالى بصفات تليق به من سمع بصبر وعلم خير وعلم حكيم وغفور رحيم
 حسب ما يوافق سمع الكلام ووفق المرام (و يسميه في ذلك الكتاب) اي المكتوب (كيف شاء) على نهج المطلوب
 ويروي بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليه ثم يحصل الاختلاف

فصل

(هذا القول) اي الذي تقدم (فيما يطرق بعد البلاغ) اي التبليغ في باب الرسالة (واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من
 الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام) المتعلقة بالامور الدنيوية في حسن المعاش ونحوه الزاد (ولا اخبار
 المعاد) بفتح الميم اي احاديث الاحوال الاخرية في ابد الاباد (ولا تصاف الى وحى) اي الهى جلى او خفى (بل في امور
 الدنيا) اي التي ليس لها تعلق بالاخرى (واحوال نفسه) اي من حكاية غده وامسه (فالذي يجب) اي اعتقاده
 كافي نسخة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تبرئته (عن ان يقع خبره) اي حديثه (في شئ من ذلك) اي
 بما قدمناه هنالك (بخلاف غيره) بضم الميم وفتح الموحدة اي بضد ما خبر به (لاعدا ولا سهوا) اي نسيانا (ولا غلطا)
 اي خطأ (وانه معصوم من ذلك) اي من جميع ما ذكر (في حال رضاه وسخطه) بفتحين وضم فسكون اي كراهته
 الجنة عجوز (وصحته ومرضاه) اي اسلامه قلبه وصحته لسانه (ودليل ذلك) اي ما ذكر (اتفاق السلف) اي من الصحابة
 والتابعين (واجماعهم عليه) اي على انه لا يصدر شئ منه بخلاف اخباره عنه (ذلك) اي بيانه (اننا علم من دين
 الصحابة) اي وبذههم (وعادتهم مساندتهم) اي مساندتهم (الى تصديق جميع احواله) اي افعاله واقواله (والثقة)
 اي الاعتماد (بجميع اخباره) اي احاديثه وآثاره (في اي باب كانت) من اطواره (وعن اي شئ) وفي نسخة وفي اي شئ
 (وقعت) اي اخباره (وانه) اي الشان وفي نسخة صححة وانهم (لم يكن لهم توقف) اي ثبوت (ولا تردد في شئ
 منها) اي من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله (ولا استنابات) اي ولا طلب ثبات نشأ عن تردد بعد نقل ثقات (عن
 حاله عند ذلك هل وقع فيها سهوا ولا) لكمال متابعتهم في اقواله وموافقته لافعاله حتى ورد انه عليه الصلوة والسلام
 لما خلع نعله في الصلوة ورمى بها خلعا وتعالاه ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تعالاه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولما احبب ابن ابي الحقيق) بضم المهملة وفتح القاف الاولى مسكون التحية (اليهودى) من يهود خيبر (على عمر) فيما
 رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر (حين اجلاهم) اي اخرجهم عمر (من خيبر) وهو وطنهم وروى عن خيبر
 (اقرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باحج اي استدلى اليهودى بتقريره عليه الصلوة والسلام (اهم)
 في ابقائهم فيها (واحج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لابن ابي الحقيق (كيف بك اذا اخرجت من خيبر)
 بصيغة المجحول المخاطب (فقال اليهودى كانت) اي مقاتله عليه الصلوة والسلام (هزيلة) تصغير هزلة وهي المرة
 من الهزل (من ابي القاسم) كتبه عليه الصلوة والسلام بانه القاسم (قال له عمر كذب يا عبد الله) وانما كذبه
 لنفسه له عليه الصلوة والسلام لما لا يليق به من الهزل وللإشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان

اخيارا عما سبق من عزلة الاسلام وقوة الاحكام فيكون مجزئة لانه رذيلة (وايضاً فان اخباره واناره)
 اى من اقواله وافعاله (وسيره) اى سائر احواله (وشماله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الجبل من صفات كماله
 ونعوت جلاله (معنى) اى مهم (بها) وهو بصفة المجهول وكذا (مستقصى) اى مستوفى (تفصيلها ولم يرد)
 اى وما ورد (في شئ منها) اى من اقواله وشمال احواله (استدراكه صلى الله تعالى عليه وسلم الفلظ في قول قاله واعتزافه
 ابوهم) اى بوقوع سهو (في شئ) خبره ولو كان ذلك (اى ما ذكر من الفلظ والوهم واقعا) (لنقل) اى البنا (كأنقل)
 على ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلوة والسلام) وفي نسخة في قصته عليه
 لصلوة والسلام ورجوعه (عن ما اشار به على الانصار في تلقيح الخيل) اى تأبيرها وهو جعل شئ من الخيل الذكر
 في الانثى وذلك انه مر بهم وهم يلحونونها فسالهم عن ذلك فاخبروه فقال لعلمكم اولم تعلموا انكم خير امة اخرجت
 للناس على العادة فقال لهم انتم اعلم بدينكم وقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
 بشئ من رأيي فانا انابشر (وكان ذلك) اى قوله عليه الصلوة والسلام للانصار (رأيا) اى من نفسه (لاخبراً) عن وحي
 من ربه ومن ثمة قال انتم اعلم بدينكم وفيه تنبيه تنبيه على انه لا يشترط في حق ارباب النبوة العصمة عن الخطأ في الامور
 الدنيوية التي لا تعلق لها بالاحكام الدينية والاحوال الاخرية لتعلق همهم العليسا بعلوم العقبي وغيرهم يعلمون ظاهرا
 من الحياة الدنيا (وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب) اى باب تنزيهه عليه الصلوة والسلام عن ان يقع
 خبره خلاف محضه في فصل الخطاب (كقوله) فيما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله الخيلان الى غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة زيادة انى لا احلکم وما عندى ما احلکم
 عليه ثم اتى صلى الله تعالى عليه وسلم بدود غزاة فاعطاهما اياهما فقال تغفلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعينه فرجع اليه فاخبره فقال ما انا جلتكم ولكن الله جلتكم (والله لا احلف على يمين) اى على عقد وعزم ونية قال
 الانطاكى اى على شئ مما يحلف عليه وسمى الخلوفاً عليه عينا لتلبسه باليمين (فأرى غيرها) اى فعل غير الخلوفاً
 عليه بمعنى فاعلم ان تركها (خبراً منها) اى من بقائها (الافعلت الذي حلفت عليه) كترك جلالهم (وكرت عن يميني
 وقوله) فيما رواه الشيخان عن ام سلمة (انكم تختصمون الى الحديث) تمامه واهل بعضكم الحن يحنونه من بعض
 فن اقتطعت له من حق اخيه شيئاً فكأنما اقتطعت له قطعة من النار (وقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الأئمة
 الستة عن الزبير بن امره عليه الصلوة والسلام للزبير بن العوام ان يسبق نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره
 من الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسبق) بفتح الهزئة (يا زبير)
 اى تخلفك او حديقتك (حتى يبلغ الماء الجذر) بفتح الجيم وكسرهما وسكون الدال المهملية وبالراء لغة في الجدار
 والمراد ههنا اضل الخائط كما ذكره النووي وقيل اصول الشجر وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في اصول
 الشجر وفي نسخة الجدر بضمتين وهو جدر الجدار فاستوعب له عليه الصلوة والسلام بعد ان يسبق بدون
 ان يسبق راية جاره (كاسنين كل ما في هذا) اى الذي ذكرناه (من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله
 تعالى مع اشباهها) اى نظائرها مما وقع في هذا الكتاب وروى مع اشباهها (وايضاً فان الكذب متى عرف) اى
 صدوره (من احد في شئ من الاخبار) ولو حزيناً وهو بفتح الهزئة وروى في شئ والاخبار فهو بكسر الهزئة (بمخلاف
 ما هو) متعلق بعرف حال من خبره (على اى وجه كان) من المزاح ونحوه (استريب بخبره) بصفة المجهول وكذا قوله
 (واتهم حديثه) وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر لعمر رضي تعالى الله عنهما عليك بالاثب من الامور وياك والاثب منها
 اى الزم الصافي الخالص منها واترك المشبه منها فالاول من راب الدين يروب والثاني من رابه بريه اى اوقعه في الشك
 ومنه قوله عليه الصلوة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك بضم الياء وفتحها (ولم يقع قوله في النفوس موقفاً)
 اى لم يؤثر فيها تأثيراً ثقيلاً وقطعت به (ولهذا) اى ولكون الكذب يورث الريبة في الخبر والتهمة في الأثر (ترك
 المحدثون) وفي نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة وقال الدجلى ما يزيد لنا كيد معنى الترك وهو غريب
 (والعلماء) اى المجتهدون فهو اعلم مما قبله (الحديث) اى نقله (عن عرف) اى شهر (بالوهم) بفتح الحاء اى الغلط
 و بسكونها اى السهو (والثقل) اى الذهول وعدم اليقظة (وسوء الحفظ) بقلة الضبط (وكثرة الغلط) في المتن والسند
 (مع نقد) اى اعتماده في ديانته وامانه في روايته وقد حكي ان البخاري امتنع عن الرواية ممن اخذ بذيله تخيباً لدابته
 ان في حجره شعير ونحوه (وايضاً فان نعت الكذب في امور الدنيا معصية) وروى متقدمة اى خصلة تورث المذمة
 عاجلاً والعقوبة آجلاً اذهي الخروج عن الطاعة (والاكثر منه) اى من نعت الكذب (كبيرة باجاء) اى من العلماء
 الاعلام كابي حنيفة ومالك وغيرهما من غير نزاع (مسقط للمروءة) ومحل بالعادلة (وكل هذا) اى ما ذكر (بما يبره عنه

منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصادى ساحة الرسالة (والمرة الواحدة) منبداً وصفة مؤكدة له (منه) اى من
 الكذب (فيما) وروى عما (يسنن) بصفة المجهول من مادة الشناعة وهي القباحة وكذا قوله (ويستشع) من
 الشناعة وهي الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة وفي اخرى ويشع بالياء والنون من التشيع او التشيع
 اى فيما يستفح ويستكره (بما يخل بصاحبها) اى المرة (ويزرى بفائلها) اى يعيبه وينقصه ويحقه (لاحقة بذلك)
 خبر المبدأ اى متصلة بما يبره عنه منصب النبوة (واما فيما لا يقع هذا الموقع) اى من الامر المستشع كالنكذبة
 الواحدة في حقبة من الدنيا (فان عدناها) اى هذه المعصية (من الصغار فهل تجرى على حكمها) اى حكم المرة
 الواحدة من الكذب (في الخلاف فيها) اى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء صغيرة او لا (مختلف فيه) وقد سبق
 بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) اى صاحبها او ذاتها بمالفة (عن فليته) اى الكذب (وكثيره) اى بالاول
 (وسهوه وعمده) بخلاف غيرها من الصغار اذ فيها القولان المشهوران للسلف والمخلف (اذ عمدة النبوة) اى
 مدار امورها المفرونة بالرسالة (البلاغ) اى تبلغ الاحكام (والاعلام) اى بما يتعلق به حق الانام (والتيين) اى
 تبين ما انزل اليهم من الابهام (وتصدق ما جاء به النبي) اى فيما جاء به النبي عليه الصلوة والسلام (وتجوز
 شئ من هذا) اى الذي يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قليلة او كثيرة (فانح في ذلك) اى في العمدة
 التي هي ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) اى وموقع في الريبة (متافض للمجزة) اى التي هي عبارة عن قول الرب صدق
 عبدي (فلنقطع عن يقين) اى لاعتراض ظن وتخمين وفي نسخة على يقين (بانه) اى الشان (لا يجوز على الانبياء خلف)
 اى تخلف كما في نسخة اى مخالفة وقوع (في القول) من اقوالهم (في وجه من الوجوه) اى في حال من احوالهم
 (لا يفسد ولا يغير قصد ولا تسامح) اى نحن وفي نسخة بصفة المجهول اى ولا ينبغي ان يتسامح ويتساهل وفي اخرى
 ولا يتسامح بقاء الجر والتوبين (مع من تسامح) بصفة الماضي وفي نسخة بصفة المضارع الغائب كلاهما من باب
 التفاعل وفي نسخة ساه من باب المفاعلة وفي اخرى ولا يتسامح يتسامح على لفظ المصدر (في تجوز ذلك) اى
 الخلف في القول (عليهم) ولو كان (حال السهوما) وفي نسخة فيما (ليس طريقه البلاغ نعم) كذا في بعض
 النسخ الصحيحة ولم يتعرض له احد من المحققين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبانه) اى وكذا نطق بانه (لا يجوز
 عليهم الكذب قبل النبوة) اى اظهارها (ولا الانسام) بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز
 الانصاف (به في امورهم) المتعلقة باخترتهم (واحوال دنياهم لان ذلك) اى الكذب لو صدر عنهم كان (يزرى) اى
 يحقرهم (ويريب بهم) اى يوقع اثمهم في التهمة فيما جاؤا به عن ربهم (ويصرف القلوب عن تصديقهم بعد)
 بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم (وانظر احوال عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قر يش وغيرها من
 الانام) اى من العرب والعجم (وسؤالهم) بالنصب والجر (عن حاله) اى تحول شانه (في صدق اسانه وما عرفوا به)
 بتشديد الراء منبداً للمفعول او الفاعل مشدداً ومخففاً اى والذي عرف قر يش (من ذلك) اى صدق اسانه (واعترفوا به)
 حين سئلوا عنه (بما عرف) بصفة المفعول وروى واعترفوا بما عرف به اى علم من تحقق شانه (واتفق النقل)
 وروى واتفق اهل النقل (على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اى من الكذب ونحوه (قبل وبعد) اى قبل
 البعثة وبعدها (وقد ذكرنا من الآثار فيه) اى فيما يتعلق به (في الباب الثاني اول الكتاب ما بين لك صحة ما اشرنا اليه)
 من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين ديه ومن جلته قوله تعالى قد علم انه ليعزرك
 الذي يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبوك الى الكذب قبل النبوة ولا بعدها

فصل

(فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام في حديث السهو) اى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان
 (الذي حدث به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصمغ) بفتح الهزئة والموحدة بعدها حين مجبة
 (ابن سهل) هو القاضي عيسى بن سهل (قال ثنا حاتم بن محمد) تقدم (ثنا ابو عبد الله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد
 الحاء المجبة (ثنا ابو عيسى) اى الترمذي على ما صرح به الدجلى وقال الحافظي تقدم انه بجي بن عبد الله بن يحيى بن يحيى
 ابن كثير اللبثي (ثنا عبد الله) قال الحافظي تقدم مراراً انه ابو مروان عبد الله بن يحيى بن يحيى اللبثي (ثنا يحيى) تقدم
 انه يحيى بن يحيى اللبثي (عن مالك) اى ابن انس الامام (عن داود بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة وثقه
 جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة اخرج له الأئمة السنة (عن ابي سفيان) تابعي ثقة مولى ابن ابي احدا اخرج له
 الأئمة السنة (انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه) قال الحافظي الحديث اخرج به الموطأ كما ترى وهو في مسلم
 والنسائي من رواية ابي سفيان عن ابي هريرة واخرجه جميعاً عن عقبه عن مالك به فان قلت لم لم يخرج القاضى من

مسلم فاجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ سبعة اشخاص واوروا عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره ايضا الموطأ يقع من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيعلوه على مسلم ولكن لو اخرج من عند الناساني كان يقع له اعلى من الموطأ عن ابي هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر) وقيل الظهر (فسلم في ركعتين) اي بعد فراغه منهما ومن تشهدهما (وقام ذوالبدين) وسعى به لان في يديه او احدهما طولاً وقيل لانه كان يعمل بكتايبه وهم هنا الزهري مع سعة علمه فكان ذوالبدين ولا يصح لان ذاالبدين قتل بيد وذاالبدين شهد قصة ابي هريرة واسلام ابي هريرة بعد خير تأخر مونه حتى روى عنه متأخرو التابعين كطبر وقيل انهما واحد ولا يصح لان ذاالبدين خراعي وذاالبدين سلمي (فقال يارسول الله اقصر الصلوة) على بناء المفعول من القصر ضد الامام او يقع فضم صاد وتاء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى التقص قاله ابن الاثير وقال النووي كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزني الصحيح بناء قصر المالم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلوة انتهى ولا يخفى ان هذا يشير الى احتمال وجه آخر وهو ان يكون قصرت بفتحين وتاء الخطاب وجبئذ يطابق قوله (ام نسبت) بفتح فكسر ثم تاء خطاب (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جوابا له (كل ذلك لم يكن) روى بالرفع والنصب فعلى الاول مبتدا خبره لم يكن وعلى الثاني خبر كان مقدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي لبسن الحكم في معنى من جهتي (وفي خبر كان مقدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي لبسن الحكم في معنى من جهتي) وفي الرواية الاخرى ما قصرت بصيغة الغائبة للفاعل اي الصلوة كما في نسخة (وامنسبت) بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه في رواية اخرى لم انس ولم تقصر في نسخة (وامنسبت) الحديث بقصته) اي مشهور في روايته (ما خبر بني الخليلين) اي معا بناء على ما اختاره المصنف من ان ما نافية (وانها لم تكن) اي حالة منهما اي مطلقا والقضية اصلا وفي رواية انها لم يكونا اي التقص والنسيان (وقد كان احد ذلك) اي احدا ما ذكر من الخالئين في الواقع (كما قال له) وفي نسخة كما قال ذوالبدين (قد كان بعض ذلك يارسول الله) فهذا يرجح كون ما نافية (فاعلم وفقنا الله واباك ان العلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف) اي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق (ومنها) اي وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمسقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للبالغة ورعاية القاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بنية بكسر الفوقية فباء ساكنة فهاء وفسره الحلبي بالكبر والاطهر انه بمعنى الخير في تبه الضلالة وبيده الجهالة ولذا فسر التيساني بعدم الاهتداء (وما انا اقول) مبتدا وخبر قرنا بتيه في حق نبي يديه (اما على القول) اي قول بعضهم (بجوز الوهم) بفتح الهاء وسكونها اي السهو (والفعل فيما ليس طر بقدر من القول البلاغ) بان نصب اي البلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ (وهو) اي هذا القول هو (الذي زيفناه) اي ضعفناه (من القولين) اعني الجواز وعدمه (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه) ولا اشكال في تجويز نحوه (واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعالهم) اي الشاملة لا قواله عليه الصلوة والسلام (جلة) اي جبعها مجملة (وروي انه) اي ويعتقد انه عليه الصلوة والسلام (في مثل هذا حامد لصورة النسيان) اي كالعائد في هذه الصورة (ابنسه) فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصر ولكنه على هذا القول نعم هذا الفعل في هذه الصورة لبسه (لمن اعتراه مثله) اي اصابه نحوه من الامة فيقتدى به في تدارك الحالة (وهو قول من غوب عنه) اي مردود انسيته الى التعمد في القضية (تذكره) وفي نسخة وتذكره (في موضعه) اي مع بيان ضعفه (واما على حالة السهو) اي على كون السهو محالا (عليه في الاقوال وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) اي التبليغ (كما سذكه) اي على القول الاصح (ففيه اجوبة) اي مرضية (منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره) اي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا) فلا شبهة فيه (واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) اي وفق اجتهاده (وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخير بهذا) اي بعدم نسيانه (عن ظنه وان لم ينطق به) اي وان لم يصرح به وان لم يقل لم انس فيما اظن به (وهذا) وروي وهو (صدق ايضا) لاربية فيه ولا شبهة (ووجه ثان ان قوله لم انس راجع) اي مقوله الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل (اي من جهة العربية) (وفيه بعد) اي عن صحة حل القضية (ووجه ثالث وهو ابعد) وروي ابعدها اي من النقل والعقل في تحقيق المعنى (ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ) اي المبني (من قوله كل ذلك لم يكن) اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) اي المعبر (خلافا) اي بخلافه لاسيما (مع الرواية الاخرى الصحيحة) وهو قوله ما قصرت الصلوة

وما نسبت) وفي نسخة ولا نسبت فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء تكون نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذوالبدين قد كان بعض ذلك يارسول الله (هذا) اي الوجه الثالث (ما رأيت فيه لأمتنا) اي المالكية والاعم فبشراي انه مما ظهر له والله تعالى اعلم (وكل من هذه الوجوه) اي الثلاثة (بمحتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل للفظ اي المبني وان كان الاخباران بعدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الاخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والذي اقول) اي واختاره (ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه) لان اصل النسيان التذك فذكره عليه الصلوة والسلام ان يقول تركت باختيارى (وانكره على غيره) جلة حالية اي وقد انكره عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (بقوله) انما لا حدكم ان يقول نسبت آية كذا وكذا ولكنه نسي) بضم النون وتشديد السين المكسورة اي انساه الله اياها ولا يعبى بئسما لاحدكم ان يقول نسبت آية كبت وكبت لبس هو نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان بآي القرآن فلا يعم سائر الاقوال والافعال من النسيان ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما اراد الله تعالى انساه لآياته فينسبكم نعم ربما يعم الحكم كما نبه عليه المصنف وقال (وبقوله في رواية الحديث الاخر) وفي نسخة في بعض رواية الحديث الاخر (لست انسى) بفتح الهجزة والسين (ولكني) وفي نسخة ولكن (انسي) بصيغة المجهول مشددا ويجوز تخففا (فلما قال له السائل) وهو ذوالبدين (اقصرت الصلوة ام نسبت انكر قصرها كما كان) اي في نفس الامر (ونسيانه) اي وانكر نسيانه هو (من قبل نفسه) اي باختياره وتقصر من جانبه (وانه) اي الشأن (ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي) بصيغة المجهول مشددا (حتى سأله غيره) اي من الصحابة كابي بكر وعمر رضي الله عنهما بقوله احط ما يقول ذوالبدين قالوا نعم (فحقق انه نسي) بصيغة المجهول مشددا اي انساه الله (واجري عليه ذلك) بالبناء للمفعول وكذا قوله (لبسن) اي ايقن في نسخة بالبناء للفاعل اي ليحطه سنة يقتدى بها الامة (فقوله على هذا لم انس ولم تقصر) للبناء للفاعل والمفعول (وكل ذلك) اي وقوله كل ذلك وفي نسخة انكل ذلك (لم يكن صدق) خبر لقوله فقوله (وحق) تأكيد (لم تقصر) اي كما في نفس الامر (ولم ينس حقيقة) اي من قبل نفسه (ولكنه نسي) اي انساه الله تعالى اياه فكراهته عليه السلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها لله تعالى اذ هو المقدر لها ولا اشعار الى انه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه آخر) يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان (استرته) اي استخرجته من استنار بالثلاثة من باب الاقتعال واصله استنوره ومنه قوله تعالى فآثرن به تقعا والمعنى استنبطته (من كلام بعض المشايخ) اي مأخوذ من متفرقات كلامه في تحقيق مراده (وذلك انه) اي بعض المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفي عن نفسه النسيان قال) اي بعض المشايخ (لان النسيان غفلة واقفة) اي بلية ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى اي باختيارك الا ما شاء الله بان ينسبك من غير تقصير منك (والسهو انما هو شغل) بضم وسكون واثنين وفي نسخة بالاضافة الى بال اي اشتغال حال وهو لا يتاني صاحب كمال لانه يتبه منه بادن تبيه فيه (قال) اي ذلك البعض (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلوة ولا يفعل) بضم الفاء اي ولا يذهل (عنها) بالكلية (وكان يشغله عن حركات الصلوة) اي وسكناتها من قراءتها وركوعها وسجوداتها (ما في الصلوة شغلا بها) اي يخصصها وتكملها من حضور وورود وخضوع وخشوع وتدبر وقراءة في مبانيها ومعانيها (لا غفلة عنها) بصرف الحائط الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية بل لاستغراق وقع له فيها مما لا يتأفها (فهذا) اي القول بهذا المبني (ان تحقق) بصيغة المفعول او الفاعل اي ثبت (على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصر) اي هي (وما نسيت) اي انا (خلف) بضم اي اخلاف (في قول) لعصته عليه الصلوة والسلام من الخلف في الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وعندي ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت وما نسبت بمعنى التذك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله تعالى اعلم اني لا اسلم من ركعتين تارك لا كمال الصلوة واسكني نسبت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا نسي وانسي لاسيما وهذا واضح واثار التكرار عليه لا تخ (واما قصة كلات ابراهيم عليه السلام المذكورة) اي في الحديث كما في نسخة (انها كذباته) جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتيساني حيث قال بفتح الدال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة) اي الصريحة (في القرآن) ففيا رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات (منها انسان قوله اني سقيم) في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم (وبل فعله كبيرهم هذا) في سورة

الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتاء ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه ان كانوا ينطقون (وقوله للملك
عن زوجته) اي سارة حين اخذها وسأله عنها فقال (انها اختي) اي في الاسلام خشية ان يقتلها لو قال انها زوجتي
ولقد نجحها الله منه بما اعتراه من الخوف واخذ منها هاجر ام اسمعيل ابني العرب جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
احد النبيين علي ما ورد قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله هذه زوجتي الى هذه اختي وظاهر الحال انه
لو قال هذه زوجتي ربما كان الملك لا يتطرق الى امرأة زوجتها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كما وصف
في الحديث غاييالا اكانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختي ربما كان يقول الملك زوجها ويكون عدوله
عن امرأتى الى اختي ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخي فيما قرأته عليه عن ابن الجوزي انه وقع له
ان القوم كانوا على دين المجوس وفي دينهم ان الاخت اذا كانت مريضة كان اخوها الذي هو زوجها احق بها
من غيره وكان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذي يستعمله فاذا الجبار لا يراعي
دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه السلام
واجب بان لمذهبهم اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهت وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا
يتعرض الا لذات الأزواج ولذلك قال الحلبي لها ان يعلم انك امرأتى يغلب عليك وحكي ان الملك كان بمصر واراد
ابراهيم ان يجتاز منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلا وجع بينهما حناطه الذي يبيع طعامه
وهو الذي وشى بسارة وحملها الى الملك فاهوى اليها بيدهم ارا فلم يستطع وابراهيم ينظر اليهما من خارج القصر
بعد ان امر الملك باخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارج كل ما كان في داخله
(فاعلم ان كرمك الله تعالى ان هذه) اي كانت ابراهيم عليه السلام (كلها خارجة على الكذب) يفتح فكسر ويجوز
كسر اوله وسكون ثانيه (لا في القصد ولا في غيره) اي من السهو والخطأ والنسيان (وهي) اي الكلمات الثلاث
(داخلة في باب المعارض التي فيها مندوحة عن الكذب) اي سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جع ذلك
فلا تندجيه اي لا توسعه وتشر به ارادت قوله تعالى وقر في بيوتكن وهذا مأخوذ من حديث ابني عبيد وغيره عن
عمران بن حصين يرفعه ان في المعارض مندوحة عن الكذب وهو جمع معارض من التعريض ضد التصريح من
القول فهي في الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكايده قومه والزامهم الحجة في ذات الله تعالى
ومرضاة ربه فعارض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومنزاده شيء آخر وقد كان السلف
يوزون عند الحاجة والضرورة فقد روى عن ابراهيم النخعي انه كان اذا طلبه في الدار من بكره قال للجارية قوله
اطلبه في المسجد وكان السهمي اذا طلبه احد بكره يحط دائرة ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا
(اما قوله اني سقيم فقال الحسن) اي البصري (وعبره معناه ساقم) من باب فرح وكسر والاول اخص (اي
ان كل مخلوق معرض لذلك) بتشديد الراء المفتوحة اي معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر لقومه من الخروج) اي
تفاديا منه (معهم الى عبيدهم) اي محل اجتماعهم (بهذا) التعريض روى انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا
فاخرج معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اي مشارف للسقم وهو
الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهون العدوى ففروا عنه وتخلصوا منه (وقيل بل سقيم بما قدر على من
الموت) اي عرض لهم بان من كان هدفا للذبا وغرضا للابلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روى ان رجلا
مات فجاءه فقيل مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح وفي عنقه الموت (وقيل بل سقيم القلب بما شاهده) ويرى
بما شاهده (من كفرهم) بالرب (وعنادكم) بالليل عن طريق الخط والادب (وقيل بل) قال سقيم لانه (كانت الحمى
تأخذه عند طلوع نجم معلوم) له اولهم (فلما رآه اعتذر بعادته) التي تعثر به عند طلوعه وتغيره في حالته (وكل هذا)
اي ما ذكر من الاجوبة (ليس فيه كذب) اي صريح (بل خير صحيح صدق) اي هو قول حق (وقيل بل عرض)
بتشديد الراء اي وري في قوله (بسقم حجة عليهم) اي بعدم نفع موعظته لديهم (وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة
النجوم التي كانوا يستعملونها) اي تعظيما لها ادعاه الناظر فيها التخمين وهو لا يجد نقضا في مقام اليقين قيل كان القوم
نجما من اي متاعين لعلوم النجوم فاهمهم انه استدلال بامارة في علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجة وضعف ما اراد
من بيان دينه (وانه) اي ابراهيم عليه الصلوة والسلام (كان) انشاء نظره في ذلك اليهم (وقيل استقامة حجة
عليهم في حال سقم) بفتحين وضم فسكون اي تغير (باليه ومرض حاله) لديهم فجعل سقم حجة وضعف موعظته
سقا مجازا عن تعب القلب (مع انه) اي ابراهيم عليه الصلوة والسلام (لم يشك هو) بل يقن ايقانه (ولا ضعف ايمانه)
بل قوي كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) اي يانه (في استدلاله عليهم وسقم نظره) اي فكره في ان يوجه اليهم (كما يقال

حجة سقيمة ونظر معلول) اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال ابن الصلاح قول الفقهاء والمحدثين معلول مردود
عند اهل العربية وقال النووي انه لحن وقال صاحب المحكم والتكمون يستعملون لفظة المعلول كثيرا ولست منها
على ثقة لان المعروف انما هو اعلم فهو معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيبويه في قولهم مجنون ومسلول
من انهما جاءا على جنته وسلالة وان لم يستعمل في الكلام استغناء عنها بافعات واذا ارادوا جن وسل قائما يقولون
جعل فيه الجنون والسل (حتى الهمة الله باستدلاله) اي الواضح لديهم (وحجة حجة عليهم بالكوكب والقمر
والشمس مانصه الله تعالى) اي ما صرحه وفي نسخة ما قصه اي حكاة حيث ذكر نبينا (وقد منا) وفي نسخة وقد
قدمنا (بيانه) اي ما يوضح حجة وبرهانه (واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) اي فاسألوه ان كانوا ينطقون
(فانه خلق خبره) اي بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كانه قال ان كان ينطق) اي كبيرهم (فهو فعله) مع علمه
بانه لا ينطق (فهو على طريق التبكيت) اي التوبيخ والتقريع (لقومه) في اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد
في الوهية كواكب وحجارة لا تضر ولا تنفع ونعظيهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) اي
وحق ايضا (ولا خلف فيه) اصلا (واما قوله اختي فقد بين في الحديث) اي الذي رواه الشيخان عن ابني هريرة رضي الله
تعالى عنه لم يكذب ابراهيم فذكره (وقال انك) وفي نسخة فانك (اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة) وقد روي انها كانت بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت في النسب ايضا (فان قلت هذا)
وفي نسخة فهذا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) اي الكلمات الثلاث (ككذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا
ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة وذكر كذباته) علي ما رواه الشيخان عن ابني هريرة رضي الله تعالى عنه (فمنه)
اي معنى وصفها بكونها كذبات (انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن) اي في نفس
الامر (الاهذه الكلمات) اي الثلاث وهي اني سقيم وفعله كبيرهم وهذا اختي (ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها الشفق ابراهيم عليه الصلوة والسلام) اي خاف (من مؤاخذته) وفي نسخة بمؤاخذته (بها) لعلوشان الانبياء
عن الكاوية بالحق في باب الانبياء فيقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الارباب سببات المقر بين الاحرار
(واما الحديث) اي الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة) اي
ويريد سترها (وري بغيرها) بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكأنه جعل الشيء ورآه وجعل غيره
نصب عينه وقيل وري ستر مقصده واطهر غيره بان سأل عن طريق لا يريد فانه كان عليه الصلوة والسلام يسأل عن
ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها لئلا يأخذ العدو حذره (فليس فيه حلف في القول وانما هو ستر مقصده) وفي نسخة
ستر مقصده بالاضافة وفي اخرى ستر بصيغة الماضي ونصب مقصده اي اختي جهة مقصده خوفا من استهزائه (ثلاثا يأخذ
عدوه حذره) بكسر اوله اي احتراسه واحترازه (وكتم وجه ذهابه) بالاضافة وفي نسخة بصيغة الماضي
وفي اخرى كتم لوجه ذهابه اي جهة مقصده وطريق مطلبه (بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره)
اي احوال الموضع الآخر (والتمريض بذكره) اي التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد استعينا على
قضاء حوائجكم بالكتمان وفي الصحيح الحرب خدعة (لانه يقول بمجهز والى غزوة كذا او وجهتا) بكسر الواو اي
جهة قصدها (الى موضع كذا بخلاف مقصده) ليكون خلفا (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه الصلوة
والسلام (والاول) وهو التمريض (ليس فيه خبر يدخله الخلف) بضم الحاء اي الاخلاف فيترتب عليه الكذب
في القول (فان قلت فيما معني قول موسى عليه الصلوة والسلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم) بناء على ظنه
(فغضب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينظر الى هنالك اولم يفوض (اذ لم يرد العلم اليه) بان يقول الله تعالى اعلم
او يقول انا والله اعلم ومن هنا تأدب العلماء في اجوبتهم بقول والله تعالى اعلم (الحديث) رواه الشيخان عن ابني كعب
مطولا (وفيه قال) اي الله تعالى (بل) وفي رواية بلى (عبدنا بجميع البحرين) وهو ملتي بحري فارس والروم بما يلي
المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (اعلم منك) اي في بعض العلوم لما في الحديث
ياموسى اني اعلم علمك الله تعالى لانعلم وانت اعلم علمك الله لا اعلم وذكر السهيلي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه ان حكيم الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما الصلوة والسلام عند جميع البحرين انهما بحران احدهما اعلم
بالظاهر اعني علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن واسرار
الملوكوت من الكائنات وهو الخضر عليه السلام فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلوة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت
العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فغضب الله تعالى عليه

اذ لم يرد العلم الى الله تعالى (وهذا) اي قول موسى انا اعلم (خبر قد اتينا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) اي الشان
(وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا الحديث من بعض طرفه الصحيحة عن ابي عباس رضي الله تعالى عنهما هل تعلم
احدا) اي من الناس (اعلم منك) ينصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك (فاذا كان
جوابه على علمه) اي مينا على ما غلب عنده من علمه (فهو) اي قوله انا اعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدا لا خلف فيه
ولاشبهة) مؤكداً لمكانه خبر احقا (وعلى الطريق الاخر) اي المروي عن ابي بن كعب كما مر (فجعله على ظنه)
اي الغالب (ومعقده) انه اعلم بحسب علمه (كما اصرح به) اي بظنه ومعقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما
ظن ذلك واعتقد بما ذكره هناك (لان حاله) اي مرتبته (في النبوة) المؤيدة بالرسالة (يقضي ذلك) اي كونه اعلم الناس
في زمانه (فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسابه) بكسر اوله لا بضم اوله كما هو المدحجي اي ظنه (صدقا
لا خلف فيه) فلا اشكال فيه اصلا (وقد يريد بقوله انا اعلم) متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله (بما يقتضيه وظائف النبوة
من علوم التوحيد) المتعلقة بالذات والصفات (وامور الشريعة) اي وظائف العبادات (وسياسة الامم) اي محدود
الزواجر والمهيبات وهو لا يشاقق ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد اتم اعلم بامور دنياكم وكما عرف في قضية
الهدم قوله احطت بما تخط به وكم ما وقع لعمر في موافقته فانه قد يكون في المفضل ما لا يكون في الفاضل
مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضرب بل وقد يكون بعض العلوم
مضرته اكثر من منفعتها فلا يحدو حينئذ ان يكون بعض افراد الامم اعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر
اعلم منه) اي من موسى ولو كان من امته على القول بولايته وانبوته (بامور اخر) احصى بها (بما لا يعلمه احد الا باعلام
الله تعالى) لهاها (من علوم غيبية) الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية (كالقصص المذكورة في خبرهما) من قضية
السفينة والفلام والجدار (فكان موسى اعلم) الناس مطلقا (على الجملة) اي عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة
وامور الشريعة واحكام لسياسة (وهذا) اي الخضر عليه الصلوة والسلام (اعلم على الخصوص بما اعلم) بصيغة
المجهول اي بما اعلم سبحانه وتعالى (ويدل عليه) اي على ان ما اعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) اي
بما يختص علمه بنا (علما) بطريق الوحي الجلي والخي (وهذا الله) بسكون التاء اي ويدل عليه كتابه سبحانه وتعالى
(ذلك) اي قوله انا اعلم (عليه فيما قاله العلماء) اي المحدثون (انكار هذا القول عليه لانه) كما في حديثه (لم يرد العلم اليه
كافا للملائكة لا علم لنا لا ما علمنا ولا لانه) اي الله سبحانه وتعالى (لم يرض قوله) اي لم يستحسن قول موسى عليه الصلوة
والسلام انا اعلم (شرطا) اي من جهة رعاية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرطا يقتدي به (وذلك) اي وسببه
(والله اعلم للا يقتدي به فيه من لا يبلغ كاله) اي كمال موسى من جهة مرتبته (في تركه نفسه) اي طهارة حالته
(وعلودرجته من امته) متعلق بيهتدي (فيهلك) بالنصب اي يضع من يقتدي به من امته في قوله انا اعلم من غير
تقوى وضمان واستثناء (لما تضمنه) اي قوله انا اعلم (من مدح الانسان نفسه) اي عند اطلاقه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم من اتقى (وبورثه ذلك) القول وهو انا اعلم (من الكبر والجب) الا ان يكون تحدينا بنعمة ربه ظاهرا
وباطنا (والتعاطي) لاجترأ على الاعطاء واخذ الاشياء (والدعوى) الخارجية عن المعنى (وان تزه عن هذه الدلائل)
اي المذكورة (الانبياء) بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت في الفضائل والقواضل وحسن الشرائع
(فغيرهم بدرجة سبيلها) بفتح الهم والراء اي مسلك طريقها وفي نسخة سبيلها اي ممرها (ودرك ليلها) بفتح الراء
بان يدرك ظلامها وفي اصل التلخيص نيلها بانثون اي يدركه فيصيبه ضررها او يحصل له خطرهما (الامن عصمه الله
تعالى) من الانصاف بها (والخلص عنها) فالحفظ منها اول لنفسه (قبل وقوعه فيها) (وليعتدي به) بصيغة
المجهول اي ليعتدي غيره به (ولهذا) اي الحفظ والاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل هذا) اي
مدح النفس وما يثبت عليه له ولغيره (بما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة اعلم به (اناسيد ولد آدم) اي يوم القيمة
على ما رواه مسلم وغيره (ولا فخر) اي لا قوله افتخارا لنفسه بل تحديا بنعمة ربي (وهذا الحديث) يعني سئل اي الناس
اعلم (احدى حجة لثلاثين نبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله اي الخضر (فيه) اي في حديثه (انه) وفي نسخة انا
(اعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول عائذ حيثئذ على
الخضر والضمير المحرور بفي عائذ على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى فالصواب ما في بعض
النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائذا الى الله والضمير المنصوب بان عائذا
على الخضر وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بجمع البحر اعلم منك (ولا يكون الولي اعلم من النبي) اي جنس
الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز ان يكون الولي اعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الخضر مقيدا (واما الانبياء

فبما ضلوا في المعارف) كما قال تعالى واقد فضائنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم
درجات (وبقوله وما فعلته عن امرى) اي من رأي بل فعلته بامر ربي (فدل) على (انه يوحى) اما بواسطة ملك
او يدو نها وايضا ليس لولي ان يقدم على قتل صبي بمجرد ما يتكشف له باعلام او الهام انه كافر في علم الله سبحانه
وتعالى (ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله) الامور الثلاثة اولقتل الصبي فان غيره لا يحتاج ان يكون
(بامر نبي آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (بضعف) اي ضعفا ظاهرا (لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه
الصلوة والسلام نبي غيره الا اخاهرون وما نقل احد من اهل الاخبار) اي الاحاديث (في ذلك) اي في كون نبي
غيرهما حينئذ (شيئا يعول عليه) اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) اي قول السائل لموسى
هل تعلم احدا (اعلم منك ليس على العموم) اي على اطلاقه (وانما هو) اي قوله اعلم محمول (على الخصوص وفي قضايا
معينة لم ينجح الى اثبات نبوة الخضر) وفيه انه يشكل قتله الصبي على ما قد منا فلا بد من القول بنبوته او بوجود نبي
غير موسى وهرون عليهما السلام في مدته (ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله
تعالى والخضر اعلم) نال رفع او النصب (فيما رفع اليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق باعلم وهذا بعينه
في نفس الحديث تقدم (وقال اخر) اي من الشيوخ (انما الجلي) اي اضطر (موسى الى الخضر للتأديب) اي
التهديب (لا للتعليم) ويرد قوله هل اتيتك على ان نعلن بما علمت رشدا الايات

فصل

(واما ما يتعلق بالجوارح) اي بالاركان (من الاعمال ولا يخرج) بالواو لا بالقاء كما في نسخة لان جواب لما سمي
والجمله فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج (من جملتها) ويروى عن جملتها الاعمال (القول باللسان فيما)
عدا الخبر الذي (وقع فيه الكلام) من قسمه الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) اي
لا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الجنان يروى في الغالب (فيما عدا التوحيد) وما يتبعه من
الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايمان واليقان مما عقدت عليه قلوب الانبياء (وما قد مناه من معارفه
المتخصصة به) اي بالقلب واحواله فانها لا تخرج من جملتها لانها من اعماله (فاجمع المسلمون) اي السلف المعتمدون
(على عصمة الانبياء من القواضل) اي قولوا فعلا وعقدا وهي الذنوب التي خش فجهتها وحرمت على هذه الامم ومن
قبلها (والكبار الموقفات) بكسر الموحدة اي المهلكات وهو عطف تفسير ويرد الموقفات والاولى مختصة
بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب العبادات (ومستند الجمهور) اي اكثر العلماء (في ذلك) اي في القول
بعصمتهم (الاجماع الذي ذكرناه) من السلف المتقدمين (وهو مذهب القاضى ابي بكر) اي ابن الطيب
الباقلاني المالكي (ومنها) اي عصمتهم (غيره) اي غير القاضى (بدليل العقل) لعدم احاطته منع عصمتهم لامكانه
في نفسه (مع الاجماع) اي مع تكاثر قيامه عليها (وهو) اي الاجماع (قول الكفاة) اي عامة المتأخرين
(واختاره الاستاد) بالدال المهملة او الميم (ابواسحق) الاسفرايى الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظي والجواز
وعدمه عقلي والا فلا خلاف في عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكبار
والصغار والجمهور على عصمتهم من الكبار بخلاف ما سياتى من الخلاف في الصغار (وكذلك لا خلاف انهم
معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (والتقصير في التبليغ) اي
ومن التقصير فيه لقوله فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك (لان ذلك) وفي نسخة لان كل ذلك اي كل واحد من الكتمان
والتقصير (يقضي العصمة) بالنصب (منه المجزئة) بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المجزئة (مع الاجماع على ذلك)
اي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم
كفرا ولا دنيا كبيرا (من الكفاة) اي من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) يروى والجمهور قائلون (بانهم معصومون
من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم وكسبهم الاحسبنا التجار) وفي نسخة خلاف للتجار من المعتزلة (فانه قال
لا قدرة لهم) ويروى لا قوة لهم (على المعاصي اصلا) وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب التجارية
وهم اتباعه وهم يوافقون القدرة في بعض اصولهم من نفي الرؤية ونفي الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام
والقدرة بكفر ونهم بسبب مخالفتهم اياهم في بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية
والمستدركة وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغار فجوزها) اي وجودها ووقوعها (جاعة من
السلف وغيرهم) من الخلق كاهل الحرمين منا وابي هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغار غير المنفرة (على الانبياء
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء) اي المجتهدين (والمحدثين والمكلمين) اي في اصول الدين والمراد

بعض من كل منهم (وستورد بعد هذا) أي في فصل الرد على من أجاز الصغار على الانبياء (ما احتجوا به) أي ما استدلووا به من الأدلة (وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف) أي التوقف في أمرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) أي الصغار ولا الكبار (منهم ولم يأت في الشرع) أي من الكتاب والسنة (قاطع بأحد الوجهين) أي يجوز صدورهما عنهم (وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغار) المختلف في وقوعها عنهم (كعصمتهم من الكبار) أي المتفق على عدم صدورها عنهم (قالوا الاختلاف الناس في الصغار) أي في تعريفها وتبينها (وتبينها) أي وعدم تمييزها (من الكبار وأشكال ذلك) أي ولا شبهة تعيينها من بين الكبار فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هي أمر نسبي وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي وقوله (وغيره) أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كإرواء ابن جرير عنه (وأنه) بفتح الهمزة أي وإن الشأن (انما يسمى منها الصغير بإضافته إلى ما هو أكبر منه) كالمس والقبلة والمصالحاة بالنسبة إلى الجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوة بالأجنبية (ومخالفة الباري تعالى في أي أمر كان يجب كونها كبيرة) أي من حيث أنها مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والأفلاكية في تفاوت مراتب المخالفة وإذا قال تعالى أن تحبوا كبار ما تهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يحبون كبار الأثم والفواحش إلا اللهم أي الصغار وقد أشد صلى الله تعالى عليه وسلم أن تغفر اللهم فأغفر جاً * وإي عبدك لا الماوعن أبي العباس المم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة أي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزنى وبين ما وعد الله عليه العقاب في العقب كعقوق الوالدين وأكل الربا وأموال اليتامى ظلماً (قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) أي البغدادى المالكي صاحب الرحمة كان فقها ديناً له تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح الرسالة توفي بمصر سنة ثنتين وأربعمائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الإمام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشتهر (لا يمكن أن يقال في) وفي نسخة أن في (معاصي الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار المعصية (الأعلى معنى أنها تغفر) وفي نسخة تغفر (باجتناب الكبار) أي معصاة الأبعين اجتناباً فإنه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب أعمال حسنة ينفذ الشارع وعينها (ولا يكون لها) في المؤاخذه بها (حكم مع ذلك) أي مع غفران الله تعالى لها (بمخالفة الكبار إذا لم يمتنع منها) بصيغة المفعول أو الفاعل (فلا يحبطها) أي لا يذهبها ولا يرفعها ولا يهدمها ولا يبطئها (شيء) أي من الطاعات وإن كان ظاهر قوله تعالى أن الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغار والكبار لأن علماء أهل السنة أجمعوا على أن المكفرات مخصوصة بالصغار ويجوز أن الله تعالى يعذب عليها ويفقر ما فوقها (والمشقة في العفو) أي فيمحو الكفر (إلى الله تعالى) كإفقال تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها أي عن الصغار والكبار لأن الصغار كاهل المتبادر (وهو) أي ما ذهبوا إليه من عصمة الانبياء من الكبار والصغار (قول القاضي أبي بكر) أي الباقين من المالكية رحمه الله تعالى (وجامعة أئمة الأشعرية) من باب عطف العام على الخاص إذ هو من أكابرهم (وكثير من أئمة الفقهاء) كاتباع المالكية (وقال بعض أئمة المالكية) أي من أهل السنة أو المالكية (ولا يجب) أي ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلاً (أن يختلف) وكان الأظهر أن يقول ويجب على القولين أن لا يختلف (أنهم) أي في أن الانبياء معصومون من تكرار الصغار وكثيرها إذ يلحقها ذلك التكرار (بأكبار) المختلف في عصمتهم منها فإن من جملة الكبار الأصغر على الصغار فقد ورد لا صغيرة مع الأصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (ولا في صغيرة) أي ولا يجب أيضاً أن يختلف في صغيرة (أدت إلى إزالة الحشمة) أي المهابة (واسقطت المروءة) بالهمز ويجوز إبدالها وادغامها وهي الفتوة وكال الرجولية (وأوجب الأراء) بتقديم الأراء على الأراء أي الحقارة (والخساسة) أي الدناءة (فهذا) أي النوع من الصغار (أيضاً ما يعصم منه) ويروي عنه (الانبياء أجمعاً) لأن مثل هذا يحيط منصبه أي يضع منصب النبي ويروي منصب المنصب أي الموصوف به (ويذكر) بفتح أوله على أن الباء للتعدية في قوله (بصاحبه) أي يحقره وينقصه (وينقر) بتشديد الفاء أي يطرد (القلوب عنه) أي عن قبول كلامه وحصول مرامه (والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تبعه على فاعله ولا مزمة (فأدى إلى مثله) أي إلى شبهة ما يزهون عنه (خروجهم بما أدى إليه من اسم المباح إلى الخطر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة أي المنع (وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من موافقة المكروه) أي فعله أو قوله (قصداً) وقصد استدلال بعضهم على عصمتهم من الصغار بالمصير) متعلق باستدلالهم (إلى أمثال أفعالهم) أي أفعال الانبياء (اتباع آثارهم وسيرهم) ويروي سيرتهم أي أحوالهم وأقوالهم (مطلقاً) أي من غير قيد أن تقع أفعالهم وأقوالهم قصداً كإفقال تعالى أولئك

الذين هدى الله فبهم اهتداه وقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجهم الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) رحمه الله لم ينصف المصنف في ترتيب ذكر الأئمة لاسيما في تأخير أبي حنيفة عن الشافعي مع أنه مقدم على الكل مدة ورتبة (من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد في أفعالهم (بل مطلقاً عند بعضهم) وإن اختلفوا في حكم ذلك (أي في حكم اتباعهم من يعيوب أو يندبهم) (وحكي ابن خزيمة) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو والخففة وسكون التثنية وفتح زاي أو كسر هاو كسر ميم وسكون نون فداًل مهملة فالف فداًل معجمة وفداًل ميم مجنون بينهما ألف تفقه على الإبهري وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الأربعمائة (وأبو الفرج) هو المالكي صاحب كتاب الحاوي مات سنة ثلاثين وثلاثمائة (عن مالك التزام ذلك) أي ما صدر عنهم (وجواباً وهو قول الإبهري) بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قرين وزنجيان وبجل بالحجاز قال النسائي هم جماعة أكابرهم النبي مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة (وابن القصار) بتشديد الصاد (وأكثر أصحابنا) أي المالكية (وقول كراهل العراقي) أي الثوري وأصحاب أبي حنيفة (وأحمد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم وهو أبو العباس البغدادي أخذ عن الأئمة طي بلفت مصنفاته أربعمائة توفي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ أبو إسحق تفضل على جميع أصحاب الشافعي على المرتضى (والاصطخري) بكسر الهمزة وفتح وفتح الظاء وسكون الخاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها أدب القضاء استحسنه الأئمة وكان زاهداً متقلاً من الدنيا وكان في أخلاقه جدة ولاء المقدر بالله قضاء سيستان ثم حصة بغداد ولد سنة أربعمائة ومات في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالخاء المعجمة وسكون التثنية فراه فالف فنون البغدادي مات سنة عشرين وثلاثمائة كان أماً جليلاً وربما كان يعقب على ابن سريج في ولايته للقضاء ويقول هذا الأمر لم يكن في أصحابنا إنما كان في أصحاب أبي حنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات بأمر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل بياضه وختم عليه بضعة عشر يوماً حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا بماء من بعض الجيران فبلغ الخبر إلى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما أردنا بالشيخ أبي علي إلا خبراً أردنا أن نعلم أن في مملكتنا رجلاً يعرض عليه قضاء القضاة شرقاً وغرباً وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) أي المذكورون له ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا إلى وجوب اتباع أفعال الانبياء (وأكثر الشافعية على ذلك نذب وذهبت طائفة) أي منهم أو من غيرهم (إلى الإباحة) إذا قام دليل على الوجوب أو التنب (وقد بعضهم الإباحة) أي وجوباً أو ندياً (فما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القرينة) أي التقرب إلى الأحوال الأخرى (ومن قال بالإباحة في أفعاله) أي في اتباع أفعال النبي عليه الصلوة والسلام (لم يقيد) أي اتباعهم بما تقدم (قال) أي ذلك البعض (وأوجوزنا عليهم الصغار) أي فضلاء الكبار (لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) لعدم عظم أفعالهم وأحوالهم (اذ ليس كل فعل من أفعاله) أي كبره منهم ويروي من أفعالهم (يتبر مقصده) بكسر الصاد أي مطلقاً أو قصده كافي نسخة أي نية ومستور طويته (به) أي بعمله الذي قصده (هو) من القرينة) واجبا أو ندياً (أو الإباحة) مما لا يرتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب (أو) من (الخطر) أي المنع حراماً أو مكروهاً أو خلافاً للوحي (أو المعصية) أي المخالفة في الجملة ويروي والمعصية (ولا يصح أن يؤمر المرء بامثال أمر له معصية لاسيما) أي خصوصاً (عند من يرى من الأصوليين) أي في الفقه (تقديم الفعل) من الأدلة (على القول إذا تعارضاً) وجهل التأخر منهما وهم أصحاب الشافعي فاما عندنا فبرجح القول على الفعل لأنه أدل على كونه للقرينة لاحتمال أن الفعل وقع وفق العادة أو بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال أصحابنا أن الاعتقاد من التعميم أفضل منه من الجعراة خلافاً للشافعية مع أن عمرة بياضة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعراة كانت سنة الفصح (وتزيد) أي نحن (هذا) البحث (حجة) أي تزيل شبهة من زعم عدم إمكان الاقتداء بالانبياء لأفعالهم من بين ما سبق من الأشياء (بأن قول من جاز الصغار ومن نفاه عن نبينا عليه الصلوة والسلام) وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام (بجمعهم على أنه) أي كبره منهم (لا يقر) بضم باء وفتح قاف وتشديد راء وأخطأ الخليلي في قوله بقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطساكي أي لا يقر غيره على منكر والصواب ما قدمناه وأن المعنى لا يترك (على منكر من قول أوفعل) بل بنية ويذكر نيتي عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك القورام يصح على الترخي قبل وفاته عليه الصلوة والسلام والصحيح الأول (وأنه) أي النبي عليه الصلوة والسلام (متى رأى شيئاً) أي علم من أمته قولاً أو فعلاً (فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم ينكر على فاعله (دل) سكوتهم (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حالته في حق غيره ثم يجوز) مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من العجز وفي أخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) أي المذكور سابقاً (يجب

عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل اذا لحظ (اي المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمه وكان الاظهر ان يقول اذا وجوب (او التنبه على الاقتداء بفعاله يتنافى الزجر والنهي عن فعل المكروه) اي لغيره (وابضا فقد علم من دين الصحابة) اي دأبهم وعادتهم (قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن اي ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن اي نوع من افعاله قصدا او سهوا من غير تفرقة بين فعل من افعاله (كالاقتراف باقواله) اي اتفاقا (فقد نبذوا خواتمهم) اي طروحها (حين نبذ خاتمهم) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عليه الصلوة والسلام اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى انه عليه الصلوة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق (وشملوا نعالهم) كما رواه احمد وابوداود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى خلع نعله ولفظ الحاشية عن ابن سعيد صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في فعله ثم تزع فزع الناس نعالهم وعن ابن سعيد الحذري قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بالصحابه اذ خلع نعليه فوضعها عن يساره فلما رأى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلوة قال ما جعلكم على القائلين نعالكم قالوا رأيناك القيت نعلك فقال ان خبر بل اخبرني ان فيهما قدرا الحديث ويناسب الساب حديث الصلوة الى القليلين ومثابه الصحابة له في الجهتين (واحبناهم) بالرفع اي ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبله حال قضاء الحاجة استقبالا واستديارا (برؤية ابن عمر اياه) كما في حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس) ورواية المصاييح مستند القبله مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستديار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيت الغائط فلا تستقبل القبله ولا تستدبروها يقول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع الشافعي بينهما يحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على القضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهي (واحب غير واحد) من الصحابة او الائمة اي كثير (منهم في غير شيء) اي واحدا بل في اشياء كثيرة ويروى في رؤية شيء (بما ياباه العباد والعبادة بقوله) اي الصحابي كان رضي الله عنه فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فروى على حمار يصلي لغبر القبله يومئذ قيل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) ولعله عليه الصلوة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ ان يسير بجوارحه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا اي حزننا حزنا كبيرا فارسل امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فرجعت امرأته الي ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فاخبرته ام سلمة فقال (هلاخبرتها) بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء باء وفي نسخة هلا اخبرتها اي المرأة التي سألتك (اني اقبل وانا صائم) فقالت فداخبرتها وذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني اتاكم الله واعلمكم بحدوده (وقالت عاتشة رضي الله عنها محتجة) اي مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت افعله انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجلى وانما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اثناء واحد على ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عاتشة اذا جاوز الحتان الحتان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما مر في حديث الموطأ (على الذي اخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) اي نقيله وهو صائم (عنه) اي عن النبي عليه الصلوة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لا خشاكم الله واعلمكم بحدوده) وروى ان رجلا جاء يستفتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركني الصلوة يعني صلوة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا تدركني الصلوة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلوة والسلام وقال اني لا خشاكم الله واعلمكم بحدوده اي محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ما بلغه في الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تمتدوها فالمراد منها سهام الموارث المعينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائتة في الزاني والزانية ونحوها من الاحكام المبينة (والآثار) اي الاحاديث والاعبار (في هذا) الباب (اعظم) وفي نسخة اكثر (من ان يحيط) اي نحن (بها) وفي نسخة من ان يحاط عليها (لكنه يعلم من مجموعها على القطع) في مدلولها (اتباعهم) اي الصحابة (افعاله)

واقندأوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها (اي من افعاله) لما اتفق (اي لا استوى وما اتفق ولا تحقق (هذا) الذي سبق (وانقل عنهم) اي خلاف ما هنالك (وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلوة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه) بان الله يحل لرسوله ما يشاء (واما المساحات) ولو على سبيل المشتبهات (بجواز وقوعها منهم) بل بتحقيق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) اي منع (بل هي ما دون فيها وايدى بهم كيدي غيرهم من الامم مسطرة عليها) بجواز الامتداد اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعلموا صالحا (الا انهم) اي الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزل) ومنع الحاله (وشرحت) اي وبما اتسمت له صدورهم من انوار المعرفة (اي واسترار الحكمة) (واصطفوا) بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اي واختبروا (به) في علو حالهم (من تعلق بالهم) اي فليهم وتعلق حالهم وروى من تعلق بالتوكل وبالهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) في ما لهم (لا يأخذون) اي لا يتناولون شيئا (من المساحات الا الضرورات) زهدهم في الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم رضي المولى فيكتفون بها (ما يتقون) اي استعانته (به على سلوك طريقهم) في تقوية ابدانهم وتهئية زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) والتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دينهم) المعينة على امور اخراهم بما لا بد منه ولا يحصى عنه (وما اخذ على هذا السبيل) اي وفق الشريعة والطريقة (الحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اي انقلب (طاعة وصار قربة) لان استعمال المساحات وافعال العبادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنع السعادات انما الاعمال بالنيات (كما بينا منه) اي من بعض تحقيق هذا الكلام وتديق هذا المرام (اول الكتاب) اي في اوله (طرقا) اي نبذا طرقا (في خصال نبينا عليه الصلوة والسلام فبان لك) اي تبين (عظيم فضل الله على نبينا) اي خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر انبيائه) يروى الانبياء (عليهم الصلوة والسلام) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بان جعل افعالهم قربات وطاعات) اي عبادات وان كانت في صورة عادات فان عادات السادات سادات العبادات (بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعبادات وطاعاتهم عين المخالفة في الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن للوصل اهلا * فكل طاعاته ذنوب

فصل

(وقد اختلف في عصمتهم) اي الانبياء (من المعاصي) اي جلة المناهي (قبل النبوة) واظهار الرسالة (فنعها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحح ان شاء الله تعالى) اي سابق ولاحق (وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) اي شبهة مخالفة علام الغيب (فكيف) لا يكون الامر كذلك والحب من ذكر الخلاف هنالك (والمسئلة) اي والحال انها معشورة المخالفة تصورهما كالمتمتع (اي الاستحليل في الذهن حصولها) (فان المعاصي) كالكسائر (والزواهي) كالاصغائر (انما تكون) اي في جبر المنع (بعد تقرر الشرع) اي ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفي نسخة للشرع (قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا شيئا) اي من التكليف او للشرع كما في نسخة (وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول) ويروى هذا الوجه (غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذا لاحكام الشرعية) من الوجوب والندوب والحرام والمكروه (انما تتعلق بالاوامر والنواهي ونقر بر الشريعة) اي باصولها وفروعها كما هي وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن بشكل بالنسبة الى اولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كاسماعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لاشك انهم كانوا متبعين شريعة ابيهم اوجدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ في التوراة والانجيل بعض الامور وايضا بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويقفون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السابية والحام وتجاوز اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان في جملتهم وطريقتهم تحريم الزنى وقتل النفس بغير حق وتضييع كل مال التيمم والسرقة ومذمة الكذب وامثالها مما اتفق الانبياء باقدامه على فيج افعالها واقوالها فينبغي ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لا انه عليه السلام كان قبل النبوة في مرتبة اباحتهم (ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها) اي على صحة تلك الحالة او المقالة (فذهب سيف

السنة) اي القاطع في الحجة المبينة (ومقتضى فرق الامة) اي في علم للكلام والمسائل المهمة (القاضي ابو بكر) اي
ابن العلي الباقلاقي المالكي (الى ان طريق العلم بذلك) اي يكون عليه الصلوة والسلام متبعا للشرع في عبادة ربه
هناك (القول) اي البنا ووصل لدينا اي فوائد الاثر (وموارد الخبر من طريق السمع) اي الوارد على السنة نقله
يكونون في مرتبة الجمع (ومقتضى) اي القاضي ابو بكر (انه) اي الشأن (او كان ذلك) اي وقع هناك (لنقل)
اي البنا ووصل لدينا (ولما امكن كنهه وسره في العادة) اي في جري العادة الغالبة علينا (اذ كان) اي نقل خبره (من
مبهم امره واول ما اهتبل به) بضم القوية وكسر الموحدة اي اغتمت به في انتهاز فرصة لكون تعبد به (من سبرته ونفخه)
بفتح الحاء اي لاقتصر (به اهل تلك الشريعة) على امته (ولا خجوا به عليه) اي باتباع شريعة قلبه بعد ادعاء
نبوته (ولم يؤثر) اي لم يرو شي من ذلك جلية (في سيرته من سبرته وعلا بته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه
الصلوة والسلام انه كان قبل النبوة على دين جده الخليل عليه السلام في امر التوحيد وحج البيت السعيد وما كان
مفروفا من ملته وما الهمة الله سبحانه من معرفته مع انه لا يحتاج لاحد من ارباب الملل اذ كان بعضهم يدعي
النبوة بعد متابعة بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بني اسرائيل عليهم السلام (وذهبت طائفة الى امتناع
ذلك عقلا) حيث لم يجدوا يتصريح القضية نقلا (قالوا لانه) اي الشأن (يبعد ان يكون متبوعا من عرف)
ويروى من سكان (تابعا وبنا هذا على التحسين والتفويض) العقلين (وهي طريقة غير سديدة) اي غير مستقيمة
(واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابو بكر اول واطهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه
امس العقل ومما يقويه ان موسى عليه السلام لما قتل القبطي قبل النبوة استغفر ربه وعذبه فله معصية ولا شك
انه كان على دين من قبله من انبياء بني اسرائيل وتابعا ثم صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع
كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة واحدة لا من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فانه لو طوف فانه كان تابعا
لابراهيم عليه السلام في غنم ملته ومتبوعا في خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعا في اول امره
ويكون تابعا لنبينا صلى الله عليه وسلم في آخر عصره (وقد قالت طائفة اخرى بالوقف في امره عليه السلام)
اي في شأنه قبل بعثته للحج عن معرفته (وترك قطع الحكم عليه) اي على حاله هناك (بشيء في ذلك اذ لم يحل)
من الاحالة وفي نسخة اذ لا يحل اي لم يمنع (الوجهين منها العقل ولا سيما عندها) اي تلك الطائفة او المسئلة
(في اخدهما) اي احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب ابو المعالي) اي ابن ابي محمد الجواليقي المعروف بامام
الحرمين من اتباع الشافعي وقد وافقه في ذلك الغزالي ولا ادرى نصف العلم والخبر عن ذلك الادراك (وقالت
فرقة ثالثة انه) ويروى ومالت فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) اي في الجملة لاستحالة ان يكون
عليه الصلوة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم اختلفوا) اي الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه) لعدم ما يدل على تعيينه (واجبهم) بتقديم الحاء على الجيم اي تأخر وبمعكسه اي تقدم
او تأخر فهو عن الاضداد (وجسر بعضهم) اي اجترأ وافهم ومنه قول الشاعر
من راقب الناس مات غما وفاز بالاذة الجسور

والمعنى اقيم (على التعيين وصمم) اي عزم عليه وجزم (ثم اختلفت هذه المعينة) بكسر التثنية صفة الفرقة
(فمن كان يفتح) من ارباب النبوة قبل البعثة (فقبل نوح) وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام هذا
الشان مع ان دينه منسوخ لظهور نبوة خليل الرحمن (وقيل ابراهيم) وهو الظاهر المتبادر والظاهر انه تابع
لاسماعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف بتبديل في شريعته (وقيل موسى) وهذا لا يصح
اذ ملته نسخ بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى اما كانا معوثين الى بني اسرائيل ولم يكن نبينا
منهم (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) فهذا جملة المذاهب في هذه المسئلة (حكى القاضي المؤلف هذه
الاقوال الاربعة) وبنى قولان احدهما آدم وهذا حكى عن ابن بيهان بفتح الموحدة وثانيهما ما هو (خارج عن هذا)
شرح له تحكا بعض شراح المحصول عن المالكية واطن ان هذا هو الوجه من الوجه السابقة واللاحقة
وهو المناسب لقامه عليه الصلوة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهر الاسم الذات المستجمع لجميع
الصفات غاية انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجال وبغدها على وجه التفصيل في مراتبه
الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايمان والله المستعان
(والاظهر فيها) اي في المسئلة (ما ذهب اليه القاضي ابو بكر الباقلاقي) (وابعدها مذاهب المعينين) بكسر الباء المشددة
(اذ لو كان شي من ذلك لنقل البنا كما قدمناه ولم يخف) اي عن اخذ (جملة) اي جميعها هناك (ولا حاجة لهم في ان

عيسى عليه السلام آخر الانبياء) اي انبياء بني اسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعدها) وفي نسخة بعده اذ لم يثبت
عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
(بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فان دعوته عامة للجن والانس بل الى
الخلق كافة كما بينته في الصلوة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان معبونا
اليها لانه مخصوص ببني اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقاويل (ولا حاجة ايضا لآخر) يروى للاخيرين (في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والصلوة قبله (وللاخر) اي وللآخرين
(في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فانه ايضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل هذه الآية) وفي نسخة فحمل
وفي اخرى فحمل هذه الآية كما قبلها (على اتباعهم في التوحيد) اي توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به
من امور الثبوت والقروع والكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبى فيما جاءه كما قال تعالى لكل
جعلنا منكم شريعة ومنهاجا وهذا (كقوله اولئك) اي المذكورون من الانبياء والاصفياء (الذين هدى الله) اي
هدهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبهدهم افنده)
بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشاعها والضخيم الى المصدر فندبر (وقد سمي الله تعالى فيهم)
اي في الذين هدى الله (من لم يبعث) اي بالنبوة (ولم يكن له شريعة تخصه) كيوسف بن يعقوب على قول من يقول
انه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه
وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) اي من الانبياء (في هذه الآية شرايعهم) وفي نسخة
وشرايعهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) اي في الاحوال المختلفة (فدل) اي اختلف فهم (ان المراد) بهدهم
(ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرايع المجمع عليها
داخلا في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا) الذي تقرر وتحرر (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
القول) بالرفع (في سائر الانبياء غير نبينا) عليه وعليهم الصلوة والسلام (او يخالفون بينهم) اي ويفرقون بينه وبينهم
فقيه تفصيل مبني على اصولهم (اما من منع الاتباع عقلا فيطرد) بتشديد الطاء اي فيستر (اصله) ولم يختلف
نقله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامر به) بكسر الميم ويضم اي بغير شك وشبهة (واما من مال
الى النقل فاما تصوره) بصيغة الفاعل وقبل بالفعل (وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضى امره (ومن قال) ويروى
من يقول (بالوقف فعلى اصله) من غير مقارفة لفصله (ومن قال بوجوب الاتباع) اي قبل الوحي (لم قبله)
من الانبياء (فيلزمه) اي القول بموجبه (بمساق حجة في كل شيء) وفي نسخة في كل نبى

فصل

(هذا) الذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) المتكررات الصادرة (عن قصد)
اي تعمد (وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف) اي ويؤاخذ به فاعله (واما ما تكون) اي المخالفة فيه
من الاعمال (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والكلية
(في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المأمورات (بما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلوة والكلام والنسيان في الصيام وجواب اما قوله (فاحوال الانبياء في ترك
المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اهمهم سواء) كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
وحديث رفع عن امي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مر فوعا بسند صحيح
(ثم ذلك) اي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) احدهما (ما طريقه البلاغ وتقرر بالشرع) فيما يعمل
به من الاصل والفرع (وتعلق الاحكام) امرها ونهيها وحدا وسائر شرايع الاسلام (وتعليم الامة بالفعل) اي جنسه
(واخذهم باتباعه) ويروى باتباعهم (فيه) اي في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) اي وثانيهما ما هو (خارج عن هذا)
الذي طريقه البلاغ (مما يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (اما الاول) اي
من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا (حكمه) اي في الامام السهوية (عند جماعة من العلماء حكم
السهو في القول في هذا الباب) اي باب ما طريقه البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) اي امتناع
المخالفة في القول (في حق النبي عليه الصلوة والسلام) اي من الانبياء (وعصمته من جوازه عليه قصد اوسهوا) بالاول
(فكذلك) اي قبل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جواز ذلك (قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرده
المخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فمهمزة وقد تبدل مشددة اي طر بانها وجر بانها وحذوها وعروضها (فيها)

اي في الافعال (لا تعدوا ولا تسبوا لانها) اي الافعال منهم (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والاداء)
اذالام مأمورون بتابعات الانبياء قولاً وفعلًا ولا يحصى لهم عن الموافقة اصلاً (وطرق هذه العوارض) اي
من السهو والخطأ والنسيان (عليها) اي على افعال الانبياء (بوجب الشك) (اللام الموافقة) (ويسبب المطاعن)
من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل العطن وفي نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه
اذاعاب وقدح (واعترضوا) اي هؤلاء العلماء (عن احاديث السهو) اي في بعض صلواته عليه الصلوة والسلام
(بتوجيهات تذكرها بعد هذا) في فصل على حدة (والى هذا) اي منع طرو المخالفة (مال ابواسحق) اي الاسفراخي
(وهذه الاصناف من الفقهاء) اي من ارباب الفروع من الاصول (والتكلمين) اي من اصحاب الاصول (الى ان
المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية) اي من الامور العلمية والعملية (سهوا) تمخير او منصوب بترغ
الخافض اي عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) اي من النبي (جاء عليه) اي وقوعه منه (كما تقرر من
احاديث السهو في الصلوة) اي الثابتة في الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرخوا)
اي المجوزون له (بين ذلك) الفعل من الافعال الشرعية (وبين الاقوال البلاغية لقيام المجزئة على الصدق في القول)
اي من حيث شهادة الله بان صدق عبدي (ومخالفة ذلك) الصدق ولو سهوا (تتأقضا) اي تعارض المجزئة (واما السهو
في الافعال فغير مناقض لها) اي المجزئة لانه ليس من جنسها (ولا فادح) اي وغير طاعن (في النبوة) لثبوتها مع
وقوعه منها لعدم منافاة لها (بل غلطت الفعل وغفلت القلب من سمات البشر) بكسر السين اي علاماته وذلك
لان الانسان مشتق من النسيان واول الناس اول الناس فقد قال تعالى في حق آدم عليه السلام فنتسى (كما قال
عليه الصلوة والسلام انما ابشر انسى) بفتح اوله (كما تنسون فاذا انسى) فذكر في رواية الشيخان عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه (نعم) ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) اي نسيانه وسهوه (هنا)
اي في هذا المحل بخصوصه (في حقه عليه الصلوة والسلام سبب افادة علم) لانه (وتقرر شرع) لانه (كما قال عليه
الصلوة والسلام) في حديث الموطأ بلاغا لم يعرف وصله (اني لاني) بفتح الهمزة والسين اي بانسائه سبحانه كما قال
تعالى فلا تنسى الاما شاء الله ان شاء الله (وانسى) بصيغة المفعول مشددا ويجوز تخفيفا اي ينسني الله تعالى (لا سن)
بفتح الهمزة وضم السين وتشديد النون اي لا بين لكم ما يفعله احد منكم نسيانا لتأنسوا ويقتدوا بفعله (بل قد روي
لست انسى) اي حقيقة (ولكن انسى) بصيغة المجهول كامر (لا سن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمي ايماء الى مقام الجمع (وهذه الحالة) اي من نسيانه ليس (زيادة له في التبليغ) اي تبليغ الرسالة (وعام عليه
في النعمة) حيث امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته
عليك (بعينه عن النقص) بالصاد المعجمة اي عن ورود النقص من جواز وجود السهو والخطأ ووجوب الاقتداء
(واعراض الطعن) اي به وبغيره على السنة السفيها وفي نسخة صحيحة بعينه عن سمات النقص بالصاد المهملة اي
النقصان واغراض الطعن اي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية في ذلك الشأن (فان
القائلين بخروج ذلك يشترطون ان الرسل لا تفر) بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء اي لا تفر ولا تترك (على السهو
والغلط بل يثبتون عليه) لثبوتها وبتداركها ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشددا لاء (حكمه)
اي حكم السهو وما يترتب عليه (بالقول) في الحاصل اي من غير تراخي (على قول بعضهم وهو الصحيح) وقيل انقراضهم
اي قبل موته (على قول آخرين) وامام ابليس طر بقاء البلاغ) اي تبليغ شرايع الاسلام (ولا يسان الاحكام من افعاله
عليه الصلوة والسلام وما يخص به من امور دينه) اي اسرار ربه (واذكار قلبه) اي انوار قلبه (عالم بفعله ليعلم فيه)
بل ليتفهم به في زيادة قربه عنده ربه (فالاكثر من طهقات علماء الامة) وكذا من طوائف مشايخ الامة (على جواز
السهو) اي الذهول والغفلة (والغلط عليه) لغلبة الاستغراق لديه (فيها) اي في افعاله حين نزول الواردات اليه
ولا يخفى بذلك معرفة ولا منقصة (ولحق الفترات) اي الزلات بالنسبة الى علو الحالات (والغفلات) لغوا رض
الحادثات (بقوله) المستغرق في بحر حب ربه (وذلك) اي الحال الذي يعتره هنالك (بما تكلفه) بصيغة المجهول
اي بما طوقه الحق وروى مما تكلفه (من مقاساة الخلق) اي مكابدة لهم (وسياسة الامة) اي محافظتهم وروى
وسياسات الامة (ومعانة الاهل) من عاونه فاساه اي ملازمة احوالهم ومراعاة افعالهم رفقا بهم وعونا لهم
(وملاحظة الاعضاء) اي مراقبتهم ومخاطبتهم وهذا كله من حيث هو بما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب
فتورا يقتضي في الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وظهور ما هنالك (على سبيل التكرار) اي المفضي الى حال
الاكثر (ولا الاتصال) اي ولا على سبيل الاتصال في مقام الاتصال (بل على سبيل التدور) اي القلة في الانتقال

عن مشاهدة حال ذي الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اي الشأن (ليغان على قلبي)
بصفة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بامره والانتقال الى امضاء حكمه (فاستقر الله)
اي في اليوم سبعين مرة او مائة مرة وهذا من قبيل حسنات الايراد سببات المقر بين الاحرار بل كان في كل وقت
وحالة مترقباً الى مقام ومروية بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سبباً ومنقصة يحتاج
فيها الى الاوبة وطالب المغفرة بما فيه صورة الحوبة كما يشير اليه قوله تعالى والآخرة خير لك من الاولى (وليس
في هذا) اي فيما ذكر (شيء يحبط) اي يضع (من رتبته ويتأقضى مجزئته) اي يعارض من كرامته (وذهبت
طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه الصلوة والسلام جملة) اي من غير استثناء حالة
(وهو مذهب جماعة من المتصوفة) اي متكلمي طريق التصوف ومتكلمي سبيل التعرف (واصحاب علم القلوب)
بالحالات السنية الجلية (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنسيان للغلط
واللهو ان ما وقع من افعاله عليه الصلوة والسلام في صورة الغفلات وهشة الفترات ليست على حقيقتها المترتب
عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور في رتبة علو المقامات فان سببات ارباب السعادة حسنات وحسنات
ارباب الشقاوة سببات كما اشار اليه بعضهم بقوله
من لم يكن للوصل اهلا * فكل طاعانه ذنوب *

والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على مداومة فحليات الالهية فتارة يكون في حالة الصحو واخرى في حالة الخو
وكذا تختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والشكر والفكر والذكر والترف
والتدلل مع ان مقام جمع الجمع يقتضي ان لا تمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور في حق الكمال
منهم صدور الغفلة بالمرّة فان اتبعهم بركعة اتبعهم وصلوا الى حد لو ارادوا ان يتركوا طاعة او يغفلوا ساعة
لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسيحان من اقام العبادات فيما اراد وقد علم
كل اناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم (ولهم في هذه الاحاديث) اي الواردة في باب السهو (مذهب)
تذكرها) وفي نسخة تذكرها (بعد هذا) اي من غير تراخي في الفصل الذي يليه (ان شاء الله تعالى)

فصل

(في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو منه عليه الصلوة والسلام وقد قد منافي القصول) السابقة وروى
في الفصل اي الذي تقدم (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام) من الافعال والاحوال
السنية (وما يمنع) فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية (واحدة) اي وجه لنا وقوع السهو
محالاً (في الاخبار) بفتح الهمزة او كسرهما (جملة) اي من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية (واجزنا وقوعه)
اي وجوزنا وقوع السهو (في الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم المجزئة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعا
على الوجه الذي رتبناه واشترنا الى ما ورد في ذلك) كما يتساء من حكمه ان كونه معقلته اتابع سببا لافادة علم لانه
وتقرر بحكمه للمنة (وتحجج بنسب القول فيه) اي في هذا الفصل (ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه
الصلوة والسلام في الصلوة ثلثة احاديث اولها حديث ذي الدين) كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
(في السلام) اي سلامه عليه الصلوة والسلام (من اثنتين) اي ركعتين في احدي صلوتي العشي الفجر والعصر
فقال ذو الدين يا رسول الله انسبت ام قصرت الصلوة قال لم انس ولم تقصر فقال اي يقول ذو الدين قالوا نعم فقام
ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين بنث ان عمران بن حصين قال ثم سلم (الثاني حديث ابن بجينة) بضم موحدة
وقع مهمل وسكون تحتية فتون فتاء وهي ام عبد الله زوج مالك مطلية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان
السين المعجمة فوحدة الازدي ويقال الاسدي قال النووي الازد والاسد باسكان الزاي والسين قبيلة واحدة وهما اسمان
متراد فان لها وهما ازد شتوة وعبد الله هذا كان حليفاً لبني المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسم عبد الله
ابن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الدمياني في حاشيته على صحيح البخاري
ان يكون للمالك والد عبد الله هذا صحيحة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبد الله قال الذهبي في تجريد مالفظة مالك
ابن بجينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المري في اطرافه ومن مسند مالك بن بجينة ان كان
محفوظا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث اصلي الصحيح ار بما وحديث السهو في الصلوة في مسند عبد الله
ابن مالك بن بجينة انتهى وفي الكاشف مالك بن بجينة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان قال النسائي هذا
خطأ والصواب عبد الله بن مالك كذا ذكره الحلي وبهذا تبين خطأ الدلمي حيث جزم بقوله الثاني حديث

الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بحينة (في القيام) أي قيامه عليه الصلوة والسلام (من اثنين) أي ركنين سهوا
قال الانطاكي وحديثه في السهو هو ما روى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه
جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد أن يجلس فلما قام صلواته سجد سجدين الحديث (الثالث حديث ابن
مسعود) في الصحيحين (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) قال القاضي المصنف في الأكال قال
الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سجد سجدين وحديث
أبي سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام إلى خامسة وحديث ذى الدين في السلام من اثنين
وحديث ابن بحينة في القيام من اثنين (وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قرناه) أي لا في الاخبار
الذي حرره (وحكمة الله فيه) أي في سهوه في فعله (ليس به) على بناء المفعول أي ليعتدى به في امره (إذا بلاغ
بالفعل اجلي) بالجيم أي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء أي احسن وأوقع (منه بالقول وارفع الاحتمال) أي ادفع له
عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته أن يكون تسليمة لامتة في مشاركتهم معه في سببه
وطريقته واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله انما أنا بشر انسي كما تنسون (وسرطه) أي السهو في حقه بخصوصه
للامر بالاقتداء في فعله كقوله (انه لا يقر) وفي نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيهما أي لا يبق ولا يترك (على هذا
السهو) أي زمانا يمكن أن يقتدى به في ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول أي بل يعرف وبني (ليرفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه) للناس (كما قدمناه) في مقام الالتباس (وان النسيان) أي باصله (والسهو) أي المترتب
عليه بقرعه (في الفعل في حقه عليه الصلوة والسلام غير مضاد للمجزة ولا فادح في التصديق) بالرسالة وقدم
بيان فحقيق هذه المسألة (وقد قال عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان (انما أنا بشر انسي كما تنسون) كما يشير
اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذا نسيتم ان تقولوا ربنا انسى انسى (فذكروني)
او المعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني (وقال) كما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا (رحم الله فلانا) كما ينعى رجل (لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن نسيانا) ويروى
انسبتهن) بصيغة المجهول وذكر التماسي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا
يقرا من الليل فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي
ان فلانا المهمل هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد هذا الحديث في البخاري وزاد
عبد الله بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت نهج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمعت صوت
عبد الله بن عبد الله وهو عباد بن بشر كان فله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة
من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منسوبة الى العلامة القريبي (وقد قال عليه الصلوة
والسلام) كما في الموطأ (بلاغاً) أي لاني (يقبح الام والهجرة والسين) (وانسي) بصيغة المجهول مشددا ويجوز محققا
(لاسن) بضم سين وتشديد نون أي لا بين ما يترتب على السهو من الحكم (قبل هذا اللفظ شك من الراوي) فاوالتزديد
ولا يبعد ان تكون للتويع فان النسيان قد يكون لفظة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن
(وقد روى ابي لاني) أي غالبا او على وجه التقصير (ولكن انسي) بحسب التقدير (لاسن) في مقام التفرير (وذهب
ابن نافع) بنون في اوله قال التماسي هو عبد الله بن صانع وفي نسخة ابن رافع وفي اخرى ابن قانع (وعيسى بن دينار)
هو الطليطلي تفقه بابن القاسم جمع بين الفقه والزهدي قال ابو اسحق في طبقات الفقهاء صلى ار بعين سنة الصبح بوضوء
العشاء الاخرة وشيعة ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه فموت في ذلك فقال انلوموني ان شيعت رجلا لم يخلف
بعده افقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (انه) أي حديث لاني او انسي (انس بشك وان معناه التقسيم) يعني
التويع (أي انسي انا ونسيت الله) لورود نسيت عليه الصلوة والسلام النسيان الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق
والى ربه اخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية والجبرية
وايماءا للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية (قال القاضي ابو الوليد الساجي) بالموحدة والجيم (يحتمل
ما قاله) أي ابن نافع وابن دينار (ان يريد) أي النبي عليه الصلوة والسلام (أي انسي) بالبناء للفاعل (في البقطة
لأن السهو فيها اختيارا) (وانسي) بالنساء المفعول (في النوم) لتأنيته فيه اضطرابا وفيه ان قلبه عليه الصلوة
والسلام كان لا ينام فخاله نوما وبقطة سواء في مراتب الاحكام الاحكام (وانسي) بصيغة الفاعل (على سبيل حادة
البشر من الذهول عن الشيء والسهو) أي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشتت الحال (وانسي) بصيغة المفعول
(مع اقبال عليه وتفرغ له) أي فراغ خاطري اليه (فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه)

وهو سبب اختيار بما شرته في تحصيل ما يجلته (ونفي الآخر عن نفسه) وفي نسخة من نفسه (اذ هو فيه)
باعتبار ما يديه البعيدة ومجاريه (كالمنظر) اليه لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بكسه لديه فهو مضطر
في صورة مختار ووربك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الجدار للوند مالك تسفني فقال سل من يدقني
(وذهبت طائفة من اصحاب المعاني) وهم بعض الصوفية من ارباب المعالي (والكلام على الحديث) أي وذوي النكلم
على حديث سهوه ما يتعلق به من تحقيق المبادئ (أي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلوة) فيترك منها
ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لان النسيان ذهول وغفلة وآفة) أي عاهة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة
والحكمة فلهذا يستولى على القلب ويغشاه بما يحجب عن عبادة الرب (قال) أي ذلك البعض (والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم منزعه عنها) أي معذره عن الغفلة مما يؤدي الى المنقصة (والسهو شغل) بذهول لا يتهيأ الى زواله من
الحافظة في احواله (فكان النبي عليه الصلوة والسلام يسهو في صلواته) أي لا عنها (ويشغله عن حركات الصلوة
ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير ما بال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة قوبل
الصلوات الذين هم عن صلواتهم ساهون أي غافلون (واخرج) أي ذلك البعض (بقوله في الرواية الاخرى ان لا انسي)
بصفة النسي في نسخة زيادة ولكن انسي وحاصله ان النسيان المذموم المنسوب الى تقصير الانسان مني عنه صلى الله
عليه وسلم بخلاف ما خالفه تعالى فيه اضطراب الحكمة الهية كما تقدم والله تعالى اعلم (وذهبت طائفة اخرى) وهم
بعض الصوفية (الى منع هذا) أي ما ذكر من السهو والنسيان (كذلك) أي عنه كما في نسخة (وقالوا ان سهوه عليه
الصلوة والسلام كان عدا وقصدا لسن) بصفة الفاعل او المفعول (وهذا قول من غوب عنه) أي من دود في الموارد
(مناقض المفسد) لمناقضة السهو للعد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول أي لا يظفر (منه بطائل) أي
يتفحص حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري بأنه لا يتكلم به الا في الجحد وقد
اتي به المؤلف في صورة النبي وعله يسوع ايضا او وقع سهوا من العلم والله سبحانه وتعالى اعلم (لانه كيف يكون متعمدا
سأهيا في حال) أي واحد وزمان متحد (ولا حجة لهم في قولهم انه امر) أي امر الله تعالى (بتعمد صورة النسيان)
وهو بصفة المصدر بعد بقاء التعبدية وروى يتعمد بصفة المضارع (ليس لقوله اني لاني وانسي) وفي نسخة زيادة
لاسن وهو بالوجهين على ما سبق (وقد اثبت) أي النبي عليه الصلوة والسلام وروى فقد اثبت (احد الوصفين) وهو
النسيان من قبل نفسه او الانساء من قبل ربه (ونفي مناقضته) بالاضافة الى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح اثبات
العمد والقصد له عليه الصلوة والسلام وروى مناقضة التعمد والقصد (وقال انما أنا بشر هل انسي كما تنسون)
وفي رواية فاذا نسيت فذكروني (وقد مال الى هذا) أي القول بأنه امر يتعمد النسيان (عظيم من المحققين من ائمتنا)
يعني المالكية (وهو ابو المظفر) ويروى ابو المظفر (الاسفراخي ولم يرتضه) بالضمير او بهاء السكت أي ولم يخرجه
(غيره منهم) أي من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعني انا (ايضا) لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي
بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد من يقتدى به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفراخي فانه مال
اليه ورده وهو ضعيف مناقض (ولا حجة لهاتين الطائفتين) أي القائلة بأنه عليه الصلوة والسلام كان يسهو في صلواته
ولا ينسى والقائلة بان سهوه كان عدا او قصدا (في قوله اني لاني) بصيغة النفي على بناء الفاعل (ولكن انسي)
بصفة المفعول (اذ ليس فيه نفي حكم النسيان) بالاضافة الى البنية (بالجملة) أي بالكلية (وانما فيه نفي لفظه) أي
منه المضمون بعدم التفاته اليه (وكراهة لقيه) أي وصفه الذي يحمل عليه (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
(يُسْمَا لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا) لا عترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتكأت آياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي) مشددا أي انساه الله من غير تقصير اياه لعارض او مرض ورواه ابو عبيد
بلفظ يُسْمَا لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكن نسي وهو ابي من الاول وقد رواه احمد
والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا بلفظ يُسْمَا لاحدكم ان يقول نسيت آية
كيت وكيت بل هو نسي ويمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذي انساه لاستناد الحوادث
اليه يقال انساه الله وحاصله ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومناه تفاوت فحوى الكلام ومقتضاه
باعتبار معناه (اولئك الغفلة) عن ربه (وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها) أي
بالصلوة عن الصلوة يعني بفعل بعضها عن فعل بعضها (وانسي بعضها) أي بعض الصلوة ببعض الغفلة
عنها ليلين الساهي فيها ما يجبرها بترك شيئا منها (كترك الصلوة) على ما رواه الشيخان (يوم الحتدي) أي زمان حشر

الحدق وهي غزوة الاحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها (حتى خرج وقتها وشغل بالجزع من العدد ومنها) اي من الصلوة (فشغل بطاعة) اي العلبا وهي حراسة المدينة (من طاعة) وهي اداء الصلوة الوسطى لما ورد شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملائمة قلوبهم وقبورهم نارا (وقيل ان الذي ترك يوم الحدق اربع صلوات) بالرفع على انه خبر ان لم يبدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والعشاء) وهذا على قول الكوفيين واما على ما قاله سيبويه فيكون امثال ترك وهو الثاني فيكون اربع منصوبا ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت في الغزوة (وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلوة) اي الى ان يخرج وقتها (في الخوف اذا لم يتمكن من اداها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من اداها بصلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من اداها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصر اعلى ما وقع في الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فاقول في نومه عليه الصلوة والسلام عن الصلوة يوم الوادي) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادي ضحبان وهو موضع بجوار مكة وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قيل من خبير سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه فلم يسيظ احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال اقتادوا يعني سوقوا وراحلكم فاقادوا وراحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واهر بلا لافاقام الصلوة فصلى بهم الصبح (وقد قال) عليه الصلوة والسلام (ان عيني تنامان ولا ينم قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا افاد ان قلبه لا يعرف نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج وقتها (فاعلم ان العلماء في ذلك) اي في دفعه وفي نسخة عن ذلك اي من نومه فيه الوصف المذكور هنالك (اجوبة) بالنصب على انه اسم ان (منها ان المراد بان هذا) الذي ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) اي نوم قلبه (وعينه) اي وعند نوم عينيه او المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب الاوقات وقد يتندر منه) بضم الدال اي يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حال نوم عينيه (كما يتندر من غيره خلاف عادته) والحاصل انه عليه الصلوة والسلام على ما قبل كان له حالان في المنام احدهما انه كان نائم عينه ولا ينم قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما وهو ان ينم قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط عينه بدل عينيه واختاره الحلبي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان يشبه على من لا يعرف فيضحه بعينه ثنية عين وهي الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح لا من جهة الاعراب في المبني ولا من طريق الصواب في المعنى لان غيبته اذا كان عطفها على قلبه لا يستقيم الكلام اذا التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا خفاء في قصوره واذا كان عطفها على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا ايضا من بعد تصوره (وبالحج هذا التأويل) الذي افاد ان قلبه لا ينم غالبا وقد ينم نادرا (قوله عليه الصلوة والسلام في هذا الحديث نفسه) اي نفس هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلوة في الوادي لا كما توهم الدجلى من انه حديث عيناى تنامان ولا ينم قلبي وقال التلبياني صوابه ما عند ابن ملبج في اصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله قبض ارواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلبياني وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء (وقول بلال فيه) اي في حديث صلوة الوادي فما ايقظهم الاحر الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادي به شيطان اقتادوا فاقادوا وراحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلوة الصبح لا كما توهم الدجلى ايضا وقال اي في حديث ان عيني تنامان جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امره ان يكلا لهما الفجر فقال عليه الصلوة والسلام ابن ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما القيت على من نومة مثلها قط) لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال يصحح التأويل السابق انه وقع له عليه الصلوة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلوة والسلام من كثرة الكلال (ولكن مثل هذا) اي النادر الوقوع (انما يكون منه) اي من النبي عليه الصلوة والسلام (لا امر بربه الله) عز وجل وفي نسخة بربه من الله (من اثبات حكم) تحت حكم (وتأسيس سنة) اي ناصيل قضية متبعة بيني عليها فروع شريعة (واظهار شرع) من فرض او سنة لم يكن مينا (كما قال) اي النبي عليه الصلوة والسلام (في الحديث الا خروا شاء الله لا يقظنا) اي من منامنا ظاهرا وباطنا (ولكن اراد) اي بقلبه النوم عليه (ان يكون) اي سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الاجوبة (ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحديث فيه) اي ناقض الموضوع في نومه (لماروى)

في صحيح البخاري وغيره (انه كان محروسا) اي محموظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه (وانه كان ينم حتى ينفخ بضم الفاء) وحتى يسمع (بصيغة المجهول غطيطه) اي ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلي ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوئه مع يقظته قلبه او بناء على حراسة ربه او اختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) اي في حديثه (وضوئه) اي وضوئه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع اهله) اي ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه) اي على كون وضوئه (لمجرد النوم) مع اهله (اذلعل ذلك) اي وضوئه هنالك (للامسة الال) اي مساسه ويرى الامسة اهله (اول حدث آخر) اي وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلوة والسلام توضأ من لمس امرأه فقط قد يراو للتجديد المفيد للتنشيط (وكيف) لا يكون وضوؤه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) اي المروى عن ابن عباس بعينه (ثم نام) اي ثانيا (حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ) اي اكتفاء بالوضوء الذي تقدم (وقيل لا ينم قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم) كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى اني ارى في المنام اني اذبحكم فانظر ماذا ترى قال يا ابا عبد الله ما توهم ومن هنا يكفر ابن عربي حيث طعن على سيدنا ابراهيم الخليل انه اخفا في التعبير والتأويل وانه كان تأويل منامه انه يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله (وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس) اي واثر طلوعها من الفجر في افق السماء (وليس هذا من فعل القلب) اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطاعا لمطلع الشمس لاسيما اذا كان مغمضا عينيه خصوصا في بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على الغرض والتقدير والا فقد صح انه عليه الصلوة والسلام كان حينئذ في استغراق المنام (وقد قال عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا) اي المدركة للامور الظاهرة (ولو شاء ردها علينا في حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت لا ذلك الوقت ولكن اراد ان نعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون (فان قيل فلو لاعادته من استغراق النوم لما قال بلال اكلا) بكسر هـ ووصل في اوله وقبح لامه وهمزة ساكنة في آخره اي اخفظ (لنا الصحيح فقبل في الجواب انه كان من شانه عليه الصلوة والسلام التغلب على الصبح) لعله في الاسفار (ومراعاة اول الفجر) اي المختار وهو الاسفار وفي نسخة مراعاة اول الفجر (فلا يصح من نامت عينه) وكذا من استغرق في شهود ربه وعدم التفاته لغيره (اذ هو) اي الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل بالجراحة الباصرة وكأنه جمع لجميع العيون الحاضرة (فوكل بلا مراعاة اوله) حقيقة او حكما (ليعلم بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم) من اي عمل كان (عن مراعاته) اي محافظة اوقاته وقد اغرب التلبياني في عبارته والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان يؤخر الصلوة الى وقت التغلب على الصبح (فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة والسلام عن قول نسبت) اي في حديث لا يقول احدكم نسبت آية كبت وكبت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال عليه الصلوة والسلام اني انسى كما تنسون فاذا نسبت) وفي رواية نسبت (فذكروني) رواه ابو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) اي في رواية اخرى (لقد اذكرني) اي فلان (كذا وكذا آية كنت انسيها) كذا في النسخ والناسب للسؤال الوارد نسبتها لرد الاشكال بين النهي عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اتيانه في لفظه فانه تعارض بحسب ظاهره (فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ) اي عند المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة والى العبد مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر في التقصير والتقصير مذموم بخلاف ما اذا اراد الله امضاء وقدر عليه بان انشاء اياه ولا يبعد ان يكون قوله ان نسبت بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه انسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلوة والسلام فعناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع واما انسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساء الشيطان ذكره ربه ونتيجة الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن وبجمله ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون بعرض مرض او كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معاني النسيان الترك فلا ينبغي لمؤمن ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله (امانهيه عن ان يقال نسبت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه (من القرآن اي ان العقل في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) اي الى نسيانها (ليحعو ما يشاء ويثبت) بالشديد والتخفيف وهذا احد معاني قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اي اراد نسخه

كما قضاء وامضاء لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلوة والسلام ان لا انسى ولكن انسى فلا يصلح ان يكون تأويله بل انتهى عليه الصلوة والسلام للائمة ان يقال نسبت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب وما كان من سهو او غفلة من قبله (اي من جانب العبد) وكذا اذا لم يتذكرها (صلح) بضم اللام وفتحها اي صح (ان يقال فيه انسى) بفتح الهيمزة لا بضمها كما توهم الدجلى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله عليه وسلم انى انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا (وقد قيل) اي في الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر في المقال (ان هذا) اي نسبة الانسائه الى الله تعالى (منه صلى الله عليه وسلم) عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه (وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواه) (والاخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا كنسب العبد فيه) اي بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلوة والسلام) مبتدأ (لما اسقط من هذه الايات) حق العبارة لبعض الايات وهى التى اذكرها ابانها بعض الائمة (جاء عليه) وليس من باب التقصير والسهو في التبليغ (بعد بلاغ ما امر ببلاغه) (اولا) (وتوصيله الى عبادته) كاملا (ثم يستدركها) (بروي يستدركها) (من امته) (ثانيا) (او من قبل نفسه) استحضارا (الاماضى الله نسخة) اي رفعه (ومحوه من القلوب) اي من قلبه عليه الصلوة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استدكاره) في بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم) بصيغة المفعول او الفاعل (ما هذا سبيله) اي المحو بعد البلاغ (كرة) اي بالمرّة (ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ مالا يغير نظما ولا يخلط حكما بما لا يدخل خلا في الخبر) اي في منسأه او معناه (ثم يذكره اياه) كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان عيسى جعه وقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرأه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطأ في قراءة عند تبليغ امته (ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه) بقوله انا نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون (وتكليفه) وروي وتكليفه (بلاغه) بقوله باليهما الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك

فصل

(في الرد على من اجاز عليهم الصفائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك) اي ما استدلاوا به من الظواهر هنالك (اعلم ان المجوزين للصفائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم) اي تابعهم كما في نسخة (على ذلك من المتكلمين) كابي جعفر الطبري وغيره (احتجوا على ذلك) اي على تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) اي القديم (والحديث) اي السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يأولوا اكثرها واتخذوها مذهباً وطريقة (افضت بهم) اوصلتهم (الى تجوز الكبار) عليهم (وحرق الاجماع) اي والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) اي من تجوز الكبار بعد البعثة عدا فانه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصفائر عليهم (وكل ما احتجوا به بما اختلف المفسرون في معناه) اي في تأويل معناه (وتقابل الاحتمالات) او الاحتمالات (في مقتضاه) اي موجهه وهوداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت اقوال) جمع اقوال جمع قول اي اقوال كثيرة (في هذا البحث) وفي نسخة فيها اي في هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بخلاف ما التزموه) اي بعض الخلف (من ذلك) اي من تجوز ما هنالك وفي نسخة في ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجما) اي يجمع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) من ايام المتقدمين (وقامت الادلة) اي العقلية (على خطأ قولهم وصحة غيره) اي غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصر الى ما صح) دليله عقلا وتقال على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) اي نسرع (في النظر فيها) اي في التأمل والتفكير في الادلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى) في ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (اي ما صدر منه جاز او كان تركه اولى فغفر له بترك عتايه في مقام خطابه) (وقوله تعالى واستغفر لذنبك) كنتقصير في العبادة او رؤية الطساعة او غفلة الساعة او ملاحظة ماسوا في مقام ان تعبد الله كأنك تراه (وقوله تعالى ووضعتنا على وزنك) اي ثقل اعباء الرسالة ومراعاة وعناء الكلفة (الذي انقض ظمرك) اي كسر لولائه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل امره لديه صلى الله عليه وسلم (وقوله تعالى عفا الله عنك) اي لو صدر ذنب منك (لم اذنبك) اي للمنافقين المختلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما بينه بقوله حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا استأذنتك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم (وقوله تعالى اولا كتاب من الله) اي حكم ازل ظهر منه وهو (سبق) من ان الغنائم تحمل لهذه الائمة (لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) فمذهبه قذية فرضية لا يتفرع عليها نهى مسئلة فرعية يتربى على تركها

خصلة غير من حنية نعم ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله تعالى عيس وتولى) اي كلح وجهه وتغير اونه (ان جاءه الاعلى) اي كراهة بحينة في غير محله اللابق به ثم عدم التفاته عليه الصلوة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الايام (الاية) اي الايات بعدها وقع فيه المعاتبة على اقباله عليه الصلوة والسلام على عباد الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام وعلى اعراضه عن جاءه لبتقيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يرى او يذكر فتفقه الذكري اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الايزكي وامان جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهي والاعلى هو عبد الله بن ام مكتوم العامري شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقدها جر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلوة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة (وما قص الله تعالى) اي حكى وفي نسخة مانص اي ما صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القاف اي حكاية غيره وفي نسخة بكسرهما اي حكايات غيره صلى الله عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (كقوله وعصى آدم) اي خالف (ربه) باكل الشجرة نسبانا او خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب او عن النهى عنه او عن طريق الرحمن حيث اغتر بقول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله تعالى فلما اتاهما) اي الله تعالى اعطاهما (صالحا) اي ولدا سويا (جعلا) اي آدم وحواء (له) اي له سبحانه وتعالى (شركاء) وفي قراءة شريكاً حيث سمى عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لحواء حين جلست بانه ما يدريك لعله بهيمة او كلب وانى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملكية (الاية) اي فتعالى الله عما يشركون وهذا لبس بشرك حقيق لانها ما اعتقدنا ان الحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتغليب فان الذنب من العارفين المفر بين اشد واعظم والله اعلم به يكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد او يقال انهما لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا اولادهم عبيد شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبد النبي في الاسلام (وقوله تعالى) اي حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام (ربنا ظلمنا انفسنا) بوضع الشيء في غير موضعه الاولى (الاية) اي وان لم تغفركنا وترحنا لنكونن من الخاسرين اي الخائين الضائعين في الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى كلا لما يقض ما امره (وقوله تعالى عن يونس) اي حكاية (سبحانك انى كنت من الظالمين) اي واو في غفلة ساعة او تقصير طاعة (وما ذكره من قصته) اي يونس كما سبق (وقصة داود) كما سأتى (وقوله تعالى وظن داود انما فتاه) اي ابتلياه (فاستغفر ربه وخر راكعا) اي سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكر الماغفرة او عذرا للتقصير في الغفلة (واناب) اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فانها من المعصية (الى قوله ما ب) حيث جبر خاطره بقوله فغفركنا له ذلك ما كان في صورة الذنب هنالك وان له عندنا رزاقى لقربة في الباب وحسن ما ب مرجع الى الجنب (وقوله تعالى واقدمت به) اي هم الشهوة (وهم بها) اي هم الخطرة (وما قص من قصته مع اخوته) فيوسف ثابت نسبة نبوته وميزة ساحته ببراءته واما ما سبق من امور اخوته فسأتى بعض اجوبته (وقوله تعالى عن موسى فوكره موسى) اي ضر به بجمعه دفعاله عن ظلمه من غير قصد لقتله (فقضى عليه) اي مات لديه (قال هذا من عمل الشيطان) نسب اليه لانه لم يكن امر ضر به زل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة (وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت) اي من التقصير في العبودية (وما اخرت) اي الطاعة عن الاوقات الاولوية (وما اسررت) من الخواطر النفسانية (وما اعلنت) اي من العوارض الانسانية (ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام) من اظهار التواضع والخضوع والخشوع والسكينة وبيان المهابة والخشية لتعليق الائمة وتكبيلا للمرتبة ورفعة الدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع اي وذكر الله تعالى الانبياء او بالجر اي ومن ذكر الانبياء (في الموقف) اي القيامة (ذو بهم) خوفا من ربهم (في حديث الشفاعة) لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذى الجلال فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات (وقوله انه) اي الشان (ليغان على قلبي) اي فيجيب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفي حديث ابي هريرة انى لاستغفر الله) اي لا طالب مغفرة الذنوب وسر العيوب (واتوب اليه) اي ارجع عن ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة انوار الحق (في اليوم الواحد اكثر من سبعين مرة) لانه عليه الصلوة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب القريب العرشى القرشى (وقوله تعالى عن نوح والانتغفر لي وترحني الاية) اكن من الخاسرين ومن الذي يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورحمته ولو كان في اعلى مراتب نبوته ومنابق رسالته (وقد كان) اي نوح قبل ذلك (قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اي كفروا (انهم مغفرون) وقد

خاطبه نوح في ابنه فعابه ربه في امره (وقال عن ابراهيم الذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي) اي خطاي او ما كان من
 عند في صورة ذنب لي (يوم الدين) اي الجزاء وفصل القضاء (وقوله عن موسى ثبت اليك) اي رجعت عن سؤال بعد
 ما ظهرت لك حالي وطلبت منك مالي من مالي (وقوله ولقد فتنا سليمان) اي ابتليناه بالجاه الديني اولا والقياس
 على كرسبه جسدنا ويا نبيسا (الي ما شبه هذه الظواهر) مع امثاله من الايات والروايات (قال القاضي رحمه الله
 تعالى) يعني المصنف (فاما احتجاجهم) اي استدلال المجوزين للصغار على الانبياء (بقوله يغفر لك الله ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر فهذا الكلام المكثون) قد اختلف فيه المفسرون (اي في تدقيق ببناء وتحقيق معناه) (فقبل المراد
 ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة المحتملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقبل المراد ما وقع لك من
 ذنب سابقا) (وما لم يقع) لاحقا (اعلم الله انه مغفوره) حقا (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والتأخر عصمتك
 بعدها) والمعنى يغفر لك الله ما تقدم بمحو السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه السمرقندي) وهو الفقيه
 اي بخطابه لك ومن ذنبك (امته عليه الصلوة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
 وتأويل) وقع فيه زلة وهذا احسن ما قيل في هذه المسئلة (حكاه الطبري) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيري)
 وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة (وقيل ما تقدم لانيك
 آدم وما تأخر من ذنوب امثك) على ان الاضافة لادنى الملايسة ولك معناه لاجلك (حكاه السمرقندي) وهو الفقيه
 الامام ابو الليث من اكابر الحنفية (والسلي) بضم السين وفتح اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات
 الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء ويمثله والذي قبله) اي ويمثله هذا التأويل والتأويل الذي تقدم
 قبله (يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هي مخاطبة
 لامته) لادنى الملايسة في اضافته او يحذف مضاف عن مرتبة (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول
 وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم) اي تفصيلا لحالي وحالك (سر) بضم السين وتشديد الراء اي فرح (بذلك الكفار فانزل الله
 تعالى يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية) اي ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله
 نصرا عزيزا (وبما للمؤمنين) وفي نسخة وبما للمؤمنين بهمزة ممدودة قبل اللام اي بما يؤولون اليه (في الاية
 الاخرى بعدها) اي بعد الاية الاولى (قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه) فالاية الاولى قوله يغفر لك الله ما تقدم
 من ذنبك والاية الاخرى التي اشار اليها هي قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى آخرة واهما على هذا التأويل
 جواب لقوله وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم وذلك لما تزل وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات
 والعزى ما امرنا واهم محمد عند الله الا واحد وما له علينا مزية زائدة ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لآخيه
 الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية فقالت الصحابة هتالك يا رسول الله
 قد علمنا ما يفعل الله بك فاذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآيات (فقصص الاية) بكسر الصاد
 اي مرادها (انك مغفورك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان) اي حقيقة او حكما (قال بعضهم المغفرة ههنا) اي في هذه
 الاية (تبرئة من العيوب) وتبرئة من الذنوب لان اصلها السر فهو كالعصمة في معنى السر من الحجاب والمنع عن الوزر
 (واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقبل ما سلف من ذنبك قبل النبوة قاله ابن زيد) اي ابن اسلم
 (والحسن) اي البصري (ومعنى قول قتادة) اي ابن دعامه (وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها) اي من الذنوب
 (وعصم) بصيغة المجهول فيهما (ولو لا ذلك) اي ما ذكر من الحفظ والعصمة (لا تقل ظهرك) وفي نسخة ظهره
 (حكاه السمرقندي) اي ابو الليث (وقيل المراد بذلك ما) اي الذي (انقل ظهرك من اعباء الرسالة) بفتح الهمزة
 اي انقالتها وتحويلها الى احوالها (حتى بلغها) الى اهلها (حكاه الماوردي والسلي) وقيل (اراد
 حططنا) اي وضعنا اورفتنا (عنك ثقل امام الجاهلية) اي اثقال آثامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة في الشرايع
 الاسلامية (حكاه مكي وقيل ثقل شغل سر) اي خاطرك (وحيرتك) اي تحيرك في باطنك وظاهره (وطلب
 شريكك) وفق طريقك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكاه السمرقندي) اي في تفسيره
 (وقيل معناه) وفي نسخة المعنى (خففنا) بالتشديد (عليك) وفي نسخة عنك (ما جعلت) بضم مهملة فتشديد ميم
 مكسورة اي كلفت حمله (يحفظنا) اي لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد (استحفظت)
 بصيغة المجهول اي استرعت (وحفظ عليك) اي امرتك لديك (ومعنى انقض اي كاد ينفضه) اي قارب ولم ينفض
 فهو من باب مجاز المشاركة (فيكون المعنى) اي معنى الانقضاء (على من جعل ذلك) اي عند من جعل ذلك الوزر
 (لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها) اي تلك الامور

(اوزارا وقلعت عليه) ويروي وثقلت وانقلت (واشفي منها) اي خاف من غايه خشيته من الله ونصور عظيته
 (او يكون الوضع عصمة الله له وكفائه) اي حمايته (من ذنوب لو كانت) اي فرضا وتقديرا (لا نقضت ظهرك) واشفيت
 فكره وشئت امره (او يكون) اي الوضع (من ثقل الرسالة) اي ابادتها الى الامة وخلصا عن الكفالة (او ما نقل
 عليه) اي امره (وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ ما استخفظه من وحيه واما قوله عفا الله
 عنك لم اذن لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد) بالنصب اي حتى بعد
 مخالفته (سيئة ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث اذن له بقوله فاذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال
 المشددة وضمها (اهل العلم معانية) على انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا
 وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة اي ونسبوا الى الغلط في معنى الاية (من ذهب الى ذلك)
 اي على خلاف ما هنالك (قال نطوطيه) بكسرون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء
 مكسورة (وقد حاشاه الله) اي زهده (من ذلك) العتاب (بل كان مخيرا في امرين) كافي الكتاب (قالوا وقد كان له
 ان يفعل ما يشاء فيما لم يزل عليه) بالبناء للفاعل او المفعول (فيه وحى) مشتمل على نهى (فكيف وقد قال الله تعالى)
 اي له كما في نسخة (فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم) اي لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان
 الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمره بالاستغفار للمنافقين (اعلم الله تعالى
 بما لم يطلع عليه من سرهم) اي باطنهم بقيا (انه لو لم ياذن لهم لقتلوا وانه لآثم ولا تبعه) عليه فيما
 فعل (اي من الاذن لهم) وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
 الخيل والرقيق ولم نجب عليهم قط (جمله حاله) اي لم يلزمكم ذلك (من الاثم الشرعي ههنا) (وتحوى عن
 القشيري) في تفسيره (قال) اي القشيري (واما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق الحصر (من لم يعرف كلام
 العرب) اي مستوفيا (قال ومعنى) ويروي معناه (عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا) اي وضع عنك شيئا لولم يضعه
 لكان ذنبا (قال الداودي روى انها تكرمة) اي في اول الكلام كالتقدمة ويروي انها كانت تكرمة (قال مكي هو
 استقح كلام) لمن يكون من اهل اكرام (مثل اصلحك الله واعزك الله) خطايا الملوك والامراء اوسائر العظماء
 (وحكي السمرقندي ان معناه عفاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اي عفاك عنك وخلصك منك حتى
 تكون بكليتك لنا وبنا واخذاعنا وامننا من امتنا بما تنمي من غير ان تنفي (واما قوله في اسارى بدر ما كان لني
 ان تكون له اسرى الاتيين) يعني حتى يتغن في الارض تربدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عز وجل حكيم
 لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جئ بالاسارى فقال عليه الصلوة
 والسلام ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم
 وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم لضرب اعناقهم
 فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فغن يعني فانه مني ومن عصاتي
 فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تدركني الارض من الكافرين ديارا قال عمر ففوى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وابو بكر يبيكان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تبكيت
 فقال ابني على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وانزل
 الله تعالى ما كان لني الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يتغن في الارض اي يبالغ في قتل
 المشركين ذكره البغوي وحاصل القضية ان الصديق كان مظهرا لجمال ابراهيم وعيسى عليهما السلام في قوله
 ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والفاروق كان مظهرا لجلال كنوح وموسى عليهما السلام
 في قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبيا محمد عليه الصلوة والسلام مظهرا لكمال الانه يغلب عليه الجمال فلم يذامال
 الى قول الصديق وعلى طبعه ايضا نزل القرآن على التحقيق وفي قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق لعاء الى
 قوله في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رجلي غضبي وفي رواية غلبت والله ولي التوفيق فاذا عرفت ما تقدم
 (فليس فيه الزام) ويروي فليس دليل الزام (ذنب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به)
 من كرم الشيم (وفضل من بين سائر الانبياء) وامنه من بين سائر الامم (فكانه قال) نعظياله وامشانا
 ونكر بما (ما كان هذا النبي غيرك) لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك (كما قال عليه الصلوة والسلام احلت لي
 الفنائم ولم تحل لني قبلي) روى لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل

والاولى لمناسبة ما حلت هي الاولى (فان قيل فامعنى قوله تريدون عرض الدنيا) اى تختارونه (الآية) اى والله يريد
 الاخرة اى يختارها لكم والله عز وجل قال على امره حكمهم في قضائه وقدره وحكمه (قبل المعنى) بكسر التون وتشديد
 الياء اى المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من اراد) و يروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن اراد (ذلك منهم)
 اى من الاصحاب لاهل قوة اهل الاسلام في هذا الباب (ويجرد غرضه لغرض الدنيا) الذى في صدد الزوال (وحده)
 اى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا ارادوا الدين البتة بما
 على المعنى لكنه مقام ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام باطال الدنيا بترك الدين ابر
 (وليس المراد بهذا) الخطاب المشتمل على العتاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا عليه اصحابها) بكسر العين المهملة
 وسكون اللام وفتح التفتة جمع على مثل صبي وصبيحة اى اشرفهم ورؤساهم ومن هنا قال ابن مسعود ولم اكن اظن
 احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الدنيا حتى تزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
 الاخرة ولما سمع الشبلى رحمه الله تعالى قال آه فابن من يريد الله واجيب عنه بلسان العبارة ان من يريد الاخرة هو من
 يريد الله لقوله تعالى والله يريد الاخرة وبين ان الاشارة فكأنه سبحانه وتعالى يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم
 بل من اتيه وعقبه ومستغرق فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله تعالى كانه تراه مستغلا بمولاه
 معرضا عما سواه فانسا عن غيرنا باقيا بلا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل
 الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلوة والسلام اكثر اهل
 الجنة البلاء وعليون لاوى الاسباب والله تعالى اعلم بالصواب (بل قدرى عن الضحك انها تزل حين انهزم
 المشركون يوم بدر واشتعل الناس بالسلب) بفتح السين وهو ما على القتل من السلاح والثوب (وجمع الغنائم عن
 القتال) اى معرضين عنه في ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال
 (حتى خشي عمر ان يعطف) بكسر الطاء اى بكر (عليهم العدو) ويغلبهم (ثم قال تعالى لولا كتاب اى مكتوب في اللوح
 المحفوظ او حكم في القضاة المحفوظ (من الله سبق) اى في القدر وتحقق الامر بالآثر (واختلف) وفي نسخة فاختلف
 (المفسرون في معنى الآية فقول معناها لولا الله سبق معنى) اى في الازل (اى) وفي نسخة ان (لا اعذب احدا الا بعد
 النهي لعذبتكم فهذا) تعليق بالفرض والتقدير (بنى) وفي نسخة فهذا كله بنى (ان يكون امر الاسرى معصية)
 اى في مقام التحقيق والتقرير (وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) اى القديم او المقدم رتبة
 على غيره من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصلح) اى الاعراض والعفو عن اختياركم الاعراض (لعوقبتكم على
 الغنائم) اى اخذها في جميع الاحوال او قبل الفراغ من تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاعراب لولا
 ايمان كتاب عظيم الشأن سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدينية
 عذاب عظيم مشتمل على الاهوال الاخرية (ويزداد هذا القول تفسير او بيانا) اى تعبيرا وبرهانا (بان يقال لولا
 وفي نسخة لوما وفي اخرى لولما (كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم من احلت لهم الغنائم) في مستقبل الزمان
 (لعوقبتكم كعوقب من تعدى) اى تجاوز عن الحد في العصيان (وقيل) اى معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
 انها) اى الغنائم (حلال لكم لعوقبتكم فهذا كله بنى الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما احل له
 لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فكلوا مما عمتكم حلالا طيبا) اى خالصا (وقيل بل كان عليه الصلوة والسلام
 قد خبر في ذلك) اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه الصلوة والسلام كان من عادته ان يختار ايسر الامرين
 ويستشير اصحابه في اختيار احد الحكمين فشاوور الشيخين ومال الى رأى افضلهما في الحال واجلها في المقال وكان
 امر الله قدرا مقدورا في الازل لحسن الاحوال وزان الامال في المال (وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال
 جاء جبريل عليه السلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
 اى قتل الكفا فيها (وان شاؤا الفداء) فيكون (على ان يقتل منهم في العام المقبل) اى في السنة الآتية من غزوة
 احد (مثلهم) اى في عددهم (فقالوا) اى جمهورهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع اى مختارنا او بالنصب اى
 مختار الفداء (ويقتل منا) عدتهم وتكون شهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عددا سارى بدر قال بعض الفضلاء
 هذا الحديث مشكل جدا لمخالفتها ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ
 الفداء كان رأيا رآه فوعتوا ولو كان هناك تخيير يوحى سماوى لم توجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله تعالى
 اليهم ما كان انبي ان تكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بانه لامنافة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير
 في الحديث وارد على سبيل الاختيار والامتحان والله ان يختار عباده بما شاء وامله سبحانه امتحن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه السلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضى
 الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاغراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك
 والله سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والظاهر في الجواب والله اعلم بالصواب ان يقال انه عليه السلام شاوور
 اولاً بعض اصحابه الكرام فاخاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فوعتوا في ذلك المقام ثم خبروا بين
 احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء وكون سبعين منهم بصيرون شهداء فاخاروا
 ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) اى وقوة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
 فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين) اى في نفس الامر وان كان هو اوفقا وهما في رأيه (بما كان الاصلح غيره) اى
 عند غيره (من الامتحان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كالتفسير لما قبله (فوعتوا على ذلك) اى اخثاروا الاضعف
 فيما هنالك حيث اخطأ وافى الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب
 (وبين لهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) اى الاولين (وتصويب اختيار غيرهم) اى الآخرين (وكانهم
 غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في امر الدين (والى نحو هذا) التأويل (اشار الطبري وقوله عليه الصلوة
 والسلام) مبدأ في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القضية (لوزل من السماء عذاب ما يحيا منه الامر) اى ومن
 تبعه في هذا الامر المقرر (اشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفي نسخة اشار الى هذا (من تصويب رأيه) اى رأى عمر (ورأى
 من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واطهار كلمته وابادة عدوه) اى افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما ورد في بعض الخبر (وان هذه القضية او استوجبت عذابا) اى بالفرض
 والتقدير (نجا منه عمر ومثله) اى ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) في الخبر (لانه اول من اشار بقتلهم) وتبعه بعض
 الصحابة في الاثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) اى نازلا يتحقق (حللهم فيما سبق وقال الداودي والخير
 هذا) اى التخيير (لا يثبت) الاول لم يثبت (ولو ثبت) اى فرضا (لما جاز ان يظن) بصيغة المجهول اى يظن احد
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيد وقد نزه الله تعالى عن ذلك)
 وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلوة والسلام ان يجتهد في الاحكام بل وقد فوض
 اليه كثير من احكام الاسلام والمعنى انه عليه الصلوة والسلام ما جعل له فعل ذلك من نفيه نفسه مسندا برأيه
 من غير تأويل في امره (وقال القاضي بكر بن الملاء) اى المالكي (اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تأويله) اى
 ما اختاره من الاشياء (وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان) اى وقع (قبل هذا فادوا) فحل ماض
 من المفاداة اى فدى بعض اصحابه (في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) اخوه العلاء من اكابر الصحابة
 (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التفتة فمحملة مولى هشام بن المغيرة الخزرجي (وصاحبه) وهو عثمان
 ابن عبد الله اسروا كافرينا (فاعتب الله تعالى ذلك عليهم) اعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء
 المهمة فشين معجمة هو ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشه عليه الصلوة والسلام في جادى الاخرة في السنة
 الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد عير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار
 احدوهم سعد بن ابى وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وابو حذيفة ابن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن
 ربيعة وواقدة بن عبد الله وخالد بن بكر وقيل ان هذه السرية كانت اكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثني
 عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سعى عبد الله بن جحش امير المؤمنين فساووا على بركة الله حتى نزلوا
 بطن نخلة بين مكة والطائف فمرت عير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان
 وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرى واقد بن عبد الله عمرا ابن الحضرمي فقتله فكان اول قتل من المشركين
 واستأسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاجزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة
 وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمساني وليس فيه ما يدل على فداء على انه
 لو ثبت فهذا فداء كافر مسلم وما نحن فيه فداء كافر يبال فلا يستويان في ما كثر رأيه ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان
 كان ممن اسرى سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرا ابن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد اميرنا ضرب
 عنقه فقلت له دعه تقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد نابه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تأخير امره الى حكم رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الحجازي بان الباء في بالحكم تعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم اسلم وصاحبه

سحق بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى اعلم (وذلك قبل بدر باري من عام) بل كان في سنة واحدة فان تلك
 في رجب في السنة الثانية و بدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهر (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم في شأن الاسرى كان على تأويل وبصرة) اي اجتهاد صادر عن فكرة (وعلى ما تقدم قيل) مبنى على الضم وقوله (مثله)
 مرفوع فاعل تقدم (فلم ينكره الله عليهم لكن الله اراد لعظم امر بدر) و يروى لعظيم امر بدر (وكثرة اسراها)
 اي اسارها (والله تعالى اعلم) جلة معترضة بين الفعل ومفعوله اعني (اظهار نعمته وتأكيده منته بغير فهم) و يروى
 بترتيب (ما كنت في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لاعلى وجه عتاب) فضلا عن طريق عقاب (وانكار وتذنب) اي
 ذنب (هذا معنى كلامه) اي كلام بكر بن العلاء وعام مراده (واما قوله تعالى عيسى) اي بوجهه (وتولى)
 اعرض بوجهه (الايات) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام) اي يستحق به الملام (بل اعلام الله
 تعالى) اي في ذلك المقام (ان ذلك المتصدى له) بصيغة المجهول اي المتعرض له بالتوجه والاقبال (عن لا يترك) اي
 لا يظهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جلة تضيق الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى
 اي الاعي او يذكر فتفعه الذكري اما من استغنى فانت له تصدى اي تعرض و ما عليك الا يزكى اي ان لم يؤمن فما
 عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعي وهو يخشى اي الله تعالى فانت عنه تلهي اي تلهي وتشتغل عنه وتعرض عن
 التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاول) بالنسبة الى حاله الاعلى (لو كشف)
 وفي نسخة ما لو كشف اي بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حال الرجلين) من الاعي في الظواهر والبصير في السرائر
 ومن عكسه وهو البصير صورة والاعى سيرة بل هو الاعي حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
 في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوي الاعي والبصير (لاختيار
 الاقبال على الاعي) والاعراض عن الاخر من اهل الدنيا الا انه عليه الصلوة والسلام لحرصه على ايمان الانام ادى
 اجتهاده الى ان الثقات اليه يكون سببا لايمانه بما انزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) اي
 هنالك (وتصديه) اي تعرضه واقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر و ايمانه باعث لقومه من الاصاغر
 (كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستئلا فله) اي طلب الفقة حين آواه (كما شرعه الله تعالى له)
 فيما قضاه (لامعصية ولا مخالفة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) اي حكاة (من ذلك اعلام بحال الرجلين)
 اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والفتي المكابر مثلا (وتوهين الكافر) اي جنسه وفي نسخة
 امر الكافر (والاشارة) الاولى واشارة (الى الاعراض عنه بقوله وما عليك) اي ضرر و وبال (الا يزكى) بعد ما بلغت
 الرسالة وادبت الامانة ونصحت و بلغت النصيحة بقدر الطاق (وقيل اراد) و يروى المراد (بعيسى وتولى) اي بضميره
 (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابو تمام) بتشديد الميم الاولى هو على بن محمد بن احمد البصري
 من اصحاب الابهرى وكان حسن الكلام قبل ان اياه كان نصرانيا له كتاب الحماسة وجموع سباه فحول الشعراء
 نشأ بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل مخالف
 لنظائر التنزيل بل كاد في مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد ابن عبد السلام في تفسيره الصغير الاعي
 عبد الله ابن ام مكتوم وكان ضريرا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقره ويقول علفي معك الله فجعل
 يناديه و يكر النداء وهو لا يعلم تشاغل عنه فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس واقبل
 على العباس وامية وجا يسلا وفي تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتاجى
 عتبة بن ربيعة واباجه بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ان في الكافر
 للجنس روى انه عليه الصلوة والسلام كان بعد بكرهه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتني فيه ربي ويقول هل لك
 من حاجة (واما قصة آدم عليه الصلوة والسلام) في متفرقات الكلام (وقوله تعالى فأكلا) اي آدم وحواء
 (منها) اي الشجرة المنهية (بعد قوله) لهما (ولا تقربا هذه الشجرة) اي جنسها او عينها (فتكونا من
 الظالمين) اي العاصين فيكون النهي للتحريم ومن الواضحين للاشياء في غير موضعها على ان يكون النهي للتنزيه
 (وقوله لم تنهكسما عن تلك الشجرة) وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل
 لون وطعم وقيل غير ذلك (وتصرح تعالى عليه) اصالة وعلى حواء تبرعية (بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى
 اي جهل) مقامه وحل مراده (وقيل اخذا) في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان النهي
 كان متوجها الى جنسها او عرف اول ان المراد جنسها ففسى فعلها على خصوصها وانما اولنا هذه التأويلات كلها
 (فان الله تعالى قد اخبر) وفي نسخة قد اخبرنا (بمذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم) اي امر الوعد (من قبل) اي قبل

خروجه من الجنة او قبل ظهور الذرية (ففسى) امرنا بالكلمة او جعل نهيا في الجملة (ولم نجد له عزما) على المخالفة
 اول نجد له عزما جزءا على الموافقة فانه لما اشبه عليه الحال من ان النهي عن عين تلك الشجرة او جنسها كانت
 العزيمة ان يجنبها بالكلمة ولن يعمل بالخصصة في القضية ولذا قيل ان آدم عاين السلام لم يكن من اول العزم فقد قال
 تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
 الحوت (قال ابن زيد) اي ابن اسلم وقد تقدم (نسي عداوة ابا له) هنالك (وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا
 عدوك ولا زوجك الآية) اي فلا يخبر جنكهما من الجنة ففسى اي فتعب انت بالاصالة وزوجك بالتعبية (وقيل نسي ذلك
 بما اظهر لهما) من النصيحة اي الشيطان على وجه الخديعة وخلفه في القضية (وقال ابن عباس انما سمي الانسان
 انسانا لانه عهد اليه) بصيغة المجهول (ففسى) وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف اصول الانسان انس كما يدل
 عليه قوله تعالى يا معشر الجن والانسان وقال في القاموس الانسان البشر كالانسان والواحد انسي جمعه اناسي وقرأ يحيى
 ابن الحارث واناسي كثيرا فهو مهموز الفاء واما النسيان فمادة نسي فاختلغا مادة اللهم
 الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته فمحذفت تحقيفا لكثرة استعماله
 فصح ما يقال اول الناس اول الناس والله اعلم (وقيل لم يقصدا) اي آدم وحواء (المخالفة استخلا لهما) اي جعلها
 حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا (ولكنهما) باسرا مكروها لاعلى قصد مخالفتها امر ربهما بل بسبب انهما (اغترا
 بحلف ابليس لهما) اي لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يخلف بالله حائثا (اي كاذبا كذا يوجب الحنث اي الائم
) وقد روى عند آدم بمثل هذا (الاغترار) (في بعض الآثار) ولا شك ان هذا نوع من الاعذار (وقال ابن جبير) وهو
 سعيد من اجله السابغين (حلف بالله تعالى لهما) اي منكررا (حتى غرهما والمؤمن يخدع) وفي الحديث المؤمن
 غر كريم والفاجر خب اثيم رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة (وقد قيل) يروى وقال
 اي ابن جبير (نسي ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) اي سبحانه وتعالى (ولم نجد له عزما) اي قصدا
 للمخالفة و اكثر المفسرين على ان العزم هنا الجزم اي الاحتياط في الامر (والصبر) اي عن المخالفة بالحمل
 على مراة الموافقة (وقيل كان) اي آدم (عند اكلا سكران) اي من حب المولى كما قيل في آية لا تقر بوا الصلوة
 واتم سكران من حب الدنيا او من خسر الجنة (وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خسر الجنة انها لا تسكر)
 وروى انه لا يسكر لان الخمر فندكر ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويتاسبه انها كانت
 حلالا في الدنيا اولا وصارت حراما آخره والله سبحانه وتعالى وصف خسر الجنة بما يكون نعتها بعد القيمة ويؤيده
 ان الجنة لا يكون فيها التكليف آخره وقد صح تكليفهما فيها اولا (واذا) وفي نسخة فاذا (كان) اي اكلا
 (ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان مليسا) بتشديد الموحدة المقنونة اي مخطئا (عليه غالطا) اي مخطئا
 (اذا اتفاق على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) وفيه ان الله سبحانه وتعالى قد صرح بعصايه فيجب ان يقال
 النسيان او الخطا لم يكن معفوا حيث ذكر يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن ابني الخطا والنسيان وما استكرهوا
 عليه رواه الطبري عن ثوبان (وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل التوبة) بل وهو الظاهر
 من سياق القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ما يتكلم من هدى الآية (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
 ربه فغوى ثم اجتبه ربه) اي التوبة (فتاب عليه) اي فوقه للتوبة والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة
 وتزول الرحمة (وهدي) به الامة (فذكر) اي الله سبحانه وتعالى (ان الاجتباء والهدى) وفي نسخة الهداية (كانا)
 وفي نسخة كان اي كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء التعقيبية (وقيل بل اكلاهما تاولا) لان المنهي عنه
 لم يكن مضررا (وهو لا يعلم انها) اي الشجرة التي اكل منها هي (الشجرة التي نهى عنها لانه تأول) اي حل (نهى الله
 تعالى على شجرة مخصوصة) اي عليها بعينها (لاعلى الجنس) الشامل لها واغبرها فاكل بما عدها (ولهاذا قيل
 انما كانت التوبة من ترك الحفظ) وهو الحرز ورعاية الاحوال في باب الموافقة (لامن المخالفة) اي الصريحة في الواقعة
 (وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل في النهي ان يكون للتحريم والحاصل انه حل النبي على
 التنزيه الذي يوجب للمكلف نوعا من التغيير وان كان اولي هو الانتهاء لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء (فان قيل
 فعلى كل حال) اي تقدير وتأويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فثبت له العصيان والغواية (وقال
 فتاب عليه) والتوبة لم تكن الاعن المخالفة (وقوله في حديث الشفاعة وبذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (واني
 نهيت عن اكل الشجرة فعصيت) اعترافا بذنبه وتواضعا له (فسيأتى الجواب عنه وعن اشباهه) بما وقع غير آدم من اخوانه
 وامثاله (مجعلا) شامللا وغيره (آخر الفصل) يعني في الفصل الذي يلي آخر هذا الفصل (ان شاء الله تعالى واما قصة

(يونس عليه السلام) وقد تقدم انه بضمت الياء والنون اشهر لقائه من ثبات النون مع الهيم وعدمه (فقد مضى الكلام
على بعضها آتيا) بعد الهزيمة وقصرها وقد قرئ بها في السبعة اى قريبا (وليس وقصة يونس نص على
ذنب وانما فيها ابق) اى من مولاه او من امته لشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاها (وذهب مفاضيا) اى على
امته او على نفسه وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ما ظهر لنا من امره (وقبل انما
نقم الله) بفتح القاف ويكسر اى انكر (عليه) اى عاب او كره (خروجه عن قومه) من غير اذن ربه
(فارا من زول العذاب) اى اثلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب (وقبل بل لما وعدهم العذاب ثم
عفا الله عنهم) برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم اليه (قال والله لا القاهم بوجه كذاب) اى صورة
(ابدا) حياء من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف او الاضافة (وقبل بل كما نوا يقتلون من
كذب فضاف ذلك) وفيه ان اخياره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه
وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقبل ضعف عن حل اعباء الرسالة) اى انقالها
وشدائد احوالها ومكابدة احوالها (وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم) بفتح اوله اى بل صدق لهم وقد شاهد
واصدق كلامه يا نار العذاب ومقدمة العقاب فآمنوا فانرفع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فاوكانت
قربة آمنت ففقهها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كنفنا عنهم عذاب الخزي (وهذا) اى الذى ذكرنا
(كله) على وجه قرنا (ليس فيه نص على معصية الا على قول من غوب عنه) لطائفة (وقوله ابق الى الفلك
المشكون) اى المملو (قال المفسرون تباعد) اى عن قومه تباعد المملوك عن مالكه حيث امر الله تعالى بكونه
عندهم وفق امره وبهذا التفسير لا يضرب لو قيل ابق من ربه وسيد له تخلفه عن حكمه بتباعده وفى ابق ايماء الى
بشائه على عبوديته وتحت قضائه ورؤيته (واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ في غير موضعه)
حتى قيل لمن وضع حب غير ربه في صدره وقلبه هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض
عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فمدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
بل عد الصوفية السببة الغفلة عن الله تعالى وارادة ما سواه ظلم بل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك
لظلم عظيم وقال العارف وايضا
ولو خطرت لى في سواك ارادة * على خاطري سهوا حكمت بردى *

(فهذا اعتراف منه) اى من يونس عليه السلام (عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون) فعله ذنبا (لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حله) بصيغة المجهول اى كلفه (اولدعاه بالعذاب على قومه) بعد دأسه من ايمان قومه (وقد دعا
نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل
ان دعاه نوح عليه السلام كان من ربه بخلاف يونس عليه السلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه
وتعالى بايمان قومه في آخر امره (وقال الواسطي) من اسكب ابر الصوفية المتقدمين (في معناه) اى معنى قوله سبحانه
انى كنت من الظالمين (تدريه عن الظلم) اذ لا يتصور منه (واضاف الظلم الى نفسه اعترافا) بقصوره (واستحقاقا)
لعقوبه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بالمد فعلاء من الحياة وهى ام نوحى آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه
فقيل له من هذه فقال امرأة قيل وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى (ربنا ظلمنا انفسا اذ كانا
السبب في وضعهما) اى في وضعه سبحانه وتعالى اياهما (في غير الموضع الذى اتزلا فيه واخراجهما) اى وكانا
السبب في اخراجهما (من الجنة واتزالهما الى الارض) وهى مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة (واما قصة داود
عليه السلام فلا يجب ان يلتفت) لاول فيجب ان لا يلتفت (الى ما سطره) بتشديد الطاء وتخفيف اى كسبه (فيها)
اى القصة وفي نسخة فيه اى فى الامر (الاخباريون) يفتح الهمة اى الناقلون (عن اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى
(الذين بدلوا) اى الفاظ التوراة وبنامها (وغيروا) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على
اخبارهم عن اخبارهم وقد ورد ان من العلم جهلا (ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح) موافق
لما هنالك (والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما ادناه) اى ايليناه وامتناءه (فاستغفر ربه) اى طلب غفران
مولاه في دنياه واخراه (الى قوله وحسن ما ب) يعنى وخررا كما اى وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال اتفاله
من الركوع وناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فهى الرجوع من المعصية الى الطاعة
فغفر الله ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له عندنا لى اى لقرى وحسن ما بمرجع الى الجنب (وقوله فيه) اى
في حقه واذكر عبدنا داود اى صاحب القوة في الطاعة (انه اواب) كثيرا لآوبة وهى الرجعة حتى عن الخطرة

(بمعنى فناء اختياره) اى امتنائه (واواب قال قتادة مطيع) اى في كل باب (وهذا التفسير اولى) في حق اول
الانبياء (قال ابن عباس وابى مود رضى الله تعالى عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والا فابى
مسيود افقد الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة (ما زاد داود)
اى ان صح عنه (على ان قال للرجل) من امته تلويحا او تصرفا (انزل لى عن امرأتك) اى طلقها لاني اريد
ان تزوجها وكذا الامر بقوله (واكفنيها) اى اعطينها وحقيقة ضمها الى واجل كنفاتها لدى وموتنها على
وكان اهل زمان داود عليه السلام يشل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيزوجها اذا عجبته وكان ذلك
مباحا بهم غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك (فعليه الله تعالى على ذلك ونبيه عليه) كافي الآية (وانكر عليه شغله
بالدنياه) وقلة رغبته في الآخرة وازدياد النساء وقد اغتاض الله تعالى عنها بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا
الاستدعاء ليس محظورا في مذاهب سائر الانبياء كطلب سائر الممالك وباقي الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين
الاحياء (وهذا) التأويل (الذى ينبغي ان يعول عليه من امره) اى يعتمد عليه لجلالة قدره (وقبل خطبها
على خطبته) بكسر اوله اى قبل زواجه وهو مكروه في ملتنا اذا وقع التراضي في قضيتته قال التلمساني روى انه كان
خطيبا اوريا ثم خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه
اى بالشرط الذى قدمناه وهو غير معلوم بما نقلناه (وقبل بل احب بقلبه) وهذا ما لا يعرفه غيره (ان يستشهد)
اي اوريا لياخذ امرأته بعده ولعله كان خطرة من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغي ان يلتفت الى ما نقله اهل
القصص من ان داود غنى منزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب ان ابني قد ذهبوا بالخير كله
فاوحى الله تعالى اليه انهم ايتوا باللاء فصبروا عليه قد ابلى ابراهيم بمرود واسحق بذبحه ويعقوب بالخرن على يوسف
وذهاب بصره فسأل الانبياء فوحى الله تعالى اليه انك لتبلى في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه
واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب فديده لياخذها لى له صغير
فطار فوقه في كوة فتبعها فابصر امرأة جيلة قد نقصت شعرها فغطى بدننها وهى امرأة اوريا وهو من
غزاة البقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعت اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم
على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يقبض الله على يديه او يستشهد لديه فبعته وقدمه فسلم وامر برده مرة اخرى
وثالثه حتى قتل فتزوج امرأته وهى ام سليمان فهذا ونحوه مما يقع ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من المسلمين
فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حديث داود على ما يرويه القصاص
جلده مائة وستين مرة على التسين (وحكى السمرقندى) وهو الفقيه ابو الليث الحنفي رجع الله تعالى
(ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد خصمين لى ظلمك فظلمه) بتشديد لامداى نسبة الى ظلمه (يقول خصمه) اى
من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه
يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله اقتداء على تقدير سؤاله وقبول خصمه لقوله (وقبل بل لما خشى على نفسه)
من الغفلة (وظن من الفتنة) اى من جلة الابتلاء بالحنكة (لما بسط له) اى وسع عليه (من الملك) وهو كال الجاه
الصورى (والدنيا) اى كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضرورى كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسأبقى
ما في بعض آخر من (والى لى ما انصف في الاخبار) اى عن الاخبار (الى داود) اى ما نسب اليه من ذلك (ذهب)
قدم عليه الجبار والمجرور المتعلق به لافادة الحصر فيما ذهب اليه (احد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين)
وذلك لانهم الكفرة الفجرة وقد غيروا اخبار البررة قال عليه الصلوة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد دلتا وقوانين شريعتنا والا فلا شك اننا تكذبهم في اخبارهم عن ربه بانهم واجبارهم
وعن كتبهم واسرارهم (وقال الداودى لى في قصة داود واوريا) بفتح الهمة وقد يضم وبسكون الواو وكسر الراء
فحتمية قالف بمدودة (حريست) اى بشروطه المعيرة عند رباب الآثر (ولا يظن) بصيغة المجهول اى ولا ينبغي
ان يظن (بنبي محبة قتل مسلم) لحصول امر دنى ثم الحصان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال تسورا
بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد او تعظيما لهما او لاجلها ومن معها من الملائكة قال
التلمساني او جلا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومثابها مثل الركب والصحب وفيه انه لو كان جلا على لفظه
لا فرد ضميره كالنوع والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذى خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اى فوجان
وقد جمع اختصموا بناء على افراد الفوجين (وقيل ان الخصمين اللذين اختصموا اليه) اى الى داود (رجلان) اى لملكان
وهو مرفوع على خبر ان على ما هو ظاهر وفي حاشية التلمساني قبل صوابه رجلين نصا ووجه الالف اما على لغة بنى

السارث فالالف في الجبر والنصب كالف المقصور او خبر المحذوف اي هما رجلان وهو بعبد انتهى وخطاه لا يخفى
(في نجاج) وفي نسخة في نجاج (غنى) متعلق باختصاص (على ظاهر الآية) فيكون الاختصاص تحفيقا اي لا تميلبا
وتصوريا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما رآه من محراز الطريقة (وقيل) اي علة ذنبه الذي
استغفر منه (لما خشى على نفسه وطن) في باطنه (من الفتنة) اي البلية والمحنة (بما بسطه) اي وسع له (من الملك
والدنيا) واي فتنة اعظم من الدنيا ولا عصمت المولى مع انها سبب نقصان الدرجة في الاخرى (واما قصة يوسف عليه
السلام) وهو يقيم الياء والسين اشهر لغائه من ثلثت السين مع الهمز وعدمه (واخوته فليس على يوسف فيها) اي
في قصتهم وفي نسخة منها اي من جنتهم (تغيب) بتشديد القاف اي اعتراض او تعجب كما في نسخة اي مطالبة عتاب
وملامة (واما اخوته فلم تثبت نبوتهم) اي عند بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم (فيلزم) بالنصب اي حتى يلزمنا
الكلام على افعالهم) وتأولها على تحسين افعالهم (وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا
في كونهم من اهل الانبياء) حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما ازل الياس وما ازل الى ابراهيم واسماعيل واسحق
يعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق وسعوا بذلك لانه ولد لكل واحد
منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسبط في بني اسرائيل ك القبيلة في العرب والشعوب من الجيم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثني عشرة اسباطا
ايما وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اياهم على هيئة الكواكب ايماء الى ان مراتبهم
في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لانيهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصويرا لكواكب اشعارا بنور
الايان وظهور المناقب (قال المفسرون) اي بعضهم (يريد من بني ابناء الاسباط) قال البغوي وكان في الاسباط
انبياء ولذلك قال وما ازل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى اعلم
(وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا يوسف ماعلوه صغارا لاسنان ولهذا لم يبرأ يوسف) اي لم يبرأه في مصر (حين
اجتمعوا عليه) وفي نسخة به (ولهذا) اي ولكونهم صغارا ايضا (قالوا الرسالة معنا غدا ترتع ونلعب) على قراءة التون
والظواهر انها محاولة على التغليب لقراءة رنغ ويلعب بصيغة الغيبة والترغ الاكل رغدا ثم كون كلمهم صغارا في غاية
البعد عقلا ونقل على ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا (وان ثبت) يروي فان ثبت (لهم نبوة فبعد هذا) الامر
والفصحة وهذا ما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر
وهذه الامور كلها كثر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة
(واما قول الله تعالى فيه) اي في حق يوسف عليه السلام (ولقد همت به) اي هم شهوة ومراودة (وهم بها)
اي هم مصيبة ومكابدة والباء للسببية فيها اوهم فكرة وخطرة شفقة عليها وخسرة على فبيح همها اليها وارادتها عدم
حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريفة المشاكلة (لولا ان رأى برهان ربه) اي
لولا النبوة واوازمها من العصمة لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهزمهم المعصية وحذفهم في جواب اولا
لدلالة همت عليه من قبلها (فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) اي خواطرها (لا يؤاخذ به)
اي وان صمم عليه (وابت بسبب) الصورة (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) اي حاكيا عند الحديث
القدس والكلام الانسي (اذا هم عبدي بسبب فلم يعلمها) اي وترصعها خوفا مني فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا
من اجلي (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة
(فلامعصية في هذا اذا) اي جنته (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الله اذا وطنت) يضم الواو
وتشديد الطاء المكسورة اي اذا استقرت (عليه النفس سيئة) اما ما لم توطئ عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا القول الثاني (هو الحق) اي الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها (فيكون ان شاء الله
هم يوسف عليه السلام) اي ان كان هم الشهوة (من هذا القبيل) كما هو اللابق بالانبياء من حسن الظن في احوالهم
(و يكون قوله وما يرى نفسي) اي من التفسير والزالة ولازكها بكمال النظافة والطهارة (الآية) اي ان النفس
لامارة بالسوء اي لكثرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان الاما رحم ربي اي من رحمة ربي او وقت رحمة ربي
فانه يعصم من خطراتها ووسوساتها ويكدراتها وواجبها ان ربي لغفور لمن فرط في خدمته من عباده رحيم بمن احسن
في طاعته من عباده (اي ما يبرئها من هذا الهم) المورث للغم (او) وفي نسخة و (يكون ذلك) القول (منه على طريق
التواضع) في ساحتها يبرئ (والاعتراف بمخالفة النفس) في زاوية العبودية (لما) وفي نسخة بما (زكى قيل ويرى)
بصيغة المجهول فيهم الى لما ذكرته النسوة و برأته قبل ذلك وشهدن له بالعصمة هنالك (فكيف) اي لا ياول على طريق

يعول (وقد حكى ابو حاتم) اي الرازي السخيتاني الخنظلي وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع
وخسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصاري والاصمعي وابا نعيم وغيرهم وحدث عنه يونس
ابن عبد الاعلى وابوداود والنسائي وجعاعة قال الدارقطني ثقة وامامه عبد الرحمن فله تفسير جليل وله حال جليل
(عن ابى عبيدة رجه الله) وهو عمر بن المثنى (ان يوسف لم يهزم) اي اصلا وهو يضم الهاء والميم ويقع ويكسر
(وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به) اي وتم الكلام به (ولولا ان رأى برهان ربه انهم بها) وانما قال
بالقديم والتأخير لان جواب اوله لا يقدم عليها في الاصح (وقد قال الله تعالى عن المرأة) وهي زليخا وراعل (ولقد
راودته عن نفسه) اي طالبتا ان يجامعني وقصدت منه ان يواقعني (فاستعصم) اي امتنع ولم يصم ولم يقع منه فعل
ولا هم (وقال تعالى كذلك لتصرف عنه السوء) اي الصغيرة وهي نحو الهم (والفتنة) اي الكبيرة وهي الزنى (وقال
وغلفت الابواب) اهتماما للاسباب ومبالغة في السر والحجاب (وقالت هبت لك) فيه قرأت مشهورة ومعاني
مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هم الى مادعوك اليه (قال معاذ الله) اي اعوذ بالله معاذا (انه) اي الله
(ربي) او العزيز زمر ربي وسيدني (احسن مثواي) اي منزلي وما واى (قيل ربي) وفي نسخة في ربي اي في معناه
(الله) اي وهو المراد به (وقيل الملك) صوابه العزيز او زور الملك (وقيل هم بها اي بزجرها) اي طردها او ضر بها
(ووعظها) اي نصحتها ومن جملة نصحتها انها في اثناء مراودتها قامت وسرت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت
تستحيين بالاحياء له ولا سمع ولا بصير ولا نفع ولا ضر فكيف لا استحيين من ربي المطامع على جميع امري (وقيل هم بها)
بأوه للتعبية او مزيدة وفاعله محذوف (اي غما امتناعه عنها) وقيل هم بها اي نظر اليها (انظر غضب اوابد) (وقيل
هم بضربها ودفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالنكرار لما تقدم والله تعالى اعلم (وقيل هذا كانه كان قبل نبوته)
اي قبل رسالته اذا المشهور انه نبى وهو في الجب كايشير اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجماعوه في غيابة الجب
واوحينا اليه لتبينهم باهرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعنى الالهام (وقد ذكر بعضهم
ما زال النساء يملن) بفتح الياء وكسر الميم (الى يوسف مبل شهوة حتى نبأه الله تعالى فأتى عليه هيئة النبوة فدخل من
هيته كل من رآه عن حسنة) اي صورته (واما خبر موسى عليه الصلوة والسلام مع قتيله الذي وكره) اي ضربه بجمعه
فقتله (فقد نص الله تعالى انه) وفي نسخة على انه (من عدوه قال) اي اراد ويروى قيل وهي رواية حسنة (كان من
القط) بكسر القاف امة من اهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي اي القوم الذي (كانوا على دين فرعون) وهو الوليد
ابن مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر كقصر لاروم وكسرى للفرس والنجاشي الحبشة وتبع لابن خاقان للغة
قيل وكان طباحا لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطي الخطب الى مطبخه (ودليل السورة) اي دلالتها (في هذا كانه
انه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج بنته وكان عنده عشرين ابنا او اكثر ثم نبى وارسل الى
فرعون بدعوة الرسالة (وقال قتاده وكره بالعصا) اي لبا لانه من السلاح (ولم يتعهد قتله) بل اراد دفعه عن الظلم وردعه
الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا للمعصية في ذلك) مع ان القتل كان كافرا هتاك الا انه عليه
الصلوة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول
عليه اي انه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد ان تكون الاشارة لما جرى بين السبطي والقبطي وما دى الى معاوشته
عليه الصلوة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي) حيث ضربته من غير ان اكون مأمو را به (فاغفر لي)
ما صدر عني في الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي (قال ابن جريج) يحمين مصفرا القرشي
مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام يروي عن مجاهد وابن ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعت
يقول مادون العلم تدويني احدا خرج له الائمة الستة (قال) اي موسى (ذلك) الكلام (من اجل انه لا ينبغي لبي
ان يقتل) احدا (حتى يؤمر) بقتله ولما دى ضربه الى قتله استغفر ربه في قصص امره (وقال النقاش) اي الموصلي (لم يقتله)
عن عمد مريدا للقتل وانما وكره وكره يري بهاد فظلمه) عن اهل وده (قال) اي النقاش (وقد قيل ان هذا) اي القتل
مع انه كان خطا (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم
الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى آخر القصة فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة (وقوله تعالى في قصته)
وفي نسخة في قصته اي حال رفع عصته (وفتلك فتونا اي ابتلياك ابتلاء بعد ابتلاء) اي امتحناك فتونا قبل
اريد ابتلاؤه (في هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث اتمر قومه في قتله (وقيل القارة في التايوت) اولا (واليم)
اي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك) مما ابلى هنالك (وقيل معناه اخلاصك اخلاصا) لان ابتلاءه
انما هو للتهذيب لا للتعذيب (قال ابن جبير) وهو سعيد (ومجاهد) وهو ابن جبير تابعيان جليلان وهو مأخوذ (من

قولهم) اي العرب (فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها) اي اذبتها واصفيتها من غيرها مما اخلط بها (واصل الفتنة
معنى) بالتؤين اي في اصطلاح الخاصة (الاختبار) اي الامتحان وهو مرفوع (واظهار ما بطن) اي مدلهما ومنه
قول بعضهم عند الامتحان بكرم المرء او بهتان (الا انه استعمال فاعرف الشرع في اختيار ادى) و يروى يؤدى
(الى ما يكره) بصيغة المجهول اي الى امر مكره في الطبع (وكذلك ما روى في الخبر الصحيح) اي في صحيح البخاري في كتاب
الانبياء (من ان ملك الموت جاءه) اي موسى مصورا بصورة انسان (فلطم عينه) اي ضربها بياطن راحته (فنفقها)
اي اخرجها (الحديث) اي الى آخره (ليس فيه) اي في الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي) اي بشئ يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفي نسخة مالا (يجب له)
اي و بفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا و يروى ما يحكم التعدي وفعل مالم يجب بالنصب فيهما اي ما منعهما (اذ هو
ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اناه لاثلافها وقد تصور له
في صورة آدمي) اراد اهلاصها (ولا يمكن) اي لا يتصور في حق موسى عليه الصلوة والسلام ولا غيره من سائر
الانام (انه حينئذ علم انه ملك الموت) وانه من عند ربه وعن اذنه وامره (فدافعه عن نفسه متدافعة ادت الى ذهاب
عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى) اي اختبار موسى عليه السلام وفي نسخة لهما
ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) اي الملك (بعد) اي بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (واعلم الله تعالى)
اي موسى عليه السلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (اسلم) اي انقاد (ولم يقد من
والناظرين) من علماء الحديث والتكلمين (على هذا) و يروى عن هذا الحديث (اجوبة) اي متعددة (هذا)
الجواب المتقدم (اسدها عندي) بسين مهملة وتشديد ثايمه اي اقواها واقومها ومنه قول الشاعر
اعلم الزمان كل يوم * فلما استد ساعده رماني

وقيل في البيت انها بالمعجمة (وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري) بفتح الزاي وهو الاكسر وقد تكسر
وهو منسوب لماز بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازرافتي وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماء
التي عليه الصلوة والسلام بذلك في المنام مات بالمهدي سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو ابن ثلث وثمانين سنة
واحتل في البحر الى المنتبذ فدفن بها وهو احد الاعلام المسالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا اسماء المقامات وكاتب
مسلم وعليه في القاضي عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضا في المحصول في برهان
الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تأوله قديما ابن عابشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حنبل بن حنبل
القرشي المعروف بالعنشي لانه من ولد عابشة بنت طلحة كان احدا للعلماء والاشراف والمحدثين روى عن حنبل بن سلة
وغيره وعنه ابو داود والبخاري وثقة ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذي والنسائي ومات سنة ثمان
وعشرين ومائتين (وغيره) اي من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوي (واطمه بالحجة وفي عين حجة) وهو
كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة ومعروف عند اهلها فانه يقال صكه ضربه مضطفا وضربه بشئ عريض
وصكه غايه بالحجة وكذا يقال اطمه ضربه على الوجه بياطن الراحة واطمه غايه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول
حقيق والاخر مجازي (واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه فقولاه) واقدفتنا سليمان
فغناه ابتليناه) اي امتحناه واختبرناه (وابتلاؤه بما) وفي نسخة ما (حكى) الاول روى (عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال) اي سليمان عليه الصلوة والسلام في بعض الايام (لا طوفن) وفي رواية لا طيفن بضم الهزة
اي ادورن والمراد اقعن (الليلة) اي الليلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) اي امرأة والشك من الراوى
(كلهن يأتين) اي كل واحد منهن تأتى (بفارس) اي بولود يكبر ويصير راكب فرس (يجاهد في سبيل الله تعالى)
ولاشك ان هذا نية صالحة يترتب عليها ثبوت كاملة وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان في ظهر
سليمان ماء مائه رجل (فقال له صاحب) اي مخاطبه (وهو الملك) وقيل آدمي وقيل القرين وابعده من قال خاطره (قل
ان شاء الله فاقبل) حيث شغله عند شئ وانساه لما قدره الله وقضاه (فلم تحمل) بكسر الميم اي فلم تحبل (منهن) اي
النساء كلهن (الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف اي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له
بنصف انسان قال النووي في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله تعالى قبل المراد بصاحبه
الملك وهو الظاهر من لفظة ثم حكى القولين الآخرين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال
ان شاء الله لجاءوا) اي لجاءت كل واحدة بولد وصكروا وقنوا فوق الفرسان (في سبيل الله تعالى قال اصحاب
المعاني) اي المؤلون للبابي (والشق هو الجسد الذي اتى على كرسيه) اي سرير سليمان عليه السلام (حين عرض

عليه) اي ولده وذكروا عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن وادسليمان ولده بفرد رجل وهو ميت فوضع في سريره
(وهي) اي هذه الحالة (عقوبته) اي بليته (ومحنه) المعبر عنها بفتنته (وقيل بل مات) الولد (فالتى على كرسيه
ميتا) وهو الظاهر من اطلاق الجسد والعدل عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا او كان حيا ثم صار ميتا
وروى انه ولده ابن فقال الشياطين ان عاش لم تنفك من السخرة فبيلدا ان نقله فلم ذلك وكان ينفذه في الصحابة
فسارعه الا ان اتى على كرسيه ميتا فنبه على خطاه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب ثم يحتمل ان هذا
الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) اي جنس الولد (ومحنه) اي كثرتهم
في البلد ولا ينبغي للكامل ان يطلب من الله سواه (وقيل انه لم يستثن) اي لم يقل ان شاء الله تعالى (لما استقرقه من
الحرص وغلب عليه من التني) اي فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك المني (وقيل عقوبته) المعبر عنها بفتنته
(ان سلب ملكه) اي حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه (وذنبه) اي الذي كان سبب سلب
ملكه (ان احب بقلبه ان يكون الحق لا خثانه) بفتح الهزة جمع الخثان اي اصهاره او كل من كان من قبل المرأة كالأب
والاخ (على خصمهم) واعلم هذا كان على خطرة من اوازم البشرية فلا يعد من المعصية الا للكمال في القضية وقال
الانطاكى فقد ورد عن السدي انه قال كان سبب فتنة سليمان هو انه كانت في نسائه امرأة يقال لها جرادة وهي
آثر نسائه عنده فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى
بقوله (وقيل ووخذ) مجهول واخذ كوروى مجهول وارى وفي نسخة اوخذ اي عوقب (بذنب فارقه بعض نسائه)
اي كبينه من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ احدا بفعل غيره واعلم عوقب لتقصيره في امره ومعارفهن انما
نكون من تأخير صلوة او صوم او زكوة او لبس حلية محرمة او بناحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم فعل فاحشة
منهن فقد قال المفسرون في قوله سبحانه وتعالى فغنا ثنائها اي في الطاعة لهما والايمان بهما اذ ما بنت امرأة
نبي قط اي ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الايات واما ما نقله التلمساني عن
السهمي في قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية ان من قذف زواجا التي عليه الصلوة والسلام فقد سبه فم
اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي يمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا
كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الا ان قذف عابشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن
بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فانه كان من تكبر كبيرة ولذا حدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد
القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسأمر ما يترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكى
حكى ان سليمان عليه السلام بلغه ان في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشأن فخرج اليها يحمل
الريح حتى اتاها بها بجوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له من احسن النساء وجها فاصطفها لنفسه
واسلمت فاحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فخلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته
وكانت تغدو اليها وتروح مع ولاتها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة
ثم خرج وحده الى ملاة وفرش الرماذ فجلس عليه تأبيا الى الله تعالى متضرعا الى مولاه (ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به) اي بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به
(وتسلطه على ملكه) اي سر يروونه (وتصرفه في امته) وسأمر رعيته (بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت وما يؤيد هذا قوله عليه الصلوة والسلام ان الشيطان لا يمثل بي
ولا يتصور بصورتي فهذا اذا كان بمنزلة عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثيل في حال اليقظة بشكله عليه
الصلوة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مأمورون
باتباع اوامرهم وتواهيهم والاقداء باقوالهم وافعالهم فلو صور الشيطان بصورة الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة
احوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد
يقال لها امينة وكان اذا دخل للظاهرة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها
يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته
وجلس على كرسى سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان من هيئته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته
وطرده فكان عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوا ثم عمد الى السماكين
ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فكشك على ذلك اربعين صاحباعدد ما عبد الوثن في بيته فانكسر آصف وعظماؤه
بنى اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغسل من جنابة ثم طار

الشيطان وقذف الخاتم في البحر فالتفت سكة ووقعت السكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو الخاتم فقم به فوق ساجدا لله تعالى ورجع اليه ملكه ولقد اتى العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها لفساء الانبياء عما نسب اليهم من الانبياء (وان قيل لم يبق سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة) متعددة (احدها) وفي نسخة فعنه جوابان اي مر ضيان احدهما (ماروي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك) اي وقوع النسيان (ليفتد مراد الله تعالى) وفي ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اتي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) اي كلامه (وشغل عنه) بشي خالف مراده (وقوله وهبى ملكا ليني لاحد من بعدى لم يفعل هذا سليمان) اي لم يصدر عنه هذا القول (غبرة) بفتح الغين ويكسر الميم حرصا ونهمة (على الدنيا) من مالها وجاهها (ولا نفاسة بها) بفتح النون اي لا رغبة فيها اذ جعل رغبته في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة رغبة في الشيء النفس دون الخسب وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بحسبته عام لتعرف الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بحسبته عام فكل هذا تهديد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم فيهما للمولى رزقنا الله العمل بالاولى وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاغلى (ولكن مقصده) بكسر الصاد اي مراده بهذا الدعاء (في ذلك) النداء (على ما ذكره المفسرون) اي بعضهم (ان لا يسلط عليه احدا كما سلط عليه الشيطان الذي سلطه اياه مدة امتحانه على قول من قال) وروى على من قال (ذلك) وقد عرفت ضعف ما هنالك (وقيل يل اراد ان يكون له من الله فضيلة) زائدة (وخاصة) اي منية خالصة (يخص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه) كالخلة لاراهيم وكنائس لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والذرة وتفقدتهم بالرعاية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقير والفناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس احد يطالع على حقيقة القدر والفضاء (وقيل ليكون ذلك) اي بقاء ملكه حقيقة وحكما (دليلا وحجة على نبوته كالآلة الحديد لايه) اي داود كما في نسخة (واحياه المولى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) اي الكبرى وهي المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابراهيم بالخلة (واما قصة نوح عليه السلام) وهو منصرف وجوز منع صرفه قبل واسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دعائه (فظاهرة العذر) فيما وقع له من الامر (وانه اخذ فيها بتأويل) وفي نسخة بالتأويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك) اي عومره في الخلاص من هلاكه وكأنه صرف الاستثناء الى غير اهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عومره (واراد على ما طوى عنه) بصيغة المجهول اي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة اهله (لا انه) اي نوحا (شك في وعد الله تعالى) بنجاة اهله (فبين الله عليه) اي اظهر لديه وفي نسخة علته اي سببه (انه لبس من اهله الذين وعدهم) وفي نسخة وعده (بنجاتهم لكفره وعمله الذين هو غير صالح وقد اعلمه) اي الله (انه مفرق الذين ظلموا) بالاضافة ودونها (ونها عن مخاطبته) اياه (فيهم فاخذ) بصيغة المجهول من المواخذة بالهمزة والواو لغتان وقرأ آنان وفي نسخة فوخذ يواو بن بناء على اللفظ الاخيرة فهو كقوله تعالى ما وري والمعنى فعوتب (بهذا التأويل) حيث خالف حقيقة التنزيل (وعتب عليه) عطف تفسيرا وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر فسكون تحية والظاهرة انه تحييف (واشقى) اي خاف (هو) اي نوح (من اقدامه على ربه) اي جراته (لسؤاله) اي لاجله وفي نسخة بسؤاله اي بسببه (مالم يؤذن له) وفي نسخة مالم يؤذن (في السؤال فيه) اي في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لانه كان منافقا في امره ونابعا لاهله في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره (وكل هذا لا يقضي) اي لا يحكم (على نوح بمصيبة) اي كبيرة (سوى ما ذكرناه من تأويله) للمقال (واقدمه بالسؤال فيمن لم) وفي نسخة فيما لم (يؤذن له فيه ولا نهى عنه وماروي في الصحيح) اي صحيح الاحاديث بما رواه الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة (من ان نبيا قرصته نملة) اي عضته (فخرق) يشديد الراء فاحرق (قرية النمل) اي يثها وجرحها (فاوحى الله تعالى اليه ان) بفتح الهيمه وسكون النون اي لان (فرصت نملة) اي واحدة ككافي نسخة (احرقته من الامم تسبح) وذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امم امثالكم وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الزكي المنذرى ان هذا النبي جاء من غير وجه انه عزير انتهى ولا شك ان المهين

في الاحاديث لا يعرفون الامن حديث آخر مصرح بنسبة الشخص منهم وبشكل هذا بما في ابي داود مرفوعا لا ادري اعز ينبي ام لا وصححه الحسا كم في مستدركه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والجواب لعل الله اطلع على انه نبي بعد ذلك فاخبره وفي كلام الطبري ان هذا النبي هو موسى عليه السلام ونقله عن الحكيم الترمذي وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرور واحدا وابو داود وابن ماجه والصرور بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الرأس والمنقر له ريش عظيم نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابي اما نهيه عن قتل النمل فلما فيها من النعمة واما الهدد والصرور فانما نهى عن قتلها تحريم لجهدها وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك الحرمة ولا لمضرة كان ذلك تحريم لمجدها نهى عن قتل النمل لجهدها على حال عدم الاذية والمضرة فالمسألة على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرد النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالجماعة ونحوها وانما استدلت امامنا الادظم على ان نملة سليمان عليه السلام كانت اثنى بدل قوله تعالى قالت لانها لو كانت ذكر القبل قال لاسميا والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقي وقد وهم التلمساني ولم يتحقق كلام الامام الراني واذا عرفت حقيقة القضية (فليس في هذا الحديث) اي السابق ما يقتضي (ان هذا النبي اتي معصية) ووقع في اصل التلمساني ان هذا الذي اتي معصية فتكلف له بان الذي موصول واتى صلته وما لده مخدوف لانه منصوب اي اتاه معصية برفعها على خبر ان او خبر مخدوف (بل فعل ما رآه مصلحه وصوابا) اي صورة (بقتل من) وفي نسخة صحبة ما (بؤذي جنسه) ولعل وجه من ان جنس المؤذي يختلط بين من يفعل ولا يفعل (ويمنع النعمة بما اباح الله تعالى) اي من الراحة بالنوم ونحوه (الآثر) ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة (وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العبارة) فلما آتته النملة اي الواحدة بان عضته (تحوّل برحله) اي متاعه (عنها مخافة تكرار الاذى عليه) منها (وليس فيما اوحى الله تعالى اليه) من الملامة (ما يوجب عليه معصية بل نديه) اي دعاه (الى احتمال الصبر) على الاذية (وترك الشئ) اي انتقام في القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصبرين) وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضر افراد الانسان كمالين علماء الاعيان (اذ ظاهر فعله) من الاحراق (انما كان لاجل انها آتته هو في خاصه) اي خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) اي انتصارا لروحه (وقطع مضرة يتوقها) اي يخشاها اي يمكن حصولها (من بقية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) اي لم يفعل النبي (في كل هذا امر انهي عنه فيعصي به) بضم الياء وفتح الصاد المشددة اي حتى ينسب الى المعصية (ولان نص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والامتنعاف منه) اي تصرحنا والافستفاد منه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه نهى اولا فكله نسب الى خطا في اجتهاده ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق باب النبوة واحساب الفتوة هذا وفي حديث رواية الطبراني عن ابن عمر مرفوعا مامن دابة طائر ولا غيره تقتل بغير حق الاخصام يوم القيمة (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام مامن احد الا الم بذنب) اي نزل به ونزل بارتكابه (او كاد) اي قارب ان يل به (الابحي ابن زكريا او كما قال عليه الصلوة والسلام) ما هذا معناه وانما الشك في مناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها مارواه القاضى ومنها مامن نبي الاوقدهم اولم ليس يحى بن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان الله انما يطلق على الصغيرة من الزل كما قال تعالى الذين يجتنبون كبار الاثم والفواحش الا اللهم واللهم هو ان يل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلوة والسلام ان تغفر اللهم فاعفر جسا واي عبدك لا الما فهذا استثناء الدال على العموم يتنا في الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا التعميم من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صفته الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر بساله سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتينا الحكم صبا اي نبي في اول امره ونشأه عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد اعطى عيسى عليه السلام ايضا النبوة من اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكايته عنه اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو يوم القيمة لم يذكر له ذنبا كسا راوى العزم من الرسل الا انه يعمل بانه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ورضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله فيحصر الحكم في يحيى يستقيم بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ثم ان الحديث الذي اوردته المصنف ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجاب عنه النووي والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير بن عصفان عن جاد بن سلة عن علي بن زيد بن جعدان

عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من أحد من ولد آدم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة لبس يحيى بن زكريا اي الا يحيى واعل هذا دعاء ذكر يا واجعله رب رخصيا اي مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدهان وان كان حافظا لكنه لبس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران انفراد عنه علي بن زيد بن جدهان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتنب حديثه ويذكر به اخرج له البخاري في تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لاضيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في

(فان قلت فاذا ثبت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) اي الكبائر (والمعاصي) اي الصغائر (بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين) في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقر بين (فاما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) اي جعل حكمه (وما نكر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) في الدنيا او يوم القيمة (وتوبتهم) اي عن تقصيرهم في طاعتهم (واستغفارهم) اي طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم (وبكأنهم على ما سلف منهم) في حالتهم كداود اذ قد وردانه بكي حتى بليت دموعه الارض (واشفاقهم) اي من عقوبتهم في عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول اي يخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) اي من غير شئ هو باعث في نسخة من لاشئ اي لا يذنب على ان الافعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله وانك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو) اي علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بتعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنة) اي عاداته الجارية (في عبادته وعظيم سلطانه) وكرام برهانه وعلو شأنه وفي نسخة وعظم سلطانه (وقوة بطشه) اي اخذه بالقهر والغلبة (مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله) وعظم كاله (والاشفاق) اي وعلى الحذر (من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم) كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم له (وانهم في تصرفهم بامور) اي مباحة (لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم واخذوا) وفي نسخة وخذوا اي عوقبوا (عليها وعوتوا بسببها وحذروا) اي اجترسوا وفي نسخة حذروا بتشديد الدال على بناء المجهول اي خوفوا (من المؤاخذه بها وانوها) اي فعلوها (على وجه التاويل والسهو) اي الخطأ والغفلة (اوتريد) بفتح التاء وزاى وتشديد الباء اي على وجه طلب زيادة (من امور الدنيا المباحة خائفون) اي وهم مشفقون (وجلون) اي حذرون مضطربون (وهي ذنوب بالاضافة الى على منصبهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الباء اي علوه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) ورجال عبادتهم (لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم) اي معاصي غيرهم كان طاعات الانبياء واما انهم لمسا كطاعات الامم واما انهم في مراتب ايمانهم واتقانهم فلا يقال الملوك بالحداد والصعلوك (فان الذنب مأخوذ من الشئ الذي) اي الحقير الخسيس (الرذل) بفتح الزاء وسكون الدال المجيء اي المذموم الردي (ومنه ذنب كل شئ) بفتحين (اي آخره واذا ناب الناس رذائلهم) بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اي خسيسهم وفي نسخة اراذلهم جمع اردل (فكان) بتشديد النون وفي نسخة فكان وفي اخرى فكانت (هذه) اي الامور التي تصرفوا فيها (ادق افعالهم) اي ارداها (واسوأ ما يجري من احوالهم) بالاضافة الى اعلى مراتب افعالهم (لتطهرهم وتزهرهم) عملا بابق بهم (وعارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح) مما امروا به واجبا او مندوبا (والكلم الطيب) من تهليل وتسييح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفي الحديث ان الكلم الطيب سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم تقبل (والذكر الظاهر) اي الجلي (والحق) اي الباطن وفي الحديث خير الذكر الخفي (والخشية لله) لما تقدم من الآية والحديث (واعظمه في السر والعلانية) بتحسين النية وتزيين الطوية (وغيرهم) من عوام الامم (يتلوث) اي يتلطح بقاذورات الذنوب (من الكبار والقبايح) اي الشاملة للصغار (والقواحش) اي اعظم الكبار وهو ما يتعلق بمقوق العباد (ما) وكان حقه ان يقول كما في نسخة بما اي يتلوث غيرهم باشياء (تكون هذه الهنات) بفتح الهاء والنون اي العثرات والزلات وفي نسخة الهنات بفتح الهاء وسكون الباء وهنرة ممدودة اي الحالات وفي نسخة بالاضافة الى هذه الهنات ويروى بالاضافة اليه هذه الهنات فالتهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات التي صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير في اليه يعود الى ما اي بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات (في حقه) اي في حق غيرهم (كالحسنات) بل حسنات اذ ليست في الحقيقة سيئات بل طاعات (كما قيل حسنات الابرار) اي من المؤمنين (سيئات المقر بين) من الانبياء والمرسلين (اي بروتها) اي بظنون تلك الحسنات (بالاضافة الى احوالهم كالتبئات) وهذا كما قيل كان المقر بون اشد استعظاما للزلة

الصغيرة من الابرار المعصية الكبيرة وكانوا فيما حل لهم ازهد من الارار فيما حرم عليهم وكان الذي لا بأس به عند الارار كالمو بقات عند اولئك الاخيار فيبين المقامين بون بين (وكذلك المعصية) اي معناه (الترك) اي ترك الموافقة (والمخالفة) في الطاعة الا انه ان كان من عدم ذنب ومعصية والافزلة وعثرة (فعلى مفتضى الفتنة) اي اطلاقها (كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك) اي وترك طاعة اما حقيقة واما صورة (وقوله غوى اي جهل) وكان الاحسن في العبارة ان يقول لم يعرف (ان تلك الشجرة) المأكول منها (هي التي نهى عنها) اي بعينها او غيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها هي بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنبى (والغنى الجهل) واصل معنى غوى ضل وقد يأتي متعديا فيكون المعنى انه اغوى حواء بان تبعه في الهوى (وقيل) اي في معنى غوى (اخطأ) ما طلب من الخلود اذ اكلمها (اذ تلبية والمعنى لانه اكلمها) وخابت امنته (بضم الهمة وكسر النون وتشديد التحية وهي ما يتخلى والجمع امانى متعددا ويخفف) وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ (بواري وفي نسخة واخذاي عوتب) بقوله لاحد صاحبي السجن (اي ساكنه معه وهو الشرابي للملك) اذكرني (اي حالي) عند ربك (اي سيدك) ليخلصني من سجن (فانساه الشيطان ذكر ربه) مصدر مضاف الى مفعوله اي انساه ذكر يوسف اسبده (فلبث في السجن) اي مكث في الحسن (بضع سنين) واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لئبها سبعاي بعد قوله اذكرني عند ربك (قبل انسى يوسف) بصيغة المجهول اي انساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى استعان بما سواه (وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسببه الملك) كما قدمناه وفي الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كفة يوسف) اي هذه (مالبث في السجن مالبث) اي مدة لبثه وفي رواية رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لمالبث في السجن سيما بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة في كشف شدائد البلايا وان كانت مجودة في الجملة لكن لا يلق بمنصب الانبياء والكمال من الاولياء والاصفياء ونظير ما حكى عن الجنيد انه كان في جنازة فرأى سائلا يسأل فخطب بباله لولا كفت هذا لكان خيرا له من ان يسأل فرأه في منامه ميتا ويسال له كل منه فقال كيف اكل منه وهو آدمي فقيل له انك اغتبتك فقال معاذ الله وانما خطر بيالى ذلك فقيل له اننا لارضى من مثلك بهذا (قال ابن دينار) من اجله التابعين واسمه مالك مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو من اجل علماء البصرة وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبيرة وثقه النسائي وغيره وقد ذكره ابن حبان في الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخاري وقد رواه ابن ابي حاتم ايضا عن انس موقوفا (لما قال يوسف) اي اذكرني عند ربك (قيل له) اي بالوحي الجلي والحق وهو الالهام الغيبي (اتخذت من دوني وكلا) بهمة الاستغفار الانكارى مقرا او مقفرا (لا طيلن حسك) اي عن غيري لتطبلن الى امرى وتسلمي في قضائي وقدرى وتعرف حقيقة قدرى فبسه كان تهديبا لا تعذيبا كالاربعين للمريدين تأديبا وتدريبيا (فقال) اي يوسف اعتذرا (يا رب انسى قلبي كثر اللوى) النازلة على قلبي من حين القيت في جبي وفورق بيني وبين ابى وحيي (وقال بعضهم يؤاخذ) بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي اخرى اخذ الانبياء يتأقيل الدر) اي من محقرات الامر (لكاتبهم عنده) اي لرفعة مرتبتهم اديه في القدر (ويجاوز) بالوجهين وفي نسخة ويجاوز وفي اخرى ويجاوزه (عن سائر الخلق لقله مبالاة بهم) اي لعدم عنايته ورعايته وحاجته فيهم ولا لكانوا كلهم اصفياء من انبياء او اولياء في اضعاف ما تواتره (بقصر الهمة) اي ما فعلوه (من سوء الادب) اي كالجبال في مخالفة امر الرب (وقد قال الحق للفرقة الاولى) اي اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائمة باليات المعصية للانبياء بعد البعثة واورد (على سابق ما قلناه) ولحق ما اولناه بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال (اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا) الحال والنوال (مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الاقوال والافعال (وما ذكرته) من حالهم بانهم يؤاخذون بمشاقيل الدر مما لا يؤاخذ به غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم ارفع) جملة حالية اي والحال انهم ارفع درجة في نفس الامر (خالفهم اذن) اي حينئذ (في هذا) اي في حق المؤاخذه (اسوأ حالا من غيرهم) حيث يعاملون بالمساحة والمساهلة وهذا من خسافة العلم ورثاة الفهم اذ لم يندل ان الارتفاع درجة والا قرب منزلة من ربه لا يسامح بما يسامح البعيد عن مقام قربه كالوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اقوى من الرعايا في المقاربات البعيدة المشتغلين بانواع التشايط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا عرفت ذلك مجلا (فاعلم) ما سألني اليك مفعلا (اكرمك الله انا لاشئ) بالتشديد والتخفيف (لك) اي مخاطبا لك ومبينا لاجلك (المؤاخذه) اي مؤاخذتهم (في هذا) السباب (على حد مؤاخذه غيرهم) من حلول العقاب وحصول الخراب (النبوي او الاخرى) بل نقول انهم اي الانبياء ونحوهم من العلماء (يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك) مع كونه

كفارة لما صدر عنهم هنالك (زيادة) أي أنهم كما في نسخة (في درجاتهم) في العقي (ويبتلون) بضم الباء وفتح اللام على صيغة المجهول أي ويختنون (بذلك) أي بمؤاخذه ربههم (ليكون استغفارهم له) وفي أصل الانطساكي ليكون استغفارهم له أي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمخافة ربهم) بفتح الميم الأولى أي زيادة مراتبهم ومزية مناقبهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه السلام (ثم اجتنباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال في حق يونس عليه السلام أيضا فاجتنباه ربه فجعله من الصالحين أي الكاملين في الإصلاح الفائقين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح (وقال تعالى لداود) أي في حقه ولاجله (فغفرنا له ذلك الآية) أي وإن له عندنا في وحسن ما ب (وقال بعد قول موسى يبت إليك أي اصطفيتك على الناس) أي برسالاتي وبكلامي (وقال بعد ذكر فتنة سليمان وأتابته فستخرنا له الرجز إلى وحسن ما ب) أي إلى قوله وإن له عندنا في وحسن ما ب وأمثال ذلك ما ورد في هذا الباب (وقال بعض المتكلمين) من أرباب الإشارات (زلات الأنبياء في الظاهر زلات) أي عزرات تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاي وفتح اللام أي قربات ومكرامات (وأشار إلى نحو مما قد مناه) من مستحبات عبارات (وأيضا فلينبه) من التنبية بصيغة المجهول أو من الانتباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص منهم وأولياء ملتهم وعلماء شريعتهم (منهم) أي من جهة أحوالهم (أو بمن ليس في درجاتهم) من أهل النبوة لتفاوت مراتبهم (بمؤاخذتهم بذلك) أي بمعانتهم بما فعلوا هنالك (فيسئروا الحذر ويعتدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بأن سلما من موجب النعم (ويعتدوا) بضم الباء وكسر العين وتشديد الدال أي ويهتوا (الصبر على المحن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ما وقع) أي حل (بأهل هذا التصاب) أي القدر الكامل من النصب ويرى هذا النمط أي الطريق (الرفع) في الرتبة (المعصوم) أي المحفوظ من الفتنة والمحنة (فكيف بمن سواهم) بمن يدعى المحبة والمتابعة في طريق المودة (ولهذا قال صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة إلى قبيلة بني مرة وهو الواعظ الزاهد يروي عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفه وقال أبو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذي له ضرائب يتفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد أخرج له الترمذي (ذكر داود) مبتدأ أي ذكر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتوابع) أي تسليية ونشاط وسبب انبساط للذين ليتهشوا للتوبة ولا يتسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقصاله) في المرتبة (ولكن) كان نصه (استزادة من نبينا عليه الصلوة والسلام) في علو الدرجة (وأيضا فيقال لهم) أي للقاتلين يجوز صدور المعصية عن أرباب النبوة بعد البعثة بطريق الإلزام في القضية (فأنكم ومن وافقكم) في هذه العقيدة (تقولون) أي تقولون (بغفران الصغار باجتناب الكبائر) أي بمجرد اجتنباهما فلزم منه غفران الكبائر (ولا خلاف) أي بيننا وبينكم (في عصمة الأنبياء من الكبائر فاجوز من وقوع الصغار عليهم) أي بالفرض والتقدير (هي مغفورة على هذا) التقدير (فأعني المؤاخذه بها أذن) أي حيث شئت (عندكم) مع قولكم أنهم متهزون عن الكبائر (وخوف الأنبياء) أي وما معنى خوف الأنبياء من الصغار (وتوبتهم منها وهي مغفورة لهم) أي لاجتنابهم الكبائر (لو كانت) أي الصغار موجودة (فما أجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذه بأفعال السهو والتأويل) وفيه إن مذهب أهل السنة والجماعة أنه يجوز العقوبة على الصغار ولو اجتنب مرتكبها الكبائر لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة إلى أنه إذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغار لا بمعنى أنه يمتنع عقلا بل بمعنى أنه لا يجوز أن يقع إتيان الأدلة السمعية على أنه لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى أن يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم واجيب بأن الكبيرة المطلقة هي الكفر لأنه الكامل في المعصية وجمع الاسم بالنظر إلى أنواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وأن كان الكل ملة واحدة في حكم الكفر وإلى أفراد الجماعة بأفراد الخطابين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير أن يجنبوا أنواع الكفر تكفروا عنكم سيئاتكم السابقة وأما اللاحقة فهي تحت المشية للآية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة أو المعنى أن يجنبوا الكبائر تكفروا عنكم الصغار بالحسنات من الطاعات صكة الصلوة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل إن كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) أي بوصف كثرت (وبغيره من الأنبياء) إنما كان (على وجه ملازمة الخضوع والعبودية) ولو ازهدا من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال البرية وجمال الأوهبة (شكرا لله تعالى على نعمه) أي من إحسانه وكرمه (كما قال عليه الصلوة والسلام وقدام) بفتح وكسر وفي نسخة بضم فتشديد ميم مكسور مجعول من باب التفعيل ولبس كما قال الانطساكي الظاهر أنه غلط أذاب المجهول من هذا الباب أو من بالميم المخففة واصله أو من قلبت الهمزة الثانية وأوا

سكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها لو أراد مجعول آمن من باب الأفعال والله أعلم بالأحوال أي والحال أنه قد أعطى الأمن (من المؤاخذه بما تقدم وما تأخر) من ذنبه ومع هذا قام في التهجيد به حتى تورمت قدماء من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض أصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ففعل في جوابه (أفلا يكون عبد اشكورا) أي كثيرا الشكر لرب على مغفرة ذنبي وشرح صدرى وقلبي (وقال) في حديث آخر في جواب من قال يبيع الله ثوبه ماشاء من الأشياء (أي اخشاكم الله) وفي نسخة لا خشاكم الله أي أكثركم خشية (والمحكم بما أتى) أي أحذره فأنكره من المعصية والمخالفة ورواه البخاري بلفظ أتى لا تخشاكم الله واخشاكم له وفي رواية أن اخشاكم واتقاكم لله أنا (قال الحارث بن اسد) وفي نسخة سويد الأول هو الموعول وهو المحاسب المعارف الزاهد المعروف البصري الأصل صاحب التأليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه أنه لا يعمل بما فيه خلاف الأولى والمحاسب بضم الميم نسبة إلى محاسبة نفسه كما قاله النووي روى عن يزيد بن هرون وغيره وعن ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلما أخذ منها شيئا قل ولاجل لانا به كان يقول بالفرد فرأى من الورع أن لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج إلى درهم واحد وكان إذا مده إلى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من مناقبه كفاية توفي سنة ثلث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة والأنبياء خوف اعظام وتعبد لله) على وجه إكرام (لأنهم آمنون) من وقوع إيلام (وقيل فعلوا) أي الأنبياء (ذلك) أي أظهر آثار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدى بهم) غيرهم (ويستنبطهم) أي يتابعهم (أهمهم) كما قال عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما أعلم (أي من الأحوال وشدة الأحوال) اضحكتم قليلا وبكىتم كثيرا) رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس وروى الحاكم في مستدركه عن أبي ذر وزاد ولما سأغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء وزاد ولخرجتم إلى الصعدات بضمين أي الطرقات تجأرون إلى الله تعالى لا تدرون تيجون ولا تيجون (وأيضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفا (أشار إليه بعض العلماء) وهو استدعاء محبة الله تعالى (باستقصاء الغيبة عما سواه) قال الله تعالى إن الله يحب المتوابين (أي الذين يرجعون إلى الله بتوبتهم عن رؤيته حوالهم وقوتهم أي عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم) (وبحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فأحداث الرسل والأنبياء) أي إيجادهم وأظهارهم (الاستغفار) وفي نسخة للاستغفار أي طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والآية) أي الرجوع من المسلك إلى الطاعة (والآية) أي الانتقال من حال إلى حال لطلب الكمال (في كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء) أي استجلاب (لمحبة الله) بالرجوع إلى ما يحب ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) كما كان فيما معنى الاستغفار فيهما ملازمان في مقام الاعتبار والحاصل أنه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية (وقد قال الله تعالى لتوبته) التوبة (بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) إن كان هناك ذنب حقيق يتصور (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية) أي الذين أتوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية والمعنى أنه سبحانه وفقهم للتوبة أو قبل توبتهم أو ثبتهم على التوبة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم تحسين للتوبة وتزوين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والأنصار جبريل خاطار باب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا وأظهروا التوبة والاستغفار (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (فسبح بحمد ربك) أي اجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في شأنه المشعر بنفي الصفات السلبية وبإثبات النعوت النبوتية (واستغفرك) أي اطلب منه المغفرة في المجاوزة عما يصدر منك من الغفلة أو التقصير والفترة (أنه كان توابا) أي كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله وأتوب إليه وكان نزول هذه الآية الشريفة بعد فسخ مكة المنيفة وفيه إيماء إلى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال إلى ما كان له من الحسب فالعود أحد والنهاية هي الرجوع إلى البداية فقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثّر أن يقول سبحانك اللهم وبحمداك استغفرك وأتوب إليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الأعلى وقد بلغه الله تعالى المقام الأعلى والله تعالى أعلم

فصل

(قد استبان) أي ظهر وتبين (لك أي الناظر) أي المتأمل (بما قرناه) من الكلام وخرناه من المرام (ما هو الحق من عصيته عليه الصلوة والسلام) وكذا عصمة سائر الأنبياء عليهم السلام وكان الظاهر أن يقول من عصيته عليهم السلام

(عن الجاهل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله (ومصنوعاته) (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه أي بجنسه (على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك) أي بما ذكر من الذات والصفات (كله) (جمله) أي إجمالاً لا تفصيلاً لا يمحيط به أحد علماً وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلاً واجتماعاً وقبلها سمياً) (وإنقلاً) كان الأولى بحسب السمع نقلاً وسماعاً ومؤداهما واحد والمراد بالسمع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل عن الأئمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنبأ النبي بهيمة جذعاء هل تحسبون فيها من جذعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أقرأوا أشتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم فامروهم أن يشركوا بي غيري ومن المعلوم استثناء الأنبياء إذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلاً في الأغواء قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالهم بالجمع أي استخفهم فجالوا معه في ميدان الضلالة يهيمون وروى البخاري أي نقلهم من حال إلى حال فهم في طغيانهم يعمهون (ولابشئ) أي ولا على حالة تنافي العلم بشئ (بما قرره) أي النبي (من أمور الشرع) وأداه عن ربه عز وجل من الوحي (أي الجلي أو الخفي من الكتاب والسنة) (قطعا) أي بلا شبهة (حفظاً) (وشرعاً) أي من الجهتين (وعصمته) أي ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الكذب) في القول مطلقاً (وخلف القول) في الأخبار (مذنباً لله تعالى) أي من ابتداء ما ظهر نبوته خصوصاً (وارسله) إلى أمته (قصداً) أو عن غير قصد (أي لا عن عمد ولا عن خطأ) (واستحالة ذلك) أي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلف (عليه) (شرعاً) أي سمياً (واجتماعاً ونظراً) أي عقلاً (وبرهاناً) أي بآثارها (وتبريزه عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) (للايقع الأمة في الشبهة بعدها أصلاً) (وتبريزه عن الكبر اجاعاً) من غير التفات لمن خالف فيه سمياً وعقلاً (وعن الصفات تحقيقاً) لجلها على خلاف الأولى تدقيقاً (وعن استدامة السهو والغفلة توفيقاً) وقد قيل
 ﴿باسألني عن رسول الله كيف سها﴾ والسهو من كل قلب غافل لاه
 ﴿وقد غاب عن كل شئ سهره﴾ فسها عاسوى الله في التعظيم لله

(واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لأمته) من الأحكام واجبا ومندوباً وحراماً ومكروها وخلاف الأولى ومباحاً (وعصمته) أي ومن عصمته (في كل حاله من رضى وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم والحزم (ومزج) فانه كما قال امرئ ولا أقول إلا حقاً فإذا كان مزجها حقاً فكيف لا يكون جده صدقاً (فيجب عليك) يروى مما يجب لك (أن تلقاه) أي تأخذ وتناول وتقبل ما صدر من مشكاة صدره في أي حاله كانت من أمره (بأعين) أي بالقوة أو بالبركة وقيل بالبدن لأن العين تمد إلى كل حسن مرغوب وينسأل بها كل عزيز مطلوب (وتستد عليه بدالضنين) بالصاد المجعولة أي الخيل المسك للشيء الثمين وهذا نظير ما قيل لعضو عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر الدال وضمتها أي تعرف (هذه الفصول حق قدرها) أي حق معرفتها أو تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدر الله حق قدره (وتم عظيم فاندتها وخطرها) بتقنين وحكي سكون ثانيهما أي منزلتها وقدرها وطائفتها (فان من يجوز ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه) أي يمتنع عقلاً أو نقلاً (ولا يعرف صوراً حكماء) أي فرضاً ونقلاً (لابأس) ويروى لا يؤمن أي عليه من (أن يعتقد في بعضها) أي المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب في القضايا المشهورات (ولا ينزهه) أي النبي (بما لا يجوز) أي لا ينبغي (أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليك (وبسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الأسفل من الدار) أي منازلها وفيه أشعار إلى أن من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في اعتلاء فهو في ارتداء إذ لا توقف للإنسان في مرتبة استواء ومنه قول أبي الفضل التورزي * وتزولهم وطلوعهمو * قال درك وعلى درج * فالأبرار لهم درجات * والفجار لهم دركات (اذ ظن الباطل به) أي بالنبي عليه الصلوة والسلام (واعتقاد ما لا يجوز عليه) بفتح النون وضم الحاء وبكسر وتشديد اللام أي ينزل (بصاحبه) فيدخله (دار البوار) أي الهلاك والخسار (ولهذا المعنى) (ما) أي الأمر الذي وقيل ما زائدة (احتياط النبي صلى الله عليه وسلم) أي أخذ بالحزم والذقة من جهة الشفقة (على الرجلين) أي من الانصار كما في البخاري وغيره قبلهما أسيد بن حضير وعبد بن بشر (الذين رأياه) وهو مستكف في المسجد) جملة معترضة (مع صفية) متعلق برأيه (فقال لهما أنهما صافية) أي إحدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدث معه ساعة ثم قام معها إلى بيتها حتى إذا بلغت باب المسجد فراه فابصره فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسرعاً في المشي أما لحيتهما من النبي صلى الله عليه وسلم وأما لثلاثي النبي عليه الصلوة والسلام منهما فقال

لها على رسلكما أي يتعالى مشيكم ولا تسرعاً في سركما أنها صافية فقالا سبحان الله نبحا من قوله ذلك لهما إذ لا يظن مسلم به عليه الصلوة والسلام ما لا يليق به من فتح المقام (ثم قال لهما الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) يتفوذ في المسافذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يسلط عليه وتسرى وسائره في الفروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (وإن حسبت أن يقذف) أي يلقي ويرمي (في قلوبكم شيئاً) وفي رواية شراً (فتملكا) قال الخطابي خشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظنا نهمته برؤيته معه امرأة اجنية فبادر إلى اعلامها بمكاً فنهانصبجة لهما في حق الدين قبل أن يهتما في أمر يهلكان به انتهى وفي هذا إيماء إلى عصمة الأنبياء عليهم السلام من مقارفة السوء والفحشاء (هذه) أي القسادة الجلية وهي ما ذكر من احتياطه عليه الصلوة والسلام للرجلين في هذه القضية (السكر مثلاً) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو (أحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول) السالف من تعظيم أرباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيراً من أن يعتقد بهم ما لا يليق بكرم مناقبهم لأجل جهالة بعضهم وغفلة عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم (وأهل جاهلاً) أي عن مراتب العلم غافلاً (لا يعلم بجهله) أي بجهل كونه جاهلاً وبسمى جهلاً مركباً (إذا سمع شيئاً منها) أي من تنزيهات الأنبياء عليهم السلام ويروى من هذا أي بما ذكر (يرى) أي يظن (أن الكلام فيها) ويروى فيه (جملة) أي يجهلها أو يجهل (من فضول العلم) أي زوائده وهو خبران (وان) ويروى اوان (السكوت اول) من التمرض إذ كره (وقد استبان لك انه) أي الكلام في عصمتهم عليهم السلام (متعين) أي واجب معرفته على اهل الاسلام (للافتادة التي ذكرناها) مع فوائد آخر في هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثابتة بضطر) بصيغة المجعولة أي يحتاج (اليها في اصول الفقه ويتنى عليها مسائل) متفرعة عنها (لا تنهد) لكنزها وهي لغة رديئة في لا تعدد ذكره الدلجى وفي حاشية التلخيص لا تنهد من البعد ومعناه قريبة تنهى عليها المسائل (من الفقه) وروى لا تنهد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد ومن الفقه على الاول معول لا تنهد وهو لا يظهر او مسائل ولا تنهد صفة وعلى الثاني عام له هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لقاد المعنى (وبخاصة) بصيغة المجعولة أي ويحصل الخلاص (بها من تشعب تحتل الفقهاء) أي يجهلهم الشر والفتنة والخصومة (في عدمها) أي من المسائل (وهي) أي الفاتنة المضطربة اليها في اصول الفقه وغيره (الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جنسه وخصوصه (وأفعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه) لا يتناء كثير من احكام الشر رعة عليها وتفرعها عنها (ولابد من تأنه) أي الاصل الكبير (على صدق النبي في اخباره) بكسر الهمزة وفتحها (وبلاغه) أي تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم (وانه لا يجوز عليه السهو في) أي في ابلاغ ما امر بتبليغه (وعصمته من المخالفة في افعاله عمداً) احتراز من وقوعها سهواً (وبحسب اختلافهم) بفتح السين وابدع الحلي فقال هنا بانكاتها (في وقوع الصغار) من جواز صدورها وعدمه من الانبياء (وقع خلاف) وفي نسخة اختلاف (في امثال الفعل) أي مجرد صدوره منهم والحق لمصير الى امثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقاً بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعي (بسط يانه) بصيغة المصدر وفي نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرًا وان يكون فعلاً مجعولاً أي وشرح بيان امثال الفعل (في كتب ذلك العلم) أي علم الاصول في الدين المذكور فيه اختلافهم في وقوع الصغار منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم في امثال افعالهم المقصودة دون افعالهم بمقتضى العادة (فلا تطول) أي الكلام (فيد) وفي نسخة به أي لا تطول الكتاب يذكره اكتفاء عما هنالك من استنباط ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم) قاضياً كان وغيره (والمفتي) أي يجيب المسائل عن مسئلة الحادثة (فحين اضاف) أي نسب (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من هذه الامور او وصفه بها) أي مما يجب له أو يجوز أو يمتنع مما سألني تفصيلها (فن لم يعرف ما يجوز) أي له فعله (وما يمتنع عليه) أي وقوعه منه (وما وقع الاجماع فيه والخلاف) أي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) أي على أي حال (يصم) أي يتأذى عليه ويحزم به ويعزم (في الفتيا) بضم الفاء واما الفتوى فتجوزها وقد بضم وكلاهما اسم للافتاء (في ذلك) أي الذي يجب له أو يجوز أو يمتنع عليه اذا رفع السؤال اليه (ومن ابن يدري هل ما قاله) أي الحاكم أو المفتي (فيه) أي في حقه عليه الصلوة والسلام (نقص) أي طعن (او مدح) حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم (فاما ان يجري) أي يجهل (على سبيل دم مسلم حرام) أي رفته من غير استحقاقه (او يسقط حقاً) أي امرأته (ويضع حرمة للنبي) وفي نسخة حرمة النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه لك من حيث لا يعلم بالنسبة ارفع من الاول لانه موجب كونه له ولغيره حراماً (ولسبيل هذا) أي ما ذكر من الكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام (ما زائدة او موصولة) (فراختلاف ارباب الاصول)

اي اصول الدين (واثمة العلماء) من المجتهدين (والحنفين) من المفسرين والمحدثين (في عصمة الملائكة)
المقرين والمعتمد انهم كالانبياء والمرسلين في نزولهم عن مخالفة في امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

فصل

(في القول في عصمة الملائكة) جمع ملك اصله ملاك حذف همزة بعد نقل حركتها لكثرة الاستعمال وقيل
اصله ما لك من الالوة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملاك (اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم
مؤمنون) كاملون (فضلاء) يضم ففتح اي فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق ائمة المسلمين) من علماء الامة
وعظماء الملّة (على ان حكم المرسلين منهم) اي من الملائكة المقرين الى الانبياء والمرسلين (حكم النبيين سواء) اي
مستويين (في العصمة) وتعظيم الحرمة (بما ذكرنا عصمتهم) اي النبيين (منه) اي من السهو في القول والتبليغ
في الفعل (وانهم) اي رسل الملائكة (في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم) ما امرهم الله تعالى به من الانبياء (كالانبياء
مع الاعم) في هذه الاشياء (واختلفوا) اي العلماء (في غير المرسلين منهم) امصومون هم كرسولهم ام لا (فذهبت
طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا) اي استدلوهم الائمة وفي نسخة واحتجبت اي الطائفة او الفرقة
في عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يصومون الله ما امرهم) اي فيما امرهم به فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون)
فيما يستقبلون ولا يمتنعون من قبول الاوامر والزمانا ويؤدون ما يؤمرون ولا يتأقلون عن القيام به (وبقوله وامانا)
اي معشر الملائكة اجد (الاله مقام معلوم) لعبادته لا ينجوا الى غير حالته (وانا نحن الصافون) اقدامنا في الصلوة
والحفاظون حول العرش واقفون (وانا نحن المسبحون) اي المنزهون لله عما يشركون (وبقوله ومن عنده)
اي عتدية مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطيا (ولا يستخسرون) اي لا يعيرون ولا
يعيرون ولا ينفطون نقاسا (الاية) اي يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما في نسخة اي لا ينقطعون ولا يملون (وبقوله)
ان الذين عند ربك) اي مقربون (لا يستكبرون عن عبادته) بل يقتضون بطاعته (الاية) اي ويسبحونه وله
يسجدون حقيقة او بتقادون حكمه وينذلون بالخضوع والخشوع لامره (وبقوله تبارك وتعالى في وصفهم) (كرام)
اي مكرمين على الله (بررة) اي اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسى) اي اللوح المحفوظ والقرآن المحفوظ
(الا المطهرون) اي الملائكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) اي وباشكال مذكور
(من السمعات) من الكتاب والسنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) اي ما ذكر من قضية العصمة
وعدم المخالفة (خصوصا للمرسلين) والمقرين (منهم) اي من الملائكة (واحتجوا) باشياء ذكرها اهل الاخبار
والتفسير (العمدة) على ما نقله فيها عن الرهبان والاجبار (ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) اي بعد ذلك
(وبين الوجه) اي الوجه (فيها) هناك (ان شاء الله تعالى) اي اراده وقضاء وما احسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى
فيها شئت كان وان لم اشأ * وما لم تشأ ان اشأ لم يكن *

وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت في الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (والصواب
عصمة جميعهم) اي الملائكة من جنس المعصية (وتبرأ به تصابهم) اي تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم (الرفع)
عند ربهم (عن جميع ما يحيط من رتبهم) ويروى من رتبهم (ومنزلة من جليل مقدارهم) وجعل درجاتهم
(ورأيت بعض شيوخنا اشار بان) وفي نسخة مال الى ان اي انه يعني الشأن (لا حاجة بالفقهاء) اي له (اي الكلام في
عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالهم ومبريتهم (وانا اقول ان للكلام في ذلك) المرام من كثرة
القوائد (بالكلام) وفي نسخة كالكلام (في عصمة الانبياء من القوائد التي ذكرناها) فيما تقدم من الفصول المشتملة
على انواع من القوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاقنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا
وانما لعرف احوالهم بمجملات انما لكلفين باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يليق بهم فيها
عمدا اوسهوا (فهى) اي فائدة الكلام في اقوالهم وافعالهم (ساقطة ههنا) اي غير مذكورة في بيان عصمتهم
لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) اي جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة
جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان نزلوا بابل قرية بالعراق اسمان اعجميان
بدلالة منع صرفهما للعيلة والجملة (وما ذكره) عطف على قصة اي وما ذكره (فيها) اي في قصتها (اهل الاخبار
ونقله المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة عبرت بنى آدم بعصايتهم الله تعالى كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن
ابن عمر يارب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في مسلاخهم لعصيتوني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح
بمحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاخساروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم

وثلث

وثلث لهما امرأة فاعصما حتى واقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اخذنا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فاخترنا
عذاب الدنيا (وماروي) اي من اسحق بن راهويه وعبد بن جبر وغيره (المن على) كرم الله وجهه (وابن عباس)
رضي الله تعالى عنهما (في خبرهما) اي هاروت وماروت فمن على رضي الله عنه ان هذه الزهرة يسميها اليوم
انا هيد وكان الملكان يحكمان بين الناس فانتحما امرأة فارادها كل منهما مخفيا من الآخر فقال احدهما
يا اخي اريد ان اذكر لك ما في نفسي فقال اذكره لعله ما في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنتكما او تخبراني اي حتى تعلماني
بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلمها اياه فتكلمت به فطارا الى السماء
فصنعا الله تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك
فقبل لهم اخساروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بنى آدم وامرؤا ان لا يقتربوا ذنبا فاستقال
منهم واحد فقبل فبهط انسان فانتحما امرأة من احسن النساء فهو يابها فانتحما منزلها وارادها فابت حتى
يشرب باخبرها وبقتل ابن جارها ويسجد لوشها قايا الا ان يشرب بافسر باثم قتلا ثم سجد اوقالت اخبراني بالكلمة
التي اذا قلناها طرنا الى السماء فاخبرها فطارت فصنعت حجرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن
داود وقبل ادر يس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء
والارض قبل معلقان بشعورهما وقبل جعل في جب ملئت نارا من كوكبان يضربان بسياط الحديد (وابن عباس)
اي ماروي من اختيارهما بما ذكره وبالسحر فتنة للناس اي امتحان نالهم فن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن
يخيه او تعلم لبوق في شره لم يكفر (فالم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرونها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى من لا يصدق ولا يكتب في اخبارهم ولا يعتمد
على آثارهم لكن بشكل هذا بما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده فقال حدثنا يحيى ابن ابي بكر وقال عبد بن
جبر في مسنده ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة قال حدثني ابن ابي بكر ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله
ابن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله تبارك وتعالى
الى الارض قالت الملائكة اي رب انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم
ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال تعالى للملائكة هلوا ملكين من الملائكة حتى بهبط بهما الى الارض
لينظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وثلث لهما الزهرة امرأة من احسن البشر
فجاءها فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تكلمنا بهذه الكلمة من الاشراك فقال لا والله لا تشرك به ابدا فذهبت
عنهما ثم رجعت بضبي تحمله فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقال لا والله لا تقتله ابدا فذهبت ثم
رجعت بقدر خر تحمله فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا فسكرا فوقع عليهما وقتلا الصبي
وتكلمتا بكلمة الاشراك فلما افافا قالت المرأة والله ما تركت شيئا مما ابغاه علي الا وقد فعلتهما حتى سكرتما فخبرا بين عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا انتهى ويحيى ابن ابي بكر شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة السنة وزهير بن
احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب السنة وثقه احمد وروى الميوني عن احمد مقارب الحديث وروى المروزي عن
احمد ما به بأس وروى البخاري عن احمد قال كان زهير الذي روى عنه اهل الشام زهيرا آخر وروى الاشم عن
احمد قال للشاميين عن زهير ما كبر وقال الزمذي في العلل سألت البخاري عن حديث زهير هذا فقال انا اتقي هذا الشيخ
كان حديثه موضوع ولبس هذا عند زهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ
ينبغي ان يكونوا قبلوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة في الميران وقد ذكر فيها ما كبر ولم يذكر هذا منها وامام موسى بن جبير
فقد اخرج له ابو داود وابن ماجه وذكره ابو حيان في الثقات وامانا نافع فلا يسئل عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على
وجه صواب قال الحلبي وقد رأيت الحديث في مستدرک الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في آخره
صحیح ولم يتعقبه الذهبي في تحفيصه للمستدرک هذا وذكره في الميران في ترجمة سيد بن داود اسمه الحسين انه حافظ
له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسند الى سيدنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر
فقال طلعت الحمراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا امرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله يحيم سامع مطيع قال ما
قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بنى آدم قال اني قد ابتليتهم
وعافيتهم قالوا لو كانهم ماعصيتك قال فاختاروا ملكين منكم فاخترنا هاروت وماروت فنزلنا فاني عليهما الشهوة
فجاءت امرأة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاشرم وجساعة وضعفه ابو حاتم وقال
ابو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث

وثلث

كما نراه من فوقه وموقوفه له اصل ثابت في الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده في مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب الیهیقي ومسند عبد بن حید والعقوبات لابن ابی الدنيا وغيرهم بطولا ومن رواية ابی الدرداء في ذم الدنيا لابن ابی الدنيا وموقوفه على ابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود باسناد صحيح وقد قيل اهذه الفصة طرق تفيد العلم لصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذا قد خرجا عن صفة الملائكة بالقائه البشريه من الشهوة النفسية عليهما ابتلاء لهما في الفضيلة والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطبا فتنين جبلو بمالهم من القابلية واما افراد الانسانية فمعجون من مركب من الصفات الملكية والنوعات الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمنافس السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة ترفي عنهم ومن مال الى انشاز الشياطين تنزل عنهم فالانسان كالبرذخ بين البحرین الشارب من النهرين جامع بين نعمت الجلال وصفات الجلال وقابل لقبول ماله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذنبوا لجاء الله من النهرين فيستغفرون فيغفر لهم اعلم الى نعمت الغفور والغفار والحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتد في المعتد ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة (وليس هو) اي ما نقل من الاخبار (شيئا يؤخذ بقياس) اي من الآثار في مقام الاعتبار (والذي منه) اي من خبر قصتهما (في القرآن) اي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناه) فكل ذهب الى ما اطلع عليه نقلا من جملة ميثاء (وانكر ما قال بعضهم فيه) اي في معناه (كثير من السلف كما نذكره) فيما سياتي فلا نطول هنا بذكره (وهذه الاخبار) التي اوردها المفسرون فيه (من كتب اليهود واقتراهم) على انبياء الله وملائكته من ارباب الشهود (كما نصه الله تعالى) اي صرحه (اول الآيات) اي في اولها (من اقتراهم) اي كذب اليهود (بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه) في قوله واتبعوا اي اليهود ما اتوا الشياطين اي كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأها على ملك سليمان اي في زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا كاذب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما نعلم له ملكه الا به وما سحر له الجن والانس والضر والريح الا به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيبا لليهود ودفعوا لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والقيل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواهم واضلالهم (وقد انطوت القصة) اي اختوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شئ) بضم المعجمة وفتح النون اي قيسا شئ (عظيمة وها) للتثنية (نحن نحبر) بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة اي نحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطا هذه الاشكالات) اي ما يرفع حجابها ويزيل نقابها (ان شاء الله تعالى فاختلف) اي فاختلّفوا (اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان) بفتح اللام وهو الصحيح (واولسيان) اي منسوبان الى الانس اي آدميان ويمكن الجمع بينهما فكانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين (وهل هما) اي هاروت وماروت (المراد بالملكين) في آية وما انزل على الملكين وهو الصحيح (ام لا) وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما في القراءة المتواترة التي اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (اول ملكين) يكسرهما كما في قراءة شاذة وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتمدة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بانهما ملكان في اصلهما تلا على صورة ملكين حاكين في عهدهما (وهل ما في قوله تعالى وما انزل) اي على الملكين (وما يعلمان من احد نافية) فيهما فيكون عطفهما على ما كسر اي وما كسر سليمان ولا انزل على الملكين اي جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سايه ان فردهم الله به (او موجبة) اي نافية موعولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتساير الاعتبار او يرايه نوع اقوى منه اي ويعلمونهم ما لهما او معطوفة على ما تلوه قال البيضاوي وهما ملكان انزل لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينهم وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجاعا فاعلم ما بين لك المصنف تفصيلا (فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) بفتح اللام (لتعليم السحر وتبيينه) في مقام تعيينه (وان علمه) اي تعلمه وفي نسخة عمله (كفر من علمه كفر ومن تركه من) بمد الههزة اي دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الههزة وكسر الميم اي امن من الوقوع في الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابى حنيفة ومالك واحمد وعند الشافعي استعماله من الصكر بار اذا لم يعتد جوازه ولم يكن في السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الأئمة الثلاثة حيث

(قال الله تعالى خيرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له) منذ اخيره (تعليم اذار) اي تخويف وانكار (اي يقولان لمن جاء يطلب تعلم منهما لا تفعلوا) وفي نسخة لا تفعل (كذا) اي لا تعلمه (فانه يفرق بين المرء وزوجه) اي هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشور في قلوبهما فالسحر له بنفسه اثر يحدده الله عند تعاطيه وقد لا يحدده بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله (ولا تخيلوا) بخفاء معجمة من الخيل وفي نسخة لا تخيلوا من الخيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى بخيل اليه من سحرهم انه ساعى وفي نسخة لا تخيلوا بالخاء المهملة (بكذا) اي وكذا (فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا) التفسير (فعل الملكين طاعة) بلا شبهة (وتصرفهما فيما امر اياه) بما انزل عليهما (ليس بمعصية) وفي نسخة معصية اي مخالفة (وهي) اي هذه الحادثة (لتغيرهما فتنة) اي ابتلاء (وروى ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب المصري المعلم وقد تقدم (عن خالد بن ابى عمران) البجلي التونسي قاضي افرقية يروي عن عروة وجاعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هروت وماروت وانهما يعلمان) اي الناس كما في نسخة (السحر فقال نحن نترهم ما نحن هذا) اي عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة يروي عن هذه التقيصة (فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين) بناء على ان ما موصولة وهروت وماروت بدل منهما فيكون حجة على آياته لهما (فقال خالد) دفعا لما اورده عليه بقوله وما انزل معناه (لم ينزل عليهما) بناء على كون ما نافية (فهذا خالد على جلالته) اي عظيم رتبته (وعلمه) اي وكثرة معرفته (ترهما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيرهما ما دون لهما في تعليمه بشر بطة ان يبين انه كفر وان) اي امرهما (امتحان من الله تعالى وابتلاء) اي اختبار لخلقهم وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بان المثلث يحمل امرهما على انها مأموران والتأني على ضد ذلك فيرتفع الخلاف هنالك (فكيف لا نترهما عن كسائر المعاصي) من قتل النفس والزنى وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للصنم (المذكورة في تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث حلنا حالهما حيثنذ على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام في حق الملائكة السابقة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريدان ما نافية) كما قدمنا (وهو قول ابن عباس) اي رواية عنه (قال مكي وتقدر الكلام) على قول خالد تعالى ان عباس ان مانافية عطفها على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) اي الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر الذي افتمنته عليه) اي افترته عليه (الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفعوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان اوتزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلطه في الارض بهذا السحر فتملموه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فقرأ الله ما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما انزل على الملكين قال مكي هما) يعني الملكين اللذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجي به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك) فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على انسانهما الى سليمان فردهم الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيلعون وهروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفعه تحت كرسيه ثم لما مات اخبرجه الانس بتعليم الجن وعلوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلاثة سحر وثلاثة كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ في السبعة بتشديد لكن وتخفيفها (يلعون الناس السحر ببابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث او الجملة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة اتم بين الحرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى اعلم (هاروت وماروت) سبق انها ملكان في اصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتلي بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق (قبلهما رجلا نعلما) ويؤيده انه (قال الحسن) اي البصري رحمه الله (هاروت وماروت عليان) تنية على بكسر اوله وقد يقع وهو الشديد القوي الغليظ الجاني والمعنى انها كافران من العجم (من اهل بابل وقرأ) اي الحسن (وما انزل على الملكين بكسر اللام) بناء على انها كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما واغيرهما (وتكون ما) في الآية حيثنذ (ايحيا) اي موصولة لانافية على هذا (ومثله) اي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبيد الرحمن بن ابري) بموحدة ساكنة وزاي مقصورة (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لابنم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخاري ان له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلابي يادي له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكبال قال انه صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرفول

في مطالعته انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البحر يد للذهبي عنه في الصحابة وكذا النووي في التهذيب وقد روى عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) اي ابن ابري (قال الملائكة هنا) اي في آية وما انزل على الملكين (داود وسليمان وتكون ما) على قرأته (نفيا على ما تقدم) عن اليهود انهم كانوا ينسبون ازال السحر تارة الى جبريل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) اي آخرين (من بني اسرائيل) ساحرين فمسخهما الله حكاة السحر قندي (وهو الفقيه ابو الليث) والقرأة بكسر اللام شاذة اي ليست متواترة (فجعل الآية) وروى في الآية اي آية وما انزل على الملكين (على تقدير ابي محمد مكي) يجعل مانافية عطفا على ما كثر سليمان (حسن) لو قيل انها لم يؤمر بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحان لهم اما على القول بانها ما موران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول يجعل مانافية لمخالفته ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (بتره الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس) اي جنس الذنب (ويطهرهم تطهيرا) بالمعصية عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) اي الملائكة (بالهم مطهرون) من الادناس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعصون الله ما امرهم) في جميع الانفاس ويجعل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين يفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون مانافية فارتفع الخلاف في المرام واجتمع نظم الانبياء (وما يدرونه) اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) وروى من قصة ابليس (وانه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم انه في اصله منهم (ومن خزان الجنة) بضم الخاء وتشديد الزاي اي خزنتها (الى آخر ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وانه) اي الله سبحانه وتعالى (استثناء من الملائكة بقوله فسجدوا لابلis) والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا بالا انه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملائكة ليس لهم ذرية وقال تعالى افتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم اعداء لنا (وهذا) وروى وهو اي القول بانه من الملائكة (ايضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل اكثرهم ينفون ذلك) القول بانه منهم (وانه ابو الجني) عندهم على الصحيح (كان آدم ابو الانس وهو) اي القول بانه ابو الجني (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وانما استثنى منهم لانه كان مغفورا بين الوفاء منهم فامر بالسجود لادم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا لابلis والحاصل انه استثناء متصل بخازن الجنة حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كاهروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جيلته المعصية فتغير عن حالته الاصلية فخالف الامر الاكهي في السجدة الصورية فانتقل الى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الخاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة فوحدة يروي عن مولاه اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وشاذ بن معين واحد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة اخرج له الاربعة (كان) اي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين افسدوا) يعني (والاستثناء) بقوله ابليس متقطع لانه من غير الجنس المستثنى هوته وهو اي الاستثناء (من غير الجنس في كلام العرب) نظما ونثرا (سائق) بسين مهملة وحين معجمة اي جاز من ساق الشراب في الخلق اذا جاوز به سهولة وفي نسخة زيادة وشائع بشين معجمة وعين مهملة اي فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذبا لمن زعم قتل عيسى (مالهم به من علم الاتباع الظن) لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء متقطع اي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (وبما روه) اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى ابن كثير (ان خلفا من الملائكة عصوا الله تعالى فخرقوا) اي اخرجوا (وامر وان يسجدوا لادم فابوا فخرقوا) فخرقوا كذلك حتى سجد له) اي لا دم (من ذكر الله) اي جميع الملائكة (الا بابلis في اخبار لاصل لها) بما يعتمد عليها (يردها صحاح الاخبار فلا يشتغل) اي فينبغي ان لا يشتغل (بها) ويروى بهذا وفي نسخة بصيغة لتكلم ثم على تقدير صحتها يجعل على ان الله تعالى غير ما هيته عن اصل جيلته وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله من معصيتهم وهذا كفضيلة يعلم ابن باعورا حيث تغير عن جيلته الى صورة كلب وما هيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان يعلم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك كلب يدخل الجنة بصورة يعلم ثم رأيت في حاشية الانطاكى روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار فركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امرهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم ابليس سألهم من الله ملك من الملائكة فوهب له

ثم خلق الله نائبا والذبا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله (والله اعلم) وفي نسخة والله الموفق وزيد في نسخة للصواب

باب الثاني

(فيما يخصهم) اي الانبياء (في الامور الدينية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية) اي ما يمرض للانسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا انه عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء والرسول) الكرام (من البشر وان جسد) اي جسده (وظاهره) اي بدنه (خالص للبشر) اي لعوارضه كغيره (يجوز عليه من الاقوات) اي العاهات (والنغيران) من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحسالات (والالام والاسقام ونحوه) كاس الحمام (بكسر الحاء الموت وكل منها لا يخلو عن كلفة والجوع شرب عذبة وقبل ابتلاعه بجملة او القضاء والقدر والكأس مهووز وقد تبدل (ما يجوز) اي كل ما يجوز وقوعه من الاقوات والحسالات (على البشر) اي جنس بني آدم (وهذا كله) وروى وذلك كله (ليس بنقص فيه) ولا في غيره من الانبياء (لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو تام منه) اي من جنسه وروى الى غيره مما هو تام (واكمل من نوعه) كافراد الانسان في تفاوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله) اي قدر وقضى (على اهل هذه الدار) اي دار الهموم والاكدار واثبت في كتابه (فيها محبوب) اي تعبدون (وفيها تموتون) اي وتقبرون (ومنها تخرجون) بصيغة المجعول في قرأة وبصيغة الفاعل في اخرى (وخلق جميع البشر بمدرجة الغير) بكسر الفين المعجمة وفتح التحتية الاسم من قولك غيرت الشيء فتغيره والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم اي في مسلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلوة والسلام واشتكي) الضر كثيرا لاجل وقدر وداشدا الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك توعلك وعكا شديدا قال اجل كما يوعلك رجلان منكم (واصابه الحر والقر) بضم اوله وفتح البرد مطلقا وقبل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان مجازا على المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تنفي ول حارها من تولى فارها كني بالحر عن الشدة وبالبرد عن الهينة اي ول شرها من تولى خيرها (واذكره الجوع والعطش) كغيره من البشر حتى ربط بطنه الحجر (ولحقه الغضب) لله اذ ارأى خلاف ما يرضاه (والضجر) بفتحين اي القلق والملل (وناله الاعباء) اي العجز والكلل (والنصب) اي المشقة والنصب (ومسه الضعف) اي ضعف البدن (والكبر) اي اثره بانواع الغير (وسقط) اي عن دابة وفي رواية عن فرس كارهوا الشيخان (فجش) بضم الجيم وكسر الخاء المهملة فشين معجمة اي خدش (شفة) وقشر جلد بعض اعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شفة الايسر وفي رواية ساقه او كشفه فيخرج اماما (وشبهه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الرأس وكسره وشفة ثم استعمل في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن فنة اللبم يوم احد (وكسروا رباعيته) بتخفيف التحتية على زنة الثمانية وهي التي بين الثانية والثاب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الخليلي واما قول الدجلى اي احدى ثنانيا اشانه فغير صحيح (وسق) بصيغة المجعول (السم) بثلاث السين والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمت في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بهما واخبرته العضد بانها سمومة (وسحر) وقد تقدم ان لبيد بن الاعصم سحره او بناته (وتداوى) ببعض اوجاعه تشريعا لاتباعه (واخبرهم) كارهوا الشيخان وغيرهما من طرق (ونشر) بتشديد الشين المعجمة وهو من النشر مثل التعويد والرقية وفي الصحيح من حديث عائشة هلا تشرت قال اما الله فقد عاقاني قال الحامي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهي اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن او بغيره من الاذكار وذكر الدجلى ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشكى فرقا جبريل بسم الله اريقك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تشر فقال اما الله فقد شفاك (وتعوذ) كارهوا التزمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان يتعوذ من عين الجن والعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اشكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وذكر التلمساني ان النشرة هي علاج ورقية من مرض اوجنون واختلف في النشرة فقيل يجوز وقيل لا وقال الخطابي ما يؤخذ على كتبه ساجد حلال اذا كان باسم الله تعالى وبما يفهم من الكلام واما بغير ذلك فحرام (ثم قضى بحجة) اي نذره اوسيره واجله والتحقيق انه كاية عن الموت اذ اصله النذر وكل حي لابد ان يموت فكانه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه (فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اي توفاه الله تعالى (ولحق بالرفيق الاعلى) كاتناه من المولى على مارواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى وفي رواية الحفني بالرفيق الاعلى اي من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بانه يقال الله رفيق بعباده وقبل معناه رفيق الرفيق وقيل لا يعرف

اهل الامة الرقيق ولعله تصحيف الرقيق وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرقيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عالمين (وتخلص من دار الامتحان والبلوى) اي الجنة والبلية (وهذه سمات البشر) بكسر السين المهملة جمع سمعة اي علامات كون البشر ينزل بها (التي لا يحصى منها) بكسر الحاء المهملة اي لا معدل ولا محدد ولا محاصر (واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها) اي بحسب الصورة فيها (فقلوا) بالشديد للتكثير (تقتيلا) وفي نسخة قتلوا قتلا بغير حق كعبى بن زكريا بجر عنقه وفي حاشية التلساني وانما اكد بالمصدر تحفة للوقوف وقال ابن سبدي الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابي عبد الله بن مرزوق قال وجدت في بعض كتب اهل التواريخ عن ابي هريرة قال اشترت غلاما بربريا فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربري اشترته فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا ربهين ثوبا فاكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المزابل فسلط الله عليهم ربحا بدتهم والقتل بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما في احاديث المؤرخين من الضعف (ورموا في النار) كبراهيم عليه السلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد اخرج جرجيس وطبخ ثم قام سالما (ونشر واباناشير) وفي نسخة واشروا بالمشير جمع منشار بهز لفة في المنشار بنون وفيه لفة اخرى وهي المواشير بالواو وقيل المياشير بالياء من وشروا بمعنى واحد اي شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكر باعليه السلام نشر بالمنشار جزئين اي قتلتهن (ومنهم من وقاه الله ذلك) اي حفظه هنالك من الآفات والبلبات (في بعض الاوقات ومنهم من عصمه) اي الله كافي نسخة اي حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام اذ عملا لآلئ اليهود على قتله فاخبره الله بانه رفعه اليه ويطهره من صحتهم ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه ايكم رضى ان يلقي عليه شبيه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فاني عليه شبهه فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه (كما عصم بعض الانبياء من الناس) اي من شرهم جميعا وفي اصل الدجى كما عصم بعد منبأ على الضم اي بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله بعصمك من الناس اي من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما وقعت له الجراحة في الجملة حصلت له الرعاية والكفاية والصيانة والحماية (فلئن لم يكف نبيا) اي محمدا كافي نسخة (ربه) بارفع على انه فاعل اي فلئن لم يمنع عنه (يد ابن خة) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهمزة وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سقية وهو الاكز وهو من فاصفر وذلل وهو عبد الله بن خة الذي جرح وجته رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حليتان من حليتي المغفر في وجته (يوم احد) وكسر ر باهية وهو الذي قتله مصعب بن عمير كاحكام الطبري وقد نطجه نيس فتردى من شاطئ جبل كافر واضطبطه الدجى بكسر اوله وثانيه مشددا بعده همزة (ولا حية) اي ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر اوله ويضم اسم جنس للعدو اي عن اعيان اعدائه (تندد عونه اهل الطائف) ويروي عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوته في الصحبين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتي عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على عبد البلي بن عبد كلال فلم يجبي الي ما اردت وانا منهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد البلي من اكابر اهل الطائف وروي انه عليه الصلوة والسلام لما انتهى الى الطائف حين اتى من تعب النصر فلم يفعلوا واعزوا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به ويرمون رجله بالحجارة فدموا وطقن بغيره حتى اجتمع عليه الناس والجاؤه الى حائط لاني ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان ينعه فعدالى ظل حيلة من عتب جلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ماني من سفهاء اهل الطائف فخرجت له رجمها فبمثاله قذف عتب الحديث وروي الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتي ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم البك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهو اتي على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الي من تكلي الي عدو بعد بجهمني اي يلقاني بوجه كربه ام الى صديق قريب كلفته امرى ان لم تكن غضبان علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العني حتى ترضي ولا حول ولا قوة الا بك (فلنخذ) اي الله سبحانه وتعالى (على عيون قد يش) باخفاة عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم وفرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم ففهم لا يبصرون ونزل على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) ويروي في يوم خروجه (الى ثور) اي الى غار في جبل ثور عن عيين مكة وهو المراد بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في النار اذ يقول اصاحبه لا نخزن ان الله معنا

ورقع في اصل التلساني جبل ابي ثور ثم قال وروي الى ابي ثور وصوابه الى جبل ثور والى يوم ثور ولغظ ابي وهم اذلا يعرف جبل ابي ثور (وامسك) اي الله (عنه) اي من نبيه (سيف ابن ثورث) بالعين المجهة وهو ابن الحاشا الطغفاني وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى الله عليه وسلم والذي في البخاري انه عليه الصلوة والسلام نزل بمكان كثير المضاة فعلق سيفه بشجرة ونام في ظلها فاجاء غوث فاخرطه وقال للبي عليه الصلوة والسلام من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده الحديث (وحجر ابي جهل) فرعون هذه الامة اي امسكه عنه حين اراد ان يرميه به وكان حل صخرة والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة (وفرس سرافة) بضم اوله باساخته رجلها بالارض فوفاه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث الهجرة (ولئن لم بقه) اي يحفظه ولم يمنعه (سحر ابن الاعصم) وفي نسخة من سحر ابن الاعصم وهو ليد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كافي رواية البخاري (فلقد وقاه ما هو اعظم) خطر او اكثر ضررا من سحره (من سم اليهودية) بيان لما قد سمته بشاة مخوذة بخبر فاخبره كنهها به فاكل منها ويمض اصحابه فمضضه فعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روى وفيه خلاف تقدم والله اعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربي نبيه الذي عظم شأنه بصفة الجلال واخرى بنعت الجلال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (مبني) كايوب عليه السلام (و) منهم (معاني) من كثرة الاسقام وشدة الآلام وهم قليل من الانام (وذلك) اي ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليعظم) من الاظهار والظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها الحالات (وبين) وفي نسخة وبين (امرهم) اي رفعة قدرهم لغيرهم (وبين) من الانعام والالتزام (كلته فيهم) باظهار محنتهم عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) اي ليثبت لهم لغيرهم (بامتنانهم) بانواع ابتلائهم (بشرتهم) اي عجز عنصرتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر اي الاشياء (عن اهل الضعف) بالضم والتحق في مقام البقين من الناس ازالة لما يوهبونه (فيهم) من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدة وعناء استعظاما لمرتبتهم واستبعادا لمحنتهم (ثلاثا يضلوا بما يظهر من العجائب) اي الخوارق للعادات من الفرائب (على ايديهم) كبرد النار لاراهيم الخليل وقلب العصا لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر (ضلال النصارى) كضلالتهم (بعيسى) اي ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة ومحنتهم اي محن الله اياهم (تسلي لا منهم) لمشاركتهم بهم اذ اصابهم شيء من الآفات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا (ووفور) اي وسبب كثرة (لاجورهم) ويروي في اجورهم (عند ربههم تماما) للكرامة الحاصلة لديهم (على الذي احسن اليهم) قال بعض المحققين وهذه الطوارئ (بالهمز وقد لا يهمل اي العوارض من الآفات) والتغيرات المذكورة (من الحالات المستورة) انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها (اي التي قصد باجسامهم) مقاومة البشر) اي مداخلتهم (ومعانة بني آدم) اي مقاساتهم في مخالطتهم (لما كلة الجنس) اي لمساكنهم (واما بواطنهم) فغزة غالبا عن ذلك) اي عما ذكر (معصومة منه) اي مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروء عليهم كالجنون ولو متقطعا وقيد الغالبية مشر مجاوز وقوع ما لا يشين عليهم كالانغماء لحظة او لحظتين كافي حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هو بقوا على من سيع قربا لم تحلل او كنهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوضا فاعني عليه وبهذا اندفع ما قال الخليلي من ان المصنف لو حذف لفظة غالبا لكان احسن اذ حذفها واجب (متعلقة بالملأ الاعلى) من ارواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة اعظمهم عند الله مرتبة واعلاهم درجة (والملائكة) اجمعين (لاخذها) اي لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم) وتلقها الوحي منهم قال) اي بعض المحققين (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تامان ولا ينام قلبي) اي غالبا لما سبق في نوم الوادي (وقال اني لست كهيئتكم) اي كصفتكم من جميع الوجوه (ان ايت يطعمني ربي ويسقني) بفتح اوله وضمة يقال سقاء واسقاء قال تعالى وسقاهم ربه شرابا طهورا وقال تعالى واسقيناكم ماء فرثا ولما كان الطعام قوت الايدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كانهما مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء يشق ظمأ العليل والمعرفة تطيق ظمأ الغليل جعلت كانهما مشربة لانها تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة شأنه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد منها النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) اي النبي عليه الصلوة والسلام (لست انسى) كسائر الانام (ولكن انسى لبسن بي) اي ليقدي بفعل في الاحكام

(فأخبر) عليه الصلوة والسلام (أن سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وأن الآفات التي تحمل) بضم الحاء وكسر سرها أي تنزل (تظاهرة) أي بظاهرة عليه الصلوة والسلام فقط (من ضعف) أي ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يحل منها) أي من هذه المذكورات (شبه باطنه) أي باطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن) مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقدره) أي غمرهما وغطاهما (وهو عليه الصلوة والسلام في نومه) وأن استغرق جميع أعضائه فهو (حاضر القلب كما هو في يقظته) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار أنه عليه الصلوة والسلام كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظا) (كما ذكرناه) من قبله من أن عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث ميثبه عند خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلوته بالليل معه عليه الصلوة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى أغشى وسمعت بحجفة وأصله في البخاري ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى بإصحابه زاد البخاري ولم يتوضأ أي بعد انبأه من اغفائه أي نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما أحسن هذه فقال إنما لبست لك ولا يحملك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه يقظا (وكذلك) أي لا يشابهه (غيره) فإن غيره (إذا جاع ضعف لذلك) الجوع (جسمه) وانحل جسده (وخارت) بالحاء المعجمة أي فترت (قوته) وذهبت همته (فبطلت بالكلية جلته) أي جميع محاسن حالته (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخبر) عن نفسه (أنه لا يعتريه ذلك) أي لا يشاء ضعف هتالك (وأنه بخلافهم) فانه يلحقهم وبرهقهم (بقوله) أي في حديث البخاري في حال الوصال (أني لست كهميكم) أي في ضعف بنيكم وقتور حالتكم (أني أبيت بطمعي ربي ويسقيني) على ما تقدم (قال القاضي رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وكذلك) أي مثل مقول بعض المحققين من أن الطوارئ والتغيرات إنما تختص بأجسام الأنبياء (أقول أنه عليه الصلوة والسلام في هذه الأحوال كلها من وصب) بفتحين أي الم وتعب (ومرض وسحر وغضب) للرب (لم يجر على باطنه ما يحل به) بفتح الباء وكسر الحاء المعجمة أي يضعف بباطنه عما كان يحل به ظاهره (ولا فاض) أي ولا سال ولا حدث وخرج (منه) أي مما كان يحل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيان المرضي وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعتري غيره من البشر) بمن نزل به شيء منها من شدة الألم وقوة الضرر (مما نأخذ بعد) أي نسمع بعد هذا (في بيانه) أي في بيان شأنه وتبيين برهانه

فصل

(فان قلت فقد) و يروي قد (جاءت الأخبار الصحيحة) والآثار الصريحة (أنه عليه الصلوة والسلام سحر) أي أثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتاني) بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الألف موحدة فباء نسبة (بقرائ عليه قال شاحم بن محمد) وهو الطرابلسي (ثنا أبو الحسن علي بن خلف) وهو الحافظ القابسي المعافري القروي (ثنا محمد بن أحمد) وهو أبو زيد المروزي (ثنا محمد بن يوسف) وهو القري (ثنا البخاري) وهو الإمام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (ثنا عبيد بن اسمعيل) أي الهبشاري يروي عن ابن عينة وطبقته (قال ثنا أبو اسامة) هو الحافظ حماد الكوفي يروي عن الأعشى وغيره وعنده أحد واسحق وابن معين وكان حجة عالما أخبارا عنده ستائة حديث عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفي سنة إحدى ومائتين أخرج له الأئمة الستة (عن هشام بن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليهما (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء) وفي رواية الفعل أي من الجماع وغيره (وما فعله) بجملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كما ترى من عند البخاري وقد أخرجه مسلم أيضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي قريبا في كلام المصنف (وفي رواية أخرى حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء وما يأتيهن) أي يظن أنه واقعهن والحال أنه لم يجامعهن (الحديث) قال الحكيم الزمذني ولما سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يحزن عن نسائه وأخذ بقلبه لبث في ذلك سنة أشهر فيجاري في الخبر ثم زادت المودت أن انتهى كذا في تفسير البغوي وسيأتي عن عائشة أنه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى أنكر بصره قال ابن الملقن في شرح البخاري في تفسيره قبل أعوذ برب الناس ورواية ثلاثة أيام أواربعة أيام هو أصوب وسنة بعد أقول ولعله عليه الصلوة والسلام كان سحره شديدا عليه في تلك الأيام ثم خف عنه إلى نصف سنة ولم ينصاف منه إلا بعد كل سنة (وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الوقت المذكور) وكيف جاز عليه (أي السحر) وأن يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك هذا الحديث) الذي استندناه إلى عائشة (صحيح متفق عليه) لا شبهة لديه (وقد طعن فيه المخدعة) أي الطائفة

الملاحدة الزائفة بالعقيدة الفاسدة (وتدعت) بذال معجمة من الذر يذو أي توسلت (به) إلى الشكيات الكاسدة وفي نسخة بذال معجمة أي تسلمت به لظهور الحجج الداحضة الساردة (لضعف عقولها) بضم السين المهملة وسكون الحاء أي رقتها وضعفها (وتليتها) أي تخطبها (على أمثالها) أي أشباهها من ضعفه البقين في أمر الدين (إلى الشكيات) أي إيقاع الشك و يروي الشكك أي قبول الشك (في الشرع) أي في أمور الشرع المدين (وقد نزه الله الشرع) أي الشريف المكرم (والنبي) المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) أي من شيء يدخل (في أمره ليسا) بفتح أوله أي خلطا واشتباه (وأما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل) أي من جملة الأعراض (يجوز) وقوده (عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدح في نبوته) من غير النزاع (وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه) أي يقع في خيال باله (أنه فعل الشيء) من أفعاله (ولا يفعله) في حاله و يروي وما فعله (فليس في هذا) الخيل (ما يدخل عليه داخله) أي ربيبة ونهضة (في شيء من تلبسه) أي لامتة (أوشر بعنه) أي بيان أحكام ملته (أو يقدح في صدقه) وفي نسخة في شيء من صدقه (لقيام الدليل) من أنواع المجرة (والاجماع) من علماء الأمة (على عصمته من هذا) أي من ادخال فساد في الحال (وأما هذا) و يروي وأما هو أي الخيل (فبما يجوز طروقه عليه في) وفي نسخة من (أمر دينه التي لم يعبث بسببها ولا فضل) على غيره (من أجلها) كما يشير إليه قوله أنتم أعلم بأمر ديننا ثم وأما فضل بالوحي الإلهي وما يتعلق بالأمر الديني والآخرى كما يوي إليه قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور دينه (عوضه للآفات) أي هدف للعاهات (كسائر البشر) في جميع الحالات وإذا كان الأمر كذلك (فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور ما لا حقيقة له) في صدورها (ثم يجلي عنه) أي ينكشف الأمر (كما كان) على وجه ظهورها كسحابة عارضة ما نعة عن شعاع الشمس ونورها (وأيضا فقد فسر هذا الفصل) أي الكلام المجمل (الحديث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله) من النساء (ولا يأتيهن) فان أتاهن من جملة أمور دينه ولا ضرر من هذه الأحوال في دينه وأخرا (وقد قال سفيان) أي الثوري وقال الدلبلي الظاهر أنه ابن عينة أذ هو المراد بالاطلاق عند أئمة الحديث وجزم الحلبي وقال هو ابن عينة لأنه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) والألم بعرض له هذا الخيل ويشير إلى كلامه قوله تعالى فإذا جبالهم وعصيم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (ولم يأت في خبرها) أي من أحداث سحره عليه الصلوة والسلام أو من الأخبار الصحيحة (أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله) والمعنى أنه لم ينقل عنه أنه قال حال سحره فعلت كذا والحال أنه لم يفعله لعصمته من الخلف في الأخبار لامتة (وأما كانت) هذه السوانح واللوائح (خواطر) أي خطرات (وتخيلات) في صورة تسويلات و يروي بموحدة وتحية (وقد قيل إن المراد بالحديث) أي حديث حتى يخيل إليه (أنه كان يخيل الشيء) و يروي يخيل إليه الشيء (أنه فعله وما فعله لكنه يخيل لا يعتقد) هو بنفسه (صحته) وفي نسخة بصيغة المجهول أي كل أحد يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس الخيل وصيغته واشتقاق بنيت (فيكون اعتقاده كلها) أي سواء تعلقت بأمور دينه أو بأحوال أخرا (على السداد) أي الصواب ومنهج الرشاد (وأقواله على الصحة) التي تصلح للاعتقاد والاعتقاد (هذا ما وقف عليه للأئمة) أي الأشعرية أو المالكية أو أئمة أهل السنة والجماعة (من الأجوبة على) وفي نسخة عن (هذا الحديث) أي حديث سحره عليه الصلوة والسلام (مع ما أوجعنا من معنى كلامهم) وبيناه على مبنى مرهمهم (وزدناه بيانا من تلويحاتهم) أي من إشاراتهم غير تصريح عباراتهم (وكل وجه منها) أي من الوجوه المذكورة (مقتنع) بضم الميم وكسر التون ويجوز فتحهما على أنه مصدر للبالغة أو اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة إذا رضي ويقال فلان مقتنع في العلم وغيره على وزن جعفر أي مرضي فيه وليس المراد به أنه دليل اقناعي وأن كان يشير إليه قوله (لكنه قد ظهر لي في الحديث) هذا (تأويل أجلى) بالجمع أي أظهر وأوضح من التأويلات السابقة (وابعد من) وفي نسخة عن (مطا عن دوى الأضاليل) جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني أمرا ألفبس وكان يلقب به وقبل هو جمع أضالولة وهو ما يضل من ركبته (يستفاد) أي ذلك التأويل الأجل (من نفس الحديث) و يروي من تفسير الحديث (وهو أن عبد الرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن السبب وعروة بن الزبير وقال) أي عبد الرزاق (فيه) أي في حديثه (عنهما) أي ابن السبب وعروة (سحر يهودي زريق) بضم الزاء وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه) أي مسحروه (في بئر) وهي بئر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قارب (أن ينكر بصره) لضعف حدته أو لأمير تخيله (ثم دلله الله تعالى على ما صنعوا) أي اليهود (فاستخرجهم)

بنفسه او بما روى (من البرزوروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضي العراق وقد سبق ذكره (ومن
عبد الرحمن بن كعب) اي ابن مالك السلي يروي عن ابيه وعائشة وعنه الزهري وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له
اصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتحين تابعي جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراساني)
من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن جابر كان يفرزومه وكان يحكي الليل صلوة الى لومة السحر
اخرج له الاثمة الستة (عن يحيى بن يعمر) بفتح الياء والميم وقد يضم وحكي عن البخاري وهو غير مصروفي للعلبة
ووزن الفعل قاضي مرو يروي عن عائشة وابن عباس مروي ثقة اخرج له الاثمة الستة (قال) هارون بن موسى اول
من نطق المصاحف بحجى بن يعمر قال الذهبي يقال توفي سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر بن عطاء (حبس
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة) بصيغة المجهول اي منع من قربانها (سنة فبينما هو قائم اذا جاءه
ملكاهن) وهما جبريل وميكائيل كما في سورة الميائطي (فقد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث)
اي فقال احدهما ماله فقال الاخر مطبوت قال من طبه قال ليديك الاعصم في جف طلعة ذكر نخل في بئر ذروان
وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلوة والسلام فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به
حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاهم اليهود فمكروه فيها فزلت
السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب اي سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما
صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افقنا في فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما ادراك يا رسول الله قال جاء في
رجلان فجلس احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوت
قال من طبه قال ليديك الاعصم قال فيما اذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قالوا ابن هو قال في ذروان وذروان
يترقى بي رديق قالت عائشة فانا ها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها
نقاعة الحناء ولكن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شقاني الله وكرهت ان اثير على
الناس منه شرا وروى انه كان تحت صخرة في البرز فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه
واسنان مشطه وعن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشكك في ذلك اياها قال فأتاه
جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحرك وعقدك عقدا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلبا
فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد ذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلما انشط من
عقال فا ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احدى عشرة عقدة وقيل وكانت
مفروزة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية سورة الفلق وخمس آيات سورة الناس ست آيات
كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلما انشط من عقال قال
البغوي وروى انه لبخيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليل فزلت المعوذتان (قال عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ان سحر (عن عائشة خاصة) دون غيرها من نسائه (سنة) وطالت المدة (حتى انكر
بصره) اي من ضعف بصره او من تخيل بعض امره (وروى محمد بن سعد) بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب
الطبقات وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف (عن ابن عباس مروي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبس عن
النساء) اي منع عنهن وجعل بينهن وبينهن (والطعام والشراب) اي وعن تكثيره منهما كما هو عاده فيهما (فهيض)
بفتح الموحدة اي نزل (عليه ملكان) اي بصورة رجلين فعقد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه (وذكر القصة)
اي الى آخرها على ما قدمناه وروى القضية (فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على
ظاهرة وجوارحه) اي من جهة منع جاعه ونقصان اكله وشربه (لا على قلبه واعتقاده وعقله) وكذا سلم منه آلة
لسانه الذي هو عمدة بيانه وزينة برهانه (وانه انما اثر) اي السحر بعض اثره (في بصره) من ضعف نظره او تخيل اثره
(وحبسه) اي منعه (عن وطئ نسائه وطعامه) اي بعض المنع (واضعف جسمه وامرضه) ويكون معنى قوله ليخيل
اليه انه يا اي اهل) اي بعض نسائه (ولا ياتيهن) في نفس الامر (ان يظهر له من نشاطه) اي كحال رغبته
(ومتقدم عاده) اي سابقها في حالته (القدرة على النساء) بالجماعة (فاذا دامنهن) اي على قصد مواقعتهم
(اصابته) ادركته (اخذه السحر) بضم الهيمه وخاء ساكنة فذال محبة قتاه تأنيث وهي رقية كالسحر او حرزة
تؤخذ اي تحبس بها النساء ازواجهن عن النساء دونهن (فلم يقدروا على اتيانهن كما يعترى) اي يصيب ويغشى (من اخذ)
بضم همز وتشديد خاء اي حبس عن وطئ امرأته لا يصل لجماعه يقال اخذت المرأة زوجها تأخذا اذا فعلت به ما تقدم
من السحر وفي نسخة وخذ وهو في معناه ونظيرهما قوله تعالى واذا الرسل اختلفت ووقت كما قرئ بهما في السبعة

واختبر الثغفل في التأخير للمباينة في اخذه وحبسه (واعترض) بصيغة المجهول ايضا من العرض بالسحر
وهو ما يمرض الانسان من حوادث الدوران (واعل) اي الشان وروى واهله (لمثل هذا) السحر (اشار سفيان)
اي ابن عينة او الثوري (بقوله وهذا) النوع (اشد ما يكون من السحر) لانه غالبيا يكون سببا للتفرق بين المرء
وزوجه (ويكون قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل) وفي نسخة ليخيل اي يشبه (اليه انه
فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره) اي لانه كناية عن جاعه مع اهله كما تقدم (فيظن انه رأى شخصا
من بعض ازواجه او شاهدا) اي او يظن انه رأى (فعلا من غيره ولم يكن) ما ذكر من الشخص والفعل (على ما
يخيل اليه) اي موافقا لتخيله (لما اصابه) اي من ضعف (في بصره) وفي نسخة من بصره اي لما اصابه وهن
من جهة بصره (وضعف نظره لالشيء طرا) بالله راي عرض وحدث (عليه في بصره) بفتح الميم وسكون الحنة
وبالزاي اي تميزه وتفرقه بين الاشياء قال التلساني وروى في غيره اقوال الظاهر انه تصحيف (واذا كان) اي امره
عليه الصلوة والسلام (هذا) الذي ذكرناه في هذا المقام (لم يكن في اصحابه السحر) وفي نسخة لم يكن ما ذكر
في اصابة السحر (له وتأثيره فيه) اي في ظاهر امره (ما يدخل عليه لبسا) اي خلطا في باطنه (ولا يبعد به الحمد)
المائل عن الحق في مقالته (المعترض) بعقله السابع لباطله (انسا) بضم فسكون اي تبصر افقيا لا يحدى بطالته

فصل

(هذا) الذي ذكرنا في الفصل الذي قدمنا على ما حررنا (حاله) من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة له
(في جسمه) من ظاهر جسده وباطنه (فاما احواله) اي الواردة (في امور الدنيا) اي الخارجة عن جسمه (فمن
نسبها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة فراء من سبها او بضم نون فكسر موحدة من سبها اي
تقيد احواله وزواضعه وتوردها (على اسلوبها) وروى على اسلوبها (المقدم) اي طريقها السابق (بالعقد)
بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل) اما العقد منها فقد يعتقد (اي يظن التي صلى الله تعالى عليه وسلم) (في امور الدنيا
التي على وجه) من جواز فعله وتركه في بادئ رآيه (او يظهر خلافة او يكون منه على شك) اي تردد لا يترجح احد
طرفيه (او ظن) يترجح عنده احد شقيه ويبين ضده بعده وهذا كله في امر الدنيا وما يتعلق به من الفرع (بخلاف امور
الشرع كما) يدل عليه ما (حدثنا ابو بحر) بفتح موحدة وسكون همزة (سفيان بن العاص) بغير الباء في آخره
(وغير واحد) من المشايخ (سماعا) من بعض (وقراءة) على بعض وهما منصوبان على التمييز او حالان (قالوا) كلهم (تنا)
ابو العباس اخذ بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احدين عمرو بن (بفتح وسكون فضم وقح فسكون هاء وفي نسخة
ففتح ناء وفي نسخة بفتح ناء والواو وسكون الباء وكسر الهاء) (ثنا ابن سفيان) هذا ابو اسحق محمد بن سفيان
راوى الصحيح عن مسلم (ثنا مسلم) اي ابن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح (ثنا عبد الله) ويقال عبيد الله (ابن الرومي)
يروي عن ابن عينة انفراد مسلم بالاخراج له (وعباس العنبري) منسوب الى بني العنبر بن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة
يروي عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخاري تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفي سنة ست واربعين
وماثين (واحد المعقري) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وقح القاف وفي اخرى
بضم الميم وقح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى الناحية من الذين توفي بعد خمس وخمسين وماثين كان بزازا بزازين
بمكة روى عنه مسلم (قالوا) اي كلهم (ثنا النضر بن محمد) هو الجرسى البجلي يروي عن شعبة وغيره وعند احد البجلي
اخرج له الستة الانسائي (قال حدثني عكرمة) اي ابن عمار (ثنا ابو الجاشي) هو عطاء بن صهيب روى عنه
عكرمة والاوزاعي وجاعة اخرج له الشيخان والنسائي وابن ماجه (ثنا رافع بن خديج) انصاري اوسى حارثي شهد
احد اعاش ستا وثمانين سنة توفي بالمدينة سنة ثلث وسبعين اخرج له الاثمة الستة (قال قدم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم المدينة وهم يا برون) بضم الموحدة وفي نسخة يؤرون بضم اوله وكسر بابه مشددة وهو رواية الطبراني
يلحقه (النخل) بوضع طلع ذكورها فيها (فقال ما تصنعون قالوا كنا نضعه) اي شبتا على عادات الكثر قبايمر (قال
لعلكم لو لم تفعلوا) اي لو تركتم تأبيرها (كان خيرا) من تأبيرها بناء على عدم المعالجة في تدبير لتأثيرها (فتر كوه
فنفضت) بفتح النون والفاء والضاد المعجمة اي اسقطت جلها من ثمرها وروى فنقصت بالقاف واصاد المهملة
وقيل هو تصحيف وعني تقدير صحتة اما بمعنى اسقطت واما قلت في الجمل واما قلت في نفسها مع كثرتها اي صارت حشفا
وزوى نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة قال القاسمي ولا معنى لهما وقيل في معانيهما
ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بتكد فصار كانه تعب وان نفصت من قولهم نفص لم يرب
مراده قال ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاولى (فذكر واذلك له) اي من نقصان الثمر (فقال انما انا

بشر اذا امرتكم بشي من دينكم اي ولو برأى (فخذوا به) لانه عليه الصلوة والسلام مبین لاحكام الاسلام
 (واذا امرتكم بشي من رأيي) وفي رواية من رأى اي في امر دينكم كما لم يلبس له تعلق بامر دينكم وآخرتكم
 (فانما ابشر) مثلكم فقد اصيب وقد اخطى فالامر فيه بخبركم (وفي حديث انس) وفي نسخة رواية انس اي اسلم
 عنه (انتم اعلم بامر دينكم) ان اردتم بعمق وان اردتم اخبركم (وفي حديث آخر) روى مسلم عن طلحة (انما ظننت
 ظنا فلا تؤاخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لايكم هذا وعندى انه عليه الصلوة والسلام اصاب
 في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا ترفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة
 الا ترى ان من تعود باكل شي او شربه يتغيره في وقته واذا لم يجد يتغير عن حاله فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين
 لرجع الفحل الى حاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم المسالفة
 في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب (وفي حديث ابن عباس)
 رضي الله تعالى عنهما كما رواه البراء بسند حسن (في قصة الخرس) يقع الحياء المجبة فراء ساكنة فصادمهم هو
 الخرس والتقدير لما على الشجر من الرطب ثم اومن الغيب زبيبا اي تخمينه ظنا والقصة ماروى عن ابي حنيفة قال خرجنا
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة اوسق وقال لها احصيهما حتى
 ترجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا حتى قد منا وادى القرى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة
 من حديثها كم بلغ ثم قالت عشرة اوسق (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما ابشر) وفي كلام
 جنسهم خطر (فاحذركم عن الله تعالى) اي وحيه جليا وخفيا (فهو حق) اي صواب دائما (وما قلت فيه) اي من
 امور الدنيا (من قبل نفسي) اي بما خطر لي (فانما ابشر اخطى واصيب وهذا) وارد (على ما قرأناه) انفسا من انه
 عليه الصلوة والسلام قد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجهه ويظهر خلافه كذا قرره الدجلى على طبق
 ما حرره القاضي ولكن فيه انه لم يعتقد بل ظنه كما بدل عليه قوله (فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
 من احوالها) الجارية على منوال افعال اهلها في منالها (لاما قاله من قبل نفسه) جزما مع انه جاء مطابقا لما قاله
 جزما (واجتهاده في شرع شرعه) اي انظروا ويده عزما (وسنة) وفي نسخة اوسنة (سنة) اي طريقة اخترعها
 الحديث ابي داود عن المقدم بن معدي كعب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتي اوتيت القرآن
 ومثله معه يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم
 فيه من حرام فحرّموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الجمار الا اهلي
 ولا كل ذي ناب من السباع ولا لفظة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليه ان يفروه فان لم يفروه
 فله ان يعقبهم بمثل قراء (وكما حكى ابن اسحق) وقد رواه البيهقي عن عروة والزهرى ايضا (انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما نزل بادي مياه بدر) اي في ابعدها منه (قال له الحساب بن المنذر) بضم الحاء المهملة وبمعحدثين الخرجي
 وكان يقال له ذوالأرى توفي في خلافة عمر كاهلا ولم يرو تقلا (هذا منزل انزل الله الله ليس لنا ان نقدمه) لا
 بان نتأخر عنه ولان تقدم عليه (ام هو أرى والحرب والمكيدة) وهي مقالة من الكيد بمعنى المكر يعني قلنا المخالفة
 فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة (قال لا) اي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم يأمرني به وانما وقع نزولي فيه
 انشاقا من غير تأمل في امره وقد امرني الله تعالى بقبول قولكم في مصلحة امركم حيث قال وشاورهم في الامر (قال
 فانه ليس بمنزل) مرضى بحسب العقل (انهمض) بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والمججلة اي
 قم لنا واتقل بنا (حتى تأتي ادنى ماء) اي اقر به (من القوم) يعني فرشا (فتنزلته ثم نعود ما وراءه من القلب) بصمتين
 جمع قلب وهو البرزخ وهو بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة وقبل مجبة فعلى الاول اي نفسدها عليهم وعلى الثاني
 نذهبها في الارض وتذهبها لا يتدروا على الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي لغة
 فيها (فتشرب ولا يشربون) اي منها (فقال اشربت بالأرى) اي الصحيح (وفعل ما قاله) اي الجواب في هذا الباب وقد روى
 ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى ما اشار به الجواب (وقد قال الله
 تعالى) اي وامره عليه الصلوة والسلام بقوله (وشاورهم في الامر) ومدحهم في مواضع آخر فقال وامرهم شورى
 بينهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدوا الى الهدى وبقوا الهدى وقد ورد ما خاب من استخبار ولائهم
 من انتشار (واراد) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الاحزاب (مصلحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة)
 من التمر وغيره وفي نسخة بالناس الفوقية (فاستشار الانصار) كما رواه البراء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ جاء
 الحارث العطفاني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصتنا ثمر المدينة والاملا ناهنا عليك خيلا

ورجلا فقال حتى استأمر السوء يعني سعد بن عباد وسعد بن معاذ فشاورها فقال لا والله ما اعطينا الدينونة من
 انفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه الصلوة والسلام اراد في غزوة
 الخندق ان يقاضى اي يصالح بذلك عيينة بن حصين الفزاري والحارث بن عوف المري وهما قائدان فاستشار
 صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء
 القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة الاوثان لانه بالله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا منها ثمرة الاقربى
 او يعافين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهذا لنا واعزنا بك وبه نعطهم اموالنا مائتا بهذان من حاجة والله لا نعطيهم
 الا السيف حتى يحكم الله تعالى بيننا وبينهم فقال عليه الصلوة والسلام فانت وذلك القصة وهذا معنى قوله (فلا
 اخبروه برأيهم رجعت عنه) اي عن رأيه (فخل هذا) اي ما ذكره عن الجباب يدرو عن الانصار في الاحزاب (واشاهد
 من امور الدنيا) مما لم يكن به الاعتناء (وهي التي لا تدخل فيها لادبانية ولا اعتقادها ولا علمها) اي ما لم يؤمر به شيئا
 وتعلمها وتبينها (يجوز عليه فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكره والى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يظن شيئا على وجه
 ويظهر خلافه (اذ ليس في هذا كله نقبضة) اي منقصة (ولا محطلة) له عن رفعة مرتبة وعلوم منزلة (وانما هي امور
 اعتيادية) اعتادها الناس والقوها (يعرفها من جربها) مرة بعد اخرى (وجعلها همهم) اي غاية همهم فيها وشغل نفسه
 بها وما لجها وانماها (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همها ولا مبلغ علمنا وهو
 (مشغول القلب) اي مملوء بمعرفة الوجود وما يتعلق بها من آداب العبودية (ملائم الجوارح) اي الاضلاع وفي نسخة
 الجوارح (يعلم الشرعية مقيد البال) اي مر بوط القلب في جميع الحلال (بمصلحة الامة الدينية والدنيوية) اي
 التي لها تعلق بالامور الاخرى (ولكن هذا) اي ما يظنه على وجهه ويظهر خلافه (انما يكون في بعض الامور) الدنيوية
 اي التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية (ويجوز) اي وقوع مثله عنه (في النادر منها) وفيما سبيله التدقيق) اي
 تدقيق النظر وتحرير الفكر (في حراسة الدنيا) بكسرها لاي يحافظها ومراعاتها (واستثمارها) اي تحصيل ثمرتها
 وتنتيحتها المزية عليها (لا في الكثير) من امورها (المؤذن بالبله) بفتحين اي المشير الى البلاهة (والفطنة) المؤذنة بقلة
 شعورها والحاصل انه عليه الصلوة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر الا انهم كما قال تعالى
 يعملون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد تواتر بالشغل) من جمع يمنع من تكذيبهم العقل (عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا) واحوالها (ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو مجهول
 في البشر) حيث لم يقدر احد ان يأتي بنظام امور هذا الباب (بما قد نهينا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب)

فصل

(واما ما يعتقد) وفي حاشية الخازني وروى بضم اوله وقع ثالثه والقاف (في امور احكام البشر الجارية على يديه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضاياهم) المرفوعة منهم اليه (ومعرفة الحق منهم من البطل) واغرب التلمساني
 في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالحق والباطل وغرابته من جهة المعنى والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى (وعلم
 المصلح من المفسد) من يداخل باصلاح او افساد من العباد في امور البلاد (فهذا السبيل) اي ما ذكره هنا من معتقده
 ومعرفة على الوجه الجميل (لقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان وغيرهما عن ام سلمة (انما ابشر)
 انما يوحى الى احبائنا (وانكم تختصمون) يتكم وترفعون الامر (الى ولعل بعضكم الحق) اي اعرف وافطن
 (بمحجته) اي خصوصته وتبين دينه وطريق نمشته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت لمن لاحن الناس كيف
 لا يعرف جوامع الحكم اي فاطنهم (من بعض) لبلاهة اولصفاء حاله (فاقضى له) اي فاحكم (على نحو) بالتشوين
 (بما سمع) اي منه كما في نسخة يعني من كلامه حيث لم اعرف حقيقة مراده وفي نسخة على نحو ما سمع بالاضافة
 (من قضيت له من حق اخيه بشي) فيما ظهر لي على وجه يكون الامر في الواقع بخلافه (فلا ياخذ منه شيئا
 فانما اقطع له قطعة من النار) لبناء احكام شرعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقد ورد عن الحكم بالظواهر
 والله اعلم بالسرار وانما صدر الحديث بقوله انما ابشر مثلكم اي انا ابشر مثلكم اي انا ابشر مثلكم غير مستبعد من الانسان
 وان الوضع البشري يقتضي ان لا يدرك من الامور الشرعية الا ظواهرها تمهيدا للمعزة فيما عسى يصدر عنه
 عليه الصلوة والسلام من امثال تلك الاحكام واو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل الخطأ في الحكم فان الحكم
 فأمور مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى
 لو حكم لبطل في دعواه بشاهدي زور وفق مدعاء وظن القاضي عدالتهما فهو محق في الحكم وان لم يكن المحكوم به
 ثابتا في نفس الامر (حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى) اي الباجي وهو هشام بن احمد وهو ابن الدواد (حدثنا

الحسين بن محمد الحافظ (هو ابو علي القاسمي ثنا ابو عمر) اي ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا ابو محمد) هو عبد الله بن محمد
ابن عبد القاري من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان ناجرا صدوقا (ثنا ابو بكر) وهو ابن داسة راوي السنن عن ابي داود
(ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكثر المثلثة العبدى البصري
يروى عن شعبه والثوري عاش تسعين سنة اخرج له الاثمة السنة (اخبرنا سفيان) قال الحلبي الظاهر انه الثوري
ومستندى في هذا ان الحافظ عبد الغني ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي التذهيب قال
روى عن سفيان واطلق فحملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلا اشكال في ايهما
(عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت ام سلمة) ربيعة التي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابة
اخرج لهم الاثمة السنة لها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فسمها زينب (عن ام سلمة) احدي امهات المؤمنين
(قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما (وفي رواية
الزهرى) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض) اي اوضح او اكثر بلاغا
يقال بالغ بالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في ايجاد كلامه الى ذهن سامعه واقتصر الدليل
عليه وفيه انه لا يبنى اقل من غير الثلاثي المجرى الا بقوة اشد ونحوه فلواريد هذا المعنى لقليل اكثر تبليغا واشد بلاغا
ونحوها (فاحسب انه صادق) اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق (فاقتضى له) بما ظنه انه يستحقه (ويجوزي)
من الاجراء اي ويمضي (احكامه عليه الصلوة والسلام) وفي نسخة يجزي من الجريان اي ويقع احكامه عليه الصلوة
والسلام وروى احكامهم (علي الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم اي ومقتضى (غليان
الظن) جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) اي جنسه تارة (وعين الخالف) اخرى عند انكاره وعدم اليقنة
على خلافه (ومراعاة الاشبه) بما يظنه حقا وقال التلساني يعني في الحكم بالقائف اقول وهذه مسئلة تختلف
فيها (ومعرفة الغفصان) بكسر العين والصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء (والوكاء)
بكسر اوله معدودا خيط الوعاء والمراد كل ما يربط من صرة وغيرها والمعنى انه عليه الصلوة والسلام في امره في الاحكام
على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اخرج الدليلي
حيث قال كني بالعقاص والوعاء عما يظنهم له من غوى كلام الخصمين مما يظن به حقيقة ما ادعى به (مع مقتضى حكمة
الله تعالى في ذلك فانه تعالى اوشاء لاطلعه) اي نبيه (على سرار عباده) من اهل ملته (ومخبات) اي مخفيات
(ضارته) فتول الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه (حيث) دون صاحبه) اي من غير افتقاره (الى اعتراف) من احد
الخصمين بالحق (او يئنه او يمين او شبهة) اي مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى
اطلاعه عليه الصلوة والسلام في القضايا (ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به
في افعاله واحواله وقضاياه وسيره) اي طريقتيه (وكان هذا) اي ما امر الله تعالى امته باتباعه في جميع سيرته (لو كان
مما يختص) اي التي عليه الصلوة والسلام (يعلمه ويؤثره الله تعالى به) اي بانفراده واختصاصه (لم يكن للامة سبيل
الى الاقتداء به في شيء من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولا قامت) بعده (حجة) على من خالف
امر من امور دينه (بفضية من قضاياه لاحد) من حكام ملته (في شريعته) على احد من امته (لانا لا نعلم بما اطلع
من الاطلاع والاطلاع اي مما اؤثر به (هو في تلك القضية) المرفوعة اليه (لحكمه هو اذن) اي حيث (في ذلك) اي
في وقت ورودها هنالك (بالمكتون) اي المستور (من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرارهم) اي ضمائرهم
(وهذا) الامر المكتون والسر المصون (بما لا يعلم الا الله) اذ لا يطلع على غيبه احد الا من ارضى من رسول واما الاولياء
وان كان قد يتكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم يقينا والهامهم لا يقيد الامر اظنيا وبهذا المقال
يندفع ما يرد على الخضر في الاية من نوع الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشف
لا يوجدون في كل زمان ومكان ايضا ويرى ما يدعى كل احد انه في مرتبة الولاية العلية (اجرى الله تعالى احكامه
الشرعية على ظواهرهم) في القضية (التي يستوي فيها هو) اي التي عليه الصلوة والسلام (وبغيره من البشر) في زمانه
وبعد من الايام (ليتم) من الاعمال والتمام اي ليعم اقتداء امته به في تعيين قضاياه (اي احكام ملته) (وتزيل احكامه)
على امته وفق قواعد شريعته (ويأتون ما اتوا من ذلك) اي يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته (عن علمه ويقين من سنته
اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول) اي وحده على خلاف فيه (وارفع) اي ادفع كما روى (لاحتمال اللفظ وتأويل
المأول) وفيه ان الاحكام منه عليه الصلوة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والا فني قضية الحال كلام لاهل

المقال (فكان حكمه على الظاهر اجلي) اي اظهر لكل احد (في البيان) في ميدان العيال (واوضح) اي
ابين (في وجوه الاحكام) اظهر المرام (واكثر فائدة لموجبات الشاخر) اي الخالف والتنازع (والخصام)
اي الخصام في الاحكام (وابتدى بذلك كله) اي بقضاياه وفق شريعته (حكم امته) وعطاء ملته (ويستوثق)
عطف على لبقته اي يستمسك وليس بتجفيف كما ظنه الانطاسي وفي نسخة يستوسق بالسین بدل الثلثة اي
يجتمع ويتنظم (بما يؤثر عنه) اي يروى من بيان قواعد طريقته (ويضبط قانون شريعته) المستقلة على
كليات اصولية يبنى عليها جزئيات فرعية (وطى ذلك) اي عدم اطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلوة والسلام
فيما يتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذي استأثر) اي انفراد (به عالم الغيب) اي ما غاب عن غيره
(فلا يظهر على غيبه احد) من خلقه (الا من ارضى من رسول) اي من ملك او بشر (فيعلم منه) اي بعضه
لا كله (بما يشاء) اي بشيء يشاء او بقدر يشاء (ويستأثر) اي ويفرد (بما يشاء) وفي نسخة في الموضوعين
بما شاء (ولا يفرح هذا) اي عدم اطلاعه ببعض قضية (في نبوته) من رفعه مرتبته (ولا يقصم) بفتح الياء فسكون الفاء
وكسر الصاد اي لا يكسر او لا يحل (عروة) اي عقدة (من عصمته) اي نزاهته من طهارته

فصل

(واما اقواله الدنيوية) اي الصادرة منه في غير الامور الاخرية (من اخباره) بكسر اوله اي اعلامه (عن احواله
واحوال غيره وما يفعله اوفعله) مستقبلا او ماضيا (فقد قدما ان الخلف) اي الخلف او صدور الخلاف او الاختلاف
وقصر بالكذب (فيها) اي في تلك الاقوال وفي نسخة في هذا اي هذا النوع (بمنع عليه) ولا يجوز ان ينسب شيء منه
اليه لعصمته في اخباره (في كل حال) يكون عليها (وعلى اي وجه) يتصور فيها (من عدم اوسهوا او صحة او مرض
اورضى او غضب) اي فرح او حزن (وانه) وفي نسخة فانه (عليه الصلوة والسلام معصوم منه) اي من الخلف
في اخباره في جميع احواله وامراره (هذا) اي ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذي ليس فيه تورية لمصلحة
(بما يدخله الصدق وانكذب) اي بالنسبة الى غيره (فاما المعارض الموهوم ظاهرا خلاف باطنها) صفة كاشفة
(فيما يرودها منه) اي من التي عليه الصلوة والسلام (في الامور الدنيوية لاسيما) اي خصوصا (لقد صدق المصلحة)
المتعلقة بالاحوال الاخرية (كتورته عن وجه مغايريه) حيث كان اذا اراد غزاة وري بغيرها اي سترها واهم
انه يريد غيرها واصله من الورا اي التي البيان وراء ظهره (لانا ياخذ العدو حذره) اي احترزه واحترسه بعد بلوغ
خبره وفي الحديث ان في المعارض لتدويعه عن الكذب (وكما) عطف على كتورته وقال الدليلي اي مثل تورته ما
(روى من عارضته ودعايته) بضم داله المهملة اي ملاعبته ومنه قوله لجار له لا يكر اداعها وفيه اشارة الى ملاعبة
صغارهم فعن انس انه عليه الصلوة والسلام دخل على ام سليم فرأى ابا عبد الرحمن يناقضه بالام سلمة ما بال ابي عبد الرحمن
قالت يا رسول الله مات فغيره الذي كان يلعب به فقال عليه الصلوة والسلام ابا عبد الرحمن ما فعلت فغيره رواه الترمذي او المراد
بها مباحثته ومطابقته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده على الخلاف ولا دعاية فيه فتحصل ان الدعاية اعم من المباحثة
(لبسط امته معه) اي لا ينساطهم معه ولا ينساطه معهم وانشرح صدر وطب خاطر فيما يتهم تأنيبا لهم يشاشه
ملافاة وطلافة وجه وحلاوة مكالمته (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال الدليلي من بيان لا تبعية
واقول الاظهر الثاني لان مزاحه عليه الصلوة والسلام لم يكن مع جميع اصحابه الكرام (وتأكيدها في تحييمهم)
ويروى في تحييمهم اي في تحييمهم فيه وبملهم اليه (ومسرة نفوسهم) اي فرحهم حال حضورهم لديه صلى الله تعالى
عليه وسلم (كقوله) لبعض اصحابه علي مارواه ابو داود والترمذي وصححه عن انس رضي الله عنه (لا حلتك
على ابن الناقة) ولفظ الترمذي ان رجلا استعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني حاملك على ولد
الناقة وروى ابن سعد باسناده ان ام ايمن جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اجلني فقال
اجلك على واد الناقة فنالت انه لا يطيقني فقال لا اجلك الا على ولد الناقة والا بل كلها واد الناقة فدل على تعدد
الواقعة فقال يا رسول الله ما صنع بولد الناقة فقال عليه الصلوة والسلام وهل تلد الا بل الا النوق (وقوله) فيما رواه
ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري (للرأة التي سألته من زوجها هو الذي بعينه يابض وهذا
اي ما قاله عليه الصلوة والسلام مداعبة) (كله صدق لان كل رجل) صفيرا كان او كبيرا هو (ابن ناقة) وكل انسان بعينه
يابض (اي قليل غالبا) (وقد قال عليه الصلوة والسلام) اي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا (ان لا مزح ولا قول
الاحقا) رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على التدرج لمصلحة تطيب نفس الخاطب وهذا
القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الذي فيه افراط مما يورث الضحك

وفسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤمل في كثير من الاوقات الى الابداء ويورث الاحقاد فهو منهى عنه (هذا) اي مزاحه (كله فيما ياب الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما ياب غير الخبر مما صورته صورة الامر) باللام او بالصيغة (واللهي) اي صورة النهي للفاسد والحاضر ولو (في الامور الدينية فلا يصح) القول بفسوره (منه) ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ او ينهيه عنه وهو يبطن) اي يصغر (خلافة) جلة حاله (وقد قال عليه الصلوة والسلام ما كان) اي ماصح وما استقام (انبي ان تكون له خائفة الاعين) اي اباؤه بها على وجه الخيانة وقد قال تعالى يعلم خائفة الاعين وما تخفي الصدور اي ما يسترق من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر لريبة وما تخفي الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائفة اسم فاعل او مصدر بمعنى الخيانة اي ما يخاف به كالعاقبة بمعنى المعاقاة ومن الشيخ ابي الحسن الشاذلي خائفة الاعين النظر لحسان المرأة وما تخفي الصدور حب مواقعتها وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصاد لهم انا العالم بحال الكفر وكسر الجفون اي من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه الصلوة والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الاجاعة منهم عبد الله ابن ابي سرح فاختبأ عند عثمان رضي الله عنه وكان اخاه لاه فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فظهر اليه ثلاثا تاكل ذلك يا نبي فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اخيه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رأى كفت يدي عن مبايعته فبقته فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما في نفسك الا اومأت الدنيا بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لشي خائفة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص واختلف في المراد بخائفة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الائمة بالعين وقيل مسارقة النظر وعسارة الرافي هو الائمة الى مباح من ضرب اوقتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائفة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محذور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلوة والسلام ان يتخذ في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلاه الرافي بانه اشهر انه كان اذا اراد سفرا روى بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلوة والسلام قال الحرب خدعة وهو يقع الخاء لغة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها لغات الاخر والفرق لهم ان الرمز يري بازاء بخلاف الابهام في الامور العظام وعبد الله هذا كان كتابه عليه الصلوة والسلام فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلوة والسلام اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له خيانة القلب) وهو يد الرب الطيب الطاهر وروي خائفة القلب (فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد) اي ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم في القرآن احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلوة والسلام كان تنبأه وكان يدعى زيد بن محمد فاستلزل ادعوههم لا بلهم هو اوسط عند الله اي اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسمة ابد له الله من ذلك ان سمى في كتابه هنالك اسمعرا بانه سماء في ازالة فيصبر رفعة لمحله حيث جعل اسمه في كتابه المسطور المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلوة والسلام سعيدا وكان عليه الصلوة والسلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عم النبي عليه الصلوة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه في الجاهلية فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه بخطبها لنفسه فلما علمت انه بخطبها لزيد ابنته عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت يبضاه جيلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبد الله بن جحش فترزله قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا ميثا فلما سمع ذلك رضيا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيندا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما ونخارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدام طعاما وثلاثين صاعا من تمر وكان مرة معها فراهها عليه الصلوة والسلام مرة فوقع في نفسه عليه الصلوة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب قسمت تسبيحه فذكرته لزيد ففطن لثم كره صحتها ورغب عنها لاجله عليه الصلوة والسلام فقال اريد ان فارقه فقال اري بك منها شئ قال لا والله ولكنها تعظم علي يشرفها وتؤذي بلسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلوة والسلام ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لزيد بن جحش قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عينيها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها لرغبة

النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها فوليتها لظهرى وقلت بازيب ابشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدتها ونزل (واذ تقول للذي انعم الله عليه) بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام (وانعمت عليه) بالعتق والتبني النبي عن كمال الاكرام (امسك عليك زوجك) اي اصبر عليها (الاية) اي واتق الله اي لا تطلقها فان الطلاق ابغض الحلال الى الله الملك المتعال وتختفي في نفسك ما لله مبدية اي شئ الله تعالى مظهره وتخشي الناس في مقالتهم باطلاق الستهم وقال ابن عباس والحسن اي تسبى منهم والله احق ان تخشاه وان لا تلتفت الى مساواه (فاعلم اكرمك الله ولا تسترب) اي لا تسكب ربيته ولا تشك (في منزلة النبي صلى الله عليه وسلم) اي تبرئ (من هذا الظاهر) كايده بقوله (وان يامر زيدا بامساكها وهو) اي والحال انه (يحب بطلينه اباها كما ذكر من جماعة من المفسرين واصح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير) كالغوي وغيره (من علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين (ان الله تعالى كان اعلم بيبه عليه الصلوة والسلام ان يذنب متكون من ازواجه فلما اشكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخني منه) وفي نسخة عنه (في نفسه) اي في باطنه احتجابه منه مع كونه مباحا ما اعلم الله تعالى به من انه ستر زوجها مما لله مبدية اي مينه (ومظهره بتمام الزواج وطلاق زيد لها) مصالحة لعماده وحكمة في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراو كان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوحيج هذا الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره الغوي في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول ابو الحسن في قوله تعالى وتختفي في نفسك ما الله مبدية وتخشي الناس والله احق ان تخشاه قلت لما ان جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اريد ان اطلق زينب فاجبه ذلك قال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين لبس كذلك فان الله قد اعلم انها متكون من ازواجه وان زيدا سبطه فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد علمت انها متكون من ازواجك وهذا هو الاولى والابن بحال التبيين وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدى ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجنا كها فلو كان الذي اصره رسول الله صلى الله عليه وسلم على اخفاء ما اخفاه الله تعالى لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبره يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلم الله تعالى انها متكون زوجة له وانما اخفاه استحياءه ان يقول زيد ان التي تحتك في نكاحك متكون امرأتى قال الغوي وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الاخر وهو انه اخفي بحشها او نكاحها لوطفها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الماكن لان الود وبيل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لاثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشي الله فيما سبق فانه عليه الصلوة والسلام قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا وزين العابدين احد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلي ابن عبد الله بن العباس وابان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابوسلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج (وروي) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن فايد) بالقاء في اوله ودال مهمل في آخره وهو ابو علي الاسواري قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب تابعي جليل (قال تزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله تعالى بوجه زينب بنت جحش فذلك) اي تزويجها (الذي اخفي في نفسه) واعلم ان في ازواجه عليه الصلوة والسلام زينب اخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزويجها عليه الصلوة والسلام في شهر رمضان على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع ولذا قيد زينب في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية ترات فيها (ويصحح هذا) المروي عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا يبدل ان تزويجها وبوضع هذا) اي ما يصحح (ان الله تعالى لم يبد من امره) اي لم يظهر من شئ معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه الصلوة والسلام بما كان اعلم به تعالى اي لا غيره (وقوله) اي وبوضع هذا ايضا قوله تعالى في القصة هذه (ما كان على النبي من حرج فافرض الله) اي قدره (له) وقضاه واوجبه وامضاه (سنة الله) اي سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الاية) اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا من

(ثنا بوزر) اي المروى (ثنا بومحمد) اي ابن جوبة السرخسي (وابو الهيثم) اي الكشي (وابو اسحق) اي المستفي
(قالوا) ثلاثهم (ثنا بومحمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا بومحمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا علي بن عبد الله)
اي ابن جعفر بن صحيح بن المديني الحافظ قال شيخه ابن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة نلوه مني علي بن المديني والله لا تعلم منه اكثر
منما تعلم مني وكذا قال يحيى ابن القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي
قال النسائي كان الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدني والاقل
نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدني والاقل
مديني واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المدني نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المديني نسبة الى مدينة اصبهان
(ثنا عبد الرزاق عن ميمار عن معمر) قال الحلبي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق
ابن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر وهو يفتح الميم
وسكون العين المهملة ابن راشد (عن الزهري) اي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) اي ابن عتبة الفقيه الاعرج
يروى عن عبيد الله بن عتبة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من مجور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله
هذا احد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اي احتضر
والمعنى قرب اجله (وفي البيت رجال) اي من قرأه وصحابه جلة حالية (قال هلموا) اي تعالوا وهو لغة اهل نجد
ونعيم فانهم يثنون ويجمعون ويثنون واما اهل الحجاز فيستوي البكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم
هلم اليانا (كتب) بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب (لكم كتابا) يعني امر
ان يكتب احدكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافة دفع المنازعة وفيه ان هذا غير محتاج
الى الكتابة (ان تفضلوا بعده) اي بعد العمل به ويروي بعدى (فقال بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه
(ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) اي وعظنا كتاب الله تعالى حسينا كتاب ربنا
وهو يسكون السين اي كافيا (وفي رواية اخرى) اي احضروني (اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي) وفي نسخة بعده
(ابدا فتنازعوا فافلوا) اي بعضهم كافي البخاري (ماله هجر) ويروي فقالوا هجر وهو بفتح الحاء على ان الهمة
للاستفهام الانكاري من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان في حال المرض والغشيان على من توقف في امثال امره
عليه الصلوة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مراره كما يقع للرضي عن لا يرتبط
نظامه (استفهموا) بكسر الهاء اي استخبروا القائل بمنعه او التي عليه الصلوة والسلام عما اراده افعله اولي ام تركه
(فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعوني) اي اتركوني في حالي وترك مقال (فالذي انا فيه) من مراقبة ربي
ومحاسبة قلبي (خير) مما اتم فيه من تنازع وضير لعله عليه الصلوة والسلام ظهر له في رأيه او اوحى اولا ان الخير
في كتابته فهم بهائم تبين له او اوحى اليه ان الخير في تركها فتركها (وفي بعض طرقه) كافي مستخرج الاسمعي من
طريق ابن خلاد عن سفيان (فقال) اي قائل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهجر) بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير
استفهام انكار (وفي رواية) كافي البخاري (هجر) اي هجر قال ابن الاثير اي هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به
من المرض مراره وهذا احسن ما قيل ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر
رضي الله عنه ولا يظن به ذلك انتهى (ويروي الهجر) بهمة الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اي ترك
امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال الهجر في منطقه اذا غش او كثر في كلامه فالاستفهام
مقدر في الكلام (ويروي الهجر) بهمة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير للهجر هجر اي لا وقد
افرد ابن دحية تأليفا في اختلاف الرواة في هذه اللفظة (وفي) اي وفي الحديث من بعض طرقه (فقال عمر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعظنا كتاب الله حسينا وكثر اللفظ) بفتحين وهو اختلاف
الاصوات والكلام بحيث لم يميز فيه الصواب والغلط (فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت) اي
حاضروه من اهل البيت وغيرهم (واختصوا) اي تنازعوا واختلفوا (فهم من يقول قريوا) اي اكتبوا (يكتب لكم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يملأ لاجلكم (كتابا) فيه ذكركم (ومنهم من يقول ما قال عمر) اي عندنا
كتاب الله حسينا مقبسا من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن نظره
وصحة فكره ولذا وافقه عليه الصلوة والسلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية

كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن عباس لعلمه
بان الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره ثم الخيرة فيما اختاره الله وقدره (قال ثننا) اي المالكية والاشعرية
او اهل السنة والجماعة (في هذا الحديث) اي حديث ابن عباس (لما انبى صلى الله تعالى عليه وسلم غيره صوموم من
الامر اض) اي العارضه على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء (وما يكون من عوارضها من شدة وجع وعشى)
بفتح وسكون اي انحاء (ونحوه) اي ما ذكر (ما بطرا) اي يقع ويحدث (على جسمه) اي ظاهر جسده (معصوم
ان يكون منه) اي يصدر عنه (من القول) مما لا ينبغي (اشاء ذلك) اي في خلال ذلك المرض العارض هنالك (ما)
موصولة او موصوفة (يطعن في مجرته ويؤدي الى فساد شريعته من هذيان) بفتحين اي كلام مجبور في حال منام
(واختلال) بنقصان او اختلاف (في كلام وعلى هذا) القول بعصمة ما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية
من روى في هذا الحديث هجر) بصيغة الاخبار الا اذا قدر له استفهام انكار (اذ معناه هذي) اي اكثر كلامه
بلا جدوى (يقال هجر هجرا) بفتح فسكون اذا هذى (واهجرا) بفتح فسكون (هجرا) بضم فسكون (اذا غش) اي اي
بكلام يقع ذكره (واهجرا) بفتح الهمة وسكون الهاء (تعدي هجرا) وهذا وهم من المصنف والصواب انهما
لفظان وفي معناه متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالتجور
بفتح اوله وضم جيمه على انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من الهجر اذا غش
للبالغة فز يادة المبني لزيادة المعنى (واغا الاصح والاولى) اي في هذا المقام الاعلى (اهجر على طريق الانكار) بزيادة
الاستفهام اخراجه من صيغة الاخبار ومحط الانكار (على من قال لا يكتب) اي لا يحتاج الى الكتابة لتمام علم الامة
بامر الولاية حتى قضية الامارة بامارة نصب الامامة (وهكذا) اي لفظ الهجر مع الاستفهام (روايتاه) اي في الحديث
المروى (في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة) اي رواه هذا الحديث من الطرق الواقعة (في حديث الزهري
المتقدم) اي المروى في صحيح البخاري (وفي حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو اليكسدي الحافظ
شيخ البخاري (عن ابن عيينة) وهو سفيان والا فان عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية واجلهم في العلم سفيان فهو
المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكل فتأمل (وكذا) اي اهجرا بفتحات مع همة انكار (ضبطه الاصيلي) وهو بفتح
الهيم وكسر الصاد (بخطه في كتابه) اي لا بهمن وسكون هاء كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول
هو الاظهر فتدبر (وغیره) اي وكذا ضبطه غير الاصيلي من الرواة (من هذه الطرق) ويروي من هذا الطريق اي من
اهل هذا الاسناد المنتهي الى الزهري المروى في صحيح البخاري (وكذا) اي بفتحات وهمة انكار (روايتاه) وفي نسخة
بصيغة المجهول مخففا وفي اخرى مشددا وفي اخرى روايتا (عن مسلم في حديث سفيان) اي ابن عيينة (وعن غيره)
اي وكذا روايتاه عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية الهجر بفتح الهمة
وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همة الانكار على من قال لا يكتب اي كيف يترك امره في مراره
ويجمل كن هجر في كلامه وهو محفوظ في اعلى مقامه واما قول عمر عذنا كتاب الله تعالى حسينا فهو اما كان ردا على
من نازعه لاراد الامر صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضي الله تعالى عنه كان في حزب يقولون لا احتياج الى
الكتابة والله اعلم (وقد يحمل عليه) اي على لفظ الهجر انكارا (رواية من رواه هجر) اخبارا (على حذف الف الاستفهام)
جمعا بين الروايتين في مقام المرام (والفقد هجر) بفتحات وكذا هجر (او ان يحمل قول القائل هجر) بفتحات
(او اهجرا) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر لانه وقع ذلك (دهشة) اي وحشة او غفلة (من فائل ذلك وجرة) توجبها
هيبة (لعظيم ما شاهد من جلال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) في مرضه (وشدة وجعه) وحصول غشائه الموهوم
لوقوع هذيانه (وهو المقام الذي اختلف فيه عليه) بامثاله وامثاله تهويله به مع تسليم الحكم اليه (والامر)
اي وهو الامر (الذي هم) اي اهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) اي في كلام نفسه (واجري
الهجر) بالضم الفحش وبالفصح الهذيان (يجري) بضم الميم ويقع اي موضع (شدة الوجع) في مرضه (لانه) اي القائل
(اعتقده انه يجوز عليه الهجر) بالضم او الفتح (كما جعلهم الاشفاق على حراسته) اي محافظته ورعايته (والله) اي والحال
انه سبحانه وتعالى (يقول والله يعصمك من الناس) اي ولولم يحفظك الناس فانهم كانوا يبعدون تلك الحراسة عبادة
وطاعة ويفتخرون الحضور بين يديه ولو ساعة (ونحو هذا) من اشفاقهم عليه حين وقوع غضب واعراض لديه
تمنيهم انه لو سكت مع كل مبالغ اليه (واما رواية الهجر) ويروي واما على رواية الهجر او هو بفتح الهمة وضم الهاء وهو
يلتصم من نواحي ان يكون مصدرا الهجر بهجر واسما من الاهجار (وهي رواية ابن اسحق السعدي) بضم معصومة فسين
مهملة ساكنة احد رواة البخاري (في الصحيح في حديث ابن جبير) وهو سعيد (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من

رواية قتيبة) اي ابن سعيد احد شيوخ البخاري (فقد يكون هذا) اي قوله هجر (راجع الى المختارين) و يروي عن
 المختفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (اي جتم باختلافكم على
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) اي والخال انكم بين يديه (هجرة) اي ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكرها
 من القول) اي ما ينبغي لكم ان تركوه (والهجر بضم الهاء المعش في المنطق) ولا ينصرون ان احدا من الصحابة
 يخاطبه عليه الصلوة والسلام بمثل هذا الكلام في مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث ومبناه ويجعل
 ما يتعلق بغيره ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) اي حديث هلموا اكتب لكم (وكيف اختلفوا
 بعد امره لهم ان يأتوه بالكتاب) الموصوف بانهم لن يضلوا بعده في هذا الباب (فقال بعضهم) اي بعض العلماء
 (وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من نديها) نارة (من ابحاثها) اخرى (بقرائن) قالية اوحالية يندر كها
 اربابها (فدله) اي الشأن (قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم) اي من الصحابة الحاضرين
 (ما فهموا انه لم يكن منه) اي من جانبه (عزيمة) اي امر عزيمة (بل امر) اي على وجه خبر (رده الى اختيارهم)
 ولا يبعد انه كان لظهور امرهم في مقام امتحانهم واختيارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه ادراك حقيقة
 ما هناك (فقال) اي ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) اي استخبروه حتى يبين لكم ما نسبهمونه (فلا اختلفوا)
 اي كلهم ولم يستقر على شيء رأيهم (كف عنه) اي اعرض عن امره (اذ لم يكن عزيمة) في حكمه اذ لو كان عزيمة
 لما تركها (ولما) اي ولاجل ما (راوه) اي كلهم اواكثروهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صواب رأي عمر ثم
 هؤلاء) اي العلماء (قالوا او يكون امتناع عمر) على وجه حكمه يظهر (اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي خوفا عليه (من تكليفه) اي تحمله (في تلك الحال املاء الكتاب) اي كلفه ومحتته (وان يدخل) بصيغة الفاعل
 او المفعول مذكرا او مؤنثا اي يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال) اي عمر (ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اشتد به الوجع) فلا ينبغي ان يكلف املاء كتاب كتاب الله حسينا (وقيل خشى عمر ان يكتب امورا)
 اي احكاما (يجهزون عنها) اي عن القيسام بها (فيحصلون في الحرج بالخلافة) اي فيقعون في الاثم بترك الموافقة
 (ورأي) اي عمر (ان الاوفى) وفي نسخة الارفق (بالامة في تلك الامور) اي الجملة المقدرة (سعة الاجتهاد وحكم
 النظر) اي التأمل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) للحكم الشرعي (والخطي) بعد امره اعاشره
 المرحي (ما جورا) فللمصيب اجران وللخطي اجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) اي شرع هذه الامه و يروي
 الشريعة (وتأسس الملة) برسوخ قواعد وثبوت دعائه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) وانتمت
 عليكم نعمتي وهذا معنى قوله حسينا كتاب ربنا (وقوله) اي وعلم ايضا قوله عليه الصلوة والسلام (اوصيكم
 بكتاب الله تعالى) اي بما فيه مما يتعلق باعتقاده وبوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده
 (وعزتي) اي اهل بيتي كما في رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بعزته من
 ينتسب اخباره وآثاره من سيرة وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العزة لانهم اقرب الى
 مشاهدة افعاله في الخلوة والخلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم
 الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
 (وقول عمر) مبتدأ مقوله (حسنا كتاب الله) اي كافيا خبره (رد على من نازعه) اي خالفه في امر الكتاب على
 ما رآه عمر ان تركه هو الصواب في مقام فصل الخطاب (لاردامته) اي من ابن الخطاب على رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم) لانه لا يتصور منه مثله في هذا الباب (وقد قيل خشى عمر تطرق المنافقين) اي توصلهم (ومن في قلبه
 مرض) اي شك وتردد واحد وحسد (لما كتب) اي حين كتب اول اجل ما كتب (ذلك) وفي نسخة في ذلك (الكتاب)
 اي المكتوب (في الخلوة) اي في الحجرة الشريفة (ان يقولوا) اي يتكلموا (في ذلك) اي في جملة ذلك الكتاب (الا قالوا بل)
 الباطلة افترأ من عند انفسهم التهمة في الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعلي كرم الله وجهه قدحا
 في كابر الصحابة بل في علي نفسه اذ لم يقم بالامر الموصي به (وغیر ذلك) مما لا اطلاع لنا على ما هناك (وقيل انه) اي
 قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بضم ثابته
 وسكون واو وقيل لا يوضح هذا الى المشاورة (والاختيار) اي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون)
 على ذلك فيكتب لهم (ام يختلفون) فيتركه (فلا اختلفوا تركه) و يروي تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم
 الى الآن محتاجون الى الكتاب والبيان او هم متفقون في احكام الاديان ولا يتفقون الى زيادة التبيان فلا تبيين
 من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام البيان وفي غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل

الاحسان ترك ما اراد كما يشه مجلا لظهور امرهم مفصلا (وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث) المذكور
 (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب) اي في قصده او امره (المطلوب منه) بيان القول او بيان
 الحال (لا انه ابتداء بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اي طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اي
 الخصوصيين من اقاربه واجبابه (واجاب رضيتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها) عن
 عمر وغيره مما اقتضت حكمته فلما تعارضنا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل
 اي استدلل القائل (في هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس لعلي رضي الله تعالى عنهما انطلق بنا)
 اهل البيت او عشر بني هاشم الذين هم افضل من سائر قریش وقد ورد ان الخلافة في قریش (الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فان كان الامر) اي امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علماء) ولا ينازعنا فيه احد
 (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعم (والله لا افعل الحديث) كما في البخاري (واستدل)
 كما تقدم واغرب الدجى حيث قال واستدل على (بقوله دهوني) اي اتركوني (فان الذي انا فيه خير) اي ان الذي انا فيه
 من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقب والتوجه الى المولى خير وابق بما تدعوني اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة
 (وترككم) اي وخير من تركي اياكم (وكتاب الله) اي معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم (وان تدعوني)
 بفتح الدال قال الدجى عطف على دعوني والظاهر انه عطف على ترككم اي وان ترككم لي (بما طلبتم) و يروي من الذي طلبتم
 مني من كتابي لكم كتابا خيرا هذا (وذكر) اي روى (ان الذي طلب) اي المطلوب (كتابته) خبر ان وقوله
 (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (وتعين ذلك) اي امر الخلافة وفي نسخة كتابة امر
 الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة فهي مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالعطف عليها

فصل

(فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحسن) بضم الخاء وفتح الشين المجيدة (بقراءتي عليه ثنا
 ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء (ثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا ابراهيم بن سفيان
 ثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح (ثنا قتيبة) اي ابن سعيد (ثنا ليث) وهو ابن سعيد (عن سعيد ابن ابي سعيد)
 هو المقبري (عن سالم مولى النضر بن) بالنون والصاد المهملة اي ابن عبد الله النضري (قال سمعت ابا هريرة رضي الله
 تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما محمد) وفي نسخة ان محمدا (بشر يفض بك يفض
 البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (واتي قد اتخذت عندك عهدا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء
 انشاء (ان تخلفني) اي ابدا فاسألك الوفاء بعهدك (فايما مؤمن اذنته) بنوع من الاذى (اوسيته) بلساني
 (او جلده) اي ضربته يدي او امرى (فاجعلها) اي تلك الاذية او الامور المذكورة (له كفارة) لذنية كيلا يقع
 في الندامة (وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة) اي قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) اي عن انس كما صرح به الحلبي
 فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية الانس (فايما احد دعوت عليه دعوة) اي الى آخره (وفي رواية لبس)
 اي المدعو عليه (لها باهل) اي مستحق (وفي رواية فايما رجل من المسلمين سيته) اي شتمه (او اعنته) بلساني
 او طرده عن مكاني (او جلده) اي ضربته بالجد وغيره (فاجعلها له زكاة) اي طهاره من سيته او بركة في معيشته
 (وصلوة) اي ووصلة لقربه (ورحمة) ينشأ منها نعمة (وكيف) اي على اي حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) اي عدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل
 مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب (عن هذا) الذي ذكر (كله فاعلم شرح الله صدرك ان
 قوله عليه الصلوة والسلام اول لبس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلوة والسلام على
 الظاهر) من ان حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلوة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر (والحكمة التي
 ذكرناها) من احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقتدي به امته في حكمه (حكم عليه الصلوة
 والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (يجلده او اديه بسبه) اي يشتمه (اولعنه) بصيغة المصدر او الخبر (بما اقتضاه)
 من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بارفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره
 (ثم دعا عليه الصلوة والسلام) على وجه الابهام (لشفقته على امته ورافته ورحته للمؤمنين) اي شدة رأفته لحاضتهم
 وارادة نعمته لعلامتهم (التي وصفه الله بها) اي في قوله سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واعلموا ان الله
 (ان يتقبل الله فيما دعا عليه دعوته) اي في دعوته عليه وفي نسخة فمن دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله

(ان يجعل) متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له اي يدل مادعا عليه ان يجعل (دعاء) اي عليه (وامنه له راحة) نازلة عليه وواصله اليه واصلته لديه (فهو معنى قوله) عليه الصلوة والسلام (ليس) اي المدعو عليه (لها باهل) ولذا ورد في دعائه اللهم ما عنت من لعن فعلي من لعنت وما صليت من صلوة فعلي من صليت انت ولي في الدنيا والآخرة (لا انه عليه الصلوة والسلام يجعله الغضب) اي يبعثه (ويستغفره) بتشديد الزاء اي ويستغفره (الصغير) بفحشيتين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان يقول مثل هذا) الذي ذكره من اللعن والضرب والشتم (بمن) وفي نسخة لمن اي لاجل من (لا يستغفره من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب) الذي يعترى ابن آدم من ثور ان الدم وهو من خصال ندم (حله على ما يجب) اي لا ينبغي ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذي ذكره من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله) هو الذي (حله على معاقبته بلعنه اوسبه) اوضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم له وقد قال له صحابي اوصني يا رسول الله فقال لا تغضب وكما اعاد السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا تتصور انه ينهى آحاد امته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وانه) اي غضبه عليه الصلوة والسلام (بما كان يحتمل) تحمله من الخلق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الخلق النسيء عن كمال العلم (ويجوز عفو) عليه الصلوة والسلام (عنه) اي عن من عاقبه بلعن او غيره من الابلام (او كان) ذنب المفضوب عليه (بما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه) وفي نسخة اول العفو عنه ولكنه كان قد اختار المساقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحتمل) اي دعاؤه عليه الصلوة والسلام لمن عاقبه (انه خرج بخبر الاشفاق) اي اظهار الشفقة والخوف على من عاقبه بلعن او غيره (وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله تعالى) شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واختار اسألهم بما يصدر عنهم (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) اي في مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضي الرب (ومن دعواته على غير واحد) اي على كثيرين (في غير موطن) اي في مواضع كثيرة (على غير العقد) اي عقد القلب بالعزم (والقصد) اي قصد المساقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) اي على وفق ما جرت (به عادة العرب) حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملاحظة في مقام الطلب اذ قد يشنعون اللفظ وكله ود وينفون وما من فعله يدقون للشيء اذا مدحوه قائله الله ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفي الحديث ويل له مسعر حرب ذلك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما له بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضرر الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب (وليس المراد بها) اي يدعواته عليه الصلوة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة كقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سلمة (ترت يمينك) بكسر الراء اي خسرت وقيل امتلا ثيابا وقيل استغنت والظاهر ان ترت يمينك بمعنى استغنت على ان الهمة السلب وروى يدك ويدك (ولا اشبع الله بطنك) قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كما في نسخة هذا وهو في مسلم في كتاب الادب من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال كنت لعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فخطبني فقلت هو يا كل قال لا اشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلائل فاشبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله لديه (وعقري حلق) قاله لصفية بنت حيي بن اخطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان اي عقرها الله تعالى وحلقها اي عقر الله جسدها واصابها بوجع في حلقها قيل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير ممنون لجريانه على مؤنث كفضي والمعروف في اللغة الثورين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اي عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر المتعجب منه عقرا حلقا وكذا المرأة المؤذية المشومة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى عاقر لاتلد وقيل عقرا حلقا مصدران او الف للتأنيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلق اطافت يوم الحرقيل نعم قال فانقرى (وغيرها من دعواته) مما لا يريد هو وغيره اجابته كقول بعضهم انهم صباحا تربت يداك فانه دعاء له بقرينة ما قبله (وقد ورد في صفته) اي نعمته (في غير حديث) اي في احاديث كثيرة من شمائله (انه صلى الله عليه وسلم لم يكن خاشعا) اي منسوبا الى قول الفحش (ولا خاشعا) وفي نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اول صيانة لساحه رفيع جناحه ان يوجد نوع من الفحش في بابه (والاعانة) اي كثير اللعن (وكان يقول لاحدنا عند المعينة) بفتح الفوقية ويكسر اي عند العتب في مقام الادب

(ماله) وفي نسخة ماله (ترب جبينه) وفي العبدول عن الخطاب النفات حسن في الاداب وقد قيل اراد به دعاء له بكرة السجود وتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط في الارض فيترج جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب تحرك فقتل شهيد فدعا له لا عليه كما وهم الدجى وقال فهو يحول على ظاهره واغرب منه قوله (فيكون حل الحديث) اي حديث ترب جبينه (على هذا المعنى) من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون حل الحديث اي حديث تربت يمينك على هذا المعنى اي على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب تحرك ليس مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المني ولا يبعد ان يراد بترت يمينه ترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى او مسكنا ذمير فيكون في الحقيقة دعاء له لا عليه (ثم) اي مع هذا كله (اشفق عليه الصلوة والسلام) اي خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة امثاله) وفي نسخة موافقة امثاله اي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول اشفق اي ان ينجيها الله في الدنيا والاخرة فداركه (فما هدر به كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل ذلك) الدعاء (للقول له زكوة) اي طهارة (ورحة) عليه (وقرينة) تقر به اليه (وقد يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له) اي تلطفا ب حاله وندار كالمقالة (لئلا يلحقه) اي المدعو عليه (من استئثار الخوف) اي ادراكه من الله تعالى (والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم له وتقبل دعائه) في حقه (ما يحمله على البأس) من رحمة الله في الدنيا (والقواطع) في العقبى وهو يضم القاف اشد البأس (وقد يكون ذلك) الدعاء (سؤالا منه) اي من النبي عليه الصلوة والسلام (ربه) جل جلاله وعز كاله (لن جلده) اي ضربه (اوسبه) اي شتمه اولعنه (على حق) اي امر يستحقه (بوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ذلك) الجلد ونحوه (كقارئة لما اصابه) من الذنوب (وتحمية) مصدر محي مشددا للمبالغة اي وكثرة محو (لما اجترم) اي اكتمسه من العيوب وقد انه يا به ظاهرا ورواية ليس لها باهل اللهم الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام (وان تكون عقوبته له في الدنيا بسبب العفو) عن تقصيراته (والفران) لسبباته في العقبى (صكاجا في الحديث الاخر) مما رواه الشيخان عن عباد بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العفة يا يعزوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تصوموني في معروفين وفي منكم بذلك فاجره على الله (ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به) اي فجوذى به في الدنيا (فهو كفارة له) وفي نسخة فهو له كفارة اي في العقبى وتعام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه (فان قلت فامعنى حديث الزبير) اي ابن العوام احد العشرة المبشرة (وقول النبي) اي وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) اي للزبير (حين تخاصمه) بصيغة المصدر اي وقت تنازعه واختلافه (مع الانصاري) اي المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقا فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلف في تعيين قائله هنالك (في شراج الحرة) بكسر الشين المجمة جمع شرجة وهي مسيل الماء الى السهل من الحرة وهي موضع من المدينة فيه حجارة سود (اسق) اي حديثك وهو بكسر هـ الواصل او بفتح هـ القطع (يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان) وفي نسخة انه (كان ابن عتاك بارسول الله) وهو عمه تقوله اسق اي حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عتاك وهي صفية بنت عبد المطلب وقيل الرواية بمد الهزة بناء على انه بهزتين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة وروايتهم (قتلوا) اي فتغير حيث اجر واصفر (وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) غضبا لله وتنزيها لرسوله صلى الله عليه وسلم عما نسب اليه (ثم قال اسق يا زبير) اي حديثك كما ذكر (ثم احبس) الماء وامنه عن غيرها او اصبر على جريانه (حتى يبلغ الجدر) اي جدر الحقيقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم اوله جمع جدار ويذال معجزة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقي استيفاء الحق الى بر رضي الله عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله (فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم مره ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفسه مسل) اي في خاطره (منه) اي من جهة امره عليه الصلوة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القضية (امر يرب) بضم اوله وفتح هـ اي شئ يقع في الزبية والشك والتهمة (ولكنه صلى الله عليه وسلم نذب) اي الزبير (على كفا في نسخة اي امره امر نذب واحسان ودعاء) (اولا) اي في اول امره حيث اشار (الى الاقتصار) للزبير (على بعض حقه على طريق التوسط) اي مراعاة الجانبين (والصلح) الذي هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد (فلما مرض بذلك الاخر وبلغ) بتشديد الجيم اي وبالغ في طلب الحكم المقرر (وقال ما لا ينبغي) اي ما لا ينبغي في ذلك المقرر (استوفى) جواب لما اي اخذ (النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه) وافيا ثانيا (ولهذا ترجم البخاري)

اي عنون في صحيحه (على هذا الحديث باب اذا) بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجع وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكما والنصب محليا او التقدير هذا باب فيما اذا (اشار الامام بالصلح فابي) اي الخصم به (حكم عليه) بالنساء للمفعول او الفاعل (بالحكم) اي الذين كانوا في البخاري وذكروا المصنف او موضحه (وذكر) اي البخاري (في آخر الحديث فاستوى) اي استوفى كما في نسخة اي استوعب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ لا يبرح (ووقع في اصل الحلي والتلصا في حقه للزير فقالا فيه تقديم وتأخير والتقدير استوى حق الزبير ليرى يعني وقد سبق في الحديث اي ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال الحلي وكذا في نسخة صحيحة عندي بالبخاري (وقد جعل المسلمون هذا الحديث) اي حديث الزبير مع الانصاري (اصلا في قصته) اي في مثل حكم الزبير (وفيه) اي وفي الحديث (الاقتداء) اي اخذ الاقتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه) عليه الصلوة والسلام (وان نهى) فيما رواه الشيخان عن ابي بكر (ان يقضي القاضي وهو غضبان) جلة حاله افادت ان غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلافه عليه الصلوة والسلام (فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما) اي في الغضب والرضى وفي نسخة فيها اي في حالهما (موصوما) من الخطأ في القضاء (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) اي في امر الزبير مع خصمه (انما كان الله تعالى لانفسه كما جاء في الحديث الصحيح) من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذي خاطبه عليه الصلوة والسلام به من انسان اليوم من نسبته عليه الصلوة والسلام الى هوى ورض في الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلوة والسلام لانه كان في اول الاسلام بتألف الناس في الكلام ويدفع بالتي هي احسن في ذلك المقام ويصبر على اذى المنافقين في تلك الايام وهذا كقول الآخر هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العطية اليه عليه الصلوة والسلام ولم يأمر بقتله فاقرب امره ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهلية او بدويا في غلظة طبعهم وجهالة شأنهم وجفاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذي ورد في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضي عنهما (في افادته) بالقاف من القود اي في قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفف وهو ابن محسن الاسدي صحابي جليل رضي الله عنه والمعنى ان يقتض لنفسه (من نفسه) عليه الصلوة والسلام (لم يكن) اي ضربه عليه الصلوة والسلام له (لتعبد) بتشديد الدال اي لتجاوز حد وفي نسخة صحيحة لتعبد اي لقصد (جمله الغضب عليه) اي على ضربه (بل وقع في الحديث) اي في حديث قود عكاشة (نفسه ان عكاشة قال له) عليه الصلوة والسلام (وضربني بالقضيب) اي بالعصا (فلا ادري اعمدا) كان ضربه لي (ام اردت ضرب الناقة) فوقع علي (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعبدك بالله) اي اجعلك في حفظه (ان تعمدك رسول الله) وفي نسخة ان تعمدك نبيك (صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الآخر ايضا وهو انما مؤمن آذنته اوسيته او جلده بعمي ضربه او شتمه سهوا او خطأ والله تعالى اعلم هذا وفي حاشية الحلي ان حديث عكاشة في افادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلوة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقص منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته مطولا وقال في آخره هذا حديث موضوع لا محالة كاه قال الله تعالى من وضعه وفتح من الشين الشريعة يمثل هذا التحليل البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابية والنهم عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المديني وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحمل لا احتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور قصاص لبس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما خبر افادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويلا وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على ابيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (في حديثه الآخر) قال الدجني لا يعرف من رواه (مع الاعرابي) قال الحلي هذا الاعرابي لا يعرفه (حين طلب عليه الصلوة والسلام الاقتصاص منه) اي من نفسه الشريف للاعرابي (فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه) اي الاعرابي (بالسوط لتعلقه بزمام ناقته) بكسر الزاء اي بخطامها (مرة بعد اخرى) علة لضربه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهيه) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تترك حاجتك وهو باي) قبول قوله ذلك له (فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات) من نهيه وابائه عن قبوله ووقع في اصل الدجني فضربه ثلاث بعد وقال ظرف غا في قطع عما اضيق هو اليه منو ياي بعد نهيه له وهذا خطأ فاحش لان

الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يترجم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تأديبا وتشريعا ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لفجعه (وهذا) اي ضربه الذي وقع عليه (منه عليه الصلوة والسلام لمن لم يقف عند نهيه) ولم يترجم برده (صواب وموضع ادب) وهما خبران لقوله وهذا وقد وهم الدجني حيث قال ويروي انه صواب وموضع ادب يقتبس منه ويصنعه به (لكنه عليه الصلوة والسلام اشفق) اي خاف مقامه (اذ كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعني (من الامر) اي لاجل امرضيه (حتى عقاعنه) الاعرابي غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صورة حظ نفسه مع ما ينضمه من تعليم امته عدم المسامحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المعاد (واما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) اي ابن عطية الانصاري الذي رواه ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعهم عن الحسن (اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سواد بزيادة ناء ابن عمرو والانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما خلق) اي منطلق بالخلق من الطيب يقال خلقه خلقا طيبا فخلق في القاموس (فقال عليه الصلوة والسلام ورس ورس) وهو ثبت اصغر يصح به ومعناه التهديد في النهي عن لبس او تطيبه وكرر لنا كيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملة اي ضع عنك هذا بلبس غيره او بغسله ويجوز في طائفة الحركات الثلاث لانه امر مضاعف كد فيجوز القمع للحنفة والضم للتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلي الظاهر ان هذا امر بالخط وكذا رأيت مضبوطة بخط باسكان الطاء فهو قلمته فانه اذا كان الامر بالخط فلا سكاك خطأ في الخط هذا وقال التلصا وروي يسكون سين ورس وفتح طاء حط ساكنين وروي بنون السين وسكون الطاء انتهى وخلافا لما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقوف ومحل الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اي اهذا ورس او بفعل محذوف اي يفعل ورس يعني يصح به ويلبس واما على التنوين فظاهر امرهما قال التلصا ولعله كان محرما فذهاه عنه لانه لا يلبس المحرم اقول ليس الاصغر والاحمر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدجني الخلق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لا باحته لانه من طيب النساء ومن استعمله (وغشني) وفي نسخة فغشني اي فحقتي (يقضب في يده) اي موقفا ضربه (في بطني فاجعني) ولعله كان بعد امتناعه عن امتثال الامر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشنخي انه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلق مرتين او ثلاثا وانه رآه متخلقا فطمعته في بطنه بجر يده في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو اسألك او اطالب منك (يا رسول الله) ولعله ظن انه عليه الصلوة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الانام (فكشف لي عن بطنه) تواضعا به ونزلا لقومه (انما) جواب اما خفنه ان يقول فانما (كان ضربه اياه) وفي نسخة انما ضربه النبي عليه الصلوة والسلام (لمنكر رآه به) وفي نسخة رآه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضره بالقضيب الا تنبيهه) بضره لطيف في مقام التأديب (فلما كان منه اجماع) اي حقيقة اواظهار وجع حيلة (لم يقصده) بضره (طلب التحلل منه) اي في قدر ان اذ على ما يستحقه (على ما قد مناه) من نظيره ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو وللسواد بن غزيرة وقد رويت لسواد بن غزيرة انتهى ويقال سواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني جبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فخر بسواد بن غزيرة حليف بن عدي بن الجبار وهو مستل من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فطمع في بطنه بالقدح وقال استنوبا سواد قال يا رسول الله اوجعني وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استغفر قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما جعلك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ماري فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمسي جلدي جلديك الشريف فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلي واما ما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مغلوب

(واما افعاله عليه الصلوة والسلام الدينية) اي المجردة عن الاحكام الاخرية (فحكمه) مبتدأ (فيها) اي في افعاله الدينية (من توفى المعاصي والمكروهات) بيان لحكمه اي من تحفظه عنهما (ما قد مناه) وفي نسخة ما قد قدمناه

وهو خير المبتدأ وأما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشره وبوله قائماً بعد نهيه عنهما فإنه كان لعذر لديه
 أوليان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) أي وحكمه من (جواز السهو والغلط في بعضها) أي أفعاله كتسليمه من
 ركعتي إحدى صلاتي العشي سهواً (ما ذكرناه) في حديث ذي الدين (وكلمة غير فادح في النبوة) المبينة على صفة
 العصمة (بل) وفي نسخة بلى (ان هذا) أي صدور السهو (فيها على التدور اذامة أفعاله) أي قالها بل كلمها
 (على السداد) أي الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل أكثرها أو كلها) أي أفعاله الصادرة عن
 وفق العادات (جارية بحرى العبادات والقرب) بضم فتح أي القربات (على ما ينشأ) من ان الأعمال بالنيات وان
 المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلوة والسلام لا يأخذ منها) أي من أفعاله النبوية (لنفسه الا ضرره)
 أي حاجته المعينة على أحواله الاخرية من القيام بالعبودية وفق مقتضى البرؤية وفي نسخة الا ضرره أي
 أموره الضرورية التي لا يستغنى عنها أفراد البشرية (وما يقيم رفق جسمه) أي مادة قوته وقوته من أكله وشربه
 وقومه التي بها قيام بنيته ونظم صحته قدر فريضته (وفي مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يجد ربه
 ويقيم شريعته) ببيان أحكامها (ويسوس أمته) أي يراهم ويؤدبهم بما فيه نظامها وهذا كله فيما بين ربه
 (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) أي بما ذكر من أفعاله النبوية (فبين معروف يصنعه) بين طرف ومعروف
 بمرور من مضاف اليه أي فامرء دأب بين فعل معروف يصنعه اليهم (أو بر) أي أفعالهم (بوسعهم) عليهم (أو كلام
 حسن يقوله) ويلقيه لديهم (أو يسعه) بضم الياء وكسر الميم أي يرويه لهم وفي نسخة بفتحهما أي يسعه منهم فيما
 صدر عنهم (أو تألف شارده) أي نافر يطبعه ما رد قدياريه بالأحكام ليثبت قلبه على الإسلام (أو قهر معانده) أي منكر
 جاحد (أو مداراة حاسد) أي مدافعة وهو من الدرة بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم ودارهم مادمت
 في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح أعماله) وفي نسخة بمصالح أعماله (منظم في زاكى وظائف عباداته) أي طاهرها
 أو زائدتها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في أفعاله النبوية بحسب اختلاف الأحوال) العارضة من الأمور
 الاخرية (ويعد) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال أي ويهيئ (للا مورا شابهها) المناسبة لأفعالها (فيركب
 في تصرفه) وتوجهه (لما) أي أسير (قرب) من البلد (الجار) اذ لا كلفة في ركوبه مع الايدان بعلم التكريم جلالة
 مقامه (وفي أسفاره) أي البعيدة (الراحلة) لصبرها على شدة السير ومشقة الزاملة (ويركب البغلة في معارك الحرب
 دليل على الثبات) إلى الوفاة وأشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال على كرم الله وجهه
 اذا اشتد لباس اتقيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جعلناه وقاية من الناس (ويركب الخيل ويعددها)
 من أعداى يهينها (ليوم الفزع) أي وقت الاغاثة والاعانة (واجابة الصارخ) أي الصالح للإعلام بالحادثة الواقعة
 (وكذلك) كان يفعل (في لباسه وسائر أحواله) وفي نسخة أفعاله أي من أكله وشربه وفراشه ومناحه وقيامه
 وافتضاله وصيامه وسكوته وكلامه (بحسب اعتبار مصالحه) أي مهمات ذاته (ومصالح أمته) أي مراعاة أهل
 ملته ليقدر كل أحد في الجملة على متابعتها على ما ينشأ من جميع الوسائل لشرح الشرائع (وكذلك يفعل الفعل من أمور
 الدنيا مساعدة لأمته) على أحوال العقبي (وسياسة) لبعضهم (وكرامية لخلأفها) وان كان قديري غيره خيرا منه
 أي من حيثية أخرى (كما) كان (يركز الفعل) أي فعل الخير (لهذا) أي يحكمه نفسه والمصلحة أمته (وقد يرى فعله
 خيرا منه) أي من تركه في نفس الأمر أشعرا بجزاه (وقد يفعل هذا) أي ما يرى تركه خيرا من فعله (في الأمور
 الدينية مما له الخيرة) بكسر الخاء وفتح الياء ويسكن اسم من خارج بمعنى اختيار أي ما هو خير (في أحد وجهيه) أي
 في فعلهما (كخروجه) بأصحابه (من المدينة لأحد) حين محاربة أبي سفيان وقومه (وكان مذهبه) أي عادته
 (التحصن بها) وعدم الخروج منها (وتركه) أي وتركه عليه الصلوة والسلام (قتل المنافقين وهو على يقين من
 أمرهم) غير شك في كفرهم وفي نسخة من أمورهم وأما تركهم (مؤلفة لغيرهم ورعاية) أي ومراعاة (المؤمنين)
 الخالصين (من قرابتهم وكرامته) وفي نسخة وكرامته (لان يقول الناس ان محمدا يقتل أصحابه كإجاء في الحديث)
 المناسب لابه وهو ما رواه البخاري وغيره في قصة رئيس أهل النفاق عبد الله بن أبي وقوله في غزوة بني المصطلق
 لئن رجعت إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وأراد بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه
 زيد بن أرقم وهو حدث فقال له أنت والله الأذل المبعوض في قومه ومحمد هو الأعز بربه وقومه ثم أخبر رسول الله
 بقوله فقال عمر بن الخطاب ضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن تعد انف كبيرة يثرب قال فان كرهت ان يقتله
 مهاجري فرائصا بأقل فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه (وتركه) أي وتركه عليه الصلوة والسلام
 (بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مراعاة لقلوب قريش) حيث كانوا قريب عهد بالإسلام ولم يتمكنوا في قبول

الأحكام (وتعظيمهم لتغيرها) وفي نسخة لتغيرها أي الكعبة بيت الله الحرام عاملها من نواحي النظام (وحذرا
 من نفار قلوبهم) بكسر النون أي تنافرها (لذلك) أي لتغيرها (وتحريك متقدم عداوتهم للدين وأهله) بالارتداد
 ونحوه (فقال لعائشة) كإرواء الشيخان (لولا حدثان قومك) بكسر الخاء أي قرب عهدهم (بالكفر) وهو
 حدثان قومك (لأنتم اليث على قواعد إبراهيم) أي أسست أو بنيت أو أعلت أو أتممت بأدخال الحجر وقد بناه ابن
 الزبير كائنه وغير الجاهل بعض ما بناه وعلى ذلك البناء بقي إلى وقتنا (وبفعل الفعل) أي أحيانا (ثم يتركه) بعده
 (لكون غيره خيرا منه) حيثئذ كانت حاله من أدنى مياه بدر (أي من أدناها إلى بدر) إلى أقر بها العدو من قريش (برأى الجباب
 ابن المنذر كاسبق) (وقوله) في حجة الوداع على ما رواه الشيخان (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت) أي الأمر الذي
 استدبرته (ما) وفي نسخة لما (سقت الهدى) أذ بفعله ذلك لزمه ان لا يحل حتى يخر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له
 قسح الحج بعمره كما أمر بذلك أصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشهر في الجاهلية من ان العمرة في شهر الحج من أفعال
 الفجور وأما أمر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسحة هناك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار لتطبيب القلوب
 أصحابه وحذرهم ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دأبهم اليه من فسحة بها فضل وأنه لولا
 الهدى لفعله ثم هذا القسح منسوخ عند الأئمة الا أحمد بن حنبل (ويستطو وجهه للكافر والعدو) من المنافق (رجاء
 استئلافه) طمعا في الفتنة وحذرهم نفرة (و يصبر للجاهل) فيما يصدر عنه حال فتنة (ويقول) كإرواء الشيخان عن
 عائشة (ان من شر الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاء الناس) أي خافوه وحذروه واحترسوا منه (لشره
 ويذل له) بضم الذال المجهة أي يعطى من ذكر وامثاله (الزنايب) أي النفائس من ماله (ليحب اليه شريعته) أي
 أحكام ملته (ودين ربه) أي من طاعته وعبادته (ويتولى في منزله ما يتولى به) أي يقوم فيه بما يقوم وفي نسخة
 ما يتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الرأية وقد يكسر ويقال خطأ أي خدمة منزله (ويستمت)
 بتشديد الميم من السمت وهو الهيئة الحسنه أي يظهر السمت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملائته) بضم
 الميم ممدودا وقيل بمقصود ممدود وغلط أي في إزاره كذا قالوا والظاهر في ملائته اذا الملائات جمع ملاة وهي الخدمة
 ويقال لها الريلة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروى في ملائته بفتحين مقصورا أي جاعته
 وقومه (حتى لا يبدو) أي لا يظهر (منه شيء من أطرافه) أي أعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال أدبه ووفاره
 وجمال حياته وانكساره وتواضعه له وافتناره وليأدب أصحابه بشعاره ودنائه (حتى كان) بتشديد النون (على رؤس
 جلسائه الطير) من كمال سكونهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويحدث مع جلسائه
 يحدث أولهم) أي بحكاية أوائلهم وما جرى لهم تأنسا بمقالتهم ونلطفا بحالهم أو يحدث أول متكلم منهم فيبني عليه
 كلامه إلى ان ينتهي مراده أو يحدث مع آخرهم يحدث أولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض
 عن بعضهم وملاة وكلاهما في آخر أمرهم ولفظ التزمذي حديثهم عند حديث أولهم (ويستحب ما يحبون منه)
 استجلا بالخواطرهم (ويضحك مما يضحكون منه) في عجائب أخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) أي جميعهم
 (بشره) بكسر فسكون أي طلاقة وجهه وبشاشة حديثه (وعنده) أي وكذا وسعهم عدله في حكمهم واعتداله
 في أمرهم (لا يستغفره الغضب) أي لا يستخف به ولا يزججه ولا يخرج به عن مقام الأدب مع ان غضبه كان للرب
 (ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الياء وكسر الطاء أي لا يضمر (على جلسائه) خلاف
 ما يظهروه (يقول) شاهدا لأمره (ما كان لئني ان تكون له خاتمة العين) وقد تقدم ما يتعلق به معنى وتفصيل
 هذه الفضائل ذكرته في شرح الشرائع (فان قلت فامعنى قوله لعائشة) كإرواء الشيخان (في الداخل عليه) وهو
 عتبة بن حصين الفراري قبل ان يسلم أو محرم بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية (بئس ابن العشرة) وفي نسخة
 هو وفي رواية أو أخو العشرة كإرواء الترمذي على الشك وأما رواية البخاري بئس ابن العشرة وأخو العشرة أي أبا
 قاله حين استأذن في الدخول عليه (فلما دخل عليه الان له القول) أي لئني له الكلام (وضحك معه) في المقام
 وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبط اليه (فلما خرج سأله) أي عائشة (عن ذلك) ولفظ الترمذي فلما خرج
 قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم التفت له القول (فقال) بأعائشة متى عهدتني غاشا (ان من شر الناس) وفي رواية
 ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة (من اتقاء الناس لشره) وفي رواية من ترك الناس اتقاء غشه وفي رواية
 اتقاء شره (وكيف جازان يظهر له خلاف ما يبطن) أي يضمر (ويقول في ظهره) أي في غيظه قبل ان يدخل
 في حضرته (ما قال) في مواجهته (فالجواب ان فعله عليه الصلوة والسلام) أي ضحكه والانه قوله له (كان
 استئلافا) أي مداراة وتألفا (لئله) من اجلاف العرب وعنايتهم في مقام الأدب (وتطيبا لنفسه ليتمكن إيمانه)

في باطن قلبه (ويدخل في الاسلام بسببه) اي بسبب اتباعه (اتباعه) اي قومه واشياعه (وبراء مثله) في الجفاوة والقساوة (فينجذب) اي يتقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) اي وجه الاستئلاف (قد خرج من حد مداراة الدنيا) اي مداراة الامور الدنيوية (الى السياسة الدينية) اي اتفق منها اليها بالمقاصد الاخرية (وقد كان يتألفهم) وفي نسخة يستألفهم (باموال الله العريضة) اي باعطائه الاموال الكثيرة (فكيف) لا يتألفهم (بالكلمة اللينة) فانها الاولى ان تقع فانها في المرتبة الهينة (قال صفوان) اي ابن امية ابن وهب الجمعي اسم بعد حنين وكان احدا الاشراف والفضحاء وفي الصحابة من يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم والله تعالى اعلم (لقد اعطاني) اي رسول الله كافي نسخة (وهو بائض الخلق الى خازال يعطيني) اي الاموال عفووا من غير السؤال (حتى صار احب الخلق الى) فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلوة والسلام (فيه) اي في حق الرجل المذكور (بنس ابن العشرة هو غير غيبة) بكسر الفين وهي ان تذكر احاك المسلم بما يكرهه (بل هو تعريف) اي اعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريف ما علمه منه (لمن لم يعلم) بحاله (ليحذر حاله) ويحترز منه ولا يوثق (اي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق) بجانبه كل الثقة لا وفي نسخة ولا (سيما وقد كان مطاعا) بضم الميم بفسره (متبوعا) اي لقومه لا يخرجون عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة (لم يكن بغيبة بل كان جائزا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين في تجريح الرواة) يكذب اوسوء حفظ او قلة ديانة ونحوها (والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة يقتضها على انه عطف على الرواة (في الشهود) قال التلمساني بسكون الباء جمع من كى هذا قول البصريين واجراء الكوفيون كالصحيح (فان قيل فاعني العضل) بكسر الضاد المجمة اي الداء العضل المشكل الذي اعني الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفصل واحد الفصول بدل العضل (الوارد في حديث بريرة) برائين على زينة فعيلة وهي بنت صفوان مولاة عاتشة وهي حبشية اوقبطية (من قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة) كافي الصحيحين (وقد اخبرته) اي عاتشة (ان موالى بريرة ابوايهمها) اي امتوا عند (الا ان يكون لهم الولاء) بفتح الواو اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فحجرت فانت عاتشة تستعين بها ففصلت ان ارادها لك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون لاؤك لي فابوا (فقال لها عليه الصلوة والسلام اشترتها واشترط ليهم الولاء) هذا هو العضل من الداء الذي تخبر في معالجته العلماء (ففعلت) اي اشترتها واشترطت لهم الولاء واعتقتها (ثم قام خطيبا) اي واعظا (فقال ما بال اقوام) اي ما حالهم وشأنهم (يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى) اي مما لم يرد بشرعيتها احكاما ليعمل بها (كل شرط ليس في كتاب الله) اي ولا في سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (والشيء صلى الله تعالى عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم) وهذا مشكل (وعليه باعوا) وهذا معضل (واولاه) اي واولا شرط عاتشة لولائها لهم (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (لما باعوها) اي بريرة (من عاتشة) كالم يبيعونها قبل (اي قبل قبول عاتشة شرطهم) حتى شرطوا ذلك عليها (اي على عاتشة) ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد حرم الفس (بقوله من غشنا فليس منا) كرواه الترمذي (والخديعة) اي وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا ينجي المكر السيئ الا باهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف (فاعلم) اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبرا (اي منزها) عما يقع في بال الجاهل (اي قلب الغافل) من هذا المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن ذلك وعدم ظهور تأويل ذلك لهم فيما هنالك (ما) زائدة او موصولة (قد انكر قوم) من المحدثين منهم يحيى بن اكرم (هذه الزيادة) اعني (قوله) اي وهي قوله (اشترط ليهم الولاء اذ ليست) هذه الزيادة (في اصك طرق الحديث) اي حديث بريرة فلا اشكال في بقاء الافادة وقد اعتدل بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابواسامة وجري في طرق متعددة (ومعنيانها) اي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتدل لان زيادة النفقة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها) اذ تقع لهم بمعنى عليهم فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المعنى ونحوه (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اي عليهم والظاهر ان اللام فيه للاختصاص اي اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم (وقال وان اسأتم قلها) اي فعلها وعدل عنها للمشاكسة اي للاختصاص كما قد مناه (فعلى هذا) اتقول بان اللام بمعنى على فالمراد (اشترط عليهم الولاء لك) فانما هو لم اعنق وهذا بعيد جدا من جهة المبني والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح ككون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا تكون كمل الا حيث لا ليس فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعاه ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى

له وعليه فلا يتوب احدهما مناب الاخر فتدبر واما الثاني فلما قدمه المصنف من ان موالى بريرة لم يرضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب في الخطبة عليه وان تكلف المصنف في دفعه بقوله (ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة اشترط ليهم الولاء لانه قبل ذلك وقبل معناه الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه النهي فانه بمحمد بن شعاع ومنه قوله تعالى اعلموا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان علمه لان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله) عليه الصلوة والسلام (اشترط ليهم الولاء ليس على معنى الامر) المجزوم به للتأكيد ولا للتهديد (لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعه بعد بيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم قبل (اي قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطه لهم) ان الولاء لمن اعنق فكأنه قال اشترط ليهم الولاء (فخذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترط) فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره من العلماء قاله الدجلى ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترط ليهم الولاء لمن اعنق وفيه بحث اذا المراد به ان الولاء لمن اعنق سواء اشترط عند شرائه الولاء لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشراء وانما الكلام فيما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاء لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان الشرط باطل في الشريعة فاراد صلى الله عليه وسلم بقوله لها اشترط ليهم الولاء لانه لا يضره ذلك بل يضرهم ذلك (وتوبخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) وتقر بهم على ذلك (اي نصمهم على شرطهم وامتاعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء) بدل على علمهم به (بان شرطه لهم غير نافع) قبل هذا (التوبخ والتفريع) الوجه الثالث كانه تفنن في العبارة (ان معنى قوله اشترط ليهم الولاء اظهر ليهم حكمه) اي شريعته (ويبنى عندهم سننه) اي طريقته وهو (ان الولاء انما هو لمن اعنق) وان شرط لغيره فشرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (ثم قال) اي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي خطيبا واعظا (ميئا ذلك) نعم الفائدة هنالك (وموبخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفي نسخة وموبخا على مخالفة بالاضافة هذا ومن قصة بريرة انها لما اعتقت وهي منكوبة مغيب اختارت نفسها ولم تقبل شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها فقد قبل انما فعلت ذلك ايثار الخدمة التي عليه الصلوة والسلام على خدمة زوجها وهو مستحسن وذكر التزالي في الاحياء وجها آخر وهو انه عليه الصلوة والسلام ليس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزع حرم لبس الحرير وكانه انما لبسه اولاً لتأكيد التحريم كما لبس خاتم من ذهب يوما ثم نزع حرم لبسه على الرجال وكما قال لعائشة رضي الله عنها في شأن بريرة اشترط لاهلها الولاء فلما اشترطته سعد المنبر فحرمه وكما اباح المنعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان الاشتراط اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبغي ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع الاشكال بان فيه غررا بظواهر الحال (فان قيل فاعني فعل يوسف عليه السلام باخيه) اي شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) اي الصاع الذي كان يسقي فيه وبكال به ايضا لعزة الغلة في وقت قد قبل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة (في رحله) اي وسط متاع اخيه (واخذه) اي واخذ يوسف اخاه وحبيه عنده (باسم سرقها) اي بعنوان سرقته السقاية (وما جرى على اخوته في ذلك) بعمومهم (وقوله تعالى) حكاية عن المنادي ومن معه خطا بالاخوة يوسف (انكم تسارقون ولم يسرقوا) جملة حالية (فاعلم) اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان صادرا (عن الله لقوله تعالى كذلك) اي مثل ذلك الكيد (كذا يوسف) اي بينا الكيد له بان اوحينا اليه لياخذ اخاه في دين ابيه لانه اولي من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء فعلمنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته (ما كان لياخذ اخاه) فيضمه الى نفسه في مثواه (في دين الملك) اي حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتفرغ من ماسرقة دون الاسترقاق (الا ان يشاء الله) بان يجعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فلا استثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشبهة الله تعالى وادنه (الآية) اي ترفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم والخاص ان يوسف لم يكن ليتك من جنس اخيه في حكم الملك لولا ما كذبا له بلطفتنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما جرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشبهة الخلاق (فاذا كان) الامر (كذلك فلا اعتراض به) اي فيه هنالك (كان فيه مافيه) بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا اي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يأمر الله تعالى به ولا يبعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اي وجه كان فيه مما وقع فيه ثم رأيت الانطساكي قال يعني اي شيء كان بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه وتعالى

لان الملك ملكه وما فيه عبيده وامائه وللمالك ان يتصرف في ملكه ما يشاء (وايضاً) يمكن ان يقال في دفع الاشكال (فان يوسف عليه السلام لما كان اعلم اخاه باي انا اخوك فلا تبئس) اي لا تحزن (بما كانوا يعمون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن النسيان وجعلنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل
 ﴿ كما احسن الله فيما مضى ﴾ كذلك يحسن فيما بقي ﴿
 وروى انه قال ليوسف بعدما اعلمه انا اخوك فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والذى بي فاذا حبستك ازداد نجه ثم لا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يحتمل في حلق فقال لا ابالي فافعل ما بدالك قال فاني ادس صاعى في رحلك ثم يقال انك سرفته لبناً في رديك الى بعد تسريحك معهم قال فافعل والله در القائل
 ﴿ فليس لي في سواك حظ ﴾ فكيف ما شئت فاخترني ﴿
 (كان ماجرى عليه بعد هذا من وقفه) اي وفق مرافقته وفي نسخة وقفته (ورغبته) اي به في اقامته (وعلى) اي وكان (على يقين من عقي الخبر له به) اي لبنيامين بسبب يوسف (واراحة السوء) بضم السين وقمها والازاحة بازاي اي ازالة الشر (والمضرة عنه بذلك) التوفيق (واما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (ايها العير) اي اصحاب الابل ذات الاحمال من الطعام والانتقال (انكم لسارقون) اي في ظننا (فليس من قول يوسف) بل من مناديه (فلازم) اي فلا يلزم (عليه جواب يحمل شبهه) اي يزبها وفي نسخة خلل شبهه اي لفل عقده (ولعل قائله احسن له التأويل) بصيغة المجهول مشدد السين اي ان صحيح (كاشاً من كان) اي بامر يوسف او غيره (ظن على صورة الحال ذلك) كما يقتضي المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بامر يوسف هنالك (لفعلهم قبل) اي قبل ذلك (يوسف) فانه كان سرفته في المعنى من ابيه ومكيدة في حق ابنته (ويبعهم له) حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعه اخوته واشتراه السيارة من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجى حيث قال بعد قوله وبعهم له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوة في غيابة الجب ورجعوا (وقبل غير هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة اي نسب اليهم (ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم او فعلهم وفي اصل الانطساكي ضبط يقول بالبناء للمجهول (ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا من اقرارهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان اخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم بالايات ولا بالنفي كما هو طريق الجزم والله تعالى اعلم

فصل

(فان قيل فما الحكمة في اجزاء الامراض) اي انواع العلة (وشدتها عليه) اي على نبينا (وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسل وغيرهم (على جميعهم السلام) والتحية والاكرام (وما الوجه) اي التوجيه الوجهية (فيما ابتلاههم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم) بانواع العناء (فيما) وفي نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا كما شكر واعلى السراء (كايوب) وكانت تحته رجفة بنت يعقوب وقضيتته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره مسطورة (ويعقوب) ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالماً بتعبير الرؤيا حكى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبي غير مرسل وكان في ايام بخت نصر وهو اكرم الناس عنده فخذته المجوس فوشوا اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون آلهك ولا ياكلون ذبيحتك فسل لهم فقالوا اجل فامر فمخد فخذ لهم فالفوا فيه وهم سنة والتي معهم سبع ضاري لباً كلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوساً والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فامر من بخت نصر وقيل لم يؤمن بالله سبحانه وتعالى اعلم (ويحيى) ابتلاه الله بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله بنشره (وابراهيم) ابتلاه الله بالقائه في النار (ويوسف) ابتلاه الله بفراق ابيه وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهم) اي الحال انهم (خيرته) بكسر الحاء وسكون الياء وتقع اي مختاره (من خلقه واحبائه واصفياؤه) اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم وكرم ما بهم (فاعلم وفقنا الله وياك ان افعال الله تعالى كلها عدل) كما ورد بالله المحمود في كل فعله (وكلانه) اي احكامه (جميعها صديق) لا خلف في وعده ووعدته قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا (لا مبدل لكلماته) اي لاحكامه (يبتلي عبادك) اي يمتحنهم بما اراده تارة يمتحنهم واخرى يمتحنهم لقوله وتبليوكم بالشر والخير فتبينون (كافال تعالى لهم) اي في ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم (لننظر كيف تعملون) من الشر والخير فتبينون وفق اعمالكم واختلاف احوالكم والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب (وليبلوكم) اي وقال خطاباً عاماً الذي خلق الموت والحياة

ليبلوكم اي ليعاملكم معاملة المتحن (ايكم احسن عملاً) اي اصوبه واخلصه وقد ورد مر فوطا احسن دفلاً واسرع الى طاعة الله تعالى واورع عن محارمه وقبل اكثركم ذكر الموت واستعدادا لمابعد قبل الموت وقبل ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبى وقال تعالى ايضا (وليعلم الله الذين آمنوا) عطف على صلة مقدرة اي ند اول الايام بين الانام لتعظوا وليعلم الله ايذا نانا بان الحكمة فيه كثيرة وان ما يصبب المؤمن من المصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليميز الثابتون على الايمان من المتحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) اي لم يتعلق علمه سبحانه وتعالى بجهادكم (ويعلم الصابرين) بالنصب على اضمماران والواو للجمع اي ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهادكم والقصد في امثاله لبس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان في امره فان علمه تعالى اذا تعلق بشئ لم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافي شهوده وقال ايضا (ولنبليوكم حتى تعلموا منكم الصابرين وتبليوا اخباركم) قرئ في السبعة بالتون والياء في الافعال الثلاثة (فامتحان) اي الله سبحانه وتعالى (اياهم) اي الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب المحن) وفنون البلاء والفتن (زائدة في مكاتبتهم) اي منزلتهم (ورفعته في درجاتهم) اي مراتبهم العالية حسنة ورتبة (واسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهاد مع الاعداء (والراضي) منهم بما قضى عليهم من السراء او الضراء (والشكر) على النعماء والالاء (والسليم) في الامور (والتوكل) في الصدور (والتفويض) اي الاعتماد على رب العباد فيما اراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء (وتاكيد) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتأكيذا (لبصارهم في رجة المتحنتين) بفتح الحاء (والشفقة على المتبتلين) بفتح اللام وهو كالنفسر لما قبله (وتذكر) اي تنبيه وتبصرة (لغيرهم) من ائمتهم (وموعظة لسواهم ليتأسوا) بتشديد السين اي ليقنوا (في البلاء بهم) ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقنوا بهم في الصبر) على الاحوال كلها فانه كما قيل

﴿ هو المهرب المنجي لمن احذقته ﴾ مكاره دهر ليس عنهن مذهب

(ومحو) بالرفع وفي نسخة ومحو اي سبب عفو (الهنات) بفتح هاء وتخفيف نون اي زلات (فرطت منهم) اي صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهي الخصال السوء لا تليق الى الانبياء وان ذكره المصنف فليس كل عالم هفوة (او غلات سلفت لهم) اي سبقت منهم (ليلقوا الله طيبين مهذبين) ظاهراً وباطناً موديين (وليكون اجرهم اكل) اي اكثر واجل (وتواهم اوفروا جزل) اي اتم واعظم والله اعلم (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) اي ابن سكرة (ثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصبري) وابو الفضل ابن خيرون) بفتح فسكون فضم بصرف ولا يصرف (قالا) اي كلاهما (ثنا ابو علي البغدادي) بادل مهمله ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربع المحتملة (قال ثنا ابو علي السنجي) بكسر اوله (ثنا محمد بن محبوب) وهو راوي جامع الترمذي عنه (حدثنا ابو عيسى الترمذي) صاحب الجامع ثنائياً (اي ابن سعيد) ثنا جادين زيد عن عاصم بن مهند (بكون بين فتحتين اوله موحدة قبل هي امه واسم ابيه عبيد وهو ابو بكر ابن عاصم بن النجم وبه دلة مولى بني اسد احد القراء السبعة قرأ على السلمي وذرحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحادان والسفيان ثبت امام في القرائات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحدته اخرج له البخاري ومسلم مقروناً لاصلاً واخرج له الاثمة الاربع فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلاً اسمه عاصم الا وجدته ردى الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان اوسيع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته ابو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة زل الكوفة واخرج له الاثمة الستة (عن ابيه) وهو سعد ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) اي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصالحين والاولياء (يبتلي الرجل على حسب دينه) بفتح السين اي على قدر يقينه (فما يبرح) اي فما يزال (البلاء) متعلقا (بالعبد) يطهره من الذنوب (حتى يتركه بمشي على الارض) اي ماشياً عليها (عليه خطبة) بنسب اليها ويؤخذ لديها والحدث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه والحاكم نحوه (وكافال تعالى وكافين) وفي قراءة وكافين اي وكف (من نبي قتل) وفي قراءة قائل (معه ربيون كثير) واحدها في اي جماعات كثيرة ويقال هم سادات كبيرة والربي منسوب الى الربة اي الجماعة وجع للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيرات النسب اي علماء او عابدون لرهبانهم اتقياء (الايات الثلاث) وهي قوله فما وهنوا اي ما جنوا وما افتروا وما انكسروا لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكارهم وما ضعفوا عن دينهم وما كفروا عن يقينهم وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامر ربهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا اي الا قولهم ربنا اغفر لنا

ذوينا اي سبائنا واسرافنا في امرنا من التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فأتاهم الله
ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنية وحسن ثواب الآخرة من زيادة مئونة ورفعة ودرجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين
في كل حالة (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي مرفوعا كإرواه الترمذي وصححه (ما يزال الله بالؤمن في نفسه وولده
وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقى الله تعالى) أي يموت (وما عليه خطيئة) يؤاخذ بها (وعن انس) كإرواه الترمذي
أيضا وحسنه (عنه عليه الصلوة والسلام إذا أراد الله تعالى بعبده الخير) أي الكامل في العقبي (اسك عنه بذنبه) أي من
بما يكون كفارة له (في الدنيا وإذا أراد الله تعالى بعبده الشر) أي السوء الكامل في العقبي (اسك عنه بذنبه) أي من
غير أن يكفره بشئ يكون بسببه (حتى يوافي) بكسر الفاء وقبحها أي حتى يأتي أو يموت (به) أي بذنبه وأقيا والمعنى
يجازي به (يوم القيامة) وسبب وروده أن رجلا أصاب ذنبا من قبله أو غيره فأتبع بصره الشخص فأصابه حائط
في وجهه فاقبل وهو يضحك فما قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله تعالى الحديث (وفي حديث
آخر) إرواه الدليلي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه ليمسح نضرة عنه) أي تذله في آنيته
وشكواه وخصومه وبكائه (وحكي السمرقندي) أي أبو الليث (أن كل من كان أكرم على الله تعالى كان بلائه أشد)
من بلائه غيره (ي بنين) أي لظهور (فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كإروى عن لقمان) واختلف
في نبوته (أنه قال لآبائه) واختلف في اسمه (يأبني) بفتح الباء وكسرها افتتان وقرأ ثمان (الذهب والفضة يختبران)
بصبغة المجهول أي يختبران (بالنار) فينظفان من وسخهما (والؤمن يختبر بالبلاء) فيطهر من دنسه وخسبه (وقد
حكى ابن أبي يعقوب يونس) أي يفقده (كان سبيته التفاته في صلواته إليه وهو) أي ويوسف كأي نسخة (ثام) لديه
(محبة له) أي غير الهبة عليه واغرب الدليلي في قوله ولا أقول بأن هذا سبيته لنزاهته عليه الصلوة والسلام عن
قطعه به كإقباله على ربه فيها انتهى وغيابته لا تخفى وروى في سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى أوحى
إليه أن تدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقلول لا أخوته أي أخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون
لم خفت عليه الذئب ولم ترجني ولم نظرت إلى غفلة أخوته ولم تنظر إلى حفظي (وقيل بل اجتمع) أي يعقوب (يوما هو
وابنه يوسف) واغرب الدليلي بقوله يوسف مفعول معه (على أكل حل) بفتح المهملة والياء وهو الجذع من الضأن له
سنة أو أقل (مشوى وهما يصحكان) جلة حالية أي والحال أنهما منشرجان منبسطان (وكان لهما جاريتان) فشم
ريحه واشتاهوا به وبكت جدته عجوز ليكائه شفقة منها عليه (ويشتهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه) يجارهما
ولعله وقع لتقصير يعقوب في فحص حالهما في جميع أوقانه فاندفع اعتراض الدليلي على المصنف بأن الإنسان لا يؤاخذ
بما لم يعلم سيما إذا لم يجب عليه (يعقوب) أي يعقوب كأي نسخة (بالكاء اسفا) بفتحين أي للحرين والتأسف (على
يوسف) في جميع أوقانه (إلى أن سألت حدقته وأيضت عيناه من الحزن) اعتراض الدليلي بأن قوله وأيضت عيناه
يدفع قوله سألت حدقته وهو وهم فاحش إذا حدقة محركة سواء العين كأي القاموس (فلما علم بذلك) أي بيكائهما
(كان بقية حياته بأمر مناديا ينادي على سطحة) أي فوق يته (الا) للتبعية (من كان مغطرا) فقيرا وغنيا (فليتعد)
بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام أول النهار ويؤيده قوله مغطرا قال الحلبي وفي النسخة المعتمدة بالذال
المجدة وهو بالبع منه بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم (عند آل يعقوب) أي بنيه وأهل بيته أوعده نفسه وآل معقم تقريبا
لشأنه وهذا كقوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحنسة) بنون بعد الحاء المهملة كذا
ضبطوه احتراز عن تصحيحه بالحنسة بالموحدة (التي نص الله تعالى عليها) فيه اشكال إذ هو كان صغيرا دون البلوغ
حيث لا يمكن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولعل هذا من الحكم المجعولة عندنا كإبلام الأطفال والله تعالى
اعلم بالأحوال (وروى عن الليث) أي ابن سعد (أن سبب بلاء أيوب أنه دخل مع أهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه وأغلظوا عليه في القول له إلا أيوب فإنه رفق به) بفتح الفاء من الرقيق أي الضف مع في كلامه رجاء أن يرتدع
عن ظلمه ولا مانع من أن يكون رفقته به (عخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه) وجلة الكلام في هذا
المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الأعلام أن الله أن يبتلي من شاء بما يشاء من العمل أذ لا يسل غنا بفعل (ومحنة سليمان)
أي وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيما سبق (من نيته) أي خوطر طوبته (في لون الحق في جنب أصهاره) بفتح الجيم
والنون أي جهة أصهاره كما في نسخة (أول العمل بالعصية في داره ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في أخباره (وهذه)
أي الأمور المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة في بعض القضية أو رفع الدرجة العالية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة
المرض) من الحمى وغيرها (والوجع) من الصدع ونحوه (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قالت عائشة رضي الله تعالى
عنها (كأني أرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا شغلته من الوجع) (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وعن عبد الله) كإرواه الشيخان وهو ابن مسعود فإنه المراد إذا أطلق عند الحديث فلا وجه لقول الدليلي أنه ابن
مسعود أو ابن عمر مع أنه لا وجه فيما حصره إذ يحتل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم إذ في الصحابة من يقال له
عبد الله كثير قال الحلبي عبد الله هذا هو ابن مسعود إنما انتهت عليه لأن في الصحابة من يقال له عبد الله فوفق
الأربعمائة وقال ابن الصلاح أنهم نحو مائتين وعشرين قبل وثلاثين وقبلهم ثمانمائة وأربعة وستون وهذا
الاختلاف في عددهم انما وقع لأن منهم من كرر لاختلاف في اسم أبيه أو في اسم هو ومنهم من لم يصحح له نسخة عند هذا
وصحح له عند غيره والله تعالى أعلم أقول والظاهر أن يحتل على زيادة تتبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه بوعك) بصبغة المجهول (وعكاشيدا) بسكون العين المهملة وتحرك أي شدة الحمى وحدثها في وجهها
(فقلت لك توعلك وعكاشيدا قال أجل) أي نعم (أني لا وعك) وفي نسخة أوعك (كما بوعك رجلا منكم قلت ذلك
أن لك) وفي نسخة أن ذلك (الاجر من نين قال أجل ذلك) الأمر (كذلك) والظاهر لذلك باللام أي أجل ذلك لأجل
ذلك (وفي حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه) إرواه ابن ماجه والحاكم (أن رجلا) يحتل الراوى وغيره والاولى
لرواية ابن ماجه أن أبا سعيد هو الذي وضع يده لكن لا يبعد أن غيره أيضا (وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
ليختبر حاه أشد بدة هي أم خفيفة (فقال والله ما طيق أضع) وفي نسخة أن أضع (يدى عليك من شدة حاله فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أنا معشر الأنبياء) بالنصب على الاختصاص أو المدح أي جاءتهم (يضاعف لنا البلاء) على
مقدار ما لنا من الولاء (أن) مخففة من الثقيلة أي أنه أي الشان (كان النبي) أي فرد من أفراد هذا الجنس (ليبتلى
بأقل حتى يقتله) لكثرة وما ذاك إلا لرفع مرتبة النبي وعلو درجته (وأن كان النبي ليبتلى بالفقر) أي الجوع حتى
يقتله (وأن كانوا) أي الأنبياء (ليفرحون بالبلاء كما تفرحون) أي أنتم (بالرخاء) المتضمن للثراء لقوة يقينهم
في أمر دينهم وتسليم أمرهم عند حكم ربهم وفي العدول عن القبيحة إلى الخطأ إساءة إلى أنهم لا يفرحون بالرخاء وقد
أورد المصنف في الباب الثاني من القسم الأول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو أنه عليه الصلوة والسلام قال
لقد كان الأنبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر والقتل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء اليكم (وعن انس) كإرواه
الترمذي وحسنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أن عظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمها
مع سكون الظاء أي من كان بلاؤه أكثر أو أكبر جزاؤه أتم وأوفر (وأن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى
بالقضاء) فله الرضى (من الله تعالى وجزيل الثواب وجيل المآب (ومن حنط) بكسر الحاء أي كره (فهو السخط)
بفتحين أي القضب واليم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال (المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوا
يجزيه أن المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يذهب في العقبي (وروى هذا) أي قول المفسرين
وفي نسخة وروى مثل هذا (عن عائشة واني) أي ابن كعب (ومجاهد) كما إرواه أحد والحاكم عنهم ومن هذا ما يقال
بالرأى فهذا الموقف في حكم المرفوع وقد ذكر القوي في تفسيره بإسناده عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال
كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزلت عليه هذه الآية من يعمل سوا يجزيه فقال عليه الصلوة
والسلام يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فأقرأنيها قال ولا أعلم أني وجدت أنفسا ما
في ظهري حتى تحطبت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقلت يا رسول الله يا بني أنت وأمتنا
لم يعمل سوا وأنا المجزون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إمامنا يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون
فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة
وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوا غيرك فكيف
الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسببة نقصت واحدة من عشرة
وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب أحاده عشراته وأما ما كان جزءا في الآخرة فيقابل بين حسنة وسببة فقلبي
مكان كل سببة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله وفي رواية عن أبي بكر حين نزلت
الآية فمن يجوع هذا يا رسول الله قال لا تحزن أما ترضى أما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك
(وقال أبو هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام) كما في صحيح البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصب منه)
بضم أوله وكسر صاده ويقع أي ينزل به مكرها ليصاب عليه (وقال) أي النبي عليه الصلوة والسلام كما في صحيح
مسلم (من رواية عائشة ما من مصيبة نصيب المسلم) أي من الأمر المكروه (الأكفر) وفي نسخة الأكفر (الله تعالى بها
عنه) أي ذنوبه (حتى الشوكة) بالحرركات الثلاث والظاهر الجوع على أن حتى عاطفة أو بمعنى إلى أو لرفع على أن الشوكة
مبدأ والخبر قوله (يشاكها) بضم الباء والضمير الغائم مقام الفاعل عائد إلى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن لأن

الشوكة والمراد شوكة العضة وابعاد التلساني في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اي تصيبه فيرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى اولى كالاخفى (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي الصحيحين (من رواية ابي سعيد) اي الحديث (ما يصيب المؤمن من نصب) بفحش اي تعب (ولا وصب) بفحش اي وجع (ولا هم) اي غم يذيب الانسان (ولا حزن) بضم فسكون وبتحسين اي غم فوت شيء (ولا اذى ولا غم) بضم فؤاد صاحبه وقبل الهم من الامر السابق والغم من اللاحق (حتى الشوكة بشاكها الاكفر الله تعالى بها من خطاياها) اي بعض ذنوبه وقبل من زائدة (وفي حديث ابن مسعود) كما رواه الشيخان (ما من مسلم يصيبه اذى) اي ما يأتى به ولو قطع شركه نعل او انطفا سراج (الاحات) بتشديد الفوقية من باب المعاقبة للمبالغة اي اسقط (الله عنه خطيئته) وفي نسخة خطاياها (كما بحث) اي الله (ورق الشجر) وفي نسخة بصيفة المجهول وفي نسخة نحات بصيفة الماضي من باب التفاعل وفي اخرى بصيفة المضارع على انه حذف منه احدى التائين وفي رواية نحاتت عنه ذنوبه اي تساقطت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى يوم كفرة ثلاثين سنة (وحكمة اخرى) في اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء (او دعاهم الله تعالى في الامراض لاجسامهم وتغاقب الاوجاع عليها) اي على اعضائهم (وشدتها) كية وكيفية (عندما تم لهم لتضعف قوى نفوسهم) في تعلقاتهم وفي نسخة قوى انفسهم (فيسهل خروجها) اي انشقاق ارواحهم (عند قبضهم) اي وفاتهم (فتخفف عليهم مؤنة الزرع) اي تقل نزاع ارواحهم ومشقة اخراجها من اشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) اي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا (خلاف موت الفجأة) بفتح فسكون مقصورا و بضم ممدود اي موت البقعة (واخذه) بالفقعة وان ورد في الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقي عن عائشة (كما يشاهد) بصيغة المجهول (من اختلاف احوال الموتى) اي الذين على شرف الموت وقربه (من الشدة واللين) اي الهينة (والصعوبة والسهولة) وقد قال عليه الصلوة والسلام (ما في الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل المؤمن مثل خامدة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اي طاقته للينة عطفا او ضعفها (تقوؤها) بضم اوله ففاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلساني وروى نعتها بدون ياء فخطأ فاحش اي تحركها وتعليقها (الريح) اي جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تعليلها من جانب ابي جانب (وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة لابي هريرة كما في صحيح مسلم (من حيث انتهت الريح تكفها) بفتح الفاء وتكسر اي تغلبها (فاذا سكنت) اي الريح (اعتدلت) اي قامت قائمة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن يكفأ) بصيغة المجهول اي يقلب ويغير حاله (بالبلاء) عما كان عليه في النعماء (ومثل الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) بسكون الراء وفحشها شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة في الارض وانكرها ابو عبيد كذا في النهاية (سماء) اي ضلعة يابسة (معتدلة) اي مستوية ثابتة (حتى يقصده الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف اي بكسره (وبهلكه) وبأخذه بفتح من غير تقدم بلية في غالب قضية وعن انس رضي الله عنه ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير ففهم من لواصفهم لافسده ذلك ومنهم من لواصفهم لافسده ذلك ومنهم من لواصفهم لافسده ذلك والله تعالى اعلم بمصالح عباده وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يسطر الزرق لمن يشاء ويفترانه كان بعباده خيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (معناه) اي الحديث السابق (ان المؤمن مرزأ) بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اي مبتلى بالازايا (مصاب بالبلاء) اي بانواع البلايا كوت اعزته وفوت احبته (والامراض) وفي معناه فقد الاغراض (راض بتصرفه) اي بتغيير احواله وتغير آماله في حاله وما له وجاهه وماله (بين اقدار الله تعالى) اي انواع قضائه من بلائه ونعمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع اي منقاد (لذلك) الذي اصيب به هنالك (لين الجانب) اي متواضع لربه متلبس (برضاه) وفق ما قدره وقضاه (وقلة تسخطه) اي وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامدة الزرع واتقيادها للرياح) حال تغلبها بمنه ويسره في الصباح والرواح (وتمايلها لهيو بها) المختلفة في الشدة واللين (وتريحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة اي دورانها في تغيير شأنها وعن يزيد الرقاشي المريض يريح والعرق من جبينه يريح (من حيث مالتها) اي جانتها رياح البلايا والازايا (فاذا اناح الله تعالى) بالزاي اي ازال (عن المؤمن رياح البلاء) وابدل منها رياح النعماء (واعتمد صحيحا) واستقام صريحا (كما اعتدلت خامدة الزرع عند سكون رياح الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو اي هواء جوا السماء (رجع) المؤمن من مقام صيره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) اي بدفع محنته

(منظرا رحته وتوابه) اي مثوبته (عليه) اي على شكر ربه في حاله (فاذا كان) اي المؤمن (بهذه البلية) اي بهذه المشابة من تحمل ثوار الزايات وراذف البلايا (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) اي حلوله وحصوله في وقت من اوقات الفوت (ولا اشتدت) اي ولطفت (عليه سكراته ونزعه) حين صميت غمراته (لعادته) اي تعودته (لما) وفي نسخة بما (تقدم) وفي نسخة تقدمه (من الآلام) اي تحملها في ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) اي الثواب التام يوم القيام (وتوطئته) اي ولتثبته وتمكنه (نفسه على المصائب) اي اصابتها (ورقتها وضدتها بتوالي المرض) ولومع خفته (اوشدته) وان لم يتوال في مدته (والكافر) اي شأنه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن في حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معاني في غالب حاله تمتع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة مناله (كالارزة الصماء) اي الشجرة القوية (حتى اذا اراد الله هلاكه فصمته) اي كسره واهلكه (لحينه) بكسر الحاء اي في وقته فورا (على غرة) بكسر غين وتشديد راء اي على حين غرور وغفلة (واخذه) اي اماته (بقعة) اي فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بمنف وشدة تضرب الملاشكة وجهه وديره بسيطا من نار (فكان موته اشد عليه حسرة) اي تأسفا وكآبة (ومقاساة نزعه) اي معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا) عند قبضه (والعذاب الاخرة اشد) اي اقوى (وابقى) وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون اي لا تموتوا (كالتجفاف الارزة) بالنون والجيم اي انفلاصها من اصلها وقال التلساني وروى الخفاف بخاء معجمة اي ضعف واسترخاء (وكما قال تعالى فاخذناهم بقتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اشارة وعلامة وقد ورد الجي رائد الموت اي يريده ونذيره (وكذلك عادة الله في اعدائه) اي معهم خلاف عادته مع احبائه (كما قال تعالى فكلوا) من اعدائنا ممن كذب باصفيائنا (اخذنا بذنبيهم) بقتة فاذا هم بلسون اي تخبرون ايسون (فهم من ارسلنا عليه حاصبا) اي ربحا عاصفة تخصبهم كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كقوم فاصبحوا في ديارهم جائمين (الآية) اي ومنهم من خسفناه الارض كفارون ومنهم من اغرقنا كفارون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (فجاء) اي ففاجأ الله (جميعهم) حيث اخذهم كلهم (بالموت على حال عتو) اي فرط تكبر وتجبر (وغفلة) عما خلقوا له من الموت والبعث في العاقبة (وصيهم به) بتشديد الواو اي وجاءهم بالموت (على غير استعداد) حال كونه (بقتة ولهذاما) كذا في نسخة فقبل هي زائدة او موصولة (كره السلف موت الفجأة) ومنه حديث ابراهيم اي التخي كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلا وجه لقول الدجني التخي والتخي وكذا القول غير انه ابن ادهم ولا بعد التعدد والله اعلم (كانوا) اي الصحابة والتابعون (يكفرون اخذه كاخذه لاسف) رواه سعيد ابن منصور في سننه وابن ابي الدنيا في ذكر الموت والاسف بفحش (اي الغضب) الموجب لكثرة لتأسف وشدة التلطف وفي نسخة بكسر السين اي الغضب المتأسف (يريد) اي ابراهيم وفي نسخة يريدون اي السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة ثالثة) في اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) اي كلها (نذير المات) وفي نسخة نذير الموت اي منذر الموت وتخوف الوفات كما ورد الجي رائد الموت لانها تاتي عن قرب الفوت (وبقدر شدتها) اي قوة الامراض وقتلتها (شدة الخوف) اي خوف الفوت (من زول الموت فيستعد) الموت (من اصابته) تلك الامراض قبل الفوت (وعلم) اي المؤمن (تعاهاهاله) اي تفقد الامراض وتعاودها له استعدادا تاما (للقاء ربه عز وجل ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانتكاد) اي الكدورات وما احسن قول ابن عطاء في حكمه مادمت في هذه الدار لا تستقرب وقوع الاكدار (ويكون قلبه متعلقا بالعباد) ويكون منهيا التحصيل لزيد ليوم الناد (فيقتل) من باب التفضل وفي نسخة فيقتل من باب الانفعال اي يتخلص وينفصل (من كل ما يحشى بعبادته) بكسر اوله لا بفتح كما وهم الحلي بمعنى تبعته ومواخذته (من قبل الله تعالى) وهو اهون (وقبل العباد) وهو اقوى (ويؤدي الحقوق) المتعلقة به جميعها (الى اهلها) بقدر امكان ادائها (وينظر) اي يتأمل (فيما يحتاج اليه من وصية) بما تركه الى من يثق به (فحين يتخلفه) بتشديد اللام المكسورة اي فيمن يعقبه من ولد وعبد (او امر يعمله) الى من يريده (وهذا تبيينا صلى الله عليه وسلم المفقورة) اي ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما في نسخة (قد طلب التوصل) اي التخلص (في مرضه من كان له عليه مال) دينيا او قرضا (او حق في بدن) بورت قصاصا او ارشادا (واقاد من نفسه وماله) اي اعطى القود منهما مستحقه (وامكن من القصاص منه) اي من نفسه (على ما ورد في حديث الفضل) اي ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله عليه وسلم ضرب اعرابيا بعد كان يده فقال يا رسول الله القصاص غيري يده فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركابه وفي حديث الوفاة كما تقدم والله تعالى اعلم (واوصى بالثقاتين بعده) كتاب الله تعالى (بالجر بدل بمقابلته) ويجوز رفعه ونصبه (وعترته) بكسر اوله اي اقرار به واهل بيته وسمايا بالثقلين اما نقلهما على نفوس كارهيهما وكثرة حقوقهما فهما شاقان وانعظم قدرهما واشده الاخذ بهما وانقلهما في الميزان من قبل ماله به فيهما ولان عمارة الدين بهما كما عرت

الدنيا بالانس والجن المسميين بالثقلين في قوله تعالى مستغرق لكم ايها الثقلان (وبالانصار عيته) بفتح العين
المهملية وسكون التحتية فباء موحد اي لانهم موضع سره واماته ومحل رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كعبية
التياب التي يضع الشخص فيها متاعه النفوس (ودعا) اي احياه في مرض موته (الى كتب كتابه) اي كتابه
مكتوبه (ثلاثا قبل موته) اذا عملوا بكتابه فاختلوا في ذلك وتنازعوا هناك فقال دعوا في فانه لا ينبغي
التنازع عند نبي وذلك الكتاب (اما في النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تختص الى امر الكتاب مع انه
قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى اعلم بمراده) بما خطر بباله فصيحته خلق الله تعالى وعبداه (ثم رأى
الامامة عنه افضل وخيرا) من الكتابة واجل (وهكذا سيرة عباد الله تعالى المؤمنين واربابه المتقين) من الانبياء
بانواع البلاء المذكورة خلال الفناء المهيبه للاستعداد ايام الفناء في دار البقاء (وهكذا كاه) اي ما ذكر من حال انبيائه
واولياؤه الابرار (يحرمه) بصيغته المحمولى اي يحرم منه (غالبا الكفار) وكذا الفجار (الاملاء الله تعالى لهم)
اي امهالهم الى انصرام آجالهم (ليردادوا انما) ويستزيدوا ظمنا ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما
(ويستدرجهم) اي ليستدبرهم الله درجة درجة في مراتبهم الى ما يهلكهم باشد عقوبتهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد
بهم يتواتر نعمه سبحانه وتعالى عليهم منهمكين في ذنوبهم وضلالهم كلما جدد لهم نعمته زادوا في طغيانهم وعصيانهم ظمنا
منهم ان تواتر النعماء عليهم تقر بوابها هو تطريد وابعاد (قال تعالى ما ينظرون) اي ما ينظرون
(الا صيحة واحدة) وهي الصيحة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهلكهم فجأة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها (وهم
يخصمون) بفتح الخاء وكسرهما واخلاسها اي والحال انهم يختصمون في معاملاتهم وفي قراءة يسكون الخاء
وكسر الصاد من خصم اذا اختلف وفي الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطوبانه
فلتقوا من الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمهما (فلا يستطيعون) اي حينئذ (توصية) في امرهم
(والى اهلهم يرجعون) اي ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجأة كلهم (ولذلك) اي ليكون موت
الفجأة مذموما في الجملة (قال عليه الصلوة والسلام) كما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس (في رجل مات فجأة)
اي في حقه (سبحانه الله) تعجبا من شانه (كانه على غضب) اي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك (المحرم
من حرم وصيته) تلويح بالحث على الوصية للاموات الواحد فجأة الحديث ما حقه امرى يبيت ليلتين الا وصيته عنده
وكانه عليه الصلوة والسلام كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية في شيء من الاحكام فلا ينبغي ما ورد
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافة كما بينه المصنف بقوله (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث
احد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف) اي غضب (للكافر والفاجر) قال الدجلى
شك من احدروته واقول الاظهره للتوبيخ والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق (وذلك) اي كون موت الفجأة مختلفا
هناك (ان الموت) وفي نسخة لان الموت (يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له) اي لوصوله (منتظرا لخلوه) متى انزله
(فهان امره) اي سهل (عليه كيف ما جاء) حال حصوله (وافضى) اي اوصاه (الى راحته من نصب الدنيا وادها)
اي تعجها واذيتها (كما قال عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان عن ابي قتادة حين مر بجنازة (مستريح) اي
البيت مستريح (ومستراح مند) اي اومستراح منه وفي نسخة يستريح ويستراح منه قبل من هما يارسول الله قال
اما المستريح فالمؤمن يموت فبستر من تعب الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فبستر من التعب والبلاد
والشجر والدواب قال النووي اما استراحة العباد منه فاندفاع اذاه عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها
بالضرب والابجاع وتحبيل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمصيبة (وتأتي الكافر والفاجر)
بالو اوى الفاسق والظالم (منته) بتشديد جدي اى موته (على غير استعداد) لمعاد (ولا اهبه) بضم فسكون اي تهيبه
(زد ولا مقدمات) بكسر الدال وتفتح اي مؤذات سابقة وخوفات لاحقة (منته) اي مخوفة (منته) مقلقة
تحركة (بل تأتيهم) المنية بغتة (فجأة قتلهم) اي تخبرهم وتدهشهم (فلا يستطيعون ردها) اي صرفها (ولا هم
ينظرون) اي لا يعلمون حينئذ وان كانوا من قبله ليعلمون (فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا اقطع)
بالفاء والفاء المعجزة اى ابيب واصعب واشنع وامر (امر) لديه من حال (صدمه) اي اصابه ما يهجم (واكره شيء له)
اي اصعب شيء ارهقه واصابه (والى هذا المعنى اشار عليه الصلوة والسلام بقوله) كما في الصحيحين عن عباد بن
الصامت (من احب لقاء الله) اي برؤية الله تعالى له عند موته ما عده له في الجنة (احب الله لقاءه) اي اراد
مسيره اليه ومخجه ماله (ومن كره لقاء الله تعالى) برؤية له عند موته ما عده له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره
بذلك (كره الله لقاءه) فلم ينظر بمطلوب ولم يظهر بمحسوب وعن ابي هريرة روى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قال اهل البيت ليتنافسون في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وان
اهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا وفهوما
من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آياتهم وارواحهم وذرياتهم روي الترمذي عن سالم بن
عمر قال لقيت عليا رضي الله تعالى عنه وهو منصوب من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمي كنت آتفا عند
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرني بكلمات اخبر بهن جبريل عن الله عز وجل وانا تخبرك بهن وانت
لذلك اهل اخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام ما من قوم يكونون في حبر ما لا يستحبهم
عبدة وكل نعم زائل الا نعم الجنة وكل هم منقطع الهم اهل النار واذا علمت سببها فاتبها حسنة فتحها سر بها واكثر
من صنائع المعروف توق مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم
قال دونكن يا ابن عمي قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التلحاشي والله سبحانه وتعالى اعلم

القسم الرابع

(في تصرف وجوه الاحكام فمن تنقصه اوسبه عليه الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه)
يعني المصنف (قد تنقص من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جملا
(وما يتعين له من) اي طاعة او احسان (وتوقير) اي تعظيم (واكرام) وامثال ذلك مفعلا (وبحسب
هذا) بفتح السين اي على قدر ما يجب له ويتعين في حقه (حرم الله تعالى اذاه في كتابه) وبين حرمة في فصل خطابه
(واجعت الامة على قتل متفصصة) يتوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره (من المسلمين) بخلاف الكافرين
(وسايه) اي شانه بطريق الاولى في حقه في قاضيجان لوماب الرجل التي في شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء
لوقال لشعر النبي شعير فقد كفر وعن ابي حفص الكبير من علم النبي بشعرة من شعره الكريمة فقد كفر وكذا في الاصل
ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصاوة انه كفر ويجوز ان يقال اغنى على النبي وهذا حكم المؤمن
به واما الكافر اذا تنقصه اوسبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ ما منه
(قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) اي ابعدهم عن الرحمة (في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا) وحجابا مينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مخلوقة
وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملا تملك بنات الله
والاصنام شركاؤه قال البغوي وروينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذني ابن آدم بسبب الدهر وانا
الدهر يدي الامر اقلب الليل والنهار واما ايداء الرسول فقال ابن عباس هو انه شيع في وجهه وكسرت ربايته وقبل
ساحر شاعر مع مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) اي مؤلم بفتح اللام وكسرهما
وصدر الآيات ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن تزلت في جماعة من المسافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يلقاه فبوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول
ما شئت ثم تأتبه ونشكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فاما محمد اذن اي اذن سامعة فقال تعالى قل هو اذن خير لكم يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا شككم الآية (وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) يتوع من الاذى
لا في حياته ولا بعد مماته (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي) اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لهادخل بها لا تعظيما لقدره
وتعظيما لامره (ان ذلكم) اي الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) اي ذنبا جسيما تزلت في رجل من اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكح عاتكة قال مقاتل بن سليمان
هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروي معمر عن الزهري ان العاتكة بنت ظبيان التي طلقها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير
البغوي انه تزق فبين اضمر نكاح عاتكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله
كان بكل شيء عليما (وقال تعالى في تحريم التعريض له) اي التلويح بما يسوءه من غير التصريح (بابا الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا) فانه امر بالمرعاة في مقام التصريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا)
اي يدلله (انظرنا) اي انظر لنا وراقبنا وانظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرامك (واسمعوا) اي سماع قبول
(الآية) اي والكافر ين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد (وذلك) اي سبب زول الآية هناك (ان اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمد اي راعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك والقه البيا (واسمع منا)
ولا تغفل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة اي ويلوحون (بالكلمة) التي هي سبه عندهم (يريدون الرعونة)

وهي بضم الراء الحماقة ويضخكون فيما بينهم فسموها سعدين معاذ فظن لها فقال اليهود ولئن سمعتها من احدكم
يقولها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ضربين عنقه فقالوا واسم تقولونها (فهى الله المؤمنين عن التسمية
بهم) ولوقى الصورة (وقطع الذريعة) الى الوسيلة وسد باب الفساد (ينهى المؤمنين عنها) اى عن كلمة راعنا (لئلا يتوصل
بها الكافر والمنافق الى سبه) اى طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها) اى فى كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ)
اى المبني ومشابهة المعنى (لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا
يخرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصمنا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولوانهم قالوا
سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن اعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين
انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مقابلة (وقيل بل لما فيها) اى فى كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يتخيله (وتعظيمه لأنها فى لغة الانصار) وفى نسخة لغة النصارى ولا وجه للتقييد
ياحدهما اذ هى على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مقابلة من باب المغالبة فيكون (بمعنى راعنا) بوصل همة وقبح
عين امر من الرعاية (نحك) اى حتى نراك خذف الالف للحزم فى جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايتهم له
مشروطة برعايته لهم (فتروا عن ذلك اذ مضته) بفتح الميم الثانية المشددة اى مضونه (انهم لا يراعونه الا برعايته لهم
وهو عليه الصلوة والسلام واجب الرعاية بكل حال) سواء راعاهم اولم يراعهم (وهذا هو عليه الصلوة والسلام قد نبهى
الحاضر من امته (عن التكنى بكنته) وهى ابو القاسم اما بانه القاسم وهو الظاهر او كما هو الله تعالى بذلك
لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهى ابو ابراهيم لابنه الآخر (فقال سموا) وفى نسخة سموا (باسمى) اى بمحمد
اواحد (ولا تكثروا) من كنى مخففا او مشددا وروى ولا تكثروا (بكنتي) بضم الكاف ويكسر وفيه انباء الى ان يحط التثنية
هو الجمع بين الاسم والكنية لا نهما موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) اى الكريمة كما فى نسخة (وجاهية عن اذاه)
اذا احده به غيره ناداه وامل وجه التثنية عن الكنية دون الاسم كونهم متأدبين معه حيث لا يتادونه باسمه لاسما بعد
نهيهم عنه بقوله تعالى لا تتخلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا محمدا اجد بل قولوا يا نبي الله
يا رسول الله واما ما ثبت من حديث انس ان رجلا من اهل البادية قال يا محمد الحديث فلم له كان قبل التثنية او قبل
بلوغه ونقل عن عز الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك فى الادعية وكانوا يتادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم
فى الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك ليكونوا متأدبين بهذا (اذا كان صلى الله
عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن انس (استجاب) اى اجاب (لرجل نادى) غيره (يا ابا القاسم فقال لم اعنك) بفتح فسكون
فكسر اى لم اردك بهذا النداء (انما دعوت هذا) و اشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى المذكور فى الصحابة
(فهى حينئذ عن التكنى بكنته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره) وفى نسخة باجابة دعوته غيره (صادرة) بمن لم يدعه
ويجوز بذلك المناقون المستهزون ذريعة) اى وسيلة (الى اذاه) اى اذيته (والا زراه به) اى الاستهزاء بدعوته
والانقاص فى حالته (فيادونه) قصدا له (فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا) الواقف ونحوه (لسواء) اى لغيره عليه
الصلوة والسلام (تعتبنا له) تفعل من اعتنت بفتح عين وهو المشقة ادخلا للتعجب عليه فى امره وتفتيضا لقدره
(واستخفافا بحقه على عادة المجان) بضم الميم وقبح الجيم المشددة جمع المجان وهو الذى لا يبالي بما صنع (والمستهزئين
لحمى عليه السلام حتى اذاه) بفتح الحاء فى الاول وكسره فى الثانى اى صان حريم ساحته عن اذى يلحقه فى حالته
(بكل وجه) فى شريعتهم وطريقته (فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا) اى التكنى بكنته (على مدة حياته واجازوه
بعد وفاته لارتفاع العلة) وهى ايدائه فى تلك الحالة ولما ساقى ايضا من الأدلة وقد اغرب الدجى بقوله جلوا بلا
دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكافى فى تجوز ه بعدها مع صراحة عموم النهى المطابق عنه
الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر عليه فى خلافة اسماء كثيرة من اولاد الصحابة بمن كان اسمه محمدا بغيره
كاسم ابن اخيه غيره بعد الرجن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التسمية به فلا يمنع من التكنية بكنته مع
النهي عنها اولى ومن منعه بها مطلقا الشافعى انتهى وساقى الجواب عن تغير عمر مع انه بظاهاه حجة عليه لانه غير
موافق لمذهب واما قول الشافعى ليس لاحد ان يكنى بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا ولا اظاهاه النهى فيرد عليه بان
الناس ما زالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا يجمع الامة على الضلالة على
ما قاله الانصافى وتبعه التلصافى (وللناس فى هذا الحديث مذاهب) اى كثيرة (ليس هذا موضعا) وساقى بعضها (وما)
وفى نسخة (ذكرناه) من تقييد التثنية بحجته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله) عارضه الدجى بقوله
بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل التذلل والاستحباب

لاعلى الحريم) وتعبه الدجى بان هذا دعوى مجردة عن البينة اصدوره على خلاف الاصل من ان يهدا انما كان
الايداء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى بها اذا اصل حل لفظ النهى على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه
عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب فى هذا الباب ان حديث سموا باسمى ولا تكثروا بكنتي اخرجاه
بخارى ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهم سافنا الشافعى ليس لاحد ان يكنى بابى
القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الراعى ومنهم من حله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد
قال ويشبه ان يكون هو الاظهر لان الناس ما زالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار قال النووي فى الروضة
وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقر مذهب مالك وهو جواز التكنى بابى القاسم مطلقا لمن اسمه محمد
واغيره والنهى مختص بحجته عليه الصلوة والسلام لان سبب النهى ان اليهود يكتنوا به وكانوا يتادون بابا القاسم
فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نعتك اظهاها للايداء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالي فى الاحياء
عن العلماء (ولذلك لم ينع اسم لانه) اى الشان (قد كان منع الله من ناداه به) اى باسمه (بقوله لا تتخلوا دعاء الرسول
بينكم) اى نداه باسمه (كدعاء بعضكم بعضا) باسمائكم (وانما كان المسلمون يدعونهم) اى بتادونه (يا رسول الله
يا نبي الله وقد يدعونهم) هو بصيغة الجمع على الصواب وروى يدعوه بالافراد قبل ووجهه يدعوه الداعى (بكنته)
يعنى (ابا القاسم) او يقولون ابا القاسم اى بابا القاسم وفى نسخة ابا القاسم فلا اشكال (بعضهم) بدل من ضمير يدعونهم
او فاعل يدعوه على حقيقة الافراد واپس بعضهم فى نسخة (فى بعض الاحوال) لما استقر عندهم من ان الدعاء
بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلبي عن بعض مشايخه ان قول النووي فى الروضة ما ذكره الراعى انه
ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد
وابو داود والترمذى من حديث ابى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنتي ومن تكنى بكنتي فلا يسمى
باسمى قال الترمذى حسن غريب قال البيهقى فى شعب الايمان بعد ان اخرج هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان
وابن السكن وهو مذهب ابى حاتم وشذ آخرون فتعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة ككف ما
كان حكا المنذرى قال وزهد آخرون الى ان النهى فى ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية
باسم عليه الصلوة والسلام حكا النووي فى شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا
قال وجاء فى حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلغونهم وهذا معنى قوله (وقد روى انس)
كما رواه الحاکم والبرز او ابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلوة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه وتزنيده)
اى بتعدي اسمه (عن ذلك) اى عن ان يتسمى به غيره (اذا لم يوقر) اى لم يعظم حق تعظيمه (فقال يسمون اولادكم
محمدا ثم تلغونهم) بتقدير الاستفهام الانكارى اى التوبيخى ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى اتأمرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم (وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لاسمى احد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليشمل احدا بضا ويؤيده انه فى نسخة صحيحة
باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حكا ابو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي
وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابى ايل (انه) اى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قبل هو ابن اخيه
ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسمه) اى يشتمه (ويقول) اى له كما فى نسخة (فدل الله بك يا محمد
وصنع) الله (فقال عمر رضى الله عنه) عند ذلك (لان اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا يرى) لانا فيه لا لامنهم كما تصحيف
على الدجى اى لا ارضى (محمد عليه الصلوة والسلام يسب بك) اى فى ضمن سبك او بسبب سبك تصريحا (والله
لاندنى محمدا مادمت) انا واثنت (حيا وسماء عبد الرحمن) ثم ارسل الى بنى طلحة بن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم
وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سمي محمدا لمحمد فقال قوهوا
فلا سبيل الى تغير شئ سماء رسول الله وروى ان من الصحابة من اسمه محمد بضعة وثمانون انسانا (واراد ان يمنع لهذا)
السبب وهو تزنيده الاسم عن السبب (ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك) اى بتغير اسمائهم هنالك
(وتغير اسمائهم) اى اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفى نسخة وغير اسماء جماعة سمو باسماء الانبياء فقد
روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى على عمرو وكان اسمه موسى فسماه
عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن (وقال لاسموا) اى اولادكم
ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم اى لا تسموا (باسماء الانبياء ثم امسك) اى عمر عن منعههم وفى شرح مسلم
ان المذاهب فى هذه المسئلة سنة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا الثانى انه خاص بحجته الثالث انه على الادب

الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمي بقاسم السادس المنع من التسمي بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلوة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمي جماعة منهم) اي من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه الصلوة والسلام تسموا باسمي (وكناه بابي القاسم) كما يشير اليه قوله (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) اي في تسمية ولده محمد او تكتيته بابي القاسم (لعلي رضي الله عنه) اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي بلفظ قال اي علي يارسول الله ارايت ان ولد لي بعدك اسمي محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وروى انه عليه الصلوة والسلام قال لعلي سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحمل لاحد من امتي بعده (وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك) اي مجموع محمد وابي القاسم (اسم المهدي) من اهل بيته في آخر الزمان (وكنيته) رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم يعرف من زاد الكنية في روايته (وقد سمي به) اي باسمه محمد (النبي عليه الصلوة والسلام محمد بن طه) بن عبيد الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه محمد (وهو المعروف بالسجاد) حنة بنت جحش اختزيت بقتل يوم الجمل مع ابيه سنة ست وثلاثين وكان هواه فيما ذكر مع علي بن ابي طالب وكان علي قد نهى عن قتله في ذلك اليوم وقال اياكم وصاحب البرنس وروى ان عليا مر به وهو قتل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذي قتله بره بايه يعني ان اياه اكرهه على الخروج في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصاري التجاري ولد سنة ست عشرة بهجران وقيل بالحرية وكان فقيها قتل يوم الحرية سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصاري الخزرجي المدني اتى به ابو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمدا وحكنه برفقه قتل يوم الحرية (وغير واحد) اي كثيرا منهم سماه عليه الصلوة والسلام محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكنان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماضرا احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) اي فيما ينت في المرام (في هذا القسم) اي الرابع من الكتاب (على ما بين كما قدمناه)

الباب الاول

(في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب او نقص من تعريض او نقص) اي تاويل او تصريح من شتم او ذم (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وفقنا الله وابائنا ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي شتمه (او باه) اي ذمه (او الحق به نقصا في نفسه) اي ذاته اوصافاته (او نسب) بفتح ن (او دينه) اي شريعته وسيرته وحكوماته (او خصلته من خصاله) اي حالته من حالته او كونه من مقالته سواء صرح به (او عرض به) بشديده الى لوح فيه (او شبهه بشيء على طريق السب) او الازراء عليه) اي احتقارا به واستخفافا بحقه (او التصفير لشانه) اي الاحتقار لعظيم قدره (او نقص منه) اي الخفض والنقص من امره (او العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد كما ذكر (سب له والحكم فيه حكم الساب بقتل) اي اجالا (كما نبينه) تفصيلا (ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب) اي نونا من انواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد اي الذي قصده من صوب الصواب (ولا نمتري فيه) اي ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريحا كان او تلويحا) في هذا الباب اذ يستويان في الحكم عند اولي الاباب (وكذلك) بالطريق الاولى (من لعنه اودعا عليه السلام او نفي مضره له) كانت تحصل لديه (او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه) بكسر الصاد اي بمقامه الشريف ومكانه المنيف (على طريق الذم) لعنه اخترازا من الخطأ او السهو (او عيب) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اي لعب ومزح اي خلط (في جهته العريضة) اي جانيه الكريم وهو يرايين وفي نسخة بعين مجة وراء ثم زاء اي الطبيعة (بسخف) بضم السين وسكون الميم اي بركة فيجعة (من الكلام وهجر) بضم فسكون اي فحش في المنطق (ومنكر من القول) اي تنكره الشريعة (وزور) اي كذب وافترأ امر مخترع عن الحق (او غيره) بعين مهملة وتحتية مشددة اي ما به (بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه) كالقفر والكسر وغيرهما (او غصه) بعين مجة وصاد مهملة اي حقه (ببعض العوارض البشرية الجائرة) جربانها (عليه المعهودة لديه) كالجوع والاضواء ونحوهما (وهذا) الذي ذكرناه (كله اجماع من العلماء) من المفسرين والمحدثين (وائمة الفتوى من المجتهدين من لدن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى هلم جرا) اي الى يومنا وهم جرا كما في نسخة وهو من الجرم بمعنى السحب والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الان وكذا الى ما بعده من الزمان وانتصب جرا على المصدر او الحال او التمييز (قال) القاضي (ابو بكر ابن المنذر) محمد بن ابراهيم النيسابوري (اجمع عوام اهل العلم) اي كلهم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل) صونا لقدرة وتعظيما لامره (ونم ما قبل من النبي في هذا المعنى

لا يسل الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراقى على جوانبه الدم

(ومن قال ذلك) اي القتل بسبه (مالك بن انس) امام المذهب (واللبث) اي ابن سعد (واحد) اي ابن حنبل (واسحق) اي ابن راهوية (وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله) يعني المصنف (وهو مفضي قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين) من العلماء (وبعده) اي مثل قول من ذكر بقتل من سبه لا يعلم قبول توبته كما وهم الدجلى اذ برده قول المصنف لكنهم قالوا هي ردة (قال ابو حنيفة رحمه الله) اي نصامنه (واصحابه) وافقوا معه فيه (والثوري) اي سفيان بن سعيد (واهل الكوفة) اي جبهتهم (والاوزاعي) وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثوري (في المسطين) وفي نسخة في المسلم احترازا من وقع له سب وهو من المعاهدين لاختلاف فيه على ما تقدم (انهم قالوا) اي العلماء المتأخرون من ابي حنيفة ومن بعده في الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والعمر (هي) اي سبه وانته باعتباره وهي (ردة) اي ارتداد وسجي يسان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابي بقتل على الجواب الصواب (وروى مثله) اي مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليد بن مسلم) احد الاعلام من اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابي مسلم والاول اصح (عن مالك) الامام فيكون عنه روايتان (وحكي الطبري مثله) اي مثل القول بانه ردة (عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه) بشيء ينقصه (صلى الله تعالى عليه وسلم او برئ منه) اي تبرأ منه بان قطع مودته ومحبة عليه الصلوة والسلام (او كنيه) في قول من اقواله (وقال) سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة (من الثوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح ذكره الدجلى تبع الجوهري في صحاحه ان الزنديق من الثوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد ترد في الاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتقد مله من الملل المعروفة ثم استعمل في كل من عطل الايمان وانكر الشرايع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيبه وقال الراعي هو الذي يظهري الاسلام ويخفي الكفر والاصح عند الشافعية انه الذي لا يتنجل دينه وقيل هو الماسي الذي لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته (وعلى هذا) اي القول بكونه ردة مطلقة كالزندقة (وقع الخلاف في استتابه وتكفيره) اي خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تكفيره (وهل قتله) اي بعد توبته (حد) اي سياسة (او كفر) حقيقة (كما سنينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) والماصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا (ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار (وقد ذكر غير واحد) اي كثير من الاختيار (الاجماع على قتله وتكفيره) وأشار بعض الظاهريين وهو ابو محمد علي بن احمد (اي ابن سعيد بن حزم البريدي القرطبي الظاهري) الفارسي الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتابا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المستخفي به) ولعله محمول على عدم نعمة (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقله (قال محمد بن سحنون اجمع العلماء) اي علماء الأعصار في جميع الامصار (على ان شاتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتفحص له) صفة كاشفة وكان الاولى ان يوثق بعاطفة (كافر والوعيد جار عليه بمذاب الله تعالى له) في الدارين (وحكمه) في الدنيا (عند الائمة) اي جميع الائمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقبي (كثر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واحجج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع ذمت لابراهيم والمعنى استدل (في مثل هذا) اي تنقصه عليه الصلوة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) اي ابن المغيرة (مالك) بالنصب على انه مفعول قتل (ابن توبة) بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على انه تصغير نار وتوبة وهو التميمي البربوعي كان فارسا شاعرا مطاعا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلوة والسلام على صدقات قومه بني ربوع (لقوله) اي لاجل قول ابن توبة وفي نسخة بقوله اي بسب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسب ذلك انه منع الزكاة زمن ابي بكر رضي الله عنه فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك انا آتي بالصلوة دون الزكاة فقال خالد ما علمت ان الصلوة والزكاة لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبنا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم نجذلا في الكلام فقال خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعدتلك وكان عبدالله بن عمر وابوقائدة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثالي ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا اقاتل الله ان اقل ذلك فامر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت في غاية من الجلال فقال خالد هذه هي التي قتلتني فقال خالد بل الله قتلك يرجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه القبة لقدرة وقبض خالد امرأته قبل انه اشتراها من النبي وتزوجها

وقيل انها اعتدت بثلاث حبس وتزوج بها وقال ابن عمر وابي قتادة احضر النكاح فابا وقال له ابن عمر نكتب الى ابني بكر ونعلمه بامر هاتين وتزوج بها فابن وتزوجها ولما بلغ ذلك ابابكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابني بكر ان خالدا قد رزني فارجه قال ما كنت ارجه انه تأول فاختطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقوله قال ما كنت اقله انه تأول قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفي له الله على المشركين وفي رواية لا عزل والبا ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رثاه اخوه مقيم بن نورة يمراني كثيرة وكان اعور ويبي عليه حتى تبكي عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلة وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقبل انه قتل مسلما بسبب كلام سمعه خالد منه وبطن ظنه به وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقابل تحت رايته ابد وقبل بل قتل كافرا وفي الروض السعيلي ان مالك بن نورة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده رجلا من الصحابة يرجوه الى الاسلام فلم يقبلها انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية بما روي عليه من بعض الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال (قال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما) اي بخلاف ما اذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) اي وفيه وهو كتاب للملكية (وفي القنية) بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب آخر لهم (وحكامه) اي ما قاله ابن القاسم عن مالك (مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اي حادقولا واحدا (ولم يستنب) وهذا عندهم في قواعد المذهب (وقال ابن القاسم في القنية من سبوا وشتمه او عابه او تنقصه) اي احقره (فانه يقتل) اي ولم يستنب (وحكمه عند الائمة) اي الجماعة الائمة من المالكية (القتل كالزندق) عندهم من غير الاستنابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) اي طاعته لدينا كما قال تعالى اؤمنوا بالله ورسوله وتقرؤوا (وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك بستين (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اي ذبحا (او صلب حيا) اي وطعن او ترك لي ان يصير ميتا (ولم يستنب) اي ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام يخير في صلبه حيا او قتله) اي لا مرتب في حكمه (ومن رواية ابني المصعب) بضم الميم وقبح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالك وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة الا التلمساني فانه بالواسطة (وابن ابني اوس) بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قالا (سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يدني) لان حده القتل وان تاب فلهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) اي ابن ابراهيم ابن المواز (انا) اي اخبرنا كما في نسخة (اصحاب مالك انه) اي مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستنب) قال الدجني بشهادة حديث من لكبب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقتله جماعة ياذنه عليه الصلوة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذي لا حربي والله تعالى اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم تقبل توبته اذ اناب (وقال اصعب) بفتح الهيمزة والموحدة وآخره معجمة وهو ابن الفرج الفقيه المصري (يقتل) اي من سب نبيا (على كل حال امر ذلك) اي اخفاه وثبت عليه بالينة (واظهره) باقراره (ولا يستتاب) اي لا تعرض عليه التوبة اذ لا تقبل توبته في الدنيا (لان توبته لا تعرف) اي صحتها باطنا وفيه اننا نحكم بالظاهر والله تعالى اعلم بالصواب كما في حق الكافر والقاسر (وقال عبد الله بن عبد الحكم) فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث وثقه ابو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر) اي واو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستنب) اي كالزندق عندهم (وحكي الطبري مثله عن اشهب) اي ابن عبد العزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروي ابن وهب) وهو عبد الله المصري (عن مالك) وهو الامام (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مثلا وكذا حكم ازاره وسائر دثاره وشعاره واعضائه وابشاره (وروي) اي يدل ان رداء (ان زر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشد به اطراف الجيب (وسخ) اي كان ويختلج فكسر اي دنسا (ازاد به عيه) اي نقصه وطمعته لايان الواقع في نفس امره اذ ثبت في السامات انه عليه الصلوة والسلام كان يكثر القناع حتى كان توبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصاية دسما اي ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسما في الاصل الوسخة وهي ضد التلخيص (وقال بعض علماء) اي المالكية (اجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء (على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) اي الهلاك والعذاب ونحوه (او بشي من المكروه) في حقه

(انه يقتل بلا استنابة) اي من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قولها (وافني ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة وهو المعاصري القروي الحافظ (فحين قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجلال) اي انه الجلال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالحاء المهملة (بيم ابني طالب بالقتل اظهروا استنابته) واستحقاقه (بذلك) اي يكونه بيما بقرينة الجلال هنالك والافه في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الميحدك بيما فآوى اي قد وجدك واهل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والافكل واحدهما يعني في تكفير صاحب المقال (وافني ابو محمد بن ابي زيد) اي القبرواني (يقتل رجل سمع قوما) اي جمعا (يذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ امر بهم رجل فيجيب الوجه والحية فقال) اي الذي افني ابن ابي زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) اي تريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هي) اي صفته (صفة هذا المسار) وفي نسخة هي في صفة هذا المسار (في خلقه) اي خلقته في طبعه (ولحيته قال) اي ابن ابي زيد (ولا تقبل توبته) اي وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان شتم الله معروفه بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال في الاحوال (وليس يخرج) اي ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالبهتان (من قلب سليم الايمان) وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود بقتله لانه عليه الصلوة والسلام كان ابيض كأنما صيغ من فضة على ما رواه الترمذي في السامات عن ابني هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذي عن ابني الطفيل كان ابيض ملجعا مقصدا وفي رواية البيهقي عن علي كان يباينه مشربا بحمرة وفي رواية الشيخين عن البراء كان احسن الناس وجهها وفي رواية مسلم عن انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه اذا كان جاهلا بامرهم وانما يكفر بقصده استحقاقه (وقال) اي ابن ابي سليمان (في رجل قيل له) اي رد لما قاله (لا وحق رسول الله قال فعل الله رسول الله كذا وكذا وذكر كلاما فيجيب) اي لا ينبغي ان يذكر صريحا (فقبل له) انكارا عليه (ما تقول يا عبد الله في حق رسول الله فقال اشهد) اي كلاما فيجيب (من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقر) فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويلا للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهي مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن ابي سليمان للذي سأله) اي استفتاه (اشهد عليه) اي اثبت الامر لديه (وانا شريكك) اي في الاجر المنسوب اليه (يريد) اي ابن ابي سليمان مشاركته (في قتله وثواب ذلك) واجرا ما يترتب على ما هنالك (قال جيب بن الربيع) اي ابن يحيى بن حبيب القروي (لان ادعاءه التأويل في انطق صراح) بضم اوله وبكسر ميالقة صريح كجواب وعجب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافي فيكون دعوى مجردة خالية عن علامة (لا يقبل) اي ادعاؤه (لانه امتنان) اي احتقاره صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي والحال ان صاحب هذا القول (غير معزز) بكسر الزاي قبل الراء اي غير محيل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) اي ولا معظم لشانه حيث خبر وصفه الخاص به واراد به حيوانا استحق مهانة (فوجب باحقة دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لؤمنوا بالله ورسوله وتقرؤوا وتقرؤوا (وافني ابو عبد الله بن عباس) بتشديد الفوقية (في عشار) اي مكس في ظم الناس (قال لرجل اد) بفتح هيمزة وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التأدية اي اعط (المكس واشك) بضم الكاف وبكسر اى واظهر الشكوى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) باق اخذت منك والمعنى اني ما ابالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل في اخذ المكس فغضب الرجل وقال اشكوك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما قال (وقال) اي العشار ايضا بعد ذلك (ان سألت) اي طلبت المال (او جهلت) به من الحال (فقد جهل) اي النبي ايضا (وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من الله ما لم يعلم (بالقتل) متعلق بافتي اي بقتله للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده انه روى عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا القيم عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحاوه ويقدموا امر ملكهم على حكم نبيهم (وافني فقهاء الاندلس) بفتح الهيمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام (يقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي) بضم الطائين المهملين وفتح اللام الاولى وشكون التختية وكسر اللام الثانية بعدها بالانسية (وصلبه) بفتح الصاد اي يحمله على جذع مع مدباعه (بما شهد عليه) بصيغة المجهول (به من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واهل تفسيره قوله (ونسيته اياه انشاء منظرته) اي في خلال مجادلتها في عم الكلام ومباحثته (بالبيم) احتقار له (وخن حيدرة) بفتح تين اي ابني فاطمة زوج علي فان حيدرة بدل مهمة لقب علي كرم الله وجهه وهو اسم الاسد في اصله وكان اسم علي قبل ذلك اسدا سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها في اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سمته عليا ايماء الى رفعته وقيل حيدرة لقب له لحداثة وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من انشاد علي حين بارز عمر حيا يوم خيبر انا الذي سمي ابي حيدرة (وزعمه) اي ظن ابن حاتم ووهبه (ان زهد عليه الصلوة والسلام لم يكن قصدا) اي

اختاروا بل كان مجرا واضطرارا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر الاء لوتمكن (على الطيبات كلها) وهذا جهل منه بحاله عليه الصلوة والسلام وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختر الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون مظهرا لثبوت الجلال ووصف الجلال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشرب اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وانما اراد الملعون الطعن في زهده والقدح في فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا في امره (الى اشياء لهذا) الاستخفاف والاستحقاق في حق مما يكتفي امر واحد منها في تكفيره وقته (وافق فقهاء القبروان) بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد (واصحاب سخنون) بفتح السين وتضم و يصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الفزاري) بفتح الفاء والراء (وكان شاعرا متفنا) اي ماهرا (في كثير من العلوم) ادبية وعقلية لاشريعة وتقليدية ولذا وقع في بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابو العباس ابن طالب للناظرة) في العلوم والمباحث (فرغت) اي انتهت (عليه امور منكرة من هذا الباب) اي باب الاستخفاف بعلي الجنب (في الاستبراء بالله) اي بكتابه واتبائه (واتياناه) في مقام ايجاده (ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) من عظمائه (فاحضر له) اي لاجل ابراهيم الفزاري (القاضي) وهو ابو العباس المذكور (يحيى بن عمرو وغيره) بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وامر) اي ابو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة المجهول اي فضرب في بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لاسفل مدة (ثم ازل) من صلبه (واحرق بالنار) في الدنيا قبل عذاب العقبي زيادة السياسة (وحكى بعض المؤرخين انه) اي ابراهيم الفزاري المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشيته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) اي الخشية (وحولته عن القبلة) اي جهة الكعبة الى غيرها (فكان) نحو بلها له عنها (آية للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين (وجاء كلب) في عقبه (فولغ) بفتح اللام وتكسر (في دمه) اي شرب بلسانه منه لعظم جرمه (فقال) اي القاضي (يحيى بن عمرو) قد روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا يبالغ الكلب في دم مسلم (قال الحلبي) قال ولغ الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسرهما والظاهر ان اللام في المضارع مفتوحة في اللغتين انتهى وفي القاموس ولغ الكلب في الالة وفي الشراب ومنه وبه بلغ كعب وولغ كورث ووجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورت يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى اعلم هذا وقال الدجني الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركة التركيب انتهى ولا يخفى انه لا ركة فيه من جهة المبني لان الولوغ يتعدى بي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلهذا استدلل بنبوته على وقوعه في فضيته كما حكى عن بن عمر في انه قال بلغني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مشتهر بالكشفة فيكاثرت اكله فسالته عن حاله فقال ارى ابي وابي يعذبان فقلت في نفسي وهبت ثواب التهلل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسالته فقال ارتفع عنهما العذاب فمرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث واصله (وقال القاضي ابو عبد الله المرباط) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين واربع مائة (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم) بصيغة المجهول (يستتاب) يطلب منه رجعه (فان تاب قبلت توبته والا) اي وان لم يتب (قتل) لما اقتضته رده (لانه) اي قوله هزم (تنقص) في حرمته (اذ لا يجوز ذلك) اي وقوعه في حرمته (عليه في خاصته) اي خاصة نفسه كما في نسخة (عليه الصلوة والسلام) لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصيته) ففي حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عازب فررت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واحقادهم وهم حسر ايس عليهم سلاح او سلاح كثير فلقوا قوم ارماء لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هتاك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخاري وزاد عن ابي اسحق قال البراء كما اذا حزر البأس تنقي به وان الشجاشخ منا للذي يحاذيه ان يقابله عليه الصلوة والسلام وكذا روى عن علي كرم الله وجهه واما خروجه عليه الجهاد ولولم يوافقه احد من البلد الحرام قائما كان يا الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولولم يوافقه احد من العباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم تنقضا فينبغي ان يقتل حد اعتداهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم واعلم هذا الاختيار لابن المرباط (وقال حبيب بن ربيع القروي) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية اولى القبروان على غير قياس

(مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) اي في حقه عليه الصلوة والسلام (ما فيه نقص) اي قدح وطعن (قتل دون استتابة وقال ابن عثاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى او نقص معرضا) اي ملوحا (او مصرحا وان قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) اي باب ما يؤذى ذلك الجنب (كلمة بما عده العلماء سبا) اي شتما وطعنا (ونقصا) اي قدحا وفي نسخة او تنقصا اي اظهار نقص في كماله (يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخريهم) اي من المالكية (وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشترنا اليه) انه هل يستتاب اولاهل اذا تاب يترك او يقتل حدا ولا يستتاب ويقتل كالزندق والله تعالى ولي التوفيق (ونبينا بعد) اي نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعبدا ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا او خطأ او اكرها لقوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيان من ائمتنا في فتاواه بان الخطأ اذا جرى على لسانه كلمة الصفر خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهزال لانه بقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الدنوب دون ما لجوب لان الدعوة بلغتته وهو قول مالك والشافعي واحد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يجهل في مدته حبس ثلاثة ايام لانها مودة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف رحمة الله يستحب ان يعمل ثلاثة ايام طلب ذلك ولم يطلب وفي اصح قول الشافعي انه يستتاب في الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجع عوده وفي المبسوط من كتب مذهبنا انه ان اردت تابا وثابا فذلك يستتاب وهو قول اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما امر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلوة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحد لا يستتاب من تكرر منه كالزندق ولعلمهم تعللوا بظاهر قوله تعالى والذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لا يتوبون او يكون توبتهم لا تكون الا نفاقا لا لا يتدادم وزبادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في لن تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للتعديل النفاق سببه وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت فقيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل تل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وما توابوا وهم كفار الآية اولاية السابقة مختصة بالزندق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزندق روايتان رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فتقبل بالاخلاق وعن ابي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه (وكذلك اقول حكم من غمسه) اي عابه (او عبره) بتشديد الباء اي احتقره (برعاية الغنم) اي برعيها بالاجرة وسببا في تفصيل هذه القصة (او السهو والنسيان) مع انها ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التعبير وسبب الخفي (او السحر) اي بالسحر وهو ظاهر في الكفر (او اصابه) اي وبما نابه (من جرح) بضم الجيم وفتح اي جرحه مع انه عليه الصلوة والسلام كسرت رباعيته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعييره به وتنقصه بسببه وكذا قوله (او هزيمة لبعض جيوشه) فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين (او اذى من عدوه اوشدة من زمنه) اي على وجه التعبير به (او بالليل الى نسائه) ففي المعالم في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجاعة المراد بالناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ماله هم الا النكاح قال تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان سليمان الف امرأة ثلاثمائة مهربة وسبع مائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعاً وتسرى الف او غيره احدث منه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه وتعالى (فحكم هذا كله لمن قصد به نفسه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك) اي من خلافهم هذا هل يستتاب ام لا (ويأتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

فصل

(في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلوة والسلام) من الكتاب والسنة واجماع الامة (في القرآن لعنه تعالى) اي لعن الله كما في نسخة (المؤذبة) اي يؤذى نبيه (في الدنيا والآخرة) ظرفا لعنه (وقرأته تعالى) اي وجهه

سبحانه (اذاه) اي اذى رسوله (بأذاه) اي باذى نفسه (ولا خلاف في قتل من سب الله) اي عدا من غير خطأ واكرامه
وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا (وان اللعن) اي الطرد الكلى من رحمة الله (انما يستوجب من هو كافر) واما ما ورد
من لعن اصحاب السكابر وارباب الصغار كقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له
وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكل واغرب الدلجى في هذا المحل حيث قال
بخلاف المؤمن فان لعنه كفته كما ورد وفي رواية لعنه فسوق اذ لبس الكلام فبين لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع
لعن الله على احد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن
معصوما الدم (فقال) اي الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان اذاهما وقيل ذكر الله تعالى
تعظيم وتعهد لذكره عليه الصلوة والسلام (الاية) اي لعنهم الله في الدنيا والاخرة اي ابعدهم من رحمة الخاصة
فيهما واعد لهم عذابا مهينا وحجابا بينا (وقال) اي الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) اي نظير ما هنالك حيث قال
تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فيجزيه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن
الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان خالدا مأول بمدة
مديدة (من لعنه في الدنيا القتل) اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) ان لم يشكوا في قلوبهم
مرض اي شك وشبهة والمرجعون في المدينة بالاخبار السبئية لتعريفك بهم اي لتسلطك عليهم ثم لا يجاوروك فيها
الا قليلا اي زما قليلا فهددهم بالبعد عن حضرة حبيبهم وعدم المجاورة في مكان قربه الموجب للبعد عن رحمة
والطرد من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بالنصب على الحال (ايما تقفوا) اي وجدوا وادركوا (اخذوا) اي
امسكوا (وقتلوا تقتيلا) اي اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوهوا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتجيلا
(وقال) اي الله (في الحاربيين) اي قطاع الطريق على سيرة المسلمين (وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين
يجارون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او اقتصروا على القتل او يصلوا ان جمعوا بين اخذ المال
وقتل النفس وتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان
اقتصروا على الاخافة (ذلك) اي ما ذكر من قتل وغيره (لهم جزى) اي ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الاخرة
عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قديمي بمعنى القتل
على ان صاحب اللعن يستحق القتل (وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون) اي لعن الكذابون
المقدرون المقترنون (وقالهم الله) اي اليهود والنصارى وامثالهم (ان يوفكون) اي كيف يصرفون عن الحق مع
ظهور امره وعلو نوره (اي لعنهم الله تعالى) اي ابعدهم عن مقام حضوره (ولانه) اي الله تعالى (فرق بين اذاهما)
والتقدير لان الله سبحانه وتعالى فرق بين اذاهما اي اذى الله ورسوله بان في اذاهما الكفر والقتل وفي اذى
المؤمنين القتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتاننا وانما ديننا (وفي اذى المؤمنين مادون القتل) اي ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق
القتل (من الضرب والنكال) اي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال (فكان حكم مؤذي الله ونبيه) بخصوصه
او مجموع جنسه (اشد من ذلك) اي من اذى المؤمنين (وهو) اي حكمه الاشد (القتل) لمؤذيها والكفر في
متنصيصها (وقال تعالى فلا) اي فليس الامر كما يزعمون (ورك بك لا يؤمنون حتى يحكموك) اي يجعلوك حكما (فيما
شجر بينهم) اي فيما اختلفوا فيما بينهم (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا الاية) اي ضيقا وشككا مما قضيت اي حكمت
بينهم سواء لهم او عليهم ويسألوا تسليما اي يتقادوا انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا دائما (فلسب) اي نفى الله
(اسم الايمان عن وجد في صدره حرجا من قضائه) بعدم انقياده ولم يسلم له امره باذعانه وفق مراده (ومن تنقصه
فقد ناقض هذا) اي عارض ما يجب عليه من انه لم يجد من نفسه حرجا من قضائه كيف ما جاء واسعا واضيقا (وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواكم فوق صوت النبي) تعظيما لقدره وتكريما لامره ولاتجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض (اي قوله ان تحيط اعمالكم واتم لا تشعرون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل
العمل فان المعاصي سواء الكبار والصغار لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون
الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله (ولا يحبط
العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولورجع الى اسلام عند اكرام علماء الاعلام (والكافر يقتل) بالارتداد بعد استنابته
اي بدونهما على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك اي اليهود والمنافقون) (حبوك) اي سلوا عليك
(بما لم يحبك به الله) اي بلفظ لم يأمر الله تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون في انفسهم اي

في صدورهم او فيما بينهم من جورهم لولا بعثنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله تعالى بعين العقول وان لم يدركوه
بالعقول (ثم قال حسبهم جهنم) اي كافيتهم عذابها في العقبي ولو امكنناهم لحكمة في الدنيا (يصلونها) اي يدخلونها
ويحرقون بها ويخلدون فيها (فليس المصير) اي المرجع هي لهم ولا مثالبهم في ما آلمهم (وقال تعالى ومنهم) اي من
المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) بضمتين وبسكون ثانية الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع
القائل لما يقول له كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله
اي بوجوده وجوده ويؤمن للمؤمنين اي يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ورحمة للذين آمنوا منكم خاصه
والخلق عامة (ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) وعقاب مقيم (وقال تعالى ولئن سألتهم) اي المنافقين
وهم سارون معه في غزوة تبوك عن قولهم في حقه انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالتنام
هيئات هيهات من هذا المرام (ليقولن) في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما نخوض
فيه الركب ليقصر السفر ويخفف التعب قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا باعتذاركم الكاذبة
(الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) ما لا يليق بجنابه المكرم (واما الاجماع فقد ذكرناه) وهو اقوى الحجج في مقام النزاع (واما الآثار) اي
الاحاديث والاختبار (حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون) بفتح ميمه وسكون لام وهو منصرف وقد
ينع على مذهب ابي علي الفارسي كما قدمناه (عن الشيخ ابي ذر الهروي) بفتح الهاء وبكسر (اجازة قال حدثنا
ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوبه) بمهمله مفتوحة وتشديد تحتية مضومة فواو ساكنة فتحية وفي نسخة
حيوب بفتحين بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الحارازي زابن لعمله الحز (قالا) كلاهما (ثنا محمد بن نوح)
ثنا عبد العزيز بن محمد الحسن بن زباله (بفتح الزاء وتخفيف الموحدة المدني من ائمة الحديث ومصفيهما قال ابن حبان
يأتي عن المدينتين بالاشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (ثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فان كان هو يروي عن الحسن بن الطيب
والبغوي وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتوثي قال ابن ابي الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقاني ابو العباس
الهاشمي ضعيف وله اصول رديئة وقال ابو الحسن ابن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي
في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك علي بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعاً
قال وان لم يكن هو فلا عرفه والله اعلم (عن علي بن موسى) هو الرضى العلوي يروي عن ابيه وعنه ابو عثمان
المازني وعبد السلام بن صالح وعنه مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خسون سنة اخرج له ابن ماجه فقط اكلموا
فيه قال ابن طاهر يأتي عن ابيه بجائب قال الذهبي انما الشأن في ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه
نسخة سارته كما كذب على جده جعفر الصادق (عن ابيه) ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى
عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضى واخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين وصالح
قال ابو حاتم ثقة امام توفي في حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث ومائتين ومائة اخرج
له الترمذي وابن ماجه وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قابل
جدا (عن جده) وهو جعفر بن الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو ابو جعفر الباقر (عن ابيه) اي
علي بن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) اي ابن ابي طالب (عن ابيه) امير المؤمنين (ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه) قال الحلبي الحديث هذا ليس
في الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة وقد
رواه الطبراني في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن علي رضى الله عنه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد
ورواه ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد
والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التلخيص الذي روى البخاري وغيره
قال لا اوتي بمن فضلي على ابي بكر وعمر الا جلسته جلد المقر (وفي الحديث الصحيح) الذي روى البخاري وغيره
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف) من يهود خيبر (وقوله) بالرفع عطف على ان النبي
اي وفي الحديث الصحيح قوله عليه الصلوة والسلام وفي اصل الدلجى وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال
وقوله عطف على امر النبي (من لكم بن الاشرف) اي من تصدى قتله (فانه) كما رواه الشيخان عن جابر (يؤذى)
وفي رواية لهما آذى (الله ورسوله ووجه) بتشديد الجيم اي ارسل (اليه من قتله) وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه

سلمان بن سلامة وعبد بن بشر والحارث بن اوس وابوعيسى بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم اليه لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجرة عليه الصلوة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المجهة اى خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) واستنابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة (بمخلاف غيره) اى غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته له الى الاسلام رجاء ان يرجع الى طريق دار السلام (وعلى) اى النبي عليه الصلوة والسلام في قتله (بأذاه له) كما تقدم (فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للادى) وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذا لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقدر في امر رسول الله فتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده بل للادى معه (وكذلك) اى ومثل ما قتل كعبا في الجملة (قتل ابا رافع) اى الاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابي الحقيق وكان يهوديا يخبر قاله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز (قال البراء) اى ابن عازب (وكان) اى ابو رافع (يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين) اى اعداءه (عليه) روى انه استأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قتل ابي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسهود بن سنان وعبد الله بن ائيس وابوقنادة ابن ربيعي وخزاعي بن اسود وحليف لهم من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك امره يوم الفتح) اى فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المجهة والمهملة واختلف في اسمه رواه ابن ابي اسحق والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن جزم سر سلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفي الزمى وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجار يثبه اللين) كاتنا تغنيات بسببه عليه الصلوة والسلام) وهما سارة وفرتنا بالقاء والنساء والنون واسلمت فرتنا وآمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح اليعمرى واما فرتنا ابن خطل فقتل احدهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فأنما فعاشرت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلوة والسلام ذكره الحلبي حيث ما صح قتلها ولا قتل احدهما لاختلاف وقع فيها فلا ردى على ابي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انها لم يعرف اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الاربعة وامر اثنين ذكره الدجلى ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الحارثيان والله تعالى اعلم (وفي حديث آخر) قال الدجلى لا ادرى من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلوة والسلام) قال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التمساني هو الحويرث بن نفيير وهو الذي نخس بزئب ابنته عليه الصلوة والسلام حين ادركها فسقطت من دابتها والفت جنبها (فقال من يكفني عدوى) اى شره وفي اصل التمساني يكفني على ان من شرطية قال وروى يكفني بالرفع اى بآيات الباء وهو اما على لغة الم يأتيك والانباء تخي وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد انا فبعتته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة) وقد انصف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المنة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطساكى والدجلى ضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اى هلكته وتبعهما التمساني في ضبط ميناء وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلوة والسلام رجعت حتى يصح في الاقالة فتأمل ولا يفرك كثرة القائلين انصارين بل امر بقتل جماعة غير ثابتة (من كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالتضرع الحارث) وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وجساقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو التضرع الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري اخذ اسيرا يدور بالصفراء امر عليه الصلوة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن مندة وابو نعيم فغلطوا فيه غلطين احدهما انها قالا في نسبته كعدة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وثانيهما انها قالا ان التضرع الحارث شهد حينما معه عليه الصلوة والسلام واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفين وعزو ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطلب ابن الاثير في تعليقهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محيي الدين عنه وكذا الذهبي في التجر يد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى اعلم (وعقبة بن ابي معيط) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الحنة وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن نمير بن عبد شمس بن مناف القرشي اسره عبد الله بن سمية بكسر اللام يدير فلما انصرف عليه الصلوة والسلام من ندر وكان بعرق الطيبة امر بقتله عاصم بن

ثابت الانصاري وقبل عليا فقال حين قتله من للصبي يا محمد قال انساوا قال الى من الصبي يا محمد قال الى الناس (وعهد) اى وصى (بقتل جماعة منهم) اى من كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) اى من عهد بقتله (الامن يادر باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانث وقصته معروفة (وقد روى البراء) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى باعلى صوته يا معاشر قريش) وروى يا معاشر قريش وهم ولد التضرع بن كنانة سموا قريشا باسم دابة في البحر تأكل حيوانه وقد قيل فيها **وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا** **تأكل الفث والسمين ولا تترك يوما الذي جنا حين ريشا** (مالى اقتل) بصيغة المجهول (من يتكلم صبرا) اى محبوبا وما خوذ من غير محاربة في المعركة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك) اى اولا (وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثانيا اهانته له واحتقارها (وذكر عبد الرزاق) في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مر سلا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفني عدوى) يدفع شره عنى (فقال ان يرانا فبارزه) اى الى يراوهو (فقتله ان يروى ايضا) في جامعه عن عروة عن رجل من اليمن (ان امرأه كانت تسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفني عدوى فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها) وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يأوى الى امرأه يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرجع ذلك له عليه الصلوة والسلام فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه ونسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم دهمها (وروى) كما في جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعت عليا ولان يبرأه ليعتق) كذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قري الانصار فقتل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرى ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامرسل عليا والى يبر فقال اذهب فان ادر كتمانك فاقفلا ولا ارا كما تداركاه فذهب فوجداه قبلدغته حية فقتلته ثم رماه من وجه آخر موصولا عن عطية بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسعى الرجل الذي كذب جديدا الجندى كذا ذكره الدجلى وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) يقاف ونون وهو عبد الباقي ابن قانع بن مرزوق بن وثاق الحافظ ابو الحسين الاموى (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولافيجا فقتلته فلم يشق ذلك) اى لم يصعب امره (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اعرفهما (وبلغ المهاجر) بالثصب (ابن ابي امية امير المؤمنين) نسيابة (لاى بكر رضى الله تعالى عنه) والمعنى وصله (ان امرأه) وفي نسخة بتشديد لام بلفظ ورفع المهاجر اى اوصل لاى بكر ان امرأه (هناك) اى في اليمن (في الردة) اى في حالها ولاجلها (غنت) بتشديد التون اى تغنت وتغتمت (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع) اى المهاجر (بدها) وفي نسخة بديها وفي نسخة ثديها (وترع ثينها) وكان الانسب قطع لسانها اوقع وجودها وشانها (فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت لامرأك بقتلها لان حد الانبياء) اى تعزير تنقصهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحد يث (رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المقبرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمله على صدقات كتبت فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لم يسر اليها فبعثه ابو بكر الى قتال من باليمن من المرتدين فاذا فرغ سار الى عملة فصار الى ما امره به ابو بكر وهو الذي فتح حصن الحجير بمحضرموت زمن ابي بكر مع زياد بن لبيد الانصاري وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضى الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجلى لا اعرف من رواه (هجت امرأه من خطمة) بفتح ميمه وسكون همزة قبيلة والمرأة عصماء بنت مر وان بن ابي امية بن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها) اى من يقوم لاحلى بقتلها (فقال رجل من قومها انابا رسول الله فتمض) اى فقام (فقتلها) وهو عمر بن عبد بن خشره الخطمى (فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المجهول (فقال عليه الصلوة والسلام لا يتطع فيها عزرا) بفتح ميمه فسكون نون فترى وهو ثنية عزراى لايجرى فيها خلاف ولا نزاع كسطاح التوبس والكباش وهذا من الكلام الذى لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل او معناه ان امرها حين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمه فاعلمها القبيح الدال على كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يشبه قتلها

من قبلها وان اسير الاشياء ان ينتطح عزان وهو في قتلها غير موجود وقبل العز ان لا ينتطح وانما ينتطح النيسان
 والمعنى لا توجد فيها فتنة البينة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلوة والسلام قتل ابنة
 مروان قال لم فهل على في ذلك شيء فقال عليه الصلوة والسلام لا ينتطح فيها خبر ان وارسلته العرب مثلاً يضرب
 في امره من لا يكون له تعبير ولا تكبر قال الحافظ واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمر بن
 عدى عصفاء (وعن ابن عباس) كانوا ابوداود والحاكم وصحبه والبيهقي في سننه عنه (ان اعني كانت له ام ولد نسب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرجرها) اي ينهها الاعني (فلا تزجر) بقوله ايها (فلما كانت ذات ليلة) اي ساءت
 من ساءتها (جعلت) اي اخذت وشترعت (تقع في النبي) اي في مرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشته) بكسر العين
 وضمتها اي تسبه كافي نسخة (فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدزدها) قال الحلبي وهذه المرأة
 وزوجها الاعني لاصرفهما الآن وفي الصحابة جماعة عيان غير ان الامام السهيلي ذكر في واخر روضه في مقتل عصفاء
 بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها بهلها على ذلك الى ان قال ووقع في مصنف
 جادين سلم انها كانت يهودية وكانت تطرح المخالط في مسجد بني خطبة فاهدز رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصفاء بنت مروان من بنى امية بن زيد
 كانت عند يزيد بن فريد بن حمص الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتخبر عليه
 الانام وتقول الشعر فيه من لطم الكلام فيجاءها غير بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها
 ليام ومنهم من ترصعه في صدرها فحسبها يده ونحو الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انقذه من ظهرها وكان
 ضربه بالبصر الى آخر القصة فعمير ليس زوجها يزيد بن فريد بن حمص صخاني ولا اعلم في العيان (وفي
 حديث ابن برزة) بفتح الموحدة فسكون زاء فزاي (الاسلمي) على ما رواه ابوداود وصحبه الحاكم ورواه البيهقي في سننه
 (قال كثر يومئذ الساعدين بكر الصديق) رضي الله عنه (فقتضت على رجل من المسلمين) اي من اغضبه عليه بسب
 او بسبب آخر (وحكي القاضي اسمعيل) اي ابن اسحق بن حسان بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وقبر واحد
 من الائمة في هذا الحديث) اي في سبب وروى حديث ابن برزة (انه) اي الرجل (سب ابابكر ورواه النسائي) وهو
 احد الائمة الستة (اثبت ابابكر وقد اغلظ رجل) اي في القول (فرد) اي الرجل (عليه) اي على ابن بكر (قال) اي قال
 ابو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) اي اتركني (اضرب) بالجرم وقبل بالرفع (عنه) اي بسبه لك كافي نسخة
 وكأنه قام مهاجراً (فقال اجلس فليس ذلك) اي قتل مثله لاحد (الارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كاخوته
 من الانبياء لاشترائكهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا
 والحديث رواه النسائي من طرق بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تعيظ ابو بكر على رجل ومنها امرت على ابن بكر
 وهو تعيظ على رجل من الصحابة ومنها غضب ابو بكر على رجل غضباً شديداً حتى تغير لونه ومنها كذا عند ابن بكر
 الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابوداود ايضا وانظره عن ابن برزة كثر عند
 ابن بكر فتعظ على رجل فاشتد عليه (قال القاضي ابو محمد بن نصر) ومن كلامه في ايامه حال ضيق امره
 بالهف قلبي على شئين لوجهما * عندي لكنت اذن من اسعد البشر *
 * كفاف عيشي ذل مسأله * وخدمة العلم حتى ينفضي عمري *
 (ولم يخالف عليه احد) يعني فصلاً راجعاً انه لا يقتل مسلم بسبب سخاى وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل
 احداً بغيره لم يكفر اتفاقاً فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جنابة السب دون جنابة القتل وانما يجوز بعض اصحابنا
 الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الجور والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له
 وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلوة متعمداً فقد كفر اي قارب الكفر او يخشى عليه الكفر
 او كفر التهمة او محمول على استحلال المعصية او عده سبهم عبادة وامثال ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ما هنالك
 (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الائمة) اي علماء الامة (بهذا الحديث) المروي عن ابن برزة المنتهى الى ابن بكر الصديق
 (على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضيه او اذا اوسيه) وفي ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز
 الى عامله بالكوفة (قال الحلبي هذا الرجل لا يعرفه وقال التلحائي هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
 (وقد اشار به) اي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به
 ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراه به عمر بن عبد العزيز (فكثرت اليه عمر) اي ابن عبد العزيز
 (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسبب احد من الناس) ولو بلا موجب وسبب (الا رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

في سبه فقد حل دمه) اي اجماعاً وذلك لخروجه من دينه قطعاً (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدي ابن
 ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادي
 لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحيج بالناس ست حجات ولم يزل والياً
 الى ان مات بطوس من خراسان وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة
 وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً وكان يحج عاماً ويغزو عاماً
 وهو آخر خليفة حج في خلافة وحيج بعده كثير من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل (مالك) امام المذهب ما تقول
 (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه واحداً من جنسه (وذكر له) اي الرشيد (ان فقهاء العراق)
 اي الكوفة والبصرة واقفهاء العجم (افقوه) انسالهم عند اجابوه (بجلده) اي بضربه حد الشتم (فغضب مالك)
 لفتواهم بذلك (وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة) على الجادة (بدم شتم نبيها) بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه وبين
 غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احداً منهم (جلد)
 اي ضرب جلد الفرية (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله) اي المصنف (كذا وقع في هذه الحكاية) اي ان فقهاء العراق
 افقوا الرشيد بجلده (رواه غير واحد من اصحاب مناقب مالك) ممن اعني يجمعها وفي نسخة من ذكر مناقب مالك
 (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من رواة سيره وآثاره (ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افقوا الرشيد بما ذكر) من
 انه يجلد ولا يقتل (وفد ذكرنا مذهب العراقيين) وفي نسخة مذاهب العراقيين (بقوله ولعلمهم) اي من افقاه بجلده دون
 قتله (من لم يشتر) وفي نسخة من لم يشتر (يعلم) وهذا بعيد جداً وكذا قوله (او من) وفي نسخة او من (لا يوقن بقوله
 او يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد عنهم فيعين قوله (او يكون ما قاله) اي نقله الرشيد (يحمل على غير
 السب) الموجب لقتله (فيكون الخلاف) جازياً فيه (هل هو سب) فيقتل (او غير سب) فيجلد (او يكون) اي السب
 (يرجع وتاب عن سبه) وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما قرر (فيلقه) اي
 لم يبق له الرشيد (لمالك) فليقله مالك (على اصله) اي حقيقة وقوعه (والا فلا جناح على قتل من سبه) اي في الجملة (كما
 قدمناه) وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله اعلم بالصواب (ويدل على قتله
 من جهة النظر) اي نظر العقل (والاعتبار) اي طريق القياس (ان من سبه او تنقصه عليه الصلوة والسلام) كغيره
 من الانبياء الكرام (فقد ظهرت علامة مرض قلبي) اي من سوء اعتقاده به (و برهان شرطونه) اي ودليل
 حيث باطنه وفي نسخة وبرهان السوء طويته اي فساد دينه (وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بآراء) الصواب
 ما قاله التلحائي ان ما زائدة او موصولة بخلاف قول التلحائي حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكم به
 ظاهر انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعاً الا انهم يقولون التوبة منه خلافاً لماك على ما تقدم ويدل
 عليه قوله (وهي) اي الردة (رواية الساميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين) اي
 وسائرهم (والقول الآخر) اي الرواية الاخرى عن مالك (انه) اي سبه (دليل على الكفر) اي بحسب ظاهر الامر
 (فيقتل حدوا وان لم يحكم له بالكفر) قطعاً وقال التلحائي ومما فاته مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه
 ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك (الا ان يكون متدياً) اي مصرامسماً (على قوله غير منكر له) اي لمضمونه
 (ولا مقلع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفي نسخة كفر اي بخلاف فقتله يكون كفراً كازدب للاحداً كالمرد عنه
 (وقوله) اي الذي عمداً منه (اما صريح كفر كالتكذيب) به عليه الصلوة والسلام او بما جاء به عن ربه (ونحوه)
 كسنة ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم اذا امره بالسجود لا دم عليه السلام زاعم انه خير من آدم (او من كلمات
 الاستهزاء والتم) بما هو غير صريح كفر في مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو) اي
 استحلال المعصية (ككفر ايضا بهذا) المستحل (كافر بخلاف) اي اذا لم يبق وفيه دليل على انه من يستتاب
 في مذهب مالك ايضا فنه روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان في المسئلة قولان احدهما فيه تشديد
 والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتي ان يفني العامة بالشديد والخواص من ولادة الامر بالتخفيف وذلك قريب
 من القسوق والحيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتي سواء وكذلك لا يأخذ في امر نفسه بالتخفيف
 ويشدد على الناس بل الاولى له العكس وروى ان العبد يسئل عن فتواه هل افتي بعلم او جهل وهل فتواه نصيحة او
 خذلان وهل اراد وجه الله تعالى او اراد ياسة كذا ذكره التلحائي وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية واحدة بعدم تكفير
 مسلم وتسعون رواية بتكفيره فينبغي للمفتي ان يختار تلك الرواية لان ابقاء الف كافر في الدنيا اهن من ابقاء
 مسلم في امر العقبي (قال الله تعالى في مثله) اي مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم (بمخالفون) اي المنافقون

يداري) بالهمز وايداله اي يدافع (الكفار والمنافقين) وبلاطهم وفدوردرأس العقل بدم الايمان بالله التحجب
الى الناس رواه الطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه ورواه البرار والبيهقي عن ابي هريرة بلفظ التردد بدل
التحجب ورواه البيهقي عن علي ايضا رأس العقل بعد الدين التردد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد
البيهقي عن ابي هريرة في رواية واهل التردد في الدنيا لهم درجة في الجنة وفي رواية له عنه رأس العقل المداراة
(ويحمل صحتهم) من اجل الجلم اي يحسن او من اجل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالخاء المهملة من اجل اي يحمل
كله صحتهم (ويغضي عنهم) من الاغصاء بالغين والصاد المجتنبين اي يغمض عينه عن عيبهم وفي نسخة عليهم
اي يغضي عنهم (ويحمل من اذاهم) من تبييضه او زائده ويدل عليه انه في نسخة صحيحة ويحمل اذاهم اي يحمل
علي ايدائهم (ويصبر على حقائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذهم وتوكل على
الله وكفي بالله وكبلا اي دع مكافاة اذيتهم اياك فانا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له (ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم)
اي للمنافقين ونحوهم (عليه) اي على ماصدر من فعلهم وقولهم لانا ما مأمورون بجرهم على كفرهم وبعين اكرامهم
في صرامهم (وكان يرفقهم) بفتح الباء وكسر الفاء من الرقة ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الباء من الارفاق يقال
رفق به يرفق ويحكي ابو زيد ارفقته وارفقته بمعنى اي يلطف بهم (بالعطاء) لهم (والاحسان) اليهم تغاديا من
نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته (وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال اي دائما) تطلع على خائفة منهم
اي خائفة تبتدروا جنابة تصدر عنهم كما هو دأبهم وديدتهم اقتداء بمن قبلهم (الا قليلا منهم) وهو من آمن منهم
او كان مقتصدافهم (فاعف عنهم واصفح) اي واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاص
الله فيهم حيث يرفقهم و يعافهم فقبل هذا قبل امره بقتالهم وقبل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
(وقال تعالى ادفع) اي السببة التي وردت عليك منهم بالحد والعداوة (بالي) اي بالحسنة التي (هي احسن) من اخنها
وهي العقوبة والمكافاة بمثلها والمجازاة بنحوها او بان تحسن اليه بسانه اليك (فاذا الذي يذكرك بينه عداوة) اي
بسبب مدافعة السببة بالحسنة (كانه ولي) نصبرك ماثل اليك (حجم) قريب مشفق عليك (وذلك) اي ما امره الله به
من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) اي همومهم (للتألف) وفي نسخة في التألف اي طلب الالفة وعدم التفرقة
(اول الاسلام) في اوائل الهجرة الى مدينة السلام (وجمع الكلمة عليه) اي ولا اجتماع كلمة الامة لديه (فلا اختقر) امره
وثبت حكمه وعلا قدره واعلى ثوره (واظهره الله على الدين) اي انواعه (كله) اي جميعه حسب ما وعد له بقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) بمن عاده (واشتهر امره)
فحين ياده (كفعله) عليه الصلوة والسلام (بان خطي) وهو متعلق باستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله) اي
كفعله بقتل من اوصى بقتله (يوم الفتح) من بعض الرجال والنساء فنهض من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب
واسلم (ومن) اي وقتل من (امسكه قتله غيلة) بكسر المعجمة اي خفية او غيلة (من يهود) كابن ابي الحقيق وابن الاشرف
(وغيرهم) اي وغير يهودي على ما ذكرهم (او غلبة) بفتحين اي اوقته شهرة وعلاية كالنضر بن الحارث وعقبة ابن
ابي معيط (من لم ينظمه) بكسر الظاء المعجمة اي ولم يشمله (قبل) اي قبل قتله (سلك صحتهم) اي خبط بحجته حياطة
مودته وجبازة معرفته (والانحرط) اي لم ينظمه الدخول والاختلاط (في جملة مظهرى الايمان به من كان
بؤذيه) بلسانه ويطعن في شأنه (كابن الاشرف) المحرم عن الشرف (وابي رافع) الذي نسب له غير نافع (والنضر
ابن الحارث) بالضاد المعجمة وهو الذي لم يحصل له النصر (وعقبة ابن ابي معيط) بضم العين وسكون القاف الذي دخل
في عقبة النار وعقبى الفجار في دار البوار (وصك ذلك هدر) بفتح الهاء والذال المهملة والراء اي ابطل (دم جماعة)
وفي اصل الدجلى نذر بالذال وقال اي اسقط واهدر انتهى وفي القاموس الهدر محرمة ما يبطل من دم وغيره هدر
يهدرو يهدروا واهدر واهدرته لازم ومتعد واهدرته فعل وافعل بمعنى ونذر الشيء ندورا سقط من جوف شيء او من بين
اشياء انتهى فظهر انه لم يأت بمعنى اسقط واهدر نعم فيه ان اندر الشيء اسقط وهو كذا في اصل الانطراكى ولكن ليس
فيه تصريح بانه بمعنى اهدره وقال التلمساني نذر بفتح الذال المعجمة اي الزم قتلهم ويجوز ان يكون معناه اباح لانه لما الزم
قتله كان كأنه اباح للقاتل ويجوز ان يكون نذر بالكسر اي اعلم والمعنى اعلم باحاطة دمايتهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالمهملة
اي اهدر دمه واسقطه وقدرى فاهدر دماءهم (سواهم) اي ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المزني كان
قد خرج هو واخوه يجر بضم الموحدة وفتح الجيم ففتحته ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم
يجري ليكشف امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى كعبا ويخبره فلما جاءه يجير عرض عليه الاسلام فاسلم فبلغ

ذلك كعبا فاشد ايبا تا ينكر فيها على اخيه اسلامه وينعرض لغيره من ابي بكر الصديق ونحوه بقوله
الا ابلغ اعني يجيرا رسالة * على اي شيء وببغيرك دلكا *
* على خلق لم يلف اما ولا ابا * عليه ولم تدرك عليه اخا لك *
فقال عليه الصلوة والسلام نعم لم يلف عليه امه ولا ابا * فاهدر عليه الصلوة والسلام دمه وقال من اخيه فليقتله
فبعث اليه اخوه يعلم بذلك وانه عليه الصلوة والسلام لا يأتيه احد فبسل الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان
قبله من الآثام فاذا انك كتابي هذا فاقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد القصيدة
المشهورة اولها * بانث سعاد فقا لي اليوم منبول * فلما بلغ
* ان الرسول لسيف يشضاه به * مهند من سيف الله مسلول *
* انث ان رسول الله اوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول *
اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا واجازوه عليه الصلوة والسلام على هذه القصيدة
واعطاه برقة قبل ان معاوية ابن ابي سفيان طلب البرقة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لا اؤثر بربوب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البرقة ولم تزل
في خزائن بني امية تنقل من واحد الى واحد قبل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذي توارته
خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلوة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول
الشعراء وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشهرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث
(وابن الزبير) بكسر الزاي والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصورا القرشي السهمي الشاعر المشهور
كان من اسد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح
وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقضت ولده ومن مدحه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم
* مضت العداوة فانتقضت اسبابها * ودعت اوامر بيتنا وحكوم *
* فاعفر فدي لك والداي كلاهما * زللي فانك راحم مرحوم *
* وعليك من علم المليك علامة * يوم اخر وخاتم مخنوم *
(وغيرهما من آذاه) بالسببهم (حتى القوا) انفسهم بايديهم (بين يديه) وهو كاذب عن اسلامهم واسلماهم لديه
(ولقوه مسلمين) اي متقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المنافقين مسترة وحكمه
عليه الصلوة والسلام على الظاهر) اي وحكمه على ظواهرهم مسترة مسترة في العلانية (واكثر تلك الكلمات)
المؤذية (انما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم اوله وكسره (ومع امثاله) اي من يهودي او منافق كما قال
تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليها) انكارا لها (اذا نمت) بصيغة
المجهول مخففا اي رفعت اليه (وينكرونها) اذا وصلت لديه (ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم
بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفروا بعد اسلامهم وهو ما لم يبالوا في صرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر
منهم توافقوا عند من جمع من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسلم العقبة بالليل اي علاها فيه فاخذ عمار
ابن ياسر يخط سام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل
وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهدروا (وكان) عليه الصلوة والسلام لكونه رجة للعالمين (مع هذا)
اي ما فعلوه وقالوه (يطمع في قبضتهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم)
من الآثام (فيصبر عليه الصلوة والسلام على هتاتهم) اي زلاتهم في مقالاتهم (وهفونهم) اي وسقطاتهم وفي نسخة
وجفونهم اي وغلظتهم في حالانهم (كاصبر اولي العزم) اي اصحاب الجند والحزم (من الرمل) قيل من ياتية والاصح
انها تبعية وانهم محمد وتوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقبل غير ذلك وقال البغوي هم الذين ذكرهم
الله تعالى على التخصيص في قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبي عليه الصلوة والسلام في الآية الاولى للامناء الى انه في المرتبة الاعلى وانه اول في عالم
الوجود وان كان آخر في مقام الشهود (حتى فاء) اي رجع الى الاسلام (كثير منهم باطنا) في الآخر (كما فاء ظاهرا)
في الاول (واخلص سرا) في استقبال (كما اظهر جهرا) في اول الحال (ونفع الله بعد) اي بعد ذلك من اخلاصهم

هناك (بكثير منهم) في امر الجهاد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واعوان) اي امراء (وسنة: بضم الحاء وتخفيف
الميم اي قضاء وانصار) للدين ولو بنقل علوم البقية (كاجاءت به الاخبار) التي ذكرها زباب السير من المحدثين (وبهذا
الجواب) (اجاب بعض ائمتنا) اي المالكية وغيرهم (رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتغل على ما سبق من
الاشكال (وقال) ايضا لهذا المسال (لعله) اي الشأن (لم يثبت عنده عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع اليه
وحكي لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل وافق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن
لم يصل) اي لم يبلغ قوله او قاله (رتبة الشهادة) اي الكمال من العدد المعتبر في الشرع المقرر (في هذا الباب)
بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل من سب نبينا كما تحرر (من صبي) كزيد بن ارقم (او عبيد او امرأه) كما يشبه اوجارية
مملوكة او بنت صغيرة او كافر (والدما لا تسلب) اراقمتها (الابعدلين) لكن يشكل هذا بتكذيب الله تعالى اهلهم
في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا في شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل امر اليهود) اي
كلامهم (في السلام) وفي نسخة في السام (وانهم) على دأبهم وعادتهم (لو اوابه السننهم) بتشديد الواو الاولى وتخفيفها
اي عطفوها وامالوها والمعنى انهم حرفوه (ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت) التي عليه الصلوة والسلام (عائشة رضي
الله تعالى عنها) اي على ظن انه عليه الصلوة والسلام ما نطقن افولهم السام (ولو كان) اي المنافق او اليهودي (صرح
بذلك لم تنفرد) عائشة من بين الصحابة (بعله) روي انها قالت اهلهم عليكم السام والذام وفي رواية واللجنة فقال مهلا
يا عائشة ألم تسمعي ما قول لهم فان الله يستجيب لي فيهم ولا يستجيب لهم في (ولهذا) اي لتنبه عائشة (به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم في قولهم (وقلة صدقهم) المتين الميدين (في سلامهم) لعدم
اسلامهم (وخبايتهم في ذلك) اي مقام كلامهم ليا (بالسننهم) اي تحريفا بها (وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا ساء
احدهم) اي على المسلمين (فانما يقول السام عليكم) اي الموت (فقلوا عليكم) او عليكم كما تقدم والله
تعالى اعلم وفيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حبوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعبذن الله
بما نقول حسبه جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس الحكم السابق مبني
على اخبار عائشة فقط (وكذلك) اي مثل هذا القول المرضي عند المصنف (قال بعض صحابنا) اي من المالكية
(البغداديون) بالرفع على انه نعت بعض والبغداديين بالجرح على انه نعت اصحاب كالفاضي عبد الوهاب وابن خزيمة
وابن الجلاب) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم (اي بمجرد علمه في حقهم) ولم يأت (اي
في حديث من الاخبار ورواية من الآثار) انه قامت بيعة (اي ثبتت حجة) على نفاقهم (اي بخصوصهم وما ورد
في الكتاب انما هو مذكور لمعومهم ستر من الله في اسرارهم وكما في اخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على
احوالهم في ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجى على المصنف بقوله وكفالك بيعة عليه ما وردت به سورة المنافقين
ورواة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم (وايضا) يقال في دفع الاشكال (فان الامر كان سرا
وباطنا) اي بالاخفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان) احدهم (من اهل الذمة بالعهد والجوار)
بكسر الجيم ونضم اي الامان فهو من الجار بمعنى المجاور او الذي اجرت له من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يتجر بعد) اي بدمضي تلك الايام (الحيث من الطيب) اي المرائي من المخلص في مقام الكلام (وقد شاع) اي
فساد واذاع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الاسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين) لم يفسد من عموم حديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين (وانصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من
المسلمين (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدى) بضم الدال المهملة بعد الموحدة اي يسرع
لنفس (منهم) وفي اصل الدلجى يبدو بالواو اي يظهر منهم (وعلمه) اي بمجرد علمه (بما اسرا في انفسهم) من
النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولا رتاب النادر) في تنفيره
(وارجف المعاند) بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحاد ومنه قوله تعالى
لئن لم يشه المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف هو الذي يرجف قلوب الناس
بالاخبار المترزلة التي لا اصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاص في امر الفتنة والاخبار السيئة (وارتاع)
اي وخاف من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد) اي كثير من الانام من ضعف دينه
وسقم يقينه وجعل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون او تلك لهم الامن وهم مهتدون (وزعم زعم وظن العدو
الظالم) وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الدال المعجمة المنفرد الواهم (ان القتل) للنفاقين (انما كان للعداوة) الباطنية
المتعلقة بالامور الدنيوية (ومطلب اخذ الثرة) بكسر التاء الفوقية اي النقص والتبعية الكامنة في الطباع البشرية

من مطالبة دماء القتل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ما حرره من ووالي مالك بن انس رحمهم الله تعالى)
اي الامام وفق ما قرره (ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه) (وقد مر عليه
الكلام) (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (او تلك الذين نهاي الله
عن قتلهم) وعلى تقدير صحة بحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (وهذا) اي عدم اجراء احكامهم عليهم من حيث يواطئهم المستورة
لديهم (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) اي جلد اورجا وهو بالقصر وقديم (والقتل)
قودا وحدا (وشبهه) كحد السرقة والقتل وشرب الخمر (اظهروها) اي اوضح امرها (واستواء الناس في علمها)
اي واشترك الناس في حكمها (وقد قال ابن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاي (لواظهر المنافقون
نفاقهم) اي كفرهم وشقاقهم (اقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بخصوصهم فلا يشاق ما اظهر الله
من حالهم بمومهم كانوا هم الدلجى واعترض به على القاضي وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه منافقا
(وقال) يعني وقال به ايضا (القاضي ابو الحسن ابن الفصار) بفتح القاف وتشديد الصاد ونحذف في اصل الدلجى
بالصغار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) اي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) اي شك
عن ترددهم وشقاقهم (والمرجعون في المدينة) عن ارجافهم باخبارهم من عند انفسهم عن سراباه عليه الصلوة
والسلام بقولهم هزموا قتلوا جرى عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويعمونهم (لتغريتك بهم) لتسلطتك
عليهم بان تفعل بهم ما يكون عبرة لغيرهم (ثم لا يجاورونك فيها) بان تضطربهم الى الجلاء عن المدينة السكنية
فلا يسكنونك فيها (الا قليلا) من الزمان ريثما يخرجون بعالمهم ثم يرتحلون او الا قليلا منهم وهو الذي ينتهي
عما ذكر من المنهى (لمعونين) نصب على الحال اي حال كونهم مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم
(ايما تنفوا) اي وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اي امسكوا (وقتلوا تقتيلا) اي وبواع في قتلهم تنكيلا (سنة الله) اي
سن الله سنته واجرى عادته (الآية) اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا قبلكم من الانبياء واممهم وان تجد لسنة الله
تبديلا اي تغيرا وتحويلا (قال) اي قتادة (معناه) اي معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا النفاق) الذي
في باطنهم من الشقاق (وحكي محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة
(ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار) اي بالسيف (والمنافقين) اي بالحنة (واغلظ عليهم) جميعا في محاربتهم
ومحاجبتهم فمن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم
واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا
التقدير (نسخت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المالة والساعة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اي
نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية او الاشعرية او علماء
اهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كافي صحيح البخاري او غيث بن قشير كقوله بعضهم لاذوا خو بصره
كانوهم الدلجى (هذه قسمة ما اراد بها وجه الله وقوله اعدل) اي قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجى وقال
الحلي قائل اعدل هو ذو الخو بصره وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قائلهما واحد
وفيه نظر فانما هما انسان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي منه كافي نسخته اي من قوله (الطعن عليه) اي على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اي لديه
ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) اي القسمة او تلك الحالة (من وجه القلط في الرأي) اي بناء على رأي ناقصه
(وامور الدنيا) اي في امورها (والاجتهاد في مصالح اهلها) ظنانه ان هذا من قبيل انتم اعلم بامور دينكم
(فلير) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اي طعنا ومذمة وفي نسخة شيئا اي
من الملامة مما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الاذى الذي) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فلذلك لم يعاقبه
والصواب انه عليه الصلوة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاغراض عنهم
في مقام العقاب والافكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة ما اراد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به
التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه الصلوة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من
يعدل ان لم اعدل وقال في آخر الحديث يث يخرج من ضئضي هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون
من الدين الحديث فكان كما اخبره عليه الصلوة والسلام وقتل على بدعي في النهروان وهو رئيس الخوارج واهل
الخذلان (وكذلك) اي وكما قبل فيمن تقدم من الاعتذار (يقال في اليهود اذا قالوا) بدل السلام (السلام) اي عليكم

هناك (بكثير منهم) في امر الجهاد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واعوان) اي امراء (وحجاء) يضم الحاء وتخفيف
الميم اي قضاء (وانصار) للدين ولو ينقل علوم اليقين (كاجاءت به الاخبار) التي ذكرها رباب السمر من المحدثين (وهذا)
الجواب (اجاب بعض ائمتنا) اي المالكية وغيرهم (رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتل على ما سبق من
الاشكال (وقال) ايضا لهذا المقال (لعله) اي الشأن (لم يثبت عنده عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع) اليه
وحكي لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل وانق الله (وانما نقله الواحد) الفائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن
لم يصل) اي لم يبلغ قوله او قاله (رتبة الشهادة) اي الكملة من العدد المعتبر في الشرع المقرر (في هذا الباب)
بخصوصه المقدس فيما يوجب قتل من سب نبينا كما تحرر (من صبي) كزيد بن ارقم (او عبد او امرأه) كما يشبه اوجارية
مملوكة او بنت صغيرة او كافر (والدماء لا تسباح) اراقنها (الابعدلين) لكن يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم
في قوله ولقد قالوا لك الكفر وكذا في شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل امر اليهود) اي
كلامهم (في السلام) وفي نسخة في السام (وانهم) على دأبهم وعادتهم (لو واه السنهم) بتشديد الواو الاولى وتخفيفها
اي عطفوها وامالوها والمعنى انهم حرفوه (ولم يبينوه الا ترى كيف نهبت) التي عليه الصلوة والسلام (عائشة رضي
الله تعالى عنها) اي على ظن انه عليه الصلوة والسلام ما نطقن لقولهم السام (واوكان) اي المناق اواليهودي (صرح
بذلك لم تغرد) عائشة من بين الصحابة (بعله) روي انها قالت لهم عليكم السام والذام وفي رواية واللغة فقال مهلا
يا عائشة الم تسمعي ما اقول لهم فان الله يستجيب لي فيهم ولا يستجيب لهم في (ولهذا) اي لتنبه عائشة (نبه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم في قولهم (وقلة صدقهم) المتين المين (في سلامهم) اعدم
اسلامهم (وخياشمتهم في ذلك) اي مقام كلامهم ليا (بالسنهم) اي تحريفا بها (وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سل
احدهم) اي على المسلمين (فانما يقول السام عليكم) اي الموت (فقولوا عليكم) او عليكم كما تقدم والله
تعالى اعلم وفيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول حسبه جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فلبس الحكم السابق مبني
على اخبار عائشة فقط (وكذلك) اي مثل هذا المقول المرفوع عند المصنف (قال بعض اصحابنا) اي من المالكية
(البغداديون) بالرفع على انه نعت بعض البغداديين بالجر على انه نعت اصحاب كالفاضي عبد الوهاب وابن خزيمة
وابن الجلاب (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) اي بمجرد علمه في حقهم (ولم يأت) اي
في حديث من الاخبار ورواية من الآثار (انه قامت بينة) اي ثبت حجة (على نفاقهم) اي بخصوصهم وما ورد
في الكتاب انما هو مذكور لعمومهم سترام الله في اسرارهم وكما في اخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على
احوالهم في ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجي على المصنف بقوله **وكفالك** بينة عليه ما وردت به سورة المنافقين
ورأه من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم (وايضا) يقال في دفع الاشكال (فان الامر كان سرا
باطنا) اي بالاخفاء والكتان (وظاهرهم الاسلام والايان وان كان) احدهم (من اهل الذمة بالمهد والجوار)
بكسر الجيم وتضم اي الامان فهو من الجار بمعنى المجاور والذي اجرته من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يغير بعد) اي بمد مضى تلك الايام (الخير من الطيب) اي المرائي من الخلف في مقام الكلام (وقد شاع) اي
فشوا ذاع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الاسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين) لمفاد من عموم حديث البخاري انا سيد الاولين والآخرين (وانصار الدين يحكم ظاهريهم) انهم من
المسلمين (قلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدل) يضم الدال المهملة بعد الموحدة اي يسرع
لناس (منهم) وفي اصل الدلجي يبدو بالواو اي يظهر منهم (وعلمه) اي لمجرد علمه (بما اسرأ في انفسهم) من
النفاق والشقاق وجواب (لو وجد المتفرق) بتشديد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولا رتاب النادر) في تنفيره
(وارجف المعاند) بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المتكبر الجاحد الحاد ومنه قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف هو الذي يرجف قلوب الناس
بالاخبار المتزلة التي لا اصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاص في امر الفتنة والاخبار البثية (ورناع)
اي وخاف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد) اي كبير من الانام عن ضعف دينه
وسقم يقينه وجعل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون او تلك لهم الامن وهم مهتدون (ولزم) لزم وظن العدو
الظالم (وفي نسخة القذ بفتح) وتشديد الدال المعجمة المنفرد الواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية
المتعلنة بالامور الدنيوية (وطلب اخذ الترة) بكسر التاء الفوقية اي النقص والتبعة الكامنة في الطباع البشرية

من مطالبة دماء القتيل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ما حرره منسوب الى مالك بن انس رحمه الله تعالى)
اي الامام وفق ما قرره (ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه) (وقد مر عليه
الكلام (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (اولئك الذين نهاني الله
عن قتلهم) وعلى تقدير صحتهم يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (وهذا) اي عدم اجراء احكامه عليهم من حيث يواطئهم الشريعة
لديهم (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) اي جلد اورجا وهو بالقصير وقديم (والقتل)
قودا وحدا (وشبهه) كحد السرقة والقذف وشرب الخمر (اظهرها) اي اوضح امرها (واستواء الناس في علمها)
اي واشترآك الناس في حكمها (وقد قال ابن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاي (لواظهر المنافقون
نفاقهم) اي كفرهم وشقاقهم (لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بخصوصهم فلا ينافي ما اظهر الله
من حالهم بهم ومهم كاتوهمه الدلجي واعترض به على القاضي وذلك لان المناق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه منافقا
(وقال) يعني وقال به ايضا (القاضي ابو الحسن ابن الفصار) بفتح القاف وتشديد الصاد وتصحف في اصل الدلجي
بالصفا (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) اي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) اي شك
عن ترددهم وشقاقهم (والمرجفون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم عن سراياه عليه الصلوة
والسلام بقولهم هم رموا قتلوا جرى عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغمونهم (لتغريتك بهم) لنسلطنتك
عليهم بان تفعل بهم ما يكون عبرة لغيرهم (ثم لا يجاوزونك فيها) بان تضطروهم الى الجلاء عن المدينة السكنية
فلا يسكنونك فيها (الا قليلا) من الزمان ريثما يخرجون بعالهم ثم يتحلون او الا قليلا منهم وهو الذي يتهمي
عما ذكر من المنهي (لمعونين) نصب على الحال اي حال كونهم مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم
(ايما ثقوا) اي وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اي امسكوا (وقتلوا قليلا) اي وبواغ في قتلهم تنكيلا (سنة الله) اي
سن الله سنته واجرى عادته (الآية) اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا قبلكم من الانبياء واممهم وان تجد لسنة الله
تبدلا اي تغييرا وتحويلا (قال) اي قتادة (معناه) اي معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا النفاق) الذي
في باطنهم من الشقاق (وحكي محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقههاء التابعين بالمدينة
(ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار) اي بالسيف (والمنافقين) اي بالحجة (واغلظ عليهم) جميعا في محاربتهم
ومحاجتهم فمن الحسن وقبادة ومجاهدة المناق في اقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم
واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا
التقدير (نسخت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المسألة والمسألة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اي
نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية والاشعرية او علماء
اهل السنة (لعل الفائل) وهو واحد من الانصار كما في صحيح البخاري او مفت بن قشير كما قاله بعضهم لاذوا نحو بصرة
كاتوهم الدلجي (هذه قسمة ما اراد بها وجه الله وقوله اعدل) اي قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجي وقال
الحلي قائل اعدل هو ذوالخو بصرة وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قائلها واحد
وفيه نظر فانما هما انسان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي منه كافي نسخة اي من قوله (الطعن عليه) اي على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اي لديه
ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) اي القسمة او تلك الحالة (من وجه الغلط في الرأي) اي بناء على رأي ناقصه
(وامور الدنيا) اي في امورها (والاجتهاد في مصالح اهلها) ظنانه ان هذا من قبل انتم اعلم بامور دنياكم
(فلير) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اي طعنا ومذمة وفي نسخة شبا اي
من الملاممة بما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الاذى الذي) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فلذلك لم يعاقبه
والصواب انه عليه الصلوة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم
في مقام العقاب والافكيف لافهم الطعن من قوله هذه قسمة ما اراد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به
التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه الصلوة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له وبلك من
يعدل ان لم اعدل وقال في آخر الحديث بخرج من منفضي هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يعرفون
من الدين الحديث فكان كاخبره عليه الصلوة والسلام وقتل على يد علي في النهروان وهو رئيس الخوارج واهل
الخذلان (وكذلك) اي وكما قبل فحين تقدم من الاعتذار (يقال في اليهود اذا قالوا) بدل السلام (السلام) اي عليكم

كافي نسخة (ليس فيه صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اي شتم (ولادعاء) اي عليه يذم (الا) اي لكن دعاء عليه
 (بما لا يد منه من الموت الذي لا يد) اي لا محالة ولا مفارقة (من لحاقه جميع البشر) بل كل ذي روح من الخلق كاصح
 في الخبر وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدعاء على القول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار
 بما سبق من الحالة وهذا المعنى الذي فهمته عايشة رضي الله تعالى عنها وهي من الفقهاء والبايعاء ومن اهل بيت الفهم
 والحقاقة والعلم والفضانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) اي تملونه وتزكونه (والسأم) بهززة ساكنة (والسامة)
 بهززة ممدودة (الملال والملااة) قال الدجني والرواية بلاه من لاختلاف صيغتيهما واواهما زالتى واراد انه لا يصح
 هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لأن الهززة الساكنة كثيرا تبدل الفاء وهذا
 دعاء على سامة الدين اي في قلوب المؤمنين (وليس بصريح سب) اي شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) اي
 ولكونه ليس بصريح سب (ترجم البخاري على هذا الحديث باب) بارفع منونا (اذ اعرض) بتشديد الراء اي لوح
 (الذي اوجره) وفي نسخة وغيره اي المستأمن (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ولم يصرح به قال ابن المنير
 كان البخاري كان على مذهب السكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذمي اذا سب يعزى ولا يقتل (قال بعض علمائنا
 وليس هذا) اي قول اليهود السام عليكم (بغير سب) اي الشتم (وانما هو تعريض بالاذى) ولكنه موصوف
 بالذم (قال القاضي ابو الفضل) يعني المصنف (وقد قدمنا ان الاذى) بعمومه (والسب) بخصوصه (في حقه عليه
 الصلوة والسلام سواء) لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما
 باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا تكون مع السب في حالة السوء فانه عليه الصلوة
 والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شيئا من الآثام (وقال القاضي ابو محمد بن نصر) بصاد
 مهملة (نجيبا عن هذا الحديث) اي حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر في الحديث
 هل كان هذا اليهودي من اهل العهد) اي الجزية (والذم) اي الامان فينتقص عهده و يبلغ مأمنه (او الحرب) اي
 اهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) بفتح الجيم اي مقتضاها من القتل بشت اوزم (للامر المحتمل) لو احد
 منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا واما مستأمنا والا فانه كان عليه الصلوة والسلام واصحابه الكرام
 يتحملون من الحرب نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يدع عن الاسلام نعم كما قال
 هو وغيره (والاوى في ذلك) وفي نسخة في هذا (كله والظاهر من هذه الوجوه) في حكمه (مقصد الاستئلاف) بفتح
 الصاد وكسرهما اي لحض طلب اللفة ورفع الكلفة عن الامة (والمدايرة على الدين لعلمهم يؤمنون) على وجه اليقين
 (ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب) بالتؤين وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتال
 الخوارج) اي مقاتلهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من اهل البدعة يبغيضون اهل بيت النبوة
 (للتألف) اي طلب اللفة ليثبتوا على الملة (ولاي يفر الناس) بكسر الفاء من الفقر وفي نسخة من التفسير عنه اي
 ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرنائه قبل) اي قبل ذلك (وقد صبر لهم عليه الصلوة
 والسلام على سحره) بكسر السين اي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسعه) اي وعلى نسيمه (وهو اعظم
 من سبه) وفيه ان من سمع الله بانه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضربه ولا فيدفع به شره والذم لبقائه والاثم قتلها
 قصاصا بعد ما مات بشر بن البراء من اصحابه (الى ان نصره الله عليهم) وظهر امره لديهم (واذن له في قتل من
 حينه منهم) بمهملة فتحية مشددة فون مفتوحة اي اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اي انتظر وقته
 وروى بالخاء المعجمة من الخيانة ويجمع خيبه بالباء الموحدة اي نسبه الى الخيبة وفي نسخة اخرى عيبه بالموحدة والنون
 وهذا كله في بني قريظة واضرابهم (واثرالهم) وفي نسخة واثراهم (من صبا صبيهم) بفتح اوله اي حصونهم (وقذف) اي
 والخال الله سبحانه وتعالى التي (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمتها الى الخوف الشديد (وكتب على من يشاء
 منهم) كفى النصير واحزابهم (الجلاد) بفتح الجيم وبكسر والمداي الاخراج عن وطنهم ومألوف يذنبهم وكر بة الغربة
 وسائر عجزهم (واخرجهم من ديارهم) ومدار آثارهم (وخر بيوهم) من دارهم (بايديهم) اي انفسهم (وايدي المؤمنين)
 بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولا ديار (وكاشفهم) اي ظاهرهم وشافهم (بالسب)
 اي العطن والتسبير (فقال يا اخوة القردة والخنازير) خطابا للبانهم ومشايخهم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم
 القردة والخنازير ففهم اخوتهم من حيث وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السب من اليهود والخنازير
 في اصحاب المائدة من النصاري وهم من قوم واحد يجمعهم بنوا اسرائيل (وحكم فيهم سيوف) بتشديد الكاف
 اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) اي اخرجهم (من جوارهم) بكسر

الجيم ويضم اي مجاورتهم ومحاورتهم (واورثهم) اي الله سبحانه وتعالى (ارضهم وديارهم) اي مساكنهم (واموالهم)
 كفى النصير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى) في الدنيا والاخرى قال ابن اسحق
 كان اجلاء بني النصير عند مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احد وقح بني قريظة عند مرجعه من
 الاحزاب وبينهما ستتان وبجل فصتهما ان بني النصير كانوا صالحا لحوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يقاتلوه
 ولا يقاتلوا معه ولما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة
 فاتوا قريشا وماقدومهم بان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فزل جبريل عليه السلام
 فاجبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الاشرف وامر الناس بالمسير
 الى بني النصير وكانوا بقرية قدس المنافقون اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فقتلهم ولتصبرنكم ولئن
 خرجتم لتخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم
 الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فابي عليهم الا ان يخرجوا من
 المدينة ولهم ما قلنا الابل اي حلت من اموالهم ولتي الله ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعاء واربعاء
 من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي
 في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبرهم قبل ذلك هذا الذل والتعب او في اول حشرهم من اجل ان عليه الصلوة
 والسلام الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خير الى ذلك المقام وقيل اخر حشرهم يوم القيمة
 فانهم كفبرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة واما قضية بني قريظة فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما رجع من متصرف الاحزاب الى المدينة انا جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال
 ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبي
 عليه الصلوة والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلح العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على بن ابي طالب كرم الله وجهه برأيه اليهم فصار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة فيجئة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى انا فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هؤلاء الاخائيث قال
 لم اظنك سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخراكم الله واتزل بكم نعمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت جمولا
 قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم
 الرعب فزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فاني احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارفعة بان يقتل مقاتلهم
 ويسبي ذرارهم فبسطهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأته من بني النجار ثم خرج
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم في تلك الخنادق
 وكانوا على ما قبل ستائة اوسبع مائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى واتزل بكم نعمة
 من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح)
 من رواية البخاري وغيره (عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه)
 اي لم يعاقب احدا على مكروه يقع عليه (قط) اي ابدأ في حال من احواله (الا ان تنهك) بصيغة المجعول والفاعل اي
 تنقص او تنقص (احرمه الله تعالى) اي احزاه وعزاه (فيتقم الله) اي حيثن مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه
 (فاعلم ان هذا) الحديث (لا يقتضي) مضونه (انه لم ينتقم من سبه او آذاه) اي بقوله او فعله (او كذبه فان هذه)
 المذكورات (من حرمان الله التي انتقم لها) وفي نسخة منها اي من اجلها ابتغاء لوجه الله تعالى كما تقدم من قتل
 ابي رافع وكعب بن الاشرف وغيرها (وانما يكون ما لا ينتقم) اي منه كما في نسخة (له) اي لاجل نفسه
 (فيما يتعلق بسوء ادب) من اجل ان العرب (او معاملة) مع احد منهم (من القول والفعل في النفس) وفي نسخة بالنفس
 (والمال بما لم يقصد فاعله باذاه) اي اذى النبي عليه الصلوة والسلام (لكن) اي الا انه صدر (بما) وروى بما ياسبب
 ما (جلبت عليه الاعراب) اي من الاخلاق او من الطباع التي خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم
 ومد الفاء وهو غلط الطبع (والجمل) يا داب الشرع كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدران لا يعلموا حدود
 ما ازل الله على رسوله (او جمل عليه البشر) اي جنس بني آدم كلهم (من الغفلة) اي الغيبة عن مقام الحضرة وروى
 من السفه وهو الخفة وقلة المبالاة بالعمل (بكذا الاصراني) بفتح فاء موحدة فذال مجبة اي جذبه بمنصف وشدة
 (رداءه) وفي نسخة بردائه قاله للتقوية ولأن كيد التمدية وفي بعض النسخ يازره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه

(حتى أثر) أي أثر جبهته (في عنقه) اللهم الا ان يحمل الازراء على المخفة وهو كل ما سترك وقد قال الاعرابي كما في البخاري
مرى من مال الله الذي عندك (وكرر صوت الآخر) أي الاعرابي او غيره (عنده) قال الحارثي يحتمل انه يريد ثابت
ابن قيس بن شماس فقد روى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس
فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك الحديث في خوفه من رفع صوته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ويحتمل انه يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره لان قصته من محمد مناقبه
لا في مذاحه من مرتبته واما قول الدجني ان الذي قال هذه قصة ما يريد بها وجهه الله فوقوف على ثبوت كون مقوله
هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التمساني بالاعرابي الذي طالبه عليه الصلوة والسلام في دينه واراد اصحابه الكرام
منعه فقال عليه الصلوة والسلام دعوه فان اصحاب الحق مقالاً (وتجند الاعرابي) أي له كما في نسخة يعني
وكان كاره للنبي عليه الصلوة والسلام (شره منه) أي الاعرابي وهو سواد بن قيس الحارثي وقبل سواد بن الحارث
(فرسه) المسمى بالمرجيز وكان ابيض وقيل الجيب (التي شهد فيها خزيمة) انه اشترها منه فبذل صلى الله تعالى
عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري (وما) وفي نسخة وكما (كان من نظاهر زوجيه) وفي نسخة
زوجته وهي لغة والاول اوضح أي تعاونهما (عليه) فيما يسوءه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عايشة وحفصة
(واشبه هذا) الذي ذكرهنا (بما يحسن الصفة عنه) أي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال
بعض علمائنا ان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح
ما لا يجوز للانسان فعله وان تأذى به غيره واجب بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها انها بضعة مني يؤذي ما آذاها الاواني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع
ابنة رسول الله وابنة عبد الله عند رجل ابد (او يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (بما آذاه به كافر) صريح (وجاء بعد
ذلك اسلامه) كذا في النسخ الصحيحة وجاء بالواو وقال الحارثي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجا وهذه ينبغي ان تكون
الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت اذا كان النبي صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على
ماسبأني دعواه (كفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله) وهو غورث بن الحارث (وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها) أي آخر قصاصا يبشر بن البراء بعد ما عفا عنها اولاً لاسلامها واعتذارها في كلامها هذا
وقال الحارثي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا ان هؤلاء الثلاثة قد اسلموا لكن الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم
لم يسلم بلا خلاف فيما اعرفه واما الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث اودع غورث على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف واما
اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقبل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهري
كان رواه عمر بن راشد في جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع
قد تقدم والله تعالى اعلم (ومثل هذا ما يلقه) أي بعض ما يصل اليه (من اذى اهل الكتاب والمسلمين) من ارباب الحجاب
(وصفح عنهم) جملة حاله وفي نسخة فصيح عنهم أي اعرض عن اذاهم وتركهم على هواهم (رجاء استئلافهم) أي
تألف انفسهم (واستئلاف غيرهم بهم) كما قررناه قبل (أي قبل ذلك على وجه التحقيق) وبالله التوفيق

فصل

(قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لاسبه) أي المتعمد في شتمه (والازراء به) وفي نسخة والازدراء وهو معنى
الاحتقار (ومعصه) بمجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة أي عيبه (بأي وجه كان من الممكن) وجوده (او محال) بضم الميم
أي يمنع شهوده (فهذا وجه بين) أي ظاهر مكشوف (لا اشكال فيه) ولا توقف في قتل متعاطيه (الوجه الثاني
لاحق به) أي ملحق بالوجه الاول (في البيان والجلالة) أي في الظهور وعدم الخفاء (وهو ان يكون القاتل لما قال من
الكلام (في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد لاسبه) أي للشتم على وجه الخفاء (والازراء) وفي نسخة الازدراء
أي الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء (ولا معتقدا) بالجر وفي نسخة ولا معتقدا (له) أي المضمون كلامه (ولكنه تكلم
في جهته عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر) وفي نسخة بكلمة من الكفر أي من الفاظه كما بينه بقوله (من لعنه اوسيه
او كذبه او اضاف ما لا يجوز عليه) أي نسبته اليه (او نبي ما يجب) أي ثبوته (له بما هو في حقه عليه الصلوة والسلام
بقصة) أي من قصة ومنه (مثل) بالرفع ويجوز نصبه أي نحو (ان ينسب اليه اتيان كبيرة) بصيغة المجهول والظاهر
ان يكون بصيغة الفاعل أي ينسب القاتل اليه اتيان كبيرة أي صدورهما من قول او فعل بخلاف صغيرة للاختلاف
في جواز صدورهما عنه (او مداهنته) بالجر والنصب أي مصانعة (في تبليغ الرسالة) كما نفاها الله عنه بقوله فلهذا تارك
بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا ولا تزل عليه كبر اوجاء معه ملك (او) مساجدة ومساهلة (في حكم بين

(الناس) كما نفاها عنه في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما ارانا الله (او يرض) بضم الغين
وتشديد الصاد المجتئين أي يخفض وينقص (من مرتبته) العلية (او شرف نسبه) الى آياته واجداده الجلية من العيوب
العرفية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات كافراً بالا جاع وجزم ابو حنيفة بان والدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما نانا على الكفر وكذا ابو ابراهيم عليه السلام من اهل الكفر اجاعاً خلافاً للشيعة وشريعة
قليلة من اهل السنة وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة (او وفور علمه) أي كثرته (او زهده) من غير ضرورته
(او يكذب بما اشهر به من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها) عنه (عن قصد رد خبره) اذ لو انكر
خبر امتواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثاً واحداً فان انكره فسق في المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشر بعة كفر
مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر وفي الخلاصة من رد حديثاً قال بعض
مشايخنا بكفر وقال المتأخرون ان كان متواتراً كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديثاً واحداً من الاخبار
على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان
فان عنده بضلل ولا يكفر وهو الصحيح (او يأتى بسفه من القول) أي بسفاهة في عبارة (او يفسح من الكلام)
ولو بشارته (ونوع من السب) وما فيه من قلة الادب (في جهته) عليه الصلوة والسلام (وان ظهر بدليل حاله) أي
حال قائله (انه لم يعمد) أي لم يرد (ذمه) عليه الصلوة والسلام في مقاله (ولم يقصد سبه) لاعتقاده كما له لكن صدر
عنه مقاله (اما الجهالة) بنعوت جهالة (حجته على ما قاله اولضجر) بفتحين أي قلق من اثر غم ناله (او منكر) محرم
او غيره (او قلة مراعاة) في شأنه (وضبط) أي وقلة ضبط (للسان وعجرفة) أي مجازفة وقلة مبالاة في بيانه (وتهور في كلامه)
أي سرعة في خلقه وجراءة في نطقه (لحكم هذا الوجه) الثاني (حكم الوجه الاول) وهو (القتل) أي قولاً واحداً
(دون تلعيث) أي توقف في بابه (اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه
فرض عين مجمل في مقام الاجمال ومفصلاً في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالماً بماها ولا يعتقد معناها يمكن ان
صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في تأديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من
ان الايمان هو مجموع التصديق والقرار فباجرائها يتبدل الاقرار بالا نكاراً اما اذا تكلم بكلمة ولم يدرك انها كلمة
كفر في فتاوى فاضيلان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر
بالجهل اقول والظاهر الاول الا اذا كان من قبيح ما يعلم من الدين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل اقول
وفي الخلاصة من قال انا ملحد كفر وفي المحيط والحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا في القضاء
الظاهر والله تعالى اعلم بالسراير (ولا بدعوى زلل اللسان) فيه ان الخطأ والنسيان وما استكره عليه الانسان
عذر في معرض البيان (ولا بشئ مما ذكرناه) مما يظن انه يكون عذراً (اذ) وفي نسخة اذا (كان عظه في فطرته)
أي خلقته وجبلته (سليماً) بان لا يكون مجنوناً ولا خرفاً سقيماً (الا من اكراهه وقلبه مطمئن بالايمان) كما هو مبين
في القرآن (وبهذا) الوجه الثاني (افق الاندلسيون) بفتح الهزة وضم الدال واللام ويقضهما أي المالكيون من
علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على ابن حاتم) أي الطليلطي (في نفيه الزهد) أي الاختياري (عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه) أي ذكره وامره (وقال محمد بن سحنون) بفتح اوله وضم ويصرف ولا يصرف
(في الماسور) بابدي الكفار (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة حاله (في ايدى العدو) أي في تصرفهم او فيما
بينهم (يقول الان يعلم نصره) أي حدوث دخوله في مذهب النصاري (او اكراهه) اما الثاني فظاهر ويدل عليه قوله
تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكراهه وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم روي ان بني المغيرة اخذوا عمار او غطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك
وقلبه كما ره فأتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكي فقال عليه الصلوة والسلام ما وراءك قال شر
يا رسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمان فيعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمسح
عينيه ويقول ان عادوا لك فعدلهم بما قلت واما الاول فقد قال الحارثي هذا الكلام ينبغي ان يسئل عنه المالكية وقال
الانطاكي أي الا ان يكون معروفاً بالبصيرة تمتعه بصارته ومعرفة عن الحوم حول الحمى المنبع بالامر الشائع انتهى
وفيه ان السب هنالك من غير ان يكفر عليه في ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفاً به ام لا وقال التمساني
وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة واما هي والله اعلم بالتون أي الا ان يعلم نصره ولا شك ان المالكية يقولون
اذا تنصروا عاماً وقع منه سب اولين او كلام يعيب به النبي او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به
تقصاً ثم راجع الاسلام اقول هنا يابض في الاصل ولم يعلم ان الحكم بقتل ولا بقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على

الاول فلائه بنا في الاستثناء وسيا في صريح في كلام القاضي انه يجب قتله واما على الثاني فلائه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي يظهر ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه هناك بان كان منساقا او مزورا او مراثيا او جاسوسا ثم لما اسر اظهر سبه عليه الصلوة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل في مختصر العلامة خليل المالكي الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحاولوا واختلف في الذم اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرك عنه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبح ان اسلم ترك قال اصبح وسخنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكي القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالوحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج الى العلم باكرهه بيته او قرينة بخلاف الاول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكرهه فبقوله وبترفع عليه ابانة امره منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة (وعن محمد بن زيد لا يبعد احد بدعوى زلزال اللسان في مثل هذا) الشأن ولعل وجهه سد الذريعة لفساد اهل الزمان (وافي ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (فمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله) اي ويقول مثله (في صحوه) فان كل انا يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذا السكران قد بقصداده وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعل حال صحوه (وايضا فانه) حد لا يسقطه السكر كالغذف والقتل وسائر الحدود (الفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان الحرام كالزنى والمترب عليه كالرجم (لانه ادخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) اي مع علمه بما يترتب عليها (من زوال عقله بها واتيان ما ينكر) صدوره (منه) بسببها (فهو كالمسلم لا يكون بسببه) القتل (وعلى هذا الزمان الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تأكيذا لجره (والعتاق والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة (ولا يعترض على هذا) الذي ذكر من السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره (بتحديث حرة) اي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي رضي الله عنه ان حرة قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبغناء الدار شار فان لم يأت على عليهما باذخريعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضي الله عنهم وعند حرة واصحابه جارية تعنيهم فقالت الا يا حزن بالشرف النواء * فخرج اليهما فقروا صرهما وجب استئنهما فاخبر علي النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فلما رآه حرة صعد نظره اليه وخطبه بما لا يليق لديه كما بين المصنف بعضه بقوله (وقوله) اي ويقول حرة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومن معه (وهل اتم الاعبيد لابي فرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) وفي نسخة انما هو (ثم) بفتح المثلثة وكسر الهم اي سكران (فانصرف) عنه ولم يؤاخذه بما صدر منه (لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة) بل كان هذا سببا لتحريمها (فلم يكن في جنايتها ثم وكان حكم ما يحدث منها) من سكر من شرب منها (معقوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون) العاقبة ولهذا المام على رضي الله عنه في حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سوخ في امره

فصل

(الوجه الثالث ان يقصد) اي احد من الانام (التي تكذبه عليه الصلوة والسلام فيما) اي فيما تواتر عنه من الكلام (او اتى به) اي من احكام الاسلام التي اجمع عليها الاهلام (او بيني نبوته) مطلقا (اورسالته) الى غير العرب مثلا (او وجوده) في عالم شهوده (او يكفر به) اي يتبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) وخروجه عن الاسلام هناك (الى دين اخر) من اليهود والنصر والتنجس (غير ملته) استثناء مجرد تأكيدي في قضيته (ام لا) اي ام لم ينتقل الى دين بان صار ملحا زنديقا او دهريا او تناسخيا كما لا يسمى دينه فباوان كان ما ذكر دينا لغويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير النزاع (ثم ينظر) اي في امره هناك (فان كان مصرحا بذلك) اي معلنا غير مستتر (كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) اي خلاف اصحاب مالك (في استنائه) اي قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء اي المعتبر الناسخ للقول الاول (لا تسقط القتل عنه توبته) فيقتل حدا (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان الملامون) ذكره (عليه الصلوة والسلام) بقبضة فيما قاله (هذا المنتقص) من كذب (في حقه) او غيره) بتغير في نفعه وامره (وان كان مستترا) من السرقة تفعل مأخوذ من السرقة الاخفاء وفي نسخة منسرا بتشديد الراء من الاسرار استفعال من السرقة الحكم لان السرور كما وهم الدلجى (حكمه حكم الزنديق) اي الاصل لا تسقط

قتله التوبة عندنا) اي معشر المالكية قولا واحدا (كما سنينه) اي قريبا (قال ابو حنيفة واصحابه من يرى من محمد) اي تبرأ منه واعرض عنه (او كذبه) اي في نبوته وفي نسخة او كذبه اي بوجوده او بكرمه وجوده وظهور نور شهوده (فهو مرتد حلال الدم) اي قبل توبته (الا ان يرجع) عن رايته ولو بعد استنائه (وقال ابن القاسم) اي المصري صاحب مالك (في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي اولم يرسل) الى الثقلين كافة (اولم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ) تقوله (اي افتراه واختلقه) يقتل (وهذا يجمع عليه) (قال) اي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكره) الواو بمعنى او (من المسلمين) اي احد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين (فهو بمنزلة المرتد) اي يقتل ان لم يتب وكان الاول ان يقول فهو مرتد او فيجبر عليه حكم المرتد وهذا اذا كان معلنا لا تخفيا (وكذلك من اعلم بتكذيبه) اي اظهره جهرا (انه كالمرتد يستتاب) فان تاب والا قتل وهذا مما لا خلاف فيه الا عند بعض المالكية (وكذلك قال) اي ابن القاسم (فمن تنبأ) اي ادعى انه نبي (وزعم انه يوحى اليه) انه كالمرتد يستتاب (وقاله) اي مثل مقال ابن القاسم (مخنون) وهو يفتخ السنين وضيقها واغرب الدلجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق المزيدين علة (قال ابن القاسم دعا الى ذلك) اي الى انه يني (سرا او جهرا) فانه يكون كالمرتد وكان مقتضى ما سبق انه اذا دعا سرا يكون كالزنديق فيحتاج الى فرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق (وقال اصبح) اي ابن الفرج (وهو) اي من زعم انه نبي (كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى) حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلوة والسلام انه خاتم النبيين (مع القرية) بكسر الفاء اي الافتراء (على الله تعالى) قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شي (وقال اشهب) اي ابن عبد العزيز المصري (في يهودي) اي مثالا (تنبأ) اي ادعى انه نبي في حق نفسه (او زعم انه ارسل الى الناس) في امره ونبيه (او قال بعد نبيكم نبي) اي يوجدان بولد او بن ناسخ لدين محمد لئلا يشك به بسبب عليه الصلوة والسلام ولكن اليهودي لم يقصد ذلك وانما يتصور من التصرائ هنالك (انه يستتاب ان كان معلنا بذلك) بخلاف ما اذا كان مخفيا فانه معتقده هنالك (فان تاب) من اعلان مثل هذا المقال (والا قتل) في الحال (وذلك) اي قتله (لانه مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله) كما رواه الثقات (لاني بعدى) الاول ان يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا ليعيد اليقين ولا مشهورا عند الحديث وان كان مشتهرا على السنة المؤمنين (مفتري على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة) اي احدهما (وقال محمد بن سحنون من شك في حرف) اي من تردد في صحة حرف في القرآن (مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) اي وثبت بحديثه به متواترا (فهو كافر جاحد) اي معاند لمجد وكان الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يدر جرما باله مما جاء به عن الله تعالى ام لا لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا ترددوا في كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو الجمع عليه فان الاشكال باق على حاله اذا انحلوا قارئ عن تردد في حرف من حروفه نعم من شك في حرف مع علمه بانه من القرآن فلا شك انه كافر (وقال) اي ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مطلقا (كان حكمه عند الامم) اي جميعهم (القتل) وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاستمهال ام لا بل يقتل في الحال (وقال احمد ابن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلوة والسلام باسود) بل كان ايض كائما صيغ من فضة رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي رواية مسلم والترمذي عن ابي الطفيل كان ايض مليحا وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه كان ايض مشربا بالخمرة يعني لا انه ايض امهق وهو البياض المشبه بالخص المكروه عند اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت في الاخبار الصحيحة والا ثار الصريحة مختلفة في المبني متواترة في المعنى فن قال في حقه انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير نفعه الموجب لنفسه وتكذيبه لكن قد عذر قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه الصلوة والسلام لا سيما اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقصه واستهائه عليه الصلوة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الانام اذا لسواد مرغوب بين الحبشة والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والايحسام والاروام (وقال نحوه) اي مثل مقال ابن ابي سليمان (ابو عثمان الخداد قال) اي ابو عثمان وابعد الدلجى حيث قال اي ابن ابي سليمان (لوقال) اي احد من المسلمين (انه مات قبل ان يلغى) اي ثبت لحيته (او انه كان شاعرا) وفي نسخة بتبهرت وهو بمثابة فوقية في اوله وآخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكان باقضي المغرب قبل هواخر العماره (ولم يكن بتهامة) بكسر اوله اي مكة واراض الحجاز (قتل لان هذا نبي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاهما

مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فبستفاد من قوله تعالى قل اوشاء الله ما تلونه عليكم ولا ادراك به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فبستفاد من قوله تعالى لتذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة بالاجماع واما بطلانها من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلوة والسلام بعث على رأس اربعين سنة فاقام بمكة عشرة وبالمدينة عشرة وتوفي ولبس في رأسه ولبس عشرة شعره بيضاء (قال حبيب بن ربيع تبديل صفته) اي المشهورة (ومواضعه) اي المأثورة بغيرهما (كفر) به وبني اوجوده (والمظهره) اي لتبديلها (كافر) اي ابتداء او مراد اي انتهاء (وفيه الاستنابة) اي قبول التوبة (والمسرله) اي الخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد (زندق يقتل دون استنابة) اي في مذهب مالك

فصل

(الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمحمل مشتمل على تعدد معنى محتمل (ويلفظ) بكسر الفاء اي وينطق (من القول بمشكل) باللام في آخره اي بمعضل ونصحف على الدلجى بكافين فقال اي بما يقع متأمله في الشك (يمكن حله) اي يجوز اطلاق ما ذكر من المحمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به) اي بالمشكل (من سلامته من المكروه واشهره) اي من ملائمته فهو عطف على سلامته لاعلى المكروه كما توهم الدلجى وقال اي سلامته من شره (فنهنا) من المقامين (متعدد النظر) بفتح الدال الاولى مشددة اي محل تردد للتأمل في المقابلين (وجيرة العبر) توهم الانطساكى فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح وسكون الموحدة وهي الدفعة وجبرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اي اجتمع انتهى والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار واستدل به النظار في صحة القياس اي وتحير في الاقبسة المتعارضة المناهضة للقول اليقين (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء اي موضع الشيء وما له الذي يظن كونه فيه (ووقفه استبراء المقلدين) اي وتوقف لطلب براءة العلماء العالمين من الفضاة والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين وضبطه التمسكي بفتح لامه (ايهلك من هلك عن بينة) اي ليضل من ضل عن حجة واضحة (ويحجي من حي) وفي قراءة من حي اي يهتدى من اهتدى (عن بينة) اي دلالة لاخفة (فهم من غلب) بتشديد اللام اي قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحجي حجي) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اي وصان ساحة (عرضه) عن تنقصه في طوله وعرضه (فجسر على القتل) اي اقدم واجترأ على قتل قائله من غير استنابة (ومنهم من عظم حرمة الدم) المعصوم في اصله (ودرا الحد) اي ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) اي قوله ان يراد به الذم او خلافه وهذا هو الاول لقوله عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدى واقبلوا الكرام عثرانهم الا في حد من حدود الله تعالى وروى ابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطي في العقوبة من ان يخطي في العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم لها مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حجي العرض وبين الدرر يعرض التوبة عليه فان تاب ولا قتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويؤول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى اعلم بالحل (وقد اختلف ائمتنا) اي المالكية (في رجل اغضبه غيره) اي طالب دينه (فقال له) غريمه (صل على النبي محمد فقال له الطالب) اي غريمه (لاصلى الله على من صلى عليه فقبل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متقصا له (اوشتم الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهرة انه شتم الله وملائكته متطوقا ورسوله ضمنا ومفهوموا فان الله تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المفارقة (قال سحنون لا) اي لاشتم هنا مطاقا (اذا كان) اي حال قائله (على ما وصفت) انك (من الغضب) اي من غضبه على مديونة (لانه لم يكن) حينئذ (مضمر اللشتم) اي للالتي والافتره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلوة المشعر ذكرها بالمساهلة في المعاملة كما في العرف والعادة حال المجاملة (وقال ابو اسحق البرقي بفتح الموحدة (واصبح بن الفرج) بالجمع لا يفتل لانه انما شتم الناس) اي بظاهاه لا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظه الناس الموجودين لا الالين والماضين لئلا يكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابه الكرام والعلماء الفضلاء والمشايخ الكرام والتعير بالانتم فيد مساحطة افوية اذ كلامه جلة دعائية وهذا قريب من اللفظ في العبارات العرفية (وهذا) الذي ذكر عنهما (نحو قول سحنون) لا انه يغارهما او يعارضهما (لانه) اي سحنون (لم يعذره) بكسر الهمزة اي لم يسامحه (بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ضمنا وا في ذم الملائكة

ظاهرا (ولكنه) اي الشأن (لا احتمال الكلام عنده) اي احتمالين فاحتاج الى قرينة من جهة لاحد الجانبين (ولم تكن معه) اي مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوشتم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا مقدمة) اي سابقة من قرآن المقال او الحال (يحمل عليها كلامه بل القرينة) الحالية (تدل على ان مراده الناس من غير هؤلاء) اي النبي والملائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلجى وتحرف في اصله غيرهما اي غير الملائكة (ولا جل) اي ولا مقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غير عه (له صل على النبي جل قوله وسبه) اي دعاؤه عليه (لمن يصلي عليه الا ان لاجل امره الاخره بهذا عند غضبه) وهذا نظير ما قال علماؤنا في بين القوم من انها محمولة على وقت اليقين دون ما بعده على ان هنا احتمالا آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لااصلى الله انا في هذه الحال صلى الله على من صلى عليه في الماضي والمستقبل (هذامن قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه) اي لدليل البرقي واسبق على ما تقدم (وزهد الحارث بن مسكين القاضي) قال الحلبي هذا فقيه مشهور اموي مولى مروان مصري روى عن بن عينة وابن وهب وابن القاسم وسأل الليث وحسن ابوداود والنسائي وجماعة ثقة حجة عاش نبغا وتسمين سنة قال الخطيب كان نبغا في الحديث فقيهها على مذهب مالك حله المأمون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلاف القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولي المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بعهدته على قضاء مصر (وغيره) اي من العلماء المالكية (في مثل هذا) القول وهو لااصلى الله (الى القتل) لشمله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم (وتوقف ابو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق) وهو بضم الفاء وسكون النون وداله المهمله تضم وتفتح الخان في عرف اهل مصر وهو موضع يأوى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين (قرنان) بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امرائه وابنته واخته وقرابته وهو السمي بالديوث وقبل المراد به القواد (ولو كان نبيا مرسل) ولعل وجه توقفه انه حل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور الحالية (فامر) اي القاسبي (بشده) اي ربطه (بالقيود) اي الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكسار الثقيلة (حتى يستفهم البينة) اي يستخير ما بين امره وبين حاله الصادرة (عن جلة الفاظه) اي كلاته في محاورته (وما يدل على مقصده) اي ارادته (هل اراد اصحاب الفناء الا ان) اي في ذلك الزمان (معلوم انه ليس فقيه نبى مرسل فيكون امره اخف) اذ يمكن حله على المبالغة واردة اعتقاده انه من الحال فتعزيره اخف في مقام التكيل ويمكن حله على انه يجوز كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلوة والسلام فيكون امره اشد ولهذا قال بعض علماؤنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المعجزة كفر (قال) اي القاسبي (ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان حين تقدم من الانبياء والرسول من اكذب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسول وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير التنزل فالكلام انما هو في تجوز يصدر مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدلجى في قوله هنا فاعلم احدا منهم بنى فدقا لله تعالى تنزله المسارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المصام وانما المراد بصاحب الخان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشى مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القاسبي (ودم المسلم لا يقدم عليه) اي على سقكه (الابامرين) كما قال عليه الصلوة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب اصحابنا من قال قتل فلان حلال او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفس باكلة جارية عمدا على غير حق او يعلم منه ذنوب بعد احصان كفر (وما ترد اليه التأويلات) اي وما يتصور فيه الاحتمالات (لا بد من اعمان) وروى اعمان (النظر) اي اعماق التأمل والتفكر (فيه) اي في امره ليطهر الوجه المرجح في حقه (هذامن كلامه) اي كلام القاسبي لالفظه ومبناه وقال التمسكي ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوي اموال قلنا ان اراديه صاحب المال فيمن وان اراد به الحافظ والامين فلا يوجد نبى فعل ذلك لانه من اعظم النقصان فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم في سائر الناس كما بالك بالانبياء فيقتل قاتل ذلك لانه شبه الكامل بالنقص وفي تشبيهه الكامل بالنقص نقص ولم يبق الاسرار الناس فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم عالما ووليا واذا به سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر الفاسل والقول والمقول فيه (وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله تعالى) وفي نسخة عن ابن ابي زيد وهو ابو محمد القبرواي (فحين قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) اي قال احد هذه الاقوال (وذكر انه لم يرد الانبياء) لا من

العرب ولا من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والانتقباء (وانما اردت الظالمين منهم) والفاستقين فيهم
 (ان عليه الادب) اي التميز (بقدر اجتهاد السلطان) اي الوالي والقاضي قال الدجلى ظاهره وان ادى الى التلغ
 وفيه انه يتناقى الادب وهذا ما حكى عن ابن ابي زيد (وكذلك افنى) اي ابن ابي زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا
 تحت قوله وحكى (فبين قال لعن الله من حرم المسكر وقال) اي وفيه قال او والحال انه قال (لا اعلم من حرمه)
 ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسبأى الكلام عليه (وفي) اي وافى ايضا (من لمن حديث لا يبع حاضر اباد)
 اي سوق لبدوى (ولعن) اي وفيه لعن (ما جاء به) من انه يهوى عن يمينه له وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا
 مشكل جدا (انه) اي وافى بانه (كان) وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن) اي المأثورة
 (فعليه الادب الجميع وذلك) يحتمل ان يكون من كلام القاضي المألف او من كلام ابن ابي زيد في توجيه افتائه
 (ان هذا) اي لان قائله او بسبب ذلك انه (لم يقصد بظاھر حاله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله وانما لعن
 من حرمه من الناس) وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب على تقدير جهله
 وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقتضى مذهبه ان يكفر في الجواهر او قال من يقدر على ان يعمل بما امر
 العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحتمل من حرمه على من تسبب بخبره
 (على نحو فتوى سمخون واصحابه في المسئلة المتقدمة) وهي من قال لاصلى الله الخ ولكن بينهما فرق بين صحة
 المقايسة (ومثل هذا) الاولى ونظم هذا الذي تقدم (ما) زائدة او موصولة وفي اصل الدجلى كثيرا ما يجري في كلام
 سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير يا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول بضم الهاء وسكون
 الجيم اي فحشه واغرب الدجلى بان ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال باولاد الزنا مع انه قد صرح (وشك انه
 يدخل في مثل هذا العدد) وفي نسخة في هذين العددين (من آباءه واجدادهم جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من
 مقاله وقريته حاله انه اراد به الكثرة لاحقيقة العدد وعلى سبيل التزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس
 في زماننا كلهم من نسل نوح عليه الصلوة والسلام ويتصور في غير بني ابراهيم انه لا يدخل احد من الانبياء في آباءه واجدادهم
 بل وفي بني اسرائيل ايضا يحيى هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال
 انه يريد خلقه من نطفة جمع فساد اجتماعا على وطئ امه فينتد يكون قذفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدرأ عنه
 الحد في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) اي منفصل وفي نسخة ينقطع عند نسبه (الى آدم) بل الى نوح
 بل الى ابراهيم واولاده فلا محذور حيث في كلامه وقد اغرب الدجلى بقوله اي متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى
 غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بمن وانت خبير بانه تعلق بتصحيح ميناه وغفل عن
 تصحيح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي) اي فيجب مع هذا (الرجوع) وتبين ما جهل قائله منه (وفي
 نسخة بنين جهل قائله (وشدة الادب) اي التأديب (فيه ولو علم) بالبناء للمفعول اي ولو عرف (انه قصد سب من
 في آباءه احد من الانبياء) بالعدد الذي ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا واضح (وقد يضيق القول في نحو هذا)
 المقول (لو قال احد رجل هاشمي) اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله ابي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة آباء والالف قبل وصولهم
 الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمي لان القرشي بل وغيرهم
 من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام المصنف انه يؤذ بوجع الدجلى على انه من قبيل قول
 ابن ابي زيد فبين قال لعن الله العرب ولعن بني اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلوة
 والسلام من النسب بين الى هاشم وكذا على الحسن والحسين وحرة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان ارادوا
 اولاد هاشم من صلبه (او قال) اي ويضيق الامر اذا قال احد (رجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولا فيجاء في آباءه اومن) موصولة اي فيمن (نسله اولاده) بتخفيف السين واللام وقد يشددان والمعنى فيمن
 بذره اولاده ومن بمعنى الذي وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بتحتين
 او بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولم تكن قرينة في المستثنين) المتعلقين بالقول القبيح في آباءه ونسله وفي نسخة في المسئلة اي المتقدمة (تقتضى
 تخصيص بعض آباءه) اي دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا
 قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصه ويعاديه فكيف تخالفنا وقد
 امرت بانصاوة علينا فقال له خرج منها امثالكم يقول وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد رأيت لابي موسى ابن

شاش فبين قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضي الله تعالى عنه (وقد كان) اي
 في سابق الزمان (اختلف شيوخنا) اي المالكية (فبين قال لشاهد شهد عليه بشي) جملته حالية ولا يبعد ان يكون
 نعنا لما قبله (ثم قال) اي الشاهد له (تتهمني) اي انتهمي في شهادتي او غيرها (فقال الآخر) اي المشهود عليه (الانبياء
 يتهمون) ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان اراد ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة الاول فتأمل (فكيف
 انت) اي انت اولي بان تهتم (فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ) اي لكرهته وفي نسخة
 اشناعة بشين وعين اي لتجده وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم متهمون ببعض المعاصي (وكان القاضي
 ابو محمد بن منصور) الحمي ولد سنة ثمان وخمسين واربع مائة (يتوقف عن القتل) اي احتياطا (لاحتمال اللفظ
 عنده) اي احتمالا لبعيد (ان يكون خبرا عن التهم من الكفار) اي بالكذب في الاخبار (وافى فيها) اي في المسئلة هذه
 (قاضي قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة (ابو عبد الله بن الحاج) اي التجبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظملا
 وهو ساجد وقتله رجل معنوه وقتلته العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب رجلا لله تعالى بسكين في خاصرته
 وقبل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودفن بعد صلاة العصر قال الدجلى
 هو غير ابن الحاج صاحب المدخل (بخو من هذا) اي توقف ابن منصور وفي نسخة بخو هذا (وشدد القاضي ابو محمد
 اي ابن منصور) تصفيده (اي توثيقه وتقييده) واطال سجنه ثم استخلفه بعد (اي حلقه بعد ان فعل به ذلك
 (على تكذيب ما شهد به عليه) من الحق (ادخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن) اي نوع طعن يوجب
 ضعف اعتماد وقلة اعتقاد (ثم اطلقه) اي من القيد وتركه وفيه ان هذا الخليف لبس له دخل في اصل المقصود من
 المسئلة في تهمة بعض اليهود وانما الكلام في نسبة التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان يقال انه كان منكر لهذه المقالة
 وثبت عليه بالبين في تلك الحالة الا ان بعض اليهود لم يكونوا من زين (وشاهدت شيخنا القاضي اباعبدالله) اسمه محمد
 (ابن عيسى) اي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربع مائة وقد نفقه المصنف به (ايام قضائه اتي برجل هاتر
 رجلا اسمه محمد) اي قال له سفها من القول يقال هتار العرض اي مرقه وقال ابن الاثير ومن قبله الهروي في الغرر بين
 واللفظ للشان المسبان شيطانان يتهازان ويتكاذبان اي يتفاولان ويتفاجلان في القول (ثم قصد الى كلب)
 هنالك زيادة على ذلك (فصر به برجله وقال له ثم يا محمد فأنكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لقيف) اي
 جمع كثير (من الناس) اي من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جئنا بكم لفيقا اي مجتمعين بمخاططين (فامر به الى السجن)
 بكسر السين اي الى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها اي الى حبسه (ونقصي) بقاف وصاد مهملة مشددة اي
 استقصي وبالغ في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يحجب من يستراب بدينه) اي
 يشك في اسلامه من ذم ونحوه (فلما يجد) اي ابن عيسى (عليه ما يقوى الرية) اي التهمة والشبهة (باعتقاده
 ضربه بالسوط) وفي نسخة بالسياط تعزيرا له حيث خاطب الكلب بالاسم الشر يف ولم يظهر منه ما بديل على انه
 اراد الاهانة بالنبي المنيف (واطلقه) ولم يقتله

فصل

(الوجه الخامس ان لا يقصد) اي في مجمل قوله (نقصا) لثبته (ولا يذكرو عيا) في امره (ولاسيا) اي شتا او ذما
 في حقه (لكنه) في محتمل كلامه (بترع) اي عيل ويحذب (بذكر بعض اوصافه) عليه الصلوة والسلام الى ما يصرفه
 عن ان يفهم منه نقص او ذم في اثناء الكلام (او يستشهد) في بعض ما قاله (ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجارة
 عليه في الدنيا) مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق يستشهد (والحجة لنفسه او لغيره على
 التشبه به) اي في قوله عليه الصلوة والسلام اوفعله (او عند هضبة) اي تقيصة عظيمة (ناله) اي اصابته
 (او غضاضة) بالغين والضاد المعجنتين اي مذلة وحقارة (لحقته) حصلت له عليه الصلوة والسلام (لبس على طريق
 التماسي) اي الاقتداء به (وطريق التحقيق) اي الاهتداء به (بل على مقصد الترفع) بالفاء اي على جهة اعلاؤه
 (لنفسه) في ابتلائه (اوله) من نحو آباءه او ابائهم (او على سبيل التثليل) اي التشبيه لنفسه او لغيره به عليه الصلوة
 والسلام (وعدم التوقير) اي التيجيل والتعظيم في تمثيله (لثبته عليه الصلوة والسلام او قصد الهزل) بصيغة الماضي
 او المصدر المضاف (والتدبر) مصدر ندر يبدال مهمة مشددة ومعناه الاسقاط اي او قصد الساقط من القول
 او الفعل (بقوله) ويجوز ان يكون من مادة التدور وهو الشدوذ فالمراد الانبياء بنادر من قول اوفعل بشي غريب
 والحاصل انه خلاف الشهير مما يقتضى التعظيم والتوقير ووقع في اصل الدجلى بالموحدة والذال المجمة والظاهر
 انه تصحيف في المبني وتحريف في المعنى حيث قال اي الاعلام بقوله وقال التلساني وعند الشارح الشديد بالدال اي

في آخره قال وهو كالغنية يقال نذل فلان اذا قال فيه كلمة سوء قال الجوهري يقال نذبه اي شهره وسع به ومعناها متقاربان انتهى ولا يخفى انه تصحيف ايضا لان هذا وقع سجما في مقابلة قوله التوفيقية من ان يكون براء في آخره والله تعالى اعلم بباطنه وظاهره (كقول القائل ان قيل في) بتشديد الباء اي ان ذكر في حق (السوء) بفتح السين وضمها كما قرئ بها في السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا باك وبدونها (فقد قيل في النبي) اي السوء بمثل ما يسوءه ويحزنه (او ان كذبت) بتشديد الذال مجعولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله له محمل حسن اذ ظاهره ان اراد به النسبية بهم في مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء واما قوله (او ان اذنت فقد اذنبوا) ففي خطر عظيم لعصاة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكرون الذنب المعفو بلا شبهة في مقابلة الذي هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك (او ان) اي وانا (اسلم من السنة الناس) اي من ان ينسبوا الى ما لم افعله (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله) كما قال قائل

ولا احد من السن الناس سالم * ولو انه ذاك النبي المطهر *

(او قد صيرت كما صير اولوا العزم) وهذا خطأ فاحش عند اولي الخزم بل بوجه انه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في حقهم انهم لبسوا من اولي العزم كادم عليه السلام لقوله تعالى فتنى ولم يجد له عريما وكيونس عليه السلام لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (او كصبر ايوب) وهذا كذب ومجازفة في القول (او قد صيرني الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع لعدو اي عن اعدائه وروى على عداه (وحلم) بضم اللام اي تحمّل (على اكثر مما صيرت) اي تحمّل عليه (وكقول المتنبي) وهو ابو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الاديب المجيد الارباب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشتهرة على آداب وغيرها من امور غريبة ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صفره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من بني كعب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤا مبرح ص بالاختشيد فاسره وفرق اصحابه وسجنه طويلا ثم اشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن جردان فاكثر مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة اربع وخسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال (انا في امة تداركها الله غريب كصالح في عمود) وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التنبيه وجلة تداركها الله دعائية معترضة وقبله

بما قامى بارض نحلة الا * كقام المسبح بين اليهود *

(ونحوه) بالرفع اي ومثل شعره ويجوز جره اي وكقول نحوه (من اشعار المتجرفين) اي التجارزين المفرطين في المدح بحيث لم ينالوا في كلامهم ولم يهملوا في ادبهم وعقائدهم (في القول المنساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء اللغوي الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب مائة جزء في الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربع مائة بالمعرة وكان مرضه في ثلثة ايام وقبره في ساحة من دوراهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روى جزأ عن يحيى بن مسعر عن ابي عروبة الحراني وله شعر يدل على الزندقة سقت اخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشية التلساني قال القراوى في كتاب اقتراح السعيرى في شرح مقامات الحريري يزعمون انه منتحل لمذهب البراهمة مد من على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدل على القاب منه ريبا منها قوله (كنت) بالخطاب (موسى وافته) اي من الموافاة اي اته (بنت شعيب) واختلف في اسمها (غير ان ليس فيهما من فقير) فانه شيد فبعد مدحه وزوجه بموسى عليه السلام وامرأته وهي بنت نبي جهلامنه برفع شانهم ويدع مكانهم (على ان آخر البيت) اي مع ان يحزنه (شديد) في القبح عند تدبره لان مضمونه التعبير لموسى بقره (وداخل في باب الازراء) اي الاحتقار والاتقاص (والتحقير بالنبي) اي التكليم (عليه الصلوة والسلام وتفضيل حال غيره) من الامراء الاغنياء (عليه) وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدينية والاعراض الغائبة والاعراض من الدار الباقية بما يحفض الانبياء ويرفع السفهاء (وكذلك) اي ومثل هذا الازراء في حق الانبياء

قوله *

(قوله) اي شعر ابي العلاء المعري المعري عن مقام النناء (اولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد) بالضم (من ايه يدل) لغة في يدل كمثل ومثل وشبه وشبيه (هو مثله في الفضل الا انه * لم يأت به رسالة جبريل) قال التلساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من ايه فاثبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله وجعل الفضل مساويا وهو كما قال الغزالي شبه الملا ثكفة بالحدادين من شبه من لبس بشي رسول الله صلى الله عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسي (فصدر البيت الثاني من هذا الفصل بالصاد المهملة اي النوع من الكلام (شديد) اي في مقام فتح المرام وشدة الملام (لشبهه غير النبي في فضله بالنبي والمجزي) اي وآخر البيت الثاني (بمحمل الوجهين) وفي نسخة بمحمل الوجهين وفي اخرى بمحمل الوجهين اي احدهما افصح من الآخر (احدهما ان هذه الفضيلة نقصت المدح) بتشديد القاف اي خفضته عن رفيع مقام النبي (والآخر استغناء عنها) اي عن رسالة جبريل عليه السلام (وهذه) الارادة (اشد) كرا من الاحتمال الاول فتأمل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ومحومته قول الآخر) قال الحلبي لا عرفه وقال التلساني هو للمعري انتهى والاول اظهر والاقل قوله الآخر (واذا مارفت رايته * صفقت بين جناحي جبريل) وفي نسخة جبريل بالنون وهو لغة كما يقال في اسرايل واسماعيل ونحوهما وما زائدة ورفعت مبنى للمجهول والابيات جمع راية وهي العلم وصنفت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت والتضعيف للتكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت برياح النصر وهذا اجترأ على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من اهل العصر) اي زمن المصنف قال الحلبي لا عرفه (فر من الخلد واستبحر بنا * فصر الله قلبه رضوانا) بكسر الراء وضمها اي خازن الجنة قال الدجاني اي على فراجه اذ لم يجاوره فيه وهذه بحرفة كاذبة وقال التلساني استبحر من الجوار اي لجأ اليه وسئله الاستئذان انتهى ومع هذا كله لم يبين خلاصة المعنى من هذا البيت حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى (وكقول حسان) بصرف ولا يصرف (المصيصي) نسبة الى مصيص كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا في القاموس وقال التلساني بكسر الميم يخفف ويشدد وقبل لا يصح التشديد وقبل ان كسر شدد وان فتح خفف وقبل بكسر الميم ويخفف ويخفف وهو موضع من ثغور الشام (من شعراء الاندلس) بفتح الهمة وسكون النون وفتح الدال ويضم وضه اللام وفي نسخة شعار الاندلس على انه مبالغة شاعر (في محمد بن عباد) بتشديد الواو وكنته ابو القاسم من ملوك الاندلس (المعروف بالمعتد) بكسر الميم الثانية اي المعتد بالله تعالى توفي في السجن سنة ثمان وثمانين واربع مائة له قصة عجيبة مذكرة في تاريخ ابن خلكان (ووزيره) اي وفي وزيره ومشيريه (ابن بكر ابن زيدون) بصرف ويمنع (كان ابا بكر ابو بكر الرضي * وحسان حسان وانت محمد) اي كان وزيرك ايها المدح ابا بكر ابن زيدون ابو بكر الصديق وشاعر حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانك انت المدح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اطال الشراح تبعا للمصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية في الكم بل من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى في جميع الاحوال كما هو مقرر في زيد الاسد الذي هو ابلغ من زيد كلاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدن او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المصنف رحمه الله اراد سد باب الذريعة ليجذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى امثال هذا) اي الذي ذكرناه من التجرفين (وانما كثرنا) بتشديد المثناة وفي نسخة اكثرا (بشاهدنا مع اسئتنا حكايتها) اي روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانة لاسنة عنه اولي الا لضرورة داعية (لتعريف امثالها) وفي اصل التلساني لتعرف بها امثلتها وروى لتعرف امثلتها وتعريف امثلتها (ولتسهل كثير من الناس) اي من الشعراء وغيرهم (في ولوج هذا الباب الضنك) بفتح الضاد المهملة وسكون النون اي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وقبل الطريق المظلم ويلائمه قوله تعالى ونحشر يوم القيمة اعني (واسخفا فهم فادح هذا لعباء) بكسر العين المهملة وسكون الواو المتحدة بعدها همزة الجمل والقادح بالقاء وكسر الدال والهاء المهملتين الثقلي اي وعد الناس ثقل هذا الجمل خفيفا (وقلة عليهم بعضهم ما فيه من الوزر) اي الالم الثقيل (وكلامهم منه بما) وفي نسخة وكلامهم فيه بما (ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسكينة وتقولون يا فواهمك ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم اي كبيرة وقد جرح بعض الاكابر عند موته فقيل له لم جرحته فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (لا سيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم القاؤون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد

قول ابي نواس (كيف لا يدنبك من امل) اي كيف لا يقر بك من رجائك (من رسول الله من نقره) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اي من رهنه وعشيرته وقربائه واما اطلاق النقر على الخادم فثابت واما انكروا عليه (لان حق الرسول) اي رسول الله (وموجب تعظيمه) بفتح الجيم اي مقتضى تكريمه وابعاد الدجى فقال بكسر الجيم اي ما يوجب ترغيبا في تعظيمه (وانافه منزلته) اي رفعة مرتبته (ان يضاهي) اي ينسب غيره (اليه) اي الى شرف نفسه وكريم حسبه (ولا يضاهي) اي هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا فلاضافة النسبة وغيرها كلها تشبيه وقد يعذر قائله بصيغة القلب كما في قولهم عرضت الناقة على الخوض لا سيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلوة والسلام لا يعذر بمثله هذا الكلام وحكي عن علي بن الاصفه وكنان من رواه ابي نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة ايها المنساب عن عفره * انشدنيها فلما بلغ قوله

* كيف لا يدنبك من امل * من رسول الله من نقره *

وقيل انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاهي اليه ولا يضاهي هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الاجال بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هو المدح منه * اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام * وما زال في الاسلام من دين هاشم * دعائم عز لا تزام ومخير *

* بها ليل منهم جعفر وابن امه * على ومنهم احد المخير *

قال الحلبي نقل عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهو الوضيء الوجه مع طول وقوله ومنهم احد المخير قد عا به بعض الناس لما اضاف احد المخير اليهم وليس يعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول ابي نواس كيف لا يدنبك البيت لانه ذكر واحدا و اضاف اليه قال التلساني وانما اراد التخلص بحجة ما في رواية اخبر في الوافاته بدأ في اللفظ بجعفر ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي عليه الصلوة والسلام وهو المقدم في الحقيقة فحبه ان هذا من قبيل الترفي لا التذلل (فالحكم في امثال هذا) الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلساني هو انساب (ما بسطناه) اي ما فصلناه وبنائه (من) وفي نسخة في (طريق الفتيا) بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وهما مشهورتان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضي عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (وعلى هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبقه ووقفه (جاءت فتيا امام مذهبا مالك بن انس واصحابه) اي اتباعه ممن ادركه وغيره (في النوادر من رواية ابن ابي مرجم) اي الجمعي البصري ابو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجاعة ثقة اخرج له الاثمة الستة (عند) اي عن مالك (في رجل عبر رجلا بالفقر فقال تعبرني) اي بالفقر كما في نسخة اي تعبرني به (وقدرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى) قال الدجى على قرار بط لقر يش والمحققون انه عليه الصلوة والسلام لم يرع لاحدا لاجرة وانما رعى غنى نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من روى بنات شعيب وروى موسى عليهما السلام بل قيل كل بني رعى الغنى والله تعالى اعلم ليتدرب على رعاية الامة بوجه الترجم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتهما والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد والخاربي ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن عمر وسيا في زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان موسى عليه السلام رأى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرارها وتنفرها حتى بعثت عن قطعها فلوحتها فحمها على كفتفه رجة لها فتودى في الملكوت بين المقرين ائبلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية رعى بقراريط فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك قد عرض) بتشديد الراء اي لوح (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) اللائق به (ارى ان يؤدب) قال الانطاسي روى انه عليه الصلوة والسلام قال يوم حنين لذلك المناق الذي قال الاترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنى ويزعم انه يعدل وملك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكشف وفيه دليل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذا لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا اولا يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف يخفى عليه ان موسى رعى الغنى (قال) اي مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا) فيما صدر عنهم من خطأ في قول

او فعل (ان يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان هذا خطأ من وجوه اذ لا يفساس الحدادون بالملأ شكة فان خطأ الانبياء ما كانت الازلات نادرة في بعض اوقات تسمى صفائر بل خلاف الاولى بل حسنة بالنسبة الى سببها غيرهم وهي مع هذا محووبة بتوبة عقيبتها وتحقق قبولها كما اخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبار وغيرها عداو خطا واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدري خاتمة امر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومأمونون من سوء الخاتمة فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كتابا يكون ابو عر يا فقال كاتب له قد كان ابو النبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا) وهذا يوافق ما قال امامنا في الفقه الاكبر ان الذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسالته الثلاث لكن لا يجوز ان يذكروا هذا في مقام المعبرة (وقد ذكره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التجب الاعلى طريق الثواب) اي قصده (والاحساب) اي طلب الاجر (توقيره) وتعظيمه كما امرنا الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل القاسبي عن رجل قال لرجل فيج) اي صورته (كانه وجه نكير) هو احد ملكي سؤال القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما يأتيان العبد بهيئة منكورة وصورة مغيرة امتحانا من الله لعبده في المقبرة (ولرجل) اي اوقال رجل لرجل (عبوس) اي وجهه وجينه (كانه) اي وجهه (وجه مالك الغضبان) على اهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى وتادوا بامالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كشون وروى ملك بدون الالف وصوابهما ان يكونا بالتونين وغضبان نعتها (فقال) اي القاسبي (اي شيء) بالرفع ويجوز نصبه اي ما الذي (اراد بهذا) الكلام (ونكير احد فتاتي القبر) بتشديد القوفية اي احد المخنئين في القبر والجملة معترضة طالبة وكذا قوله (وهما) اي نكير ومنكر او نكير ومالك (ملك) من جملة الملائكة المقرين ولما طال الفصل بالجلتين اعاد الكلام بقوله (فا الذي اراد اروع) بفتح الراء اي اخوف وفزع (دخل عليه) اي على القائل (حين رآه) اي المقول له وفي نسخة اذ رآه (من وجهه) متعلق بدخل اي من جهة هية وجهه (ام عاف النظر اليه) اي كره رقبته لديه ووقع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف (لدمامة خلقه) بالدال المهملة وقيل بالمجبة اي حقارة صورته (فان كان) مراده (هذا) اي القصد الثاني (فهو شديد) في التكرير (لانه جرى مجرى التحقيق والتوهم) الذي يوجب التكفير وفي نسخة التوهم (فهو) اي هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (اشد عقوبة) اي يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح السب للملك) والافسكان موجه القتل (وانما السب واقع على المخاطب) الا انه يستحق التأديب لما في تشبيهه من قلة الادب (وفي الادب بالسوط) اي بالضرب به (والسجين) اي حبسه (نكال) اي عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم من مثل هذه الاشياء فان السجن قبرا للاجباء ومن احسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم

* خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاجباء فيها ولا الموت *

* اذا جاءنا السجن بوما لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا *

* ونفرح بالدنيا فجل حد يشا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا *

ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندى كروية ملك الموت وقد اختلف علمنا فيه فقال اكثرهم يكون كافرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكره الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضيان وهذا الاخير هو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين (قال) اي القاسبي (واما ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره) اي غلط طبعه وقل ادبه حيث تقوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدجى بالهمزة وقصره برى (عند ما انكر حاله) وفي نسخة عند ما رأى (من عبوس الآخر) وهو المقول له (الا ان يكون المعبس) بتشديد الموحدة المكسورة (بمن له يد) اي تصرف سلطنة وقدرة عقوبة (فبره) بصيغة المجهول مخففا ومشددا اي فيخاف وقال الحلبي يره رباعي مبنى للفاعل اي يخيف والاظهر انه ثلاثي بصيغة الفاعل اي فيخاف ويفزع (بعبسة) بفتحين وفي نسخة بضم فسكون وفي نسخة بعبوسة (فبشبهه) وفي نسخة فشبهه (القائل على طريق الذم) او المدح او الخوف او المزح (لهذا) الذي له يد (في فعله) اي من اظهار سوء خلقه (ولزمه في ظله صفة مالك) اي خازن النار (الملك) المعظم المطاع (المطيع له في فعله) اذ هو من قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون (فيقول كانه لله يعصم غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (اخف) بماقبله (وما كان ينبغي) مع ذلك

(له ان تعرض) وفي نسخة تعرض (بمثل هذا) الشبهة وهو قوله كاله وجه مالك الغضبان (واو كان) هذا الفائل (أتى على العبوس بعدسته واحتج بصفة مالك) خازن النار (كان) قوله ذلك (اشد) من ذلك الاخف (ويعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقام الذم والقدح (وابس في هذا) الذي ذكرناه من تأويل قررناه (ذم لملك) اي اصلا (ولو قصد ذمه لقتل) لانه كفر به واخطأ الدجى في قوله قتل حدا لا كفرا لان كفره وقله يجمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذ اناب والله تعالى اعلم بالصواب (وقال ابو الحسن) اي القاسبي (ايضا في شاب معروف بالخير) اي الصلاح (قال رجل شبا) من الكلام (فقال الرجل) اي له (اسكت) زجرا له عما قال (فالك امي) اي مغفل لا تفرق بين الخير والشرا وماى ما قرأت شباه من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب الى الام اي على اصل ولادته من غير اكتساب في قرأته وكتابته او منسوب الى ام القرى وهي مكة وما حولها ومنسوب الى الامة بمعنى الجماعة (فقال البس كان النبي اميا فشنع عليه) بصيغة المجهول مشددا اي فصح وذم (مقاله وكفره الناس) اي عاتبهم فتغير له الحال (واشفق الشاب) اي خاف على نفسه ودينه (مما قال وانظر الندم) اي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال ابو الحسن القاسبي اما اطلاق الكسر عليه فخطأ لكنه محط في اسنشهاده) اي استدلاله بكونه اميا (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق بين الاميين كايته المصنف بقوله (وكون النبي اميا به) اي بحجة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبتلون (وكون هذا) الشاب وغيره (اميا بقصة فيه وجهالة) اي في حقه وقال الدجى وجهالة برفع محله عليه الصلوة والسلام (ومن جهالته احتجاجة بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) دفع جهالته عن نفسه (لكنه اذا استغفر وتاب واعترف) بانه محط في هذا الباب (ولما الى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لان قوله) البس كان النبي اميا (لا ينتهي الى حد القتل) اي الى حد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) اي موجه (الادب قطع فاعله) اي فانقاد فاعله الاعم من قائله (بالندم عليه يوجب الكف عنه) اي بعدم التعرض له بسوء وفي الخلاصة روى عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب القرع فقال رجل اننا لاجبه فامر ابو يوسف باحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله عما ذكره ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتأويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكراهة الطبيعية لبست داخله تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد الشرعية (وزلت ايضا مسئلة) اي وردت (استفتي فيها) اي طلب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعداى بعد هذه القضية فرفع قضاة الاندلس لانه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا القاضي ابنا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشي) من الكلام وفي اصل الدجى بشي من القول (فقال له انما تريد تنقصي بقولك) لي ذلك (وانا بشرو جميع البشر بحقهم النقص) اي البشري (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجره (فاقناه باطلا لمجته) اي حبسه مدة طويلة (ويجاء اديه) حال ضربه (اذ لم يقصد السب) والا فيحكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس افتي بقتله) اخذاه بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبنى على السياسة وسد باب الذريعة والافاخلوق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لاسيما ولا يتخلو احد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوامأ اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال اليساوى لم يقض الانسان من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية ما امر الله تعالى باسره اذ لا يتخلو احد من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره

فصل

(الوجد السادس ان يقول القائل ذلك) القول الذي فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره وآرا) بهجرة ممدودة وكسر مثله اي راويا وناقلا (عن سواء) وفي نسخة وآرا يقتضين اي رواية والظاهر انه مصدر بمعنى فاعل لليلام المعطوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته وقرينة مقالته) ودلالة حالته المؤذنة بقرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على اربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجبر ويجوز اختاؤه (والندب والكراهة والتحريم) يدل بعض من كل اكل من كل بان يكون البط بعد العطف وهذا ذكره اجالا واما بيانه تفصيلا (فان كان) اي ناقله

(اخبر به على وجه الشهادة) لاحد او عليه نفيا او اثباتا (والتعريف بقائه) حالا وصفة (والانكار) اي عليه كما في نسخة (والاعلام بقوله) ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبخ ونحو ذلك (والتعزير منه) اي بالاحتراز والاحتراز عنه (والجرح له) بتقديم الجرح على الخاء المهمله يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اي ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر وروى بتقديم الخاء ومعناه التائيم والتضيق يقال جرحه نسبة للجرح وهو الاتم والضيق (فهذا) القول على هذا النوال (مما ينبغي امثاله) ويقبل مقالته (ويحمد فاعله) اي ناقله (وكذلك) الحكم (ان حكاها في كتاب) اي تصنيف (وفي مجلس) لوعظ اوتدريس (على طريق الرد) اي دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له والنقص) اي ابطاله (على قائله والفتيا بما يلزمه) اي الافتاء بما يوجب من قتل ونحوه (وهذا) الرد (منه) اي بعينه (ما يجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكم لذلك) الذي حكاها ردا (والحكى عنه) اي وكذا بحسب حاله في مقالته (فان كان القائل لذلك) الذي حكاها (من تصدى) اي تعرض وتصدر (لان يؤخذ عنه العلم) الشريف (او رواية الحديث) المتبني (او يقطع بحكمه) اي لان يحزم ويلزم بحكمه (لكونه اميرا وقاضيا) (اوشهادة) لعدالته (اوفتياء) في الحقوق لعله وحله (وجب على سامعه) اي سامع قوله حكما او فتيا (الاشادة) اي الاشياء والاشاعة (بما سمع منه والتعزير للناس عنه) تحذيرهم (والشهادة عليه بما قاله) ليحتمل عنه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي صدر عنه ولو لم يحضر هناك (من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره) ان صدر ما يوجب (وفساد قوله) على تقدير خطئه في تقريره (لقطع ضرره عن المسلمين وقباما بحق سيد المرسلين) ومراعاة لمجابة الدين على مقتضى قواعد المجتهدين (وكذلك ان كان) هذا الفائل (من يعظ العامة) ويخرجهم عن الامور المحرمة ويهديهم في الدنيا ويرغبهم في الاخرى ويبين لهم مراتب درجات العقبي ويقفح لهم ابواب العوارف ويذكر لهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم في علم التوحيد ومقام التفريد ويدعى الشهود وينفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع في الحلول والاتحاد والاتصال والالحاد في مجتمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة في الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من المحدثين ومنهم طائفة ابن عربي الخارجة من قواعد الدين خذلهم الله اجمعين (او يؤدب الصبيان) بتعليم القرآن او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكره الزنجشري في ربيع الاربار في باب اللطافة والاسرار ان ولد اقرأ وان عليك اعني قال الفقيه الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معا يارب يعرب لتليذه قوله تعالى الحمد لله الذي ازل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قفيا فقال قفيا صفة لعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قفيا (فان من هذه) الاخلاق (سريرة) لا يؤمن على الفاء ذلك في قلوبهم) وتأثيره في صدورهم (قفا كد في هؤلاء) اي في حقهم (الايجاب) بالانكار (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان الامر متعلقا به (ولحق شريعته) ان تعلق بطعن في قرينته (ولحق الله) ان تعلق بمسئلة ذاته وصفاته ومضوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا حيث لم يعذروا بالجهل وزاد في المحبط وقبل اذا سكنت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعني اذا علموا انه كفر به واعترفوا بكلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذي يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحساية عرضه) اي وصيانته عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسرا وله النسب والحسب (ونصرته عن الاذى) اي مما تأذى به وروى على الاذى (حيا وميتا) كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا الزواجه من بعده ابدا (مستحب) بفتح الحاء اي فرض عين (على كل مؤمن) ليصح ايمانه (لكنه) اي القيام بحقه فرض كفاية وفي نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) اي علا (به الحق وفصلت به) بضم الفاء وكسر الصاد المهمله اي انفصلت به (القضية) بالحكومة الشرعية (وبان به الامر) اي ظهر الحق وتبين الصدق (سقط عن الباقي الفرض) المتعلق بذمه كل احد فلو سكتوا كلهم انما اوجبههم (وبقي الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (في تكثير الشهادة) عليه للتقوية والشهيرة للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهمله وسكون الصاد المجهمة اي نصرته ومساعدته في الاحتراز عنه (وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث) اي في روايته بذكر جرحه وطعنه وعدائته ودليته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالاته رؤى طائفا بالبيت يقول فلان كذاب فلان وضاع في روايته (فكيف بمن هذا) المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجوزي في قوله عليه الصلوة والسلام من كذب على متعمدا فلينبأ مقعده من النار ان الكذب عليه عدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر (وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد الواحد) (يسمع مثل هذا) الكلام المترتب عليه الملام (في حق الله تعالى) اوحق نبيه

عليه الصلوة والسلام (ايسعه ان لا يؤدى شهادته) عند حاكم لئود به بحسب ما تنقضي حالته ومقالاته (قال)
 اى ابن ابي زيد (ان رجلا) اى السامع بمعنى انه ترجع عنده ان (نفاذ الحكم) بفتح النون والفاء وبالذال المجبة اى تنفيذه
 وروى نفاذ الحكم اى اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) اى وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بمشهد
 به) هذا السامع (ويرى الاستنابة) اى قبول توبته (والادب) اى مع ذلك كما في مذهب مالك (فليشهد) هناك
 ويلزمه على سبيل الوجوب (ذلك واما الاباحة حكاية قوله) المشتغل على كفره (لغبرهذين المقصدين) المتقدمين
 (فلا ارى لها) اى الحكاية (مدخلا في الباب) على سبيل الاباحة (فليس التفكه) اى التفوه من غير غرض شرعى
 (بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمتضمن (بالصادقين المجتهدين اى التحرك والتكبر) بسوء ذكره لاحد
 واما قول التمساني ومن معاني التمساني الاكثر وهو بعيد لان الاكثر والافلال في هذا سواء فمدفوع لان الافلال
 لما يترتب عليه الحكم من القتل والتعزير والجرح والتحذير متهين كما تقدم واما الاكثر الذي لا يترتب عليه
 فائدة هو المنوع (لا ذكرا) اى لفظه مطلقا (ولا آثرا) اى حاكيا وناقلا اتفاقا (لغير غرض شرعى بمباح) خبر ليس
 بل انه حرام او مكروه (واما الاغراض المتقدمة) كاشهاده والرد والنقض (فتزدد) بفتح الدال الاولى مشددة اى
 فموضع تردد (بين الايجاب والاستحباب) والاو لاولى والله تعالى اعلم بالصواب (وقد حكى الله تعالى مقالات المفتريين
 عليه) اى الكذابين على الله (وعلى رسله في كتابه) بالاكثر (على وجه الانكار لقولهم) اى لمقول الكفار (والتحذير)
 اى والتحذير غيرهم (من كفرهم والوعيد عليه) اى على امرهم (والرد عليهم بماتلاه الله علينا) في لسان رسوله المعظم
 (في محكم كتابه) المكرم (وكذلك وقع من امثاله) اى امثال ما تلى علينا بالعصاة الصريحة (في احاديث النبي الصحيحة
 على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها (واجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (من
 ائمة الهدى) وهم العلماء العاملون (على حكايات مقالات الكفرة والمحدثين) اى على ذكرها (في كتبهم ومجالسهم)
 حال التدريس والوعظ (ليدنو بها للناس) بما خفي لديهم (وينقصوا شبهها عليهم) جمع شبهة بمعنى شك وريبة (وان كان
 ورد لاجد بن حنبل انكار لبعض هذا) الذى ذكر (على الحارث بن اسد) المحاسبي بما حكاه في كتاب الرعاية (فقد
 صنع احد مثله في رده على الجهمية) طائفة من اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله
 من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يفتيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه
 لا فعل لاحد غير الله وان العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الريح باختلاف الاحوال فالانسان
 عنده لا يتدر على كسب شئ من اعماله وانما هو مجبر في افعاله لا قدره له ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسببات وانما
 يخلق الله تعالى في افعاله على حسب ما يخلق في الجمادات ادرك صفار التابيعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكانه
 زرع شرعيا انتهى واخذ ذلك عن السمعية وهم دهرية ولما شككوه في امره ترك الصلوة اربعين يوما وقال لا عبد
 من لا يعرف (والفائدين) اى وعلى القائمين (بالخلق) اى بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعلم المخلوق
 للانسان اى هو مخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالخلق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو
 قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلاثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجد وبين الشراكة وكلاهما كفر
 بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس في ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغير قولهم بانهم من الثنوية
 وهؤلاء من ارباب التوحيد في الالهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسى قالوا ذلك في التحقيق لا خلاف
 هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسى والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بايدينا ومقروء بالسنن
 ومحفوظ بصورتنا فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب ايضا صيائه عن ان يقال مخلوق بهذا المعنى
 واما ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر
 بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي هذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين
 صنع احد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر ادلة المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف اجد حديث لم يلتفت
 الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم (وفي هذه الوجوه) المتقدمة (الساذغة) بالسبب
 المهمة والفن المجبة اى الحائرة وهى مرفوعة (الحكاية) بالجر والرفع اى الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة
 ومن تحاكيها (فاما ما ذكره اهل غير هذا) النمط (من حكاية سبه والازراء) وروى الازراء (بمنصبه على وجه
 الحكايات) في المحاورات والاسفار (والاسمار) جمع سمر بفتح السين ويسكن وهو حديث الليل واصله في ظل القمر ويجوز
 كسر همزه على انه مصدر اسمر اذا حدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بمدحهم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء
 وفي آخره الفاء جمع طرفة وهو ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال (واحاديث الناس) اى كلماتهم المتحدث بها

للاستئناس (ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالانهم (في الفتن) بفتح الميم وتشديد المثناة اى المزل (والسمين)
 وهما كائنان عن الضعيف والقوى والباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق باين علك يعني عبد الملك ابن
 مروان فقلت خير من سمين فبك (ومضاحك المجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع مجان وهو من لا يلى بكلامه في
 اللهو والسخرية (ونوادير السفهاء) جمع سخيف وهو رقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف
 العقل (والخوض) اى الشروع بالمسألة من غير الملاحظة (في قبل وقال) بفتح لامهما على انها فعلان محكيان
 ويحرم منونين على انها اسمان معربان لانها مصدران وفي النهاية في حديث نهى عن قبل وقال اى نهى عن
 فضول ما يتحدث به التجالسون من قوالهم قبل كذا وقال كذا وبنواهما على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير
 والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خالين من الضمير قال فيكون النهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة
 فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقة واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولازم منه وقبل اراديه حكاية
 اقوال الناس والبحث على ما لا يجدى عليه ضرا ولا نفعا ولا يعنيه امره اها ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير
 بقوله (وما يعنى) اى ما لا يتفهم في دينهم ودينهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي اصل الدلجى بالغين
 المجبة فيكون بضم اوله اى ما لا يغنى الخائض فيه شيئا ولا يجديه نفعاً (فكل هذا ممنوع) وبعضه اشد في المنع والعقوبة
 للدفع (من بعض فا كان من قائله الحاكم على غير قصد) به شيئا (او معرفة) اى اولى غير معرفة (بمقدار ما حكاه)
 من الشدة والاشدية وفي نسخة بقدره (اولم تكن) تلك المقالة او الحكاية (عادة) فبعد عزته وزلته (اذ لم يكن الكلام)
 المحكى (من البشاعة) بتقديم الموحدة اى الفضاحة وفي اصل التمساني بسبق الشين بعدها النون وفسر بالبشاعة
 (حيث هو) اى الى الغاية في انه يشيع او شنيع اى كرهية وفظيع (ولم يظهر على حاكبه) وفي نسخة على حكايته
 (استحسانه) اى جعله حسنا عنده (واستصوابه) اى عده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا
 ولا صوابا بل ظنه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العودة) وفي نسخة عن العود اى
 الرجوع (اليه) اى الى مقالته هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة اى ان قوم بل ناقله على سبيل
 الحكاية من غير منقعة مترتبة على الرواية وروى وان قيم (ببعض الادب فهو مستوجب له) اى مستحق (وان كان لفظه) اى
 لفظ الحاكم والمحكى (من البشاعة) او الشناعة (حيث هو) اى بلغ غايته (كالادب اشد) ممن لم يكن يحكيه حيث
 هو (وقد حكى ان رجلا سأل مالك عن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (اقلوه) اى السائل والقاتل على
 طريق الحكاية (فقال) اى السائل (انما حكيت عن غيري) اى لا انا الذى اقلوه (فقال مالك انما سمعناه منك) قال
 الدلجى واهم مالك بقل السائل بمجرد اتهامه انه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع انه ممن
 يقول لا تكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك على طريق الزجر) اى الردع للكفر عن السؤال عنه
 قال الدلجى وهذا ايضا عجيب بل اعجب لان القتل زجر عن السؤال لم يقل به احد (وتغليظ) الزجر (بدليل انه) اى مالك
 (لم ينفذ قتله) اى لم يبالغ في الامر بقتله وهو يشدد القساء المكسورة وبالذال المجبة اى لم يمتص الامر في قتله
 اولم يمتص فيه حكم القتل ذكره التمساني قال الدلجى وهذا العذر عنه بعينه بده تكفير مالك له واهم انما كان بعينه تكفيره
 اياه اقول ليس في كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اى اضربه ضرا شديدا ولو قتل تحت ضربه تأكيذا
 زجره عن مثل هذا السؤال لظهور امره ولعله فهم من السائل انه متردد في حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستواء
 قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر فتدبر والقاتل
 به لعله كان غائبا او ميتا فلهذا لم يتعرض الامام لتعزيره في ذلك المقام واما القول بان لا تكفر احدا من اهل القبلة
 فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته في شرح الفقه الاكبر (فان) وفي نسخة وان (انهم هذا الحاكم فيما
 حكاه) اى بالة (اختلف) اى اختلف من عنده وافترأ من نفسه (ونسبه الى غيره او كانت تلك) المسئلة (عادة له)
 يستلها دائما و يظهر هاديا (او ظهر استحسانه) وفي نسخة اظهر استحسانه (لذلك) السؤال والمقال (او كان مولعا)
 بفتح اللام اى مكثر (بمثله والاستخفاف له) اى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بقتله واغرب الدلجى حيث فسر الاستخفاف
 بسرعته التوجه (او التحفظ لمثله) اى طلب حفظ امثاله بما يتغير العامة في اشكاله (وطلبه) اى وطلب امثاله ليضمه الى
 نقله (ورواية اشعارهم عليه الصلوة والسلام وسبه) في نثر الكلام (حكيم هذا حكم الساب نفسه) اى بعينه (يؤاخذ
 بقوله ولا يتفقه نسبة الى غيره) وان حكاه عن غيره فان الامارات المتقدمة قرائن حالية او مقالية على كفره فان الاله
 يزجر بما فيه وقد قال تعالى وتعرفهم في حق القول وقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اتفاقا فراسة
 المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل رواه البخاري في تاريخه والزمذى في جامعه عن ابي سعيد الخدرى (فيسادر بقلته

ويجمل) بتشديد الجيم اي ويسارع به (الى الهاوية امه) بالجر بدلا اي. اواه ومصبره كان الام ماوى الولد ومقرعه
اياء الى قوله تعالى فامه هاوية وماادريك ماهيه نارحامية) وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام
(فحين حفظ شطربيت) اي نصفه او بعضه فاندفع به قول التمساني كان احسن منه لو قال كلمة او شطر كلمة
(بما هيجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر) اي اذا قصد حفظه او اراد نشره (وقد ذكر بعض من الف)
بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التمساني وفي بعض النسخ بلامين ولا ادري ما وجهه وكذلك
في اصل المؤلف قلت ووجهه انه اتصل الالف باللام فانتقل من اتنا ليف الى التصفيف والتخريف قال الانطاسي
ولعل بعض من الف هذا هو ابن حزم والله تعالى اعلم هذا وقيل الانسان في فسحة من عقله وفي سلامة من افواه
الناس في فعله ما لم يضع كتابا او لم يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف للمدح والذم لآباء آدم
فان احسن فقد استهدف للحمس والغيبة وان اساء فقد تعرض للشتن والمذمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف
وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر

ولا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبلغ بعد في نهدي بها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه مثل وساوس نهدي بها

هذا وابي الله الا ان يصح كتابه كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب
فلكونه من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان كل احد يقبل قوله ويرد
الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه معصوم على الوجه الام (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هيجي به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) من نظمه ونثره (وكا به) اي وكاتبه كما في نسخة (وقرأته) اي ولوم من غير روايته (وتركه متى وجد
دون نحو) ونحوه ولوم من كتاب غيره وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة دينه (ورحم الله اسلافنا المتقين المحرزين)
اي المحترسين (لدينهم) المحتاطين في امر يقينهم وتصحيح الخبرين في اصل الدلي (فقد اسقطوا) ولذلك
تركوا (من احاديث المغازي والسير) كثيرا من الخبر والاثر (ما كان هذا سبيله) من هيجو في شعر او غيره (وتركوا
روايته) ولو جوز حكايته (الاشياء ذكرها بسيرة) اي قليلة (وغير مستبعدة) بفتح الشين اي غير مكرهه وفي
نسخة وغير مستبعدة اي غير مستبعدة (على نحو هذه الوجوه الاول) بضم اللهمزة وتخفيف الواو جمع الاول اي الوجوه
السابقة من الوجوب والذنب والتحريم والكرهية (لبروا) اي الناس ويعتبروا ويجوز ان يكون بضم الباء والراء اي
ليظهروا (نقمة الله) اي عقوبته (من قائلها واخذة المفترى عليه) اي بطشه (بذنبه) ولو من قائلها وفي اصل
الدلي واخذه بالضم اي لبروا اخذه سبحانه وتعالى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام
(قد تحرى) اي اجتهد واحتاط (فيما اضطر) اي الجيء واحتيج (الى استشهاده) من الدلائل في اثبات بعض
المسائل توضيحا لوسائل في معرفة كل طالب وسائل (من اهابي اشعار العرب) على شعار ارباب الادب (في كنهه)
متعلق بخبري (فكني عن اسم المهجو بوزن اسمه) ولم يصرح به تفاديا عن ذكره (استبرأ لدينه) اي
استبقاه لامر يقينه (ونحفظا من المشاركة في دم احد) من المسلمين (روايته او بنشره) بحكاية (فكيف بما يتطرق)
اي يتوصل به الحساكي له (الى عرض سيد البشر) اي نبي آدم بل سيد العالم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال
التمساني اعلم ان هذا التحري انما يظهر في الهاجبي المسلم لثله واما ان كانا كافرين او المهجو كافر فذكر مساويه
اعظم نكابة فيستحب رواية وحكاية ولو كان الهاجبي كافرا ومسلما والمهجو مسلما فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما
فعل ابن هشام في سيرته مما يدل على حسن سيرته ومن هذا قول ابني الاسود الدؤلي

جرى ربه عن عدي بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

اي له بعض الائمة بقوله * جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدي بن حاتم الطائي من اكابر
الصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين

فصل

(الوجه السابع ان يذكر ما يجوز) اي اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف) بصيغة المجهول
(في جوازه عليه وما يطرأ) اي يحدث ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) اي فيه (ويمكن
اضافتها اليه او يذكر) اي احد (ما يمكن به) اي انبى عليه الصلوة والسلام (وصير في ذات الله تعالى على شئته) اي
قوة بلانه (من مقاساة اعدائه واذا هم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته) اي في افعاله واقواله (وما لقيه من يؤس زمنه)
بغير موحدة فهمز ساكن ويبدل اي شدة في وقت (ومر عليه من معاناة عبثته) اي مقاساة في امر عبثته (كل ذلك

على طريق الرواية) وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما صحت منه القصص والاباء)
اي عموما (وما يجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصا (فهذا) اي فا ذكرنا (فن) اي نوع (خارج عن هذه
القنون الستة) المذكورة في الفصول السابقة (اذ ليس فيه) اي في هذا الفن (غصص) بفتح ميم وسكون ميم
فهجمة اي عيب (ولانقص ولا ازراء) اي استخفاف (ولا استخفافا) اي استهزاء (لا في ظاهر اللفظ) من جهة
مبناه (ولا في مقصد اللفظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم) اليقين (وفهماء
طلبة الدين) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهم اوفهم وهو الفطن الذكي (من يفهم مقاصده ويحقق فوائده)
افرد وجع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجب) بتشديد النون المفتوحة اي يصاب عن (ذلك) الكلام (من عساه
لا يفقه) وروى لا يفقه وروى لا يفهمه (او يخشى به) وروى فيه اي يخاف عليه (فتنه) اي وقوعه في محنة
(فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف الاطوت عليه من تلك القصص) كيد النساء بسبب الابتلاء
(لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن) في اصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلوة والسلام مخبرا عن نفسه)
ما وقع له في سابق الايام (باستخصاره) قال الدلي اقرش واقول لعله لبعض اهله ان صح الاستخصار في فعله كما
وقع لموسى عليه السلام (رعاية الغنم في ابتداء حاله وقال) كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن ابني هريرة
رضي الله عنه (ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام) وقد ورد عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي اعلم ان في الحديث الصحيح كنت اربعا على
قرار يط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث وفي آخره قال سويد بن سعيد وهو راوي الحديث كل شاة بقراط
انتهى والبقراط جزء من اجزاء الديار وهو نصف عشرة في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة
وعشرين جزءا والباء فيه بدل من الراء فان اصله قراط هذا اللفظ التهاية وهو الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس
درهم وقد رأيت في حاشية على سنن ابن ماجه اصلنا وهو اصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخذنا سويد في تفسيره
القيراط بالذهب والفضة اذ لم يرد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد باجرة قط واما كان يري غنم اهله والصحيح
ما فسر به ابراهيم بن اسحق الحربي الامام في الحديث واللفظ وغيرها ان قرار يط اسم مكان في نواحي مكة وكان ذلك
منه وسنة نحو العشر بن فيما استقرى من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرها انتهى وهذا رد ما قاله القاضي وكذا
ما يوجب عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعى الغنم على قرار يط انتهى وفي القاموس القيراط يختلف وزنه
بحسب البلاد فيمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشرة (فهذا) اي رعى الغنم ولو باجرة (لا غصاصة فيه)
اي لا منفعة (جلة واحدة) اي من حيث هو لانه من جلة كسب المال على وجه الحلال (بخلاف من قصده به
الغصاصة) اي النقص (والحقير بل كانت) اي الرعاية بالاجرة وغيرها (عادة جميع العرب) اي طوائفهم وقبائلهم
ومثل هذا يختلف باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قصة موسى
وشعيب عليهما السلام فانهما من بني اسرائيل وهم الانبياء فان قيل فهل رعى الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم
في ذلك) اي رعى الغنم (للانباء حكمة بالغة) لا يدركها الا الاصفاء (وتدريج لله) وفي نسخة وتدريج الله تعالى
(لهم الى كرامته وتدريب) اي تعويد (برعايتها لسياسة ائمتهم من خلقته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة
والامامة والامارة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال اي سابقه الذي ظهر في القلم الاول (وكذلك قد ذكر الله تعالى
لموت ابيه جنتنا فدانت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن التربية فيه
قال تعالى الم يجديك يتيمًا فآوى ووجدك ضالًا اي جاهلا بتفصيل الايمان فهدى ووجدك عائلا فقيرا فاعنى وهذا معنى
قول المصنف (وعيلته) اي وذكر الله فقر وحاجته (على طريق المنفعة عليه) بايوائه واغناؤه (والتعريف بكرامته له)
اي بهديته وهدايته بخبره بنور رسالته (فذكر الذاكر) اي المخبر (لها) اي حالتها من منته وعيلته (على وجه تعريف
حاله) المتضمن لكرامته (والخبر عن مبتداه) اي ابتداء امره وظهور قدره (والعجب من منحه الله) بكسر الميم وفتح النون
جمع منحة اي نعمه (قيله) بقاء مكسورة فوحدة مفتوحة اي في جهته (وعظيم منته) وفي نسخة بنونين وفي نسخة
من الله (عنده ليس فيه) على ما ذكر به (غصاصة) اي ما يؤدى الى منفصته (بل فيه دلالة على نبوته وحجة دعوته)
بجميع امته (اذا ظهره الله تعالى بعد هذا) اي اطلعه وقلبه وعلاه (على صناديد العرب) اي اكارهم (ومن ناواه)
مفاعلة من التواء وهو التواء فاصله الهمز وابدل اي عاداه (من اشراقهم شيا فاشيا) اي سنة فسنة ساعة فساعة
وفي اصل التمساني فيما فشا من القشو وهو الكثرة والظهور والنو وما موصولة واقعة على الخبر وفي معنى على اي
على ما فشا وشاع وذاع من الخبر اي ان امره في ذلك ليس بخفي بل هو ظاهر جلي اوفى على اصلها اي في فاشي الخبر

وظاهر الأثر (ونعى) بتشديد الميم أى زكى (أمره) وعلى قدره وفى نسخة بتخفيف الميم (حتى قهرهم) أى غلبهم قنهام
وأمرهم كما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم فتح مكة من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل داره وأفاق
بابه فهو آمن وقال للأسراء منهم ما كنتم تقولون فى أى فاعل بكم فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال أذهبوا
فاتم الطلقاء (ويمكن من ملك مغاليدهم) جمع مقلاد بمعنى المفتاح أى بما ملكوه من البلاد واستولوا عليه بالانقياد
أو بمعنى الخزانة أى بما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنواب وأعدوه عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه الصلوة والسلام
وحواه (واستباحة ممالك كثير من الأمم) أى محال ملكهم ومواضع ملكهم وفى أصل التلساني ممالك بالباء فهو جمع
مملوك (غيرهم) أى غير صناديد العرب ونحوهم (بإظهار الله تعالى له) أى بأعلاء كلمته فى الدين (وتأييده) أى تقويته
(بنصره) أى بما تأنه من عنده (وبالمؤمنين) أى وبجمعهم أسبابا لنصره (والفبين قلوبهم) حتى صاروا أخوانا
مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه وتعالى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين والفاء بين قلوبهم لوانتفت ما فى الأرض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الفت بينهم أنه عز يزكهم ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
أعداء فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا (وأمداده بالملائكة المسومين) بكسر الواو وفتحها ككفا قرئ
بهما فى السبعة قوله تعالى بلى أن نصبروا ونشقوا وبأتوك من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
أى معينين بسبب خاصية أى علامة مختصة وهى إمام الملائكة وهى عمام صفرو قيل كانت عمام الملائكة بوهة بيضا وعمامة
جبريل صفراء وروى أنه عليه الصلوة والسلام قال لأصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فإن الملائكة قد تسومت بالصوف
الابيض فى قلائسهم ومغافهم وأما تجبرولهم فانهم كانوا على خيل بلى بجزوزة الأذان والأعراف معلمة النواصي والأذنان
بالصوف والعين والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا أنفسهم (ولو كان) أى محمد (ابن ملك) بكسر اللام (أودا الشياخ)
أى صاحب أنبياء (متقدمين) عليه فى الزمان (لحسب كثر من الجهال أن ذلك) أى ما ذكر (موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثابته وكسر ثابته وهو متصرف
والمراد به عظيم الروم (حين سئل أباسفيان) أى ابن حرب وهو بابلياً (عنه) أى عن أحوال النبي عليه الصلوة والسلام
كما رواه البخارى (هل فى آية من ملك) بكسر الميم على أنها جارة لأنها زائدة لا يائية ولا تبعضية كما ذكره التلساني
أى من سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما من موصولة لشرطية كما وهم التلساني (فقال) أى أبو سفيان (لا ثم قال)
أى هرقل (ولو كان فى آية من ملك) أى أحد من الملوك (أقلنا) فى حقه هذا (رجل يطلب ملكاً يهواه) الظاهر أنها
ظرفية والأولى أن تكون تعليلية أى ولان (اليتيم) وفى نسخة وإن اليتيم وهو بضم أوله وأصله الانفراد ومنه الدر اليتيم
لما لا نظيره فى مقام التوفيم ثم استعمل فى فقد الأب قبل بلوغ ولده (من صفته وأحدى علاماته فى الكتب المتقدمة)
كانتوية والإنجيل (وأخبار الأمم السالفة) باللام والفاء أى السابقة الماضية (وبكذا) أى نعت اليتيم (وقد ذكره
فى كتاب أرميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحية فالف مقصورة وروى بمدودة قال التلساني وهو ابن حلقيا
وقال الدلبجى كأنه من أنبياء بنى إسرائيل وفى القاموس أرميا بكسر الهمزة (وبهذا) أى نعت اليتيم (وصفه ابن دى بزن)
بفتح الباء والزى غير متصرف واسمه سيف وهو ملك البن (لعبد المطلب) على ما تقدم من أنه يموت أبوه وأمه ويكفله
جده وعمه (وبجيرا) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة أو بمدودة وهو
الراهب الذى أبصره بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الأعلام والمقصود أنه كذا ذكره (لأبى طالب) فى
ذلك المقام فروى أنه نزل من صومعته وأخذ يديه عليه الصلوة والسلام وذلك حين خرج مع عمه أبى طالب إلى الشام
فقال لعبد ما هذا الغلام منك فقال أبى فقال بجيرا ما هو بيبك وما يبنى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فانه ابن أخى
قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلت به قال صدقت وتقدمت هذه القصة فى فصل دلائل النبوة (وكذلك إذا وصف بأنه
أى كما وصفه الله به) بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي (فهى) أى صفة
الآية (مدحة له) بكسر الميم أى منقبة له وإن كانت منقصة لغيره (فضيلة ثابتة فيه) أى فى حقه بخصوصه (وقاعدة
مجزئة) أى أساس كرامته فى خرق عادته الدالة على تحقق رسالته (أذمجزئة العظمى) بضم العين أى العظيمة فى الغاية
(من القرآن العظيم) أى متعلقة بطريق المعارف أى العلوم الجزئية (والعلوم) الكلية من الأخبار السابقة
والأثار اللاحقة والأصول الدينية والفروع الشرعية والإحكام والحدود فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن
جسالات بلاغته وكال فصاحته (مع ما منح) أى أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشرائع
هناك (وفضل) بصيغة المفعول مشدداً ومخففاً أى وميز (به) عن غيره (من ذلك) أى من أجل كالات ذاته وكالات
صفاته (كما قدمناه من القسم الأول) وفى نسخة فى القسم الأول أى من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع

للأبواب كما قال فى مدحه بعض أولى الألباب
جميع العلم فى القرآن لكن * تقاصر عنه أفهام الرجال *

والمعنى أن ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدرس) الممارس (ولاللقن) فى المدارس (مقتضى العجب) فى عالم
الكفر (ومنتهى العبر ومجزة البشر وأيس) أى فيه كما فى نسخة (ذلك) الوصف بالامى (نقصة أذا المطلوب) بالذات (من
الكساية والقرأة المعروفة وانما هى) أى القرأة ونحوها (آلة لها) أى للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مرادة
فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) كان الانسب أن يقال المطلب ليكون مسجعا مع قوله (استغنى عن
الواسطة) كالشجرة (والسبب والامية فى غيره نقصة لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة) أى ومقدمة الضلالة
والعنوان بضم أوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم بجملة ما فى باطنها وبهذا يعرف أن كشف العوارف وظهور
المعارف فى بعض الامين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا
علما فان العلم اللدنى فى العرف القوى ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر فى الآدمى (فسيحان من بآين امره)
أى غير امر النبي (من امر غيره وجعل سرفه فيما فيه محطه سواء) أى محل خفض قدر غيره (وجعل حبسه فيما فيه
هلاك من عداه) أى من سواء من أرباب الارواح وأصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) أى صدره مرة بعد مرة فى حقه
(وأخراج خشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المجمة وأصله ما فى جوف الشئ مما هو مخشوبه كالامعاء
والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علفة سوداء كما رواه البخارى كانت حظا للشيطان وتعلقه بها فى مقام
وسوسة الانسان فان شقه وأخرجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة انسه
(وتيسر روعه) بضم الراء أى قلبه جال خوفه وروعته والله در من قال
أقتلونى يا ثاقى * أن فى موتى حياى *

وبعض أرباب الحال موتوا قبل أن تموتوا (وهو) على ما فى نسخة أى شقه وأخرجها (فبين سواء منتهى هلاكه)
أى غاية أسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة أى وجوب وقوعه (وفسائه) والمعنى أنه نهاية علة موته وافسائه
(وهو جرا) أى وهكذا الامر مستترا (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) المؤذنة بآثاره وأسراره (وما اثره)
أى مفاخره ومكارمه التى تؤثر عنه (وتقلله) أى طلب قاتله وروى تبليغه أى طلب بلاغه وزاده الى معاده (من
الدنيا) زهدا فيها لا اضطرابا راعتها (ومن الملبس) الناعم (والمظم) اللذيذ (والمركب) المزين (وتواضعه)
مع الخلق مع كمال ترفه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه أبو نعيم فى الجلبية عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه
(ومهمته) بفتح الميم وتكسر على ما ذكره التلساني وأبو زيد فلان يلتفت الى نفي الاصمعى والتمششى فان من
حفظ حجة على من لم يحفظ أى خدمته (نفسه فى اموره) المحتاج اليها (وخدمة يئته) تهوينا على أهله وخدمه
(زهدا) فى الملك والملك والجاه المعدل لهلاك وقد سئل الزهري عن الزهد وقال هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام
صيره (ورغبة عن الدنيا) أى اعراضا عنها لسرعة فسادها وقلة بقائها وكثرة عذابها وخسة شركاؤها
وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد
(وتسوية بين حقيرها وخطيرها) أى عظيمها من قليلها وكثيرها (لسرعة فناء امورها) وبقاء شرورها

(وتقلب أحوالها) وتغير أرباب أموالها ونعم المقول

فلاندوم على حال تكون بها * كما تلون فى ألوانها القول *

(كل هذا) الذى ذكرناه (من فضائله) أى بعض شمائله (ومآثره) أى مكارمه التى تؤثر وزوى من مفاخره
(وشرفه) أى طرفه ونحفه (كأذكرناه) فيما سبق من محله ويحمل الكلام ما ورد عنه عليه الصلوة والسلام بعثت
لائم مكارم الاخلاق (فن أورد منها شيئا مودده) أى ذكره فى محله اللائق به (وقصد به مقصده) من تعظيم قدره
وتجليل امره (كان حسنا) أى مستحسنا عند الله وخلقه (ومن أورد ذلك على غير وجهه) يتساهل فى حقه (وقد علم
منه) أى من إرادته ذلك (سوء قصده) من تنقص به (لحق بالفصول الستة التى قدمناها) فبقتل أو يعز أو يحبس
كأقربناها (وكذلك ما ورد من أخباره) من أفعاله وأقواله وآثاره (وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام فى احاديث)
وفى نسخة فى الاحاديث (بما فى ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات (يقضى أمور الانبياء بهم
بحال) من أحوالهم (ويحتاج الى تأويل) يصرفها الى تحسين مقالهم (وتردد احتمال) من نقصان فى جلال كالمهم (فلا
يجب) أى فلا ينبغي (أن يتحدث منها) بل يجب أن يسكت عنها ولا يؤتى بشئ منها (الابا الصحيح) الثابت فيها (ولا يروى
متها الا المعلوم) فى الرواية (الثابت) فى الدراية (ورحم الله مالكا فلف ذكره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة

للتشبيه (المحتاجة الى التأويل المقضى للتزنية (والمشكلة المعنى) المبنية على استعارة في المبنى كحديث البخاري وغيره
ينزل ربنا تبارك وتعالى ككل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجب له
هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه وتعالى كناية عن نزلات رحته وموجبات اجابة
دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق بشانه مع اعتقاد التزنية له عن انتقال وتغير ووجود
مكان وزمان في ذاته وكذا الحكم في الآيات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات فلاسلف والخلف مذهبان
فالتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمناخرون على التأويل والكل قائلون
بالتزنية ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك حاصر به في قوله المجيب عن سؤاله
الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وقال) اي مالك (ما يدعوا الناس) اي اي شيء
يلجئ العامة ويسوقهم (الى الحديث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلي
فلا يصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة (فقبل له ان ابن عجلان) بفتح اوله (يحدث بها فقال لم يكن) اي ابن عجلان
(من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين بالمدينة وروى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة
ويحيى بن سعيد القطان ونحوهما وثقه احمد وابن معين وقال غيرهما سيء الحفظ روى انه حلت به امد ثلاثة اعوام
فشق بطنها لما مات فخرج وقد نبتت اسنانه وفي الميزان للذهبي قال عبد الرحمن بن القاسم قبل لسالك ان ناسا
من اهل العلم يحدثون قال منهم فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال
الذهبي قلت قال مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولا ابن عجلان فيه متابعون
وخرج في الصحيح انتهى فعنه لم يكن يفقه ما ينشأ عن هذا من الفساد للعباد والخوض في الباطل لاهل الفساد
اولم يكن من الفقهاء الذين يتأولون الاخبار بل ممن يبتغي على ظاهره ما ورد من الآثار والحاصل انه كره الحديث مالك
بامثال ذلك في مجالس العامة لا الحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية في الخطبة
قال القاضي المؤلف (وليت الناس وافقوه) اي مالكا (على ترك الحديث بها وساعده على طيها) اي عاونوه على طي
ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها ليس تحت عمل) يحتاج اليه جمهور الخلق وحلة الدلجى على كراهة مطلق الحديث بها
رواية وكأية فقال هذه دعوى بلاينة ومن ثم لم يوافق احد على كراهة الحديث بها اذ لم يقله عليه الصلوة والسلام
لا يصحبه عبدا ولا خبره عن ربه ليزك سدى مع انه يلزم من كراهة الحديث بها كراهة تعابى الناس متشابه القرآن
والتلاوة مع امره عليه الصلوة والسلام بقوله باغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء
للمراسخين في العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة للمهالك العامة في ذلك كما وقع لديدنا عمر
رضي الله تعالى عنه مع ابي هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بان يروى عنه عليه الصلوة والسلام ان من يشهد
ان لا اله الا الله حرمه الله على النار ومنع عمر ثلاثين للناس ويتركوا على الابرار بسماع هذه الاخبار ووافق سيد
الاخيار وقال دعهم يعملوا هذا ولم يرد عن احد من الأئمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجاهلاء والسفهاء
فلم يخالف مالك في هذه المسئلة اجدان العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام
خوفا عليهم من تنزل عقابهم وعدم الانتفاع بفوائدهم (وقد حكى) بصيغة المجهول اي روى مثل ذلك (عن جماعة
من السلف بل عنهم) اي عن السلف (على الجملة) اي من حيث مجموعهم لا جميعهم (انهم كانوا يكرهون الكلام)
اي مع العوام (فيما ليس تحت عمل) من الاحكام بما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع به الاتام (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم
اوردها) اي احاديثه (على قوم عرب) في كمال ادب (يفهمون كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر
عبارته الملوغج بدعواليه من حمله على اشارته (وتصرفاتهم في حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله
(ومجازه) باستعماله في غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية (واستعارته) باستعارة حرف كما في قوله تعالى ولاصليكم
في جذوع النخل اي عليها وفعل كما في ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهب (وبالغته) اي وبلاغته بما يطابق
مقتضى الحال من فصاحتها (والمجازة) الجسامع لقلة مبادئ وكثرة معانيه (فلم تكن في حقيقتهم مشكلة) اي لم توجد
في الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجلة معضلة اولم تكن هذه الاشياء المتقدمة في حقيقتهم مشكلة موهمة لمعرفتهم
باساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرامهم وهذا كله ببركة تجالس النبي الامة وكاشف الغمة
(ثم جاء من غلبت عليه العجمة) بضم اوله اي اللكنة العجمية (وداخلته الامية) اي النسبة الجعولية والحالة الطفولية
(فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) في مراد الادب (الانصا) اي ظاهرها لا تلويحها (وصريحها) وفي نسخة
نهر صريحها (ولا ينفق باشاراتها) وفي نسخة اشاراتها (ال غرض الايجاز) اي الاختصار والاختصار مبالا

الى الاطناب في عباراتها (ووحيتها) اي خفي كلامها (وتبليغها) وفي نسخة صحيحه وبلغها وهو الابلغ اي الاقوال
المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) اي اشارتها الى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (فتفرقوا) اي من غلبت عليه العجمة
حقيقة او طبيعة (في تأويلها) اي الاحاديث الموهمة للشبهات المشككة (او حمله على ظاهرها) من غير تزنية في باطنها
(شذمذر) بفتح اولها وكسره فجمعتين اسمان جملا اسما واحدا للتاكيد فبنا على الفتح خمسة عشر ومحلها
نصب على الحال اي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرجي اجتماعهم بوجه ولا يقال في الاقبال وهذا في الاشكال بل
قولهم تفرقوا اي ساءوا فواكل مزق (فذهب من آمن) حق ايمانه من التزنية (ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه
وهذا كله في الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة كحديث ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
رجل واحد بصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمرو (فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث) الذي اشتهرت على السنة
العوام اوزكرت في كتب بعض العلماء الاعلام (فواجب ان لا يذكر منها شيء) لاسيما الوارد منها (في حق الله تعالى
ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها) اي بالفاظها ومعانيها (ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب
طرحها) اي حذفها وعدم ذكرها (وزك الشغل) وروى الاشتغال (بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المقاد) بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال (واهمية الاسناد) في المقال (وقد انكر الاشباخ) جمع الشيوخ من العلماء
على ابي بكر ابن فورك) بضم الفاء وقبح الراء غير منصرف للجمجمة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت الجمجمة (تكلفه
في مشكله) كانه اسم كناية (الكلام) بالنصب على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدلجى في مشكل الكلام (على احاديث
ضعيفة) اسنادا او متنا (موضوعة لاصلها) لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة
للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا (او منقولة عن اهل الكتاب)
من اليهود والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما اخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان اي ابن فورك
(يكفيه) اي ابن فورك (طرحها) اي نبذها وراء ظهره بعدم الثقات الى ذكرها (ويفيه عن الكلام عليها) من جهة
معانيها (التشبيه على ضعفها) ووضعها ليختبئ عن التعلق بها (اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها الزالة للباس)
اي الخلط الكائن (بها واجتنابها) مبتدأ اي اقتطاعها (من اصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) اي ابين
(لللبس واشفى للنفس) وفيه بحث اذا الحكم على الحديث بانه ضعيف او موضوع لبس بمقطوع لا خلافا للمحدثين
في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل
بضعفه او بثبوته فكانه رجه الله اتي بالتأويل في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع الاحتمال
من الاحوال والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال

فصل

(وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز) اي اطلاقه عليه (والذاكر من حالته)
اي صفاته ومقالاته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلزم) اي المتكلم
في كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب) بالنصب على المنعولية من الضمير المستكن
في يلزم وتقدير الكلام وما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلزم في كلامه الواجب ومن في قوله (من توقيره
وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجبة بالناء اي افعالها صفة الاحوال وخطاها ظاهرا لا ان يتكلف ويأول بالثابتة
في الفصول الستة (ويراقب) اي وان يراعى (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) اي يتركه ولا يرسله من غير ريبانه
(ويظهر عليه) اي على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خوفا من الرب ونظيره ما قاله القراء ان الواجب على القارئ
اذ قرأ آية فيها فعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند
المقول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه السلام في الجمع العام وانت قلت للناس
اتخذوني وامى الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه وتعالى لولاه ذكره في كتابه وقرره
في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد عنهم بهذا الكلام تعظيما للملك العلام وتأمل قول ابن ديسار لولا ان الله ازل
في الفاتحة انك تعبدوايالك نستعين وواجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصاف بهذه الخصلة (فاذا ذكر)
المتكلم (ما قاساه) اي كابد عليه الصلوة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر عليه الشفاق) اي الشفقة
والرحمة (والارتماض) بالصاد المجمة اي شدة الاحتراق واصله القلق والشدّة وهو من الرمض شدة الحر او شدة الغيظ
ومعناه انه يتوقد له ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك الوقت لا وقع بعامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله
(والغيظ على عدوه) والغيظ بالفاء المجمة الغضب او شدته او اوله وسورته واغرب التلصاق بقوله والغيظ بالطاء

والضاد وهي لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء ممدود ومقصودا وبفتحها مقصورا اي ويجب ان يفدى بروحه
وابيه وامه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما اصابه (لو قدر عليه) اي على الفداء (والنصرة له او امكنته) لديه وظهيره
في قرأه القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينسبط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعذ منها (واذا اخذ في ابواب
العصمة) وفي نسخة العظمة والظاهر انه تصحيف ونحوه (والمعنى اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله اياه في احواله
(وتكلم في مجاري اعماله واقواله عليه الصلوة والسلام تحري) بالخاء المهملة والراء المشددة اي اجتهد في تأديته
ويطلب ويقصد (احسن اللفظ وآدب العبارة) بجملة ممدودة اي اولها (ما امكنته) اي قدر ما قدر عليه (واجتنب
يشع ذلك) كرهه (وهجر) اي ترك (من العبارة ما يقع) ظاهره (كلفظة الجهل والكذب والمعصية) والمعنى
لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يستند الى ما ورد في حقهم من قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا بتفاصيل الايمان كاي شيء عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله
عليه الصلوة والسلام لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومة انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه
فغوى فان الله ورسوله ان يعبرا بما شآء من شآء (فاذا تكلم) اي المتكلم (في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف
في القول والاختيار) بكسر الهمزة لا يقول يجوز عليه الكذب في قول او خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه
(او غلطا) في بيانه (ونحوه من العبارات) كالنسيان في شانه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه الحديث رفع عن امتي
الخطأ والنسيان (ويجوز لفظه الكذب) اي اطلاقها عليه (جملة واحدة) اي بالكسبة (واذا تكلم على العلم) اي علمه
عليه الصلوة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الامام) كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (وهل يمكن
ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما اي بذاته وقوله تعالى قل الروح
من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
ان الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية
اكاد اخفيها اي عن نفسي لو كان امكن فضلا عن غيري والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا بما علمهم
الله تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضه قوله تعالى قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسيرة للامام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) النبي (لفج اللفظ
وبشاعته) بل يقول لا يدري مثلا وقت مجيئ الساعة فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كما حكى انه كان
معيان لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الف والآخر نصفه وعجزند ماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما
لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسأله عن ذلك وعن تمييزهما بمثل ذلك فقال رأيت في النوم ان استاني
سقط فمضت الى الف عبر بالك تمسب بعد اقوامك كلهم وعبر الاخر بانهم يموتون فدامك جميعهم فانظر والفرق
بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارتين (واذا تكلم) المتكلم (في الافعال) الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام
(قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبار والمعاصي (ومواقعة الصغار)
بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) اي ما ذكر من العبارات (اولى وآدب) بمد الهمزة
اي اكثر تادبا (من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي) المشتملة على الصغار والكبار
(فهذا) الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة وراه طاعته او اكرامه (عليه الصلوة والسلام وما يجب له
من تعزير) اي تيجيل (واعظام وقدر رأيت) وروى رأيت (بعض العلماء لم يحدوا من هذا) الذي ذكرناه وروى
في هذا (ففتح منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض
الجائزين) بالجيم من الجور اي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالخاء المهملة من الخيرة وهو التردد اي من
التحير ين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) بتشديد الواو اي نسبة الى الخطأ في قوله الخاص به
(لاجل ترك بحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لاجل ترك تحفظه انه قال ما لم يقله (وشع) ذلك البعض (عليه)
اي على من لم يحفظ (بما يراه) كلامه (ويكفر قائله) واذا كان مثل هذا (الاستعمال بالتحفظ في الاقوال) بين الناس
مستعلا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب (اي الزم) والتزامه
كمد بمد الهمزة اي اوثق واتم قال النبي قوله اوجب اي وجوب فرض لا وجوب تأكيد وهما عند امامنا الشافعي
مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي او ظني وقرئ ابو حنيفة بان ما ثبت بقضي ففرض وما ثبت بظني فواجب لان التفاوت
بين الكتاب وخبر لا حد بوجوب التفاوت بين مدلوليهما لكنهما خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني
كقولهم الوتر فرض والزكاة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انهو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما

فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك الواجب اقل وبما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر
بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعي وقد يستفاد احد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال
اللفظي ومن لم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية
اضطروا الى الفرق بينهما في احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا المجمل يمكن في محله ولكنه لا يبدى هذا المقال
اوجب لنا حل عقاب هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تأكيد كيد لا طائل تحته (بحقوة العبارة بفتح الشين)
الواحد (او تحسنه) كما قدمناه في حكاية المعبرين (وتحريها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا) رواه مالك واحد البخاري وابو داود والترمذي عن ابي عمر ثم
البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فغناه انه
يستعمل النفوس وياخذ بها حسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تأليفه في عبارته واشارته وتزيين ما فيه
وتحسين معانيه بحيث يرتضي به الساخط ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الامر الجب ولذلك قالوا فيه
السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فغناه في المصدق
الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطلب فيما لا يحل من القول وبحسن التقيج من ذلك ويقبح الحسن هناك وان
فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد ورد مالك رحمه الله الحديث
في الموطأ في باب ما يكره من الكلام ولعله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام (فاما ما اورده)
المتكلم (على جهة التني عنه والتعزير) له عليه الصلوة والسلام منه (فلا حرج في تسريح العبارة) اي ارسالها
واطلاقها (وتصريحها فيه) اي في حقه عليه الصلوة والسلام (كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) اي جملا
ومطلقا اوجيع انواعه (ولا تبيان الكبار به) اي لا عدا ولا سهوا (ولا الجور) اي الميل والظلم (في الحكم)
بين الناس (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتعزيره) اي يجب له (عند
ذكره مجردا) عن اثبات وصف او نفيه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على نفيه على جهة التني او ثبوته
(وقد كان السلف) من ائمة الدين كزين العابدين وجمعة الصادق ومحمد بن النكدر (تعظم عليهم حالات شديدة)
من تغبرلون وبكاء ورعدة (عند مجرد ذكره) كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من
ظهور التوقير (عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عدا) بكسر اوله اي اعدائه من اليهود والنصارى
(ومن كفر بآياته واقترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته) في تلاوته (اعظم ما له به واجلالا له) اي
لقدره وامره (واشفافا) على نفسه حذرا (من اللشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو اعلى العظم) فمن ابراهيم
النحوي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته اي بمقولهم وامثال ذلك من كفر يا نهم

الباب الثاني

(في حكم سابه) اي شاعته (وشاعته) اي مبغضه اذا ظهر عليه اثره (ومتقصه) اي طالب قصه (ومؤذيه) اي بقوله
اوقعه (وعقوبته) اي وفي عقوبة من ذكر (وذكر استنابته) من طلب توبته او قبول رجعه وفي نسخة والصلوة عليه
(ورأته) في تركته بعدموته (قد قدمنا ما هو سب واذي في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجاع العلماء على قتل
فاعل ذلك وقائله) اي ان لم يرجع الى الاسلام (وتخير الامام) وفي نسخة او ولا وجه له وفي نسخة ويخير الامام اي
وذكرنا كونه مخيرا (في قتله او صلبه على ما ذكرناه) اي تفصيل صور امثله (وقرنا الحج عليه) باظهار ادلته (وبعد)
اي بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه واقوال السلف) اي بعضهم (وجهور العلماء) اي المالكية
لما سأتى ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفر ان اظهر التوبة منه) اي من عند نفسه او من
قوله اوقعه (ولهذا) اي ولكونه يقتل حدا لا كفر (لا تقبل عندهم توبته) اي منه كما في نسخة (ولا تنفعه) اي
في دفع قتله (استقالته ولا فيئته) بفتح الفاء وتكسر فتحية ساكنة فهمزة اي رجوعه عنه (كما قدمناه قبل)
اي قبل ذلك (وحكمه) اي في حتم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين (ومسر
الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت
توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) اي على اخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (اوجبا
تابيا من قبل نفسه) اي من عنده بدون استنابته (لانه) اي قتله (حد وجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر الحدود)
من الزنى وقتل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما
من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام بهجاء عليه الصلوة والسلام

ثم تاب وقبل منه توبته ورفعته عنه رده هذا وقد صرح عنه عليه الصلوة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبنا هو المأمور (قال الشيخ ابو الحسن القاسبي رحمه الله اذا اقر بالسب) اي له ولغيره من الانبياء عليهم السلام (وتاب منه وظهر التوبة) اي اترها قبلت منه (وقيل بالسب لانه هو) اي القتل (حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله) اي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله اي في نظيره (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجابا (وقال ابن سحنون) بفتح اوله ويضم وبصرفه ويمنع (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحدين) اي المسلمين (لم يزل) من الازالة اي لم يرفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القاسبي وابن ابي زيد (وكذلك اختلف) اي اختلف للملكية (في الزنديق اذا جاء تابا) من قبل نفسه من غير استئابة والجاه اليها (حكى القاضي ابو الحسن ابن الفصيص في ذلك) اي في مجيئه تابا (قولين قال) اي ابن الفصيص (من شيوختنا من قال اقله) اي احكم بقتله (بافارته) بانه كان زنديقا او شاكيا ثم جاء تابا (لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) اي ظنا ومنه قوله تعالى الان يخافون لا يقيموا (انه خشي الظهور) اي الاطلاع (عليه) بان يجدوا زندقته لديه (فيادر لذلك) بالتوبة وهذا له وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها) اي صحة توبته (بمجيئه) تابا من قبل نفسه (فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة) اي اخذته وقيدته (قال القاضي ابو الفضل وهذا) القول الاخير (قول اصيب) اي ابن الفرج فقه مصر من شيوخ البخاري (ومسألة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) اي اشد من مسألة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة ففقه الخلاف في الجملة بخلاف السابق فانه لا يتصور فيه الخلاف (في مذهب مالك (على اصل المتقدم) على ذلك (لانه) اي سبه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا منه بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب اتمه (والزنديق) وهو النوى او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء (اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث) اي ابن سعد (واسحق) اي ابن راهويه (واحد) اي ابن حنبل (لا تقبل توبته) اي ظاهرا فلا تسقط عنه القتل (وعند الشافعي تقبل) توبته ولا يقبل (واختلف القول فيه عن ابي حنيفة) وهو الامام الهمام (وابن يوسف) احد اتباعه من الاعلام والمعتمد مافي قاضيهان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فافراه زنديق قتال من ذلك قبلت توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا تؤخذ منهم الجزية ولا تقبل توبتهم انتهى وابو حنيفة ترجته كثيرة ومنافقه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب ابن خنيس بن سعد بن حبة بجاء مهلة مفتوحة فوحدة ساكنة وشاة فوقية مفتوحة وهي امه وهو سعد بن بحير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهلة وقبل سعد بن بحير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر القوانين الامير في اكله وقال الذهبي سعد بن بحير الجعلي حليف الانصار روى انه قاتل يوم الحندق وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة ففقهها علما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلي ابن الجعد واحد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد بن ابي يوسف وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحبه قال ابن خلكان هو اول من دعى بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين واحدين حنبل وعلي ابن المديني في ثقتهم في النفل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولي القضاء في حياة ابيه ومائة سنة اثنين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما قول التمساني قالوا ابو يوسف ابو حنيفة اي يسد مسده ويغني عنه فلبس في محله لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي حنيفة وفضله واما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد اي كاسد فالعني ابا يوسف كابي حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع الشبه ثم المعتمد في المذهب انه تقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ما ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه الصلوة والسلام والقرآن او كفروا بمحمد قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعداوة والظن فيه اول قوم ارتدوا ولحقوا بآفة ثم ازدادوا كفرا

يقولهم نتر بص به ريب النون ان تقبل توبتهم لايتوبون اوليتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكيف من عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفرا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارساوا الى قومهم يسألون فنزلت رواء البرار وقال ابن كثير اسناده جيد (وحكى ابن المنذر) وهو الامام الحافظ المشهور (عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب) اي الزنديق (قال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح اوله وضم ثانيه اي لم يرتفع (القتل عن مسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام لانه لم ينتقل من دين) هو حق (الى غيره) وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه الصلوة والسلام من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام (واما فعل شيئا حده عندنا القتل ولا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) اي بل الى باطن وفساد هذا التغليب ايضا ظاهر (وقال القاضي ابو محمد) اي عبد الوهاب (ابن نصر) اي البغدادي المالكي (محجبا لسقوط اعتبار توبته) اي توبة من سبه عليه الصلوة والسلام (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستنابته) اي استنابته من سبه تعالى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشروا البشر جنس لحقه المعرة) بتشديد الراء اي الكراهة والمشقة (الامن كرمه الله بنوته) هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة وبلائه قوله (والبارئ تعالى منز عن جميع المعايير قطعاً) مما لا خلاف فيه اجابا (وليس) اي الله سبحانه وتعالى (من جنس لحقه المعرة) في هذه العبارة منزلة لزاخرة ساحة عزته عن ان يكون من جنس لحقه معرة اولاً لحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون اشد كفرا ممن سب النبي عليه الصلوة والسلام لوضوح فحجه عند جميع الانام (وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد) اي المجرد (المقبول فيه التوبة) ولو كانت رده بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث سيا في بيان (لان الارتداد معنى ينفر به المرتد) وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته) وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه فهو ليس بآدمي وما يدلك على ذلك انه كان عليه الصلوة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف من يسب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلوة والسلام ويطن فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور واما سب سائر الادميين فليس بكفر فيعز بشروطه المتبعة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتعلق به) وفي نسخة فيه (حق لا دمي) وهو نفسه عليه الصلوة والسلام واولاده الكرام ولا شك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفي نسخة يتعلق فيه حق الادميين قال التمساني فلي الاول معناه ان ماوجب من حق النبي عليه الصلوة والسلام فقد تعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثاني بان الامر وجب له ونحن تأخذ به وليس حقه كحق غيره (فكان كالمرد) بل هو مرتد مالم يقب واذ تاب لامع له انه كالمرد (يقول) اي مسلما (حين ارتداده او يهذف) اي محصنة (فان توبته) وان قبلت من حيث ارتداده (لا تسقط عنه حق القتل) وفي نسخة حد القتل والقذف وحاصله انه تقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولا تقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره به (وايضاً فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه) التي اقترفها من رده (من زنى وسرقه وغيرهما) كقتل وشرب خمر (ولم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره) اي بعد توبته واما قول الدجلى لانه لم يسبق له اسلام فلا وجه لعلمه (لكن) يقتل (لعني يرجع الى تعظيم حرمة) في مقام نبوته (وزوال المعرة به) اي بقتله (وذلك) المعنى (لا تسقطه التوبة) قال القاضي ابو الفضل رحمه الله (اي المصنف يريد) القاتل (والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر) اي في نفس الامر (ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف) وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقبح في نعتة منافض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع واما قبول توبته في الدنيا محل النزاع (اولا) اي الشأن (بتوبته واطهار انا به) اي رجوعه (ارتفع عنه لسم الكفر ظاهرا) وهو ظاهر (والله تعالى اعلم بسر ربه) وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل سر ربه الى عالم السرائر كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله (وبقي حكم السب عليه) عند المالكية فيقتل حد الاكفر واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع نبوته ورجوعه الى سر ربه (قال ابو عمر ان القاسبي من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق آدمي لا يسقط عن المرتد) فلا يستتاب لردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستنابته

لنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيخنا هؤلاء) المالكية المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا ككفر وهو يحتاج الى تفصيل) فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل ككفر اذ كره الدلجى وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضي كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعاً (واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه) اى المالك والوليد (على ذلك مما ذكرناه) فيما مر (وقال به من اهل العلم) اى كثيرون (فقد صرحوا بانه) اى سبه عليه الصلوة والسلام (ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكح) بصيغة المجهول (عوقب عبرة لغيره اذ النكاح العقوبة التى تنكح الناس اى تمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا (وان ابى) اى امتنع عن التوبة (قتل) اجساعاً (فحكم له) اى مالك للسب (بحكم المرتد مطلقاً) بوجوب استنابته وقبولها مطلقاً (في هذا الوجه) الذى رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع في اصل الدلجى الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطأ (والوجه الاول اشهر) من رواية الوليد (واظهر لما قدمناه) من انه يقتل حدا لا ككفر ان تاب واخطأ الدلجى في قوله هنا وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا ككفر وهو خلاف الاجماع (وتنحى تبسط الكلام فيه) اى في سبه عليه الصلوة والسلام (فتقول من لم يره ردة) اى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو بوجوب القتل فيه) اى به (حدا) اى لا ككفر (وانما نقول ذلك) اى كونه لبس بردة (مع فصلين) اى في محلين (اما مع انكاره ما شهد عليه به) بصيغة المجهول (او اظهره الاقلاق) اى التحول والارتحال (والتوبة) اى اظهرها (عنه فتقتله حدائيات كلمة الكفر عليه) اما بالبنية او بالتوبة (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيره) اى سابه (ما عظم الله تعالى من حقه واجرى بنا حكمه في ممراته وغير ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته (اوتاب) عنها (فان قبل وكيف) وفي نسخة صحيحة فكيف (تبتون عليه الكفر) باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للفعول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستنابة وتوا بها) اى من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الأئمة (قلنا نحن) المالكية (وان ائبتنا له حكم الكافر في القتل فلا تقطع) بالجزم (عليه بذلك) الكفر لا قراره بالتوحيد والتوبة وانكاره ما شهد به عليه اوزعه) بضم الزاى وقبحها اى اولدعواه (ان ذلك) كان (منه وهلا) بفتح الهاء وسكونها اى غلطاً وسهواً وروى وهما وهو بسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطأ (وإنه مقلع) معرض (عن ذلك) الصادر منه هناك (نادم عليه) اى على ما ينسب اليه (ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل (على بعض الاستخاص) من المسلمين (وان لم يثبت له خصائصه) اى جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلوة) كسلاوتها وناحدا لا ككفر عند من قال به وهو خلاف ظواهر الأدلة وقواعد الأئمة بخلاف من تركها بحدا واستحلالا فانه كفر اجاعاً (واما من علم سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك) اى باعتقاده استحلاله مع الاجماع على حرمة (وكذلك ان كان سبه في نفسه) مع قطع النظر عن استحقاقه واستحلاله (ككفر كتكذيبه او تكفيره ونحوه) كالشك في نبوته اورسالته (فهذا مما لا اشكال فيه) بالحكم عليه بالكفر (ويقتل) حدا (وان تاب منه لانا) معشر المالكية (لا نقبل توبته) لرفع القتل عنه (ونقتله بعد التوبة حدا) لا ككفر (لقوله) الذى ظهر منه (ومتقدم كفره) اى الذى صدر عنه (واقره بعد) اى بعد توبته وقتله (الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره) اى بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو اولى هناك (من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصم عليه) بان عزم وجرم على مالهيه (فهذا كافر) بلا خلاف (بقوله) واستحلاله هناك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء (وفي اصل الدلجى اخذ ولكنه لا يلائمه قوله) واترك مختلف عباراتهم لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التماساى بجاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة امر من حد الشئ مرة او من حده صرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى ترك عباراتهم المختلفة التى ما كها واحد (في الاحتجاج) بقتله (عليها) اى على التفصيلات (واجز) اى امض (اختلافهم في الموارثة) وروى الموارثة (وغيرها) من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (على ترتيبها يتضح لك مقاصد هم ان شاء الله تعالى)

فصل

(اذا قلنا بالاستنابة حيث نصح) منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك (بالاختلاف فيها) اى في الاستنابة (محمول على الاختلاف في توبته المرتد اذ لا فرق بينهما) عندما ملك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف في وجوبها) اى الاستنابة (وصورتها) اى كيفية (ومدتها فنذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب) وجوباً وندباً (وحكى

ابن القصار انه) اى قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستنابة) سواء يكون إجباباً او استحباباً (ولم ينكره) اى قول عمر (واحد منهم) فيكون اجاعاً سكوتاً بالنسبة الى بعضهم (وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود) اى مختارهم المتصوص عنهم (وبه) اى ويقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء ابن ابى رباح) بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة (والنخعي) بفتح النون والخاء المجمة ويسكن نابعى كوفى (والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعي واحد واسحق) اى ابن راهويه (واصحاب الراى) اى الثاقب الذى هو لى المناقب قال النووي المراد باصحاب الراى الفقهاء الخفية وهذا عرف اهل خراسان (وذهب طائوس) يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان البني وزيد في نسخة ومحمد بن الحسن وهو من اصحاب ابى حنيفة (وعبيد بن عمر) بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة اللبثى يروى عن ابى وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابى مليكة وعمر بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقة ابو زرعة وجاعة توفى سنة اربع وسبعين واخرج له الأئمة الستة (والحسن) اى البصرى (في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب) اى وجوباً لانه لو تاب قبل توبته ولا يقتل (وقاله) اى وقال به (عبد العزيز ابن سلة) اى الماجشون بكسر الجيم كان اماماً معظمياً ولدته امه على ما قبل لاربعة سنين توفى سنة اربع وستين ومائة اخرجه الأئمة الستة روى عن الزهري وابن المنكر ولم يدرك نافعاً وليس بالكثير اجازته المهدي عشرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) اى ابن جبل الانصارى (وانكره) اى نقله (سحنون عن معاذ وحكا الطحاوى عن ابى يوسف وهو) اى القول بعدم وجوب الاستنابة (قول اهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه (قالوا) اى الفائلون بعدم وجوب الاستنابة او علماء المالكية او العلماء اجمعون (وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرأ القتل) اى لا ندفعه (عنه) نحن معشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه احمد والبخارى والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) اى غيره (فاقتلوه) اى ان لم يتب ولا يصح حله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبل توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب فذهب حادث من مالك واصحابه (وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان) اى المرتد (من ولد في الاسلام) اى ولد مسلماً (لم يستتب) اى لا وجوباً ولا استحباباً وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامى) اى المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على ان المرتد المرتدة في ذلك) اى في القتل لاقى وجوب الاستنابة كما توهم الدلجى (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كما في مصنف ابن ابى شيبه (عن علي) موقوفاً عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة ونسرق) كما لو اسرت الكافرة (وقاله عطاء) اى وافقه (وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) واغرب الدلجى بقوله وعله اراد من ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبه قال ابو حنيفة) ويؤيده ما ورد من النهى عن قتل النساء في الصحيحين عن ابن عمر بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاة واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها تحبس ابداً الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قول على محمول على ذلك (قال مالك والحار والعبد ولذكر والاتي في ذلك) اى في قتل كل منهم بالردة (سواء) اخذوا بظاهر الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم (وامامتها) اى مدة الاستنابة وجوباً واستحباباً (فذهب الجمهور) من العلماء (وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها) فان تاب والا قتل (وقد اختلف فيه) اى في مذهب الجمهور المروى (عن عمر) انه يستتاب ثلثة ايام (وهو) اى ماروى عن عمر (احد قولى الشافعي) قال الدلجى والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال فان تاب والا قتل (وقول احمد واسحق واستحسنة) اى ذلك (مالك وقال لا يأتى الاستظهار) اى الشئ والانتظار (الا بخير) ربحى (وابس عليه) اى على التأني في الامور (جاعة الناس) لاستعمال فيها (قال الشيخ ابو محمد ابن ابى زيد يريد به) يعنى مالكا بقوله وليس عليه جاعة الناس (في الاستنابة) اى في الاستعمال (ثلاثاً وقال مالك ايضا الذى اخذ) اى اقول (به في المرتد قول عمر رضى الله تعالى عنه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه) اى الاسلام (كل يوم فان تاب) قبل توبته (والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في تأخير) اى المرتد (ثلاثاً وروايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب) فظاهر مذهبه كما في شرح المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله تعالى اعلم بالصواب (واستحسن الاستنابة) اى نفسها (والاستنابة) اى الاستعمال (ثلاثاً واصحاب الراى) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب امرأة) اى امرأة وامرات (فان تاب فقتلها) ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها وكانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة اى غيرها قبل كانت المرأة من فزارة على مارواه البيهقي وفي رواية انها مفرقة وفي فتاوى قاضيخان

واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغبرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المرأة او سكنت ملكة او كانت ذات رأى في الحرب واذا قاتلت فاخذها المسلمون لا بأس بقتلها وان امكن سبيها (وقال الشافعي مرة) اي يستتاب في الحال (وان لم يتب ملكه قتل واستحسنه المزني) المصري منسوب الى مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا بحسب الدعوة منتقلا من الدنيا وكان معظمها بين اصحاب الشافعي قال الشافعي في حقه لو نظر الشيطان لعقله وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعيرة والترتيب في العلم وكتاب الرقائق والاقارب توفي سنة اربع ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) اي واوفى يوم واحد (فان ابي قتل) واغرب الدجلى في قوله ولو في ساعة (وروى عن علي يستتاب شهرين وقال الخفي يستتاب ابد او به اخذ الثوري ما رجبت توبته) وهو قيد لقول الخفي وجلة وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدجلى في قوله وبه اخذ وزاد ما رجبت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام الخفي ان يقول يستتاب ابد اسواء رجبت توبته او لم ترج (وحكي ابن القصار) اي المالكى (عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاث ايام او ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة (او جمعة) اي كل جمعة (مرة) قال الدجلى يحتمل ان يكون تغييرا من ابي حنيفة او شكنا من ابن القصار او من المصنف قلت والمعتد في مذهبه ما ذكره فاضيلان في فتاويه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا قتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من ايام التأجيل فان اسلم سقط عنه القتل وان ابي يقتل ويجود الردة يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغیر امر القاضي عدلا او خطأ او غير امر السلطان او تلفت عضوا من اعضائه لاشي عليه (وفي كتاب محمد) اي ابن المواز (عن ابن القاسم) اي ابن خالد المصري (يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات) اي في يوم او ايام كاهو المشهور من مذهب مالك (فان ابي ضربت عنقه واختلف على هذا) القول باستنابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغيرهما (او يشدد عليه ايام الاستنابة) يجوز اعطش ونحوهما (ليتوب) اي ولو بكره (ام لا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت في الاستنابة يجوزها ولا تعطشها ويؤتى له) اي يعطى (من الطعام ما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال اصبح يخوف ايام الاستنابة بالقتل) والتكيل الويل (وفي كتاب ابي الحسن) ويقال ابو الحسن (الطائي) بطاء مهملة ثم موحدة مكسورة فتمثلة فباء نسبة الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) اي ايام الاستنابة (وبذكر بالجنة) ونعيمها (ويخوف) اي يندر (بالتار) واليهما (قال اصبح واي المواضع حبس فيها من السجن مع الناس) المحبوسين (او وحده) اي مفرد عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة المجهول (سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل عبرة للنام (ويوقف ماله) اي يحفظ (اذا خيف تلفه على المسلمين) فاندفع قول الدجلى لمدار ما يحترزه بالطرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردة مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسبأني الكلام عليه وانما نشأ عدم درايته من حل الموقوف على حكمه لاعلى حفظه عن ضياع ملكه (ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابد كارجع) الى الاسلام (وارتد) بعده من الايام (وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نيهان لا يعلم ايهم (الذي ارتد) منهم (اربع مرات او خسا) شك من الراوى وقدر واه اليه في بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نيهان قال الحلبي في الصحابة نيهان التمار ابو مقبل ونيهان ابوسعبد ونيهان الانصاري انتهى ولم يذكر ابو عمر نيهان في كتابه قيل ولم يذكر ابن الجوزي من اسمه نيهان في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث قال ونيهان هو التمار روى انه اتته امرأته حسناء تتابع منه ثم افاق لها ان هذا التمار ليس بيحيى وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقاتلت له اتق الله فتركتها وندم فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقتل والذين اذا فعلوا فاحشة لا يندبوا قال ابن وهب) اي المصري (وعن مالك يستتاب ابد كارجع) الى الردة (وهو قول الشافعي واجد وقاله ابن القاسم) المصري الفقيه المالكي (وقال اسحق) اي ابن راهو به (يقتل في الاربعة) بدون استنابة (وقال اصحاب الراى ان لم يتب في الاربعة) اي من مرات الردة (قتل دون استنابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) اي آثار حسنتها وان ارتد اعتمها قال الدجلى وهو عجيب لخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا ويغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا ينبغي ان لبس في الآية نص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصوص بظهر المجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا واماما انساب الى اصحاب ابي حنيفة رجلا الله فهو غير مشهور عنهم في فاضيلان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد التكاح فعلى قول ابي حنيفة تحمل له امر أنه من غير اصحاب الزوج الثاني لان عنده الردة لا تكون طلاقا وابعاء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول

اي يوسف ردة وابعاءه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق ورده المرأة وابعاءها لا يكون طلاقا ونفع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا تنفع واجمع اصحابنا ان الردة تبطل عصمة التكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعي لا تنفع الفرقة الا بقضاء القاضي (قال ابن المنذر ولا نعلم احدا) من العلماء (اوجب على المرتد في المرة الاولى) من ردة (ادبا اذ ارجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) اي عدم وجوب الادب على المرتد اذ ارجع مبنى على (مذهب مالك والشافعي والكوفي) يعني به ابا حنيفة لانه الفرد الاكل لاسيما من علماء الكوفة

فصل

(هذا حكم من ثبت عليه ذلك) الكفر (بما يجب ثبوته) اي يصبر وجوده (من اقرار) من صدر عنه (او عدول) اي شهادة عدلين او اكثر (لم يدفع فيهم) اي لم يطعن في حقهم (واما) وفي نسخة فاما (من لم يتم الشهادة عليه) لتقص كية اوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (او للفتي) اي الطائفة المنفة او الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (او ثبت قوله) باقراره او بشهادة مقبولة (لكن احتل) قوله نأويلا (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) الحكم اي مطلقا لاحكم من لم يتم الشهادة عليه كما توهم الدجلى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (يقول توبته) كاعليه الجمهور (فهذا) اي ما ذكره من الشخصين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه منبيا للفاعل او المفعول اي يدفع عنه (ويستلظ عليه اجتهاد الامام) في نفيه ونشهره (بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) اي على مقالته (وضعهما وكثرة السماع عنه) لما صدر عنه (وصورة حاله من التهمة في الدين والتبر) بفتح النون وسكون الموحدة فزاي اي ومن دعائه وتدائه بلقب السوء (بالسوء) اي بخفة العقل (والمجون) بضمين اي وبعدم الموالات في امور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي تزيد الكفر (فن قوى امره) اي وضعف قدره (اذا فقه) الامام (من شديد) وروى من شر (النكال) بفتح النون اي العقوبة والويل (من التضيق في السجن والشدة) اي التشديد (في القيود) وروى في القيد (الى القاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمتنع القيام لضرته) من قضاء حاجته (ولا يقدده) اي لا يمتنه (عن صلوته) من شروطها واركانها في طاعته (وهو) اي اذا فقه شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصيغة المجهول اي توقف (عن قتله لمعنى اوجبه وتر بص به) على بناء المفعول اي انتظر (لاشكال وعائق) اي مانع شرعى او عرفى (اقتضاه امره وحالات الشدة) اي عليه كحافى نسخة (في نكاله تختلف) قوة وضعفا (بحسب اختلاف حاله وقدر وروى الوايد) اي ابن مسلم (عن مالك والاوزاعي انها) اي مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) اي تنكلا شديدا (ولمالك في العتية) اسم كتاب (وكتاب محمد) اي ابن المواز (من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عفو بعقله) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وافى ابو عبد الله بن عتاب) بتشديد القوية (فحين سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما) بضم العين وتشديد الدال اي زكى احدهما دون الآخر (بالادب الوجيع) متعلق بافتي (والتكيل) الرادع (والسجن) الهالع (الطويل) زمانا الضيق مكانا (حتى تظهر توبته وقال القاسبي في مثل هذا) الذي ذكر (ومن كان اقصى امره القتل فمات عائق) اي صرف صارف (اشكاه) اي جعله مشكلا (في القتل) اي في امضائه (لم يمنع ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه) اي في السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ما عسى ان ينيم) اي يطول فيه (و يحمل عليه من القيد ما يطيق وقال) اي القاسبي (في مثله من اشكل امره يشد في القيود شدا يضيق عليه في السجن) امدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخر (وقال في مسئلة اخرى مثلها) لعلها ماسبق في فصل الوجد الخامس من ان القاسبي شل عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكرا الى آخره فانه افنى هناك بظلم ما افنى به هنا (ولا تهرق) بضم اوله وسكون ثانيه ويقع اي ولا نصب (الدماء بالامر الواضح) الحديث لا يحمل دم امرئ مسل الا ثلاث ردة او قتل نفس او زنا محصن (وفي الادب) اي التأديب (بالسوط) اي الضرب به (والسجن نكال) اي زجر وردع (للسفهاء يعاقب عقوبة شديدة) اي مدعية (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت) للدفع عن نفسه (من عدائهما) في امر الدنيا (او جرحهما) بضم الجيم اي طعنهما من جهة الدين (ما اسقطهما) اي دفع شهادتهما عنه وروى ما اسقطها (ولم يسمع ذلك) الامر (من غيرهما) بان انحصرت الشهادة فيهما (فاخره اخف) بمن قبله (لسقوط الحكم) من قتل ونكال (عنه) وكأنه لم يشهد عليه (بصيغة المجهول) (الا ان يكون ممن يليق به ذلك) النكال حيث يظن منه صدور ذلك المصالح (ويكون الشاهدان من اهل التبرير) من البروز وهو الظهور اي بان امرهما في عدائهما (فاسقطهما بمداهة فهو وان لم يتخذ الحكم) المرتب عليه (بشهادتهما) الجروحة (فلا يدفع الظن صدقهما) فيما رز منها وظهر عنهما (ولما لم تنكبهما) موضع (اجتهاد

والله ولي الارشاد) اي الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

فصل

(هذا) الذي قد مناه (حكم المسلم) الذي ارتد (فاما الذي اذ صرح بسبه) اي للذي صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اي لوح (او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به) اي الذي وكان يتعين التصريح بذكره وهو في نسخة بصيغة المجهول مشددا وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته ورسالته وغير وجهه كقوله لبس بذي تقوى (فلا خلاف عندنا) ائمة المالكية (في قتله ان لم يسلم لان لم تعطه الذمة) اي بالجزية (او العهد) بالمصالحة والامان (على هذا) الذي صدر عنه من السب ونحوه (وهو) اي قتله بشرطه (قول عامة العلماء) اي جميعهم (الا باحقيقة الثوري واتباعهما من اهل الكوفة) اي فقهاءهم (فانهم قالوا) اي جميعهم (لا يقتل) الذي بذلك وعلاوه بقولهم (لان ما هو عليه من الشرك اعظم) مما صدر من سبه صلى الله تعالى عليه سلم (ولكن يؤدب ويمرز) بقدر عقابته وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية (على قتله) اي الذي المذكور (بقوله تعالى وان تكفروا عما كنتم بآمانكم) اي نقضوا ما بآمانهم من الايمان (من بعد عهدهم) المأكد بها (وطعنوا في دينكم) اي عابوه (الآية) اي فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع بين اثباتهم ثم نفيها عنهم لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يؤفون بها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلمهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلساني وفي بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقابلة غير القتل ولو استدلت بقوله قاتلوهم يذبهم الله بآية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الآية في المصالحة مع الحربي والكلام في الذي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل ايضا عليه) اي على قتل الذي الذام (يقتل النبي عليه الصلوة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدجلى كاي رافع من اليهود وابي وامية ابني خلف من قر يش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآخر لم يكونا من اهل الذمة واما ابن خلف فهم من اهل الحرب (ولان لم نعهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) اي حربيين وفي نسخة وصاروا اهل حرب وجع بينهما الدجلى في اصله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطم في سرقة أموالهم) اي اموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) اي من المؤمنين (وان كان ذلك) الذي ذكر من السرقة والقتل (حلالا عندهم) واما تمثيل الدجلى محمد الزنا جلدا اورجا فليس في محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريمه (فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) وفيه انه نوع كفر مندرج في جنس كفرهم لانه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم والشاملة لهم ولغيرهم (ووردت لا يحلنا) المالكية (ظواهر تقتضي الخلاف) في قتل الذي وعنده (اذا ذكره) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالوجه الذي كفر به) الذي كتكذبه النبوة والرسالة العامة (ستقف عليها) اي على تلك الظواهر (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد) اي بعد ذلك (وحكي ابو المصعب) بصيغة المفعول (الخلاف فيها) اي في الظواهر فانه الدجلى والصواب في المسئلة (عن اصحابه المدنيين) قال الحلبي هو احد بن ابي بكر القاسم ابن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري المدني الفقيه فاضلي المدينة بروي عن مالك (واختلفوا) اي المالكية (اذا سبه) اي الذي (ثم اسلف قيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله) كما في حديث صحيح اي يقطع ويحرم ما كان قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا نعمناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مطلقا كانت او غيرها كذا ذكره الانصاري (بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب) فانا نقله حدا لا كفرا (لاننا لم نعلم باطنه الكافر) اي معتقده قال الحجازي وروى الكفر اقول ولا وجه له (في بفضه وتنقصه بقلبه لكنا متعناه) اي الذي (من اظهاره فلم يردنا ما ظهره) من السب وغيره (الا بخلافه للامر ونقصا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظنا باطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا) بالالف اي ظهر (عنه الان فمقتل بعد) اي بعد ذلك (رجوعه) بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظنا ان يحتمل انه كان كافرا وينسب وما صح له الايمان المعبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القالب من السب وقال بعضهم

الذي رجع ما رجع الامن الطريق ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع (ولا استامنا) اي لم يظهر لنا الامن (الى باطنه) وفي بعض النسخ ولا استمنا اي ما طمأننا الى باطنه يقال استنام اليه اي سكن واستأنس فاندفع قول الانصاري انه لا معنى له واعله تحجيف وقال الدجلى اي ولا ارتفعنا الى ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه قلت وكذلك الحال بالنسبة الى الكافر الاصل اي اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا او لم يوجد فيه شرط من شروط صحة الايمان والله المستعان (اذ قد بدت سريره) اي ظهرت ضميره بخلاف ظننا به (وما ثبت عليه) اي على المسلم (من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء) قلت فينبغي ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصل (وقيل لا يسقط اسلام الذي سب قتله لانه حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه) اي على الذي (لانها كحرمة) اي تناولها بما لا يحل له (وقصده الحاق النقصة) وفي نسخة الحاقه النقصة اي المنقصة (والمعرفة) اي المشقة بالذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي) اي بالوجه الذي (يسقطه) وفيه ان كل الصيد في جوف الفرا وجنس الكفر يشمل انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله (كما وجب عليه) اي الذي (من حقوق المسلمين من قتل وقذف واذا قلنا لا تقبل توبة المسلم) اي الساب لدفع قتله (فان لا تقبل توبة الكافر) اي الذي (اولى) بل الاولى كما تقبل توبة الحربي ان تقبل توبة الذي والمسلم لانها اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواحشية (والميسوط) اي وفيه (وابن القاسم) اي وفي كتابه (وابن الماجشون) بكسر الجيم على صورة الجمع والافتراقه وقال الثوري الماجشون لفظ اعجمي وهو من اصحاب مالك (وابن عبد الحكم) قال التلساني هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان (واصبح فيمن شتم نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة واحدا من الانبياء قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية) بضم اوله (وعند محمد) اي ابن المواز (وابن سحنون وقال سحنون واصبح لا يقال له اسلم) اقول وما المانع من ذلك (ولا لا تسلم) وهذا اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول لكافر لا تسلم وكان مراده انه لا يعتبر قول احده اسلم ولا تسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام (ولكن ان اسلم وحده) اي باختياره (فذلك له توبة وفي كتاب محمد) اي ابن المواز (اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر) اي ذي اذ بعد اطلاقه (قتل ولم يستب) اي لم تقبل توبته (وروى) بصيغة المجهول (لنا عن مالك) كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فقاتلوه (الا ان يسلم الكافر) ذميا او غيره (وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فقاتلوه) لبس فيه انه اسلم واهب بقله (وروى عيسى) ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذي قال ان محمدا لم يرسل النبي) معشر بني اسرائيل (انما ارسل اليكم) ايها العرب (وانما نبينا موسى او عيسى) على وجه التوزيع (ونحو هذا لاشئ عليهم) وروى عليه اي من القتل او الضرب (لان الله اقرهم على مثله) اذ قبلوا الجزية (واما ان سبه) ذي (فقال لبس بنى) اي مطلقا (اولم يرسل) الى احد (اولم ينزل عليه قرآن وانما هو) اي القرآن (شيء قوله) اقترأه (او نحو هذا فيقتل) اي ان لم يسلم (قال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودي (ديننا خير من دينكم) هذا لبس عليه شيء (انما دينكم دين الجبر ونحو هذا من القبح) اي قبيح الكلام مأهول طعن في دين الاسلام (اوسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) يعني الرسالة او يحملك مثله رسلا (ففي هذا الادب الموجه) الرادع (والسجين الطويل) الوازع اذ ليس فيه تلويح الى نفي رسالته ولا نصريح (قال) اي ابن القاسم (واما ان) وفي نسخة (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) نصريحا لا يكون تلويحا (يقتل الا ان يسلم قال مالك غير مرة) اي كثيرا (ولم يقل يستاب) اي يعرض عليه الاسلام (قال ابن القاسم ومحمل قوله) اي قول مالك الا ان يسلم (عندي ان اسلم طائعا) اي من غير ان يقال له اسلم والا تقتل (وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد) اي بالرسالة (كذبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السجن الطويل) وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذي لو نفي النبوة والرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا نصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حريبا فيقتل الا ان يسلم (وفي النوادر) لان ابي زيد (من رواية سحنون عنه) اي عن مالك (من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا) اي به فاندفع قول الحلبي او قال كفر لكان اولا ثم لا يخفى ان من مفرد معنى وجع معنى فليس احدا من الاستعمالين اولي قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضربت عققه) بصيغة المجهول (الا ان يسلم قال محمد

ابن سخنون فان قيل فلم قتلته اي امرت بقتل الذي (في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه) جلة حاله (قيل) اي في جوابه (لاننا لم نعطهم العهد) اي الذمة والامان (علي ذلك) اي على اظهاره (ولا على قتلنا واخذنا مالنا) بل على الكشف عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذي (واحد) اي منا (كافي نسخة) (قتلناه) او اخذ مالنا اخذناه منه (وان كان من دينه استحلناه) اي عده حلالا (فكذلك اظهروه اسب نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقدا حله (قال ابن سخنون) كالبوذي لنا اهل الحرب اي ولو من اهل الكتاب (الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل) من العلماء (كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه) الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يصح قوله ينتقض (وكالم يخصص الاسلام من سبه من القتل كذلك لا يخصص الذمة) وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقبله جمهور الامة واغرب الدجى بقوله بل اولى هذا (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (ما ذكره ابن سخنون عن نفسه) اي اولا (وعن ابيه) ثانيا (بخالف لقول ابن القاسم فيما خفف) وفي نسخة يخفف (عقوبتهم فيه بماه كفو افتأمل) ليظهر لك ترجيح احد الوجهين (ويدل على انه) اي ما قاله ابن سخنون عنه وعن ابيه (خلاف ما روى عن المدنيين) من اصحاب مالك (في ذلك حكي) قال التلمساني صوابه كافي نسخة ما حكي (ابو المصعب الزهري قال اتيت) بضم الهمزة وتاء المتكلم (بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف) اي الراي (علي) اي عندي (فيه) اي في امره (فضررتني) اي ضربا وجيعا (حتى قتله او عاش) بعد ضربه (يوما وليلة وامرت من جره برجله) بعد موته (فطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة وقديهم الثاني ويكسر وهو الحبل الذي يكون فيه الزبل اي السرجين يلتقي فيه واما ما في بعض النسخ من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف الا في الالة (فاكلته الكلاب) وفي قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفاها بالنبوة والرسالة فانه افضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه لبس مما كفر به اذ اصل التفضيل قطعي لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظني وعلى التزل فلبس بما علم من الدين بالضرورة لاسما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخبروني علي موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا قال والذي اصطفى موسى على محمد فطمه مسلم (وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كائيا ويصير حريسا بل ولا يقول احد مثل هذا القول في جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فانه خالق كل شيء باجماع الاولين والآخرين واما قوله تعالى واذا تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق بحدازي متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شيء وصنعتة كما في حديث (وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر) اي القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (انه قال مسكين) بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني وقد يفتح ميمه (محمد يخبركم انه في الجنة) اي الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استهزاء (فساله لم ينفع نفسه اذا كانت الكلاب تاكل ساقبه) وهذا افتراء عليه (لو قتلوه) اي الناس (استراح الناس منه قال مالك اري ان تضرب عنقه) ويفرى على جيفته الكلاب (قال) اي مالك (ولقد كدت) اي قاربت (ان لا تكلم فيها) اي في مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني يعني بشيء كما في نسخة (ثم رأيت انه لا يسعني) اي لا يجوز لي (الصمت) اي السكوت وفي نسخة لا يسعني الصمت اي لا ينبغي (قال ابن كاتبة) بكسر الكاف (في المبسوط) وفي نسخة في المبسوط (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام ان يحرقه) من الاحراق او الحريق (بالنار) اي ابتداء (وان شاء) اي الامام (قتله ثم حرق جثته) بضم الجيم وتشديد المثلثة اي جيفته (وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهاقنوا في سبه) اي تساقطوا وتكرروا منهم وتبالقوا ولمل الحريق حيا من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب بالنار الا الله مثل تهاقت الفراش في النار وفي رواية لا تعذبوا يعذاب الله تعالى رواه ابو داود والترمذي والخاتم في مسند ركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كاتبة (واقدم كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) اي ابن كاتبة (مسئلة ابن القاسم المتقدم) في النصراني بمصر (قال) ابن القاسم (فاقرني مالك) ان اكتب الجواب (فكتب بان يقتل ويضرب عنقه) تفسير لما قبله فيفيد انه لا يصلح حيا ولا يقطع اربا وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتل بالكسر اي النوع منه (فكتب) اي فرغت من كتابته (ثم قلت) اي لمالك (بابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به) اي ما احق به بان يحرق بعد ضرب عنقه (فكتبته بيدي) احتراز بدعي يدفع به ما يؤولهم من المجاز كقولهم رأيت بعيني وسمعت باذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحه (بين يديه) اي قدام مالك وقدره (فاكره ولاعبه) وفيه ايماء الى ان الحريق في باب الفتوى اقوى

اقوى من التقرير (ونفذت الصحيفة) بالنون والفاء والذال المججمة المفتوحات اي ذهبت وفي نسخة بضم النون وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى بصيغة الفاعل اي وارسلتها الى مصر (بذلك) اي بما امر به مالك (فقتل) النصراني (وحرق) اي بعد قتله (وافتي عبد الله بن يحيى) الليثي صاحب رواية الموطأ عن ابيه عن مالك (وابن بابويه) بضم اللام ويوحدين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن ليابة القرطبي (وجاعة سلف اصحابنا) بالاضافتين وفي نسخة في جماعة سلف اصحابنا (الاندلسيين بقتل نصرانية استلمت) اي رفعت صوتها يعني اظهرت (بنبي الربوبية ونبوة عيسى) اي لله (كافي نسخة) اي واعلنت بكونه ابنه وبينهما تناقض كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر انه تصحيف (وتكذيب محمد في النبوة) اي في اصلها لافي عموم الرسالة لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالانبياء كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما امر بقتلها لانكار الربوبية فانها صارت حرية وخرجت عن كونها ذمية كائية اذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولادين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله (ويقول اسلامها ودره القتل عنها) وهذا مخالف للمسبق من ان الذي اذا طعن في نبوة نبينا يقتل ولم يقبل اسلامه (به) وفي نسخة وبه اي وبهذا الافتاء (قال غير واحد من المتأخرين) اي من المالكية (منهم القاسبي وابن الكاتب) وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد (وقال ابو القاسم ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام بصري مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر) اي ذي (قتل ولا يستتاب) اي لا تقبل توبته وهذا مخالف للجمهور واغرب الدجى حيث قال تمسكا بالآية والحديث والحال انه لا دلالة آية ولا اشارة رواية على ذلك بل تقبل توبة المرتد والكافر بشرط هنالك (وحكي القاضي ابو محمد) عبد الوهاب المالكي (في الذي يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره القتل عنه) اي وعده (باسلامه) وقال ابن سخنون وحده القذف (والمشهور انه مختص برمي الزنى وشبهه) وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه) لاننا نأبى على المشاحة (وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله) لانها مبنية على المساحة (واما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لني او غيره) من العباد المحترمين (فاوجب) اي الله ورسوله قال الدجى وفيه بحث سيحي (علي الذي اذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف) وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم (ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل زيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالعصمة ونحوها (علي غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأملة) الى حين يبين لك علم اليقين في مسئلة الدين قال التلمساني الظاهر القتل لانه اذا قتل فقتل اسلامه بآبائه وكم من مؤذله عليه الصلاة والسلام اسلم وقيل منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام

فصل

(في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه) اعلم ان المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر بواقفه في الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه في حالة الاسلام وعند الشافعي بوضع ذلك في بيت مال المسلمين واما ما اكتسبه في حال الرد فعند ابن حنيفة هو بمنزلة الفقي وبوضع ذلك في بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين (اختلف العلماء) اي المالكية (في ميراث من قتل بسبب النبي فذهب سخنون الى انه) اي ميراثه (لجماعة المسلمين) كالتن في موضع في بيت المال (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة (ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق) والظاهر ان بينهما التفرقة (وقال اصبح ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا) وفي نسخة مستسرا اي مسرا يعني مخفيا (بذلك) السب (وان كان مظهرا له مستهلا) اي معلنا (به) اي بشتمه (غيره للمسلمين) اي ذمما (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا او مجاهرا (ولا يستتاب) اي لا تقبل توبته (قال ابو الحسن القاسبي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه) بانه شتمه (فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني) اي القاسبي ان ميراثه (لورثته والقتل حد ثبت عليه) لا يدرك عنه توبته (لبس) اي القتل (من الميراث في شيء وكذلك) اي مثل ما قاله القاسبي (لواقر بالسب واطهر التوبة يقتل اذ هو) اي القتل (حده وحكمه) اي هذا المقبول بسببه (في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام) من صلاة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناحة وانفاقا (واوقر بالسب وتمادي) اي استمر مدة واصر (عليه وابي التوبة منه فقتل على ذلك) كان كافرا (بالاجاع) وميراثه للمسلمين (وفيه ما قد قد منا من النزاع) ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستعورنه ويوارى جيفته (كما يفعل بالكفار) من دفنهم في حفرة (وقول الشيخ ابو الحسن) القاسبي (في المجاهر المتعادي بين) اي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير ثابت) بما وقع فيه (ولا مقلد) عن تعديه

(وهو) أي قول القاسمي (مثل قول اصبع وكذلك) أي مثل قول اصبع (في كتاب ابن سخنون في الزنديق بمسأدي على قوله) من غير رجوعه وفيه أن الزنديق إذا تمادى على كفره خرج من كونه زنديقا لأنه خلاف مشربه (ومثله لابن القاسم في العتبية ولجاعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فحين أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه) أي حكم الساب (حكم المرتد) إذا لم يسلم (لأثره ورثته من المسلمين ولأمن أهل الدين الذي ارتد إليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه) حيث خرج ماله برده عن ملكه مو قوفا (وقاله اصبع) أي ما قاله ابن القاسم (قتل على ذلك أومات عليه وقال أبو محمد ابن أبي زيد وأما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها مع أنه يصير عقابا باطلا (فلان قبل منه) توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدجني عن الشافعي أنها تقبل وتدفع عنه الحديث هل لاشقة من قلبه انتهى وفيه أن الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق (وأما التماذي فلا خلاف أنه لا يورث وقاله أبو محمد) أي ابن أبي زيد (فحين سب الله تعالى) أي مثلا (ثم مات ولم تعدل) بشديد الدال المفتوحة أي لم تقم (عليه بيعة أولم تقبل) لعدم عدالة أو وجود عداوة وضبطه الحجازي بالقوقية بعد القاف أي أوعدت ذات ولم يحكم بقتله (أنه يصلي عليه) يعني احتياطا (وروي اصبع عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فحين كذب رسول الله) بشديد الذال أي كذب برسائه (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد الإيمان كما يدل عليه السياق من السياق واللعاق (أو أعلن دينه بما يقارب به الإسلام أن ميراثه للمسلمين) أي فينا (وقال يقول مالك أن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة) فقيه المدينة المشهور بربيعة الرأي روي عن السائب ابن يزيد وأنس وابن المسيب وجاعة وعنه مالك والليث وطائفة وثقة واحد وغيره مالك رحمه الله ذهب حلاوة الفقه مذمات ربيعة كان له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد بن محمد بن علي بن الحسين استقدمه أبو العباس السفاح إلى الأنبار لتولية القضاء فلم يفعل توفي سنة ست وثلاثين ومائة (والشافعي وأبو ثور) البغدادي أحد المجتهدين روي عن ابن عيينة وغيره وعنه أبو داود وابن ماجه (وابن أبي ليلى) وهو القاضي الأنصاري أحد الأعلام روي عن الشعبي وعنه شعبة قال أحد سبي الحفظ وقال أبو حاتم محل الصدق (واختلف) أي القول (فيه عن أحد وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن) أي البصري وكلاهما من أفاضل التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم) بفتحين وهو ابن عتبية بضم عين مهملة وبمشاة فوق مفتوحة فباء تصغير فوحدة مفتوحة فقيه الكوفة أخذ عنه شعبة وغيره كان عابدا قاتنا لله قال الحلبي ويتفق مع هذا في اسمه واسم أبيه الحكم بن عتبية بن نهاس ويفترقان في الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواية الحديث قال وقد جعل البخاري هذا والامام المتقدم ذكره واحدا فعد هذا من أوهامه (والأوزاعي والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وأبو حنيفة برثته ورثته من المسلمين) أي على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده) أي في أيامه (فلمسلمين) على ما قد مناه قال القاضي (وتفصيل أبي الحسن) القاسمي (في باقي جوابه حسن بين) أي ظاهر (وهو على رأي اصبع وخلاف قول سخنون واختلافهما) أي اصبع وسخنون (على قول مالك في ميراث الزنديق خيرة ورثته) بشديد الزاء أي جعل وارثه ورثة (من المسلمين قامت) أي سواء ثبتت (عليه بذلك) أي بكونه زنديقا (بيعة) أي شهود عدل (فأنكرها أو اعترف بذلك وأظهر التوبة وقاله) أي به (اصبع ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه) أي اصحاب مالك (لأنه مظهر للإسلام بأنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث كانوا يظهرون الإسلام ويخفون الكفر وكان يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن أبي سلول وغيره (وروي ابن نافع) الصائغ المدني قال البخاري في حقه شيء وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكاً زوما شديداً وكان لا يقدم عليه أحد قال ابن عدي روي عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) أي عن مالك (في العتبية وكتاب محمد) أي ابن المواز (أن ميراثه للجماعة المسلمين) أي فينا (لأن ماله تبع لدمه) وبه يغاير كونه كالمنافقين لأنه ما قتل أحد منهم لمجرد نفاقه لا بإقراره ولا بإبائات بيعة عليه (وقال به أيضا جماعة من اصحابه) أي اصحاب مالك (وقاله اشهب والمغيرة) بضم الميم وبكسر اللام (وعبد الملك) أي ابن الماجشون وابن حبيب (ومحمد) أي ابن المواز (وسخنون وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه) أي الزنديق لا المرتد كما قاله الدجني (أن اعترف بمشهد عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدجني وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب فقتل لأن توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب (وأن لم يقر حتى قتل أومات ورث) لأن الأصل بقاءه على الإيمان (قال) أي ابن القاسم (وكذلك) الحكم (كل من أسركم) ولم يظهره حتى قتل أومات (فأنهم يتوارثون بوراثنا للإسلام) كما كان المنافقون في زمنه عليه الصلاة والسلام (وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصرائي يسب

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجابته) أي ماله (للمسلمين) فينا (ليس) أي ماله لهم (على جهة التوارث لأنه لا توارث بين أهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لأنه من فيهم لنفسه العهد هذا) أي الذي ذكر (معنى قوله) أي ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع أي واختصار قوله

الباب الثالث

(في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه لا خلاف أن سب الله تعالى) بنسبة الكذب أو العجز إليه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قتل ومن الذميين أيضا كافر حر (حلل الدم) بل واجب السفك (واختلف في استنابته) أي قبول توبته (فقال ابن القاسم في المبسوط) وفي نسخة المبسوط (وفي كتاب ابن سخنون ومحمد) أي ابن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستناب إلا أن يكون) أي هو (أفترى) وفي نسخة إلا أن يكون أي سبه افتراه (على الله بارتداده) أي مصحوبا به (إلى دين) غير دين الإسلام (دان به) أي اتخذ دينه وفيه أنه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه (وأظهره) أي دينه (فبستتاب وان لم يظهره لم يستناب) أي قتل لأنه لو استناب لأظهر التوبة وأخفى الكفر كالزنديق (وقال في المبسوط مطرف) أي ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك (وعبد الملك) أي ابن حبيب أو الماجشون (مثله) ما مر من التفصيل وفي نسخة قال مطرف وعبد الملك في المبسوط مثله وهو أول كالا يخفى (وقال الحزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد عليه الصلاة والسلام سنة أربع وثمانين ومائة (ولا يقتل المسلم بالسب) أي مطلقا أظهر أولم يظهر (حتى يستناب) أي على طريق الوجوب والاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهود والنصارى فإن تابوا قبل منهم) توبتهم (وأن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستنابة) فيه إيماء إلى وجوبها (وذلك كله كاردة وهو) أي هذا التفصيل هو (الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب) أي مذاهب مالك (وأفني أبو محمد بن أبي زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (في رجل لعن رجلا وعنه الله عز وجل فقال) أي اللعن (أنما أردت أن العن الشيطان فزل لسانك) أي زلق (فقال) أي ابن أبي زيد (بقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (وما فيما بينه وبين الله فعذر) استحبابا لإيمانه مع جزمه به وأقول الصواب أنه أن استغفروا تاب لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطاء والذنبان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما رأي ساكنة فوحدة بلد بالمغرب (في مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه وكان) أي هارون (صديق الصدور) أي سبي الخلق (كثير التبرم) أي الضمير وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه شهادات متعددة في حقه منها) ولعلها أعظمها (أنه قال عند استنابته) أي قيامه (من مرض) عرض له (أقبت في مرضي هذا ما لو قتلت أبائكم وعمر لم استوجب هذا) أي المرض الشديد (كله فافني إبراهيم بن حسين) وفي نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين في رمضان (بقتله لأنه) وفي نسخة وان (مضن قوله) بشديد ياء الميم الثانية المفتوحة أي مضمونه (يجوز لله تعالى) أي نسبتته إلى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) أي وأظهر ظلم (منه) سبحانه وتعالى (والعرب يض فيه) أي في وصفه تعالى (كالتصريح وأفني أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسن) وفي نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفي نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضي (بطرح القتل) أي بتركه ووضع (عنه) بمعنى أنه لا يتحتم قتله (الأن القاضي) وهو سعيد بن سليمان (رأى عليه الثقل) أي التصديق والتشكيل (في الحيس) كية وكيفية (والشدة في الأدب) بكثرة الضرب (لاحتمال كلامه الكفر) الموجب لقتله (وصرفه) أي واحتمال صرفه (إلى الشكي) وهو أظهار الشكاية من الخالق إلى المخلوق وهو احتمال بعيد كالا يخفى وأمل المراد به المبالغة في بيان شدة مرضه وله تأويل آخر كإسائي وهو أظهار فتن الصواب أنه يستناب هذا وقد حكى النووي في الروضة ما أقواله ولم يرجح منه رأيا لكن قوله وقد حكى القاضي عياض جملة من الألفاظ المكفرة يقتضي ترجيح رأي من أفني بقتله (فوجه من قال في سب الله بالاستنابة) كالحزومي وغيره هو (أنه) أي سبه تعالى (كفر ورده محضه لم يتعلق بها حق لعن الله تعالى) أي من عباده وفيه بحث إذ عباده عماليك وحق المولى حق لله تعالى فيجب أن يقوموا بحقه كما يجب على الأمة أن يقوموا بحق رسولهم والصواب في المسئلة أن يستناب لقوله تعالى الأمن تاب (فأشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى وأظهره) أي وأشبه أظهار (الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة لدين الإسلام) وفيه أنه لا يعرف دين جوز فيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الأصنام يقولون ما نعد هم إلا يقر بونا إلى الله زلفى فهو لا شك أنه أعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (ووجد ترك استنابته) كما قاله ابن القاسم وغيره (أنه) أي الساب (لما) وفي نسخة إذا (أظهره ذلك) أي سب مولاه سبحانه وتعالى (بعد أظهار

(الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) اي قبل اظهارة السب (اتهمناه) بتشديد التاء اي اوقعناه في التهمة بالكفر (وطنا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا ينسأهل في هذا) السب (احد) بان ينطق به بدون اعتقاده (بحكمه) اي لقلته (بحكم الزنديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتأدى على اخفاء كفره واطهار ايمانه وهذا كما لمناق لكن فيه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا واطهار ايمانه ظاهر وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق في التحقيق من لا يتخلل دينا وبهذا يفارق المناقق لشبوته على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر فاطهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قد مناه (فهذا) المنقول (قد اعلم) بصيغة المجهول اي من حاله وفي نسخة قد علم (انه خلع ربة الاسلام) بكسر الراء فوحدة ساكنة ففارق مفتوحة اي قيده وتعلفه (من عنقه) فيستتاب فان تاب والاقبل وفي الحديث من فارق الجماعة يبد شرفه فخلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتسك) وفي نسخة المتسك (به) اي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربة من عنقه لتسكه به ظاهر اكد اذ ذكره الدجلى وفساده ظاهر لا يخفى (وحكم هذا) المنقول (حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب) وفي نسخة مذهب (العلماء) وفي نسخة مذهب اكثر اهل العلم كابي حنيفة والشافعي واحمد (وهو مذهب مالك واصحابه على ما ينهه قبل) اي قبل ذلك في اوائل الباب (وذكرنا الخلاف في فصوله) بسبب الاختلاف في بعض اصوله واغرب الدجلى في قوله اي في فصوله الالية بعد

فصل

(واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الرد) وفي نسخة ولا على الرد (وقصد الكفر ولا كمن ذلك) المضاف (على طريق التأويل) القاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطأ) المفضي (وفي نسخة واجتهاد الخطأ المفضي الى الموصول (الى الهوى) اي هوى النفس (والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) بيان لما لا يليق به سبحانه كشبيهه المجسمة له سبحانه وتعالى من انه على صورة شاب في جهة العلوم مما سأل العرش او محاذيا له (او نعت بمحارحة كالجوه والعين) والبدويين والقبضة والجنب والاستواء والتزول ونحوها من جعلها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل (او نفي صفة كمال) كني المعترلة صفاته القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعلم الكلبيات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلافا للعلماء (فهذا) الذي اضيف اليه تعالى على التأويل في التنزيل (بما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والحق عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كابي حنيفة لا يكفر ويعدم تكفيره بشعر قول الشافعي لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطايا لا يستحل لهم الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحنا هذا البحث في شرح الفقهاء الاكبر (واختلف قول مالك واصحابه في ذلك) اي هل يكفر معتقده ام لا وسأتي قريبا (ولم يخلفوا) اي اصحاب مالك اوسائر العلماء لذلك (في قتالهم اذا تحيروا) اي انقردوا (فتة) اي جماعة مجمعة بمكان معين منعرلين عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومناواتهم واطهار معاداتهم كالجوارح في زمن على كرم الله وجهه والروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وتعالى (وانهم يستتابون فان تابوا والاقتلوا وانما اختلفوا) اي اصحاب مالك (في المنفرد منهم فاكثر قول مالك) اي المنقول عنه (واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر افلا عنهم) اي اعراضهم عنه ورجوعهم منه (وتسليمين توبتهم) الا ان الرافضة القائلين بالثقة لا يتحقق منهم التوبة الباطنية (كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة فتحة ساكنة فحين مجبة تسمى بصرى خارجى الراى وكان يتبع مشكل القرآن ويسأل الناس عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه ناما الذين في قلوبهم زيغ فليبعون ما تشاء به منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضي الله عنه وكان اعد له جرائد ليضربه بهن فلما جلس بين يدي عمر قال له من انت قال له انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله عمر فضر به عمر حتى شججه بثلث العراجين فحمل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجد في رأسي وفي رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالبردة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت قتلى فاقتلني والافقد شفتي شفاك الله فارسله عمر ونهى ان يجالس فكان بالبصرة لا يكلمه احد ولا يجالس له ولا يرد على خلقه الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك واغرا الشعر لا يخلق رأسه (وهذا) اي القول بالمبالغة في عقوبتهم (قول محمد بن المواز في الجوارح) وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعلياً وطحمة والزبير وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازي (وعبد الملك ابن المساجنون) بالجرأى وقوله (وقول سجنون) بالرفع اي وكذا قوله (في جميع اهل

(الاهواء) كرافضة وغيرهم من المبتدعة صكا لقد ربة والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجامع الامم وهم اثنتان وسبعون والناجية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها ابو اسحق الشاطبي في الحوادث والبدع مما يؤدى ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضلته وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم يبينهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث سنفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي (وبه) اي بالقول بالمبالغة في عقوبتهم (فسر قول مالك) بصيغة المجهول (في الموطأ وما رواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدجلى ما رواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجده) اي مروان بن الحكم (وعمر) عبد الملك بن مروان (من قواهم في القدرية) بفتح الدال ويسكن (يستتابون فان تابوا والاقتلوا) وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسعوا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد اقرضوا باجماعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذين يعتقدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كاسياني (وقال عيسى) قال الحلبي لعلة ابن ابراهيم بن مبرود وقال الدجلى لعلة ابن موسى الغافقي (عن ابن القاسم في اهل الاهواء) اي البدع المختلفة الاراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوحدة شخطة بعدها الف فساد مجبة فناء نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله ابن عباس (بكسر الهمزة فوحدة شخطة بعدها الف فساد مجبة فناء نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله ابن عباس) ابن عباس التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفتهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة صلاحهم وكراهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الامم كرساطانهم وتقبل شهادة مخالفتهم عليهم (والقدرية) وهم اتباع واصول بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشردون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرفضية وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية تجوس هذه الامة لمشاركتهم الجحوس في اثبات خالق الخيرة وخالق الشر (تنبيه) قالت القدرية لست بقدرية بل اتم بعنون اهل الحق القدرية لا اعتقادكم اثبات القدر واجب بان هذا غويهم منهم فان اهل الحق يفرضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون الافعال السبئية الى قدرته سبحانه وتعالى وهو لا يضيفونها الى انفسهم ومدعي الشيء لنفسه ومضيفه اليه اول بان ينسب اليه من يعتقده لغيره وينسبه عن نفسه هذا وقد ورد في لاحاديت اوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتحين وبكسر فكون اي واما اهم (من خالف الجماعة) الذين هم اهل السنة (من اهل البدع) اي المخترعين عنائذ الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدجلى كالتصيرية فخطأ فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم ككفرة اجاعا (والعرب يف لنا ويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل ظاهرا على مقتضى ارائهم الفاسدة واهواهم الكاسدة (يستتابون) اي مغتلفا سواء (اظهروا ذلك) اي معتقدهم (واوسرهم فان تابوا قبلت) توبتهم (والا قتلوا ومبرائهم لورثتهم) اجاعا لان قتلهم انما هو لا تركابهم البدعة زجر الهيم عنها على طريق السياسة (وقال مثله) اي مثل قول عيسى (ايضا ابن القاسم في كتاب محمد) اي ابن المواز (في اهل القدر وغيرهم) من المبتدعة مخالفي اهل السنة (قال) اي ابن القاسم او محمد عند (واما انهم ان يقول لهم اتركوا ما انتم عليه) من الاعتقاد القاسد والعمل الكاسد فان تابوا فيها وان تبادوا قتلوا واحدا ومبرائهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم (ومثله) اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد (له في البسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع) من انهم يستتابون (قال) اي ابن القاسم (وهم مسلمون) اي داخلون في فرق اهل الاسلام والنوارث قائم بينهم (واما قتلوا الرايهم السوء) اي حد السياسة زجرا عن البدعة (وبهذا) اي ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والاقتل) ككفره اجاعا بانكاره تكليمه مع ورود في القرآن وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكى ونحو قول ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافرا قول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب) مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اهل البدع (وتكفيرنا لهم) اي من اتا بعين لا قوا لهم (من الجوارح والقدرية والمرجئة) بالهمز والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا يتبع مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجأ تعذيبهم من المعاصي اي اخره عنهم بقل ارجأت الامر وارجيت اي اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجئ واما فقيه ست قرا آت في السبعة هذا وفي المتن

من كتب اصحابنا عن ابي حنيفة لانكفر احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين
وقالت قدماء المعتزلة بكفر القائل بالصفات القديمة ويخلق الافعال وقال الاستاذ ابو اسحق بكفرنا ومن لا فلا
واهل من كفر لاحظ التغليظ والزجر والسياسة ومن امتنع راعي الاحتياط في حرمة اهل القبلة وهذا اسلم والله تعالى
اعلم (وقد روى ايضا عن سحنون مثله) اي مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر (فبين قال ليس لكلام) اي
لانفسى ولا غيره (انه كافر) وهذا لا خلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلفت الروايات عن مالك) اي
في تكفير المبتدعة من اهل القبلة (فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر) الفساق وفي نسخة ابو مسهر بتعزيرهم
(ومر وان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع شيئا يضايقها لها الطاطرية روى عن مالك
وعنه الدارمي وغيره امام قاتل الله (الكفر عليهم) مفعول اطلق ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم (وقد شهور) اي مالك
وهو مجهول شاور (في زواج القدرى فقال لا تزوجه) يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمه وهذا يجمع عليه
خوفا على المرأة (افله عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفي الصحة بناء على تكفيره وقوله
في الاستشهاد (قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو احببكم) يحتمل احتمالا في الاعتقاد لا في باب
الاجتهاد (وروى عنه) اي عن مالك (ايضا اهل الاهواء) اي البدع في الاراء (كلهم كفار) اي حقيقة او كفرا دون
كفر اي مجازا (وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى و اشار) في وصفه (الى شئ من جسد او بداهة او بصير)
اي ونحوها من اذن اولسان او رجل او غيرها (قطع ذلك) العضو (منه) اي سببا جزاء وفاقا (لانه شبه الله تعالى
بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثل شئ (وقال فبين قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه) وروى الثقات اني هنا حد بشا
وتقدم انه موضوع والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرأنا عيسى واكونه مقروا بالسنة ومكتوبا بايدينا وانما
الكلام في الكلام النفسى ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر (وقال) اي مالك
(ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنبسي) بكسر الفوقية والنون
المشددة فتحية ساكنة وسين مهملة فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى عن
الاوراعي وغيره وعنه الشافعي ونحوه (عنه) اي عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته) وهذا قريب جدا (وقال القاضي
ابو عبد الله البرنكائي) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فتون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضي
ابو عبد الله النسري) بضم اوله وفتح ثانيه ويضم وقيل بفتح اوله ويضم ثانيه (من ائمة العراقيين) اي من المالكية
وفي نسخة بزيادة من اصحابنا (جوابه) اي جواب مالك فبين قال القرآن مخلوق (يختلف يقتل) وفي نسخة فقال
يقتل وهو مضارع مجهول وقال التلساني مصد ردخل عليه حرف جر (المصدسر) اي الذي له خبر بامور شرعيته
وهو معجب بضلالته وجهالته (الداعية) اي الذي يدعو غيره الى بدعته والتاليل لامة او بتا ويل الفرقة والطائفة
بناء على ان المراد بالمصدسر جنسه (وعلى هذا الخلاف) الذي ذكره القاضيان (اختلف قوله في اعادة الصلاة) اي
التي صليت (خلفهم) فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد احتياطا ولا تعاد وجوبا
والاظهر على مقتضى مذهب انه لا يجوز الصلاة خلف الفاسق انه يجب الاعادة ولعل الخلاف مجمل على انه لم يعلم
بحاله اولا ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرايني والمأوردى عن نص الشافعي ان من صلى خلف
من ظنه مسلما فبان مرتدا اوزن دقا وجوب الاعادة وعدمه ورجحه عامة اصحابه (وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدرى) وفي نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لانكفر احدا من اهل القبلة (واكثر اقوال السلف)
اي العلماء المتقدمين (تكفيرهم) لاثباتهم خالفين على ما مر (ومن قال به) اي بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عيينة
وابن لهبة) بفتح اللام وكسر الهاء والعين مهملة وهو ضعيف (روى عنهم) اي عن السلف ومن تبعهم من
المذكورين (ذلك) اي تكفيرهم (فبين قال يخلق القرآن وقاله) اي وقال بتكفير من قال يخلق القرآن (ابن المبارك)
وهو عبد الله المروزي من اصحاب ابي حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد
(والاودى) بفتح الهاء وسكون الواو منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) اي ابن الجراح ابوسفيان
الرواسي (وحفص بن غياث) بكسر ميمه فتحية مخففة فالف خلقة وهو ابو عمرو النخعي قاضي الكوفة روى عن
الاعمش وغيره وعنه احمد وغيره (وابو اسحق الفزاري) بفتح الفاء والزاي وثقه غير واحد (وهشيم) بفتح الهاء وكسر
الشين المعجمة وضبطه التلساني مصفرا وهو ابن بشر بن يحيى اباعاوية السلي الواسطي حافظ بغداد روى عن عمرو بن دينار
 وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس (وعلى بن عاصم) اي الواسطي روى عن يحيى الكاهن وعطاء بن السائب وعنه
ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده مائة الف حديث مات وله بضعة وتسعون سنة (في آخرين) اي من المجتهدين

والمعنى مندرجين فيهم اي متوافقين معهم (وهو) اي ما قاله هؤلاء الائمة (من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين)
اي من علماء اصول الدين (فيهم) اي فيمن ذكر من المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة)
كازافضة وهو اسم فاعل او مفعول اي الجامعين بين الضلال والاضلال (واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد
ابن حنبل وكذلك قالوا) اي هؤلاء الائمة (في حق الواقعة) اي ليسوا متأولين ذكره الدبلي والاضطرار ما قاله التلساني
من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم يوجب لهم ما يوجب
لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان
الايان الاجالى معتبرا جاعا (والشاكفة) اي المترددة (في هذه الاصول) اثباته هي ام ضعيفة او احقة هي ام باطلة
قال التلساني فيهم قوم وقع لهم الشك في القرآن هل هو مخلوق ام لا (ومن روى عنه معنى القول الآخر بترك
تكفيرهم) اي الفرق المذكورة وفي نسخة بتكفيرهم وهو خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم (على بن ابي طالب) كرم الله وجهه
(وابن عمر) رضی الله عنهما (والحسن البصري وهو رأى جماعة من الفقهاء النصارى) بضم النون وتشديد الضاء جمع
الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر وهذه المناظرة كاي حنيفة والشافعي واتباعهما (والتكلمين) اي علماء الكلام
وسموا به لان جل مبساحتهم معرفة الكلام (واحبوا) اي هؤلاء الائمة (بتوريت الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء) بجاء مهمل مفتوحة وضم الراء الاولى بمد ويقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج
وتعاقدوا بها على رأيهم ففسدوا بها وهم الذين ناروا على كرم الله وجهه بمد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء
تعاقدوا واجتمعوا على قتال علي ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون القافضت منهم عشرة
فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مر وان
وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال التلساني ومذهبهم ان الامام لا يختص بالرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذ ابويع وخرج وان كان من العبيد والموالي وتفاصيل
اعتقاداتهم في الصحابة ومن تكلم الكبرية مذكرة في كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا
ان الامام لا يختص بآله عليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش وبه
ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول
وهو معطوف على اهل حروراء (من مات منهم) اي جميعهم (ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام)
من اعتاقهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والاقتلوا لانه) اي لان ابتداء عنهم نوع (من الفساد كما قال) اي مالك او الله تعالى
(في المحارب) اي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا او ينقلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او قطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينهبوا من الارض
بالاخراج او الحبس ان اخافوا فقط فافوا في الآية للتبويب والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك والختير
كما يشير اليه قوله (ان رأى الامام قتله) اي حدا (وان لم يقتل) اي احدا وان وصليه (قتله) اي الامام لكونه مخيرا
في قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله (وقساد المحارب انما هو في الاموال) اي في حقها وبسببها يحصل
سفلك الدماء (ومصالح الدنيا) اي في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) اي الفساد (ايضا قد يدخل في امور
الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه) اي اكثره واقع (على الدين) وان كان يتفرع عليه
ايضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) اي الفساد (في امر الدنيا بما لا يكون) بضم الياء والقاف اي يغرون
(بين المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر فاعلمة مركبة مقيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المقدلة ما صدر عن
على امام الائمة وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال المحاربة او وقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا
منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في تحقيق القول في كفر المتأولين) اي في تكفيرهم (قد ذكرنا مذاهب السلف) اي اختلاف مقالهم (واكفار
اصحاب البدع) الفاسدة (والاهواء) الكاسدة (والتأولين) للكتاب والسنة (من قال) اي بعض المبتدعة
(قولاً يؤول به) يجرى ويبدل اي يوصله (مسافة) اي من جده وما له (الى كفره) اي المبتدع (اذا وقف عليه) بصيغة
المجهول اي اذا اطلع على حقيقة امره (لا يقول بما يؤديه قوله البه) وذلك لانه يحسب اجتهاده وقع عليه وذلك

كما اذا قال المعتزلي ان الله عالم ولكن لاعلمه فقبل له قولك هذا يؤدي الى ان يكون الله عالما اذا لا يوصف بعالم الامن
له علم يقول هو نحن لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدي الى ذلك على ما هو اصلنا وكقول من قال منهم ان
الله لا يريد الفحشاء ما ولا له بان ارادة القايح قبحة ويحاسب بانه سبحانه منزّه عن ان يقع في ملكه الا ماشاء (وعلى
اختلاف فهم) اي على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة وقال الدجلى اي على اختلاف السلف
(اختلاف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) اي في تكفيرهم (فهم من صوب التكفير الذي قال به المجهور من السلف ومنهم
من اباه) اي التكفير (ولم يراخراجه من سواد المسلمين) اي عمومهم (وهو قول اكثر الفقهاء) كابي حنيفة والشافعي
وغريهما (والتكلمين) اي اكثرهم من الاشعرية والماتريدية (وقالوا) اي الجمهور من الطائفتين وفي نسخة وقال اي
من اباه وما بينهما معترضة (هم) اي المبتدعة (فساق) بعملهم وهو بضم القاف وتشديد السين جمع فاسق (عصاة)
باعقادهم وهو جمع غاص (ضلال) في اجتهادهم وهو بضم هاء وتشديد جيم ضال (ونوارثهم) بالنون وفي نسخة بالياء
(من المسلمين) قال التلمساني وروى توارثهم مصدرا اقول والظاهر انه تحريف وتصحيف (وتحكم اهلهم) بالوجهين
وفي نسخة بصيغة المجهول الغائب (ياحكامهم) اي باحكام سائر المؤمنين ممالهم وعليهم في امور الدنيا والدين وفي قوله
نوارثهم وتحكم اهلهم ائمة الى صحة القول الاخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سحنون لا اعادة على من) وفي نسخة لمن
(صلى خلفهم قال) اي سحنون (وهو) اي هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع اصحاب مالك) كلهم (المغيرة وابن كانة
واشهب قال) اي مالك اوكل واحد من اصحابه (لانه) اي المبتدع (مسلم) اي من اصله المنسحب عليه في حاله (وذنبه)
اي بابتداعه (لم يخرج من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرب آخرون) اي من اصحاب مالك (في ذلك)
التكفير (ووقفوا) اي توقفوا (عن القول بالتكفير اوضده) وهو عدم التكفير (واختلاف قول مالك) وفي نسخة قول
مالك (في ذلك) اي فيما ذكر من التكفير وعدمه (وتوقفه) اي وفي توقفه والظاهر انه مرفوع اي وتوقف مالك (عن
اعادة الصلاة خلفهم) اي عقب المبتدع حين (منه) اي من قبل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا)
الاختلاف في ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضي ابو بكر) اي الباقلاني (امام اهل التحقيق) اي في مقام
التدقيق (والحق) اي وامام اهل الحق المزيل للباطل (وقال) اي الباقلاني (انها) اي مسئلة القول بالتكفير (من
العصاة) بضم الميم وكسر الواو المخففة اي المشكلات (اذ القوم) اي المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا
قولا يؤدي اليه) ولابد من الفرق بينهما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال وهو ان
المعتزلي انما قال مثلا ان الله عالم ولكن لاعلمه فهل يقول ان نفيه العلم له سبحانه وتعالى تقي ان يكون الله عالما وذلك
كفر بالاجماع او يقول قد اعترف بانه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدي الى انه ليس بعالم والله سبحانه
وتعالى اعلم (واضطرب قوله) اي قول القاضي ابى بكر (في المسئلة) اي هذه ايضا (على نحو اضطراب قول امامه مالك
ابن انس) كان الاول حذف امامه (حتى قال) اي الباقلاني (في بعض كلامهم) اي اهل البدع (على رأى من كفرهم
بالنار ويل لا يحل) اي لاحد منا اهل السنة (مناكرهم ولاكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته في اعتقاد من
يكفرهم على الكفر (ويختلف في مواريثهم) بصيغة المجهول (على الخلاف في ميراث المرتد) على ما مر عن ابن القاسم
وغیره (وقال) الباقلاني (ايضا ثورث) بتشديد الزاء المكسورة (ميتهم) وفي نسخة منهم (ورثهم من المسلمين
ولا نورثهم) اي المبتدعة (من المسلمين واكثر مبله) اي الباقلاني (الى ترك التكفير بالمألك وكذلك اضطرب فيه) اي
في القول بتكفيرهم (قول شيخه) اي في الطريقة (ابى الحسن الاشعري واكثر قوله) المنقول عنه (ترك التكفير وان
الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري) اي وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) اي الاشعري (مرة
من اعتقد ان الله جسم) اي له جسم كالاجسام (او المسيح) اي انه عيسى (او بعض من يلقاه في الطريق) كاتصور
ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور في خاطر بعض المريدين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث
المشهور في ذلك فتألم الى الله وقضى صلواته المتقدمة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسيح
او بعض من يلقى في الطريق مستوى في حد كفره (فليس بعارف به) اي بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر) حيث لم
يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث في مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية
من اهل الاتحاد الذين ضرر فسادهم على العباد اكثر من سائر اهل الكفر والعباد (ولثل هذا) المقال المروى
عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة (ذهب ابو المعالي) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من
اكابر الشافعية (في اجوبته لابي محمد عبد الحق) اي الاشعري ذكره الدجلى وقال الحلبي هذا ليس الاشعري الحافظ
صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسائة ومات سنة احدى وعثمانين وخمسائة ولد امام الحرمين

سنة تسع عشرة واربعائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعائة فالامام توفي قبل مولد عبد الحق الحافظ
صاحب الاحكام بما تروى قال ورأيت في نسخة ما لفظه ولثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله في اجوبته لابي محمد
عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشعري وذلك لان ابى الوليد سليمان بن خالد الباجي توفي سنة
اربع وسبعين واربعائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسائة وقبل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى اعلم
وعبد الحق الذي جاوبه ابو المعالي لم اعرفه الى الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات
سنة ست وستين واربعائة (وكان) اي والحال ان ابى محمد (سئل عن المسئلة) التي قبل الاشعري فيها الى عدم التكفير
اكثر (فاعتذر له بان الغلط فيها) اي في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (يصعب) اي يعسر جدا (لان ادخال كافر في الملة)
الاسلامية (او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين) والشافعي اصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام
من اجل هذا قال اجراكم على الفتيا اجراكم على النار (وقال غيرها) اي الاشعري وابى المعالي (من المحققين الذي)
مبتدأ اي القول الذي (يجب) ان يقال (هو الاحتراز من التكفير في اهل التأويل) وان كان تأويلهم خطأ في فهم
التنزيل (فان استباح دماء) المصلين (الموحدين) الصائمين المزينين القارئين للكتاب السابعين للسنة في جميع
الابواب (خطر) فيختن اي ذو خطر ويجوز ان يكون يقع فكسر (والخطأ في ترك الكافرا هو من الخطأ في سفك
محممة) بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم (واحد) وقد قال علماؤنا اذا وجد تسعة
وتسعون وجها تشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملوا بذلك الوجه
وهو مستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم نورا فاجعلوا سبيله فان
الامام لان يخطئ في العقوبة من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة
والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك وفي رواية
(فاذا قالوها يعني الشهادة) اي جنسها (عصموا) يفتح الصاد اي حفظوا (من دماهم واموالهم الا بحقها) اي بحق
الشهادة بما يتعلق بها وفي رواية الا بحق الاسلام (وحسابهم على الله) اي نحن نتحكم بالظواهر والله تعالى اعلم
بالسرائر وورد ما امرت ان اشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شفت عن قلبه وظاهر هذه الاحاديث
على انه تقبل توبة المرتد والمرتد يوجب عليه وجوبا كالصلاة ونحوها والله ولي التوفيق (فالعصمة) للدماء
والاموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحداية والرسالة (ولا ترتفع) اي العصمة (ويستباح خلافها) اي من دم
او مال (الابطال) من الادلة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث وهي الرد فمقتل مسلم وزنا محصن (ولا قياس عليه) صحيح حتى يقال اليه (والفاظ الاحاديث الواردة في هذا
الباب) اي في باب مذمة المبتدعة (معترضة) بتشديد الزاء المفتوحة وروى عروضة اي قابلة (للتأويل فاجاء منها
في النصريح بكفر القدرية) كقوله عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم
وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام من لم يؤمن بالقدر
خير وشرة فانما يرى رواه ابو يعلى في مسنده (وقوله) بالرفع عطفا على ما يروى وقوله التي عليه الصلاة والسلام
(لا سهم لهم في الاسلام) اي لا نصيب للقدرية مطلقا او كاملا في سهام الاسلام (ونسيته) عليه الصلاة والسلام
(الرافضة بالمشرك) هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائمون بالهية على ويسعون النصيرية ولا شبهة
في كفرهم اجماعا (واطلاق البعنة) وفي نسخة واطلاقه البعنة (عليهم) اي على القدرية والرافضة (وكذلك الخوارج
وغيرهم من اهل الاهواء) فروى الدارقطني في العلل عن علي كرم الله وجهه لعنة القدرية على لسان سبعين نبيا
وروى الطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابي وروى الطبراني ايضا عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد حجب بها)
اي بظاهرها (من يقول بالتكفير وقد يجب الاخر) وهو القائل بعدم التكفير (بانه) اي الشأن (قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث) النبوي (في غير الكفرة على طريق التغليب) كقوله عليه الصلاة والسلام من اتى عرافا او كاهنا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابى هريرة وفي رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول
او اتى امرأة جانضا او امرأة في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد وفي رواية ملعون من اتى امرأة في دبرها (وكفر)
اي وبانه كفر اي كفران (دون كفر) اي صريح (واشراك) اي خفي (دون اشراك) اي جلي كقوله عليه الصلاة
والسلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) اي في انه شرك

دون شرك (في الرباء) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن
ابن سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي بان يراه او يطلب
منه اجرا وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الا صغر قيل وما الشرك الا صغر قال الرباء في نسخة الزنا بالزنا والنون
تحدث لا يرنى حين يرنى وهو مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا بالراء او الموحدة لقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله الرباوا كاله
وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (وعقوف الوالدين) كحديث من ادركه
ابواه او احدهما فلم يدخله الجنة لم يرج رايحة الجنة (والزور) اي شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله والزور كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي
يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) اي وفي غير معصية
اي متقى عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلاة
والسلام لعن الله المحلل والمحلل له رواه احمد والاربعة عن علي كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد في الاحاد
(مختلا لا مبرين) من كفر وغيره (فلا يقطع) اي الحكم بالجزم (على احدهما الا بدليل قاطع) واغرب الدلجى
بقوله او غير قاطع وكانه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند امامهم بين القطعي والظني في احكامها وغفل عن
انه لا بد في مسائل الاصول من الادلة القطعية (وقوله) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم عن ابي ذر
وروى لانه قال (في الخوارج هم من شر البرية) بالهمز والتشديد اي الخليفة (وهذه صفة الكفار) كما في سورة
البينة (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي في حقه (هم شر قتيل) فعل يستوى فيه الواحد والجمع وفي رواية
شر قتلي جمع قتيل وروى شر قتيل بالموحدة اي جمع قبيلة (تحت اديم السماء) اي ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب
واصلها طيبا وقد يقال به قلبت ياءه واوالسكونها وانضمام ما قبلها وهي الحالفة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها
(لمن قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (اولم قتلوه) لفوزهم بالسعادة المترتبة على الشهادة
(وقال) فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري (فاذا وجدتموه) اي مجتمعين (فاقتلوهم قتل عاد) اي قتل عاد
في الشدة والمعنى اهلكوهم اهلا كما مستأصلا والافهم اهلكوا بريح صرصر عاتية (وروى عمود) وهو ابن عم عاد
(وظاهر هذا القول) (الكفر) اي كفرهم بناء على صدر الحديث (لا سيما مع التشبيه) اي لهم وفي نسخة مع
تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيخبر به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) ممن لا يرى تكفيرهم (انما ذلك) التعليل (من
قتلهم) اي جهة قتلهم لامن جهة كفرهم (خروجهم على المسلمين وبغيهم) اي ظلمهم وتعتديهم (عليهم) اي على
المؤمنين (بدليله) اي دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد (من الحديث نفسه) وروى بدليل من الحديث وهو قوله
عليه الصلاة والسلام (يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد) اي قصاص للفساد او دفع للفساد (لا كفر) على
وجه العناد (وذكر عاد) وروى وقتل عاد (تشبيه للقتل) في الشدة والاسئصال (وحلة) اي وكونه الحلال (لا
تشبيه) (للمقتول) من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه والمشبه به
من جميع الوجوه (وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره) كما يعرف في باب القصاص والرجم (وبعارض) الآخر (يقول
خالد بن الوليد سيف الله) (في الحديث) كما رواه الشيخان عن ابي سعيد (دعني) اي اتركني (اضرب) بالجرم او الرفع
(عنه) اي ذى الخو بصره (بارسول الله قال لعنه بصل) يعني وهو مؤمن وقدرى الطبراني عن انس مرفوعا نهيت
عن المصلين ان يأتوا قتلهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه سئل قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا منع من الجمع
(فان اجتجوا) اي من يرى تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع خنجر
وهي الخلقوم (فاخير) اي بهذا (ان الايمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل في قلوبهم) والاظهرا ان المعنى لا تقبل
قراءتهم ولا تصعد الى السماء تلاوتهم واماني الايمان فلا يستفاد من حانتهم (كذلك قوله) اي في حقه (ويمرقون)
بضم الراء اي يخرجون بسرعة (من الدين مروق السهم) اي نفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة اي مرمية بما يرى
فيخرج منه السهم من صيد او غيره (ثم لا يعودون اليه) اي الى الدين (حي يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء وهو موضع
الوتر من السهم وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فاقى بعض النسخ حتى
لا يعود خفيا فاحش (وبقوله) وفي نسخة وقوله اي في الصحيحين عن ابي سعيد وروى وكذلك قوله (سبق) اي السهم
بمرفقه سريرا (الفرث) وهو ما في الكرش (والدم) والمعنى مرسى يعاقب الرية وخرج منها لم يعلق منها شيئا من فرثها
ودمها سرعت شديده خروجهم من الدين بسرعة (يدل على انه) اي الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشيئا) من سهام
الاحكام (اجابه الآخرون) الذين لا يكفرونهم (ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون) وروى لا يفهمون

(معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم) اي لا يعتدلون او امره ولا يجتنبون زواجره
(وعارضوهم) الاولون (بقوله) عليه السلام (ويتمارى) بصيغة المجهول اي يشك او يجادل (في الفوق) اي
في السهم هل فيه اثر علق به شيء من الفرث والدم ام لا وفي نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفي اخرى بالغيبة اي يجادل
ظنه ونفسه فيما يشك فيه (وهذا يقتضي الشك) وروى الشك اي التردد في حاله ان يحكم بكفره ام لا (وان اجتجوا) اي
من يرى تكفيرهم (يقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج
في هذه الامة) قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذه) اي الامة كما في نسخة (وتحري رابى سعيد
الرواية) اي وتحريه (وانقائه اللفظ) الدال على تحقيقه في الدراية اذ قال في دون من وهذا مؤذن بانهم كفرة لمساوا
من امة الاجابة وهذا في غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن ويصلون ويصومون ويحجون في الزجر عن المعاصي
حيث يكفرون مرتكب الكبيرة واما تعبيره في دون من فقد (اجابهم الآخرون) ممن لا يرى تكفيرهم (بان العبارة
بني لا تقتضي تصريحا بكونهم) وروى صريحا بكونهم (من غير الامة) اي امة الاجابة بل هم من امة الدعوة (بمخلاف
لفظة من التي هي للتبعض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر) اي الفقاري (وعلى) اي ابن ابي طالب
(وابن امانة) سهل بن حنيف كذا قاله الدلجى وقال الخليلي تقدم انه صدى بن عجلان الباهلي (وغيرهم في هذا
الحديث) اي حديث الخوارج (يخرج من امتي وسبيكون من امتي) ونحوها مما هو ظاهر في كونه منهم
(وحروف المعاني مشتركة) في معانيها يوجب بعضها عن بعض في معانيها فاذا كانت مشتركة (فلا تعويل) اي لا اعتماد
(على آخر اجهم من الامة بني ولا على ادخالهم فيها بن) اي بمجرد احتمال كل منهما انها وقعت في موضع اختلاف قوله
تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة اي فيه ويقال هذا ذراع في ارض كذا اي منها (لكن ابا سعيد رضي الله عنه
اجاد ما شاء) اي فيما افاد (في التنبيه الذي نبه عليه) اي على اخراجهم من الامة بظاهري دون من لانهم ليسوا منهم
(وهذا) التعبير بني دون من من ابي سعيد (بما يدل على سعة فقد الصحابة وتحقيقهم للمعاني) باراد الفاظها الدالة عليها
بدون احتمال الى غيرها (واستنباطها) اي اخراجها من القوة الى الفعل (من الالفاظ) الموضوع لها الدالة عليها
(وتحريهم لها وتوقيهم في الرواية) وفيه ان هذا يوجب ان الصحابي له التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها
كما يظهر له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبني والمختاطون منهوه
بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسبة الى اصل الرواية على ان ابا سعيد وقع شاذا في هذه الرواية بالنسبة
الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه في باب الدراية لاسيما عليا كرم الله وجهه المبني بمفاتيحهم ومخارجه ومباغضتهم
(هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة واغبرهم من الفرق) المختلفة كما لمعتلة والشيعة (فيها) وفي نسخة عليها
(مقالات كثيرة مضطربة) اي مختلفة مختلفة (سحققة) اي خفيفة ضعيفة (اقر بها قول جهم) اي ابن صفوان من
المعتزلة (ومحمد بن شبيب) يفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم ايضا على ما ذكره الدلجى قال التلمساني وهو
الخارجي من المرحضة ممن جمع بين الارضاء في الايمان وبين القول في القدر (ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر احد
بغير ذلك) اي بغير الجهل به وجودا ذكره الدلجى وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد في الكون كافر الا بالدهرية فقد قال تعالى
في حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا ليجرد اثبات
وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا يجردان الله موجود ومع هذا من اتى بالتوحيد ولم يفر
بالانبياء او اقرب بعض الانبياء ولم يقر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالة كاهل الكتاب فلا شك انه كافر بالايجاع
فكيف قاله يكون من المبدعة وان هذا اقرب اقوالهم (وقال ابو الهذيل) بالتصغير وهو العلاف البصري شيخ المعتزلة
توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة (ان كل متاويل كان تأويله تشبيها لله بخلقه) كعبعض الجسمنة
(ونحوه) اي ظلاله (في فعله) على خلقه (وتكذبا خبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما) كالا رواح وعنصر
الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء (لا يقال له الله) واعله احتزبه عن صفات الذات فانه يطلق عليه انه الله قال تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فهو كافر) فاندفع قول الدلجى بان هذا مؤذن بكفر من
قال بقدم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض
المتكلمين ان كان) المتأول (من عرف الاصل) اي من الكتاب والسنة (وبني عليه) قوله (وكان) اي تأويله (فيما هو
من اوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له في تأويله (وان لم يكن) تأويله (من هذا الباب)
اي باب ما يؤدى الى كفره (ففاستق) في فعله وقوله بتأويله ومبتدع في اعتقاده (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل)
وبني تأويله على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو محطى) في تأويله لعدم اصابته الحق بحكم عليه

بالاغم والفسق (غير كافر) اقيام عذره بجهله (وذهب عبيد الله بن الحسن) اي ابن الحصين بن مالك بن الحشاش
(العنبري) منسوب لبني العنبر ومالك والحشاش صحابيان وكان قاضي البصرة بعد سواد بن عبد الله روى عن
عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن عبد الله الانصاري قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائي فقيه ثقة اخرج له
مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء
كافة ذكره الحلبي وتبعه الانطاكي وسكت عنه النسائي وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقال الدجاني انه
من المعتزلة وقد ذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) اجمعين (في اصول الدين) ولو كانوا من المبتدعين (فما كان
عرضة للتأويل) اي قابلا له لمالم يرد فيه نص صريح كما يدل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلق الكلام في جسم متمسكين
بشجرة موسى عليه السلام (وفارق) العنبري (في ذلك) القول (فرق الامم) اي طوائفها من الناجية وغيرها
(اذا جمعوا سواء على ان الحق في اصول الدين واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره) على ما سبق
بعض تحريره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل مأجور باجر واحد والمصيب له اجران كما في حديث ورد بذلك
(وقد حكى القاضي ابوبكر الباقلاني) ابن الطيب المالكي (مثل قول عبيد الله) اي العنبري (عن داود) اي ابن خلف
(الاصماني) وفي نسخة الاصفهاني وهو امام اهل الظاهر وكان زاهدا ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن
راهوبه وابي ثور انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربع مائة صاحب طليسان اخضر سمع من
سليمان بن حرب والفحفي ومسدود وطبقته وفي كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء في نفاة
القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع ام لا فمن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نفاة القياس في
الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه اهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من
علماء الامم وحجة الشريعة وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح والذي اختاره الاستاذ ابو منصور البغدادي من الشافعية
ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلافا لداود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخره فان الأئمة المتأخرين اوردوا
مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي اجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد في الاجماع الا فيما خالف فيه القياس
الجلبي وما اجمع عليه القياسيون وبناء على اصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفق من سواء على خلافة الاجماع
منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فعه
وقال كتب الى محمد بن يحيى في امره انه زعم ان القرآن يحدث فلا يقربني فقبل يا ابا عبد الله انه تنق من هذا وينكره
فقال محمد بن يحيى اصدق منه (وقال) اي الباقلاني (وحكى قوم عنهما) اي عن داود والعنبري (انهما قالا ذلك) اي
تصويب المجتهدين في اصول الدين (في كل من علم الله من حاله استقراغ الوسع) اي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق)
وان اخطأ (من اهل ملتنا ومن غيرهم) هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل منهم يدعي من حاله استقراغ الوسع
في طلب الحق وكما له لاسما اهل الكتاب وقد اخبر الله عنهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا
القول) المنسوب اليهما (الجاحظ ونمامة) بضم المثناة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي اما الجاحظ فهو الكنانى البصري
المشهور العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المصمودي ولا نعلم احدا من الرواة واهل العلم اكثر
كتابه وله مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا بى اسحق ابراهيم بن يسار البخني
المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو
كبير جدا وكتاب في الاوصوبة يعلم فيه الشخص كيف يسرق ويتقرب ويتسلق ويدخل البيوت في مجلد وكتاب في مدح
البحر في حيث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا يأكل شيئا ويبقى اماما لا تطيب نفسه باخراج شيء وكان الجاحظ مع
فضله مشوه الخلق قبل له الجاحظ لان عينيه كانتا حذقتين والجحوظ الشيء واصابه في آخر عمره فالج فكان يظلي شقه
الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الاخر لو قرض بالمقار يض لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفي
سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما نمامة فهو ابن اشرس النعمري قال الذهبي في الميزان من
كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشد ثم بالأمون وكان ذا نوادر وبلغ قال ابن خزم كان ثمانية يقول
ان العالم فضله الله بضاعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان من مات
مصررا على كبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مقلد
في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة (في ان كثيرا من
العامة) اي الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع اليه اي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكأنه ارا دهم
من لم يكن لهم عقل الاخرة بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال كلي

على العقبي (ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاجدة الله عليهم اذا) وفي نسخة اذ (لم يكن لهم طباع يصنعون معها
الاستدلال) وهذا كلام باطل لا قدرهم في الجملة على معرفة اوائل الادلة واقله تعالى قل فله الحجة البالغة فلو شاء
لهذا اجمعين ففيه ايماء الى ان المدار على المشبهة الالهية لا بالاداة العقلية ولا النطقية (وقد حكا) اي مال (القراني)
يشدد الزاني وتخفيفها نسبة الى غزاة قرية من قرى طوس او الى بنت كعب الاخبار فاتها جدته وقيل كان والده
غزاة بغزل الصوف ويديعه (قريباً) وروى الى قريب (من هذا المعنى) اي المسالك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب
المؤلفات الفاشقة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان لابا العراق كما قاله النسائي سنة خمسين واربع مائة
وتفقه ببلده على احمد بن محمد الدار كاني ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسماعيلي فكتب عنه التعليقة ثم خرج الى طوس
ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاختل عليه وزنه وصار اماما في مذهب الشافعي فلما انتقضت ايام الامام خرج
من نيسابور فجال في اقطار خراسان مدة وقسم بغداد سنة اربع ومائتين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب اخاه
في التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين يجامعها بالمنارة الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسي
في زاويته التي تعرف اليوم باغزالية واخذ في العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك
ثم انتقل الى القدس ثم سار الى مصر والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبته
شهرية توفي سنة خمس وخمسين عن خمس وخمسين سنة بطوس لا يفد كذا ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ في الدين
ابن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد مزجي البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من
الاحاديث الموضوعة مالا يعتمد عليه من له علم بالانار ويوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما نقده عليه علماء الاسلام
حتى قال صاحبه ابوبكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها
فما قدر انتهى وقال ابو بكر ابن العربي لقيت اباحامد وهو بطوف وعليده مرفعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولئك من
هذا اذ بك يقتدى ويحكمك الى معالم المعارف يهتدي فقال هيهات لما طلع قر السعادة في ذلك الارادة اشرفت شموس
الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوى البصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر وانشد

تركت هوى ليلي واني بمعزل * وصرت الى مصحوب اول منزل
ونادني الاكون حتى اجبتها * الاياها الساري رويك فازل
فمرست في دار النداء بعزيمة * فلوب ذوى التعريف عنها بمعزل
غزلت لهم غزلا رقيقا فاجد * لغزل ناسجا فكسرت مغزلي

وهي ايات لرومية (وقائل هذا كله) كالجاحظ ونمامة (كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود) يعني المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم
وان نارنا تنزل بل محراب مسجد * فان نارنا لا تجيل هيكلا بيعة
وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء في الاخبار عن الفحجة
فما عبدوا غيري وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهروا عقيدته

نعم لاشك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم ما يعبدونهم الا ليقربونا الى الله
لكمهم اضلهم الله وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لديهم فرحون * واكثرهم في طغيانهم
يعمهمون * مع بكم عني فهم لا يرجعون (وكل) اي والاجماع على كفر كل (من فارق دين المسلمين) بردة قولاً
وفعلاً (ووقف) اي توقف في تكفيرهم او في الدين (او شك) اي تردد فيه (قال القاضي ابوبكر) اي الباقلاني (لان
التوقيف) اي بالسمع من الله ورسوله (والاجماع اتفاق على كفرهم فن وقف في ذلك فقد كذب النص) اي نص
الكتاب (او التوقيف) به من السنة على الصواب (او شك فيه والتكذيب والشك فيه) اي في كفرهم (لا يقع) كل منهما
(الامن كافر) ومن هنا قال العلامة ابن المقرئ في متن الارشاد من شك ان طائفة ابن عربي شر من اليهود والنصارى فقد كفر

فصل

(في بيان ماهو من المقالات كفر وما توقف او يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل مهم يعين معرفته على كل من
له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل (اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) اي ازالة
الخطا والشبهة (فيه مورد الشرع) اي النقل من الكتاب والسنة (ولا مجال) اي لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه)
من الادلة الكاسدة والاقبسة الفاسدة (والفصل بين) اي الفرق الواضح (في هذا) الفصل (ان كل مقالة صرححت

بنى الربوبية) كالعظلة (او الوحدانية) كالوثنية (او عبادة احد غير الله) كالاتحادية (او مع الله) كالخولية (فهى كفر) اى مقالة كفر (كقالة الدهرية) بنى الالوهية كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هى الاحيانتا الدنيا تموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف فى الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفى رواية فان الله هو الدهر لا الدهر هو الله نسبة الخير والشر الى الدهر (وسائر فرق اصحاب الاثنين) اى القائلين بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فابى فارهبون وقد ينهم المصنف بقوله (من الديصانية) بكسر الدال المهملة وتفتح وهم يقولون النورى والظلمة ميت (والماثوية) بفتح الميم فسكون الهمز ويبدل وفتح النون وفى اصل الحجازى الماثية بفتح الميم وتشديد النون وفى نسخة الماثية منسوب الى مائى زنديق مشهور ظهر فى زمان سابور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قد يمين ورهوبمبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرلم سلجوق وحشا جلده تبتنا وقتل اصحابه الامن هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل الصين الى زمانها هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبى فى شعره فقال

وكم اظلام الليل عدى من يد * تخبران الماثوية تكذب

قال وللماثية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه الله والشر والظلمة والجسد خلقه اله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله فى النور والشر كله فى الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفى اصل التلمسانى الماثية بفتح الميم والنون المشددة والظواهره تصحيف (واشباهم) اى بمن عبد غير الله تعالى (من الصائين) بالهمز ودونه من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر وهم فرقة عندلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لا اعتقادهم تأثيرها فى عالم العناصر مدبرة لامور قديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه زلفى وزعمون انهم على دين نوح عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالحمر بالماء عند الملكاية ويطريق الاشراق كالشمس فى كوة بلور عند النسطورية ويطريق الانقلاب لجأود ما بحيث صار اله هو المسيح عند البعقونية (والنجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهر من وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لمحبتهم فى النور وفى الحديث القدسية بحسب هذه الامة قيل لمساكنهم فى قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدسية يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان (والذين اشركوا بعبادة الاوثان) اى الاصنام (والملائكة او الشياطين) اى الجن فان ابليس لم يعبد قط واما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فعنا لا تطيعوه فيما يأمركم بالبعصيان (او الشمس) وكذا القمر (او النجوم) اى جنسها او نجم خاص منها كالشمس (او النار) فيه نوع من التكرار (او احد غير الله من مشركى العرب واهل الهند) وهم الهنود (والصين) مملكة بالشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون قبل معمور الارض مسافة مائة سنة منها الجوج وما جوج ثمانون سنة ومنها للسودان ست عشرة سنة وقبل ثمانى عشرة ومنها لاولاد سام مابق (وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب) او يرجع اليه لكن لاعلى طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لا ثباتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى بطلان الشرائع لان طائفة من المجوس عند اسبلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا تأويلها على وجود تعود الى قواعد اسلافهم يستدرجون بها ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا فى شريعتهم ورأسهم جدان من قرمة من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة ورتبوا فى الدعوة الى ذلك مهملات باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب فى اللذات كقولهم الوضوء مولاة الام الذى هو الحجة والتميم الاخذ عمادونه فى غيبته والصلاة الوصول والركعة تركبة النفس بمعرفة ما هو عليه من الدين والاحتلام افشاء شئ من اسرارهم الى من لبس من اهله بلا قصد والفعل تجديد العهد واجلثة راحة الايدان من التكليف والنار مشقتها بمنزلة الكاليف واما ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة (واصحاب الحلول) من النصارى والباطنية والوجودية والتصيرية يزعمون ان الله حل فى على واولاده (والنسا سنج) القائلين بانقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر فى الدنيا (من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من القايم السبعة واقبوا به لقواهم بيا طن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لامة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة الالب الى القشر فظاهره عذاب بمسقة التكليف وباطنه مؤدى الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل العذاب وهذا مذهب المنصورية ايضا فان

قبل المبدعة وهذه الطائفة المخترعة يمسكون بالقرآن وكذلك اهل السنة والجسادة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فان القرآن كالبسل ماء للمحبوب بين ود ماء للمحجوب بين كما اشار اليه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا تنكشف حقيقة الايمان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الاجكام النازلة على طريق الاجهام كابدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فاضل قلم من ضل ولازل قلم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواء وآراءه الشائنة من اثر الجهل والخطايا الفاسدة والتصورات الكاسدة الكاشنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا خاله من نور ثم هناك قبة يترب عليها حقيقة وهى ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابع للنقل لا بالعكس لئلا يقع فى المهالك هذا ومن الناسخية طائفة الخطائية وهم اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي وهب كان يزعم ان عليا اله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق اله الاصغر يقولون بالتاسخ يزعمون ان الله حل فى على ثم فى الحسن ثم فى الحسين ثم فى زين العابدين ثم فى الباقر ثم فى الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازى فى مختصره فى الملل والنحل قلت وانحس منهم وانحس من النصارى ايضا طائفة ابن عربى حيث يقولون فى قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا لحصرهم الالوهية فى ابن مريم بناء على اصلهم الفاسدة ان الله عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فان كثيرا من الناس يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطلقون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذى يدعى انه خاتم الاولياء وانه يستفيض منه خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة ذهب وشبه سيد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كايته فى رسالة مستقلة قال التلمسانى ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين فى الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيف اكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شئ كقول بعضهم فى تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفى قوله تعالى انى عصاك اى كل ما يعتمد عليه بما سوى الله وفى قوله عليه الصلاة والسلام تسحروا فان فى السحور بركة اراديه الاستغفار فى الاسحار انتهى والحق انهم ان ارادوا بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان الكتاب والسنة عبارات واصحاح وافادات لا تحسن فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تفتق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جعلت تفسيرها جامعة بين عبارات الاصفياء واشارات الاوفياء (والطيارية من الرافض) ويسمون الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين قالوا الارواح تناسخ وروح الله كانت فى آدم ثم فى شيت ثم فى الانبياء والائمة حتى انتهت الى على واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو فى جبل باصبيان وسيخرج وانكروا القسامة واحلوا المحرمات (وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدايته ولكنه اعتقد انه غيرى او غير قديم وانه محدث) اى موجود بعدم (او مصور) بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه وتعالى جسد وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلا من جانب وله لون وطعم ورائحة ولبست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع يتفصل منه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وارادته حركته لا عين ولا غير والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتفرون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت لبس لحم ولادم انتهى وابطاله كله قوله تعالى لبس كله شئ ولعل الحكمة فى عدم تجويز رؤيته تعالى فى الدنيا ان لا يدعى كل مبطل انى رأته على هذه الصورة سبحانه وتعالى (او ادعى له ولدا) اى ابنا كاليهود والنصارى او بنات ك بعض العرب (او صاحبة) اى زوجة كالنصارى (او والدا) اى بان يكون له اصل او عنصر او منبع او معدن او مصدر بحسب ذاته وجبل صفاته (او انه متولد من شئ) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله (او كائن) اى حادث (عنه) اى عن شئ قديم او حادث والحاصل انه لبس بجاذب ولا يجعل للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (او ان معفى الازل شيئا قديما) اى فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) اى غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح الفصوص من قدم الارواح مطلقا او قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجاعا (او ان غصانا للعالم سواء)

اي سوى الله كالدهرية واما قول الدجى كشرى العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مانعبد هم الا ليقربونا الى الله زلفى (او مد برا غيره) كما يقول النجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انها مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية المخرطة طائفة ابن عربى وقال التلساني هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطبيعة ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد (والمجمين) الباسئين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومى كاعند مجيم في بستانه فارانا النجوم نهارا واحدا وبيهاه فوقع في بئر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي اصبح من عبادى مؤمن وكافر الحديث فقلته تجري عليه احكام المريد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها فغير كافر وقيل فاسق والاول اولى سدا للذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالهبة الكواكب وما بقوله النجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب في مولد او وفاة او غلاء او رخص او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر (والطبايعين) القائلين بتأثير الطبيعة في الايجاد والتدبير في امر البدن على ما عليه اطباء النابعين للحكماء المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محرقة وان الماء بطبعه مفرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومنزل للمعطش وقد ابطلها الله سبحانه وتعالى بقوله ياتر كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبنحجته موسى وقومه واغرق فرعون وجنده وبعلة جوع البقر ومريض الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك الاغراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابها بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها (وكذلك من ادعى بحماسة الله والعروج اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا بعينه كايته في شرح الفقه الاكبر (او حلوله في بعض الاشخاص) كملى ونحوه مما سبق بيانه اوفى جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) اي التشبيه بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعفيف التلساني والشمس التبريزي زعموا ان السالك اذا امن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فرما حل فيه سبحانه وتعالى كالنار في الفخم فيرتفع الامر والذهي ويظهر من المجائب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر انه كان يقول لاصحابه طوفوا بيدي الرب يعني قلبه فيدورون حوله (والباطنية والتصايرية والقراطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك نقطع) اي القول (على كفر من قال يقدم العالم) اي جميعه او بعضه (او بقاءه) اي بذاته سواء بقي اوفى كايشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (اوشك في ذلك) اي في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باستناد الحوادث الى الدهر (او قال بتنا سخر الارواح) وانتقالها من الاشباح (ابد الاباد) جمع بينهما للتاكيد اي دائما في الدنيا (في الاشخاص) من بدن الى بدن آخر (وتعذيبها او تعذيبها فيها) اي في الاشخاص (بحسب زكاتها) بالهزة اي طيب عنصرها (وخبيثها) بضم اوله اي خبيث اصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما) كان يقول مانبا الله احدا من خلقه (او) جحد (نبوة نبينا خصوصا) وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما (او احد) اي جحد نبوة احد (من الانبياء الذين نص الله عليهم) بانه نبي (بعد علمه بذلك) اي بانه نبي (فهو كافر بلاربيب) اي من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يجيزون على الله بشئ الا بالرسول (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالته نبييها الصلاة والسلام (والاروسية) بضمين او بفتح اوله وفي آخره ياء نسبة ويقال ارسية (من النصارى) قيل هم فرقة من ربهطه رقل وقيل هم اتباع عبد الله ابن ادريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) اي هو (البعوث اليه جبريل) وسعوا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالقراب فقلط جبريل حين بعث الى على لشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شماثلها الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شماثله عليه الصلاة والسلام واما شماثل على كرم الله وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر مريض اللحية اضلع ايض الرأس واللحية كذا في اسماء رجال المشكاة لمستغف بل اقول ولم يوجد احد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا يشابهه تورث الشبهة انما هي شابهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حل

احدهما انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد وابنائها اعلى ونخطة جبريل وتجهيل الرب الجليل ونقل انهم يلغنون صاحب الريش ويعنون جبريل عليه السلام (وكالمعطلة) اي للوجود بنى صانعه كالدهرية اولنا فيه حقيقة الاشياء القائلة بان الاشياء كلها خيالات وتوحيهات كالتامات وهم السوفسطائية (والقراطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا بيترز زموتاهم وصعدوا احد منهم فوق باب الكعبة وقال الم تقولوا ان الله قال ومن دخله كان آمنا فاي امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجاب قائل بان معناه ومن دخله آمنوه ولا تعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قبل ومات تحتهم سبعون رجلا وقد اعطاهم امراء المسلمين ما لا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فارضوا حتى وقع فيهم الوباء والفلاء وانواع البلاء فارسلوه قتل جابه جل واحد بعون الله سبحانه وتعالى وفيه ايماء الى استنقا له الخروج من مكة واستخفا فيه اشياقا الى الكعبة (والاسما عيلية) وهم هم وانما اختلف القابهم كذا قاله الدجى وقال التلساني الاسما عيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل ابن جعفر ولكن لما مات اسمعيل في حال حياة اخيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس ابن تيمية ان الاسما عيلية من القراطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل اخوان الصفا من ائمة منافق الامم الذين لبسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصارى انتهى وكاه اشار الى طائفة بن عربى والله سبحانه وتعالى اعلم (والعبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة الذي جوز التقليد في القرائن والعقائد وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلساني وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن القديح اليهودي اسلمت له فتر وجهه شريف فزعم عبيدانه انه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من يديه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورين (قد اشركوا) بصيغة الفاعل او المفعول وروى اشركوا (في كفر آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وتذوق عائشة مع مشاركتهم من قال بالهين في كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة) اي نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اي ورسالته عامة (ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع) بلا نزاع (كالمتفلسفين) من الحكماء (وبعض الباطنية) كالوجودية (والروافض) اي وبعضهم (وغلاة المتصوفة) اي من الجهلة (واصحاب الاباحية) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهلهم ويقال لهم المباحية يدعون محبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التفكير وهؤلاء شر الطوائف وكانهم استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى واعبد ربك حتى تأتيتك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى تأتيتك عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كايشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقد قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماه في القيام بعد المنام اشكف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا آكون عبدا شكورا (فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار) بكسر اوله اي الانبياء (عما كان ويكون من امور الآخرة) كهذا القبر (والحشر) اي الجمع وكذا النشر (والقيام) الى مواقفها من الميراث والحوض والصراف (والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها) اظا هر (ومفهوم خطاها) الباهرة (وانما خاطبوا) اي الرسل (بها) اي بالاشياء المذكورة (الحلق) اي الامة (على جهة المصلحة لهم) اذ لم يمكنهم التصريح بتحقيق مرادهم لقصور افهامهم (فصن فقالا لهم) بضم الميم الاولى وفتح الثانية المشددة اي مضمونها (ابطال الشرائع) بهذه الذرائع (وتعطيل الاوامر والنواهي) بهذه الهذيان الداعية الى الملاهي (وتكذيب الرسل) تلويحا (والارتباب) اي الايقاع في الشك (فيما اتوا به) اي الانبياء نصرا بها (وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه) بشديد اللام اي اوصله عن ربه (وخبره) احدا من امته (اوشك في صدقه) تهمة منه في حقه (اوسبه) اي شتمه او تنقصه (او قال انه لم يبلغ) جميع ما نزل عليه وقد قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فاعلمت رسالته وقد قال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واراد

نفيه عنه (او استخف) اي احتقر واستهزا (به او باحد من الانبياء وازرى) اي عاب (عليهم) اي جميعهم او بعضهم
 (او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع) من علماء المسلمين (وكذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من
 الحكماء (ان في كل جنس من الحيوان نذرا) اي رسولا منذرا (ونبيا) غير ما مور بالتبليغ (من الفردة والخنازير والدواب
 والدود وغير ذلك) كالحيوانات المائية والطيور الهوائية (ويخرج بقوله تعالى وان من امة الا اخلا فيها نذرا) اي معنى
 ويعمل الاممة اعم لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امثالكم (اذ ذلك) الذي زعم
 غيرنا بتلف الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه (يؤدى الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفتهم
 المذمومة وفيه) اي وفي كل جنس من صور بشيعة وسير شنيعة (من الازراء) اي العيب والمنقصة (على اهل هذا
 المنصب) بكسر الصاد اي منصب النبوة (المنيف) بضم الميم اي الرفع الشريف (مافيه) مما لا يليق بعلو شانهم
 وسطوع رهبانهم (مع اجماع المسلمين على خلافه و) على (تكذيب قائله) ولعل سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا
 من قبلك الا رجالا اي لانساء ولا جنا وانما الخلاف في انه هل كان في الجن رسول من جنسهم ام لا فالجمهور
 على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يامعشر الجن والانس الميا تكم رسل منكم واجيب
 بان الآية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل
 من الجن ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه اتى الجن رسل لكن لامن الله
 بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى
 واوا الى قومهم منذرين الايتين (وكذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالوهية والوحدانية
 والنبوة مطلقا (وبنبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اي ورسالته الى عامة الانام (ولكن قال كان اسود) وينبغي
 ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بشيئله فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه عليه الصلاة
 والسلام ايض ليس قطعيا ولانه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان (اومات
 قيل ان يلحق) فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفا او استهزا او تكذبا لنبوته (اوليس الذي
 كان بمكة والحجاز) الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكذبا (اوليس يقرشي) وفيه ان العلم
 بكونه قرشيا ليس ضروريا فبانيته انه يكون كاذبا به جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا به واغرب الدجى حيث
 قال لانه كذبه عليه الصلاة والسلام في قوله انا افصح من نطق بالصاد بيد ائى من قريش فان الحفاظ اجمعوا على
 انه حديث موضوع والحال انه يكفر بهذا كله اذا اراد نفي نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قوله (لان وصفه
 بغير صفاته المعلومه) عند كل واحد (نفي له) اي لوجوده (وتكذيبه) اي بشهوته وسأى ان الجهل ببعض صفات
 الباري سبحانه وتعالى لا يخرج عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاحبان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة
 والسلام لا سيما ولم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام)
 كاصحاب مسئلة الاسود العيسى (او بعده كالعيسوية) اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا
 في خلافة المنصور وهو (من اليهود) لانه خالفهم في اشيائهم منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) اي
 نبيا (الى العرب) خاصة (وكالخرمية) بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابك الخرمي فنسبوا اليه
 قال الجوهرى هم اصحاب التماسخ والاباحة وفي نسخة يجمع مفتوحة فراء ساكنة قال التماسي ويجوز كسر الحاء
 المهملة وسكون الراء لقولهم ما حرم حلال لانهم اباحوا المحرمات (القائلين بتواتر الرسل) اي لا ينقطعون ما دامت
 الدنيا (وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حال وجوده (وبعبده)
 اي وبعد فقد شهوده (وكذلك كل امام) اي من الائمة الاثني عشر (عنده هؤلاء) الرافضة (يقوم مقامه في النبوة والحجة)
 يعني ان ارادوا بها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا توجب الكفر ولا البدعة (وكالبريكية) بموحدة مفتوحة وزاي
 مكسورة فتحية ساكنة فحجة او مهملة (واليسانية) بفتح موحدة فتحية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة
 مضمومة وتونين بينهما الف (منهم) اي من الرافضة لامن البريكية كما توهم الدجى (القائلين بنبوة زين) رجل غير
 معروف (ويان) اي ابن اسمعيل النهدي من غلاة الروافض وقد تقدم اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي واولاده
 كذا ذكره الحلبي وقال التماسي بنان بن سمان التميمي (او بن ادعى النبوة لنفسه) كالخيار ابن ابي عبيد الثقفي (او جوز
 اكسبا) اي تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة (والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها) اي منزلة النبوة باخذ الفيض
 من جهة القلب عن الرب (كالفلاسفة) اي الحكماء ومنهم ابو علي ابن سينا صاحب الشفاء الذي يورث مرض الشفاء
 (وغلاة المتصوفة) اي الجهلاء واجهلهم ابن عربي حيث جعل نفسه خاتم الاولياء وزعم انه كان يستفيض منه

خاتم الانبياء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه وحي اليه) اي وحيا جليا لالهاما يسمى وحيا خفيا
 كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي المتفرسين
 وقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله في امي محمد ثون اي ملهمون (وان لم يدع النبوة) كعبد الله
 ابن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل واقد خلقا الانسان من سلاله
 من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها
 كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد وحي اليه او وحي اليه او كاذبا لقد قلت كما قال والحق بكتم مرندا
 فاهدر دمه النبي عليه الصلاة والسلام فاخذله عثمان عام الفتح امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان احدا لاه وولاه
 زمن خلافته مصر (اوانه) او يدعى انه حال البقرة (يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور
 العين) اي البيض الواسعة الاعين وفيه ان هذا كله يقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف
 (كلهم كفار) اي فانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر) عن نفسه (انه خاتم النبيين لاني بعده) اي نبيا
 فلا يرد عيسى لانه نبي - قبله ويؤيد بعده ويحكم بشرعته ويصلي الى قبلته ويكون من جله امته (واخبر عن الله تعالى
 انه خاتم النبيين) وهذا اقوى دليلا مما قبله فتأمل (وانه ارسل كافة) اي رسالة جامعة (للناس) لقوله تعالى وما ارسلناك
 الا كافة للناس اي اصاله والجن تبعوا (واجعت الاممة على حل هذا الكلام) الذي صدر عنه عليه الصلاة والسلام
 (على ظاهره) لعدم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تأويل) في ظاهره (ولا تخصيص)
 في عمومته (فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها) اي لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) اي بلا شبهة (اجام) بلا مخالفة
 (وسمعا) اي وسما من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مربية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
 نص الكتاب) القديم وحله على خلاف ماورد به من المعنى القويم كحمل ابن عربي قوله تعالى في قوم نوح بمحيطيائهم
 اغرقوا وادخلوا نارا على ما حصله اغرقوا في بحر المحبة فادخلوا نارها ووجدوا الله دون غيره انصارهم وكذلك قوله
 في قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتى رسل الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام
 تم في اوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله واعلم خبر مبتدأ محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هناك (اوتى
 حديث) اي اودافع صريح حديث (يجمع على نقله مقطوع به) اي بصحته (يجمع على حله على ظاهره) من غير تأويله
 وفي نسخة او خص حديثا مجمعا على نقله من جهة مينا وحله على ظاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بابطال
 الرجم) بالجيم المحصن الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود اتوا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فرجعهما وشرطه ابو حنيفة ومالك الحديث من اشرك بالله
 فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر ما نذ وهو الثابت بالاية ورجم المحصن الثيب
 المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكاما وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوهما البينة نكالا من الله
 والله عزير حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف في هذا احد
 من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبه
 ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وينبع غير سبيل المؤمنين
 وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع امي على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة
 وان كان سند هم من الكتاب والسنة (ولهذا) اي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدجى وكان الاولى
 للمصنف ان يقول وكذا (تكفر من دان) اي تدين (بغير ملة المسلمين من الملل) اي الخارجة عن ملتهم (او وافق فيهم)
 اي ولو في بعض الاحكام اي مع بقاءه على ملة الاسلام وفي اصل الدجى او وقف فيهم اي توقف في تكفير من ذكر
 (اوشك) اي تردد (او صحيح مذهبه) بدليل عقلي او نقلي (وان اظهر مع ذلك) التوقف والشك او التصحيح (الاسلام)
 اي الايمان واتقياد مافيه من الاحكام (واعتقده) اي الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) اي في باطنه وفيه
 ان توقفه اوشكه يتافيه (فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك) في الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود
 او النصارى على طريق المرح والهزل ككفر (وكذلك تقطع بتكفير كل قائل) وروي كل من (قال قولا لا يوصل به
 الى تضليل الامة) المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا الاجماع ولقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذلك
 تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض (كقول الكيميلية من الروافض) قبل
 والصواب كما قال الامام الرازي من غلاة الروافض الكيميلية اتباع ابي كمال وقيل واصل الكيميل تصغير الكامل
 ايماء الى تحقير شأنه واتباعه القائلين (بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) اي الصحابة

(عليا) للخلافة بل قد مات أبابكر كما قد مر عليه الصلاة والسلام للامامة (وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب) اي
 ولم يطلب (حقه) من الخلافة (في التقديم) الموجب لزيادة التكريم (فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لانهم
 اطلوا الشريعة) اي امرها (باسرها) اي جميعها (اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها) اي عندهم (اذ ناقلوه
 كفره على زعمهم والى هذا) الوجه (والله اعلم) جملة معترضة للاحتياط (اشار مالك في احد قوله يقتل من كفر
 الصحابة) اي جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدجني بناء على كفر من قال لمسلم باكافروفيه ان هذا شتم ليس بكفر
 الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من قال لاختيه باكافر فقد باء به احدهما اي ان كان
 كما قال ولا رجوع عليه قال وقوله الآخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان اقول والاظهر ان هذين
 القولين فيمن كفر بعض الصحابة وامان كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك في كفره لمخالفة نص القرآن من قوله سبحانه
 وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
 ويؤمونه ان هذه الايات نص قطعي فلا يبطله قولهم لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر الخلافة
 ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه اصلا لتكفير الكل قطعاً (ثم كفروا) اي
 الكميلية (من وجه) وفي نسخة من وجه آخر (بسبب النبي) اي لعنه الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم
 وزعمهم انه عهد الى علي بالخلافة بعده (وهو) اي النبي عليه الصلاة والسلام (يعلم انه) اي عليا (يكفر بعده) اي بعد
 النبي عليه الصلاة والسلام (على قولهم) اي يزعمهم والجملة حالية (لعنه الله عليهم وصلى الله على رسوله واله) الشامل
 لا محابه واجبايه (وكذلك) تكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كان كافرا وان كان صاحبه مصريا بالاسلام
 مع فعله ذلك الفعل) الذي لا يصدر الا عن كافر (كالسجود للصنم والقمر والصلب) الذي للنصارى (والنار)
 بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل بارادة التعظيم في الحجة فانه حرام لا كفر وقيل كفر (والسعي
 الى الكنائس) جمع الكنيسة معبد اليهود (والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (مع اهلها) احتراز من سعيه
 اليها منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة (والزنى بزيمهم) اي بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليها معهم لكن
 بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيمهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجنى الا بجنون (من شد الزناير) جمع زناير بكسر
 اوله ما يشد به النصارى اوساطهم (وخص الرأس) بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملة قال الجوهرى
 وفي الحديث فخصوا عن رؤسهم كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفي المجلد لابن فارس نحوه
 وقال الهروى في غريبه في حديث ابن بكرا قال لعامله انك سجد اقواما يعني بالشام قد فخصوا رؤسهم فاضربوا
 بالسيف ما فخصوا عنه اي حلقوا مواضع منها كافخصوا القطا وهم الشما مسة انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة
 والسلام قال لامراء جيش مؤنة سجدون آخرين للشيطان في رؤسهم فافلقوها بالسيف والمعنى ان
 الشيطان استوطن في رؤسهم كاستوطن القطا فافحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة
 بنى الله له بيتا في الجنة (فقد اجمع المسلمون ان هذا) الذي ذكر من الافعال (لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال
 علامة على الكفر وان صرح فاعلمها) وروى صاحبها (بالاسلام) ولعل فخص الرأس كان شعارا للكفرة قبل ذلك
 واما الآن فقد كثرت في المسلمين فلا يبعد كفرا (وكذلك) اجمع المسلمون على كفر من استحل القتل لمسلم (اي ظلم) (اوشرب
 الخمر) اي طوعا (او اوزرا) بالزاي والنون وفي معناه الزوال بقاء او اشياء اخرى (بما حرم الله بعد علمه بخبره) وفيه اجماع
 الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر
 اجماعا (كاصحاب الاباحية من الفرامطة) يحتمل ان تكون من بيانية او تبعية (وبعض غلاة المتصوفة) الراغبين انهم
 وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدجني وقد دركت بعضا منهم يقول اسقط الله عني التكليف فاسلباح فطر
 رمضان والخلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك) تقطع بتكفير كل من كذب) اي باصل من
 اصول الدين (وانكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين بما بنى عليه كايته عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس
 شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة واداء الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرفت يقينا بالنقل
 التواتر من فعل الرسول وقطع الاجماع المتصل) الذي لم يخله عدم اجماع (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص
 والعام (كن انكر وجوب الصلوات الخمس) اي جميعها او احداها (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجداتها)
 المكررة فيها (ويقول) اي مدعي (انما اوجب الله عليا في كتابه الصلاة على الجملة) اي اجمالا من غير بيان نحو كونها
 نجسا وتعيين عدد ركعاتها وسجوداتها (وكونها) اي ويقول كونها (نجسا او على هذه الصفات) اي من الاركان
 المقررة (والشروط) المعتبرة من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبلة ونية (لا اعلم) يقينا (اذ لم يرد فيه)

في كل منها (في القرآن نص جلي) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كآية اقم الصلاة لادائك الشمس
 الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين
 كتابا موقوتا اي فرضا موقتا وقوله فاقروا ما تيسر منه وقوله باليهما الذين آمنوا اركعوا
 واسجدوا ونحو ذلك من الايات المجملة التي وقع بيانها بالاحاديث الموصلة (والخبر) اي ويقول الحديث الوارد
 (به عن الرسول خبر واحد) لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجمالا لقوله تعالى
 وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اولاه عليه الصلاة والسلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال
 تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به استحبابه وعمل به وتبعه اتباعا وهم جرا لبيان الشروط والاركان
 الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده (وكذلك اجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون (على تكفير
 من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار) اي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون الاطرافية
 (وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امر وابو لا يتهم) من الائمة (والخباثت) ولما رم اسماء
 رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة) اي وفي قولهم (ان العبادة) المورثة للمشاهدة (وطول المجاهدة)
 المفضي الى المراقبة (اذا صفت نفوسهم) عن الكدورات (افضت بهم) اي اوصلتهم (الى اسقاطها) اي المكلفات
 (واباحه كل شيء لهم) من المحرمات (ورفع عهد الشرائع) بضم العين وفتح الهاء جمع عهدة وهي في نسخة بدل
 جمعها (وكذلك ان انكر منكر مكة) اي وجودها (او البيت او المسجد الحرام) لان انكارها انكار المنصوص عليها
 في الكتاب والسنة واجماع الامة (اوصفت الحج اوقال الحج واجب في القرآن) لقوله تعالى والله على الناس حج البيت
 (واستقبال القبلة كذلك) واجب في القرآن لقوله تعالى فوجعك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) اي كل من
 الحج والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) اي المأمور بالحج اليها (هي مكة والبيت
 والمسجد الحرام) الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا ادري هل هي)
 اي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (ام غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فسرهما بهذه التفاسير غلطوا) بكسر اللام اي اخطأوا (واوهوا) بكسر الهاء اي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا)
 المنكر المذكر (ومثله) في غيره (لامرية) بكسر الميم وتضم اي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان من يظن به علم ذلك)
 الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او يتردد فيها عناده (ومن خاطئ المسلمين) اي ليس من اهل البادية
 لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدران لا يعطوا حدود ما نزل الله على رسوله (وامتدت محبته لهم) واشتدت
 محاطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له (الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبلك) الذي يورد له معرفتها
 (ان تسأل عن هذا الذي لم تعلم بعد) اي بعد اسلامك الى الآن (كافة المسلمين) بالنصب على انه معمول تسأل
 (فلا تجد فيهم) اي قبا بينهم (خلاف) اصلا (كافة عن كافة) اي حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة
 في كل قرن وانه (الى معاصري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور) المذكورة هي هي (كما قيل لك ان تلك البقعة)
 المشهورة (هي مكة) المعمورة (والبيت الذي) هو (فيها هو) وفي نسخة هي (الكعبة) المسماة بالعلوها حسا ومعنى كما قيل
 ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا عامدا اعز واطول
 والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون)
 من اهل مكة وغيرهم (وجوا البها) من كل فج عميق (وطافوا بها) وهي البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة
 بالحج من الاجرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي (هي صفات عبادة الحج والمراد به) في قوله تعالى والله
 على الناس حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (وهي) اي الصفات المذكورة والافعال المسطورة
 هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في زمانه روى انهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا
 فقرأواهم جرا لبيان (وان صفات الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث الصحيحة المشهورة من الحرمة والقيام
 والقراءة والركوع والسجود والقعدة (هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح) اي فسر وبين (مراد الله بذلك)
 الاجال (وابان حدودها) اي واظهر اوقاتها وشروطها واركائها (فيقع لك العلم) آخر (كما وقع لهم) اول فان
 العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فریضة
 على كل مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العي السؤال (ولا تراب يذ لك) اي لا يقع لك فيها شك وتردد (بعد) بالياء على
 الضم اي بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمراتب في ذلك) اي الشاك فيما ذكر (والمنكر بما لا يحسن)

ظرف لهما اي بعد الفحص عنها وحضور المعرفتها (وصحة المسلمين) اي و بعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه
(كافر باتفاق) للامة (لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه) اي في قوله المنسوب الي جهله (بل ظاهره التستر
عن التكذيب) على وجه التصريح اكفاء بالتلويح فان كل اثناء يترشح بما فيه (اذ لا يمكن انه لا يدري) بعد البحث
والسؤال من المؤمنين او مخالطة المسلمين وهو عاقل لبس من المجانين (وايضاً) يلزم منه فساد آخر (فانه اذا جوز) هذا
المنكر (على جميع الامة الوهم) اي السهو (والغلط) اي الخطأ ولو بلغوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل العقل توأطهم
على الكذب (فيما نقلوه من ذلك) الذي تقدم (واجبوا انه قول الرسول) عليه الصلاة والسلام (وقوله وتفسير مراد
الله به ادخل الاستزابة) اي الشك والشبهة (في جميع الشريعة) قولاً وفعلاً ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذ هم
الناقلون لها) اي للشريعة المستفادة من السنة (وللقرآن) اليها بالطرق المواترة (واختلت عرى الدين) اي انفتحت
عقده وعهده (كرة) اي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة و يروى كلمة (ومن قال هذا) القول وامثاله (كافر) في حاله
وما له يسوء مقاله (وكذلك من انكر القرآن) اي جميعه (او حرفاً منه) اي مما تواتر فيه (او غير شيئا منه) بان نقص منه
شيئاً (او زاد فيه) شيئاً من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة (كفعل الباطنية) و يروى كقول الباطنية
(والاستعجالية) اي من التغيير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون الجني
كما قال تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اي يؤولونها على ما يشتهونها ويميلون اليها عما اراد الله
سبحانه وتعالى بها (او زعم انه) اي القرآن (لبس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (اوليس فيه حجة)
لاحد (ولا) اي هو في نفسه (مبجزة) اي لا مبني ولا معني (كقول هشام القوطي) بضم الفاء والباء وسكون الواو
او فتحها والطاء مهملة (ومعمر) بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحتين (الصميري) بفتح الصاد المهملة او المجمة
وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها ياء نسبة الى بلدة اوقيلة قال الدجني انهما من المعتزلة اي في الصورة ومن الكفرة
في السيرة (انه) اي القرآن (لا يدل على الله) اي على طريق رضاه (ولا حجة فيه لرسوله) اي على صحة مقوله (ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام و آداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد الحاد (ولا محالة)
بفتح الميم وتضم اي لا شك وفي نسخة ولا مخالفة (في كفرهما بذلك القول) وفي نسخة بهذا (وكذلك تكفيرهما)
وفي نسخة تكفيرهما (بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي باقياها باسرها (حجة له)
قاطعة وبيته ساطعة (وفي خلق السموات والارض دليل على الله) اي وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لايات
لاولى الالباب (لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا) الذي ذكر (كلمة
وتصريح القرآن به) بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاثبتوا بسورة من مثله (وكذلك من انكر شيئاً مما نصح
فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيئ القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس) اي من الحفاظ
المأهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به) اي بانه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ولا حديث عهد اي جديد
زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواو ان فيما قبله الحال اي تعلق (لانكاره اماناته لم يصح النقل) للقرآن (عنده
ولا بلغه العلم به) من غيره (او لتجوز الوهم على ناقليه فنكفروه بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر
(لانه مكذب للقرآن) الثابت تواتراً قطعاً (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المحقق اجماعاً (لكنه تستر يد عوام
الجهل فيما ادعاه) وكذلك من انكر الجنة والنار) اي وجودهما بالكلية فان اهل السنة على انهما موجودتان
والمعتزلة على انهما مستوجدتان (والبعث) في القبور (والحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميراث
والصراف فانه من عقائد المعتزلة (والقيامة فهو ككفر بالاجماع) وفي نسخة بالاجماع (للنص عليه) في الكتاب
(واجماع الامة على صحة نقله متواتراً وكذلك) اي اقول كما روى (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر) اي الجمع في الموقف (والنشر) اي النشور وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار
(والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معني غير ظاهره) وفي نسخة معني على غير ظاهره (وانها لذات)
وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويحوز منها لاجسامية (ومعنا باطنة كقول النصاري) لعل هذا قول بعضهم
(والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية (والباطنية وبعض المنصوفة) كالوجودية القائلة بالعبودية (وزعم ان معنى القيامة
الموت) ولم يدرك الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قاست قيامته (او فناء محض) اي عدم لبس بعده وجود
وبقاء او زعم المراد بالقيامة الفناء عن السوي والثبت على البقاء كما يتوهم جهلة المنصوفة متمسكين بظاهر ما روى
موتوا قيل ان تموتوا مع انه ليس بمحدث (واستفاض هيئة) وروى بنية (الافلاك) اي انهدها وتغيرها واتقيا لها
من اوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) اي فساد وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك

من ينكر البعث هنالك والا فالتغيير والتبدل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت (وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قواهم ان الائمة
المعصومين (افضل من الانبياء) والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلاً
ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر (واما) وفي نسخة فاما (من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسبر) اي الآثار المتعلقة بالغزوات والشمال في الصفات كقتل عمار بصفيين بما ورد انه قتلته القعدة
الباغية (والبلاد) النسيبة كالعراق وخراسان (التي لا يرجع) اي انكارها (الى ابطال الشريعة ولا يفتي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك) المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (او مؤتة) بضم الميم
وسكون هـ هرة وتبدل مكان يادى البلقاء من ارض الشام (او وجود ابى بكر) وفيد ان بعض العلماء قال من انكر صحبته
لنبي عليه الصلاة والسلام كفر لمخالفة النص وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان
الله معنا حيث اجتمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر وجوده وبين من انكر صحبته بناء على ان
دلالة الآية على صحبته اجمالية ورواية كونها خاصة غير قطعنة فلا يكفر من انكر وجوده (وعمر) مع شهرته (او قتل
عثمان او خلافة علي بماعلم بالنقل ضرورة ولبس في انكاره بحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بمجرد ذلك وانكار وقوع
العمل به) بما هنالك (اذ ليس في ذلك اكثر من الباطنة) معاملة من البهتان اي الكذب والمعاينة يقال باهته اذا قال عليه
ما لم يقل (كانكار هشام) اي القوطي (وعباد) بفتح مهملة فتشديد موحدة وهو الصميري (وقعدة الجمل) وهي كانت
في اول خلافة علي ونقل مغلطاً في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواترت لها وهي ان جاعدة
من الصحابة خزرجوا مع عائشة في هودج على جبل آخذاً بخطاهم كعب بن السورين مخزومة الى البصرة للصالح بن علي ومعاوية
وتسكين الفتنة فنشبت بينهم الحرب فلتنة من غير قصد وكانت سنتين وثلاثين واما وقعة صفين كسجين وهو موضع
قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت الوقعة العظيمة بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين فن شدا احتز الناس السفر
في صفر ذكره في القاموس (ومحاربة علي من خالفه) كعاقبة والحواشي في مقدمته والله تعالى اعلم (واما ان ضعف) بتشديد
العين اي نسب الى الضعف (ذلك) النقل المجمع عليه (من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع) بتشديد الهاء اي
نسبهم الى الوهم اجمعين (فنكفروا بذلك) الاتهام (لسريته) اي افضائه وروى لسريته (الى ابطال الشريعة) فكانه
جعل هذا التوهم لاحد نوعاً من الذريعة (فاما من) وفي نسخة ان (انكر الاجماع المجرد) اي المنقول عن بعض الائمة
(الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع) المفيد كونه قطعياً بل طريقه الاحاد المقتضى كونه ظنياً
(فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة
(قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشرائط الاجماع) كما هو مبين في اصول الفقه (المتفق عليه عموماً)
لان حجة اجماعاً وان كان طريقه آحاداً (وحجتهم) في تكفيره بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق الرسول)
اي يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) اي طريق الحق (الاية) اي وينبغي غير سبيل المؤمنين الذي هم عليه من الدين
لا يذانه بانه حجة لا يجوز مخالفته كالاجتزاء بخالفه الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشافة واتباع غير سبيل المؤمنين في
الشرط وجعل جزائه الوعيد الشديد المقاد بقوله تعالى نوله ماتولى اي نجمله واليا لما توله وندعه وما اختاره من متابعة
هواه بما لا يرضاه الله وهذا في الدنيا ونصله جهنم اي ندخله ونحرقه وساءت مصيراي اي مرجعاً ومسيراي العنبي
(وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خالف الجماعة) اي جماعة المسلمين وفي نسخة كما في رواية من فارق الجماعة اي بترك
السنة واتباع البدعة (فيدشبر) يقاف مكسورة فتحية ساكنة ونصبه على المصدر اي قدر شبر يعني ولو مقدراً يسيراً
واحرأ حقيراً (فقد خلع) اي تزع (ربقة الاسلام) بكسر الراء وسكون الموحدة اي عقده وعهده (من عنقه) اي
رقبه وضمته وقد روى الترمذي عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجتمع امن على الضلالة وبالله على الجماعة من شد شذني
النار (وحكوا) اي الفقهاء ومن معهم (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع) وذهب آخرون الى الوقوف (اي التوقف
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يخص بنقله العلماء) اي مطلقاً سواء كان نظرياً ام لا وفي نسخة الذي يخص
نقله بالعلماء (وذهب آخرون الى الوقوف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن من نظر) اي تأمل
وفكر كالقياس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لا بد له من مستند اما من كتاب او سنة فذكره منكر لاحدهما (ككفر
النظام) بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم (بانكاره
الاجماع) وانما كفروه به (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالفة اجماع السلف على احتجاجهم به) اي
بالاجماع بل جعلوه اقوى الحجة (خارجي الاجماع) وفي نسخة خارجي الاجماع (قال القاضي ابو بكر) اي الباقلاني (القول

المعول (عندي) أي في رأيي (أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده) وشهو د كرمه وجوده (والإيمان بالله هو العلم بوجوده) وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته وأثبت كلامه المشتغل على سائر المؤمنين به من ملائكة ورسله والافجود العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وأنما أنكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية والمعتزلة (وأنه) أي الشان (لا يكفر أحد يقول ولا رأي) أي اعتقاد مما يكفر به (إلا أن يكون هو الجهل بالله فإن عصي الله) ورسوله (يقول أو فعل نص الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أواجه المسلمون على أنه لا يوجد إلا من كافر أو يقوم دليل آخر) نقلا أو عقلا (على ذلك) أي على أنه لا يوجد إلا من كافر لكونه من شاربهم (فقد كفر) لكن (ليس) الحكم بكفره (لأجل قوله أو فعله) الذي لا يوجد إلا من كافر (بل لما فارقه) أي قوله أو فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا باحد ثلاثه أمور أحدها هو الجهل بالله) أي بوجوده وهو الأصل في باب التكفير (والثاني أن يأتي فعلا أو يقول قولاً يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمون على أن ذلك) الفعل أو القول (لا يكون إلا من كافر كالموجود للصم والمشي إلى الكائنات) أي في ذنوبهم (بالتزام الزنا) مشدداً به وسطه غير مكره فيه وروى الزنا ويرى هو يفتح الزاى جمع الزنا بضمها (مع استحبابها في أعبادهم) أو غيرها (أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن) أي لا يتصور (مع العلم بالله) كإنكار فرض يجمع عليه والقاء مصحفي في فاذورة (فهذان الضربان) أي النوعان من آيات الفعل أو القول الموصوفين وقول الدجى فهذان أي الجهل والاثبات مردود بقوله (وإن لم يكونا جهلاً بالله تعالى فهما علم) بفتحين أي علامة وفي أصل التمسائي علم بكسر أوله وسكون ثانيه أي دليل (أن فاعلهما كافر) في الأصل (أو منسلخ من الإيمان) أي خارج عنه (فأما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية) من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام (أو جدها) أي أنكرها بعد ما اعترف بها (مستبصراً) أي متيقناً (غير شك) في ذلك (أي في جدها) كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مرید ولا متكلم (كان الأول أن يأتي بأوبدل ولا) (وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سمياً أو بصيراً أو حياً (فقد نص اثنتا) المالكية (على الإجماع على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها وإعراء عنها) أي إخلاء منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا يعرف خلافاً في ذلك لأنه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه الدين القويم فمن أنكر شيئاً من ذلك فقد أنكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفي الوصف (جاء قول سحنون من قال ليس لله كلام) أي نفسى (فهو كافر) لأنه نسبته إلى وصف البكم (وهو) أي سحنون (لا يكفر المتأولين) أي من المعتزلة المناقذين قدمها وزادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خلق الكلام في الشجرة وكلام موسى وبخلق القرآن وحدوده وأنه مركب من حروف وأصوات تفادياً من تعدد القدماء (كما قدمناه فإما من جهل صفة من هذه الصفات) أي ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) أي في مقام تكفيره (فكفره بعضهم وحكى ذلك) أي تكفيره (عن أبي جعفر الطبري) الشافعي (وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة) أي هو أحد قوليه (وذهب طائفة إلى أن هذا) الجهل للمؤمن (لا يخرج عن اسم الإيمان) أي أصله وأن كان يخرج عن كمال الإيقان (والله) أي إلى هذا المذهب (رجع الأشعري) فهو المعتقد في المعتقد (قال لأنه لم يعتقد ذلك) التي مع الجهل (اعتقاداً يقطع بضوابه وراه ديناً) متبناً (وشرعاً) مبنياً بل إنما يظنه ظناً وقع خطأ (وأنما تكفر من اعتقد أن مقاله حق وأخبر هؤلاء) المتأخرون (بحديث السوداء) أي الجارية (وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد) أي توحيد الذات (لأخبر) أي لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو أن أم ابن سويد الشريد الثقفي أوصته أن يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله إن أمي أوصت أن اعتق عنهارقة مؤمنة وعندي جارية سوداء نوبية وذكر نحوه معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث إلى أن قال ابن الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنة أخرجه أبو داود في الإيمان بفتح الهمة والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي أخرجه مسلم في الصلاة والطب وأخرجه أبو داود في الصلاة والنسائي في أمكن من مسنده انتهى كلام الحلبي وذكر التمسائي أن حديث السوداء هو أن رجلاً ظاهراً فله الظهار فأتى بأمه سوداء فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجزئك حتى تعرف أنها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسألها فقال لها إن الله فأشارت إلى السماء فقال اعتقها فإنها مؤمنة وهو حديث رواه أبو داود والنسائي وما لك السماء أي معبود فيها فأكفى بهذا التوحيد الإجمالي على كونها مؤمنة لكن يشكل بسؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال إن الله ولعله كوشف له عليه الصلاة والسلام بأنها لا تعرف إلا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة

العلوم سبحانه وتعالى تمسكوا بظاهر هذا الحديث وأما الله والمحققون أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وأما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض فمناه أنه هو المستحق لأن يعبد فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله (وبحديث القائل لئن قدر الله علي) بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري أن قاله كان نبياً شاماً من كلام عقبة بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من قول القائل لئن قدر الله علي أنظر يوماً وما راحاً أي ذاريج شديدة فأنزوني فيه فوالله لئن قدر الله علي والزواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التمسائي قد ريشد من التفسير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروي كذلك لما كان اشكال هنالك (وفي رواية عنه) أي عن القائل وفي نسخة فيه أي في الحديث وهو كذا في تفسير ابن أبي حاتم (أعلى أضل الله) بفتح الهمة والضاد وتكسر ورفع اللام المشددة أي أفوته ويخني عليه مكاني وقيل لملي أغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضلته إذا جعلته في مكان ولم تدركه هو وضل الناس إذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى أنذا ضللتنا في الأرض أي خفينا وغيبنا والمعنى أضل عنه أي أخفى وأغيب منه على أنه من باب تزج الخافض وإيصال الفعل فيكون جاهلاً يكمل علمه سبحانه وتعالى (ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (فغفر الله له) أي مع كون كلامه مشعراً بنفي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى فغفر الله له لعذره بجهله على أن قدر جاء بمعنى ضيق كما في قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية أغيب عن عذاب الله تعالى لكن لا يخفى بعد هذه التأويلات عن قوله أحرقوني وسائر المقالات والله تعالى أعلم بالحالات وتام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسرف رجل على نفسه فلما حضرته الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبني عذاباً لا يعذبني أحداً من العالمين فلما مات فعلوا ما أمرهم فأمر الله البحر بجمع ما فيه وأمر البر بجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت أعلم ففعله (قالوا) أي هؤلاء العلماء (وأوبوحت أكثر الناس عن الصفات) أي فنشوا عن معرفتها (وكوشفوا عنها) أي طلب منهم الكشف عن بيانها (لما وجدوا من يعلمها إلا الأقل) من القليل (وقد أجاب الآخر) أي من العلماء الأولين (عن هذا الحديث بوجوده) خسة (منها أن قدر) مخففاً (بمعنى قدر) مشدداً أي حكم وقضى (ولا) وفي نسخة فلا (يكون شك في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم إلا بشرع) دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورددهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفراً) وفيه أنه لو كان شاكاً في بعثه لما أوصى بما يدل على كمال خوفه (فأما ما لم يرد به شرع) كالمث (فهو من مجوزات العقول) بتشديد الواو المفتوحة فلا كسر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لأطباغ الأنبياء والرسل على وجوب الإيمان باليوم الآخر ووعد الثواب وعيد العقاب حتى قال تعالى لا آدم ومن معه فإما يأتيكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال أنه آمن إيماناً اجالياً وتقليداً عرفياً ومابله تفاصيل المؤمنين به فوقع له الشك في وقوعه أو التوهم بدفع العذاب عنه على تقدير تصوره (أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون مافعله بنفسه) من وصية بئس حرقه (أزراء عليهم) أي أهانة وتنقصا بها (وغضبا) عليها (لعضبانها) أو ظن أنه يتخلص بعذاب الدنيا من عقاب العقبى (وقيل إنما قال ما قاله) وهو قوله لئن قدر الله علي (وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه) أي لمؤدى مراده (أي بما استولى عليه من الجزع) أي غلب عليه من شدة الفرع (والخشية التي أذهلت) وفي نسخة أذهبت (له) أي أغفلت قلبه واشغلت عقله (فلم يؤاخذ به) فبعد من خطأ في خطابه كقول من قال له في غاية من الفرع أنت عبيد وأنت ربك (وقيل كان هذا) القائل (في زمن الفترة) أي انقطاع الرسالة كما بين عيسى ونبيها عليهما الصلاة والسلام فقبل سنة وقيل خمسمائة وستون وقبل أربعين (وحيث ينفع مجرد التوحيد) كما في زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبيها عليهما الصلاة والسلام ولا يبعد أن يكون من نشأ بعيداً عن الخلق ولم تلق دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله أو بالنظر في آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا) القول (من مجاز كلام العرب) من أهل التدقيق (الذي صورته الشك ومعناه التحقيق) ويقال له مزج الشك باليقين وعدم منه قوله ولكن أطمئن قلبي وأشار إلى ذلك المارقي ابن الفارض بقوله ﴿عليك بها صرفاً وإن سئت مزجها﴾ * فذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم ﴿وهو يسمى﴾ بصيغة المحمول مشدداً ومخففاً أي يدعي (تجاهل المارقي وله أمثلة في كلامهم) أي العرب كقول بعضهم ﴿والله يا ظلمات القاع قلن لنا﴾ * لئلا يمتكن أم أبي من البشر ﴿وكقولهم أوجهك هذا أم يد مع علمهم بأن الوجه غير البدر للبالغة في تحسين القدر والمعروف أن هذا الدلالة على

شدة الشبه بين المتناسبين فان خلا سؤاله عما علمه من الشبه لم يكن تجاهلا كما في ومالك يمينك يا موسى بل هو استفهام تقرير اي جل الخطاب على اقرار ونحو بر نعم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشر ان هذا الامك كريم اي كالمك في الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) اي المنزل على وفاقهم اذ هبنا الى فرعون انه طغى فقولاه قولنا ليسا (اعله بتذكر او يخشى) والمحققون على ان معناه لكي يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر (وقوله) قل من يرزقكم من السماء والارض قل لله (وانا اواناكم اعلى هدى اوفى ضلال مبين) والمحققون على ان هذا من ارشاء العناء مع الخصم في ميدان البيان ليأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان في عالم العيان والا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت الانصاري لابي سفيان ابن حرب قبل اسلامه **فما تجوزوه ولست له بكفو * فشر كما خير كما فسداء**

فانه لاشبهة انه يريد بخبرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي تمثيله بما اورده من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الآداب مع رب الارباب ولو قال في المفتح للسكاكي ويسمى مساق المعلوم مساق غيره لتكنه لكان اقرب الى صوب الصواب (فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة) كالمعتزلة (فقال اقول عالم ولكن لاعلمه ومنكم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحى ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصر ولا بصيرة له (على مذهب المعتزلة) تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر انما هو تعدد ذات قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الذات ولا غيرها (فن قال بالمأل) اي باخذهم بالمرجع (لما يؤديه اليه قوله) اي قول نافيا عالم ولا علمه (ويسوقه اليه مذهبه) من انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم على وجه برهاني كما سيأتي بيانه (كفر) بتشديد الفاء اي كفره كما في نسخة واما ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فتصحف واما ما في بعض النسخ من بدل فن فتحرى والصواب فن جوابا لما لا قوله فقال كما يتوهم والله اعلم (لانه اذا نفي العلم اتفق وصف عالم) عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف بالمشق انتفاء المشتق منه (اذ لا يوصف بعالم الا لمن له علم) اذ لا يعقل مثلام من العالم الا لمن له العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تافى بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما قرر في محله اللاتقي به (فكانهم) اي المعتزلة (صرحوا عنده) اي عند القائل بالمأل (بما أدى اليه قوله) من لزوم نفي الوصف بالمشق لنفي المشتق منه (وهكذا) الحكم عند هذا القائل بالمأل (سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بما كقولهم) اي بما يؤل اليه آخر مقولهم (ولا الزهم موجب مذهبه) بفتح الجيم اي مقتضى ما فهم من خوى كلامهم (لم يرا كفارهم) اي تكفيرهم (قال) اي من لم يرمس سبق (لانهم اذا وفقوا) بصيغة المجهول مشددا او تحقفا اي اطلعوا (على هذا) الذي ذكرنا من ان مال قولهم عالم ولكن لاعلمه نفي علمه تعالى (قالوا لانقول) على اصلنا (لبس بعالم) سلبا معطله تعالى عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلمه هو ذاته حي بحياة هي ذاته حريد بارادة هي ذاته لاعالم بعلم ومنكم بلكلام وحى بحياة زائدات على ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن ننفي من القول بالمأل الذي ائتموه لنا ونعتقد نحن) معشر المعتزلة (وانتم) اهل السنة (انه) اي ما آل اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلا عالم ولكن لاعلم له (لا يؤل اليه) اي انتفاء علمه سبحانه وتعالى اصلا (على ما اصلناه) بتشديد الصاد اي جعلناه اصلا وقاعدة للخلاف لفظي في المأل والله تعالى اعلم بحقيقة احوال (فعلى هذين المأخذين) اي من رأى اخذهم بالمأل ومن لم ير اخذهم (اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته) اي التأويل على نسق ما مر من الاقوال (الضح لك الموجب) اي الباعث (والسبب لاختلاف الناس في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والصواب ترك اكفارهم) كما عليه الجمهور من الأئمة (والاعراض عن الحتم) اي حكم الجرم (عليهم بالخسران) المبين (واجراء احكام الاسلام عليهم) كسائر المسلمين من حرمة ابداء وعصمة دم ومال الابحقي الاسلام (في قصاصهم) لهم ومنهم وحدهم شرابا وسرقا وجلدا ورجاوتهم والهم ومنهم (ووراثتهم) ومنا كتمانهم ودياتهم (في جراحتهم) منهم ولهم (والصلاة عليهم) اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا (ودفنهم في مقابر المسلمين) وسائر معاملاتهم (في الدنيا والدين) لكنهم يغلظ عليهم (تعزيز الهم) (بوجع الادب) ضربا وجيبا (وشديد الزجر) من الطرد والهجر (حتى يرجعوا عن بدعتهم) وينزجر غيرهم بعبثهم (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الاول) من صلحاء الامة (فيهم) اي في حق اهل البدعة (فقد كان نشأ) بالنون اي ظهر وانتشأ وابتدأ وفسا (على زمان الصحابة) وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر (وهو رأى المعتزلة كعبد الجهني ومن قال كما في صحيح مسلم به

وواصل بن عطاء وعمر بن عبيد (ورأى الخوارج) من خروجههم على علي ونصك فبرهم له وافترا ثم عليه لقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يحبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ماني قلبه وهو الدخام وفي ابن الجهم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله حتى قال فيه كلهم عمر بن حطان اذ قتل عليا (ياضرب يد من نقي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا * اني لا ذكره يوما فاحسبه * اوفى البرية عند الله مبرانا) وعارضه بعض اهل السنة بقوله

(ياضرب يد من شقي لم يزل ابدا * بها عليه اله الحق غضيانا * اني لاعلم ان الله جاعله * اوفى البرية عند الله خسرانا) (والاعتزال) اهل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فا ازاحوا) بالازاي والحاء المهملة اي فا ازال الصدر الاول مع هجرهم (لهم فبرا) متبعدا مفردا عن مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا (ولا قطعوا لاحد منهم مبرانا) اي من مورثه مبتدعا او غيره (لكنهم هجرهم) في الكلام والسلام والمقام والطعام (واد بوجه بالضرب والذقي) اي الاخراج من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عقوبتهم وعنادهم (على قدر احوالهم) واختلاف اقوالهم (لانهم) باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) لخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) اي اهل فساد وبقاة (البحاب كابر عند المحققين) من المجتهد بن (واهل السنة) من علماء الدين (من لم يقل بكفرهم) اي بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) اي من العلماء المتقدمين (خلافا لمن رأى غير ذلك) من عدم هجرهم اولين رأى اكفارهم ونحن قتلهم والله الموفق للصواب (قال القاضي ابوبكر) الباقلائي (واما مثل الوعد والوعيد في قول المعتزلة) انه يجب عليه سبحانه وتعالى اقامة المطيع وتعذيب المعاصي مع انه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلاف الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يتخلف الميعاد وقد جعلت في هذه المسئلة رسالا مستقلة مسماة بالقول السديد في خلف الوعيد رداعلي بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) اي رؤية الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة انكرها المعتزلة (والخلق) اي الخلق كالمعقول بمعنى العقل اي خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قاله وقال الدجبي اي وانكر مخلوقية له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى وانبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفر وزندقة والكلام في اعتقادات اهل البدعة (وخلق الافعال) كالجباي واشياعه حيث ابتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بانوا عنها وهو جمع عرض يقتضين وهو في اصلاح المتكلمين ما لا بقاء له كاللون والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعري واتباعه انه لا يبقى أكثر من زمن واحد لانها كلها على التفضي والتجدد كالحركات والا زمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كالتفضي واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي بنى بقاء الذوات ايضا وان بقاءها في نظر الناظر انما هو تجدد امثالها سر يما في ادبارها واقبالها حتى تخفى حقيقة حالها وما لها (والتولد) الذي قائته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدليل تواد العلم بالنتيجة عقبها كحركة البدنولد حركة المفتح للفتح وقبل ان الاثار التي توجد عقب افعال العباد تجري العادة كالالم عقب الضرب والانكسار عقب الكسر تسمى المعتزلة المتولدة بفتح الواو على صيغة المجهول ويرعون انها حاصلية بايجاد العبد لا صنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلية بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد وانكسابه والمسئلة معروفة في اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التي يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وامثل ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء (فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح) اي اظهر واصح من القول باكفارهم (اذ لبس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى) اي بذاته وصفاته وفي حديث اذا وعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه لبس جهلا بوجوده على ما سبق في كلامه اوليس جهلا عظيما بما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله (ولا اجع المسيلون على اكفار من جهل شيئا منها) انتهى ما نقله عن القاضي ابوبكر ثم قال المصنف (وقد قد منا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا) المرام (ما اغني عن اعادته) في هذا المقام (بحول الله تعالى) ذي الجلال والاكرام

فصل

(هذا) الذي ذكر سابقا (حكم المسيل الساب) اي المتفصص (لله تعالى واما الذي) وهو الكتابي الذي يعطى الجزية (فروى عن عبدالله بن عمر في ذي تناول) اي تكلم بما لا يجوز اقامه عليه (من حرمة الله) اي بما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) اي من الكفر كقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحوه (وحاج) اي جادل (فيه فخرج

ابن عمر عليه السلام فطاه فهرب. وهذا واضح لانه بينا وله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك (وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط) بالثناء (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) اي ابن المواز (وابن سحنون من شتم الله من اليهود) سموا بذلك لقولهم هذا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهود بن يعقوب وهو بذال مجبة وعرب بالمهمل (والنصارى) سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لانصرية قرية (بغير الوجه الذي به كثر) وفي نسخة كقراي من اثبات الولد والصاحبة والتثنية (قتل ولم يستب) اي لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن قاسم الا ان يسلم) اي بنفسه فلا يقتل على ماسبق في كلامه (قال في المبسوط طوعا) اي الا ان يسلم اختيارا لا جبرا (قال اصنع) انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمي (لان الوجه الذي به كفر واهوديتهم وعليه عهودوا) اي اعطوا العهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي اصل الدلجى وغيرها كشراب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست بكفروا بها (واما غير هذا) الذي عهودوا عليه (من افرية) على الله (والشتم) اي الانتقاص في حقه سبحانه وتعالى (فلم يعاهدوا عليه فهو) اي صدوره عنهم (نقض للعهد) الذي عاهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) اي ابن المواز وقال الدلجى لعنه ابن سحنون وقال التلمساني وهو ابن المواز فقال نسبة للموز واختلف هل ليق ابن القاسم اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطة (ومن شتم من اهل الاديان) الذي اعطى لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم) اي طوعا عند المالكية ومطالع عند الجمهور وبه قال بعضهم كاتقدم (وقال الخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الاولى واللام (وابن ابي حازم) وهم من اصحاب مالك ورواه مذهبه (لا يقتل) اي من شتم الله (حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والاقتل) وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى بما يسامح بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) اي ابن عبد الله الفقيه (وعبد الملك) وهو ابن الما جشون (مثل قول مالك) اي في كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب (وقال ابو محمد ابن ابي زيد) اي القير واني (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفي آخره موحدة وهو البغدادي الضرير (قبل) اي قبل ذلك (وذكرنا قول عبد الله) اي ابن يحيى (وابن ليابة) بضم واوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهمزة وضم الدال وفتح وبضعهما (في النصراية وفتياهم يقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به ورسوله) متعلق بسبها ولعل المراد به اعلانها (واجبا عنهم على ذلك) اي على قتلها بفتياهم (وهو) اي اجابهم المذكور (نحو القول الاخر فبين سب النبي عليه الصلاة والسلام) اي اعلانابه (منهم) اي من الكفار (بالوجه الذي كفر به) فانه يقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) اي في قتله بالوجه الذي كفر به بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهر والثابت من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك فتي فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وموجب لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه في الاحوال (واختلف العلماء في الذي اذا تزندق) باظهار دينه مبطلنا عقيدة باطله هي كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر فقال عبد الملك بن الما جشون) صاحب مالك (بقتل لانه) اي بما احتضره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يفر عليه احد) وينبغي ان يكون هذا هو المعتمد (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفي شرح الدلجى قال الشافعي ولا يفر عليه فان لم يسلم بلغ المأمن وصار حرييا انتهى وهو فرع عن ريب والصواب انه حيث تزندق بقتل ولم تقبل توبته كسب تزندق بل هو اولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذي اذا تزندق بقتل مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حرييا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربي اجابا ولم تقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء

فصل في

(هذا) الذي قد منا (حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيبة) عظيم شأنه (فاما مفرى الكذب عليه سبحانه وتعالى بادعاء الالهية) لنفسه او لغيره (والرسانة) وكذا النبوة (والثاني ان يكون الله خالقه) او خالق غيره (اوربه) اي مريته في عالم ظهوره ومدبر جميع اموره (او قال ليس لي) او لغيري (ربا والمكليم بما لا يعقل من ذلك) الذي ذكرناه كله (في سكره) اي حال ذهاب عقله (او غمرة جنونه) اي شدته (فلا خلاف في كفر قاتل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غمرة جنونه الا يحتمل على غاية حماقة وسوء خلقه وسجيئ مريد تحقيق لذلك في كلامه (كما قد ما له لكن تقبل توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق للجمهور (ونفعه انابته) اي رجوعه وتوبته (وتعجبه من القتل في ذن) بفتح الفاء ونكسر اي عودته وزواله عن عادته وسوء حاله (لكنه لا يسلم من عظيم الكلال)

بفتح النون اي العقوبة الشديدة في الدنيا (ولا يفره) يفتح الفاء المشددة اي لا يخفف عنه ولا ينفس كره به (من) وفي نسخة عن (شديد العقاب) في مذهب مالك (ليكون ذلك زجرا للمثله عن قوله وله عن العود لكفره) مع طلبة (او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استنائه) اي عدمه باله (بما في به) في حاله (فهو دليل على سوء طويته) اي حتمه وفساد دينه (وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا يؤمن باطنه) لا تقبل رجوعه (لمعلم بانه) وحكم (السكران) في هذا الباب (حكم الصالح) زحزا عليه قيا سا على صحة طلاقه (ونما المجنون) وهو الملوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه السلام لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم على المعصية واكن قولوا رجل مصاب قال التلمساني وقيل صوابه لو قال المصاب الذي مس من جنون (والمعتوه) اي المصاب بعقله المنحط في قوله وفعله الناقص في شعوره (فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته) اي انما (وذهب ميره) اي عميره (بالكلية فلا نظرف) اي يحكم (وما فعله من ذلك في حال ميره) وان لم يكن معه عقله (كلا) (وسقط تكليفه) بتقصان عقله (ادب على ذلك ليعجز عنه) اي عن عوده هنا لك (كما يؤدب على قبائح الافعال ويؤال اذ به) اي يتابع مرارا (على ذلك حتى يتكف عنه) اي يترجمه (كما يؤدب البهيمه على سوء الخلق) من جوح وعرض ونحوهما (حتى يراض) بصيغة المجهول اي حتى يستقيم طبعها (وقد حرق على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الالهية) وهو عبد الله بن سبا واتباعه اذ قال له انت الاله حقا فنفاه الى المدائن وزعم ان ابن ملجم لم يقتله وانما قتل شيطانا تصور بصورته وهو في السحاب سوطه البقي وصورته الرعد واذا سمعوه قارا السلام عليك يا امير المؤمنين قاتلوا وسبزل ويملاء الارض عدلا تنهى ماذكره الدلجى ولا يخفى لما قصه بين قتله وكلام المصنف وقال التلمساني من ادعى له الالهية فرقة من غلاة روافض وهم من اتباع عبد الله ابن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق على رضي الله عنه منهم جماعة زاد الانطاكى وقال على رضي الله عنه اني اذا رايت امرئ كرا * اجبت نارا ودعوت القبر (وقد قتل عبد الملك بن مروان) اي ابن الحكم ابن ابي العاص ابن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وولاه ابيه مروان هجرته جعله الخليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه ستة وخمس وستين توفي عبد الملك بد مشق سنة ست وعشرين (الحارث) اي ابن سعيد (المتي) الكذاب (وصليه وفيل ذلك) اي مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) اي من بني امية والعباسيين (والملوك) المتغلبين من الامراء والولاطين (باشباههم) من الشياطين (واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والنخالف في ذلك) الفعل (من كفرهم) اي من جهته (كافر) لمجده كفرهم (واجمع فقهاء بغداد ايام المقدربا لله) جعفر ابن المعتض بالله ابى العباس احمد بن طلحة الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد (من المالكية) بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد (وقاضى قضائهما ابو عمر المالكى على قتل الخلاج) وهو الحسين بن منصور الخلاج المشهور عن اهل البيضاء بلدة بقراس ونشأ واسط والعراق وصحب ابا القاسم الجندب وغيره (وصليه لدعواه الالهية وانقول بالحلول) كفره من المنتصوفة المنتصفة بسمة الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فرما حل الله فيه كما في العود الاخضر بحيث لا يماز ولا يفر ولا انانية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه حقيقة لصيرورة احد شديتين بعينه الاخر والاخر بعينه هو حكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمنع مجازا بان يكون بطريق واحدة اما اتصالية كجمع ماثرين في ناء واحد واجتماعية كامتزاج ماء وزاب حتى صار طيبا واما بطريق كون فساد كصيرورة ماء بالقلبان هواء واحد واستحالة اي تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا يابضا او عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لتزده عن الحول والاتصال والا تفصال وباللزب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلصق في قلب السالك المتصف بالتخلية والتخلية وكال التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء (وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشريعة) في سائر اقواله وافعاله حتى قبل انه كما دته كل ليلة يصلي الف ركعة في الحبس (ولم يقبلوا توبته) بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس بظاهر في دعوى الالهية لان الحق باقى بمعنى الثابت وضد الباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار عن الالفاظ التي كانت تصدر منه قبل ضرب الخلاج بامر المقتدر الفرسوط وقطعت اطرافه وجزر رأسه واحرقته جثته وكان ذلك نهار الثلاثاء اسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قبل انه لما صلب جرى دمه في الارض وينفث الله الله قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني عن الخلاج فلم يجد من يأخذه ولواذ كنه لاخذت بيده ويقال انه قال يوما الجندب انا الحق فقال له الجندب انت الحق اي خشية نفسه كوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة

انما ينج اذا رأى شيطاناً كائناً في الحديث (وقد اسرف) اي تجاوز عن الحد (كثير من سخفاء الشعراء) اي جهالهم
(ومتهمهم في هذا الباب) اي باب الديانة لكثرة ما وقع منهم من التهاون في الامور والحقبة (واستخفوا) اي استهانوا (عظيم
هذه الجريمة) اي حرمه الله سبحانه وتعالى (فأتوا) اي سخفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما نزهه كائناً
واساننا واقلامنا) وكذا اسماعنا وافهامنا (عن ذكره) لشناعة ميثاء وبشاعة معناه (ولو لانا قصدنا) اي اردنا (نص
مسائل) اي صريحها وفي نسخة قص مسائل اي حكايتها وروايتها (حكيناها) لبيان ما يتعلق به من روايتها (لما ذكرنا
شيئاً منها) اعراضاً عنها (بما ينقل ذكره علينا احكامنا في هذه الفصول) المقدمة (واما ما ورد في هذا) الباب (من اهل
الجهالة) بمنطق الصواب (واغالب لسان) في ميدان البيان (كقول بعض الاعراب) بما لا يجوز نسبته الى رب
الارباب (رب العباد) بالنصب على حذف حرف النداء (مالنا وما لك) اي لك والالف للاشباع وما فيها للاستفهام
وهو محل الجهالة في الكلام لانه من كلام الاكفاء لاسيما وفيه قبح اشنع من الاول وهو ان ما استفهام انكار وهو مقام
الافواه على الضعفاء (قد كنت نسقنا) بفتح اوله وضمة (فأبدالك) اي فاعطيك لك الان حتى ما نسقنا كدأبك معنا
وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة لان البداء صيب في الحال وهو على الله من المحال لانه في اصله ان يفعل الانسان
فعل ما يظهره ماهو افضل منه وهذا يتصور من البشر لان خلق القوى والقدر ولم يقل بالبداء الا اليهود فانهم الله
اني يؤفكون (انزل علينا الغيث لا يا لك) قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في المدح اي لا كما في ذلك غير نفسك
وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع العار انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى
قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الاعراب في سنة مجدية يقول رب العباد فذكره الى آخره فحمله سليمان
على احسن محمل وقال اشهد ان لا اله الا الله ولا صاحبة ولا ولدا انتهى وفيه ابناء الى ان من باب الاكفاء قال التلمساني
ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ماهو على اصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول
ابن عامر الاشعري وروي لعبد الله بن رواحة فاغفر فداك ما اقتضينا وجه ذلك ان الفداء انما يكون فحين تلجعه
المقدرة والله سبحانه وتعالى منزعه عنه فيحاشي منه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومنه ولا يلتفت الى حقيقة
معناه وقيل اراد بالتفدية لان الانسان لا يفدي الا من يعظم فيكون فيه معنى الجريد او معناه ابدل نفسي
ومن يعز علي في رضاك وقيل روي فاغفر لنا فداك ما اقتضينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام
الاول وانما هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغفر له ما قصر
في حقه والقيام به والتفدية عليه صحيحة ومنه

فان ابني ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم فداء *

(في اشياء لهذا) الشعر (من كلام الجهال) نثرًا ونظماً (ومن) اي ومن كلام من (لم يقومه) اي يعدله (تفاف تأديب
الشرعية) بكسر المثلثة وبالضاد اي ما يسوي ويقوم به الراح ثم استعمل للزواج والى ودرجها الشرع (والعلم في هذا
الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (فقلاً يصدر) مثل ذلك (الاعن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه
تعليمه (وزجره والاغلاط له عن العودة الى مثله) وهذا التأديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهوور من
القول) اي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزعه عن هذه الامور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالي
الامور ويبغض سفافها (وقد روينا) بصيغة الفاعل او المفعول مخففاً وقيل مشدداً (عن حون بن عبد الله)
ابن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد (ليعلم احدهم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء) من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب
فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين (حتى لا يقول اخري الله الكلب وفعل) اي الله (به كذا
وكذا) من المكر وهات (وكان بعض من ادركنا من مشايخنا) المالكية (قلنا يدكر اسم الله) ما مصدرية لا نافية
كافة كما اختاره التلمساني (الا فيما يتصل بطاعته وكان) اي ذلك البعض (يقول الانسان) اذا دأله (جزيت خيراً)
بصيغة المجهول (وقلاً يقول جزاك الله خيراً اعظاماً لاسمك تعالى ان عمتين) اي يستعمل بكثرة (في غير قرينة) ولا يخفى
ان الدعوة للاخ المسلم قريبة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد ابلغ في الثناء رواء الترمذي
والتسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم
كان يكره ان يقال للناسل يفتح الله تعالى ان يذكره لم يذكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء
او نحوه اقول السائل لم يذكره سماع اسم ربه نعم انما يذكره حرمانه وهو يحصل باي حال يقال في جوابه فالدعاء اول له فانه
ربما يفرح به بدعائه اكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة

من ربك ترجوها فقل لهم قولاً مبسوراً ان القول المبسور هو ان يقول لهم رزقنا الله واباكم من فضله فقال ابن عرفة
الكراهة لانتافي الاباحة انتهى وفصاده ظاهر لا يخفى لان الامر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا
الباب (وحدثنا الثقة) اي بعض من اتفق به في الرواية (ان الامام ابا بكر الشاشي) قال الحاشي الظاهر انه محمد بن علي
ابن اسمعيل القفال الكبير الشافعي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي فيه افصح الاصحاب قلما وابنتهم
في دقائق العلوم قد ما واسرعههم بياناً وابنتهم جناناً واعلاهم اسناداً وارفعهم عماداً توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة
(كان يعيب على اهل الكلام) اي علماء اصول الدين (كثرة خوضهم فيه) اي في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته اجلالاً
لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) اي اهل الكلام (يتندلون بالله) اي يتداولونه ويتناولونه كالتنديل بكثرة تداول السنن له
في الاقاريل (جس) اي جلاله (وعز) كاله وهذا محال للكتاب والسنة حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكراً كثيراً وقال والذاكرين الله كثيراً والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا نحنون
رواه احمد في مسنده وابو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابي سعيد
وفي رواية لاجد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم امرؤون وقد ورد من احب شيئاً اكثر ذكره رواه
الديلمي عن عائشة رضي الله عنها والاحاديث في هذا اكثر من ان تذكر وقد صح عن رئيس اهل التحقيق ابي بكر
الصديق لبني كنت اخرس الا عن ذكر الله والله در القائل
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته بتضوع *

هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجرفها فقيل له في ذلك فقال لولاها لتندل بي بنو العباس اي لا يتداولوني
بالتردد اليهم لطلب مالديهم واغرب منه قوله (ونزل) اي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب)
اي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه وتعالى (تنزيله في اب سب) وفي نسخة (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه
التي فصلناها) من قتله وصلبه وجبسه وضربه وفيه انه لا ملائمة بين من يتندل بالله ومن سب نبيه نعم بلزم على زعم هذا
القائل ان الحديثين لكثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين يزولون في باب سب النبي وحاشا لهم من ذلك لعلوم ربهم
هناك بل هذا القائل هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند الحق (والله الموفق) نعم ذم السلف الكرام اهل
الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالدلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى
ولا يحيطون به علماً وورد عنه عليه الصلاة والسلام لا تفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام
على هذا المرام في شرح الفقه الاكبر فتأمل وتدبر

فصل

(وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) اي جميعهم (واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به) من وجههم
وقلهم (او انكرهم) اي وجودهم (وبجدهم) اي تزولهم كقول مالك بن الصنف ما ازل الله على بشر من شيء حين
قال له النبي عليه الصلاة والسلام ليس في التوراة ان الله يبعث الخبر السمين قال نعم قال فانت الخبر السمين في صدر
منه شيء من ذلك فحكمه (حكم نبينا على مساق ما قدمناه) اي نهجه وسبيله في وجوب قتله كفراً ان لم ييب وحدا
ان تاب كما هو مذموب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله) بشراً وملكا (ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله) اي يفرقوا بين الله ورسله (ويقولون يؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بعيسى ومحمد
وكالنصارى كفروا بمحمد (الآية) اي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً متوسطاً بين الايمان والكفر اولئك هم
الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما ازل الياسا) اي
من القرآن (وما ازل) اي من الصحف (الى ابراهيم الآية) واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولادهم
واحقادهم من الانبياء وما اوتى موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما اوتى النبيون من ربهم كالابور لداود
(الى قوله لا تفرق بين احد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) اي الله تعالى آمن الرسول بما ازل اليه من ربه
والمؤمنون (كل) اي كلهم او كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) اي ما اناجا ليا فائلين (لا تفرق بين
احد من رساله) بل تؤمن بكلهم وتعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان تجهل تفضيل بعضهم (قوله) وفي نسخة قال
(مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما حرم به الحاشي وقال الدجلى امه ابن سحنون (وقاله ابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (واصيح) اي ابن الفرج (وسحنون فحين شتم الانبياء) اي
عموماً (واوجنا منهم) اي خصوصاً (او تنقصه قتل ولم يستتب) اي اذا كان مسلماً (ومن سبهم من اهل الذمة قتل
الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) وفيه

انه ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه التي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله (مترج من)
 الانبياء) وفي المبسوطه قبه بقوله طوعا (وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل) اي عمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه
 فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كاهنا وقال الخزومي في المبسوطه ومحمد بن سلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى
 يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذي سب الله او احده من انبيائه
 يخرج عن كونه ذميا و يصير حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقائه
 على ذمته (وقال القاضي بقرطبة) بضم القاف والطاء (سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض
 اجوبته) لبعض اسئلته (من سب الله او ملائكة او انبيائه قتل) اي مطلقا الا ان يسلم (قال سخنون من شتم ملكا
 من الملائكة) معينا او مبهما (فعليه القتل) واجب (وفي التوارد) لابن ابي زيد (عن مالك) فيمن قال ان جبريل اخطأ
 بالوحي) يتأديته الى محمد (وانما كان النبي على بن ابي طالب استتب فان تاب والا قتل) اكفره بافترائه على امين الوحي
 وتجهله الله سبحانه وتعالى وانكار نبوة محمد وآيات نبوة علي (وأنحوه عن سخنون) منقول (وهذا) القول بخطئة
 جبريل (قول القرائية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب
 وقد ابطالنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب (وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم) المتمدنهم وجهه راعى العلم
 (من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه) اي تبرأ من احد منهم (فهو مرتد) يقتل ان لم يتب
 (وقال القاسمي في الذي قال لآخر كانه) اي وجهه (وجه مالك) اي خازن النار وفي نسخة وجه ملك (الفضبان
 لوعري) من قرائن قاله احواله (انه قصد ذم الملك قتل) بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية (قال
 القاضي ابو الفضل) اي المصنف (وهذا كله فيمن تكلم فيهم) اي في الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة الملائكة
 والانبيا) اي عموما او اجالا بان شتم نبيا او ملكا غير معين (او على معين ممن حقه ما كونه من الملائكة والانبيا) مما نص
 الله تعالى عليه) اي على كونه نبيا او ملكا (في كتابه اوحقنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر) بفتح الهاء وكسرها اي
 المشهور عند عامة الحديث (المتفق عليه) اي على صحته (بالاجماع) الظاهر او بالاجماع (القاطع) اي على خلاف فيه
 انه منهم (كجبريل وميكائيل) قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وفيهما قرأت معروفة
 (ومالك) في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ريك (وخزنة الجنة وجههم) في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام
 عليكم وقال لهم خزنتها الم بأتكم رسل منكم (والزانية) في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزانية من الزين وهو الدفع
 (وجه العرش) في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فقبل صفوف وقيل الوف وقيل صفوف وقيل ثمانية
 انفس وقيل هم الآن اربعة وتزيد يوم القيامة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
 المذكورين في القرآن) كما حذرنا مواضعها في البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سمي فيه من الانبياء) اي كادم
 وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب وداود
 سليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس والبس وسليمان والاسحق والاسحق والاسحق والاسحق والاسحق
 آدم كما هو مشهور (وكعزرايل) المعبر عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم
 وهو يفتح اوله بمدودا ويقال عزرايل بكسر العين وكسر الراء (واسرا قيل) وهو صاحب الصور المكتبي عنه بقوله
 ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء وضماناى خازن الجنة (والحفظة) المعبر عنهم بقوله سبحانه وتعالى كراما كائين
 (ومنكر) بفتح الكاف واما كسره فمكرر (ونكر) الفتانان في القبر من الملائكة (المتفق) على وجودهم عند العلماء بناء
 (على قبول الخبر بها) لاجل كثرة طرقه التي كادت ان تكون متواترة وفي نسخة بهما وفي اخرى بهم (فاما من) وفي نسخة
 ما (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي او ملك (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وما روت
 المعدودين (في الملائكة) على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر بناء على القرائين والاظهر انهما
 من الملائكة (والخضر) اختلف في كونه وليا او نبيا والاظهر الثاني (ولقمان) قيل كان نبيا وقيل حكما وهو الاظهر
 وكان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخذ داود وقيل ابن خالته (وذي القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول
 علي وقيل نبي وروي عن عمر وقيل انه ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرني الدنيا وهما المشرق والمغرب وقيل
 كانت قرنان صفيان توارهما مما منه وقيل لانه دعا قومه الى الله فضر به على قرنه فأتى حيي ثم دعاهم فضر به
 على قرنه الاخر فأتى وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه وامه وقيل كان يقاتل بينه وركابه وقيل على علم باطنا وظاهرا
 وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضي قرنين روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه انبي كان ام لا فقال
 لا ادري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام في عزير على مارواه ابوداد والحاكم وكذا ادنايل

تختلف في نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك
 على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى ويشير الى نبوتها قوله تعالى واولحيا الى ام موسى والمحققون على ان المعنى
 الهما لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم وفي بحث على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة (واسية)
 ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هي عمه موسى عليه الصلاة والسلام لكن لا يعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا
 على نبوت نسبتها (وخالد بن سنان) بسين مكسورة وهو العسبي بموحدة منسوب لبي عبس قوم من العرب وكان
 بين عسبي ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان يبيح عبس فيشترى
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ووردت ابنة له محجوز قد عمرت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلقاها بخير
 واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعة اهله وسعته صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت
 كان ابي يقولها (المذكوراته نبي اهل الرس) بتشديد النون المهملة اي البشيرة المطوية قبل كذبوه ورشوه اي دسوه فيها
 حتى مات وقيل نبهم حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعقاة اعظم طبركانا سميت عقاة لطول عتقها وكانت تسكن
 جبلا لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوزها الصبي فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور
 ان اصحاب الرس المذكور في القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعبيا فكذبوه فبينا هم حول الرس
 فانهارت فحسف بهم ويد يارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع الجبري كان ساريا لجيوش حتى حبرا خيرة وبن سمر قد
 وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا بعد الفاراسم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة
 ذكرها البغوي في المعالم وهو اول من كسا اللين وقد آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعث بستعامة عام
 وقد ثبت في مسند احمد عن سهل بن سعد مر فوعا لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر رواه ابن ابي
 شعبة عن ابي هريرة مر فوعا ما درى تبع كان نبيا او غير نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم في حق بعضهم ما درى اهوني او غيري دليل جليل على صحة الايمان الاجالي واعاء الى تحقيق ما ورد من ان لا درى
 نصف العلم ومتمسك للجهنم في توقفهم في بعض مسائل الدين (وزردا شت) بزي مفتوحة وتضم فراء خالف ودال
 مهملة مضومة وقيل مجة مفتوحة فشين مجة ساكة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب الجحوش (الذي تدعى الجحوش
 والمؤرخون نبوته) وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتبعه غير واحد من رسلهم
 كاليهود والنصارى وغير واحد منهم وابدعوا بدائعهم (فليس الحكم في ما بهم والكافر بهم) لكون الخلاف في نبوتهم
 (كالحكم فيمن قديمنا) ممن اتفق على نبوتهم اورسالتهم (اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة) فطاهل طنا (ولكن يزعمون تنقصهم)
 واذهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال القول فيه) وفي نسخة قديم اي متعاقبة وقوة من جهة الادلة (لا سيما من عرفت صدقيته)
 اي ولايته (وفضله) اي صلاحه (منهم وان لم تثبت نبوته) بدليل قاطع (واما انكار نبوتهم) لكون الخلاف في نبوتهم
 (او كون الاخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) ام لا فاستمع جوابه مفصلا (فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم)
 اي علم الشريعة من الكتاب والسنة اذا لا عبرة بغيرهم في هذا المسئلة (فلا حرج عليه) اي في انكاره ونفيه عن علمه ودليل
 او نقل (لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه ان لا ينفيه ولا يثبت لئلا يدخل في الانبياء
 من ليس بنبي ولا يخرج نبي منهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي ان يقتل الخلاف ويرجع ما ظهر عنده او عند غيره
 (وان كان) المتكلم في ذلك (من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا) الكلام (فان عادات اذ ليس له الكلام
 في مثل هذا) الكلام لئلا يجر الى ما يرد عليه من الملام (وقد كره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (مما ليس
 تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل
 كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية
 فهو افضل من عبادة نافلة ويكون نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعد با واما العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون

فصل

واعلم ان من استخف بالقرآن اي بمبناه او معناه او باهله الوارد في حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصته تعالى
 (او المصحف) بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفي القيام موس بثلاث الميم من اصحف بالضم اذا جعلت فيه
 الصحف انتهى ولعل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد
 بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما فوضع بصره على قوله تعالى واستفتحوا وضاب كل جبار عتيد
 فامر بالمصحف فنصب غرضه ورماه بالنيل حتى غرق وانشد

أتوعد كل جبار عنيد * فيها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا ربم فني الوليد

والوليد هذا هو الذي ورد فيه أنه فرعون هذه الأمة ونزلت آيات كثيرة في حقه من المذمة (أوبشئ منه) كورق أولوح
أودرهم مسطور فيه (أوسبها أو بجد) أي أنكر القرآن كله (أو حرفاً منه) في القراءات السبع (أوابه) ولو كانت
حرفاً (أو كذب به) أي بالقرآن جميعه (أوبشئ منه أو كذب بشئ مما صرح به) أي بذلك الشئ (فيه) أي في القرآن
(من حكم) كأمروني (أو خبر) عن سابق أو لاحق (أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبت على علم منه بذلك) أي دون نسيان
أو خطأ (أو شك في شئ من ذلك فهو كافر عند أهل العلم) فاطبة (باجاع) لا خلاف فيه (قال الله تعالى وأنه لكاتب
عزيز) أي يديع أو منيع (لأبائيه الباطل) أي الناسخ الذي يبطله أو يذمه (من بين يديه) أي من قدامه (ولامن
خلفه تنزبل) منزل (من حكيم) أي ذي حكمة في أحكامه وأقواله (حيد) محمود في ذاته وصفاته وأفعاله (حدثنا
الغفيرة أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله تعالى ثنا أبو علي) الفسائي (ثنا ابن عبد البر) حافظ الغرب (ثنا عبد المؤمن)
القرطبي (ثنا ابن داسه) راوى سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (ثنا أحمد
ابن حنبل) امام أهل السنة (ثنا يزيد بن هارون) هو أبو خالد السلمي الواسطي أحد الاعلام (ثنا محمد بن عمرو) أي
ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن أبيه وعن أبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الأنصاري
وجاعة (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند أكثر علماء الحجاز (عن أبي هريرة) قال الحلبي وفي كلام بعض
متأخري الحنفية المصريين أنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثة وأربعين قولاً (عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المارة (في القرآن ككفر) ورواه الحاكم أيضاً وفي رواية لتماموا
في القرآن فإن المراء فيه كفر (تول) بصيغة المجهول أي فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلاتك في مريبة
(وبمعنى الجدال) ومنه قوله تعالى فلاتمأروا بينهم الأمراء ظاهراً وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا
وقال ابن الأثير تبعاً للهروي المارة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مارة لأن كل واحد يستخرج
ما عنده صاحبه ويمتريه كما يمتري الخالب اللبن من الضرع قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف
في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو أن يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكنه على
خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فإذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يأمن أن يكون ذلك يخرج به إلى الكفر لأنه في حرفاً
أنزله الله على نبيه ثم التكرار في مرأه أي أن بان شيئاً منه كفر فضلاً عما زاد عليه وقيل إنما جاء هذا في الجدال والمراء
في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته
من الأحكام وأبواب الحلال والحرام فإن ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الأعلام وذلك
فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق لبيح دون الغلبة والتعظيم (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجه
(عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة
والانجيل) أي اجالا لآية منهما لا احتمال كونها محرفة ولا تكون فيهما أصلاً وذلك لقوله تعالى وأنزل التوراة
والانجيل من قبل هدي لنا وأنزل الفرقان وكان حقاً يقول وأنزل قوله تعالى وآتينا داود زبوراً وفسره به
القرآن أيضاً وكذلك صحف إبراهيم مذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزل) أي بمهمومها الواجب الإيمان بحملها بتمامها
(أو كفر بها) أي كلها أو بعضها (أو لعنها) أي شتمها (أو سبها) أي عابها (أو استخف بها) أي أهانها (فهو كافر)
وأما لو جحد آية من التوراة والانجيل فقبه خطراً لا احتمال كونها منها فيكفر ولا تكون منها لما وقع من التحريف فيهما
فلا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب
الابالي هي أحسن الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم والهناء والهناء واحد ونحن له مسلمون
أي متقادون للحق تابعون للصدق (وقد اجتمع المسلمون أن القرآن المتلو على السنة أهل الإيمان (في جميع أقطار
الأرض) أي أطرافها وأمكنها (المكتوب في المصحف) أي جنسه من المصاحف (بأيدي المسلمين) احتراز
عما قد يوجد في أيدي غيرهم من المحدثين فرما يزيدون أو يتقصون في أمر الدين (بما جمعه الله فتان) يتشد يد الفاء
وهما ما يضمن من جانبيه (من أول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجوز بالكسر على الأعراب (إلى آخر
قل أعوذ برب الناس أنه كلام الله تعالى ووجه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه إيماء إلى أن تنكس
القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكّر البسملة لأنها ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لا شك أنها مما بين
الدفنين للاجتماع على أن الصحابة كتبوا البسملة في أوائل كل السور الإبراء ولهذا ذهب المحققون من أئمتنا الحنفية

أنها آية من القرآن أنزلت للفصل ولا يدع أن يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن
يأباه أن الكلام في التكفير والقدر المتعلق به هو الذي ينتمى في مقام التقرير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع
كونها أحاديثاً فلا تقيد القطع وإنما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسئلة البسملة والله سبحانه وتعالى أعلم
(وان ججع ما فيه حق) أي ثابت وصدق (وان من نقص منه حرفاً فاصد ذلك) النقص (أوبده بحرف آخر مكانه)
ولولم يغير شأنه (أوزاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجاع) أي كآية وقراءة (واجع) بصيغة
المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي وجزم وعزم (على أنه ليس من القرآن عامداً) أي لاسهوا ولا نسياناً (لكل هذا)
الذي ذكر من النقصان والزيادة (أنه كافر) إلا القراءات الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط أن لا يلحقها
بالمصاحف في الكتابة (ولهذا) الذي ذكرنا من أن ججع ما في القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله
عنها بالقرينة) أي الأفك (لأنه خالف القرآن) أي بعضه النازل في براءة ساحة عائشة أن تكون فاحشة (ومن خالف
القرآن) أي اعتقاداً لأعمال (قتل لأنه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وإنما أكتفى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بحذف القذف على قاذفها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فثبت لا وجه لتخصيص مالك فإن اجاع العلماء
على ذلك (وقال ابن القاسم من قال أن الله تعالى لم يكلم موسى تكليماً يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى
تكليماً وهذا يجمع عليه وإنما الكلام في معنى الكلام من التقسي وغيره بين أهل السنة والمعتزلة (وقاله) أي قال به
ونص عليه أيضاً (عبد الرحمن بن مهدي) من أصحاب الشافعي قال التلث في مهدي مفعول وكره مالك التسمية
بمهدي قال وما علمه بأنه مهدي وإباح التسمية بالهادي وقال لأن الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى
أن المهدي أيضاً هو الذي يهدي إلى الطريق وما علمه بأنه هادي وليس بمهدي ومن أين له حل المهدي على الهداية
الشرعية وحل الهادي على الدلالة اللغوية أو العرفية على أن الأسماء كلها تسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا
لما كان يصح لأحد أن يسمى محموداً ومحمداً واحداً ولا علياً ولا فاطمة ولا عائشة وأمثال ذلك (وقال محمد بن سحنون
فحين قال الموعودتان) بكسر الواو وتفتح وهما سورة الفلق والناس (لبستا من كتاب الله يضرب عنقه إلا أن يتوب)
لنفيه لهما منه مع ثبوتهما في المصاحف العثمانية التي وقع عليها اجاع الأمة قال النووي في شرح المذهب اجاع
المسلمون على أن الموعودتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئاً منها كفر
وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والموعودتين ياطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم في أول كتابه المحلى هذا كذب على
ابن مسعود وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والموعودتان انتهى وأما
ما روى عن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند أن ابن مسعود كان يحك الموعودتين من مصاحفه ويقول أنهما لبستان
كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني أنه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن إنما أنكر
أثبتهما في المصحف لأنه كانت السنة عنده أن لا يثبت إلا ما أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأبائيه ولم يبلغه
أمره به وهذا تأويل منه وليس بجحد لكونهما قرأنا وأوجب أيضاً بأنه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي
كُتبت في زمن عثمان وفيها أثباتهما رجع عن ذلك وثوّد هذا ما سبق عن ابن حزم وأما ما أجاب بعضهم عنه بأن عاصم
ابن بهدلة المذكور في المسند وأن قرأه البخاري بعيدة فهو في الحديث دون الثبوت ثقة في القراءة فغير مستقيم لأنه
راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر الفقه من أنكر الموعودتين من
القرآن غير ما دل كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو أول والأول هو المعول (وكذلك) أي كفر (من كذب
بحرف منه) أي من القرآن فيقتل إلا أن يتوب (قال) أي ابن سحنون (وكذلك أن شهد شاهد) أي واحد (على من
قال أن الله لم يكلم موسى تكليماً وشهد آخر عليه) أي على من قال ذلك (أنه قال أن الله لم يقض إبراهيم خليلاً)
فإن مؤداً هما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليق أول من قوله (لأنهما اجتمعا على أنه كذب النبي)
وفي نسخة تكذيب النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال أبو عثمان الحداد)
قال الأنطاكي وقد يقع في بعض النسخ أبو عثمان ابن الحداد زيادة ابن والصواب والله تعالى أعلم سقوطه (ججع من
يتخلل التوحيد) أي ينسب إليه ويدعي اعتقاده (متفقون) على (أن الحمد بحرف من التنزيل) أي القرآن الكريم
والفرقان القديم (كفر وكان أبو العالية) أحد أئمة القراءات (إذا قرأ عنده رجل) أي بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس
بأقراءات ويقول أما أنا فقرأ كذا) وهذا من كمال احتياظه في تورعه (فبلغ ذلك) القول من أبي العالية (إبراهيم)
الخنفي والتميمي (فقال أراه) بضم الهمزة أي أظنه (سمع أنه) أي الشأن (من كفر) أي جحد (بحرف منه فقد
كفر به كله) لأن الكفر ببعضه يؤذن بالكفر بأكمله بخلاف الإيمان ببعضه فإنه لا يقوم مقام الإيمان بأكمله (وقال عبد الله

ابن مسعود) كما في مصنف عبد الرزاق (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا من كفر رسول
 فقد كفر بالرسول كلهم (وقال اصبح بن الفرج) المصري (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به
 فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) اي بكلامه (وقد سئل القاسبي عن خاتم يهود يا فحلقي اليهودي
 له التوراة فقال لا آخرا لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) اي واحد (ثم شهد آخره) اي الآخر (سأله)
 اي من خاتم (عن القضية) في الكيفية (فقال) الا لعن الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها
 بينهم (فقال ابو الحسن) القاسبي (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) اي ولو حل على اطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني
 خلق الامر بصفة) اي خاصة ناشئة عن الاضافة (بحمل التأويل) لهذا القيل (اذ لعنه لا يرى اليهود متمسكين
 بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتمسكون بها
 فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اهان كتاب الله وقد سمي الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله
 ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم
 لا يعلمون فلوفرص ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة حرقوا بعض القرآن وغيره فقال احد
 الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا تنسك انه كافر على ان الاحكام مبنية على اكثر فتأمل وتدبر
 مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلواوها واما كان بعض علمائهم يقلعونها عالم يثبت فيها او تصرفوا في معانيها
 دون منابها (لوافق الشاهدان على لعن التوراة مجردا) اي عن التعليق (لضاق التأويل) اولى لما احتمل
 التأويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استنابة ابن شنبوذ) بمجته مفتوحة وتون ساكنة كما صرح به
 الحلبي والتلساني وقيل بفتحها فوحدة مضمومة وذال مججمة وهو غير منصرف للجمة والعلية كما جزم به الحلبي واغرب
 التلساني في قوله يجرى ولا يجرى وهو اسم اعجمي وضبطه الدلحي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ
 بفتح السين والنون بحباب الدعوة وعلي بن شنبوذ وكلاهما من القراءة انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلساني
 من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرى احد الائمة المقرئين المتصدرين بها) اي ببغداد
 (مع ابن مجاهد) متعلق باتفق وهو امام جليل في علم القراءة (بقراءته) اي ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) اي لغيره (بشواذ
 من الحروف) اي من القراءات التي لم يثبت تواترها ومع هذا (بالميل في المصحف) وهو احدى اركان القراءة والثاني موافقة
 العربية والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلساني كان اما ما دينا لا ينكر موضعه من
 العلم وكان فيه سلامة الصدر ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف
 وكان يقرأ بها في الخراب ويقرها بعض الاصحاب (وعقدوا) اي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم (عليه بالرجوع
 عنه) اي عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة منه) فيما بقي من عمره وهذا لاينا في جواز رواية الشاذة
 فان الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية (مجيلا) اي وسجلوا عليه (انه اشهد فيه بذلك على نفسه)
 بالرجوع عنه والتوبة منه (في مجلس الوزير ابي علي ابن مقلة) بضم الميم (سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة) قال ابن
 خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير الحسن قليل العلم تفرد بقراءات من الشواذ فانكرت
 عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد
 ابن موسى بن مجاهد المقرى وجاعل من اهل القراءات فاعلظ القول عليهم فامر الوزير بضره فضره سبع درر فدعا على
 الوزير ان يقطع الله يده ويشتت شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف
 امير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره واطلق فحشي عليه من العامة فاخرج الى المداين ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها
 الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (وكان فيمن افني عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) اي بالرجوع (ابو بكر الابهري)
 المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الواو وقبح الهاء وقيل يقتحين وسكون الهاء تنسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجيان
 وبلدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز (وغیره) من العلماء المالكية او غيرهم (وافني ابو محمد ابي زيد) القيرواني (بالادب
 حين قال لصبي) يعلم القرآن (لعن الله معكم وما علمكم وقال) اي اللاحق (اردت سوء الادب) اي في الاداء (ولم ارد القرآن)
 وفي انشراح عنه نظر اذ قوله وما علمكم بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التزليل فينبغي ان يستتاب الا ان ثبت لحن
 فحبه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال ابو محمد) اي ابن ابي زيد (امام لعن المصحف) اي صرح بما فيه يقتل اي اجاما

(وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة أهل بيته أي أفاضل ربه (واز واجدوا صحابه عليه السلام) ونقصهم حرام

ملعون فاعله اى مذموم ولام قاله (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الحسين
الصيرفي ابو الفضل العدل) وهو ابن خير بن (ثنا ابو يعلى) المعروف بابن زوج الحرّة (ثنا ابو علي السعفي) بكسر
السين المروزي (ثنا ابن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي راوى الجامع عن الترمذى وشارح القدرى على ما ذكره
الانطاكي (ثنا الترمذى) هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجوامع (ثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلي ابو عبد الله
النيسابورى (ثنا يعقوب بن ابراهيم شاعبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن ابى رائطة) بالهمز قبل الطاء المهملة قال
الحلي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ماكولا في اكمالته والذهبي وضبط
في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمساني في اصل المؤلف عبدة بالتصغير وصوابه عبدة بالفتح
وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة بروى عن عاصم بن ابى الجود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال المزمى
في الاطراف يقال انه اخو عبد الله بن زياد (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح العين المججمة وتشديد الفاء
المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) بتصبيها وكررا كيدى اتقوه اورا عوه اورا قوه
او احفظوا عهدى او احذروا عقابه (في اصحابي) اى من جهنم (الله الله في اصحابي) وهذا تأكيد بعد تأكيد وضع
الظاهر موضع الضمير للمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون اول بعضهم من المنافقين واللعامة
والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه بآء الاضافة (لا تتخذوهم غرضا) اى هدفاللعن او الطعن (بعدي) اى في غيبي
او بعد موتي (من احبهم فبحي) اى فبببب محبة اباي (احبهم) او بسبب محبة اباهم ويؤيد الاول قوله (ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم) ولا يخفى ان المرتبة تبطل صحبته برده ولو صحت توبته (ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله) اى خالفه فكانه اذاه (ومن اذى الله يوشك ان يأخذه) اى يعاقبه في الدنيا والعقبى (وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تنسوا اصحابي) المشتملين على اقرارى وازواجى واصحابى (من سبهم فلعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى توبة ونافلة (ولا عدلا) اى فدية او فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما امر فوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب
عليها فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تنسوا اصحابي فانه يحى قوم) وروى
اقوام (في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم) ان ما تولى العبارة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض (ولا تصلوا
معهم) ان صلوا اماما فانهم اهل بدعة (ولا تاتكروهم) اى ديانة (ولا تنجالوهم) اى من غير ضرورة (وان مرضوا
فلا تعودوهم) مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنزيه (وهنه عليه الصلاة والسلام من سب
اصحابي فاضربوه) روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد اى ضرب
وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابه وفي معناه العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة
كما قال به بعضهم فانما يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة على ما يشتم في رسالة مستقلة ولما كان فيها
بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم واذا هم يؤذيه واذا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذوني في اصحابي) اى لاجل اذاهم (ومن اذاهم فقد اذاني)
اى فكانه اذاني (وقال لا تؤذوني في عائشة) اى خصوصا فانها احب الزوجات وقال الانطاكي قوله لا تؤذوني
في عائشة الخطاب لام سلمة وتام الحديث فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأ الا عائشة (وقال في فاطمة) لانها
احب البنات بضعة مني يفتح الموحدة وتكسر اى قطعة منفصلة مني (يؤذيني ما اذاهم) وروى البخارى عن المسور
فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني (وقد اختلف العلماء في هذا) اى سب الصحابة (فشهور مذهب مالك) رحمه الله
الموفق للجمهور (في ذلك الاجتهاد) في ايقاع التكال لدفع الفساد (والادب المجمع) لاصلاح العباد (قال
مالك رحمه الله من شتم النبي) اى جنس الانبياء (قتل ومن شتم اصحابه ادب) اى جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك
(وقال) اى مالك (ايضا من شتم احد من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياك او عمارا او عثمانا او عليا او معاوية
او عمر بن العاص) وسقط او عليا من اصل الدلجى فقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه كثيرين انتهى ولا يخفى
ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية وعمر بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت المبدعة في حب علي
كأروافض وبغضه كأخوارج (فان قال) شاتمهم (كانوا) اى الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفسير (قتل)
لتكذيبه القرآن فيما اثني عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم وحديث اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وحديث لوانفق
احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مداحدهم ولا نصيفه اى نصفه (وان شتمهم) اى كلهم او بعضهم (بغير هذا) الذى ذكر
(من مشاتمة الناس نكل) ببصيغة المجهول مشددا ومخففا اى ردع ونزجر وعوقب (نكالا شديدا) وقال ابن حبيب

من غلا) اي تجاوز عن الحد وتعدى (من الشيعة) او الخوارج (الى بغض عثمان والبراء منه) اي والى التبرى من محبته
(ادب اداشديدا ومن زاد) اي الى ذلك كما في نسخة اي ضم اليه (بغض ابى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد) اي كية
وكيفية (ويكرر ضربه) بقدر زيادة بغض صحبه عليه الصلاة والسلام وحزبه (ويطال سجنه) اي مدة حبسه (حتى
يموت ولا يبلغه) اي فيه (القتل الا في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا في انكار صحبة ابى بكر وكذا في صحة
خلافة الجمع عليهما ولا عبرة بخلافة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله عنهم فابى فانه كالانكار لما في القرآن
(وقال سجنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما) كما عاوية وعمرو
ابن العاص (يجمع) بصيغة المجهول مخففا او مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر
لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يحتفلوا في تعظيم الشيعين للاجتماع
على خلافتهم وعدم ما يقتضى هتك حرمتهم من كفرهما كفر خلافا للروايف ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان
اصل مذهب الشيعة ليس بتكفيرهما بل بنسبتهما الى المخالفة في امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما وانما
اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روى من ان سب الشيعين كفر المفهوم منه ان سب غيرهما ليس
كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك وامام عاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطأ والبغى والخروج والفساد واما لعنهم فلا
يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما فان بعض العلماء جوزوا لعنهما بل الامام احدين حبيل قال بكفر يزيد
اكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التناول فلعنه مات ثائبا ولهذا قالوا
لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه دليل قطعي من كتاب اوسنة كفرة عون وابى لهب وابى جهل وامثالهم
والله تعالى اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدجلى بان هذا مخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اي الصحابة
على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم اما جيعهم واكابرهم (وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سجنون فممن قال في ابى بكر
وعمر وعثمان وعلى انهم) اي كلهم (كانوا في ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) اي غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة)
كما عاوية وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكل الشديد وروى عن مالك من سب ابى بكر جلد ومن سب عائشة) اي
قذفها (قتل قيل له) اي لما لك (لم) اي لاى شئ يقتل بسبها وقد قلت في ايها الجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها
(قال) اي مالك (من رماها) اي قذفها (فقد خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها فعمل بهذا انه لو شتمها احد بغير
القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابى بكر مع اقراره بصحته فانه لو انكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان
واما اذا قذف احدي سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود برأتهن في الايات (وقال ابن شعبان عنه) اي عن
مالك (لان الله يقول يعظكم الله) اي تحذيرا من (ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين) في ناد لمثله فقد كفر
وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما حد القاذف (وحكى ابو الحسين الصقلي) بفتح اواه ويكسر
ويسكون القاف قال الحلبي نسبة الى صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدجلى بفتح المهملة والقاف وقال التلساني بكسر
الصاد والقاف واللام مشددة وفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضي ابى بكر بن الطبيب) اي الباقلائي
المالكي امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر مانسب اليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والبنات
(سبح نفسه لنفسه) وفي نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في كثرته) كقوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
(وذكر تعالى مانسب المنافقون) فيه تغليب اذ الذي تولى كبره هو ابن ابى بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض
المؤمنين كيسان ومسطح وحننة وغيرهم (فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المأفوك عليها
(سبحانك سبح نفسك في تبرئتها من السوء) المنسوب اليها (كاسبح نفسك في تبرئتها من السوء) وما ذاك الاجلاله مقامها
العلي في رفيع صحبة النبي (وهذا) القول من الباقلائي (يشهد لقول مالك) ولا اعرف احدا يخالفه في ذلك (في قتل
من سب عائشة) اي قذفها (ومعنى هذا) القول يقتل من قذفها (والله تعالى اعلم) جلة معترضة (ان الله اعظم سبها)
اي بالافتراء عليها المسمى بالافك (كاعظم سبه تعالى) بالا افتراء عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله
وانهم لكانوا ذبون (وكان سبها سب النبي) فيه بحث لا يخفى على النبي لان سبها ليس سب النبي في حقيقة الكلام ولا يلزم
من قذفها قذف عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول برائتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف
سائر اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو مخالفة القرآن ولهذا اخصت عائشة الصديقة
بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله (واذا) اي وقرن اذى نبيه (بازاء سبحانه وتعالى) اي
في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذني تعالى القتل كان مؤذني نبيه

كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لو اجرى على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته كراما وجبا للقتل هنالك
والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين ان يقع شئ اصلا وقصد اوبين
ان يقع تبعية وضمنا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق (وشتم رجل عائشة) اي بغير القذف (بالكوفة فقدم) اي
فا حضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا) المجلس او هذا الرجل حين شتم قال التلساني
ويروى من خصم (فقال ابن ابى ليلى انا) وهو واحد المجتهدين وقد تولى القضاء واعل هذا هو الموجب للاكتفاء (بجلد)
اي الشاتم (ثمانين جلدة وحلق رأسه) اي نزع راسه (واسلمه) اي تركه وفي نسخة وسلمه (للمحجابين) يعذبونه باخراج دمه
لزيادة سياسة في امره (وروى) كما في تاريخ الخطيب وابن عساكر (عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه
عبيد الله) بالتصغير (ابن عمر اذ شتم المقداد) بكسر الميم (ابن الاسود) تبني فان اباه غيره (فكلم) بصيغة المجهول اي
فشغع عمر (في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد) اي بعد ذلك (من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم) وحيث منعه ولم يفرقه حتى يفعل لا يكون اجبا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويفه
او السياسة (وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعراي يهجو الانصار فقال) اي عمر (لولا ان الله) اي الاعرابي
(صحبة) اي سابقة له عليه الصلاة والسلام (لكنتمكموه) من شره بما يليق بامرهم ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزي
في كتاب الخوارج عن ابى سعيد الخدري بسند رجاله ثقة ذكره الدجلى (وقال مالك من اتقص احدا من اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ذكر بعض معائبهم وغفل عن جلة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان
ولم يعصمهم بالاستغفار والرضوان (فليس له في هذا التي) الذي يعصم المسلمون (حق) اي حصة ونصيب لانه (قد قسم الله
التي) في ثلاثة اصناف فقال للفقراء) بدلان لذوى القربى وما بعده وان المبدل منه في حكم الطرح او الشامل لهم
واغبرهم المهاجرين) الى المدينة (الاية) الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتبعون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله واثبت هم الصادقون اي في ايمانهم ومعرفتهم اوفى بحقيقة هجرتهم (ثم قال والذين) عطفا على
الفقراء (تبوءوا الدار) اي سكنوا المدينة واتخذوها دار لوطن والقرار (والايمان) اي واختاروا واخلصوا (من قبلهم)
اي قبل هجرة اهل الاسلام اليهم (الاية) اي يحبون من هاجر اليهم ولا يجحدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم) اي من
التابعين واتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) من المهاجرين والانصار
خصوصا (الاية) اي ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدنا وحسدا للذين آمنوا بمومنا ربنا انك رؤوف رحيم بالمؤمنين في
الدنيا والاخرى (فمن تنقصهم فلا حق له في) المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم في الاصناف المذكورين
(وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد) وفي نسخة احد (منهم) اي من الصحابة (انه ابن زانية وامه مسلمة) جلة
حالية (حد عند بعض اصحابنا) المالكية (حديث حداه وحدا لاه) لعله اراد بالاول التعزير بما لقه في التحذير
(ولا يجعله كقاذف الجماعة في كلمة) نحو يا اولاد الزاني ويا بناء الزانيات لغبرهم حيث تتداخل الحدود جلة وذلك
الفرق (لغرض هذا) الصحابي (على غيره واقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه) اي فاضربوه
كما في رواية تقدمت (قال) اي ابن شعبان (ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد القرية) اي الكذب (لانه)
اي قذف ام احدهم ولو كانت كافرة (سب له) اي لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان احد من
ولد هذا الصحابي) اي اولاده واحفاده (حيا) وابوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجبله) من استيفاء الحد (والا فمن قام به
من المسلمين) حسبة في مرأته (كان على الامام) اوائيه (قبول قيامه قال) اي ابن شعبان (وليس هذا) الحكم
المذكور (كقوف غير الصحابة لحرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) احياء وامواتا (ولو سمعه
الامام) اي السلطان اوائيه (واشهد عليه كان) اي الامام (ولي القيلمه) اي بالجد (قال) اي ابن شعبان (ومن سب
غير عائشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يقذف احدا من (ففيها) اي في المسئلة اوفى حقها (قولان)
احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسبه خيلته) وفي نسخة بسبب سب خيلته وهي
زوجته من الحلول وهو التزول لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقبل من الحلال ضد الحرام فيشمل
السرية (والاخرانها) اي خيلته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (بجلد حد القرية) وفي نسخة حد المقرري
(قال) اي ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (اقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق
بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب (وروى ابو مصعب عن مالك فممن سب من انتسب
الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب

الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى اولاده وظهراته لبس منهم (بضرب ضربا وجيعا ويشهر) من الشهرة وهو الظهور ومعناه يطاف به في الاسواق (ويحس طوبلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) اي آثارها عند الاعيان (لانه استخفا ف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام وافتي ابوالمطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال التلمساني فاعلة بلدة بالمدونة اعادها الله تعالى دار اسلام (في رجل انكر تحليف امرأة) وجه عليها عين واريده تحليفها (بالليل) لكونها مخدرة فامتنع الرجل عن تحليفها بالليل (وقال لو كانت بنت ابني بكر الصدوق) اي فرضا وتقديرا (ما حلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الابن الهارون صوبه بعض المسلمين بالفته) اي المتصفين به نظرا الى انه اراد المبالغة في التثني لا الاهانة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فبين شفع لسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه وتعالى عزم الحكم بين الخاص والعام في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ولا تجوز الشفاعة في الحدود (وقال ابوالمطرف ذكر هذا) الكلام (لابنة ابني بكر في مثل هذا) المقام (يجب عليه) به (الضرب الشديد والسجن الطويل) اي الجنس المديد (والفقيه الذي صوب قوله احق باسم الفسق من اسم الفقه فيقدم اليه في ذلك ويرجر) وفي نسخة ولا يؤخر (ولا تقبل فتواه ولا شهادته) وهذا من المجازفة في الكلام فان غايته انه اخطأ في فتواه والمجتهد قد يخطئ ولا ينسحق ولا ترد شهادته بالاجماع (وهي) اي فتواه (جرحة) بضم الجيم اي طعنة (ثابتة فيه ويغضض في الله) اي لاجل رضاه وهذا كله نشأ من حظ نفس ابني المطرف ومتابعة هواه ومن عدم الاطلاع على الحديث الذي قدمناه (وقال ابو عمران) اي القاضي (في رجل قال لو شهد علي ابني بكر الصدوق) حذف سببه وجوابه لظهورهما عنده (انه) اي الشأن (ان كان) اي القائل (اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم) وفي نسخة في مثل ما اي حكم او الحكم (لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه) وهو ظاهر كلامه ومراعاة من المبالغة (وان كان اراد غير هذا) المعنى الذي ذكر مما يقتضي اهانتة فرضا (فيضرب ضربا) اي شديدا (يلغيه) بصيغة المجهول اي يوصل بضربه (حد الموت) او يبلغ هو بالضرب الموت وفي اصل الدجلى او ذكرها اي مقالة ابني عمران رواية عن مالك او غيره من اصحابه وهذا يرد على ابني المطرف في شدة جوابه (قال القاضي ابو الفضل) وهو المؤلف (هنا انتهى القول بنا فيما حررناه) اي قدمناه وقررناه (وانتجى) بالنون والجيم والزاى اي تم وانقضى (الغرض الذي انحصاره) بالخاء المهملة اي قصدها ومثلنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة المجهول اي استكمل (الشرط الذي شرطناه) فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التي اردناها (بما رجوا ان يكون) وفي نسخة ان يشديد النون اي الشأن (في كل قسم منه للبريد) اي لمن يريده (مقتنع) بفتح به ورضاه ويكتفي به عما سواه (وفي كل باب منه) اي طريق واسع (الى بغته) بكسر اوله ويضم اي طلبته وحاجته (ومنزح) اي حجة لمن يحتج به في قضيته (وقد سمرت) بفتح الفاء للمتكلم اي كشفت واوضحت (فيه عن نكت) جمع نكتة وهي حكمة دقيقة (تستغرب وتستبدع) اي تعد غريبا وبديعا عجيبا لقلة استعمالها ودقة احوالها (وكرعت) اي وشربت شربا خاصا حيث تناولت من الخوض شربا بما حصل لي من التوفيق (في مشارب من التحقيق) اي التحري بالتحقيق (لم يورد لها قبل) اي لم يذكر لها قبل ذلك (في اكثر التصانيف مشرع) اي مورد به ينفع (واودعته) اي ضمته (غير ما فصل) ماصلة للمبالغة في الكثرة والمعنى اودعته في فصول كثيرة واغرب الانطاك في قوله اي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة واهل الاهواء الضالة بعض الالفاظ البشعة الشنيعة (وددت) بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت (لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى) وفي نسخة او مفيدا (يفيدني) اي يفيدني ذلك (عن كتابة اوفيه) اي عن فقه وهو يتجنبس تام مع ما قبله (او تلقى) وهو المركب والمثابة (لاكتفي بما اروي به) من الرواية اي اخبره (بما اروي به) من التروية وهو يتجنبس محرف واغرب الانطاك في قوله هو من رويت الجبل اذا غلظت قواه وهو كناية عن بسط الكلام فيه (والى الله تعالى) لا الى غيره (جزيل الضراعة) اي كثير الخضوع والخشوع والاستكانة (في المنية) اي في طلبها او قبولها (يقول منه) اي يقبل شي وقع من عنده لطفا (لوجهه) فضلا (والعفو) بالرفع (عما تخالاه) اي تداخل في خلاله بما يحل بكماله (من ترين) اي تكلف (ونصنع لغيره) اي لغير وجهه سبحانه من رياء او سمعة او حظ نفس وشهوة (وان يهب لنا ذلك) اي على تقدير تصغير هذا لك (بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه) اي لاجل ما اوردناه فيه وبيناه (من شرف مصطفاه وامين وجبه وما) اي لاجل ما (اسهرناه) اي بسبه (جفونا) اي عيوننا (لنضع فضائله) ونشر شمائله (واعلمنا) اي اتعينا وطالجتنا (فيه خواطرنا) اي عقولنا وسراثرنا (من ابراز خصائصه) اي اظهارها (ووسائله) التي يتوسل بها الى اغراضنا (وان يحكمي اغراضنا) اي اروا حنا واشباحنا الموحدة (عن ناره الموقدة) التي تطلع على الاقدسة (لما بينا كرم عرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه الملام (ويجعلنا) اي الله سبحانه وتعالى (من لا يذاد) بضم اوله من الذود وهو الطرد اي من لا يدفع ولا يمنع (اذا ذيد)

بجهول اذا دى طرد (المبدل) اذ به بعد موت نبيه (عن حوضه ويحمله) اي وان يجعل هذا المؤلف وما يبعثه من المصنف (لنا) معشر المسلمين الحاضرين (ولمن هم) اي اعني واهتم (باكتسابه واكتسابه) ولو بشرائه (سببا) اي وسيلة (يصلنا باسبابه) التي لا انفصام لها في بابه (وذخيرة) اي ثابحة مدخرة محفوظة عنده سبحانه وتعالى (يخبرها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) ينفعها في يوم الجمع محضرا (محور) اي انظر ونفوز (بهارضاه وجزيل ثوابه) الذي هو لقاءه (ونخصنا بخصيصه) بكسر الخاء وتشديد الصاد المكسورة وفي آخره الف مقصورة قال التلمساني وعد وهو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة في التخصيص اي من هو من خواص (زمره نبينا وجاعته وان يحشرنا في) وفي نسخة مع (الرعي) اي الجمع (الاول) من اهل السعادة في الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقبلهم الزمرة الاولى التي تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (واهل الباب الابن) الذي هو الاحسن والازن (من اهل شفاعته) من قبل عطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من املك من احساب عليه من الباب الابن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كمال الفضل والمنة (وتحمده) اي ثني عليه بما يوافي نعمه ويكافي كرمه (على ما هدى) اي دلنا (اليه من جمعه والهم) من عزمه (وقبح البصيرة) الباطنية (الدرك) يسكون الراء وقبحها الى الدراك (حقائق ما اودعناه وفهم) دقائق ما بينا وعيناهما يتعلق بمصطفاه (ونستبذه) اي نعوزه ونلوذ (جل اسمه) كمسماه (من دعا لا يسمع) اي لا يقبل (وهو لا يسمع) اي غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) اي لا يصعد بل يرد على وجه كاسه وورد زيادة ونفس لا تشع ومن هؤلاء الاربعة الاجالا بعد تفصيل اكمالها (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير اني جواد ما جادى صاحب الجود والعظيمة في مقام الشهود (الذي لا يخيب) بفتح الباء وتضم وكسر الخاء المجددة وفي نسخة بضم الباء الاولى وتشديد الثانية اي لا يضيع ولا يخسر (من اماله) بتشديد الميم اي قصده ورجاه (ولا يتنصر) على عدوه (من خذله) اي ترك نصرته ومنع حرمة ولا يرد دعوة القاصدين (لقوله تعالى ادعوني استجب لكم) ولما ثبت ان الله يستجيب ان يرد عهده صغرا اذ ارفعها اليه (ولا يصلح) (المفسدين) لامر الدين (وهو حسنا) اي كافيا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) اي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما اتى في النار ومحمد الخليل بحسبه الجبل لما قيل ان الناس قد جعوا لكم وروى الله من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما اتى يوسف في الحب قال حسبي الله ونعم الوكيل فعذب مأثما بعد ما كان مالحافوا سبحانه وتعالى حسنا ونعم الوكيل ربنا ونعم النفع نبينا ونسأل الله دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة وحسن الخاتمة الحمد لله اولا وآخرا واطنا وظاهرا على جميع ما انعم من ماعلمت منها وما لم اعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والجملة رب العالمين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمنين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين * فرغ مؤلفه رح سلفه واسط رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية الى المدينة السكية وذلك بمكة المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري الحنفي عالمهما الله بلطفه الحنفي وكرمه الوفي ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولي الابواب من اصحاب * شفي داء النفوس لنا الشفاء * اضاء النور مد والثناء * ونال محبة كل الاماني * وزال به عن القلب الصداء * تلا لا نوره ابد اعلى * ظلام الليل عاد لضيائه * جواهر نظمه درر وابهى * من البياقوت حق الامراء * حوى حكما وموعظة وحكما * فصاحته من شهدت طياء * فصاحته خير رسل الله فيه * ومدح الله فيه والثناء * فصاحته منطق وبلغ لفظ * وحكمة حلا وله العطاء * واخباره تلي علينا * للام جامع فيه الهداء * فذحل الشفاء بنا شفيانا * وزال البؤس عوا الشفاء * اناب الله جامع عياضا * جنان الخلد فيه له الجزاء * وزاد محبة شرفا وفضلا * وبلغه المهين ما يشاء (قال آخر) اني سألتك بالله الذي خضعت له السموات وهو الواحد الباري اذا تأملت فاستغفر لكاتبه * لعل كاتبه ينجو من النار (وقال آخر) تم الكتاب بحمد الله ذي الجود * رب البرايا وبحمدي المائي في العود * يا قاري الخط قل بالله مجتهدا * اغفر لكاتبه يا خير معبود * وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين *

الحمد لله الذي انعم علينا بفضله العليم * ومن لنا بطوله النعيم * في اكثر نسخ هذا الشرح الرصين * وباراه في عرصة الوجود وقاعة الشهود بالطبع والترسيم * على كتاب الشفاء في شمائل صاحب الاصطفا * المنسوب الى الكامل الاممي والفاضل اللوذعي * الموع الى بره الزوف الباري * الخبر المشتهر بعلي بن سلطان محمد القاري الحنفي عامه المولى حسن سعيه بجميل لطفه الوفي * بدار الطابعة العامرة * في زمن من احكم اساس الدولة * وشيد اركان معالمها وايد من جاهد لتأيد عضاضة الاسلام وصابر في مقاعدها السلطان ابن السلطان * السلطان عبد المجيد خان * لازال ظلال صولته على من عتا وبني * وحاد عن الصراط السوي واطغى * بنظارة طمع البرايا الى اهتاء زلال عواطف الرب المجيد * محمد سعيد وقد تيسر انتباه طبعه واتمام ختمه في واسط المحرم الحرام لسنة اربع وستين ومائتين والف * من هجرة من له الفضل والشرف على الاجداد والاحفاد والخلف *